



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

رُحُودُ الْبَشَرِ فِي تَرَاثِ السُّلُوكِ

مدونة شعوب غرب إفريقيا
في التاريخ والأنساب والأنتروبولوجيا

الحاج موسى أحمد كامره

تقديم وتحقيق وتعليق
د. ناصر الدين سعيدوني
د. معاوية سعيدوني

إهداء ٢٠١٢

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الكويت



زهور البساتين في تاريخ السوادين

مدونة شعوب غربي إفريقيا
في التاريخ والأنساب والأنثروبولوجيا

الحاج موسى أحمد كامره

تقديم وتحقيق وتعليق

د. ناصر الدين سعيدوني

د. معاوية سعيدوني

الكويت

2010

أعدّه للطباعة وراجعته

عبد العزيز محمد جمعة
ريم محمود معروف

الصف والتفيد

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

الإخراج وتصميم الغلاف
محمد العلي



حقوق الطبع محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

يعتبر التراث المكتوب بمثابة الذاكرة الحية لأي شعب والسجل المعبر عن الإسهام المعرفي لأية أمة، ولهذا كان البحث عن المخطوطات والعمل على نشرها منطلق كل عمل علمي جاد وبداية أي مشروع ثقافي أصيل، الأمر الذي أكسب مخطوط «زهور البساتين في تاريخ السوادين» للشيخ موسى كَامَرَه أهمية لدى القارئ العام ومكانة خاصة لدى الباحث المختص في تاريخ وحضارة شعوب إفريقيا الغربية.

إن تاريخ السوادين - الذي تسعد مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بإصداره - من عيون التراث العربي الإفريقي المكتوب، لكونه يحيط بمختلف مظاهر الحياة بإفريقيا الغربية، فهو يعرض معلومات في غاية الأهمية حول أصول وأنساب وعادات ومعاملات شعوب السودان الغربي، ويرسم صورة متكاملة للواقع السياسي والوضع الاجتماعي والنشاط الاقتصادي والتفاعل الثقافي الذي عرفته مختلف أقطار السودان الغربي منذ بداية انتشار الإسلام بها في القرن الثامن وإلى أن تمكن الأوروبيون من القضاء على الحكام المحليين وإخضاع كامل أقاليم السودان لسيطرتهم العسكرية في الربع الأول من القرن العشرين.

ومما أكسب تاريخ السوادين طابعاً خاصاً وميزة عن غيره من المصادر الأساسية لتاريخ السودان كون مؤلفه الشيخ موسى كَامَرَه يُعدُّ من علماء المنطقة

ومن ذوي الثقافة التقليدية والنظرة المتفهمة لظروف عصره ومتطلبات مجتمعه التي تحكمت فيه العادات المتوارثة ومخططات السياسة الاستعمارية الهادفة لإخضاع المنطقة واستغلالها، وهذا ما تنبّه إليه الشيخ موسى كَامَرَه فحاول إحياء ما اندثر من تراث المنطقة، وجمع في مخطوطه ما أورده المؤرخون السابقون وما حفظته الذاكرة الشعبية عن طريق الرواية والمشاهدة وتقصي الخبر دون حذف أو تحوير أو تعديل، فكان مضمونه مدونة جامعة لمسائل وقضايا التاريخ والأنساب والأنثروبولوجيا، مما أهله أن يحتل مكانة مميزة بين أهم مصادر تاريخ وحضارة السودان الغربي لا تقل أهمية عما كتبه عبدالرحمن السعدي ومحمود كعت وأحمد بابا التيبكتي.

لهذه الاعتبارات حرصت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على نشر هذا المخطوط وإخراجه محققاً ومعلقاً عليه مع ملاحق وافية، فقد اجتهد المحققان د. ناصر الدين سعيدوني ود. معاوية سعيدوني مشكورين، في تحقيق نصه وضبط مادته والتعريف بمضمونه ووضع عناوين وجداول لغوية وزمنية ولوحات وخرائط وصور إيضاحية، فأعادوا الحياة إلى هذا الأثر التراثي والإسهام التاريخي الذي ظل بعيداً عن أيدي القراء لندرة نسخه وصعوبة قراءة خطه وضبط مدلول عباراته وانمحاء كتابة بعض كلماته وعباراته وتداخل معلوماته، وهذا ما تطلب من المحققين بذل الجهد الكثير في إخراج مادته وإخضاعها لقواعد التحقيق والبحث عن مصادرها والتعريف بدلالاتها التاريخية واللغوية فلهما كل الشكر والتقدير على دأبهما وتعاونهما وجهودهما المثمرة.

إن هذا الكتاب الذي تعزز مؤسستنا بإخراجه في هذه الطبعة المحققة يتجاوز في حقيقته إضافة مثرية للمكتبة التاريخية العربية الإفريقية، إلى كونه عملاً تأسيسياً لتكوين فضاء ثقافي ومعرفي كفيل بإعادة التفاعل الثقافي بين البلاد

العربية والأقطار الإفريقية، ولإعادة تشكيل الذهنية الثقافية والتصور المعرفي المعبر عن التواصل المثمر والتفاعل البنّاء والعطاء المتبادل بين أبناء الأمة العربية والشعوب الإفريقية.

إن مستقبل التعاون الثقافي العربي الإفريقي مرهون باستعادة الوعي بالتاريخ، وإعادة بناء الخلفية التاريخية العربية الإفريقية المشتركة القائمة على التفاهم والتعاون والتلاحم، حتى يمكن للشعب العربي وشعوب القارة الإفريقية وخاصة مناطق جنوب الصحراء المعروفة ببلاد السودان والممتدة من البحر الأحمر شرقاً وحتى المحيط الأطلسي عبر النوبة ودارفور وتشاد والنيجر ومالي والسنغال غرباً، لكونها تشكل منطقة التلاحم وفضاء الاحتكاك وبوتقة التفاعل حيث ترسم ملامح العلاقات العربية الإفريقية مستقبلاً، وهذا يُكسب كل عمل علمي أو جهد معرفي أو نشاط ثقافي في هذا المسعى بعداً استراتيجياً، وهنا تكمن أهمية كتاب «تاريخ السوداين» لكونه يعبر عن الموقف الإفريقي الأصيل ويحاول طرح إشكالية التواصل العربي - الإفريقي من منطلقاتها الأولى، ويقدم صورة أخرى كفيّلة بتصحيح الخلل وإعادة الارتباط العربي - الإفريقي، بعد أن نجحت المبادرات الثقافية الغربية خاصة الإنكليزية والفرنسية في تحويل وجهة إفريقيا عن توجهها الطبيعي نحو الوطن العربي إلى عالم أوروبي غريب عنها، وبذلك تكرست عزلة إفريقيا وتبعيتها للمجال الثقافي والاقتصادي الأوروبي المتحسس من كل تواصل مع عرب شمال الصحراء، رغم ما اقترفه الأوروبيون في حق إفريقيا من ممارسة للنخاسة ونهب للثروات وتحطيم للثقافات المحلية.

إن المشاريع الثقافية الواعدة والخطط الاستراتيجية المؤثرة هي التي تنطلق من خلفية تاريخية مشتركة لتصل بنفسها الطويل وتبدأ مسيرة الألف ميل بخطوة تؤدي إلى تغيير الواقع، ولعل كتاب تاريخ السوداين بداية موفقة لهذا المسعى الذي

آلت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على نفسها أن
تحرز سبق الإسهام فيه، فهنئاً للقارئ بهذا العطاء المعرفي الذي يعزز أواصر
التواصل الثقافي العربي - الإفريقي.

ويسعدني في الختام أن أشكر الأستاذ محمد سعيد باه الذي زودنا بصورة
عن هذا المخطوط، والشكر موصول للباحثين في المؤسسة الذين راجعوا هذا
السفر الضخم وأعدوه للطباعة.

والله ولي التوفيق،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في 15 من رجب 1431هـ

الموافق 27 من يونيو 2010م

تقديم المخطوط

إن هذا المخطوط الذي نسعد بتقديم نسخته المحققة والمعلق عليها من أهم المصادر التاريخية عن بلاد السودان الغربي، فهو مدونة تضمنت معلومات تاريخية وأوصاف جغرافية واجتماعية لشعوب إفريقيا الغربية منذ انتشار الإسلام بينها وحتى خضوعها للهيمنة الأوربية؛ كما أنه أهم إسهام تاريخي لأحد أعلام منطقة حوض نهر السنغال وهو الشيخ الحاج موسى بن أحمد كامرّه، إذ جمع فيه كل ما انتهى إليه من نصوص وروايات وأخبار، ليستكمل به المصادر التاريخية المحلية لإقليم السودان الغربي، وخاصة حوض النيجر والسنغال، وهذا ما شجعنا على تحقيق نصه والتعليق عليه ووضع فهرس وملاحق له خدمة للثقافة العربية الإسلامية بغرب إفريقيا التي حاول الاستعمار تحييدها معرفياً وطمس معالمها وإلحاق المنطقة بنفوذه الثقافي والسياسي.

وحتى يستفيد القارئ من المادة التاريخية للكتاب ويأخذ فكرة عن مؤلفه ومضمونه التاريخي، فإننا سوف نحاول في هذا التقديم أن نعرفه بحياة مؤلفه وإنتاجه التاريخي ومنهجه في تسجيل الأحداث، كما نحاول أن نعرفه بمضمون الكتاب ومكانته في التراث التاريخي لغرب إفريقيا.

أولاً: حياة المؤلف

هو الشيخ الحاج موسى بن أحمد كامرّه الفلّاني الفوتي نسبة إلى موطنه بمنطقة فوتا تورو بحوض نهر السنغال؛ تنحصر معرفتنا بحياته فيما كتبه عن نفسه في آخر ما صنفه وهو «تبشير الخائف الحيران وتذكيره بسعة رحمة الله الكريم المنان»، أو ما كتبه عنه مؤخراً الأستاذ الباحث محمد سعيد باه الموريتاني؛ والتي نستخلص منها

أنه ولد في جوريك صمب جوم إحدى قرى دائرة ماتم بعد سنة 1279 □ (1862 م) أو سنة 1280 □ (1863 م)، ونشأ في عائلة عرفت بتدينها ومكانتها الاجتماعية وتشبثها بالعبادات والتقاليد التي صنفت المجتمع المحلي الذي ترعرع فيه والمتكون من جماعة العلماء المتميزة، وجماعات الأحرار المشتغلة بمختلف المهن، وطبقة الأرقاء التي لا تملك حق التصرف في نفسها؛ فحظي بالرعاية والتوجيه نحو اكتساب العلم لكون أبيه من أهل الرأي والمشورة، ونال التقدير من الخاصة لكون أمه من جماعة دينينكي (دينينكوبي) الذين حكم أسلافهم منطقة فوتا تورو لعدة قرون.

تلقى المؤلف تعليمه الأولي في الكتاب بمسقط رأسه بغنغل (Ganguel) قبل أن يتلمذ على العديد من مشايخ منطقته وعلماء صحراء شنقيط، فساعده ذكاؤه وفطنته في مطلع شبابه أن يكتسب معارف أولية في علوم العربية والشريعة، رغم ميله الفطري للاستمتاع بالحياة، وهذا ما شهدده على نفسه بقوله: «إني كنت زمن البلوغ إذا نظرت في اللوح المكتوب نظرة واحدة أحفظ ما كتب فيه... ومع هذا غلب علي حب اللهو والعياذ بالله تعالى، فلذلك قل علمي الذي قرأته على معلم ولم يزد علمي إلا بالمطالعة».

دخل الشيخ موسى كامره معترك الحياة الثقافية، فمال إلى التصوف وأخذ ورد الطريقة القادرية عن شيخه سعد بوه، وهذا ما جعله في موقف تنافس بل عدا مع أتباع الطريقة التجانية التي كانت تعمل على فرض نفوذها بحوض السنغال على حساب الطريقة القادرية؛ ولعل هذا ما دفع الشيخ موسى إلى التفكير في التوجه إلى المشرق وأداء فريضة الحج، لكن الظروف لم تسمح له بتحقيق أمنيته، فانتتهت رحلته عند الإمام إبراهيم الذي كان يحكم دولة الأئمة في فوتا جالون بمنطقة غينيا الحالية، وبعدها عاد إلى موطنه ليتصل بالشيخ عاقب بن الشيخ عمر في دكرأو، فحظي بالرعاية والإكرام لديه، وأثناء ذلك اشتهر أمره لصلاحه وتقواه وعلمه، فأرسل من قبله تلميذه محمد سعيد باه إلى المناطق الجنوبية لإرشاد الناس وتعليمهم، فأسس هناك زاوية، نشأ حولها فيما بعد مركز تجاري عرف بمدينة غناس السنغالية.

جمع الشيخ موسى بين مكانة الصوفي وموقف العالم وسلوك المصلح، فعرف بالتسامح والاعتدال في إبداء الرأي وإعطاء المشورة، فلم يأخذ بموقف دعاة الطرق

الدينية من قادية وتجانبة فى التنكر على منافسهم وخصوصهم، بل ذهب فى ذلك مذهب شيخه سعد بوه فلم ير مانعاً فى الجمع بين الطرق الدينية وإن ظل منتسباً للقادية، ولم يعتبر التبغ من المحرمات الكبرى كما كان ينظر إليه التجانيون، فأصدر فتوى بجوازه بعد أن انتشرت زراعته بحوض السنغال، وكتب حوله مصنفًا بعنوان «رفع الحرج والإثم عن تعاطى ما لا يضره من الدخان والشم»، وقد قدر فيه هذا الموقف المعتدل العديد من شيوخ منطقة حوض السنغال، فاعترفوا بصلاحه وعلمه وخصه بعضهم بقصائد مدح وإطراء أثبت بعضها فى كتابه موضوع التحقيق؛ كما تعرف عليه المهتمون بدراسة ثقافة شعوب إفريقيا الغربية المستقرين (المستشرقين الأفارقة) وأغلبهم فرنسيون، فارتبط مع بعضهم بصلات علمية مثل موريس دولافوس (M. Delafosse) وهنري غادين (H. Gadin)، ولعل هذا ما لفت انتباه الحاكم الفرنسى للسنغال السيد كوربيار مارتن (Martin) المهتم بتاريخ إفريقيا الغربية، وجعله يطلب منه كتابة تاريخ شامل لشعوب السودان الغربى (Histoire des peuples noirs)، فكان ذلك سبباً فى تأليفه «زهور البساتين فى تاريخ السودين».

توفى الشيخ موسى كامره ببلدة غنغل (Ganguel) التى أصبحت تنسب إليه على مقربة من نهر السنغال سنة 1365 □ (1945 م) عن سن تجاوز الثمانين سنة تاركاً العديد من المصنفات التى لم تحظ بالتقدير والاهتمام والنشر بعد انتصار التيار التجاني المتحفظ على الشيوخ المنتسبين للقادية، ومنهم الشيخ موسى كامره. على أن ظهور جيل جديد من الباحثين عن تراث المنطقة، عمل مؤخراً على إعادة الاعتبار له والتعريف بمساهمته العلمية، فأصبحت مؤلفاته موضع دراسة الباحثين.

ثانياً: إنتاج المؤلف

عرف الشيخ موسى كامره بشغفه بالقراءة وحبه للكتابة، فبدأ فى تصنيف الكتب تلخيصاً وتأليفاً وتعليقاً وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، وهذا ما مكنه من إنجاز العديد من المصنفات فى شتى أبواب المعارف الدينية والأدبية، وكان له تميز فى عرضه وتعليقه على مسائل اللغة والأدب والتاريخ والسير والمذاهب والزهد، ناهز ما عرف منها خمسة وثلاثين مصنفًا مختلفة الحجم ومتباينة المواضيع بعضها ملخصات

وتعليقات وبعضها الآخر جاء في شكل مستخرجات من أعمال سابقة أو تفريعات أو اقتباسات من كتب اطلع عليها من قبيل ما أدرجه في مصنفه المعروف بـ «المجموع النفيس»، أما القليل منها فكان تأليفاً في التاريخ والأنساب والتصوف والمديح.

لقد عكس إنتاج الشيخ موسى كامره ثقافته مجتمعه ومعارف عصره واهتمامات الجماعة المثقفة في زمنه، وهذا ما جعلها تشكل إسهاماً ثقافياً متكاملًا، وتعبيراً أصيلاً عن تراث السودان الغربي، فأولاهها الرعاية المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء الذي أصبح يعرف بمعهد الشيخ أنت جوب الملحق بجامعة دكار.

يمكن إدراج مجمل ما ألفه الشيخ موسى كامره في أربعة أصناف من حيث طبيعة الموضوع ونوعية المعلومات والاهتمامات، فالصنف الأول يتصل بعلوم اللغة والنحو ومسائل الأدب والطرائف والعادات، ويتضمن المصنفات التالية:

1. دليل السالك على معاني ألفية ابن مالك.
 2. آلة العلوم على اليقين البت في شرح دواوين الشعراء الست.
 3. الأستاذ الكافي في علمي العروض والقوافي.
 4. شرح الصدر في الكلام عن السحر.
 5. حصول الأغراض بشفاء الأمراض.
 6. قصائد متفرقة باللغة الفلانية حسب أساليب الشعر العربي من حيث التفعلية والقافية.
- والقسم الثاني يهتم بقضايا الفقه ومسائل الأخلاق والنصائح والحث على التقوى والصلاح، ومنه:

1. رفع الحرج والإثم عن من تعاطى ما لا يضره من الدخان والشم.
2. الضجر الصادق بالنور والظهور وإمام أهل الهدى وقدوة الجمهور في الجواب عن أسئلة سادات فرانس (فرنسا) عن مسألة فقهية في عادات فوت تور.
3. تقاييد مفيدة على مختصر خليل.

4. سلامة المسلم منوطة بترك الكبر والكذب وقطيعة الرحم.
 5. كاد الاتفاق والالتئام أن يكون بين دين النصارى ودين الإسلام.
 6. كتاب في الفقه (أشار إليه روبنسون دون أن يحدد عنوانه).
- أما الصنف الثالث فهو يختص بالتصوف وما يتصل به من مدائح وأوراد واستغفار وذكر:
1. حب الرشيد والسعادة ونيل الحسنى والزيادة في الصلاة على صاحب السعادة.
 2. كتاب الزهد في ذم الدنيا وموجبات العبد.
 3. تفصيل عقود الجمان بالدر والمرجان.
 4. عون اللطيف في جواب أحمد الشريف.
 5. الحق المبين في أخوة جميع المؤمنين واتحاد طرق الحائرين بطريقة الذكر والمجاهدة إلى حضرة رب العالمين.
 6. العز الأسمى والحرز الأحمى في ذكر أوراد هذه الأسماء.
 7. حصول القرب والوصول ونيل كل المنى والسؤل في ذكر الله والتمسك بآثار الرسول صلى الله عليه وسلم.
 8. منية السائل في الصلاة على أسنى الرسائل.
 9. تبشير البشرى في الصلاة على الوسيلة الكبرى.
 10. حزب النصر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأسماء أهل بدر.
 11. مزج الكواكب الدرية بالأسماء الإدريسية.
 12. البساتين المجتمعة في الكلام على صلاة الجمعة.
 13. بلوغ القصد والمنى في شرح أسماء الله الحسنى.
 14. العلم المفيد لكل عالم مشارك في جواب الوالوي أحمد بن المبارك.
 15. تبشير الخائف الحيران بسعة رحمة الكريم المنان.
 16. تنقية الأفهام من شبهات الأوهام.

أما الصنف الرابع والأخير من إسهام الشيخ موسى كامرّه فيهتم بالتاريخ والسير والأنساب:

1. سلسلة الذهب في ذكر أفضل النسب.
2. المجموع النفيس سرًا وعلانية في ذكر السادات البيضانية والفولانية.
3. انتصار الموتور في ذكر قبائل فوت تور.
4. أشهى العلوم وأطيب الخبر في سيرة الشيخ عمر (97 ص.)، اعتمد فيه على شهادات مادية وشفوية ومكتوبة، فعرف فيه بأصول أسرة الحاج عمر وعلمه وجهاده وتوسعه في بلاد البمبارا وحرويه مع أحمد الثالث حاكم ماسنة، وفترة حكم ابنه أحمد وسقوط الدولة التي أنشأها على يد الفرنسيين.
5. الجواب السهل السائغ عن سؤال موسى برالدي عن ما عندي من أخبار أهل زاغ.
6. أكثر الراغبين في الجهاد بعد نبينا من يختار الظهور وملك البلاد ولا يبالي عن من هلك في جهاده من العباد.
7. زهور البساتين في تاريخ السوادين، وهو أهم ما ألفه الشيخ موسى كامرّه، موضوع التحقيق.

ثالثًا: التعريف بكتاب «زهور البساتين في تاريخ السوادين»:

وضع له عنوانين آخرين حسبما ورد في خاتمة المخطوط وهما: «إحياء ما عفى واندرس من علوم تاريخ السودان وانطمس» و«انتصار الموتور في ذكر قبائل فوت تور» الذي خصّه بكتاب آخر كما ورد في قائمة تأليفه.

ويعتبر كتاب «زهور البساتين في تاريخ السوادين» أهم ما ألفه الشيخ موسى كامرّه من حيث مضمونه التاريخي والجهد الذي بذله في جمع معلوماته؛ وكان الدافع إلى تأليفه تلبية لطلب الحاكم الفرنسي للسنغال في وضع تاريخ لشعوب السودان الغربي، فاستغرق العمل به ما لا يقل عن خمس سنوات، حيث انتهى من تحرير مادة الكتاب في مسودتها الأولى يوم الإثنين الثامن عشر من ربيع الثاني عام 1343 هـ الموافق للسابع عشر من نوفمبر 1924 م، فجاء في أكثر من أربعمئة صفحة بخط مغربي يحمل تعليقات وإضافات على الحواشي، مقسمة إلى جزأين، الأول يضم 261 صفحة والثاني يحتوي

على 208 صفحات مع اضطراب في الترقيم وسقوط بعض الصفحات وعدم وضوح كتابة بعض الكلمات والجمل.

والكتاب في مجمله من حيث مضمونه التاريخي يتألف من مقدمة وموضوع وخاتمة. اشتملت المقدمة على 26 صفحة ونصف صفحة، عرف فيها المؤلف بأصل العنصر السوداني وما ورد في شأنه من أقوال وملاحظات، بالرجوع إلى المصادر الإسلامية التقليدية حول بلاد السودان.

أما الموضوع الأساسي للكتاب فهو يشتمل على عرض مفصل لأوضاع قبائل السودان وأحوال شعوبه وعلاقاتها الاجتماعية ونشاطاتها الاقتصادية وتفاعلاتها الداخلية ضمن الحيز الجغرافي والفضاء الحضاري للسودان الغربي الممتد من حافة الصحراء شمالاً وحتى أعماق الغابات الاستوائية جنوباً ومن سواحل المحيط الأطلسي غرباً وحتى تخوم وادي النيل شرقاً، وإن كان في ذلك يركز على المنطقة التي ينتمي إليها المؤلف وهي إقليم السنغال وخاصة ناحية فوتا تور.

أفرد الشيخ موسى كامره لكل قبيلة أو مجموعة عشائر تتحد في الأصل والموطن عرضاً خاصاً بها ذكر فيه أصلها ونسبها وعاداتها وما عرف من تاريخها وما تناقل من أخبارها، وقد أولى في ذلك أهمية خاصة للحركة الاجتماعية لكل مجموعة بشرية مهما قل عددها وتأثيرها، خاصة ما يتصل منها بالمصاهرة والزواج أو ما يتعلق بحياة الشيوخ ومواقف الحكام وسير العلماء والأولياء وأهل الصلاح والتقوى.

أما الخاتمة فخصّها المؤلف بثمانية عشرة صفحة ضمنها موقفه من الحركات التي رفعت راية الجهاد لنصرة الدين وتطبيق تعاليم الإسلام بأقاليم السودان، وتوجه فيها لأتباع الطرق الدينية المعروفين بالإخوان من أتباع مهدي تور، فحثهم على التخلي عن فكرة الجهاد، مؤكداً لهم بأن ادعاء المهديّة الموعودة في آخر الزمان قد فات أوانه وانتهى زمانه وانقضى أمره، وأنه من سداد الرأي تركها والتخلي عنها. ولعله في ذلك يعبر عن موقفه المعتدل في انتسابه للطريقة القادرية، ويساير ولو بشكل غير مباشر توجهات السياسة

الفرنسية بالسودان الغربي لاستدراج شيوخ الزوايا للتعامل مع الإدارة الفرنسية ودفعهم لتقبل الحكم الفرنسي بعد الفشل العسكري الذي منيت به حركات المقاومة المحلية التي تزعمتها الممالك الإسلامية التي تبنت فكرة الجهاد والوقوف في وجه السياسة التوسعية للدول الأوروبية بالسودان الغربي.

يتضمن الكتاب معلومات مهمة تتعلق بالحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للسودان الغربي في فترة انتقالية من حكم الدول والممالك الإسلامية الإقليمية قبل الخضوع للنفوذ الأوربي الفرنسي الإنكليزي، فيعرفنا بالشرائح الاجتماعية وخاصة جماعة العلماء وطبقة الحرفيين (الأحرار) والأرقاء المسخرين في مختلف الأعمال، كما يوفر للباحث في مجال علم الاجتماع والأنثروبولوجيا مصدراً في غاية الأهمية عن إثنوغرافيا السودان الغربي، وخاصة ما يتعلق منها بالهجرات والأنساب والمصاهرات وممارسة السحر والاعتقادات المتوارثة، وهذا ما يجعل الكتاب في مضمونه عرضاً للأسس المعيشية والسياسية والاجتماعية والروحية التي قامت عليها المجتمعات القبلية في السودان الغربي باختلاف أصولها وتنظيماتها.

لقد حرص الشيخ موسى كامرّه أن يكون كتابه «زهور البساتين في تاريخ السوادين» تنويراً لجهوده في البحث عن المعلومات وجمع الروايات، فجاء عرضاً شاملاً وتسجيلاً حياً للواقع الذي تعيشه الشعوب السودانية من حيث أسلوب عيشها وأوضاعها الاجتماعية وتفاعلاتها الثقافية؛ دون أن يغفل النظم التقليدية والحركات السياسية وظاهرة التدين التي أثرت على سلوك الفرد وعدلت من موقف الجماعة وحافظت على الهوية السودانية وأبقت الموروث الصوفي حياً في حياة شعوب السودان الغربي، فجاء الكتاب يعكس شخصية مؤلفه في ثقافته الموسوعية وتوجهه الصوفي وطابعه التقليدي وميله إلى الاعتدال وحرية الرأي وإعمال الفكر وتفهم مواقف الآخرين، وهذا ما جعله يعبر عن موقف النخبة ذات الثقافة التقليدية من أهالي السودان الغربي التي تميز موقفها بالتشبث بالعقيدة الإسلامية والمحافظة على التقاليد المحلية، وإن كانت في واقعها منقسمة بين المنتسبين إلى التجانية والمناصرين للمريدية والمتبعين للقادرية، رغم كون المؤلف من المنتسبين إلى الطريقة القادرية.

رابعاً: أهمية الكتاب من حيث منهجه وطريقة عرضه للأحداث

جاء كتاب «زهور البساتين في تاريخ السوادين» في شكل مدونة جامعة لأخبار شعوب السودان ومسجلة لأنسابهم ومعرفة بأوضاعهم الاجتماعية وحالتهم الاقتصادية وحياتهم الثقافية والروحية، مما يكسبه أهمية بالنسبة للباحث في تاريخ وثقافة الشعوب الإفريقية، ولعل المواصفات المنهجية التي تميز بها الكتاب هي التي تؤكد لنا أهميته وتحدد قيمته العلمية؛ ويمكن أن نجمل هذه المواصفات في النقاط التالية:

● تناول له لكل قبيلة على حدة حسب موطنها ومكانتها وما تميزت به من نشاط وعرفت به من أعمال، فأفرد لكل واحدة منها باباً خاصاً بها حاول أن يجمع فيه ما انتهى إليه من أخبارها وأوضاعها وما تواتر عنها من حكايات تتعلق بهجراتها وأنسابها ومن اشتهر من أفرادها، وقد حاولنا في تحقيقنا أن نحدد الفقرات الخاصة بتاريخ كل قبيلة على حدة لتتابع مواضيع الكتاب وخلوه من العناوين الفرعية.

● رجوع المؤلف إلى العديد من المصادر الأولية باعتبارها مدخلاً أساسياً وتمهيداً ضرورياً للأحداث التي عاشتها بلاد السودان فيما بعد، فنقل عن البكري والإدريسي وابن بطوطة وياقوت الحموي وابن خلدون وابن زرع وأحمد بابا التنبكتي وأبو العباس الناصر السلاوي وغيرهم من المصادر التقليدية، كما استشهد بابن عربي وابن عطاء الإسكندري والوطواط وابن الوردي، ورجع إلى ما انتهى إليه من روايات وشهادات وأقوال وأشعار، فأوردها بنصها مع محاولة التعليق عليها وإبداء الرأي حول دلالتها والقصد منها، مثل قوله (ص. 145): « وتاريخ السودان القديم لم يزل غامضاً وغاية ما علم أن أول سكانه كانوا عدة فرق أولهم السودان وهم قوم هاجروا إليها غالباً من أسيا... ».

● محاولة الاستفادة من المصادر المحلية التي تناولت تاريخ السودان الغربي، حيث أدرج فقرات منها في سياق عرضه، وحرص على التعليق عليها ومقارنتها بغيرها، وخاصة تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي (ت. بعد 1066 / 1656 م)، وتاريخ

الفتاش لمحمود كعت (ت. 1002 □ / 1593 م)، ونيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي (ت. 1036 هـ / 1627 م؟)، وتذكرة النسيان التي يجهل مؤلفها (1165 □ / 1751 م)، وإنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور لمحمد بللو بن عثمان بن فودي (ت. 1253 □ / 1837 م)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وتاج العروس من درر القاموس وهو شرح لقاموس المحيط للفيروزبادي؛ كما استفاد من الكتب المؤلفة حديثاً مثل كتاب الدرس التام والتاريخ العام لأبي السعود عبد الله أفندي، وقطر المحيط لبطرس البستاني (ت. 1305 □ / 1884 م)، وكتاب منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان لمحمد أمين الخانجي (1324 □ / 1906 م)، وقطف الزهور في تاريخ الدهور ليوحنا أبكاريوس (ت. 1307 □ / 1889 م).

● اعتماده على الروايات المتداولة ونقله الأحداث المتعلقة بالعديد من القبائل عن رواة الأخبار أو الذين حضروا الأحداث أو شاركوا فيها، فنقل رواياتهم على وجه الدقة بنصها ولو كان فيها تناقضاً وانتحالاً، وسجل أقوال المخبر كما سمعها، وكثيراً ما ترد في نص الكتاب عبارات تؤكد ذلك مثل قوله: وزعم المخبر، وقد قال المخبر أو وقال المخبر، وقد وردت في العديد من صفحات الكتاب، وقوله ولم يذكر لنا المخبر... مثل قوله ولم يذكر لنا المخبر من عقبهما شيئاً (ص 437)، و ولم يذكر لنا المخبر عن قبيلة صمباي لا أدري هل ذلك لذهول منا جميعاً (ص 825)، وقوله وقد رأيت أحداً من أبناء أرط عد فسألته عن ملك أرط عد ص 663).

● حرصه على التعليق على الأخبار التي نقلها أو الروايات التي رجع إليها، فهو يبدي رأيه فيما يرجع إليه اعتماداً على طبيعة الأشياء ورجوعاً إلى العقل، مثل قوله: ويمكن أن يكون الحق مع صاحب تاريخ السودان لأنه من أهل ذلك الزمن وقد وقع الأمر في زمنه (ص 822)، ولا يتردد في رفض ما يعتبره مجانباً للصواب خاصة ما يتصل بادعاء النسب وعدم صحته (ص ص. 77 و 525 على سبيل المثال)، وقد يستدل على ذلك بأدلة تاريخية مثل قوله: وقد ظهر لك بهذا بطلان هذا النسب أيضاً لأن من اسمه أحمد ليس من ذرية الإمام عبد الله الكامل رضي الله عنه (ص 811)، وهو مع ذلك

يحاول المقارنة بين الأقوال وترجيح ما يراه أقرب إلى المنطق مثل قوله: وأظن أن الرواية الأولى أصح من هذه والله تعالى أعلم (ص 195)، وهذه الرواية تشبه الرواية الأولى إلا أن بينهما مخالفة أقل من الرواية المتوسطة (ص 813)، وقوله: وهذه الوثيقة الأخيرة فيها كثير من اللحن الفاحش لم أكتبه لأن اللحن الفاحش... أنه قد بلغني بأن الذي حملهم على كتمان نسبهم هذا لأنهم وجدوه في النوم (ص 504)، أو قوله: ثم ساق أخبارهم إلى آخرها في كلام مظلم لا يحتمل بعضه العقل (ص 182).

● حرصه على جمع الروايات وتسجيل الأخبار ولو في شكل قصص خرافية وأساطير وخوارق لا يمكن تصديقها، ورغم كونها خالية من الصحة إلا أنها ذات قيمة توثيقية بالنسبة للمؤلف لأنها تعبر عن الذهنية الجماعية والاعتقاد السائد في أوساط العامة وتندرج ضمن التراث الشعبي المعبر عن ترسبات الماضي البعيد وتفصح عن دلالات إثنوغرافية، وإن كان المؤلف لا يصدقها ويعتبرها من الخرافات ولا يتردد في التأكيد على منافاتها للحقيقة والعقل، لكنها ما دامت تعبر عن اعتقادات الناس ونظرتهم للحياة، فإن تسجيلها يصبح تسجيلاً لانشغالات الناس وتعبيراً عن مستوى مداركهم. وكان الدافع له في ذلك اعتقاده بأن تاريخ السودان الغربي غالباً ما يتصف بالغموض والتناقض ويستبد به النسيان والتجاهل، وهذا ما عبر عنه في الصفحة الثالثة من المخطوط بقوله: «وذلك لأن أمور الأولين غامضة وأثارها خفية علينا ومعالمها مطموسة لا يهتدى لها لاسيما السودان الذين لا يبالون بالماضي ولا يتفكرون في العواقب».

خامساً، طريقة تحقيق الكتاب وكيفية التعليق

لقد حرص المحققان على معالجة مادة الكتاب والتعليق عليها لتكون في متناول القارئ العادي، وهذا ما تطلب ضبط كلماته وتصحيح فقراته ومراجعة عباراته، فوضعت له عناوين فرعية توضح المواضيع التي يتناولها حسب الأحداث أو القبائل التي وردت متداخلة في الكتاب ومسترسلة بدون فواصل، وهذا ما سوف يساعد القارئ على التعرف مبدئياً على مضمون الكتاب ويسمح له بالرجوع إلى المواضيع التي تهتمه.

كما تطلب تحقيق الكتاب أيضًا وضع العديد من الإحالات والشروح والإيضاحات التي تلقي الضوء على الأحداث والشخصيات والقضايا التي وردت في سياق الكتاب، أو التي تحدد تعقيبات المؤلف التي سجلها على هامش النص، أو تشير إلى بعض الكلمات التي تعذرت قراءتها أو الفقرات التي سقطت من النسخة المحققة كما هو معلق عليها في أماكنها من المخطوط.

وهذا ما تطلب منا كثيرًا من الجهد ومزيدًا من الوقت لعدم توفر نسخ أخرى من المخطوط ولندرة المصادر المحلية التي تكمل مادة الكتاب وانعدام تراجم للعديد من الأماكن والأشخاص والقبائل التي ورد ذكرهم في الكتاب، يستأنس بها ويعول عليها في التصحيح، فضلًا عن صعوبة الرجوع إلى مضان الكتاب، فأغلبها مستقى من مصادر شفوية وروايات محلية.

وقد وفقنا إلى حد كبير في الإحالة إلى مصادر الكتاب في مكانها من النص مع تحديد الفقرات التي وردت في نص الكتاب ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة.

أما الأسماء المحلية ذات الأصول السودانية وخاصة منها المتعلقة بالأعلام والأماكن والجماعات والمصطلحات، فقد حرص المحققان على إثباتها كما وردت حسب النطق المحلي المتعارف عليه في اللغات المحلية الإفريقية منها والبربرية، لأن محاولة وضع حروف خاصة بها لضبط طريقة النطق بها قد تشكل على القارئ وتؤدي إلى اضطراب في نطق الكلمات لاختلاف اللهجات من منطقة إلى أخرى، خاصة ما يتعلق منها بالتاء المركبة التي تبدأ بصوت شديد مهموس وتنتهي بصوت مجهور رخو (تد اتشن) وخاصة الجيم السودانية المعجمة (كـ) التي أثبتناها في النص برسم (ك) مثل كلمة سنغال، كل ذلك دفعنا إلى اعتماد النطق العربي المبسط كما حاول مؤلف الكتاب الالتزام به، رغم كون الحروف العربية لا تتطابق في بعض الأحيان مع مخارج الحروف في اللهجات السودانية، وحتى نقرب معاني بعض الكلمات الواردة في المخطوط وضعنا قائمة بالكلمات التي وردت في المخطوط بمعناها الإفريقي مع ترجمتها إلى العربية مرتبة ألفبائيًا.

وحتى تستكمل الفائدة من الكتاب فقد أضيفت له دراسة تاريخية جغرافية تحدد واقع السودان الغربي الطبيعي والبشري والحضاري وتعرف بالنهضة الإسلامية التي عرفتھا المنطقة وما ترتب عنها من حركات جهاد ضد الهيمنة الأوربية، كما زود بعدة ملاحق تساعد القارئ على الاستفادة من مضمون الكتاب، منها ببليوغرافيا إجمالية بأهم المراجع التي اعتمد عليها في تحقيق المخطوط، وكذلك جدول تاريخي يعرف بالأحداث والممالك التي عرفتھا منطقة السودان الغربي بالتاريخين الميلادي والهجري، ومجموعة من الخرائط والصور والرسوم التي لها ارتباط بمادة الكتاب.

هذا ومع ما بذل في إخراج الكتاب والتعليق عليه من جهد وتحري وتدقيق، فإنه شأن كل عمل إنساني يظل دائماً في حاجة إلى التعديل والمراجعة، وإن كان الهدف المتوخى من التحقيق قد تحقق من خلال التعريف بالإطار الزمني والجغرافي للمنطقة وبتحديد ملامح البيئة الاجتماعية والبشرية وعرض المعطيات التاريخية والمظاهر التراثية والسلوكية، والتي تمكن الباحثين من الاطلاع على مادته ومقارنتها بما قد يتوفر لهم من تقييد وسجلات ودراسات حديثة لتكوين صورة متكاملة ودقيقة عن التاريخ المحلي لأقاليم السودان الغربي الذي طغت عليه وجهة النظر الأوربية على حساب المصادر المحلية وخاصة منها العربية الإسلامية التي يأتي في طليعتها كتاب «زهور البساتين في تاريخ السوادين».

سادساً، مكانة الكتاب في الذاكرة التاريخية للسودان الغربي وفي التراث الإفريقي

يعتبر كتاب «زهور البساتين في تاريخ السوادين» من حيث مادته ومواضيعه وطريقة عرضه مدونة جامعة لأخبار شعوب السودان الغربي ومسجلة لأوضاع القبائل وأحوال المجتمعات المحلية خاصة في المنطقة المعروفة اليوم بالسنگال، فهي حصيلة معارف مؤلفه وتتويج لجهوده في جمع الأخبار وتسجيل الأحداث، قلد فيه المصادر العربية الإسلامية التقليدية من البكري والإدريسي وحتى ابن خلدون والسلوي، وحاول مجاراة المصادر المحلية المعتمدة في تاريخ المنطقة لعبد الرحمن السعدي ومحمود كعت وأحمد بابا التنبكتي وصاحب تذكرة النسيان، وتفوق على من كتب عن تاريخ السودان في القرن التاسع عشر من قبيل سري عباس وعثمان فوديو ومحمد بللو، واستفاد ممن

كتب عن المنطقة أو اهتم بها من المحدثين كالبستاني والخانجي، فقدم لنا بذلك صورة شبه متكاملة للواقع المعيشي والسياسي والاجتماعي والثقافي في المجتمعات القبلية في السودان الغربي.

وهذا ما جعل كتاب «زهور البساتين في تاريخ السوادين» خلاصة جهود المؤرخين المحليين بمنطقة السودان الغربي، ودفع المستفرقين الفرنسيين خاصة إلى اعتباره مصدراً في غاية الأهمية بعدما اطلعوا على مسودته، فعزموا على ترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشر نصه العربي حسبما يفهم من إحدى مراسلات مؤلفه مع غادين، لكن تحول الساسة الفرنسيين عن الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي بغرب إفريقيا وتحفظ دعاة التجانية على إنتاج الشيخ موسى كامره لكونه منتسباً للطريقة القادرية، كلها عوامل أدت إلى بقاء الكتاب في نسخته المخطوطة، وإن كان روبنسون يرجع ذلك إلى موت مؤلفه، وهذا شيء مستبعد إذا عرفنا أن وفاته كانت سنة 1945 حسبما أثبتته الأستاذ الباحث محمد سعيد باه.

ظل كتاب «زهور البساتين في تاريخ السوادين» في مجمله مخطوطاً، ولم يترجم منه مؤخراً سوى جزء صغير إلى الفرنسية بعنوان فلوريلاج (Florilège) برعاية منظمة أوروبستوم (Orostrom) وبمبادرة من بعض الباحثين السنغاليين. ولعل بقاء هذا المصدر التاريخي المهم والمرجع الأساسي في إثنوغرافيا شعوب السودان الغربي بعيداً عن أيدي القراء هو الذي دفع المستفرق روبنسون إلى التنبيه إلى مدى القصور في الانتفاع بمادته وعدم إعطائه الأهمية اللائقة به لما كتب عن الشيخ موسى كامره في دراسة له نشرها في مجلة «كراريس الدراسات الإفريقية» (Cahiers d'études africaines) (عدد 109) بعنوان «مؤرخ وعالم سلالات إفريقي»، ولعله في ذلك كان يرد على تساؤل المستشرق الفرنسي صاحب النفوذ السياسي فانسان مونتاي (Vincent Monteil) في كتاب «الإسلام الزنجي عقيدة تجتاح إفريقيا» (L'Islam noir) (ص. 104) حول كتاب «زهور البساتين في تاريخ السوادين»: هل هو مصدر مستقل بذاته أم أنه مجرد نقل عن الآخرين؟ بعد أن عجز لجهله باللغة العربية عن الاطلاع على مضمون الكتاب والتعريف بمادته التاريخية.

إن كتاب «زهور البساتين في تاريخ السوداين» من حيث طريقة جمعه للمادة التاريخية والتي زاوج فيها بين أسلوب النقل والرواية والمعاينة مع حرصه على الالتزام بالنزاهة واتصافه بالجرأة العلمية في النقد وإبداء الرأي وتحري الحقيقة، وبالنظر إلى كون معلوماته تتصل بمختلف أوجه الحياة، يعتبر بحق مصدرًا أساسيًا لتاريخ السودان الغربي، إن لم يكن أول إسهام محلي حاول ربط الصلة بتراث الماضي واستكمال المصادر التي سبقته سواء منها العربية الإسلامية التي اهتمت بالسودان أو المحلية التي كتبها أبناء المنطقة، وهذا ما يجعل منه مدونة متكاملة للتراث المحلي وسجلًا حيًا يحافظ على الذاكرة التاريخية والأدبية كإسهام نوعي يثري المكتبة التاريخية العربية - الإفريقية التي لا تزال تعاني من شح المصادر المحلية المتعلقة بالتراث المحلي للشعوب الإفريقية.

وفي ختام هذا الإسهام التاريخي لا يسعنا إلا أن ننوه بجهود مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في رعاية هذا الإسهام التاريخي، خدمة للروابط الثقافية العربية الإفريقية، كما نسجل اعتزازنا بالثقة الغالية التي حظينا بها من طرف القائمين على مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الرائدة في تعزيز روافد الحضور الثقافي العربي وتوسيع الفضاء العربي الإسلامي ليشمل البعد الإفريقي، فقد وجدنا منهم كل التشجيع والعون في هذا العمل الشاق والمفيد الذي يؤسس لتواصل عربي إفريقي ويشد الأقطار الإفريقية إلى ماضيها الإسلامي ويؤكد تواصلها مع البلاد العربية.

وفقنا الله لما فيه خدمة للثقافة الإسلامية، العربية منها والإفريقية.

المُحقّقان

د. ناصر الدين سعيدوني

د. معاوية سعيدوني

مدخل للتعريف ببلاد السودان الغربي: بلاد المفارقات التاريخية والجغرافية

مقدمة:

تشكل بلاد السودان الغربي جزءاً مهماً من عالم الإسلام جنوب الصحراء، يظل غامضاً ومجهولاً لدى عامة القراء العرب، ولم يثر سوى اهتمام القلة القليلة من الباحثين المختصين. ولعل هذا يعود إلى كون هذه البلاد تقع في الأطراف الجنوبية الغربية للمجال الإسلامي وراء الامتداد الصحراوي الشاسع الذي تشكله الصحراء الكبرى، كما يرجع ذلك إلى عدم ارتباطها مباشرة بالأحداث التاريخية التي تأثرت بها الأقطار الإسلامية في الشرق الأوسط خاصة. فظل بذلك هذا الجزء من العالم الإسلامي بعيداً عن الأنظار، رغم أنه يعتبر منذ فترة لا تقل عن عشرة قرون الجبهة الأمامية لانتشار الإسلام في المجال الوثني المسيحي شبه الاستوائي في غرب إفريقيا.

أوجد الاستعمار الفرنسي منذ نهاية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) في منطقة السودان الغربي واقعاً جديداً مختلفاً جذرياً عن ذلك الذي كان سائداً حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر، فقد نجح الاستعمار الفرنسي آنذاك في بسط هيمنته الإدارية والعسكرية على البلاد وتمكن من احتواء الدور الجهادي للطرق الدينية التي طبعت التاريخ المحلي طيلة القرن التاسع عشر وتمكنت رغم التحدي والتفوق الاستعماري من المحافظة على القوة الدافعة للإسلام الذي واصل انتشاره بين سكان غرب إفريقيا؛ ويكفي للتدليل على التغيرات الجذرية التي أحدثها الوجود الاستعماري في هذه البلاد أن نسرد هنا بعض الأحداث الموافقة زمنياً لكتابة المخطوط، والتي شهدتها بلاد السنغال بالتحديد، فمن هذه الأحداث نذكر: إنشاء مدرسة الطب بداكار (1918)، وإنشاء الرابطة البحرية والاستعمارية (1921) (Ligue maritime et coloniale)، وإنشاء معهد

باستور بداكار (1924)، وإنشاء ثانوية فان فولنهوفن (Lycée Van Vollenhoven) بنفس المدينة (1925)، وتدشين أول خدمة بريد جوي دائمة بين فرنسا والسنغال (1925)، وربط الطيار ميرموز لأول مرة سان لويس بالسنغال بالبرازيل (1930)، والمعرض الاستعماري بفانسان (1931) (Exposition coloniale de Vincennes).⁽¹⁾

رغم التحولات الكبرى التي عكسها هذه التظاهرات والأحداث المرتبطة بالوجود الأوربي ببلاد السودان الغربي، إلا أن الثقافة التقليدية المحلية ظلت حية مكتفية بذاتها رغم انحصارها وانطوائها على نفسها، وما مخطوط «زهور البساتين في تاريخ السوادين» سوى تجسيد للهوة التي ما فتئت تتعمق بين حاملي الثقافة التقليدية من أمثال الحاج موسى كامره من جهة، والتحولات الجذرية وعملية التحديث القسرية التي فرضها الاستعمار الأوربي على تلك المنطقة؛ مما يؤكد وجود عالمين: عالم السودان التقليدي وعالم السودان الذي فرضه الوجود الاستعماري.

وفي إطار التحولات التي نتجت عن اصطدام الحركات الجهادية المرتبطة بالطرق الدينية بألية المشروع الاستعماري الفرنسي الإنكليزي، والحقائق الجغرافية والبشرية والاقتصادية التي تتحكم في حركية المجتمعات وتوجه النشاط الاقتصادي، فإن السودان الغربي يعتبر منطقة انتقال وتفاعل في عدة مجالات.

فمن الناحية البشرية، يشكل منطقة انتقال من المجال البشري المغاربي العربي الأمازيغي الأبيض إلى المجال الإفريقي الزنجي، حيث إن جزءاً من شعوبه هي نتاج الامتزاج بين العناصر البشرية في شمال إفريقيا والعناصر الزنجية المحلية، مما أفرز عنصراً بشرياً حيوياً أخذ على عاتقه نشر الحضارة الإسلامية في البيئة الإفريقية.

وإذا نظرنا إلى طريقة عيش السكان وكسب قوتهم، نجد تعايشاً أو تنافساً، حسب الحالات، بين نمط الحياة البدوية الضاربة بجذورها في الصحراء ونمط العيش المستقر القائم على تهيئة الأرض وحرثها وفلاحتها وصيد الأسماك.

1 - Pierre Biarnès, Les Français en Afrique noire, de Richelieu à Mitterrand, 350 ans de présence française au sud du Sahara, Paris, A. Colin, 19..., pp. 437- 438.

ومن الناحية الدينية، يعتبر السودان الغربي مجال توسع للإسلام في اتجاه قلب إفريقيا رغم مقاومة العادات والطقوس الوثنية المحلية التي كان ولا يزال لها أثر واضح في الإسلام المحلي من جهة، وبدرجة أقل مجالاً لانتشار المسيحية الذي ساعد عليه التوسع الاستعماري الفرنسي على وجه الخصوص في القرنين التاسع عشر والعشرين.

أما من الناحية الجغرافية فالسودان الغربي يعتبر كتلة جغرافية متميزة، تكاد تنقطع عن المجالات الجغرافية المجاورة لها: ففي شماله يمتد المجال الصحراوي القاري الذي يصعب اختراقه، ويشكل نطاقاً طبيعياً فاصلاً بين شمال إفريقيا وغربها وإن كان كذلك حيزاً للتواصل البشري والحضاري بينهما؛ وفي الجنوب تبدأ الغابة الاستوائية الكثيفة التي لا يمكن التوغل فيها سوى انطلاقاً من المحيط الأطلسي عبر أنهار عديدة إلا أنها غير صالحة للملاحة. فالسودان الغربي يشكل بهذا مجال الانتقال من الصحراء إلى الغابة الاستوائية، حيث تغلب عليه طبيعة السفانا التي تسمح بالانتقال من الصحراء القاحلة إلى الغابة الكثيفة، ويغلب على هذا المجال المسطح المنفتح الجفاف وقلة النباتات، غير أن أنهاراً كبرى أهمها نهرا النيجر والسنگال ترويه وتجعل حياة الزراعة والصيد والاستقرار ممكنة فيه.

هذا وتظهر لنا أحداث التاريخ أن التأثيرات الخارجية في بلاد السودان الغربي عادة ما تأتي من الشمال والشرق عبر نطاق الصحراء القاري من خلال نزوح الشعوب البدوية والتبادلات التجارية والثقافية المثمرة، أو من الغرب انطلاقاً من المحيط الأطلسي كما هو حال التوغل الاستعماري الأوربي الذي اتخذ من بوابات الرأس الأخضر وسان لويس وجزيرة غوريه المقابلة لداكار الحالية وبانجول (عاصمة غامبيا حاضراً) منافذ لتوسعه التجاري ثم العسكري.

هذا ولا يمكن فهم التطور التاريخي لبلاد السودان الغربي دون الأخذ بعين الاعتبار المحورين المؤثرين. وأولهما محور شمال - جنوب الذي يتخذ أحياناً اتجاه شرق غرب والذي طعمت من خلاله الحضارة العربية الإسلامية شعوب وثقافات السودان الغربي؛ وثانيهما محور غرب - شرق الذي توغل من خلاله الاستعمار الفرنسي في وقت متأخر نسبياً (النصف الثاني من القرن التاسع عشر) باتجاه وسط إفريقيا. بالفعل كان القرن

التاسع عشر - الذي يتعرض المخطوط لكثير من أحداثه - فترة تصادم قوى المحورين: قوى المحور الأول ممثلة في حركات الجهاد والنهضة ونشر الدعوة الإسلامية ومقاومة الاستعمار وبعد ذلك في الثقافة الإسلامية التقليدية من جهة، وقوى المحور الثاني ممثلة في الاستعمار العسكري الفرنسي بتأثيره الإداري وبعده الثقافي المتمثل في الحركة الفرانكوفونية الإفريقية.

لعل هذه المفارقات وهذه الإشكالية هي التي تجعل من السودان الغربي مجالاً جديراً بالدراسة والتمحيص لفهم التاريخ الإفريقي والعوامل المؤثرة فيه والقوى الموجهة لأحداثه. هذا وقبل التعرض للمسائل التاريخية والحضارية يجدر بنا التعرض للجوانب الجغرافية والبيئية التي لا يمكن فهم تاريخ السودان الغربي وواقعه دون التعرف عليها لتأثيرها في النشاط البشري وتوزيع السكان وأنماط عيشهم.

الجغرافية: السودان الغربي منطقة انتقال وتنوع بيئي

تشتمل منطقة السودان الغربي جغرافياً على حوض السنغال وغامبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط وهي توافق بذلك المجال الشاسع الممتد جنوب غرب الصحراء الكبرى.⁽²⁾ ويعتبر السودان الغربي، وعلى وجه الخصوص المنطقة التي يركز عليها المخطوط والتي تعرف اليوم بالسنغال، فهو منطقة انتقال عندها يلتقي إقليم الساحل الممتد شمالاً والغابة الغينية الكبرى جنوباً، وهذا ما جعل بلاد السنغال تنتمي في الوقت ذاته لعالمين مختلفين ومتنافرين. ومما يزيد في خصوصية البلاد من وجهة النظر الجغرافية هي تلك الأنهار التي تخترقها بهدوء باعثة فيها الحياة وهي أنهار السنغال وغامبيا والسلوم والكارامانس.

إن نهر السنغال الذي يشكل الحدود الطبيعية بين موريتانيا شمالاً والسنغال جنوباً، يشكل كذلك الحدود بين نطاق الجفاف ومجال الخضرة، فهذا النهر التي يرد ذكره مراراً في المخطوط لارتباط الأحداث به، يعتبر بحق معجزة هذه البلاد، فبفضل مياهه دبت الحياة في أقاليم كان يمكن أن تكون صحار قاحلة والتي تحولت بتأثيره إلى ما يمكن اعتباره منطقة سافانا بغطائها النباتي ونشاطها البشري، فعلى ضفاف

2 - حسين جاجوا، حركة الحاج عمر الفتوي في السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر (1849 - 1864)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1994، ص. 12.

هذا النهر تزدهر اليوم زراعات الأرز وقصب السكر والدخن والسمورغو، وكلما توجهنا جنوباً ازدادت الخضرة وأصبحت الغابة أكثر كثافة كما هو الحال في منطقة فوتا جالون (كازامانس)⁽³⁾. ولهذا ليس من الغريب أن تصبح هذه البلاد في أطراف الصحراء وفي أطراف الغابة الاستوائية - أي مجالين طبيعيين طاردين للسكان - وفي نفس الوقت منطقة جذب للسكان وتناحر وتنافس على الأرض وخيراتها كما يستشف من الأحداث التي يزخر بها المخطوط.

هذا ويتميز الوسط الطبيعي والجغرافي في هذه البلاد بظروف وإن كانت أفضل من ظروف الصحراء والغابة الاستوائية على حد سواء، إلا أنها تظل قاسية وصعبة، فأهم ما يميزها: المناخ الحار المؤثر سلباً على النشاط البشري؛ واتساع المجال الذي يصعب التحكم فيه كما يثبت ذلك فشل مشاريع تكوين ممالك كبرى قابلة للاستمرارية على المدى الطويل؛ والكثافة السكانية الضعيفة نسبياً والناجمة عن ظروف طبيعية وتاريخية كذلك طبيعتها الحروب والهجرات المستمرة وتجارة العبيد عبر الأطلسي وبتجاه الشمال⁽⁴⁾.

أدى ضعف النشاط البشري وهشاشته في هذا الوسط الطبيعي إلى صراع دائم للإنسان من أجل التحكم في بيئته وكسب قوته، فتشكلت بذلك حلقة مفرغة رهيبة جعلت هذه البلاد في أغلب فترات التاريخ إلى أيامنا هذه تقاوم من أجل البقاء والاستمرار وضمن وسائل العيش، وقليلاً ما تشكلت بها مراكز إشعاع وجذب حضاري إذا ما استثنينا الدور الفاعل والمثمر للإسلام في بعث حواضر وكيانات سياسية قائمة على المبادلات التجارية والوازع الديني القوي، إلا أنها سرعان ما تلاشت واندثرت بفعل الظروف الخاصة لبلاد السودان الغربي التي تطبعها الصراعات القبلية وبفعل الصدمة الاستعمارية، كما سنرى لاحقاً. على أن تشتت المجتمعات البشرية في غرب إفريقيا كان نتيجة طبيعية لنوعية الحياة في مجال طبيعي شاسع وقاس، ونوعية التركيب المعقدة للكيانات السياسية، نظراً لتنوع الأعراق واللهجات، وتعدد الديانات الوثنية قبل أن ينتشر الإسلام يسبغ عليها نوعاً من التجانس الديني النسبي ساعد على قيام دولة مركزية وعلى امتزاج العديد من الإثنيات والقوميات.

3 - Catherine & Bernard Desjeux, Sénégal, Guide Évasion, Hachette, 2008, pp. 21-22.

4 - Idem, p. 22.

إن الوضع البشري المعقد الناتج عن الظروف الطبيعية الخاصة يظهر جلياً في مضمون المخطوط الموضوع بين أيدي القراء. ففي الشمال، على امتداد الصحراء، يمتد مجال البدو الرحل من العرق الأبيض الذين يطلق عليهم صاحب المخطوط عبارة «البياضين»، أما في مجال هضاب الساحل والسافانا العشوشية المنفتحة، من السنغال إلى تشاد فيعيش الزنوج، ويختلطون بالعناصر البيضاء في الجهات الشمالية. وفي هذا المجال المتفاعل بشرياً والمنفتح طبيعياً انتشر الإسلام بسرعة وأفرز كيانات سياسية تقوم على زعامات الطرق الدينية وشكل بذلك عامل تحديث اجتماعي وسياسي لا يمكن إنكاره، إذا ما قورنت أوضاع هذه الأقاليم الوسطى بالحالة السائدة في الجنوب حيث تمتد الغابة ويقتصر الوجود البشري على الزنوج الوثنيين المشتتين عبر أرجائها لا تحكمهم كيانات سياسية قوية وإنما تغلب عليهم الفوضى الناتجة عن تنظيم اجتماعي في شكل مجموعات عصبية صغيرة جداً وبدائية.

عكس هذه الأطراف الجنوبية المعزولة، فإن بلاد فوتا تورو (فوت تور) بالتحديد والتي هي محور اهتمام صاحب المخطوط، تعتبر، لكونها الجناح الشمالي الغربي لبلاد السودان الغربي المتصل بالشمال الصحراوي، إحدى البوابات الرئيسية لانتشار الإسلام في غرب القارة الإفريقية وإحدى قواعد انتشار الثقافة العربية الإسلامية التي بالرغم من طابعها التقليدي وغلبة التحجر عليها إلا أنها تمثل ثقافة راقية مقارنة بالثقافات المحلية البدائية، وقد استفادت بلاد فوتا تورو في ذلك من انفتاح طبيعتها الجغرافية ومن سريان نهر السنغال في شمالها مما جعل الحياة تدب فيها وتستقر.

كما أن منطقة فوتا تورو تعتبر من حيث موقعها الجغرافي منطقة إستراتيجية مما أهلها لتلعب دوراً تاريخياً رائداً في تاريخ السنغال خصوصاً وبلاد السودان الغربي عموماً، ففضلاً عن كونها القلب النابض لبلاد السنغال، فإنها حلقة الوصل بين مجالات جغرافية رئيسية، فمن الشمال تحدها موريتانيا (مرتن حسب كتابة صاحب المخطوط) ومن ورائها المجال الصحراوي للقبائل البربرية والعربية (البياضين حسب التعبير المستعمل في المخطوط) التي اعتادت الإغارة على فوتا تورو إلا أنها كانت كذلك منبعها الثقافي والحضاري بمراكزها التعليمية؛ وفي جنوب فوتا تورو تمتد منطقة فوتا جالون؛

وفي الشرق تمتد بلاد مالي أو حوض نهر النيجر (غانة وماسينا ومن ورائهما تومبوكتو وبلاد الهوسا وبلاد العير وصولاً إلى كاتسينا وكانو وبلاد تشاد ومن ورائها بلاد حوض النيل والشرق)؛ وفي الغرب يشكل المحيط الأطلسي حداً طبيعياً.

تمتد بلاد فوتا تورو بالتحديد بين دمبكان شرقاً وداغنا غرباً، فهي من الناحية الجغرافية المجال الممتد على الضفة اليسرى للفرع الأوسط من نهر السنغال. وتنقسم البيئة الطبيعية الزراعية لفوتا تورو إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الشمالي وهو عبارة عن شريط زراعي أوجده نهر السنغال وهو من أخصب أراضي السودان الغربي، ويبلغ متوسط عرضه من الشمال إلى الجنوب 12 كلم ويعد من أكثف مناطق السودان الغربي سكاناً، وهم يشتغلون بالزراعة وتربية المواشي والصيد.⁽⁵⁾ أما الجزء الأوسط فهو عبارة عن سهول تتخللها مرتفعات، يقل فيها تساقط الأمطار من الشرق إلى الغرب (800 مم في ماتم في أقصى شرق الإقليم؛ 330 مم في داغنا في أقصى غربه)، وهذا الإقليم الأوسط زراعي بالدرجة الأولى ورعوي بالدرجة الثانية. بينما الجزء الجنوبي فهو عبارة عن إستبس ومراعي، ينتقل الرعاة منه في فترة الجفاف بمواشيهم في اتجاه النهر شمالاً لممارسة نشاطهم.⁽⁶⁾

تشكل بلاد فوتا تورو الموضوع الرئيسي للمخطوط بموقعها الجغرافي المتميز وبإمكانياتها الزراعية جزءاً استراتيجياً من بلاد السودان الغربي بل يمكن اعتبارها حلقة رئيسية تربط بين الشمال (الصحراء) والجنوب (فوتا جالون وحوض غامبيا والنطاق الغابي) من جهة، وبين الشرق (حواضر مالي في حوض نهر النيجر) والغرب (المحيط الأطلسي).

التاريخ: شعوب مختلفة وقبائل شتى

إذا انتقلنا من الجغرافية إلى التاريخ فإن أول ما يستوقف الباحث في تاريخ إفريقيا عمومًا هو ذلك الشعور بصعوبة الإلمام به والوقوف على جميع جوانبه وتفسير

5 - Abdoulay Bara Diof, Société Toucouleur et migrations, Dakar, Institut français d'Afrique noire, 1965, p. 15.

6 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص. 14.

بنيته وتفاعلاته، نظراً لقلة المصادر التاريخية المحلية الأصلية وإهمال كتاب تاريخ هذه البلاد التي تميزها تركيبة بشرية معقدة ومتغيرة، حيث إن المجموعات السكانية في أغلب المجتمعات الإفريقية الزنجية تنقسم إلى طبقات عرقية وأصناف اجتماعية معقدة تعيش جنباً إلى جنباً ويتنقل بعضها من مكان إلى آخر حسب الظروف والمستجدات؛ وبالإضافة إلى التقسيم الأفقي القائم على المجموعات العرقية المختلفة والحركية المستمرة، تخضع أغلب المجتمعات الإفريقية إلى تقسيم عمودي يتمايز من خلاله أفراد المجموعة الواحدة من حيث المهام المنوطة بهم والحرف التي يمارسونها، مما يزيد في تعقيد البنية الاجتماعية.

ولا غرابة إذن أن تكون الشعوب التي دانت بالإسلام في وقت مبكر ورفعت لواءه هي الشعوب التي أثرت في تاريخ السودان الغربي ووجهته، وتتمثل هذه الشعوب أساساً في شعوب التكرور في الغرب (فوتا تورو)، والفلااني الذين يمتد مجالهم في كامل بلاد السودان الغربي وخاصة منطقة السنغاي التي ارتبط وجودهم بها هي المنطقة التي ينحني فيها نهر النيجر نحو الشمال والمعروفة لدى الجغرافيين بثنية النيجر (Boucle du Niger).

التكرور:

أما شعب التكرور الذي يطلق عليه تحريفاً شعب التوكولور⁽⁷⁾ فيرجح أنه انبثق عن امتزاج الجماعات الفلانية بالزنوج المحليين (السيرير الذين سنتعرض لهم لاحقاً) والبربر.⁽⁸⁾ وقد ارتبط هذا الشعب ببلاد السنغال وبالتحديد بما يعرف بفوتا تورو التي تطلق عليها كذلك تسمية بلاد التكرور، حيث اتخذ هذا الشعب من الحوض الفيضي الخصب لنهر السنغال من داغنا إلى ماتم وباغل وبودور (فوتا تورو وفوتا جالون) أو ما كان يعرف بمملكة التكرور موطناً له، وقد استقرت العناصر التكرورية في هذه المناطق بعد أن زحزحهم البربر البيض من جنوب موريتانيا باتجاه الجنوب. هذا وترجع نظرية أخرى أوردتها الملازم الفرنسي غاتولي (Lt. Gatelet) أصول التكرور إلى امتزاج الزنوج المالنكي (المنادنغ) المختلطين مع الفلانيين بالبربر.⁽⁹⁾

7 - عادة ما تحرف كلمة التكرور إلى عبارة توكولور: (Tucolors) بالإنكليزية و (Toucouleurs) بالفرنسية، اعتماداً على النطق الأوربي.

8 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص. 36.

Catherine & Bernard Desjeux, op. cit., p. 39.

9 - Lieutenant Gatelet, Histoire de la conquête du Soudan Français (1878-1899), Paris-Nancy, Berger-Levrault et Cie, p. 10.

يتميز التكرور بروحهم الدينية العميقة، حتى أن الفرنسيين ألصقوا بهم وصف التعصب الديني والروح الحربية وممارسة أعمال النهب، لأنهم قاوموهم أكثر من غيرهم من شعوب المنطقة مدفوعين بروحهم الدينية.⁽¹⁰⁾ وقد كان الفرنسيون يرون في العامل الديني أكبر عائق يواجه تقدمهم نحو دواخل بلاد السودان، ولذلك لا غرابة أن اعتبروا شعب التكرور المتدين أكبر عدو لمشروعهم الاستعماري.

ولعل هذه الروح الدينية المتجذرة ترجع إلى اعتناق التكرور للعقيدة الإسلامية في وقت مبكر، حيث دخلوا في الدين الإسلامي قبل غيرهم من شعوب بلاد السنغال، فبعد أن اعتنق حكامهم الدين الحنيف، انتشرت العقيدة الإسلامية على نطاق واسع بينهم منذ الفترات الأولى للتوسع الفلاني، حيث تحولت جماعات التكرور إلى الإسلام منذ القرن الحادي عشر؛ ولعب هذا العنصر دوراً مهماً في حركة المرابطين، وظل يعمل على مدى قرون على نشر الإسلام بين غيره من شعوب البلاد بالدعوة وبحد السيف على حد سواء.

أما في العصر الحديث فقد أفرز شعب التكرور أكبر زعيم جهادي عرفه القرن التاسع عشر وهو الشيخ الحاج عمر حامل لواء التجانية في غرب إفريقيا الذي قاد حركة الجهاد ضد التوغل الاستعماري الفرنسي الذي أشرف عليه فيديرب (Faidherbe) والتي سنتعرض لها لاحقاً.⁽¹¹⁾

هذا ولا يمكن فهم بروز شخصية الشيخ الحاج عمر الذي ترعرع ونشأ في بلاد التكرور إلا من خلال التنظيم الاجتماعي والسياسي والروحي المتميز الذي أوجده هذا الشعب في منطقة فوتا تورو السنغالية التي ارتبط بها والمعروف بنظام الإمامة التي لا تفصل بين أمور الدنيا وأمور الدين.

10 - Idem, p. 9.

11 - لم يقتصر الجهاد ضد التوغل الاستعماري على حركة الحاج عمر، حيث عرفت بلاد السودان حركات جهاد كثيرة خلال القرن التاسع عشر، نذكر منها: حركة السلطان أحمد بن الشيخ أحمد لوبو، وحركة ساموري توري في السودان وغينيا وساحل العاج، وحركة السلطان رابح في بورتو والذي قدم من السودان المهدي، وحركة السلطان دودمورا وريث مملكة وادي الإسلامية، ومقاومة مرابطي السنوسية في التبستي. أنظر:

Pierre Biarnès, op. cit., p. 143.

يقوم هذا النظام، الذي تم استحداثه في أواخر القرن الثامن عشر واستمر إلى نهاية القرن التاسع عشر (1776-1881) وعرف بنظام الأئمة التوريين نسبة إلى فوتا تورو، على ريادة الأئمة، حيث ينتخب أحد العلماء زعيماً فيما يشبه نظام البيعة الراشدي، ويجمع الإمام المنتخب بين تسيير الأمور الدينية والدنيوية إلا أنه يستشير في أداء مهامه هيئة من المنتخبين تشمل حكام بعض المناطق وبعض العلماء والأعيان والفرسان؛ وإذا حدثت أزمة حكم يعزل الإمام من منصبه، حتى أنه تعاقب على هذا المنصب أكثر من مائة إمام لم يحكم البعض منهم أكثر من ثلاثة أشهر. وأول من انتخب في منصب الإمام هو الشيخ عبد القادر خان (1776-1807) الذي حكم مدة ثلاثين سنة جامعاً بين الإمامة والقضاء وقيادة الجيوش وتسيير الشؤون العامة.

لم تكن لهذه «الجمهورية» عاصمة قارة وجهاز حكم مركزي، بل كان مقرها مرتبط بمقر الإمام المنتخب، وهذا ما لم يسمح ب بروز دولة مركزية قوية وعمق الانقسامات والتنافس على الحكم وتسبب في حركات العصيان.⁽¹²⁾ فضلاً على أن نظام الإمامة هذا كان يتعايش مع النظام العائلي التقليدي حيث كانت تسيطر على كل واحدة من النواحي التي تتشكل منها الكونفدرالية الفوتية التكرورية عائلة معينة.

ويقوم التنظيم الاجتماعي التقليدي على تجمعات عائلية كبيرة تعطى فيها الزعامة السياسية والروحية للأكبر سناً؛ وهو بالإضافة إلى ذلك نظام طبقي ينقسم الأفراد فيه إلى: طبقة الأعيان (الأحرار) الذي يمتلكون الأراضي الزراعية الجيدة ويشغلون بالزراعة وتربية المواشي ويشغل البعض منهم بصيد الأسماك؛ وطبقة الحرفيين؛ وأخيراً طبقة الأسرى.⁽¹³⁾

والتكرور اليوم مثلهم مثل الفلانيين يشكلون أقلية كبيرة في بلاد السنغال تضم حوالي 1560000 فرد، يمارس أغلبهم النشاط الزراعي، وهم يقبلون أكثر فأكثر على الهجرة نحو المدن لتحسين أوضاعهم الاقتصادية.⁽¹⁴⁾

12 - Diagne, Pouvoir politique en Afrique occidentale, Paris, Présence africaine, 1967, p. 202.

13 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص ص. 82-83

14 - Catherine et Bernard Desjeux, op. cit., p. 39

الفلاّنيون:

أما شعب الفلاّني الذي يرجح أن شعب التكرور انحدر من امتزاجهم بالزنوج والبربر في بلاد السنغال، فيعتبر بلا منازع الشعب المحرك للتاريخ السوداني. فكما أن الإسلام عامل تفسير لتاريخ السودان الغربي فإن ما يعرف بشعب الفلاّني الذي ارتبط به انتشار الإسلام في غرب إفريقيا يشكل أهم عنصر بشري دخیل أثر على الحياة البشرية في السودان الغربي وسرعان ما أصبح المحرك والموجه الحقيقي للتاريخ المحلي، حيث يمتد اليوم مجال هذا العنصر من السنغال غرباً إلى تشاد شرقاً ومن موريتانيا شمالاً إلى الكامرون جنوباً (جبال أداماوة)، ويتواجدون بكثافة عالية في فوتا جالون في أقصى الغرب.

يتميز الفلاّنيون الذين تحرف تسميتهم عادة إلى البول ويطلق عليهم أحياناً اسم الفولبي،⁽¹⁵⁾ بالذكاء وعزة النفس والتمسك الشديد بالدين الإسلامي. وهناك صنفان من الفلاّني: الصنف الأول يتمثل في الرعاة المتنقلين بماشييتهم والذين ساعدتهم نمط عيشهم القائم على الترحال والحركة على التأثير على جهات واسعة من غرب إفريقيا وأمدتهم بقدرة على التأقلم جعلتهم يتفوقون على غيرهم من شعوبها؛ أما الصنف الثاني الذي نتج عن استقرار جماعات الفلاّني فيضم المزارعين المستقرين وسط شعوب غريبة عنهم، بحيث أصبحوا يمثلون الطبقة الحاكمة ذات النفوذ خاصة في شمال نيجيريا وفي أعالي السنغال. هذا وتقوم مجتمعات الفلاّني على التقاليد الأبوية، ويتزعم كل فرقة منهم زعيم وراثي يسمى بالأرط.

والغريب في الأمر أنه يوجد اختلاف كبير حول أصول هذا الشعب المؤثر والمهيمن، فهناك من يربطهم لغوياً ببلاد فوتا تورو نظراً للتقارب اللغوي بينهم وبين جيرانهم من السيرير (Sérère) والولوف (Ouolof)؛ وهناك من يرى أنهم عنصر من البربر - حيث إن بشرتهم أقل سواداً وهم أطول قامة من غيرهم من الزنوج - استقروا في منطقة أدرار وأعالي السنغال، واستقرت طائفة منهم في ماسينا، ثم تسربوا شرقاً حتى وصلوا

15 - تكتب عبارة الفلان باللغة الفرنسية: Peuls أو Pheuls، فحرفت كلمة الفلاّني، وهي تسميتهم في اللغة العربية، بسبب ذلك لتتحول إلى بول.

إلى بورنو وإلى الكامبيرون وإلى شمال أداماوة؛⁽¹⁶⁾ وهناك من يرى أنهم ينتمون إلى العنصر الحامي وجاؤوا من شرق إفريقيا في أزمنة غابرة؛⁽¹⁷⁾ فيما يرى البعض الآخر أنهم ساميون جاؤوا في مطلع التاريخ الميلادي من برقة واتجهوا نحو الجنوب الغربي وتمركزوا في تومبوكتو وماسينا، ثم هاجروا في القرن التاسع الميلادي إلى شمال السنغال (منطقة فوتاتورو) حيث تخلوا عن لغتهم الأصلية وتكلموا لغة زنوج المنطقة من التكرور، حيث تشبه لغتهم لغات زنوج إفريقيا المحاذية للأطلسي (السيرير والولوف)؛ وتعتبر نظرية أخرى أنهم كانوا يقيمون مع شعبي الولوف والسيرير في منطقة أوكار وجنوب موريتانيا، قبل أن يزحزحهم المرابطون باتجاه الجنوب، فاتجهوا نحو بلاد التكرور (التي تعني فوتاتورو وفوتاتو جالون)، حيث ارتبطوا بشعب التكرور ارتباطاً وثيقاً إلى غاية القرن الرابع عشر الميلادي، وهي الفترة التي يكون الفلاني قد بدأوا خلالها في التوسع شرقاً كزراعة الماشية وسط قرى الزراع، ثم ثبتوا أقدامهم في القرن السادس عشر في منطقة ماسينا، ثم في بلاد الهوسا شرقاً، وبعد قرنين من ذلك وصل بعضهم إلى أداماوة واستقروا فيها.⁽¹⁸⁾ هذا ويرجع الملازم الفرنسي غاتولي أصل هذا الشعب من الرعاة إلى بلاد الهند، معتبراً أنهم قدموا من إثيوبيا مع قطعانهم.⁽¹⁹⁾ ورغم الغموض والاختلاف الذي يكتنف أصل الفلاني فإن النظرية الأكثر قبولاً هي التي تربطهم بالشعوب الحامية التي سكنت بلاد النوبة وجزءاً من إثيوبيا وبأهم الرعاة التي كانت تسكن الصحراء في عصور ما قبل التاريخ.⁽²⁰⁾

وجد شعب الفلان في الطبيعة المنفتحة لبراري غرب إفريقيا مجالاً سهلاً لتوسعهم، ومهما كانت أصولهم الشرقية البعيدة المحتملة فقد ظهروا على مسرح التاريخ في القرن الحادي عشر الميلادي كشعب من رعاة الأبقار يتركز في منطقة فوتاتورو بحوض نهر

16 - Hubert Deschamps, *Peuples et nations d'Outre-mer*, Paris, Presses universitaires de France, 1954, p. 150.

17 - Yves Saint-Martin, *L'empire Toucouleur et la France (1846 - 1883)*, *Revue d'Histoire*, Dakar, 1967, p. 29.

18 - رولاند أوليفر، موجز تاريخ إفريقيا، ترجمة دولة أحمد صادق، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965، ص. 169.

David Boilat, *Esquisses sénégalaises*, Paris, Karthala, 1948, p. 390.

19 - Lieutenant Gatelet, *op. cit.*, p. 2.

20 - Catherine et Bernard Desjeux, p. 40.

السنگال الأسفل، و منها انتشروا شيئاً فشيئاً عبر براري السنغال وحتى ما وراء تشاد في مراحل شهدت أهمها تشكل شعب التكرور في نهر السنغال الأسفل كما سبقت الإشارة إلى ذلك؛ كما اختلطوا بشعب الماندي مما نتج عنه شعب الفولانكي؛ واستقرت أعداد كبيرة منهم منذ القرن الرابع عشر في منطقة ماسينا التي أصبحت أحد أهم نقاط ارتكازهم؛ وتسربوا منذ القرن السادس عشر إلى جنوب فوتا تورو أي المنطقة المعروفة بفوتا جالون التي كونوا فيها إمبراطورية مع نهاية القرن السابع عشر وظلوا يشكلون غالبية سكانها؛ كما غزوا شمال نيجيريا ثم هضاب أداماوة ابتداء من القرن الثامن عشر؛ وقد تواصلت ملحمة توسع الفلاني إلى وقتنا الحاضر حيث دخلوا في القرن العشرين إلى براري جمهورية إفريقيا الوسطى. هذا وعادة ما يبدأ تسرب الفلاني بشكل سلمي في نوع من التوافق مع المزارعين المحليين الذين يكفونهم بحراسة قطعانهم قبل أن ينقلبوا عليهم.⁽²¹⁾

بالإضافة إلى نمط عيشهم البدوي وجغرافية غرب إفريقيا المنفتحة، لعب انتشار الإسلام بين الفلاني دوراً حاسماً في توسعهم على حساب المجموعات البشرية الأخرى، بحيث انضوت الجماعات الفلانية تحت لواء الجهاد، وإن كان جل الكتاب الأوربيين يرون - تماشياً مع نظرتهم المتحيزة - أن الفلاني وجدوا في الجهاد تبريراً دينياً لحملات النهب والفتح التي اعتادوا على ممارستها، واعتبروا في تحليلهم أن الدين الجديد اتخذ بالنسبة للفلاني خاصة منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر شكل تعصب حربي كان أساس المراحل الأخيرة من توسعهم في نفس الوقت الذي ساعدهم فيه الإسلام على الاستقرار وتنظيم فتوحاتهم ضمن دول مهيكلية في القرن التاسع عشر.⁽²²⁾

رغم أصولهم الفامضة، نجح الفلانيون على مر القرون في تثبيت وجودهم في غرب إفريقيا، قبل أن يدخلوا التاريخ من بابه الواسع في العقد الأول من القرن التاسع عشر، حيث رفعوا راية الجهاد ودعموا نفوذهم في سائر مقاطعات بلاد الهوسا، ثم في منتصف القرن التاسع عشر وأواخره اتسعت رقعتهم لتشمل أيضاً أجزاء من السنغال ومالي ونيجيريا

21 - كزافييه دو بلانهور، تاريخ أرض الإسلام: الأسس الجغرافية لتاريخ الإسلام، ترجمة معاوية سعيدوني، تقديم ومراجعة ناصر الدين سعيدوني، تونس - بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2008، ص. 356.

22 - المصدر السابق، ص. 356.

باستثناء بورنو في أقصى الشرق. وأجبر الفلانيون الشعوب الوثنية التي لم تتقبل الدين الإسلامي على اللجوء إلى الجبال والغابات الكثيفة والانعزال فيها، من قبيل شعب الباساري الذي لجأ إلى فوتا جالون وحوض غامبيا في القرن التاسع عشر تحت ضغط الفلانيين.

ما من شك أن تقبل هذا الشعب الرعوي للإسلام في وقت مبكر لعب دورًا كبيرًا في حيويته ونشاطه واندفاعه وحميته الدينية التي جعلته منبت الكثير من العلماء والدعاة الذين حملوا راية الإسلام إلى القبائل الزنجية المجاورة. وأسس هذا العنصر في إطار حركاته الجهادية ممالك ذات أهمية مثل مملكة الهوسا تحت إمرة الشيخ عثمان بن فودي والتي عاش فيها وتأثر بها الشيخ الحاج عمر وتزوج منها؛ وإليها فر ما تبقى من أسرة أحمد بن الحاج عمر بعد احتلال فرنسا لمنطقة نفوذه. كما أسس الفلانيون مملكة أخرى حول ثنية نهر النيجر هي مملكة ماسينا (في بداية القرن التاسع عشر) بقيادة الحاج أحمد لوبو قبل أن يقضي عليها الحاج عمر خلال فتوحاته.⁽²³⁾ وفي بلاد السنغال أسس الفلانيون إمارة بند في أواخر القرن السابع عشر الميلادي بقيادة الشيخ مالك سي، أحد زعماء القادرية في السنغال، وهي إمارة وإن كانت اتخذت طابعًا إسلاميًا، إلا أنه يمكن تصنيفها ضمن الإمارات التقليدية القائمة على العرق لاعتمادها أساسًا على الفلانيين وقد ضعفت بفعل الصراع السياسي بين أقطابها قبل أن تنضم في الأخير إلى حركة الشيخ الحاج عمر⁽²⁴⁾

يوجد الفلانيون اليوم في كامل السودان الغربي من تشاد إلى الأطلسي ومن موريتانيا إلى الكامرون. أما في بلاد السنغال بالتحديد فهم يشكلون أقلية مؤثرة حيث يبلغ عددهم حوالي 1350000 فرد يعيشون في منطقة فرلو وحوض السنغال، كما تخلى جزء منهم منذ أجيال عن حياة الترحال واعتمدوا حياة الاستقرار في أعالي منطقة كارامانس السنغالية (فوتا جالون) التي دخلوها انطلاقًا من الشمال الشرقي في إطار حركات الهجرة والجهاد التي اشتهروا بها.⁽²⁵⁾

23 - حسين جاجوا، ص. 29.

24 - Richard Moulard, Afrique occidentale française, Paris, Berger-Levrault, 1971, p. 64.

25 - Catherine et Bernard Desjeux, p. 40.

وبعد استقرارهم في أقصى الغرب أسس الفلانيون في القرن الثامن عشر مدينة تمبو في جمهورية غينيا الحالية في منطقة مخضرة كثيرة الأنهار، وكانت تعتبر عاصمة المامات (أئمة) الفلانيين الغربيين قبل أن يتراجع دورها وتندثر. أنظر: Ibrahima Baba Kaké, Mémoire de l'Afrique, Les villes historiques, Paris, A.B.C., 1976, p. 24.

السنغاي:

الشعب الثالث الذي ارتبط تاريخه بنشر العقيدة الإسلامية هو شعب السنغاي الذي يحتل قلب البلاد السودانية حول حوض نهر النيجر الأوسط أو منطقة ثنية نهر النيجر (حيث يتجه هذا النهر نحو الشمال الشرقي قبل أن يعرج نحو الجنوب الشرقي)، وقد اتخذ من هذه المنطقة الإستراتيجية الواقعة بين مدن جني وموبتي وتومبوكتو وغاو والتي تحف بها السهول الخضراء وتنمو الحشائش المائية التي تتغذى بها الماشية التي يجلبها الرعاة القادمون من مسافات بعيدة، موطنًا له،⁽²⁶⁾ وتمركز نبلاء هذا الشعب في كل من جني وتومبوكتو وغاو وهي المدن التي عرفت ازدهارًا كبيرًا بفضل علاقاتها التاريخية البشرية والروحية والتجارية بشمال إفريقيا، حيث أسس هذا الشعب مملكة مزدهرة عاصمتها غاو وضمت كذلك جني، وقد بلغت أوج قوتها على عهد الأسقيا الكبير في القرن السادس عشر.

يرجح أن السنغاي مثلهم مثل الفلانيين جاؤوا إلى بلاد السودان الغربي في إطار الهجرات الكبرى التي اتجهت من الشرق إلى الغرب، ويعتقد أنهم نوبيون قدموا في القرن السابع الميلادي من ضفاف نهر النيل،⁽²⁷⁾ واعتنقوا الإسلام في القرن الحادي عشر. وتعتبر نظرية أخرى أن شعب السنغاي الزنجي تكون أولاً من قبيلتي سوركو المشتغلة بصيد الأسماك وجيببي المشتغلة بالزراعة، قبل أن يغزو البربر البلاد في القرن السابع الميلادي ويشرفوا عليها سياسيًا ويختلطوا بأهاليها؛⁽²⁸⁾ فأفرز هذا الاختلاط شعبًا لعب في وسط السودان الغربي نفس الدور المحرك الذي لعبه شعب التكرور في غربه. وكما لعب أهالي المغرب دورًا في تطعيم شعب السنغاي وجعله إحدى شعوب غرب إفريقيا الحاملة لراية الإسلام، فإنهم كانوا كذلك السبب المباشر في تراجع دور هذه البلاد التاريخي حيث تسبب الغزو المغربي في القرن السابع عشر الميلادي (1618 م) في القضاء على إمبراطورية السنغاي الزاهرة، على أن هذا الغزو لم يكن سوى عاملاً

26 - عبد الرحمن زكي، تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة (سلسلة ألف كتاب، 382)، 1961، ص. 133.

27 - Lieutenant Gatelet, op. cit., p. 3.

28 - عبد الرحمن زكي، المصدر نفسه، ص. 133.

مساعداً، حيث إن بلاد السنغاي التي قام ازدهارها على تجارة الذهب والرقيق تأثرت سلباً بسبب تراجع أهمية هذه التجارة العابرة للصحراء بفعل التوسع الأوربي عبر البحار والعالم الجديد ومنافسة الطرق التجارية البحرية.

أما من الناحية الروحية فقد ارتبط السنغاي ارتباطاً وثيقاً بالطريقة القادرية التي كانوا من أشد المدافعين عنها، مما يفسر تصديهم فيما بعد للشيخ الحاج عمر التجاني خلال توسعه في بلاد ماسينا وتومبوكتو.

بالإضافة إلى شعوب التكرور والفلانيين والسنغاي، توجد شعوب أخرى يمكن أن نصفها بالأصلية، منها من اعتنق الإسلام وساهم في نشره ومنها من بقي على وثنيته الأولى.

الماندنغ،

أهم هذه الشعوب الماندنغ والذين يطلق عليهم كذلك اسم الماندي، وتعيش هذه المجموعة الكبيرة من السكان في حيز يمتد بين مجالي التكرور والسنغاي أي بين نهر النيجر شرقاً وأعلى نهر السنغال غرباً ومنطقة الغابات جنوباً،⁽²⁹⁾ وهم بذلك أهم شعوب غرب إفريقيا حيث ينتشرون في السنغال والنيجر وساحل العاج وغينيا وغامبيا وغانا وسيراليون.⁽³⁰⁾

خلافًا للفلانيين والتكرور المنبثقين عنهم والسنغاي، فإن عنصر الماندنغ، الذي يتكلم لغة الماندي والمالنكي في الجنوب ولغة السوننكي في الشمال، يعتبر من الشعوب الأصلية في غرب إفريقيا ومن أرقى شعوبها، وقد أصبح الجزء الذي اعتنق منهم الإسلام (أغلبه من السوننكي الشماليين) من أنشط دعائه، حتى أصبحت كلمة سوننكي مرادفة لكلمة داعية إسلامي، وكان موطنهم الأصلي مدينة مالي عاصمة دولة مالي الكبيرة التي ارتبط تاريخها بهم. كما ساهمت قبائل الماندنغ هذه في تعريف قبائل الهوسا بالإسلام. هذا وقد ساهموا أيضاً في محاربة الوثنيين البمبارا إلى جانب الحاج عمر أثناء توسعه في مملكة سيغو (سق في المخطوط).⁽³¹⁾

29 - عبد الرحمن زكي، المصدر نفسه، ص ص. 17 - 18.

30 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص ص. 30-31.

31 - المصدر السابق.

أهم دويلاتهم نشأت في مناطق كارتا غربًا وماسينا شرقًا وسيغو جنوبًا؛ كما أسس فرع السوننكي من الماندنغ في القرن السادس عشر إمارة قاديافا التي ازدهرت بفعل رواج تجارة الرقيق، قبل أن تضعف مع بداية القرن التاسع عشر، ليسيطر عليها الفرنسيون أثناء حربهم ضد الحاج عمر.⁽³²⁾

يضم شعب الماندنغ فضلاً عن السوننكي والمالنكي قبائل الديولا والكرو، وهو يجسد أكثر من غيره من شعوب السودان الغربي التركيب السكانية المعقدة والتداخل بين المجالين الإسلامي والوثني في غرب إفريقيا، ففيما تحول جزء منه إلى الإسلام ظل جزء آخر متمسكاً بوثنيته رغم وحدة العرق واللغة، وكانت الغابة الكثيفة في الجنوب عاملاً ساعد الجماعات الوثنية من الماندنغ في الحفاظ على ديانتها القديمة. وقد أسس عنصر المالنكي الوثني إمارة البامبوك، وهي من المناطق الأولى التي أخضعها الحاج عمر نظراً لغناها وموقعها الإستراتيجي المشرف على السنغال والنيجر.⁽³³⁾

هذا ويعكس صعوبة رسم خط فاصل لا جدال فيه بين الشعوب المسلمة والوثنية تقسيم الملازم غاتولي في كتابه عن تاريخ فتح السودان الفرنسي لشعوب المنطقة، والذي وضع المالنكي (القسم الجنوبي) والماندنغ ضمن الزنوج الأصليين المتمسكين بالوثنية.⁽³⁴⁾ هذا وتكمن صعوبة التصنيف في الحركية الدينية المستمرة لشعوب غرب إفريقيا التي لا تزال أجزاء منها وإلى يومنا هذا تتحول إلى الإسلام أو المسيحية.

أسس فرع وطارة من شعب الماندنغ في القرن الثامن عشر مدينة كونغ الواقعة حالياً شمال جمهورية ساحل العاج والتي كانت تتحكم في الطرق التجارية في منطقة الانتقال من السافانا إلى الغابة الكثيفة، ولعبت لفترة قصيرة دوراً تجارياً مهماً في الجهات الجنوبية يذكرنا بدور تومبوكتو في الشمال التي كانت همزة الوصل بين السافانا

32 - Hyacinthe Hecquard, Voyage sur la côte et dans l'intérieur de l'Afrique occidentale, Paris, Larose, 1855, p. 183.

33 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص. 71-72.

34 - Lieutenant. Gatelet, op. cit., pp. 1-3.

والصحراء، إلا أن دور كونغ لم يعمر طويلاً حيث كانت نهايتها في أواخر القرن التاسع عشر على يد أحد أبناء شعب الماندنغ وهو ساموري.⁽³⁵⁾

يعتبر ساموري من أهم شخصيات القرن التاسع عشر المنتمية لشعب الماندنغ وقد ورد ذكر حركته في المخطوط، حيث قاد حركة توسع ومقاومة للتوغل الفرنسي، وقد ولد وثنياً (حوالي 1846) ثم اعتنق الإسلام وأصبح من المدافعين عنه، وهو يجسد لوحده التداخل والحركة المستمرة بين الإسلام والوثنية في مجال الماندنغ وكذلك اعتناق مجموعات وثنية كثيرة الدين الإسلامي خلال القرن التاسع عشر، هذا وسنتعرض لاحقاً لحركة ساموري في القسم المخصص لحركات الجهاد.

السيرير والولوف،

أما إذا اتجهنا غرباً نحو السواحل السنغالية للمحيط الأطلسي فإننا نجد شعبي السيرير والولوف، الذين كانت جماعاتهم، قبل دخول الإسلام، تعيش في الجهات الغربية (في فوتا تورو وعلى ضفاف نهر السنغال) جنباً إلى جنب مع التكرور حيث كانوا يشكلون جزءاً من إمبراطورية التكرور؛ ورغم القرابة اللغوية بينهم وبين التكرور والفلانيين إلا أن السيرير والولوف يختلفون عن هاتين المجموعتين في كون جماعات منهم ظلت على وثنيتها أو دانت بالدين المسيحي - خاصة بالنسبة للساوار وبدرجة أقل الولوف.

أما السيرير فيعيشون في الشريط الساحلي بين نهر غامبيا وسالوم حيث يمارسون الزراعة والصيد بمهارة. وكان السيرير يعيشون على ضفاف نهر السنغال قبل أن يزحفهم المرابطون في القرن الثاني عشر باتجاه الجنوب حيث واجهوا الولوف في هجرتهم هذه قبل أن يحتموا بالغابة الكثيفة في نواحي نهري سيني والسالوم، وقد اختلطوا بالماندنغ وتكلموا لغتهم. ولا يزال جزء من السيرير يعتنق الوثنية ما عدا الطبقة الحاكمة والمحاربين؛ أما عبيدهم فقد تمسح أغلبهم وظلت أقلية منهم على وثنيتها، وكان لهم دور في محاربة انتشار الإسلام كما تشهد على ذلك مساعدتهم للفرنسيين في حربهم ضد الشيخ الحاج عمر.⁽³⁶⁾

35 - Ibrahima Baba Kaké, op. cit., p. 22.

36 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص ص. 32 - 34.

يلحق عادة بالسيرير شعب الديولا - وإن كان يصنف أحياناً ضمن شعب الماندنغ (أنظر الفقرة السابقة عن الماندنغ) - وهو من الشعوب التي حافظ أغلب أفرادها على وثنياتهم. يتمركزون في منطقة كازامانس السفلى أقصى جنوب غرب السنغال، حيث يمارسون طقوسهم في بيئة تكتنفها الغابات الإستوائية، وهم يجهلون الطبقة الاجتماعية ويعيشون ضمن أسر أبوية متساوية، ويمارسون بمهارة زراعة الأرز كما يعيشون من ثمار الغابة.⁽³⁷⁾

أما الولوف الذين كانوا يعيشون في الساحل الممتد من سان لويس والرأس الأخضر إلى غاية داكار، فقد أجبرهم العرب والبربر والتكرور على الهجرة نحو الجنوب، وقد تصدوا للفرنسيين إلى أن احتلت مناطقهم سنة 1886. خلافاً للسيرير فإن أغلب الولوف يدينون بالإسلام وإن كانوا أقل تديناً من جيرانهم التكرور، ومنهم أقلية اعتنقت المسيحية، ورغم ذلك فإن الطقوس الوثنية لا تزال متجذرة ومنتشرة بينهم. ويشكل الولوف اليوم غالبية سكان السنغال (5 ملايين من بين حوالي 12 مليوناً) وهم الأكثر تأثيراً في غيرهم من السكان.⁽³⁸⁾

تشكل الزراعة - خاصة زراعة الدخن - نشاطهم التقليدي الرئيسي ويمارسونها بواسطة محراث ملائم للتربة الرملية. ويقوم النظام الاجتماعي للولوف على طبقة أساسها المهام والحرف كما جرت العادة في المجتمعات الزنجية، ويضم هذا النظام:⁽³⁹⁾ طبقة الغور التي تتكون من الأمراء، والنبلاء (زعماء الأقاليم والزعماء العسكريين)، والفلاحين، والمرابطين؛ وطبقة النيانيو وهي طبقة الحرفيين من حدادين وصناع خزف ونساجين؛ وطبقة الغريو وهم الذين يجمعون بين دور الشعراء والموسيقيين والمؤرخين؛ وأخيراً طبقة الديام وهم العبيد الذين يحتلون أسفل السلم الاجتماعي.

البمبارا:

البمبارا، الذين يطلق عليهم كذلك اسم البنابر وهو الاسم المعتمد في المخطوط، من الشعوب الزنجية الأصلية في غرب إفريقيا التي تمسكت بوثنيتها أكثر من غيرها رغم أن

37 - Catherine et Bernard Desjeu, op. cit., p. 39.

38 - Idem, p. 37

39 - Idem.

البمبارا يعيش معظمهم في مستوطنات في بلاد ماسينا في قلب المناطق الإسلامية. وقد كان البمبارا خاضعين لسلطان مالي قبل أن يظفروا باستقلالهم مع حلول القرن السابع عشر ويؤسسوا مملكة لهم بـسيغو، اعتبرت من أكبر القوى المحلية منذ القرن السابع عشر، بفضل موقعها المشرف على نهر النيجر، كما ورثت هذه المملكة أجزاء هامة من إمبراطوريتي مالي وسنغاي بعد سقوطهما، وتعلم قاداتها أساليب الحكم وفنون الحرب من المسلمين، وأصبحوا من أكثر الشعوب الوثنية تنظيماً في غرب إفريقيا. ولم يطل هذه المملكة الغزو المراكشي للمنطقة واستقلت تماماً عن باشوات تومبوكتو المراكشيين إلى أن سقطت على يد الشيخ الحاج عمر.⁽⁴⁰⁾

وكان البمبارا قد توسعوا في القرن الثامن عشر نحو الشمال الغربي وأسسوا إمارة في كارتا بين نهري النيجر والسنغال، وأصبحت أكبر قوة في منطقة السنغال الأعلى. وضمت هذه المملكة خلافاً للأولى عناصر مختلفة من السوننكي والفلانيين والخاصونكيين والموريتانيين وإن كان البمبارا يشكلون العنصر الغالب فيها، وخاضت هذه المملكة حروباً مستمرة مع جيرانها إلى أن ضعفت في منتصف القرن التاسع عشر، بعد أن زحفت عليها مملكة ماسينا الإسلامية الفلانية بزعامة الشيخ أحمد لوبو سنة 1847، والذي انتقم من بمبارا الدياورة الذين قتلوا ابن الشيخ ممادي كنديان أحد زعماء المسلمين في جني، ثم استولى الحاج عمر على هذه المملكة خلال توسعاته باتجاه النيجر.⁽⁴¹⁾

بالإضافة لمحافظةهم على وثنياتهم عرف البمبارا بعدائهم الشديد للمسلمين كما تشهد على ذلك مواجهتهم المستميتة لحركة الحاج عمر، ونظراً لعدائهم الشديد للإسلام فإن الفرنسيين استغلوا تعصب البمبارا في حربهم على الحركات الجهادية، كما استغلوا العداء الشديد بين التكرور (المسلمين) والبمبارا (الوثنيين) لضمان توسعهم في غرب إفريقيا. على أن البمبارا ظلوا يشكلون الاستثناء الذي يؤكد القاعدة، فانتشار الإسلام

40 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص 71.

41 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص 73.

وثقافته وتراجع الوثنية كان حركة عميقة تأكدت على مدى عشرة قرون في غرب إفريقيا، فالمستقرى لتاريخ هذه المنطقة يتيقن بأن الإسلام يمثل المستقبل والوثنية الماضي بالنسبة لجل شعوبها.

انتشار الثقافة العربية والإسلامية في السودان الغربي وحواضرها:

بعد تعرضنا لأهم الشعوب التي أثرت في تاريخ غرب إفريقيا يظهر جلياً أن هذا التاريخ تمحور أساساً حول انتشار الإسلام الذي كان الحد الفاصل بين الشعوب التي اعتنقته ونشرته وتلك التي حاولت مقاومته وأثرت الدفاع على تقاليدها الوثنية مثل شعب البمبارا، على أن هذه الأخيرة كانت تمثل الماضي والجاهلية الوثنية والأعراف البدائية، في حين أن الإسلام في نسخته الإفريقية كان عامل تنظيم وتحديث ورقي ثقافي للمجتمعات المحلية، فهو ثورة ونقل نوعي جسدها تبلور ثقافة عربية إسلامية سودانية.

إن ثقافة السودان الغربي التي أفرزها انتشار الإسلام، كانت نتيجة تفاعل بين الثقافة العربية الإسلامية الوافدة من الشمال والشرق والثقافات الإفريقية المحلية، وأبرز مظاهرها الدين الإسلامي واللغة العربية. فكما أن الإسلام أصبح أهم محرك للمجتمعات المحلية فإن اللغة العربية التي أقبل عليها المتعلمون من أهالي البلاد وأتقنوها كما تشهد على ذلك لغة المخطوط الذي بين أيدينا، طعمت اللغات المحلية القديمة، حتى أن أهمها وهما لغتا الهوسا والفلاني أخذتا الكثير من اللغة العربية واعتمدتا الحروف العربية في كتابتهما على مدى قرون من الزمن.⁽⁴²⁾

هذا وقد ساعد على التأثير الثقافي العميق للحضارة العربية الإسلامية في السودان الغربي ذلك التفوق الثقافي للإسلام والهياكل السياسية والاجتماعية المرتبطة به في مقابل انعدام التنظيم السائد في المجتمع الفلاحي الزنجي الذي لم يتجاوز مرحلة البنيات العصبية المفتقدة للتمايز. كما لا يمكن فصل التأثير الإسلامي عن التأثيرات الحضارية

42 - مطير سعد غيث أحمد، الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي، بيروت، المدار الإسلامي، 2005، ص 175.

التي بدأت منذ فجر حضارة المدن في الشرق الأدنى وضياف البحر المتوسط والتي شملت فضاء الصحراء الكبرى الشاسع لتزرع بذورها المنعشة في العالم الاستوائي حسب تعبير الجغرافي الفرنسي كزافييه دوبلان هول⁽⁴³⁾.

قام انتشار الإسلام على التجمعات الحضرية والتجارية وإقبال النخبة المحلية الحاكمة عليه، وقد ساعدت هذه العوامل على فاعلية ونجاح التأثيرات الإسلامية، رغم المسافات الطويلة وصعوبة الاتصال بمراكز الحضارة العربية الإسلامية عبر المنطقة الصحراوية الشاسعة التي كانت تشكل حاجزاً طبيعياً منيعاً.

ولعل هذا ما يفسر ببطء انتشار الإسلام وتجزره في غرب إفريقيا -خلافًا لما عرفه الشمال الإفريقي- حيث تم ذلك بشكل تدريجي وبخطى وثيدة على مدى عشرة قرون وهو ما زال متواصلاً إلى يومنا هذا. ومن العوامل الأخرى المفسرة لهذا البطء، بالإضافة إلى الحاجز الصحراوي، هو ذلك التطور المحدود والمنحصر في نقاط معدودة لحضارة المدن والتنظيم السياسي؛ وهذا ما جعل مهمة نشر الدين الإسلامي بين المجتمعات الفلاحية الزنجية لا تقتصر على المدن ونخبها وإنما وقعت كذلك في الفترة المتأخرة على عاتق الرحل الفلانيين الذين كان عليهم أن يواجهوا، رغم اندفاعهم، الظروف الطبيعية الصعبة التي تواجه الحياة الرعوية في غرب إفريقيا والوضع السياسي والاجتماعي المعقد للمجتمعات الفلاحية الزنجية المحلية التي اختلفت ردود فعلها من مكان إلى آخر⁽⁴⁴⁾.

دخل الإسلام إلى السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر كدين النخبة المحلية التي يشكلها الأمراء وأعيان الممالك الذين وصلت إليهم الدعوة الإسلامية عبر المنافذ الثلاثة للطرق التجارية الصحراوية التقليدية، وهي: المنفذ الغربي المتمثل في بلاد التكرور المعروفة بفوتا تورو (حوض السنغال الأوسط والأسفل)؛ والمنفذ الأوسط في بلاد السنغاي أي منطقة ثنية نهر النيجر الإستراتيجية؛ والمنفذ الشرقي المتمثل في كانم جنوب شرق بحيرة تشاد؛ فكانت هذه المنافذ الثلاث بمثابة النوافذ التي فتحت من خلالها إفريقيا أعينها على العالم الآخر الأكثر تقدماً وحدثة والذي كان يجسده الإسلام في زمن سبق بكثير وصول الأوربيين إلى السواحل الغربية والجنوبية⁽⁴⁵⁾.

43 - كزافييه دوبلان هول، المصدر نفسه، ص 350.

44 - المصدر السابق، ص 350.

45 - Pierre Biamès, op. cit., p. 140.

تعود أصول الثقافة العربية الإسلامية في بلاد السودان الغربي إلى هذه الفترة المبكرة، حيث قصد بلاطات ملوك غانة ومالي والسنغاي علماء مسلمون التف حولهم الأتباع، وتبلورت من خلال هذا التفاعل طبقة من المتعلمين الذين حافظوا على الصلات مع مراكز الثقافة العربية الإسلامية في شمال إفريقيا وتوارثوا العلم أبا عن جد.

وهكذا ارتبطت الثقافة العربية الإسلامية بمجتمع المدن في السودان الغربي بحيث لا يمكن فصلها عن الحواضر التي أوتها والتي كانت مجالاً لترعرعها وتأثيرها في محيطها الريفي قبل أن يدعم الجهاد الفلاني هذه المكتسبات. ومن هذه الحواضر المؤثرة نذكر:

مدينة تومبوكتو وهي أشهر حاضرة ثقافية في السودان الغربي، تأسست في القرن الحادي عشر في موقع استراتيجي على ثنية نهر النيجر بين ما كان يعرف ببلاد مالي شرقاً وبلاد غانة غرباً ولعبت دوراً مهماً في نشر الثقافة العربية والإسلامية إلى جانب جارتها الشرقية غاو. وينتمي إلى تومبوكتو أعلام الثقافة السودانية من أمثال العلامة الفقيه أحمد بابا التومبوكتي (ت. 1627) الذي ألف العديد من المؤلفات أهمها «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» وعبد الرحمن بن عبد الله السعدي الذي يعتبر مؤرخ إمبراطورية السنغاي (ت. حوالي 1655) وهو مؤلف «تاريخ السودان» ومحمد كعت التومبوكتي مؤلف «تاريخ الفتاش»⁽⁴⁶⁾ وهذان المؤلفان من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها صاحب مخطوط «زهور البساتين في تاريخ السوادين».

ولا تقل مدينة غانة أو كومبي في غرب بلاد السودان أهمية عن تومبوكتو، فقد كانت من أزهر مدنه لاعتمادها على تجارة الذهب. وكانت هذه المدينة تتألف في القرون الوسطى - قبل أن يحسم الأمر فيها للإسلام - من قسمين: مدينة إسلامية ومدينة وثنية، وكانت المدينة الإسلامية مقصداً للعلماء ورجال الدين والطلاب وضمت اثني عشر مسجداً، وازدهرت فيها صناعات النسيج والنحاس والأحجار الكريمة والدروع والأسلحة المطعمة بالذهب والفضة. وكان لانتشار الثقافة الإسلامية في هذه المملكة القوية على حساب

46 - عبد الرحمن زكي، المصدر نفسه، ص 239.

المعتقدات الوثنية وكذلك الصلات التي ربطتها بدولة المرابطين دور حاسم في انتشار الدين الإسلامي في بلاد السودان الغربي على العموم.

بعد تراجع دور مملكة غانة في الغرب انتقل مركز الثقل إلى بلاد مالي في الشرق،⁽⁴⁷⁾ وبالتحديد إلى مدينة جني في قلب مالي (على بعد مائتي ميل جنوب غرب تومبوكتو) والتي تكون قد تأسست في القرن الحادي عشر، قبل تومبوكتو بثلاثة وثمانين سنة،⁽⁴⁸⁾ وأصبحت منذ القرن الرابع عشر قاعدة اقتصادية لتجارة الملح والذهب والعبيد وكانت أكثر ازدهاراً ونشاطاً من جارتها تومبوكتو، ومركزاً دينياً مهماً يقصده العلماء الذين ساهموا في نشر الدين الإسلامي بين عامة أهل حوض النيجر منذ القرن الثاني عشر، وازدادت أهميتها في عهد منسا سليمان في القرن الرابع عشر، إلا أن خلفاء هذا الأخير لم ينجحوا في الحفاظ على تماسك دولتهم، فسقطت المدينة نهاية القرن الخامس عشر (1468) في أيدي السنغاي، قبل أن تتعرض للغزو المغربي نهاية القرن السادس عشر. وبعد تراجع الهيمنة المغربية، سيطر البمبارا على جني التي أصبحت قاعدة لملك سيغو مع بداية القرن التاسع عشر؛ وبعد انهزام البمبارا أمام الفلانيين بقيادة الشيخ أحمد لوبو أعاد هذا الأخير تنظيم مختلف أوجه الحياة بجني، قبل أن يسيطر على المدينة الشيخ الحاج عمر وأتباعه من التكرور، لتخضع المدينة أخيراً للفرنسيين عام 1893.

أما إذا اتجهنا شرقاً باتجاه بلاد الهوسا وتخوم بلاد تشاد، فإننا نجد مدينتي كانو وكتسينا اللتين امتدت إليهما الثقافة الإسلامية خلال القرن الخامس عشر، ورحل إليهما بعض علماء تومبوكتو نهاية القرن الخامس عشر؛ وتعاظمت أهمية كانو في القرنين السادس عشر والسابع عشر بعدما أصاب تومبوكتو وبلاد مالي عموماً من تراجع عقب حملة الملك السعودي المنصور الذهبي على بلاد السودان الغربي.

وفي بلاد الهوسا كذلك وبالتحديد في المنطقة المعروفة بغوير ازدهرت مدينة سوكونو تحت حكم الشيخ عثمان بن فودي ثم ابنه بلو حيث أصبحت عاصمة للدولة الكبرى التي

47 - المصدر السابق، ص 86 - 88.

48 - Ibrahima Baba Kaké, op. cit., p. 26.

مستشهداً بارشينار (Archinard).

أقاماها، بل أصبحت بحق عاصمة شعب الفلاني الذي لعب أهم أدواره التاريخية أثناء تلك الفترة.⁽⁴⁹⁾ وقد زار سوكونتو في عصر ازدهارها (بداية القرن التاسع عشر) كثير من الرحالة أهمهم المستكشف الإنكليزي كلابرتون (Claperton) الذي وقف على أهمية عمرانها ونشاطها التجاري، فيما قدر الجغرافي الفرنسي إليزي روكلو (Élisée Reclus) عدد سكانها بـ 120.000.⁽⁵⁰⁾

بالإضافة إلى القواعد الحضرية المزدهرة، أسهمت قوافل الحج إسهامًا كبيرًا في نشر الثقافة العربية الإسلامية في بلاد السودان الغربي وفي ربط الصلات مع مراكز العالم الإسلامي الكبرى. ومنذ البدايات الأولى للإسلام في هذه البلاد، كان الملوك المسلمون (ملوك مالي وغانة) يحرصون على أداء فريضة الحج تأكيدًا لارتباطهم بالدين الإسلامي.⁽⁵¹⁾ ومن أشهر الأمثلة على ذلك حج الأسقيا الكبير نهاية القرن الخامس عشر الميلادي والذي اصطحب معه جمعًا من علماء السنغاي، مما أسهم فيما بعد في توطيد الثقافة الإسلامية بين أهالي السودان وفي إدخال نظم الحياة الإسلامية على دولته. وكان علماء السودان يحصلون خلال رحلات الحج على إجازات علمية ومؤلفات قيمة يعودون بها إلى مواطنهم مما كان له أثر بالغ في المحافظة على شعلة الثقافة العربية الإسلامية متقدة في بلاد كان الإسلام فيها لا يزال غريبًا في بيئة صعبة تغلب عليها المعتقدات الوثنية.⁽⁵²⁾

حتى زمن متأخر ظل الحج مناسبة يربط خلالها أهالي السودان الصلات الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية مع باقي العالم الإسلامي. فحركة الشيخ الحاج عمر على سبيل المثال تجد أصولها - إلى جانب كونه ابن شيخ مرابط - في حجه الذي أداه حوالي عام 1827، قبل أن يعود إلى بلاد الهوسا داعيًا إلى عقيدة السلف وإلى تقويم الطريقة القادرية باعتماد الطريقة التجانية التي كان يرى فيها عامل تجديد وإصلاح.⁽⁵³⁾

49 - تجسد النجاح السياسي للفلان في مملكة سوكونتو تحت زعامة الشيخ عثمان بن فودي، وفي مملكة ماسينا تحت قيادة الشيخ أحمد لوبو مؤسس مدينة حمد الله.

50 - Ibrahima Baba Kaké, op. cit., p. 26.

51 - عبد الرحمن زكي، المصدر نفسه، ص. 35.

52 - مطير سعد غيث أحمد، المصدر نفسه، ص. 167.

53 - عبد الرحمن زكي، المصدر نفسه، ص. 38.

كانت الثقافة العربية والإسلامية في السودان الغربي - كما يظهر جليا من قراءة مخطوط «زهور البساتين في تاريخ السوادين» - امتداداً للثقافة الإسلامية السائدة بمصادرها التقليدية وموضوعاتها الدينية والتاريخية مع مسحة محلية لا جدال فيها من قبيل تطعيم هذه الثقافة بالقصص المحلي المتوارث وشيء من الخرافات والمعتقدات الوثنية القديمة التي أسبغتها البيئة المحلية على الأطر الاجتماعية والاقتصادية والروحية.

هذا ويلاحظ على الثقافة العربية الإسلامية السودانية - التي بلغت أوجها في القرن السادس عشر - تقوقعها وميلها إلى الجمود منذ الغزو المغربي في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر،⁽⁵⁴⁾ على أنه من الخطأ المبالغة في تضخيم دور الغزو المغربي في تراجع الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، حيث لعب تراجع التجارة العابرة للصحراء في مطلع العصور الحديثة دوراً مؤكداً في العزلة الثقافية لغرب إفريقيا، مما أسفر عن تراجع في العلاقات الإنسانية والثقافية بين شمال إفريقيا وغربها؛ كما أن التراجع الثقافي لغرب إفريقيا ليس حالة فريدة فهو جزء من الانحطاط العام الذي شهدته الحضارة العربية والإسلامية في الفترة المتأخرة.

هذا ورغم انكماش الثقافة العربية الإسلامية إلا أنها كانت تتميز عن غيرها من الثقافات الأصلية التقليدية في السودان الغربي بكونها ثقافة مكتوبة، مما ساعدها على التأصل في الأرض الإفريقية وعلى مد جذورها العميقة فيها، ولم يعد بالإمكان اجتثاثها، خاصة بعد أن دخلت في الإسلام كل تجمعات الفلانيين التي كانت تقطن المناطق الواقعة بين السنغال والنيجر على مدى القرن السابع عشر ولم يعد دين الحواضر الكبرى فقط كما سبقت الإشارة إلى ذلك.⁽⁵⁵⁾

فضلاً على الانتشار العددي للإسلام، ظلت شعلة الثقافة العربية الإسلامية متقدة من خلال المصادر والمقررات التعليمية التقليدية التي سادت إلى غاية القرن التاسع عشر،

54 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص. 95.

55 - Pierre Biamès, op. cit., p. 141.

نذكر منها تفسير الجلالين ومختصر خليل والآجرومية والمعلقات السبع.⁽⁵⁶⁾ كما بقيت الثقافة التاريخية السودانية حية من خلال أهم مؤلفين تاريخيين كتبهما مؤرخون محليون هما تاريخ الفتاش لمحمود كعت التومبوكتي (كتب بين 1519 و1665)، وتاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي (كتب قبيل 1655).⁽⁵⁷⁾

يدل هذان المؤلفان التاريخيان الذين يعتمد عليهما صاحب مخطوط «زهور البساتين» كثيرًا، على أن الثقافة العربية الإسلامية كانت مدخل أهل السودان إلى التاريخ ومنبع وعيهم بتاريخهم وأهمية تدوينه خلال الفترة الزاهرة للثقافة العربية الإسلامية في بلاد السودان الغربي (حوالي القرن السادس عشر).

رغم تأثير تراجع دور القوافل البرية بين مراكز العالم الإسلامي وبلاد السودان الغربي سلبيًا على التفاعل الثقافي لهذه البلاد، فإن علماء وشيوخ الطريقة القادرية وبعدهم التجانية حافظوا على شعلة الثقافة العربية الإسلامية من خلال تعليمهم ومؤلفاتهم، وكان أغلبهم متمركزين في جنوبي موريتانيا وبرنو وكانم وبلاد العير وبلاد الهوسا، وهم الذين مهدوا الطريق لما يعرف بحركة الجهاد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والتي كان لها تأثير إيجابي على الحياة الثقافية والعلمية ببلاد السودان الغربي، حيث انتشرت مدارس تعليم القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية والدين الإسلامي، وأقبل الناس على التعلم بدافع ديني، وساعد على ذلك تنافس الطريقتين في تأسيس المدارس والزوايا خلال القرن التاسع عشر كوسيلة لبسط نفوذهما.

أما فيما يخص بلاد فوتا تورو السنغالية بالتحديد والتي يركز عليها المخطوط، فقد كان لارتباطها الثقافي بجنوب موريتانيا دور في الحفاظ على الثقافة العربية والإسلامية بها، ونذكر من أهم أقطابها: الإمام سليمان بل (ت. 1776)، والإمام عبد القادر خان (ت. 1807) الذين ورد ذكرهما في المخطوط، وكان مركزهما مدرسة بير في منطقة كجور.⁽⁵⁸⁾

56 - لتفاصيل أكثر بهذا الخصوص، انظر: حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص ص. 119-123.

57 - عبد الرحمن زكي، المصدر نفسه، ص. 73.

58 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص. 109.

هذا ويجب التذكير بأن بلاد فوتا تورو كانت بمثابة رأس جسر المد الإسلامي في غرب إفريقيا منذ القرن الحادي عشر عندما اعتنق الملوك الزنوج ببلاد التكرور الدين الحنيف بفضل جهود المرابطين الذين ربطوا السودان الغربي ببلاد المغرب الإسلامي، وهكذا استمر المد الإسلامي الذي انطلق من أقصى الغرب (بلاد التكرور) على مر القرون.⁽⁵⁹⁾

وبدخول الفلانيين في الدين الجديد وإقبالهم على تعلم مبادئه والنهل من مصادره، تزايدت أهمية البلاد السنغالية حيث تشكلت من فلانها طبقة من المتعلمين العارفين بالدين الجديد أشهرهم أولئك الذين يعرفون بالتوروب في فوتا تورو والذين ورد ذكر الكثير منهم في المخطوط كحاملين للواء العلم والتدين. وسرعان ما أنشأ هذا الشعب الفلاني المتعطش للتعاليم الإسلامية والذي منحه الإسلام تفوقاً على الشعوب الزنجية التي بقيت على وثنياتها، ممالك قائمة على أسس دينية (نظام الأئمة): في فوتا جالون (1725)، وفوتا تورو (1775)، وبند (1780).⁽⁶⁰⁾

هذا ويعتبر منتصف القرن الثامن عشر فترة حاسمة في انتشار العقيدة والثقافة الإسلامية في وسط وغرب بلاد السودان، عندما تحولت إلى الإسلام - بعد أن ظل الدين الإسلامي لفترة طويلة دين المدن والحكام والتجار - جماعات كثيرة من السكان، وإن تم هذا التحول في بداية الأمر بشكل سطحي، إلا أنه سمح للدين الإسلامي أن يرتقي من دين نخبة هشة وسط مجتمعات وثنية إلى الدين السائد.⁽⁶¹⁾

الطرق الدينية كإطار منظم للحياة،

مع انتشار الإسلام في غرب إفريقيا أصبحت الطرق الدينية وعلى رأسها الطريقة القادرية عاملاً مهماً في الحياة الدينية والثقافية بل والاجتماعية والسياسية في بلاد السودان الغربي سمح بتكيف الإسلام مع بيئة المجتمعات الإفريقية وتقاليدها المعتمدة

59 - فيج جي دي، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة السيد يوسف نصر، القاهرة، دار المعارف، 1982، ص. 286.
60 - Pierre Biamès, op. cit., p. 141.

61 - فيج جي دي، المصدر نفسه، ص ص. 285-286.

على الطقوس وحلقات الذكر التي تستعمل فيها الدفوف والطبول، فهذا التوفيق بين العبادة والطقوس والحركات الراقصة المستمدة من الماضي الوثني والذي سمحت به الطرق الصوفية، لعب دورا لا يمكن إغفاله في تسهيل انتشار الدين الإسلامي بين الشعوب الإفريقية.⁽⁶²⁾

كما لا يجب أن ننسى أن أكبر تحول ضمن استمرارية الإسلام في غرب إفريقيا، والمتمثل في بداية تحول شعب الفلاني إلى الإسلام خلال القرن السادس عشر، قد تم من خلال دعاة الطريقة القادرية في تومبوكتو وغاو، فكانت الطريقة القادرية بذلك عاملاً حاسماً في تجذر الإسلام في غرب إفريقيا بشكل لا رجعة فيه، فبعد أن دان به الفلانيون بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، أصبحوا حملة راية الجهاد في القرن التاسع عشر قبيل وأثناء التوغل الاستعماري.⁽⁶³⁾

هذا ويعود الفضل في انتشار الطريقة القادرية في بلاد السودان الغربي إلى قبائل كنته المنحدرة من منطقة توات في الصحراء الجزائرية؛ وقد ساعد على انتشارها توزع فقهاءها ومعلميها، منذ القرن الخامس عشر، بين القبائل الوثنية التي تحولت تدريجياً إلى الدين الإسلامي بفضل المدارس التي أسسها الدعاة.⁽⁶⁴⁾

ظلت الطريقة القادرية مهيمنة على الحياة الروحية والسياسية في السودان الغربي إلى غاية القرن التاسع عشر الميلادي، وقدمت للسودان الغربي عدداً من أكبر رجالاته الذين رفعوا راية الجهاد من أمثال الشيخ عثمان بن فودي (ولد حوالي عام 1745 أو 1754 حسب المصادر)، والشيخ أحمد لويو (ولد عام 1755)؛ غير أن نفوذ القادرية بدأ في الأفول عندما دبت الصراعات بين أقطابها في كل من ماسينا (أحمد الثاني الذي أعلن الجهاد وأسس عاصمته حمد الله)، وتومبوكتو (الشيخ أحمد البكاي، ت. 1865)، على أن أكبر تحد واجهته القادرية هو بروز وتعاظم نفوذ عصبية جديدة تمثلت في الطريقة التجانية بزعامة الشيخ الحاج عمر الفتوي الذي بدأ في التوسع من الغرب انطلاقاً من السنغال نحو بلاد النيجر.⁽⁶⁵⁾

62 - مطير سعد غيث أحمد، المصدر نفسه، ص 171.

63 - Pierre Biarnès, op. cit., p. 141.

64 - مطير سعد غيث أحمد، المصدر نفسه، ص 172.

65 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص 84 - 87.

كان بروز الطريقة التجانية في الجهات الغربية من السودان الغربي وانتشارها انتشاراً كبيراً خلال القرن التاسع عشر، استجابة طبيعية لتراجع نفوذ الطريقة القادرية، بعد أن ركنت لمهادنة الاستعمار الأوربي وتراجع المستوى العلمي لشييوخها الذين رضوا بالمتوارث من المعارف والعلوم ولم يسعوا إلى التجديد، مما أدى إلى ذوبانها بالتدريج في شكل محلي إفريقي جسده الطريقة الصوفية المريدية التي أسسها أحمد بمب (توفي عام 1926).⁽⁶⁶⁾

هذا ويمكن اعتبار الطريقة التجانية في غرب إفريقيا حركة ثورية جاءت لتقويم ما كان ينظر إليه كانحرافات للطريقة القادرية. وقد اختلفت التجانية عن القادرية من حيث اعتمادها على السيف ورفعها لواء الجهاد الحربي في وجه الوثنيين والاستعمار كما تشهد على ذلك حركة الشيخ الحاج عمر.⁽⁶⁷⁾

حققت الطريقة التجانية نجاحاً كبيراً في معظم بلاد السنغال وخاصة منطقة فوتا تورو، ثم انتشرت على عهد الشيخ الحاج عمر الذي عقد العزم على نشر الإسلام بين بقايا الوثنيين في النيجر وماسينا وبلاد البمبارا بحد السيف، فانتشرت بفضل جهود التجانية المدارس والزوايا والمساجد في موريتانيا والسنغال، على أن التحدي الاستعماري جعل الطريقة تضطر إلى مواجهة جبهتين لم تكن تتوفر على الوسائل اللازمة لمواجهةهما في آن واحد: جبهة الوثنيين وجبهة التوسع الاستعماري. كما أن هذه الطريقة التي وضعت أسس روح قومية محلية دينية عبر تأسيس دولة إسلامية تحت سلطة الشيخ الحاج عمر وخليفته وابنه الحاج أحمد، كان عليها مواجهة الانقسامات الداخلية والحسابات الضيقة للزعماء المحليين الذين لم يكونوا مستعدين لقبول سلطة مؤطرة، فأدى ذلك إلى الانقسام إلى شيع وطرق خدمت من حيث لا تدري مشروع الاستعمار الفرنسي.⁽⁶⁸⁾

رغم ما قد يؤخذ عليها من خضوع مطلق للشيخ واعتقاد أعمى في كراماته وخوارقه واعتمادها على نظام وراثي لا يقوم دوماً على ما يتصف به الشيخ من صلاح وعلم وإنما

66 - عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، الجزائر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، 1988، ص. 115

67 - عبد الرحمن زكي، المصدر نفسه، ص. 52.

68 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص. 92.

تتأثر بادعائه صفة المهدي، شكلت الطرق الدينية والحركات المهدوية في السودان الغربي في الواقع قوة تجديد وتجدد في مجتمعات السودان الغربي، فبالإضافة إلى مواجهتها للتحدي الخارجي (الاستعمار الفرنسي)، كانت عامل تحول ونهضة داخلية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ففي الوقت الذي أظهرت فيه قابلية كبيرة للتأقلم مع خصوصيات المجتمعات الإفريقية، حاربت بحزم بقايا الوثنية التي امتد تأثيرها إلى الإسلام الإفريقي الحديث النشأة في شكل الاعتقاد في السحر والخرافات والطلاسم، كما يشهد على ذلك مخطوط «زهور البساتين في تاريخ السوادين» الذي خصص صاحبه جزءاً منه لهذه المعتقدات الباطلة.

من جانب آخر كانت الطرق الدينية المؤسسات التعليمية الوحيدة التي نشرت علوم العربية والإسلام التقليدية من خلال تأثير الشيخ في تلاميذه الذين كانوا ينشرون بدورهم ما تعلموه بين عشائريهم؛ وكان هذا جانباً إيجابياً لروح التنافس بين الطرق الدينية التي كانت ترى في نشر التعليم وفتح المدارس لكسب الأتباع ضماناً لديمومتها.

على أن التنافس والتناحر بين الطرق الدينية والسياسة الاستعمارية التي شجعت كانت له آثار سلبية لا يمكن إنكارها من قبيل انتشار ما يمكن اعتباره فوضى دينية فتحت الطريق لانتشار الخرافات وحلول السحر محل العلم في بعض الأحيان، حتى ارتبطت بعض الطرق الدينية بصريح السحر والشعوذة وانقسمت إلى شيع وأحزاب، بينما بقيت فئات طرقية أخرى متمسكة بخيط رقيق من عقيدة الإسلام وكانت لها ادعاءات بالإصلاح، فيما استطاع البعض الآخر مقاومة عوادي الفناء وضمن استمرار العقيدة السليمة بفضل تمسكها بالمبادئ الإسلامية الصحيحة، ولعل محتوى المخطوط الذي نضعه بين أيدي القارئ دليل على محافظة بعض المتعلمين من أهل السودان الغربي على المعتقد الإسلامي الصحيح.

الجهاد والنهضة الإسلامية في بلاد السودان خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر؛

رغم حالة التفتت العرقي والاجتماعي، فإن المفتاح الذي يمكننا من دراسة وفهم تاريخ بلاد السودان الغربي يتمثل في عامل الدين الإسلامي الذي لا يمكن تفسير تاريخ هذه البلاد دون الرجوع إليه كعامل أساسي أثر فيها ووجهها بل وأدخلها التاريخ وأخرجها من مجاهل الحياة البدائية والتفتت الاجتماعي والتشتت العرقي والتناحر القبلي.

فبفضل الدين الإسلامي كانت بلاد السودان الغربي ولأول مرة في تاريخها مركز انطلاق حركة امتد نفوذها نحو الشمال وأسست إحدى الدول الإسلامية الكبرى في الغرب الإسلامي، حيث شهدت إحدى الجزر بنهر السنغال المقابلة للساحل السوداني البدايات الأولى لدولة المرابطين في القرن الحادي عشر والتي امتد نفوذها إلى نهر السنغال وقضت على إمبراطورية غانة. هذا وإن لم ينجح المرابطون في نشر الإسلام بين عامة الشعب الوثنية إلا أنهم فتحوا أمامه أبواب السودان الغربي في وقت مبكر حيث تقبل الدين الإسلامي شعب التكرور في الشمال والذي يرجح أنه نتاج امتزاج البربر بالزنوج، وقد أصبح هذا الشعب منذ ذلك الحين حامل راية الدين الإسلامي، حتى أنه أصبح يطلق عادة على بلاد السودان الغربي تسمية بلاد التكرور (الجزء الغربي من جنوب الصحراء الكبرى)، وأصبحت كلمة تكروري مرادفة لكلمة سوداني.⁽⁶⁹⁾ ومنذ ذلك الحين أصبح انتشار العقيدة الإسلامية المحور الرئيسي الذي يدور حوله التاريخ السوداني كله.

وإن كانت بداية انتشار الإسلام في هذه البلاد تعود إلى القرن الحادي عشر وبدايات الدعوة المرابطية، فإنه تم فعلياً وانتشر بعمق بين عامة الناس في وقت متأخر نسبياً أي النصف الثاني للقرن التاسع عشر وتزامن ذلك تقريباً مع التغلغل الاستعماري الفرنسي في السودان الغربي. ورغم أن تجذر الإسلام في البلاد يعود إلى فترة متأخرة نسبياً إلا أنه لعب دوراً رائداً في مقاومة الاستعمار الفرنسي وفي التأسيس لشخصية أهالي السودان الحضارية الذين اكتسبوا بفضل ثقافة مكتوبة جعلتهم يرتبطون بالثقافة الإسلامية والعربية، ويعود الفضل في ذلك للدور الرائد الذي لعبته الطرق الدينية كالقادرية والتجانية التي بلغت أوج تأثيرها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والتي تقوم على طاعة مؤسس الطريقة وخلفائه، وكانت ولا زالت هذه الطرق تلعب دوراً محورياً في الحياة الاقتصادية والسياسية للبلاد. وكما يتضح من قراءة المخطوطات فإن الممارسات المتعلقة بهذه الطرق يغلب عليها الطابع المرابطي الذي يزاوج بين الأمور الروحية والدينية ويتقبل المعتقدات الدينية والشعبية المتوارثة التي يكرسها المرابط أو الشيخ باعتباره الشخصية المتميزة التي تؤدي دور الوسيط بين عامة الشعب والعالم الآخر.

69 - المصدر السابق، ص. 12.

إن اعتبار الإسلام عاملاً مفسراً للتاريخ السوداني كفيل بأن يجعلنا نرسم صورة متكاملة وواضحة لهذا التاريخ وأن نفك طلاسمه وبنية ودوافع الشعوب التي وجهته وأثرت فيه، فلا يبقى تاريخ السودان الغربي بذلك، كما جرت العادة، تاريخاً لمجموعات بشرية وقبائل متناحرة لا تخضع لصيرورة تاريخية عقلانية ولا تفرز سوى الفوضى والصراعات العقيمة.

لقد شهد القرنان الثامن عشر والتاسع عشر نهضة إسلامية حقيقية تحت قيادة الطريقتين القادرية وبعدها التجانية. وأطلق على هذه النهضة أو الثورة الإسلامية تسمية حركات الجهاد لارتباطها بالدعوة إلى تقويم معتقد المسلمين من أهالي السودان، وسعيها إلى نشر الدين الحنيف بين بقايا الوثنيين، ثم مواجهتها في فترة لاحقة لتقدم الاستعمار الأوربي في دواخل البلاد.

كان من أبرز رجالات هذه الحركات: الشيخ عثمان بن محمد فودي في بلاد الهوسا؛ والشيخ أحمد الماسني المعروف بأحمد لوبو في شمال شرق مالي (ماسينا)؛ والشيخ الحاج عمر الفوتي الذي أسس إمبراطورية التكرور التجانية الإسلامية التي كانت امتدت من السنغال غرباً إلى حدود نهر النيجر شرقاً. وقد أسس هؤلاء الزعماء الثلاثة ثلاث دول إسلامية في فترة تاريخية وجيزة، مما يجسد بوضوح الحيوية التي ميزت الإسلام السوداني في هذه الفترة والتي أفرزت حركة توسع إسلامي لم يضع حداً لها سوى التوغل الاستعماري. وأكدت هذه التطورات مرة أخرى الثلاثية التي تحكم تاريخ بلاد السودان، حيث دخل إليها الإسلام من منافذ ثلاث (الشرق والوسط والغرب) وتجددت دعوته من منابع ثلاث.

هذا ولا يمكن فصل هذه الثورة الإسلامية عن شعب الفلاني -عثمان بن فودي وأحمد لوبو كلاهما فلاني - الذي قامت على أيديه وتغذت من اندفاعه وروحه الدينية الجياشة. وكان لهذا الاندفاع آثار بالغة الأهمية في رسم الخريطة الدينية لغرب إفريقيا وفي ترسيخ الوجود الإسلامي فيها إلى الأبد. ففي الشرق قضت هذه الثورة على جذور الوثنية في بلاد الهوسا ممثلة في ملك غوبر الذي حاول قمع المد الإسلامي. وفي الوسط في بلاد ماسينا امتد نفوذ الشيخ أحمد لوبو حتى تومبوكتو في محاولته إنشاء دولة

إسلامية مركزية. أما في الغرب أي في بلاد التكرور وما جاورها فقد كان جهاد الشيخ الحاج عمر المستميت تحدياً للوثنيين البمبارا والمدا الاستعماري في آن واحد.

يمكن وصف الممالك التي انبثقت عن هذه النهضة بالممالك الإسلامية لأنها قامت على مبدأ الجهاد والمعتقد وليس على مبدأ العرق الضيق الذي عادة ما كانت تقوم عليه دويلات السودان. ومن هذا المنظور فإن حركات الجهاد والممالك التي انبثقت عنها كانت محاولة للتغلب على التفكك والتفتت الاجتماعي والسياسي الذي لم يسمح بتشكيل دولة قوية في هذه البلاد منذ سقوط دولة السنغاي على يد المغاربة نهاية القرن السادس عشر؛ فبرهنت هذه الممالك الإسلامية على إمكانية توحيد أجزاء متفرقة من بلاد السودان تحت لواء الدولة الواحدة، كما بينت في نفس الوقت، بالنظر لانتهيارها السريع، صعوبة تأسيس دول مركزية قابلة للاستمرار طويلاً في بلاد السودان نظراً للتفتت الاجتماعي والعنقي والعائدي، فضلاً على عامل الاستعمار الأوربي الذي لم يكن يسمح بتأسيس دول محلية توحد الطاقات وتشحذ الهمم لمواجهة. هذا ونظراً لأهمية هذه الممالك الإسلامية في تاريخ السودان الغربي فإننا سنتعرض لها بإيجاز فيما يلي:

مملكة الهوسا؛

ارتبطت بشخصية عثمان بن فودي (ولد عام 1754) زعيم النهضة والجهاد في الشرق، وهو من أبرز شخصيات التاريخ السوداني الحديث. انبثقت حركته عن الطريقة القادرية وأصبح حاكماً فعلياً لبلاد الهوسا في شمال نيجيريا الحالية، وإن كانت أصوله تعود إلى إحدى فروع توروب السنغال وهي العشائر الفلانية الحضرية المتدينة؛⁽⁷⁰⁾ وقد جاءت هذه العشائر في هجرات متتالية من حوض السنغال إلى الشرق (بلاد الهوسا).

وقف عثمان بن فودي في وجه ملك غوبر نفاته ثم ابنه ينف اللذين حرما على أفراد شعبهما اعتناق الإسلام وفرضاً عليهم الوثنية، وهزم عثمان بن فودي الذي كانت تحركه روح الجهاد ملك غوبر.⁽⁷¹⁾ وبحلول عام 1810 كان عثمان بن فودي قد أخضع معظم بلاد الهوسا، وإن لم يمتد جهاده إلى منطقة الغابات الكبرى في الجنوب؛ وقسم دولته إدارياً

70 - المصدر السابق، ص. 59.

71 - عبد الرحمن زكي، المصدر نفسه، ص ص. 199-200.

بين ابنه بللو وأخيه عبد الله، بينما قنع هو بالزعامة الروحية واستقر بسوكوتو التي اتخذها مركزاً لدعوته.

فضلاً على زعامته الروحية والحربية كان عثمان بن فودي مؤلفاً وصاحب علم، فكانت شخصيته متكاملة جمعت بين السيف والقلم كما جرت العادة لدى الزعماء الروحيين للطرق الدينية في زمن ازدهارها، فقد ألف عثمان بن فودي الكثير من الكتب نذكر منها: «أصول الولاية» و«إحياء السنة» و«بيان البدع» و«سوق الصادقين» و«نصائح الأمة» و«نور الألباب» و«الهجرة»؛ كما كان أخوه عبد الله كذلك مؤلفاً من كتبه: «ألفية الأصول»، و«تزيين الورقات»، و«سبيل النجاة»، و«مفتاح التفسير»⁽⁷²⁾ كما ألف ابنه السلطان بللو بن عثمان كذلك مؤلفات من أهمها كتابه «إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور» الذي جمع فيه الرسائل التي تبادلها مع محمد الكانمي.⁽⁷³⁾

عند وفاته (1817) كان عثمان بن فودي قد فتح الطريق واسعاً أمام حركة جهاد الشيخ أحمد لوبو حاكم ماسينا الذي واصل جهاده في القطاع الأوسط، ثم الشيخ الحاج عمر التكروري الذي وإن كان تجانياً إلا أنه تأثر بعثمان بن فودي كثيراً واستلهم منهجه لإقامة دولة كبرى في أعالي نهر النيجر في منتصف القرن التاسع عشر، كما تأثر بحركة أحمد لوبو؛ ومما يؤكد التواصل بين الحركات الجهادية في غرب إفريقيا زواج الشيخ عمر ببنت السلطان بللو بن عثمان بن فودي، فكانت علاقة الحاج عمر بعثمان بن فودي ليست علاقة روحية فقط بل أسرية كذلك، خاصة وأن أصول كليهما تعود إلى البلاد السنغالية، كما أشرنا إلى ذلك.

مملكة ماسينا؛

تطلق هذه التسمية على الدولة التي أسسها الشيخ أحمد لوبو الذي انطلق في حركة جهاده سنة 1817، بعدما طلب منه سكان مدينة جني الإسلامية حمايتهم من بطش حكام البمبارا الوثنيين، حيث جهز جيشاً من أتباعه مدعماً ببعض أتباع الشيخ عثمان بن فودي، وانتصر على البمبارا في جني وأسر حاكمها الوثني.

72 - المصدر السابق، ص ص. 202-203.

73 - المصدر السابق، 241.

كان الشيخ أحمد لوبو يهدف إلى تأسيس دولة مركزية قوية في قلب السودان الغربي، حيث أسس عاصمة جديدة لدولته شرق نهر باني أطلق عليها تسمية حمد الله. كما اقتبس الكثير من حركة عثمان بن فودي ببلاد الهوسا، غير أنه زاد عليها بادعائه المهدوية.

لم يستطع ابنه أحمد الثاني المحافظة على قوة المملكة التي أسسها أبوه، وقد انتهى الأمر بابنه أحمد الثالث إلى التحالف مع حكام البمبارا ومع الشيخ أحمد البكاي التومبوكتي (زعيم القادرية بتومبوكتو) ضد الشيخ الحاج عمر زعيم التجانية، قبل أن يثول أمر مملكة ماسينا إلى السقوط عندما أخضع الشيخ الحاج عمر عاصمتها حمد الله سنة 1862 وقتل حاكمها أحمد الثالث.⁽⁷⁴⁾

إمبراطورية الشيخ الحاج عمر أو إمبراطورية التكرور،

ارتبطت بشخصية الشيخ الحاج عمر الذي أسسها متبعاً منهج سلفيه الشيخين عثمان بن فودي وأحمد لوبو. وينتمي الحاج عمر كما سبق ذكره إلى شعب التكرور القاطن في منطقة فوتا تورو، وقام برحلة الحج عام 1825 حيث انخرط في الطريقة التجانية وأصبح من شيوخها، وفي طريق عودته زار الأزهر، وأقام مدة في كل من برنو وسوكوتو (عاصمة عثمان بن فودي) وحمد الله (عاصمة أحمد لوبو)، قبل أن يستقر نهائياً في المنطقة الواقعة على حدود الفلانيين المتاخمة لفوتا جالون والدنجويري؛ وفي هذه الأخيرة بدأ في تأسيس نظام التجانية بتجنيد الفلانيين والتوروب.

ولما جمع ما يكفي من القوة لإعلان الجهاد في بداية خمسينيات القرن التاسع عشر، زحف بجيشه باتجاه الشمال حيث دخل جيشه نيورو عاصمة دولة البمبارا الواقعة في منطقة كارتا عام 1854، وتصدت له القوات الفرنسية في زحفها في حوض السنغال الأسفل، وبعد عام 1857 زحف شرقاً لمحاربة مملكة البمبارا في سيغو، وحقق كذلك نجاحات كبيرة ضد الوثنيين الماندنغ ونجح في تحويل الكثير منهم إلى الإسلام؛ لكن

74 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص. 73.

دولة ماسينا التي كان يحكمها أحمد الثالث حفيد الشيخ أحمد لوبو رفضت الانضمام إلى دعوة الشيخ عمر، وكان للتنافس التجاني القادري دور في موقف فلانيي ماسينا هذا، حيث تحالفوا مع البمبارا وبرير كنته ضد حركة الحاج عمر المنافسة، ورغم ذلك تمكن هذا الأخير من الاستيلاء على ممالك سيغو (1861)، وفي 1862 استولى على حمد الله وتومبوكتو (1863)، لكن عداوة وثورة فلانيي ماسينا وشيوخ القادرية أدت إلى الغدر به وقتله (1864)، فخلفه ابنه الأكبر أحمد الذي دام حكمه ثلاثين سنة قضاها يصارع الفلانيين وأهل ماسينا وأبناء الحاج عمر الآخرين وأقاربه.⁽⁷⁵⁾

كان أكبر تحد واجهه الحاج أحمد بن الحاج عمر هو الحفاظ على نفوذه في المجال الممتد حول أعالي نهر السنغال وحول نهر النيجر الذي تغلب عليه طبيعة السافانا حيث الطبيعة المنفتحة التي لم تسمح بمواجهة طوابير الجيش الفرنسي التي كانت تتنقل بسهولة في هذا المجال، ف لعب العامل الطبيعي إلى جانب التفوق العسكري الفرنسي الساحق وتربص المنافسين دوراً مهماً في تراجع المقاومة المحلية للتوغل الاستعماري وفي سقوط إمبراطورية التكرور. وكان أحمد بن الحاج عمر قد ورث سلطة أبيه على إمبراطورية واسعة بدأت أوصالها تنقطع، وبدأ سكانها يظهرون تمللاً من الطريقة التجانية، وهذا ما جعله يركز على الحفاظ على صلات متينة مع مهد أسرته منطقة فوتا تورو، ويقاوم الفرنسيين بأسلوب دبلوماسي أكثر منه عسكري، حتى أنه قدم يد المساعدة لغالييني (Gallieni) في حملته ضد محمد الأمين، ووقع معه معاهدة حماية في غوريه في 12 مارس 1887 اقتصرت على بنود تخص التجارة والتنقل عبر الأنهار.⁽⁷⁶⁾ على أن استبدال غالييني بأرشينار (Archinard) كقائد أعلى بالسودان (1888) سرعان ما أدى إلى القضاء على إمبراطوريته التي تهاوت مراكزها الواحدة تلو الأخرى خلال ثلاث حملات عسكرية، وبذلك انتهت الإمبراطورية التي أسسها الحاج عمر ورحلت العناصر التكرورية الذين كانت قائمة على عاتقها إلى موطنها الأصلي فوتا تورو، فيما أعيد تنصيب الزعماء المحليين الذين أطاح بهم الحاج عمر خلال جهاده.

75 - فيج جي دي، المصدر نفسه، ص ص 298 - 300.

76 - Pierre Biamès, op. cit., p. 149.

رغم أن الحاج أحمد وابنه المدني واصلتا مقاومتهما إلى غاية 1895، إلا أن هذه الأحداث التي شهدتها نهاية القرن التاسع عشر كانت مؤشراً واضحاً على انقضاء عهد الممالك الإسلامية الكبرى، وانفتاح الطريق أمام التغلغل الاستعماري الفرنسي الذي كان يهدف إلى ربط الساحل الأطلسي بالتشاد لتكوين مستعمرة مترامية الأطراف في غرب إفريقيا.

هذا وبالإضافة إلى الدول التي أسسها عثمان بن فودي وأحمد لوبو والحاج عمر، شهدت نهاية القرن التاسع عشر حركة جهادية أخرى قادها ساموري توري الذي تمكن من تأسيس دولة اتسعت رقعتها سريعاً إلا أنها تهاوت بنفس السرعة التي قامت بها تحت ضربات الاستعمار الفرنسي.

بدأت حركة ساموري، التي ورد ذكرها في المخطوط، في منطقة سنغامبيا الواقعة عند تخوم البلاد السنغالية والغامبية وحملت لواء مقاومة التوغل الفرنسي، وإن كانت صبغتها الدينية أقل مما ميز حركة الحاج عمر، ولعل ذلك راجع إلى أصول ومنشأ ساموري، فهو ينتمي إلى شعب الماندنغ، وقد ولد على الأرجح وثنياً (حوالي 1846) ثم اعتنق الإسلام، وهو يجسد بالفعل انتقال أجزاء مهمة من الشعوب الوثنية في غرب إفريقيا إلى الدين الإسلامي خلال القرن التاسع عشر.⁽⁷⁷⁾

تمكن ساموري من تأسيس دولة بلغت أوجها حوالي 1881، قبل أن ينتهي أمرها على يد الفرنسيين الذين استولوا على عاصمته بيساندجو (1891)، واضطروه إلى التوجه شرقاً فيما يعرف اليوم بساحل العاج، ثم إلى جنوب غرب غانا، وانتهى أمره بأسره من طرف الفرنسيين (1898)،⁽⁷⁸⁾ ويرجع أنه توفي سنة 1900،⁽⁷⁹⁾ فكانت وفاته التي وافقت

77 - عبد الرحمن زكي، المصدر نفسه، ص. 39.

يذكر فيج دي جي، المصدر نفسه، ص. 301: أن ساموري ولد حوالي 1830 فيما يعرف اليوم بغينيا غير بعيد عن حدود سيراليون وليبيريا، وكان أمياً حتى أن الكثير من أفراد أسرته ارتدوا إلى الوثنية، غير أن رحلاته في ديولا جعلته يتأثر بالنهضة الإسلامية في القرن التاسع عشر وعمل جندياً في خدمة ملك الماندينغ قبل أن يطمح في تأسيس دولة إسلامية من بين دويلات الماندينغ الصغيرة الواقعة جنوب أملاك الحاج عمر بعاصمته بيساندجو القريبة من مسقط رأسه، وتنظم إدارياً دولته التي ازدهرت بفضل فتوحاته وغنائمه، وأضفى عليها طابعاً إسلامياً بأن حصل على لقب الإمام عام 1874، وبنى المساجد وفرض الشريعة الإسلامية على أتباعه.

78 - فيج دي جي، المصدر نفسه، ص. 302.

79 - عبد الرحمن زكي، المصدر نفسه، ص. 39.

بداية القرن العشرين نهاية للحمة الممالك الإسلامية التي رفعت لواء الجهاد في غرب إفريقيا منذ القرن الثامن عشر، ليفتح المجال نهائياً أمام الهيمنة الاستعمارية الأوروبية المطلقة.

الاستعمار الفرنسي ونتائجه:

تعود أول صلات الفرنسيين بالسودان الغربي إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر في شكل محطات تجارية في الساحل مركزها الرئيسي قاعدة سان لويس، كما تأسست محطة سان جوزيف في كالم وسان بيير على نهر الفاليمي (فالم)، إلا أن الوجود الفرنسي تحول عن هدفه التجاري في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر،⁽⁸⁰⁾ حيث أسس الفرنسيون محطتي باكل وماتم المحروستين وبدأوا في توسيع نفوذهم شرقاً انطلاقاً من قاعدتهم في بلاد السنغال.

شكل التوغل الاستعماري طوال القرن التاسع عشر أكبر تحد تاريخي لمجتمعات السودان الغربي، فهو أول تحد خارجي حقيقي لمجتمعات تقليدية وجدت نفسها بأطرها التنظيمية المهلهلة وتفتتها وتناحرها السياسي والديني، وجهاً لوجه مع الحضارة الغربية ذات التفوق العسكري والتقني والتنظيمي الساحق. وإن كانت نتيجة هذه المواجهة بين عالمين غير متكافئين محسومة منذ البداية من منظور تاريخي، إلا أن النهضة الإسلامية الإصلاحية وحركات الجهاد التي كانت أهمها حركة الشيخ الحاج عمر والتي تزامن بروزها مع المد الاستعماري في الجهات الداخلية والتي رفعت لواء إصلاح المجتمع وتوحيده ضمن كيانات سياسية أكثر قوة واتساعاً، عرقلت لبعض الوقت المشروع الاستعماري وأوجدت حالة من عدم الاستقرار لم يضع الفرنسيون حداً لها إلا مع بداية القرن العشرين باستتباب ما يمكن أن نطلق عليه السلم الفرنسي. ونظراً لارتباط مقاومة التوغل الاستعماري بحركات الجهاد الإسلامية، فإن الفرنسيين ظلوا يعتبرون الإسلام - إلى جانب المنافسة الإنكليزية - أهم تحد لتوسعهم في غرب إفريقيا.

80 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص. 78.

يعتبر فيديرب (Faidherbe) -الذي عين لأول مرة حاكمًا للسنغال سنة 1854- مؤسس السنغال الحديث وواضع أسس ما عرف فيما بعد بإفريقيا الغربية الفرنسية، وحكم المستعمرة من 1854 إلى 1861، ثم من 1863 إلى 1865، وقد لعب هذا الرجل الدور الأكبر في تدعيم الوجود الفرنسي ثم الدفع به باتجاه الداخل، فبعد أن عمل على تحصين حدود مستعمرته من القبائل الموريتانية من براكتة وترارزة ومن الزعماء المسلمين الرافضين للوجود الفرنسي، نجح في تحويل مجموعة من المحطات التجارية الهشة إلى مستعمرة حقيقية تحكمت خلال قرن من الزمن في أجزاء شاسعة من غرب إفريقيا، بعد أن كانت فرنسا قبل 1854 تكتفي بحصني سان لويس وغوريه فقط كقاعدتين لبسط نفوذها في غرب إفريقيا.⁽⁸¹⁾

انتهج فيديرب سياسة فرض السلم بالقوة (Pacification)، التي تزامنت مع عصر الإمبراطورية الثانية التي اعتمدت مبدأ الفتح والتوسع الاستعماري، فبعد أن أعاد تنظيم الإدارة الفرنسية في السنغال بتوحيدها تحت سلطته كحاكم للسنغال، باشر توغله في داخل البلاد عبر النهر؛ فحارب وأخضع الترارزة الموريتانيين الذين كانوا يسيطرون على المحطات النهرية، وواجه الحاج عمر وأتباعه من التكرور في أعالي النهر، وكان الحاج عمر أهم عقبة واجهت مشروع بسط النفوذ الفرنسي على كامل السودان الغربي، حيث أقدم في مشروعه لإقامة دولة مترامية الأطراف على شاكلة دولة عثمان بن فودي، على مد يده إلى مجال النفوذ الفرنسي في السنغال، ففي سنة 1854 (السنة التي عين فيها فيديرب حاكمًا) بعث الحاج عمر رسالة إلى المسلمين من أهالي سان لويس يدعوهم إلى الثورة والجهاد،⁽⁸²⁾ غير أن محاولات الحاج عمر تكسرت أمام الحصون الفرنسية التي أقيمت لحماية النهر، وسرعان ما انتهى حلمه بصفة مأساوية في إحدى المغارات قرب باندياغارا في مالي عام 1864، بعد أن خانته بعض أتباعه وانقلب عليه قسم من الأهالي، ولم تفلح محاولات ابنه أحمد فيما بعد في المحافظة على تماسك واستمرارية الإمبراطورية كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

81 - فيما يتعلق بتطور أساليب الإدارة الفرنسية في غرب إفريقيا، أنظر: فيج جي دي، المصدر نفسه، ص 335 - 340.
82 - Pierre Biamès, op. cit., p. 93.

فهم الفرنسيون من هذه التجربة عمق العقيدة الإسلامية ودورها في بعث روح الجهاد والمقاومة بين السكان، فعمل فيديرب منذ البداية على محاصرة الثقافة العربية والإسلامية ومنابعها باعتبارها معين حركة الجهاد، فمنذ 1857، أصبح لزاماً على كل من أراد فتح مدرسة قرآنية طلب رخصة من الإدارة الفرنسية،⁽⁸³⁾ كما استغل الفرنسيون العامل الديني لد نفوذهم من خلال التحالف مع البمبارا الوثنيين ضد حركة الجهاد، وكذلك باستغلال الصراع بين الطريقتين القادرية والتجانية لإضعاف حركة المقاومة.

وفي نفس السنة (1857) التي فرض فيها طلب رخصة لمباشرة التعليم الديني، رأت النور نواة مدينة داكار التي ستصبح قاعدة غرب إفريقيا الفرنسية بتأسيس حصن صغير وبتملك الفرنسيين للأراضي المحاذية له، واقترح الفرنسيون بعد ذلك على دمل كجور المعروف بإبراهيم (براهيما) إنشاء طريق وخط تلغرافي ومحطات طريق محصنة تربط بين داكار ومستعمرتهم القديمة سان لويس، وعندما توفي براهيما بعد موافقته على المشروع، قاوم خليفته ماكودو الفرنسيين، الذين اضطروا سنة 1860 لمواجهة مقاوم آخر لتقدمهم هو لات ديور.

تبين كل هذه الأحداث أن بداية التوغل الفرنسي في بلاد السودان الغربي لم تكن سهلة أبداً حتى في قاعدة انطلاقها السنغال، حيث كان على فيديرب الانتظار طويلاً قبل أن يحقق حلمه بإقامة مستعمرة فرنسية مترامية الأطراف يكون محورها نهر النيجر في قلب السودان الغربي، فعند مغادرته السنغال سنة 1865 بعد عهده الثانية، لم تكن شعلة المقاومة قد انطفأت بعد، إلا أنه يعتبر بحق مؤسس المستعمرة الفرنسية الذي أخرجها من حيزها الضيق الذي ظل منحصراً لوقت طويل في سان لويس وغوريه وما جاورهما.⁽⁸⁴⁾

بدأ التوغل الفعلي للفرنسيين في دواخل بلاد السودان تحت قيادة الكولونيل بريار دوليل (Brière de l'Isle) الذي عين على رأس الحكومة في السنغال في شهر جوان 1876، وقد جدد هذا الأخير سياسات فيديرب وقمع الزعماء المحليين الثائرين في سيني

83 - حسين جاجوا، المصدر نفسه، ص. 126.

84 - Pierre Biarnès, op. cit., p. 95

وفوتا تورو. وتجددت مع هذا الحاكم سياسة «السلم» الاستعماري من خلال المشاريع الكبرى من قبيل مد قنوات المياه، وإنشاء أرصفة جديدة في مينائي داکار وسان لويس، وتوسيع شبكة التلغراف، والتحضير لإطلاق مشروع سكة الحديد السنغال - النيجر.⁽⁸⁵⁾

إلى جانب هذه المشاريع الكبرى التي كان الهدف منها تثبيت الوجود الفرنسي في بلاد السنغال التي كانت تشكل رأس جسر باتجاه دواخل بلاد السودان، تجدد الجهد العسكري للتوسع في الداخل في شكل اثنتي عشرة حملة سنوية، سمحت الثلاثة الأولى منها باحتلال كيتا (1881) وبماكو (1883). ومكنت هذه الحملات من فرض الوجود الفرنسي في أعماق بلاد السودان باتجاه تشاد، وإن عرقلت تقدمها بعض الوقت مقاومة الممالك الإسلامية: مقاومة أحمد بن الحاج عمر في الجهات الشمالية، ومقاومة ساموري توري في الجهات الجنوبية. كما واجه الفرنسيون مقاومة شديدة من طرف محمد الأمين، والتي تذكر بمقاومة الحاج عمر التي سبقتها بثلاثين سنة، ولم يقضوا عليها إلا بعد ثلاث سنوات من المواجهة (1887).⁽⁸⁶⁾

هذا ويقسم الملازم غاتولي مراحل التوسع الفرنسي الفعلي في داخل السودان الغربي إلى ثلاث مراحل:⁽⁸⁷⁾ استمرت أولها من 1878 إلى 1888 وشهدت استقرار الفرنسيين في أعالي نهري السنغال والنيجر، وكسرههم شوكة التكرور ومقاومة محمد الأمين، ودخولهم في حرب مع ساموري؛ أما الفترة الثانية فقد استمرت من 1888 إلى 1895 وتمت خلالها عملية تشكل ما أطلق عليه اسم السودان الفرنسي بالقضاء على مملكتي الشيخ أحمد بن الحاج عمر وساموري واحتلال تومبوكتو؛ وشهدت الفترة الثالثة (1895-1899) احتلال منطقة ثنية نهر النيجر (Boucle du Niger) الإستراتيجية، وربط السودان الفرنسي بمستعمرتي ساحل العاج والداهومي جنوباً، وانتهت هذه الفترة بأسر ساموري.

ومع حلول عام 1899 أدخل الفرنسيون تنظيمًا إداريًا جديدًا على أقاليم السودان الداخلية التي أخضعوها، فقسّموا البلاد، فضلاً على بلاد السنغال، إلى مناطق إدارية

85 - Idem, p. 146

86 - Idem, p. 148

87 - Lieutenant Gatelet, op. cit., pp. 20-21.

هي: (88) المنطقة الغربية، عاصمتها باماكو؛ منطقة الساحل، عاصمتها نيورو؛ المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية، عاصمتها دوري؛ منطقة النيجر - فولتا، عاصمتها بوبو ديولاسو؛ منطقة الجنوب، عاصمتها سيغيري.

مهد هذا التنظيم الإداري لتشكيل إفريقيا الغربية الفرنسية بصفة نهائية سنة 1904، وقد ضمت في البداية مستعمرات خمس هي: السنغال، وغينيا، وساحل العاج، والداهوم، والسنغال الأعلى - النيجر، ثم ضمت إليها مستعمرة موريتانيا. وفي عام 1911 تم فصل الإقليم العسكري للنيجر عن مستعمرة السنغال الأعلى - النيجر، وانبثقت عن ذلك مستعمرتان (1920 و 1922). كما فصلت فولتا العليا في 1919، وأصبح يطلق على مستعمرة السنغال الأعلى - النيجر اسم «السودان الفرنسي» عام 1920. وقد ألغيت مستعمرة فولتا العليا بين 1932 و 1947 وضمت أجزاؤها خلال هذه الفترة إلى كل من ساحل العاج (الجزء الأكبر)، والسودان الفرنسي، والنيجر. هكذا تمكن الفرنسيون من تشكيل مستعمرة واسعة في غرب إفريقيا، بلغت مساحتها 1.800.000 ميل مربع أي مساحة تبلغ تسع مرات مساحة فرنسا ذاتها. (89)

حاول الفرنسيون - اعتماداً على تجربتهم في السنغال بتحويل الأهالي إلى مواطنين فرنسيين - إدماج سكان الغرب الإفريقي في البوتقة الفرنسية، على أن هذا الوهم الاستعماري الاندماجي لم يتجسد على أرض الواقع، حيث ظل المواطنون الأفارقة على هامش الوظيفة العمومية ونمط العيش الفرنسي، ويذكرنا هذا الوضع إلى حد ما بما عرفته الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

على أن أدوات الفرنسية من تعليم اللغة الفرنسية وأداء الخدمة العسكرية والعمل في الوظائف الفرنسية أوجد فئة موالية وإن كانت قليلة للغاية نسبة إلى مجموع السكان، (90) إلا أنها كانت تكون النخبة التي ضمنت استمرارية التأثير بل والانتماء الفرانكوفوني

88 - Idem, p. 506-507.

89 - فيج جي دي، المصدر نفسه، ص. 335.

90 - المصدر السابق، ص. 339. قدر الكاتب عدد الأفارقة الذين كانوا يقطنون غرب إفريقيا الفرنسية سنة 1937 بـ 15.000.000 نسمة، كان من بينهم 80.500 نسمة من المواطنين الفرنسيين فقط، فيما بلغ عدد الذين اكتسبوا الجنسية الفرنسية نتيجة مولدهم في مستعمرة السنغال (سان لويس، غوريه، روفيسك، دكار) 2500 شخص فقط.

في غرب إفريقيا التي خرج من الفترة الاستعمارية مجزأة إلى دول ورثت الأطر الإدارية الفرنسية البيروقراطية والتي أثبتت عدم فاعليتها لتحقيق التنمية لعدم مواءمتها للظروف المحلية. ولا تزال هذه الدول بعد خمسين سنة من الاستقلال تواجه تحدي التحديث والتنمية الاقتصادية والثقافية وتواجه في آن واحد العوامل الطبيعية القاسية والطاردة للسكان من جفاف وتصحر من جهة، والضائقة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى. وهذا ما أوجد في غرب إفريقيا كما في غيرها من المجتمعات النامية المحدودة الموارد هجرة عارمة باتجاه المدن وحركة هجرة للشباب باتجاه أوروبا عبر الشمال الإفريقي.

بالنظر إلى هذه التحديات الكبرى فإن منطقة السودان الغربي تجد نفسها اليوم في مفترق الطرق؛ فهل ستستمد من موروثها الثقافي وعمقها الحضاري العربي الإسلامي قوة الدفع اللازمة لتحقيق نهضة أصيلة، أم ستواصل الجري وراء سراب التحديث باعتماد أطر بيروقراطية استبدادية لا يتجاوب معها السكان الذين يصارعون يوميًا من أجل ضمان لقمة العيش.

لقد أثبت التاريخ إمكانية توحيد هذه البلاد وإصلاحها من طرف أبنائها كما تشهد على ذلك النهضة الإسلامية التي بدأت في القرن الثامن عشر واستمرت خلال القرن التاسع عشر قبل أن تصطدم بالمشروع الاستعماري الأوربي وخاصة الفرنسي الذي أجهضها.

ولعل أول خطوة لتحقيق النهضة والإصلاح تتمثل في الوعي بالذات الحضارية وتاريخها وتفعيل التواصل مع العالم العربي والإسلامي حتى لا يكون السودان الغربي جزيرة فقيرة منعزلة عن محيطها، وهذا ما عبر عنه الحاج موسى كامرّه في مخطوطه تاريخ السوادين الذي يعكس وعي المتعلمين من أهل السودان بتاريخهم ويتميز شخصيتهم، وكذلك تشبعهم بالثقافة العربية الإسلامية في الفترة (عشرينيات القرن العشرين) التي بلغ فيها مشروع الفرنسية أوجه.

المُحَقِّقَان

د. ناصر الدين سعيدوني

د. معاوية سعيدوني

نص المخطوط مع هوامشه وعناوينه

ملاحظات:

نظرا لاسترسال المؤلف في ذكر أحداث متداخلة تخلو في مجملها من الترتيب الزمني أو الموضوعي ولعدم وجود عناوين فرعية بالمواضيع التي يعرضها تمكن القارئ من التعرف على مضمون المخطوط، فإننا ارتأينا وضع عناوين فرعية مرقمة تحدد مضمون فقرات الكتاب وترشد متصفحه إلى المسائل أو الأحداث التي يريد الاطلاع عليها (أنظر قائمة العناوين الفرعية في نهاية التحقيق).

ومما يلاحظ أن الفواصل تكاد تنعدم في نص المخطوط إلا أننا أبقينا عليه كما هو في الأصل توخيا للأمانة العلمية.

هذا وقد أدرجنا أرقام الصفحات كما وردت في المخطوط بين علامتي [] وذلك لمساعدة القارئ الذي يريد الرجوع إلى أصل المخطوط.

أما بالنسبة للهوامش المدرجة، فإننا نذكر عند الإحالة إلى هامش آخر رقم هذا الهامش والصفحة التي ورد فيها في الكتاب حتى يمكن الرجوع إليه بسهولة.

المحققان

حسبي الله⁽¹⁾

[2] بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما،

1 - الدافع لكتابة تاريخ السوادين

قال الشيخ موسى بن أحمد وقاه الله من الكبر والحسد، المعروف بشيخ موسى وقاه الله في الدارين من كل شر، وبوسى الفتوي الماتمي الكوريكي الكنكلي، ثم السعدي القاضلي،⁽²⁾ الحمد لله الذي لا تحصى نعمه ولا يحد كرمه ومن كرمه دوام بره وستره وحلمه بعد علمه، ثم جعل تعالى خير الأمور وأفضلها وأعلاها وأكملها وأغلاها الإيمان والعقل والهمة واختار للأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والسلام من الله تعالى والرحمة أوفر نصيب من الإيمان ونعمة القسمة، وجعل من نصيب الملوك والأمراء العقل والهمة، فلذلك كان أن عين الأعيان وسيد السادات في هذا الأوان السلطان الكبير والدستور الأمير الذي في خلقه كالبدن المنير وفي خلقه وعموم نفعه كالماء النмир وفي نجدته كالهزبر المبين وتكاد همته للتعلم بالثريا تطير ويكاد عقله أن يطلع على ما غيب وكنم في الصدور قائد القادات كوربير مرتن أمتع ملاذ وأوثق مأمّن سيدنا مس كدن⁽³⁾ حفظه الله في يومه وفي غده عند دار الإمارة في

1 - وردت عبارة «حسبي الله» في أعلى كل صفحة من صفحات المخطوط.

2 - انظر ترجمة صاحب المخطوط الواردة في التقديم.

3 - يقصد بها مسيو هنري كلاين (M. Henri Klein) الذي لا نعرف عنه سوى أنه كان أحد الموظفين الفرنسيين بالإدارة الفرنسية بداركار، وكان له اهتمام بالتاريخ المحلي والقرآن الشعبي، ولا ندري إن كان له وجه قرابة مع هنري كلاين الذي كان له نشاط ثقافي بالجزائر في تلك الفترة والذي نشط ضمن لجنة مدينة الجزائر القديمة، ونشر ملاحظاته على أثارها ومعالمها تحت عنوان (Feuilleits d'El-Djazaïr) (أثناء فترة الحرب العالمية الأولى).

سنكال⁽⁴⁾ استقصى الوسع في الإحسان والتودد إلي وعلي بالأفضال، ثم التمس منه أن أجمع له تاريخ فوت تور.⁽⁵⁾

حديث شريف أورده البخاري بصيغة: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»، أو بهذا اللفظ، وهو حديث ضعيف أخرجه الهيثمي:

الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، ط. 3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982، ج. 10، ص. 269.

2 - أسباب التردد في تأليف الكتاب

فتقهقرت عن هذا الأمر الخطير واعتذرت بأني لست لهذا الأمر ببصير بل كالأعمى فيه الضير، فما زال بي حتى أنعمت له بالقول الزور وفي القلب أشياء وأي أشياء، ثم ما زال يرأسني مكاتبة ومخاطبة ويواصلني بإحسانات تورث عزاً ومهابة فلما علمت [3] بأن لا بد من إسعافه بالمرغوب وإتحافه بالمطلوب لوجوب طاعتي له لتسلطه وتفضله علي قلت معتذراً عن تأخير الجواب لأمر هذا الأمير، الذي مثله لا يأمر إلا بالصواب بل أمره يصير المباح واجباً منحتماً⁽⁶⁾ بلا ارتياب، ثبطني عن تأليف هذا التاريخ خمسة أمور: الأول الغيبة وهي أن تذكر أخاك بما يكره سواء كان حقاً أو باطلاً لما في الحديث: «إياكم والغيبة فإن الغيبة

4 - السنغال: السنكال نظراً لارتباط المؤلف بموطنه السنكال واتصاله بالإدارة الفرنسية بداكار، فإنه من الضروري التعريف بإيجاز بالسنغال الذي هو الآن دولة مستقلة (1960 م) عاصمتها داکار ومساحتها نحو 196.142 كلم مربع، وغالبية سكانها مسلمون، وهي تتشكل من أحواض أنهار السنكال وكازامنس وغامبيا. دخل الإسلام إلى السنكال في القرن العاشر الميلادي بواسطة التجار والدعاة القادمين من المغرب الإسلامي. وقامت بأرضها ممالك عدة (ق. 11 - 14 م) منها التكرور (التوكولور) والسيرير والولوف في الغرب والوسط كما شكلت أراضي السنكال جزءاً من دولة مالي التي أسستها قبائل كويتا (ق. 15 م)، ودولة السنغاي (أواخر ق. 15 م) التي أصبحت ضمن دار الإسلام. كما أصبح السنكال على اتصال بأوروبا عندما تعرف البحارة البرتغاليون على مصب نهر السنكال في منتصف ق. 15 م ومارسوا التجارة مع سكانها، ثم تبعهم الهولنديون والفرنسيون (ق. 16 م). وأنشأ الأوروبيون محطات تجارية على الساحل (ق. 17 م)؛ وأصبحت السنكال تحت النفوذ الفرنسي بعد أن تخلى الإنكليز لهم عن ممتلكاتهم التي حصلوا عليها في السنكال (1817)؛ بعدها توسع الفرنسيون في حوض السنكال على حساب الممالك المحلية، فتحوّلت السنكال إلى مستعمرة فرنسية (1882)، وغدت داکار قاعدة الاتحاد الفدرالي الفرنسي لغرب إفريقيا الفرنسية التي ضمت لمناطق النفوذ الفرنسي في غرب إفريقيا (1895).

5 - فوت تور أو فوت طور أو قوتا تورو: وهي المناطق الوسطى من حوض نهر السنكال وهي موطن التكرور الذين هم في الواقع نتاج اختلاط الفلانيين (Peuls) مع غيرهم من العناصر من حسانيين وسيرير وسوننكي.

6 - منحتماً أي محتوماً.

أشد من الزنى، قيل له كيف قال إن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وأن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه»⁽⁷⁾ الثاني الكذب وهو من أكبر الكبائر وناهيك قوله عليه السلام: «كل الخلائق يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب»⁽⁸⁾ وذلك أن أمور الأولين غامضة وأثارها خفية علينا ومعالمها مطموسة لا يهتدى لها لاسيما السودان الذين لا يبالون بالماضي ولا يتفكرون في العواقب فيشبه المؤرخ لأموهم بالكذاب بل هو هو لأن أخبارهم متناقضة فترى الواحد منهم يخبر بخبر متناقض في مجلس واحد وقد يخبر هذا بأمر ويأتي الآخر وينقضه كلاً أو جلاً فلا يمكن للمتكلم فيها إلا الاستعانة بالعقل واتباع الظن فيصيب تارة ويخطئ تارات، وفي القرآن: «و لا تقف ما ليس لك به علم»⁽⁹⁾ الآية. والثالث إذاية الأولياء منهم لأن منهم من هاجر عن قومه وهجرهم في الله تعالى لعظم صلاحه وقبح فسادهم فلا يحب أن يذكر معهم والله تعالى أعلم، ومع ذلك أن الإنسان محل النقصان وقد تكون للولي زلات ويمكن أن الحق تعالى غفرها له وذكرها حينئذٍ من الإذاية المحضة والله تعالى أعلم، وفي القرآن: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً»⁽¹⁰⁾ وفي الحديث: [4] «من أذى لي ولياً فقد أذنته بالمحاربة»، وفي رواية: «إني لأغضب للأولياء كما يغضب الأسد الحرد»⁽¹¹⁾ وفي ذلك أيضاً البحث عن أنساب الشرفاء والطعن في أنساب بعضهم وذلك مخطر ديناً⁽¹²⁾ وقد قالوا: «غابتان لا تدخل فيهما، غابة الولاية وغابة الشرف»⁽¹³⁾ الرابع بغضي وكراهيتي لكثرة القيل والقال لما في الحديث ما معناه أن الله تعالى نهى عن كثرة القيل والقال وإضاعة المال، ولما في الحديث أيضاً ما

7 - حديث شريف أخرجه ابن أبي حاتم عن جابر وضعفه، أنظر:

الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن الرازي (ت. 327 هـ/938 م)، علل الحديث، إعداد يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، 1986، ج. 2، ص. 120.

8 - حديث شريف أخرجه ابن عدي وضعفه، والأصح «كل الخلال» وليس «كل الخلائق»، أنظر:

الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت. 365 هـ/975 م)، «الكامل في الضعفاء»، تحقيق عادل الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج. 1، ص. 392.

9 - قرآن كريم، سورة الإسراء، الآية 36.

10 - قرآن كريم، سورة الأحزاب، الآية 58.

11 - أنظر كذلك: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت. 852 هـ/1448 م)، هداية الرواة إلى تخريج

أحاديث المصباح والمشكاة، تخريج محمد ناصر الدين الألباني وتحقيق علي بن حسن الحلبي، دار الأرقم ودار

ابن عفا، القاهرة، 2001، ج. 2، ص. 42 (الحديث رقم 2206 عن مسلم وابن ماجه).

12 - محظور ديناً.

13 - كناية عن تجنب الخوض في مسائل خطيرة تتعلق بالعادات والتقاليد.

معناه أن العبد ليهوي في جهنم سبعين خريفاً لأجل كلمة قالها وما يلقي لها بالا والله تعالى أعلم.⁽¹⁴⁾ الخامس علمي بقصور باعي وبلاد طبايعي عن اللغة العربية التي تليق بالملوك أمثالكم وتتذاكر بها عظام السلاطين أشكالكم.

3 - الدافع إلى الاستجابة للتأليف وتحديد عنوان الكتاب

فلما خفت من هذه الأمور العظام التي يشيب بها رأس الغلام تأخرت ثم تفكرت في مخالفة أمركم فوجدتها أشد علي من وقع الحسام، فعلمت أنني معذور بل مأجور لطاعة ولي أمري لأنني بطاعته مأمور، فقامت مشمراً عن ساعد الجد لهذا الأمر الجد وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. فجاء بعون الله تعالى وحوله وقوته وببركة همتكم العلية كتاباً جامعاً ونوراً لامعاً يقتبس به في الأمور السودانية الفوتويات المدلهمة الخفية والجلية، فلما جاء كذلك سميته باسمين، الأول «زهور البساتين في تاريخ السودانيين»، والثاني «انتصار الموتور في ذكر قبائل فوت تور»،⁽¹⁵⁾ فصار كالمفتاح للسؤال في تحقيق هذا المجال، ورتبته على مقدمة وأبواب وخاتمة، المقدمة في هوان السودان عند البيضان، والأبواب في التواريخ التي اشتمل عليها هذا الكتاب، والخاتمة في نهى الإخوان عن التصدي للجهاد وعن ادعاء المهدوية الموعودة في آخر الزمان. وهذا أوان الشروع في المقصود بحول الله الملك [5] المعبود.

4 - الإشارة في البدء إلى نسل حام وسام ولدي نوح عليه السلام

فنقول في المقدمة في هوان السودان عند البيضان، وفي ذكر طرف من أصول ألقاب السودان، وقيل إن أصل هوان السودان على البيضان كما في «الدرس التام والتاريخ العام»⁽¹⁶⁾ أن نوحاً عليه السلام كان دعا على ابنه حام لداعي أنه كان قد أساء الأدب في

14 - حديث شريف أخرجه البخاري وورد بهذا اللفظ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفع بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم، أخرجه البخاري (حديث رقم 6478). انظر صحيح مسلم بشرح الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (676 هـ/1277 م)، ضبط وتوثيق صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 1995، ج. 18، ص. 93 (حديث رقم 2988).

15 - انظر تقديم المخطوط ودوافع تأليفه وكذلك قائمة بالعناوين الموضوعية له.

16 - رجع المؤلف فيما نقله عن بلاد السودان من أقوال إلى العديد من المؤلفات التي توافرت له حسبما أشار إلى ذلك، منها مصادر أولية سوف نحيل إليها في الهوامش، ومنها مراجع ثانوية وكتب مدرسية عامة لم تعد توجد بالمكتبات، ومنها «الدرس التام في التاريخ العام» والمخصص في كتب التاريخ الأوربية والعربية، لأبي السعود أفندي وغيره لا نرى من الضروري الإحالة إليها. انظر هامش رقم (114)، ص. 122.

حقه، إذ كان أبوه قد شرب خمراً فسكر فانكشفت عورته فضحك منه فغضب عليه أبوه فقال له إنك لتكون خادماً ليافت وسام، ولقد تحققت تلك اللعنة على الوجه التام وذلك أن الممالك التي كان بنو حام قد أنشأوها لم تلبث أن تخالطت مع أقوام من نسل أخويه المذكورين فتنازعوها معهم وكانت الدائرة على أبناء حام والغلبة لأبناء يافت وسام فأخذوها منهم واستوطنوها بدلاً عنهم، وأقام بنو سام في كلدة،⁽¹⁷⁾ أي العراق والشام وفلسطين وجزيرة العرب، وأقام منهم القوم المدعوون باسم الآريين⁽¹⁸⁾ في بلاد الهند وفارس بلاد العجم، ولم يبق لنسل ولد حام الملاحين دولة إلا بإفريقية وخصوصاً بالديار المصرية حيث كان لهم بمصر في ذلك العصر أبهى نزلة مستعمرة وأبهج دولة ظاهرة يعني دولة الفراعنة الغابرة، بل استجيبت الدعوة الأبوية باللعنة على بني حام حتى في تلك الأقطار فيما بعد على توالي العصور، حيث كان بنو حام وإن مكثوا مستبدين بدولتهم مستعملين بصولتهم [كذا] في تلك النواحي أكثر من غيرها لكنهم كان عاقبة أمرهم في آخر عصرهم بأن صاروا خدماً لأبناء سام، وكذلك بعد أن مكثت بلاد الفنيقية والديار المصرية وشمال إفريقية مدة مديدة من الدهر في قبضة اليونانيين والرومانيين الذين هم من ولد يافت، صاروا بعد ذلك أيضاً تحت طاعة العرب المسلمين [6] مسافة مدة مديدة من القرون. واستولى الحبش الذين أصلهم أيضاً

أبو السعود عبد الله أفندي بن الشيخ عبد الله (ت. 1295 هـ/ 1878 م)، الدرس التام في التاريخ العام، مطبعة الشرفية، القاهرة، 1289 هـ.

كما هو معلوم فإن أبا السعود أفندي يعتبر من تلاميذ رفاة الطهطاوي وأن كتابه الدرس التام اقتصر فيه على التاريخ القديم ووصل فيه إلى تاريخ اللينيين. انظر كذلك: الخوري بطرس الماروني الشامي (ت. 1376 هـ/ 1898 م)، فاكهة الاحباب في تاريخ الاحقاب.

17 - كلدة أي بلاد الكلدان أو مملكة بابل القديمة التي أقامتها أقوام سامية بجنوب شرق العراق ما بين القرنين 12 و 9 ق.م.، وأنسسوا مملكة في القرن السابع قبل الميلاد عرف من ملوكها الأوائل ميروداخ بالادان الثاني الذي واجه الآشوريين. أما أشهر الملوك الكلدان فهم: نيوبولصر (626-605 ق.م.) الذي أسس الإمبراطورية الكلدانية المعروفة بدولة بابل الجديدة (612 ق.م.)، وقضى على الدولة الآشورية؛ ونبوخذنصر الثاني (605-552 ق.م.) الذي جدد بناء عاصمته بابل وسبى اليهود. وقد ساهم الكلدانيون أو البابليون في تطوير علوم الهيئة والفلك والتنجيم ورصد حركة النجوم والكواكب، تمكن الفرس من احتلال عاصمتهم بابل والقضاء على دولتهم سنة 539 ق.م. ليجسطوا سلطتهم على الشرق الأوسط القديم.

18 - الآريون نسبة إلى الأقوام الآرية، وهم إحدى السلالات البشرية الكبرى، تميزت بلامحها القوقازية وخصائصها الجسمانية واللغوية. امتدت مواطنها الأولى من شمال الهند إلى أوروبا الغربية، قبل أن تسود عناصرها العالم بفعل حركة الاستيطان والاستعمار. وقد اعتبرت بعض الدراسات الإثنية والنظريات العرقية والميول الفكرية أن الآريين جنس مميز من حيث الذكاء والنشاط والإسهام الحضاري، معتمدة في ذلك على الخصائص الإثنية للشعوب الناطقة باللغات الجرمانية من ألمان واسكندنافيين وإنكليز ونيارلانديين (هولنديين).

من ولد سام على الإثيوبيين وهم سكان بلاد الحبشة الأقدمون.⁽¹⁹⁾ وبالجملّة فإذا كان ولد حام قد بقوا لغاية هذه الأعصار⁽²⁰⁾ متوطنين في بعض الأقطار على وجه بحيث يتكون منهم دائماً أصل أهاليها فإنهم منذ آلاف السنين لم يتيسر لهم فيها أن يكون لهم حياة أهلية ولا هيئة اجتماع ملية خاصة بهم،⁽²¹⁾ أعني أنهم لم يعودوا لأن يكونوا على صورة دولة أو ملة مستقلة، انتهت عبارته.

5 - أوصاف الإنسان الزنجي والرد على ذلك

هنا قلت والإثيوبيون الذين هم سكان بلاد الحبشة الأقدمون من نسل حام وكذا الفراعنة ملوك مصر وكذا النماردة⁽²²⁾ ملوك العراق أيضاً. وفي «عرائس المجالس» المسمى بقصص الأنبياء عليهم السلام للعلامة أبي إسحاق الثعالبي⁽²³⁾ رضي الله عنه: ودعا نوح على حام أن لا يعدو شعر ولده أذانهم، وحيثما كان ولده يكونون عبيداً لولد سام ويافث. وفي «السيرة الحلبية» للعلامة الشيخ علي برهان الدين الحلبي⁽²⁴⁾ رضي الله عنه: (و) جاء أن نوحاً قال لأهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق أنكم في حرم الله وحول بيته لا يمس أحد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزاً، ويذكر أن ولده حاماً تعدى ووطئ زوجته فدعا عليه أن يسود الله لون بنيه فأجاب الله دعاءه فجاء ولده أسود وهو أبو السودان، وقيل

19 - هناك خلط وغموض فيما أورده المؤلف عن نسبة الشعوب والأمم القديمة، وهو ما لم يعد يتماشى ونتائج البحوث التاريخية الموثقة؛ ولعل من البديهيات أن اليونانيين (الإغريق) والرومان هم عناصر أرية، وأن الإثيوبيين هم الأحباش المنتمين إلى العناصر الحامية (الكوشية)، وهذا ما يجب التنبيه له؛ مع العلم بأننا أبقينا الروايات والأقوال والاستشهادات كما وردت، محافظة على نص المخطوط كما كتبه صاحبه.

20 - الأعصار والأصح العصور.

21 - ملية أي ملة أو جنس خاص بهم.

22 - النماردة: من الراجح أنه يقصد بها دولة الآشوريين التي ظهرت بأعالي دجلة وعرفت ونسبت إلى أحد العناصر السامية التي هاجرت إلى شمال العراق قبل الألف الثالث قبل الميلاد، حيث أسسوا فيما بعد دولة توسعت في القرنين 13 و12 ق.م. وأصبحت إمبراطورية تمتد من هضبة إيران إلى مصر (ق. 9-7 ق.م.)، واشتهر من ملوكها الفاتحين شلمنصر الثالث وتغلث بلس الثالث وسنحاريب وأسرحدون. هاجمها البابليون ووضعوا نهاية لها (612 ق.م.). عرف الآشوريون بمآثرهم العمرانية وخاصة رسوم الجدران واللوحات الحجرية المنحوتة، ونسبوا إلى عاصمتهم نينوى وإلى إلههم آشور أو أسور الذي يماثل مردوك عند البابليين.

23 - أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم النيسابوري الثعالبي، عرائس المجالس المعروف بقصص الأنبياء، عيسى الحلبي، القاهرة، د. ت.

24 - الإمام الشيخ علي برهان الدين الشافعي الحلبي (ت. 1049 هـ/1624 م)، سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية، المكتبة الإسلامية، بيروت، د. ت.

في سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك، انتهت عبارته. وفي «مروج الذهب» للمسعودي:⁽²⁵⁾ وقد ذكر جالينوس في الأسود عشر خصال اجتمعت فيه ولم توجد في غيره، تفلقل الشعر وخفة الحاجبين، وفي نسخة وخفة العارضين، وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحديد الأسنان وتن الإبط وسواد الحدق وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب، وقال جالينوس وإنما غلب على الأسود الطرب [7] لفساد دماغه فضعف لذلك عقله. ولقد كان طاوس اليماني⁽²⁶⁾ صاحب عبد الله بن عباس لا يأكل من ذبيحة الزنجي ويقول إنه عبد مشوه الخلقة. وبلغنا أن أبا العباس الراضي المقتدر بالله⁽²⁷⁾ كان لا يتناول شيئاً من أسود ويقول إنه عبد مشوه خلقه، فلست أدري أقلد طاوساً في مذهبه أم لضرب من الآراء والنحل إلى آخر كلام المسعودي. وقلت ولعل هذا الزنجي الذي كان طاوس لا يأكل من ذبيحته كان غير مسلم فقيه أو عارف بحكم الزكاة، وإلا فسيدينا بلال كان أسود نوبياً وكان مؤذناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخازن ماله وسيداً جليلاً من سادات الصحابة رضوان الله عليهم وكان لا يميز بين السنين والشين للعجمة رضي الله عنه، وكذلك أسامة بن زيد حبه صلى الله عليه وسلم (و) كان أسود وغيرهما من السادات.

6 - وصف عطاء بن رباح ومكانته وقصته مع الخليفة هشام بن عبد الملك

ولقد كان عطاء بن أبي رباح⁽²⁸⁾ أسود. وفي كتاب «غرر الخصاص وعبر النقائص الفاضحة» للشيخ أبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن يحيى المكبتي المعروف بالوطواط،⁽²⁹⁾

25 - انظر: أبو الحسن بن الحسين بن علي المسعودي (ت. 346 هـ/957 م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1991، ج. 2، ص. 92.

26 - يقصد به طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني اليمني نشأة والفارسي أصلاً، يعتبر من كبار التابعين، له علم برواية الحديث وأمور الفقه؛ انظر الزركلي، الأعلام، ج. 3، ص. 24.

27 - الخليفة العباسي الراضي بالله أبو العباس أحمد بن جعفر المقتدر، حكم ست سنين وعشرة أشهر (322-329 هـ/934-940 م)، اختل أمر الدولة العباسية على عهده، وخرجت الأقاليم عن سلطته، ولم يبق بيده سوى بغداد والسودان؛ على زمنه ظهر الحنابلة ببغداد واعترض القرامطة الحجاج بالحجاز.

28 - هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح بن أسلم بن صفوان (27-114 هـ/647-732 م)، ولد باليمن في خلافة عمر (ض)، وصف بأنه عبد أسود فصيح اللسان كثير العلم، سمع عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس، واعتبر مفتي ومحدث أهل الحجاز؛ قال عنه ابن عباس: يا أهل مكة تجتمعون علي وعندكم عطاء؛ انظر عبد السلام الترماني، أزمّة التاريخ الإسلامي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1982، الجزء الأول، المجلد الثاني، ص. 926.

29 - لم نعثر على أية إشارة إلى عطاء بن أبي رباح فيما أورده المؤلف وأشار إليه من اقتباس من أبي إسحاق برهان الدين الأنصاري المصري (ت. 718 هـ/1318 م) المعروف بالكبتي لامتهانه صناعة الورق ونسخ الكتب، وضع مصنفاً في مباحج العبر في الكيمياء والطبيعة ورسائل الفتوة ومراة المروة.

قال بعضهم: كنت بفناء الكعبة إذ مر بنا رجل أصلع أرسح أفحج كأن أنفه بعرة أشد سوادًا من إست القدر⁽³⁰⁾ عليه ثوبان قطويان، فقلت من هذا فقالوا سيد فقهاء الحجاز عطاء بن أبي رباح، ووصفه آخر فقال: كان أعور أفطس أشل أعرج ثم عمي بعد ذلك، قال عثمان بن عطاء الخراساني انطلقت مع أبي نريد هشام بن عبد الملك فلما قربنا إذا بشيخ على حمار أسود عليه قميص دنس وجبة دنسة وقلنسوة لاطية⁽³¹⁾ [8] دنسة وركاباه من خشب فضحكت منه وقلت لأبي من هذا الأعرابي، قال اسكت هذا سيد فقهاء الحجاز عطاء بن أبي رباح، فلما قرب منا نزل أبي عن بغلته، ونزل هو عن حماره، فاعتنقا وتساءلا ثم عادا فركبا وانطلقا حتى وقفا على باب هشام، فما استقر بهما الجلوس حتى أذن لهما، فلما خرج أبي قلت له حدثني ما كان منكما، قال لما قيل لهشام إن عطاء بن أبي رباح بالباب أذن له فوالله ما دخلت إلا بسببه، فلما رآه هشام قال مرحبًا مرحبًا ها هنا ها هنا وما زال يقول ها هنا ها هنا حتى أجلسه معه على سريرته، ومس بركبته ركبته وعنده أشراف الناس يتحدثون فسكتوا، فقال له ما حاجتك يا أبا محمد، قال يا أمير المؤمنين أهل الحرمين أهل الله وجيران رسوله تقسم لهم أرزاقهم وعطيائهم، قال يا غلام اكتب لأهل مكة والمدينة بعطايهم وأرزاقهم لسنة ثم قال هل من حاجة غيرها يا أبا محمد، قال نعم يا أمير المؤمنين أهل الحجاز وأهل نجد هم أصل العرب وقادة الإسلام ترد فيهم فضول صدقاتهم، قال نعم يا غلام اكتب بأن ترد فيهم فضول صدقاتهم، هل من حاجة غيرها يا أبا محمد، قال نعم يا أمير المؤمنين أهل الثغور يردون من ورائكم ويقاتلون عدوكم تجري لهم أرزاقًا تدرها عليهم فإنهم إن هلكوا ضاعت الثغور، قال نعم يا غلام اكتب بحمل أرزاقهم إليهم. هل من حاجة غيرها يا أبا محمد، قال نعم يا أمير المؤمنين أهل ذمتكم لا يجبي صغارهم ولا يتقنع كبارهم ولا يكفون ما لا يطيقون فإن ما تجبونه منهم معونة لكم على عدوكم، قال نعم يا غلام اكتب لأهل الذمة بأن لا يكفوا ما لا يطيقون، هل من حاجة غيرها يا أبا محمد، قال نعم اتق الله في نفسك فإنك خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك وتحاسب وحدك ولا والله ما معك ممن ترى أحدًا، فأكب هشام ينكت في الأرض [9] وهو يبكي فقام عطاء، فلما كنا عند الباب إذا رجل قد تبعه بكيس لا

انظر أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم الأنصاري الكتبي، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، طبعة بولاق، مصر، 1284، والمطبعة الشرقية، 1299.

30 - إست القدر: وهو قاع الإناء الذي يسود من نار الموقد.

31 - قلنسوة لاطية: أي لاصقة.

أدري ما فيه دنانيرًا أم دراهم، فقال إن أمير المؤمنين أمر لك بهذا، قال لا أسألكم عليه أجرًا
إن أجري إلا على رب العالمين، فوالله ما شرب عنده قطرة ماء أهـ.

7 - شرح كلمات وردت في وصف عطاء بن رباح

تفسير ما أودع في وصف السيد عطاء بن أبي رباح من اللغات قوله أرسح والرسح
قلة لحم الأليتين ولصوقهما، ورجل أرسح بين الرسح قليل لحم العجز والفخذين وامرأة
رسحاء كذلك، قاموس والتاج،⁽³²⁾ وقوله أفحج وفحج في مشيته تدانى صدور قدميه وتباعد
عقباه وفي لسان العرب الفحج تباعد ما بين أوساط الساقين في الإنسان والدابة وقيل تباعد
ما بين الفخذين وقيل تباعد ما بين الرجلين، والتفحج التفريج بين الرجلين، قاموس والتاج،
وقوله قطويان وقطوان محركة موضع بالكوفة منه الأكسية القطوانية ومنه الحديث ، فسلم
علي وعليه عباءة قطوانية، وهو عباءة بيضاء قصيرة الخمل، قاموس والتاج، وقوله أفطس
والفطس بالتحريك تطامن قصبة الأنف وانخفاضها وانتشارها، والفطس انفراس قصبة
الأنف في الوجه وانخفاضها، وقد فطس كفرح والنعت أفطس وهي فطساء والجمع الفُطس،
قاموس والتاج، وقوله لاطية أي لاصقة، لطاء بالأرض كمنع ولطى بالكسر مثل فرح لصق بها
بالأرض ولطّيت أي لزقت واللاطية قلنسوة صغيرة تلبأ بالرأس يقال تقلس باللاطية أهـ،
قاموس والتاج.

8 - قصة عطاء بن رباح مع الخليفة عبد الملك بن مروان

وفي «محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار» للشيخ
الأكبر محيي الدين بن العربي الحاتمي⁽³³⁾ رضي الله عنه أيضًا موعظة عطاء بن أبي رباح
لعبد الملك بمكة، حدثنا محمد بن إسماعيل مسلسلًا إلى أن قال حدثنا الرياشي قال:
سمعت الأصمعي يقول دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك وهو جالس على سريره،
[10] وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما بصر به قام

32 - القاموس والتاج: القاموس المحيط للفيروزبادي، و«تاج العروس من درر القاموس» هو شرح لقاموس المحيط
للفيروزبادي به متن القاموس، في عشرة أجزاء، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1306 هـ. سوف يشار فيما يأتي من
الإحالات بكلمتي «القاموس» للقاموس المحيط، و«التاج» لشرحه.

33 - أبو بكر محمد بن علي محيي الدين بن عربي الحاتمي (ت. 638 هـ/1240 م)، «محاضر الأبرار ومسامرة الأخيار
في الأدبيات والنوادر والأخبار».

إليه وأجلسه معه على السرير وقعد معه بين يديه وقال له يا أبا محمد ما حاجتك، قال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله ورسوله فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك مسئول عنها، واتق الله في من على بابك ولا تغفل عنهم ولا تغلق دونهم بابك، فقال له أفعل ثم نهض فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد سألتنا حوائج غيرك فقد قضيناها فما حاجتك، فقال ما لي إلى مخلوق من حاجة ثم خرج، فقال عبد الملك هذا وأبيك الشرف هذا وأبيك السؤدد.

9 - في فضل الموالي الذين سادوا العرب

وفي «حياة الحيوان الكبرى» للدميري⁽³⁴⁾ روي عن الزهري أنه قال: قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهري، قلت من مكة، قال فمن خلفت بها يسود أهلها، قال قلت عطاء بن أبي رباح، قال فمن العرب أم من الموالي، قلت من الموالي، قال فيم سادهم، قلت بالديانة والرواية، قال إن أهل الديانة والرواية ينبغي أن يسودوا الناس، قال فمن يسود أهل اليمن، قلت طاوس بن كيسان، قال فمن العرب أم من الموالي، قلت من الموالي، قال فيم سادهم، قلت بما سادهم به عطاء، قال من كان كذلك ينبغي أن يسود الناس، قال فمن يسود أهل مصر، قلت يزيد بن أبي حبيب، قال فمن العرب أم من الموالي، فقال كما قال في الأولين، ثم قال فمن يسود أهل الشام، قلت مكحول الدمشقي، قال فمن العرب أم من الموالي، قلت من الموالي عبد نوبي أعتقته امرأة [11] من هذيل، فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل الجزيرة، قلت ميمون بن مهران، قال فمن العرب أم من الموالي، قلت من الموالي، فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل خراسان، قلت الضحاک بن مزاحم، قال فمن العرب أم من الموالي، قلت من الموالي، فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل البصرة، قلت الحسن بن أبي الحسن، قال فمن العرب أم من الموالي، قلت من الموالي، قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة، قلت إبراهيم النخعي، قال فمن العرب أم من الموالي، قلت من العرب، قال ويلك يا زهري فرجت عني والله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر وأن العرب تحتها، قال قلت يا أمير المؤمنين إنما هو أمر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط، أهـ.

34 - كمال الدين محمد بن موسى الـدميري (ت. 808 هـ/1405 م)، حياة الحيوان الكبرى، دار الألباب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - دمشق، دت، ج. 1، ص. 585.

10 - حكاية عن أنس بن مالك وابن سيرين

قلت قوله الحسن بن أبي الحسن يعني البصري رضي الله عنه، وفيه أيضاً وكان ابن سيرين بزازاً وكان من موالي أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وحبس بدين كان عليه وكان يقول إني لأعرف الذنب الذي حمل به على الدين، قيل له ما هو قال قلت لرجل مفلس منذ أربعين سنة يا مفلس قال بعضهم، قلت ذنوبهم، فعلموا من أين يؤتون وكثرت ذنوبنا، فليس ندري من أين نؤتى وكان أنس بن مالك قد أوصى أن يغسله ويكفنه ويصلي عليه محمد بن سيرين وكان محمد بن سيرين محبوباً لما مات أنس، فاستأذنوا له الأمير فأذن له فغسله وكفنه وصلى عليه ثم رجع إلى السجن ولم يذهب إلى أهله، وكان ابن سيرين من أعلام التابعين وكانت له اليد الطولى في علم الرؤيا إلى آخر ما في «حياة الحيوان».

11 - حكاية تولي الخصب أمر مصر وذكر كرمه وموقف الخليفة العباسي منه

[12] قلت ومما يناسب هذا ما في رحلة ابن بطوطة⁽³⁵⁾ بأنه لما دخل مصر وسافر من البهنسة إلى مدينة منية بن خصب وجدها مدينة كبيرة الساحة مبنية على شاطئ النيل وحق حقيق لها على بلاد الصعيد التفضيل [لما] بها [من] المدارس والزوايا والمساجد وكانت في القديم منية مصر الخصب، حكاية خصب يذكر أن أحد الخلفاء من بني العباس رضي الله عنهم غضب على أهل مصر فألى أن يولي عليهم أحقر عبده وأصغرهم شأنًا قصداً لإرذالهم⁽³⁶⁾ والتنكيل بهم وكان خصب أحقرهم إذ كان يتولى تسخين الحمام، فخلع عليه وأمره على مصر وظنه أن يسير فيهم سيرة سوء ويقصدهم بالإذاية حسبما هو المعهود ممن ولي عن غير عهد، فلما استقر خصب بمصر سار في أهلها أحسن سيرة واشتهر

35 - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، المعروف بابن بطوطة (ت. 779 هـ/1377 م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تقديم وتحقيق وفهرسة عبد الهادي التازي، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997، ج. 1، ص ص. 224 - 225؛ مع الملاحظة بأن المؤلف نقل حرفياً كل ما في رحلة ابن بطوطة عن بلاد السودان التي زارها سنتي 1352 - 1353م، وتعرف على أهلها وأحوالها، وسوف نشير له فيما يلي من الاقتباسات بعبارة رحلة ابن بطوطة. هذا ويلاحظ على ما أورده ابن بطوطة في رحلته دقة الملاحظة وتقصي الخبر مع ميل إلى المبالغة وتصديق للأقوال السائرة وميل للتصوف واعتقاد في الأولياء وحسن ظن في الروايات، مما يتوجب أخذ ذلك في الاعتبار فيما أورده من أخبار وروايات.

36 - لإذلالهم وتحقيرهم.

بالكرم والإيثار وكان أقارب الخلفاء وسواهم يقصدونه فيجزل العطاء لهم ويعودون إلى بغداد شاكرين لما أولاهم، وأن الخليفة افتقد بعض العباسيين وغاب عنه مدة ثم أتاه وسأله عن مغيبه فأخبره أنه قصد خصباً وذكر له ما أعطاه خصب⁽³⁷⁾ وكان عطاء جزيلاً، فغضب الخليفة وأمر بسمل عيني خصب وإخراجه من مصر على بغداد وأن يطرح في أسواقها، فلما ورد الأمر بالقبض عليه حيل بينهم وبين دخول منزله، وكانت بيده ياقوتة عظيمة الشأن فخبأها عنده وخاطها في ثوب له ليلاً وسملت عيناه وطرح في أسواق بغداد فمر به بعض الشعراء فقال له يا خصب إني كنت قصدتك من بغداد إلى مصر مادحاً لك بقصيدة فوافقت انصرافك عنها وأحب أن تسمعها [13] فقال كيف بسماعها وأنا على ما تراه فقال إنما قصدي سماعك لها وأما العطاء فقد أعطيت الناس وأجزلت جزاك الله خيراً، قال فافعل فأنشده (من بحر الكامل):⁽³⁸⁾

**أنت الخصب وهذه مصر
فتدققا فكلكما بحر**

فلما أتى على آخرها قال له أفتق هذه الخياطة ففعل ذلك، فقال له خذ الياقوتة فأبى فأقسم عليه أن يأخذها وذهب بها إلى سوق الجوهريين فلما عرضها عليهم قالوا له إن هذه لا تصلح إلا للخليفة فرفعوا أمرها إلى الخليفة فأمر الخليفة بإحضار الشاعر واستفهمه عن شأن الياقوتة فأخبره بخبره فتأسف على ما فعله بخصيب وأمر بمثوله بين يديه وأجزل له العطاء وحكمه فيما يريد فرغب أن يعطيه هذه المنية ففعل ذلك وسكنها خصب إلى أن توفي وأورثها عقبه إلى أن انقرضوا، انتهى المراد منه. قلت وأمثال هؤلاء السادات من السودان وغيرهم كثير قديماً وحديثاً فلا نطول بتعدادهم.

37 - الخصب بن عبد الحميد الفارسي محاسب أو ناظر أحوال مصر عام 187 هـ/803 م، على عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد؛ ومنية الخصب التي مر بها ابن بطوطة، تقع حسب ابن جبير والوزان بين بني سويف وأسيوط. أما مهنة تسخين الحمام فهي من أحقر المهن، ولي أمر مصر من كان يشغلها نكايه بأهل مصر حسبما رواه ابن بطوطة: الرحلة، ج. 3، ص. 324.

38 - البيت من قصيدة لأبي نواس في الخصب أمير مصر، مطلعها:

في مجلس ضحك السرور به
عن ناجذيه وحلت الخمر

إلى قوله:

أنت الخصب وهذه مصر
فتدققا فكلكما بحر

انظر ديوان أبي نواس، تحقيق فاغر، القاهرة، 1958، ص. 226.

12 - أقوال في وصف نساء السودان

وفي «تحفة العروس ونزهة النفوس»:⁽³⁹⁾ ليس للنساء السود من الصفات المستحسنة مما يتميزون به إلا نقاء الثغور وحرارة الفروج والصفات المذمومة عليهن مع ذلك غالبية من تشقق الأطراف والشفاه وخشونة الأبدان وصغر الفروج وتقرن العرق وشراسة الأخلاق، ويقال إن سود غانة سالمات من هذه الصفات المذمومة كلها. وفي «مروج الذهب» أيضاً للمسعودي:⁽⁴⁰⁾ والهند في عقولهم وسياساتهم وحكمهم وألوانهم وصفاتهم وصحة أمزجتهم، وجفاء أذهانهم ودقة نظرتهم بخلاف سائر السود اهـ.

13 - شعوب بلاد السودان ووصف نساءهم وخصيانهم

وفي «خريدة العجائب» [14] للعلامة عمر بن الوردى⁽⁴¹⁾ رضي الله عنه عند ذكره أمم السودان المغربية: أرض الكانم⁽⁴²⁾ هي أرض منبسطة واسعة على شاطئ النيل وأهلها مسلمون إلا القليل منهم وهم على مذهب مالك رضي الله عنه، أرض النوبة⁽⁴³⁾ أرض واسعة

39 - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القاسم التيجاني (كان حياً سنة 710 هـ/1310 م)، تحفة العروس ونزهة النفوس (جعلها في 25 باباً، 204 ص.)، مطبعة الشرقية، مصر، 1301 هـ.

40 - أبو الحسن بن الحسين بن علي المسعودي، المصدر نفسه، ج. 2، ص. 92. أما تنمة الفقرة التي ينقلها المؤلف فهي: «بخلاف سائر السود من الزنج والدمادم وسائر الأجناس».

41 - سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الفوارس بن الوردى (689-749 هـ/1290-1349 م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، صححه وعلق عليه محمود فاخوري، دار الشرق العربي، بيروت، 1991، ص. 68، ويعرف تاريخ ابن الوردى بالمختصر في تاريخ البشر، (طبعة القاهرة، 1285 هـ). [وورد ذكر بلاد السودان الغربي بهذه العبارة: وأما أرض اليمن فهي تقابل أرض البربر وأرض الفرج وكلاهما عرفت بالصلاح والانقياد إلى الخير].

42 - كانم: عناصر تعود أصولها إلى البربر والزغاوة الذين هم مزيج من الزنوج والعناصر النيلية القادمة من أعالي النيل. خضعوا لجماعات مسلحة من فرسان التوارق والتوبو والتيدا منذ استقرارهم حول بحيرة تشاد منذ القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وظهرت فيهم الأسرة السينية نسبة لسين بن ذي يزن والذي اسمه أبو زيد الذي قدم من المشرق حسب الروايات الشعبية، ونشر الإسلام ببلاد كانم في النصف الأول من القرن الحادي عشر واستقر في دوره، وإلى أحفاده تنسب ممالك الهاوسا التي حكمت مملكة الكانم من القرن 5 هـ/11 م وحتى 987 هـ/1432 م، واشتهر من سلاطينها: ألماي عثمان بن زينب (1279-1300 م)، ثم تحولت أخيراً إلى غرب بحيرة تشاد على عهد السلطان عمر بن إدريس (ق. 8 هـ/14 م) وعرفت باسم سلطنة كانم برنو بعد أن هاجمتها قبائل البولا بولا (البولالة) واحتلت عاصمتها نجيمي؛ ومن موطنها كانم برنو الجديد تمكنت دولة كانم أو أو برنو الإسلامية من التغلب على البولا بولا والتوسع في أراضي الهاوسا على عهد سلطانها ألماي إدريس علومة أو ألوما أو ألمام (انظر هامش رقم (443)، ص. 349). كاد أن يستولي عليها عثمان بن فوديو لولا تمكن محمد الكانمي من تجديدها قبل أن يضع حداً لها القائد رابح الزبير سنة 1311 هـ/1893 م.

43 - النوبة: من شعوب وادي النيل القديمة، انتشروا جنوب مصر وشمال السودان حتى الخرطوم، تعرف عليهم قدماء المصريون، وذكرهم استرابون في كتابه «الجغرافيا» كما أشارت إليهم كتب المسلمين. كانت مناطقهم تعتبر مصادر للذهب، مما شجع الأسر التي حكمت وادي النيل ما بين 2000 و1000 ق.م. على التوسع فيها. حاول البيزنطيون تنصير النوبة على المذهب اليعقوبي. أسس النوبة قبل الفتح الإسلامي ممالك عدة منها

وأقليم كبير ومسيرة مملكتهم ثلاثة أشهر وهي في حدود مصر وكثيراً ما يغزوهم عسكر مصر، ويقال إن لقمان الحكيم الذي كان مع داود عليه الصلاة والسلام وهو المذكور في القرآن العظيم من النوبة وأنه ولد بأيلة،⁽⁴⁴⁾ ومنها ذو النون المصري رضي الله عنه، وبلال ابن حمامة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤذنه، وعندهم معدن الذهب، ودينتهم النصرانية، وملكهم ملك جليل كثير الجنود، وهم فرقتان فرقة يقال لها علوة ومدينتهم العظمى ويلولة على ضفة النيل من غربيه وأهلها أحسن السودان وجوهاً وأعدلها شكلاً وفي بلادهم الفيلة والزرافات والقروود والغزلان ومن مدن النوبة المشهورة نوابية ويقال له نوبة وهي مدينة وسط وبينها وبين النيل أيام وشرب أهلها من الآبار وفي نساء هذه المدينة الجمال الفائق والحسن الكامل ولهم حسن النطق وحلاوة اللفظ وطيب النغمة وليس في سائر السودان من شعورهم مسيلة غيرهم وبعض الهنود وبعض الحبوش⁽⁴⁵⁾ لا غير وقيمة الجارية الحسناء منهم ثلاثمائة دينار وما فوقها، وحكي أنه كان عند الوزير أبي الحسن المعروف بالمصحفي جارية منهن لم ير أكمل منها قدماً ولا أحسن خلقاً ولا أملح شكلاً ولا أنعم جسمًا ولا أحلى منطقاً ولا أتم محاسن وكانت إذا تكلمت سحرت الألباب بمنطقها وحلاوة ألفاظها فاشتراها صاحب بن عباد منه بأربعمائة دينار وأحبها حباً عظيماً ومدحها في بعض أشعاره، وقيل

مملكة نوباتيا في الشمال وعاصمتها فرص، ومملكة المقررة في الوسط ومركزها دنقلة، ومملكة علوة في الجنوب. بدأ فتح بلاد النوبة على عهد ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح والي مصر، فتوجه إليها عقبة بن نافع (20 هـ/640 م) لكن مقاومة القبائل النوبية في معركة رماة الحديق دفعت المسلمين إلى مصالحتهم بمعاودة البقظ (31 هـ/651 م) التي منحتهم حرية اعتناق الإسلام وأمنت حدود مصر الجنوبية ومكنتهم من الحصول على سبي النوبة. ومع توافد القبائل العربية من بني عكرمة وبني جعد إلى أرض النوبة ومع توسع السلاطين الأيوبيين والمماليك جنوب مصر، تعرضت بلاد النوبة للحمولات وانتقلت عاصمتها من دنقلة إلى الدو، قبل أن تصبح جزءاً من دولة محمد علي بعد توسعه في السودان في القرن التاسع عشر.

44 - أيلة: وهو الاسم الذي كانت تعرف به مدينة القدس قبل الفتح الإسلامي، وتعود هذه التسمية إلى العهد الروماني، إذ بعد تدمير أورشليم على يد القائد الروماني تيتس (70 م)، وإثر قضاء أدريان على تمرد اليهود؛ فاعيد بناء المدينة وسكن فيها غير اليهود، وأقيم مكان الهيكل القديم الذي أنشأه اليهود بعد العودة من الأسر البابلي (ق. 6 ق.م.) معبد وثني به تمثال الإمبراطور أدريانوس (Aélius Adrien) الذي حملت المدينة اسمه فعرفت بإليا كابيتوليا (Aelia Capitolia) إثر قمع ثورة باركوشبا (138 م).

45 - الحبوش أي الأحباش، وهم من عناصر سامية استقرت بشمال ووسط هضبة الحبشة، تميزوا بلغتهم الأمهرية إحدى اللغات السامية التي يتكلم بها حوالي نصف سكان إثيوبيا الحالية، وكانوا على اتصال بالعناصر الكوشية بالمناطق الجنوبية والشرقية. وقد ظهرت بإثيوبيا مملكة أكسوم نسبة إلى عاصمتها (ق. 3-7 م)، ثم خلفتها مملكة زاقوي واتخذت روها عاصمة لها (ق. 11-13 م)؛ وفي القرن السادس عشر انقسمت إثيوبيا إلى عدة ممالك. تمكن الملك مينليك من توحيدها وألحق الهزيمة بالإيطاليين في معركة عدوة (1896 م)، ورغم تعرض إثيوبيا للتوسع الإيطالي إلا أن الإمبراطور هيلاسيلاسي (1930 - 1974 م) حافظ على سيادة إثيوبيا التي تحولت إلى جمهورية بعد الإطاحة به.

عنه إنه قبل شرائها كانت همته قد ذهبت وشهوته انقطعت [15]، فلما اشتراها وضاجعها انبعثت همته وتراجعت قوته لطيب ما وجد عندها إلى أن قال... الحبشة وبلادهم تقابل بلاد الحجاز وبينهم البحر وأكثرهم نصارى وهي أرض طويلة عريضة ممتدة من شرقي النوبة إلى جنوبها وهم الذين ملكوا اليمن قبل الإسلام في أيام الأكاسرة، وخصيان الحبشة أفضل الخصيان وفي نسائهم أيضاً جمال وحلاوة وحسن نغمة ومن مدنها المشهورة كعبر وهي مدينتها العظمى وهي دار مملكة النجاشي رحمه الله تعالى وبها من شجر الموز كثير وأهل تلك البلاد لا يأكلون الموز ولا الدجاج أصلاً اهـ. المراد منه. قلت وفي «الفتوحات الإسلامية» للعلامة دحلان⁽⁴⁶⁾ أن بجاوة أرض النوبة والبجاة⁽⁴⁷⁾ أهل تلك الأرض «ه».

14 - أوصاف نسل نوح عليه السلام وما اختص به ذوو البشارة السوداء منهم

وفي «الدرس التام في التاريخ العام» عند ذكر أوصاف أنسال نوح وألوانهم بعد ذكر المرتبة البيضاء والمرتبة الصفراء، المرتبة الثالثة المرتبة السودانية أو الزنجية، وهي تنتشر في وسط بلاد إفريقية وفي جهة الجنوب منها وفي جنوب الأوقيانوسية كبلاد الأسترالية ويعرف أهل هذه المرتبة بكون ألوانهم إما سوداء أو مسودة وجباههم منخفضة مع كون الفكين بارزين والأسنان مائلة مع كونها أطول من أسنان المرتبتين الأخريين وأنوفهم فطساء عريضة وشفاههم غليظة وأفواههم متسعة جداً وأصداغهم مرتفعة وشعورهم صوفية ووجوههم قليلة الانفراج، وأهل هذه المرتبة أقل تمدناً والظاهر أنهم أقل فهماً وفطنة من أرباب المرتبتين السالفتين، وقد استرق منهم الأورباويون أقواماً كثيرين ونقلوهم إلى بلاد أمريكة⁽⁴⁸⁾

46 - أحمد بن زيني دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، 1968، ج. 1، ص. 261.

47 - البُجة أو البُجاة بضم الباء: أقوام من الرجل قطنت سواحل البحر الأحمر بإريتريا وشرق السودان، وتنتشر عناصر منهم شمال السودان وجنوب مر حتى أسوان، وميناؤهم الرئيسي عيذاب. كانت لهم مبادلات وحروب مع قدماء المصريين ثم البطالمة والرومان، وبعد الفتح الإسلامي لمناطق البحر الأحمر الإفريقية اختلطوا بالقبائل العربية، ثم خضعوا للحكم المصري على عهد محمد علي والخديوي إسماعيل بعد إلحاق منطقة لتكا (1821 م) وقاعدة كسلا وضم سواكن ومصوع (1866 م).

48 - يشير هنا المؤلف إلى مسألة نقل العبيد السودان إلى العالم الجديد (أمريكا). بدأ نقل الزوج الأقارقة بصفة منتظمة إلى العالم الجديد للخدمة في المزارع مع تأسيس أول شركة للرق سنة 1588 باسم الشركة الملكية للتجارة الإنكليزية في إفريقيا؛ وانتظم استرقاق الزوج مع تأسيس قلاع أوربية على الساحل (قلعة جيمس على نهر غامبيا، 1616؛ وقلعة كوروماتي، 1631)، وأصبحت النخاسة تجارة رائجة مع تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية (1664)، ودامت تجارة الرقيق نحو ثلاثة قرون، حتى صدر أمر بتحريمها بالنسبة للرعايا

بحالة المأسورين فاستخدموهم هناك في نرائلهم وأدخلوهم في مستعمرات قبائلهم. هذه هي المراتب الأهلية الأصلية التي أرجع إليها العلماء الأفروباويون جميع أنواع الأمم والملل [16] الموجودين على سطح الكرة الأرضية من الخلقة البشرية.

15 - سبب اختلاف أوصاف الناس وألوانهم

ثم ذكر المراتب البينينية، فذكر منها المرتبة الحمراء إلخ، ثم ذكر اختلاف العلماء الأوروبيين هل سكان الأرض من مراتب الإنسان من أصل نسل واحد ونوع متحد وهو آدم أم هم من عدة أنسال عدة أوادم متعددين، وذهب بعضهم إلى القول الثاني واحتجوا له بحجج واهية ودلائل مضمحلة فانية، وذهب بعضهم إلى القول الأول وهو وحدة نوع الإنسان على جميع الكرة الأرضية من كل مكان سواء الأبيض منه والأصفر والأسود والأحمر، قالوا إن اختلاف الصفات والألوان ناشئ عن اختلاف أحوال الأكوان المعبر عندهم بالوسط الذي يكون فيه الإنسان أي اختلاف أحوال الجوية والوسائل المعاشية والعوائد التمدنية التي يكون عليها الشخص بحسب اختلاف الأوطان وهذا هو القول الصحيح والمذهب الرجح الذي عليه جمهور علماء الأنام من الإفرنج وأهل الإسلام، واستدل علماء الإفرنج على وحدة النوع البشري بدليل آخر واقعي عقلي وهو ما شوهد في جميع أنواع الحيوان من أنه إذا حصل تزاوج نوعين مختلفين تولد منهما نتاج يصير عقيماً كما للبغل المتولد عن مزاجة الفرس والحمار وبالعكس وما أشبه ذلك من أنواع الحيوان بخلاف نوع الإنسان حيث يتولد

البريطانيين (1807)، ثم ألغى الرق رسمياً سنة 1832 في فرنسا. وقد قدر عدد العبيد الذين نقلوا عبر الأطلسي من سواحل إفريقيا وخاصة سواحل السودان الغربي من 1530 إلى 1660 بنحو مليون فرد، أي بمعدل 30 ألف نسمة سنوياً، بثمن حدد للشخص الواحد آنذاك بخمسة جنيهات. وقد كانت السفن الناقلة للعبيد تعود إلى أوربا محملة بقصب السكر والقطن والتبغ.

هذا وكان عدد الرقيق السود في المستعمرات الفرنسية (1815-1830) يتراوح ما بين 30000 و70000 رغم كون تجارة الرقيق كانت تعتبر نشاطاً مخالفاً للقانون، قبل أن يلغى في الأراضي الخاضعة لفرنسا مع إعلان الجمهورية الفرنسية الثانية (1848).

هذا وقد اشتهر الديولا بتجارة العبيد، وكانوا يحصلون عليهم عن طريق الغارات أو إيقاع العقاب بالمتمردين، وخاصة عندما اعتمد الحاج عمر في دولته مبدأ الجهاد واسترقاق الكفار، فاشتهر الديولا بجمع العبيد ونقلهم إلى أسواق النخاسة، وهذا ما ساعد على ازدهار تجارة العبيد عبر الصحراء نحو المغرب العربي، وأصبحت تدر أموالاً طائلة على التجار الموريتانيين والتوارق وغيرهم، وقد وصل طرابلس الغرب على سبيل المثال سنة 1865 (2708) عبيد من نساء ورجال، مع العلم بأن حصاناً واحداً يستبدل بخمسة من العبيد أو أربعة صفائح من الملح، وأن العبد الجيد الخدم قد يصل ثمنه إلى 40.000 كوريس بفعل إلغاء الإنكليز النخاسة 1807.

راجع: أحمد إبراهيم نياب، لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، دار المريخ، الرياض، 1981، ص ص. 89 وما بعدها.

عن مزاجه إنسان كالأبيض مع الأسود مثلاً ذرية مولدة فرعية لا يزال يوجد فيها الصفات النوعية من التناسل كما يحصل تعلية الفرس على البرذون إذ يترتب على ذلك تحسين مادة النتاج لا عدم الإنتاج ومن ثم استنبطوا أن مراتب الإنسان ترجع كلها إلى نوع وأصل متحد بمعنى أنها فروع عنه متفرعة لا أنواع متنوعة، انتهى المراد منه وبعضه بالمعنى.

16 - في طبيعة الأقاليم السبعة وتأثيرها على خصائص الشعوب نقلاً عن ابن خلدون

وفي مقدمة العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي⁽⁴⁹⁾ بعدما ذكر الأقاليم السبعة وأحوال أهلها وذكر فضل الإقليم الثالث والرابع والخامس وقدم فضل [17] الرابع الذي أهله أهل العراق والشام على الثالث والخامس ولكنهما يليانه في الفضل والاعتدال، ثم قال وأما الأقاليم البعيدة من الاعتدال مثل الأول والثاني والسادس والسابع فأهلها أبعد من الاعتدال في جميع أحوالهم، فبناؤهم بالطين والقصب، وأقواتهم من الذرة والعشب، وملابسهم من أوراق الشجر يخصفونها عليهم أو الجلود وأكثرهم عرايا من اللباس وفواكه بلادهم وإدمها غريبة التكوين مائلة إلى الانحراف ومعاملاتهم بغير الحجرين الشريفين من نحاس أو حديد يقدرونها للمعاملات، وأخلاقهم من ذلك قريبة من خلق الحيوانات العجم حتى ينقل عن كثير من السودان أهل الإقليم الأول أنهم يسكنون الكهوف والقياض⁽⁵⁰⁾ ويأكلون العشب وأنهم متوحشون غير مستأنسين يأكل بعضهم بعضاً وكذلك السقالبية⁽⁵¹⁾ والسبب في ذلك لبعدهم عن الاعتدال يقرب عرض أمزجتهم وأخلاقهم من عرض الحيوانات العجم ويبعدون عن الإنسانية بمقدار ذلك، وكذلك أحوالهم في الديانة أيضاً فلا يعرفون نبوة

49 - أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون (ت. 808 هـ/1406 م)، المقدمة، ضبط المتن والحواشي والفهارس خليل شحادة، ط. 2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1988، ص ص. 103-107.

«أنظر المقدمة الثالثة: في المعتدل من أقاليم المنحرف وتأثير الهواء في ألوان البشر والكثير من أحوالهم»، مع ملاحظة أن المؤلف ينقل كل ما أورده ابن خلدون عن العنصر الأسود حرفياً إلى غاية ص. 22 من المخطوط. سوف نشير إلى ما اقتبس منه المؤلف عن ابن خلدون بعبارة: مقدمة ابن خلدون أو تاريخ ابن خلدون.

50 - القياض: وهي الفيافي والأراضي القفار أو البرية التي لم تعرف الاستقرار البشري بعد.

51 - السقالبية أي الصقالبة: من الأقوام التي ظهرت بشمال القارة الأوروبية، كانت مواطنهم الأولى على أطراف نهر الفولغا، وقاعدتهم التي يتجمعون حولها تقع بالقرب من مدينة قازان الروسية على بعد 6.5 كلم من الفولغا؛ وقد أرسل إليهم الخليفة العباسي المقتدر بالله بعثة يطلب من زعيمهم ألمش بن يلطوار لتعريفه بشرائع الإسلام ولإقامة مسجد له، وكانت البعثة مؤلفة من أربعة أشخاص على رأسها أحمد بن فضلان غادرت بغداد (309 هـ/921 م) ووصلت بلاد الصقالبة بعد حوالي سنة، وقد وصف ابن فضلان أحداث الرحلة التي تعتبر مصدراً أساسياً للتعرف على أوضاع الصقالبة والشعوب المجاورة لهم من روس وبلغار.

ولا يدينون بشريعة إلا من قرب منهم من جوانب الاعتدال وهو في الأقل النادر مثل الحبشة المجاورين لليمن الدائنين بالنصرانية فيما قبل الإسلام وما بعده لهذا العهد، ومثل أهل مالي وكوكو والتكرور⁽⁵²⁾ المجاورين لأرض المغرب الدائنين بالإسلام لهذا العهد يقال إنهم دانوا في المائة السابعة، ومثل من دان بالنصرانية من الصقالبة والإفرنجية والترك الشمال، ومن سوى هؤلاء من أهل تلك الأقاليم المنحرفة جنوباً وشمالاً، فالدين مجهول عندهم والعلم مفقود بينهم وجميع أحوالهم بعيدة من أحوال الأناسي قريبة من أحوال البهائم «ويخلق ما لا تعلمون»، الآية⁽⁵³⁾ ولا يعترض على هذا القول بوجود اليمن وحضرموت والأحقاف وبلاد الحجاز واليمامة وما إليها جزيرة العرب في الإقليم الأول والثاني، فإن جزيرة العرب كلها أحاطت بها البحار من الجهات الثلاثة فكان لرتوبتها أثر في رطوبة هوائها، فنقص ذلك من اليبس والانحراف [18] الذي يقتضيه الحر وصار فيها بعض الاعتدال بسبب رطوبة البحر وقد توهم بعض النسابين ممن لا علم لديه بطبائع الكائنات أن السودان هم ولد حام بن نوح اختصوا بلون السواد لدعوة كانت عليه من أبيه ظهر أثرها في لونه وفيما جعل الله من الرق في عقبه، وينقلون في ذلك حكاية من خرافات القصاص ودعاء نوح على ابنه حام وقد وقع في التوراة وليس في ذكر السواد وإنما دعا إليه بأن يكون ولده عبيداً لولد أخويه

52 - أهالي مالي وكوكو والتكرور:

أهالي مالي أو ملي: نسبة إلى منطقة الماندينجو (الماندينغ) أو المالنكي، التي عرفها العرب باسم بلاد التكرور، ومركزها الضفة اليسرى لنهر النيجر أعلى مدينة باماكو الحالية. ظهرت بها دولة مالي أو الماندينجو بعد سقوط أسرة كايا ماجة التي حكمت دولة غانة، واستمر حكم دولة مالي من 1225 إلى 1455 م، وقد اشتملت هذه الدولة على مناطق شرق السنغال وشمال غينيا والداهومي وجنوب بلاد الشنقيط ظهرت بها دولة حكمتها أسرة زا التي ينتمي إليها أول من أسلم من حكام مالي مسلم دام أو برمعداة حوالي 400 هـ/1009 م، وكانت عاصمة الدولة كوكيا على نهر النيجر ثم تحولت إلى غاو (منذ 1009 م)؛ بعدها تولى حكم مالي ملوك من أسرة أيون المعروف بسني (1335-1493 م) وهي ذات أصول أمازيغية إفريقية؛ ثم حكمتها أسرة الأسكيا (الاسقيين) (1493-1598 م) التي قضت عليها حملة السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي (1590-1598 م).

أهالي كوكو: اسم شعب وإقليم بالسودان الغربي قاعدته سرناء على نهر النيجر، وتعرف باسم كوكو التي ذكرها الجغرافيون المسلمون الأوائل (ق. 3 هـ/9 م) بأسماء مختلفة: ، فسماها الخوا بقوقو أو قنقو، وذكرها اليعقوبي باسم كوكو، وتعرف اليوم بغاو (Gao)، وكانت عاصمة مملكة السنغاي منذ ق. 5 هـ (11 م)، ومقر ملوكها من أسرة أسكيا.

أهالي التكرور: أو التكلور أو التوكولور (Tokolor): أقوام زنجية استوطنت النيجر الأوسط وحوض السنغال، اعتنقت الإسلام قبل أن تخضع لحكم المرابطين في القرن الحادي عشر، اشتهرت بلادهم بأنها مصدر التبر والعبيد. وقد وردت هذه التسمية لدى البكري والإدريسي وياقوت وغيرهم من العرب و البربر للدلالة على مدينة على نهر السنغال في منطقة القوتا، ثم أطلقت على الدولة التي ظهرت بها، ثم توسع استعمالها ليشمل جميع السودان الغربي وخاصة البلدان التي كانت تابعة للأمراء المنحدرين من منطقة القوتا.

53 - اقتباس من القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 8.

لا غير، وفي القول بنسبة السواد إلى حام غفلة عن طبيعة الحر والبرد وأثرهما في الهواء وفيما يتكون فيه من الحيوانات وذلك أن هذا اللون شمل أهل الإقليم الأول والثاني من مزاج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب فإن الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة إحداهما من الأخرى فتطول المسامته عامة الفصول فيكثر الضوء لأجلها ويلح القيظ الشديد عليهم وتسود جلودهم لإفراط الحر، ونظير هذين الإقليمين فيما يقابلهما من الشمال الإقليم السابع والسادس شمل سكانها أيضاً البياض من مزاج هوائهم للبرد المفرط بالشمال إذ الشمس لا تزال بأفقهم في دائرة مرأى العين أو ما قرب منها ولا ترتفع إلى المسامته ولا ما قرب منها فيضعف الحر فيها ويشتد البرد عامة الفصول فتبيض ألوان أهلها وتنتهي إلى الزعורה ويتبع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط من زرقة العيون وبرش الجلود.⁽⁵⁴⁾ ثم قال ابن خلدون عاطفاً على برش الجلود وصهوبة الشعور وتوسطت بينهما الأقاليم الثلاثة الخامس والرابع والثالث فكان لها في الاعتدال الذي هو مزاج المتوسط حظ وافر، والرابع أبلغها في الاعتدال غاية لنهايته في التوسط فكان لأهله [19] من الاعتدال في خلقهم وخلقهم ما اقتضاه مزاج أهويتهم وتبعه عن جانبيه الثالث والخامس وإن لم يبلغا غاية التوسط ليل هذا قليلاً إلى الجنوب الحار وهذا قليلاً إلى الشمال البارد إلا أنهما لم ينتهيا إلى الانحراف، وكانت الأقاليم الأربعة منحرفة وأهلها كذلك وخلقهم وخلقهم، فالأول والثاني الحر والسواد، والسابع والسادس للبرد والبياض، ويسمى سكان الجنوب من الإقليمين الأول والثاني باسم الحبشة والزنج والسودان أسماء مترادفة على الأهم المتغيرة بالسواد وإن كان اسم الحبشة مختصاً منهم بمن تجاه بحر الهند، وليست هذه الأسماء لهم من أجل انتسابهم إلى آدمي أسود لا حام ولا غيره، وقد نجد من السودان أن أهل الجنوب من يسكن الرابع المعتدل والسابع المنحرف إلى البياض، فتبيض ألوان أعقابهم على التدريج مع الأيام، وبالعكس في من يسكن من أهل الشمال أو الرابع بالجنوب، فتسود ألوان أعقابهم وفي ذلك دليل على أن اللون تابع لمزاج الهواء. قال ابن سينا في أرجوزته في الطب: بالزنج حر غير الأجساد، حتى كسا جلودها سواداً، والصقلب اكتسبت البياض، حتى غدت جلودها بضاضاً، وأما أهل الشمال فلم يسموا باعتبار ألوانهم لأن البياض كان لوناً لأهل تلك اللغة الواضحة للأسماء

54 - تعليق المؤلف: قلت وفي «تاج العروس» والبرش من اللون نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء أو نحو ذلك اهـ. يقصد بذلك الزعורה وهي شدة البياض.

فلم يكن فيه غرابة تحمل على اعتباره في التسمية لموافقته واعتياده ووجدنا سكانه من الترك والصقالبة والطغرغر والخزر واللان والكثير من الإفرنجة ويأجوج ومأجوج أسماء متفرقة وأجيالاً متعددة مسمين بأسماء متنوعة، وأما أهل الأقاليم الثلاثة المتوسطة أهل الاعتدال في خلقهم وخلقهم وسيرهم [20] وكافة الأحوال الطبيعية للاعتماد لديهم من المعاش والمساكن والصنائع والعلوم والرياسات والملك، فكانت فيهم النبوات والملك والدول والشرائع والعلوم والبلدان والأمصار والمباني والغراسية والصنائع الفائقة وسائر الأحوال المعتدلة، وأهل هذه الأقاليم التي وقفنا على أخبارهم مثل العرب والروم وفارس وبني إسرائيل واليونان وأهل السند والهند والصين، ولما رأى النسابون اختلاف هذه الأمم بسماتها وشعارها حسبوا ذلك لأجل الأنساب، فجعلوا أهل الجنوب كلهم السودان من ولد حام وارتابوا في ألوانهم فتكلفوا نقل تلك الحكاية الواهية وجعلوا أهل الشمال كلهم أو أكثرهم من ولد يافث وأكثر الأمم المعتدلة وأهل الوسط المنتحلين للعلوم والصنائع والسياسة والملك من ولد سام، وهذا الزعم وإن صادف الحق في انتساب هؤلاء فليس ذلك بقياس مطرد إنما هو إخبار عن الواقع لا إن تسمية أهل الجنوب بالسودان والحبشان من أجل انتسابهم إلى حام الأسود وما أداهم إلى هذا الغلط إلا اعتقادهم أن التمييز بين الأمم إنما يقع بالأنساب فقط وليس كذلك فإن التمييز للجيل أو الأمة يكون بالنسب في بعضهم كما للعرب وبني إسرائيل والفرس ويكون بالجهة والسمة كما للزنج والحبشة والصقالبة والسودان ويكون بالعوائد والشعار والنصب كما للعرب ويكون بغير ذلك من أحوال الأمم وخواصهم ومميزاتهم فتعميم القول في أهل جهة معينة من جنوب أو شمال بأنهم من ولد فلان المعروف لما شملهم من نحلة أو لون أو سمة وجدت لذلك الأب إنما هو من الأغاليط التي أوقع فيها الغفلة عن طبائع الأكوان والجهات وأن هذه كلها تتبدل في الأعقاب ولا يجب استمرارها سنة الله في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلاً والله ورسوله أعلم بغيبه وأحكم وهو المولى المنعم الرؤوف الرحيم.

17 - في أثر البيئة على أخلاق الناس وتصرفاتهم اعتماداً على ابن خلدون

ثم قال [21] العلامة سيدي عبد الرحمن بن خلدون المغربي رضي الله عنه قد رأينا من خلق السودان على العموم الخفة والطيش وكثرة الطرب، فتجدهم مولعين بالرقص على كل توقيع موصوفين بالحمق في كل قطر والسبب الصحيح في ذلك أنه تقرر في موضعه

من الحكمة أن طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيواني وتفشييه وطبيعة الحزن بالعكس وهو انقباضه وتكاثفه وتقرر أن الحرارة مفشية للهواء والبخار مخلطة زائدة في كميته ولهذا يجد المنتشي من الفرح والسرور ما يعبر عنه وذلك بما يداخل بخار الروح في القلب من الحرارة الغريزية التي تبعثها سورة الخمر في الروح من مزاجه فيتفشى الروح وتحى طبيعة الفرح، وكذلك نجد المتنعمين بالحمامات إذا تنفسوا في هوائها واتصلت حرارة الهواء في أرواحهم فتسخنت لذلك حدث لهم فرح وربما تبعث الكثير منهم بالغناء الناشئ عن السرور، ولما كان السودان ساكنين في الإقليم الحار واستولى الحر على أمزجتهم وفي أصل تكوينهم كان في أرواحهم من الحرارة على نسبة أبدانهم وإقليمهم فتكون أرواحهم بالقياس إلى أهل الإقليم الرابع أشد حراً فتكون أكثر تفشياً فتكون أسرع فرحاً وسروراً وأكثر انبساطاً ويحيى الطيش على أثر هذه، وكذلك يلحق بهم قليلاً أهل البلاد البحرية لما كان هوائها متضاعف الحرارة بما ينعكس عليه من أضواء بسيط البحر وأشعته وكانت حصتهم من توابع الحرارة في الفرح والخفة موجودة أكثر من بلاد التلول والجبال الباردة وقد نجد يسيراً من ذلك في أهل البلاد الجزيرية من الإقليم الثالث لتوفر الحرارة فيها وفي هوائها لأنها عريقة في الجنوب عن الأرياف والتلول واعتبر ذلك أيضاً بأهل مصر فإنها في مثل عرض البلاد الجزيرية أو قريباً منها كيف غلب الفرح عليهم والخفة والغفلة عن العواقب حتى لا يدخرون أقوات سنتهم ولا شهرهم وعامة مآكلهم من أسواقهم، ولما كانت فاس من بلاد المغرب بالعكس منها في التوغل في التلول الباردة كيف ترى أهلها مطرقين أطراق الحزن وكيف أفرطوا في نظر العواقب حتى أن الرجل منهم ليدخر قوت سنتين من حبوب الحنطة [22] ويباكر الأسواق لشراء قوته ليومه مخافة أن يربز شيئاً من مدخره، وتتبع ذلك في الأقاليم والبلدان تجد في الأخلاق أثراً من كفيات الهواء والله الخلاق العليم. وقد تعرض المسعودي للبحث عن السبب في خفة السودان وطيشهم وكثرة الطرب فيهم وحاول تعليله فلم يأت بشيء أكثر من أنه نقل عن جالينوس ويعقوب بن إسحاق والكندي أن ذلك لضعف أدمغتهم وما نشأ عنه من خفة عقولهم، وهذا كلام لا محصل له ولا برهان فيه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، انتهى. المراد من مقدمة العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي⁽⁵⁵⁾ رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه.

55 - هنا ينتهي ما نقله المؤلف من مقدمة ابن خلدون، أنظر: ابن خلدون، المقدمة، ص ص. 103-107.

18 - مسألة استرقاق أهل السودان ومدى جواز ذلك شرعاً

ولنختم هذه الفوائد بما في الاستقصا⁽⁵⁶⁾ مما له تعلق بما عنا من منع بين السودان واسترقاقهم ونص ما فيه كان بنو أقيت التكروريون من أهل مدينة تنبكتو⁽⁵⁷⁾ ممن لهم الوجاهة الكبيرة والرياسة الشهيرة ببلاد السودان ديناً ودينياً بحيث تعدد فيهم العلماء والأئمة والقضاة وتوارثوا رئاسة العلم مدة طويلة تقرب من مائتي سنة وكانوا من أهل اليسار والسؤدد والدين لا يبالون بالسلطان فمن دونه، ولما فتح جيش المنصور بلاد السودان أبقاهم الباشا محمود⁽⁵⁸⁾ على حاجتهم إلى أن كانت سنة اثنتين وألف،⁽⁵⁹⁾ فكان أهل السودان قد

56 - أبو العباس أحمد بن خالد الناصر السلاوي (ت. 1315 هـ/1897 م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق ونشر جعفر الناصري ومحمد الناصري، منشورات وزارة الثقافة والاتصال المغربية، الدار البيضاء، 1954 - 1956، الجزء الأول، الفصل السادس، ص. 34.

ملاحظة: المؤلف يثبت اسم الكتاب «الاستقصا» والأصح «الاستقصا» بالالف وبدون همزة، وقد صححنا ذلك في كامل المخطوط، وسوف نشير إليه فيما يلي من الهوامش اختصاراً بـ «الاستقصا».

57 - تنبكتو أو تومبوكتو أو تنبكت: أسستها عشيرة مغشرن أو مقشرن أو إيمغراشن التارقية التي قطنت ناحية أروان بعد موت زعيمها أبو بكر بن عمر اللمتوني، في مكان اعتادت قضاء الحيف به، ومقطع «تن» الذي يعني بالبربرية المكان والماوى يدل على ذلك، أما «بكت» فتذهب الرواية إلى أنه اسم امرأة كانت تقيم بذلك المكان. ويعود تأسيسها إلى حوالي 490 هـ/1100 م. ساعدها موقعها على نهر النيجر عند انحنائه نحو الشمال وقربها من الصحراء على أن تكون مركزاً تجارياً مهماً ما لبث أن خلف مركز ولاتة فتحول إليه التجار منذ ق. 10 هـ/16 م، واستقرت بها مع جماعات التوارق كسيلة الونغايرة ذات الأصول السوننكية، وهذا ما جعلها مقصد حكام الدول التي قامت بالسودان الغربي، فاعتنى بها حكام مالي في ق. 10 هـ/16 م، فبنى بها منسى موسى قصراً ومسجداً جامعاً، وأثناء ذلك توسع عمرانها وأصبحت من أهم المراكز العلمية والتجارية بالسودان، وبلغت أوجها على عهد الأسكيا (الأسقيين) في ق. 10 هـ/16 م، وخاصة محمد أسكيا الكبير وخليفته الأسكيا داوود، فتعددت مدارسها ومساجدها مثل جامع سنكوري أو سنكري وسيدي يحيى، لكن تأثرت من استيلاء جيش أحمد المنصور السعدي عليها (999 هـ/1591 م) وإيقاعه العقاب بسكانها المعادين له ونفي جمع من أعيانها وعلمائها ومنهم عالمها أحمد بابا التنبكتي، فتراجع ازدهارها التجاري وإشعاعها العلمي، ولم تلبث أن خضعت لنفوذ حكام ماسينا السياسي وأصبحت تابعة روحياً لشيخ الطريقة القادرية من أسرة البكاي حتى استولى عليها الفرنسيون سنة 1308 هـ/1890 م.

58 - الباشا محمود: هو الباشا جؤذر بن عبد الله، أصله من نصارى إقليم غرناطة (لاس كوفاس) (Las Cuevas)؛ أسر صغيراً ونشأ بقصر أحمد المنصور الذهبي، واكتسب حظوة لديه لنشاطه وفطنته وذكائه، فقربه وأسبغ عليه لقب الباشا، وكلفه بالمهام الخطيرة خاصة القضاء على حركات التمرد، وولاه قيادة حملة السودان التي انتهت بالقضاء على دولة السنغاي، فعبر على رأس جيش لا يتجاوز أربعة آلاف من المشاة العلوج وعدة آلاف من المتطوعين - بحيث ناهزت الحملة في مجملها 22 ألف رجل - الصحراء الكبرى، فوصل إلى نهر النيجر في ظرف 135 يوماً منها خمسين يوماً قضاها في السير، وألحق الهزيمة بجيش إسحاق أسقيا في معركة تنكندبغ قرب تندبي على بعد نحو 30 كلم من كاغو في شهر نوفمبر 1590، وانهزم جيش إسحاق الذي ناهز 104 آلاف رجل لقلة خبرته وبدائية أسلحته، واضطر إسحاق إلى الهروب حيث لقي حتفه على الأرجح على يد أفراد من عشيرة انجورما الذين التجأ إليهم سنة 1001 هـ/1592 م.

59 - 1002 هـ يوافق 1593 - 1594 م.

سئموا ملكة المغاربة وأنسوا منهم خلاف ما كانوا يعهدونه من سلطانهم الأول وكانت أذنهم مع ذلك صاغية كحال أقيت فتخوف المنصور منهم وربما وشي إليه بهم، فكتب إلى عامله محمود بالقبض عليهم وتغريبهم إلى مراكش، فقبض على جماعة كبيرة منهم كان فيها الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن أحمد ثلاثة أحامد ابن عمر من محمد أقيت المدعو بابا صاحب «تكميل الديباج»⁽⁶⁰⁾ وغيره من التأليف، وكان فيها أيضاً الفقيه القاضي أبو حفص عمر بن محمود بن عم بن محمد أقيت وغيرهما، وحملوا مصفدين في الحديد إلى مراكش ومعهم حريمهم وانتهبت ذخائرهم وكتبهم إلى أن قال تتمة قد تبين لك بما قصصناه عليك من أخبار السودان ما كان عليه أهل تلك البلاد من الأخذ بدين الإسلام من لدن قديم وأنهم من أحسن الأمم إسلاماً وأقومهم ديناً وأكثرهم للعلم وأهله تحصيلاً ومحبة وهذا الأمر شائع في جل ممالكهم الموالية للغرب كما علمت وبهذا يظهر لك شناعة ما عمت به البلوى ببلاد المغرب [23] من لدن قديم من استرقاق أهل السودان مطلقاً وجلب القطائع الكثيرة في كل سنة وبيعهم في أسواق المغرب حاضرة وبادية يسمسون بها كما تسمسر الدواب بل أفحش قد تَمَّالاً الناس على ذلك. وتوالت عليه أجيالهم حتى صار كثير من العامة يفهمون أن موجب الاسترقاق شرعاً هو اسوداد اللون وكونه مجلوباً من تلك الناحية وهذا لعمر الله من أفحش المناكر وأعظمها في الدين إذ أهل السودان الآن قوم مسلمون فلهم ما لنا وعليهم ما علينا إلى أن قال والأصل في نوع الإنسان الحرية والخلو عن موجب الاسترقاق ومدعي خلاف الحرية مدع لخلاف الأصل ولا ثقة بخبر الجالبين لهم والبائعين لهم إلى أن قال ولا يعتمد أيضاً على قول ذلك العبد نفسه أو الأمة نفسها كما نص عليه الفقهاء لاختلاف الأغراض

60 - أبو العباس أحمد بن أحمد بن مقيت الصنهاجي المعروف بابا أحمد التنبكتي (ت. 1036 هـ/1627 م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق ونشر عبد الحميد الهامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989. وكما هو معروف فإن أبا العباس أحمد بابا التنبكتي ولد باروان حوالي 963 هـ/1556 م، وانتسب إلى مدينة تومبوكتو، وأخذ قسراً إلى مدينة مراكش عندما استولى جيش أحمد المنصور الذهبي السعدي على بلاد السودان وظل بها (1593-1608 م)؛ وعندما أطلق سراحه عاد إلى موطنه تومبوكتو حيث وافته المنية (1036 هـ/1627 م).

يعتبر من أشهر علماء بلاد السودان الغربي، ترك حوالي ستين مصنفاً أغلبها في الفقه واللغة والتراجم، منها تتمة كتاب الديباج المذهب لمعرفة أعيان المذهب المالكي للقاضي أبي إسحاق إبراهيم بن فرحون في تراجم رجال المذهب المالكي (ت. 799 هـ/1397 م)، وقد عرفت تتمة بابا أحمد على الديباج بعدة عناوين أشهرها: ذيل الديباج أو نيل الابتهاج بتطريز الديباج؛ وعندما هذبه واختصره أصبح يعرف بـ: كفاية المحتاج لمعرفة ليس من في الديباج الذي حققه محمد مطيع في جزئين بالمغرب (2000). ومن تأليف بابا أحمد المعروفة «معراج الصعود إلى حكم مجلوب السود».

والأحوال في ذلك، فإن البائع لهم قد يضربهم حتى يقرّون إلا بما لا يقدح في صحة بيعهم وقد يكون للعبد أو الأمة غرض في الخروج عن ملك من هو بيده بأي وجه كان فيهن عليه أن يقر على نفسه بالرقية كي ينفذ بيعه عاجلاً إلى غير ذلك من الأغراض، وقد استفاض من أهل العدل وغيرهم أن أهل السودان اليوم وقبل اليوم يغير بعضهم على بعض ويختطف بعضهم أبناء بعض ويسرقونهم من الأماكن النائية عن مداشرهم وعمرانهم وإن فعلهم ذلك فعل أعراب المغرب في إغارة بعضهم على بعض واختطاف دوابهم ومواشيهم أو سرقتها والكل مسلمون وإنما الحامل لهم على ذلك قلة الديانة وعدم الوازع، فكيف يسوغ للمحترم لدينه أن يقدم على شراء ما هو من هذا القبيل وكيف يجوز له التسري بإنائهم وفي ذلك ما فيه من الإقدام على فرج مشكوك إلى أن قال وقد ذكر الشيخ أبو العباس أحمد بابا قبائل من كفار السودان مثل موسي وبعض فلان وغيرهم، وقال إن كل من كان من هؤلاء القبائل فيجوز استرقاقه، وكذلك ذكر ولي الله ابن خلدون⁽⁶¹⁾ أن وراء النيل قوماً من السودان يقال لهم للم قال وهم [24] كفار يكتون في وجوههم وأصداغهم، قال وأهل غانة والتكرور يغيرون عليهم ويسبونهم ويبيعونهم للتجار فيجلبونهم إلى المغرب وهم عامة رقيقهم وليس وراءهم في الجنوب عمران يعتبر إلى آخر كلامه.

19 - في الترغيب في عتق العبيد

إلى أن قال فإن سبب الاسترقاق الشرعي الذي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح مفقود اليوم وهو السبي الناشئ عن الجهاد المقصود به إعلاء كلمة الله تعالى وسوق الناس على دينه الذي اصطفاه الله لعباده، قلت وقد أعتق النبي صلى الله عليه وسلم جميع من ملكه من الرقيق ولم يمت صلى الله عليه وسلم وفي يده رقيق وقد رغب الناس إلى العتق حتى كان يجبرهم ويقهرهم عليه وقد كان يعتق الرقيق على لطفه فقط من سيده له، وفي «أسد الغابة» عن عكاشة الغنوي⁽⁶²⁾ أنه كانت له جارية في غنم ترعاها ففقد

61 - مقدمة ابن خلدون، ص. 70.

62 - عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت. 630 هـ/1232 م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.، ج. 4، ص. 2.

منها شاة فضرب الجارية على وجهها ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله وقال لو أعلم أنها مؤمنة لأعتقتها، فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها أتعرفيني، فقالت أنت رسول الله، قال فأين الله، قالت في السماء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعتقها فإنها مؤمنة، أخرج أبو موسى، اهـ. المراد منه، وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار حتى فرجه يفرجه.⁽⁶³⁾ وكان سيدنا عمر رضي الله عنه إذا رأى أحداً من رقيقه يصلي يعتقه، فقليل له إنهم يخذعونك، فيقول من خدعنا بالله انخدعنا له رضي الله عنه، ولعل هذا مذهب الذي تمذهب به في خاصة نفسه وهو أن لا يملك أحداً يصلي والله تعالى أعلم. وفي قواعد المذهب المالكي أن من أعتق بعض عبده كيده أو رجله أو أصبع منه أو أقل من ذلك استتم عليه، ومن مثل بعبده ولو بوشم بنار أو بضرب يشين جارحة عتق عليه إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة الموجبة للعتق. وفي «إحياء علوم الدين» للغزالي⁽⁶⁴⁾ وقال ابن المنكر إن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب [25] عبداً له فجعل العبد يقول أسألك بالله أسألك بحق الله فلم يعفه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح العبد فانطلق إليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك بوجه الله فلم تعفه فلما رأيتني أمسكت يدك، قال إنه حر لوجه الله يا رسول الله، فقال لو لم تفعل لسفعت وجهك النار، وفيه أيضاً وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم، فصمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعف عنه في كل يوم سبعين مرة، وفيه أيضاً فقد كان من آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم، أطعموهم ما تاكلون واكسوهم ما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما أحببتهم فأمسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فإن الله ملككم إياهم ولو شاء لملكهم إياكم، وفيه أيضاً وكان عمر رضي الله عنه يذهب

63 - الحديث بهذه الصيغة أخرجه الذهبي في كتاب العلو. انظر: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، هداية الرواة...، المصدر نفسه، ج. 3، ص. 349 (حديث رقم 3316، عن أبي هريرة، عن البخاري ومسلم رضي الله عنهم).

64 - الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت. 505 هـ/1111 م)، إحياء علوم الدين وبنيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لشريف الدين أبي الفضل عبد الرحيم البغدادي (806 هـ/1403 م)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ودار الكتب العلمية، بيروت، دت، المجلد الثاني، ص. 239-241.

إلى العوالم في كل يوم سبت فإذا وجد عبداً في عمل لا يطيقه وضع عنه منه، ويروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رأى رجلاً على دابة وغلّامه يسعى خلفه فقال له يا عبد الله احمله خلفك فإنما هو أخوك روحه مثل روحك فحمّله ثم قال لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما مشى خلفه، وفيه أيضاً وقال الزهري متى قلت للمملوك أخراك الله فهو حر، وفيه أيضاً فجملة حق المملوك أن يشركه في طعمته ولا يكلفه فوق طاقته ولا ينظر إليه بعين الكبر والازدراء وأن يعفو عن زلته ويتفكر عند غضبه عليه بهفوته أو بجنايته في معاصيه وجنايته على حق الله تعالى وتقصيره في طاعته مع أن قدرة الله عليه فوق قدرته، اهـ. المراد منه، قلت قوله في معاصيه متعلق بقوله ويتفكر، وقلت أيضاً وقد أراح الناس من ذنوب حقوق الممالك الإفرنج حيث أعتقوا جميع من في ممالكهم من العبيد ولا سبيل لأحد على أحد فالكل متساوون في الحرية، ولعل ذلك مراده صلى الله عليه وسلم ومنعه من ذلك عظيم رغبته في مداراة الناس وكثرة حياته صلى الله عليه وسلم حتى يبلغ الكتاب أجله وقد بلغ من مداراته أنه عليه السلام وجد قتيلاً من أصحابه.⁽⁶⁵⁾

20 - تعليل أصول القاب الفلّان حسبما هو شائع

[28 لا يوجد ترقيم لصفحتي 26 و27 لانقطاع في ترقيم صفحات المخطوط] وقيل أن أصل ألقاب خمسة رجال جاءوا إلى جمع من البناير فسلموا على الجمع فردوا عليهم السلام ثم رفعوا الخبر إلى سلطانهم، فقالوا أتى هنا رجلان متعمم وقائد عنز، فقام الملك فقال للمتعمم السلام عليك يا جلّتك، وقال لقائد العنز السلام عليك يا باتك، ثم صارت الجماعة يقولون مثل قوله، وأمرهما بالنزول في دار عينها لهما، فنزلا فيها وصارا يتضاحكان، فقال المتعمم لصاحبه أنت با وقال قائد العنز له وكذلك أنت جل، فجرى اللفظان عليهما لقباً، ثم بعد ذلك أتى راكب فرس وحامل بوص من الفرع، فقال لهما الملك السلام عليك يا سوتك لراكب الفرس والسلام عليك يا برتك لصاحب البوص من الفرع، فصارا أيضاً يتضاحكان فيما بينهما فيقول أحدهما للآخر أنت سوو ويقول له الآخر وكذلك أنت بر فجرى اللفظان عليهما لقباً ثم أتى أخوهم الذي هو أصغر منهم سنّاً وسأل عنهم فقليل له أماجاد، ليسوا بمكان بعيد

65 - هناك انقطاع في ترقيم المخطوط واضطراب في سياق المعلومات يرجع إلى عدم وجود صفحتين منه (تحميلان رقمي 26 و27).

عنك وأنزلهم الملك في دار واحدة، فقال لهم إن الملك قال لي أماجا، فضحكوا عليه فقالوا له أنت جا ونحن أيضاً كل واحد منا قال له بغير ما قاله للآخر فجرى عليه لفظ جا لقباً، ثم قال الملك لصاحب منزلهم كنابل، لا تتركهم فجرى عليهم لقب بل لقباً، وفي غده أمر الملك صاحب مئواهم أن يذهب معهم ليدلهم على رجل ساكن في واد كبير في ماسينا يسمى الواد بدهبي فلما وصلوا إليه لقبوه بده وهو أصل لقب دبي، ثم ترافقوا جميعاً مشرقين فلما وصلوا نمفال سكن هنالك صاحب منزلهم أولاً الملقب ببيل، ثم تجاوز الباقون إلى تننك فسكن هنالك جل، ثم تجاوزوا فلما قدموا سبر سكن هنالك سو، ثم تجاوز الباقون فلما وصلوا بهاب سكن هنالك من يلعب ببه، ثم تجاوز [29] الباقين فلما وصلا أرض فرمك سكن هنالك من يلعب بده، ثم تجاوز الباقي الذي لقبه بر إلى فتوب فسكن هنالك، ثم إن المخبر لم يذكر لنا مسكن جا ولا أدري هل نسيه أو جهله والله تعالى أعلم. وهذه صورة أصول ألقاب الفلآن كما قيل وقد قيل فيها أيضاً غير ذلك لأن فلآن فلذلك أي فرد من لقبه جل بكندي ومن لقبه به بحختبي ومن لقبه سه بسيدبه ومن لقبه بر بسنخري، قلت ولعل كن من كندي هذا وقلت أيضاً في ظني أن كن من أول لفظ كنعان وأن عان من آخر لفظه نسبة إلى كنعان الذي هو من أولاد حام، وأن لفظ جل من كلمة جلق اسم لدمشق الشام والله تعالى أعلم بغيبه، ومن الفلآن من لقبهم كه والأصل فيه إنهم قتلوا نفساً فخافوا من عدوى فعلهم فهربوا مسافة شهرين في بلاد السودان ثم إنهم جلسوا يتكلمون هل يسكنون في ذلك الموضع أو يتجاوزون عنه فقالوا كاكاكس أي هذا الكلام قد تم وانقضى فسكنوا في ذلك الموضع وسموه بكاكاكس فصار لقبهم كا إلى الآن ومنهم أهل سول الذين منهم أصلاً يحيى بن سارن محمد بن الفا أحمد ساج الذي الآن هو سيف في ديوان نكبي في مُرتن.

21 - ارتباط ألقاب أهل السودان بمواطنهم ومهنتهم

ومن مثل هذا تكون ألقاب السودان منا كلاً وإذا تتبعناه يكون مجلداً ضخماً وقد يكون أصل اللقب من اسم أرض أو جد أو غير ذلك. كما قيل إن أصل لفظ كَمَر ومعناه مالك الدار لأن كا في كلام سرخل الدار ومر المالك ولعلمهم كانوا قد كثر فيهم من يملك داره ملكاً تاماً ولا تملكه النساء البتة، فجرى لفظ كمر عليهم لقباً إلى الآن، وأما تغيير ألقابهم فقد كثر جداً فكل من كان في بلد لم يكثر فيه لقبه فقد صار لقبه في ذلك البلد غريباً والغرابة [30] سبب

من أسباب المنافرة فلذلك يغيره على موافقة أهل البلد وكذلك من دخل في حرفة من حرف السودان وألقاب أهلها تغاير لقبه فربما يغير لقبه لذلك، ومنهم من غير لقبه من شام إلى جلّ، ومنهم من غير لقبه من دنك إلى سو ومن قرن على جه، ورأيت من غير لقبه من بان إلى سو، ورأيت من غير لقبه من أه إلى سه أيضاً لدخوله في حرفة الفلّان من الاشتغال بالماشية والقيام عليها، ومنهم من غير لقبه من جوب إلى به ومن جوب أيضاً على جه بضم الجيم، ومنهم من غير لقبه من جك إلى ون، ومنهم من غير لقبه من جلّ إلى كن لما صار من تورب بعدما كان من الفلّان أهل الماشية سكان البادية ومن ده إلى دم كذلك ومن ترخور إلى تلّ ومثل ذلك لا يكاد ينحصر بتعداد والله تعالى أعلم، وسيرد عليك كثير من مثل هذا في أثناء هذا الكتاب⁽⁶⁶⁾ إن شاء الله تعالى، انتهت المقدمة يليها تاريخ هوس.⁽⁶⁷⁾

22 - تحديد بلاد الهوسا واستيلاء عثمان بن فودي عليها

وهي أرض واسعة تتاخم⁽⁶⁸⁾ بلاد غدامس تعمل بها ثياب تفضل على ثياب اليمن والروم السود ولم تكن لأحد من الأمم ثياب تماثلها وهي كثيرة بتنبكت وأروان وولاتة وتيشيت ووادان وشنجيط وتلك النواحي المغربية يتجربها أهل غدامس وأهل كيلو من أهل توات إلى

66 - يشير المؤلف إلى مسألة ألقاب وأسماء القبائل والأماكن والأشخاص بالسودان الغربي، ويظهر فيها فهماً عميقاً للواقع الاجتماعي والإثنوغرافي للمنطقة، وهذا ما يتكرر في كامل الكتاب فيما يخص نسبة وأصل القبائل، مما يكسب معلوماته قيمة تاريخية وإثنوغرافية في غاية الأهمية، وخاصة الاشتقاقات والروايات المتعلقة بها ودلالات الألفاظ اللغوية.

67 - الهوسا أو الهاوسا أو الحوصة: جماعات زنجية من أصول شتى توحد بينهم لغة الهاوسة التي تعتبر من اللغات الحامية. يقطنون الأقاليم الواقعة بين النيجر غرباً وبحيرة تشاد شرقاً وبنوي جنوباً. وأهم مراكزهم سوكونو حيث تتركز الزعامة الروحية لسلطانها، وكاتسينا، وكانو، والزارية، ودورا، والجوبير (غوبر)، وبيرام، ورانو. شمل تأثيرهم الروحي والاقتصادي كامل أقاليم نيجيريا لإخلاصهم للعقيدة الإسلامية ولمهارتهم في الزراعة والتجارة وحذقهم في الحرف اليدوية خاصة الجلود والأقمشة. وحسب الروايات الشعبية فإن جدّهم ينحدر من المشرق وهو حسب زعمهم أحد حفدة ملك بغداد يعرف بأبي يجيدر وهو تحريف لأبي يزيد على الأرجح. ولعل هذا النسب الأسطوري يعبر عن ميلهم الفطري للعرب واعتزازهم بالانتساب إلى قبائل الشام واليمن مثلهم في ذلك مثل قبائل الفلّان (الفولاني) الذين يرجعون نسبهم إلى عقبة بن عامر الجهني. ورغم تميز أفراد جماعات الهاوسا بالقامة الطويلة والأطراف الطويلة والدقيقة والراس ضيق الجمجمة وعدم بروز الفكين إلا أنهم لم يكونوا شعباً واحداً رغم لغتهم المشتركة، فظلت بلادهم مجزأة إلى إمارات عرفت بممالك الهاوسا (هاوسا بكوري) في القرن الثامن عشر، ولم يخضعوا لحكم واحد إلى عندما تمكن شعب الفلّان (الفولاني) الذي يتكلم لغة زنجية أخرى في القرن التاسع عشر من إخضاعهم وحكمهم بفعل حركة الجهاد التي ترعّمها عثمان بن فوديو وابنه محمد بل (بيللو).

68 - تعليق المؤلف: قلت قوله أولاً تتاخم بلاد غدامس والتخوم بالضم الفصل بين الأرضين من المعالم والحدود مؤنثة والجمع تخم كعنق، وأرضنا تتاخم أرضكم.

أروان وتنبكت ومن ثم تنتشر إلى بلاد الترارزة⁽⁶⁹⁾ بساحل بحر الظلمات المغربي وشاطئ نهر

- 69 - نظرًا لأهمية هذه البلدان فيما يتعلق بالمعلومات الواردة في المخطوط، فسوف نعرف بها باختصار:
- تنبكت (تومبوكتو): انظر هامش رقم (57)، ص. 89.
 - سيجلماسة: وهي مركز مجموعة من الواحات الواقعة بجنوب شرق المغرب الأقصى على تخوم الصحراء بمنطقة تافلات كما يعرف مكانها اليوم. شيدها عيسى بن يزيد الأسود أو مدرار بن عبد الله الصفري الخارجي حسب بعض الروايات سنة 140 هـ/757 م. واستقرت بها أقوام من مكناسة الصفيرية وجماعات من زناتة ومصمودة وصنهاجة والتجار العرب، فكانت مركز حكم دولة الخوارج الصفيرية المعروفة بالدولة المدرارية (140 - 366 هـ/772 - 976 م). اشتهر من حكامها أبو القاسم سمكو وأخوه اليسع. استقطبت تجارة الصحراء مع السودان وتوسع نشاطها وعرانها ونشاطها الاقتصادي. أشاد البكري في ق. 5 هـ/11 م بكثرة نخيلها وجودة فواكهها ومهارة نسائها في غزل الصوف، حاصرها عبيد الله الشيعي وخرب أرباضها لإقدام حاكمها اليسع على سجن عبيد الله الفاطمي عندما نزل بها في طريقه إلى المغرب الأوسط، وألحقها بالدولة الفاطمية العبيدية (308 هـ/921 م). ثم ظهرت بها إمارة مغراوة بزعامة خزون بن فلغل (366 هـ/976 م). بعدها خضعت للمرابطين والموحدين (ق. 5-7 هـ/11-13 م)، وتراجعت تجارتها على عهد المرينيين، فانتكش عمرانها بعد حصار أبي الحسن المريني لها سنة 733 هـ/1333 م، وتحولت مع الزمن إلى أنقاض تعرف اليوم بخرائب الريصاني على وادي غير.
 - أروان: تقع بإقليم فزان على طريق السودان على بعد 250 كلم شمال شرق تومبوكتو أي مسيرة عشرة أيام، يصل منها المسافر إلى تاودني وإلى تندوف وبها معدن الملح. غزاها عقبة بن نافع عندما توغل في الصحراء (46 هـ/666 م)، وأقام بها الولي الصالح أحمد بن آد السوقي أواخر القرن 10 هـ/16 م، وكانت آنذاك محطة للقوافل نحو بلاد المغرب أو السودان رغم كونها لا تتوفر إلا على النادر من الزرع والقليل من النخل، فهي مجرد مجموعة مساكن من الطين، وسكانها من العشائر العربية المنتسبة إلى كونته والبرابيش يعتمدون في معيشتهم على التجارة واستغلال منجم الملح وتربية الأغنام والجمال.
 - تيشيت أو تشيت بالقرب من منطقة الحوض الموريتانية، وتعود عمارتها إلى الشريف عبد المؤمن بن صالح (حوالي 544 هـ/1149 م)، واكتسبت أهميتها لوجود معدن الملح وعيون المياه بالقرب منها، سكنها أهل الأخصاص ونزل بها أحد رجال العلم والصلاح الحاج عثمان الأغماتي الذي ينتسب إليه أولاد الحاج من قبيلة إيدو الحاج، ويتوزعون على ثلاث عشائر وهي الشرفاء وإماسنه وأولاد بله، حافظت على عمارتها بفضل مهارة سكانها في التجارة ولوجود النخل حولها.
 - ودان: مجموعة قرى صغيرة لقبيلة مسوفة تنتشر في واد به نخل يقع بالأراضي الموريتانية على بعد حوالي 90 كلم شمال شنقيط، ينسب بناؤها إلى قبيلة إيدو لحاج سنة 536 هـ أو 546 هـ، وأصبحت سوقًا ومحطة للقوافل. خضعت لسلطة ملوك مالي أثناء توسع دولتهم في الشمال. سكانها من قبيلتي كنته وإيدو لحاج كانوا يستغلون ملح سبخة إبل القريبة من ودان. وقد ذكر الشيخ أحمد الكنتي في أرجوزته الغلاوية أن اسمها الأصلي إيولاتن ومعناها الملاحس أي المكان الذي كانت تاوي إليه الوحوش، وذكر ابن طوير الجنة أن معنى ودان واد من النخل والعلم. هذا وقد ترجم له كل من محمد اليدالي والمختار ولد عامر ومحمد الأمين الشنقيطي.
 - محمد اليدالي، أمر الولي الصالح ناصر الدين، تحقيق محمذن ولد باباه، بيت الحكمة، تونس، 1990، ص. 122 (انظر قائمة المصادر المعتمدة في التحقيق).
 - شنقيط أو شنقيط الأصلية: بنيت مكان أبيير القديمة التي يعود بناؤها، حسب بعض الروايات، إلى حوالي 160 هـ/776 م، وينسب بناؤها عام 660 هـ/1262 م إلى عدة رجال منهم محمد قلي وعمر يئني من قبيلة الأغلال؛ ومعناها عيون الخيل التي باظهر أدرار (أو حائط أدرار). أوردها شرح القاموس في المستدرک بشنكات، وتطورت عمارتها في القرن التاسع الهجري على الأرجح، وأصبح بها أحد عشر مسجدًا أهمها الجامع العتيق، كما غدت محطة للحجاج. ونظرًا لكونها محاصرة بالرمال فقد تغير موقعها، وأصبح اسمها يطلق على الإقليم الواقعة به فعرف ببلاد شنقيط.
 - = - توات: منطقة بالجنوب الغربي الجزائري: تقع بوادي الساورة الذي يشكل الطريق الرئيسي عبر الصحراء

النيل عند انتهائه غرباً حتى يجتمع مع بحر الظلمات وإلى بلاد البراكنة بشاطئ نهر النيل من جملة فوت طور من بلاد السودان. والترارزة والبراكنة قبيلتان من المغامرة من حسان العرب

نحو بلاد السودان، تشتمل على 20 واحة تنتشر على مساحة واسعة تقدر بما يزيد عن 3500 كلم مربع، أهم هذه الواحات تيديكيلى، وغورارة، وتيميمون، وأدرار، وتعتبر تامنطيط قصبة توات حيث مقر محاضر الجماعة. دخلتها القبائل العربية في القرن 4 هـ. خضعت توات للمرينيين في ق. 13 م، وتأثرت بدعوة الشيخ عبد الكريم المغيلي الذي نجح في القضاء على مملكة يهودية أنشئت بها في القرن الخامس عشر. انظر هامش المغيلي، رقم (194)، ص. 91.

- بلاد الترارزة: نسبة إلى قبيلة عربية من بطون حسان المنتمين إلى قبيلة معقل.
- تاغازا أو تغزى أو تغاز عند السعدي وكعت، وقد تعرف بتغازي الغزلان: ليس بها أبار أو عيون، قال عنها ابن بطوطة بأنها قرية لا خير فيها، مأوها عجاج وليس بها زراعة، يسكنها عبيد مسوفة المستخدمون في استخراج الملح بموقع «تانتال» الذي يبعد يومين عن المجابة الكبرى و20 يوماً عن سجلماسة. هجرت وخلفتها اليوم تاودني القريبة منها.
- أودغشت: على حافة الصحراء، تقع على بعد 40 كلم شمال مدينة تامشكط في الحوض الغربي من موريتانيا، يسكنها البربر والعرب والسودان. وصفها البكري وابن حوقل بأنها مركز تجاري هام يتحكم في تجارة الملح. خضعت للوك غانة ثم أصبحت عاصمة لصنهاجة الملثمين (350-360 هـ/961-971 م) على عهد أميرها تين بروتين. خربها عبد الله بن ياسين (446 هـ/1055 م)، ثم خضعت أودغشت للصوصو (ق. 13 م)، لكن تجارتها لم تلبث أن تراجعت فتحوّلت مع مرور الزمن إلى مجرد خراب وأنقاض.
- أزكى أو أزاقى: إحدى محطات طريقة القوافل نحو السودان الغربي. تقع بالجهات الجنوبية الغربية من الصحراء الكبرى ببلاد لمتونة. ذكرها الشريف الإدريسي في «نزهة المشتاق» بقوله: «ومن مدينة سلي وتكرور إلى مدينة سجلماسة أربعون يوماً بسير القوافل، وهي أقرب البلاد إليها من بلاد لمتونة الصحراء أزكى (أزاقى)، وبينهما خمسة وعشرون مرحلة، ويتزود بالماء فيها.
- أنظر: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي (ت. 560 هـ/1166 م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المكتبة الثقافية بمصر، دت، ج. 1، ص. 19.
- ونجراته أو انجراته: إقليم على نهر النيجر يقيم به شعب الصوصو وشعب مانينغ الذين عرفوا بسك النقود الذهبية، وهي ونقارة عند الإدريسي الذي وصفها بأنها بلاد التبر، وهي المشهورة بالطيب وكثرة الذهب من قرسبات نهر النيجر، يشتري ذهبها تجار العرب وخاصة من ورقلة (أنظر: الإدريسي، ج. 1، ص. 24). وهي منطقة ضمن مملكة غانة عرفت بكونها مصدراً للذهب، ذكر ابن سعيد المغربي: ترقى، مداسة، سقمارة، سمقندة، غربيل.
- واغري: على ساحل النيجر بماسينا الغربية، تسمى دياغارا من قبل الماندنغ ودياغار من قبل الفلان (البول).
- الزغاوة: من الشعوب التي جمعت بين التأثيرات الزنجية والحامية، انتشروا منذ القرن 2 هـ/8 م من بلاد دارفور وحتى بحيرة تشاد (انتشر بينهم الإسلام منذ القرن 5 هـ/11 م)، تعرضوا في القرن 6 هـ/12 م لهجرة عناصر من الطوارق والتوبو والتدا الذين حكم شعب زغاوة، وأسست إحدى أسرهم سلطنة كانم، وتعرف بالأسرة السيفية نسبة لبني سيف أو سيف بن ذي يزن حسب الاعتقاد الشعبي. ذكر ابن سعيد أن قاعدتهم تاجورة.
- تكدا: تيكيدا، وهي على الأرجح أزليك (Azelik) أزواغ: تقع بمنطقة العير (غاو) على الطريق إلى كوكو وغدامس على بعد 280 كلم شمال غرب أغاديس.
- تاودني، تاودوني: 100 كلم شمال تغازا، قرية حول سبخة الملح (تغازي الغزلان) على بعد عشرة أيام من تومبوكتو، محطة في طريق المغرب بالقرب من مناجم ملح بعد خراب تغازا.

المعقلية،⁽⁷⁰⁾ قال الشيخ محمد صالح بن عبد الوهاب البيضاني الحوضي.⁽⁷¹⁾

وثار ببلاد هَوْصَ (هوسا) هذه سوداني فلأني اسمه عثمان بن فودي⁽⁷²⁾ كان من أهل العلم والدين في حدود سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام ثم استولى الشيخ [31] عثمان المذكور على بلاد هَوْصَ كلها وقطع منها دولة ملوك السودان قبله.

70 - المغافرة: من عرب حسان المعقلية ينتمون في أصولهم إلى بني سليم الذين قدموا من صعيد مصر إلى بلاد المغرب (بنو هلال) فيما يعرف بالغريبة الهلالية (ق. 5 هـ/ 11 م)، وقد حاول السلطان المريني يعقوب ومن بعده السلاطين السعديون إبعاد معقل نحو الصحراء لتمييزهم بالغلظة والعنف والرغبة في التسلط فانساحوا نحو وادي الذهب (ق. 6 هـ/ 12 م) وتغلبوا على جهات القبلة (شنقيط) (ق. 9 هـ/ 15 م)، فأصبحت كلمة حساني تطلق محلياً على من يحمل السلاح ويتميز بالعنف واستعمال القوة؛ والمغافرة هم إحدى قروص حسان فرضوا نفوذهم على أنقاض مشيخة أولاد رزك الحسانية حوالي 1040 هـ/ 1632 م، وانتهى نفوذهم مع خضوع بلاد شنقيط للفرنسيين (حوالي 1321 هـ/ 1903 م)؛ وقد أصبحت مع مرور الزمن كلمة مغفري تدل على الشهامة والتحلي بالمروءة والابتعاد عن كل ما يزي.

71 - الشيخ محمد صالح بن عبد الوهاب البيضاني الحوضي الناصري (ت. 1271 هـ/ 1854 م): عالم جليل جمع التاريخ والشعر إلى الفقه واللغة، له العديد من المصنفات منها «الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية» (حققها أحمد بن محفوظ). انظر: خليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص. 520.

72 - الشيخ عثمان بن محمد بن صالح فوديو (1168-1232 هـ/ 1754-1817 م): أحد زعماء الفلآن أو الفولاني (البول) في بلاد الهاوسا، ينسب إلى قبائل الطرونكة (Torobé) التي نزحت من حوض السنغال نحو بلاد الهاوسا. ولد بماراتا على نهر النيجر بمناطق غوبر (جوبير)، وتحصل على ثقافة دينية ولغوية على يد العديد من العلماء منهم: عبد الرحمن بن حمدة وعثمان بدور وأحمد بن الأمين وجبريل ومحمد بن عال. أخذ بالطريقة القادرية عن الشيخ جبريل بمدرسة أغاديس، وتأثر بالدعوة الوهابية عندما أدى فريضة الحج. عرف بصلاحه ودعوته للتوحيد والرجوع إلى الكتاب والسنة وإحياء سنة الجهاد ضد الوثنيين (1795 م)، فتجمع حوله الاتباع بغوبر وأعلن الجهاد ضد ملك غوبر الوثني (1804 م)، وسيطر على كامل شمال نيجيريا بعد استيلائه على كانو (1809 م)، فامتدت دولته من نهر بنوي في الجنوب الشرقي إلى بحيرة تشاد في الشمال وإلى تومبوكتو في الغرب، وعرفت بسلطنة سوكوتو (Sokoto)، وحمل الشيخ عثمان لقب قائد الأمة وهو ساركن (Sarkin) بلغة الهاوسا. ويعد أن ترك عثمان بن فوديو الحكم لابنه محمد بيللو (1811 م) قضى السنوات الأخيرة من حياته (توفي عام 1817 م) بعيداً عن مشاغل الدنيا ومتفرغاً للعبادة والذكر والتعليم والتأليف. تتلمذ عليه العديد من رجال الإصلاح منهم: أحمد لويو حاكم ماسينا، كما ترك ما لا يقل عن تسعين مصنفاً جلها في التصوف والفقه والقضاء والأدب منها: «عمدة العباد في الإرشاد» و«تمييز المسلمين» (من الكفار) و«هداية الطالب» و«سوق الصادقين» في التصوف و«المسائل المهمة» في المسائل الفقهية كالبيعة والجهاد ونصائح الأمة في الحق على الاقتداء بالرسول (ص) و«أصول الولاية» و«إحياء السنة» و«إخماد البدعة» (منها مخطوط بمكتبة باريس الوطنية، رقم 169 م-ن). و«تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان» و«نور الألباب» (ترجم إلى الفرنسية في المجلة الآسيوية، 1897-1898) و«بيان البدع» و«ترغيب العباد» و«عمدة العلماء» و«شفاء العليل» و«العقل الأول».

23 - رسالة محمد بل بن عثمان بن فودي إلى أهل الحرمين

ثم ملكها بعده ولده محمد بل بن عثمان فودي⁽⁷³⁾ وتسمى بأمرير المؤمنين وكتب رسالة إلى أهل الحرمين الشريفين وعلى أهل المشرق وبعث بها أمير حجاجه علي بن نوح من قومه ونص رسالته كما بلغنا في كتب الحاج محمد الخويلدي الأوجلي رحمه الله تعالى الذين أتى بهم حجاج تيشيت إلى ولاته في أواخر ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين وألف ونقلته من الكتب المذكورة التي أتى بها الحاج سيد أحمد بن الأمين بن إبراهيم الغلاوي المالكي التيشيتي:⁽⁷⁴⁾ «الحمد لله ذي الجلال والإكرام لمنته علينا بنعمة الإيمان والإسلام وبيانه لنا معالم الحق هادياً لنا بنوره إلى الصراط المستقيم ولا نختبئ خبط عشواء في الظلام وأثني عليه في بادئ الأمر وعائده، وأشكره على وافر عطائه ورافده وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الفرد الصمد الذي ليس لنهايته أمد وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله من بختم النبوة والرسالة انفرد صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وعلى آله وأصحابه في كل أمد، من أمير المؤمنين محمد بل نجل الشيخ الإمام الأعظم العارف الرباني عثمان بن فودي محمد إلى حضرة أهل الله تعالى الذابين عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الموالين لمن والاه المعادين لمن عاداه أهل الطريقة ومعادن الشريعة والحقيقة ممن جاز عليه كتابنا وألقي إليه من أهل المشرق العالمين لأمر الله تعالى بالحق بأننا نقرأ عليكم السلام ونحييكم بأحسن تحية وأطيب كلام ونعلمكم بأننا مشتاقون إلى لقائكم والانتظام بكم ونعلمكم أيضاً حقيقة أمرنا فيما جرى بيننا وبين ملوك بلادنا مما عسى أن يبلغكم على غير وجهه لبعد المسافة لتكونوا منه على يقين وبصيرة وتقفوا على العين منه والصورة وما دعت إليه من ذلك الحاجة والضرورة فتعلموا رحمكم الله تعالى أننا ما حاربنا ملوك بلادنا إلا دفعاً عن أنفسنا

73 - محمد بيللو أو بللو أو بل بن عثمان بن فوديو (1196-1253 هـ/1783-1838 م): تتلمذ على أبيه الشيخ عثمان وجاهد بجانبه ونجح في قتل ملك غوبر (جوبير) يونفة. جمع بين العلم والصلاح وسداد الرأي والالتزام بأحكام الشرع. تولى حكم القسم الشرقي من مملكة أبيه، ثم خلفه في الحكم سنة 1817 م، ولقب بأمرير المؤمنين (ساركين مسلمي)، واستمر حكمه 21 سنة، وعندما توفي خلفه أخوه عتيق أبو بكر. عرف محمد بيللو بثقافته وسعة اطلاعه وشغفه بالتأليف، فترك ما يناهز مائة مصنف في مختلف أصناف العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية، منها: «مفتاح السداد»، و«روضة الأفكار» (في التصوف)، و«إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور» (انظر هامش رقم (170)، ص. 145، وهامش رقم (314)، ص. 215.

74 - الحاج أحمد بن الأمين بن إبراهيم الغلاوي المالكي التيشيتي (حوالي 1289-1331 هـ/1872-1913 م): كان عالماً بالأدب والسير، رحل إلى المشرق من بلدة شنقيط وأدى فريضة الحج (1317 هـ/1899 م)، وتجول في العديد من الأقطار منها الأقطار الإسلامية الخاضعة لروسيا والدولة العثمانية والشام، وعاد إلى القاهرة (1320 هـ/1902 م) حيث استقر حتى وافته المنية. ترك العديد من التصانيف.

وديننا وأهلينا لما آذونا واستفزوننا وطلبوا منا أن نعود إلى ما لا يحل لنا، وقد بين الشيخ [32] المبارك عثمان بن فودي الحق فاتبعناه، فأغروا بنا سفهاءهم يؤذوننا وينهبون أموالنا ويقطعون طرقنا ونحن نجتهد في إصلاح ديننا ونشرنا ما عندنا من العلم وأرشدنا من وصل إلينا وهذا دأبنا ودأبهم، ولما رأوا أننا لا ننتهي عن ما نحن فيه ولا يزداد أمرنا إلا حسناً وابتهاجاً ولا يزال عوام الناس يدخلون في دين الله أفواجاً غاظهم ذلك فأجمعوا كيدهم على نصب القتال بيننا ولا يشكون أن الدولة لهم لما يرون من ضعفنا عن القتال.

24 - الرسالة تخبر عن تعدي أمير غوبير وابنه ينف على المسلمين

فلم يرعنا إلا إنذار أمير غوبير⁽⁷⁵⁾ بثلاثة أمور، أنه لم يرض لأحد أن يعظ الناس إلا الشيخ وحده ولم يرض لأحد بالإسلام إلا وارثه من آبائه ومن لم يرث الإسلام فليغد إلى ما وجد عليه آباءه وأجداده وأن لا يتعمم عمّة السنة بعد اليوم ولا تضرب امرأة بخمارها على جيبها، وهذا إنذاره في المشاهد والأسواق وكل ذلك سعيًا منه في مكيدتنا فكفانا الله تعالى كيده وأتاح الله تعالى له الموت بعد ذلك عن قريب، ولما ولي ابنه ينف شمر عن ساق الجد والاجتهاد على ذلك حتى غزا قرية عظيمة من قرى الإسلام على حين غفلة من أهلها فقتلوا بها ما شاء الله تعالى من الفقهاء والقراء عددًا كثيرًا في نهار رمضان وهم صائمون ونهبوا أموالهم وأسروا ذراريهم وجعلوا يفترشون الكتب والمصاحف ويحتطبون الألواح ويوقدون بها ويستنهضون بأهل الإسلام ويسخرون منهم ويقولون لهم إيتونا بما تعدوننا إن كنتم صادقين، ثم جعلوا يعرضون بأهل الإسلام ويسخرون منهم بقرية الشيخ ويحومون حولها حتى أرسل أميرهم إلى الشيخ أن ينحاز بأهله وإخوانه وأبنائه فإنه يريد أن يهجم على القرية فأبى عليه الشيخ إلا أن يهاجر بجماعته فهاجر بهم إلى موضع يقال فذ فلما وصل إليه جعل

75 - أمير غوبير أو غوبير أو جوبير (Gobir)، إقليم في منطقة مرادي (Maradi) غرب نيامي الحالية: وهو الملك الوثني يونفا (يونفه) الذي حارب عثمان بن فوديو عندما بدأ بالدعوة لحركته الإصلاحية (1775 م)، فطلب منه في مركز دعوته بديجيل إطلاق سراح من أسره وإعلان الخضوع له وهدده بإلقاء القبض عليه (1795 م)، فتحول عثمان بن فوديو عام 1804 م إلى جودو غرب مملكة جوبير حيث اجتمع حوله الأنصار وأعلن الجهاد على ممالك الهاوسا وعرف بقائد المؤمنين (ساركين مسلمي)، وتصدى لملك جوبير من 1804 إلى 1809 م، وبعد موت الملك يونفا (1808 م) خضعت أرض جوبير كلها لأنصار عثمان بن فوديو وتم الاستيلاء على العاصمة الكلوة (1810 م)، وشمل توسع أنصار عثمان بن فوديو مناطق زنفارا وزيارة وكاتسينا وكانو (1809 م)، وأصبحت السيادة في تلك المناطق للأنصار والمجاهدين الفلان (الفولانيين) بعد أن ألحقت الهزيمة بملوك كاتسينا وزازو ودورة وأدر.

الناس ممن أثر الإسلام يهاجرون إليه إرسالاً والكفرة تتعرض لهم وتقطع عليهم سبلهم بأمر أميرهم، ثم بعد ذلك يرسل إلينا بالسرايا والغارات والشيخ يكاتبهم فأبوا عليه مع أن الأمير يتجهز [33] للمسير إلينا، فلما وصل إلينا هزمه الله تعالى وشتت شمله ونجا بنفسه.

25 - التغلب على المناوئين وتنظيم البلاد وإقرار الشريعة

ولما رجع إلى داره أرسل إلى إخوانه أمير كاشنة وأمير كنو وأمير زوزو وأمير دورا وأمير أزين وأمير برنو يندرهم بأنه أهمل نويرة شبت في بلده حتى انتشرت فوق طاقته وغلبه أن يطفئها فأحرقته فليحذر كل منكم أن يصاب في بلده بمثل ما أصيب هو به، فقام كل واحد منهم على من ينتسبون إلى الشيخ يقتل ويأسر، ففروا في البلاد عباديد يأوي بعضهم إلى البعض حتى صاروا جماعات فجعلوا يدافعون عن أنفسهم حتى صار الأمر في هذه البلاد إلى ما صار إليه وجرت بيننا وبينهم وقائع عظيمة وخطوب جسيمة، فأمدنا الله تعالى بجنوده وأيدنا بنصره، وشاهدنا من سلطان قهره وشديد انتقامه وانتصاره لأوليائه عجائب وغرائب وكرامات لأوليائه مما يزيد المؤمنين هدى وإيماناً ويكسب الكافرين ذلاً وخيبة وخسراناً، فلما مكنتنا الله في تلك البلاد جعلنا على كل إقليم عاملاً لنا يقوم بأمر الله تعالى فيه ويحملهم على الكتاب والسنة والسياسات الشرعية ويكفهم عما لا تحتمله القواعد الشرعية من العوائد والبدع الشيطانية، فكانت تلك البلاد بسبب ذلك صافية المناهل للوارد والصادر والعاكف والباد، كل آمن في سربه غير مكدر شربه، وخلت فيها السبل وسبلت وسارت الرفاق وقفلت ولا تخاف شيئاً إلا الله تعالى والحمد لله تعالى على ذلك، هذا وإنا قد بعثنا الحاج المبرور علي بن نوح إلى بيت الله الحرام مع من أراد من الإخوان الحج والزيارة لمدينة الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وقد جعلناه أمير حجاجنا ونترقب قدومه علينا وبالله تعالى على ذلك نستعين ونعزم إن رجع الله تعالى إلينا أن نسير بأنفسنا إن شاء الله تعالى إلى الحرمين الشريفين، ثم إنا نطلب ممن هنالك من الفقهاء [34] والقضاة من أمكن له الوصول إلينا أن يقدم علينا حتى نستفيد مما علمه الله تعالى رشداً، ونعلمكم أيضاً أن كل من أسره العدو من الجماعات المنتسبين وباعوه من التجار الذين يجلبون إليكم فإنه حر مسلم لا يحل استرقاقه، فاسعوا جهدكم في تحصيلهم وافتكاك رقابهم من الرق أجركم الله تعالى على ذلك والسلام، انتهت الرسالة.

26 - خروج الأمير محمد بل إلى قتال الكفار وانتصاره عليهم

ثم قال بعد كلام لا يتعلق بالرق، هكذا أوجده كويتبه محمد الصالح بن عبد الوهاب أحمد بن الحاج عبد الوهاب، قلت ومحمد بل هذا هو الذي جعله أبوه الشيخ عثمان أميراً على جيش وأعطاه الراية فسار مع جيش قليل فجاوز البحر وقت المساء وقد وجدوا الكفار ينتظرونهم على الفراض الغربية،⁽⁷⁶⁾ فعبروا إليهم وطردوهم وقتلوا من قتلوا، فهربوا وتركوا حصوناً عديدة وراء البحر واجتمعوا إلى عظيم حصنهم إلو، فسار إليهم محمد بل بجيشه فقاتلهم فيه ففتح الله لهم فقتلوا وأسروا ورجعوا سالمين غانمين، ثم بعد رجوعهم بقليل جمع محمد بل بن أمير المؤمنين عثمان جيوشاً إلى بلاد قار وأهلها كفار طغاة يغيرون على بلاد الإسلام ولم يفتح بلادهم ملك قط لأنها ذات حصون وقلاع وجبال وأودية، فسار محمد بل مع الجيوش حتى وصل إلى بلادهم ففتح حصونهم بعون الله فقتلوا وأسروا وأسر ملكهم وجيء به مغلولاً بين الأسارى والحمد لله على ذلك. قال الشيخ عبد الله بن فودي⁽⁷⁷⁾ في «تاريخ وقائعهم مع أهل هوص»، نظمت في ذلك قصيدة وهي هذه:

حمداً وشكراً لربي الواحد البار

على هلاك طغاة من بني قار

إلى أن قلت:

يقودهم بل⁽⁷⁸⁾ في خيل وفي رجل

بين الليوث كليث ثائر ضار

إلى آخرها والغرض الإلمام لا الإتمام.

76 - تعليق المؤلف: وقوله على الفراض الغربية وفي القاموس الفراض فوهة النهر وفيه أيضاً الفوهة من السكة والطريق والوادي، والنهر فمه كفوهته بالضم مع التخفيف، والفوهة أول الشيء كأول الزقاق، والنهر يقال طلع علينا فوهة إبلك أي أولها، إلخ عن «القاموس» و«التاج».

77 - الشيخ عبد الله بن محمد فوديو: وهو الأخ الأصغر لعثمان فوديو (1759-1830 م)، ولد في مارتا وأخذ العلم عن أبيه وأخيه عثمان وجملة من علماء بلده (بغواندو)، فلقب لذكائه وسعة معارفه بنادرة الزمان. تتلمذ عليه رجال إصلاح وزعماء جهاد منهم محمد بيللو (أنظر هامش رقم (73)، ص. 99)، والشيخ أحمد لوبو (أنظر هامش رقم (85)، ص. 108). قدر عدد مصنفاته بخمس وسبعين منها «الفية الأصول»، و«البحر المحيط» (في النحو)، و«الحصن الحصين» (في الصرف)، و«ضياء التأويل» (في التفسير)، و«ضياء الحكم» (في السياسة والإدارة)، و«تخميس العشریات وتزيين الورقات» (في الأدب واللغة). جمع العلم إلى السياسة والتصوف إلى الجهاد، فتولى حكم القسم الغربي من مملكة أخيه عثمان بن فوديو.

78 - إشارة إلى جهاد محمد بل بن عثمان بن فوديو (أنظر هامش رقم (73)، ص. 99).

27 - وصف بلاد غدامس وذكر بعض منتوجاتها

[35] وغدامس⁽⁷⁹⁾ بالضم ويفتح وإعجام الذال بلد بالمغرب ضاربة في بلاد السودان، منها الجلود الغدامسية وهي مدينة لطيفة قديمة أزلية في الصحراء على سبعة أيام من جبل نفوسة، إليها ينسب الجلد الغدامسي وأكثر طعامهم التمر والكمأة وتعظم الكمأة في تلك البلاد حتى تنحت، فيها اليرابيع والأرانب جحوراً، ومن غدامس يدخل إلى بلاد تادمكة⁽⁸⁰⁾ وغيرها من بلاد السودان وبينهما أربعون مرحلة وأهلها بربر مسلمون مثلثون على عادة بربر الصحراء من لتونة ومسوفة⁽⁸¹⁾ وغيرهم، من كتاب الشيخ محمد الصالح بن عبد الوهاب الحوضي ببعض اختصار وحذف.

79 - غدامس (Cidamus): واحة بالصحراء الكبرى جنوب غرب طرابلس بحوالي 670 كلم، تعتبر من أهم محطات الصحراء، ذكرتها المصادر القديمة (الرومانية) كمركز لقبائل الجارامانت، وأصبحت مقصد التجار ومحط القوافل بين بلاد المغرب والسودان منذ أن فتحتها سرية من جيش عقبة بن نافع سنة 47 هـ/667 م. وقد عرف سكانها من بربر (بني وازيت) وعرب (أولاد بليل) وزنوج بممارسة التجارة والاستغلال بزرعة النخيل والبساتين لتوفر الينابيع الطبيعية (الإرتوازية) بها. خضعت لبايات تونس وأصبحت مركزاً ثقافياً، فامها الفقهاء وطلبة العلم وانتشرت بها الزوايا، وانتسب أهلها للطرق القادرية والتجانية والسنوسية، وأثناء ذلك غدت محطة رئيسية تربط تومبوكتو وسوكوتو بطرابلس وتونس. ذكرها العديد من الرحالة والجغرافيين المسلمين منذ البكري والقزويني وحتى ابن خلدون وأبو الفداء وياقوت الحموي والحسن الوزان، فأشادوا بصلاح أهلها وجودة جلودها وازدهار تجارتها وخصب واحتها وعظمة آثارها الرومانية؛ كما وصفها الرحالة الأوروبيون في أسفارهم عبر الصحراء مثل لنغ (1826) وديسون (1845) ودوفييه (1860) ويوهلكس (1875). احتلها الإيطاليون سنة 1913 واتخذوها قاعدة في توسعهم نحو الجنوب (1924) قبل أن تتحرر من سيطرتهم (1943) وتحافظ على مكانتها كمدينة ليبية إقليمية متاخمة للحدود التونسية والجزائرية.

80 - تادمكة أو تامدكت: إحدى المراكز التجانية في الصحراء، تقع على بعد نحو 25 كلم من كيدال إلى الشمال من غاو؛ تعرف تادمكة في بعض المصادر بالسوق، ويرجح أن عقبة بن نافع الفهري وصل إليه عند توغله في الصحراء (حوالي 61 هـ/681 م). ينسب إليها العالم المصلح سيدي أحمد بن أد السوقي (ت. 1044 هـ/1634 م).

81 - لتونة: من بدو البربر القاطنين بالصحراء الكبرى والمنتسبين إلى صنهاجة الملتزمين الذين أقاموا دولة المرابطين في بلاد المغرب والأندلس، مركزهم أودغشت حيث ظهرت بينهم حركة جهاد بزعامة يحيى بن إبراهيم ثم أبي بكر بن عمر اللمتوني مكنتهم من إقامة دولة قضت على مملكة غانة واستولت على عاصمتها كومبي صالح (469 هـ/1076 م). انظر هامش رقم (146)، ص. 135، وكذلك هامش رقم (200)، ص. 169.

مسوفة: قبيلة بربرية قدمت من إقليم تندوف في ق. 2 هـ/8 م واستوطنت الجهات الواقعة إلى الشمال من نهر السنغال، واشتهر أفرادها كأدلاء في الأطراف الصحراوية. وقد تمكنت في فترة متأخرة من الاستيلاء على مملكة تيفراي، ثم انتزعتها منهم قبيلة البرابيش. من مراكز مسوفة أزكى إحدى محطات طريق السودان بين النيجر وسجلماسة.

فلنرجع إلى ما كنا بصددّه من تاريخ هوس، ونقل إن محمد بلّ هذا هو الذي كتب للشيخ الحاج عمر الفوتي براوة⁽⁸²⁾ أرسلها معه إلى أهل فوت تور حين مروره بهم راجعاً من الحج ونصّها: بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه، فسلام تام على محفوف بمزيد بر وإكرام إلى حضرة الإخوان والخلان من بني طور وخصوصاً العلماء والأمراء والصلحاء من القبائل والجد أميراً، الجموع.

منا إليكم سلام رابح
كأنه ورد مسك فائح
ومثله لثلكم يكافح
وبالغ إليكم مصافح
و نور بـدره منير لائح
كأنه يريد بشـر فالح

أما بعد حمداً لله على جزيل نواله وكثرة أفضاله والصلاة والسلام [36] على سيدنا محمد وآله، رزقنا الله وإياكم كل خير وأعاذنا وإياكم من كل شر، فإنه وصل إلينا الحاج الأخ الأجل المنظر أبي الناظور عمر بن سعيد العلم الناصح المشهور يتوسم الرجال ويزن المثقال بالمثقال، فسعدنا لرؤية وجهه الشريف وتبركنا بمواجهة شخصه المنيف وتوسمنا منه أنوار العناية وطلع علينا من أفقه بدر الهداية، ومن أعجب العجائب كون المطالع من المغارب، فإذا هو ضالتنا المنشودة وطلبتنا المفقودة، فأخذ بمجامع قلبنا وذهب بمعاهد لبنا، وحين رجع إلينا بعد قضاء المناسك وبلوغ المراد من تلك المسالك وقد امتزجت قلوبنا كامتزاج الماء

82 - البراوة أو البرية وجمعها براوات أو بريات: لفظة دارجة شائعة ببلاد المغرب العربي وبالسودان الغربي، ويقصد بها الرسالة أو البريد، وهي كما وردت عند المؤلف وسيلة مستعملة للدعاية ونشر الخبر، تتماشى والظروف الاجتماعية السائدة آنذاك في السودان الغربي، وكان الهدف المتوخى منها الترويج لبعض الأفكار والاعتقادات بين الأوساط الشعبية، وعادة ما ترد فيها عبارات تتوعد من يطلع عليها ولا يعيد نسخها عدة مرات وتوزيعها بالدعاء عليه بالثبور وسوء العاقبة.

بالشاي واشتبكت أرواحنا اشتباك الروح بالجسد لما سبق من مناسبات (.....) باطنية،
كما ورد الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، تشبثنا به
فانتشب وتعلقنا به فاصطحب، والقلب إلى الوطن وللحنين إليكم يكاد يطير والجسد من شدة
الاشتياق ينهض وتلبثه المقادير، ونحن نرى مفارقتة علينا من ناقع الموت وفوت المحبوب أي
فوت على أننا لم نجهل ما يحق لكم عليه وعلينا فتأخرنا واستأنينا [أي انتظرنا] ورأينا أن
نكتب إليكم كتاباً لتفقد أحوالكم وتعهّد عرى حبالكم والسؤال عما جرى هنا لكم أجراه الله
على وفق آمالنا وإلى الله ترجع الأمور، فعسى أن يأتي بالوصل المقدور:

أقل من التحنان واستنهض الصبرا
فيوشك أن يلقي زنادك قد أورى
وصابر خطوب الدهر ما جل وقعها
فإمراها بعد البشاعة تستمرا
ولا تياس من ذي وداد إذا نأت
به الدار أن يلقي اجتماع به قرا
فكم قرت العينان من ذي صبابه
فأفلح بعد النحس والفتنة الكبرى

[37]

وكم سرت السراء قلباً مبلبلاً
وسر كما ضارتك ضرقتها الأخرى
ومن بعد ما جذب توافيك نجدة
من الغيث تحيي القوم والسهل والوعرا
بأقهب هطال غزير هموعه
بجلد بطن الأرض بالصوب والظهرا
إذا هتففت فيه الرعود تعاقبت
بوارقه فاستنضت الدر والدرا
فأسقي به في أرض فوت أحبة
وإخوان صدق قاطنين بها طرا

معاريق أجوادًا شماريخ شمخًا
أنافوا بمجد في الورى أمرهم شورى
فمن ذي سباق في العلوم مبرز
يبين عويصات المسائل إن قرا
ومن مستحث في المعالي بهمة
وفازوا بملك لا يعار ولا يشرى
ومن دافع كيد العدى ومجاهد
معد له النفط المدافع والسمرا
و من زاهد مستنفض القلب عابد
على سعيه في ربه استنفذ العمرا
فكل على نهج قويـم مسبل
إلى الفوز بالخيرات فاشرح به الصدر
أولئكمو قومي وأصل عشيرتي
لطور بني إسماعيل نعزى ونستقرا
فأبلغهمو شوقي لهم وتحنني
إليهم وتهيامي وإن بعدوا قطرا
كسأهم إله العرش جلباب رحمة
تقيهم من البأساء ما صاحبوا الدهرا

انتهت.

و هذا السلام من أخي بني طور محمد بلّ بن الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد عور بن محمد جبّ بن محمد تنب بن ماسبران بن أيوب بن بوب باب بن ببل بن موسى بن جكل الطوري الفوتي. وموسى بن جكل هذا هو الذي انتقل من فوت لما جرى بينه وبين أخيه من أمور الولاية على قومه ما جرى، غفر الله للجميع بجاه سيدنا محمد المشفع الشفيع صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام.

29 - أصل كلمة فوت تور

قلت وقد أثبت أن اسم طور اسم رجل واسم أبيه إسماعيل وأن أهل فوت طور بنوه وإذا صح ذلك يحتمل أن يكون أهل قبيلة تور لقبهم [38] مشتق من اسمه وغلب على غيرهم من الألقاب أسماء آبائهم الآخرين أو أسماء بلدانهم أو غير ذلك والله تعالى أعلم.⁽⁸³⁾

30 - رحلة الشيخ الحاج عمر إلى الحج واستقراره في أرض الهوسا

واعلم أن الشيخ الحاج عمر⁽⁸⁴⁾ خرج من فوت تور قاصداً للحج وعمره حينئذ خمس وعشرون سنة، فلما وصل إلى أرض ماسينا وجد هناك الملك العادل والشيخ الكامل المعروف بشيخ أحمد لب⁽⁸⁵⁾ وأحمد بن أحمد بن الشيخ أحمد لب حينئذ رضيع، ثم تجاوز

83 - يورد المؤلف رواية عن نسب فوت طور، تعتبرهم عقب رجل يحمل نفس الاسم، وإن تعددت بعد ذلك القابهم نسبة إلى أسماء آبائهم وبلدانهم، مما يؤكد صعوبة الإحاطة بنسب أو بتفرع القبائل السودانية التي اجتهد المؤلف نفسه في ذكر ما انتهى إليه من أنسابها (أنظر هامش رقم (5)، ص. 69).

84 - الحاج عمر أو عمر تال بن سعيد الفوتي (1212-1281 هـ / 1797-1864 م): داعية ومصلح ومجاهد ينتسب إلى شعب التكرور (التوكولور). ولد بالوار (Alwar) قرب بودور (Podor) بمناطق التكرور بقوتا جالون. اكتسب ثقافة دينية ولغوية ومال إلى التصوف وأخذ بفكرة الجهاد أثناء رجوعه من الحج وإقامته عند محمد بيللو بن عثمان بن فوديو في سوكونتو (1830-1837 م) الذي زوجه إحدى بناته فولدت له الحبيب والمختار. تعصب للطريقة التجانية التي انتسب إليها بواسطة محمد الغالي مقدم التجانية بالحجاز الذي أقره خليفة للتجانية بالسودان. واعتبر الوثنيين واتباع الطريقة القادرية أعداء له، واقتنع بأن العناية الإلهية قد هيأت له الظروف لأداء هذه المهمة، فانطلق من زاوية دياغوكو (Diagouku) في غينيا عند تخوم فوتا جالون، وأخذ بفكرة الجهاد التي عبر عنها في تصنيفه «رمح حزب الله» (1852 م)، وغزا مملكة البمبارا الوثنية واستولى على عاصمتها نيورو (Nyoro) بإقليم كارتا (1854 م)، واستولى على مملكة سيغو (السيجو) (1861 م)، وواجه الفرنسيين، وتوسع في مناطق الفلان (الفولاني، البول (Peuls)) بماسينا وقضى على حاكمها القادري أحمد الثالث حفيد أحمدو لوبو (1862 م)، كما واجه اتباع شيخ الطريقة القادرية بزعامة الشيخ محمد البكاي عندما استولى على تومبوكتو (1863 م)؛ فتشكل حلف معاد له من الفولاني في ماسينا وحكام البمبارا واتباع القادرية، مما اضطره إلى الاعتصام بإحدى المغارات حيث مات مختنقا بالدخان (1864 م)؛ فخلفه ابنه أحمدو شيخو الذي حافظ على دولة التكرور التي أقامها أبوه وتابع نشر الطريقة التجانية من عاصمته سيغو، إلا أن الفرنسيين تمكنوا من القضاء على هذه الدولة في عهد خلفائه (1898 م).

85 - أحمد لوبو أو أحمد لب: المعروف بسيكو أو شيخو أحمدو لوبو (1775-1845 م): ينتسب في أصوله إلى قبائل الفلان (الفولاني) القادمين من فوتا تورو. ولد بقرية سبيرة على نهر النيجر، واكتسب ثقافته الدينية بمدينة جني (1805 م)، وانتسب إلى الطريقة القادرية على يد عثمان بن فوديو، وأعلن الجهاد على الوثنيين وخاصة البمبارا، وقد بدأ حركة الجهاد في ماسينا (1817 م) وتصدى للدفاع عن جني وأسر حاكمها الوثني، وقضى على سلطة حكام سيغو الوثنيين البمبارا، فامتدت سلطته من تومبوكتو شمالا وفوتا السوداء جنوبا وكالا غربا. وفي سياق ذلك تمكن من السيطرة على ماسينا والقضاء على بقايا الحكم المغربي بتومبوكتو (1827 م)، وجعل عاصمته حمد الله على نهر باني (1815 م)، أسس مملكة ماسينا وادعى النسب الشريف واعتبر نفسه

الشيخ عمر وجد في سيره حتى وصل أرض هوس ووجد هنالك الولي الفاضل والأمير العادل الشيخ محمد بل بن العارف بالله تعالى الشيخ عثمان فودي رضي الله عنهما، ومكث هنالك مدة طويلة في أرغد عيش وأنعم بال حتى دخل التعارف والمودة والثقة بينه وبين أهل تلك الأرض وتزوج فيهم امرأتين إحداهما أم ابنه الكبير أحمد وتسمى ستور، والأخرى أم ابنه محمد الحبيب ومحمد المختار، وذهب بهما حتى وصل إلى أرض الحجاز وحج بيت الله الحرام، ثم لما تم حجه قصد المدينة المنورة للزيارة وفيها التقى مع شيخه ومربيه الشيخ محمد الغالي التجاني⁽⁸⁶⁾ ومكث معه يخدمه ثلاث سنوات، ثم ارتحل إلى أرض الشام مع زمرة الحجاج حتى بلغها وقت الصيام، ثم بعد ما حصل ما حصل له في الشام من المال رجع إلى الحرمين موادعاً لشيخه الشيخ محمد الغالي، وظعن من أرض الحجاز راجعاً إلى ناحية المغرب حتى ساقه لطف القضاء إلى أرض هوس فلتقاه واليها بالترحيب والفرح والسرور وأخذه وقال من لي بالملك معك ما بقيت يا له من فضل ومزايا، ومكث فيها مدة أربعة أعوام في ضيافتهم حتى جعلوه رئيساً لجيوشهم وكل جيش هو فيه يغلب ولا ينهزم غالباً حتى كثرت عنده الأموال والأزواج والأولاد والعبيد والإماء والولائد، فسمع أهل فوت تور بخبره وأنه في أرض هوس هنالك، فارتحل إليه أخوه الكبير المسمى بألفا أحمد متوجهاً نحوه [39] وهو والد التجان بن ألفا أحمد⁽⁸⁷⁾ والي أرض ماسن، فوجده في هوس فقال له يا أخي قدمت من أرضنا للقياك لما سمعنا أنك ماكث هنا، فأجابه مرحباً بك أهلاً وسهلاً وأكرمه وأنزله في دار ووهبه جارية جيدة أسيلة الخد وهي التي ولدت الأمير تجان في أرض ماسينا وقت رجوعهم إلى المغرب، ثم ظعنوا من أرض هوس ذاهبين إلى أرض ماسينا وهكذا يرميهم بلد عن بلد إلى أن وصلوا إلى فوت تور. هكذا رأيت في تاريخ ألفه بعض تلاميذه والله تعالى أعلم.

المهدي المنتظر وأخذ البيعة لنفسه، وبعد وفاته خلفه ابنه أحمد الثاني (1845-1852 م)، ومن بعده أحمد الثالث الذي قضى على حكمه الحاج عمر الفوتي في حركته الجهادية (1279 هـ/ 1862 م).

86 - أبو عبد الله سيدي محمد الغالي الشريف الحسيني (ت. 1294 هـ/ 1877 م)، التقى بأحمد التجاني في فاس وأصبح من خاصته، وأخذ الإجازة عنه. أخذ عنه سيدي مولود فال أسرار الطريقة التجانية. انتقل إلى الحرمين الشريفين بعد وفاة الشيخ أحمد التجاني، وقد التقى به الحاج عمر بالمدينة المنورة بعد أن خبره عنه مولود فال. انظر: الشيخ التجاني بن الشيخ الهادي، طوابع السعود في حياة ومناقب غلام التجاني أبي السعود، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، الرباط، 2008، ص. 58-99.

87 - تعليق المؤلف: وقيل إن مولد تجان بن ألفا أحمد كان في بعض بلاد فوت جلو والله تعالى أعلم.

واعلم أن محمد بلّ هذا كان أبوه ولياً كاملاً اسمه الشيخ عثمان بن فودي محمد وله أخ شقيق أصغر منه اسمه الشيخ عبد الله بن فودي محمد⁽⁸⁸⁾ وهو أيضاً من أهل العلم جداً وإمام كبير في أمور الدين وله تواليف عديدة مجيدة منها تفسيره للقرآن المسمى «ضياء التأويل»، وكتاب يسمى «ضياء الحكام»، وكتاب يسمى «ضياء المجاهدين» وغير ذلك من الكتب نفعا الله بعلومه وأسراره وأنواره، وكذا لأخيه الكبير الشيخ عثمان فودي تواليف رائعة فائقة عديدة وكرامات خارقة وأنوار بارقة وأسرار صافية رائعة نفعا الله به أمين. وقد رأيت في تأليف للعلامة الشيخ الهاشمي بن ألفا أحمد بن سعيد بن عثمان الفتوي الطوري أصلاً المدني وطناً التجاني طريقة، حيث قال عند تعداد من رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة: وأما الشيخ عثمان فودي الفلاني قبيلة الحوضاوي بلدًا القادري طريقة فقال في كتابه «تحذير الإخوان من ادعاء المهدوية الموعودة آخر الزمان»⁽⁸⁹⁾ أما القول بأن الأرض تطوى لي أو أمشي إلى مكة والمدينة أو أمشي على الماء أو أطيّر في الهواء أو بلغت مقام القطبانية فيأمل قطعاً، وأما أمر الولاية فغاية ما عرفته في نفسي أن الله تعالى قد أقامني في حضرة واردات الأحوال من زمن الصبا إلى أن بلغت إحدى وثلاثين سنة [40] فجذبتني جذبة حالية (هكذا ورد في المخطوط) من أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ببركة الصلاة عليه حتى حضرت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أبكي وأردد قصيدة رثى بها أبو سفيان بن الحارث رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته،⁽⁹⁰⁾ فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرددتها بين يديه فقرأتها عليه وهي هذه:

88 - انظر هامش رقم (77)، ص. 34.

89 - يقتبس المؤلف بعض الفقرات من تأليف عثمان فودي الفلاني المعروف بـ «تحذير الإخوان من ادعاء المهدوية الموعودة آخر الزمان».

90 - القصيدة التي رثى فيها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (ض) الرسول (ص) بعد وفاته، تتألف من أحد عشر بيتاً أهمل منها صاحب المخطوط بيتين هما البيت الثاني:

وأسعد في البكاء وذاك فيما

أصيب به المسلمون قليل

والبيت الأخير وهو:

فقبر أبيك سيد كل قبر

وفيه سيد الناس الرسول

أوردها: أحمد زيني دحلان، الآثار المحمدية على متن السيرة الحلبية، المكتبة الإسلامية، بيروت، د.ت.، الجزء الثالث، ص ص. 358-359.

أرقت فبت ليلي لا يسزول
وليل أخي المصيبة فيه طول
لقد عظمت مصيبتنا وجلت
عشية فيها قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها
تكاد بنا جوانبها تميل
وزلزلت النفوس وذاك فيما
أصيب المسلمون به قليل
وذاك أحق ما سالت عليه
نفوس الناس أو كادت تسيل
فقدنا الوحي والتفزيل فينا
يسروح به ويفدو جبرائيل
نبي كان يجلو الشك عنا
بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً
علينا والرسول لنا دليل
أ فاطم إن جرعت فذاك عذر
وإن لم تجزعي فهو السبيل

انتهت القصيدة.

فلما قرأتها وبلغت قوله في تلك القصيدة «ويهدينا قلاً نخشى ضلالاً علينا والرسول لنا دليل»، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قف هنا، فوقفت وبشرني بقوله: أنا دليلك على طريق الدين فلا تضلّون فكان ذاك التبشير خيراً لي من الدنيا وما فيها. فثبت بما ذكرته أن مقامي مقام أرباب الأحوال، ومقام أرباب الأحوال دون مقام الكمل، فبطل القول بأنني من كمل الأولياء من حضرة القدس.

32 - محاورة شعرية حول الاختلاط في مجالس وعظ الشيخين عثمان بن فودي وأخيه عبد الله

وكان الشيخ عثمان بن فودي محمد عالماً ماهراً ورعاً مخلصاً مولعاً بالوعظ والتدريس، وكان هو وأخوه الشيخ عبد الله [41] بن فودي محمد قديرين طريقة وكذا أتباعهما في ذلك العصر، وكان الرجال والنساء يجتمعون لوعظة فيختلط بعضهم لبعض، فأنكر ذلك بعض أهل العلم حتى جاءهم عالم برناوي اسمه مصطفى معروف بلقبه غني ومعناه الماهر، فتلقى الشيخ عثمان بأبيات له يأمر الشيخ فيها أن يمنع النساء زيارة وعظه، فقال في أولها:

عليك منا تحيات مباركة
شممن مسكاً ونسكاً من يلاقونا
يا ابن فودي قم وأنذر أولي الجهل
لعلهم يفقهون الدين والدونا
فامنع زيارة نسوان لوعظك إذ
خلط الرجال بنسوان كفى شينا
لا تفعلن ما يؤدي لمعايب إذ
لم يأمر الله عيباً كان يؤذينا، إلخ.

فقال الشيخ لأخيه عبد الله: أنت أولى بإجابته عن أبياته، فقال سمعاً وطاعة، فكتب إليه هذه الأبيات:

يا أيها الذي قد جاء يرشدنا
سمعاً لما قلت فاسمع أنت ما قلنا
نصحت جهدك لكن ليت تعذرنا
وقلت سبحان هذا كان بهتاناً
إن الشياطين إن جاؤوا لمجلسنا
همو يبشون سوء القول طغيانا
لسنا نحن نخالط بالنسوان كيف وذا
كنا نحذر لكن وقت سلمنا

إن كان ذاك ولكن لا نسئم أن
يترك بالجهل هملاً كان إحساناً، إلخ.

33 - رأي الشيخ عبد الله بن فودي في خروج النساء للتعليم

وقال الشيخ عبد الله بن فودي [...] ⁽⁹¹⁾ إلى آخر الأبيات فيه حذف اسم ليت وهو جائز في الشعر لقول الشاعر: فليت دفعت الهم عني ساعة البيت، وأن الأولى بل الواجب على المؤمن أن يحسن الظن بأخيه ويؤول جميع ما بلغه عنه ما وجد للتأويل محملاً ويعذره في ذلك، وأن ارتكاب أخف الضررين واجب في الدين والضروريات الخمس التي هي: الدين والعقل والمال والنسب والعرض، وإذا تعارضت قدم الدين واحتمل ضرر غيره، فهو أخف من ضرر الدين، وإذا اعتبرت ذلك وجدت ضرر ترك النساء في الجهل [42] لا يعرفن الواجب عليهن بل لا يعرفن الإسلام والإيمان والإحسان أشد، وضرر الثاني يرجع إلى النسب فافهم بأن تعلمن الواجبات أو وجدن من يعلمهن أو يسأل لهن من محرم أو زوج، فلا يجوز لهن الخروج للتعليم، وجدته في المختصر للشرح الخرشي وعبد الباقي وغيرهما. وأما خروجهن لمجلس علم أو ذكر أو وعظ فيمنعن عنه وإن كن منعزلات عن الرجال كما أفتى به ابن عرفة، انتهى.

34 - انتصار جيش عثمان بن فودي على أعدائه وفتح حصني منتكروسلطان كن

قال الشيخ عبد الله بن فودي نقلته في تاريخه لوقائعهم مع أهل ذلك القطر، وقال في آخر ذلك التاريخ، فقد تم يوم الأربعاء في شهر الله شوال لثمانية عشر خلت من سنة ثمانية وعشرين ومائتين وألف (1228) ⁽⁹²⁾ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، وفي ذلك التاريخ أيضاً أن أمراء بلادهم لما صاروا يرسلون الجيوش إليهم قال: فاجتمعنا لما اشتد ذلك فأمرنا الشيخ أي الشيخ عثمان فودي علينا لينضبط أمرنا وهو قبل ذلك كان إمامنا وأميرنا، فكنت بحمد الله أول من بايعه على الطاعة على الكتاب والسنة، ثم حَفَرْنَا هنا وَحَصَّنَا، ثم جعلنا نتنصر ممن يغزونا وفتحنا حصن منتكر ثم حصن سلطان

91 - انقطاع في سياق المخطوط.

92 - سنة 1228 هـ توافق 1811 م.

كن، ثم جاء سلطان قوبر ينف⁽⁹³⁾ إلينا وقد جمع جيوش النوبة والتوارة والفلانيين المتبعين له مما لا يعلمه إلا الله، فأخرج لنا أمير المؤمنين جيشنا وأمرني عليه فالتقينا معه في مكان يسمى قردم قريباً من حوض هنالك يسمى كت بكاف وتاء مضمومتين بضممة إشمام، فهزم الله جيوشه بمنه وفضله فله الحمد والشكر، فغنمنا أموالهم وقتلناهم وطردهناهم ورجعنا إلى الشيخ سالمين، إلخ. و[...] (94).

35 - توجه الشيخ عبد الله بن فودي إلى الشرق وقصته مع أهل كن

وكننت قد جاعني وارد من الله تعالى برفض الأوطان والإخوان والتوجه إلى خير خلق الله لطلب الرضوان لما رأيت من تغير الزمان والإخوان وميلهم إلى الدنيا والتنافس في ملكها وأموالها وجاهها مع تركهم عمارة المساجد والمدارس وغير ذلك، وقد علمت أنني شرهم وأن ما رأيت من غيري لا يعدوني فرأيت أنه (...) وجب علي فتركت الجيش واشتغلت بنفسي واستقبلت إلى الشرق نحو [...] (95) إن يسر الله ذلك، فدخلت في المفازة مع خمسة [43] من أصحابي، فبتنا ثلاث ليال لا نرى أثراً لأحد إلا آثار الفيلة الكبيرة في تلك المفازة حتى يسر الله لنا الوصول إلى العمران، فجرى ذلك قصيدة بائية في قلبي لم أخرجها لأحد حتى وصلنا إلى بلد كن، فمنعوني من التجاوز وطلبوا مني أن أعلمهم كيف يفعلون في إقامة الدين إذ وجدتهم قد دفع الله الكفار عنهم ولكن مرج أمرهم بينهم لما اشتغلوا بالدنيا، فرأيت فيهم ما هربت منه في ظني، فقلت لهم هذا الذي رأيت فيكم هو الذي فررت منه حتى قلت قصيدة لذلك في قلبي لم أخرجها لأحد، فألحوا علي إخراج القصيدة فكتبتها لهم ثم ألفت كتابي «ضياء الحكام»⁽⁹⁶⁾ وقرأت عليهم جميع تفسير القرآن، فتابوا جميعاً وصلح أمرهم وكسروا آلات اللهو التي وجدت عندهم وجعلوا عيدان طبولهم معلفاً لخيولهم، وفتح الله عليهم ما لم يفتح عليهم قبل ذلك ولله الحمد، والقصيدة:

و لما مضى صحبي وضاعت مآربي

وخلفت في الإخلاف أهل الأكاذب

93 - انظر هامش رقم (75)، ص. 100.

94 - انقطاع في السياق قد يعود إلى سهو وقع فيه المؤلف.

95 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

96 - يشير هنا عبد الله بن محمد فوديو في قوله هذا إلى أحد مؤلفاته في السياسة وهو كتاب «ضياء الحكم».

يقولون ما لا يفعلون وتسابعوا

هواهم وطاعوا الشح في كل واجب، إلخ.

و هي تنيف على أربعين بيتاً .

36 - ذكر بعض المعارك التي قادها الشيخ عبد الله بن فودي والانتصارات التي حققها الله على يديه

ثم قال ولما رجعتني الله الحكيم من كن بقهره وحكمته، جعلنا نغزو من انتقص علينا وغيرهم حتى فتح الله حصن الفاضل وأهلك سلطان غوبر ينف بأيدي جماعتنا بحمد الله تعالى، وكفانا شر جميع قوبر، ثم جهز أمير المؤمنين عثمان إلى أرض قرم وراء البحر بلاد بني كرباس وأمرني على الجيش، فسرنا بحمد الله تعالى حتى وصلنا إلى حصن دب بدال وباء ممالتين، ففتح الله لنا وأخذنا جميع من فيه، فمئنت عليهم جميعاً وأخرجتهم من الحصن وأرسلت بهم إلى بلاد الإسلام وهدمت الحصن، فمضينا وسمع بذلك كفار تند فتفرقوا عن حصنهم ففتح الله لنا، وكان من أشد الحصون علينا، فمضينا حتى وصلنا البحر فوجدناه قد جاء بما لا يتوصل إلى عبره الغربي إلا بعوم كثير، وكان عرضه مقدار ميل أو أكثر وفيه من دواب الماء ما يهلك الداخل فيه سريعاً [44]، فخافته الجماعة ونزلنا عنده محزونين لذلك، فدعونا الله تعالى، وبعد ذلك أرسلت إلى البحر رجالاً جريء القلب محسناً للعوام فقلت له أدخل البحر لعل الله أن يعطينا محلاً نتجاوز منه سهلاً، فسار إلى محل من فراض البحر، فدخل الماء وسار حتى وصل العبرة الغربية ولم يتجاوز الماء صدره، فرجع وأخبرني فحمدت الله على ذلك وأخبرت الجماعة ففرحوا وبتنا عليه، ولما صلينا الصبح قمت على البحر على بعير لي وجعلت ذلك الرجل أمامي وتوكلت على الله، فاتبعني الجماعة ودخلت البحر فدخلوا كلهم يكبرون رجالتهم وفرسانهم على الخيل وبعضهم مع الحمير، ولم ينزلوا الأثقال حتى خرج جميع الجيش سالمين غانمين في جزيرة فاس، والكفار لا يطمعون أن أحداً يتجاوز هذا البحر إليهم في ذلك الوقت، فوجدناهم في غرة فأغرنا عليهم وقتلنا وسبينا وأتلفنا جميع زروعهم، ثم جاء أهل الحصون التي تحصنوا فيها فأسلموا بحق، فتركهم وأقررتهم بمحلهم، ثم رجعنا سالمين غانمين وخضنا البحر في ذلك المحل، ثم سرنا

إلى أرض جرم لتتواصل مع جموعنا الذين هنالك فاجتمعنا معهم ثم رجعنا إلى الوطن، فقلت
في ذلك قصيدة وهي هذه:

حمداً وشكراً طيباً الأنفاس
لله ذا الآلاء رب الناس
يعطي ويمنع من يشاء بفضله
وبعدله لا يهتدى بقياس
فيحز من والاه في آلائه
ويذل من عاداه بالأرجاس
ومن الدليل عليه فتح جاءنا
في أرض غزم قرى بني كرياس
نصرنا برماحنا وسهامنا
وسيقفنا ببطونهم والراس
أولادهم ونساءهم مسبية
ورجالهم مقتولة بالفاس
بعد انتشار فراشنا بزروعهم
وتطائر الفرسان بالأتراس
حتى أغاروا أرضهم وتراجعوا
بسلامة الأبدان والأفراس

[45]

قد حرقوا بعض الديار وشتتوا
جمع الكفور جماعة الخناس
من بعد هدم وحرق دائب وطردهم
فارتاع تند فهل لهم من آسي
قولوا لهم توبوا فلا ينجيكموا
هرب لبرغ ولا إلى كنباس

تروى وكنب رأوا قوى فتعوزوا
بالله والإسلام خوف الباس
فنجوا وقد أخذ الهلاك حلوقهم
بغياث عفوجاء بعد الياس
ظنوا بأن البحر يمنع جمعنا
فيه يغرهم أخ الوسواس
رأوا الجنود يمينهم وشمالهم
شرقاً وغرباً وهو جمع راسي
فيهم دعاء الشيخ يحدث في الفلان سبلاً فجاء عالي الأجراس
يا سائلاً أخبرنا عن بحرهم
خذ فصها واكتب على القرطاس
لما رأينا البحر طاع تفلقا
بعضا المعونة طائع الأجناس
ظلت عوادي مائه منكوسة
مكسورة الأنبياب والأضراس
نزلنا لنا كالوحش دان وماؤه
سلوى ومن هو صافي الكاس
حتى رجعنا ثم خضنا ثانياً
وورودنا وصدورنا في فاس
صدق الرسول رأى جموع غزاته
في البحر كالأملاك فوق كراسي
سرنا يجرم تواصلاً لجموعنا
والبعض منهم جاء من كرتاس
ثم انصرفنا سالمين ونرتجي
أجرًا يزول به أسى الإفلاس
ما مسنا سهم ولا رمح ولا
سيف كمن أبوا من الأعراس

لله حمد والصلاة على العلي

خير السورى والآل والأكياس⁽⁹⁷⁾

[46] ثم بعد ذلك سمعنا برجوع خالنا أبي علي محمد ثنب بن عبد الله بن محمد بن سعد العالم المشهور في قبيلتنا، ففرحنا برجوعه لأنه عالم من علمائنا وصالح من صلحائنا، لم يكن فينا حين خرج أفضل منه في العلم والصلاح بما أعلم، فمكثنا نهيم بروق وصاله، ثم سمعنا أنه مات في قرية أقدس قبل وصوله إلينا، فحزنا عليه حزناً شديداً لطمعنا في زيادة العلم بوصوله فرثيته بأبيات:

فيا للمسلمين ليبيك خالي

محمد ثنب ذو علم وحال

فقد حمدت شمائله قديماً

بعلم والتقوى قبل الارتحال

إلى الحرمين حتى قام عشراً

وبعضاً فيهما يبني المعالي

فقدر ربه أن سوف يبدو

بأقدس قبره بعد الزوال

فرجعه إليه عام شزر

فشمنا نحوه برق الوصال

بروقاً خلباً بدبور ربح

عظيم شابها ريح الشمال

تهب به الصبا بجنوب بشر

فصيرها ملهمات الزوال

فخاب ظنوناً فيه فصارت

كأضفت الحلوج و[...] ⁽⁹⁸⁾

[كتب في هامش الصفحة: قلت ولعل معنى شابه حمل من الشبه لأمر الشوب والله

تعالى أعلم]

97 - تعليق المؤلف: وقولي لا يهتدى بقياس أي كل من عطاء الله ومنعه لا يعلم له سبب جل حكم الأزل عن الإضافة إلى العلل. والأرجاس جمع رجس وهو العذاب. و[...] اسم ملك وراء البحر وهو من أولاد أسكيا أمير سغني دو العدل والإحسان، إلا أنهم غيروا بعده وكفروا و[...] طبيب يدأويهم من جراحها والاستفهام للإنكار [...] ونحو يماثل واحد منهما اسم بلد وجمع [...] أي ثابت [...] الأصوات وقت نزولهم [...] جمع جنس من دواب البحر. وفاس اسم جزيرة في ذلك البحر. و[...] اسم موضع على ذلك البحر. والأكياس جمع كيس وهو الذي دان نفسه وعمل لما بعد الموت.

98 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

فأودع فيه في رمضان يوم الـ
 معروجة منه للسبع الخوالي
 فيسقيه غيوث العقود وما
 وتسليم الرضى أهل النوالي
 [...] (99)

و يسأل ناظم الأبيات سترًا
 من الزلات من حلل الجمال
 عبيد جاهل في بحر ذنب
 غريق صار في بحر الخيال
 حقيير أعجم عجمي حتى
 أبوه وأمه من آل عال، اهـ (100)

37 - تعليق حول لغة الفلانيين

وقوله عجمي فأبوه وأمه من آل عال وهم من توري الذين جاؤوا من فوت وهم فيما
 نسمع إخوان جميع الفلانيين ولغة الفلانيين لغتهم لأن عقبة بن عامر (101) المجاهد الذي فتح

99 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

100 - تعليق المؤلف: [...] لأنها لام مستغاث به، وقوله ذو علم فاعل بفعل محذوف كان قائلًا قال من يبكي ذو علم
 على حد قول الشاعر ليبيك يزيد ضارع لخصومة البيت، وقوله وخالي أي لمن خلا عن العلم، وهو الجاهل أي
 يبكيه العالم لفقد الزيادة والجهل لفقد العلم.

101 - هناك التباس بين عقبة بن عامر الصحابي وعقبة بن نافع التابعي، فعقبة بن عامر هو الصحابي أبو حماد
 عقبة بن عامر بن عبس الجهني (ت. 58 هـ/ 677 م)، كان عالمًا بالفرائض ومطلعًا على مسائل الفقه، حضر
 صفين مع معاوية وولاه مصر ثم عزله عنها (47 هـ)، ثم وجهه بعد ذلك لغزو قبرص.
 أما عقبة فاتح المغرب: فهو عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي الفهري القرشي (1-64 هـ/ 622-683 م)، وهو ابن
 خالة عمرو بن العاص، وقد وجهه هذا الأخير لفتح إفريقيا (42 هـ) فتوغل في حملته إلى تخوم السودان، ثم ولاء
 معاوية أمر إفريقيا، وتابع فتوحه حتى طنجة، وعند رجوعه إلى القيروان تقدمه الجند ولم يكن معه سوى سرية،
 فاستشهد مع أبي المهاجر في تهودة من أرض الزاب بعد معركة ضد جموع البربر والروم بقيادة كسيلة (64 هـ/ 683
 م)، ولا يزال ضريحه والمسجد الذي بني بجواره موضع إجلال ومكان زيارة بمدينة سيدي عقبة قرب بسكرة بالجزائر.
 انظر: عز الدين أبو الحسن علي الشيباني المعروف بابن الأثير (ت. 630 هـ/ 1232 م)، أسد الغابة في معرفة
 الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.، ج. 3، ص. 420.

بلاد المغرب⁽¹⁰²⁾ زمن عمرو بن العاص في مصر وصل إليهم وهم قبيلة من قبائل الروم، فأسلم ملكهم من غير قتال وتزوج عقبة ابنة ملكهم اسمها بجمع، فولدت الفلانيين جميعاً، هذا ما تواتر عندنا وأخذناه عن الثقة الذين يخرجون من بلاد فوت تور أعني العلماء، فتكلموا بلغة أمهم ولم يعلموا لغة أبيهم لقلّة من يتكلم تلك اللغة بها هنالك في ذلك الزمن. وأن ما يقال من أولاد عقبة هم أول من تكلم بتلك اللغة فبعيد لأن اللغات كلها ثابتة من لدن [...] ⁽¹⁰³⁾ ولأن ذلك خرق عادة وإن قرب أنهم تكلموا بلغة منهم وليست لتور أي لغة أصلية غير تلك اللغة والله تعالى أعلم [48] إلى أن قال وقوله أبوه وأمه من آل عال، فعال هذا من جدودنا واسمه علي لأن أمنا حواء هي بنت محمد بن عثمان بن عال، وأم أبينا هي مريم بنت جبريل بن حم بن عال، وأبونا هو محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غورط وهو أخو عال، فيما نسمع وأبوهما محمد جب بن محمد تتب بن أيوب بن ماسراه بن بوب باب بن موسى، وموسى هذا هو الذي جاء من بلد فوت، بينما نسمع والله تعالى أعلم [...] ⁽¹⁰⁴⁾ في قصيدته التي أنشأها في أثر حال وقعة [...] ⁽¹⁰⁵⁾ موضع في [...] ⁽¹⁰⁶⁾ وقعت بينهم وبين كفار هوس وهو أمير ذلك الجيش، فرزقه الله النصر عليهم حيث قال في أثناء تلك القصيدة:

قبائل إسلام فتورب حيناً

فلانينا هوسينا كل مجمع

و نحن على الإسلام جمع تناصروا

ولسنا بشيء غيره نترفع

و فينا سواهم من قبائل جمعت

على نصر دين الله كان التجمع

فتورب إخوان الفلانيين إخوة

لقرب فمن دوم بن عيص تفرعوا

102 - هناك خلط في الروايات بين عقبة بن عامر الصحابي وعقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب (أنظر الهامش السابق).

103 - كتابة انمحي رسمها قلم يفهم مدلولها.

104 - كتابة انمحي رسمها قلم يفهم مدلولها.

105 - كتابة انمحي رسمها قلم يفهم مدلولها.

106 - كتابة انمحي رسمها قلم يفهم مدلولها.

فعقبة جد للفلانيين من عرب

ومن تور كانت أمهم وهي بجمع

إلى آخر تلك القصيدة رضي الله عنه ونفعنا به وعفا عنا وعنه أمين أمين.

38 - في أصل قبيلة توروب وشرط الانتساب إليها

قلت قوله فحينما أي قبيلتنا هم تورب الذين جاؤوا من فوت تور وإنهم تورب في أصلهم سكان فوت تور فقط، كما أن فوت جلنكوي هم سكان فوت جلو لا غير، وتورود واحد تورب ساكن فوت تور مطلقا، كما أن فوت جلنك ساكن فوت جلو [...] ⁽¹⁰⁷⁾ هم أهل القرى والمدن بشرط تعلمهم العلوم الإسلامية سواء كان أصلهم [...] ⁽¹⁰⁸⁾ بادية وتمدنوا بعد، أو أهل توحش كسكان الجحور والكهوف ثم تمدنوا بعد واشتغلوا بالعلوم الإسلامية وبشرط التكلم باللسان الفلاني لا غيره من الألسنة العجمية والعربية وبشرط أن يتركوا حرفة الحواتين أي سبلب والحذائين والنساجين والغزالين والدباغين والخرازين وأن لا يكونوا بدويين، فمن سبق على التعلم والتمدن [49] من أهل اللسان الفلاني ولم يكن من أهل الحرف المزرة في فوت المذكورة فهو وجاجاب وسنسيب تورود سواء كان أصله فلانياً كجلب أو بيضانياً كليذب أو سطياً كأهل ساره كفك وبروب وسلناب وونونب وغيرهم، والسطي نسبة إلى سط وهو عبارة عن إنسان سوطاني لا غير سواء كان ولفياً أو سوتيكيّاً أو مندنيكياً أو بمبارياً أو غير ذلك من قبائل السودان بحسب اللسان. وأصل [...] ⁽¹⁰⁹⁾ فهو عبارة عن إنسان سوداني فلاني اللسان بدوي مقيم على إصلاح الماشية وأجد قلب الذين هم أهل البادية والماشية المتكلمين باللسان الفلاني فحسب العرف عندنا، فالتوردية إذا عندنا حرفة لا نسبة إلا إذا قيل بأنها نسبة إلى فوت تور لا غير، فيوافق ما قلنا أولاً ومن قال في تورود غير هذا فقد أسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرورة ومال عن الحق والصواب إلى الجهل والتعصب الباطلين، وقبائل

107 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

108 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

109 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

[...] ⁽¹¹⁰⁾ ترجع إلى هذه الأصول الثلاثة وهي [...] ⁽¹¹¹⁾ لا غير وستزداد تفقها في تورود عند إيرادنا قبائلهم قبائل فوت تور في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

39 - حول أصل كلمة تورود

ثم نحكي أني لم أر للفظ تورود ذكراً في الكتب مع كثرة مطالعتي وتفتيشي لها إلا ما يشبهه في اللفظ، وفي الدرس التام في التأويل [...] ⁽¹¹²⁾ الملخص من كتب التواريخ الأوروبية والعربية في الساحة الخديوية، جمع وتعريب العبد الفقير أبي السعود أفندي، عند ذكر استيلاء الفينيقيين الكنعانيين على الأندلس مع غرناطة من بلاد إسبانيا وقد كان أهل ذلك القطر الأصليين الذين استولى الفينيقيون الصوريون عليهم في ذلك العصر، هم القومين اللذين كانا يدعيان باسم التورديتانيين والتوردليين، وكان الصوريون أيضاً قد استولوا على سائر طول بلاد القوم المسمين باسم البستوليين ونقلوا إلى تلك الأقطار في تلك الأعصار كثيراً من الليبيين الفينيقيين الذين كانوا متوطنين بسواحل إفريقية ليعملوا لهم في حراثة الأرض، فامتزجت تلك الأمة بالأهالي البلديين الأصليين حتى نصوا على أن سكان إقليم التورديتانية في عصرهم كانوا من ذراري الكنعانيين، انتهى. المراد منه [...] ⁽¹¹³⁾ هم القومين اللذين، إلخ، هكذا رأيت في ذلك الكتاب ولكن صحته [50] في العربية هم القومان اللذان، إلخ، بالآلف لا بالياء، والله تعالى أعلم بمراده. وقول الشيخ عبد الله بن فودي هذا ما تواتر عندنا وأخذناه عن الثقة الذين يخرجون من بلاد فوت، أعني العلماء، إلخ، وأعلم أن فوت اسم أحد أولاد حام.

40 - حول الأقوام الحامية ولغاتهم

فإن لحام بن نوح عليه السلام أربعة أولاد: الأول كوش، والثاني مصر، والثالث فوت، والرابع كنعان، فكوش والد أسلاف الحبش، ومصر والد المصريين أي القبط، وكنعان والد الصوريين الذين كانوا متوطنين بسواحل الشام قبل أن يطردهم العبرانيون. وفي

110 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

111 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

112 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

113 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

«الدرس التام في التاريخ العام» وأما فوت فلم يثبت بعد على وجه التحقيق الجدل عند العلماء الأوروبيين بهذا العهد بأنه أبو الأمم والأقوام الساكنين على السواحل الشمالية من إفريقية، وإن كان قد ذهب جماعة من أعلمهم بهذه المادة أن اسم فوت هذا إذا أخذ على أعم إطلاقاته إنما يدل على الأقوام الليبيين الأولين أي أهل جبال برقة وما والاها من قبائل البربر المغربيين الذين نزل بهم فيما بعد قبائل من بني يافث. في «الدرس التام» وفي «قطف الزهور»:⁽¹¹⁴⁾ وأما حام فكان له أربعة بنين، الأول كوش وقد سكن أكثر نسله إفريقية ومنهم من سكن بلاد العرب، والثاني مصرايد ونسله القبط سكان مصر، والثالث فوط وقد سكن شمالي إفريقية، والرابع كنعان محله أرض كنعان وهي الشام وقد سكن بنوه أرض كنعان إلى زمان يوشع بن نون عليه السلام، انتهى. المراد منه بعضه بالمعنى. ورأيت في «تاج العروس» و«شرح قاموس» ما يخالف هذين الكتابين أي «الدرس التام» وفي «قطف الزهور» مخالفة يمكن أن تكون من النساخ ونصه: وفوط بن حام بن نوح عليه السلام أبو السودان والهند والسند.

114 - يشير المؤلف هنا إلى العديد من المراجع التي نقل منها، وهي إما كتب قراءة متداولة أو تأليف حديثة عامة تعرف ببلدان السودان، ومنها «الدرس التام»، و«قطف الزهور»، و«منجم العمران»، و«القاموس»، و«التاج»، و«قطر المحيط»، و«محيط المحيط»:

- الدرس التام، انظر هامش رقم (16)، ص. 71.

- يوحنا أفندي أبكار يوس (ت. 1307 هـ/ 1889 م)، قطف الزهور في تاريخ الدهور، المطبعة الأدبية، بيروت، 1912. وكما هو معروف فإن المؤلف هو ابن يعقوب آغا الأرميني، وقد اشتغل مترجماً بالقنصلية الإنكليزية ببيروت، توفي بسوق الغرب ببلبنان. صدرت الطبعة الأولى للكتاب ببيروت، 1885.

- محمد أمين الخانجي الحلبي الكتبي الشهير، منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان لياقوت الحموي الرومي (ت. 626 هـ/ 1228 م)، القاهرة، 1324 هـ/ 1906 م، وسوف نشير إليه فيما يلي من الهوامش بـ «منجم العمران». وكما هو وارد في عنوانه وكما هو معروف فهو استدراك وتذييل لمعجم البلدان لياقوت الحموي، ذكر فيه محمد الأمين الخانجي ما فات لياقوت من الممالك الأوربية والأمريكية المستحدثة، ورجع فيه إلى النسخة المطبوعة من كتاب «معجم البلدان» بأوربا. هذا ويعتبر محمد الخانجي من الكتبيين ذوي الثقافة العميقة، فقد خدم اللغة العربية بما نشره من أمهات ونوادر الكتب العربية، ومن مؤلفاته «الطريق الأدبية لطلاب العلوم العربية»، في ثلاثة أجزاء، مطبعة السعادة، القاهرة، 1325 هـ/ 1907 م.

- «القاموس» و«التاج» للفيروزبادي، انظر هامش رقم (32)، ص. 76.

- المعلم بطرس البستاني (ت. 1305 هـ/ 1887 م)، قطر المحيط جزآن، بيروت، 1867، وهو تلخيص لقاموسه الكبير «محيط المحيط». انظر: محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط. 1993. وكما هو معروف فإن بطرس بن بولس بن عبد الله البستاني المعروف بالمعلم من قرية الدبية بإقليم الخروب ببلبنان، درس بعين ورقة التابعة للأكليريوس الماروني، واستقر ببيروت ليشغل بالتعليم والتأليف والصحافة، فأصدر مجلة الجنان (1870 م)، وألف محيط المحيط (1867 م)، ثم اختصره بعنوان «قطر المحيط»، وهو الذي رجع إليه المؤلف، وسوف نشير إليه فيما يأتي من الهوامش بـ: البستاني.

وقال في «قطف الزهور» أيضاً عند تقسيمه العالم إلى أربعة أقسام كبرى يقال لها قارات [...] ⁽¹¹⁵⁾ ثانيها قارة إفريقيا وهي بلاد العبيد وتشتمل على بلاد نوبيا والحبشة ومصر وغيرها وعدد أهلها نحو مائة مليون، اهـ. المراد منه [...] ⁽¹¹⁶⁾ بعد ذكر اللغات الساسنية أي لغات بني سل وبعد تبلبل إلى [...] ⁽¹¹⁷⁾ [51] وهناك طائفة لغوية من اللغات الحامية ⁽¹¹⁸⁾ أي بني حام تشاركها فيما لها من الهيئة والمزية يعبر عنها باللغات النيلية، وهي اللغة المصرية القديمة كان يتكلم بها من أبناء حام الأقوام المتوطنون بوادي النيل، وأعظم اللغات التي هي من هذه القبيلة هي: أولاً اللغة المصرية القديمة المعبر عنها بالقبطية أو الهيروغليفية وهي أقدم اللغات التي بقي لنا من كتاباتها أثرية وكانت قد بقيت يتكلم بها لغاية القرن السابع عشر من المدة المسيحية ثم غلبت عليها اللغة العربية فانعدمت بالكلية فلم يبق لها أثر إلا في صورة الأدعية والصلوات التعبدية المستعملة عند قسس الطائفة النصرانية المعروفة بالقبطية، ثانياً لغة القوم المعروفين بالجلى بفتح الجيم المعجمة واللام المشددة المفتوحة ببلاد الحبشة وما ألحق بها من سائر اللهجات المتنوعة التي يتكلم بها الطوائف السودانية المتوطنة فيما بين النيل الأبيض المعبر عنه بالبحر الأبيض [...] ⁽¹¹⁹⁾ ولغات بلاد النوبة وكردفان وهي كثيرة لا حاجة لحصرها غير أنه لا بأس بأن يقال إن منها اللغة المسماة بالبشارية التي لم يزل يتكلم بها القوم المسمون بهذا الاسم، والظاهر أنها بقايا اللغة التي كان قد كتب بها الكتابات الهيروغليفية، إلى أن قال وكذلك لغات أمم البربر ببلاد المغرب وهي بقايا اللغة الليبية القديمة ولم يزل يتكلم بها القبائل المتوطنة في جهة الشمال والشمال الغربي من

115 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

116 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

117 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

118 - اللغات الحامية: إحدى العائلات اللغوية المتميزة بنطقها الصوتي وبنيتها النحوية التي تعود إلى اللغة الأصل الذي تفرعت عنه؛ وهي تختلف بذلك عن اللغات السامية أو الزنجية (البانتو) التي تسود وسط وغرب القارة الإفريقية بين شعوب الغابات الإستوائية. ويتصف المتكلمون باللغات الحامية (الحاميون (Hamits)) بسمات الجنس القوقازي وخاصة لون البشرة الذي يميل إلى البياض بشمال إفريقيا (البربر) وهضبة إثيوبيا خاصة العناصر الكوشية منها في الصومال وكينيا وإثيوبيا التي امتزجت بحكم الجوار والاختلاط بالعناصر الزنجية. كما يمكننا أن نعتبر بعض شعوب إفريقيا الغربية وخاصة قبائل الهاوسا وجماعات الفولاني من عائلة اللغات الحامية لتأثرهم وامتزاجهم بالرعاة الحاميين القادمين من وادي النيل أو التوارق المنحدرين من منطقة الهقار. وبهذا التطور التاريخي يمكن القول بأن الشعوب التي تقطن الشمال والشمال الشرقي الإفريقي وحتى الصحراء الكبرى تعتبر أغلبها من الشعوب الناطقة باللغات أو اللهجات الحامية.

119 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

إفريقية كاللغة المعروفة بلغة القبائل ببلاد الجزائر المغربية ولغة الطوارق وغير ذلك مما يطول شرحه.⁽¹²⁰⁾ وقال في موضع آخر في «الدرس التام»: لم يزل نظر علماء اشتقاق اللغات البشرية يود للوقوف عليها وأحسن ما عرف منها وأهمه وأقواه وأتمه اللغة القبطية القديمة حيث ثبت بواسطة معرفتها والوقوف عليها الآن أنه يرجع إليها بالضرورة لغة الليبيين سكان جبال ليبيا وهي ببلاد برقة وما والاها من بلاد إفريقية، وهذه اللغة هي التي لم يزل يتكلم بها لغاية الآن الأقوام المعروفون بالقبائل والطوارق بشمال بلاد إفريقية، وكذلك اللغة الإثيوبية القديمة التي لم يزل يتكلم بها لغاية عصرنا هذا قبيلة العرب البشارية المقيمة على شواطئ الأعلى و[...]»⁽¹²¹⁾ بعد كلام طويل في أمر مصر وترى من جهة أخرى جزيرة صغيرة بارزة من الصحاري الكائنة على غربي الدلتا المصرية يخرج منها أقوام رحالة نزالة أولو عيون زرقاء وشعور شقراء وهم الأقوام المعروفون بالليبيين ينزلون في ذلك العهد من جزائر البحر المتوسط الأبيض أو بحر سفيد [52] على قارة إفريقية فيهددون الأقاليم الشمالية أو البحرية ولا يضبطهم الجيوش المصرية إلا بغاية المشقة والجهد.⁽¹²²⁾

120 - اللهجات البربرية بشمال إفريقيا: تنسب في مجملها إلى عائلة اللغات الحامية وتتميز عن غيرها باصلها المشترك الذي يعرف باللسان الأمازيغي، وهو من حيث البناء اللغوي ومخارج الحروف ينتمي إلى عائلة اللغات السامية - الحامية التي كانت تشكل فضاء لغوياً واحداً يشمل شمال القارة الإفريقية من واحة سيوة غرب وادي النيل وحتى جزر الخالدات (كاناري) بالمحيط الأطلسي. ولعل هذا الانتشار الواسع هو الذي جعل اللسان البربري (الأمازيغي) على صلة وثيقة بلغة قدماء المصريين عن طريق الاحتكاك والتواصل، كما كان على صلة وثيقة باللغات السامية وخاصة الفينيقية والعربية منها؛ فكانت نتيجة ذلك انتشار اللغة البونيقية (البربرية - الفينيقية) قديماً، واكتساب اللغة العربية بعد الفتح الإسلامي وتحول قسم كبير من البربر إلى التكلم بالعربية إثر هجرة القبائل العربية من بني هلال وبني سليم ومعقل منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)؛ ومما يلاحظ أن اللسان البربري (الأمازيغي) يتميز بتعدد لهجاته بين ناحية وأخرى، فلم يتحول إلى لغة أدب أو عقيدة أو أداة إدارة وحكم، فقد استعملت قديماً البونيقية واللاتينية، وحديثاً العربية والفرنسية، بينما ظلت لغة الشعوب البربرية تتميز بتعدد لهجاتها مثل الريفية والشلحية والسوسية في المغرب الأقصى، والقبائلية والشاوية والميزابية والتارقية في الجزائر، والزناطية بجبل نفوسة في طرابلس. كما يلاحظ تلاحم بين اللغة العربية وتلك اللهجات مما أدى إلى اكتساب هذه اللهجات الكثير من الكلمات العربية أو الفرنسية وإلى تلاحمها وتمازجها مع اللسان العربي الدارج، رغم محاولة السياسة الاستعمارية الفرنسية بالمغرب العربي توجيهها لمحاربة اللغة العربية.

121 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها.

122 - يشير المؤلف إلى غارات الهكسوس (ملوك الرعاة) على مصر. والهكسوس هي القبائل البدوية التي غزت مصر قادمة من فلسطين عبر شبه جزيرة سيناء في القرن 18 ق.م.، واستولى الهكسوس على السلطة حتى عام 1570 ق.م.، وعرفوا بملوك الرعاة وأطلقت عليهم تسمية الهكسوس وهي تعني الزعماء، وقد أدخلوا إلى مصر الحصان والعربة التي تجرها الخيول وأسلحة جديدة.

وقال في موضع آخر أيضاً قال الكلام على القلم المصري المسمى بالهيروغليفية، قال المؤرخ فرانسيس لونورمان: كان اليونان يطلقون على كيفية الكتابة الأهلية المصرية اسم الهيوريجليف وهي كلمة يونانية مركبة من كلمتين معناهما في الأصل النقوش المقدسة بمعنى المطهرة أو المحترمة أو الدينية، حيث كان قدماء اليونان يتوهمون أنها كلمة مركبة من صور أشياء مادية وليس أفعال كذلك، إلى أن قال: ولم يحصل إثبات مطلقاً لا من اليونان ولا من الرومانيين بوقت استيلائهم على بلاد المصريين لتعرف كيفية قراءة هذا القلم المصري القديم ولا اشتغل أحد منهم بشيء يقتضي له من التعلم والتعليم، حيث كانوا يتوهمون أنه سر مكنون وعمل مصون مع أن الأهالي المصريين البلديين كانوا لم يزالوا يستعملونه في سائر مدة ولايتهم عليهم وإقامتهم فيما بين ظهرانيتهم، وبقيت الكتابة الهيروغليفية المذكورة مدة أعصار مديدة وأجيال عديدة محاطة بسحب مظلمة ومستورة بحجب كثيفة غير نافذة، ولم ينقل عن سلف المؤرخين المعتمدين في مدارس الأوروبايين من اليونان والرومانيين شيء مطلقاً يدل على أنهم تعرضوا لما يساعد على فهمها، وكان قد حصل اليأس بالكلية من الوقوف على علمها حتى برز إلى حيز الوجود فتي فرانسواي ذو قريحة ثاقبة وفطنة صائبة، فتوصل بأن يكشف عنها القناع وتحصل على فتح ما كان عليه حصنها من شدة الامتناع وحقق بعجيب اجتهاده من طريق الاستنباط والقوة التفرسية أعظم استكشاف حصل في مدة القرن التاسع عشر هذا من الميلاد المسيحي فيما يتعلق بدائرة العلوم التاريخية، ألا وهو الشاب الذي اشتهر باسم يوحنا فرانسيس شامبوليون⁽¹²³⁾ [...] ⁽¹²⁴⁾ من إقليم اللوت ببلاد

123 - جان فرانسوا شامبوليون (1790 - 1832 J.-F. Champolion): مستشرق فرنسي درس اللغة القبطية، وعمل على فك رموز الكتابة المصرية (الهيروغليفية) وعرف بمبادئ كتابتها الرمزية في خطاب له للعالم الفرنسي داسييه سنة 1822، وكان منطلقه في تحديد قواعدها ووضع قاموس لها نقش حجر رشيد الذي اكتشفه الفرنسيون سنة 1802، ونقش جزيرة فيلة الذي تضمن مرسوماً من بطليموس الخامس، وكلاهما كتب بالإنغريقية والديموطينية والهيروغليفية. أهله بحوثه أن يصبح عضواً بأكاديمية الفنون الجميلة بباريس (1830)، وأستاذاً بالكوليج دو فرانس (1831)، لكن الموت عاجله قبل أن يتمكن من نشر مذكراته حول مصر والنوبة، وقد نشر وطبع قاموسه للغة الهيروغليفية بعد وفاته (سنة 1832).

أنظر: جورج برزتر وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992، ص ص. 151-152.

124 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها، والواقع أنه ولد عام 1790 كما هو مسجل في ترجمته في الهامش السابق.

فرانسة في الثالث والعشرين من شهر ديسمبر [...] ⁽¹²⁵⁾ وتوفي بمدينة [...] ⁽¹²⁶⁾ في رابع شهر [...] ⁽¹²⁷⁾ ميلادية، وذلك أنه توصل لأن وضع أصول قراءة الحروف الهيوريجليفيه على قواعد قوية، وجاء بعده جم غفير وجمهور كثير من العلماء الأوروبيين فاحتذوا حذوه في تلك الطريق التي افنتحها، انتهى.

42 - وصف الخليل بن أحمد الفراهيدي ومقارنته بعبد الله بن المقفع

المراد منه قلت قد أذكرتني هذه الحكاية ما في «شرح الشريشي على مقامات الحريري» ⁽¹²⁸⁾ في ترجمة [...]، قالوا لا يجوز الصراط بعد الأنبياء والصحابه أدق ذهنًا من الخليل قال النظر ما رأى الراؤون مثل الخليل ولا رأي الخليل مثل نفسه، وكان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، [53] متخرق الثياب، متقلع القدمين، مغمورًا في الناس لا يعرف. قال محمد بن الفضل كان بالبصرة رجل يعطي دواء لظلمة البصر فينتفع به الناس فمات فأضر ذلك بمن كان يستعمله، وذكر الخليل فقال إنه نسخة، فقالوا لم نجد ما قال هل كان له أنية يعمله فيها، قالوا نعم إناء يجمع فيه أخلاطًا، قال فجاء به فجعل يتشممه ويخرج نوعًا حتى أتى في خمسة عشر نوعًا، ثم سأل عن جمعها ومقاديرها فعرفه من كان يعالج مثله فعمله وأعطاه الناس، فانتفعوا به مثل تلك المنفعة ثم وجدت النسخة في كتب الرجل فإذا فيها ستة عشر خلطًا فلم يغفل إلا عن خلط واحد، وكتب عليه ملك اليونان كتابًا باليونانية فخلا به شهرًا حتى فهمه، فقليل له في ذلك، قال قلت لا بد أن يفتتح الكتاب باسم الله تعالى وما أشبهه فبنيت أول الحروف على ذلك حتى انقاست لي. وكان الخليل يحب أن يرى عبد الله بن المقفع، وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد المهلب، فتحدثا ثلاثة أيام ولياليها ثم افترقا، فقليل للخليل كيف رأيت عبد الله، فقال ما رأيت مثله قط وعلمه أكثر من عقلي، وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل، فقال ما رأيت مثله قط وعقله أكثر من علمه،

125 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها وهو سنة 1790.

126 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها وهو سنة 1832.

127 - كتابة انمحي رسمها فلم يفهم مدلولها، والواقع أنه ولد سنة 1790 كما هو مسجل في ترجمته، انظر هامش رقم (123)، ص 125.

128 - أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (ت. 620 هـ/1212 م)، شرح مقامات الحريري البصري، نشر محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الثقافية، بيروت، 1952، الجزء الرابع، ص ص. 256-257. وأما الخليل فهو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري الفراهيدي (ت. 170 هـ/786 م) المعروف بإسهامه في تطوير علوم اللغة واللسان والقواعد.

وصدق في ذلك أدى عقل الخليل إلى أن مات وهو أزهد الناس وجهل ابن المقفع أرداه فكتب كتاباً لعبد الله بن علي عم المنصور وقال فيه ما كان مستغنياً أن يقوله ولا يحتمل الأمراء دون الخلفاء مثله، فقال فيه ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه، عبد الله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حوابس وعبيده أحرار والمسلمون في حل من بيعته، فاشتد ذلك على المنصور وكتب إلى أمير البصرة أن اقتل عبد الله بن المقفع فقتله، قلت ومن عقل الخليل أيضاً ما قيل وهو اتخذ عباد المهلب أرضاً فأراد غرسها فلامه أصحابه وقالوا هي سبخة، فأشار عليه الخليل بغرسها، فجاءت بكل شيء حسن، فحمل إليها الخليل فاستحسنها وقال:

ترفعت عن ندى الأعماق وانخفضت

عن المغاطس واستغنت بسقياها

و مال بالخوخ والرممان أسفلها

واعتم بالنخل والزيتون أعلاها

وصار يغبطه من كان يخذله

ولائم لأمه فيها تمنّاها، إلخ.⁽¹²⁹⁾

ثم أخذ جماعة عن الخليل لم يكن فيهم مثل عمرو بن قنبر سيبويه ويكنى أبا بشر وأبا الحسن وهو من موالى بني الحارث بن كعب، اهـ.⁽¹³⁰⁾

43 - العلاقة بين اللغتين السامية والرامية

المراد منه [...] لغات بني حام قال صاحب «الدرس التام» بعد كلام طويل: فهذه هي طائفة اللغات الحامية [54] النيلية وهي وإن كانت مرتبة لغوية خصوصية تقابل مرتبة بني حام في جملة ما سلف إيضاحه من مراتب الأنسال النوحية، غير أنه استقر الحال عند علماء اشتقاق اللغات من الإفرنج المتأخرين على أن بينهما وبين لغات بني سام من العلائق القرابية والروابط النسبية ما يقتضي أن تعد منها وإن كانت هي من مرتبة من اللغات منفردة عنها وكأن لغات بني سام وحام كانت في الأصل واحدة كما قال بعضهم وذهب إليه وتقدم

129 - تتمة البيتين: أبا معاوية أشكر فضل واهبها وكلما جئتها فاعمر مصلاها.

انظر: أبو العباس أحمد الشربشي، المصدر نفسه، ج. 4، ص. 256-257 و 260.

130 - انتهى ما نقله المؤلف عن شرح الشربشي. انظر: المصدر السابق، ج. 4، ص. 257.

في موضعه التنبيه عليه [...] ولعل من قوله أولاً في تعداد اللغات السامية، الأولى العبرانية وهي التي كان يتكلم بها بنو إسرائيل والفنيقيون بيقين وسائر القبائل الكنعانيين بطريق الظن والتخمين إلى آخر ذكر اللغات السامية.⁽¹³¹⁾

44 - ذكر إسلام الفلانيين وما يروى في شأن نسبهم

[...] الشيخ عثمان بن فودي من الفلآن الذين ينسبون إلى عقبة بن عامر المجاهد الذي فتح بلاد الغرب زمن عمرو بن العاص في مصر وصل إليهم وهم قبيلة من قبائل الروم، فأسلم ملكهم من غير قتال وتزوج عقبة ابنة ملكهم اسمها بجمع، فولدت الفلانيين جميعاً، هذا ما تواتر عندنا وأخذناه عن الثقة الذين يخرجون من بلاد فوت تور أعني العلماء ومنهم، إلخ [...] وهذا الخبر في الورقة التي توجد عند بعض من يدعي العلم من أهل فوت تور.

فائدة نسب الفلانيين اعلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل عمرو بن العاص بالجيش إلى المغرب وجعل الجيوش في السفينة في البحر المالح، وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص إن وجدتم ملوك الأرض فأرسلوا إليهم بالإسلام أولاً بقوله تعالى: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله، الآية، فلما بلغوا بلاد طور أرسل إليهم عقبة بن عامر وفي بعض النسخ عقبة بن ياسر بما قال عمر بن الخطاب، فأمر عقبة بن عامر ملك بلاد طور بالإسلام فأسلم الملك وأبى كثير من قومه الإسلام، فأفزعوا من أبى منهم وخوفوهم حتى أسلموا وحسن إسلامهم، وقيل إنهم وجدوا بعض قوم الملك مسلمين وبعضهم كفار، فلما أراد عمرو بن العاص الانصراف عن أرضهم قال له ملك بلاد طور أترجع وتتركنا في ظلمة الجهل، أعطنا من يعلمنا دين الإسلام، فقال له عمرو اختر من أحببت منهم أي من جيشنا، فقال له أحب أن تترك معنا عقبة بن عامر، وقيل عمار بن ياسر،

131 - اللغات السامية: إحدى العائلات اللغوية الكبرى في العالم. تتميز بمخارج حروفها وبنيتها النحوية والتي تشترك فيها لغات الشعوب القاطنة فيما وراء البحر الأحمر بجزيرة العرب وما حولها من الأقاليم، قبل أن تنتشر بفعل الفتوحات الإسلامية وهجرة القبائل العربية إلى شمال إفريقيا وحوض النيل والصحراء الكبرى والمناطق المتاخمة لهضبة إيران والأناضول. وهي تصنف عادة إلى ثلاث مجموعات أو شعوب: 1. جنوبية وهي العربية والأمهرية. 2. شمالية شرقية وهي الأكادية بفرعيها البابلي والآشوري. 3. شمالية غربية وهي العبرية والفينيقية والآرامية والأوغاريتية. وقد حملت هذه اللغات تراث الإنسانية الديني والثقافي ونزلت بها الكتب السماوية وبعث من أبنائها الأنبياء والرسول. وللغات السامية قرابة مع لغات البربر التي تشكل معها فضاء لغوياً واحداً وهو فضاء اللغات السامية - الحامية الأفرو - آسيوية.

فأعطاه ذلك ورجع عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ووجده قد مات وقيل قد وجده حياً، فتزوج عقبة بن عامر بن معاذ بن مغيث بن فلان بن سليم بن سعيد بن مرة بن كعب بن لؤي، وقد التقى مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجد السابع، ابنة ملك طور اسمها بجمع، فولدت له أربعة أولاد ذكور، أولهم رعت جلّ هو أبو قبيلة جلّ، ثم وي بر أبو قبيلة بر، ثم أسن سه، ثم رعب به هو أبو قبيلة [55] به، وهذه القصة من رواية شيخنا الفاهم الأستاذ الشيخ الكبير وهو نقلها في مصر من مشيخة أهل مكة شرفها الله تعالى، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكرم المؤمنين فلان يرحمهم الله يوم القيامة، قال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله، قال هم المقيمون الصلاة في كل وقت المؤتون الزكاة في كل شيء، قال أبو بكر الصديق ما علامتهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم بيض الثياب وكلامهم لا في لغات العرب ولا في لغات العجم، يسمون الكتاب دفتر ويسمون الغزال بل ويسمون العصا سور ويسمون الماء ديم ويسمون القوم لاجل ويسمون النعل بط ويسمون السباع بروط ويسمون الدهن تورنبم، ويفعلون ما يؤمرون ومنهم الذين يقرأون القرآن ومنهم من لا يقرأ، جاهلهم أفضل من علماء العرب والعجم لأنهم يؤمنون بالله ويسمعون كلام الله تعالى ويعبدون الله كثيراً فاعرفوهم وافعلوا أفعالهم، فقال [...] ما أصلهم يا رسول الله، قال هم أولاد عقبة بن عامر هكذا إلى هذا الكلام الظاهر لكل عاقل لبیب بطلانه، ويتبين على البديهة كذبه وبهتانه وفيه جراءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتقول عليه بما لم يقل ولا يخفى ما في ذلك من الوعيد الشديد و[...] على العوام هين وكثير، وأهل فوت أكثرهم عوام ولا يخرج من العامية منهم إلا الفرد النادر في أزمنة متطاولة، فما على مثلهم يعد الخطأ، ويماثل هذا [...] ما فعله بعض أهل وال جل وبعض أهل جامكل من التقول على إمبراطور فرانسيس بأن كتبوا على ورقة الفضة الفرانساوية بازب التي قيمتها عشرة دراهم فكتبوا فيها بالعربية بأن قيمتها عشرون درهماً فباعوها بعشرين درهماً، فلما ظهر ذلك للحاكم الفرانساوي السيد المؤيد كماندن ماتم [...] عاقبهم بالسجن الطويل⁽¹³²⁾ كما قيل ذلك والله تعالى أعلم.

132 - إشارة إلى محاولة تزوير الأوراق النقدية التي صدرت على عهد الإمبراطور وهو نابليون الثالث، والتي حاول بعض السكان تزويرها، والتي بدأ تداولها في أفريقيا الغربية وخاصة مناطق السنغال، وقد حاولت الإدارة الفرنسية وضع حد لهذا التزوير بمعاينة من تثبت عليه تهمة التزوير بالسجن المؤبد والغرامات الثقيلة.

45 - فتح برقة وطرابلس على يد عمرو بن العاص وتراجعته عن إفريقية بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (ض)

[...] أبو الدرداء [...] وهو لم يذكر في الصحابة الذين دخلوا إفريقية، فأحرى أن يدخل في قوت طور، فيا لله العجب، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين [...] في الجواب عما في هذه الورقة مما غير الحق والصواب قد [...] أرسل عمرو بن العاص بالجيش إلى المغرب، إلخ. وفي «الاستقصا»⁽¹³³⁾ [...] لما كانت خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية وفرغ منها، سار في سنة إحدى وعشرين من الهجرة⁽¹³⁴⁾ إلى برقة وكانت تسمى في القديم انطابلس [56] فصالح أهلها على الجزية ثم سار بعدها إلى طرابلس، فحاصرها شهراً وكانت مكشوفة السور جانب البحر وسفن الرومان في مرساها فحسر الماء في بعض الأيام وانكشف أمرها لبعض المسلمين المحاصرين لها، فاقتحموا البلد فيما بين البحر والبيوت، فلم يكن للروم ملجأ إلا سفنهم وارتفع الصياح فأقبل عمرو بعساكره فدخل المدينة ولم يفلت الروم إلا بما خف في المراكب، ثم عطف عمرو على مدينة صبرة⁽¹³⁵⁾ وكانوا قد أمنوا بمنعة طرابلس واشتغال المسلمين بحصارها فصباحهم في جيش المسلمين واقتحمها عليهم عنوة، وكمل الفتح ورجع عمرو إلى برقة فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار جزية، وكان أكثر أهل طرابلس وصبرة برقة لواتة وهم بنولوي الأكبر، وأكثر أهل طرابلس وصبرة نفوسة وكلتا القبيلتين من البتر. ولما فرغ عمرو رضي الله عنه من طرابلس وما معها استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التقدم إلى إفريقية فمنعه، وقال تلك المفرقة وليست بإفريقية أو كلاماً هذا معناه، فامتل وعاد إلى مصر، فكان عمرو بن العاص أول أمير وطئت خيله أرض المغرب لكن لم يصل إلى إفريقية ولا كان من البربر إسلام. وفي كتاب الصالح بن عبد الوهاب الحوضي،⁽¹³⁶⁾ قال عبيد: لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه طرابلس كتب إلى عمر رضي الله عنه بما فتح الله عليه وأنه ليس أمامه إلا إفريقية، فكتب له عمر رضي الله عنه: إذا ورد عليك كتابي هذا فاطو دواوينك ورد عليّ جندي ولا

133 - الاستقصا، الجزء الأول، ص. 81.

134 - سنة 21 هـ توافق 641 م.

135 - اكتفى المؤلف بما هو متداول عن فتح برقة وطرابلس، وهي روايات تحتاج إلى المراجعة؛ مع العلم بأن عمرو ابن العاص لم يتوجه مع قواته إلى صبرة وإنما أرسل إليها سرية من الجيش. راجع: الاستقصا، الجزء الأول، ص. 81.

136 - الرواية منقولة عن الشيخ صالح بن عبد الوهاب الحوضي. انظر هامش رقم (71)، ص. 98.

تدخل إفريقيا في شيء من عهدي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إفريقيا مفرقة لأهلها غير مجمعة مأوها قاس ما شربه قوم من المسلمين إلا اختلفت قلوبهم، فأمر عمرو بن العاص العسكر بالرحيل قفولاً، وفي ذلك الكتاب أيضاً أنهم لما دخلوا إفريقيا في زمن عثمان رضي الله عنه ورجعوا اختلفت قلوبهم عليه فما زالوا به حتى قتلوه، اهـ. بالمعنى قلت. ومثل ذلك في «تاريخ الفتاش»⁽¹³⁷⁾ بأن السلطان محمد أسكيا⁽¹³⁸⁾ ركب بحر تندرمة الصغير وتبعه يوماً حتى انتهى إلى بحر فت، فلما رجع قال ما أجمل هذا البلد وأحسنه

137 - محمود بن الحاج المتوكل الكاتي المعروف بكعت (ت. 1002 هـ/1593 م)، تاريخ الفتاش في أخبار البلد والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار، نشر النص العربي مع ترجمة فرنسية أو. هوداس ودولافوس، باريس، 1913، ص. 78. وقد رجعنا في التحقيق إلى النسخة المصورة (باريس، 1964)؛ وسوف نشير إليه عند ذكره في الهوامش اختصاراً بـ «تاريخ الفتاش».

138 - الأسكيا محمد (الكبير) (899-934 هـ/1493-1528 م): من أسرة صنهاجية تنتمي إلى عشيرة توري أوسيلة المنتسبة إلى أقوام السوننكي ذات الأصول التكرورية. عُرف بورعه واعتداله، تزعم الثورة على سن باري الذي رفض اعتناق الإسلام بعد موت سني علي، وتمكن مع أخيه محمد من الاستيلاء على السلطة وحمل لقب أسكيا، وأسس أسرة مسلمة حكمت مالي باسم السنغاي (الصونغاي). أخضع ماسينا وديارا (غاو) (1512 م)، ومد نفوذه نحو الصحراء، فتحكم في مناجم الملح بتغازا، واستولى على أغاديس، وفتح كاتسينا وكانو ببلاد الهاوسا، وأخضع شعوب الجنوب التي تنتشر فيها الوثنية مثل البمبارا والموسي والدوجون. تعرف على المشرق واشتهر أمره عند أدائه فريضة الحج (902-903 هـ/1496-1497 م)، واصطحب معه 800 فارس وعدداً كبيراً من العلماء منهم محمود كعت صاحب «تاريخ الفتاش» والفقيهين محمد تل ومحمد بغيغ، وحمل معه ما قيمته 300000 دينار ذهب لتغطية نفقاته. تعرف على القاهرة واتصل بشيخ الأزهر الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي صاحب التأليف الكثيرة، وقد كتب له رسالة «نصيحة ما يكون عليه الحاكم المسلم». وأثناء حجه أولى عناية بحجاج أهل السودان الذين أوقف عليهم داراً بمكة، وكانت له علاقة مع شريف مكة الذي أسبغ عليه لقب «خليفة السودان». ويعتبر محمد أسكيا الأول من أشهر حكام السودان الغربي، فقد أقر النظام وطبق أحكام الشريعة وشجع التجارة ورعى العلماء وأقام العديد من المساجد، لكن تقدمه في السن نتج عنه اضطراب في أمور الدولة دفع بابنه الأكبر موسى الغازي لتخنيته عن السلطة وتولي شؤون الدولة. ترجم له العديد من مؤرخي السودان مثل السعدي في «تاريخ السودان» ومحمود كعت في «تاريخ الفتاش».

هذا وتشير العديد من الكتب التي تناولت علاقة بلاد السودان وعلمائها وحكامها بالشرق العربي إلى صلة شيخ الأزهر عبد الرحمن السيوطي (ت. 911 هـ/1505 م) ببلاد السودان، وذهب بعضها إلى حد القول بأنه سافر إلى بلاد السودان وهذا ما لا تفرقه الوقائع التاريخية وإن كان أحد أحفاد السيوطي قد قدم السودان وكان أحد المؤذنين بالجامع الكبير بتومبوكتو. على أن عبد الرحمن السيوطي ربط صلات بحكام السودان وقدم لهم النصائح في الشؤون السياسية والفقهية عند مرورهم بالقاهرة في طريقهم إلى الحرمين الشريفين، ومنهم محمد الأسكيا محمد الكبير الذي عمل بنصائحه (903 هـ/1497 م)، وقبله منسى سليمان أبي بكر وماري جاطة الثاني حفيده. كما كان السيوطي يقدم نصائحه عن طريق المراسلة، ومن ذلك رسالة أجاب فيها عن تساؤلات الشيخ شمس الدين بن محمد اللمتوني عرفت بـ «مطلب الجواب بفصل الخطاب» بتاريخ 898 هـ/1493 م، فرد عليها السيوطي برسالة مطولة عرفت بـ «فتح المطلب المبرور في الجواب عن الأسئلة الواردة من التكرور»، كما كتب للأسكيا محمد في النصيحة رسالة عرفت بـ «الأحاديث المثقفة».

ولكن أهله لا يتفقون على أمر واحد أبداً، وقيل له في ذلك وقال الآن بحره معوج ومن شرب من مائه لا يثبت [57] قوله ولا يتفق. وفي كتاب الصالح بن عبد الوهاب قال ابن عبد الحكم: وكان البربر بفلسطين في الزمان الأول وكان ملكهم جالوت فلما قتله داوود عليه السلام خرج البربر متوجهين إلى المغرب حتى انتهوا إلى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربية مما يشرب من السماء ولا ينالهما النيل، فتفرقوا هنالك، فتقدمت زناتة ومغيلة إلى المغرب وسكنوا الجبال، وتقدمت لواتة فسكنت أرض انطابلس وهي برقة، وتفرقت في هذا المغرب وانتشروا فيه، ونزلت هواره مدينة لبدة، قال فसार عمرو بن العاص رضي الله عنه في الجبال حتى أتى برقة فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها إليه جزية على أن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم في جزيتهم فصالحهم على ذلك، قال ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابي خراج وإنما كانوا يبعثون بالجزية إذا جاء وقتها، قلت وبرقة إقليم أو ناحية بين الإسكندرية وإفريقية مسيرة شهر كما في «تاج العروس على القاموس»⁽¹³⁹⁾ وقد علمت بهذا أن عمرو بن العاص لم يدخل إفريقية فأحرى بلاد فوت طور.

46 - عقبة بن نافع (رضي الله عنه) وفتح إفريقية

وقوله فأرسل عقبة بن عامر، فالصواب عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري، وكان ابن خالة عمرو بن العاص ولاء عمرو بن العاص إفريقية لما كان على مصر، فانتهى إلى لواتة ومزاةة فأطاعوا ثم كفروا فغزاهم من سنته، فقتل وسبى وافتتح في سنة ثلاث وأربعين مواضع من بلاد السودان وافتتح ودان وهي من حيز برقة من بلاد إفريقية، وافتتح عامة بلاد البربر إلى آخر ما في «أسد الغابة في معرفة الصحابة»⁽¹⁴⁰⁾ قلت ولعل هذا وقع بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي «الاستقصا»⁽¹⁴¹⁾ أيضاً، ونصه وكان عمرو بن العاص وهو أمير على مصر قد استعمل عقبة هذا وهو ابن خالته على إفريقية، فانتهى إلى لواتة ومزاةة فأطاعوا ثم كفروا

139 - تاج العروس على القاموس، انظر هامش رقم (32)، ص. 76.

140 - عز الدين أبو الحسن علي الشيباني المعروف بابن الأثير، أسد الغابة... المصدر نفسه، ج. 4، ص. 2.

141 - الاستقصا، ج. 1، ص. 89.

فغزاهم وقتل وسبى وافتتح في سنة اثنتين وأربعين⁽¹⁴²⁾ غدامس من تخوم السودان، وفي السنة بعدها افتتح ودان [58] وكورا من كور⁽¹⁴³⁾ السودان وأثخن في تلك النواحي وكان له فيها جهاد وفتوح، فظهر غناؤه وعرفت نجدته وكفايته، فلما كانت سنة خمسين⁽¹⁴⁴⁾ ولاه معاوية على إفريقية استقلالاً وبعث معه عشرة آلاف فارس، فدخل عقبة إفريقية إلى أن استشهد في أرض الزاب وهي بلاد واسعة فيها عدة مدن وقرى كثيرة ومدينتها العظمى تسمى أربة، والزاب من إفريقية كما في «الاستقصا» وفي «تاج العروس على القاموس». قلت قد علمت بهذا أيضاً أن عقبة لم يدخل فوت تور إلا إذا قيل أن أصل فوت طور البربر، ويمكن ذلك فإن عقبة بن نافع سكن في الغرب في الجهاد إلى أن قتل كما مر الآن، وهو الذي بنى مدينة القيروان ويمكن أن يكون تزوج في البربر أو في كور السودان التي افتتحها وولد له من تلك الزوجة الأولاد، ويمكن أن يكون أصل إمان لوى من لوانة وأصل جاب من زواوة أو من فازاز قبيلتان من البربر أو من أزداجة قبيلة أيضاً من البربر لأن أميرهم يسمونه أزد ولا يكون لقبه إلا جة ويمكن أن يكون جاب أيضاً من غيرهم. وقد أخبرني العلامة الحاج عنين سبك بأنه رأى في رحلته للحج قبيلة من السودان هنالك تسمى جاو في ملك الإفرنج غير الفرانسييس والله أعلم.

47 - معلومات عن جاوة كما وردت عند ابن بطوطة

قلت ولعل جاو الذين راهم السيد الحاج عنين سبك هم الذين ذكرهم ابن بطوطة⁽¹⁴⁵⁾ في رحلته أنه بعد أن وصل إلى بلاد البر هنكار، فقال ورجالهم على مثل صورنا إلا أن أفواههم كأفواه الكلاب، وأما نساؤهم فلسن كذلك ولهن جمال بارع، ورجالهم عرايا لا يستترون إلا أن الواحد منهم يجعل ذكره وأنثيه في جعبة من القصب منقوشة معلقة في

142 - سنة 42 هـ توافق 662 م.

143 - تعليق المؤلف: ويقال دخلت كورة من كور خراسان، والكورة بالضم المدينة والصقع والجمع كور، إلخ، وفيه أيضاً والصقع بالضم الناحية، يقال فلان من أهل هذا الصقع أي من أهل هذه الناحية والجمع أصقاع.

144 - سنة 50 هـ توافق 670 م.

145 - رحلة ابن بطوطة، الجزء الرابع، ص ص. 107-113. لقد انتقل ابن بطوطة في رحلته بشرق آسيا من بلاد هنكار إلى جزيرة جاوة من أرخبيل الملايو (إندونيسيا الحالية) سنة 747 هـ/1346 م.

بطنه، ويستتر نساؤهم بأوراق الشجر، إلى أن قال ثم سافرنا عن هؤلاء وبعد خمسة وعشرين يوماً وصلنا إلى جزيرة الجاوة بالجيم وهي التي ينسب إليها اللبان الجاوي، إلى أن قال ودخلنا إلى حضرة السلطان وهي مدينة سمطرة، إلى أن قال وكانت إقامتي عنده بسمطرة خمسة عشر يوماً ثم طلبت منه السفر إذ كان أوانه ولا يتهيأ السفن إلى الصين في كل وقت، فجهز لنا جنكا وزودنا وأحسن وأجمل جزاه الله خيراً [59] وبعث معنا من أصحابه من يأتي لنا بالضيافة إلى الجنك وسافرنا بطول بلاده إحدى وعشرين ليلة ثم وصلنا إلى مل جاوة بضم الميم وهي بلاد الكفار وطولها مسيرة شهرين وبها الأقاوية العطرة والعود الطيب القاقلي والقماري، وقاقلة وقمارة من بعض بلادها، إلخ. قلت وبلاد الجاوة في جهة بلاد الهند والصين كما استفدنا ذلك من ذلك الكتاب، ومعنى الجنك السفينة. وسنذكر بعض قبائل البربر لعل عقلك يقتبس منها قبساً تستضيء به على مدلهامات الأمور والله تعالى أعلم.

48 - توضيح وتصحيح حول عقبة بن عامر (ض)

وأما عقبة بن عامر فهو جهيني من جهينة ولم يدخل الغرب قط، وكذا عقبة بن عامر الأنصاري فلم يدخل الغرب أيضاً قط إلا إذا أراد بعقبة بن عامر أبا بكر بن عامر اللمتوني⁽¹⁴⁶⁾ الذي يسميه البيضان ببكر بن عامر الذي غزا بلاد السودان وفتح منها نحو مسيرة ثلاثة أشهر وما زال بها في الجهاد إلى أن قتل بسهم مسموم، وقبره في تكانت، وكان مسكن أهل فوت أولاً هنالك أي تكانت كما قيل والله تعالى أعلم. وأما عقبة بن ياسر فغير موجود في الصحابة، وأما عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوزيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب المذحجي ثم العنسي فقد قتل في صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهم ولم يدخل الغرب فضلاً عن فوت طور والله أعلم.

146 - أبو بكر بن عامر اللمتوني الصنهاجي (480 هـ/1087 م)، خلف أخاه يحيى الذي قتل في تيفر بتي (448 هـ/1075 م)، استولى على تارودانت بمعونة الزعيم الروحي للمرابطين الملتمين عبد الله بن ياسين، وتوسع في السودان الغربي، وتمكن بمساعدة قبائل التكرور التي كانت تدين بالإسلام من الاستيلاء على كومبي عاصمة غانة (حوالي سنة 431 هـ/1039 م)، وأتاب عنه ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي انفرد بالجزء الشمالي من دولة اللمتونيين، بينما كان أبو بكر بن عمر منشغلاً بالتوسع في السودان الغربي، وقتل في حركته الجهادية (480 هـ/1087 م) وقبره معروف بمقسم بن عامر على بعد نحو 40 كلم من تجكجه.

49 - ذكر أهل المغرب عند الخليفتين أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما

وأما قوله فقال أبو بكر الصديق ما علامتهم، إلخ، فلم أر شيئاً يشبهه قليلاً إلا ما رأيته في «الاستقصا» بأن صاحب كتاب «الجمان»⁽¹⁴⁷⁾ نقل أنه لما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافتتحت مدينة مصر وكان عليها عمرو بن العاص، قدم عليه ستة نفر من البربر محلقي الرؤوس واللحى، فقال عمرو ما أقيم وما الذي جاء بكم، قالوا رغبتنا في الإسلام فجئنا إليه لأن جدودنا قد أوصونا بذلك، فوجههم عمرو إلى عمر رضي الله عنه وكتب إليه بخبرهم، فلما قدموا عليه وهم لا يعرفون لسان العرب كلمهم الترجمان على لسان عمر، فقال الترجمان على لسان عمر فقال لهم من أنتم، قالوا نحن بنو مازيغ، فقال عمر لجلسائه هل سمعتم قط بهؤلاء، فقال شيخ من قريش [60] يا أمير المؤمنين هؤلاء البربر ذرية قيس بن عيلان خرج مغاضباً لأبيه وإخوته فقالوا بربر أي أخذ البرية، فقال لهم عمر رضي الله عنه ما علامتكم في بلادكم، قالوا نكرم الخيل ونهين النساء، فقال ألكم مدائن، قالوا لا، قال ألكم أعلام تهتدون بها، قالوا لا، قال عمر والله لقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فنظرت إلى قلة الجيش فبكيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر لا تحزن فإن الله سيعز هذا الدين بقوم من المغرب ليس لهم مدائن ولا حصون ولا أسواق ولا علامات يهتدون بها في الطرق، ثم قال عمر فالحمد لله الذي من علي برؤيتهم ثم أكرمهم ووصلهم وقدمهم على من سواهم من الجيوش القادمة عليه، وكتب عمر إلى عمرو بن العاص أن يجعلهم على مقدمة المسلمين وكانوا من أفخاذ شتى، اه، والله أعلم.⁽¹⁴⁸⁾ قلت وأما غير هذا فهو من أفحش الكذب الذي يستحي منه.

50 - الفرق بين الفرنج والروم

وأما قول الشيخ عبد الله فودي بأن تورب قبيلة من قبائل الروم، إلخ، لعل ذلك مما التبس عليه كما التبس على غيره لأن ملوك الروم الأولى كانوا مستولين على أرض المغرب بأسرها قد ملكوها مدة طويلة من الزمان قبل ميلاد المسيح عليه السلام بكثير، ولما أخذ الروم

147 - الاستقصا، ج. 1، ص 81-82. لم نعثر في كتاب «الجمان» على الفقرات التي اقتبسها من السلاوي في «الاستقصا».

148 - كما هو واضح من ظاهر معناه فإن هذا الحديث موضوع ولا يعتد به.

بدين النصرانية في زمن قسطنطين الملك وكانت لهم اليد الغالبة على من جاورهم من الأمم مثل الحبشة والقيبط والفرنجة والقوط وغيرهم، حملوهم على الأخذ به فدانوا به معهم وتلقنوه عنهم وبثوه في بلادهم ورعاياهم، وكان الإفرنج مجاورين للبربر في المغرب الأدنى والقوط مجاورين لهم في الأقصى ونظر القياصرة منسحب على الجميع وأمرهم نافذ في الكل وكانوا يؤدون الجباية لهرقل ملك القسطنطينية، كما كان المقوقس صاحب مصر والإسكندرية وبرقة يؤدي الجباية له، وكما كان صاحب طرابلس ولبدة [61] وصبرة وصاحب صقلية وصاحب الأندلس من القوط لما كان الروم قد غلبوا على هؤلاء الأمم أجمع وعندهم أخذوا دين النصرانية، وكان الإفرنجة هم ولوا أمر إفريقية ولم تكن للروم فيها ولاية وإنما كان كل من كان منهم بها جنداً للإفرنج ومن حشودهم، وما يسمع في كتب الفتح من ذكر الروم في فتح إفريقية فمن باب التغليب لأن العرب يومئذ لم يكونوا يعرفون الفرنج فغلبوا اسم الروم على جميع أمم النصرانية ونقلت الأخبار عن العرب كما هي، فجرجير المقتول عند فتح إفريقية من الإفرنج وليس من الروم، وكذا الأمة الذين كانوا بإفريقية غالبين على بربر ونازلين بمدنها وحصونها إنما كانوا من الإفرنجة.⁽¹⁴⁹⁾ وقلت ومثل هذا ظن الناس من البيضان والسودان بأن النصارى أمة من الأمم وقبيلة من القبائل، وليس كذلك بل النصرانية ملة من الملل لا غير من دخل فيها فهو نصراني كائناً من كان سواء كان من الروم أو من الإفرنج وهم سكان أوروبا أو من غيرهم، وصاحب الملة إسرائيلي وهو عيسى عليه السلام وليست بينه وبينهم قرابة ولا نسب كالمسلمين ومن دخل فيها فهو مسلم كائناً من كان، ولعل الشيخ عثمان فودي أو من استند إليه رأى وسمع كونهم أولاً مطيعين للروم في إفريقية وأنهم كانوا على دين النصرانية حكم بأنهم قبيلة من قبائل الروم وليس العقل السليم يقبله وإنما يشبه الحق أو يقرب منه ما قلت لا غير والله تعالى أعلم. ومن وجد دليلاً نقلياً صحيحاً أو عقلياً ثابتاً لا يتزلزل في كون أصل أهل فوت من الروم فليثبتته هنا مأجوراً وما أنا إلا متخبط في طلب ما يمكن قبوله إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين. وأما نسب عقبة الذي في الورقة من قوله فتزوج عقبة بن عامر بن معاذ بن مغيث بن فلان بن سليم بن سعد بن مرة، إلخ، فكذب باطل

149 - هناك اضطراب في الرواية وخلط في المعلومات التاريخية فيما يتعلق بتاريخ إفريقية قبل الفتح الإسلامي. للتعرف على أحداث الفتح، انظر هوامش: عقبة بن نافع (رقم 102 ص 119)، كسيلة (رقم 157 ص 140)، الكاهنة (رقم 159 ص 141).

أيضاً لأن مرة الذي هو الأب السابع من آباء النبي صلى الله عليه وسلم [62] ليس له ولد يسمى سعيد بل أبنائه ثلاثة لا غير وهم كلاب وتيم ويقظة، كما قال بعضهم أبناء مرة كلاب، تيم، يقظة لا غيرهم، يا تيم أي يا رجل، اهـ.

51 - روايات في أصل فوت تور وصلتهم بأهل مصر

ثم اعلم أن المذهب الذي ذهب إليه ظني أن أهل فوت تور من فوت بن حام الذي في «الدرس التام» كما مر ذلك أو هم من البربر الذين خرجوا من الشام أو هم من القبط والقبط أيضاً أصلهم من الشام. وفي «الدرس التام في التاريخ العام» قال المؤرخ فرانسيس لونورمان لا شك ولا تردد الآن أن أول السكان لمصر في سالف العصر من ولد حام بن نوح عليه السلام ومن ذرية ولده المسمى مصرائيم وأنهم وفدوا إلى الأقطار النيلية من بلاد أسية بطريق صحاري بلاد سورية وتوطنوا في وادي النيل الكريم، إلخ، قلت وقد أخبرني سيف دمك عبد السلام أن الفلان الذين في فوت أصلهم من قبيلة من قبائل قبط مصر بالفلاح أهل ماشية وقد كانوا أهل بادية في مصر وقد دخلوا الآن في التمدن، وقلت أيضاً قد أخبرني ابن أختي جاج بن صمب جوم مترجم بودعن كبتين بودعام أنه قرأ في تاريخ الإفرنج ما معناه أن لفظ الفلان الفلاح وأصلهم من فلاحي مصري، فلما طال تداول الألسن بالكلمة تبدلت الحاء نوناً لحناً لا غير وأن أصلهم من مصر وبقاياهم هنالك يتكلمون بلغتهم إلى الآن والله تعالى أعلم. وقلت أيضاً يصدق ذلك أن طباع الفلان موافقة لطباع أهل مصر المذكورة في «تحفة الناظرين» فيمن ولي مصر من الولاة والسلطين» للشيخ عبد الله الشرقاوي⁽¹⁵⁰⁾ رحمه الله تعالى ونصه أن أهل مصر الغالب عليهم الأفراح واتباع الشهوات والانهماك في اللذات وتصديق المحالات وفي أخلاقهم رقة وعندهم بشاشة وملقة ومكر وخداع ولا ينظرون في عواقب الأمور وعندهم قلة الصبر في الشدائد والقنوط من الفرج وشدة الخوف [63] من السلطان ويخبرون بالأمور المستقبلية قبل أن تقع، ويقال مصر بأقوالها ذكر ذلك في «جواهر البحور». وقلت أيضاً الفلاح هو الذي يشق الأرض بالحراثة، وكلما تقادمت الحراثة ونقصت بركتها ارتحلوا إلى أرض أخرى جديدة زاكية البركة ثم إذا تقادمت واندرست أيضاً ارتحلوا عنها إلى أخرى وهكذا دأب الفلاحين من أهل كدمغ وبنذ وفرل، فلا يستقرون في موضع للحراثة والقيام بإصلاح أمر الماشية والله تعالى أعلم. وقلت أيضاً قد رأيت في ورقة من

150 - الشيخ عبد الله الشرقاوي، تحفة الناظر فيمن ولي مصر من الولاة والسلطين، مكتوبة على هامش كتاب «أخبار الأول»، لأحمد عبد المعطي الإسحاقى، المطبعة الأزهرية المصرية، القاهرة، 1311 هـ/1843 م، ص 15 - 16.

تاريخ فوت أنهم قبطيون وانتشروا من مصر إلى بلاد المغرب فقطعة منهم سكنت في برن والأخرى في مندق، إلخ. وقلت أيضاً وفي كتاب محمد الصالح بن عبد الوهاب الحوضي إن الذي بنى مدينة عين الشمس في مصر أتريب بن مصر بن يبصر بن حام بن نوح عليهم السلام، وثانيهم ابنه مصر وبه سميت مصر، وثالثهم فقط بن مصر وبه سميت قبط ومدينة قفط، ورابعهم أخوه شمس بن مصر وبه سميت أشمن من بلاد مصر، وخامسهم أخوهما أتريب المذكور باني مدينة عين الشمس.⁽¹⁵¹⁾

52 - في أصل كلمة إفريقية ونبذة عن سكانها من البربر

وفي «تاج العروس على القاموس»، وإفريقية بكسر الهمزة وتخفيف الياء بلاد واسعة إلى أن قال: سميت بإفريقش بن صيفي بن سبا، وقال القضاعي سميت بفارق بن يبصر بن حام، وقيل لأنها فرقت بين مصر والمغرب وحدها من طرابلس الغرب من جهة برقة الإسكندرية إلى بجاية وقيل إلى مليانة، وقال البكري الأندلسي⁽¹⁵²⁾ حد طولها من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً وعرضها من البحر إلى مال التي فيها أول بلاد السودان [64] وهي مخفة الياء وقد جمعها الأحوص على أفاريق، وقد نسب إليها جملة من العلماء والمحدثين منهم أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن الغمر الإفريقي قاضيها وهو أول مولود في الإسلام بإفريقية، روى عن سفيان الثوري وابن لهيعة وقد ضعف، وسحنون بن سعيد الإفريقي من أصحاب مالك وهو الذي قدم بمذهبه إلى إفريقية وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائتين، اهـ،⁽¹⁵³⁾ ببعض اختصار وحذف وتقديم وتأخير. وفي «الاستقصا»⁽¹⁵⁴⁾ لم تزل بلاد المغرب إلى طرابلس بل وإلى الإسكندرية عامرة بهذا الجيل أي البربر ما بين البحر الرومي وبلاد السودان منذ أزمنة لا يعرف أولها ولا ما قبلها وكان دينهم دين المجوسية شأن الأعاجم كلها بالشرق والمغرب إلا

151 - تعليق المؤلف عن الصالح بن عبد الوهاب الحوضي: «وقيل إن أهل إفريقية من ولد فارق بن مصر وبه سميت إفريقية، وقيل سميت بإفريق بن إبراهيم من زوجته قطور إلخ مخلصا ابن برهة الرائش وقيل سميت بإفريقش بن قيس، وطول إفريقية من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً وعرضها من البحر إلى مال التي تلي بلاد السودان، إلخ».

152 - أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري (ت. 483 هـ/1034 م)، كتاب المسالك والممالك، تعليق وتقديم أدريان فان لوفين وأندري فيري، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، قرطاج - تونس، 1992، ج. 2، ص. 671.

153 - سنة 241 هـ توافق 855 م.

154 - الاستقصا، ج. 1، ص. 77 (نقلًا عن ابن خلدون).

في بعض الأحيان يدينون بدين من غلب عليهم من الأمم فإن الأمم أهل الدول العظيمة كانوا يتغلبون عليهم، فقد غزتهم ملوك اليمن من قراهم مراراً على ما ذكر مؤرخوهم فاستكانوا لغلبهم ودانوا بدينهم، إلى أن قال ثم ذكر إن البعض من البربر كانوا قد دانوا بدين اليهودية وأخذوه عن بني إسرائيل عند استفحال ملكهم لقرب الشام وسلطانه منهم كما كان جراوة أهل جبل أوراين قبيلة الكاهنة وكما كانت نفوسة من برابرة إفريقية وفندلاوة ومديونة وبهلولة وغياثة وفازاز من برابرة المغرب الأقصى حتى محا إدريس الأكبر جميع ما كان في نواحيه من بقايا الأديان والملل هـ.

53 - في أصل البربر وفروعهم

وفيه أيضاً واعلم أن أمة البربر أمة عظيمة قد طلت ما بين برقة والبحر المحيط شرقاً وغرباً وما بين بلاد السودان والبحر الرومي جنوباً وشمالاً، ومع عظمها فيجمعها شعبان عظيمان بحيث لا يخرج بربري عنهما، قال ابن خلدون: ⁽¹⁵⁵⁾ علماء النسب متفقون على أن البربر يجمعهم جذعان عظيمان وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالأبتر ولذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس، وبين النسابين خلاف هل هما لأب واحد والجميع من نسل [65] كنعان بن حام، وقال سابق بن سليمان المطماطي ⁽¹⁵⁶⁾ وغيره من نساب البرابرة: البرانس فقط من نسل كنعان وأما البتر فهم بنو بر بن قيس بن مضر، ثم قال فالحق أن الشعبين عريقان في البربرية وأن الجميع من ولد مازيغ ومازيغ هو من ولد كنعان بن حام. فأما البرانس فتنقسم إلى سبع قبائل: أوربة وصنهاجة وكتامة ومصمودة وعجيسة وأريغة وإزداجة ويقال وزداجة بالواو بدل الهمزة، وزاد سابق المطماطي وغيره ثلاث قبائل آخر وهم لمطة وهسكورة وجزولة فتكون عشراً. فأما أوربة فكان منهم كسيلة الأوربي ⁽¹⁵⁷⁾ قاتل

155 - الاستقصا، ج. 1، ص. 71-72. (نقلا عن ابن خلدون).

156 - سابق بن سليمان بن حراث بن مولات بن دوناس المطماطي الضريسي، من المغرب الأوسط (الجزائر)، يعتبر من أشهر نسابة البربر في العصر الوسيط؛ قال عنه ابن خلدون بأنه انتهى إليه علم نسب البربر. ومنه أخذ كل من تناول أصول البربر وأنساب قبائلهم وفرقهم مثل صاحب كتاب مفاخر البربر.

157 - كسيلة الأوربي: وهو، حسب الأنساب المتداولة، كسيلة بن لمزم الأوربي، ولي أمر أوربة وخضعت له أغلب قبائل البربر المستقرة (البرانس) لفترة ناهزت العشرين سنة؛ تعامل مع الفاتحين العرب وأظهر إسلامه، لكنه ارتد وكان سبباً في استشهاد عقبة بن نافع؛ حاول حكم إفريقية من القيروان لكنه لقي حتفه على يد زهير بن قيس البلوي في معركة ممس قرب القيروان بتونس سنة 67 هـ/687 م (أو 68 هـ/687 م).

عقبة بن نافع رضي الله عنه زمان الفتح، ومنهم إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي القائم بدعوة إدريس بن عبد الله رضي الله عنه. وأما صنهاجة فهم أكبر قبائل البربر حتى زعم كثير من الناس أنهم مقدار الثلث منهم وكان منهم بنو زيري بن مناد ملوك مراکش.⁽¹⁵⁸⁾ وأما كتامة فهم القائمون العبيديين بإفريقية ومصر. وأما المصامدة فمنهم غمارة وكان منهم يليان النصراني صاحب سبته وطنجة إلى أن قال ومن المصامدة أيضاً برغواطة أهل تامسنا وما اتصل بها إلى أن قال وأما البتر فهم بنو مادغيس الأبتري فينقسم شعبهم إلى أربع قبائل وهم ضريسة ونفوسة وأداسة وبنو لوي وهم لواتة، وأما ضريسة فمنهم زناتة كلها ومن زناتة جراوة قوم الكاهنة داهيا صاحبة جبل أوراس،⁽¹⁵⁹⁾ ومن زناتة أيضاً مغراوة ملوك فاس، وبنو يفرن ملوك سلا وتادلا، ومنهم بنو زيان ملوك تلمسان وبنو مرين ملوك فاس أيضاً، فهؤلاء كلهم من زناتة وزناتة هو زانا بن يحيى بن زجيك بن مادغيس الأبتري، وأما نفوسة ولواتة فلم يكن لهم ملك يذكر، واعلم أن كل قبيلة من هذه القبائل الأربع عشرة⁽¹⁶⁰⁾ على عمائر ويطون وأفخاذ وفصائل لا حصر لها، وفيما ذكرناه كفاية وبالله التوفيق. وفي «الاستقصا»⁽¹⁶¹⁾ أيضاً في موضع آخر وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد له:⁽¹⁶²⁾ اختلف الناس

158 - بنو زيري بن مناد ليسوا كما ذكر أبو العباس أحمد السلاوي ملوك مراکش، وإنما هم حكام إفريقيا الذين استخلفهم الفاطميون لحكمها عندما انتقلوا إلى مصر في عهد المعز؛ وقد كانت لهم علاقات حسنة مع ملوك السودان الذين كانوا يتوجهون بالهدايا إليهم، فقد أرسل حاكم من غانة (382 هـ/912 م) هدية لأبي مناد بن باديس بن أبي الفتح المنصور من ضمنها زرافة؛ كما وصلت إلى المعز (423 هـ/1013 م) هدية جلييلة من ملك السودان تضمنت رقيقاً كثيراً وزرافات وبعض الحيوانات الغريبة، حسبما أورد ذلك ابن عذاري في البيان المغرب، نشر فانيون، الجزائر، 1901، ج. 1، ص. 632.

159 - الكاهنة داهيا صاحبة جبل أوراس: اهتمت بذكرها مصادر الفتح الإسلامي للمغرب، مثل ابن عبد الحكم وابن عذاري وابن خلدون؛ تنسب إلى قبيلة جراوة من البربر البتر، تزعمت المقاومة ضد الفاتحين المسلمين بعد هلاك كسيلة، وألحقت الهزيمة بجيش حسان بن النعمان في معركة وادي مسكيانة (وادي البلاء) (77 هـ/696 م)، مما اضطر حسان إلى التراجع إلى ما وراء قابس، لكن لم يلبث البربر أن تخلوا عنها عندما انتهجت سياسة موالية للبتر الرجل على حساب المزارعين من البرانس وأحلافهم من الأفارق، وقد نسبت إليها عملية تخريب المزارع ظناً منها أن ذلك يبعد العرب عن إفريقيا، ولم تتردد في وضع حد لحياتها (81 هـ/700 م) بعد أن تراجعت أمام حسان بن النعمان وبعد أن شجعت ابنها على الالتحاق بجيوش المسلمين.

160 - القبائل البربرية الأربعة عشر هي: أوربة وصنهاجة وكتامة ومصمودة وعجيسة وأوريغة وأزداجة ولمطة وهسكولة وجزولة، وهي من البرانس أي البربر المستقرين، وضريسة ونفوسة وأداسة، وهي من البتر أي البربر الذين يعيشون حياة البداوة، اعتماداً على ابن خلدون وبالرجوع إلى نسبة البربر سابق المطمطي.

161 - الاستقصا، ج. 1، ص. 68.

162 - الصحيح هو كتاب «القصد والامم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم العربية من الأمم، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النميري القرطبي (ت. 463 هـ/1070 م)، وهو كما يتضح من العنوان يتناول الأنساب، وقد أخطأ ابن خلدون في تسميته بالتمهيد، وجاراه في هذا الخطأ السلاوي صاحب الاستقصا. انظر: أبو عمر يوسف بن عبد البر النميري، القصد والامم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، نشر مكتبة القدس لحسام الدين القدسي، مطبعة السعادة، القاهرة، 1350 هـ/1931 م، ص. 24-25.

في نسب البربر اختلافاً كثيراً وأنسب ما قيل فيهم إنهم من ولد قبط بن حام وأنه لما نزل [66] مصر خرج بنوه يريدون المغرب فسكنوا من آخر عمالة مصر وذلك فيما وراء برقة إلى البحر الأخضر مع بحر الأندلس إلى منقطع الرمل متصلين بالسودان، إلخ. وفي «القاموس والتاج»⁽¹⁶³⁾ وبربر جيل من الناس لا تكاد قبائله تنحصر لفهم والحبشة من ولد حام وجمعه البرابرة وأكثر قبائلهم بالمغرب وفي الجبال من سوس وغيرها متفرقة في أطرافها وهم زناتة وهوارة وصنهاجة ونبزة وكتامة ولواتة ومديونة وشبابة، وكانوا كلهم بفلسطين مع جالوت فلما قتل تفرقوا، وبربر أمة أخرى وبلادهم بين الحبوش والزنج على ساحل بحر الزنج وبحر اليمن وهم سودان جداً ولهم لغة برأسها لا يفهمها غيرهم وكلهم من ولد قيس بن عيلان. وقال البلاذري⁽¹⁶⁴⁾ حدثني بكر بن الهيثم قال سألت عبد الله بن صالح عن البربر، قال هم يزعمون أنهم من ولد بر بن قيس عيلان، وما جعل الله لقيس من ولد اسمه بر والأكثر الأشهر أنهم بقية قوم جالوت وكانت منازلهم فلسطين فلما قتل جالوت تفرقوا، إلخ.

54 - ذكر البربر في رحلة ابن بطوطة

وفي رحلة ابن بطوطة ما يشير إلى بعض أمورهم وهو قوله:⁽¹⁶⁵⁾ وسافرت من مدينة عدن في البحر أربعة أيام ووصلت إلى مدينة زيلع وهي مدينة البربرة وهي طائفة من السودان وبلادهم صحراء مسيرة شهرين أولها زيلع وآخرها مقدشو ومواشيهم الجمال ولهم أغنام مشهورة السمن، وأهل زيلع سود الألوان، وزيلع مدينة كبيرة لها سوق عظيم إلا أنها أقذر مدينة في المعمور وأوحشها وأكثرها نتناً وسبب نتنها كثرة سمكها والإبل التي ينحرونها في الأزقة، إلخ. ثم سافرنا منها في البحر خمس عشرة ليلة ووصلنا مدينة مقدشو وضبط اسمها بفتح الميم وإسكان القاف وفتح الدال المهمل والشين المعجم وإسكان الواو، وهي مدينة متناهية في الكبر وأهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المائة في كل يوم ولهم أغنام كثيرة، وأهلها تجار أغنياء وتصنع بها الثياب المنسوبة إليها التي لا نظير لها ومنها

163 - لم يأت «القاموس»، ولا «التاج» بشيء جديد في نسب البربر، إذ كررت فيهما الروايات المتداولة وهي في جلها غير موثوق بها لتداخلها واضطراب معلوماتها ولعل أوثق المصادر حول نسب البربر ما روي عن سابق بن سليمان المظماطي وما كتبه ابن خلدون أو ذكره ابن الأحرار؛ هذا ومن المسلم به علمياً أن البربر لهم صلة من حيث أصولهم بسكان الجزيرة العربية القدماء، فتوارد عند النسابة أن جدّهم مازيغ ينسب إلى كنعان، وصنهاجة وأوربة إلى حمير، وزناتة إلى عرب مضر؛ وقد اعتاد النسابة تقسيم البربر إلى برانس مستقرين وبتر مترحلين، نسبوا إلى القسم الأول: صنهاجة وكتامة ومصمودة وعجيسة وأوريغة وازداجة ولمطة وهسكولة وجزولة، وخصوا القسم الثاني بكل من ضريسة ونقوسة وأداسة ولواته (بنو لوي).

164 - الإمام أبو العباس أو أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري (ت. 279 هـ/892 م)، فتوح البلدان، تحقيق وشرح وتعليق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1987، ص 315.

165 - رحلة ابن بطوطة، ج. 2، ص 111 - 123.

تحميل إلى ديار مصر وغيرها ومن عادة أهل المدينة أنه متى وصل مركب إلى المرسى تصعد الصنابق وهي القوارب الصغار إليه ويكون في كل صنابق جماعة من شبان أهلها، فيأتي [67] كل واحد منهم بطبق مغطى فيه الطعام ليقدمه لتاجر من تجار المركب فيقول هذا نزيلي، وكذلك يفعل كل واحد ولا ينزل التاجر من المركب إلا عند دار نزيله من هؤلاء الشبان إلا من كان كثير التردد إلى البلد وحصلت له معرفة أهله فإنه ينزل حيث شاء فإذا نزل عند نزيله باع له ما عنده واشترى له ومن اشترى منه ببخس أو باع منه بغير حضور نزيله فذلك البيع مردود عندهم، ولهم منفعة في ذلك ومن عادتهم أن يقولوا للسلطان الشيخ، وسلطان مقدشو يقولون له الشيخ واسمه أبو بكر بن الشيخ عمرو وهو في الأصل من بربرة وكلامه بالمقدشي ويعرف اللسان العربي ومن عوائده أنه متى وصل مركب يصعد إليه صنابق السلطان فيسأل عن المركب من أين قدم ومن صاحبه ومن ربابه وهو الرئيس وما وسقه ومن قدم فيه من التجار وغيرهم، فيعرف بذلك كله ويعرض على السلطان ومن استحق أن ينزله عنده أنزله عنده، ومن عادتهم أن يكرموا من أرادوا إكرامه من أوراق التنبول وطعامهم الأرز المطبوخ بالسمن وإدامه من الدجاج واللحم والحوت والبقول وغير ذلك من طعامهم، والواحد من أهل مقدشو يأكل قدر ما تأكله الجماعة منا عادة لهم وهم في نهاية من ضخامة الجسوم وسمنها، ثم ذكر كثيراً من عوائد سلطانهم وقد حذفته للاختصار.

55 - ذكر ابن بطوطة لسواحل إفريقيا الشرقية (الصومال وزنجبار)

ثم قال ثم ركبت البحر من مدينة مقدشو متوجهاً إلى بلاد السواحل⁽¹⁶⁶⁾ قاصداً مدينة

166 - رحلة ابن بطوطة، ج. 2، ص. 120-121. وكما هو واضح من رواية ابن بطوطة أن بلاد السواحل هي المناطق الساحلية لإفريقيا الشرقية الممتدة من جنوب الصومال إلى الموزمبيق والتي كانت على اتصال دائم بالجزيرة العربية وخاصة اليمن وظفار وعمان عن طريق التجارة والهجرة، ومن مراكز هذه السواحل الإفريقية الشرقية التي زارها ابن بطوطة وكانت مراكز تجارة هامة من جزيرة العرب والهند:

- مقدشو أو مقديشو (Mogadiscio): يعود تأسيسها إلى بعض المجاهدين العرب من منطقة الأحساء عرفت منهم أسرة المقرئ القحطانية، ومنهم إسماعيل بن المقرئ اليمني صاحب كتاب عنوان الشرف الوافي من سلاطين ماقدشو في القرن 6 هـ/12 م.

- مالندي: على ساحل إفريقيا الشرقية، مركز تجاري ومستودع للتجارة العرب؛ ساعد أحد ملاحها فاسكو دو غاما على الإبحار نحو الهند مستخدماً الرياح الموسمية التي مكنته من الوصول إلى كاليكوت على ساحل الملابار في 18 أيار 1498 م بعد إبحار دام 63 يوماً في المحيط الهندي.

- كلوة أو كوليمانني (Queliemane) كما ورت عند البرتغاليين، وهي تعرف محلياً بكيلاوا كيزواني (Kilwa Kisiwani)، وهي إحدى المراكز التجارية على ساحل تنزانيا تقع جنوب منيسا، يعود تأسيسها على الأرجح إلى النصف الثاني من ق. 4 هـ/10 م.

- سفالة أو سوفالا (Sofala): عرفت باسمها بلاد الموزمبيق عند المسلمين. أسسها تجار مقدشو، وأصبحت مستودع التجارة العرب في ساحل شرق إفريقيا، كما كانت مقصد الباحثين عن الذهب في إقليمها الداخلي.

كلوا من بلاد الزنوج، فوصلنا إلى مدينة منسبى وأكثر طعامهم الموز والسّمك وهم أهل دين وعفاف وصلاح، وجميعهم يمشون حفاة الأقدام، ثم ركبنا البحر إلى مدينة كلوا وهي مدينة عظيمة ساحلية أكثر أهلها الزنوج المستحكمو السواد ولهم شرطات في وجوههم كما هي في وجوه الليميين من جنادة، وذكر لي بعض التجار أن مدينة سفالة على مسيرة نصف شهر من مدينة كلوا وأن بين سفالة ويوفي من بلاد الليميين مسيرة شهر ومن يوفي يؤتى بالتبر إلى سفالة، ومدينة كلوا من أحسن المدن وأتقنها عمارة، إلخ، وهم أهل جهاد لأنهم في بر واحد متصل مع كفار الزنوج والغالب على أهل كلوا الدين والصلاح، إلخ، وركبنا البحر من كلوا إلى مدينة ظفار وهي آخر بلاد اليمن [68] على ساحل البحر الهندي، إلخ.⁽¹⁶⁷⁾

قلت وحيث ذكر ابن بطوطة التنبول⁽¹⁶⁸⁾ الذي يكرمون به من أرادوا إكرامه، فلنذكره هنا ليعلم العامة من السودان بأن ثمر الشجر التي يعضغونها الآن ويتكلمون بها بينهم ويسمونها كر ليست هي التنبول، وفي رحلة ابن بطوطة والتنبول شجر يغرس كما تغرس دوالي العنب ويصنع له معرشات من القصب كما يصنع لدوالي العنب أو يغرس في مجاورة شجر النارجيل فيصعد فيها كما تصعد الدوالي وكما تصعد الفلفل ولا ثمر للتنبول وإنما المقصود من ورقه وهو يشبه ورق العليق وأطيبه الأصفر وتجتني أوراقه في كل يوم وأهل الهند يعظمون التنبول تعظيمًا شديدًا وإذا أتى الرجل دار صاحبه فأعطاه خمس ورقات فكأنما أعطاه الدنيا وما فيها لاسيما إن كان أميرًا أو كبيرًا وإعطائهم أعظم شأنًا وأدل على الكرامة من إعطاء الفضة والذهب، إلخ.

خصها البحار الخليجي أحمد بن ماجد بأرجوزة «السُفالية». تعرف عليها فاسكو دو غاما (1487 م)، ومنها انتقل إلى ساحل زنجبار قبل القيام برحلته الشهيرة إلى الهند (1498 م). وأصبحت ضمن ممتلكات البرتغال في إفريقيا منذ مستهل القرن السادس عشر. في القرن التاسع عشر تراجع عمرانها وهجرها سكانها نحو مدينة شيلوان (Tchiloane) منذ سنة 1864 م.

167 - تعليق المؤلف: قلت وفي كتاب الصالح بن عبد الوهاب الحوضي، مقدشو بفتح الميم وكسر الدال المهمة والعامة تفتحها، بلد كبير بين الزنج والحبشة وهي مدينة بربرا من أمم السودان على البحر الهندي يعمرها تجار مسلمون لهذا العهد قاش فيهم وبربرا هم الذين ذكرهم امرؤ القيس في شعره، وهو قوله يصف فرسًا:

على كل مقضوض الذنابي معود

يريد السرى بالليل من خيل بربرا.

168 - رحلة ابن بطوطة، ج. 2، ص. 127. التنبول يعرف محليا ببلاد المغرب العربي بحب الطيب، وهي أوراق مخلوطة بقطع رقيقة من نواة الفلفل.

فلنرجع إلى ما كنا بصددده من تاريخ هوس ونقول إذا علمت ما ذكر تعلم أن الأقرب [إلى] الذهن المتوقد أن يكون أهل فوت من القبط أو البربر لكونهما أقرب إلينا من الروم ومع ذلك أن السودان من ولد حام وكذلك القبط والبربر، كما علمت بخلاف الروم فإنهم من ولد سام لا غير، وإذا فهمت ما كتبت لك من الجواب عما في هذه الورقة من غير الصواب تحققت ببطلان ما فيها وأن مثل هذا الشيخ الجليل والعالم النبيل عبد الله فودي لا ينبغي أن يقبل كل ما سمع ولا بأن يغتر بكل ما رأى مكتوباً ولو كان فيه ثناؤه ومدحه ورفعته واللائق بمثله أن ينصر الحق مطلقاً ويبطل الباطل إن تحقق أو يقف إن شك [69]، وفي الحكم العطائية⁽¹⁶⁹⁾ أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس، وفي الشرح وقد شبه الحارث المحاببي رضي الله تعالى عنه الراضي بالمدح بالباطل بمن يهزأ به، ويقال له إن العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح بذلك ويرضى بالسخرية به، ولا شك أن العيوب التي يعلمها العبد من نفسه أنتن وأقذر من العذرة التي تخرج من جوفه. وقلت ولما كان مذهب الكثير من أهل العلم الترخص في الرقائق وما لا حكم فيه وأنه يقبل منه ما لا يقبل في الحلال والحرام، حتى أن السيرة النبوية تجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل والمنقطع والمعضل دون الموضوع، ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله تعالى وليعلم الطالب أن السير تجمع ما صح وما قد أنكر، إلخ.

57 - الرجوع إلى ذكر سكان بلاد مالي ومن خالطهم من الأقوام

ولما كان الأمر كذلك قلت وفي كتاب «إنفاق الميسور» [70] في تاريخ بلاد التكرور» للشيخ محمد بلّ الفلّاني⁽¹⁷⁰⁾ بن الشيخ عثمان المجاهد في بلاد حوص أن بلاد ملي في

169 - يعتمد المؤلف فيما يقتبسه من الحكم والأقوال على حكم تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن عطاء السكندري (ت. 709 هـ/1309 م) في التحذير من الاغترار بمدح الناس وثنائهم الذي يعتبره غاية في الجهل والغباوة. أنظر: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد النفري الرندي (ت. 792 هـ/1389 م)، غيث المواهب في شرح الحكم العطائية، وضع الحواشي خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص. 186.

170 - محمد بلّ (بيللو) بن عثمان بن فوديو (1196-1253 هـ/1783-1838 م)، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، منشورات دائرة الوثائق والمكتبات، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1964. وكما هو معروف فإن محمد بللو جمع بين العلم والصلاح والحكم، تولى مسؤولية الحكم بعد أبيه الشيخ المجاهد عثمان دان فوديو (بن فوديو)، واستمرت خلافته

المغرب إقليم واسع يعمرها السودانيون ويقال إنهم من القبط وبنبر والتورودي والفلاّنيين والعرب واليهود والنصارى وسرنكلي، قيل هم من الفرس، وفيها معادن الذهب ومرسى سفن النصارى من ملكان وإقليم التورودي هو إقليم فوت، وذكر أنهم كانوا وقفوا بجانب البحرين النيل والفرات فاستوطنوا هناك وجاوروا اليهود في الجزائر وكانوا إذا أضروا باليهود استفتح اليهود بجنود الصحابة ويقولون إنما أقمنا في هذه الجزائر لنتنظر جنود نبي يرسل ولا نبي بعده فإذا بعث وتوفي قام بالأمر بعده صاحبه أبو بكر وإذا توفي قام بالأمر بعده صاحبه عمر فإذا توفي قام بالأمر بعده صاحبه عثمان ووردت جنوده على هذه البلاد ونزلوا على هذه المياه يعنون ترمس فإذا جاءوا تبعناهم وغلبناكم على هذه البلاد لأنهم لا يغلبهم أحد. هكذا وجدناه في كتبنا والتورودي يسمع، ولما نفذ جنود الصحابة إلى المغرب حسبما وردت به الأخبار، سارت إلى المغرب حتى نزلوا إلى ترمس، ولما رأى التورودي ذلك سبقوا اليهود فأسلموا، فقالت اليهود ليسوا بمن نقول لكم، فقال لهم التورودي نحن رأينا الحق فاتبعناه، فغزا الجيش سرنكلي ولما أرادوا الانصراف قال لهم أمير التورودي أتيتمونا بالدين ونحن جاهلون به، فخلقوا لنا ما يعلمنا فخلقوا لهم عقبة بن عامر وقيل عقبة بن نافع وهو الصواب، فجلس يعلم الدين والشرائع، فزوجه أمير التورودي ابنته بجمع، فولد منها أربعة أولاد دعت وناس ووي ورعرب أو رعر، إلخ، انتهى المراد منه، وسنأتي بشيء من تمام هذه القصة في تاريخ وطاب وتور إن شاء الله تعالى ذلك.

58 - نص وثيقة يتم تداولها على أنها صادرة من الروضة الشريفة

[71] قلت وفي فوت من مثل هذه الورقة الكاذبة⁽¹⁷¹⁾ شيء كثير⁽¹⁷²⁾ ومثلها ورقة تدور فيها كل سنة إذا تأخر المطر عن إنبائه (أي أوانه) أو افتقرت واحتاجت أربابها واضطرت، فيزعمون أنها من الروضة الشريفة وأنها من إملائه عليه السلام على حاجب الروضة ووكيلها وكانوا يسمون الحاجب بالشيخ أحمد الوكيل فقط، ثم بدلوا ذلك في هذه السنين

21 سنة، توفي في بلدة ومركز رباطه برفو. له مؤلفات كثيرة منها «إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، الذي نشر بمناسبة زيارة أحمد بلو رئيس وزراء نيجيريا لمصر سنة 1964 م (وهو أحد أحفاد المؤلف).

171 - الورقة الكاذبة، أو البرية وهي الرسالة ويطلق عليها المؤلف تسميتها باللسان الدارج وهي «البراة، أي البرية أي البريد، وهي وسيلة دعائية تهدف لنشر بعض الآراء والأفكار اعتماداً على حسن نية (أنظر هامش رقم (82)، ص. 104).

172 - تعليق المؤلف: قلت وفي فوت من مثل هذه الورقة الكاذبة كثير والبروات الباطلة كثير.

القريبة وجعلوا مكانه الشيخ أحمد التجاني⁽¹⁷³⁾ لما ظهرت بركته وبهرت درجته في هذه البلاد الإفريقية، وتارة يكتبون فيها الشيخ سعد بوه⁽¹⁷⁴⁾ رضي الله عنه للترغيب والترهيب والتأكيد لشهرته أيضاً، ونصها: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة على رسول الله، فهذه وثيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال صاحب الروضة بينما أنا نائم أتاني الشيخ أحمد التجاني في منامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أمتي كادوا أن يعجزوني واستحييت من الله تعالى، فقل لأمتي فليتبوا إلى الله توبة نصوحاً، فليخرجوا صدقة الطعام كله ويعطوه للمساكين والمجاهدين في طاعة الله وطاعة رسول الله والعلماء وأبناء السبيل يوم الخميس، فيقسمون الصدقة بين المساكين والعجائز، وبعد خروج الصدقة فليكتبوا هذه الآيات كل واحدة سبع مرات وهي: لقد رضي الله عن المؤمنين إلى قريباً نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً وهذه الآيات كل واحدة منها سبع مرات، وآية الكرسي إلى آخرها مرة واحدة، قل هو الله أحد،

173 - الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن المختار التجاني المازوني (1150 - 1230 هـ / 1737 - 1814 م)، ولد بعين ماضي ناحية الأغواط بالجزائر، وهاجر إلى فاس (1171 هـ / 1758 م)، وانتقل إلى الأبيض أولاد سيدي الشيخ، ثم ذهب إلى تلمسان، وتعرف على تونس ومصر. أخذ تعاليم الخلواتية عن الشيخ محمود الخلواتي في رحلته للحج (1186 - 1188 هـ / 1772 - 1774 م). وبعد رجوعه إلى تلمسان تحول إلى فاس التي استقر بها؛ وبعد انتقاله إلى قصر الشلالة وأبي صمغون حيث أعلن طريقته وحدد الورد الذي يلتزم به مريدوه، عاد إلى فاس (1213 هـ / 1798 م) مع خليفته سيدي علي بن حرازم، حيث أسس أول زاوية بها (1215 هـ / 1800 م) وظل بها حتى توفي عام 1230 هـ / 1814 م.

وكما هو معروف تقوم الطريقة التجانية على الاعتقاد ببركة مؤسسها الذي حصل على الفتح الأكبر والولاية العظمى لتربية مريديه والالتزام بالورد باعتباره سلم الترقى للمعرفة الربانية الشهودية والمساعد على اكتساب الطهارة الباطنة الكاملة وعلى القرب من الله تعالى، وهو حسب اعتقادهم يفتح باب الخصوصية العظمى. والآنكار المكفرات عن الذنوب حسب اعتقاد المريدين والتي يقوم عليها الورد التجاني هي الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا إله إلا الله والتي عرف بصلاة الفاتح (أنظر هامش رقم (366)، ص. 240). وقد نشط مريدو الشيخ أحمد التجاني في الدعوة إلى طريقته التي تصدى لها حكام الجزائر العثمانية، وفرضت التجانية وجودها كطريقة ذات نفوذ شعبي بفعل دعوة ابني مؤسسها محمد الكبير ومحمد الصغير ووكلاء الطريقة ومقدميها وفي طليعتهم علي بن عيسى مقدم زاوية تماسين، ومحمد التونسي الذي أعاد الطريقة إلى موطن مؤسسها (عين ماضي)، فتعرضت لعداء حكام الجزائر العثمانية الذين هاجموا مقر الزاوية (1199 و 1200 هـ / 1784 و 1785 م)، ورد عليهم التجانيون بمهاجمة مدينة معسكر في سنتي 1243 و 1244 هـ / 1826 و 1827 م، حيث قتل محمد الكبير، بينما واجه محمد الصغير حصار الأمير عبد القادر فيما بعد (1252 هـ / 1838 م)، وكان له اتصال بالفرنسيين (المرشال قالي)، واكتسب حفيد صاحب الطريقة أحمد نايب الفرنسيين سنة 1288 هـ / 1871 م.

174 - الشيخ سعد بوه أبيه الخليفة بن الشيخ محمد الفاضل بن مامين التلقمي (ت. 1335 هـ / 1917 م): أحد مشايخ الطريقة القادرية ذوي السمعة والمكانة لدى أتباعه الكثيرين بالسنغال.

إلخ، مرة، والحوقة مرة، ولا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين مرة، وتغسل في إناء كبير، وكل صاحب دار يأتي بزرع فيأخذ شيئاً من ذلك الماء المغسول به الآيات فيشرب منه [72] هو وجميع عياله ويغتسلون به في موضع طاهر، واعلموا أن أبواب التوبة قد قرب غلقها واعلموا أيضاً أن بين السنة الماضية والسنة القابلة يموت فيه من بين الرجال والنساء اثنا عشر ألفاً لا يدخل أحد منهم الجنة إلا سبعة أربعة من أهل مكة وثلاثة من أهل المغرب، وقل لوكيل الروضة المشرفة فليقل للنساء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فليصدقن على بعولتهن من صدقاتهن ومن لم يكن عندها من صداقها شيء فلتخرج من مالها حلالاً طيباً سبعة أشياء فتصدقها على بعولتهن لأنهن لا يخفن الله تعالى ولا رجالهن ولا يستحيين ولا يتواضعن لأزواجهن وأن الرجال أيضاً لا يخافون إلا اليهود والنصارى ومن تنصر ولأن كثيراً يلدن من الزنى ولدًا نجسًا، فهؤلاء لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، وقل لهم أيها الوكيل يتراضون بينهم ويتعافون ما بينهم من الغيظ ويتصدقون أموالهم عند قراءة الوثيقة ويتناصحون، والنساء يرضين أزواجهن فمن لم ترض منهن زوجها تمت في هذه السنة بلا كذب ويلحقها العذاب، وأن الرجال والنساء قد غيروا السنة وجعلوا مكانها البدعة ويتركون فرض الله ويختارون الكفر واللغو. وقال الشيخ أحمد التجاني: قال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب لا تهلكنا بذنوبنا ولا يغفر الذنوب إلا أنت واعلموا أن الحسد والعداوة والنميمة قد كثرت بين الجيران وكذلك الخيانة بين الإخوان وكذلك المتزوجون يتركون زوجاتهم ويتبعون الباطل وهو الزنى، ومن لم يخرج هذه الصدقة ير الفتنة والبلاء سريعاً، وكيفية الصدقة كل قرية بقرة وشاة يجتمعون ذكورهم وإناثهم على صدقة قميص وسروال وقلنسوة وسبع طنبولة بيضاء أي كر، ويطبخ النساء الطعام ويذبحون الغنم والدجاجة، وسلطان البلد يخرج العجل الأحمر وسبع طنبولة بيضاء ومائدة، وإن لم يخرجوا الصدقة ولم يتوبوا لا ينزل المطر ولا يرون قطرة إلا أن يتوبوا ويتصدقوا نساءهم كلهن لا تبقى واحدة منهن عزية بلا زوج، ويعفو كل واحد عن أخيه الذي بينه وبينه غيظ، ويتركون ما بينهم [73] من العداوة والحسد والنميمة ويتوبون توبة نصوحاً ويتخذوا مساجد الله بيوتاً، وإن فعلتم بما في هذه الوثيقة نجاكم الله من جميع المصائب والبلايا والفتن والطاعون، وإن أبيتم ولم تمتثلوا ينزل عليكم العذاب ولا ينجو أحد منكم وعلامة هذا البلاء والفتنة أنكم سترون نجماً ذا ذنب يظهر بين ذي الحجة والمحرم ويأتي ريح كبيرة ومرض كثير، وإن لم تخرجوا الصدقة

المذكورة تأت ربح كبيرة يموت بين الليل والنهار ألف من الماعز وألف من الضأن وألف من البقر وألف من الإبل وألف من الرجال وألف من النساء، أعاذنا الله تعالى من المصائب آمين، ومن حمل هذه الوثيقة من بلد إلى بلد يغفر الله ذنوبه ومن نقلها من قرية إلى قرية أخرى يجد شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، يا جماعة المسلمين أبلغوا هذه الوثيقة من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مشارق الأرض ومغاربها يمينها وشمالها إلى غيرهما من جهات الأرض تؤجروا.

59 - رأي المؤلف في هذه الوثيقة وملاحظته على مضمونها

وهكذا رأيتها مشحونة بالتكرار واللحن وأنا الذي صححت منها ما قدرت عليه وما لا، فلا بد أنقلها كما هي، وهذه الوثيقة من منذ نحن صغار نراها تدور في البلاد ولم يتبدل منها حرف والعوام لا يتفطنون لها ومن تفطن لها منهم يرضها بما فيها من تصدق النساء بصدقاتهن على بعولتهن أو بإرضائهن لهم وإن لم تكن له زوجة يرضها أيضاً رجل بأن تصدق عليه بامرأة يتزوجها بلا تعب، والعاقل إن رآها يتقن على البديهة أنها أكذوبة إلا أن فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن لو كانت وعظاً خالياً من الكذب عليه صلى الله عليه وسلم فلا بأس، ولكن فيها من الحيل والمكائد التي تكاد بها السفهاء من أنه كل من يأتي لأخذ غسالة الآيات⁽¹⁷⁵⁾ فليأت بزرع وأن الناس يجتمعون ويعطونه قميصاً وسراويلًا وقلنسوة وأن الزرع له أيضاً، وأن النساء يجتمعن لطحن الزرع الذي يأخذ غسالة الآيات والطبخ في المسجد وهن متبرجات لابسات أحسن ما عندهن من اللباس في مأتم عظيم، وفيها أيضاً تخويفات وتهديدات بالموت في هذه السنة وعدم نزول المطر ولا يحصى [74] ما فيها من المناكر، ومثل هذه الورقة الكاذبة كثير من قولهم بأن الشيخ الحاج عمر حي سالم ساكن بين مكة والمدينة وأنه راجع إلى فوت بعدما يئس الناس منه إلى غير ذلك من الأكاذيب بمجرد الأهواء المضلة والآراء الكاذبة المزلة، وإن سألت أحدهم عن ذلك وجدت بناءه على غير أساس ثابت والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

175 - غسالة الآيات: وهي إحدى أنواع الرقية الشائعة لدى العامة من أهالي السودان الغربي، وهي أن تكتب بعض الآيات أو السور القرآنية، وتمحى حروفها بالماء ليشرّب منه أو يغتسل به.

ثم اعلم أن السادات من أهل هوس أمير المؤمنين الشيخ عثمان فودي وابنه أمير المؤمنين محمد بل وأخاه العلامة الشيخ عبد الله فودي أصلهم الفلّان من قبيلة ده أودم وقراهم في فوت همد هنار وقمهار ذهب ودماج دمب وسكت وجما الوال،⁽¹⁷⁶⁾ وأهل بند هم من تورب وكل من تاب منهم وصار من أهل العلم يغير لقبه من ده إلى دم ويهجر قومه البدويين ويركن إلى أهل العلم المسلمين من أهل القرى والمدن الذين هم تورب في عرفنا، ويتزوج منهم ولا يتزوج من قومه إلا إذا تابعوه في الدين، وهكذا أصل كل تورود، وقبيلة دم ليس منها في فوت تور أحد من الماماتها.

61 - نص وثيقة ثانية منسوبة إلى الشيخ أحمد الفاسي وكيل الروضة الشريفة

ثم بعدما كتبت هذا في شهر أكتوبر الإفرنجي عام 1920 من الميلاد،⁽¹⁷⁷⁾ سمعت بورقة أخرى تدور مثل الأولى في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسلت لها فجاءتني، ونصها بعد البسملة والصلاة على النبي عليه السلام، واعلم بأن هذه البراوة جاءت من المدينة الشريفة ومن النبي صلعم، أن الشيخ سيدنا أحمد الفاسي وكيل الروضة الشريفة قال كنت ليلة الجمعة أتلو القرآن عند الروضة الشريفة بعد صلاة العشاء الأخيرة فنمت سبحان الله الذي لا ينام، فإذا النبي صلعم فقال لي من الجمعة إلى الجمعة يموت من أمتي مائة ألف وسبعون ألفا كلهم يموتون على غير الإسلام والعياذ بالله تعالى من ذلك إلا سبع مائة ماتوا على الإيمان، وقال أنا استحييت ربي من أجل أمتي وبقيت متحيراً ولا انظر إلى وجوههم لأنهم ما علموا بهذه البروة واتبعوا أهواءهم وزاد فسقهم وفجورهم والكذب والغيبة والنميمة وينامون عن أوقات الصلاة ويعملون الكبائر والفواحش، حتى قال الله تعالى إنه يريد أن يمسخهم [75] عن أقبح صورة، فقلت يا رب أسألك بعزتك وجلالك أن لا تمسخهم حتى أرسل إليهم هذه البراوة، فإن لم يطيعوا فافعل ما شئت، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شيخ أحمد قل لأمتي إن يوم القيامة قريب وباب التوبة قد قرب غلقه

176 - تعليق المؤلف: وكذا في بند بعض قراهم وقد صار أهل همد هنار ودماج دمب وجما الوال.

177 - سنة 1920 م توافق 1339 هـ.

وحينئذٍ لا يقبل منها شيء، وهذا آخر شفاعتي لهم وقد أمرتهم أن يتوبوا قبل أن يغلق باب التوبة ويصوموا ثلاثة أيام من الشهر ويصدقوا على اليتامى والمساكين وفي اليوم الرابع يستغفرون الله تعالى ويكثرون من الصلاة على النبي صلعم ويصلون أرحامهم، يا شيخ أحمد قل لأمتي فليصلوا في المساجد وليتركوا أهواءهم ويزوروا إخوانهم إذا مرضوا وإذا سلم أحد منهم على الآخر فليرد عليه السلام وإذا مات فليصلوا عليه، وقل لأمتي يا شيخ أحمد من دخلت هذه الوصية في يده ولم يقرأها للناس فإنني بريء منه ويكون في النار، ومن كذب بها مات على غير الإسلام والعياذ بالله تعالى، ومن صدق بها أمن من عذاب القبر، وأيضاً يا قارئ الكتاب والمستمعين إنني أرى في المنام أن الناس يكونون في الجوع مدة سبع سنين لا ينجو منه إلا من أخرج الصدقة وقال لا إله إلا الله الملك الحق المبين الباقي ألف مرة يوم الاثنين اللهم صل على سيدنا محمد النبي الحبيب وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم ألف مرة يوم الجمعة فإنهم ينجون من جميع البلايا والجوع، ومن لم يستطع قراءتهما فإنهما يكتبان ويعلقان على عنقه ولا يكون عليه عذاب شديد، ومن فعل وتصدق بماله فإنه ينجو منها، وقل لهم يرسلونها من بلد إلى بلد ومن دار إلى دار ومن قبيلة إلى قبيلة ومن أرسلها من موضع إلى موضع آخر فأنا شفيعه يوم القيامة وإذا مات يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب، ومن كان بيده ولم يرسلها إلى بلد آخر فأنا بريء منه، والسلام على من اتبع الهدى والعذاب على من اتبع الهوى، انتهت. قلت وفي هذه أيضاً ما في الأولى من الكذب عليه صلى الله عليه وسلم ومن الحيل لأكل أموال الناس بالباطل المحض.

62 - نص وثيقة ثالثة تنسب إلى الشيخ سعد أبيه الخليفة

ثم لما نقلت هذه رأيت أخرى مثلها في يد بعضهم ونصها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والحمدلة، وبهذا إعلامكم أيها الناس ذكوراً وإناثاً قد جاء إليكم [76] خبر من عند الشيخ سعد أبيه الخليفة، قال تمت فرأيت في منامي وسبحان الذي لا ينام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي من الجمعة إلى الجمعة مات من أمتي مائة ألف وسبعون ألفاً كلهم يموتون على الكفر أعاذنا الله منه وأنت رسولي إليهم بأنهم قد اتبعوا

أهواءهم وزادوا في الفسوق والفجور والكذب والغيبة والنميمة وينامون في أوقات الصلاة ويعملون الكبائر والفواحش، وقال الله تعالى أردت أن أهلكهم وإن تصدقوا بحق وألا ينزل عليهم الشر والوباء والبلاء وقلة المطر والقحط والمصائب والجراد ويموت كل من يمشي على الأرض لا يبقى منهم شيء إن لم تتصدقوا، فإني الشيخ سعد أبيه أقول لكم عليكم بعمل الصدقة في المسجد وتقويون إلى الله يرزقكم الله في الدنيا والآخرة وإلا وقع الطاعون في بلادكم بسبب جحودكم بما جاء إليكم من الكتاب وخبر الحريق وتأتون الفواحش والمناكر كالغيبة وقطع الأرحام والنميمة والغصب والحسد والبدعة وقلة صلة الرحم وقلة التقوى ونقص الأمانة بينهم وقلة الحياء في الناس وكثرة الفسوق، فبسبب ذلك سلط الله عليكم قلة الأمطار والقحط والمصائب والجراد والعصافير والخنافيس والفأر والغربان والقردة تاكل زروعكم حتى لا تجدون في حرائثكم ولو حبة واحدة وتموتوا بالجوع إلا إذا تصدقتم أباكاركم وثيبتكم وزوجتموهن رجالاً وتصدق نساؤكم مهورهن على رجالهن وتصدقتم الأغنام، وإن لم تفعلوا ما أقول لكم سلط الله عليكم الموت بلا تأخير ويموت صبيانكم وتبعهم أكابرهم إلا أن تسألوا الله العفو وتتعاثوا فيما بينكم أيها الناس، إن الدنيا لم يبق منها إلى قليل فما بعد الدنيا إلا الجنة والنار فتوبوا إلى الله بالعجل قبل هذا الأمر وأنتم ما ترون وقد أتى لكم النجم الذي له ذنب كذنب الحية وقد رئي في جميع البلاد وإن ذلكم من علامة الطاعون، وإن فعلتم الصدقة المروية فاكتبوا بعدها أمن الرسول وقل هو الله أحد إحدى وخمسين مرة ينجيكم الله من الوباء والبلاء بلا شك، ومن شك في هذه البراوة فهو كافر يموت بالكفر ومن حملها من بلد إلى بلد ومن دار إلى دار ومن موضع إلى موضع ومن قرية على قرية إلى قرية حرم الله جسده على النار كما حرم جسد النبي صلى الله عليه وسلم، والسلام على من اتبع الهدى.

63 - حول استمالة الناس البسطاء بادعاء النسب الشريف

ونسخها [77] كثيرة ومعناها كلها يرجع إلى الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وإلى الاحتيال الكاذب لأموال الناس بالباطل لأن أهل هذه البلاد جلهم سفهاء يستمعون إلى كل ناعق ويقبلون قول كل ناطق وجلهم لا يعرفون الحق فأحرى أن يعرفوا أهله، فلذلك من قال

لهم أنا شريف فكل ما حكم به عليهم فهو ماض ولا ينتظرون إلى صحة دعواه، ومن قال لهم أنا المهدي فلا يشكون فيه، وأظن أن من ادعى فيهم النبوة الآن فلا يكذبونه ولا يرتابون فيه لاسيما إن كان فيه بعض كهانة وظاهر صلاح، وهم ضعاف عقلاً وحالاً، فليثق الله فيهم من اتقى الله. ومن رأى أحوال الشيخ عمر معهم وغيره ممن تظاهر بالقوة الباطنة والظاهرة وبما قلته، وقد جاء بيضاني إلى فوت وادعى الشرف فصدقوه على زعمه فسكن معهم يتقوت فيهم بالمكس وهو أخذ أموالهم قهراً وكان معه ولدان له فلما مات قام أحد ولديه يجادل من ادعى الشرف من البيضان ومع هذا البيضاني المدعي الآن ورقة فيها نسبه، فلما جاءه ولد الشريف الفتوي جادله وأراد منعه من أخذ الهدية، فقال له البيضاني هذه النسخة فيها نسبي وأين نسخة نسبك أنت، وكان الفتوي لا يعرف نسبه بل سمع أباه فقط يدعي الشرف فادعاه هو كما ادعاه أبوه لا غير، فلما قيل له إيت بنسبك استمهلهم إلى غد فلما كان الغد جاءهم وأخبرهم أن أباه أتاه في النوم بنسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نسبه كذا وكذا وأخبره أبوه أيضاً بأن هذا الذي يجادله ليس بشريف بل هو من الحدادين الفلانيين وأن ورقة نسبه هذه مقولة كاذبة، فقبل أهل فوت قوله ولم يشكوا في صدقه وطردهوا الشريف البيضاني الذي اتاهم بورقة [النسب] وصدقوا خصمه الذي قال لهم إنه ألهم نسبه هذا في المنام، فهو الآن من أعظم شرفاء أهل فوت جاهلاً بل هو أشرف شرفائهم الآن، ونسبه هذا مكتوم عندهم جداً عن العلماء العقلاء، فلا يطلعون عليه أحداً منهم البتة، فيا الله العجب كيف يثبت الشرف بالإلهام النومي إلا عند المجانين والصبيان الذين لا يتنبهون لشيء، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتسب يقف عند عدنان ولا يتجاوزه ويقول كذب النسابون مع أنه أولى بالإلهام نسبه إلى أبيه إبراهيم عليه السلام ومع تحقق جميع العرب بأنه عليه السلام من ذرية إبراهيم عليه السلام، وانظر جراءة هذا المدعي مع الجهل على ما ادعى الحقيقي، والله يغفر لنا ويسامحنا أمين أمين [78]، وأعجب من ذلك أنهم يذكرون ذلك على معرض المدح له، حيث ألهم هذا من غير تعليم أحد ويعدونه من الكرامات الباهرة، فيا الله العجب الغير متناهي، وسئل مالك عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك وقال على سبيل الإنكار من أخبره بذلك.

64 - ذكر بعض الخرافات الشائعة عن السحر والسحرة وظاهرة المصاص والسالل

ومن سفاهة أهل فوت بل وأهل أرض التكرور تصديقهم بوجود سحرة⁽¹⁷⁸⁾ يمسون دم الشخص ويسلون قلبه من بطنه فيموت المسلول أو يخبل لذلك، ويزعمون أنهم في الليل يلتمسون ذلك من أرواح النائمين ويسمى واحدهم في كلام الفلّان من أهل فوت سكج بضم السين والكاف وفتح الجيم العجمي، ويسمى عند أهل فوت جلو جامنيج وعند البيضان بالسالل. قلت واعتقادي بل واعتقاد كل عاقل سليم العقل بطلان ذلك وإحالة عقلاً، ويزعمون أنهم يعرفون ذلك في أشخاص بعلامات كلها باطلة لا أصل لها، منها أنهم يزعمون أن

178 - سحرة إقليم التكرور: السحر يحتل مكانة مميزة في العادات والممارسات لدى أهالي السودان الغربي، لما يدعيه السحرة من استخدام مفترض للقدرة فوق البشرية أو غير الطبيعية للتحكم في التصرفات والسلوك، ولما للظواهر الطبيعية من تأثير نفسي إحاثي أكثر منه عملي واقعي. ورغم محاربة الأديان السماوية لممارسة السحر ومناقضاته للعقل السليم والسلوك السوي إلا أن ممارسته ظلت شائعة في الكثير من البلدان وخاصة مجموعات السودان الغربي، وهو يشمل أعمال الشعوذة والعرافة والدجل والتطبيب وقراءة الطالع والتكهن بالغيب، وهذا ما جعل الشامان (أي الطبيب الساحر) له مكانة في المجتمع، وحركاته وطقوسه وما يرتبط بها من تمانم وأحجية وطلاسم وتعويذات أموراً شائعة.

كان للسحر مكانة مميزة في معتقدات السودان قبل الإسلام ارتبطت بعبادة الأصنام (الدكور)، وظل له تأثير بعد انتشار الإسلام في المجتمعات الإفريقية، حيث كان الاعتقاد السائد أن أرواح الأسلاف تسكن الحيوان والاعتقاد في السحر والشعوذة والميل إلى الأخذ بالأساطير التي تأخذ بالمعتقدات الأولى (الطوطم). وقد احتل الثعبان مكاناً مميزاً في الميثولوجيا الإفريقية لارتباطه بفكرتهم عن أصول الحياة، فيكاد الثعبان يكون قاسماً مشتركاً لغالبية الديانات الوثنية الإفريقية، فتعددت قصصه لدى الهوسا والفلاني والسوفراي، وتذهب إحدى الأساطير إلى أن الثعبان «كوار» رزق بأربعة عشر ولداً، توجه ثلاثة منهم إلى إفريقيا، واحد منهم تعاهد مع البول (الفلاني) وأعطاهم البقر.

وذكر البكري أن «زافقو» يعبدون حية كالثعبان العظيم لها عرف وذنب، ومنهم من يعبد الحوت الذي يظهر في الماء، وأهل جار (Diara) طوطمهم الأسد لأنه أرضع جدهم وأنقذه من الموت، والقبالي طوطمهم السمكة التي أنقذت جدهم، والبمبه (Bambuc) طوطمهم الحشرة التي أنقذت جدهم من فك التمساح.

والسحرة (Aze) زمرتان: «أدريتو» الطيبون الذين يحمون الناس ضد الأعداء غير المرئيين، والسيئون الذين يقتلون خفية ويستطيعون استخدام وتسخير حيوان لشرب دم الضحايا وهم نائمون.

وللسحرة مكانة في المجتمع، يتميزون بملابسهم اللامعة والقرعان الموضوعة على رؤوسهم، ويستعملون «يو» للإزعاج أو الدفاع ضد الأعداء، وهو قطعة معدنية أو خشبية أو شريط أو ريش عصفور أو أسنان زواحف، تقرا عليها تعويذة غامضة وهو «تشي» الذي يتيسر في النسيان والسكوت «الشاكاتو» الذي يسمم على بعد، و«زيندو بو» الذي يخفي الناس عن العيون، وتم الغبو (Gbo) الذي يحتفظ بالسموم والمواد المخدرة الأخرى، و«البوتو» (Boto) الذي يحرك ضد الأمراض والحوادث.

وحسب أحمد الأمين صاحب الوسيط فإن السحر قد انتشر بين عبيد أهل شنقيط وخاصة تججكة، فزعموا أنهم يأخذون قلب الذي يسحرونه ويوارونه التراب ليصبح كبشاً بعد مدة، وأن المسحور لا يموت ما لم يذبح ذلك الكبش. وفكر أهل شنقيط في قتلهم لكن حاجتهم إليهم في خدمة النخيل جعلتهم يستقدمون سحرة من السودان «شيرنه» (كيرنه) ليكشفوا عن سحرهم لكن بدون طائل. أنظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط. 5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2002، ص. 54.

السلال من علاماته أنه لا ينظر إلى من نظر إليه بل يرد السلال نظره عن الذي نظر عاجلاً أي لا تلتقي عيناه مع عيني غيره إلا رد عنه نظره عاجلاً، ومن علاماته عندهم أيضاً شدة حمرة العينين وأن الشخص إذا كان يرى في منامه بأنه يطير ويحضر محلاً يذبح فيه حيوان كبقرة أو نحوها أو يرى في المنام كأنه يأكل نحو بطيخ باطنه أحمر فإنه من أولئك السحرة المصاصين للدم، فلذلك ترى كثيراً من الأغمار إن تكررت منه رؤيا ذلك في المنام يأت لكبير السحرة الذي يزعمون أنه هو الذي يرعاهم في الليل ويمنعهم من أكل الناس في كل ليلة، فيقول لذلك الكبير إني من السحرة المصاصين فأزل عني ذلك فيعطيه الأجرة، فيقيئه ذلك الكبير بأن يسقيه أدوية مقيئة فيقيء، ويزعمون أنه يقيء القلوب التي كان يأكلها أولاً فيسأله الكبير فيقول لمن هذا القلب فيقول قلب فلان وهكذا إلى أن يتم قيؤه، ثم يغسله كل يوم بماء فيه أدوية يزعمون بأن الاغتسال بها يطهر الساحر ويخلصه من سحره إلى أن تتم مدة الغسل المحدودة عندهم ثم يأخذ قرن البقر أو الثور فيطعن به حوالي نقرة قفاه يزعم أن ذلك يعمي أو يعور عينيه اللتين كان ينظر بهما من ورائه، ويطعن أيضاً في إبطيه ليكسر بذلك جناحيه ليمنعه بذلك من الطيران، وإذا تم ذلك كله يشرع [79] في تعليمه العزائم التي يحجب بها نفسه عن السحرة المضرين وغيرها من العزائم المتعلقة بذلك النافعة لما هنالك، ولا بد من أجرة لكبير السحرة في كل شيء من ذلك على قدره، ثم يعلمه خواص النباتات النافعة في الأمراض السحرية، قلت بل هي نافعة في تلك الأمراض بعينها من غير السحر، ونسبي كبير السحرة المداوي هذا بليج ومعناه في كلامنا الساحر، وهو الذي كان مصاصاً ثم تداوى عند كبير السحرة فأزال عنه ذلك بالقيء والغسل وتعليم العزائم وخواص النباتات، ويزعمون أيضاً أن كل مولود وقد نبتت أسنانه إذا بودر به وتعلم العزائم والخواص فقد صار كند ومعناه العليم أي الساحر العليم، وإذا لم يبادر به وترك يصير مصاصاً للدماء أو يمسوا دمه ويقتلوه عاجلاً، ثم اعلم أن أكابر السحرة العالمين بالأدوية قد يقولون فلان مصاص للدماء وسلال للقلوب فيقبل قولهم ويطيعهم فيقيئوه ويغسلون إلى أن يجيروه ويطلقوه فيصير مثلهم وقد ينكر ذلك منهم ويأبى عنه فيذهبون معه إلى سحرة آخرين فقد يوافقونهم ويصدقونهم فيضطر المنكر الأبى إلى الانقياد لهم حينئذٍ وقد يخالفونهم لكون المقال فيه ذلك قد أعطاهم شيئاً سرّاً فرضوا عنه وحينئذٍ يخالفون السحرة المدعين وينكرون عليهم ذلك، فيسلم المدعى عليه، وقد لا يذهبون معه إلى سحرة آخرين بل يخوفونه في محفل عظيم يجتمع فيه الرجال

والنساء ويسمى ذلك المحفل عندنا برا ويرعبونه بأنهم يطيرونه الآن حتى يصير يطير ويراه الناس عياناً فيتوهم صدق قولهم فيخاف ذلك ويقر تعجلاً للراحة، وقلت لو لم يخف وثبت لم يقدروا على أن يطيروه ولو عملوا من السحر ما عملوا ولكن لا يثبت لذلك قلوب الحمقى لأن قلبه مهموم مغموم لافتضاحه بين الناس بأنه يأكلهم فيستحيي بذلك أشد الحياء فيجعل لقلبه الراحة بالإقرار، وقد يخوفونه أيضاً أنهم يصيرونه وتداً موتوداً لا يجيء ولا يذهب بل ولا يقوم من مجلسه، فيخاف ويتوهم صدق قولهم فيقر تعجلاً [80] للراحة أيضاً، ويزعم هؤلاء السحرة أن المصروع إذا تكلم الجني عن لسانه يقولون أنا المتكلم السلال المصاص لا الجني، وزعموا أن من الخواص إذا بخر المصروع بروث الحمار الذكر يتكلم سلاله الداخل فيه ويخرج فيفقق المصروع والله تعالى أعلم. ثم إن الذي قيل فيه إنه سلال ومصاص فأنكر وأبى يخاف منه الناس ويفرون منه فيضجر من ذلك فيضطر إلى الإقرار ليقى ويغتسل ويتعلم ويصير من أكابر السحرة المحترمين لا من السلالين المهانين. وقد رجعنا من سفرنا إلى كنكل ذات مرة ووجدنا الناس من أهلها في إرجاف يقولون إن فلان كواحد منهم أقر على نفسه عند كبير السحرة بأنه سلال ومصاص وأنه يريد منه الاغتسال ليتطهر من السل والمص، فصاروا يقولون لولا أن السل حق لما أقر هذا على نفسه به، فقلت لهم إقرارهم على نفسه بذلك لا يوجب حقيته، فقالوا بل هو من موجباته لأنه لما قام بعد ذلك في الطيران والسل فمن سمعته منكم يقول شيئاً كشفت عورته وفضحته بأنه سلال، فلما سمعت ذلك ناديته ليحضر عندي فلما حضر قلت له بحضرة مريدي وصهر الشيخ عبد الرحمن يا فلان نحن نسألك بالله تعالى ولا تحب الكذب إن كنت سلالاً وقد بلغنا بأنك أقررت بذلك على نفسك عند كبير السحرة فلان، فهل ذلك حق أم لا، فقال الإقرار حق وكوني من أهل الطيران والسل باطل إن كان السلال يعرف نفسه فقلت كيف ذلك، فقال إن الناس ادعوا علي أولاً بأنني من شاربى الدم حين تزوج فلان أختي فلانة وهي صغيرة بكر فكرهته وصارت تهرب منه كل ليلة وتختفي في الفضاء تحت الأشجار حتى ذهب عقلها وجنت، فجمع زوجها أكابر أهل السحر فزعموا أنني وأمي وأختي الأخرى فلانة نحن الذين أخذوها، فشاع أمرنا في ذلك ولم نجد حيلة في الدفع عن أنفسنا فذهبوا بي إلى ساحرة كانت في كنكل فقيئتني وغسلتني بأدويتها السحرية ثم بعد ذلك مرضت ابنة [81] أختي المذكورة فادعى زوجها أيضاً بأنني أنا الذي أكلها لأنني لم أتطهر من غسلتي الأولى فخفت على نفسي من هذا العيب والشتم،

فذهبت إلى ساحر كان في كنكل يداوي الناس من مرض السل ليغسلني ويظهرني من السل أيضاً فمكثت معه ثلاث سنين أغتسل وأقيء وأتعلم حتى أجازني وأطلقني فظننت أنني سلمت من الناس، فمرضت ابنة أخرى لأختي التي مر ذكرها بالجنون وادعى زوجها أيضاً بأنني أنا الذي سللت قلبها وإني لم أتطهر إلى الآن، وصار كلما لقيني أحد في طريق يعرض علي بالشتيم ويقول لعن الله شارب الدم ولعن والديه حتى ضاقت نفسي بذلك فجئت إلى كبير السحرة فلان المذكور أولاً لكونه أشهر بالسحر من غيره لعله يجيزني فإن من أجازته منا يسلم من هذا العيب، فلذلك جئت إليه وأقررت له بذلك لأستريح لا غير، فقلت وقد بلغنا أنك هددت الناس بأنك تعرفهم وبأنهم كانوا أصحابك في السل، فقال نعم قد قلت ذلك بسبب أن الناس كانوا قد أتعبوني أولاً وأضجروني جداً وكنت أيساً من الخلاص من هذا العيب، فلذلك زدت فيما أتيت من القبيح والغسل بالتهديد الشديد وتخويفهم بهذا الوعيد لينتهوا عني، اهـ ما دار بيني وبين هذا الرجل.

65 - طنجيناً أو الطقوس المزعومة لكشف المتهم بالسحر

واعلم أن مما يقيئون به من زعموا أنه مصاص ملء اليدين من عروق جفر بجيم وفاء عجميتين ثم راء لنبات معروف عندنا وملء اليد من عروق كوم الأسود بكاف عجمي شجرة معروفة عندنا وأيضاً ملء اليد من قشور بن وعروق بلب الأحمر ثم قصبات ثدي الفيل السبع وملء اليد من دقيق دربك يطبخ الجميع إلى أن يغلي ويطيب ثم ينزل القدر ويؤخذ ما فوقه من الماء الشبيه بالدهن مع قليل الماء التحتاني، ثم يسقى المصاص فإنه يقيء الدهنية فيظن الناس أنه مداد من القلوب التي كان يسلمها ويأكلها، ثم إنهم لا يسقونه منه إلا قليلاً لأنه سم قاتل ومتى سقى فوق القليل المذكور يمت فيقولون إن موته دليل على أنه ليس بسلال ولو كان سلالاً يموت به [82] وأن الذي قال فيه ذلك متوهم غلط لا غير، وهذا القبيح أجرتة بيصة، وأما الغسل فيغسل بدربك وثدي الفيل وكشوث⁽¹⁷⁹⁾ بلب أو بر كيلو في فخارة مملوءة ماء مع هذه الأشجار يغتسل بها سبعة أيام وأجرتها بيصة أيضاً، ثم فخارة أخرى كذلك، ثم أخرى كذلك إلى تمام ثلاث فخارات فيتم غسله، فيشرع في التعلم والقراءة للعزائم وخواص النباتات، انتهى والله تعالى أعلم. قلت ويشبههم في هذه العادة القبيحة السيئة أهل جزيرة

179 - تعليق المؤلف: والكشوث معناه توناو في كلامنا والله تعالى أعلم.

مداكسكر،⁽¹⁸⁰⁾ وفي «قطف الزهور في تاريخ الدهور»،⁽¹⁸¹⁾ أما عوائد أهالي مداكسكر فقصبة إلى أن قال ومن عوائدهم الوحشية عملية احتيالية يسمونها طننجينا⁽¹⁸²⁾ أي عملية كشف السحر، استعملوها في القضايا الواقع فيها الشبهة على بعض الناس من جهة كونهم يستعملون السحر أو لهم مداخلة في فتنة سياسية أو ميل نحو النصرانية، وكان اعتقاد العامة في صدق هذه العملية بهذا المقدار قوياً حتى أن الأبرياء المتهمين في الشكايات المذكورة فضلاً عن كونهم يخضعون ويسلمون بصحة تلك العملية كانوا يطلبون أن تجرى عليهم برغبة شديدة لتبرير أنفسهم أمام الشعب مع أن الأكثرين منهم يموتون من مخاطرها وتموت براءتهم معهم، أما كيفية تلك العملية فإنهم كانوا يؤتون المتهم أمام رئيس الطنجينا ويقال له اللاعن فيضع في فمه ثلاث قطع من جلد دجاجة ليبلعها بدون مضغ ثم يطعمه قليلاً من الأرز المفلقل، وبعد ذلك يأتي بجوزة من السم فيبرش⁽¹⁸³⁾ منها قليلاً في عصير موزة ويسقيها للمتهم ثم يضع يده على رأسه ويبتدئ بهذه الصلاة قائلاً اسمعي اسمعي وأصغي جيداً يا أيتها الرايमानامانكوا أنت بيضة مستديرة من عمل الله، أنت التي تنتظرين وليس لك أعين، أنت التي تسمعين وليس لك أذان، أنت التي تجيبين وليس لك فم، اسمعي إذن وأصغي جيداً يا أيتها الرايमानامانكوا، ثم يطيل الكلام في تلك الصلاة التي لم نقف منها إلا على ما ذكرناه، وغاية قصدهم [83] بهذه الاستغاثة بالطنجينا أن تفحص أحوال المتهم وتظهر ذنبه، فإن كان بريئاً تجعله يستفرغ ما ابتلعه من جلد الدجاجة صحيحاً كما كان، ولكن إذا كانت المدة قد هضمتها ولم يخرج القيء شيئاً منها يحسبون ذلك دليلاً واضحاً

180 - يقصد بمداكسكر جزيرة مدغشقر الواقعة بالمحيط الهندي على بعد 400 كلم جنوب شرق القارة الإفريقية، وتبلغ مساحتها الإجمالية 584000 كلم مربع، ويغلب على سكانها العناصر المالوية (المالاغاشية) في المرتفعات الوسطى والجنوبية وجماعات زنجية في السواحل، ويقدر عدد المسلمين من سكانها بـ 7 في المائة. خضعت مدغشقر في القرن الثامن عشر لحكم الدولة الماريقية، ومن ملوكها رامادا الأول الذي أصدر مرسوم تحريم الرق (1810)، والملكة رانا فالون التي حاولت الحد من النفوذ الفرنسي بالجزيرة سنة 1840، وبعد وفاتها (1861) نجح الفرنسيون في فرض سلطتهم على الجزيرة (1869) ثم تحويلها إلى مستعمرة فرنسية (1896) حصلت على استقلالها عام 1960.

181 - قطف الزهور في تاريخ الدهور، انظر هامش رقم (114)، ص. 122.

182 - طننجينا أو تنجينا كما يفهم من رواية المؤلف هي طقوس سحرية وأعمال شعوزة تمارس عادة لكشف المتهم بالسحر على زعمهم.

183 - تعليق المؤلف: قلت ولعل يبرش معناه يخلط والله تعالى أعلم، والصحيح أنه يزيل القشرة أو ينزعها بدلكها بمادة صلبة حادة. أما ما ذكره عن الرايमानاكوا فهي طقوس سحرية تمارس لمعرفة حقيقة المتهم بالسحر حسب زعمهم، وهي تماثل طننجينا عند أهالي السودان الغربي.

على ذنب المتهم فيبتدئون حينئذٍ ضربه ضرباً أليماً حتى يموت ثم يدفنونه في حالة الذل والإهانة، وفوق كل ذلك يضبطون جميع أملاكه ويغرمون أقاربه، وكان عدد الذين يموتون بهذه الميته الشنيعة ثلاثة آلاف شخص كل سنة، ولكن هذه العادة قد بطلت الآن بواسطة دخول الديانة المسيحية، ومعنى الرايما ناناكوا المفتشة أو الفاحصة كما في ذلك الكتاب أيضاً والله تعالى أعلم.

66 - حكاية بعض أساطير الهنود الواردة في رحلة ابن بطوطة

ثم اعلم أن تعلم السحر في بلاد الهند إنما يكون بالرياضة على يد ساحر يريه حتى يكون ساحراً فيطلقه ويجيزه، فلنذكر هنا ما في رحلة ابن بطوطة من ذكر سحرة بلاد الهند لترى فيها ذلك وغيره إن شاء الله تعالى. قال ثم رحلنا⁽¹⁸⁴⁾ من مدينة كاليور بفتح الكاف المعقودة وكسر اللام وضم الياء وسكون آخر الحروف وواو وراء إلى مدينة برون بفتح الباء المعقودة وراء وفتح الواو وآخره نون، مدينة صغيرة للمسلمين بين بلاد الكفار والسباع بها كثيرة وذكر لي بعض أهلها أن السبع كان يدخل إليها ليلاً وأبوابها مغلقة فيفترس الناس حتى قتل من أهلها كثيراً وكانوا يعجبون في شأن دخوله وأخبرني محمد التوفيري من أهلها وكان جاراً لي بها أنه دخل داره ليلاً وافترس صبياً من فوق السرير، وأخبرني غيره أنه كان مع جماعة في دار عرس فخرج أحدهم لحاجة فافترسه أسد، فخرج أصحابه في طلبه فوجدوه مطروحاً بالسوق وقد شرب دمه ولم يأكل لحمه، وذكروا أنه كذلك فعله بالناس ومن العجب أن بعض الناس أخبرني أن الذي يفعل ذلك ليس بسبع وإنما هو آدمي من السحرة المعروفين بالجوكية⁽¹⁸⁵⁾ يتصور في صورة سبع، ولما أخبرت بذلك أنكرته وأخبرني به جماعة، ولنذكر بعضاً من أخبار هؤلاء السحرة ذكر السحرة الجوكية وهؤلاء [84] الطائفة تظهر عجائب منها أن أحدهم يقيم الأشهر لا يأكل ولا يشرب وكثير منهم تحفر لهم حفر تحت الأرض وتبنى عليه ولا يترك له إلا موضع يدخل منه الهواء ويقيم بها الشهور، وسمعت أن بعضهم يقيم كذلك سنة، ورأيت بمدينة منجور رجلاً من المسلمين ممن يتعلم منهم قد رفعت له طيلة⁽¹⁸⁶⁾ وأقام بأعلاها لا يأكل ولا يشرب مدة خمسة وعشرين يوماً وتركته

184 - رحلة ابن بطوطة، ج. 1، ص. 19-22. أما مدينة برون فهي فروان (Narwan) الواقعة بين دلهي ودكن.

185 - السحرة الجوكية من كلمة (Joug) وهي مشتقة من لغة الهند القديمة (السانسكريتية)، ومنها كلمة يوغا (Yoga).

186 - تعليق المؤلف: والطلبة شيء من خشب تتخذة النساء، اهـ. من مستدركات التاج، قلت ولعله ينكى في كلامنا، والله تعالى أعلم.

كذلك فلا أدري كم أقام بعدي. والناس يذكرون أنهم يركبون حبوباً يأكلون الحبة منها لأيام معلومة أو أشهر فلا يحتاج في تلك المدة إلى طعام ولا شراب، ويخبرون بأمر مغيبة والسلطان يعظمهم ويجالسهم ومنهم من يقتصر في أكله على البقل ومنهم من لا يأكل اللحم وهم الأكثرون، والظاهر من حالهم أنهم عودوا أنفسهم الرياضة ولا حاجة لهم في الدنيا وزينتها، ومنهم من ينظر إلى الإنسان فيقع ميتاً من نظرتة، وتقول العامة إنه إذا قتل بالنظر وشق عن صدر الميت وجد دون قلب ويقولون أكل قلبه، وأكثر ما يكون هذا في النساء والمرأة التي تفعل ذلك تسمى كفتار. حكاية: لما وقعت المجاعة العظمى ببلاد الهند بسبب القحط والسلطان ببلاد التلنك نفذ أمره بأن يعطي لأهل دهلي ما يقوتهم بحساب رطل ونصف للواحد في اليوم، فجمعهم الوزير ووزع المساكين منهم على الأمراء والقضاة ليتولوا إطعامهم فكان عندي منهم خمسمائة نفس فعمرت لهم سقائف في داري وأسكنتهم بها وكنت أعطيهم نفقة خمسة أيام، فلما كان في بعض الأيام أتوني بامرأة منهم وقالوا إنها كفتار وقد أكلت قلب صبي كان إلى جانبها، وأتوا بالصبي ميتاً فأمرتهم أن يذهبوا بها إلى نائب السلطان، فأمر باختبارها وذلك بأن ملأوا أربع جرات بالماء وربطوها بيديها ورجليها وطرحوها في نهر الجون فلم تغرق، فعلم أنها كفتار ولو لم تطف على الماء لم تكن بكفتار، فأمر بإحراقها بالنار وأتى أهل البلد رجالاً ونساء فأخذوا رمادها وزعموا أنه من تبخر به أمن في تلك السنة من سحر [85] كفتار. حكاية: (187) بعث إلي السلطان يوماً وأنا عنده بالحضرة، فدخلت عليه وهو في خلوة وعنده بعض خواصه ورجلان من هؤلاء الجوكية وهم يلتحفون بالملاحف ويغطون رؤوسهم لأنهم ينتفونها بالرماد كما ينتف النساء إباطهم، فأمرني بالجلوس فجلست، فقال لهما إن هذا العزيز من بلاد بعيدة فأرياه ما لم يره، فقالا نعم فتربع أحدهما ثم ارتفع عن الأرض حتى صار في الهواء فوقنا متربعاً فعجبت منه وأدركني الوهم فسقطت إلى الأرض، فأمر السلطان أن أسقى دواء عنده، فأفقت وقعدت وهو على حاله متربع، فأخذ صاحبه نعاله من شكارة كانت معه فضرب بها الأرض كالمغناط فصعدت إلى أن علت فوق عنق المتربع وجعلت تضرب في عنقه وهو ينزل قليلاً قليلاً حتى جلس معنا، فقال لي السلطان هو تلميذ صاحب النعل ثم قال لولا أنني أخاف على عقلك لأمرتهم أن يأتوا بأعظم مما رأيت، فانصرف عنه وأصابني الخفقان ومرضت حتى أمر لي بشربة أذهبت ذلك عني، إلى أن قال سافرنا

من مدينة برون إلى منزل أمواري ثم إلى منزل كجرا وبه حوض عظيم هو له نحو ميل وعليه الكنائس فيها الأصنام قد مثل بها المسلمون وفي وسطه ثلاث قباب من الحجارة الحمر على ثلاث طباق وعلى أركانه الأربعة أربع قباب، ويسكن هنالك جماعة من الجوكية وقد لبدوا شعورهم وطالت حتى صارت في طولهم وغلبت عليهم صفرة الألوان من الرياضة، وكثير من المسلمين يتبعونهم ليتعلموا منهم، ويذكرون أن من كانت به عاهة من برص أو جذام يأوي إليهم مدة طويلة فيبرأ بإذن الله تعالى، وأول ما رأيت هذه الطائفة بمحلة السلطان طرمشيرين ملك تركستان وكانوا نحو الخمسين فحفر لهم غار تحت الأرض وكانوا مقيمين به لا يخرجون إلا لقضاء حاجة ولهم شبه القرن يضربونه أول النهار وآخره وبعد العتمة، وشأنهم كله عجيب، ومنهم الرجل الذي صنع للسلطان غياث الدين [86] الدمغاني سلطان بلاد المعبر حبوباً يأكلها تقويه على الجماع وكان من أخلاطها برادة الحديد فأعجبه فعلها فأكل منها أزيد من مقدار الحاجة فمات وولي ابن أخيه ناصر الدين فأكرم هذا الجوكي ورفع قدره، انتهى ما في رحلة ابن بطوطة من ذكر سحرة بلاد الهند والله تعالى [أعلم].

67 - ذكر بعض أعمال سحرة بلاد التكرور وكيفية اتقانها

قلت وإذا علمت هذا تعلم بأن سحرة بلاد الهند ونحوهم هم المخصوصون باسم السحر حقيقة لا مجازاً، ويقاربهم في السحر سحرة جلدجل أو سحرة سارار كما نسمع والله تعالى أعلم. وأما سحرة أرضنا بلاد التكرور الذين يقال فيهم إنهم يمصون دم الشخص ويسلون قلبه فإن ذلك مجرد تخويف فقط وترويع محض لا غير، فإن أولئك يكتسبون بالرياضة والتعلم وهؤلاء ليسوا كذلك، ولكن قد مال إلى تصديق ذلك بعض علماء بلاد التكرور ومنهم الشيخ سيدي محمد الخليفة بن الشيخ سيدي المختار الكنتي،⁽¹⁸⁸⁾ وقد قال في كتابه «الطرائف والتلائد»: «ولا شك أن الله عز وجل أودع في أجزاء هذا العالم أسراراً وخواصاً عظيمة كثيرة حتى لا يكاد يعرف شيء عن خاصية، فمنها ما هو معروف على الإطلاق كإرواء الماء وإحراق النار، ومنها ما هو ضار، ومنها ما هو نافع بمشيئة الضار النافع وقدرته، ومنها ما يفعل في الأجسام، ومنها ما يفعل في النفوس كما في جنس من الناس، ويغلب في السودان

188 - سيدي محمد الخليفة بن الشيخ سيدي المختار الكنتي مؤلف «الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالدة».

أن يدعون في لغة سنغى كركو وفي لغة أهل المغرب الأقصى من البيضان بالسلالة وفي لغة سودانهم سنغى، فإنهم يضيفون إلى ما غرز في أنفسهم من الشرارة والخبث أعمالاً يقولون بها ما في تلك النفوس الشريرة ما قوى الشرارة والخبث مما يتوصلون به بتسليط الله تعالى إلى امتصاص الدم من مجاريه في داخل البدن حتى يموت المصوص أو يشرف على الموت، ويدعون أنهم لا يتم لهم ذلك إلا بذكر وأنثى، فإنهم يتوصلون إلى ذلك بظل المصوص فيذبحه الذكر وتمصه الأنثى، وأنهم ربما صادفوا دمًا مرًا أو معصومًا [87] لا يصلون إلى مصه رأسًا وربما مصوه ثم قأوه على المصوص فأصبح متلطفًا دمًا، ومن هذا النوع جماعة بالهند إذا وجهوا نفوسهم لقتل شخص مات مكانه فيشق صدره فلا يوجد فيه قلبه بل ينتزعونه من صدره بالهمة والعزم وقوة النفس ويجربون ذلك بالرمان فيجمعون عليه همهم فلا توجد فيه حبة ويتحصن من هذين الجنسين قبل الإصابة وحالة الهجوم على الأرض التي هم بها، ثم ذكر ذلك التحصين إلى آخر كلامه رضي الله عنه، وقد ذكر فيه آيات قرآنية وجدولاً مسبقاً وناقلة صلاة بركعتين رضي الله عنه، وقد تابعه على ذلك مريده الفائق وتلميذه الحاذق والعالم العامل والشيخ الكامل الشيخ سيدي بن المختار بن الهيب،⁽¹⁸⁹⁾ غفر الله لنا ولهم الذنب وستر علينا وعليهم العيب، حيث قال في أجوبة أسئلة مريده الفائق وصديقه الموافق محمد سيدي بن عبيد غفر الله لنا ولهم ذنوب القلب والبدن: ومن أشد أهل السحر خبثاً جنس من الناس يوجد غالباً في السودان يقال لهم في لغة بني حسان السلالة وفي لغة السودان سوبغ يمسون دم الشخص بسحرهم حتى يموت أو يقارب الموت.

68 - مداواة المصوص ورقية المسحور

وقد ذكر شيخنا الخليفة سيدي محمد رضي الله عنه في كتابه «الطرائف والتلائد» ما يداوي به مصوصهم ويحجب به عليها، فقال رضي الله عنه يكتب له بعد الإصابة في ورقتين توضع إحداها على النار وتبخر في أنفه وتعلق الأخرى عليه وفيهما قوله تعالى،

189 - سيدي بن المختار بن الهيب (الهيبة) بن أحمد بن أبيك بن انتشايت الأبيري (1190 - 1285 هـ/ 1776 - 1868 م)، نشأ بمنطقة الترارة بموريتانيا، وانتقل لتلقي العلم على حرمة بن عبد الله الجليل العلوي وحبيب الله بن القاضي، وأخذ التصوف على الطريقة القادرية عن الشيخ سيدي المختار الكفتي، وعاد إلى موطنه ليؤسس زاويته المشهورة (1243 هـ/ 1827 م)، ويكرس جهوده لخدمة مجتمعه، وأدى فريضة الحج (1250 هـ/ 1834 م)، وعاد من المغرب بمكتبة غنية. بلغت مصنفاته أكثر من 50 مؤلفاً مع ديوان شعر ومجموعة من الفتاوى.

فذكر الآيات والجداول كما قال الشيخ سيدي محمد الخليفة في «الطرائف والتلائد»، هـ. قلت وقد ذكر مثل ذلك الشيخ العلامة والبحر الفهامة الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي⁽¹⁹⁰⁾ في كتابه «رشد الغافل وتحصيل الحاصل»، حيث قال في نصه المنظوم:

و مص سغنيا لدم القلب
كنزها له دعي بالجلب
يكون بالطبع كما في الهند
وغالبًا حصوله عن كد

ثم ذكر في الشرح الآيات التي ذكرها صاحب «الطرائف والتلائد» والجداول المسبوع لكنه عمره بهذه الحروف السبعة: ف ج ش ث ظ خ ز، كل حرف في بيت ومشى فيه بطريق الفرزان إلى آخره، فقال إن الآيات والجداول تكتب في ورقتين يبخر المريض [88] بإحداهما وتعلق عليه الأخرى فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. قلت ومن فوائد بعض العلماء من أهل فوت تور أن سورة البينة إذا قرئت في أذن المصروع بالسل يتكلم العارض على لسانه ويفيق بإذن الله تعالى وكذلك إن بخرته بروث الحمار الذكر كما مر، وكذلك تكتب سورة البينة ويغتسل بمحوها مع سكرو هو الرماد المر، وكذلك سورة الملك غسالتها مع سكر التمسح بها نافع في ذلك، وقيل قراءة سورة يس وتبارك الملك والتفل في أذني المصروع تقيمه كأنما نشط من غفال، وكذلك قراءة القصيدة المصمصم ودعوتها عليه، والله تعالى أعلم. ومن فوائد السحرة من أهل فوت تور أن كشوث كلوك أو بركيو نافع في ذلك أكلاً واغتسلاً، ومن المجرب عندهم أن أكل دقيق ذونب أو دقيق كلك مانع من ضرر أهل السل قبل الإصابة ونافع فيما بعد الإصابة أيضاً. وقيل إن ما التوى من آخر ذنب الحرباء يقطع بعد قطع رأسه ويدخل الملتوي من ذنبه في فمه، فمن علقه في عنقه لا يقر به سلال ولا شيطان وهو أنفع لشؤم النساء من غيره كما قيل والله تعالى أعلم. قوله ومص سغنيا، إلخ، أن هذه الكلمة عجمية من لغتنا أو قريبة منها لأننا نسمي السلال ونقول له في لغتنا سكج والأصل سغج والله أعلم.

190 - سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي (1153 - 1234 هـ/ 1740 - 1818 م)، من علماء الأصول بشتقيط، نشأ في تكانت وأخذ بها العلم عن ابن بوله الجكني وغيره، وتحول إلى المغرب الأقصى واستفاد من علماء القرويين، ثم استقر بموطنه بعد أدائه فريضة الحج (1190 هـ/ 1776 م) وتولى الإفتاء وتخرج من مدرسته (محضرته) العديد من الفقهاء، ألف في الحديث ومصطلحاته وفي الأصول والبيان، ومن مؤلفاته: «رشد الغافل وتحصيل الحاصل»، الذي ذكره صاحب المخطوط. انظر محمد المختار ولد السعيد، الفتاوى والتاريخ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص. 44.

قلت أيضاً والأظهر إن الشيخ سيدي عبد الله العلوي والشيخ سيدي متقلدان للشيخ سيدي محمد الخليفة بن الشيخ سيدي المختار رضي الله عنهم وهو إمام من أمن بوجود المصاص من علماء بلاد التكرور من بيضان وسودان، وأما هو فقد تقلد في كثير من كلامه بالسودان من أهل ماسينا من قوله: ويدعون أنهم لا يتم لهم ذلك إلا بذكر وأنثى، فإنهم يتوصلون إلى ذلك بظل الممصوص فيذبحه الذكر وتمصه الأنثى، وأنهم ربما صادفوا دمًا مرًا أو معصومًا لا يصلون إلى مصه رأسًا وربما مصوه ثم قأوه على الممصوص فأصبح متلطفًا دمًا، ومن هذا النوع جماعة بالهند إذا وجهوا نفوسهم لقتل شخص مات مكانه فيشق صدره فلا يوجد فيه قلبه بل ينتزعونه، وهذا الكلام موافق لكلام أهل أرضنا فوت كآته نقله منهم حرفًا بحرف، ومثل هذا كثير في المؤمنين يؤمنون بكل شيء ويغترون بقول كل أحد ويصدقونه قياسًا على أنفسهم بأنهم لا يقولون إلا حقًا، وكذلك يظنون غيرهم بأنه لا يقول إلا بما تحقق كما خدع السيد أبو موسى الأشعري الصحابي الجليل خدعه عمرو بن العاص رضي الله عنه ومثل هذا لا يعد ولا يحصى.

70 - انتشار ظاهرة السحر عند عبيد شنقيط وذكر أفعال السحرة المتكسبين منه

[89] والمتنبه كابن عباس أقل من كل قليل قديمًا وحديثًا، ثم ما كانت زلة العالم ينجر إليها الكثير من العالم صار علماء المغرب من البيضان فأحرى السودان متفقين على اعتقاد وجود السحر السلالي وهم لا يحصون كثرة، ومنهم العالم الكبير العلامة والعلم الشهير الفهامة الشيخ أحمد بن الأمين⁽¹⁹¹⁾ ذو الفهم الثاقب في العلوم والتمكين الشنقيطي نزيل القاهرة مؤلف كتاب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» حفظه الله تعالى أمين، حيث قال في كتابه المذكور الكلام على السحر في شنقيط، انتشر السحر في عبيد أهل المدن من شنقيط

191 - الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي (1280 - 1331 هـ / 1864 - 1913 م): ولد بتيشي من بلاد شنقيط وانتسب إلى التجانية وأصبح من دعائها بأدرار وتيشي خاصة لدى الزنوج. رحل إلى المشرق وطاف بأقطاره وأدى فريضة الحج واستقر بمصر. عرف بسعة علمه وبالتعريف بأحوال بلاده شنقيط. قرك العديد من المصنفات منها شرح جمع الجوامع والدرر اللوامع على همع الهوامع والدرر في متع عمر والمعلقات العشر وأخبار قائلها، واشتهر في المشرق العربي بمدونته الأدبية والعلمية حول شنقيط وهي «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديدًا وتخطيطًا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك» اعتنى بإخراجها وطبعها فؤاد السيد، انظر ط. 5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2002.

وفشا حتى أن العبد صار في تججكه إذا ضربه سيده أو غيره لا يلبث إلا يوماً أو يومين فيقع رأسه على الوسادة فيموت عاجلاً والناس يقولون إن العبد الساحر ينظر إلى رئة الإنسان وأنه إذا أراد أن يسحره ينزع قلبه لكن لا يأخذه إلا إذا لاصقه أو لاصق ظله، ويزعمون أنه إذا أخذ قلبه الشخص يواريه في الرماد فيقلب كبشاً بعد مدة قليلة وأن المسحور لا يموت ما لم يذبح ذلك الكبش، وهذا لا بد أن تكون خرافة، أما الذي لا يشك فيه فهو أن العبد يأخذ قلب الشخص ومتى وضع يده على صدره ليداويه إذا أتاه به أهل المسحور بعد أن يهددوه بالقتل يقيم كأنما نشط من عقال، وسبب فشو السحر في عبيد أهل شنتقيط كثرة العبيد المستجلبة من بنبارة⁽¹⁹²⁾ وهم جنس من السودان والسحر فيهم حائد القياس، ولما ظهر أهل تججكه على ما انتشر في عبيدهم من السحر تفكروا في قتلهم كلهم، فمنعهم من ذلك أن النخل لا يقدر على معاناة شئونه غيرهم، فأتوا برجل من السودان يقال له سيرنه بشين فارسية وبذلوا له مالاً كثيراً في أن ينزع ما في صدر أولئك العبيد من السحر، فقال لهم وآية معرفتهم أنني أحرق شيئاً عندي فإذا انتشر دخانه يأتي إلي كل ساحر في ذلك البلد، فأوقد بخوره ذلك، فأتى كثير [90] من العبيد الذي ما كان يظن بهم ذلك، فلما عرفهم صار يسقيهم علاجاً عنده فيتقيأون فزعم أنهم تقيأوا ما يعلمون من السحر فأخذ أموالاً كثيرة ورجع فبان أن السحر بقي في العبيد على حاله، فصارت الناس تقتل كل من اتهموه بأنه سحر أحداً، فقل جداً، وأكثر ما يحملهم على قتل الناس على ما يقال إنما هو شدة شهوة اللحم والجوع والغيب من المسحور وهو كثير في تججكه وأطار وأوجفت هـ. انظر إلى قوله وأما الذي لا يشك فيه، إلخ، تجده ذريعة إلى قتل النفس بلا موجب حقيقي بل هو موجب وهمي. قلت هذا الرجل كنت أعرفه ذاتاً واسمه سارن براهيم كمدو وكمدو قرية في كدمغ كانت مسكنه ومولده في قرية يقال لها نمرود من قرى بند وهو لا يعرف شيئاً من تلك الدعاوي التي ادعاها بل إنما كان من أهل الحيل الباطلة في طلب المال وفي غاية الحرص والتحيل له، وكانت له في طلب المال شبكات كثيرة ينصبها في طلبه وقد دخل في طلبه كل مدخل فأتى هؤلاء الأغمار من هذه الجهة ووجدتهم في خوف شديد فاغتنمها واقتنص أموالهم ورجع وصار يخبرنا كيف خدعهم ويضحكننا بكلامه وفعله معهم، ولو أطلقت عنان القلم في مخازي هذا الرجل لأتيت منها بكثير ولكن الإشارة في بعض الأحيان قد تكفي عن العبارة والله العفو الكريم يعفو عنا وعنه بمنه وكرمه أمين.

192 - بنبارة: انظر هامش سحرة إقليم التكرور، هامش رقم (178)، ص. 154. ومن الملاحظ أن بنبارة فيهم حائد القياس (المؤلف) أي أن السحر خرج عن المؤلف وما هو متعارف عليه.

وإن قلت إن الشيخ سيدي محمد الخليفة بن الشيخ سيد المختار الكنتي رضي الله عنهما يمكن أن يتلقى علم ذلك من الغيب والكشف. [91] قلت وفي «الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز»⁽¹⁹³⁾ سمعته رضي الله عنه يقول كنت قبل أن يفتح علي أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدًا على صورة جمل فلما فتح علي وشاهدت من عوالم ربي ما قدر لي فتشت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها في أي موضع، فما رأيت له خبرًا فسألت سيدي محمد بن عبد الكريم⁽¹⁹⁴⁾ رضي الله عنه عن ذلك فأخبرني أنه لا وجود لجنس تلك الصورة أصلًا، فقلت له وأي شيء شاهدت، فقال ذلك من فعل الروح أعني روح ذاتك، فقلت له وكيف ذلك، فقال إن الذات إذا جعلت الشيء بين عينيها وجزمت به ساعفتها الروح في إيجاد الصورة التي جزمت بها وجعلت تخاف منها فتساعفها الروح في إيجادها ولو كان فيها ضرر الذات، قال وجزم الذات لا يقوم له شيء لا في جانب الخير ولا في جانب الشر، قال سيدي محمد بن عبد الكريم وكنت قبل الفتح مررت بموضع فعرض لي بحر في الطريق لا يقطع إلا بالسفن وهو من البحار التي على وجه الأرض، فحصل لي في الذات جزم عظيم بأنني أمشي عليه ولا أغرق ولا يصيبني شيء، قال فوضعت رجلي على ظهر الماء والجم يتزايد فلم أزل أمشي فوقه حتى قطعتة للساحل الآخر، فلما رجعت مرة أخرى وزال الجزم من ذاتي وجعلت أشك في المشي عليه فأدليت رجلي لأختبر فغرقت في الماء فأخرجتها وعلمت أنني لا أطيق مشيًا عليه، قال الشيخ ما دامت الذات جازمة بالشيء فإن الشيطان لا

193 - أحمد بن مبارك السجلماسي (ت. 1155 هـ/1742 م)، الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز الدباغ (وهي في مناقب الشيخ عبد العزيز شيخ أحمد بن مبارك)، ط 1، القاهرة، 1278 هـ، ط 2، القاهرة، 1292 هـ.

194 - الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت. حوالي 909 هـ/1503 م)، من العلماء المصلحين، أقام بتوات وتوفي بها. اشتهر بمواقفه الداعية لتطبيق الشريعة والحد من نفوذ اليهود وتحكمهم في أهل توات (897 هـ/1492 م). توجه إلى بلاد السودان عبر منطقة الطوارق (الغير)، وأقام مدة بكانو وغاو يدعو لتصحيح العقيدة ونصح المسلمين، وقد كتب الملك السنغاي أسكيا محمد نصيحة لنصرة الدين والقيام بفريضة الجهاد عرفت بأجوبة المغيلي عن أسئلة الأسكيا (908 هـ/1502 م)، وقد كان لأفكاره ومواقفه تأثير على مسلمي السودان، وله ما لا يقل عن 15 مصنفاً منها: «مصباح الأرواح في أصول الفلاح، في الفقه، وإكليل مغني اللبيب» وهو شرح مختصر خليل، و«مفتاح الكنوز في البيوع»، و«تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين»، و«مفتاح النظر في علم الحديث»، و«أرجوزة في المنطق».

يقربها وإنما يقربها إذا ذهب الجزم عنها بالوساويس حتى يفوتها الخير، قال رضي الله عنه فالجزم مثل سور المدينة الحصين فمتى كان للمدينة سور فلا يطمع فيها العدو ومتى حصل في السور خلل وظهرت فيه أبواب وفرج بادر العدو للدخول، فعيب الشيطان ووسوسته تابع لعيب سور الذات [92] الذي هو الجزم، فليبادر كل عاقل لصلاح سور ذاته حتى لا يقربه شيطان ولا يستفزه إنسان، قلت قد دل هذا على أن الخوف من الشيء يخيل للمكاشف وغيره بما لا حقيقة ولا وجود له، وفي الحديث ومن خاف من الشيء سلط عليه أو كما قال صلى الله عليه وسلم،⁽¹⁹⁵⁾ ومن لوازم الخوف انفتاح التعوذات والرجاء ونحوها على قلوبهم ليزول مخوفهم ويأمن خائفهم بإذن الله تعالى والله أعلم. وفي «النصيحة العامة والخاصة في التحذير من محاربة فرانصة (فرنسا)» لشيخنا وسيدنا الشيخ سعدبوه رضي الله عنه وعن الذين أحبوه مخاطبة لأخيه الشيخ ماء العينين⁽¹⁹⁶⁾ رضي الله عنه: وإن فرحنا أنك لقيته غيباً وأذن لك في الجهاد فمن كان ينبغي عنده تقديم الإلهامات الغيبية على الأوامر الشرعية والسياسات الدينية فلا ترجح ذلك على ما كان يقول في عالم الشهادة الذي لا ينظر في الاحتمال في دار التكاليف التي هي المعتبر، قال في مراقي السعود:⁽¹⁹⁷⁾

195 - من الأحاديث الضعيفة وهو موضوع عند محمد ناصر الدين الألباني؛ ونص الحديث: عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنما يسلط الله تعالى على ابن آدم من خافه ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يخف غير الله لم يسلط عليه أحدًا، وإنما وكل ابن آدم لمن رجا ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله الله إلى غيره... أنظر: محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الضعيفة، مكتبة المعارف، الرياض، الجزء السابع، ص. 227 (حديث رقم 3226).

196 - هو مصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن مامين المعروف بماء العينين (ت. 1328 هـ/1910 م): عرف بعلمه وورعه ومحبة الناس له لإحسانه ومساعدته لهم؛ تردد على الملوك العلويين بالمغرب الأقصى، وكانت له أملاك بمراكش؛ وقد وقف ضد التوسع الفرنسي في صحراء شنقيط، وتحول إلى الساقية الحمراء حتى يحصل على المؤونة والسلاح من ملك المغرب السلطان عبد العزيز وأعلن مبايعته له، وعندما تنحى السلطان بايع السلطان مولاي عبد الحفيظ في مراكش وأعلن نفسه خليفة للسلطان لاكتساب تأييد العامة، لكنه اضطر أن يتراجع أمام تقدم الفرنسيين، فلجأ إلى تيزنيت من أرض السوس حيث توفي. أنظر: الوسيط في أدباء شنقيط، ص. 365 - 368.

197 - محمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب الولاتي الشنقيطي (ت. 1330 هـ/1911 م)، فتح الودود على مراقي السعود، تصحيح ومراجعة بابا محمد عبد الله محمد يحيى الولاتي، عالم الكتب للطباعة والتجليد، الرياض، 1992، ص. 88. وتمة معنى ما استشهد به المؤلف بالبيتين التاليين:

في غيره الظن وفيه القطع
لأجل كشف ما عليه نفع
والظن يختص بخمس الغيب
لنفي علمها بدون ريب

ويلاحظ أن خمس الغيب هي مفاتيح الغيب الخمسة لنفي العلم بها الثابت في الكتاب والحديث الصحيح.

وينبذ الإلهام بالعراء

أعني به إلهام الأولياء، إلى أن قال:

لا يحكم السولي بلا دليل

من النصوص أو من التأويل

وشريعته صلى الله عليه وسلم هي سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا ومن حاد عنها هلك، اهـ.

72 - التعليق على مسألتَي العين والسحر

قلت ليس في الشريعة إلا كون العين حقًا وكون السحر حقًا أيضًا، وأما العين فهو الإعجاب بحسن الشيء والتكلم به بلا تبرك لا غير، والعين قد تدخل الرجل القبر والجمال القدر، وإن المرء قد يعين نفسه فيصيبه الضرر بذلك وذلك مجرب، وأما السحر فهو حق أيضًا وفيه ما يقتل وفيه ما يخبل وفيه غيره، وقد أنكر أبو حنيفة وجود السحر رأسًا وأنه لا حقيقة له أصلًا وأول ما ورد في الآيات والأحاديث منه والله تعالى أعلم. ثم أعلم أن السودان مختلفون في حكم السلال، فبعضهم يقول إنه [93] أي السحر به لا يزول ولا يتطهر أبدًا وأن الساحر بالسل هو وأصله وفصله مثله لا يزول سحرهم ولا يتطهر بل حكم ملوكهم فيه وفي أصله وفصله وفصول أصله قتلهم كلاً لا غير وبئس الحكم هو وهو اعتقاد أهل كاس وبند وغيرهم من السودان، وأما اعتقاد دمك وقنار ونحوهما فهو أن الساحر بالسل يتطهر ويزول سحره السلالي ويتبدل بسحر محبوب وهو صيرورته طبيباً وأنه قد يكون سلالاً بخلاف أمه وأبيه وإخوته، وقد تكون أمه سلالاً بخلافه هو وإخوته والله تعالى أعلم. وأما اعتقاد أهل تور ونحوهم من السودان فهو أن الساحر بالسل لا يزول سحره أيضًا ولا يتطهر أبدًا وأنه هو وأصله وفصله مثله وإن كانوا عبيدًا أرقاء يقتلوا أو يباعوا كلاً لغريب أجنبي من الأرض يخرجهم عنها ويبعدهم منها، فهو موافق لحكم أهل بند وكاس ونحوهم والله يعفو عنا وعنهم، وفيما ذكرنا كفاية لمن له عقل ودراية والله تعالى أعلم وأستغفره مما زلت به القدم وطفى به القلم فإنه مأمول للفضل والكرم.

73 - ذكر بعض أخبار ممالك مالي كما وردت في بعض الكتب

وفي «تاريخ السودان»:⁽¹⁹⁸⁾ أما ملي⁽¹⁹⁹⁾ فأقليم كبير واسع جدًا في المغرب الأقصى إلى جهة البحر المحيط، وقيمغ هو الذي بدأ السلطنة في تلك الجهة ودار إمارته غانة⁽²⁰⁰⁾ وهي مدينة عظيمة في أرض باغن، قيل إن سلطنتهم كانت قبل البيعة فتملك حينئذ اثنا عشر ملكًا وبعد البيعة اثنا عشر ملكًا وعدد ملوكهم أربعة وأربعون ملكًا [94]، وهم بيضان في الأصل ولكن لا نعلم من ينتمون إليه في الأصل وقدامهم وعكريون⁽²⁰¹⁾ فلما انقرضت دولتهم خلفها في السلطنة أهل ملي وهم سودان في الأصل فوسعت سلطنتهم كثيرًا جدًا فملكوا إلى حد أرض جني وفيها كل وبندك وسبردك في كل من الثلاثة اثني عشر سلطانًا، إلى أن قال وأما سلاطين سبردك فهم وراء هؤلاء متجاورون إلى جهة ملي وملك سغي⁽²⁰²⁾ وتنبت وزاغ وميمة وباغن وأحوازا إلى البحر المالح، فكان أهلها أي أهل

198 - السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر (ت. بعد 1066 هـ/1656 م)، تاريخ السودان، منشورات المدرسة الباريزية لتدريس الآسنة الشرقية، بعناية هوراس وبنوه، باريس، 1868، الطبعة التي استعملت في التحقيق طبعة مصورة لمكتبة أدريان ميزانوف، باريس، 1981، ص. 9. وسوف نشير إلى هذا المصدر فيما يلي من الاقتباسات بعبارة «تاريخ السودان».

199 - ملي أو مالي: انظر هامش رقم (52)، ص. 85.

200 - غانة: حملت اسمها إحدى الدول الحديثة بغرب إفريقيا وهي غانا التي استقلت عام 1960؛ أما غانة التاريخية التي يتناولها المخطوط فهي إحدى ممالك السودان التي أسستها قبائل نزحت من الصحراء الكبرى، والراجح أنهم من صنهاجة الملتزمين الذين اجتذبهم الذهب والملح للنزوح نحو الجنوب، فامتزجوا مع السكان، ومنهم قبيلة السوننكي، وكونوا دولة حكمتها الأسرة السوننكية (154 هـ/770 م)، واستمرت دولة غانة حوالي قرنين، وقصد التجار عاصمتها كومبي صالح الواقعة شمال باماكو بـ 200 كلم، وانتشر بها الإسلام قبل أن يستولي عليها المرابطون ويقيمون بها حكمًا إسلاميًا سنة 469 هـ/1076 م، ويعلنون تبعيتهم للخلافة العباسية ببغداد (480 هـ/1087 م). انتهت دولة غانة عندما استولى عليها ملك صوصو «سامونجورو» سنة 559 هـ/1203 م، بعدها تعرضت للتخريب على يد الملك ماري جاطه (سن جاطه كيتا) سنة 637 هـ/1240 م.

201 - تعليق المؤلف: وقيل وعكر أي سرجل في لغة أهل تمبكت والله أعلم.

202 - سغي أو سونغاي أو سنغي أو سنغاي أو صونغاي: شعب زنجي يقطن الإقليم الواقع في جنوب تومبوكتو وعند منحنى نهر النيجر، أهم مراكزه غاو وتومبوكتو وجني. لعب دورًا مهمًا في السودان الغربي، ويتكون من فرعين متنافسين: السوركو وجيببيبي (الكيببيبي)؛ الأول يعيش على صيد الأسماك، والثاني على الزراعة. موطن السونغاي الأصلي يقع في دندي أسفل النيجر وشمال بوسى، وقد خضعوا في القرن السابع الميلادي لقبيلة لمة البربرية التي امتزجت بهم وظهرت بها أسرة زا التي تولى زعيمها زا الأيمن الحكم واتخذ من كوكيا على نهر النيجر جنوب غاو عاصمة له، وتمكن من الاستقلال عن دولة مالي على عهد سوني أو سني علي أو ماسا أولين حوالي 869 هـ/1464 م، وتصدى لشعوب الموشي والماندينغ وجماعات الطوارق وغيرهم.

تولت حكم مملكة السونغاي أسرة الأسكيا (الأسقيين) بزعامة محمد أسكيا الكبير (1493 م)، وكان آخر ملوكها الأسكيا داوود الذي قضت عليه حملة أحمد المنصور السعدي على السودان (1590-1598 م)، ورغم

ملي في قوة عظيمة وبطشة كبيرة التي جاوزت الحد والغاية وله قائدان أحدهما صاحب اليمين يسمى سنفرزومع والآخر صاحب الشمال يسمى فرن سرا وتحت يد كل منهما كذا وكذا من القياد والجيش حتى أورث ذلك الطغيان والتجبر والتعدية في أواخر دولتهم فأهلكهم الله تعالى بعذاب من عنده، فظهر لهم في يوم واحد ضحوة في دار سلطنتهم جند الله تعالى في صورة الأطفال فأعملوا فيهم السيوف حتى كادوا أن يفنؤهم، فمن يومئذ دخل فيهم الضعف والوهن إلى دولة أمير المؤمنين أسكيا الحاج محمد فواصلهم هو وأولاده بعده بالغزو حتى لم يبق فيهم من يرفع رأسه وتفرقوا إلى ثلاث فرق كل واحد في طرف الأرض يزعم أنه سلطان وخالف عليهم القائدان فاستقل كل واحد منهما بنفسه في أرضه، إلخ. وفي «تاريخ الفتاش»⁽²⁰³⁾ وأما مل فإقليم واسع وأرض كبيرة عظيمة مشتملة على المدن والقرى، ويد سلطان مل مبسوطة على الكل بالقهر والغلبة وكنا نسمع [95] من عوام عصرنا يقولون سلاطين الدنيا أربعة: السلطان الأعظم سلطان بغداد، وسلطان مصر، وسلطان برن، وسلطان مل، إلى أن قال ليس في مملكة سلاطين الدنيا غير الشام أحسن منها وأهلها ذوو ثروة ورفاهة عيش وحسبك بمعدن الذهب في أرضه وشجرة كور التي لا يوجد مثلها في الأرضين من التكرور إلا أرض برك، ويد سلطانها مبسوطة إلى فنكاس وكيك إلى سنفل وفوت وزار وعربها في زمانهم الأول، ولا يتولى ملك كيك إلا عبيده وأمرأؤه ولا يدخله إلا يعت، ثم بعد ذلك رجع أمره إلى جاز، ثم غلب على تلك البلدان أهل كيك وخرجوا عن طاعة ملكهم وقتلوا أميره وخالفوا عليه، وتسلمن فيها أولاد جاور وتلقبوا كيك وقويت دولتهم وعظمت مملكتهم وقهروا أهل تلك الجهة وقاموا بالمحاربة وعظم جيشه وكثر، إلخ. وفي «الفتاش» أيضًا⁽²⁰⁴⁾ وأما سلطنة مل فما استقامت إلا بعد انقراض دولة كيمع سلطان المغرب كله بلا استثناء وما كان منه وسلطان مل من عبيده وخدمه ووزرائه، وكيمع من الملوك الأوائل وقد مضى منهم عشرون ملكًا قبل ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم، واسم بلده فنب، وفنب مدينة عظيمة وكان انقراض دولتهم في القرن الأول من الهجرة النبوية وحدثني

خضوعهم ظل السونغاوي محافظين على عاداتهم ومتشبهين بمواطنهم من غاو وحتى تومبوكتو، كما كانوا أشد المدافعين عن الطريقة القادرية والمناوئين لحركة الحاج عمر في توسعه في ماسينا وتومبوكتو.

203 - تاريخ الفتاش، ص. 39.

204 - المصدر السابق، ص. 41.

بعض السلف أن آخرهم كنسعي وهو الملك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله بلد اسمه كرنكع وهو مسكن أمه، وهي الآن باقية عامرة، إلى أن قال ثم أفنى الله ملكهم وسلط أرذالهم على كبرائهم من قومهم واستأصلوهم وقتلوا جميع أولاد ملوكهم حتى يبقروا بطون نسائهم ويخرجوا الجنين ويقتلونه واختلف أن قبيلة هم كانوا منها وقيل من وعكري وقيل من ونكر وهو ضعيف لا يصح. [96]⁽²⁰⁵⁾ وقيل من صنهاجة وهو أقرب عندي، إلى أن قال والأصح أنهم ليسوا من السوادين والله أعلم. وقد بعد زمانهم ومكانهم علينا ولا يتأتى لمؤرخ في هذا اليوم أن يأتي بصحة شيء من أمورهم يقطع بها، ولم يتقدم لهم تاريخ فيعتمد عليه.

74 - أخبار بعض رجال ونساء قبائل ونكر وملنكي

وفي «الفتاش»⁽²⁰⁶⁾ أيضاً فاعلم أن ونكر وملنكي من أصل واحد إلا أن ملنكي هو الجندي منهم وونكر من يتجر ويسعى من أفق إلى أفق، إلى أن قال وسلطان مل بلده الذي كانت فيه دار الإمارة للملكي اسمها جارب وأخرى تسمى ينغ، إلخ. وفيه أيضاً أن جد سغي وجد وعكري وجد ونكر كانوا إخواناً شقائق وأبوهم كان ملكاً من ملوك اليمن اسمه تراس بن هارون، فلما مات أبوهم تولى على المملكة أخوه يسرف بن هارون فضيق على أبناء أخيه أشد التضيق، فهاجر الأبناء من اليمن إلى سواحل البحر المحيط ومعهم زوجاتهم ووجدوا هنالك عفريتاً من الجن وسألوه عن اسمه فقال سار فقالوا ما جاء بط في هذا المكان فقال تك فقالوا وما اسم هذا المحل فقال لا أعلم فقالوا له يحق لهذا المكان أن يقال له تكرور، إلى أن قال وكان اسم كبير الرجال المذكورين وعكري بن براس واسم زوجته أمنة بنت يخت وهو جد قبيلة وعكري، واسم ثاني الرجال سغي بن براس واسم زوجته سارة بنت وهب وهو جد قبيلة سغي، وثالث الرجال اسمه ونكر وهو أصغرهم وليس له زوجة وإنما كان لهم أمتان اسم إحداهما سكرى واسم الأخرى كسرى، فاتخذ ونكر سكرى سرية له وكان جد قبيلة ونكر، وكان لهم عبد يسمى بمينك فزوجوه بأمتهم كسرى وهو جد قبيلة مينك وإلى آبائهم نسبوا ثم تفرقوا في الأرض، وكان كبيرهم وعكري سلطانهم وسموه كيمغ ومعنى ذلك في كلامهم طال الإرث، يريدون بذلك أطال الله وارثنا الملك وقيل غير ذلك، إلخ.

205 - تعليق المؤلف: وقيل إن ونكر ملنكب إذا كان تاجراً في لغة تمبكت أيضاً والله أعلم.

206 - تاريخ الفتاش، ص. 42.

75 - تعليق على رواية «الفتاش» من أصل وتكرار ملنكي

قلت قوله [97] وعكري بن براس إلى أن قال سغي بن براس، إلخ، ولعلمهم كلهم ابن تراس بالتاء لا بالباء لأنه قال أولا وأبوهم كان ملكاً من ملوك اليمن واسمه تراس بن هارون، وقلت أيضاً ويمكن أن يكون من برابرة اليمن الذين هم الزيلع أو يكون من الزنج وكلا البلدين في حكم اليمن بالقرب. وفي «فريدة العجائب»:⁽²⁰⁷⁾ وأما أرض اليمن فهي تقابل أرض البربر وأرض الزنج بينهما عرض البحر، واليمن على ساحل بحر القلزم من الغرب وفيه أيضاً أرض بربرة وهي تتصل بأرض النوبة على البحر وهي مقابلة اليمن، إلخ، وفيه أيضاً أرض الزيلع وهي تجاور الحبشة من الجنوب، وهم أمم عظيمة والغالب عليهم دين الإسلام والصالح والانقياد إلى الخير، وقلت ولعله جعل الزيلع غير البربر مع أنهم متحدون، ولعله أراد بالبربر أهل مقدشو خاصة كما سمع بخلاف ابن بطوطة فإنه رأى بلادهم وعرف أحوالهم كما مر في تاريخ هوس فما راء كمن سمع.

76 - ذكر ملوك سنغاي والأحداث المتعلقة بمجيء زا الأول وأصل ماسينا الأول

فلنرجع إلى ما كنا بصدد من ذكر تاريخ ملي وسغي وقلت أيضاً وقد أسند صاحب الفتاش أيضاً هذا الخبر إلى شمهروش الجنى والله تعالى أعلم. وقلت أيضاً قوله وأبوهم كان ملكاً من ملوك اليمن، إلخ، ولعله من ملوك الحبشة لأن السودان الحبشة كانوا ملوك اليمن في ذلك الزمن والله تعالى أعلم. وفي «تاريخ السودان»⁽²⁰⁸⁾ عند ذكر ملوك سغي أول من تملك فيها من الملوك زا الأيمن ثم زا زكي،⁽²⁰⁹⁾ إلى أن قال هؤلاء أربعة عشر ملكاً ماتوا

207 - محمد بن الوردى، خريدة العجائب...، انظر هامش رقم (41)، ص. 80.

208 - تاريخ السودان، ص ص. 2-6.

209 - زا الأيمن أو زا زكي: يعتبر أول ملوك السنغاي أو سغي الذين أسسوا مملكة بوادي النيجر بين البوريم (Bowrem) وساي (Say) فعرفت بهم؛ وتعود أصولهم إلى البربر أو العرب اليمانية، وأول مواطنهم كوكيا على نهر النيجر، وأول ملوكهم زا الأيمن أو زا زكي، وهو حسب السعدي في «تاريخ السودان» يعني الشخص الذي جاء من اليمن؛ وتذهب الرواية الشعبية التي اكتسبت طابع الأسطورة إلى أن زا تولى الملك بعد أن تمكن من قتل السمكة التي كان يدين لها المزارعون (الكايب) بالطاعة، وأبعد الصيادين (سيركو) عن حقولهم، فاعتبر أول ملوك السنغاي، وحمل بعده من تولى ملك السنغاي لقب زا حتى سنة 690 هـ/1335 م، وقد حدد دولافوس في ترجمته لتاريخ السودان للسعدي فترة حكم زا بالقرن السابع الميلادي؛ واستقر ملك السنغاي بتأسيس عاصمة للدولة عرفت بكوكو التي ذكرها المؤرخون والجغرافيون المسلمون كالبكري واليعقوبي وابن خلدون وياقوت، بعد أن انتشر الإسلام بها على عهد ملكها زا كي الخامس عشر في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) (حوالي 400 هـ/1009 م).

جميعاً في جاهلية وما آمن أحد منهم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والذي أسلم منهم زا كسي يقال له في كلامهم مسلم دم معناه أسلم طوعاً بلا إكراه رحمه الله تعالى وذلك في سنة أربعمائة من الهجرة النبوية، ثم زا كسي داربي ثم زا هن كزونك دم، إلى أن قال ثم زا ياسبي ثم زا دور ثم زا رنك بار ثم زا بس بار ثم زا بدا [98] ثم سن الأول علي كله وهو الذي قطع حبل الملك عن رقاب أهل سغي من أهل ملي وأعانه الله تعالى على ذلك، ثم السلطان بعده أخوه سلمن نار وهما ابنا زا ياسبي، إلى أن قال ثم سن محمد داع، ثم سن محمد كوكيا، ثم سن محمد فار، ثم سن كربيفا، ثم سن مار في كل جم، ثم سن مار أركن، ثم سن مار أرندن، ثم سن سليمان دام، ثم سن علي، ثم سن بار اسمه بكر داع، ثم بعده أسكيا الحاج محمد.⁽²¹⁰⁾ أما الملك الأول زا الأيمن فأصل اللفظ جاء من اليمن، قيل إنه خرج من اليمن هو وأخوه سائرين في أرض الله تعالى حتى انتهى بهما القدر إلى بلد كوكيا وهو بلد قديم جداً في ساحل البحر في أرض سغي كان في زمن فرعون حتى قيل إنه حشر منه السحرة في مناظرته مع الكليم عليه السلام، وقد بلغاه في بشس الحال حتى كادت صفة البشرية تزول عنهما من التقشف والتوسخ والتعري إلا خرق الجلود على أجسادهما، فنزلا عند أهل ذلك البلد قسألوهما عن مخرجهما، فقال الكبير جاء من اليمن وبقوا يقولون إلا زا الأيمن فغيروا اللفظ لتعسر النطق به على لسانهم لأجل ثقله من العجمة، فسكن معهم إلى أن قال وبايعوه ملكاً إلى أن قال ولا نعلم تاريخاً لخروجه من اليمن ولا لوصوله إليهم ولا ما هو اسمه، وبقي اللفظ علماً وصدره لقباً لكل من تولى بعده من الملوك، فتناسلوا وتكاثروا حتى لا يعلم عدتهم إلا الله سبحانه، وكانوا ذوو قوة ونجدة وشجاعة وعظم جثة وطول قامة بحيث لا يخفى ذلك على من كان عنده معرفة بأخبارهم وأحوالهم. وأما ماسينا الأول علي كلن فكان من قصته أنه سكن في الخدمة عند سلطان ملي هو وأخوه سلمن نار ابنا زا ياسبي، أصل اللفظ سليمان فتغير من أجل عجمة لسانهم، وأمهما شقيقتان، أما والدة علي كلن فاسمها

= انتهى حكم ملوك زا لمملكة غاو عام 690 هـ/1335 م ليبتدئ حكم سني أو شن وهو تحريف سني كي ويعني خليفة السلطان، على يد سن علي كلن؛ كما تمكن لاحقاً محمد بن أبي بكر الطوربي من القضاء على سني، فاتخذ لنفسه لقب أسكيا وبه ابتداء حكم الأساكية (899 هـ/1494 م) الذي انتهى باحتلال جيش أحمد المنصور لمملكة السنغاي بقيادة القائد جؤنر والقضاء على آخر الأساكية وهو إسحاق (الثاني) بن داوود سنة 1000 هـ/1591 م. انظر هامش رقم (237)، ص. 184.

210 - أسكيا الحاج محمد: انظر هامش رقم (138)، ص. 132.

أما، واسم والدته سلمن نار فت وهي الأولى عند أبيهما فأخذت كثيرًا ولم تلد حتى أيسست من الولادة، فقالت لزوجها تزوج أختي أما [99] لعلك تجد منها عقبًا حيث لم تجده مني، فتزوجها وهم من الجاهلين لأنهما لا تشتركان في العصمة، فحملتا بقدرة الله تعالى في ليلة واحدة ولدين ذكرين،⁽²¹¹⁾ فطرحا على تراب في بيت مظلم دون غسل إلا في الغد وهي عادة عندهم في المولود بليل، فابتدأن بِغَسْل علي كُلُّنَّ ولذلك جعل كبيرًا ثم غسل سلمن نار فكان الأصغر بذلك، فلما بلغا مبلغ الاستخدام أخذهما سلطان ملي لأنهم في طاعته حينئذٍ للخدمة على عادتهم لأولاد الملوك الذين في طاعتهم وتلك العادة جارية عند سلاطين السودان كلهم إلى الآن، فمنهم من يرجع بعد الخدمة إلى بلادهم ومنهم من يبقى فيها إلى أن يموت.

77 - تعقيب على عادة التحاق أولاد الأمراء بقصر الملك

قلت أذكرتني هذه العادة عادة القوط في الأندلس قبل الإسلام كما في «الاستقصا»⁽²¹²⁾ أنه كان من عادة أكابر العجم بالأندلس أن يبعثوا أولادهم الذين يريدون التنويه بهم إلى دار الملك الأكبر بطليطلة ليصيروا في خدمته ويتأدبوا بأدابه وينالوا من كرامته، حتى إذا بلغوا أنكح بعضهم بعضًا وتحمل صدقاتهم وتولى تجهيز إناثهم استئلافًا لأبائهم، فاتفق أن فعل ذلك يليان عامل لذريق على سبته وكان أهلها نصارى، فبعث بابنة له بارعة الجمال تكرم عليه إلى دار لذريق فوقع عينه عليها فأعجبته ولم يتمالك أن استكرهها فافتضاها فاحتالت حتى أعلمت أباها سرًا فأحفظه ذلك وحمى أنفه وقال ودين المسيح لأزيلن ملكه ولأحفرن ما تحت قدميه، فكان امتعاضه من فاحشة ابنته هو السبب في فتح الأندلس مع سابق القدر، إلخ. قلت وقد ملك القوط الأندلس نحو أربعمئة سنة إلى أن جاء الله بالإسلام والفتح، وكان ملكهم لذلك العهد يسمى لذريق وهو سمة ملوكهم كجرجير سمة ملوك صقلية.

78 - استقلال ملوك سنغاي عن مملكة مالي

[100] فلنرجع إلى ما كنا بصدد من ذكر ملوك سغي، فنقول وكانا أي علي كلن وأخوه سلمن نار هنالك أي عند ملك ملي، فعلي كلن يغيب في بعض الأحيان لطلب المنفعة على سبيل العادة ثم يرجع وهو لبیب عاقل فطن كيس جدًّا وبقي يزيد في الغيبة حتى قارب

211 - تعليق المؤلف: في ليلة واحدة وولدتا كذلك.

212 - الاستقصا، ج. 1، ص ص. 123-124.

سغي وعرف طرقاتها فأضمر الخلاف والهروب إلى بلده فاحتال واستعد لذلك بما ينبغي من الأسلحة والأزودة وكمينهم في مواضع معروفة في طريقه ثم فطن أخاه وأطلعه على سره، فعلفا حصانيهما علفاً صحيحاً مليحاً جيداً حتى لا يخشيان عليهما عجزاً ولا عياءً، فخرجا وتوجها لسغي فلما فطن لهما سلطان ملي جعل في أثرهما رجالاً ليقتلوهما وكلما دنوا منهما تقاتلوا فيكسرانهم وتكرر القتال بينهم فما نالوا منهما نيلاً حتى وصلا إلى بلدهما، فكان علي كلن سلطاناً على أهل سغي وتسمى بس وقطع حبل الملك عن أهله من سلطان ملي، وبعدما مات تولى أخوه سلمن نار ولم يجاوز ملكهم سغي وأحوازها فقط إلا الظالم الأكبر الخارجي سن علي فزاد على جميع من مضى قبله في القوة وكثرة الجند، فعمل الغزوات وطوع البلادات وبلغ ذكره شرقاً وغرباً وهو آخر ملوكهم، إلا ابنه أبو بكر داع تولى بعد موته فعن قليل نزع الملك منه أسكيا الحاج محمد وذلك لما توفي سن علي بن سن محمد داعو في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة (898)⁽²¹³⁾ وكان راجعاً من غزوة كرم بعدما حارب الزغرانين والفلانيين وقاتلهم، ولما وصل بلاد كرم في رجوعه انطلق عليه سيل هنالك في الطريق يسمى كن فأهلكه بقدرة القادر المقتدر في خامس عشر من المحرم فاتح العام المذكور آنفاً، فشق أولاده بطنه وأخرجوا أحشائه وملأوه عسلاً لئلا ينتن على زعمهم، جعل الله [101] ذلك مجازة لما كان يفعل بالناس في حياته أيام تجبره، فنزل عسكره في بعني، فتولى ابنه أبو بكر داعو السلطنة في بلد دنغ وكان الأسعد الأرشد محمد بن أبي بكر الطوسي وقيل السلنكي [سطر ... غير واضح] ذلك الخبر ضمير في نفسه الخلافة وتحيل في ذلك في أمور كثيرة، فلما فرغ من إبرام حبل تلك الحيل توجه إليه فيمن كان معه من خواصه فغار عليه في البلد في ثاني ليلة جمادى الأولى في العام المذكور، فانهزم جيشه وولى هارباً حتى وصل قرية يقال لها أنكع وهي بقرب كاغ، ووقف هنالك حتى جمع عليه جيشه، ثم التقى معه فيها يوم الاثنين رابع عشر من جمادى الآخرة، فجرى بينهما حرب شديد وقتال عظيم ومعركة هائلة حتى كادوا يتفانون ثم نصر الله تعالى الأسعد الأرشد بن أبي بكر وهرب سن أبو بكر داعو إلى أين فبقي هنالك إلى أن توفي، فتملك الأسعد الأرشد يومئذ فكان أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، فلما بلغ الخبر بنات سن علي، قلن أسكيا ومعناه في كلامهم لا يكون إياه، فلما سمعه أمر أن لا يلقب إلا به فقالوا أسكيا محمد.

79 - تولي أسكيا محمد السلطنة وقيامه بأداء فريضة الحج

وفي «الفتاش»:⁽²¹⁴⁾ فمكث أسكيا محمد في السلطنة سنتين وخمسة أشهر فتم القرن التاسع، ففي تلك السنة فتح زاغ وأخذ منها خمسمائة بناء، فذهب بالأربعمائة إلى كاع ليتخذهم لنفسه، واسم رئيسهم يومئذ كرمغ، مع آلات بنائهم، وأعطى أخاه عمر كمزاغ المائة الباقية، إلخ. وفي «تاريخ السودان»:⁽²¹⁵⁾ وفي السنة الثانية من القرن العاشر مشى إلى الحج في شهر صفر فحج بيت الله الحرام مع جماعة من أعيان كل قبيلة، إلى أن قال فحج وزار وحج معه من كتب الله ذلك من أولئك الجماعة في آخر تلك السنة، إلى أن قال فتصدق الأمير في الحرمين بمائة ألف ذهباً واشترى جنائناً [102] في المدينة المشرفة وحبسها على أهل التكرور وهي معروفة هنالك، وأنفق بمائة ألف واشترى السلع وجميع ما يحتاج إليه بمائة ألف، إلى أن قال ورجع في السنة الثالثة من القرن العاشر ودخل في كاغ في ذي الحجة مكمل السنة فأصلح الله ملكه ونصره نصرًا عزيزًا وفتح له فتحًا مبيّنًا فملك من أرض كنت إلى البحر المالح في المغرب وأحوازهما ومن حد أرض بندق إلى تغاز وأحوازهما، فطوع الجميع بالسيف والقهر وكمل الله له مراده في الجميع، فكيفما ينفذ حكمه في دار سلطنته كذلك ينفذ في جميع مملكته طولاً وعرضاً مع العافية الباسطة والأرزاق الواسعة، فسبحان من يخلص من شاء بما شاء وهو ذو الفضل العظيم.

80 - مسألة حج محمد عون الله وما وقع فيه من لبس مع حج أسكيا محمد

قلت ولعل الأمير محمد هو محمد عون الله اضبكري الفتوي الذي أخبرني به الحاج إسماعيل من أهل فت قرية من قرى فوت طور لأنه قال إن محمد عون الله قام من تمبكت إلى مكة وحج سنة 763 من الهجرة⁽²¹⁶⁾ واشترى سبع دور بالمدينة وثلاث حرائث من النخل وحبسها على زوجاته الثلاث فإن انقرض (عقبهن) رجع الحبس إلى أهل فوت، وذهب إلى تمبكت وتزوج من مسوف وولد له فيها الحاج محمد عون الله هذا، وكذا قيل إن زوجاته الثلاث من مسوف أيضاً ومن مسوف يكون أمراء بردام كما قيل والله تعالى أعلم. والظاهر أنهما غيران لأن سنتي حجهما متغايرتين وهذا توفي في المدينة والله تعالى أعلم وذاك رجع إلى أهله وعاش بعد ذلك زمناً.

214 - تاريخ الفتاش، ص. 61.

215 - تاريخ السودان، ص ص. 72 و73.

216 - سنة 763 هـ توافق 1361 م.

قلت أيضاً وتغازي قرية بينها وبين سجلماسة مسافة خمسة وعشرين يوماً وبينهما وبين تاسرهلا مسافة عشرة أيام ومن تاسرهلا إلى إيولاتن [103] مسافة سبعة أيام⁽²¹⁷⁾ وفي رحلة ابن بطوطة:⁽²¹⁸⁾ وقرية تغازي لا خير فيها ومن عجائبها أن بيوتها ومسجدها من حجارة الملح وسقوفها من جلود الجمال ولا شجر بها إنما هي رمل به معدن الملح يحفر عليه في الأرض فيوجد منه ألواح ضخام متراكبة كأنها قد نحتت ووضعت تحت الأرض يحمل الجمل منها لوحين ولا يسكنها إلا عبيد مسوفة الذين يحفرون على الملح ويتعيشون بما يجلب إليهم من تمر درعة وسجلماسة ومن لحوم الجمال ومن أغلى المجلوب من بلاد السودان ويصل السودان من بلادهم فيحملون منها الملح ويبيع الحمل منه بإيولاتن بعشرة مثاقيل إلى ثمانية، وبمدينة مالي بثلاثين مثقالاً إلى عشرين وربما انتهى إلى أربعين مثقالاً، وبالملاح يتصارف السودان كما يتصارف بالذهب والفضة يقطعونه قطعاً ويتبايعون به، وقرية تغازي على حقارتها يتعامل فيها بالقناطير المقنطرة من التبر، وأقمنا بها عشرة أيام في جهد لأن ماءها زعاق وهي أكثر المواضع ذباباً، ومنها يرفع الماء لدخول الصحراء التي بعدها وهي مسيرة عشرة أيام لا ماء فيها إلا في النادر إلى آخر كلام صاحب الرحلة المذكورة.

217 - طريق الصحراء نحو السودان: يعرفنا ابن بطوطة بمراحل الطريق التي سلكها في رحلته نحو بلاد السودان، وهي نفس مسلك القوافل بين المغرب وبلاد السودان عبر الصحراء، ومحطاتها الرئيسية هي: تغزى حيث منجم الملح بتانثال أو تاودني (انظر هامش رقم (69)، ص. 96، تاس هلا، سجلماسة (انظر هامش رقم (69)، ص. 96، إيولاتن (انظر هامش رقم (243)، ص. 185). انظر رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص ص. 239-251.

218 - رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص ص. 239-251.

حرص ابن بطوطة على ذكر محطات الطريق بين السودان الغربي وبلاد المغرب العربي عبر الصحراء ابتداء من سجلماسة ثم تغازي الملح، ثم تاسر هالا، ثم إيولاتن، ثم زاغري وونجراته، ثم كارسخو، ثم كابرة وزاغة وتومبوكتو، ثم مالي أو مولي. ولا تخلو كتب الجغرافية الإسلامية وخاصة منها ما يهتم بالمسالك ومحطات الطرق - مثل البكري والإدريسي وابن سعيد المغربي - من ذكر مراحل الطرق الصحراوية الرابطة بين بلاد المغرب ومصر وبين أقاليم السودان الأوسط والغربي:

- أبو عبيد الله البكري (ت. 487 هـ/1094 م): ذكر أودغشت - مدينة تكرور - سلي على النيل (النيجر) - مدينة غانة - زانغو - غيارو - يرسني - انبارة - شفمارة (انظر: البكري، المسالك والممالك، ج. 2، ص ص. 868-880).
- محمد الشريف الإدريسي (ت. 560 هـ/1166 م): ذكر مدن أوليل - أرض لملم - سلي - تكرور - برسي - دو - مورة تكرور - سفمارة - عيارة - كرمغة - كوكو - تلمة - زغاوة - مانان - انجيمي - ترابية - تاجورة (انظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج. 1، ص ص. 1-3، 17-21).

- أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت. 685 هـ/1286 م): أشار إلى بحيرة كوري (تشاد) - قاعدة كانم جيني - مانان - دنقلة - تاجورة - قاعدة الزغاويين (انظر ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية، ص ص. 96-97).

82 - مناجم ملح تغازي سبب غزو المنصور السعدي لمملكة السنغاي

وتغازي هي السبب في قتال المنصور لأهل التكرور، وفي «الاستقصا»⁽²¹⁹⁾ وبعث رسالة إلى السلطان إسحاق بن داوود من آل سكية صاحب مملكة كاغو من أرض السودان يأمره فيها أن يرتب على معدن الملح الذي بتغازي بين المغرب والسودان ومنه يحمل الملح إلى أقطار السودان وظيفاً بأن يجعل على كل من يحمل منه شيئاً من الواردين عليه مثقالاً من الذهب العين تستعين بذلك الخراج عساكر المسلمين على جهاد الكفار لأن ذلك بحر لا ساحل له، وكان المنصور لم يكتبه في ذلك حتى استفتى علماء إيالته⁽²²⁰⁾ وأشياخ الفتيا بها فأفتوه بما هو منصوص للعلماء رضوان الله عليهم من أن النظر في المعادن مطلقاً إنما هو للإمام لا لغيره وأنه ليس لأحد أن يتصرف في ذلك [104] إلا عن إذن السلطان أو نائبه، وبعث إليه المنصور بتلك الفتاوى مع الرسالة الموجه بها مع الرسول، إلى أن قال ولما بلغت رسالة المنصور إلى السلطان إسحاق سكية واطلع عليها شق عليه ذلك وماطل في الجواب، وحيث بطأ الرسول فطن المنصور لما انطوى عليه سكية من عدم إجابته لما طلب من الوظيف على الملاحه⁽²²¹⁾ فاشتد غضبه وعزم على توجيه العساكر للسودان، فهذا هو الحامل له على قصد تلك البلاد وتدويخها إلى آخر كلام صاحب «الاستقصا» من غزو جيوش المنصور للسودان، انظر ذلك إن شئت هنالك. وفي «الفتاش» أيضاً⁽²²²⁾ ما معناه أن الحد بين سغي وأرض مل سبردك، اهـ.

83 - نسب محمد أسكيا اعتماداً على السيوطي وبعض الرواة

وفي «الفتاش» أيضاً أن الإمام عبد الرحمن السيوطي قال لأسكيا محمد قبيلتك منسوبة بطورد من أهل اليمن ومسكنك بكوكو، إلخ. وفيه أيضاً أسكيا الحاج محمد بن أبي

219 - الاستقصا، ج. 5، ص. 116.

220 - تعليق المؤلف: ورد في «القاموس» أنه يقال القوم إولا وإيالة بكسر مما ولي أمرهم.

221 - الملاحه: المقصود بها هنا مناجم الملح «تغزا» (Taghaza) التي يؤخذ منها الملح إلى بلاد السودان حيث يشح وجوده، ويستبدلونه بما لديهم من تبر الذهب، وكانت هذه المناجم مقصد التجار، وتقع بالصحراء الكبرى شمال غرب تاودني حيث توجد مناجم الملح، بينها وبين سجلماسه عشرين مرحلة حسبما أورده البكري؛ كان يسكنها عبيد مسوفة الذين يعملون في استخراج حجارة الملح، وقد طلب أحمد المنصور السعدي من الملك أسكيا إسحاق (1546 م) أن يترك له مناجم الملح فرفض ذلك، وجند طلبه في عهد أسكيا داوود مبيدا رغبته في كرائها لعام واحد، بعد ذلك وجه جيشاً للاستيلاء عليها وغزو مملكة الأسكيا سنة 1590 م.

222 - تاريخ الفتاش، ص. 13.

بكر التوردي أصلاً الكوكوي داراً ومسكناً، إلخ. قلت لا أدري هل قبيلته التي هي تورود من تورود فوت هذا أم لا والله تعالى أعلم. وقلت أيضاً ويمكن أن ينسب إلى قبيلة هنالك تسمى تورود ومعنى تور عندهم الصنم، ومن ترك عبادته إلى عبادة الله تعالى فهو تورود كما قيل لي ممن جاء من تلك البلاد. وقد أخبرني الحاج إسماعيل الفتوي مرير لاب في فوت ما هذا معناه: تورود بلاد للفلان بين بتنكوب الذين هم قلب سبان وبلاد ياك، وبتنكوب في مشرق تورود وياك في مغربهم، وسكي في شمالهم وكرم في يمينهم، وأما سكي وجرم فبينهما بحر وسكي في ورك أي دون البحر وجرم في رو أي وراء البحر، وسكي وجرم هكذا مع هذا البحر إلى أن انتهى سكي فجاوز جرم مع البحر إلى هوس وكلام أهلها واحد، والله تعالى أعلم.

84 - قساوة سلوك سن علي

[105] وفي «الفتاش» أيضاً⁽²²³⁾ في ذكر قساوة قلب سن علي، قال وما له من الأعداء عدو مسخوط عليه يبلغ عنده فلن، وكل من رآه بعينه من الفلانيين يقتله لا عالم ولا جاهل لا رجال ولا نساء، لا يقبل للعالم منهم صرفاً ولا عدلاً، قتل قبيلة سنقر حتى ما أبقى منهم إلا طائفة يسيرة اجتمعوا كلهم في ظل شجرة واحدة ووسعتهم، وكان يأخذ بعض أحرار المسلمين ويعطيهم لبعضهم ويزعم أنه يتصدق بهم عليهم، إلخ. قلت ومعنى فلن في كلامهم الفلاني فقط.

85 - ذكر مملكة غانا نقلاً عن صاحب الاستقصا

وفي «الاستقصا»⁽²²⁴⁾ لأخبار دول المغرب الأقصى» للشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي تلخيص القول في السودان المغرب والإشارة إلى ممالكهم ودولهم، إلخ، اعلم أن هؤلاء السودان من نسل حام بن نوح عليه السلام باتفاق النسابين والمؤرخين، ويجاور البربر بأرض المغرب منهم أمم كثيرة من أعظمها أهل مملكة غانة وهم المتصلون بالبحر المحيط من جهة المغرب على مصب النيل السوداني فيه، وتتصل بهم من جهة الشرق أمة أخرى تعرف

223 - المصدر السابق، ص. 14. وردت بهذه الصيغة في الفتاش: «تغلظ سن عال الملعون في قتل قبيلة سنقر وكان خبره كثيراً في أفواه الكهان وأنه يخرج على قبيلة سنقر فيقتلهم حتى لم يبق منهم إلا طائفة قليلة».

224 - الاستقصا، ج. 5، ص. 107.

بصوصوا بصادين أو سينين مهملتين مضمومتين، ثم بعدها أمة أخرى يقال لها مالي، ثم بعدها أمة أخرى تسمى كوكوا ويقال كاغوا، ثم بعدها أمة أخرى تعرف بتكرور ويقال لهم أيضاً سغاي، ثم بعدها أمة أخرى تدعى كانم وهم أهل مملكة برنوا المجاورة لإفريقية من جهة قبلتها، ثم بعدها أرض النوبة المجاورة لبلاد مصر، وهكذا إلى بلاد الشرق أمم لا يحصيهم إلا خالقهم. فأما أهل مملكة غانة فقد كانوا في صدر الإسلام من أعظم أمم السودان، أسلموا قديماً وكان لهم ملك ضخم، وكانت حاضرة ملكهم هي غانة وهي مدينتان على ضفتي نيل السودان⁽²²⁵⁾ من أعظم مدن العالم وأكثرها عمراناً، إلى أن قال ناسباً للشريشي شارح المقامات:⁽²²⁶⁾ وغانة بلد مملكة السودان وانتشر الإسلام في أهلها وبها مدارس للعلم وبها من تجار المغرب كثير يدخلون للتجارة فيصيبون الخصب والأمن وكثرة المتاجر [106] فيشترون بها خدماً للتسري وقيمون بها عند أميرها في غاية الكرامة، والإماء فيها قد جعل الله فيهن من الخصال الكريمة في خلقهن وخلقهن فوق المراد من ملاسة الأبدان وتفتق السواد وحسن العينين واعتدال الأنوف وبياض الأسنان وطيب الروائح، اهـ. وقال ابن خلدون:⁽²²⁷⁾ كان في غانة فيما يقال ملك ودولة لقوم من العلويين يعرفون ببني صالح، وقال «صاحب نزهة المشتاق»:⁽²²⁸⁾ وإنه صالح بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال ولا يعرف صالح هذا في ولد عبد الله بن حسن، وقد ذهب هذه الدولة لهذا العهد، ثم إن أهل غانة ضعف ملكهم وتلاشى ملكهم في المائة الخامسة،

225 - نيل السودان ونيل الزنوج: المقصود به نهر النيجر، وقد اعتقد معظم الجغرافيين المسلمين بأنه فرع من فروع النيل، فسموه بنيل الزنوج، وفي غياب الرحلات الاستكشافية اعتبروا أن مجراه يمتد من السودان الغربي حتى بحيرة تشاد، ومنها يخرج نحو النوبة حيث يلتقي بالنيل الإفريقي الشرقي (النيل الأبيض) ويكون نهر النيل الذي يخترق السودان الشرقي ومصر. ونهر النيجر أحد الأنهار الكبرى بالقارة الإفريقية يبلغ طوله 4160 كلم، وينبع بالقرب من حدود سيراليون في جبال فوتا جالون، ويتجه نحو الشمال الشرقي حتى يبلغ الهوامش الجنوبية للصحراء الكبرى عند تومبوكتو ليكون انحناءً كبيراً حيث يجتاز سهلاً جافاً مليئاً بالحشائش، وبعدها يتجه نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى مصبه عند خليج غانة بعد أن يرفده العديد من الأنهار أهمها نهر ببنوي عند جوبر مكوئاً دلتاً ضخمة تفتش بها الغابات الاستوائية الكثيفة. ويعود اكتشاف مصب نهر النيجر إلى المستكشفين الأوروبيين في مطلع القرن التاسع عشر، ومنهم العالم الألماني ريتشارد لاندر (R.Lander) الذي وصل إلى مصبه في خليج غانة سنة 1830 ؟

226 - أبو العباس أحمد القيسي الشريشي، المصدر نفسه، ج. 3، ص. 334-335

227 - ابن خلدون، المقدمة، الفصل الأول من الكتاب الأول في العمران البشري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.، ص. 54 - 55.

228 - أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي (ت. 560 هـ/1166 م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة د.ت.، ج. 1، ص. 23.

واستفحل أمر الملتزمين المجاورين لهم من جهة الشمال مما يلي البربر، وزحف إليهم الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني فاتح المغرب ومستخلف يوسف بن تاشفين عليه حسبما مر ذلك في أخبارهم، فلما رجع الأمير أبو بكر إلى الصحراء غزا بلاد السودان وفتح منها مسيرة ثلاثة أشهر واقتضى منهم الإتاوات وحمل الكثير منهم ممن لم يكن أسلم قبل ذلك على الإسلام، فدانوا به.

86 - ذكر بعض سلاطين مالي وأسباب زوال ملكهم

ثم اضمحل ملك أهل غانة بالكلية وتغلب عليهم أهل مملكة صوصوا⁽²²⁹⁾ المجاورين لهم واستعبدوهم وصيروهم في جملتهم، ثم أن أهل مالي أكثر أمم السودان في نواحيهم تلك واستطالوا على الأمم المجاورين لهم فغلبوا على صوصوا وملكوا ما كان بأيديهم وبأيدي أهل غانة ثم افتتحوا بلاد كوكوا وأضافوها إلى ملكهم وصارت دولة مالي متصلة فيما بين غانة في الغرب وأرض التكرور في الشرق واعتز سلطانهم وهابتهم أمم السودان، ومن هذه الدولة كان السلطان منسا موسى بن أبي بكر وأخوه منسا سليمان⁽²³⁰⁾ اللذان كان بينهما وبين

229 - مملكة الصوصو أو سوسو: تنسب إلى جماعات السوننكة بأجلة كانيافا بين إقليمي غانة ومالي، وكانت تعتبر إحدى ولايات مملكة غانة القديمة قبل أن تحرر عندما أخضع المرابطون (لتونة) تلك المملكة (1076 م)، فحكمتها أسرة جرسة السركلية وتوسعت في عهد حاكمها الوثني سومانكورو (سومانجورو) إلى نهر النيجر الأعلى، وخضعت له عاصمة دولة غانة كومبي (1203 م) الذي اضطهد مسلميها فتحولوا شمالاً نحو الصحراء ليؤسسوا مركز بير المعروف بولاية (1224 م) الذي أصبح مركزاً تجارياً. كما توسعت مملكة الصوصو في عهد هذا الملك (سومانكورو) في أراضي ماندنك (ماندينغ) في كتجابه، ولم يوضع حد لهيمنة الصوصو إلا عندما تمكن ماري جاطة من تحرير شعب الماندينغ من عبودية الصوصو بإلحاق الهزيمة بهم وبقتل ملكهم في معركة كيرينا (1230 م) وبالقضاء على دولتهم (1240 م)، مما اضطر ما تبقى من شعب الصوصو إلى التحول إلى بلاد التكرور حيث تولت حكمهم أسرة محلية قضى عليها الولوف سنة 1350 م.

230 - ملوك مالي:

- سنديانا، سنديانة أو ماري جاطة الأول أي الأمير الأسد (1230-1255 م): محارب قدير وقائد موهوب، يعتبر من أبطال شعب الماندي (المالي) بعد أن تمكن من تحرير مالي من سلطة السلطة بعد تحالفه مع رؤساء الماندينغ (الونكاره) وإلحاقه الهزيمة بملك الصوصو سومانجورو (633 هـ/1235 م). أسس إمبراطورية مالي (1238 م) الممتدة من تخوم الغابات جنوباً إلى حافة الصحراء الكبرى شمالاً ومن المحيط الأطلسي غرباً إلى نهر النيجر شرقاً، كما قضى على ما تبقى من دولة غانة وجعل عاصمته نياي أو أمالي على النيجر (1240 م). حكم 25 سنة واعتبر أبو ملوك مالي، وتعاقب على حكم مالي أربعة من أبنائه.

- منسا علي أو ماسا أولين أو منسى والي (653-669 هـ/1255-1270 م): ابن ماري جاطة من ملوك مالي المعروفين بصلاحهم وتقواهم، أدى فريضة الحج ومر بمصر في أيام الملك الظاهر بيبرس (658 هـ/1259 م)، وعمل على إقامة علاقة مع مصر وبلاد المغرب الإسلامي. استولى على مراكز تجارة الصحراء بولاية وتومبوكتو، وسيطر على مصادر الذهب في ونقارة (ونجارة)، وضم مملكة السنغاي.

السلطان أبي الحسن المريني مهادة ومواصلة، وكان منها أيضاً السلطان ماري زاطة الذي هادى السلطان أبا سالم المريني وأغرب عليه [107] بالزرافة،⁽²³¹⁾ قالوا وكان هذا السلطان مسرفاً مبذراً بحيث أفسد ملكهم وأتلف ذخيرتهم وكاد أمر سلطانهم يختل حتى لقد انتهى الحال به في سرفه وتبذيره أن باع حجر الذهب الذي كان من الذخائر الموروثة عندهم وهو حجر يزن عشرين قنطاراً من الذهب العين منقولاً من المعدن كذلك من غير علاج ولا تصفية بالنار، وكانوا يرونه من أنفاس الذخائر وأكبر الغرائب لندور مثله في المعدن، فعرضه منسا زاطة على تجار مصر المترددين إلى بلده فاشتروه منه بأبخس ثمن، ثم أصابته علة النوم وهو مرض يطرق أهل ذلك الإقليم كثيراً وخصوصاً الرؤساء منهم بحيث يعتاده غشية النوم عامة زمانه غاية ويتصل سقمه إلى أن يهلك،⁽²³²⁾ ودامت هذه العلة بهذا السلطان سنتين ثم

- منسا أو منسى موسى أو كنكو موسى (حوالي 712-738 هـ/1312-1337 م): من أشهر سلاطين مملكة مالي، حكم حوالي ربع قرن وتوسعت رقعة دولته بفضل حنكة قائده ساران منديان، فامتدت من تخوم الصحراء إلى نطاق الغابات الاستوائية. ذاعت شهرته لما كان بمملكته من ثروات وأبهة وكرم أثناء تاديته لفريضة الحج (724 هـ/1314 م). ذكره الكثير من المؤرخين منهم العمري والمقريري وابن الوردي والفتاش والسعدي. وقد قدرت كميات الذهب التي أنفقها في رحلة الحج بطن ونصف طن من تبر الذهب، حملت على أربعين بغلاً وسخر لخدمته وحاشيته 6000 خادم. نال كرمه العديد من العلماء والأعيان، واشترى العديد من المنازل وأوقفها على حجاج السودان. استقبله في مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم التقى بمكة شيخ جماعة الأندلس أبو إسحاق إبراهيم الساحلي المعروف بالطوجين. اصطحب معه إلى السودان الفقيه عبد الرحمن التميمي، كما حرص على أخذ الفقيه عبد الله التومي معه عند مروره بغدامس لنشر الثقافة الإسلامية بدولته.

- منسا أو منسى سليمان بن أبي بكر: شقيق منشأ موسى، تولى الحكم بعد ماغان الأول بن موسى، واستمر عهده تسعة عشر عاماً (741-761 هـ/1341-1360 م)، وخلفه ابنه قنبتا الذي واجه في الشمال أمراء السنغاي الراغبين في الاستقلال وزعماء لمتونة المرابطين، كما تصدى في الجنوب لشعب الموسي. تعرف على المشرق أثناء تاديته لفريضة الحج (752 هـ/1351 م)، وتبادل المراسلات والهدايا مع السلطان المريني أبو الحسن. كانت مملكته تتميز بالرخاء والأمن حسبما أورده العمري في «مسالك الأبصار»، وسجله ابن بطوطة في رحلته بعد أن قضى في ضيافته تسعة أشهر (حوالي 754 هـ/1353 م).

- ماري جاطة (زاطة) الثاني بن قنبتا وحفيد منسا سليمان: حكم حوالي أربعة عشر عاماً (761-776 هـ/1360-1374 م): أساء في حكمه للرعية وانصف بإتلاف الثروة وتبديد الأموال. حاول عقد صلات مع سلاطين الممالك بمصر والمرينيين بالمغرب، فأرسل هدية إلى السلطان المريني أبو سالم (762 هـ/1360 م) اشتملت على بعض حيوانات السودان الغربية عن أهل المغرب مثل الزرافة التي كانت محل إعجاب العامة. تولى الحكم بعده منسا موسى الثاني (776-785 هـ/1374-1387 م).

231 - أي بعث إليه بهدايا منها حيوانات غريبة مثل الزرافة التي لم تكن معروفة في بلاد المغرب.

232 - مرض النوم الإفريقي: تتسبب فيه ذبابة التسي تسي التي تعيش على شواطئ الأنهار، وتتغذى من دم الإنسان والحيوان، وتفرز طفيليات تشكل في الجسم غشاء متموجاً (داء المثقبيات)، وهو يهاجم الجهاز العصبي وينجم عنه غالباً نوم طويل مظاهره ورم في الغدد اللمفاوية وطفح جلدي ووهن يصيب الإنسان والحيوان؛ وهو داء قاتل إذا لم يعالج، مما يعتبر مشكلة صحية خطيرة للإنسان وسبباً في هلاك الماشية؛ ويمكن محاصرته والحد من أضراره باستعمال مبيدات الحشرات.

هلك منها سنة خمس وسبعين وسبعمائة،⁽²³³⁾ ثم توراثت بنوه الملك من بعده فكانوا في تراجع وانتقاص إلى أن انقرض أمرهم شأن غيرهم من الدول.

87 - قيام دولة آل سكية على يد الحاج محمد سكية وذكر مآثر هذا الملك

وظهرت دولة آل سكية من أهل مملكة كوكوا ويقال كاغوا، قال الإمام التكروري في كتابه «نصيحة أهل السودان» أن آل سكية أصلهم من صنهاجة وملكوا كثيراً من بلاد السودان وأول ملوكهم الحاج محمد سكية⁽²³⁴⁾ بضم السين وسكون الكاف بعدها ياء مفتوحة ثم هاء تأنيث، وكان الحاج محمد المذكور رحل في أواخر المائة التاسعة إلى مصر والحجاز بقصد حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم، فلقي بمصر الخليفة العباسي إذ كان رسم الخلافة لا زال قائماً بها يومئذ حتى محاه السلطان سليم العثماني أيام تغلبه على مصر سنة ثلاث وعشرين وتسع مائة،⁽²³⁵⁾ فلما اجتمع الحاج محمد سكية بالخليفة [108] المذكور طلب منه أن يأذن له في إمارة بلاد السودان وأن يكون خليفة هناك، ففوض إليه الخليفة العباسي النظر في أمر ذلك الإقليم وجعله نائبه على من وراءه من المسلمين، فرجع الحاج محمد سكية إلى بلاده وقد بنى أمر رياسته على قواعد الشريعة وجرى على منهاج أهل السنة، ولقي بمصر أيضاً الإمام شيخ الإسلام حافظ الحفاظ جلال الدين السيوطي فأخذ عنه عقائده وتعلم منه الحلال والحرام وسمع عليه جملاً من آداب الشريعة وأحكامها وانتفع بوصاياه ومواعظه، فرجع إلى السودان ونصر السنة وأحيا طريق العدل وجرى على منهاج الخليفة العباسي في مقعده وملبسه وسائر أموره ومال إلى السيرة العربية وعدل عن سيرة العجم، فصلحت الأحوال وبرأ جسد الرشاد من الداء العضال، وكان الحاج محمد المذكور سهل الحجاب رقيق القلب خافض الجناح شديد التعظيم لأمة الدين محباً للعلماء مكرماً لهم يفسح لهم في المجلس ويوسع عليهم في العطاء، ولم يكن في أيامه كلها بؤس ولا بأس بل كانت رعيته في خفض عيش وأمن سرب، وفرض عليهم شيئاً خفيفاً من المغارم وظفه عليهم وزعم أنه ما فعل ذلك حتى استشار الإمام السيوطي شيخه، ولم يزل على سيرته المذكورة إلى أن اخترمته المنية.

233 - سنة 775 هـ توافق 1373 م.

234 - الحاج محمد سكية أو أسكيا، انظر هامش رقم (138)، ص. 132.

235 - سنة 923 هـ توافق 1417 م.

88 - انتهاء أمر آل سكية على يد المنصور السعدي

فقام بالأمر بعده ولده داوود بن محمد⁽²³⁶⁾ فأحسن ما شاء وتبع طريقة أبيه إلى أن لحق بربه ومضى لسبيله، فقام بالأمر بعده ولده إسحاق بن داوود فعدل عن بعض سيرة أبيه ولم يكن في أمره بالذميم واستمر حاله على الانتظام إلى أن غزته جيوش المنصور فنقضت ملكه ونثرت سلكه وانقرض عليه أمر آل سكية⁽²³⁷⁾ بعد أن كان تحت طاعتهم مسيرة ستة أشهر من بلاد السودان.

89 - نسب التكرور ومدح أبي إسحاق الكانمي للمنصور السعدي

وأما مملكة التكرور وكانم فقال ابن خلدون: كانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم تكرور وكل واحدة من هاتين القبيلتين [109] لا تنسب إلى أب ولا أم وإنما كانم اسم بلدة بنواحي غانة، فسمي هذا الجنس باسم هذه البلدة، وتكرور اسم للأرض التي هم فيها وسمي جنسهم باسم أرضهم. قال صاحب «الاستقصا»⁽²³⁸⁾ وكان من كانم الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكانمي الأسود الشاعر وهو الذي دخل على يعقوب المنصور الموحي فأنشده:

أزال حجابيه عني وعيني

تراه من المهابة في حجاب

236 - مما تجدر ملاحظته هنا أنه بين فترة حكم الحاج محمد وداوود تولى ثلاثة ملوك آخرون من أسكية، وبين هذا الأخير (داوود) وإسحاق الثاني تولى الحكم ملكان يحملان اسم الحاج محمد باني حسبما علق على ذلك محقق الاستقصا، ج. 5، ص ص. 107-111.

237 - تندرج حملة السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي (956-1012 هـ/1549-1603 م) ضمن خطته التوسعية جنوب المغرب بهدف الاستيلاء على مصادر الذهب والتحكم في تجارة الصحراء والاستحواذ على مناجم الملح بتغازي التي كانت السبب المباشر الذي تعلق به المنصور لمهاجمة دولة السنغاي على عهد سلطانها إسحاق أسكيا (الثاني)، فتوجهت حملة عسكرية قوامها على الأرجح 4000 رجل ثلثاهم من الأندلسيين يسوقون معهم 1000 حصان و8000 جمل محملة بالذخيرة والمؤن وبعض المدافع، وتولى قيادتها العليج الإسباني جؤنر بن عبد الله وتمكن من إلحاق الهزيمة بإسحاق أسكيا واحتلال عاصمته أكاغو (999 هـ/1590 م)، وبعد أن استدعي إلى المغرب تولى قيادة الجيش ومواصلة فتح السودان القائد محمود بن علي بن زروق (1591-1595 م)، ثم القائد منصور بن عبد الرحمن. تعاقب على حكم السودان (مناطق تومبوكتو خاصة) باشوات مغاربة من 1591 إلى 1670 م، بلغ عددهم 156 باشا كان آخرهم علي بن منصور بن علي الزرقيني المعروف بلقب بابا.

238 - الاستقصا، ج. 5، ص ص. 107-111.

و قربني تفضله ولكن

بعدت مهابة عند اقترابي

و أهل أرض كانم هم أهل مملكة برنوا المجاورة لإفريقية من جهة قبلتها وكانت لهم مع الدولة الحفصية في المائة السابعة وما بعدها مهادة ومواصلة كما كان لأهل مالي مع بني مرين. قال صاحب «الاستقصا» ومن أهل برنوا الشيخ العارف بالله تعالى أبو محمد عبد الله البرنوي شيخ الولي العارف بالله تعالى أبي فارس عبد العزيز الدباغ الموضوع في مناقبه كتاب «الإيريز»⁽²³⁹⁾ واتصل أهل برنوا على الانتظام إلى أن كان أمرهم مع المنصور ما تذكره، قلت وهو مبايعة أهل برنوا للمنصور كما في «الاستقصا»⁽²⁴⁰⁾ هـ.

90 - انتشار الإسلام بالسودان الغربي

وكل هؤلاء الأمم كانوا على دين الإسلام قديماً كما رأيت وكان فيهم العلماء والصلحاء والأدباء والشعراء كما علمته أنفاً وتعلمه فيما بعد إن شاء الله تعالى. قال الشيخ أبو العباس أحمد بابا السودان في تقييده المسمى بـ «معراج الصعود»⁽²⁴¹⁾ إن أهل السودان أسلموا طوعاً بلا استيلاء أحد عليهم كأهل كنو وكنتي وبرنوا وسغاي، ما سمعنا قط أن أحداً استولى عليهم قبل إسلامهم ومنهم من هم قدماء الإسلام كأهل مالي أسلموا في القرن الخامس أو قبله وكأهل برنوا وسغاي.

91 - إيولاتن وبعض عادات أهلها نقلاً عن ابن بطوطة

تتمة نذكر فيها ما رآه ابن بطوطة في رحلته إلى بلاد السودان مالي وتكرور من عوائدهم، قال:⁽²⁴²⁾ ثم وصلنا إلى مدينة [110] إيولاتن⁽²⁴³⁾ بعد سفر شهرين كاملين من

239 - أحمد بن مبارك اللمطي الفاسي (ت. 1155 هـ/1742 م)، الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز بن مسعود الحسني الإدريسي الشهير بالدباغ، توجد منه عدة نسخ، نشرت إحداها بالمطبعة الأزهرية سنة 1345 هـ/1927 م، حسبما أورده محقق الاستقصا، ج. 5، ص. 112.

240 - نقلاً عن الفشتالي في مناهل الصفا، الذي أورد أن وفد صاحب برنو وفد على أحمد المنصور السعدي وهو بفاس (990 هـ/1582 م)، وقدم له البيعة، أنظر: الاستقصا، ج. 5، ص. 112.

241 - أبو العباس أحمد بابا التنبكتي (ت. 1036 هـ/1627 م)، معراج الصعود إلى حكم مجلوب السود، مخطوط، المكتبة الوطنية بباريس، رقم (5295).

242 - رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص. 244.

243 - إيولاتن أو إيولات أو ولات أو ولاتة أو ودان الحديثة: إحدى المراكز الصحراوية كما يفهم من معنى كلمتها البربرية المشتقة من المالنكية وهي «والا» وهي المكان أو المحطة. تقع على مسيرة يوم من شنقيط القديمة، يعود

سجلماسة وهي أول عمالة السودان ونائب السلطان بها فربا حسين ومعنى فربا النائب، ولما وصلناها جعل التجار أمتعتهم في رحبة⁽²⁴⁴⁾ وتكفل السودان بحفظها وتوجهوا إلى الفربا وهو جالس على بساط في سقيف وأعوانه بين يديه بأيديهم الرماح والقسي وكبراء مسوفة من ورائه، ووقف التجار بين يديه وهو يكلمهم بترجمان على قربهم منه احتقاراً لهم فعند ذلك ندمت على قدومي بلادهم لسوء أدبهم واحتقارهم للأبيض، وقصدت دار ابن بداء وهو رجل فاضل من أهل سلاكنت كتبت له أن يكتري لي داراً ففعل ذلك، ثم إن مشرف إيولاتن ويسمى منساجو استدعى من جاء في القافلة إلى ضيافته فأبيت على ذلك فعزم الأصحاب علي أشد العزم فتوجهت فيمن توجه ثم أتى بالضيافة وهي جريش⁽²⁴⁵⁾ أنلي مخلوطاً بيسير عسل ولبن قد وضعوه في نصف قرعة صبروه شبه الجفنة فشرب الحاضرون وانصرفوا، فقلت لهذا دعانا الأسود قالوا نعم هو الضيافة الكبيرة عندهم، فأيقنت حينئذ أن لا خير يرجى منهم، وأردت أن أسافر مع حجاج إيولاتن ثم ظهر لي أن أتوجه لمشاهدة حضرة ملكهم، وكانت إقامتي بإيولاتن خمسين يوماً، وأكرمني من أهلها وأضافوني منهم قاضيها محمد بن عبد الله بن ينومر وأخوه الفقيه المدرس يحيى، وبلدة إيولاتن شديدة الحر وفيها يسير نخلات أهلها حسان مصرية،⁽²⁴⁶⁾ وأكثر السكان بها من مسوفة ولنسائها الجمال الفائق وهن أعظم شأنًا من الرجال.

تأسيسها في مواطن مسفوقة إلى حوالي 536 - 546 هـ، وحلت محل ودان القديمة، وسكنتها قبيلتا كونته وإيدو الحاج. استفاد سكانها من معدن الملح بإجل. ومعنى إيولاتن عند الشيخ أحمد الكنتي الغلاوي مروض الوحوش، كما أن وادان عند طوير الحبة هو وادان أي واد من النخيل وواد من العلم. يعود ازدهارها إلى هجرة تجار مدينة كومبي من «اسرغلات» الذين تحولوا من موطنهم غانة عندما استولى عليها الملك كانياجا المعروف بسومانغورو (Sumanguru) حوالي 611 هـ/1214 م، وبعد استقرارهم بها انتقلت إليها تجارة الصحراء، فعمرت بخراب كومبي عاصمة دولة غانة القديمة ويتحول طرق التجارة عن أودغشت. وقد سكنها فيما بعد المحاجيب وهم أهل صلاح ينسبون إلى أهل الزوايا بشنقيط وهم أهل السيادة بها. ومما يلاحظ أن ابن بطوطة تعرف على إيولاتن في رحلته (753 هـ/1352 م)؛ واعتبرها الحسن الوزان أنها «مملكة صغيرة بها بساتين النخيل وتنتشر حولها القرى الصغيرة». لكن توسع سلاطين السنغاي جعل النشاط التجاري يتحول من ولادة إلى تومبوكتو، فضربت ولادة مجرد محطة على التخوم الشمالية لمملكة مالي على عهد ملوكها السنغاي.

244 - الرحبة: المكان المخصص لعرض السلع والبيع والشراء، وهي بمثابة السوق الذي يقام خارج المدينة أو بجوارها في أوقات محددة وتحط به القوافل.

245 - تعليق المؤلف: والجريش دقيق فيه غلظ، وجرش الشيء لم ينعم دقه فهو جريش حسبما ورد في القاموس والقاج. قلت ولعل أنلي نبت أو ثمر، والله أعلم.

246 - تعليق المؤلف: يزرعون في ظلالها البطيخ وماؤهم من حساء (أبار) ولحم الضأن كثير بها.

نقلًا عن ابن بطوطة

[111] [ذكر مسوفة الساكنين بإيولاتن] وشأن هؤلاء القوم عجيب وأمرهم غريب، فأما رجالهم ولا غيرة لديهم ولا ينتسب أحد إلى أبيه بل ينتسب إلى خاله ولا يرث الرجل إلا أبناء أخته دون بنيه، وذلك شيء ما رأيته في الدنيا إلا عند كفار بلاد المليبار من الهنود، وأما هؤلاء فهم مسلمون محافظون على الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن. وأما نساؤهم فلا يحتشمن من الرجال ولا يتحجبن مع مواظبتهم على الصلوات، ومن أراد التزوج منهن تزوج لكنهن لا يسافرن مع الزوج ولو أرادت إحداهن ذلك لمنعهن أهلها، والنساء هنالك يكون لهن الأصدقاء والأصحاب من الرجال الأجانب، وكذلك للرجال صواحب من النساء الأجنبية ويدخل أحدهم داره فيجد امرأته ومعها صاحبها فلا ينكر ذلك. حكاية: دخلت يومًا على القاضي بإيولاتن بعد إذنه في الدخول فوجدت عنده امرأة صغيرة السن بديعة الحسن، فلما رأيته ارتبت وأردت الرجوع فضحكت مني ولم يدركها خجل، وقال لي القاضي لم ترجع إنها صاحبتى، فعجبت من شأنهما فإنه من الفقهاء الحجاج وأخبرت أنه استأذن السلطان في الحج في ذلك العام مع صاحبتة لا أدري أهى هذه أم لا فلم يأذن له. حكاية نحوها: دخلت يومًا على أبي محمد يندكان المسوفي الذي قدمنا في صحبتته فوجدته قاعدًا على بساط وفي وسط داره سرير مظلل عليه امرأة معها رجل قاعد وهما يتحدثان، فقلت له ما هذه المرأة فقال هي زوجتي، فقلت وما الرجل الذي معها فقال هو صاحبها، فقلت له أترضى بهذا وأنت سكنت بلادنا وعرفت أمور الشرع فقال لي مصاحبة النساء للرجال عندنا على خير وحسن طريقة لا تهمة فيها ولسن كنساء بلادكم، فعجبت من رعونته وانصرفت عنه فلم أعد إليه بعدها واستدعاني مرات فلم أجبه.

ولما عزمنا على السفر إلى مالي وبينها [112] وبين إيولاتن مسيرة أربعة وعشرين يومًا للمجد، اكرتيت دليلًا من مسوفة إذ لا حاجة إلى السفر في رفقة لأمن تلك الطريق، وخرجت في ثلاثة من أصحابي وتلك الطريق كثير الأشجار وأشجارها عادية ضخمة تستظل القافلة

بظل الشجرة منها وبعضها لا أغصان لها ولا ورق ولكن جسدها بحيث يستظل به الإنسان وبعض تلك الأشجار قد استأس⁽²⁴⁷⁾ داخلها واستنقع فيه ماء المطر فكأنها بئر ويشرب الناس من الماء الذي فيها، ويكون في بعضها النحل والعسل، فيشتاره [كذا] الناس منها ولقد مررت بشجرة منها فوجدت في داخلها رجلاً حائكاً قد نصب مرمته⁽²⁴⁸⁾ وهو ينسج فعجبت منه وفي أشجار هذه الغابة بين إيولاتن ومالي ما يشبه ثمرة الأجاص والتفاح والخوخ والمشمش، وليست بها وفيها أشجار تثمر شبه الفقوس فإذا طاب انفلق شيء شبه الدقيق فيطبخونه ويأكلونه ويبيع بالأسواق ويستخرجون من هذه الأرض حبات كالقول فيقولونها ويأكلونها وطعمها كطعم الحمص المقلو [كذا] وربما طحنوها وصنعوا منها شبه الإسفنج وقلوه بالغرتي والغرتي ثمر كالأجاص شديد الحلاوة مضر بالبيضان إذا أكلوه ويدق عظمه ويستخرج منه زيت لهم فيه منافع، فمنها أنهم يطبخون به ويسرجون السرج ويقلون به هذه الإسفنج⁽²⁴⁹⁾ ويدهنون به ويخلطونه بتراب عندهم ويسطحون به الدور كما تسطح بالجير وهو عندهم كثير متيسر ويحمل من بلد إلى بلد في قرع كبار تسع القرعة منها ما تسعه القلة ببلادنا، والقرع ببلاد السودان يعظم ومنه يصنعون الجفان يقطعون القرعة نصفين فيصنعون منها جفنتين وينقشونها نقشاً حسناً، وإذا سافر أحدهم يتبعه عبيده وجواريه يحملون فرشته وأوانيته التي يأكل ويشرب فيها وهي من القرع، والمسافر بهذه البلاد لا يحمل زاداً ولا إداماً ولا ديناراً ولا درهماً، إنما يحمل قطع الملح وحلي الزجاج الذي يسميه الناس النظم، [113] وبعض السلع العطرية وأكثر ما يعجبهم منها القرنفل والمصطكى وتاسرغنت وهو بحوزتهم فإذا وصل قرية جاء نساء السودان بأنلي واللبن والدجاج ودقيق الأرز والفوني وهو كحب الخردل يصنع منه الكسكسو والعصيدة⁽²⁵⁰⁾ ودقيق اللوبيا، فيشتري منهن ما أحب من ذلك إلا أن الأرز يضر أكله بالبيضان والفوني خير منه، وبعد مسيرة عشرة أيام من إيولاتن وصلنا إلى قرية زاغر وهي قرية كبيرة يسكنها تجار السودان ويسمون ونجراتة، ويسكن معهم جماعة من البيضان يذهب الإياضية من الخوارج ويسمون صغنغو، والسنيون المالكيون من البيض يسمون عندهم توري، ومن هذه القرية يجلب أنلي إلى إيولاتن.

247 - تعليق المؤلف: قلت أكله بمعنى تسوس أي أكله السوس، وربما يقصد نوعاً من الأشجار، والله أعلم.

248 - تعليق المؤلف: رمة، يرمة، رما ومرمة: أصلحه بعد فساد.

249 - تعليق المؤلف: الإسفنج عروق شجر نافع في معالجة العقنة (العقونة).

250 - تعليق المؤلف: العصيدة دقيق يلت بالسمن ويطحخ، عن «تاج العروس».

ثم سرنا عن زاغر فوصلنا إلى النهر الأعظم وهو النيل⁽²⁵¹⁾ عليه بلدة كارسخو، والنيل ينحدر منها إلى كابرة ثم إلى زاغة ولكابرة وزاغة سلطانان يؤديان الطاعة لملك مالي، وأهل زاغة قدماء في الإسلام لهم ديانة وطلب للعلم، ثم ينحدر النيل من زاغة إلى تنبكتو ثم إلى كوكو ثم إلى بلدة مولي من بلاد الليميين وهي آخر عمالة مالي، ثم إلى يوفي وهي من أكبر بلاد السودان وسلطانها من أعظم سلاطينهم ولا يدخلها الأبيض من الناس لأنهم يقتلونه قبل الوصول إليها ثم ينحدر منها إلى بلاد النوبة وهم على دين النصرانية، ثم إلى دنقلة⁽²⁵²⁾ وهي أكبر بلادهم وسلطانها يدعى بابن كنز الدين أسلم على أيام الملك الناصر، ثم ينحدر إلى جنادة وهي آخر عمالة السودان وأول عمالة أسوان⁽²⁵³⁾ من صعيد مصر، ورأيت التمساح بهذا الموضع من النيل بالقرب من الساحل كأنه قارب صغير، ولقد نزلت يوماً إلى النيل لقضاء حاجة فإذا بأحد السودان قد جاء ووقف بيني وبين النهر فعجبت من سوء أدبه وقلة حياته وذكرت ذلك لبعض الناس فقال إنما فعل ذلك خوفاً عليك من التمساح فقال بينك وبينه، ثم سرنا من كارسخو فوصلنا إلى نهر صنصرة وهي نحو عشرة أميال من مالي وعادتهم أن يمنع الناس من دخولها إلا بالإذن وكنت كتبت قبل ذلك لجماعة [114] البيضان وكبيرهم محمد بن الفقيه الجزولي وشمس الدين بن النقويش المصري ليكتروا لي داراً، فلما وصلت إلى النهر المذكور جزت في المعديّة ولم يمنعني أحد فوصلت إلى مدينة مالي حاضرة ملك السودان، فنزلت عند مقبرتها ووصلت إلى محلة البيضان وقصدت إلى

251 - انظر هامش رقم (225)، ص. 180.

252 - دُنْقَلَة وهي دُمُقْلَة عند ياقوت الحموي: من المراكز العمرانية بالسودان الشرقي، كانت قاعدة دولة مسيحية بإقليم النوبة عرفت بدولة المقر؛ غزاها عبد الله بن أبي سرح في خلافة عثمان بن عفان (ض) سنة 31 هـ/651م وعرفت بمقاومتها الشديدة وأصبحت مضرب المثل حتى قيل:
لم تر عيني مثل يوم دُمُقْلَة
والخيل تعدو بالدروع مُثْقَلَة

خضعت لدولة المماليك بمصر (حوالي 716 هـ/1316 م) وأصبحت نظراً لبعدها ومناعتها ملجأ للمماليك الفارين من بطش محمد علي بمصر (1226-1236 هـ/1811-1820 م) قبل أن يستولي عليها. بعدها افتتحها اتباع حركة المهدي بأم درمان. أما دنقلة الحديثة فقد أسست على بعد 140 كلم من موقع دنقلة القديمة وأصبحت الآن مركز مديرية شمال السودان. انظر: معجم البلدان، ج. 5، ص. 309.

253 - تعليق المؤلف: وأسوان بالضم ويفتح، بلد كبير وكورة بالصعيد وهو أول بلاد النوبة على النيل في شرقه، قال الحسن بن إبراهيم المصري: بأسوان التمور المختلفة وأنواع الأرطاب، إلخ، «تاج العروس».

محمد بن الفقيه فوجدته قد اكرى لي داراً إزاء داره فتوجهت إليها، وجاء صهره الفقيه المقرئ عبد الواحد بشمعة وطعام، ثم جاء ابن الفقيه إلي من الغد وشمس الدين بن النقويش وعلي الزودي المراكشي وهو من الطلبة، ولقيت القاضي بمالي عبد الرحمن جان وهو من السودان حاج فاضل له مكارم وأخلاق بعث إلي بقرة في ضيافته، ولقيت الترجمان دوغا وهو من أفاضل السودان وكبارهم وبعث إلي بثور، وبعث إلي الفقيه عبد الواحد بغرارتين⁽²⁵⁴⁾ من الفوني وقرعة من الغرتي، وبعث إلي ابن الفقيه الأرز والفوني، وبعث إلي شمس الدين بضيافة، وقاموا بحقي أتم قيام شكر الله حسن أفعالهم، وكان ابن الفقيه متزوجاً بابنة عم السلطان فكانت تتفقدنا بالطعام وغيره، وأكلنا بعد عشرة أيام من وصولنا عسيمة تصنع من شيء شبه القلقاس يسمى القافي وهي عندهم مفضلة على سائر الطعام فأصبحنا جميعاً مرضى وكنا ستة فمات أحدها وذهبت أنا إلى صلاة الصبح فغشي علي فيها وطلبت من بعض المصريين دواء مسهلاً، فأتى بشيء يسمى بيدز وهو عروق نبات وخلطه بالأنيسون والسكر ولته بالماء فشربته وتقيأت ما أكلته مع صفراء كثيرة وعافاني الله من الهلاك ولكني مرضت شهرين.

95 - وصف جلوس السلطان بالقبة والاستعراضات التي تؤدي بحضرته نقلاً عن ابن بطوطة

ذكر سلطان مالي:⁽²⁵⁵⁾ وهو السلطان منسى سليمان، ومعنى منسا السلطان وسليمان اسمه، وهو ملك بخير لا يرجى منه كبير عطاء، واتفق أني أقمت هذه المدة ولم أره بسبب مرضي، ثم أنه صنع [115] طعاماً برسم غداء مولانا أبي الحسن رضي الله عنه، واستدعى الأمراء والفقهاء والقاضي والخطيب وحضرت معهم، فأتوا بالربعات وختم القرآن ودعوا لمولانا أبي الحسن رحمه الله ودعوا لمنسى سليمان، ولما فرغ من ذلك تقدمت وسلمت على المنسى سليمان وعلمه القاضي والخطيب وابن الفقيه بحالي فأجابهم بلسانهم فقالوا لي يقول لك السلطان اشكر الله فقلت الحمد لله والشكر له على كل حال، ولما انصرفت بعث إلي الضيافة فوجهت إلي دار القاضي وبعث القاضي بها مع رجاله إلي دار ابن الفقيه

254 - تعليق المؤلف: والغرارة بهاء ولا تفتح، الجوالق وعاء معروف والجمع جواليق أي بسط عجم، والله تعالى أعلم.

255 - نقلاً عن رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص. 255.

فخرج ابن الفقيه من داره مسرعاً حافي القدمين فدخل علي وقال لي قم قد جاءك قماش السلطان وهديته فقلت وظننت أنها الخلع والأموال فإذا هي ثلاثة أقراص من الخبز وقطعة لحم بقري مقلوب بالغرتي وقرعة ماء رائب فلما رأيته ضحكت وطال تعجبي من ضعف عقولهم وتعظيمهم الشيء الحقيق.

ذكر كلامي للسلطان بعد ذلك وإحسانه إلي: وأقمت بعد بعث هذه الضيافة شهرين لم يصل إلي فيهما شيء من قبل السلطان، ودخل شهر رمضان وكنت خلال ذلك أتردد إلى المشور⁽²⁵⁶⁾ وأسلم عليه وأقعد مع القاضي والخطيب، وتكلمت مع دوغا الترجمان فقال تكلم عنده وأنا أعبر عنك بما يجب، فجلس في أوائل رمضان وقمت بين يديه وقلت له إني سافرت بلاد الدنيا ولقيت ملوكها ولي ببلادك منذ أربعة أشهر ولم تضيفني ولا أعطيتني شيئاً فماذا أقول عنك عند السلاطين، فقال لي أني لم أرك ولا علمت بك، وقام القاضي وابن الفقيه فردا عليه وقالوا إنه قد سلم عليك وبعثت الطعام، فأمر لي عند ذلك بدار أنزل بها ونفقة تجري علي، ثم فرق على القاضي والخطيب والفقهاء مائة ليلة سبع وعشرين من رمضان يسمونه الزكاة وأعطاني معهم ثلاثة وثلاثين مثقالاً وثلاثاً وأحسن إلي عند سفري بمائة مثقال ذهباً.

ذكر جلوسه بقبته: وله قبة مرتفعة بابها بداخل داره ويقعد فيها أكثر الأوقات ولها من جهة المشور طيقان ثلاثة من الخشب مغشاة بصفائح الذهب أو هي فضة مذهبة وعليها ستور ملف⁽²⁵⁷⁾ [116] فإذا كان يوم جلوسه بالقبة رفعت الستور فعلم أنه يجلس، فإذا جلس أخرج من شبك إحدى الطاقات شرابة حرير قد ربط فيها منديل مصري مرقوم، فإذا رأى الناس المنديل ضربت الأطبال والأبواق ثم يخرج من باب القصر نحو ثلاث مائة من العبيد في أيدي بعضهم القسي وفي أيدي بعضهم الرماح ميمنة وميسرة، ويجلس أصحاب القسي كذلك ثم يؤتى بفرسين مسرجين ملجمين ومعهما كبشان يذكرون أنهما ينفعان من العين، وعند جلوسه يخرج ثلاثة من عبيده مسرعين فيدعون نائبه قنجا موسى وتأتي الفرارية وهم الأمراء، ويأتي الخطيب والفقهاء فيقعدون أمام السلحدارية⁽²⁵⁸⁾ يمناً ويسرة في المشور

256 - تعليق المؤلف: قلت والمراد بالمشور بيت السلطان الذي يلاقي فيه الناس، والله أعلم.

257 - ستور ملف: أستر ملف، والملف قماش صوفي يمتاز بجودة نسيجه ونعومة ملمسه، ربما أخذ تسميته من مالفى إحدى المدن الإيطالية التي اشتهرت بالنسيج.

258 - تعليق المؤلف: والسلحدارية أهل السلاح الداوي (الناري). ويقصد بالسلاح الداوي السلاح الناري وهو البندقية التي أصبحت شائعة بفعل التجارة مع أوروبا بالمراكز الساحلية بالسودان الغربي.

ويقف دوغا الترجمان على باب المشور وعليه الثياب الفاخرة من الزردخانة⁽²⁵⁹⁾ وغيرها وعلى رأسه عمامة ذات حواشي لهم في تعميمها صنعة بديعة وهو متقلد سيفاً غمده من الذهب وفي رجليه الخف والمهاميز لا يلبس أحد ذلك اليوم خفاً غيره، ويكون في يده رمحان صغيران أحدهما من ذهب والآخر من فضة وأسنتهما من الحديد، ويجلس الأجناد والولاة والفتيان ومسوفة وغيرهم خارج المشور في شارع هنالك متسع فيه أشجار وكل فراري بين يديه أصحابه بالرماح والقسى والأطبال والأبواق وبوقاتهم من أنياب الفيلة، وآلات الطرب المصنوعة من القصب والقرع وتضرب بالسطةاعة⁽²⁶⁰⁾ ولها صوت عجيب، وكل فراري له كنانة قد علقها بين كتفيه وقوسه بيده وهو راكب فرساً وأصحابه بين مشاة وركبان، ويكون بداخل المشور تحت الطيقان رجل واقف فمن أراد أن يكلم السلطان كلم دوغا ويكلم دوغا لذلك الواقف ويكلم الواقف السلطان. [117].

ذكر جلوسه بالمشور: ويجلس أيضاً في بعض الأيام بالمشور وهناك مصطبة⁽²⁶¹⁾ تحت شجرة لها ثلاث درجات يسمونها البنبي بفتح الباء المعقودة الأولى وكسر الثانية وسكون النون بينهما، وتفرش بالحرير وتجعل المخاد عليها ويرفع الشطر وهو شبه قبة من الحرير وعليه طائر من ذهب على قدر الباز، ويخرج السلطان من باب في ركن القصر وقوسه بيده وكنانته بين كتفيه وعلى رأسه شاشية ذهب مشدودة بعصابة ذهب لها أطراف مثل السكاكين رفاق طولها أزيد من شبر وأكثر لباسه جبة حمراء موبرة⁽²⁶²⁾ من الثياب الرومية التي تسمى المطنفس، ويخرج بين يديهم المغنون بأيديهم قنابر⁽²⁶³⁾ الذهب والفضة وخلفه ثلاث مائة من العبيد أصحاب السلاح، ويمشي مشياً رويداً ويكثر التائي وربما وقف ينظر في الناس ثم يصعد برفق كما يصعد الخطيب المنبر وعند جلوسه تضرب الطبول والأبواق والأنفار ويخرج ثلاثة من العبيد مسرعين فيدعون الناس والفرارية فيدخلون ويجلسون ويأتى بالفرسين والكيشين معهما ويقف دوغا على الباب وسائر الناس في الشارع تحت الأشجار.

259 - تعليق المؤلف: والزرد مثل السرد وهو تداخل حلق الحديد بعضها ببعض.

260 - تعليق المؤلف: قلت ولعل القرع كبل عجم.

261 - تعليق المؤلف: سمع الأزهري أعرابياً يقول لخدمه ألا ترفع عن صعيد الأرض مصطبة أبيت عليها بالليل، فرفع له من السهلة شبه دكان مربع قدر ذراع من الأرض يتقي بها من الهواء في الليل، اهـ (عن التاج).

262 - تعليق المؤلف: قلت ولعلها من الوبر الذي هو شعر الأرنب والإبل.

263 - تعليق المؤلف: ولعله جمع قنبرة، طائر معروف.

ذكر تذل السودان للكهم وتتريبهم له وغير ذلك من أحوالهم: والسودان أعظم الناس تواضعاً للكهم وأشدّهم تذلاًّ له ويحلفون باسمه فيقولون منسى سليمان كي⁽²⁶⁴⁾ فإذا دعي بأحدهم عند جلوسه بالقبة التي ذكرناها نزع المدعو ثيابه ولبس ثياباً خلقة ونزع عمامته وجعل شاشية وسخة ودخل راقعاً ثيابه وسراويله إلى نصف ساقه وتقدم بذلة ومسكنة وضرب الأرض ضرباً شديداً ووقف كالراكع يسمع كلامه، وإذا كلم أحدهم السلطان فرد عليه جوابه كشف ثيابه عن ظهره ورمى بالتراب على رأسه وظهره كما يفعل المغتسل [118] بالماء وكنت أعجب منهم كيف لا تعمى أعينهم، وإذا تكلم السلطان في مجلسه بكلام وضع الحاضرون عمائمهم عن رؤوسهم وأنصتوا للكلام وربما قام أحدهم بين يديه فيذكر أفعاله في خدمته ويقول فعلت كذا يوم كذا وقتلت كذا يوم كذا فيصدقته من علم ذلك وتصديقهم أن ينزع أحدهم في وتر قوسه ثم يرسلها كما يفعل إذا رمى فإذا قال له السلطان صدقت أو شكره نزع ثيابه وترب وذلك عندهم من الأدب.

ذكر فعله في صلاة العيد وأيامه: وحضرت بمالي عيد الأضحى والفطر،⁽²⁶⁵⁾ فخرج الناس إلى المصلى وهو بمقربة من قصر السلطان وعلى رأسه الطليسان⁽²⁶⁶⁾ والسودان لا يلبسون الطليسان إلا في العيد ما عدا القاضي والخطيب والفقهاء فإنهم يلبسون في سائر الأيام وكانوا يوم العيد بين يدي السلطان وهم يهللون ويكبرون وبين يديه العلامات الحمر من الحرير، ونصب عند المصلى خباء فدخل السلطان إليها وأصلح من شأنه ثم خرج إلى المصلى وقضيت الصلاة والخطبة ثم نزل الخطيب وقعد بين يدي السلطان وتكلم بكلام كثير وهنالك رجل بيده رمح يبين للناس بلسانهم كلام الخطيب وذلك وعظ وتذكير وثناء على السلطان وتحريض على لزوم طاعته وأداء حقه، ويجلس السلطان في أيام العيدين بعد العصر على النبي وتأتي السلحدارية بالسلاح العجيب من تراكش⁽²⁶⁷⁾ الذهب والفضة

264 - منسى سليمان كي أي السلطان. انظر هامش رقم (230)، ص. 181.

265 - حضر ابن بطوطة عيد الفطر (10 نوفمبر 1352 م)، وعيد الأضحى (18 يناير 1353 م).

266 - الطليسان: قماش من الحرير لونه أسود، تضعه بعض الشخصيات على أكتافها تمييزاً لمكانتها الاجتماعية ومنزلتها الأدبية، مثل العلماء والأئمة والقضاة والفقهاء.

267 - تعليق المؤلف: وما رأيت في القاموس والتاج ما يناسب معنى التراكش، ولعله من اللغات المحدثه، والله تعالى أعلم.

والسيوف المحلاة بالذهب وأغمادها منه ورماح الذهب والفضة ودبابيس البلور، ويقف على رأسه أربعة من الأمراء يشردون الذباب وفي أيديهم حلية من الفضة تشبه ركاب السرج، ويجلس الفرارية والقاضي والخطيب على العادة ويأتي دوغا الترجمان بنسائه الأربع [119] وجواريه وهن نحو مائة وعليهن الملابس الحسان وعلى رؤوسهن عصاب الذهب والفضة فيها تفافيح⁽²⁶⁸⁾ وفضة وينصب لدوغا كرسي يجلس عليه ويضرب بالآلة التي هي من قصب وتحتها قريعات⁽²⁶⁹⁾ ويغني النساء والجواري معه ويلعب بالقسي ويكون معهن نحو ثلاثين من غلمانهم عليهم جباب الملف الحمر وفي رؤوسهم الشواشي البيض وكل واحد منهم متقلد طبله يضربه، ثم يأتي أصحابه من الصبيان فيلعبون ويتقلبون في الهواء كما يفعل السندي ولهم في ذلك رشاقة وخفة بديعة ويلعبون بالسيوف أجمل لعب ويلعب دوغا بالسيوف لعباً بديعاً، وعند ذلك يأمر السلطان له بالإحسان فيأتي بصرة فيها مائتا مثقال من التبر ويذكر له ما فيها على رؤوس الناس، وتقوم الفرارية فينزعون قسيهم شكرًا للسلطان، وبالعقد يعطى كل واحد منهم عطاء على قدره، وفي يوم الجمعة بعد العصر يفصل دوغا مثل هذا الترتيب الذي ذكرناه.

ذكر الأضحوة في إنشاد الشعراء للسلطان: وإذا كان يوم العيد وأتم دوغا لعبه جاء الشعراء ويسمون الجلا⁽²⁷⁰⁾ بضم الجيم واحدهم جالي، وقد دخل كل واحد منهم في جوف صورة مصنوعة من الريش تشبه الشقشاق وجعل لها رأس من الخشب لها منقار أحمر كأنه رأس الشقشاق، ويقفون بين يدي السلطان بتلك الهيئة المضحكة فينشدون أشعارهم، وذكر لي أن أشعارهم نوع من الوعظ يقولون فيه للسلطان أن هذا النبي الذي عليه جلس فوقه من الملوك فلان وكان من أحسن أفعاله كذا فافعل أنت من الخير ما يذكر بعدك، ثم يصعد كبير الشعراء على درج النبي فيضع رأسه على كتف السلطان الأيمن ثم على كتفه الأيسر وهو يتكلم بلسانهم ثم ينزل، وأخبرت أن هذا الفعل لم يزل قديماً عندهم وقبل [120] الإسلام فاستمروا عليه.

268 - تعليق المؤلف: قلت ولعله جمع تفاح والله أعلم.

269 - تعليق المؤلف: جمع قرعة، بدل تصغير.

270 - الجلا أي الجالي أو الديغلي ويعني المنشد.

حكاية: (271) وحضرت مجلس السلطان في بعض الأيام فأتى أحد فقهاءهم وكان قدم من بلاد بعيدة وقام بين السلطان وتكلم كلاماً كثيراً فقام القاضي فصدقه ثم صدقهما السلطان، فوضع كل واحد منهما عمامته على رأسه وترب بين يديه، وكان إلى جانبي رجل من البيضان فقال لي أتعرف ما قالوه فقلت لا أعرف، فقال أن الفقيه قد أخبر أن الجراد وقع ببلدهم فخرج أحد صلحائهم إلى موضع الجراد فهاله أمرها فقال هذا جراد كبير فأجابته جرادة منها وقالت إن البلاد التي يكثر فيها الظلم يبعثنا الله لفساد زرعها فصدقه القاضي والسلطان وقال عند ذلك للأمرء إني بريء من الظلم ومن ظلم منكم عاقبته ومن علم بظالم ولم يعلمني فذنوب ذلك الظالم في عنقه والله حسيبه وسائله، ولما قال هذا الكلام وضع الفرارية عماثمهم عن رؤوسهم وتبرؤوا من الظلم.

حكاية: (272) وحضرت الجمعة يوماً فقام أحد التجار من طلبة مسوفة ويسمى بابن خفكي فقال يا أهل المسجد أشهدكم أن منسى سليمان في دعوتي إلى رسول الله صلى عليه وسلم، فلما قال ذلك خرج إليه جماعة من مقصورة السلطان فقالوا من ظلمك ومن أخذ لك شيئاً، فقال منساجو إيولاتن يعني مشرفها أخذ مني ما قيمته ستمائة مثقال وأراد أن يعطيني في مقابلته مائة مثقال خاصة، فبعث السلطان عنده للحين فحضر بعد أيام وصرفهما للقاضي فثبت للتاجر حقه فأخذه وبعد ذلك عزل المشرف عن عمله.

حكاية: واتفق في أيام إقامتي بمالي أن السلطان غضب على زوجته وهي شريكته في الملك على عادة السودان ويذكر اسمها مع اسمه على المنبر، وسجنها عند بعض الفرارية وولى في مكانها زوجته الأخرى [121] بَنُجُؤاً ولم تكن من بنات الملوك، فأكثر الناس الكلام في ذلك وأنكروا فعله ودخل بنات عمه على بَنُجُؤاً يهنئنها بالمملكة، فجعلن الرماد على أذرعهن ولم يتتربن رؤوسهن، ثم إن السلطان سرح قاسا (273) من ثقافها فدخل عليها بنات عمه يهنئنها بالسراح وتربن على العادة فشكت بنجو إلى السلطان بذلك فغضب على بنات

271 - رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص ص. 262-263.

272 - المصدر السابق، ج. 4، ص. 263.

273 - قاسا في لغة المالينكي تعني محظية الملك أو المرأة المفضلة لديه من بين نسائه.

عمه فخفن منه واستجرن بالجامع فعفا عنهن واستدعاهن وعادتهن إذا دخلن على السلطان يتجردن من ثيابهن ويدخلن عرايا ففعلن ذلك ورضي عنهن وصرن يأتين باب السلطان غدواً وعشيا مدة سبعة أيام، وكذلك يفعل كل من عفا عنه السلطان، وسارت قاسا تركب كل يوم في جواربها وعبيدها وعلى رؤوسهم القراب وتقف عند المشور متنقبة لا يرى وجهها وأكثر الأمراء الكلام في شأنها، فجمعهم السلطان في المشور وقال لهم دوغا على لسانه أنكم قد أكثرتم الكلام في أمر قاسا وأنها أذنبت ذنباً كبيراً، ثم أتى بجارية من جواربها مقيدة مغلولة فقيل لها تكلمي بما عندك، فأخبرت أن قاسا بعثتها إلى جاطل ابن عم السلطان الهارب عنه إلى كنبرني واستدعته ليخلع السلطان عن ملكه وقالت له أنا وجميع العساكر طوع أمرك، فلما سمع الأمراء ذلك قالوا هذا ذنب كبير وهي تستحق القتل عليه، فخافت قاسا من ذلك واستجارت بدار الخطيب وعادتهم أن يستجيروا هنالك بالمسجد وإن لم يتمكن فبدار الخطيب، وكان السودان يكرهون منسى سليمان لبخله وكان قبله منسى مغا وقبل منسى مغا منسى موسى وكان كريماً [122] فاضلاً يحب البياضين ويحسن إليهم وهو الذي أعطى لأبي إسحاق الساحلي في يوم واحد أربعة آلاف مثقال، وأخبرني بعض الثقة أنه أعطى لمدرِك بن فقوص ثلاثة آلاف مثقال في يوم واحد وكان جده سارق جاطة قد أسلم على يدي جد مدرِك هذا.

حكاية:⁽²⁷⁴⁾ وأخبرني الفقيه مدرِك هذا أن رجلاً من أهل تلمسان يعرف بابن الشيخ اللبن كان قد أحسن إلى السلطان منسى موسى في صغره بسبعة مثاقيل وثلاث وهو يومئذ صبي غير مغتبر، ثم اتفق أن جاء إليه في خصومة وهو سلطان فعرفه ودعاه وأدناه حتى جلس معه على النبي ثم قرره على فعله معه وقال للأمراء ما جزاء من فعل ما فعله من الخير فقالوا الحسنة بعشر أمثالها فاعطه سبعين مثقالاً فأعطاه عند ذلك سبعمائة مثقال وكسوة وعبيداً وخدمًا وأمره أن لا ينقطع عنه ذكر ما استحسنه من أفعال السودان وما استقبحه منها، فمن أفعالهم الحسنة قلة الظلم فهم أبعد الناس عنه وسلطانهم لا يسامح أحداً في شيء منه، ومنها شمول الأمن في بلادهم فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب، ومنها عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان ولو كان القناطير المقنطرة إنما يتركونه بيد ثقة من البيضان حتى يأخذه مستحقه، ومنها مواظبتهم للصلوات والتزامهم لها

274 - رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص. 265.

في الجماعات وضربهم أولادهم عليها وإذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الإنسان إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام ومن عاداتهم أن يبعث كل إنسان غلامه بسجاده فيبسطها له [123] بموضع يستحقه بها حتى يذهب إلى المسجد، وسجاداتهم من سعف شجر يشبه النخل ولا ثمر له، ومنها لباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة ولو لم يكن لأحدهم إلا قميص خلق غسله وتنظفه وشهد به الجمعة، ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم وهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه فلا تفك عنهم حتى يحفظوا، ولقد دخلت على القاضي يوم العيد وأولاده مقيدون فقلت ألا تسرحهم فقال لا أفعل حتى يحفظوا القرآن، ومررت يوماً بشاب منهم حسن الصورة عليه ثياب فاخرة وفي رجله قيد ثقيل فقلت لمن كان معي ما فعل هذا أقتل ففهم عني الشاب وضحك وقيل لي إنما قيد حتى يحفظ القرآن، ومن مساوئ أفعالهم كون الخدم والجواري والبنات الصغار يظهرن للناس عرايا باديات العورات ولقد كنت أرى في رمضان كثيراً منهن على تلك الصورة فإن عادة الفرارية أن يفطروا بدار السلطان ويأتي كل واحد منهم بطعامه تحمل العشرون فما فوقهن من جواريه وهن عرايا، ومنها دخول النساء على السلطان عرايا غير مستترات وتعري بناته، ولقد رأيت ليلة سبع وعشرين من رمضان نحو مائة جارية خرجن بالطعام من قصره عرايا ومعهن بنتان له ناهدان ليس عليهما ستر، ومنها جعلهم التراب والرماد على رؤوسهم تأدياً، ومنها ما ذكرته من الأضحوكة في إنشاد الشعراء، ومنها أن كثيراً منهم يأكلون الجيف والكلاب والحمير.

98 - مغادرة ابن بطوطة لمالي ووصفه لمشاهد رحلته

ذكر سفري عن مالي: (275) وكان دخولي إليها في الرابع عشر لجمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وألف وخروجي عنها في الثاني والعشرين لمحرم سنة أربع وخمسين (276) ورافقني تاجر يعرف بأبي بكر بن يعقوب وقصدنا طريق ميمة، [124] وكان لي جمل أركبه لأن الخيل غالية الأثمان يساوي واحداً مائة مثقال، فوصلنا إلى خليج كبير يخرج من النيل لا يجاز إلا في المراكب وذلك الموضع كثير البعوض فلا يمر به أحد إلا بالليل ووصلنا الخليج ثلث الليل مقمر.

275 - المصدر السابق، ج. 4، ص. 266.

276 - 14 جمادى الأولى 753 هـ يوافق 29 يونيو 1352 م، و22 محرم 754 هـ يوافق 25 يناير 1353 م.

ذكر الخيل التي تكون بالنيل: ولما وصلنا الخليج رأيت على ضفته ست عشرة دابة ضخمة الخلقة فعجبت وظننتها فيلة لكثرتها هنالك، ثم إنني رأيتها دخلت في النهر فقلت لأبي بكر بن يعقوب ما هذه الدواب فقال هي خيل البحر خرجت ترعى في البر وهي أغلظ من الخيل ولها أعراف وأذنان ورؤوسها كرؤوس الخيل وأرجلها كأرجل الفيلة، ورأيت هذه الخيل مرة أخرى لما ركبنا النيل من تنبكتو إلى كوكو وهي تعوم في الماء وترفع رؤوسها وتنفخ وخاف منها أهل المركب فقربوا من البر لئلا تغرقهم ولهم حيلة في صيدها حسنة وذلك أن لهم رماحاً مثقوبة قد جعل في ثقبها شرائط وثيقة فيضربون الفرس منها فإن صادفت الضربة رجله أو عنقه أنفذته وجذبوه بالحبل حتى يصل إلى الساحل فيقتلونه ويأكلون لحمه ومن عظامها بالساحل كثير. قلت وفي بدائع الزهور ووقائع الدهور ومن عجائب النيل أن فيه فرس البحر، قال عبد الله بن أحمد الإسرائيلي أن فرس البحر في غلظ الجاموس قصيرة القوائم ولها أخفاف وهي في ألوان الخيل ولها معرفة وأذنان صغيران كأذني الخيل ولها ذيل مثل ذيل الجاموس ولها سهيل كالخيل ولها أنياب كأنياب السباع ولها حافر مشقوق [125] كحافر البقر، وإذا ظفرت بالتمساح تأكله وإذا طلعت إلى البر ترعى الزروع فيطرح لها أهل القرى الترمس في الموضع الذي تطلع منه فتأكله فتعود إلى الماء فإذا شربت ربا ذلك الترمس في جوفها فتنتفخ فتموت وتعلو على وجه الماء، وقيل أن المكان الذي تسكن فيه لا يقيم به التمساح، هـ، منه حرفاً بحرف.

99 - حكاية القاضي أبي العباس مع سلطان منسى نقلاً عن ابن بطوطة

ثم قال ابن بطوطة في رحلته: وكان نزولنا عند هذا الخليج بقرية كبيرة عليها حاكم من السودان حاج فاضل يسمى قرباً⁽²⁷⁷⁾ مغا وهو ممن حج مع السلطان منسى موسى لما حج.

حكاية: أخبرني قرباً مغا أن منسى موسى لما وصل إلى هذا الخليج كان معه قاض من البيضان يكنى بأبي العباس ويعرف بالدكالي فأحسن إليه بأربعة آلاف مثقال لنفقته، فلما وصلوا إلى ميمة شكى إلى السلطان بأن الأربعة آلاف سرقت له من داره فاستحضر

277 - قرباً وهو باميرا وهو الشخص الذي يمثل الحاكم (منسى مالي).

السلطان أمير ميمة وتوعده بالقتل إن لم يحضر من سرقها، وطلب الأمير السارق فلم يجد ولا سارقاً واحداً بتلك البلاد فدخل دار القاضي واشتد على خدامه وهددهم، فقالت له إحدى جواريه ما ضاع له شيء وإنما دفنها بيده في ذلك الموضع وأشارت له إلى الموضع فأخرجها الأمير وأتى بها السلطان وعرفه الخبر، فغضب على القاضي ونفاه إلى بلاد الكفار الذين يأكلون بني آدم فأقام عندهم أربع سنين ثم رده إلى بلده، وإنما لم يأكله الكفار لبياضه لأنهم يقولون أن أكل الأبيض مضر لأنه لم ينضج والأسود هو النضيج بزعمهم.

حكاية: قدمت على السلطان منسى سليمان جماعة من أهل السودان الذين يأكلون بني آدم معهم أمير لهم وعادتهم أن يجعلوا في أذانهم أقراطاً كباراً [126] وتكون فتحة القرط منها نصف شبر ويلتحفون في ملاحف الحرير وفي بلادهم يكون معدن الذهب، فأكرمهم السلطان وأعطاهم في الضيافة خادماً فذبحوها وأكلوها ولطخوا وجوههم بدمها وأتوا السلطان شاكرين، وأخبرت أن عادتهم متى ما وفدوا عليه أن يفعلوا ذلك، وذكر لي عنهم أنهم يقولون أن أطيب ما في لحوم الآدميات الكف والثدي. ثم رحلنا من القرية التي عند الخليج فوصلنا إلى قرية قرء منسى ومات لي بها الجمل الذي كنت أركبه فأخبرني راعيه بذلك فخرجت لأنظر إليه فوجدت السودان قد أكلوه كعادتهم في أكل الجيف، فبعثت غلامين كنت استأجرتهم على خدمتي ليشتريا لي جملاً بزاغر وهي على مسيرة يومين، وأقام معي بعض أصحاب أبي بكر بن يعقوب وتوجه هو لينتظرنا بميمة، فأقمت ستة أيام أضافني فيهل بعض الحجاج بهذه البلدة حتى وصل الغلامان بالجمل، ثم رحلت إلى بلدة ميمة فنزلنا على آبار بخارجها.

100 - وصول ابن بطوطة إلى تومبوكتو ثم مغادرتها وما وقع له مع الأمير فرياس سليمان

ثم سافرنا منها إلى مدينة تَنْبُكْتُو وبينها وبين النيل أربعة أميال وكثر سكانها مسوفة أهل اللثام وحاكمها يسمى فرياس موسى، حضرت عنده يوماً وقد قدم أحد مسوفة أميراً على جماعة فجعل عليه ثوباً وعمامة وسروالاً كلها مصبوغة وأجلسه على درقة ورفع كبراء قبيلته على رؤوسهم، وبهذه البلدة قبر الشاعر الملقب أبي إسحاق الساحلي الغرناطي المعروف ببلده بالطويجي، وبها قبر سراج الدين بن الكويك أحد كبار التجار من أهل الإسكندرية.

حكاية:⁽²⁷⁸⁾ كان السلطان منسى موسى لما حج نزل بروض لسراج الدين هذا ببركة الحبش خارج مصر وبها ينزل السلطان، واحتاج إلى مال فتسلفه من سراج الدين وتسلف منه أمراؤه أيضاً، وبعث معه سراج الدين وكيله يقتضي المال فأقام بمالي، فتوجه سراج الدين بنفسه لاقتضاء ماله ومعه ابن له، فلما وصل تنبكتو أضافه أبو إسحاق الساحلي فكان من القدر موته تلك الليلة، فتكلم الناس في ذلك واتهموا أنه سم، فقال له ولده إني أكلت معه ذلك الطعام بعينه فلو كان فيه سم لقضى علينا جميعاً لكنه انقضى أجله، ووصل الولد إلى مالي واقتضى [127] ماله ورجع إلى ديار مصر. ومن تنبكتو ركبت النيل في مركب صغير منحوت من خشبة واحدة، وكنا ننزل كل ليلة بالقرى فنشتري ما نحتاج إليه من الطعام والسمن بالملح وبالعطريات وبحلي الزجاج، ثم وصلت إلى بلد أنسيت اسمه له أمير فاضل حاج يسمى قريبا سليمان مشهور بالشجاعة والشدة ولا يتعاطى أحد النزع في قوسه، ولم أر في السودان أطول منه ولا أضخم جسماً، واحتجت بهذه البلدة إلى شيء من الذرة، فجئت إليه وذلك يوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلمت عليه وسألني عن مقدمي وكان معه فقيه يكتب له فأخذت لوحاً بين يديه وكتبت فيه يا فقيه قل لهذا الأمير إنا نحتاج إلى شيء من الذرة للزاد والسلام، وناولت الفقيه اللوح يقرأ ما فيه سرّاً ويكلم الأمير في ذلك بلسانه فقرأه جهره ففهمه الأمير فأخذه بيده وأدخلني إلى مشوره وبه سلاح كثير من الدرق والقصي والرماح ووجدت عنده كتاب «الدهش» لابن الجوزي⁽²⁷⁹⁾ فجعلت أقرأ فيه، ثم أتى بمشروب لهم يسمونه الدقنو وهو ماء فيه جريش الذرة مخلوط بيسير عسل أو لبن وهم يشربونه عوض الماء لأنهم إن شربوا الماء خالصاً أضر بهم وإن لم يجدوا الذرة خلطوه بالعسل واللبن، ثم أتى ببطيخ أخضر فأكلنا منه ودخل غلام خماسي،⁽²⁸⁰⁾ فدعاه فقال لي هذا ضيافتك واحفظه لئلا يفر، فأخذته وأردت الانصراف فقال أقم حتى يأتي الطعام وجاءت إلينا جارية له دمشقية عربية فكلمتني بالعربي، فبينما نحن في ذلك إذ سمعنا صراخاً

278 - رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص. 270 - 273.

279 - انظر: أبو الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي (ت. 597 هـ/1200 م)، كتاب المدهش، ط. دار الجيل، بيروت، د.ت. وقد ألفه ابن الجوزي (591 هـ/1194 م) في مسائل التراث والعقيدة وجعله في خمسة أقسام، الأول في علوم القرآن، والثاني في علوم الحديث، والرابع في ذكر عيون التواريخ، والخامس في المواعظ وهو الجزء الأكبر من الكتاب الذي منه مواعظ في القصص القرآني والسيرة النبوية الشريفة في ست وعشرين موعظة ومواعظ أخلاقية في تربية النفس وترويضها في مائة موعظة.

280 - تعليق المؤلف: غلام خماسي طوله خمسة أشبار ولا يقال سداسي ولا سباعي، إلخ، عن «القاموس».

بداره، فوجه الجارية لتعرف خبر ذلك، فعادت إليه فأعلمته أن بنتاً له قد توفيت، فقال إني لا أحب البكاء فتعال نمشي إلى البحر في النيل⁽²⁸¹⁾ وله على ساحله ديار فأتي بالفرس فقال لي أركب فقلت لا أركب وأنت ماش فمشينا جميعاً ووصلنا دياره على النيل وأتي بالطعام وأكلنا ووادعته وانصرفت، ولم أر في السودان أكرم منه ولا أفضل، والغلام الذي أعطانيه باق عندي إلى الآن.

101 - وصول ابن بطوطة إلى كوكو ووصفه لأهلها

ثم سرت إلى مدينة [128] كوكو⁽²⁸²⁾ وهي مدينة كبيرة على النيل من أحسن مدن السودان وأكبرها وأخصبها في الأرز الكثير واللبن والدجاج والسمك وبها الفقوس العناني الذي لا نظير له، وتعامل أهلها في البيع والشراء بالودع وكذلك أهل مالي، وأقمت بها نحو شهر وأضافني بها محمد بن عمر من أهل مكناسة وكان طريفاً مزاحاً فاضلاً وتوفي بها بعد خروجي عنه، وأضافني بها الحاج محمد الوجدي التازي وهو ممن دخل اليمن، والفقيه محمد الفيلالي إمام مسجد البيضان، ثم سافرت منها برسم تكدا في البر مع قافلة كبيرة للغدامسين دليلهم ومقدمهم الحاج وجين ومعناه الذئب بلسان السودان وكان لي جمل لركوبي وناقة لحمل الزاد، فلما رحلنا أول مرحلة وقعت الناقة فأخذ الحاج وجين ما كان عليها وقسمه على أصحابه فتوزعوا حملة وكان في الرفقة مغربي من أهل تادلا فأبى أن يرفع من ذلك شيئاً كما فعل غيره، وعطش غلامي يوماً فطلبت منه الماء فلم يسمح به. ثم وصلنا إلى بلاد بردامة وهي قبيلة من البربر ولا تسير القوافل إلا في خفارتهم والمرأة عندهم في ذلك أعظم شأنًا من الرجل وهم رحالة لا يقيمون وبيوتهم غريبة الشكل يقيمون أعواداً من الخشب ويضعون عليها الحصر وفوق ذلك أعواد مشتبكة وفوقها الجلود أو ثياب القطن، ونساؤهم أتم النساء جمالاً وأبدعن صوراً مع البياض الناصع والسمن ولم أر في البلاد

281 - نهر النيجر، انظر هامش رقم (225)، ص. 180.

282 - كوكو: عاصمة مملكة صونغاوي (السونغاي) أو سنغي التي أسسها زا الأيمن أو زا زكي، وهي تعرف بكلمة كوكوا كوربا التي تعني مدينة الملك، ثم حملت اسم كاو أو غاو (Gao)، وذكرها الخوازمي (ق. 3 هـ/9 م) باسم قوفو أو قنفو، وذكرها اليعقوبي (ق. 3 هـ/9 م) باسم مملكة كوكو. يعود تأسيسها إلى القرن السابع الميلادي، وعندما انتشر الإسلام بها بإسلام ملكها زا كي (الخامس عشر) (ق. 5 هـ/11 م)، أصبحت على صلة بالعالم الإسلامي، فذكرها الجغرافيون والمؤرخون المسلمون ابتداء من البكري وحتى ياقوت الحموي. أقام بها ابن بطوطة حوالي 8 أشهر واعتبرها من أحسن مدن السودان وأوفرها سلماً وأرزاقاً.

من يبلغ مبلغهن من السمن وطعامهن حليب البقر وجرش الذرة ويشربنه مخلوطاً بالماء غير مطبوخ عند المساء والصباح، ومن أراد التزوج منهن سكن بهن في أقرب البلاد إليهن ولا يتجاوز لهن كوكو ولا إيولاتن. وأصابني المرض في هذه البلاد باشتداد الحر وغلبة الصفراء.

102 - وصول ابن بطوطة إلى تكدا ووصف أحوالها وذكر معدن النحاس بجوارها

واجتهدنا في السير إلى أن وصلنا إلى مدينة تكدا ونزلت بها في جوار شيخ المغاربة سعيد بن علي الجزولي وأضافني قاضيها أبو إبراهيم إسحاق الجاتاتي وهو من الأفاضل وأضافني [129] جعفر بن محمد المسوفي. وديار تكدا مبنية بالحجارة الحمر وماؤها يجري على معادن النحاس فيتغير لونه وطعمه بذلك ولا زرع بها إلا يسير من القمح يأكله التجار والغرباء ويبيع بحساب عشرين مداً من أمدادهم بمئقال ذهب ومدهم ثلث المد ببلادنا، وتباع الذرة عندهم بحساب تسعين مدّاً بمئقال ذهب، وهي كثيرة العقارب وعقاربها تقتل من كان صبيّاً ولم يبلغ، وأما الرجال فقلما تقتلهم، ولا شغل لأهل تكدا غير التجارة ويسافرون كل عام إلى مصر يجلبون من كل ما بها من حسان الثياب وسواها، ولأهلها رفاهية وسعة حال ويتفاحرون بكثرة العبيد والخدم وكذلك أهل مالي وإيولاتن، ولا يبيعون الملعقات منهن إلا نادراً أو بالثمن الكثير.⁽²⁸³⁾

حكاية: أردت لما دخلت تكدا شراء خادم معلمة فلم أجدها، ثم بعث إلي القاضي أبو إبراهيم بخادم لبعض أصحابه فاشتريتها بخمسة وعشرين مئقالاً ثم إن صاحبها ندم ورغب في الإقالة، فقلت إن دللتني على سواها أقتلك، فدلني على خادم لعلّي أغول وهو المغربي التادلي الذي أبى أن يرفع شيئاً من أسبابي حين وقعت ناقتي وأبى أن يسقي غلامي الماء حين عطش، فاشتريتها منه وكانت خيراً من الأولى وأقلت صاحبني الأول، ثم ندم هذا المغربي على بيع الخادم ورغب في الإقالة وألح في ذلك فأبيت إلا أن أجازيه بسوء فعله فكاد أن يجن أو يهلك أسفاً ثم أقلته بعد.

ذكر معدن النحاس بخارج تكدا: يحفرون عليه الأرض ويأتون به إلى البلد فيسكبونه في دورهم يفعل ذلك عبيدهم وخدمهم فإذا سبكوه نحاساً أحمر صنعوا منه قضباناً في

283 - رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص. 274.

طول شبر ونصف بعضها رقاق وبعضها غلاظ فتباع الغلاظ منها بحساب أربعمئة قضيب بمتقال ذهب وتباع الرقاق بحساب ستمئة بمتقال، وهي صرفهم يشترون برقاقها اللحم والخطب ويشترون بغلاظها العبيد والخدم والذرة والسمن والقمح، ويحملون النحاس منها إلى مدينة كوبر من بلاد الكفار وعلى زغاي وإلى بلاد برنو وهي على مسيرة أربعين يوماً من تكدا وأهلها مسلمون لهم ملك اسمه إدريس لا يظهر للناس ولا يكلمهم إلا من وراء حجاب، ومن هذه البلاد [130] يؤتى بالجواري الحسان والفتيان والثياب المجسدة، ويحمل النحاس أيضاً منها إلى جوجوة وبلاد الموريتانيين وسواها. ذكر سلطان تكدا.⁽²⁸⁴⁾

103 - مقابلة ابن بطوطة لسلطان تكدا وحسن ضيافته له

وفي أيام إقامتي بها توجه القاضي أبو إبراهيم والخطيب محمد والمدرس أبو حفص والشيخ سعيد بن علي إلى سلطان تكدا وهو بربري يسمى إزار وكان على مسيرة يوم منها ووقعت بينه وبين التكريري وهو من سلاطين البربر أيضاً منازعة فذهبوا إلى الإصلاح بينهما، فأردت أن ألقاه فاكترت دليلاً وتوجهت إليه وأعلمه المذكورون بقدومي فجاء إلي ركباً فرساً دون سرج وتلك عادتهم وقد جعل عوض السرج طنفسة حمراء بديعة وعليه ملحفة وسراويل وعمامة وكلها زرق ومعه أولاد أخته وهم الذين يرثون ملكه، فقمنا إليه وصافحناه وسأل عن حالي ومقدمي فأعلم بذلك وأنزلني ببيت من بيوت اليناطيين وهم كالوصفان⁽²⁸⁵⁾ عندنا وبعث برأس غنم مشوي في السفود وقعب من حليب البقر وكان في جوارنا بيت أمه وأخته فجاءتا إلينا وسلمتا علينا وكانت أمه تبعث لنا الحليب بعد العتمة

284 - تعليق المؤلف: قلت وفي الحوط قوم من السودان متبيضون يخلطون في كلامهم السرخلية والحسانية يقال لهم تكداوس، وأظن أن أصلهم من تكدا هؤلاء لتقارب البطنين وتوافقهما وغير ذلك، وأظن أن أصل الكل من سرخل والله أعلم، وقد زعم من لا أثق بكلامه من البياضين أن أصل سرخل عبيد لتكداوس فأعطى واحد من السادة ثيابه لأمته لتغسلها له فأعطتها تلك الأمة لأمته أيضاً فأبطأت فلما استبطأها ضربها جذاً وكان ذلك قرب يوم العيد فلما جاء العيد ودخل تكداوس في صلاة العيد عزلاً مجتمعين قتلهم العبيد كلهم فصاروا ملوكاً لتلك الأرض مكان ساداتهم وانتشروا في أرض البياضين. قلت وأنا أظن أن تكداوس كانوا أمراءهم فقط وأن أصلهم كلهم واحد والله تعالى أعلم، فائدة أجنبية وقد زعموا أن البياضين المسمين بالأغلال أهلهم من سرخلي اسمه محمد غل ومعناه محمد الأبيض أو الأحمر وقد دخل في البيضان بعد فساد وكد وصار منهم وقيل كان له أخ يسمى محمد بن ومعناه الأسود وقد بقي مع قومه السودان والله تعالى أعلم، وقيل أن تكداوس يقال لهم أيضاً كلك أو كرك والله تعالى أعلم.

285 - تعليق المؤلف: جمع وصيف.

وهو وقت حلبهم ويشربونه ذلك الوقت وبالغدو، وأما الطعام فلا يأكلونه ولا يعرفونه، وأقمت عندهم ستة أيام وفي كل يوم يبعث بكبشين عند الصباح والمساء وأحسن إلي بناقة وعشرة مثاقيل من الذهب، وانصرفت عنه إلى تكدا، انتهى ما في رحلة ابن بطوطة مما يتعلق بهذا المحل والله تعالى أعلم.⁽²⁸⁶⁾

104 - ذكر ما يحكى عن موسى بن أبي بكر (كنك موسى) من أقوال شعبية

لنختم هذا الباب بما أمكن من أخبار ملكي منسأ (منسأ) موسى بن أبي بكر بما لم نذكره من أخباره، أولاً يقال له كنك موسى، وفي «الفتاش»:⁽²⁸⁷⁾ وكان سلطاناً صالحاً تقياً عابداً ملك من منتهى مل على سبردك وأطاعه جميع من فيها من سغي وغيرها، ومن علامة صلاحه أنه كان يعتقد كل يوم نفساً وحج بيت الله الحرام وبنى في سفره مسجد جامع تنبكت، وذكر خندم وديري وونك وبك ولحجه سبب حكاة الطالب [131] الحافظ لقصاص الأوائل وهو محمد قم رحمه الله ذكر أن ملكي كنك موسى قتل أمه ناناكنك خطأ وأسف لذلك وندم وخاف عقوبة ذلك وتصرف بمال جسيم وعزم على صوم الدهر وسأل بعض علماء زمانه عما يفعل في الاستغفار لهذا الذنب، فقال أرى أن تفرع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهرب إليه وتدخل في حرمة وتستشفع به وسيشفعه الله فيك وهذا هو الرأي، وعقد العزم والحزم على ذلك في يومه ذلك وقام بجمع المال والجهاز للسفر ونادى من أرضه من كل جانب يطلب الزاد والعون وخرج بقوة عظيمة ومال جسيم في جيش عرمرم زهاء ثمانية آلاف وفي قصة سيره أشياء أكثرها لا يصح ويأباه العقل، ومن ذلك ما لحقه يوم الجمعة في بلد من هنا إلى مصر إلا وبنى فيه مسجداً يومه، ويقال أن مسجد بلد كنندم وديكري من المساجد التي بناها، وإدام طعامه غداء وعشاء منذ خرج من داره إلى أن قفل لحم الحوت الطري والسلق الرطب، وحدث أنه خرجت معه زوجته المسماة إنار كنت مع خمسمائة نسوتها وخدمها إلى أن نزل بموضع من صحاري بين توات وتغاز وضربوا بها العطن وياتت زوجته تلك معه في فسطاطه ساهرة ونام هو ثم استيقظ ووجدها ساهرة لم تنم فسألها أما نمت ما لك، فما أجابته فبقيت إلى نصف الليل، ثم استيقظ فألفاها (أي وجدها) كذلك فأنشدها (أي سألها)

286 - انتهى ما اقتبس المؤلف عن ابن بطوطة، وهو كل ما أورده هذا الأخير عن بلاد السودان. أنظر: رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص ص. 244-276.

287 - تاريخ الفتاش، ص. 32، ملكي: يرد مل كي ويعنى ملك مالي.

بالله عما أصابها، فقالت ليس إلا وسخ بدني ودرنه وقد تمنيت البحر فأغتسل وأخوض فيه وأغتمس وأعوم فهل لك تحصيل ذلك وإيجاده في ملكك، ونهض كنعك موسى جالساً وغازله ذلك وجلس متفكراً ثم أمر بعبيده الذي هو رئيس عبيده وقومه المسى فرب ونودي وأتى وحياء تحية الملك وعادة تحيتهم له أن يقلع قميصه ويأترز به ثم يركع ويضرب صدره، ثم يجثو على ركبتيه ولا في مملكته [132] من يصافحه إلا قاضيه وهو الملقب بأنفار قم، وقم قبيلة ومنها يخرج قاضيه ولا يعرفون القاضي وإنما يقال أنفار، فلما فرغ فرب من تحيته قال له يا فرب منذ تزوجت بزوجتي هذه ما طلبت مني وما خاطبتني بما تقصر عنه قدرتي ولا بما ليس في ملكي ويعجز عنه قدرتي إلا في هذه الليلة فقد سألتني البحر وإيجاده من العدم في هذه القفار وبيننا وبين البحر مسيرة نصف شهر وليس لهذا موجد إلى الله وحده فقد أعجزتني الآن، فقال فرب فعسى الله أن يصلحه عليك فخرج فرب باكياً يضرب صدره إلى موضع نزوله ونادى العبيد وحضروا أسرع من طرفة عين وعددهم ثمانية آلاف وسبعمئة، هكذا قاله باباً أشرع بمدينة جنبي وقال غيره بل تسعة آلاف كاملة، فأخرج لهم المديرات على حسبهم أن يعطيه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفين أو الثلاث أو الأربع يذهب معهم إلى بلده، ومشى ألف خطوة وأمرهم بحفرها وحفروها وأخرجوا ترابها ثم حفروها حتى نزل إلى نحو ثلاث قامات ثم أمر بالرمال والأحجار حتى امتلأت الحفرة ثم أمر بجذوات الحطب فجمعوها فوقها ثم أتى بقلبات بلنغة⁽²⁸⁸⁾ ووضعها فوق ذلك كله ثم رمى عليها النار ووقدت واشتعلت فذاب ذلك البلنغات على الأحجار والرمال وكسرههم وملست الحفرة وصارت كالنفار ثم أمر بالمياه التي في قريتهم وزقوقهم وحلوا أفواه القرب والزقوق فانصببت وسالت إلى الحفرة حتى امتلأت واعتلت وسمت بحيث تضطرب فيها الأمواج وتلاطم كالبحر العظيم ورجع [133] إلى كنعك موسى فوجدهما جالسين وقد أيقظهما وهج تلك النار ودخانها فحياء بتحيتهم، ثم قال أيها السيد فقد أعانك الله وأذهب همكم وأين أنار فليأت فقد أقدرك الله على إيجاد البحر ببركة من تزوره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هو، ووافق ذلك طلوع الفجر الأعلى من تلك الليلة فقامت نسوة معها وهن خمسمائة وركبت على بغلتهن إلى البحر فنزلن فيها فرحات مولولات مسرورات واغتسلن ثم رحلوا وغرف

288 - تعليق المؤلف على ما اقتبس من تاريخ الفتاش (ص. 35): ولعل بلنغة من لغتهم لأنها ليست في القاموس ولا في الناج، والله تعالى أعلم.

بعضهم من ماء البحر، ومشى معه سلمان بن يعث وكان من خدمه يركب أمام الرفقة وورد في جمع كثير، ووردوا يوماً على بئر في قفار صحاريهم عطاشى ظامئين وأدلو دلوهم في ذلك البئر ونزل على الماء فقطع حبله هنالك فقطع ثم أخرى فقطع فظنوا أن هنالك من يقطعها وهم في غاية الظمأ واجتمعوا كلهم على جرفها لا يدرون ما يفعلون، وشمر سلمان يعث عن ساعده وتأبط سكينه ورمى بنفسه إلى داخل البئر وترك القوم على البئر في كرب عظيم وإذا هو برجل هنالك لص محارب سبقهم على البئر مراده يمنعهم الماء حتى يموتوا عطاشى كلهم فيخرج ويجمع جميع أموالهم لنفسه ولا يظن أن أحداً يقدر أن ينزل عليه هنالك، فقتله سلمان بن يعث هنالك ثم حرك لهم حبل الدلو وجروه فإذا هم بجنازة رجل قتلوه وجروه ورموا به في البئر ميتاً. وكان مع كك موسى هذا حمل أربعين من الذهب ولما حج وزار طلب من الشيخ بلد الحرام مكة المشرفة أن يعطيه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفين أو الثلاث أو الأربع يذهب معهم إلى بلده ليتبرك أهل الناحية برؤيتهم وببركة أثر أقدامهم في بلدهم [134] فأبى الشيخ وأجمع على المنع والإيابة عن ذلك تعظيماً وإجلالاً لدمه الشريف لئلا يقع واحد منهم في أيدي الكفرة ويضيع أو يضل، وصمم عليهم في ذلك واشتد إلحاحه فقال الشريف لا أفعل ولا أمر ولا أنهي ومن شاء أن يتبعك فأمره بيده فأنا بريء، فأمر ملكي منادياً في الجوامع من أراد ألف مثقال من الذهب فليتبعني إلى أرضي فله ألف حاضر فجمع عليه أربعة رجال من قريش قيل أنهم كانوا من موالى قريش وليسوا من أنفس قريش وأعطاهم أربعة آلاف كل واحد منهم ألفاً وتبعوه بأهاليهم راحلين، إلى أن قال قيل أن شرفاء بلد كبي أو كي منهم وكان جنكي أي ملك جن من أصغر عبيد ملكي وأرذل خدمه وحسبك أنه لا يقف إلا على زوجته أي زوجة ملكي ولها يعطي غرامة إقليم جنبي ولا يراه ملكي، اهـ، من «الفتاش» ببعض اختصار وحذف وتصرف. (289)

105 - الإشارة إلى بلاد الجنوب (السودان) وذكر بعض قبائلها

وقد علمت مما تقدم أن لفظ أرض مل كان يطلق على جميع أراضي السودان الغربية الإفريقية كما يطلق عليها أرض التكرور، ولعل الكل من نسل قوت بن حام بن نوح عليه السلام، واشتهر به أهل أرضنا وأرض قوت جلو دون غيرهما من البلاد الإفريقية، أم أهل

289 - انتهى ما اقتبس منه المؤلف من كتاب «الفتاش». انظر الفتاش، ص. 36.

الفوتين هم الذين خرجوا من نسل فوت بن حام وغيرهما من نسل أولاد حام الآخرين والله أعلم. ومن العجب أن يطلق عليها أيضاً أرض مغراوة كما في «خريدة العجائب»⁽²⁹⁰⁾ بدليل ذكره فيها تكرور حيث قال: وقد ذكرنا من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق من المحيط [135] إلى المحيط، ونرجع الآن إلى ذكر بلاد الجنوب وهي الواقعة بين المشرق والمغرب إن شاء الله تعالى، وهذه البلاد كلها بلاد السودان وأولها من المغرب الأقصى إلى المشرق الأقصى على حكم ربع الدائرة، فأول بلادهم من المغرب الأقصى أرض مغراوة ومن مدنها المشهورة المعظمة وليلي وهي في البحر وبها الملاحه المشهورة التي يحمل منها إلى سائر بلاد السودان. وفي «معجم البلدان»⁽²⁹¹⁾ وليلي⁽²⁹²⁾ مدينة قرب طنجة، لما دخل إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المغرب ناجياً من وقعة فخ⁽²⁹³⁾ حصل بها في سنة 172 هـ (788 م) في أيام الرشيد أقام بها حتى مات مسموماً. وصلي وهي مدينة كبيرة على نهر النيل وهي مجتمع السودان وأهلها ذوو بأس ونجدة وملكها مؤمن، وتكرور وهي في جنوب النيل وغربه وهي مدينة كبيرة بها أمم عظيمة من السودان وهي مقر ملكهم وبيلادهم معدن الذهب ويسافر إليها أهل المغرب بالصوف والنحاس والخرز والودع ولا يجلب منها إلا الذهب العين، ولم وهي مدينة متوسطة وعندهم

290 - محمد بن الوردی، خريدة العجائب...، انظر هامش رقم (41)، ص. 80.

291 - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت. 627 هـ/1229 م)، معجم البلدان، ج. 5، ص. 384، وسوف نشير إليه فيما يلي من الاقتباسات بعبارة «معجم البلدان».

292 - تعليق المؤلف: قلت ولعل وليلي هي إيولاتن، ولعل صلى بالصاد تصحيف الناقلين والأصل ملي بالميم لا غير.

293 - وقعة فخ (169 هـ/785 م): قضى فيها الجيش العباسي على عهد الخليفة موسى الهادي على ثورة الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب بالمدينة ومعه عمه إدريس ويحيى ابني عبد الله. وقد قمعت هذه الثورة وقتل فيها متزعمها الحسين بن علي بن الحسن، وهرب عمه يحيى نحو اليمن ومنه إلى المغرب ثم خراسان، أما عمه إدريس فتوجه نحو مصر ثم وصل المغرب واستقر عند قبيلة أوربة عند أميرها إسحاق في مدينة وليلي، وجمع العديد من قبائل البربر على دعوته وخلع طاعة بني العباس وبدأ في بناء عاصمته فاس التي تأسست فعلاً سنة 192 هـ/807 م. وقد تمكن الرشيد العباسي من التخلص منه، إذ دس له سليمان بن جرير الذي تظاهر بالخروج على بني العباس السم، فباع البربر ابنه إدريس الثاني (177 هـ/793 م) على الطاعة، فكانت دولة الإدريسيين بفاس أول دولة تنشق عن العباسيين ببغداد.

مع العلم بأن وليلي هي المدينة الرومانية الرئيسية داخل المغرب الأقصى المعروفة بـ: فوليبيليس (Volubilis) التي ما زالت أثارها الرومانية قائمة بالقرب من مدينة مولاوي.

هذا وقد بدأ إدريس الثاني بتأسيس مدينة فاس سنة 191 هـ/806 م، واستقر بها بعد سنة. وأقامت بها فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري مسجداً بعدوة القرويين سنة 254 هـ/868 م، ثم وسع سنة 344 هـ/955 م. كما أنشأت بها مريم بنت عبد الله الفهري (مريم الفهرية) مسجداً بعدوة الأندلس سنة 245 هـ/859 م وسع عام 345 هـ/956 م.

معدن الذهب، وباقي أرض مغراوة صحاري وبراري ومفاوز لا عمارة بها ولا سالك لقلة الماء والمرعى، وشمالها أرض غانة وجنوبها الأرض من الربع الخراب، إلخ، اه المراد منه. قلت ولعل وليلي هي إيولاتن، ولعل صلي بالصاد من تصحيف الناقلين والأصل ملي بالميم لا غير، ولعل مدينة تكرور هي كاغ التي هي كاو وقد ذكرها المصنف كما سمع لا غير، والله تعالى أعلم، تأمل وقلت أيضاً ومغراوة أيضاً اسم قبيلة من قبائل البربر كما في «الاستقصا»⁽²⁹⁴⁾ وقد مر ذكر قبائلهم في تاريخ هوس، فتنبه لهذا الأمر وتأمله جداً، ولعل هذه القبيلة من البربر هم الذين سكنوا هذه البلاد ثم تحولوا سوداناً، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال وإليه المرجع والمآل. انتهى (...) ثم رأيت بعد ذلك أيضاً في «الكنز المدفون والفلك المشحون»⁽²⁹⁵⁾ للسيوطي رضي الله عنه، وأولاد حام بن نوح عليه السلام القبط والبربر والسودان. أما القبط فجنس واحد، وأما البربر فأجناس لواتة وسرت وصولرة ونفوسة وزناتة ومزاتة، وأما السودان فالأصل فيهم جذمان نقارة ومقزارة وهاتان الطائفتان تنقسمان إلى طوائف وهم للمم وتمتم ودمدم وكانم وتكرور وفانتة وكوكو وزغارة وكوار وفزان، وأما أجناس النوبة فهم أنج وأنكرسا والبتان وغلوة ومكرأ، وأما أجناس البجة فصنفان، صنف يقال له الحدارية وصنف يسمى الزناتي، ثم ذكر باقي أجناس السودان، إلخ، قلت و (...) بهذا أيضاً أن مغراوة مصحف عن مقزارة وقوله نقارة ومقزارة، والله أعلم. وقلت أيضاً ومما يدل على إطلاق لفظ التكرور على الأرض المغربية سودانها [136] وبيضانها قول الشيخ العلامة الصالح بن عبد الوهاب الحوضي⁽²⁹⁶⁾ وكل قرية بصحراء تكرور مثل أزوان وأبي جبيهة وولاتة وتيشيت وودان وشنجيط وتجبك وتق ب وتارني فأهلها من مسوفة، انتهى.

106 - ذكر بلاد شنقيط وبعض علمائها وفي مقدمتهم العالم المختار بن بون

وقوله أيضاً شنجيط⁽²⁹⁷⁾ اسم قرية بالمغرب الأقصى شمالي بلاد السودان من ناحية تكرور معروفة خرج منها جماعة من العلماء والزهاد منهم الحافظ بن المختار بن الأعمش

294 - الاستقصا، ج. 1، ص. 72.

295 - جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت. 911 هـ/1505 م)، الكنز المدفون والفلك المشحون أو الكشكول، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ص ص. 172 - 173.

296 - الشيخ صالح بن عبد الوهاب الحوضي. انظر هامش رقم (71)، ص. 98.

297 - شنقيط أو شنجيط أو شنكيك: انظر هامش رقم (69)، ص. 96.

وأحمد بن أحمد بن الحاج والقاضي عبد الله بن محمد بن حبيب وحفيده سيدي عبد الله بن محمد بن القاضي وابن أخيه سميده سيدي عبد الله بن الفقيه سيدي أحمد بن محمد بن القاضي وأحمد بن خليفة العلويون الشنقيطيون الفقهاء، والعلامة عبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله والطالب محمد بن أبي بكر بن الهاشم تلميذ بن الأعمش والطالب محمد بن أحمد والشيخ أحمد بن الوافي الغلاويون الشنقيطيون الفقهاء وغيرهم.⁽²⁹⁸⁾ وفي «تاريخ السودان» اسمها شنييط بالياء المثناة من تحت بدل الجيم وهي في لغتنا اليوم بالقاف المعقودة بدل الجيم أو الياء شنييط وهي المراد بقول الحرم بن عبد الجليل العلوي⁽²⁹⁹⁾ فيما كان بينهم وبين كنت وإيد والحاج أهل وادان من الحروب:

298 - الفقهاء الشناقطة يصنفون حسب أنسابهم ومواطنهم إلى علماء علويين وغلاويين، ومن العلماء العلويين: - الطالب محمد بن المختار بن الأعمش بن يعقوب العلوي (ت. 1107 هـ/1696 م): أخذ العلم عن علماء عصره أمثال عمر بن المحجوب الولاتي وعبد الله بن محمد العلوي والحاج عبد الله بن بو المختار الحسني. تصدى لأهل الباطن مثل الإمام المجذوب بأدرار. تتلمذ عليه العديد من العلماء ومنهم ابن الهاشم الغلاوي وعثمان بن عمر الولاتي، وانتهى إليه مدار التدريس والفتوى بشنقيط. له العديد من التأليف والشروح في العقيدة والنحو منها: «شرح على إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة» للمقري وعلى «الفريدة» للسيوطي في النحو. - القاضي عبد الله بن محمد بن حبيب العلوي (ت. 1103 هـ/1692 م): تولى القضاء عند البراكنة وفي شنقيط. عرف بعلمه وصلاحه، وتحول مع بعض قبيلته إلى جهات القبلة (داخل موريتانيا) تجنباً للفتنة بين العلويين بشنقيط (حوالي 1070 هـ/1660 م). أنشأ في موطنه الجديد مدرسة للعلم (محاضرة). حج وعاد من المشرق بمكتبة غنية، وكانت له علاقة صداقة مع عالم مصر علي الأجهوري. ومن العلماء الغلاويين نذكر:

- عبد الله بن أحمد بن الحاج حماه الله الغلاوي (ت. 1209 هـ/1785 م): من أشهر علماء منطقة الحوض بموريتانيا. تتلمذ على خاله سيدي عبد الله الشمشاوي والمختار بن بونة. عرف بمواهبه الأدبية وتبحره في علوم العربية. ترك ما يزيد عن أربعين مصنفاً أغلبها منظومات شعرية وشروح وتعليقات مثل منظومة الرسالة ومنظومة العروض.

- النابغة محمد بن عمر الغلاوي (ت. 1245 هـ/1829 م): ارتحل كثيراً لطلب العلم، جمع بين الشريعة والأدب، وتلمذ على أحمد العاقل وعلى خاله عبد الله بن الحاج حماه الله. من تأليفه منظومته «بوطليحية» في مسائل الإفتاء والكتب المعتمدة فيه، والسند العالي في مناقب اليدالي المعروف بـ «النجم الثاقب لما لليدالي من مناقب». - الطالب محمد بن أحمد الغلاوي (ت. 1299 هـ/1882 م): أخذ عن والده أحمد الغلاوي وعرف بمعارفه اللغوية والأدبية، من تصانيفه: مختصر لكتاب المواهب النحوية. توفي غرقاً في طريقه إلى الحج. ملاحظة: اعتمدنا في هذه الترجمات على خليل النحوي في تراجمه لبعض الأعيان. أنظر: خليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط.

299 - حرمة أو الحرم بن عبد الجليل بن الحاج بن سيدي الحسن العلوي الشنقيطي (ت. 1243 هـ/1828 م): تتلمذ على المختار بن بونة، واشتهر بمعارفه الفقهية والأدبية، افتتح مدرسة خاصة به (محاضرة) تخرج منها العديد من العلماء منهم الشيخ سيدي الكبير.

أنت كنت شنجيطا يريدون هدمها

فألفوه من أحياء كباد أعسرا

وكباد بفتح الكاف والباء الموحدة المشددة وبعد الألف دال مهملة، رجل من أشراف كنت قتل إيدوعل رحمه الله تعالى في تلك الحروب، فكان بينهم وبين قومه كنت بسبب قتله ما كان مما يطول ذكره، هـ. [137] وقوله أيضاً واران أرض بصحراء المغرب الأقصى من جهة بلاد السودان هي المراد بقول الشيخ الإمام العلامة المختار بن بون الجكني: (300)

حدث حداة بني يحيى بن عثمان

إبلي بزيـز فزـمور فـوارانـا

و إن بقينا حدثها غير خائفة

حداقنا بين إدلسيم ودامانا

وكان المختار بن بون هذا من تجكانت من زاوية بالمغرب الأقصى المشهورة بالعلم والدين وكان إماماً علامة مبرزاً في علم العربية وعلم الكلام وله يد طولى في غيرهما من العلوم وأخذ عنه كثير من علماء المغرب الأقصى وهو ناظم «الألفية الحمراء» المزوجة بألفية الإمام محمد بن مالك السوداء المعروفة بالخلاصة في النحو، وناظم «وسيلة السعادة في علم الكلام ومذهب أهل السنة»، وكان شاعراً مجيداً وكانت بينه وبين محمد بن حب الله المعروف بالمجيد⁽³⁰¹⁾ ومولود بن أحمد الجويد⁽³⁰²⁾ من علماء إيد يعقوب ملاحات، ومن شعره قصيدته الميمية التي خاطب فيها إيد يعقوب من مشاهير شمس من زاوية المغرب الأقصى بقوله:

300 - المختار بن بونة الجكني (ت. 1220 هـ/ 1805 م): من تجكانت بإقليم القبلة إحدى مناطق موريتانيا، يعد من أشهر علماء القرن الثالث عشر الهجري، نبغ في علوم العربية والنحو، وكانت له علاقة بالشيخ المختار الكنتي المقيم بازواد وكان يشدد النكير عليه، وكانت مكاتبات بينهما سعيًا لربط أواصر الصداقة. ترك العديد من التأليف منها منظومته التي سماها «الاحمرار» والتي عرفت بالألفية الحمراء تناول فيها: تسهيل ألفية بن مالك في النحو، وله أيضاً كتاب «الوسيلة في العقيدة».

301 - محمد بن حب الله اليعقوبي المعروف بالمجيدري (ت. حوالي 1205 هـ/ 1788 م): فقيه من شنجيط، حج وتعرف على العديد من علماء المغرب ومصر والحجاز، منهم مرتضى الزبيدي الذي أخذ عنه وتأثر به، له توجه سلفي متشدد، وعرف بمجادلته لبعض العلماء في المسائل الفقهية ومنهم المختار بن بونة.

302 - مولود بن أحمد الجويد بن محمد بن عبد الله بن أحمد اليعقوبي (ت. حوالي 1243 هـ/ 1727 م): تتلمذ على المختار بن بونة، وتميز بمواهبه الأدبية وميله لقرض الشعر ورغبته في الجدل، قدخل في خصام ومساجلة مع شيخه ابن بونة ومع الشيخ المجيدري. ترك بعض المصنفات في القواعد وأصول الفقه، منها شرحه للوسيلة في علم الكلام لابن بونة.

فلا تنكروني آل يعقوب وانكسروا
ليالي أجلو ما على الناس أظلما

و من شعر المجير في الحمراء قوله:

لخستها لم تستقل بنفسها
فصارت عندي بالخالصة توقف
و فاعلم وفادر وانتبه واقف جلها
وفيها من التعقيد ما ليس يوصف

و قوله في «وسيلة السعادة» عند قول المختار فيها في قبول التوبة من الكفار:

لقوله قل للذين كفروا
إن ينتهوا يغفر لهم ما أغبروا⁽³⁰³⁾
و بدلت قول الله قل للذين في
وسيلتك الشامي وذلك منكر

[138]

فإن كنت قد أبدلته متعمداً
فتبديل قول الله عمداً يكفر
و إن كان جهلاً كان أقوى دلالة
على أن من يقفوك بالعلم أخسر

و فيما كان بين المختار وبين الشيخ سيدنا المختار⁽³⁰⁴⁾ يقول عبد الله بن سيدي محمد

محمود الحاجي

إن ابن البون له سر وأنوار
والشيخ سيدنا المختار مختار
أف فاف لمن أمسى حليف هوى
له على أحد الشيخين إنكار

303 - تعليق المؤلف: أي ما أسلفوا وقدموا.

304 - انظر ترجمة المختار الجنكي، هامش رقم (300)، ص. 210.

ولعبد الله المذكور قبل ذلك في المختار بن بون وكان شيخه وقدم على تكانت وافداً:

ما كنت أحجو منى المذنب

أن تطلع الشمس من المغرب

حتى أتى ابن بون في موكب

لم يبق في الآفاق من غيب

وفيما وقع بين المختار ولد بون وبين الشيخ سيدي المختار من الجدال:

أتسلبني والله ما شاء مثبتي

إذا صرت في توفير عرضك مفرطاً

و كونك ذا جاه وعز رتبة

علت في قلوب الناس لم يمنع الخطأ

و كوني لم أذكر لذكرك لم يكن

ليمنعني التوفيق من مانح العطا

107 - بلاد إفريقيا وأصل تسميتها

قلت أيضاً وكما يطلق عليها الأسامي المتقدمة يطلق عليها اسم الإفريق، فإن علماء أوروبا قسموا الدنيا كلها خمسة أقسام والقسم الخامس هو الإفريق الزنجي وغيرنا فيه، وقد قسم الإفريق أيضاً إلى ثلاثة أقسام، قسم يسمونه أفريك أرينتال، وقسم يسمونه أفريك أكسدنتال، وقسم يسمونه (...)⁽³⁰⁵⁾ ومحل تفاصيل هذه الأفريق في كتبهم فأنظره هنالك والله تعالى أعلم بحقيقة الحال وإليه المرجع والمآل وأنه تعالى متفضل كريم برحيم. انتهى.

[139] وقد عن لي أن أكتب لك هنا ما رأيت من ذكر السودان في «معجم البلدان» أو في «منجم العمران» مع ما أمكن لي من الاختصار ليزداد تنبه عقلك فيما مضى أو ما يأتي من ذكر السودان والله تعالى أعلم. وأقول في «معجم البلدان» للشيخ شهاب الدين أبي عبد

305 - يذكر المؤلف أسماء أقاليم إفريقيا الفرنسية كما ترد في اللغة الفرنسية، وهي: الأفريك الزنجي (Afrique noire) (إفريقيا السوداء)، والأفريك أرينتال (Afrique orientale) (إفريقيا الشرقية)، والأفريك أكسدنتال (Afrique occidentale) (إفريقيا الغربية)، والأفريك سبتنتريونال (Afrique septentrionale) (إفريقيا الشمالية).

الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفي في سنة 424 رضي الله عنه: (306)
سميت إفريقية بإفريقس بن أبرهة بن الرائش، وقال أبو المنذر هشام بن محمد هو إفريقس
بن صيفي بن سبا بن يعرب بن قحطان وهو الذي اختطها، وذكروا أنه لما غزا المغرب انتهى
إلى موضع واسع رحيب كثير الماء فأمر أن تبني هناك مدينة وسمّاها إفريقية، اشتق اسمها
من اسمه ثم نقل إليها الناس ثم نسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة ثم انصرف إلى
اليمن فقال بعض أصحابه:

سرنا إلى المغرب في جحفل بكل قرم أريحي همام نسري مع إفريقس ذاك
الذي بالعزيمة يملك أولاد سام

نخوض بالفرسان في مأفط⁽³⁰⁷⁾ يكثر فيه ضرب أيد وهام
فأضحت البربر في مقعص⁽³⁰⁸⁾ نحوسهم⁽³⁰⁹⁾ بالمشرفي الحسام
في موقف يبقى لنا ذكره ما غردت في الأيك ورق الحمام

108 - أقسام قارة إفريقيا حسب الدول المستعمرة لها

وذكر أبو عبد الله القضاعي أن إفريقيا بفارق بن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام
وأن أخاه مصر لما حاز لنفسه مصر حاز فارق إفريقية، قالوا فلما اختط المسلمون القيروان
خربت إفريقية وبقي اسمها على الصقع جميعه، وقال أبو الريحان البيروني إن أهل مصر
يسمون ما عن أيماهم إذا استقبلوا الجنوب بلاد المغرب ولذلك سميت بلاد إفريقية وما
وراءها بلاد المغرب يعني أنها فيما بين مصر والمغرب، فسميت إفريقية لا أنها مسماة [140]
باسم عامرها، إلخ «معجم البلدان»⁽³¹⁰⁾ وقال في «منجم العمران في المستدرك على معجم

306 - معجم البلدان لياقوت الحموي (ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979)، ج. 1، ص. 228-231. ذكر
المؤلف خطأ سنة وفاة ياقوت الحموي في 424 هـ، والصحيح أنه توفي في 627 هـ/1229 م.

307 - تعليق المؤلف: والمأفط كمنزل موضع القتال والمضييق (...)، نقلاً عن القاموس.

308 - تعليق المؤلف: المقعص الموت طعناً بالرمح أي الموت السريع والقتل المعجل، يقال مات فلان قعصاً أي أصابته
ضربة أو رمية فمات، والمقعاص والمقعص والقعاص الأسد الذي يقتل سريعاً، إلخ، نقلاً عن القاموس والتاج.

309 - تعليق المؤلف: ونحوسهم تعني (...)، ونحست الإبل (...) أي أتعبته وأشقتة أي أوقعته في المشقة، والنحس
ضد السعد، نقلاً عن القاموس والتاج.

310 - انتهى ما اقتبس منه المؤلف من معجم البلدان.

البلدان» للشيخ محمد أمين الخانجي رضي الله عنه:⁽³¹¹⁾ إفريقيا ذكرها في الأصل، وقال البستاني⁽³¹²⁾ أيضًا هي بشديد الياء وتخفف، إحدى القارات الخمس وهي أصغر من آسيا وأكبر من أوروبا واقعة من الجنوب الغربي من المعمورة، إلى أن قال تقاسيمها خط الاستواء يقسم إفريقيا إلى قسمين، شمالي وجنوبي، والشمالي يضاعف مساحة الجنوبي، وهي منقسمة إلى خمسة أقاليم: أقاليم المغرب أو بلاد البربر الشمالية وهو يحتوي على مراكش والجزائر وتونس وطرابلس وقسم من الصحراء وإقليم النيل، والشمالي الشرقي وهو يشمل على مصر والنوبة والحبشة وكردفان ودارفور، وإقليم السودان وهو يشمل على الصحراء والتكرور وبلاد السودان أو الزنوج وسنغال وغينيا العليا والسفلى وبلاد كونغو، وإفريقية الجنوبية وفيها بلاد رأس الرجاء الصالح وزنجبار، إلى أن قال وهي بالنسبة لاستعمار الدول فيها سبعة أقسام: إفريقية الإنكليزية، إلخ، وإفريقية الإسبانية، إلخ، وإفريقية الفرنسية، وهي ثلاثة أقسام: الجزائر وسنقال المحتوية على سان لويس وغورية ومملكة الو وجزيرة بوروبون إلى آخر ما ذكره من مستعمراتهم، وإفريقية البورتغالية إلى آخر ما ذكره من مستعمراتهم، وإفريقية العثمانية وهي معلومة، وإفريقية الإنكليزية الأمريكية وإفريقية الهولندية إلى آخر ما ذكره من مستعمراتهم إلخ.⁽³¹³⁾

109 - سكان قارة إفريقيا وذكر ممالكها كما وردت في كتب بعض المؤرخين

إلى أن قال تاريخها لا إمكان للوقوف على تاريخ عام للأمم هذه القارة وأقسامها إلا اعتمادًا على حدسٍ وتخمين [141] وتقاليد غامضة كاذبة غير مقنعة خصوصًا لأهالي هذا العصر المتنور، إلى أن قال وغاية ما بلغه العلم من ذلك وينبغي أن يعول عليه أن الأمم المنتشرة في القسم الأكبر من إفريقية لم يزلوا إلى الآن نائمين في مهد الجهل لا علم عندهم إلا بالأخبار الخرافية، وأما الطوائف الجنوبية فلا علم لهم إلا بتاريخ ولادتهم الشخصية فلا يعرفون شيئًا عن المهاجرات التي قام بها أبائهم ولا أخبار تواريخ أممهم القديمة، وأما

311 - منجم العمران...، المصدر نفسه.

312 - البستاني...، المصدر نفسه.

313 - يحاول المؤلف مجازاة الجغرافيين والمؤرخين الأوروبيين، فقسم إفريقيا إلى مستعمرات أوروبية فرنسية وبورتغالية وإنكليزية، وأطلق تسمية إفريقيا العثمانية على أقاليم برقة وطرابلس وقزان، والأمريكانية على إقليم ليبيريا، ولم يجد ما ينسبه إلى هولندا التي ربما قصد بها إسبانيا التي كان لها بعض المستعمرات بإفريقيا كغينيا الإسبانية والصحراء الغربية.

الطوائف الذين في أواسط القارة فإنهم وإن كانوا أكثر تقدماً من أولئك إلا أنهم ليس عندهم من العلوم التاريخية القديمة ما يعتمد عليه سوى ما ذكره السلطان محمد بلو في تاريخه المسمى تاريخ تكرور⁽³¹⁴⁾ وهو عبارة عن مجموعة تاريخية لقسم من إفريقية الوسطى أثبت فيها أن غوبر وميلي كانتا وطناً للأقباط وأن بورنو سار إليها من الشرق قوم من البربر طردوا من اليمن ومن الشمال الشرقي طوارق من أوجلة، وأن ياورى ويعربة استوطنها قوم من الكنعانيين المخرجين من بلاد العرب، وزعم بوديك أن الأشانته خرجوا من بلاد الحبشة ويظهر أنه ولا بد أنهم قدموا السواحل المجاورة لهم وهم جيرانهم الدومانيين، وأما في سنغمبيا فتقول قبيلة المندنج أنها من نسل أمة بمبارة الشرقية، ويقول البول أنهم من الفلاتة، ولا زالت الدلائل غامضة عن بيان تقلبات الممالك السودانية، ومما اشتهر أنه قد كان لهم ممالك كثيرة مثل موتابا وكونغو وعجولوف وتمبكتو وهي الآن ساقطة، ومن ممالكهم ما ثبتت شوكتها قروناً عديدة كمملكة برنو ويعربة وغيرها، إلى أن قال ومملكة حوساء التي أنشأها عثمان دنفود يو وزادها مجداً ابنه محمد بلو.

110 - اكتشاف قارة إفريقيا من طرف الأمم الأخرى واستعمار الأوربيين لها

إلى أن قال بعد كلام طويل لا حاجة لنا به لقلة فهمنا إياه، وأما الكنعانيون فانتشروا في الغرب واختلطوا بالعناقيين واستفيد من كتب أنساب الأمم الباقية هناك أنها من ولد مازيغ بن كنعان وقد اختلط بهم عدة أنواع من القبط والكوشيين والعرب الصابئة والعمالقة والفلسطينيين، ومع ذلك الاختلاط لا زالوا ممتازين بامتيازات خاصة تدل على أن صنهاجة وكتامة ولتة وهوارة ومصمودة ولواتة من نسل جليات، إلى أن قال بعد كلام طويل تاريخها الاستعماري ذكر أنه في عهد [142] فرعون تيخو طافت جماعة حول هذه القارة كلها،⁽³¹⁵⁾

314 - كتاب «إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور» من أهم مؤلفات الداعية المجاهد محمد بيللو بن عثمان بن فوديو (ت. 1838 م)، جمع فيه الرسائل التي تبادلها مع محمد الكانمي المناوي لحركة عثمان بن فوديو، وصف فيه الفولة (الفلان، الفولاني) أو الهوسا جغرافياً وبشرياً، وأرجع فيه أصول سكان مملكة غوبر (غوبير) إلى أقباط مصر. نشر الكتاب مؤخراً من طرف المستر وتنج بكانو (نيجيريا)، ثم نشر بمصر بمناسبة زيارة أحمد بلو رئيس وزراء نيجيريا وأحد أحفاد محمد بيللو، أنظر:

محمد بيللو بن عثمان بن فوديو (ت. 1253 هـ/ 1838 م)، «إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، منشورات دائرة الوثائق والمكتبات، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1964. (أنظر هامش رقم (170)، ص. 145).

315 - يقصد بها الرحلة التي قام بها بحارة فينيقون حول قارة إفريقيا والتي أمر بها نيخاو الثاني (Néchao II) المعروف عند هيرودوت بنيكوس (Nécos)؛ يعود تاريخها إلى نهاية القرن السابع قبل الميلاد، وتعتبر أول

وذكر أيضًا أن القرطاجنيين استقروا قسمًا من داخليتها غير أن ذلك أضاع ثمرات متاعب أجدادهم، فلم يبق لذلك أثر وغاية ما علم أن اليونان والرومان لم يعرفوا من هذه القارة إلا شواطئها على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وأن العرب هم أول من جاس خلال هذه الديار وأسسوا جملة معلومات اكتشافية وتاريخية بها استعاد خلفهم على سلوكهم في هذا الموضوع، ثم في ابتداء القرن العاشر الهجري أخذ الأوروبيون في إرسال وفودها لاكتشاف هذه القارة باسم التجارة وكان سابقهم في ذلك البورتغاليون ثم لحقهم الهولنديون ثم تبعهم الفرنسيون ثم الإنكليز،⁽³¹⁶⁾ فالبرتغاليون اكتشفوا أولاً شواطئ المحيطين من إفريقية وجالوا في جهة نهر الكونغو وزمبزه وأعالي النيل ودونوا ما اكتشفوه من الأنهر والبحيرات في خرائط كانت تدرس في مكاتبهم العمومية، وكان ذلك في القرن الحادي عشر الهجري، إلا أنه كانت اكتشافاتهم في تلك القارة إجمالية لم يتحقق تفصيلها إلا فيما بعد حتى قدم مكتشفوها أنفسهم ضحية للناموس العلمي، فلنكتف بذكر أشهرهم في ذلك، ثم شرع في ذكر المكتشفين وذكر تواريخهم إلى أن قال وفي ابتداء القرن العاشر الهجري أخذ الأوروبيون يؤسسون المستعمرات في إفريقية، فأخذ الإسبانيون جزائر كنارية والبرتغاليون أغلب جزائر المحيط الأتلنتيكي وشواطئ غينيا الشمالية وموزمبيق وزنجبار، ثم أتى بعدهم الهولنديون الدانمركيون واحتلوا غينيا الشمالية والكاب، ثم تبعهم الفرنسيون فاستولوا

رحلة تعرفت على السواحل الإفريقية؛ أحيطت بالسرية لطابعها التجاري والسياسي؛ سائرت سواحل إفريقيا الشرقية وعادت عن طريق جبل طارق عبر سواحل المحيط الأطلسي. اختلطت أخبارها بالخرافة والقصص الساذجة التي تروي أخبار الناس والبلدان. أنظر:

J. La Carrière, Hérodote et la découverte de la Terre, Arthaud, Paris, 1968, p. 257

316 - كان البحارة البرتغاليون في طليعة من تعرف من الأوروبيين على سواحل إفريقيا الغربية من الرأس الأبيض ببلاد شنقيط وحتى مصب نهر الكونغو. فقد اثمرت جهود ملك البرتغال هنري المعروف بهنري الملاح في استكشاف الساحل الإفريقي جنوب المغرب الأقصى، فوصل نينيو تريستاو (Nuno Tristao) إلى الرأس الأبيض، واكتشف دينيس دياز (Dinis Diaz) مصب نهر السنكال وجزر الرأس الأخضر (1445 م)، وبلغ ألفارو فرناندس (Alvaro Feranandes) مصب نهر كازامانس (1446 م)؛ وبدأ نفوذ البرتغاليين بتلك السواحل عندما أقاموا حصن أرغين (1450) (Arguin م)، وأقاموا اتصالات تجارية مع الحكام المحليين عندما اتخذ البحار البندقى العامل في البحرية البرتغالية كاداموستو (Ca da Mosto) مركزًا تجاريًا في دامل (دمل) (Damel) (1455 م)؛ بعدها توغل الملاح ديفغو غوميس (Diego Gomes) في نهر غامبيا (1456 م)؛ ثم تقدمت السفن البرتغالية نحو ساحل سيرا ليون ومنها إلى ساحل الفخيل ثم ساحل الذهب (1471 م)، ثم بلغوا ساحل الغابون (1475 م)، مما شجع الملك البرتغالي يوحنا الثاني على إنشاء مركز تجاري وحصن عسكري على ساحل غانة عرف بالميناء الذهبي للقديس يوحنا (St-Jean d'El-Mina d'Oro)، فكان أول المراكز الأوروبية المحصنة والمزودة بالمخازن والورشات بساحل السودان الغربي.

على السنغال⁽³¹⁷⁾ ومدغسكر والجزائر المجاورة لها، ثم الإنكليز فاستولوا على جزء من غينيا وبعض جزائر في المحيط الأتلنטיكي إلى آخر ما ذكره هناك، انتهى المراد من «منجم العمران».

111 - إفريقيا السوداء، مدنها ولغات أهلها

وقال أيضًا في «منجم العمران» سودان تطلق هذه اللفظة على بلاد الجنس الأسود من إفريقيا وتطلق على إقليم إفريقية الوسطى المحصور بين الأوقيانوس الأتلنטיكي⁽³¹⁸⁾ غربًا والبحر الأحمر شرقًا والصحراء الكبرى شمالًا والبحيرات الواسعة جنوبًا، وهي منقسمة إلى قسمين كبيرين وهما السودان الشمالية والسودان الجنوبية، أما الأولى فيطلق عليها الجغرافيون من الإفرنج اسم تكرور باسم بعض أجزائها ويريدون بها النوبة وسنغامبيا من الشرق [143] إلى الغرب وغينيا العليا من الشمال إلى الجنوب ويلحقون بها أقسامًا أخرى من إفريقية، وأما الثانية فيريدون بها القطعة الواقعة بين غينيا والصومال وزنجبار وموزامبيق جنوبًا إلى بلاد الكفرة، وقسم الإقليم السوداني بعضهم إلى ثلاثة أقسام: السودان الفرنسي وهو البلاد الواقعة على الأوقيانوس الأتلنטיكي الممتدة إلى النيجر الأدنى، والسودان الأوسط وهو البلاد الواقعة بداخل شاد والولاية لشرقي النيجر وهو مشترك بين ألمانيا وفرنسا وإنكلترا، إلى أن قال بعد كلام ويطلق السودان المصري الآن على الإقليم الممتد على ضفتي النيل من جنوب مصر إلى منابعه قرب خط الاستواء من النيل الأحمر عدى الحبشة ومن النيل أيضًا إلى ودائي غربًا، تبلغ مساحتها نحو مليونين ونصف من الكيلومترات المربعة تقريبًا، وعدد سكانها نحو العشرة ملايين من الأنفس على بعض الإحصاءات التقريبية وهم من أجناس شتى يمكن إرجاعها إلى أربعة أصول وهم الزنج والنوبة والبجة والعرب من حضر وبادية وهم العنصر الغالب، إلى أن قال ولغة ثلثي الأهالي العربية وباقيهم يتكلمون بلغات مختلفة باختلاف أقاليمهم منها البربرية، والدين السائد⁽³¹⁹⁾ فيهم هو الإسلام على المذهب المالكي عند أكثرهم.

317 - تعليق المؤلف: قلت والبيضان يسمون ولف على الكلام الحسناني سنغام أو سنغل، والله تعالى أعلم قلت والبيضان يسمون ولف على الكلام الحسناني سنغام أو سنغل، والله تعالى أعلم.

318 - ويعني به المحيط الأطلسي الذي يحد إفريقيا غربًا.

319 - تعليق المؤلف: قلت ولعل السائد من السيادة والله أعلم.

وقد كان معظم أهالي السودان جاهلين القراءة والكتابة مستولية عليهم الخرافات الفاسدة والأوهام الباطلة والأخبار بالغيبات والتطير والعزائم والسحر والطلاسم واستخراج الكنوز واستخدام الجن، وبعد فتح السودان الأخير أشعروا بضرورة التعليم وصاروا يرسلون أولادهم إلى المكاتب والمدارس حتى غصت مدارس الخرطوم وأم درمان بالتلاميذ واضطرت الحكومة إلى توسيعها مراراً، إلى أن قال ولم تزل أهالي السودان على الحالة البدوية والبساطة في المعيشة قائمة حياتهم بسكنى أخصاص القش وأكل الدخن⁽³²⁰⁾ وشرب البوزة مستترين بأبسط [144] الأقمشة وعليه لم يوجد راع يضطرهم للالتفات إلى الصناعة بل هم مكتفون بنتائج بلادهم لما تقوم له حياتهم إلا أنه يوجد في المدن الكبيرة من يعاني الصنائع البسيطة كالحدادة والنجارة والصبغة والصباغة وعمل السلاح ونسج الأقمشة وعمل الصابون ودبغ الجلود وعصر الزيوت وعمل الطوب ونحو ذلك، إلى أن قال وهواؤها مختلف باختلاف الجهات والفصول وعلى العموم شديد الحر في الصيف ولطيف في الشتاء والليل، وليس في السودان سوى فصل الصيف ويشتمل الربيع والشتاء ويشتمل الخريف وباقي أيام السنة، ويكثر امتداد الأول كلما قربت الجهة الشمال ويمتد الثاني كلما كانت الجهة إلى الجنوب أقرب وسقوط الأمطار يكون غالباً من شهر مايو إلى شهر سبتمبر، إلى أن قال وإذا هطل أحياناً ينهمل كأفواه القرب، وتهب الريح الشمالية فتلطف الهواء جداً وتهب في الصيف الريح الشرقية من صحراء ليبيا فتزيد الحر شدة وهي مع ما يصحبها من انتشار الغبار تصير بلاء على الأجسام وعمى للأبصار، ويكثر في هذه البلاد غالباً الحميات بأنواعها⁽³²¹⁾ خصوصاً المتقطعة فإنها مستوطنة وتسمى عندهم بالوردة ويكثر بها

320 - تعليق المؤلف: الدخن أي البشنه، عن تاج الوسيط. ويقصد بها الذرة، وهي من المحاصيل الرئيسية بإفريقيا التي أدخلها الأوروبيون إلى القارة.

321 - الحميات: يتعرض المؤلف لتلك الأمراض الموسمية التي أثرت على الوضع الصحي لسكان السودان الغربي، والتي تحولت في العديد من المرات إلى وباء مثل انتشار الكوليرا في حوض نهر السنغال سنة 1286 هـ/1869م. وتعرف الحمى المنتشرة في بلاد السودان وشنقيط في فصل الخريف بتوجي أو توجاط، ويصاحبها عادة ارتفاع شديد في حرارة الجسم وصداع وعدم الرغبة في الطعام وارتجاج في الأعضاء وضعف في النشاط وهي تشبه إلى حد ما نزلة البرد في الشتاء وتعرف محلياً بملحسن. ونظراً لكون أغلب مناطق السودان الغربي ضمن المناطق المدارية فإن أغلب الأمراض التي يعاني منها السكان هناك تتمثل في الإسهال الشديد ومرض النوم والرمد والجذري وبثور الجلد وصداع الرأس (الشقيقة) والملاريا والبهاارسيا والالتهابات الرئوية وطفح الجلد

أيضاً خصوصاً في الصيف الدوسنكاريا والجدي وأحياناً الهواء الأصفر، ومن الأمراض الوطنية الفرنتيت وهو بثرة تظهر في الجسم يتكون بها عرف رفيع مرن صدفي اللون أشبه بالدود البسيط لا يتم شفاء البشرة حتى يخرج جميع هذا العرف، وأردأ الفصول في نواحي البحر الأزرق شهر أكتوبر ونوفمبر، وفي أواسط السودان كالخرطوم وكردفان أغسطس وسبتمبر، وفي النيل الأعلى يونيه وسبتمبر.

113 - أقاليم السودان الثمانية

إلى أن قال وتنقسم أراضي السودان بالنظر لأجزائها الطبيعية إلى ثمانية أقاليم، إقليم البحر الأبيض وهو ممتد من بحيرة نوالي ملتقى النيل الأزرق بالأبيض جهة الخرطوم يسكن جنوبه عدة قبائل من السود وثنون منهم الشلوك بشاطئه الأيسر والدنكا بشاطئه الأيمن ويقطن شماله عدة قبائل من النوبيين والسودانيين المسلمين، والثاني إقليم بحر الغزال وهو غرب إقليم بحر الجبل يستوطنه أمم سود وثنون أشهرهم الديور والبونجو والمكراكا والنيام نيام ويوجد بين هذه القبائل من المسلمين، الثالث إقليم البحر الأزرق وهو واقع شرق البحر الأبيض وغرب الحبشة، سكانه [145] كلهم مسلمون بين عرب ونوبيين، والرابع إقليم النيل الأوسط أو النوبة وهو ممتد من الخرطوم جنوباً إلى وادي حلفا شمالاً بين الحبشة والبحر الأحمر شرقاً والصحراء الكبرى غرباً وسكانه قبائل البجا أشهرهم الشكورية والهدندوه وبني عامر، والخامس إقليم بحر الجبل وهو ممتد من بحيرة موتريجة إلى ملتقى بحر الغزال بالنيل عند بحيرة نو وسكانه أمم سود وثنون أشهرهم قبائل الدنكا والنوير والباري، والسادس إقليم كردفان وهو غرب إقليم البحر الأبيض أهله كلهم مسلمون بين عرب ونوبيين وسودانيين، والسابع إقليم دارفور وهو غرب إقليم كردفان سكانه كسكان الذي قبله، والثامن إقليم البحيرات الكبرى عند منبع النيل يسكنه أمم سود وثنون، وهي منقسمة إلى محافظة وست مديريات وثلاث مأموريات، فالمحافظة هي سواكن وهي ميناء تجارية

(الفرمبيرا) وحمى النهر والتلوث الدوري، وكان يلجأ طلباً للعلاج إلى المتطبيب أو رجل الطب الذي يستعمل غالباً خليطاً من الأعشاب والتعاويد والطلاسم، وفي جالة ما إذا عوفي المريض لمقاومة جسمه للمرض يرجع ذلك إلى مهارة رجل الطب المعالج.

على البحر الأحمر مرفأها صعب كثير الشعوب ولها علاقة تجارية مع جدة وجميع بلاد السودان، والمديريات أولها دنقلة وهي بلدة على ساحل النيل الغربي رديئة الهواء علاقاتها ما دارفور وكردفان، وثانيها يربر أو بربر وهي مدينة كبيرة على الشاطئ الأيمن للنيل ذات تجارة واسعة ومركز اجتماع القوافل خصوصاً بين سواكن والخرطوم، وثالثها الخرطوم وهي مدينة كبيرة جميلة الموقع كثيرة التجارة واقعة عند ملتقى النيل الأزرق بالنيل الأبيض وهي عاصمة الحكومة السودانية الآن، ورابعها سنار وهي واقعة على الشاطئ الأيسر للنيل الأزرق، خامسها كردفان وهي واقعة بين الخرطوم ودارفور، سادسها كسلا وهي واقعة على خور القاش، والماموريات هي حلفا وهي واقعة على الشاطئ الأيمن للنيل وهي في مبدأ الحكومة السودانية من الجهة الشمالية، وفشودة وهي واقعة على الشاطئ الأيسر من النيل الأبيض، وبحر الغزال وهي واقعة على شاطئ بحر الغزال.

114 - نبذة عن تاريخ السودان قديماً وحديثاً

وتاريخ السودان القديم لم يزل غامضاً وغاية ما علم أن أول سكانه كانوا عدة فرق أولهم السودان وهم قوم هاجروا إليها غالباً من آسيا قيل وكانوا بيضاً ولكن سودتهم حرارة الشمس وسوء المعيشة وانتشروا في إفريقيا وأسسوا بها عدة ممالك، ثم لحقهم بنو كوش من أولاد حام من أرض الحجاز بعد الطوفان واستوطنوا بعض جهات الإقليم وأسسوا أيضاً عدة ممالك امتدت من أصوان عند الشلال الأول إلى قرب الحبشة، إلى أن قال والبجة هم من بقية أولاد حام سكنوا الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر، ثم في القرن الأول الميلادي وصلت النصرانية إلى تلك البقاع وانتشرت وامتدت إلى بلاد النوبة، ثم فتحها المسلمون تدريجاً وانتشر فيها دين الإسلام [146] في القرن الأول الهجري، ثم في القرن التاسع ظهرت بها طائفة الفونج وحكمتها مدة طويلة، ثم في القرن الثالث عشر هاجت بين أهاليها عدة فتن ونكبتها عدة محن واستولى عليها الوهن وانكسرت شوكتهم، فانتبه إليها المصريون في أيام محمد علي باشا وبهمته استولى على مدينة سنار وجزر من البلاد ثم اتسع نطاق حكم المصريين في زمن إسماعيل باشا إلى أن قارب إقليم خط الاستواء، ثم في أيام توفيق باشا زاد اتساعاً بواسطة غردون باشا الذي كان حاكماً عليها من قبل الدولة

المصرية⁽³²²⁾ ثم في زمنه هاجت نار الثورة العربية⁽³²³⁾ وتبعتها الثورة المهدوية⁽³²⁴⁾ التي قام بها محمد أحمد المهدي واستخلص عدة جهات منها الأبيض وكردفان والخرطوم، ثم

322 - التوسع المصري في حوض النيل الأعلى والقرن الإفريقي وتخوم الحبشة (إثيوبيا): تعود صلات حكام مصر بشرق إفريقيا إلى العهود القديمة، لكن التوسع العسكري الحديث لم يبدأ عملياً إلا مع انتهاج محمد علي (1805-1848 م) سياسة توسعية في حوض النيل، فتولى قيادة الجيش المصري ولداه إسماعيل وإبراهيم باشا وصهره محمد الدفتردار. كللت هذه السياسة بالقضاء على مملكة الفونج والاستيلاء على مناطق سنار وكردفان وبحر الغزال، وأصبحت الخرطوم التي أسست بجوار أم درمان (1820 م) قاعدة مركزية للحكم المصري في السودان، وهذا ما مكن من شن الحملات على كورتى وسنار وبربر وشندي، ومع إخضاع القبائل السودانية أنشئت مديريات السودان (1874-1885 م). وقد واصل هذه السياسة التوسعية الخديوي إسماعيل باشا، فاعتمد في ذلك على بعض الضباط من الإنكليز مثل السير بيكر وغوردون الذين تمكنوا من الوصول إلى أعالي النيل وبحر الجبل ومديرية خط الاستواء، والتقدم نحو منطقة البحيرات العظمى ومنابع نهر النيل (1865 م)، وأثناء ذلك حصل الخديوي إسماعيل على سواكن ومصوع من الدولة العثمانية وتم إلحاقها بمصر (1866 م) لتكون منافذ بحرية للسودان وتوسع في إريتريا، لكن تدخل الإنكليز في المنطقة بعد فتح قناة السويس وتمكنهم من فرض سلطتهم على مصر إثر انتفاضة عرابي باشا (1882 م) وقضائهم على ثورة المهدي (1889 م) مكنهم من الاستحواذ على أملاك مصر في السودان وادي النيل وشرق إفريقيا، فاحتلوا زيلع وبربر (1884 م)، وسمحوا للإيطاليين باحتلال مصوع (1885 م)، وألحقوا مديرية خط الاستواء ومنطقة منابع النيل بحكمهم المباشر (1889 م).

لمزيد من المعلومات، انظر:

- المستر جورج يانج، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، تعريب أحمد شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990.

- مكي شبكية، تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان)، دار الثقافة، بيروت، 1980 (فصل التوسع المصري في عهد إسماعيل).

323 - الثورة العربية: حركة تحررية ضد سياسة الخديوي وتدخل الإنكليز في شؤون مصر، تزعمها أحمد بن محمد عرابي الذي ولد بقرية هدبة بالقزايق (1841 م)، ودرس بالأزهر، وانتمى للجيش (1854 م)، وأصبح أحد ضباطه (1859 م)، تجاوب مع الحركة المطالبة بإبخال إصلاحات وبتطوير الجيش فاكسب شعبية (1881 م)، لكن تدخل الإنكليز بإلحاق الهزيمة به في التل الكبير (يوليه 1882 م) سمح لهم باحتلال القاهرة، فحكم عليه مع محمود سامي البارودي ومحمود فهمي بالإعدام ونفوا إلى سيلان (1883-1901 م)، وعندما عفا عنه الخديوي عباس حلمي الثاني، ظل يعيش حياة العزلة حتى وافته المنية (1911 م)، لكن حركته ظلت إحدى المحطات المهمة في الحركة الوطنية المصرية الحديثة.

324 - الحركة المهدوية في السودان: تنسب إلى محمد بن أحمد الملقب بالمهدي (1844-1885 م). وقد ولد بإقليم الجزيرة بالسودان جنوب دنقلة وعرف بالتقوى واشتهر بالصلاح، وهذا ما ساعده على تزعم حركة جهاد تدعو إلى الإسلام السلفي، وتعمل على إحياء العقيدة الإسلامية وإقامة دولة إسلامية على منوال الخلافة الإسلامية الراشدة، مما أثار سخط السلطان العثماني عبد المجيد الثاني عليه. وقد نجحت الحركة المهدوية في تعميق الإسلام في نفوس العامة وأن تنشره في المناطق الوثنية بالجنوب، وتحولت إلى حركة سياسية ظهرت بجزيرة أبا على النيل الأبيض عندما استولت على الأبيض (1882 م) وحظيت بمبايعة قبائل السودان على الجهاد، وقد استغل الإنكليز عداوة الدولة العثمانية لها فاستخدموا الجيش المصري للقضاء عليها، لكن حملة وليم هيكسر (1883 م) منيت بالفشل، ثم أعادوا الكرة على عهد خليفة المهدي عبد الله التعايشي فاستولوا على مركز الحركة المهدوية وهي أم درمان (1889 م).

بواسطة تأخر الحكومة المصرية وانجلاء عساكرها ورجوعها إلى وادي حلفا اتسع حكم المهدي من دارفور إلى كسلا وسواكن ومن لاد وإلى وادي حلفا وصار جميع ذلك في قبضته وجعل مقر حكومته في أم درمان ثم بعد وفاته قام بالخلافة بعده ابنه عبد الله التعايشي وفي أيامه انعكس سعد السودانين وتسلطت مطامع الدول الأوروبية على السودان، فجاءت إيطاليا واستولت على كسلا ثم تقدمت فرنسا من جهة الكونغو على إقليم الغزال، فلما رأى الإنكليز تطفل الأوروبيين على السودان قام وانتدب لاسترجاعه ووافقه السعد على ذلك ثم بعد تمامه أخذ في تنظيم إدارته، وفي سنة 1317 عقدت اتفاقية بين الحكومتين المصرية والإنكليزية يجعل السودان مشتركا بينهما،⁽³²⁵⁾ اهـ، من «منجم العمران» للسيد محمد أمين الخانجي، وقد قال في هذا الباب قبل هذا: ويحكم السودان حاكم إنكليزي بانتخاب الحكومة الإنكليزية وتعين الحضرة الخديوية الفخيمة، وقد صارت هذه البلاد مشتركة بين الحكومتين المصرية والإنكليزية بمقضى اتفاق جرى بينهما سنة 1317 هجرية، وحاكم السودان هو سردار الجيش المصري أو وكيله الإنكليزي وجميع الموظفين في هذه الحكومة من مديرين أو مأموري مراكز أو غيرهم من المستخدمين العالين من الإنكليز، اهـ، من المنجم أيضا.

115 - وصف بلاد النوبة كما جاء في كتاب معجم البلدان

وفي «معجم البلدان»:⁽³²⁶⁾ النوبة بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدة في العيش أول بلادهم بعد أسوان يجلبون إلى مصر فيبايعون بها، وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه [147] صالح النوبة على أربعمائة رأس في السنة، وقد مدحهم النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال من لم يكن له أخ فليتخذ أخا من النوبة، وقال خير سبيكم النوبة والنوبة نصارى يعاقبة لا يطئون النساء في الحيض ويغتسلون من الجنابة ويختتنون، ومدينة النوبة اسمها دمقلة وهي منزل الملك على ساحل النيل وطول بلاده مع النيل ثمانون

325 - خضع السودان لحكم إنكليزي مصري مشترك (1317 هـ/1899 م) بعدما تمكنت بريطانيا من القضاء على الحركة المهدوية بالسودان، وقد مهدت بريطانيا لذلك عندما طلبت من الجيش المصري الانسحاب من السودان وتركه للمهدويين سنة 1883 م، وبدأ الإنكليز يخططون لفرض سلطتهم عليه متعللين بحجة مهاجمة المهدويين لحدود مصر الجنوبية، فتوجه الجيش المصري مع جنود إنكليز لاستعادة السودان (1896 م) بقيادة كتشنر، وتم إيقاف تقدم الفرنسيين في حادثة فاشودة (1898 م)، وأصبح السودان خاضعا للنقوذ الفعلي للإنكليز بعد توقيع اتفاقية الحكم المشترك المصري الإنكليزي (1317 هـ/1899 م).

326 - معجم البلدان لياقوت الحموي (ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979)، ج. 5، ص. 308-309.

ليلة ومن دمقلة إلى أسوان أول عمل مصر مسيرة أربعين ليلة ومن أسوان إلى الفسطاط خمس ليال ومن أسوان إلى أدنى بلاد النوبة خمس ليال، وشرقي النوبة أمة تدعى البجة وبين النوبة والبجة جبال منيعة شاهقة وكانوا أصحاب أوثان، قالوا والنوبة أصحاب إبل ونجائب وبقر وغنم وللكهم خيل عتاق وللعامية براذين ويرمون بالنبل عن القسي العربية وفي بلدهم الحنطة والشعير والذرة ولهم نخل وكروم ومقل وأراك وبلدهم أشبه شيء باليمن وعندهم الزنج مفرط العظم وملوكهم يزعمون أنهم من حمير ولقب مالكنهم كابيل وكتابته إلى عماله من كابيل ملك مقرر ونوبة، وخلفهم أمة يقال لهم علوا بين ملك النوبة وبينهم ثلاثة أشهر، وخلفهم أمة أخرى من السودان تدعى تكنة وهم وعلوا عراة لا يلبسون ثوباً البتة إنما يمشون عراة وربما سبي بعضهم وحمل إلى بلاد المسلمين ولو قطع الرجل والمرأة على أن يستتر أو يلبس ثوباً لا يقدر على ذلك ولا يفعله، إلى أن قال وفي بلادهم ينبت الذهب وعندهم يفترق النيل، قالوا ومن وراء مخرج النيل الظلمة، اهـ من المعجم. وفي «معجم البلدان»⁽³²⁷⁾ أيضاً مقرر بلد بأرض النوبة فتحه عبدالله بن سعد بن أبي سرح في سنة 31 هـ منه.

116 - وصف دُمُقْلَة وإقليمها عن معجم البلدان ومنتجم العمران

وفي «معجم البلدان» أيضاً دمقلة⁽³²⁸⁾ مدينة كبيرة في بلاد النوبة، إلى أن قال وهي منزلة ملك النوبة على شاطئ النيل ولها أسوار عالية لا ترام مبنية بالحجارة وطول بلادها على النيل مسيرة ثمانين ليلة، غزاها عبد الله بن سعد بن أبي سرح في سنة⁽³²⁹⁾ 31 في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأصيب يومئذ عين معاوية بن حديج وقاتلهم قتالاً شديداً ثم سألوه الهدنة فهادنهم الهدنة الباقية إلى الآن، وقال شاعر المسلمين:

لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ يَوْمِ دُمُقْلَةٍ

وَالْخَيْلُ تَعْدُو بِالْأَدْرُوعِ مُثْقَلَةً

وقال يزيد بن أبي حبيب ليس من أبي لهيعة وسمعت يزيد بن أبي حبيب كان يقول أبي من سبي دمقلة والله أعلم، اهـ من المعجم.⁽³³⁰⁾ وفي «منتجم العمران» للسيد محمد أمين

327 - المصدر السابق، ج. 2، ص. 470.

328 - المصدر السابق، ج. 2، ص. 47 يقصد بها دنقلة.

329 - سنة 31 هـ توافق 651 م.

330 - تعليق المؤلف: وقال ابن أبي لهيعة من أهل مصر والأساود عهد إنما هو أمان بعض من بعض نعطهم شيئاً من قمح وعدس ويعطوننا دقيقاً.

الخانجي: ⁽³³¹⁾ دنكلة ذكرها في الأصل وقال البستاني ⁽³³²⁾ هي ولاية في بلاد النوبة العليا في وادي النيل عدد سكانها 70 ألف نسمة وهي جيدة الهواء قليلة الأمراض جداً سوى الحمى وشدة حرها من شهر آذار على تموز وقت فيضان النيل الذي يغمر من الأراضي المجاورة [148] لضفتيه نحو 15 ميلاً وبذلك تخصب تلك الأراضي وتشتغل مرتين في السنة ومعظم محاصيلها الحبوب والتمر ومن مزروعاتها القطن والتبغ والبن والأفيون والنيل ⁽³³³⁾ وقصب السكر والفول والزعفران وخيلها من أجود الخيول وهي تفوق الخيول العربية حجماً، وسكانها أغلبهم من العائلة الحبشية وهم من نسل الممالك الذين استوطنوا بها في أوائل القرن الحالي ومن أوصافهم الكسل وحب الذات والبساطة في المعيشة ومعظم تعيشهم من تربية المواشي، وقاعدة الولاية دنكلة واقعة على ضفة النيل اليسرى وسكانها 10 آلاف نسمة، أهلها من أحسن السودان وجوهاً وأعدلهم شكلاً، ومن حيواناتهم الفيلة والزرافات والقرود والغزلان، وبها عدة أبنية من الطرز الجديد وبعض معامل وغير ذلك، وقد كانت قديماً مركز بلاد النوبة، وفي القرن الثاني عشر اكتسحتها العرب الشيكية، وفي سنة 1227 هجرية آتاها الممالك المنفيون من مصر وحاولوا إنشاء حكومة بها فخاب سعيهم، وفي سنة ⁽³³⁴⁾ 1236 أخضعهم إبراهيم باشا المصري وبقيت من ذلك العهد هي تابعة لمصر، هـ من المعجم.

117 - وصف إقليم دارفور عن معجم البلدان

وفي «معجم البلدان» ⁽³³⁵⁾ دارفور أي بلاد الفور بلاد التكرور من إفريقيا الوسطى وهي واحة كبيرة في الجهة الجنوبية الشرقية من الصحراء الكبيرة يحدها غرباً وداي وجنوباً رونغا وفرتيت وشرقاً فلاة، يسكنها بدو ورحالة تفصلها من كردفان مساحتها ألف ميل مربع وعدد سكانها نحو 3 ملايين نفس وقيل خمسة ملايين، بها عدة أراض خصبة من محصولاتها الأرز والذرة والسمسم والفول والتبغ والثمار وعدة أنواع عقاقيرية وبها كثير من المواشي خصوصاً الجمال والأفيال والماعز ومنها أكثر ثروة الأهالي وبها عدة من

331 - منجم العمران. انظر هامش (114)، ص. 122.

332 - البستاني. انظر هامش (114)، ص. 122.

333 - تعليق المؤلف: النيل هو بر في كلامنا الفلاني. والواضح أن المؤلف يقصد به النيل.

334 - سنة 1236 هـ توافق 1820 م.

335 - الاصح منجم العمران للخانجي وليس معجم البلدان لياقوت.

الحيوانات البرية الإفريقية وكثير من المعادن، وهواؤها حار جداً وفصولها ثلاثة: الربيع والصيف والخريف والأخير يسد مسد الشتاء وبه يكثر وجود القوس قزح بحيث أن الإنسان يرى أربع أو خمس أقواس في وقت واحد، وأهاليها عرب وزنوج ولغتهم العربية وديانتهم الإسلامية ومعارفهم وآدابهم منحة كثيراً وهم مغرمون بتكثير الزوجات والمهنة كلها على النساء إلا حمل السلاح، وكان حاكمها مستقلاً مستبداً في بلاده وكانت له احتفالات خصوصية غريبة وكان لا يتكلم مع أحد بدون ترجمان وإذا بصق يلزم حاشيته أن يجمعوا أبصاقه بأيديهم وإذا كبا فرسه به لزم كل فرد من حاشيته أن يفعل مثله وهكذا إذا عطس أو سعل وحرسه كان مؤلفاً من فرقة من النساء العجائز، أما الآن فقد ضمت إلى مصر وأعظم مدنها قبة وتجاريتها في البضائع السودانية مع مصر رائجة كغيرها، اه من المعجم أيضاً.

118 - وصف إقليم أسبن وعاصمته أغاديس

وفي «منجم العمران» للسيد محمد أمين الخانجي، أسبن⁽³³⁶⁾ هي أكبر واحة في صحراء [149] إفريقية بعد فزان يحدها شمالاً بلاد الطوارق أو التوارك وجنوباً بلاد السودان، مساحتها نحو 400 كيلومتر من الشمال إلى الجنوب و325 كيلومتر من الشرق إلى الغرب، وهي بلاد جبلية تخرقها أودية كثيرة المياه وأشهر جبالها جبل الضخم علوه عن سطح البحر 1400 متر، وعدد سكانها 70000 نفس ما عدا أهل الناحية وبها من المدن 180 مدينة أشهرها في الوسط من الشمال إلى الجنوب طفاجيت وسلوفية وطنطفاة وطنطروود سلطانها مستقل وأصوري وأغلفو وغاديس وهي عاصمة المملكة وستذكر في بابها. أما تجارة أسبن فهي نشيطة تأتيها القوافل من تونس وسنار ومراكش ومنها يذهبون إلى كاشنا وكانواد وغير ذلك من بلاد السودان، أشهر مزروعاتها التمر والحنطة وأشبهها، إلى أن قال وسكانها أقصر وأشد سواداً من سكان أزقار وأدور وجهاً وأكثر بشاشة، وأهلها مسلمون متعصبون ومن عاداتهم أنهم إذا تزوجت امرأة رجلاً من قرية أخرى فعلى الرجل الانتقال إلى قرية زوجته، وأسلحة الأهالي عموماً هي الرمح والسيف والخنجر وترس كبير من جلد الغزال، ويوجد عندهم أيضاً القوس والنشاب ولا توجد البنادق عندهم إلا قليلاً، وهم قليلو الاعتناء بالحرثة والزراعة وجميع ملبوساتهم من الخارج وعيش الأهالي غالبه

336 - هي على الأرجح واحة سبها عاصمة فزان الحالية.

من تجارة الملح ومداخل الحكومة تكاد تكون منحصرة في رسوم الملح، وفي قرن الستمائة هجرية كانت أسبن وقاعدتها أغاديس مركز بلاد البربر الممتدة في أسوان مسيرة أشهر عديدة، وفي القرن الحادي عشر الهجري كانت مملكة أغاديس خاضعة لسلطان تنبكتو، وهذا ما وصلنا إليه من ترجمة واحة أسبن، اه من المنجم. وفي «منجم العمران» أيضًا: أغاديس⁽³³⁷⁾ مدينة في صحراء إفريقية وعاصمة مملكة أسبن موقعها في واحة باسمها عدد سكانها نحو 8000 نفس وفيها قصر للسلطان عبد القادر وبها سوق للجزارين تكثر فيه العقبان منتشرة فيه كالحمام رغبة في التقاط فضلات اللحم، وهي مقر لكثير من التجار لنقل الحبوب منها ولاسيما الذرة البيضاء وطريقة البيع والشراء بها عجيبة حيث القيم عندهم هي الذرة البيضاء فقط وبها من البيوت المسكونة نحو 1000 بيت وبها جملة مدارس ابتدائية، أما سجنهم فإنه في صورة مخيفة حيث إنه مملوء بالسيوف والرماح وغير ذلك من أنواع الأسلحة، وبها جامع كبير له منارة ارتفاعها نحو 25 قدمًا عن سطح الجامع، بناؤها من اللبن على شكل هرمي، بني الجامع المذكور سنة 1290،⁽³³⁸⁾ وبها أيضًا عشرة جوامع آخر كبيرة وصغيرة، ومدخول السلطان منها هو من الهدايا التي تأتيه عند جلوسه [150] على تخت ملكه وكل عائلة تقدم له أيضًا على كل جمل يدخل البلد حاملة عشرة مثاقيل، وأهاليها يتكلمون بثلاث لغات لغة التوارك وسنفاء وهوسا برباء سركي، وموقع المدينة في نقطة مرتفعة فلذا كان هواؤها جيدًا. قال بابا أحمد العربي في كتابه المعنون بتاريخ السودان أن الحاج محمد عسقا من سنغاي فتحها سنة 922⁽³³⁹⁾ وطرد منها قبائل البربر، قيل إن بناءها كان في التسعمائة من الهجرة بناها البربر لتكون محطًا لتجارتهم وكان أهم تجارتها الذهب وكان لها شأن عظيم وأن عدد أهاليها كان 50 ألف نفس إلا أنها الآن في حالة ضعيفة وتجارته متأخرة وليس لها من الأهمية سوى كونها واقعة على طريق مؤد إلى الجهات المجاورة لها من السودان، اه من المنجم.

337 - أغاديس: تقع بالصحراء المتاخمة لاقليم السودان الغربي شمال نيامي عاصمة النيجر على بعد 965 كلم، سكانها من صنهاجة (التوارق)، ذكرها ابن بطوطة بأن منازلها من الحجارة، وهي مركز تجاري بين مالي ومصر، عرفت بنحاسها الجيد الذي يستخرج من المناجم الواقعة بالقرب منها إلى الشمال بنحو 25 كلم، يشغل العديد من سكانها بالتجارة مع السودان وبها العديد من المساجد والمدارس وينتسب إليها عدد من أهل العلم والصلاح منهم الشيخ العاقب المسوقي.

338 - سنة 1290 هـ توافق سنة 1873 م.

339 - سنة 922 هـ توافق سنة 1516 م.

119 - ذكر زيلع وما عرف عن أهلها من عادات غريبة

وفي «معجم البلدان» أيضًا: ⁽³⁴⁰⁾ زيلع هم جيل من السودان في طرف أرض الحبشة وهم مسلمون وأرضهم تعرف بالزيلع، وقال ابن الحائك ومن جزائر اليمن جزيرة زيلع فيها سوق يجلب المعزى من بلاد الحبشة فتشترى جلودها ويرمى بأكثر مسائحها في البحر، وزيلع بالعين المهملة قرية على ساحل البحر من ناحية الحبش، حدثني الشيخ وليد البصري وكان ممن جال في البلدان أن البربر طائفة من السودان بين بلاد الزنج وبلاد الحبش، قال ولهم سنة عجيبة وهم طوائف يسكنون البرية في بيوت يصنعونها من حشيش، قال فإذا أحب أحدهم امرأة وأراد التزوج بها ولم يكن كفؤًا لها عمد إلى بقرة من بقر أبي تلك المرأة ولا تكون البقرة إلا حبلً فيقطع من ذنبها شيئًا من الشعر ويطلقها في السرح ثم يهرب في طلب من يقطع ذكره من الناس فإذا رجع الراعي وأخبر والد الجارية أو من يكون وليًا لها من أهلها فيخرجون في طلبه فإن ظفروا به قتلوه وكفوا أمره فإن لم يظفروا به مضى على وجهه يلتمس من يقطع ذكره ويجيئهم به فإن ولدت البقرة ولم يجيء بالذكر بطل أمره ولا يرجع أبدًا إلى قومه بل يمضي هائجًا حيث لا يعرفون له خبرًا فإنه إن رجع إليهم قتلوه وإن قطع ذكر الرجل وجاءهم به تملك الجارية ولا يسعهم أبدًا أن يمنعوه ولو كانت من كانت، قال وأكثر من ترى من هذه البلاد من الطائفة المعروفة [151] بالزيلع السودان إنما هم من الذين التمسوا قطع الذكر فأعجزهم فإذا حصلوا في بلاد المغرب التمسوا القرآن والزهد كما تراههم، قال وزيلع قرية على ساحل البحر من ناحية الحبش فيها طوائف منهم ومن غيرهم، قال وأكثر معيشة البربر من الصيد، اه المراد من المعجم هنا.

120 - ذكر زويلة السودان وزويلة المهدوية

وفي «معجم البلدان» زويلة ⁽³⁴¹⁾ بلدان أحدهما زويلة السودان مقابل أجداية في البر بين بلاد السودان وإفريقية، وقال البكري ⁽³⁴²⁾ تجتمع فيها الرفاق من كل جهة ومنها يفترق

340 - معجم البلدان، ج. 3، ص. 164.

341 - المصدر السابق، ج. 3، ص. 159-160.

342 - أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت. 487 هـ/1094 م)، كتاب المسالك والممالك، تحقيق وتقديم أدريان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، قرطاج - تونس، 1992، ج. 2، ص. 658.

قاصدهم وتتشعب طرقهم وبها نخيل وبساط للزرع يسقى بالإبل، ولما فتح عمرو بن العاص برقة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين، إلى أن قال وبين زويلة ومدينة أجدابية أربعة عشر مرحلة، إلى أن قال ويجلب من زويلة الرقيق إلى ناحية إفريقية وما هنالك ومبايعاتهم بثياب قصار حمر، ومن بلد زويلة إلى كانم أربعون مرحلة وهم وراء صحراء من بلاد زويلة⁽³⁴³⁾ من المعجم، والأخرى زويلة المهدوية وهي مدينة بإفريقية بناها المهدي عبيد الله إلى جانب المهدوية بينهما رمية سهم فقط، إلخ، المعجم.

121 - وصف زغاوة ونبذة عن حياة ملكها

وفي «معجم البلدان» أيضا⁽³⁴⁴⁾ زغاوة بفتح أوله وفتح الواو وقيل هو بلد في جنوبي إفريقية وقيل قبيلة من السودان جنوبي المغرب، وفيهم يقول أبو العلاء المعري:

بسبح إماء من زغاوة زوجت

من الروم نعامك سبعة أعبد

و قال أبو منصور: الزغاوة جنس من السودان والنسبة إليهم زغاوي، وقال ابن الأعرابي الزغي رائحة الحبش، وقال المهلبى ولزغاوة مدينتان يقال لإحدهما مانان وللأخرى ترازكي وهما في الإقليم الأول، ومملكة الزغاوة مملكة عظيمة من ممالك السودان في حد المشرق منها مملكة النوبة الذين بأعلى صعيد مصر بينهم مسيرة عشرة أيام وهم أمم كثيرة وطول بلادهم خمس عشرة مرحلة في مثلها في عمارة متصلة وبيوتهم خصوص كلها، وكذلك قصر ملكهم وهم يعظمونه ويعبدونه من دون الله تعالى ويتوهمون أنه لا يأكل [152] الطعام ولطعامه قومة عليه سرًا يدخلونه إلى بيوته لا يعلم من أين يجيئونه به فإن اتفق لأحد من الرعية أن يلقي الإبل التي عليها زاده قتل لوقته في موضعه، وهو يشرب الشراب بحضرة خاصة أصحابه وشرابه يعمل من الذرة مقوى بالعسل، وزيه لبس سراويلات من صوف رقيق والاتشاح عليها بالثياب الرفيعة من الأسماط والديباج الرفيع، ويده مطلقة في رعاياه ويسترق من شاء منهم، أمواله المواشي من الغنم والبقر والجمال والخيل، وزروع بلدهم أكثرها الذرة واللوبياء ثم القمح، وأكثر رعاياه عراة مؤتزون بالجلود ومعايشهم من

343 - تعليق المؤلف: زويلة مدينة غير مسورة في وسط الصحراء على طريق بلاد السودان فيها جامع وحمام وأسواق.

344 - معجم البلدان، ج. 3، ص. 142.

الزروع واقتناء المواشي وديانتهم عبادة ملوكهم يعتقدون أنهم يحيون ويميتون ويمرضون ويصحون، وهي من مدائن البلماء وقصبة بلاد كاوار على سمت الشرق منحرفاً إلى الجنوب، اه من المعجم.

122 - ذكر كاوار

وفي «معجم البلدان» أيضاً كاوار⁽³⁴⁵⁾ ناحية واسعة في جنوبي فزان خلف ألواح بها مدن كثيرة منها قصر أم عيسى وأبو البلماء والبلاس، وأكبر مدنه أبو البلماء وألوان أهلها صفر يلبسون ثياب الصوف، وفي بلادهم أسواق ومياه جارية ونخل كثير ولهم سلطان في طاعة ملك الزغاوة، ه من المعجم. قلت ويمكن أن يكون أصل أهل زاغا من هؤلاء والله تعالى أعلم.

123 - ذكر ولاية زافون

وفي «معجم البلدان» زافون⁽³⁴⁶⁾ ولاية واسعة في بلاد السودان المجاورة للمغرب متصلة ببلاد المثلثين لهم ملك ذو قوة وفيه منعة وله حاضرة يسمونها زافون وهو يرتحل وينتجع مواقع الغيوث وكذا كان المثلثون قبل استيلائهم على بلاد المغرب وملك زافون أقوى منهم وأعرف بالملك والمثلثون يعترفون له بالفضل عليهم ويدينون له ويرتفعون إليه في الحكومات الكبار، وورد هذا الملك في بعض الأعوام إلى المغرب حاجاً على أمير المسلمين ملك المغرب اللمتوني المثلث فلتقاه أمير المسلمين راجلاً ولم ينزل زافون له عن فرسه، قال من رآه بمراكش يوم دخوله إليها وكان رجلاً طويلاً أسود اللون حالكة، منقّباً أحمر بياض العينين كأنهما جمرتان، [153] أصفر باطن الكف كأنما صبغا بالزعفران، عليه ثوب مخطوط متلفع برداء أبيض، دخل قصر أمير المسلمين راكباً وأمير المسلمين راجل بين يديه، ه من المعجم. قلت ويمكن أن يكون أصل أهل جافن ونحوهم من هؤلاء والله تعالى أعلم.

124 - ذكر بلاد كانم وسكانها

وفي «معجم البلدان» كانم⁽³⁴⁷⁾ من بلاد البربر في أقصى المغرب في بلاد السودان وقيل كانم صنف من السودان، إلى أن قال قال البكري: بين زويلة وبلاد كانم مرحلة وهم وراء

345 - المصدر السابق، ج. 3، ص. 142.

346 - المصدر السابق، ج. 3، ص. 127.

347 - المصدر السابق، ج. 3، ص. 432.

صحراء من بلاد الزويلة لا يكاد أحد يصل إليهم وهم سودان مشركون ويزعمون أن هناك قومًا من بني أمية صاروا إليها عند محنتهم ببني العباس وهم على زي العرب وأحوالها، اه من المعجم. قلت وفي بلادنا فوت تور قوم يزعمون أنهم من بني أمية وهم من قبيلة كن ويمكن أن يكونوا من هؤلاء وأن كن من لفظ كانم هذا مصحفًا والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك، وحينئذ فيشترك معهم في هذا الانتساب كل قبيلة جل لاتفاق الفلانيين كلهم على أن أصل كل كن جل لا غير، وحينئذ فيشترك معهم في هذا الانتساب أيضًا قبيلة به وقبيلة بر وقبيلة سه لاتفاق مؤرخي أهل العلم من أهل فوت بأن أبا هؤلاء واحد، ويزعمون أنه عقبه بن نافع القرشي الفهري والله تعالى أعلم.

125 - ذكر بلاد إثيوبيا (الحبشة)

وفي «منجم العمران» للخانجي: إثيوبيا⁽³⁴⁸⁾ اسم لبلاد قديمة من إفريقيا واقعة في جنوبي مصر وقد عمت إثيوبية عند الجغرافيين القدماء كل البلاد الواقعة بين البحر الأحمر والأوقيانوس الأتلنטיكي إلى جنوبي ليبيا ومصر، وأما إثيوبية الأصلية فكانت تعم حكومة مروة التي يظن أنها كانت واقعة في سنار ولما صارت مدينة مروة عاصمة تلك البلاد في أيام الدولة المروية كان يطلق اسم مملكة مروة أحيانًا على عموم بلاد إثيوبية، وكانت ناباتا عاصمة أخرى لهذه البلاد ويظن أن موقعها كان في جوار جبل باريال، والراجح أن فرعًا كبيرًا من النسل الكوشي الذين كانوا على ما يظن يقطنون أراضي الحجاز من بلاد العرب قطعوا البحر الأحمر قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة وأتوا إثيوبية وأراضي ناباتا ومروة التي لا يزال الزنوج يقطنونها، فدعيت تلك البلاد الواقعة [154] على النيل الأعلى ببلاد كوش نسبة للكوشيين المذكورين، وقطن آخرون من الكوشيين يعرفون بالصابئة سواحل إفريقية التي هي أكثر اتجاهها نحو الجنوب المقابلة لأراضي اليمن من بلاد العرب، فاختلط الكوشيون الشماليون حالًا بالزنوج والمصريين فاكتسبوا خصائص في هيئتهم ولغتهم فصلتهم عن إخوانهم الكوشيين الساحليين، إلى أن قال بعد كلام طويل، بعد ذلك كان المصريون يقومون في كل سنة تقريبًا بغارات على بلاد إثيوبية ويأسرون ألوفاً من أهاليها من كل سن ذكورًا وإناثًا ويستعبدونهم في بلادهم وذلك أشبه بتجارة الأرقاء، إلخ «منجم العمران».

348 - انظر هامش رقم (45)، ص. 81.

126 - ذكر ولاية فزان

وفي «معجم البلدان»: فزان⁽³⁴⁹⁾ ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب وهو في الإقليم الأول، قيل سميت بفزان بن حام بن نوح عليه السلام، بها نخل كثير وتمر كثير ومدينتها زويلة السودان والغالب على ألوان أهلها السواد، وقد ذكرهم جرير في شعر له بقوله:

قَفَرًا تُشَابِهُ أَجَالُ النُّعَامِ بِهِ
عِيدًا تَلَاقَتْ بِهِ فِزَانُ وَالنُّوْبُ، هـ

127 - ذكر جزيرة مارتينيك

وفي «منجم العمران»: مارتينك⁽³⁵⁰⁾ جزيرة واسعة من مستعمرات فرنسا ببحار أمريكا عدد سكانها 200000 نفس من البيض والسود، وهي جيدة التربة خصبة لطيفة الهواء ومركزها مدينة فوردفرانس وأشهر مدنها مدينة سان بيير وهي غاية في الظرف عدد سكانها نحو 45 ألف نسمة مرفأها جيد جدًا، اهـ من المنجم.

128 - ذكر مدينة أدماوا

وفي «منجم العمران» للسيد أمين الخانجي: أدماوا مدينة من أجمل البلاد الواقعة في داخلية بلاد السودان من إفريقيا الوسطى وقصبتها بولا أو يولا وهي مدينة تحتوي على 12 ألفاً من السكان يقيم فيها حاكم أدماوا وهو خاضع لسلطان سقطو وهي مملكة إسلامية ذات تبعة أكثرها وثنية من أمم مختلفة فتحها في القرن الماضي قائد شجاع من رؤساء الفلاتة يقال له أداما أو أدما فسميت باسمه وكان حاكمها سنة 1268 هجرية⁽³⁵¹⁾ ابنه، والأهالي في

349 - معجم البلدان، ج. 4، ص. 260.

350 - جزيرة المارتينيك (La Martinique) إحدى جزر أرخبيل الأنثيل (Antilles)، تتميز بتضاريسها الجبلية البركانية وتعرضها للأعاصير المدارية والهزات الزلزالية العنيفة والمتكررة، مثل زلزال جبل بيليه (1902م) المدمر. تقدر مساحتها بـ 1105 كلم مربع، ويقوم اقتصادها على زراعة قصب السكر والموز وإنتاج المطاط وشراب الروم. اكتشفها كولمبوس (1502 م)، واستولى عليها الفرنسيون (1635 م) واتخذوا مدينة فوردفرانس (Fort-de-France) عاصمة لها. يتألف سكان المارتينيك من جماعات من الزنوج والهنود الحمر وخليط من المهجنين بفعل اختلاط العنصر الأوربي بالسكان المحليين، ويقدر عددهم حالياً بأكثر من مليون نسمة.

351 - سنة 1268 هـ توافق سنة 1851 م.

تلك البلاد دأبهم الحروب وشن الغارات، أما البلاد الواقعة في الجهة الشمالية من نهر بنوي فهي مستقلة كل الاستقلال وأهاليها وثنون [155] وهي من أجمل بلاد إفريقية الوسطى تكثر فيها الأنهار وهي بالإجمال مسطحة ترتفع تدريجاً إلى جهة الجنوب حتى يبلغ ارتفاعها 1400 قدم، يتخللها جملة جبال أكبرها جبل أتلنتيك ارتفاعه 2000 قدم ومحيطه نحو أربعين ميلاً، يسكنه قوم وثنون مستقلون يسودهم سبعة من الشيوخ، ومن مزروعاتهم الحنطة والجوز والقطن والموز، ويوجد عندهم ينابيع حارة ويكثر عندهم الفيل من اللون الأسود والأشهب والأصفر، إلى أن قال ويوجد عندهم نوع من الثيران لا يبلغ ارتفاعه ثلاثة أقدام أشهب اللون يسمونه موتور، وحديد بلادهم أحسن أنواع الحديد ونقودهم قداد منسوجة من القطن يسمونها لبي، وللصابون قيمة عظيمة عندهم، والمسلمون منهم يلبسون ملابس جيدة ونظيفة، وأما الوثنيون فيفضلون العري إلا قدة من الجلد مشدودة على القبل والدبر، وحلي نسائهم صحيفة معدنية رقيقة ذات رأس محدد تعلقها في الشفة السفلى وليس للخضاب وجود عندهن ولونهن الحمرة الضاربة للصفرة، والرّقية متسعة عندهم حتى ربما كان ملك منهم ألف عبد يستخدمونهم في الفلاحة والزراعة، وحاكم تلك البلاد يأخذ سنوياً جزية 4 آلاف عبد عدا الخيل والمواشي، انتهى من «منجم العمران» للسيد محمد أمين الخانجي الذي تم كتابة المنجم هذا في رمضان من عام 1324 من الهجرة.⁽³⁵²⁾

129 - حول أسماء الشهور الإفرنجية وبعض مصطلحات قياس المسافات

قلت وحيث ورد فيما كتبت ذكر أذار وتموز ونحوهما من الشهور السريانية فأرتبها لك من أول السنة السريانية إلى آخرها مع تعبيرها، فأقول أول سنتهم تشرين الأول ثم تشرين الثاني ثم كانون الأول ثم كانون الآخر ثم شباط ثم أذار ثم نيسان ثم أيار ثم حزيران ثم تموز ثم آب ثم أيلول، وتفسيرها في الرومية على هذا الترتيب المتقدم أن تقول أكتوبر ثم نونبر ثم دجنبر ثم يناير ثم فبراير ثم مارس ثم أبريل ثم مايو ثم يونيو ثم يوليو ثم أغسطس ثم ستنبر، وعدة أيام السنة السريانية مثل أيام السنة الرومية، اه، ومنهم يعجم دال أذار ومنهم من يهمله والله تعالى أعلم. وأما كيلومتر فهو عبارة [156] عن ألف متر أي ألف

352 - سنة 1324 هـ توافق سنة 1906 م.

وثلاثمائة وخمسين ذراعاً وكل خمسة آلاف متر عند علماء الجغرافية مساحة ساعة والمرحلة نحو عشر ساعات كناية عن المسافة التي يقطعها المسافر، وفي تكملة «فاكهة الألباب في تاريخ الأحقاب» للخوري بطرس الشامي الماروني الدنبتاوي (...) كما في «منجم العمران» للخانجي رضي الله عنه والله تعالى أعلم، والميل 1800 ذراع كناية عن 4280 قدماً كما في «فاكهة الألباب في تاريخ الأحقاب»، وأما مليون فهو ألف ألف لا غير،⁽³⁵³⁾ وأما الواحات ففي «معجم البلدان»: الواحات واحدها واح على غير قياس لا أعرف معناها وما أظنها إلا قبضية، إلخ.⁽³⁵⁴⁾ فلنرجع إلى ما كنا بصددته ونشرع الآن إن شاء الله تعالى:

130 - أصل سلاطين ماسينا وقصة خروج مغن بن سادي منها واستقراره بأرض باغن فاري

[157] في تاريخ ماسن، ونقول وفي «تاريخ السودان»⁽³⁵⁵⁾ أن أصل سلاطين ماسينا من كم وهو اسم موضع في أرض قياك يقال له أيضاً تُغ وترمس، فكان فيه سلطان يقال له جاجي بن سادي وله شقيقان مغن ويك، فمات يك عن زوجة فأراد السلطان جاجي أن يتزوجها فامتنعت وهي لا تريد إلا مغن فهو لا يريد لها ولا يقدر عليه خوفاً من أخيه السلطان، فبقي الناس يتحدثون بها حتى أن يوماً واحداً أتى عليها مغن يلومها في ذلك ويقول لها كيف تمتنع من زواج السلطان ومن يقدر عليه غيره وكيف بأولادنا الذين معك وقلبها حتى أعياء فلم تقبل، فلما رآه النمامون وقت خروجه من دارها قالوا للسلطان أليس الذي قلناه لك عن مغن حقاً وقد رأيناه الساعة يخرج من دار المرأة، فجاء يسلم عليه فلما امتثل بين يديه قال له بارك الله فيك هذا الذي تشتغل به هو الفعل وأريد زواج امرأة وأنت تفسد رأسها علي، فغلظ له في الكلام وقبح، خرج مغن وهو غضبان فركب فرسه ورمى وجهه للغيبة وتبعه أربعة فرسان أو خمسة وطائفة من الماشين حتى غابت عليهم الشمس [158] نزلوا وأوقدوا النار

353 - يعرض المؤلف إلى التعريف بمقاييس الطول والمساحة اعتماداً على الكتب التي توافرت لديه وهي «فاكهة الأحباب في تاريخ الأحقاب» لبطرس الشامي الماروني، و«منجم العمران» للخانجي، وقد حرص المؤلف على تسجيلها وذكر مصادرها لكونها غير متعارف عليها وغير شائعة الاستعمال وحديثة العهد على ذوي الثقافة التقليدية، راجع هامش رقم (114)، ص. 122.

354 - معجم البلدان، ج. 5، ص. 341. ويعقب المؤلف على ما اقتبسه من معجم البلدان اعتماداً على ما ورد في الكتاب المدرسي والدرس التام في التاريخ العام، بقوله: «الواحات أي أراضي خصبة ينبع فيها بعض عيون من الماء فتزرع أرضها ويسكنها الناس. قلت أظنها تراب لا جبال ولا رمال والله تعالى أعلم، انتهى.

355 - تاريخ السودان، ص. 184 - 186.

فإذا الضَّالُّونَ من البقر وقعوا عليهم وقبضوا واحداً منهم وذبحوه وتعيشوا به، فلما أصبح الصبح ساروا في مسيرهم وساقوا البقرات معهم حتى أتوا ربوة تسمى ماسينا وهي في أرض باغن فاري، فوجدوا فيها الصنهاجيين أولي الضفائر وهي مسكنهم فسكنوا معهم حتى لحقهم فيها ما تركوا وراءهم من عيالهم، ثم ذهب إلى باغن فاري فوقف عليه وسلم وأخبره بقصته وبما يريد فرحب به وأكرمه وأمره أن يرتع أينما أحب في أرضه ثم جعله سلطاناً على قومه الذين معه وجعل الفلانيون يأتونه ويسكنون معه من قبيلته ومن قبيلة سنقر وهم يومئذ يرتعون ما بين ساحل البحر وميم، ثم تفرع منه أولاد الأكبر منهم اسمه بهم مغن وعلي مغن ودنب مغن وكرن مغن وهارند مغن، هؤلاء خمسة رجال شقائق أمهم دم بنت يدل، ثم يَلُلُ مغن وحده من زوجة أخرى، ثم حمد بند وسنب شقيقان.

131 - ذكر خلفاء السلطان مغن بن سادي

ولما توفي سلطان مغن بن سادي خلفه في السلطنة ولده الأكبر بُهُمُ فتزوج امرأة تسمى يدنكي فولد منها ناكب يدنكي، ثم تزوج امرأة أخرى أيضاً تسمى كف فولد منها كانت علي ومنه تنسل ورارد علي، ثم تزوج امرأة أخرى أيضاً تسمى تد فولد فولد منها حمدتد وإليها ينتسب ورتد، ولما توفي سلطان بهم مغن خلفه في السلطنة أخوه علي مغن وإليه ينتسب ورعلي، ولم يتول السلطنة غيرهما من أولاد مغن الذكور، ولما توفي علي مغن [159] خلفه ابن أخيه كانت بن بهم، فتزوج امرأة من قبيلة سنقر تسمى درام سافو فولد منها جاجي كانت وأنبيا كانت، ثم تزوج امرأة أخرى تسمى بنك فولد منها مد كانت وحده وإليه ينتسب ورُمك، أما جاجي كانت فتزوج بُنْب حمدتد فولد منها سود جاجي وتفرع منه أولاد منهم ورُبك ورُدب ومنه تنسل الفقيه أحمد بير الماسني، ولما توفي كانت خلفه في السلطنة أخوه علي فولد دنب علي وجنك علي وشم علي، ولما توفي علي خلفه في السلطنة أنبيا كانت وهو الذي انتقل من ماسينا إلى جنبل في مدة سلطان الأمير أسكيا الحاج محمد، ولبت في السلطنة ثلاثين سنة في ماسينا وعشر سنين في جنبل، خلفه في السلطنة ابن أخيه «سود بن جاجي كانت» فمكث في السلطنة عشر سنين فتزوج بيكن ابنة أنبيا فولد منها إل سود وحمد فلاني، ولما توفي سود اختلف ابنه إل وعمه حمد سر ولد أنبيا وتنازعا على السلطنة، إلى أن قال في

«تاريخ السودان»:⁽³⁵⁶⁾ أما هاهارند مغن فمغه تنسل ورير، ولما امتنع حلة أنبيا من أتباع حمد فلأني رجع حمد سر عليها سلطان، فاستقرت السلطنة فيها إلى هلم جر كما استقرت في حلة بوب إل، فصارت سلطنة ماسينة مقسمة بين أربع حالات، حلة أنبيا وحلة بوب إل وحلة مك كانت وحلة أرد علي مغن، انتهى المراد من «تاريخ السودان» ببعض حذف واختصار. وفي «تاريخ السودان» أيضًا⁽³⁵⁷⁾ أن أصل ماسينا تشيت استطراد.

132 - بعض أخبار أهل ماسينا ونزول الشيخ أحمد حمد لب نكم وقصته مع فلان ماسينا وتأسيسه مدينة حمد الله

[160] وفي «تاريخ السودان» أيضًا⁽³⁵⁸⁾ أن الأمير أسكيا داوود غزا إلى تغ اسم موضع في أرض باغن ويقال له ترمسي وكنم وحارب فيه فنو نك جاجي تمانى وفيه أتى بالقينين [القيون] والقينات [القيان] كثيرات المسماة مابي، وجعل لهم في كاغ، انتهى المراد منه. ولعل مابي عندهم مابب عندنا والله أعلم. قيل أن أهل ماسينا قبل ارتحالهم إليها كانوا كالبياضين في كثرة الرحيل بالمواشي وعدم السكنى في موضع واحد، وكذلك لما صاروا في ماسينا يرتحلون بالمواشي ولا يسكنون في موضع واحد وإنما كانوا يضفرون رؤوسهم ويشربون الخمر، ووجدوا في ماسينا قبيلتين سلب ولقبهم كل معروفين بكثرة البقر والسماكين وسألوهم عن ما يضر فعله في ماسينا وما ينفع ويسعد فاعله بأن قالوا لهم كون سوط ماسن، فقال لهم سلب سوط ماسينا ترك الإضرار بالسماكين وترك قطع الأشجار المسماة ساياج التي واحدها ساياو، فسكنوا وامتثلوا الأمر ولم ينتهكوا النهي إلى أن جاء الشيخ أحمد حمد لب⁽³⁵⁹⁾ من كمبل وسكن في نكم من بلاد بسبر في برك ومعه تلاميذه وعبيده يطلبون الصدقة ويصيدون الحيتان، فإذا وجدوا حوتة كبيرة بيضاء يغصبها من أيديهم أرباب الجاه من فلان ماسينا ويشتكون ذلك إلى الشيخ فيأمرهم بالصبر والاحتساب، وبينما تلميذ للشيخ اسمه عبد الله يطلب الصدقة في يوم قيام سوق قرية اسمها سمي وهي الآن خربة وقد حضر فيها ابن أرد من أردات ماسينا ومعه جماعته وهم في لهو وشرب خمر، فجاء التلميذ يطلب الصدقة فقام ابن أرد هذا فضربه وطرده فقال له لا ترجع إلى هذا

356 - المصدر السابق، ص. 189.

357 - المصدر السابق، ص. 102.

358 - المصدر السابق، ص. 102.

359 - أحمد لب: يقصد به أحمد لوبو، انظر هامش رقم (85)، ص. 108.

الموضع بعد هذا أبداً، فرجع إلى شيخه محروماً مضروباً فأمره شيخه بالصبر والاحتساب، ثم في يوم من أيام سوق تلك القرية جاء التلميذ أيضاً [161] يطلب الصدقة ووافق ذلك أيضاً حضور ذلك الابن لأرد ماسينا فرأه ابن أرد فقام إليه أيضاً فضربه وطرده وقال له إن رأيتك الثالثة هنا قتلتك، فهرع التلميذ إلى شيخه يبكي فسأله عن موجب بكائه فقال أن ابن أرد الذي ضربني في ذلك النهار ضربني اليوم أيضاً وقال لي إن رأني بعد اليوم قتلتني، فقال الشيخ هل تقدر أنت على قتله فقال نعم إن أمرتني بذلك فقال قد أمرتك بذلك إن صال عليك بعد اليوم، ثم اتفق قيام سوق تلك القرية في يوم فذهب التلميذ إليها ومعه حديدة رمح جعلها تحت إبطه وهو يطلب الصدقة إلى أن رآه ابن أرد المذكور فقام إليه أيضاً يريد أخذه ليضرب إلى أن يموت فلما أخذه طعنه بالرمح الذي كان معه تحت إبطه حتى دخلت الحديدة كلها في صدره فمات وهرب التلميذ مختفياً في اختلاط الناس راجعاً إلى شيخه فأخبره بالواقع وقال لا بأس، ثم إنهم وقعوا على قرية الشيخ فقام إليهم عبيده وتلاميذه فهزموهم بإذن الله تعالى، وكان ذلك إبان دخول سيل فحال بينهم وبين الشيخ فصبروا إلى أن غاض السيل فجاؤوا إليه بجيشهم فهزمهم الشيخ بإذن الله تعالى أيضاً، ثم إنهم انقادوا إليه وطأوه وباعوه، ثم أمرهم الشيخ بالسكنى وترك الرحيل وأمر نساءهم بالاحتجاب، وكل من ليس له صداق لامرأة يعطيه الصداق من السماكين، ومن أراد جارية يتسرى بها يعطيه الجارية من بنات السماكين أيضاً، هذا كله بشرط عدم البيع لسماكي أو سماكية، وأمر بقطع الأشجار ساياج التي نهى عنه سلب ثم أمره أن يرتحل من برك إلى موضع يقربه السيل ولا يدخله، فبنى مدينة حمد الله فسكن فيها [162] إلى أن توفي رحمه الله تعالى ولم يخرج غازياً قط إنما يرسل الجيوش فقط إلى من لم يطعه من الكفار ومدة ملكه 29 سنة، ثم خلفه ابنه أحمد الشيخ ومدة ملكه 8 سنين، ثم لما مات خلفه ابنه أحمد (...) ومدة ملكه 9 سنين.

133 - نهاية حكم الشيخ عمر كنته

فجاء الشيخ الحاج عمر كنته⁽³⁶⁰⁾ عماد موبت وملك ماسينا سنتين، ثم اجتمع أهل ماسينا والكنتيون فحاربوه عند حمد الله تسعة أشهر وثلاثة أيام،⁽³⁶¹⁾ فخرج منها يوم الأربعاء هلال رمضان عام 1280 إلى الجبل الذي مات فيه واسمه دكمبر فوصل إليه عشية

360 - الحاج عمر، انظر هامش رقم (84)، ص. 107.

361 - تعليق المؤلف: وقيل ثلاثة أشهر.

الجمعة من الشهر المذكور إلى أن آل أمره بأن رمى نفسه في غار⁽³⁶²⁾ ذلك الجبل هو ومن تابعه في فعله ذلك خوفاً من الموت في الذل والهوان. وبين دكمبر وحمد الله مسيرة يومين كما قيل والله أعلم.⁽³⁶³⁾ وقيل إن الشيخ لما دخل الغار ومن معه أوقدوا عليهم البارود فماتوا جميعاً والله تعالى أعلم. وكان الشيخ قد أرسل ابن أخيه تجان بن ألفا أحمد في مدة محاربتهم له عند حمد الله ليأتيه بجنود تغيثه عليهم فرجع في غروب شمس ذلك اليوم أي يوم موته مع سبعة جيوش من أرض هاير وغيرها ومع كل جيش أميره منهم سندسن أمير هاب كلهم وهم أهل أرض هاير وهي أوسع من فوت تور كما قيل، ومنهم الكسوج الساكن عند دوكمب قرية في أرض هاير، ومنهم أمير بور من هاير أيضاً، ومنهم دمب أمير بنجكر، ومنهم كوكن أمير أرض كان، ومنهم أمير داو وهي قرية من الفلآن، ومنهم بكار القال أمير فتوب وهو فل بهاج، فهزمهم تجان في تلك الليلة ورجع [163] الكنتيون إلى كندك كلاج، وفي غده هزم بالب أيضاً وطرده إلى برك ثم أقام في الملك عند بنجكر 24 (سنة) فمات عندها وهو ابن 48 سنة.

134 - نبذة عمّن تداولوا الحكم بعد الشيخ الحاج عمر

وخلفه في السلطنة سعيد حبي بن أخي الشيخ الحاج عمر الشقيق لأن أباه حبي شقيق للشيخ وكذا ألفا أحمد والد تجان المذكور، فأقام في الملك ثلاثة أشهر ثم مات وخلفه منير بن الشيخ عمر في الملك ثلاث سنين فقاتل الكنتيين في هذه المدة وقتل أميرهم عابدين بن الشيخ سيدي البكاي عند موضع يقال له مر، فحين تكميله ثلاث سنين في ملكه ماسينا أتاه الأمير أحمد بن الشيخ الحاج عمر⁽³⁶⁴⁾ منهزماً من جور طرده الفرنسيين منها، فعزل منير عن الملك فأقام الأمير

362 - تعليق المؤلف: وهو بعيد الغور والله تعالى أعلم.

363 - تعليق المؤلف: وقيل بينهما ثلاثة أميال لا غير.

364 - أحمد بن الحاج عمر المعروف بأحمدو بورنو أو أحمدو شيخو (ت. 1316 هـ/ 1898 م) وهو الابن الأكبر للحاج عمر الفوتي، شارك أباه في حركة الجهاد وتولى شؤون الحكم عندما استولى والده على ماسينا، وبعد وفاة والده الحاج عمر (1864 م) تولى حكم دولة التكرور (التوكولور) في بورنيو وعمل جاهداً على المحافظة على وحدة دولته من عاصمته سيغو (Ségou)، وأصبح خليفة على اتباع الطريقة التجانية واتخذ لقب أمير المؤمنين الذي نازعه فيه إخوته وأفراد من أسرته وبعض التجانيين. توترت علاقته مع الفرنسيين بسبب توسعهم في الأقاليم الخاضعة له منذ 1877 م، وعندما تمكنوا من الاستيلاء عليها التجأ مع ابنه المدني إلى سوكوتو (1311 هـ/ 1893 م) التي أقام بها حتى وفاته.

يرجع النزاع والتنافس بين أحمد بن الحاج عمر الفوتي وإخوته وأبناء عمه في جانب مهم منها إلى كون أمه

أحمد هناك سنين فجاء جيش الفرنسيين⁽³⁶⁵⁾ أيضاً ومعهم عاقب أخوه فاقتتلوا عند كركر، فانهزم الأمير أحمد وخرج مع جيشه مشرقاً يحارب كل من يمر بهم إلى أن وصل إلى هوس فمات عند قرية من قرأها اسمها ميكنكي، وخلفه أخوه بشير فمر بالجيش إلى أن اجتمع بإنكليز وبعض

فاطمة بنت أحمد بللو الداعية الإصلاحية بسوكوتو والتي فضلت البقاء بموطنها مع ابنها وكانت منافسة لأم إخوته الآخرين وهي عائشة التي كانت تنقم على ضررتها وغرست لدى أبنائها كره أخيهم لأبيهم وهو أحمد بن فاطمة الذي خلف أباه في إمارة الجهاد. وتتمثل الصعوبات التي واجهها أحمد بن الحاج عمر مع أفراد عائلته في عدم اعتراف ابن عمه التجاني حاكم ماسينا به، ومنازعة إخوته له في خلافته لأبيه الحاج عمر، خاصة المتمركزين منهم في الأقاليم البعيدة عن مركز السلطة (سيغو) بإقليم دانغراي الذي كان يحكمه أخوه حبيبو سنة 1861 م والذي وجد المساندة من إخوته الآخرين المختار وداعي ومنيرو له عند دخوله في نزاع مع حاكم نيورو ألفا مصطفى منذ عهد الحاج عمر (وقد كان الحاج عمر أثناء حركته الجهادية قد عين ألفا مصطفى حاكماً على كونيياكري عام 1276 هـ/1859 م). هذا وتمكن أحمد بن الحاج عمر من الحد من النزاع بتعيين أقيو على نيورو (1873 م)، وإرغام حبيبو والمختار على الخروج من دانغراي ووضعهما في السجن بالعاصمة سيغو (1876 م)، وتعيين أخيه بسير حاكماً على كونيياكري وأخيه الآخر مونتاقا حاكماً على نيورو الذي لم يتردد هو الآخر في رفض سلطة أخيه أحمد. وقد مكنت هذه النزاعات والثورات التي قام بها إخوة أحمد مكنت الفرنسيين من أن يتدخلوا في شؤون دولته تحت غطاء إمداده بالسلاح والذخيرة وتقديم العون للبمبارا، فساعدوا السيراكوليين على رفض سلطته والخروج عن طاعته وشجعوا شعب البمبارا على التخلص من هيمنة التكرور (التكولور) (1870-1872 م) الذين كانوا يشكلون العنصر الرئيسي للدولة التي كانت تقوم على فكرة مناصرة الطريقة التجانية وعلى مواجهة التدخل الفرنسي ونشر الإسلام في أوساط الوثنيين.

365 - فيما يتعلق بالتوسع الفرنسي في السودان الغربي فإن الوجود الفرنسي الذي كان يكتسي طابعاً تجارياً حتى النصف الثاني من القرن السابع عشر - إذ كان التجار الفرنسيون يترددون على المراكز الساحلية لمبادلة سلعهم بالمنتجات المحلية - أخذ شكل هيمنة ونفوذ سياسي، وتحول على يد الحاكم العام على السودان لويس فيديرب (1818) (Louis Faidherbe-1889) إلى مشروع استعماري توسعي اعتمد على بناء وتحصين القواعد العسكرية مثل حصن بودور (250) (Fort Podor كلم عن سان لويس)، وعلى شن الحملات في الأقاليم الداخلية وإرغام السكان على الخضوع بتجريد الحملات العسكرية، وعقد اتفاقيات سلم وصداقة مع الرؤساء المحليين تحت الترغيب والتهديد في الأربعينات من القرن التاسع عشر، وتمكن من فرض سلطته بإخضاع القبائل الموريتانية بنواحي سان ليو (1854-1858)، فاضطر التارزة والبراكنة إلى التحول إلى الضفة اليمنى لنهر السنغال؛ وأثناء ذلك توسع في الداخل وأنشأ حصن مدينة (1855) (Médine) (على بعد 150 كلم من باكل) عند نهاية الملاحة البحرية لنهر السنغال؛ وجردت حملات عسكرية ضد التكرور (1860-1864) التي تصدى لها أحمد بن الحاج عمر الذي حاصر الفرنسيين في سيغو (Ségou) (فبراير 1864)؛ بعدها توقف التوسع الفرنسي في السودان الغربي نتيجة هزيمة فرنسا في الحرب السبعينية (1870). ولم تعتمد سياسة الاحتلال الشامل إلا مع مطلع الثمانينات عندما استولت القوات الفرنسية على كيتا (1881) وباماكو (1883) وتومبوكتو (1893) وواغادوغو (1896)، ولم يتوقف الاندفاع الفرنسي في أقاليم السودان إلا عندما اصطدم بالنفوذ الإنكليزي بوادي النيل وكادت حادثة فاشودة (19 سبتمبر 1898) أن تتحول إلى نزاع دولي لولا عقد اتفاقية 1899 التي مهدت للوافق الفرنسي الإنكليزي (1904). هذا وقد عرف التوسع الفرنسي في السودان الغربي ثلاث مراحل متميزة: الأولى (1878-1888) وصل فيها التوسع الفرنسي إلى أعالي نهري السنغال والنيجر وتمكن فيها من تحطيم قوة التكرور؛ والثانية (1888-1895) استكمل فيها الفرنسيون سيطرتهم على الأقاليم الداخلية بتحطيم ممالك أحمدو وساموري وبلاستيلاء على تومبوكتو؛ والثالثة (1895-1899) استولوا فيها على منحني نهر النيجر وربطوا السودان الغربي بالمستعمرات الفرنسية بساحل العاج والداهومي.

من ذلك الجيش وصلوا إلى مكة والمدينة شرفهما الله تعالى، ورئيسهم الشيخ العلامة هاشمي بن البا أحمد أخو تجان المذكور وعمر الشيخ عمر سبعون سنة لأنه ابتداء القتال وهو ابن 48 سنة وأقام فيه 12 ثم مات في الجبل دكمبر وحضر أربعاً وسبعين حرباً وعمر ابنه الأمير أحمد 64 لأنه استخلف في مدكي وهو ابن 24 وأقام في الملك 41 وعمر تجان 48 لأنه استخلف وهو ابن 24 وأقام في الملك مثل ذلك وقاتل 324 قتالاً حضر منها 24 وعمر عاقب بن الشيخ الحاج عمر 63 سنة، ومدكي قرية في أرض بلار [164] استخلف الشيخ ابنه أحمد عندها بعدما حاربوها وهزموها وقتلوا أميرها اسمه كتل، ثم حاربوا قرية كن وقتلوا أميرها اسمه بنابج، ثم حاربوا قرية دمف وقتلوا أميرها اسمه دفل، ثم حاربوا جابل وقتلوا أميرها اسمه بنتا، ثم حاربوا ويتيل فوجدوا فيها ستين ألف مقاتل منهم تسعة آلاف قناصون وسبعون رامياً بالقوس فهزموهم بإذن الله تعالى، ثم حاربوا سنس فجاءهم عندها أهل ماسينا وأهل ساغو وقتلوا من جيش الشيخ 45 رجلاً ثم هزمهم الشيخ في غده فقتل أمير جيش ماسينا أحمد حم برك، فرجع الشيخ إلى ساغو فوجد عندها عل فهزمه وأخرجه منها فخرج هارباً إلى ماسن، ثم أقام الشيخ في ساغو قليلاً مثل عشرة أيام فجاءه بالب بجيش عرمرم فأعرض الشيخ عن مقاتلته 14 يوماً ثم خرج إليه فهزمه، ثم استخلف ابنه علي ساغو وخرج إلى ماسينا إلى آخر قصته الواقعة بينه وبين أهل ماسن.

135 - الشيخ أحمد حمدلب، نسبه وبعض أخباره

واعلم أن الشيخ أحمد حمدلب رضي الله عنه ابن عم لساري سليمان بال في فوت تور كما زعم بعضهم، وهم من بكارناب من قبائل الفلآن عندنا وعند أهل ماسينا من قبيلة سنقر، وعنى سنقر بر، وساري سليمان بال من بكار براهيم والشيخ أحمد من عثمان براهيم، وقيل أنه الذي هاجر على ماسينا وسكن في بلد يقال له فتوب، فتعلم هنالك العلم حتى مهر وبهر، فهو والد بوب عثمان والد حمد بوب وهو حمدلب عيش وهو والد الشيخ أحمد حمدلب، وللشيخ أحمد حمدلب أخ اسمه بوبكر حمدلب وهو أكبر منه سنّاً وله ابن يقال له بالب بوبكر وهو المجاهد مع عمه الشيخ [165] أحمد حمدلب في ماسينا وعاش إلى زمان التجان، وسنذكر نسب ساري سليمان بال إلى جدهم براهيم هذا عند تاريخ المأم عبدل الفوتي رضي الله عنهما إن شاء الله تعالى. ومن أذكار الشيخ أحمد حمدلب المعظمة عنده صلاة الفجر وقد قيل أنه كان يلزمها كل ليلة أربعة آلاف وأربع مائة وأربعين (4444)،

وقيل إنه كان لا ينام الليل كما قيل ذلك عن زوجته أح عند موته رضي الله تعالى عنه، وهي عنده كصلاة الفاتح عند التجانية⁽³⁶⁶⁾ والله تعالى أعلم، ثم أنه غير لقبه إلى سيسي لا أدري هل ذلك كان لقباً لشيخه فاختره لنفسه لشدة محبته لشيخه واعتقاده فيه وتعظيمه له وكمال انتسابه إليه وذلك ظني أم لا والله تعالى أعلم، فصار كل عالم وكل قارئ لا لقب له في ماسينا إلا سيسي فقط إلى يومنا هذا. وقد بشر السيوطي بوجود هذا الشيخ في ماسينا قبل وجوده كما في «التاريخ الفتاش»⁽³⁶⁷⁾ لسيدي محمود كعت الكرمني داراً التنبكتي مسكناً الوعكري أصلاً عند ذكر حج سيدي الأمير أسكيا الحاج محمد قال: (368)

136 - لقاء الحاج محمد أسكيا في مصر بالشيخ عبد الرحمن السيوطي وتبشيريه بظهور رجل صالح عامل من علماء سنقر

ثم تهيأ أسكيا الحاج محمد للرجوع فلما وصل مصر وفد هناك الشيخ عبد الرحمن السيوطي فسأله أسكيا عن الخلفاء الذين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم بالمدينة واثنان بمصر وواحد بالشام واثنان بالعراق وقد مضى هؤلاء كلهم وبقي اثنان بأرض التكرور أنت أحدهما ويأتي بعدك الثاني، إلى أن قال ثم سأل الشيخ أيضاً هل يخرج من صلبه من يقيم الدين ويصلح أمره، فقال له الشيخ لا ولكن يأتي رجل صالح عالم تابع السنة اسمه أحمد يظهر أمره في بعض جزائر سبر ماسينا ولكن من قبيلة علماء سنقر وهو الذي يرثك في الخلافة والعدالة [166] والصلاح والجود والتقوى والزهد والنصرة ويكون كثير التبسم والسنة دائم التحرك في جلوسه ويسبقك بكونه متبحراً في العلوم وأنت لا تعلم إلا أحكام الصلاة والزكاة والاعتقادات وهو آخر الخلفاء المذكورين، ثم سأل أسكي الشيخ هل هذا الخليفة يجد الدين فيجده أو يجده خامداً فيوقده، فقال له الشيخ بل يجد الدين

366 - صلاة الفاتح: هي الذكر الذي أخذ به المنتسبون إلى الطريقة التجانية، وصيغتها حسبما وردت في «جواهر المعاني وبلوغ الأمانى في فيض سيدي أبي العباس التجاني» لأبي حرازم بن العدلي الفاسي: «اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق، الهادي إلى صراطك المستقيم وعلى حق قدره ومقداره»، وقد أثارت جدلاً لدى الفقهاء لادعاء بعض المتحمسين للطريقة من العوام بأنها أفضل من تلاوة القرآن ستة آلاف مرة، وأنها من كلام الله القديم، وأن من لم يعتقد فيها لم ينل الثواب.

367 - تاريخ الفتاش، ص. 13.

368 - تعليق المؤلف: ذكر حج أسكيا ولقاؤه السيوطي وبشارته بالشيخ أحمد حمدلب. للتعرف على حج السلطان محمد أسكيا، انظر هامش رقم (138)، ص. 132.

خامدًا فيكون كشرارة الجمر وقعت في يابس الحشيش فينصره الله على جميع الكفار والمخالفين حتى تعم بركته البلاد والآفاق والأقطار فمن رآه وتبعه كان كمن تبع النبي صلى الله عليه وسلم ومن خالفه فكأنما خالف النبي صلى الله عليه وسلم، فتوسط الأولاد في زمانه لكنهم لا يزالون على الجهاد إلى فنائهم، قال الراوي عن شيخه القاضي حبيب فبسبب هذا الرجل المذكور والخليفة المنصور تغلظ شي عال الملعون في قتل قبيلة سنقر وكان يسمع خبره كثيرًا من أفواه الكهان وأنه يخرج على قبيلة سنقر فقتلهم حتى لم يبق منهم إلا طائفة قليلة.

137 - الشيخ عبد الكريم المغلي يطلب من الحاج محمد أسكيا أن يكتب رسالة للخليفة العادل المبشر به

إلى أن قال ثم أمر الشيخ محمد بن عبد الكريم⁽³⁶⁹⁾ أسكي الحاج محمد أن يكتب إلى الخليفة الذي يجيء بعده ويطلب منه الدعاء وقال له أسكي الحاج محمد وهل تبلغ تلك البراوة،⁽³⁷⁰⁾ فقال له الشيخ أرجو أن تبلغ إن شاء الله، فأمر الكاتب علي بن عبد الله أن يكتب براوة ونصها: «هذا كتاب أمير المؤمنين قانع الفجار والكافرين أسكي الحاج محمد بن أبي بكر إلى وارثه المسعد وقائم بأمره المؤيد أمير المؤمنين أحمد المنصور، فالسلام أشهى من كل مشتهى وإكرام أنور من الدر وأبهى يخصك ويعم على كافة من منك وإليك بروح وريحان، فموجبه إليك أيها الأخ البر الصالح إعلامك وتبشيرك بأنك آخر الخلفاء وقاهر الأعداء وهادي السعداء باتفاق العلماء ونحن نطلب منك الدعاء وأن أكون يوم القيامة في كريم زمرك [167] كما نسأل الله تعالى العصمة من فتن الزمان ونرجو من الله أن يجعلنا وإياك في زمرة خير الوري أمين»، فدعا له الشيخ أن يبلغ هذه البراوة بأيما وجه فأمن الحاضرون على دعائه إلى أن قال: قال الفقيه محمود ويعضد قول الإمام ويوافقه ما روي عن الشيخ عبد الرحمن الثعالبي من أنه سيكون آخر الزمان في أرض التكرور خليفتان أحدهما يظهر في آخر القرن التاسع والآخر في أول القرن الثالث عشر ينكرهما أهل عصرهما أشد التنكير وينسبون أفعالهما إلى الظلم والأباطيل، فيقمع الله لهما كل جاهل جحود وكل عالم حسود، يستويان في جميع الأوصاف الحميدة إلا في العلم، يبيض الله في أيديهما الأموال العريضة المخزونة

369 - انظر ترجمة محمد بن عبد الكريم المغيلي، هامش رقم (194)، ص. 166.

370 - هامش رقم (82)، ص. 104.

يصرفانها فيما يرضي الله، هـ. قلت وذلك لأن ظهور سلطنة الحاج أسكيا محمد علي سنفي كان في عام 898 كما في «الفتاش»، وظهور الشيخ أحمد حمدلب على ماسينا كان في عام 1234 تقريباً وظناً وتخميناً. قلت قوله فيما مر: ثم أمر الشيخ محمد بن عبد الكريم أسكيا الحاج محمد أن يكتب على الخليفة الذي يجيء بعده، إلخ، والمراد بالشيخ محمد بن عبد الكريم هذا المغيلي لأنه كان يصاحب الشيخ السيوطي كثيراً والله تعالى أعلم. وفي «الفتاش» أن الأمير أسكيا الحاج محمد حج في العام الثاني بعد تسع مائة 902 رضى الله عنه،⁽³⁷¹⁾ وفيه أيضاً من الفوائد أن ملكي أي صاحب مل كك موسى حين أراد السفر للحج أتى بعض مشائخه يطلب منه أن يختار له يوم الخروج للسفر من الأيام، فقال له أرى أن تنتظر يوم السبت الذي يكون ثاني عشر شهر وأخرج فيه لا تموت حتى ترجع لدارك سالماً إن شاء الله تعالى، ومكث يتربص حصول ذلك في الشهور وينتظره ثم لم تحصل إلا بعد تسعة أشهر وافق ثاني عشره بيوم السبت [168] وخرج بعدما وصل رأس قافلته بتنبكت وهو بداره بمل والسبت الموافق بثاني عشر شهر كان منذ حينئذ يتفاعل به مسافروهم ويمثل به في مسافر رجع بسوء المنقلب فيقال هذا ما خرج بداره سبت خروج ملكي، اهـ المراد منه والحمد لله رب العالمين. قلت وفي رحلة ابن بطوطة⁽³⁷²⁾ أن أهل الهند يختارون للسفر اليوم السابع من الشهر مطلقاً واليوم السابع عشر منه واليوم السابع والعشرين منه أيضاً.

138 - نص جواب الشيخ علي البكاي على دعوة أحمد بن أحمد حمدلب لمبايعته

واعلم أن أحمد بن أحمد بن الشيخ أحمد حمدلب كان قد طلب من الشيخ سيدي البكاي بن الشيخ سيدي الخليفة بن الشيخ سيدي المختار الكنتي⁽³⁷³⁾ أن يبايعه فأبى عن

371 - سنة 902 هـ توافق سنة 1496 م.

372 - تكرر ذكر هذه الأيام في أسفار ابن بطوطة، انظر: رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص ص. 121، 124 و 137.

373 - سيدي البكاي بن الشيخ سيدي الخليفة بن الشيخ سيدي المختار الكنتي: أحمد البكاي الكنتي (ت. 1282 هـ/1865 م): نافس أخاه الشيخ المختار الصغير الكنتي (1826-1842)، واكتسب تأييد بعض قبائل التوارق، فاشركه أخوه (المختار) في سلطته على الزاوية القادرية، وأصبح مشرفاً على قبائل الحوض (الموريتانية)، وعلى تومبوكتو (1270 هـ/1853 م)، فازداد نفوذه وتحرر من نفوذ الشيخ أحمد الثاني حاكم ماسينا، واستقبل الرحالة الألماني هنري بارث (Barth) في مقر إقامته بتومبوكتو (سبتمبر 1853 م)، ونجح في المحافظة على نفوذ زاوية القادرية في النيجر الأوسط (ماسينا وملحقاتها) الذي أصبح مهدداً من جراء توسع الحركة التجانية في حوضي السنغال والنيجر على يد الحاج عمر الفوتي بعد هزيمة أتباع القادرية المتحالقين مع جيش ماسينا في معركة كساكري (أغسطس 1856 م) وبعد أن انفصل عنها بعض الشيوخ وفي وقت اشتد فيه التنافس بين أتباعها من القبائل الصنهاجية الصحراوية والعشائر الحسانية العربية الموريتانية، فتأسست فروع ثانوية

ذلك وأنكر أن يكون جده الشيخ أحمد حمدلب من الأئمة الاثني عشر الذين يأتون بعده صلى الله عليه وسلم، ونص جواب الشيخ سيدي البكاي له رضي الله عنهما: لا أبايعك لأنك لست من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وبقوله لا والله لا أقبل أن تجري علي ولا من معي أحكام مولانا الشريف عبد الرحمن ولا السلطان التركي عبد المجيد، فكيف أقبل أحكام السودانى الفلاني أحمد بن أحمد قد ضللت إذن وما أنا من المهتدين، قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إن نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا،⁽³⁷⁴⁾ وبقوله وأما أنا فلا أرضى بك إلا تلميذاً لي وإلا فصيديقاً لي حياً أو عدواً أجنبياً كيف أفندي بك وقد ذم الكفار من بنبار ابن عمك بالب بذلك فلم ترضه له الكفار فكيف أرضاه أنا لنفسى، إنما أفتدي بولي عالم كامل قطب كأبي وجدي وإلا فلا، وبقوله وأما التزام أحكامك فالنار دونه والعار وشجونه والموت وشئونه ولو كنت الإمام فكيف وأنت أحمد بن أحمد فلا مطمع في هذا مني أما ترى أنكم إلى الآن لم تملكوا غير الفلان في هذا من الزمان ولكن وقاحة منك وسفاهة وقلة مبالاة بما ينتج لك ذلك من كلامي وملامي فأعاملك ببعض خلاف مقصودك فأسكت عنك احتراماً [169] لجدودك وأنشدك ما قال بعض صعاليك العرب:⁽³⁷⁵⁾

عن الزاوية القادرية الأم منها الطريقة الفضلية للشيخ محمد فاضل مقدم الطريقة القادرية في الحوض، والسيدية التي أسسها أهل سيدي من أولاد بري (من الترارة) على يد الشيخ سيدي الكبير وابنه أحمد بزاوية بوتلميت (صاحب الطريقة المريدية).

وأحمدو بامبا (أما دو بامبا) (1267-1346 هـ/1850-1927 م) هو عالم صوفي من منطقة السنغاي، أسس الطريقة المريدية التي لقيت إقبالاً واسعاً بمناطق زراعة الفول السودانى (Arachides) بحوض السنغال، تعرض زعيمها للمضايقة والاضطهاد من السلطات الفرنسية، فألقي القبض عليه ووضع تحت الإقامة الجبرية بالغابون (1895 م)، ثم في جلف بالسنغال (1902-1907 م)، قبل أن يتخذ موقفاً متفهماً للفرنسيين بفعل تأثير أقاربه وأتباعه (1910 م)، فايد انضمام أتباعه للجيش الفرنسي في الحرب العالمية الأولى (1914-1918 م)، فسمح له الفرنسيون بالعودة إلى ديوربال (Diourbel) بالسنغال (1912 م)، ومنحوا له نيشان جوقة الشرف (Légion d'Honneur) الذي رفض تسلمه باعتباره رمزاً مسيحياً.

وتوجد قصيدة نظمت في أحمدو بامبا طبعت منها 25000 نسخة، وناظمها هو الشيخ حمد الله أو حمدو الله (1300-1362 هـ/1882-1943 م) (Hamallah/Hamadoullah) وهو عالم صوفي موريتاني، أسس أحد فروع التجانية، وتعرض للنفي والسجن بسبب موقفه المعادي للفرنسيين، واتهم بتحريض أتباعه المريدين على إحداث الإضرابات، كما قاوم ممثلي التجانية من العائلة العمرية الموالين للسلطات الفرنسية بالسنغال، ففضل العزلة والموت بالمنفى في مونتوصون (Montluçon) بفرنسا.

374 - استشهد من القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 89.

375 - الصحيح أن البيتين لأبي الطيب المتنبي، خاطب فيهما علي بن إبراهيم القنوشي، ويسبق البيتين:

أحق عارف بدمعك ألهم أحدث شيء تهذا بها قدم
وبعدهما بيت: بكل أرض وطنتها أمم تُرعى بعبد كأنها غنم

انظر: إبراهيم العريض، فن المتنبي بعد ألف عام، دار الهوى، بيروت، 1993، ص ص. 133 - 134.

و إنما الناس بالملوك ولا
تفلح عرب ملوكها عجم
إذ لا أدب عندهم ولا حسب
ولا عهد لهم ولا ذمم

ولعمري لا أعلم أمراً من الدنيا يضطرنني على ما طلبت مني إلا أن أعلم إنني لا أدخل الجنة ولا أنجو من النار إلا باتباعك، إلى أن قال فكل شر خير من اتباعك وكل شر في اتباعك إذ تعزل الكبراء وتولي الصغراء وتبعد الفقهاء وتقرب السفهاء وتكبر الأبناء وتصغر الآباء وتعز أولاد البغايا وتذل أولاد المزايا، وكيف أكون في أحكامك ومن فيها يكرهها، وبقوله لا أتبع ولا تجري علي أحكام عجم الألسنة غلف القلوب يدعي المدعي أنه يكلم الله تعالى فلا يكذبونه ويدعي فيهم المدعي أن فيهم المهدي موجود فيصدقونه ويقول القائل إن ثاني عشر الخلفاء من قریش فيهم فيعتقدونه فهم كبنت عشرين لا عقل ولا دين، وأيضاً لو قبلت لنفسي وأعاذني الله من ذلك لأباه الشرع علي، فكيف أفعل ممنوعاً في شرعي مكروهاً إلى طبعي وأيضاً لا يجوز لأحد من أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يبايع من ليس من أمته إلى آخر كلامه، ثم قال والحاصل أن أمر الوفاق منوط بترك أحكامكم وطرح كلامكم ونبذ مرامكم من حلالكم وحرامكم فهموه لإمامكم فإنه لا يفهم غير كلامكم، انتهى المراد من كلامه هنا. قلت وقد دعا أحمد بن أحمد الشيخ الحاج عمر إلى مبايعته أيضاً فأجابه الشيخ بجواب البكاي إلى أن أفضى ذلك إلى وقوع ما وقع بينهما. ومن جواب البكاي أيضاً لأحمد بن أحمد: فإن دعواكم أنكم على بصيرة من دينكم ما دتم على طريقة شيخكم إن كان هو دين الإسلام فغير صحيحة ولا صادقة، كيف تكونون على بصيرة من دين الله وأنتم على سنة بشر غير نبي بل أنتم إذا على غير بصيرة وعلى غير بصر، إلى أن قال وما ادعاها قبلكم قط أحد من بيضان العرب [170] ولا بيضان العجم فضلاً عن السودان، إلى أن قال فكيف يدعيه فلاني بجهله لفلاني من أهله فيسمع بأذن أو يقبل بذهن لا ها الله ما صدق من قال صدق من سمع وأيضاً لا أدعوكم إلى سنة أبوي شيخي فلا تدعوني إلى سنة أبويكم شيخيكم وأيضاً ما أنا ممن يعظم والديه بما يسبهما لفساد تصوره.

و إن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل⁽³⁷⁶⁾

إلى أن قال وأيضاً لا أقول في شيخيك شيئاً ولا أذكرهما بشر ولا خير ولكني أشهد أنكم لستم على سيرتهما إن كانا متبعين للسنة، إلى أن قال فوحق شيخيك ما أنتم على السنة ولو قطعتم لساني وأبعدتم مكاني ثم لا يدعي عندي مدع أنه على السنة إلا عالم بها ولا عالم بها إلا عالم بالكتاب ولا عالم بالكتاب ولا بالسنة في عصرنا هذا، إلى أن قال وأما علم بالكتاب والسنة فوالله فما هو عنكم وما أنتم بأهله ولو كنتم من أهله لجئتموني ولو حبواً على الركب بل لم تطردوني حباً للذهب بل للودع والخشب، فلا عالم في دهرنا لكن الإمام محمد بل بن الشيخ عثمان له ذوق من الكتاب والسنة وله ميل إلى علمهما ووجب له وللشيخ أحمد حظ من الفقه والتصوف ولابنه خليفته الأمير أحمد حظ من الرجولية ثم أنتم أعلم بأنفسكم والإنسان على نفسه بصيرة.

و مهما تكن عند امرئ من خليقة

ولو خالها تخفى عن الناس تعلم⁽³⁷⁷⁾

إلى أن قال فليتكم قطعتم عنكم اللسان بأنكم على سنة صاحب السنة ولو كنتم كاذبين فإنه خبر لكم فإنه لا ضلال إلا أن ينتمي إلى طريقة أب له أو شيخ له خارجة عن طريق الأنبياء وسنتهم، إلى أن قالوا لك [171] إنا على مذهب العالم فلان وهو على السنة فيرضى أحدهم لنفسه أنه على مذهب لا على سنة إلى آخر كلام البكاي. قلت وقد حذف شيء من ما قبل قالوا لك، إلخ، مما لا يتم الكلام بدونه ولعله وإذا سألتهم عن دينهم مثلاً أو عن من ينتمون إليه ونحو ذلك، إلخ. ومن جواب الشيخ الحاج عمر مما يشبه هذا، فإن عامة الناس من الجهلة يتخذون أباهم وأشياخهم حجة على الشرع فيتبعونهم في التحليل والتحريم حتى يبلغوا غاية التقليد المفضي إلى الكفر وعلى هذا ورد تكفير الله تعالى لليهود حيث قال: اتخذوا أجيالهم ورهبانهم أرباباً من دون الله،⁽³⁷⁸⁾

376 - البيت ينسب إلى الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد. أنظر: طرفة بن العبد، الديوان، نشر كريم البستاني، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.، ص. 81.

377 - أنظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر، بيروت، د. ت.، ص. 88. ومما يلاحظ أن المؤلف أورد البيت ببعض الأخطاء والنص الصحيح هو:

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة

378 - استشهد من القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 31.

اه المراد منه. قلت وقوله من بيضان العرب ولا بيضان العجم ولعل مراده ببيضان العجم البربر الذين منهم الطوارق وغيرهم من بيضان العجم وهم كثيرون والله تعالى أعلم. وفي كتاب «تبكية البكاء» للعلامة الشيخ يوركي تلف مختار بن وديعة الله التجاني الماسني التكروري⁽³⁷⁹⁾ ما يومئ بل يصرح بأن الشيخ سيدي البكاي⁽³⁸⁰⁾ كان قد أضمر في نفسه حب التملك لماسينا، ونصه: ثم لا عجب عندي في معاونتك أحمد بن أحمد على بقاء ملكه والحال أنك حاولت نزع الملك عن أبيه، خاطبت في ذلك بعض الفلآن في تلك الناحية وقلت إن آل الشيخ أحمد قد بدلوا وغيروا واستهانوا بحرم العلماء والأولياء واستحلوا أموال المسلمين وتسيروا بسيرة البناير وطلبت مني معاونتك على ذلك مراسلة وأنا في دا فأجبتك بكلام مستور بمسائل نحوية تخوفاً مني من فشو الخبر وإشارة عليك بعدم التمكن وتحامياً عن حوض ليلي وتحاشياً عن إنكاح الثريا سهيلاً، فكتبت إليك هذه العبارات في طيها إشارات: [172] اعلم أن إعراب الكلام عند النحاة مشروط بتركيب الكلمات إن تركبت أعرب فيرفع مستحق الرفع منها وينصب مستحق النصب منها ويخفض مستحق الخفض ويجزم مستحق الجزم منها وأن الألفاظ قبل التركيب موقوفة لا معربة ولا مبنية فوقف ألفاظك قبل تركيبها لا تبنيها ولا تعربها وأن الفعل المضارع الصحيح الآخر مجزوم بالسكون فاجزم أنت فعلك المضارع الصحيح الآخر بالسكون، هذا ما طلبتنا في أحمد بن الشيخ أحمد وليس بأسوأ حالاً من ابنه بل ابنه أسوأ حالاً منه، إلخ «تبكية البكاء».

379 - الشيخ يوركي تلف مختار بن وديعة الله التجاني الماسني التكروري من دعاة الطريقة التجانية له «تبكية البكاء» و«جامع الأنوار في الصلاة على النبي المختار».

380 - تكرر ذكر شيوخ كنفه من أسرة البكاي التي ارتبطت بالطريقة القادرية بالأزواد (ولاتة) وتومبوكتو، وكان لها نفوذ بالصحراء ومختلف أقاليم السودان الغربي، مما يجعل أسماءهم و الأحداث التي ارتبطوا بها واثروا فيها تلتبس على القارئ، وهذا ما يتطلب الإشارة إلى أهم شيوخ أسرة البكاي:

- الشيخ أحمد البكاي بن الشيخ محمد الكنتي (ت. 910 هـ/1504 م): عرف بعلمه وصلاحه، ارتبط بالطريقة القادرية وأسس زاوية كنفه الأم بقصر سي محمد بلحاج بولاتة.

- سيدي الشيخ المختار الكبير الكنتي (ت. 1226 هـ/1811 م): عرف بعلمه وصلاحه وكثرة تأليفه في التفسير والفقه ومغالبة العدو ونصرة العقيدة، وكان يعتبر أن الجهاد الأكبر هو جهاد ترويض النفس وكبحها عن الآثام.

- سيدي الشيخ محمد البكاي القادري بن سيدي الشيخ المختار الكنتي: انظر هامش رقم (560)، ص. 614.

- سيدي البكاي بن الشيخ سيدي الخليفة بن الشيخ سيدي المختار الكنتي: أحمد البكاي الكنتي (ت. 1282 هـ/1865 م): نافس أخاه الشيخ المختار الصغير الكنتي (1826-1842) (انظر ترجمته: هامش رقم (373)، ص. 243).

- سيدي محمد بن الشيخ سيدي الخليفة بن سيدي المختار الكبير المعروف بسيدي المختار الصغير: تزعم القادرية ونافسه أخوه سيدي أحمد البكاي على زعامتها.

139 - قصيدة الشيخ المختار وديعة الله يمدح فيها الشيخ عمر الماسني

ثم اعلم أن مختار بن وديعة الله المعروف بالشيخ يوركي تَلَفَ هذا كان من جملة موارد
الشيخ الحاج عمر الماسني وكان قادرياً ثم تحول تجانياً على يد الشيخ الحاج عمر الفوتي
وله تواليف عديدة مفيدة وله في شيخه هذا قصائد كثيرة وأشعار شهيرة ومن بعضها
قصيدته الكاملة البائية التي مطلعها:

أخيال سلمى أم أميمة جندب
منع الرقباد فسبت مثل معذب
لا ذا ولا ذا بل لذكر مقطب
هاد دليل الحائر المتذبذب
شيخ له همم سمت فسمت به
أراؤه عن كل أدنى مطلب
فيمينه فيها الندى وشماله
فيها الردى للقتل والمتحبيب
ضدان حازهما فحاز لجمعه
إياهما ما نال كل مكوكب
بحر العلوم وإن علاجي مركب
فأعجب لبحر راكب في المركب
شمس الضحى ضاعت ولا كضياؤها
شمس النهار بأرض فوت المغرب

[173]

هنيتمو أيا أهل فوت بكامل
طسب خبير بالدواء مطبيب
شدوا بأيديكم عليه فإنه الكبريت الأحمر عند كل مهذب

لا شك في تخليفه عن شيخنا
ختم الختم ممن كل مقطب
قل للمقصر عن دخول طريقه المثلى خسرت تجارة في المكسب
و لمن أبى لقياه في أيامه
إن المراتب قد شأونك فاطلب

إلى آخرها، وله في شيخه هذا قصائد جيدات غير هذه وقد قتله الماسنيون صبراً في
بعض حروبهم مع تجان في شهر الله ذي الحجة عام 1280هـ. (381)

140 - قصة المرأة الزانية وموقف زوجها من مولودها

وقد بلغني من أخبار ماسينا أن الشيخ أحمد حمدلب وابنه أحمد وابن ابنه أحمد
ماحمد قد أرسل يوماً جيشاً إلى بعض الكفار فتأخر رجوعهم إلى أهاليهم قدر ثلاث
سنين أو أكثر فحملت امرأة أحدهم من زنى عندما قرب قفولهم وكانت النساء في زمنهم
محجوبات، فلما قدم الجيش وخلا زوج المرأة الحبلى من الزنى بها ليلاً قالت له إني قد
ابتليت بعدك بالحمل من غيرك وقد قربت ولادتي فقال ولعله لم يشعر به أحد فقالت لا إلا
الله تعالى، فقال أحسنت فأمسك نفسه عنها إلى أن ولدت في بعض الليالي فحمل الولد
إلى المسجد فوضعه في رحبته ليلاً وكان من عادة الإمام أن يربي مثل هذا الولد من بيت
المال ويؤدبه وإذا كبر يجعله من جملة عسكريه، فلما حضر الإمام وصلوا الصبح والغلام
يبكي نادى من يقوم لي في إرضاع هذا الولد ولمرضعته في كل شهر كذا فابتدر زوج المرأة
وقال أنا فإن لي امرأة ترضعه بلبنها فدعا له بخير وأمره بحمله إلى امرأته فحمله ورده إلى
أمه من غير علم أحد، فسبحان من حسن خلق هذا الزوج ووسع لبه وأكمل مروءته وأصلح
سريرته، فجزى الله [174] الجميع بالعفو والغفران والرحمة والرضوان فإنه تعالى أهل لذلك
ومتفضل على من هنا وهناك.

141 - بعض قبائل فلان ماسينا وما اشتهروا به من صفات

ثم اعلم أن من قبائل فلان ماسينا كب وكمكل وكوتي وبيالرب وسناب وأوررب وجلب
وولرب وجفرا ب ويرليب وسوسوب وسبنكوب، ومن أجملهم وأحزاهم ورقيا وهم أهل حزاء

381 - سنة 1280م توافق سنة 1863 م.

جداً يعرفون الغيب في الحيوانات بالتوسم، ومن ألسنهم كوتينكوب، ومن أسخاهم فرمك، ومن أعلمهم سوسوب تكرر، ومن الأمهم جفراب، ومن أشجعهم بعد يرليب الذين هم قبيلة دك سنا ب وكبنكوب، وقد قيل فيهم سوسب شر هلب سري أي لفرط حيائهم، وأسحر أهل ماسينا أهل وركير كجير وزناً لا معنى وسقلب وهم فلاحون وحواتون لا ماشية لهم إلا أنهم أحرار وليسوا كالسماكين، والذين لقبهم دك هم الأمراء من جلب فمن صار منهم أميراً في ماسينا صار لقبه دك وهو لقب أرط خاصة، وقيل غير ذلك والله أعلم. وقيل أن أسرع أرز ماسينا إفراكاً وطيباً وأبركها وأزكاها طبخاً بكرتب وفيه خطوط أسود وإذا أنبض في الكف يصوت جداً ويليه في سرعة الإفراك والطيب أرز عندهم يسمونه ياوك، وعندهم أيضاً أرز آخر يكبر مع السيل ويكبر عند انتهائه، وعندهم غير ذلك من المأكولات الطيبات والله تعالى أعلم. انتهى ما انتهى إلي من أخبار ماسينا ويليه تاريخ وكد.

142 - ألقاب أهل وكد وبعض أخبارهم

[175] إن شاء الله تعالى ألقاب أهل وكد: سيسي، وهو لقب أميرها وساخو وياتبر وسلي وكمر وسامسا وجاكراك وترور وسمار ولقب جاراب وكدبته ولقب كسرفي وكد دفيما خوس ولقب الدباغ أي كرنك في وكد كناس ولقب الحداد في وكد بموثودوق، ويسمى الذين هم في وكد مثل كليب عندنا جوخا كمه، وأول أمير فيها كما قيل دق ويسمى أيضاً منق سيسي وهو والد صمب سيسي ويسميه بعضهم جابي سيسي أمير، وكذلك المشهور المنصور ووزراؤه أربعة وهم وكنبي ساغو وكان من أكبر أمراء جيوش وكد، وجامير ترور وقيل جامير سلي، وكومبي كومن، وكسي كمر، وهؤلاء الأربعة هم السادات في زمنه يناكحونه وينكح منهم بخلاف غيرهم، وقد كان ياتبر من رجل اسمه أحمد الكيري وكان إمام مسلميهم في صلاتهم بعدما كان السماري هو إمام مسجدهم، فلما رضوا بالياتبري وقدموه إماماً لهم تلا عن الياتبري والسماري بأن قال للياتبري لاكثركم الله في بلد واحد، وقال هو للسماري لا رزقكم الله الاستقامة على الهدى فاستجيب دعاء الكل على الآخر كما قيل، والياتبريون لا يكثررون في بلد، والسماري قلماً يستقيم على الهدى [176] والله تعالى أعلم. ومعنى يات في لغة سرخل الأسد، ومعنى بر السرير المنسوب، وذلك أن أحمد الكيري قتل أسداً فحملوا الأسد على عادتهم وجعلوه على فراشه مسجى، فقيل له ياتبر أي أسد الفراش فجرى له لقباً ولبنيه إلى الآن.

143 - أخبار عن أمير وكد وأبنائه وحكاية الابن الذي يشبه الحية

وقيل إن أمير وكد دق جاء من المشرق إلى جن فتزوج فيها امرأة ولم تلد له وتزوج أخرى فولدت له ثلاثة بنين فمات أحدهم وبقي اثنان، وأحد الباقي اسمه جافن والد جكنبي ومنه جاء فنكوب والآخر اسمه جكفن ومنه قبيلة سوار، وقيل إن لدق زوجات من الجن اسم إحداهن جنكن بره والأخرى كتبره والأخرى سنكا كلي سني خره، فولدت له جنكن بره خمسة أولاد ذكور وولداً كالحية، واحد منهم اسمه تركن منه قبيلة سغن وهم الآن في كدوم وكثير منهم في كدمغ وانجاج بن وكثير منهم الآن من أهل العلم وقيل إن من خاصيتهم جلب المطر أو دفعه، والثاني منهم اسمه ترنكل وقد مات ولم يعقب، والثالث منهم اسمه لنفكي ممد بند مبري ومنه قبيلة برت ومنهم دار واحدة الآن في جول، والرابع اسمه كركده ومنه سامكا جاني وكثير منهم الآن في كيهيد وهم أهل سحر جداً، والخامس منهم اسمه تنكم مد كبدا ومنه قبيلة جابي، وأما الولد الذي يشبه الحية فمنه البيضان إدوعيش، وقد نقلت كثيراً من هذا من كمادي ماتم مس كلمين عام 1921،⁽³⁸²⁾ وذلك أي المنقول من مس كلمين من قولي، وقيل أن أمير وكد دق جاء، إلخ، والله تعالى أعلم. قلت وأنا أظن أن الذي خرج من الولد الذي يشبه الحية الرجل الذي سمي باسمه أرض جميع وهو جمن تنكي، قيل هو أول من سكن جميع [177] هنا وكان إذا تزوج امرأة لا تلد له إلا حية إلى أن جاءه شيخ اسمه بلله ماريك فسكن معه واشتكى إلى الشيخ أمره فدعا له مبتهلاً إلى الله تعالى أن يرزقه الله الأولاد على صور آدميين، وقيل فإلى الآن إن كل ولد يولد لهم تجيء حية وتسكن معه في البيت وقيل في الفراش مع الولد إلى أن تتم سبعة أيام فتغيب الحية عنهم وهكذا إلى الآن وقيل إن كل مولود لهم ولم تسكن معه الحية قبل تمام السبعة الأيام فإنهم يرتابون في كونه من نسلهم أو من زنى، ولقبهم بيران سه ومعناه قبيلة الحيات.⁽³⁸³⁾

144 - استغاثة وكبني ساغو (سَخُ أوسَكُ) بأمير وكد وقصته معهم

ومن زمن سكنى بلله⁽³⁸⁴⁾ ماريك إلى الآن 664 سنة كما قيل، وهذه السنة 1339 من الهجرة⁽³⁸⁵⁾ والله أعلم، وقيل إن وكبني ساغو كان قبيح المنظر متراكب الأسنان، وقد أتاها

382 - عام 1921 يوافق 1340 هـ.

383 - تعليق المؤلف: وقيل لقبهم بيداناس ومعنى بيذا الحية السوداء في لغة سرخل والله أعلم.

384 - تعليق المؤلف: ومعنى بلله عبد الله.

385 - سنة 1339 هـ توافق 1920 م.

رجل مع قومه يستعينون بأمرير وكد على أعدائهم فأمرهم بأن يذهبوا إلى وكبني ساغو ليعينهم على أعدائهم وكان من أشجع الناس ومن عوائده إذا دخل في الحرب يقتل مائة رجل ومعه عبده وهو شجاع مثله أيضاً يقتل في الحرب تسعة وتسعين نفساً، فلما دلوهم على وكبني وجدوه نائماً يغط غطيته واللعب يسيل من فمه فدنا إليه ذلك المستغيث فقال له الجيش الجيش، فقام فرعاً وقتل من أصحاب المستغيث مائة رجل وقتل عبده تسعة وتسعين رجلاً، فقال المستغيث أكفف أكفف يا هذا فإن هذه الفتنة والمصيبة راجعة إلينا ومعناه [178] في لغة سرخل كيد كرن جان، فحرف لفظ دكري للمستغيث لقباً ولبنيه إلى الآن.⁽³⁸⁶⁾

145 - ذكر ساخوب ولهجاتهم وهجرتهم إلى النيل الفوتي (النيجر) وذرياتهم

ومن وكني هذا أصل جميع ساخوب الذين في فوت وغيرها وقد هاجر ساخوب لما فسد وكد وانتشروا في البلاد ومنهم من صار لسانه مندنيا نحو تنبابكر الذي قاتل الشيخ عمر في طابة في دكراو، وكثير منهم بقي على لسانه السرخلي كرؤساء قرية جور في كلم، ومنهم من صار لسانه فلانياً كأهل سارن بسمور لأنه لما فسد وكد هاجر هو ومن معه ودخلوا في أرض البياضين وانقطعوا إلى براكنة ومكثوا معهم أزمدة متطاولة ثم نزلوا إلى النيل الفوتي فنزلت هجرتهم تحت أشجار وسيدهم تحت شجرة كانت ضفرت تحتها فلانية رأسها واسمها بس قيل إنها من جابوب وقيل إنها من بنات جوم بار اسم جبل في مرتن كسك، فأضيف رئيسهم إليها فقيل له سرن بسمور، والأصل الشيخ الذي نزل تحت شجرة بس مورنو وبس اسم الفلانية كما تقدم وموراد تضيفير الرأس لا غير، والباقون منهم الآن ذرية سري مختار ودرمان مختار، وسري والد أحمد سري والد عبد الله أحمد وعبد الرحمن أحمد ومختار أحمد وسري أحمد، وأما عبد الله أحمد فهو والد مختار عبد الله المقتول في سنسن وهو والد الشيخ العلامة والحبر الفهامة ساري أحمد مختار وعبد الله أحمد والد مختار هذا هو أيضاً والد مصطفى المقتول في كرت ويوسف المقتول في كلمن وسري آدم المقتول في كم وسري آدم هذا أمه فاتمة آدم أخت [179] للشيخ الحاج عمر والدهما سارن سعيد، وأما عبد الرحمن أحمد فهو ولد لـ عبد الرحمن والد عبد الرحمن لمن الذي هو عبد

386 - تعليق المؤلف: وذكر بعضهم أن من ذرية وخني ساغو خمسة أولاد، فسكن أحدهم في كسبال والآخر في جاكل والآخر في يكل والآخر في كومل والآخر هو ساري بسمور.

الرحمن ساخو، وأما مختار أحمد فهو والد عثمان مختار ومحمود مختار الذي هو محمود سل، وأما سري أحمد فهو والد محمد سري والد أحمد مجد، وأما درمان مختار فهو والد عبد الله درمان والد سارن لمن ساخ الذي علم الشيخ عمر القرآن وهو زوج أخته فاتمة آدم، ولسارن لمن ساخ من الأولاد ألفا محمد الذي كان قائداً من قواد الأمير أحمد بن الشيخ عمر وقد قتل في سنسند، وبعد موته ناب منابه عبدل همد الذي كان من أهل كدل لأنه كان من أفره وزرائه في حياته، وسارن لمن ساخ قد زوج بنته جليا لسارن وس أحمد وهي أم سعيد جليا وعبد الله جليا والعلامة الشيخ عمر جليا والد محمود عال التاجر الذي في ماتم الآن، وسارن وس أحمد هذا والد سخن تور وأمها من تلكرناب سنسبمبب وهي أم خليلي سارن بل الهناري والد بوكركد الذي يتعلم الآن اللغة الفرانساوية، وسارن وس أحمد المذكور شقيق لسارن وس محمد والدباب تور الذي في همد هنار الآن وهؤلاء من قبيلة تور، فأول ظهور تور في مندي وأهله أهل العلم فيها ويقال تور مندي مور أي شيخ مندي والله تعالى أعلم. وأما أهل ساخو الذين مر ذكرهم فكل رئيس منهم يلقب بسارن بسمور والله أعلم.

146 - ذكر أهل جافن وكنكل وبعض أخبارهم

وأما أهل جافن فأصلهم كما قيل من وكد أيضاً ولما فسد هاجروا وسكنوا في كمب ثم خرجوا منها لفتنة وقعت بين أخوين منهم لتنازعهما في الأمر [180] فتحاربوا وغلب الكبير منهما الصغير فخرج مهاجراً إلى جافن فوجدوا فيها أسوانك لقبهم جكن واستولى عليهم من غير حرب ولا فتنة ولقبه دكري وهو لقب رؤساء جافن اليوم. وأما أهل كنكن فأصلهم جافن أيضاً كما تواترت به الأخبار، وفودي بن محمود هو الذي جاهد أرض كنكن بعد مجيء الشيخ الحاج عمر وتلمذه له، وزعموا أنه أخذ من الشيخ الاسم الأعظم ولقبه جختي وقبيلته تسمى قبيلة كبي ويزعمون أن أصلهم من حمزة بن عبد المطلب وهم رؤساء كنكن اليوم وفيها قوم لقبهم كامغر سادات فيها ولكن الجختيين هم المقدمون عليهم وهكذا حالهم إلى أن أتاهم سامور فحاربهم ونزع الأمر من أيديهم والله تعالى أعلم، وقيل إن أهل كنكن من أهل وكد ولما فسدت هاجروا منها إلى كنكن ولم يَمروا بجافن قط والله تعالى أعلم. وقيل أيضاً أن سرخل الذين في جول وبعض من في كيهيد خرجوا من جافن لجوع شديد أصابهم هنالك فجاءوا لفوت عام جبيب، ومن الذين في كيهيد ممد كدي أخو فاكر الجولي وبنا قاتم وعنسمان جاج

تنجي وفودي مام سر فاتم أخو جابي مام سر فهؤلاء في كيهيد من أهل جافن وفي مدين (مدينة) جاجب داران من أهل جافن إحداهما من قبيلة سلي والأخرى درام وكذا أهل لقب تمبد من جافن جاؤوا أيضاً عام جيباب، ولقب أمراء جافن دكري والملكون لهم قبيلة كسم، وأهل سلي هم الذين يقدمون واحداً من أهل كسم فيكون حينئذٍ أكبر الوزراء فيقدم من يليق بالتقديم من أهل دكري، وزعموا أصل سلي من عباس بن مرداس السلي.

147 - نشأة وكد وحكايتهم مع النسروالثعبان

وزعموا أن كيفية ابتداء وكد أن أهلها قبل سكنها [181] هاجروا يطلبون مسكناً راكبين خيولهم يجولون حتى مروا تحت نسر على شجرة والنسر لا ريش له وسألهم النسر عن حاجتهم، فقالوا نطلب مسكناً، فقال أعرف مسكناً يكثر فيه الذهب والفضة كالمطر، فقالوا دلنا عليه، فقال لا أقدر على الطيران لانحصاص ريشي بالجوع، فقالوا إن داويناك باللحم حتى نبت لك الريش هل تدلنا على ذلك المسكن، فقال نعم، فجعلوا كل أسبوع يتناوبون فيه بمهر من الخيل سمين يأتون للنسر به فيقتلونه له فمزالوا هكذا حتى سمن النسر ونبت ريشه، فقال الآن قدرت على أن أريكم المسكن فطار النسر فتبعوه إلى أن أتوا وكد، فقال لهم هاهنا فاسكنوا، فنزلوا فرأوا هنالك ثعباناً عظيماً كالفيل وقالوا له نريد أن نسكن معك هنا، فقال نعم بشرط أن تؤجروني كل سنة ببنت بكر من بناتكم حسينة، فقبلوا هذا الشرط الفاسد وسكنوا وجعلوا يتناوبون إخراج البكر بينهم، فما زالوا على هذا سنين عديدة حتى جاءت النبوة ذات سنة على قبيلة ياتبر ولهم بنت جميلة اسمها أسيا ولها خادم من قبيلة ساخو يسمى مامد سف دختي فلما دنت ليلة رمي البكر للثعبان جاء مامد إلى عجوز واسمها دمب تنكر أنها هي التي تشيع البكر إلى الثعبان فسألها عن كيفية التقام الثعبان للأبكار، فقالت يأتي أولاً مع غبار ثم يرجع ثم يأتي ثانياً مع دخان ثم يأتي ثالثاً مع نار ثم يلتقم، وقال لها عزمت على قتله ولكن اكتمي الأمر وإلا قتلتك ثم ذهب إلى الحداد ليحد ويسن له سيفه ففعل حتى صار يبيري العظم ويفلق الصخرة وذكر له ما عزم عليه واستكتمه أمره وقال له إن ظهر ما أسررتك إليك قتلتك فقال نعم، ثم انتظر ليلة تسليم البكر للثعبان وجعلوا يلعبون

لذلك كالعيد فلما جاءت الليلة وحان تسليمها إليه [182] ركبوا خيولهم وأخرجوا البكر إلى الثعبان فتبعهم جميع قومهم ومآمد سف دختي راكباً جواده ولا يسبقه يومئذ من خيل وكد إلا فرس خاله محمد سلي، فلما سلموها للعجوز وقادتها إلى الثعبان وفعل كما ذكرنا أولاً إلى آخر المرات، فابتدر مآمد سف دختي وقطع رأسه فطار في الهواء قائلاً قد فسد المسكن فلا يمطر عليكم مطر إلا بعد سبعة أعوام، فهرب مآمد وتبعه أهل وكد يريدون قتله فسبقهم فرسه إلا خاله فقد لحقه بعد أن غابا عن أعين الناس وكره أن يقتله فطعن رمحه في الأرض فغاص الرمح فيها فوقف هنالك حتى جاءت خيل قومه فاستعان بهم على قلع الرمح وزعم أنه لحقه ورماه بالرمح فأخطأه فأعانوه وقلعوه من الأرض، ثم تبعه ثانياً ففعل مثل ذلك أيضاً، ثم ثالثاً كذلك حتى فات مآمد سف دختي والحمد لله رب العالمين، ومن ذرية عجوز وكد دمب تنكر هذه من سكن في جاكل اليوم كما قيل والله تعالى أعلم. وزعم سارن إبراهيم دو من أهل ولف في ذكر هجرتهم من مصر إلى فوت وجلف أن وكد سميت باسم أحد من كبراء تلك الهجرة جكاوكاد، وأن مندق من كلام ولف، وذلك أنهم لما هاجروا من مصر إلى وكد فسكنوا فيها ثم لما فسدت هاجروا إلى مندق وأرسلوا قوماً منهم يطلبون لهم مسكن من سبقهم إلى المغرب من الذين خرجوا من مصر أولاً فسكنوا في جلف قبلهم وهم سابور منجفائي وبلب عال كرل وبلب باب وبلب سم، فهم أول من هاجر من مصر وسكنوا في جلف كما زعم، فلما ذهب رسل أهل وكد ووصلوا جلف رأوهم ورجعوا إلى قومهم فسألوهم هل مسكنكم بعيد من هنا أم لا، وكانوا في مندق، فقالوا مند قل دي أي بعيد جداً، فسمي ذلك البلد مندق، ثم ساق أخبارهم إلى آخرها في كلام مظلم لا يحتمل بعضه العقل.⁽³⁸⁷⁾ قلت ولكن الكثير من أهل كجور وجلف وسرير يعرفون وكد ويذكرونه وينتسبون إليه والله تعالى أعلم، ثم قلت ولعل الثعبان الذي عند وكد كان من جلقاتهم أي أصنامهم [183] أي أصنامهم السحرية، فبعض كفار الفلآن إلى الآن يتخذون جلق في مساكنهم على صورة الحية على شروط لذلك الصنم فمتى اختل شرط منها يصيبهم شيء يضر بهم، ويزعمون أنه يكثر مواشيهم ويقضي حوائجهم وهم يذبحون له الغنم والدجاج ويتكلمون معه في زعمهم والله أعلم.

387 - وهنا يظهر المؤلف موضوعيته ونظريته العلمية وعدم قبول الأمور غير المنطقية، رغم أن تلك الاعتقادات راسخة في المجتمعات المحلية بالسودان (قصة الثعبان).

148 - فيضان النيل وإبطال الخليفة عمر بن الخطاب (ض) عادة إلقاء الفتاة فيه

قلت وكانت في مصر عادة مثل هذه، وفي أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول أن عمرو بن العاص لما افتتح مصر أتى إليه أهلها وقالوا يا أيها الأمير لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها، فقال لهم وما هي، قالوا إنه إذا كان اثنتي عشرة ليلة تخلو من بؤنة من أشهر القبط عمدنا إلى جارية بكر وأخذناها من أبويها وحملناها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم نلقيها في النيل، فقال لهم عمرو لا يكون هذا في الإسلام وإن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بؤنة وأبيب ومسري لا يجري النيل فيها لا قليلاً ولا كثيراً حتى هم أهل مصر بالرحيل، فلما رأى عمرو بن العاص ذلك كتب إلى سيدنا عمر رضي الله عنه، فكتب عمر إلى عمرو بن العاص إنني كتبت لك بطاقة فآلقها في النيل، فأخذها عمرو بن العاص فقرأها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين عمر إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك، فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد، فلما أصبحوا يوم الصليب أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة السيئة عن مصر وصار يعمل في ليلة وفاء النيل المبارك في كل سنة إشارة عظيمة كبيرة ينصب بها قناديل تعلق بحبال كثيرة على أخشاب مرتفعة توضع بمركب وتوقد القناديل وتسير في البحر وذلك باق مستمر إلى تاريخه، قلت تاريخه كان عام 1216. (388)

149 - موسم فيضان النيل وذكر الشهور القبطية

وشهر بؤنة في القبط هو شهر مايه (مايو) في الإفرنج لأن النيل المصري [184] تدخل فيه الزيادة أواخر شهر مايه الإفرنجي أو أوائل شهر يونيه الإفرنجي أيضاً، وكذلك العادة في النيل الفوتي⁽³⁸⁹⁾ أو قريباً من ما ذكر، فيا لله العجب. وفي «قطف الزهور في أخبار الدهور»: يفيض نيل مصر في مدة معينة تقريباً 14 حزيران وأواسط أيلول، فيبتدئ النهر في الازدياد قليلاً قليلاً في مدة ثلاثة أشهر وفي آب تفتح الترع ويجري فيها وتمتد إلى داخل الأراضي البعيدة وتسقيها، ثم من أول تشرين الأول يبتدئ بالتناقص إلى آخر أيار ولولاه

388 - عام 1216 هـ يوافق 1801 م.

389 - النيل الفوتي أو نيل السودان، المراد به نهر النيجر (أنظر هامش رقم (225)، ص. 180).

لكانت ديار مصر في حالة تعيسة لقلة الأمطار. قلت وحزيران هو يونيه وأيلول هم شتنبر وأب هو أغشت وتشرين الأول هو أكتوبر وأيار هو مايه، وقد تقدم تفسير الشهور السريانية في تاريخ مل. قلت أيضاً ولعل قوله وأواسط أيلول أي إلى أواسط أيلول إلخ، أقول أيضاً وحيث ورد ذكر الشهور القبطية، اعلم أن السنة القبطية تبتدئ بتوت وهو أغشت ثم بابه ثم هاتور ثم كيهك ثم طوبة ثم أمشير ثم برمهاث ثم برمودة ثم بشنس ثم بؤنة ثم أبيب ثم مسري، هـ، كما تقول أغشت، شتنبر، أكتوبر، نونبر، دجنبر، يناير، فبراير، مارس، أبريل، مايه، يونيه، يوليه، هـ، وكلها ثلاثون ثلاثون إلا الأخير فأيامه خمسة وثلاثون يوماً إلا الأول ففيه تسعة وعشرون يوماً كما في «المتع على المقنع» للسوسي⁽³⁹⁰⁾ رحمه الله تعالى.

150 - حكاية المغربي مع عفريت جزائرية وإسلام أهلها نقلاً عن ابن بطوطة

وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته⁽³⁹¹⁾ مثل هذه العادة السيئة أيضاً، فقال عند ذكر جزائر ذيبة المهل ذكر السبب في إسلام أهل هذه الجزائر وذكر العفاريت من الجن التي تضر بها في كل شهر: حدثني الثقة من أهلها كالفقيه عيسى اليماني والفقيه [185] والفقيه معلم علي والقاضي عبد الله وجماعة سواهم أن أهل هذه الجزائر كانوا كفاراً وكان يظهر لهم في كل شهر عفريت من الجن يأتي من ناحية البحر كأنه مركب مملوء بالقناديل، وكانت عادتهم إذا رأوه أخذوا جارية بكرًا فزینوها وأدخلوها إلى بدخانة وهي بيت الأصنام وكان مبنياً على ضفة البحر وله طاق ينظر إليه، ويتركونها هنالك ليلة ثم يأتون عند الصباح فيجدونها مفضوضة ميتة، ولا يزالون في كل شهر يقتربون بينهم فمن أصابته القرعة أعطى بنته، ثم إنه قدم إليهم مغربي يسمى بأبي البركات البربري وكان حافظاً للقرآن العظيم، فنزل بدار عجوز منهم بجزائر ذيبة المهل، فدخل عليها يوماً وقد جمعت أهلها وهن يبكين كأنهن في مأتم فاستفهمهن عن شأنهن فلم يفهمنه فأتى ترجمان فأخبره أن العجوز كانت القرعة عليها وليس لها إلا بنت واحدة يقتلها العفريت، فقال لها أبو البركات أنا أتوجه عوضاً من ابنتك بالليل وكان سناطاً لا لحية له، فاحتملوه تلك الليلة وأدخلوه إلى بدخانة وهو متوضئ وأقام

390 - أبو عبد الله محمد بن سعيد السوسي المرغيتي (ت. 1089 هـ/1678 م)، المتع في شرح المقنع في علم ابن

المقرع (في علم الميقات)، ط. فاس، 1313 هـ، ط. الجزائر، 1326 هـ.

391 - رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص ص. 62-63.

يتلو القرآن ثم ظهر له العفريت من الطاق فداوم التلاوة فلما كان منه بحيث يسمع القرآن غاص في البحر وأصبح المغربي وهو يتلو على حاله، فجاءت العجوز وأهلها وأهل الجزيرة ليستخرجوا البنت على عاداتهم فيحرقونها فوجدوا المغربي يتلو فمضوا به إلى ملكهم وكان يسمى شنورازة وعلموه بخبره، فعجب منه وعرض المغربي عليه الإسلام ورغبه فيه، فقال أقم عندنا إلى الشهر الآخر فإن فعلت كفعلك ونجوت من العفريت أسلمت، فأقام عندهم وشرح الله صدر الملك للإسلام [186] فأسلم قبل تمام الشهر وأسلم أهله وأولاده وأهل دولته، ثم حمل المغربي لما دخل الشهر إلى بدخانة ولم يأت العفريت فجعل يتلو حتى الصباح وجاء السلطان والناس معه فوجدوه على حاله من التلاوة فكسروا الأصنام وهدموا بدخانة وأسلم أهل الجزيرة وبعثوا إلى سائر الجزائر فأسلم أهلها، فأقام المغربي عندهم معظمًا وتمذهبوا بمذهبه مذهب الإمام مالك رضي الله عنه وهم إلى هذا العهد يعظمون المغاربة بسببه وبني مسجدًا هو معروف باسمه وقرأت على مقصورة الجامع منقوشًا في الخشب: أسلم السلطان أحمد شنورازة على يد أبي البركات البربري المغربي وجعل السلطان ثلث مجابي الجزائر صدقة على أبناء السبيل إذ كان إسلامه بسببهم وهم على ذلك حتى الآن، وبسبب هذا العفريت خرب من هذه الجزائر كثير قبل الإسلام، ولما دخلناها لم يكن لي علم بشأنه فبينما أنا ليلة في بعض شأني إذ سمعت الناس يجهرون بالتهليل والتكبير ورأيت الأولاد وعلى رؤوسهم المصاحف والنساء يضربن الطسوت وأواني النحاس فعجبت من فعلهم وقلت ما شأنكم فقالوا ألا تنظر إلى البحر، فنظرت فإذا مثل المركب الكبير كأنه مملوء سرج ومشاعل فقالوا العفريت وعادته أن يظهر مرة في الشهر فإذا فعلنا ما رأيت انصرف عنا ولم يضرنا، انتهى المراد من رحلة ابن بطوطة رحمه الله. (392)

151 - اكتشاف الذهب بالسودان واشتجار دولة صمب سيسي بسبب ذلك

وزعم محمد الداعي المعروف بألفا دمب كيناك أن جامي جاور السرنخلية التي كانت في قدور أخبرته بأن دولة وكد كانت غير قوية إلى زمن الأمير صمب سيسي فأصابته في بعض سنة مجاعة شديدة فخرجت امرأة من نسائهم أو أمة من إمائهم تحفر قرى النمل

392 - تعليق المؤلف: قلت وجزائر نيبه المهل في جهة بلاد الصين كما يعلم ذلك من ذلك الكتاب والله تعالى أعلم.

لطلب القوات مع جملة النساء الخارجات لذلك [187]، فلما حفرت المرأة قرية من قرى النمل أثارت فخارًا مملوءًا ذهبًا إبريرًا ولم تعلم بأنه ذهب فأخذت منه قليلًا تحسبه نحاسًا فأنت به إلى صائغ ليصوغه وتبيعه بما تأكل، فلما رآها الناس تباع هذا الذهب بثمن بخس ظنوها سارقة ونموا بها إلى أميرهم صمب سيسي فأحضرها وسألها عن أمرها مع الذهب فقصت عليه القصة فجعل الأمير معها أناسًا يأتونه بذلك الفخار، فلما حقروه وجدوا معه غيره من الفخارات المملوءة ذهبًا فأتوه بها كلها فأعطى المرأة ما يكفيها من الذهب وقال لها إن هذا ذهب لا نحاس، وخزن ما بقي منه وجعل يحضر به الجيوش ويحارب به البلاد ويغلبها واشتهر أمره وارتفعت دولته على الدول السودانية حوله، ومن هذا الأمير انتشار دولتهم وكانت لصمب سيسي هذا خيمة لها أربع قوائم كل قائمة منها يحفظها ألف عبد ورئيسهم يسمى قرب، فالكل في حفظ الخيمة فأقاموا على ذلك أزمنة متطاولة. قلت ولعل الذهب كان مخزونًا في تلك الخيمة والله تعالى أعلم. فبينما هم كذلك إلى أن أتاهم جيش عمرو بن العاص، قلت أيضًا ولعله جيش أبي بكر بن عامر اللمتوني،⁽³⁹³⁾ فحاربهم وهزمهم وأجلاهم فتفرقوا في البلاد هاربين بعدما دفنوا ذهبهم بعدما تيقنوا بأنهم مغلوبون وأتى بعضهم إلى فوت تور ومنهم قرب جول وفرمال وقرب أرم وقرب والد وقرب جم، فأصل الكل من وكد عبيد لسلطانها صمب سيسي وكل واحد منهم دخل في الفلآن وسكن معهم حتى صار الأمر إليه وتسمى بقرب والله تعالى أعلم. ثم لما سكنت الفتنة ورجعت الجيوش عن وكد بعدما أفسدوها كل الإفساد رجع بعض الناس الذين يعرفون موضع دفن الذهب فحملوه وذهبوا به إلى ساغو ودفنوه تحت شجرة يقال لها كارلو وهي معنى ساغو سيكر، إلى أن أتاهم [188] قناص يسمى بتو فحاربهم وطردهم عن ذلك الموضع ولما علم واطلع عليه سكن عنده واتخذوه قنية فالذهب الكثير الذي كان يذكر في ساغو منه فصار بتو أميرًا كبيرًا لذلك كما زعموا والله تعالى أعلم. ولكن الظن أن ملك وكد لما فسد إنما قام بعده ملك مندى التي اشتهر ملوكها سنجت مع ملك سمنكر ثم ملك جاو ثم ملك ساغو والله تعالى أعلم. وقد أخبرني فودي عبد جكن في واود بأن ملك وكد لما فسد وأهله سيسي قام ملك كندات مندى وأهله كيتا وهم أهل سب، فلما فسد ملكهم قام ملك جاور ولقبهم نبيس ثم صار جاور وكان لقبًا للاقط دامنكل الدباغ والله تعالى أعلم بصحة ذلك. قلت وفيما قيل بأن وكد أفسدها عمرو بن العاص أو

393 - يحاول المؤلف أن يرجع سبب ذلك إلى حملة أبي بكر اللمتوني.

أبو بكر بن عامر اللمتوني مخالفة لما تواتر على الألسنة بأن الذي أفسدها قتل مامد سف دختي لحيتها الجلقية أي الصنمية، انظر بعقلك هل يمكن جمع الروايتين أم لا تأمل، انتهى ما التقطته من تاريخ وكد والله تعالى أعلم وأستغفره لما زلت به القدم أو طغى به القلم، ويليه تاريخ مندىق إن شاء الله تعالى.

152 - ذكر مندىق وتمكن سمنكر من القضاء على ملوكهم

و أما تاريخ مندىق، فقد زعم بعضهم أن حدها من كيت إلى بمكو وإلى كدس وإلى بور من الجهات الأربع، وأول من ملكها سبنكوب وهم من ملنكوب لا أدري هل أصلهم من أهل مالي الذين ذكرهم أم لا والله تعالى أعلم، وما زالوا يغلبون من حاربهم إلى أن ظهر سمنكر الذي قيل أن أصله من عبيد أهل سييسي في وكد بعد فسادها، فكانوا يحاربونه فيغلبهم [189] ويقتل ملكهم إلى أن قتل من ملوكهم سبعة وقيل اثني عشر ملكاً وبسط أمره، كما قيل إنه من عبيد سيسلنكوب الذين انتشروا من فتنة وكد وذهبوا إلى مندىق ثم إن عبيدهم انتشروا وتفرقوا لطلب المعيشة وسكن سمنكر في قرية تسمى تمبن تنتبا وكان سمنكر يحرق وإذا حصد زرع يقسمه نصفين قسمة لنفسه وقسمة لسيده، فما زال دأبه هكذا إلى أن كثر رزقه جداً وتوجهت الناس إليه من كل جانب ومكان للسكنى معه لكون مسكنه يصلح فيه الزرع جداً واكتسب المال الكثير وبنى القصور واشترى الخيل وأسمنهم جداً، فصار كل من أراد أن يسمن فرسه يذهب إلى تلك القرية فصاروا يسمون القرية قرية الخيل صوصو ومعنى صو الفرس ولعلها سميت بلفظ الفرس مكرراً والله تعالى أعلم، ثم ما زال سمنكر يقاسم زرع مع سيده إلى أن كثر قومه وأطاعوه جداً في كل ما أمر ونهى، فلما رأى ذلك وقد حان الحصاد وجاء رسل سيده للمقاسمة صعد فوق قصره وقال بأعلى صوته أبيت أبيت، فرجع الرسل على السيد بلا شيء، فأرسل إليه السيد أيضاً رسلاً تترى يطلب حصته من الزرع، فلم يقبل واشتكاه السيد إلى أمير مندىق، فأرسل أحد وزرائه يسمى فمנקور مع قوال له أي جليج اسمه بلكوات، فأتيا إلى سمنكر فقالا له إن أمير مندىق أمرك أن تعطي لسيدك حصته من زرعك، فأبى أيضاً وأخذ القوال ومنعه من الرجوع كرهاً واصطفاه لنفسه لمهارته في ضرب المزمار، ورجع فمנקور إلى الأمير وأخبره بقول سمنكر وفعله، فأرسل إليه الأمير بأن يرد إليه قواله فأبى فاستجاش الأمير جيشاً فذهب إليه مع جيشه، فخرج إليه سمنكر

فتقاتلا وهزمه سمنكر وقتله واسم ذلك الأمير كما قيل كردنيا، [190] ثم تخلف على أهل مندق ميس كر فقتله سمنكر أيضاً، ثم تخلف عليهم أيضاً ميس قند فقتله سمنكر، ثم فريق كمخا فقتله، ثم كج ميس مخ فقتله، ثم جخمبا دنيا فقتله، ثم كلمبا فقتله، ثم ميس خير نتبي فقتله، ثم بكر والد الحاج موسى، والحاصل أنه قتل منهم اثني عشر ملكاً كما قيل، والله تعالى أعلم.

153 - حكاية رجوع سنجت إلى مندق وعزمه على الانتقام من سمنكر

وكان سنجت قد ولد أقعد وقد بلغ الحلم وهو أقعد ثم من الله تعالى عليه بالقيام والاستقامة في المشي بعد ذلك، قيل بسبب غضب شديد حصل له، فلما غضب طلب عصا من الحديد وتوكأ عليها فقام بإذن الله تعالى، ثم إنه ما زال في مندق رامياً من الرماة فبغضه بنو عمه وجعلوا يسحرونه، فقال له السحرة نرى أن تخرج الآن من هذه البلاد وهو أفضل لك وسترجع إليها ملكاً كبيراً، فقبل كلامهم فخرج متغرباً مهاجراً مع أمه سكن كنتبي، وقيل أن كنتبي وجر بمعنى واحد، ومعه أخوه الصغير الشقيق بكر كنات وأخته جما سوخه، وقيل سكا سوخه، فذهبوا إلى أرض ميم وهي بلاد في ملك فرن برام تنكر وهو ملك كسات يومئذ، وكسات قبيلة من سرخل كما أن كجاك قبيلة من سرخل أيضاً، وألقاب أهل كسات تنكر وهم الملوك، ثم دكري وسمقري وديتبا كمسخ إلى غير ذلك من ألقابهم، ودولة كسات من الدول السودانية الأولى وسنلم بشيء من ذكرهم في ختام هذا الباب إن شاء الله تعالى. وكان سنجت في ميم صياداً يقتل الأفيال وغيرها، فما زال هنالك إلى أن ظهر سمنكر المذكور وقتل من قتل من ملوكهم واتفق سحرة مندق وكهانها بأنه لا يغلبه إلا سنجت وإلا يفسد ملك مندق، وقيل إن سمنكر لما قتل من قتل من ملوكهم اجتمع أولاد الملوك الباقون وأحضروا مشائخهم من أهل سيسى وتور وخما وبرتي وجانه، ثم أمرهم أن يدخلوا لهم الخلوة فدخلوا ومكثوا فيها سبعة أشهر، فخرج أربعة منهم مخبرين باليأس من سمنكر وأن لا سبيل إليه لأحدهم وكان قد بقي [191] في خلوته خامسهم وهو صاحب تور، فقالوا لا تيأسوا حتى يخرج الخامس، ومكث في خلوته إلى تمام أربعة عشر شهراً، فخرج وقال لهم إن لكم ابناً غائباً منذ أعوام لو أتيتم به لكشف عنكم الهم والغم بعد أن وصف بهم وصفه، فطلبوا منه أن يعينهم على طلبه ويرافق رسلهم في طلبه، فقبل واسمه سلمن قند تور، فذهب وطلب سنجت ومعه

فمنمكور من وزراء ملوكهم وبل سكي كوات من قواليهم، فما زالوا في طلبه إلى أن قيل لهم إنه في بلاد ميم، فأتوا إلى منزل سنجت فوجدوه هو وشقيقه غائبين للصيد فنزلوا عند أمه وأخته، فرجع سنجت ووجد الضيوف من قومه في داره فسلم عليهم وجعل يسألهم ويقول كيف حال فلان ابن عمي فقالوا قتله سمنكر، فقال كيف حال فلان أيضاً فقالوا تخلف بعد المقتول فقتله سمنكر أيضاً، فما زالوا يتسألون ويتعاطون الأخبار إلى أن سألهم عن حال أخيه الكبير من الأب فقالوا تخلف بعد المقتولين فقتله سمنكر أيضاً، فغضب سنجت لذلك غضباً شديداً وعزم على الرجوع إلى بلاد مندى فأتى بأصنامهم وجعلها على جذع لشجرة يابسة فاهتز الجذع من حينه واخضر وأورق لسحره حتى صار الجذع شجرة مخضرة مورقة، ثم سحر سنجت أمه لتموت لكبر سنّها وأنه لا يقدر على الرجوع بها إلى مندى الآن فماتت وكان كل من يموت لا يدفن إلا بعد إعطاء قرن برام 40 مثقالاً أو أقل فأخذ سنجت قبضة من الحشيش وخزفة من خزف القدور و(حمة) من الحمم وبيضة طائر وحشي يسمى في كلامنا [192] الفلاني كرل، فأرسل هذه الأشياء إلى الملك قرن برام تنكر وتأملها ولم يفهمها فنادى الملك كهانه ليخبروه عن معنى هذا فقال له أحذقهم مراده بهذه الأشياء بأنه يقاتل الأرض فيخربها ويحرق بيوت أهلها فتصير خراباً فتبيض الطيور فحذروه من مقاتلته وأن لا يمنعه من دفن أمه فأمره قرن بدفنها.

154 - عجز سنجت عن التغلب على سمنكر والحيلة التي دبرتها أخت سنجت للإطاحة بسمنكر

ثم طلب سنجت من ملوك ميم الجيش فوجد الجيش من أهل سوسخ واسم ملكهم كل، ومن أهل دمبل واسم ملكهم ترامخ، ومن أهل كمر واسم ملكهم قني، ومن أهل كنتي أو كنتبي ولم يذكر لنا المخبر اسم ملكهم إما لجهل أو نسيان والله تعالى أعلم. ثم رجع سنجت مع جيوشه إلى مندى فلما وصل ملكوه عليهم وصار يقاتل سمنكر فتارة يدال له وتارة يدال عليه إلى أن طال هذا بينهم وخاف أهل مندى من الغلبة وكادوا أن ييأسوا من ملكهم، فقامت أخته سكا سوخو وكانت كاهنة ساحرة جميلة أيضاً، فذهبت إلى سمنكر فأعطته نفسها زاعمة أن ملكهم كاد وقرب فسادهم وزواله فلذلك أتت إليه طائعة أول مرة لتزوج نفسها به ومرادها بذلك أن تعرف ما يضره وما سبب موته وغلبته، فأحبها سمنكر وتزوج بها، فلما خلا بها راودها

عن نفسها، فقالت لا حتى تعلمني تنا أي الفعل الذي يضرك لأنني لا أعرف هل ألد منك ولدًا أعرفه له، فما زالت به حتى علمها ذلك فلما علمت ذلك قالت له اصبر لي حتى أقضي الحاجة الإنسانية، فلما خرجت هربت إلى قومها، والذي ذكر لها أن الذي يقتله أن يراش ظفرًا لديك في حشيشة ويرمي بها بالقوس وإن طعن بذلك يمت، فلما علمت قومها بذلك فعلوا كذلك وقاتلوا سمنكر وقتلوه بذلك.

155 - سنجت وأولاده يبسطون سلطتهم على جميع بلاد السودان حتى زمن احتلال فرنسا لها

وبقي سنجت ملكًا كبيرًا قيل أنه قد ملك جميع بلاد السودان [193] المغربية كلها وأمراء جيوشه 14 منهم سيسنغ وترور وجر الذي هو وكنتبني واحد، ومنهم كمر وفوفن ودتبا كمنسغ إلى غير ذلك، وكانوا يناكحونه.⁽³⁹⁴⁾ وكان سنجت قد قاتل سمنكر أربعين قتالاً وفيه قتال يسمى كنججا وهو أشد حروبه مع سمنكر وفيها اشتد الخوف جدًا على أهل مندق وصار الكثير من رؤسائهم من أهل الحرف المزرة كالحداة والدباغة والنسج وغير ذلك لئلا يعدوا من أهل الحرب فيتركوا. ثم ما زال سنجت وبنوه هم ملوك مندق إلى زمن فرانس⁽³⁹⁵⁾ كما قيل والله تعالى أعلم. وكان منهم ملك اسمه تختنا في كيت وكان يقاتل كمننخو وهي أرض فلان بركو وهي التي فيها قرية مرقلا، فطلب من فرانس أن يعينوه على خصمه وقرنه فأعانوه وقتلوا خصمه ثم سكنوا في كيت،⁽³⁹⁶⁾ ثم بعد ذلك قتلوه بعدما تركوا أسارى كمننخو، ثم سافر فرانس إلى جفسولي ممب وقتلوه وبنوا في جفسولي قصرًا، ثم تجاوزوا إلى كابا ممب وأخذوه هو وبنوه وكانوا أربعين ذكرًا وأتوا بهم إلى كنجور وأسكنوهم فيها إلى أن مات كابا ممب، ثم بعد ذلك أمروا بنيه بالرجوع إلى مندق إن شاعوا فنبشوا قبر أبيهم وأخذوا عظامه ورجعوا بها إلى كابا مدينة ملك مندق وقيل إنهم وجدوا مد فقرر قد تولى الملك فمنعهم كما ترك مندق عن سكناهم فيها وأسكنهم في بمكو والله تعالى أعلم.

394 - يقصد يزوجونه أو يصاهرونه.

395 - انظر هامش التوسع الفرنسي في السودان الغربي، هامش رقم (365)، ص. 238.

396 - تعليق المؤلف: ويمكن أن يكون أصل كيتا كيتغ أو كيتغ فبدلوا التاء من الميم لطول الزمان، وقيل أن كيتا لقب مخصوص ملك مندق.

إن لقب بني سنجت الصغار كُنات وإذا شابوا إلى أن يموتوا كيت أي قبض الإرث، لا أدري هل ذلك مع كيمع واحد أم لا، وقد مر معناه في تاريخ مل⁽³⁹⁷⁾ والله تعالى أعلم، ولقب بنات سنجت مطلقاً سوخو. ثم اعلم أن باغن كلها في ملك كاكرونوب ومن خواصهم ماكس جغد ثم فوفن كانجو ثم كمر دنسخ وهو الرئيس على جميعهم كما قيل، قلت ولعله هو قرن باغن كما مر في تاريخ ماسينا [194] بأن أوائل فلان ماسينا لما وصلوا إليها أتوا إلى باغن فاري واستأذنوه في السكنى إلى آخره بالمعنى والله أعلم. قيل وأصل ماكس ماكسيا ومعناه الكثير ولكنه وكمر واحد معنى كما قيل.⁽³⁹⁸⁾ وقيل أن ميم في جملة وكد في نحو كمب في أرض باغن، واعلم بأن باغن اثنان باغن بن أي الأسود، وباغن خل أي الأبيض، وباغن بن هي مسكن كمراب اليوم وكمراب هم رؤساء كاكرونوب، وباغن خل هي التي فيها وكد وكمب، وأما جيك فهي قرية في بلاد لمبلخ ويقال أيضاً بلاد فادق ومدينتها دنف، وجارسو لقب لحكام تلك البلاد ورؤسائها، واعلم أن ميم اسم أرض كانت لسرخل المسمين كسات وملوكها تنكر وكمر دنسخ وجارسو وكل واحد منهم له حصة خاصة من تلك البلاد، وقياد جيش كمر دنسخ خم دبتا كمسخ وفوفن كانجو وماكس، ويطلق عليهم جميعاً اسم كاكرو والله تعالى أعلم، ويقال كمردب هاو فري دوتور ومعناه صاحب عمامة الملك لأن معنى فري الملك ومعنى دوتور العمامة والله تعالى أعلم. وقيل إن كن وجر وماره ووراري وكنتبتي كلها بمعنى جاي، وإذا تسلطن أحدهم يلقب بتمبره وأصل ملكهم في أرض سنكرن، وقيل إن ساخو وسمار ووكنبتي وجمبار وميك كلها واحد في جن والله تعالى أعلم، وقيل أيضاً ماره وكل ودبي ودابو كلها بمعنى مكسب والله تعالى أعلم. وقيل أيضاً إن سمنكر كان عبداً من عبيد ساكوب فلما ظهر أمر سنجت في مندي وشاع ذكره خافه الكل حتى أهل وكد، فقال لهم عبد من عبيد ساكوب أعطوني الكثير من العبيد أسكن بينكم وبين مندي لأكفيكم أمر سنجت فأعطوه من العبيد حتى استكفى فسكن في صوص وحال بينهم وبين سنجت، وقد قيل لسمنكر ذات يوم أن أمتك الفلانية ولدت في حرثك [195] فقال كنتبي أي ما ذلك الحرث، فقالوا حرثك يمكن فلقب بكنتبتي يمكن وقيل أن بنيه صاروا بعده حدادين وهم الذين يلقبون بكنتبتي، اهـ.

397 - انظر مالي، هامش رقم (52)، ص. 85.

398 - تعليق المؤلف: وقيل إن أكثر ملوك بلاد السودان من كمر نحو بلاد بركا وبلاد سيكي وبلاد ميجي وبلاد سيبي وبلاد كنيا وبلاد بوري وملكها الآن يسمى بس كمر ونحو بلاد بليا وأميرها الآن يسمى مصطفى وغير ذلك من البلاد والله تعالى أعلم.

قلت وأظن أن الرواية الأولى أصح من هذه والله تعالى أعلم بما بين أيدينا وما خلف ذلك ولا نحيط بشيء من علمه إلا بما شاء سبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه.

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد.

157 - أرض ساغو وأول ملوكهم «بتو» (ورد الاسم بصيغة سَكُ وسَغُ)

تاريخ ساغو، اسم أرض للسودان البنابر الذين يشرطون خدودهم في كل خد بثلاث شرطات من الأذن إلى الذقن المعروفة بسك. بينها وبين قوت في المسافة شهر أو أكثر جهة الجنوب والمسمى بسك منها أربع قرى: ساغو سيكر وهي المشرقية مما يلي أرض ماسينا وهي كلها على شاطئ النيل جَالِبَ الذي يجري ماؤه إلى المشرق أي الجنوب عكس نيلنا فإلى المغرب أي الشمال فسبحان القادر على كل شيء، فسميت الأرض كلها باسم هذه القرى الأربع. قلت كونهم يشرطون خدودهم إلخ، يشبهه ما ذكره ولي الله ابن خلدون⁽³⁹⁹⁾ أن وراء النيل قومًا من السودان يقال لهم للم، قال وهم كفار يكتون في وجوههم وأصداغهم، قال وأهل غانة والتكرور يغيرون عليهم ويسبونهم ويبيعونهم للتجار فيجلبونهم إلى المغرب وهم عامة رقيقهم، وليس وراءهم في الجنوب عمران يعتبر، إلى آخر كلامه رضي الله [196] عنه. قلت ويمكن أن يكون هؤلاء البنابر منهم والله تعالى أعلم. وأول ملوك سغ، فيما بلغنا، بتو وهو ضخم حتى أن ملوك الفلآن من ماسينا كانوا في طاعته ويؤدون الخراج إليه، وما زالوا في طاعة ملوك ساغو إلى زمن الشيخ أحمد حمدلب، فحاربهم ونفاهم عن أرض ماسن. وقد ملك بتو هذا كثيرًا من البلاد التي تلي ساغو أو كلها، وكان عبيده قواد جيوشه وعدد القواد منهم 1700 قائدا من العبيد وكل تحته عدد كثير من الجيوش وكل منهم ساكن في أرض خاصة له مع جيشه، وكان مسكن بتو ودار ملكه ساغو كر وكانت الأشجار المسماة في كلام الفلآن جسط واحدها جسك كثيرة وراء ساغو فقالوا لا يعلم أحد عددها إلا الله، فأمر بتو سائسي الخيل أن يقف كل واحد منهم عند شجرة من أشجارها في غده، فلما أصبح وغدوا إلى علف الدواب وقف كل واحد منهم فإذا هي 4444 وهذا يدل على كثرة خيله وكثرة خدمه وعظم جيشه، وقيل أن هذه الواقعة وقعت في زمن دامنسو والله تعالى أعلم، وقد أعدم سبحانه الكل بقهره وأفنى الجميع بإرادته وأمره سبحانه وتعالى ما أعظم شأنه وأعز سلطانه. وكان بتو حسن السياسة جيد الإمارة وقد طال زمن ملكه.

399 - ابن خلدون، المقدمة.

فلما مات خلفه ولده جاكربتو وكان ذكور أولاده 13 ولدًا وجاكر هو الكبير فلذلك تخلف مكان أبيه وكان سيء [197] المملكة شديد العريكة سفيه الرأي فاسد التدبير، فلذلك فسد ملكهم وذلك أنه طلب من بنات العبيد القياد للجيش خاصة مائة بكر مختارة جميلة، فظن الآباء أنه يريد التسري بهن فأعطوه إياهن، فحفر في موضع جلوسه فدفنهن كلا في تلك الحفرة وهن في الحياة وصار يجلس عليهن ظانًا أن ذلك له منقبة ولم يعلم أنه مثلبة من أعظم المثالب ومجلبة شر إلى أفظع المصائب، فلما علم القياد من العبيد ذلك قالوا فيما بينهم إن تركناه على هذه الفعلة تكن سنة لمن يأتي بعده من الملوك فالرأي قتله لا غير فاتفقوا على ذلك ولكن عجزوا عن الحيلة لقتله لكثرة حجابهم لأنهم كانوا جيشًا عظيمًا محيطًا بداره وفي داخل الدار أيضًا جيش من النساء القوالات التي يقال لهن في لغتهم كرسك وبيوتهن محيطات ببيوت أزواجه من جميع الجوانب، فقال لهم أصغر القياد سنًا وكان أحزمهم رأيًا وأعقلهم يقال له قل دعوا هذا الأمر المنغلق في يدي فقبلوا ذلك منه، فقام قل في تدبير الأمر وجاء إلى العبيد الحجاب فاستمالهم بكلامه وماله ومما قال لهم إن هذا الفعل الذي فعل بنا سيلحق بكم بل أنتم أولى به لأنكم لا جيوش لكم ونحن أولو جيوش كثيفة وتحت يدي أحدنا أكثر من مائة ألف جندي متسلح، فإذا فعل بنا هذا الفعل فأنتم أحرى به، فعلموا أن هذا الكلام حق فقبلوه جدًّا وصاروا مع القياد يدًا واحدة على ذلك الملك جاكربتو وتعاونوا جميعًا على كرسكات فاستمالوهن كلهن [198] بالمال والكلام المميل فملن إلى ما قالوا وقبلن جميعًا قولهم وصاروا يدًا واحدة على الملك، وكان من عادة الكرسكات أنهن اللاتي يحمين الماء ويحملنه إلى المغتسل في الكنيف كل صباح لاغتسال الملك، فقال لهن القياد متى جعلتن الماء المحمى في الكنيف وخرج الملك للاغتسال ونزع ثيابه للغسل فأعلمننا بذلك ندخل عليه حينئذٍ ونقتله على تلك الحال، فلما كان الأمر كذلك أعلمن الحجاب وأعلم الحجاب القياد فدخل عليه بعض منهم فوجدوه نازعًا ثيابه يغتسل على خشبة منحوتة عريضة فوق حفرة عميقة نافذة من تَحِيْتٍ إلى وراء الدار ليخرج الماء منها فضربوه على أم رأسه بالفأس فمات في الحال وأدخلوه الحفرة ودفنوه فيها ثم أخذوا بقية إخوته فقتلوههم إلا الصغير منهم يقال له بوكر فأبقوه لأنه كان يالفهم فتركوه لأمر أراده الله تعالى لأنهم لما تركوه ذهب إلى أرض

كَرَّتْ بعدما كبر ومعه الكثير من قبيلته وبني أعمامه، فملكها بإذن الله تعالى فكان لهم هنالك ملك ضخم يتوارثه ذريتهم، وقد ملكوا جاور وكاس وكل من دون بسك يدين بطاعتهم ويقال لهم مسسه أي منس سي ومعناه بذر الملك وسي البذر ومس الملك، ونقول لهم نحن أهل فوت مسلنكوب وهم الذين كانوا يأتون إلينا فيقتلون ويأسرون إلى أن غزاهم الشيخ الحاج عمر الفتوي فأفسد ملكهم وسنأتي إن شاء الله تعالى بشيء من تاريخهم.

159 - تولي «العبيد القياد» السلطة بعد مقتل أميرهم جاكربتو

وأما ما صار إليه أمر العبيد القياد بعد قتل أميرهم وابن سيدهم جاكربتو أنهم لما قتلوه خلفوا مكان الملك واحداً منهم وهو أكبرهم سنًا واسمه كل جكجر ثم لما مات [199] ولوا مكانه الذي يليه في السن واسمه جمنتلي ثم لما مات ولوا مكانه كفا جكو، وهكذا يولون مكان الملك القائد الذي يليه في السن، وكانوا نقلوا دار الملك من ساغو إلى ساغو سيكر إلى أن ولوا سادس العبيد القواد واسمه انكوج تممسا ثم قتلوه لأنه أراد أن ينقل دار الملك إلى قرية من أرضه التي أسره منها بتو قائلاً حق لمن وجد العز والملك أن يجعله في دار قومه وعشيرته فأبى عليه ذلك بقية القواد فقتلوه لذلك ثم ولوا مكانه قل الذي قلنا أولاً أنه كان أحزمهم رأياً وأعقلهم، والذكور من بني قل يشرطون في خدودهم ثلاث شرطات والإناث من ذريته يشرطن في أعضادهن ثلاث شرطات فقط، ومعنى قل الجلد في لغتهم فصاروا يسمون الجلد سيال ساغو خوفاً من تجريد اسم الملك وامتهانه وله ثلاثة أولاد، جي وهو الكبير منهم، ومنسو، وولد آخر لا أعرف اسمه.

160 - مملكة جي بن قل وذكر بعض الطقوس التي يمارسونها لصنمهم ووفاء ملكهم بتو

وكان أسكن جي في قرية من قرى مملكته يقال لها بمبك في البر وكان قد أمد جي ولده هذا بما استطاع عليه من القوة بالجيش والسلاح، وكلما زاد عنده شيء من القوة يرسله لجي وكان لذلك قوياً جداً وكان لهم أصنام يعظمونها جداً وأعظم أصنامهم كلها صنمان كانا عظيمين معظمين عندهم من زمن بتو واسمهما مكنكيا وننكركو،⁽⁴⁰⁰⁾ وكانا في زمن بتو عند دار ملكه ساغو كر ثم نقلهما القواد إلى ساغو سيكر في زمن ملكهم وكانا صنمين

400 - يعرض المؤلف هنا إلى جانب مهم من الإثنوغرافيا المتعلقة بشعوب السودان الغربي، وهي مسألة الطوطم وما يرتبط بها من عبادة الأصنام وممارسة طقوس السحر. انظر هامش رقم (178)، ص. 134.

معظمين عند ملوك ساغو البنابر وكانوا يذبحون لهما في كل سنة إنساناً وثوراً أبيض أو أسود أو أحمر أو أصفر الذي لا شية فيه بل لون شعره واحد، وكلباً وديكاً في عيد الأضحى، والإنسان الذي يذبحونه لهم لا يكون إلا رئيس قرية أو أمير بلد غزوه وأخذوا أميره مأسوراً يأتون به إلى ساغو [200] ويسجنونه إلى أن يأتي العيد الأضحى فيذبحونه مع المذكورات ويخلطون لحمه مع لحومها إلا قلبه، فيطبخون الجميع ويأكلونه مدبرين، وأما قلبه فيمسكونه عندهم حتى يببس فيدقونه حتى يصير دقيقاً فيخزنون الدقيق عندهم فإذا أتى لَسَغُ أحد ملوك البلاد التي تحت طاعتهم وهو شديد منيع وفي قلبه نفاق لا يأمنونه على المخالفة يجعلون دقيق القلب في طعامه من غير علمه ليرجع مطيعاً خالص الطاعة لهم، وهذا سر لا يعلمه إلا خواص الملك بل ربما ينكر العوام أمر القلب هذا لجهلهم له وإنما كتموه لئلا يسري علمه إلى من أرادوا أن يطعموه إياه من الولاة. وكانت البنابر من ساغو إذا حلفوا بهذين الصنمين لا يخشون في حلفهم أبداً خوفاً من مؤاخذاتهما لهم في زعمهم وكانوا يذبحون لهما المذكورات أيضاً في غير الأضحى عند شدة قحط أو أزمة عظيمة، فحينئذ ينقلون الصنمين إلى قبر بتو الذي في ساغو كر فيضعونهما عند رأسه وقبره في بيته في داره، فيخرج الخواص والعوام من الدار، فيدخل الملك وحده عارياً وعليه تبان أي سروال صغير لا يبلغ نصف فخذه بل لا يجاوز مقعدتيه نقول له في كلامنا الفلاني كمب، وعليه قميص صغير لا يجاوز سرته أو لا يبلغه متحرماً بحبل على رأسه حبل مشدود كالعمامة وفي يده آلة محددة من الحديد منعوجة يقطع بها الحشيش وهي المنجل التي يقال لها في كلامنا الفلاني وفد، فيدخل الدار والبيت هكذا ولا يتبعه إلا القوالون أي جليب وجاراب يقول شعراً في مدح بتو وهم يجاوبونه، وهكذا حتى يصل قبر بتو فيطلب منه ومن الصنمين حاجته وحاجة أهل البلد، فيرجع إلى الموضع الذي خلع فيه ثيابه فيلبسها ويخرج [201] من الدار ويأمر الناس بالدخول وذبح ما يذبح فيأتيهم المطر سريعاً أو تنكشف عنهم الأزمة سريعاً بإذن الله تعالى الكريم الوهاب ولسان حال هذا الملك الداخل إلى بتو يقول نحن ما زلنا عبيداً في خدمتك وطاعتك ولكن ولدك هو الذي أفسد فخرجنا عن طاعته لفساده وأما أنت فنحن عبيدك وخدامك أبداً.

161 - حيلة «قل» على أهل ساغو لإبقاء الملك في عقبه

وإذا علمت أمر هذين الصنمين عند ملوك ساغو فاعلم أن قل لما تخلف أراد أن يبقى الملك له ولذريته من بعده، فاحتال لذلك حيلة فأمر مناديه أن ينادي في ملكه ساغو أن يحشروا يوم كذا إلى موضع عينه لهم وراء النيل جالب وإنهم إنما يحشرون إلى الصنمين ولا يأتي أحد بسلاح إلا سكيناً يذبح به ما يذبح مما جرت العادة بذبحه، فقال إن ذلك مما أمر به الصنمان بإيحاءهما إلى الكهان والسحرة، وكان قد أمر ولده جي سرّاً أن يأتي بجيشه متسلحين لذلك الموضع إذا اطمأنت بالناس مجالسهم وأن كل واحد من جيشه يشير بسلاحه إلى أحد من الجلاس، فمتى امتنع من الحلف الذي يأمرهم به فليقتله فوراً، فلما اجتمعوا في ذلك الموضع جاء جي بالجيش وهم زهاء 1700 متسلح، فلما حضر أنكر قل عليهم الحضور بالسلاح ظاهراً فقالوا نحن لا نفارق سلاحنا، فحينئذٍ قال جي للجماعة الحاضرين فليحلف الآن كل واحد منكم بحق هذين الصنمين لا يطلب ملك ساغو ولا يليه ولا ذريته أبد الآباد وإلا فليفسدا أمره وأمر ذريته أبداً ولا ترضون إلا بملك قل وذريته في سك، فحلفوا جميعاً بذلك الحلف على ذلك الأمر فرجعوا وخلي لبيت قل [202] ملك ساغو لأنهم لا يتجرؤون بعد الحنث فاعتقدوا أن هذا أمر من الله تعالى فرضوا به.

162 - حكاية جي ولد «قل» مع فرس البحر

ثم اعلم أن جي ولد قل هذا هو الذي حفر بحيرة من جالب إلى بامبك في البر ثم أنفذها إلى جهة أخرى من جالب أيضاً، وكان جي يتكلم يوماً لأهل مملكته فدخلت خيل البحر بحيرته حتى حادت قريته بامبك وهي تصوت وتزفر بأصوات هائلة، فانقطع كلامه لأجل ذلك فأمر عبيده أن يصعدوا فرس البحر إلى داره حياً وذهب عبيده إلى السماكين فأعطوهم مالا جزيلاً واستعانوا بهم على ذلك، فقال لهم السماكون نحن نقدر أن نصعد فرس البحر منه إلى البر بحيلنا وعزائنا وأما أخذه فلا، فقال لهم العبيد كفانا ذلك فلما أصعدوه جاء العبيد بالحبال فأخذوه بها وأوثقوه وقادوه إلى دار سيدهم جي بعد أن قتل الفرس منهم عشرين إنساناً، فلما رآه جي ضربه ألف سوط من ملوي القد وجعل معه صرة كبيرة من الودع وأمر برده إلى البحر، فقال له تداو بهذه الصرة ألم ضريك وجراحك، وزعموا أن خيل البحر من

ذلك الوقت إلى الآن إذا حادت بامبك لا تصوت حتى تجاوزها والله تعالى أعلم، ولكن قدرة الله صالحة لكل شيء، ثم إن جي مات قبل موت أبيه قل، ثم لما مات قل تخلفه ولده منسو وله من الأولاد دا وهو الكبير ثم سافل ثم تركمر ثم عل وغيرهم ممن لا أعرف أسماءهم لعدم الحاجة إليهم.

163 - حكاية منسو ولد «قل» مع داسكر أحد أحفاد بتو

وفي زمن ملك منسو أرسل دا سكر من أحفاد بوكر ابن الملك بتو الذي هرب إلى كرت بعد قتل إخوته كما مر إلى منسو، فقال له أنتم عبيدنا ومن عادة العبيد النسج ونريد منكم أن تنسجوا لنا ثيابنا، فقال لهم منسو نعم سنأتي إليكم لنسج ثيابكم الآن، فأرسل إليهم جيشاً كثيف الحواشي، فلما علم [203] دا سكر بإتيان الجيش هرب هو وقومه وجلوا عن أرضهم، فلما علم الجيش بهروبهم أرسلوا بذلك إلى منسو يخبرونه بالواقع منتظرين أمره، فقال لهم منسو امكثوا في أماكنهم ثلاثة أشهر تأكلون زروعهم وتعلفون منه دوابكم ولا تتغوطوا إلا في بيوتهم ليعلموا بذلك إذا رجعوا بأننا عبيدهم وأن ذلك من عادة العبيد أيضاً، ولكن لا تتبعوا أثرهم، ففعلوا ذلك ورجعوا إلى منسو.

164 - كيف بدأت عادة ثقب أنف المرأة في قبيلة البنابر

ثم إنه لما مات خلفه ولده دا ومعنى دا في لغتهم فلر في كلام الفلآن، ولما تسلطن صاروا يسمون فُلَزْ كَمْنَا أي الحامض، ودا هذا هو أول من ثقب أنف المرأة من البنابر وجعل فيه قرطاً من الذهب مكان الخزام، وذلك أن عادة ملوكهم أن يجمعوا الكثير من النساء الشواب قدر عشر أو أكثر عند شابة أسن منهن أو أقدم عند الزوج والكل زوجات وعند الأخرى كذلك بقدر الملك والقدرة، فقال دا يوماً لبعض الشواب الصغار سأفرح قلبك اليوم أو سأعطيك اليوم ما يفرحك، فأففت الكبيرة لقوله لها وقد حانت من دا التفاتة فرأها تتأفف لقوله تقول قد سمعنا مثل ذلك أو أكثر، فلما رأها كذلك غضب وحلف على أن يثقب أنفها ودعا حداداً اسمه جي وأمره أن يثقب مارن أنف زوجته تلك واسمها تقتق وهي كبيرة عشر من النساء، فثقب الحداد أنفها فلما اندمل وبرئ جعل في الثقب قرطاً كبيراً من الذهب العين فازدادت حسناً وجمالاً وبهجة وكمالاً فاقتفت أثرها كافة نساء البنابر فجعلن يثقبن أنوفهن كذلك ويجعلن في الثقب الأقراط من الذهب العين من ذلك الوقت إلى الآن والله تعالى أعلم.

ويقال للحداد في لغتهم نم وكان اسم ذلك الحداد تم جي وكانوا يسمون هذا الملك [204] بنادا ومعنى بنا العم ومن معاني دا أيضًا في لغة البنابر القدرة بكسر القاف، فتركوا لذلك تسمية القدرة بل كانوا يسمونها تبلى أي كدفري. ودا هذا هو الذي أتى بالسماكين الماسنيين المسمين ببوس إلى سك، وذلك أن رئيس سماكي زمانه اسمه داوَد من سار لا قال له يومًا أني أشتهي سماع كلام بوس وليس في مملكتي من السماكين بوسي، فقال له دا تجدهم عن قريب، فأرسل في الحال إلى ماسينا جيشا وأمرهم أن يرحلوا سبع قرى من قرى بوس إلى ساغو وأن لا يتعرضوا لقتل أحد إلا من قاتلهم، فذهبوا إلى ماسينا وأرحلوا من قرى بوس سبع قرى وهي كوى ونقه وسمه وجكه وسركري وندك كما أمرهم دا إلى سك، وأسكنهم كلا بننكر قرية كبيرة وأحاطها بسور عظيم وسمها سيفنسوا ومعناه الشعر الأسود لأنه أسكن فيها 100000 شاب أمرد أي مائة ألف شاب أمرد الذي لا لحية له، ومثل ذلك القدر شابة بكرًا ناهدة الثديين فمتى مات واحد من الذكور أو صار ذا لحية يخرج ويخلف مكانه مثله ومتى ماتت واحدة من الإناث أو انكسر ثدياها أو ولدت تخرج وتخلف مكانها مثلها بكرًا ناهدة الثديين وهكذا وهم فيما اشتتهت أنفسهم لا يرون جوعًا ولا عطشًا ولا عريًا ولا تعبًا إلى أن مات دا.

ثم إن عادة ملوك ساغو في السماكين أن يقوموا لهم في الآدام من الحوت وسمنه ما يكفيهم هم ووزرائهم وخواصهم كل يوم وأن الجيش متى رجع بالقسمة فإن نصيب الملك منها يقسمه ثلاث قسمات، قسمة يجعلها سماكين وقسمة يستعين بها على شراء الخيل وآلات الحرب وقسمة [205] يجعلها خدامًا للحراثث وللدار، ويجعل على هؤلاء السماكين أميرًا منهم، وكان أمير السماكين في زمن الملك بتو من قبيلة كن وكان مع الملك في سك كُر، وأما في زمن ملك العبيد القواد فأمرير السماكين من سارلا ودمبللا أي من قبيلة دمبل وكلتا القبيلتين في ساغو سيكر، وأصل سارلا رجل جاء من وكْد تاجر وبضاعته كُر الذي يقول العوام في عربيته طنبول أو تانبول وكلاهما ليس بصحيح، وهذا الرجل من قبيلة وك

ومعنى سار في كلام البنابر إناء صغير ينسج من ليف متداخل عيدانه مثل جك في كلامنا الفلاني، يجعل فيه ذلك الرجل ما يريد بيعه من كر في السكك والطرق، فنسب إليه فقيل فلان سار واسمه بار فجرى اللفظ لقباً له ولذريته وكان قبل صيرورته سماكاً قد اتخذ أحد العبيد القواد خليلاً قبل تملكه وكان يعطيه كل حين مما عنده من كر، فلما نفذت بضاعته صار يصطاد له الحوت بالشص وكلما أخذ حوته يعطيها له إلى أن تملك ذلك القائد فجعله رئيس السماكين من قرية ورد كلا إلى الحد بين ساغو وماسينا من جانبي النيل جالب جميعاً، وإسماعيا ساره مريدنا السماك منهم ومن كلكر إلى فاسغ بحرًا من الجانبين للأمير الآخر من قبيلة دمبل، ولكن السارلاوي هو الكبير المقدم على الدمبلاوي، وكلام الملك مع الكبير منهما وما زال الأمر هكذا من زمن هؤلاء القواد إلى زمن الشيخ الحاج عمر الفوتي وابنه الأمير أحمد إلى زمن ملك فرانس لسك، فجعلوا الأمر كله لسارلا لأنهم أول من جاء للأمير جيش فرانس مظهرين الطاعة كما قيل وما زال الأمر في أيديهم إلى الآن. وقد بلغنا أن أمير السماكين داود الذي تقدم ذكره أنفأ له ستون ولدًا ثلاثون ذكرًا وثلاثون إناثًا وإذا مات واحد من الذكور تموت واحدة من الإناث وهكذا إلى أن تفانوا جميعاً [206] وهذا من عجائب الاتفاق.

167 - تولى تركرمر وقصة إسلامه على يد الحاج عمر

ثم إن دا لما مات تخلفه أخوه سافل ثم لما مات تخلفه أخوه تركرمر وكان يعذب من انتهك نهيه أو تعدى الحدود التي حدها بصب الزيت المغلي الحار والسمن كذلك على عينه حتى تتفتت وتندلق وإن عاد يفعل بعينه الأخرى كذلك وإن كان ذنبه أكبر من ذلك يصب الزيت الحار على عينيه جميعاً حتى تتفتتا وتندلقتا، ثم إن الشيخ الحاج عمر لما جاء من الحج إلى ساغو نزل ضيفاً على تركرمر فأنزله تركرمر في بيت أخته واسمها باجو وأحسن إليه جداً حتى أنه أسلم وتاب على يديه كما قيل، ولكنه أخفى إسلامه عن قومه خوفاً منهم وكانوا يضفرون رؤوسهم فلما أسلم حلق رأسه وخيط ذوائبه في قلنسوته وإذا أراد الخروج إلى قومه يجعل القلنسوة على رأسه وتظهر الذوائب تحتها كأنه ما حلقها، وكان من عادة ملوكهم أن يحضروا الخمر في مجالسهم فيشربونه في كل قليل بمحضر الناس وكان يخرج مع إناء الخمر وفيه العسل على وجه يلبس أمره عليهم ولا يفطنون له فكان يشرب منه كل

قليل بمحضر منهم، فما زال أمره هكذا إلى أن ظهر لهم إسلامه فقتلوه وألقوه في النيل جالب عرياناً، فقام أمير السماكين من سارلا حينئذٍ واسمه بلعباس فأخرجه من الماء خفية تحت النيل ودفنه، هذا خبر محمود سمنتك، قلت ولو لم يحلق رأسه لكان أولى لأن الضفر للرجال لا يضر بإسلامهم بل هو سنة لفعله صلى الله عليه وسلم لذلك ولأن الضرورات تبيح المحظورات، وقيل أن رسل أهل ماسينا سبقوه أي الشيخ عمر إلى ملك أرض ساغو المعروفين بكل سي ليقتله غدراً، ثم أرسل ذلك الملك وزراءه إليه وهو في قرية جامن وأخذوه مع جميع من معه من الأهل والعيال [207] وجميع الأموال قهراً إلى قرية ساغو وسجنه سجنًا محكمًا ولبث في السجن ما شاء الله، ثم لما أراد الله إطلاقه من يد هذا الملك أوقع محبته في قلب أخته، فقالت للملك يا أخي إن لم تطلق هذا الولي سنفسد قبل فساد الناس لأن أهل ماسينا أدباء ولم يقتلوه وقد غدروك بأمرهم إياك أن تقتله فلا تمتثل بأوامرهم لأنهم الأعداء، وقال لأخته صدقت وبالحق نطقت، فأطلقه من السجن وأكرمه غاية الإكرام ووهب له كثيرًا من الذهب حتى لا يدخل تحت الحصر، نقلته من تاريخ ألفه بعضهم في سيرة الشيخ عمر هذا. قلت ولعل تركمرر أسلم على يديه بعد إطلاقه إياه من السجن والله أعلم.

168 - تولية عل منسو وإنهزامه أمام الحاج عمر وإنقراض دولة القواد تبعاً لذلك

ثم اعلم أن تركمرر لما قتل خلفه أخوه عل منسو وكان صفوف جيشه الراجلين 35 صفًا وكل صف يقدمه 3000 وهو ثلاثة آلاف فارس وجملة الفرسان 105000 فارس أي مائة ألف فارس وخمسة آلاف فارس ولم يتعرض لذكر عدد ما في كل صف من الراجلين لجري العادة بأن الرجالة أكثر من الفرسان في الجيش غالباً فلا يحصون لكثرتهم، ثم إن عل مكث في الملك سنتين وفي الثالثة جاء الشيخ الحاج عمر بجيوشه يريده، فأرسل عل إليه بالجيش فتقاتلوا في دانبا فهزمه الحاج عمر ثم مَرَكِي كذلك ثم كن كذلك ثم جابا كذلك ثم في وَيْتَلُ قرية ابنه فهزمه الحاج عمر أيضاً وذلك بأنهم قوم لا يفقهون وأن الله مع الصابرين، ثم خرج عل عن ساغو هارباً إلى ماسن، قيل أنه لما جاء لأحمد بن الشيخ أحمد حمدلب هم بالمجاورة فقال له امكث هنا معنا، فقال ما أعددت للشيخ الحاج عمر فقال 25000 فارس أي خمسة وعشرين ألف فارس، فقال خيلي العور فقط أكثر من ذلك، ولكن أحمد بن أحمد ما زال يؤمنه إلى أن مكث عنده، فلما جاء الحاج عمر وقتل أحمد بن أحمد أخذ مدة وأظهر أنه عفا عنه ثم قتله في آخر الأمر وبقتله انقراض [208] دولة القواد والله تعالى أعلم بغيبه وأسأله بفضله أن لا يؤاخذ أحداً منا بذنبه.

خاتمة في كثرة أموال أهل ساغو بالنسبة إلينا فوت تور، ومن ذلك أن الشيخ الحاج عمر لما نزل في سنسن قرية من قرى ساغو قبل هروب عل منسو قال لرئيس قريتهم يومئذٍ واسمه بوب سيسى نحب أن تجمع أهل قريتك كل واحد يأتي بشيء فيجمع ذلك ويشترى به لباس الجيش الذي معي، فقال له الرئيس وهل ثم جيش آخر غير الذين معك فقال لا فقال إذا أعجزتني كسوة هذا الجيش فكيف أكون أميراً للقرية، فأعطى كل واحد من الجيش رجلاً وامرأة كبيراً وصغيراً ثلاثة أثواب، فتعجب الشيخ الحاج عمر من ذلك وكان نازلاً على رجل اسمه كرمم نمير أمير القرية، فقال له ذلك النزيل لا تتعجب من مثل هذا في رئيس القرية فإنني غير رئيس قرية ولكني أقدر على أن أزوج كل رجل من جيشك بجارية مع أمة خادمة وتكون نفقة الكل وكسوتهم علي لا تحتاجون إلى شيء بعد حتى أموت، فازداد الشيخ تعجباً من غناهم، وقد قيل إن من له من الرقيق مائة فقط لا يدعونه للحضور في قسمة ما نابهم من وظائف الملوك ونحوها فيعدونه من جملة الفقراء ويقولون إنه ليس له إلا ما يتعشى به فقط وليس فضل مال، اهـ. والشيخ الحاج عمر لما وصل إلى ماسينا وقتل أحمد بن أحمد ونزل بحمد الله دار ملكه جاءه فلان من فلان ماسينا معروف بكثرة الماشية، فسأله الحاج عمر عن كمية بقره فتصامم عنه لأنه لا يعرف الجواب عن هذا السؤال فسأله ثانياً ولم يفهم السؤال فيجيب عنه [209] فسأل بعض الحاضرين عما يقوله الشيخ، فقال له إنه يقول كم رعاة بقر، فقال الآن فهمت السؤال فقل له بأني أعطيته الآن من ما يحلب له خمسمائة بقرة كل منها ترضع عجلة أنثى هدية له وقد أعطيته من اللحم سبعمائة وأربعين خصياً من خصيان البقر هدية أيضاً، فعلم الشيخ بذلك كثرة بقره، وقد قيل إن الأمير أحمد بن الشيخ الحاج عمر⁽⁴⁰¹⁾ في زمن تخلفه على ملك ساغو أنه سمع بأن امرأة من السماكين تاجرة من أهل جامن كثيرة المال وأن ذهبها لا ينفد واسمها كلنتك فل، فكلفها أن تعطيه أحد عشر صاعاً من الذهب الإبريز أحببت أم كرهت محتجاً بأنها اكتسبت الذهب في زمن ملك البنابر وأن ذهبها من الغنيمة مع أنها كانت مسلمة من قبل وكذلك سائر السماكين كانوا مسلمين من قبل كما قيل، فكانت له المبلغ من الذهب في الحين وأن ولد هذه المرأة اسمه موسى دمبل

401 - عن الأمير أحمد بن الشيخ الحاج عمر، انظر هامش رقم (364)، ص. 238.

نزل عليه وحده من جيش الأمير أحمد بن الشيخ الحاج عمر في بعض أسفاره ألف إنسان ورؤسائهم عشرون إنساناً وخيولهم ثلاثمائة فرس وهم ضيوفه وحده، فنادى عبده المتولي أمره فقال له إن هؤلاء نزلوا علينا ولا أحب اللوم ولا الإيذاية منهم فقم لي في أمرهم واكفني شأنهم مدة مكثهم عندنا، فقام العبد بأمر نفقتهم اصطباحاً وغداء وعشاء، وفي كل يوم يعطي لكل رئيس من رؤسائهم العشرين عشرة من كر، وفي كل عشية يكيل صاعاً لكل فرس من الخيل الثلاث مائة، وما زال معهم هكذا إلى تمام مدة تسعة أشهر، فارتحلوا آخر يومهم من الشهر التاسع بارتحال أميرهم [210] فلما ارتحلوا نادى موسى دمبل عبده المذكور فسأله هل بقي لنا شيء من القوت أم نفذ، فقال بقي عندنا ما يبلغنا الزرع في القابل، ولموسى دمبل هذا أخ شقيق اسمه كرمك دمبل في جامن أيضاً، كان من الأغنياء المحسنين وقد قيل إنه يكيل كل يوم مائة صاع يتصدق بها على المساكين ومعها من ثمن الآدام عشرون ألف ودعة، والودع عندهم كالفضة عند أهل أروب يتصرف بها في جميع المتمولات، وكان يأكل في مائدة كرمك دمبل كل يوم تسعة رجال اصطباحاً وغداء وعشاء وكسوتهم أيضاً عليه ونفقة أهاليهم في دورهم عليه أيضاً وهذا دأبه إلى أن مات رحمة الله علينا وعليه أمين أمين، وكان من عادة البنابر في عام الجوع أن لا يبيعوا الزرع للجائعين حين يغلو ثمنه بل يسلفونه لهم ويردون لهم عند الحصاد مثله وقدره لا أزيد، ويقولون إن ثمن القوت الغالي في عام الجوع يفسد الدار ويخربها ولا يعمرها مجرب، وقيل إن أحد حراثهم إن فتح مخازنه للزرع يمكن أن يقوت منه أهل فوت كلا عاماً كاملاً وأن الزرع يخزن عندهم سبع سنين أو أكثر والله تعالى أعلم.

170 - سلوك بوكرتك مع أهل سنسن والمكيدة التي دبرها له برهمنسيان

ومن ذلك ما قيل أن الشيخ الحاج عمر بنى جُمْفُتْن وسط قرية سنسن وجعل فيها جنداً وجعل رياسته لبوكرتك اسم رجل من أهل فوت، ولما مات الشيخ في ماسينا وتخلف ابنه الأمير أحمد جعل رياسته أيضاً في يده ولم يعزله عنها، ثم أن بوكرتك استفزته الرياسة وعجز عن حملها فقال لأهل سنسن إني أريد أن أجعل ما حول القرية حرثاً لي تحرثونه ولا يحرثه إلا الأحرار لا عبيدكم، فاستعظمو ذلك فقال لهم بن أمير سنسن واسمه برهمنسيان وهو أكبر [211] أبناء رؤسائها يومئذٍ دعوه يقول ما شاء فأنا من الخادمين في ذلك الحرث

بنفسي فأحرى أقراني ومن هو أصغر مني سنًا وأما أبائنا فلا يعملون فيه، فاتفقوا على ما قاله ورضي به بوكرتك وأظهروا له الرضا بذلك، فلما نزل المطر قام بُرْهَمَنسيان يعمل بنفسه في ذلك الحرث ومعه زوجته تسقيهم الماء، ثم أرسل إلى ملك اسمه قنفي بك سفتك 500 مثقال⁽⁴⁰²⁾ وقال له إني أبذر الآن حرثًا وأريد منك الإعانة في حصاده وقت الحصاد، وأرسل مثل ذلك المال إلى ملك اسمه سؤل دكبا وقال له مثل ذلك، ثم أرسل إلى أمير بلد سنًا 250 مثقالًا وقال مثل ما قاله للأولين، ثم أرسل إلى أمير بلد كل 250 مثقالًا وقال له مثل ذلك المطلب أيضًا، فلما حان وقت الحصاد جاؤوا بجيوشهم إلى أن نزلوا قربهم قدر فرسخين فسمع بوكرتك بخبر قدومهم فأرسل إلى برهمنسين ليحضر عنده فعلم بأنه إنما يريد أن يخبره بخبر الجيوش القادمة، فأرسل فرسانًا في الحال إليهم بالتحول عن منزلهم ذلك إلى جهة أخرى قدر البعد بينهما مسافة فرسخين أيضًا وأن لا يتركوا من آثارهم وآثار دوابهم هنالك وأن يقلعوا أوتاد خيولهم ونحوها، فلما انطلق الرسل ذهب هو إلى نادي بوكرتك فقال له بلغنا قدوم الجيوش البمبرية إلى موضع كذا، فقال له الرأي أن تهيأ رسلاً وأرسل أنا رسلاً مع رسلك لينظروا لنا صدق الخبر، فلما خرج الرسل ووصلوا إلى المكان المذكور لم يروا شيئاً من آثار ما ذكر فرجعوا فقالوا وجدنا الخبر باطلاً، فقال بوكرتك أظن أن أهل بمبر لا يجترئون على مثل ذلك، ثم أرسل بُرْهَمَنسيان [212] إلى الجيوش البمبرية بخمسين ثوراً لضيافتهم وأنهم لا يطلع الفجر إلا وهم في داخل سنسن فلما قرب طلوع الفجر حضر الجيش ووقف خلف القرية والأبواب مغلقة، فأحس بذلك بوكرتك فأرسل إلى برهمنجين يخبره بحضور الجيش فأرسل إليه ثلاث بركل سند في كلاما أو ثلاث عفاصات من الرصاص وثلاث عفاصات من الحجر للمدافع وقال له فليستعن بهذا على الجيش القادم، ثم أرسل رسله إلى الأبواب ليفتحوها للجيش ففتحوها فدخل الجيش فأرسل إليه بوكرتك بأن الجيش قد دخل القرية، فقال للرسول قل له إنما الداخل أنا لا الجيش وإنما جاؤوا ليعينوني على حصاد حرثه، فلما سمع ذلك سقط في يده، فجعلوا يتقاتلون إلى أن هزمهم جيش بمبر

402 - المثقال: يختلف من حيث الوزن والقيمة في بلاد السودان من منطقة إلى أخرى، وهو في العموم، عند ابن بطوطة، يساوي ثمن أوقية ذهب، ويحدد وزنه بتومبوكتو باربعة غرامات ذهب؛ ومشتقاته من الودع وهي قواقع الكوري التي تنمو في المياه الحارة وتستعمل بمثابة النقود، بحيث يساوي المثقال 400 قطعة من الودع. وفي القرن 19 م أصبح قيمة المثقال، حسب الرحالة بارث، بـ 4000 قطعة من الودع، قبل أن يبطل المجاهد الحاج عمر التعامل بهذه القواقع، وينتهي استعمالها في بلاد السودان الغربي.

ولم ينج منهم إلا من اختفى في دار كرمم نزيل الشيخ عمر ومضيفه، وكان الانهزام آخر النهار فلما دخل الليل فتح لهم الباب فهربوا إلى ساغو ومن جملتهم بوكرتك، فلما وصل إلى الأمير أحمد وأخبره بالواقع قال له لا ينبغي لمثلك أن يخبر بهذا الخبر والأفضل أن تكون من الموتى في المعركة، ثم هيا الأمير أحمد جيشاً فيهم مختار ساخو والد العلامة سارن بن أحمد مختار القاضي في بكى، وأمير هذا الجيش ألفا عبدل من أنابالناب في بوسى، فلما وصلوا سنسن وفيها الجيوش البمبرية قاتلوهم فهزمهم البنابر وقتلوا ألفا عبدل وقتلوا مختار ساخ وأخذوا بوكرتك باليد وقتلوه صبراً وقطعوه إرباً إرباً إلى أن مات، ثم إن الأمير أحمد أرسل إلى سنسن أيضاً جيشاً [213] أميره سارن الحسن به من أورب كد فهزمهم أهل سنسن أيضاً مع البنابر، ثم قام الأمير أحمد بنفسه غازياً إلى سنسن فحاصروهم ثلاثة أشهر، ثم قال أميرها لأهل علم السحر من العلماء الإسلاميين أنا أعطيك 1000 مثقال ذهباً ومائة بقرة ومائة شاة ومائة من الرقيق ومائة ألف ألف من الودع⁽⁴⁰³⁾ 100000000 ليدعوا له بانكشاف هذا الجيش عنهم، وكان هذا بعد صلاة الجمعة فانكشفوا ليلة الاثنين فأدخل الله تعالى الرعب في قلوبهم فارتحلوا ولم يبق في منازلهم إلا الجرحى الذين لا يقدر على المشي، فخرج إليهم أهل سنسن وأجهزهم ومن ذلك اليوم إلى أن دخل ملك فرانس فيهم لم يملكهم الأمير أحمد وكان ولبواب يقول للأمير أحمد أولاً إنه بوكرتك عن فعله هذا مع أهل سنسن فإنهم مرك أي سرخل يتحزمون بالأردية كالنساء ولكن تحت تلك الأردية السراويلات ولم يلتفت الأمير إلى كلامه وكان حينئذ شاباً صغيراً غراً، إلخ، فجرب الأمور إلى أن كان ما كان، اهـ. وقيل إن معنى بُرهمنسيان في كلامهم إبراهيم مصغراً ومعناه في الفلانية براهيميل والله تعالى أعلم.

171 - قصة العبد كنج مع لامن سلي بن الملك علوسلي

وقيل أيضاً أنه كان رجل تاجر غريب في سنسن يسمى مامد سكل قال للأمير سنسن إذا أردت الصدقة فنادني لأعينك فقال إن صدقات سنسن كبيرات لا تقدر عليها ولا تطيقها، فقال اجعلني من أعوانك في الصدقة فقط، فلما أراد أن يتصدق أرسل

403 - الودع، جمع ودعة، يقصد به البقر الذي لم يسخر بعد في خدمة الأرض، والمودعة الناقة التي لا تركب ولا تحلب.

إليه بأن يعينه فيها بأربعين مهرة من الخيل ومائة مثقال ذهباً وخمسمائة ألف ودعة [214] 500000 فأعانه بخمسين مهرة لم يلدن قط ومائتي مثقال ذهباً ومائة ألف ودعة 100000 والله تعالى أعلم، ومن ذلك أن الملك بنابي من ذرية قل كان في زماني في سنسن رجل غريب تاجر يسمى علو سلي وكان كثير الذهب جداً وكان له عبد يسمى الكنج وقد ملك من العبيد لنفسه 240 من الرقيق، وكان دار الكنج قريبة من المسجد وكان يعطي لمن سبق بالأذان للظهر قدر عشائه كل يوم وكان هذا دأبه إلى أن مات، وكان سيده علو سلي قد مات وترك ولداً دون البلوغ اسمه لامن سلي وكان المال في يد الكنج يحفظه للصبي حتى يبلغ، فجاء أهل سنسن إلى بنابي فأخبروه بموت علو سلي وأن ماله في يد عبده الكنج وأنه كثير لا ينبغي أن يترك في يد العبد، فنادى بنابي العبد فسأله عن قدر ملكه فقال أملك 240 من الرقيق فقال الملك يا أهل سنسن إنكم ما عنيتم بعبوديته وإنما عنيتم بعبوديتي فأتوني الآن بألف مثقال ذهباً وأربعين ألف ألف من الودع وإلا فلا ترجعوا إلى مساكنكم البتة، فأعطوه ذلك في الحين ثم إن ولد علو سلي المسمى لامن سلي كان من لدات ابن الكنج ومن أقرانه وقد بلغا وكان يحسبان أن الكنج والدهما معا وكانا قد تنازعا في ركوب فرس وتضاربا لذلك فجاء لامن يشتكي ذلك إلى الكنج، فنادى باللجام فلما جيء به حبا على الأرض بيديه ورجليه وأمر لامن بالركوب عليه وأن يلجمه باللجام ليعلم ابنه بأنه عبد له فأبى لامن عن ذلك فأكرهه وقهره على ذلك ففعل ثم قال له إن لأبيك اثني عشر قرية من العبيد وسأدعو كبراءها وأعلمهم بملكك لهم لأنهم إنما يحسبون بأنني أنا مالكمهم [215] ومتى أحضرتهم وأخبرتكم فقل لي أنك لم تخبرني بأمرهم حتى الآن ولم ذلك ثم اجعل في رجلي السلسلة وقيدني بها ليتحققوا من صدق ملكك لنا، فناداهم الكنج وكانوا قدره كبيراً وقال لهم أن هذا هو سيدنا جميعاً واعلم يا لامن بأنني وهؤلاء ملك لأبيك وهذا تحته كذا من العبيد وهذا كذلك وهذا كذلك، إلخ، فقال له لامن لم لا تخبرني بهذا من قبل فسجنه بالقيد فخاف العبيد وعلموا بصدق الخبر بأن هذا هو مولاهم فتشفعوا إلى لامن ليطلقه فقبل وأطلقه، ثم قال لالكنج إن هؤلاء العبيد في يدك كما كانوا أولاً كلما احتجت إلى شيء أطلبه منك وكانا هكذا على أن ماتا رحمة الله تعالى علينا وعليهما وعلى عباد الله الصالحين آمين آمين.

172 - حكاية الأميرة آمنة سيسي وابنها بابا

وقيل كانت أخت بعض أمراء سنسن اسمها آمنة سيسي وكانت لها 4 بُلُوج وهي جمع بلير أصله بيت في باب الدار يبيت فيه الحرس وكان يعمر تلك البيوت الحرسية ويبيت فيها مائة بكر كل في أنفها قرط كبير من الذهب وفي أذنيها كذلك وكلما نكحت أخلفت مكانها بأخرى وهكذا دأبها إلى أن ماتت، وكان لها ابن اسمه بَاب قال لأمه في يوم يكون غده يوم العيد أحب قميصًا لم يلبسه سنسني قط، فقالت له ذلك غير ممكن وقال لها يمكن ذلك بأن يخرج القطن ويحلج ويغزل وينسج فيصير قميصًا منسوجًا في يوم واحد ويصبغ في ليلته حتى يسود ويلبس في غده، فقالت ذلك ممكن [216] ففعلت ذلك ولكنه لما صلى العيد لم يرجع إلى أمه بل مات فجأة في المصلّى، فسبحان القادر على ما يشاء وكان هذا الولد يطعم التلاميذ والغرباء الذين في سنسن كل صباح وهم كثيرون جدًّا، وقيل بل كان يأكل من طعامه في كل صبح كل من أراد من أهل سنسن والله تعالى أعلم.

173 - تصرف الأمير أحمد بن الشيخ الحاج عمر

وقيل إن الأمير أحمد بن الشيخ الحاج عمر في زمن تملكه لسك كانت نفقته لأهله في كل ثلاثة أيام خمسين مت، ومت في كلامنا الفلاني عشرون صاعًا فتكون الجملة ألف صاع، تأمل، ومع ذلك في كل يوم مائة حوتة تامة جديدة طرية، وقد قيل أيضًا إن الأمير أحمد بن الشيخ عمر حين خرج من ساغو إلى جور خروجه الذي لم يرجع إليها بعد حمل معه من الذهب 120000 مثنالاً أي مائة ألف وعشرين ألف مثنال ذهبًا والله تعالى أعلم. ومن أخلاق البنابر حفظ العهد وقلة الخيانة فيه وفيهم أيضًا الشجاعة، ومن ذلك أن ناحية من بلاد ساغو يقال لها جامدك كانت في طاعة الأمير أحمد بن الشيخ الحاج عمر، فأتعب أهل البلد رسله يكلفونهم بما يكرهون وكانت في تلك الناحية 15 قرية، فلما تأذى بالرسل أمير تلك الناحية أخرج الرسل من أرضه وخلع طاعة ابن الشيخ الحاج عمر وعلم الرسل بخلعه طاعة الأمير أحمد بن الشيخ، فرجعوا وعلموه بالأمر فأرسل إليهم سرية فأغاروا على أرضهم وأسروا منها أعلاجًا من جملتهم ابن أميرهم الذي خلع الطاعة، فلما أحضروا عند ابن الشيخ الحاج عمر أمر بقتلهم عن آخرهم فجعل المأمور يقتلهم ولم يتأوه...⁽⁴⁰⁴⁾

404 - انقطاع في ترقيم المخطوط: الانتقال من ص. 216 إلى ص. 219 وذلك لعدم وجود الصفحتين 217 و218.

[219] تسعمائة واثنين وأربعين سنة، ثم سربما كيت، ثم بتر كلبل في بلد سكر كر، ثم قُلُ جر إلى عل ويتال، وجملة مدتهم جميعاً ثلاثمائة واثنان وثلاثون سنة وسبعة أيام، فلما مضت هذه المدة جاء الشيخ عمر تال فأفسد ملكهم.

174 - بعض الأحكام المتعاقبين على ملك ساغو (سَغُ أَوْسَكُ)

ثم ملك ساغو مع ابنه أحمد تال وابن ابنه مدان تال ومدتهم كلهم ثلاث وثلاثون سنة، ثم جاء النصاري فملكوا سق عام 1307 وأفسدوا ملك الحاج عمر وملكوا مَادُمَبَ سَه أرض سق في عام 1309 ومكث في ملك ساغو سبعا وعشرين سنة وستة أشهر وسبعة عشر يوماً ثم مات ليلة الجمعة السابعة عشرة من شهر شوال عام 1339 من هجرته⁽⁴⁰⁵⁾ صلى الله عليه وسلم، انتهى.

175 - نص رسالة بعثت بها أمانة كبر تستعجل فيها عودة ابن أخيها باب بن كوكير

وأما علماء سق فالذي بلغني خبره منهم الآن الشيخ العلامة والحبر الفهامة بَاب سُوسُ وكان مسكنه في سنسند، ثم ارتحل عنها وانقطع إلى ساغو سيكر وهو فيها في قيد الحياة إلى الآن والحمد لله رب العالمين، وقد جاءت يومًا أمانة كير أخت تلميذي إسماعيل كير تستكتبه براوة إلينا لأمره برد ابن أخيه الأكبر باب بن كوكير وكان قد توجه إلى عمه إسماعيل تلميذي هذا على رسم الزيارة فحبسه عن الرجوع إليهم فلما استبطؤوه جاءت أمانة المذكورة إلى الشيخ باب سوس تستكتبه كما قلنا، ونص البراوة: بسم الله والحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى وبعد، فالسلام [220] والتحية والإكرام والمحبة والإعظام والتوقير والاحترام من أمة ربها راجية من مولاها قضاء أربها وستر عيبها وغفر ذنبها أمانة كير إلى العارف بالله الجامع بين الشريعة والحقيقة ومحبي رسوم الطريقة الشيخ [...] وقانا الله تعالى به وسائر المؤمنين كل بوسي ومتعنا به برهة، أمين أمين أمين بجاه النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله كل وقت وحين موجب الحروف تلميزك وخادمك أخي الشقيق إسماعيل كير قد كان توجه إليه من عندنا ابن أخينا الأكبر باب بن كوكير على وجه

405 - سنوات 1307 و1309 و1339 هـ توافق على التوالي السنوات الميلادية التالية: 1889 و1891 و1920 م.

الزيارة فالآن قد استبطأناه جدًا جدًا جدًا لأجل أن أخاه الأصغر محمدًا مريض وأن أصهاره الآن قد استبطأوه جدًا حتى أنهم عازمون على فسخ نكاح بنتهم، ولذلك أرسلت إليك هذا الكتاب لترسل إليه وتأمره بإرساله إلينا من غير تريث ولا إبطاء وأنا أسلم عليك جدًا ثم عليه وكذا يسلم عليك كاتب الحروف باب سوس بن الطالب عثمان سوس عاملهما بلطفه القدوس فالسلام. فلما رأيت البراوة قلت بخ بخ إن هذا يحسن العربية جدًا ما شاء الله لا قوة إلا بالله فتبارك الله أحسن الخالقين.

176 - بعض الأحداث التي وقعت في سك

وقد قيل إن ساغو لم يقع فيها قتال قط إلا بما لا تعتبر بل إن أتى ملك جديد متغلب قاهر يخرج الذي كان فيها هاربا [221] لخاصية وأن الغالب أن يملكها الغرباء والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك، وأن قبيلة جرلا أول من سكن ساغو سيكر وأنهم فيها أهل علم وإسلام قديماً وحديثاً، ومما يتعلق بتاريخ ساغو أن كجي بلد بين كن دك وسك موضع مملكة رجل اسمه ففا وكان أولاً من سائسي دواب الأمير أحمد بن الشيخ الحاج عمر، فغزى الأمير معه ذات مرة فخرج ففا في سرية ومعه قدر عشرين من الفتيان يغيرون على بعض القرى من غير استئذان للأمير أحمد فوقعوا على بعض قرى كن دك فهزموها بإذن الله تعالى وأصابوا شيئاً من الغنيمة فقسمها ففا بين رفقته ولم يأخذ منها شيئاً لنفسه فقدموه عليهم لزهده في المال، ثم وقعوا على قرية أخرى فأفسدوها وأخذوا الغنيمة منها فقسمها ففا أيضاً بينهم خاصة دون نفسه فأخذ أصحابه من الغنيمة ما اشتروا له به فرساً وأمره بركوبه لأنه أميرهم، فما زال أمره يزداد وزهده في المال لم يزل إلى أن وجد جيشاً عظيماً فسكن عند كجي فوسع ملكه، فلما مات تخلفه ولده كر مني وما زال ملكاً عظيماً إلى زمن فرانس فقاتلوه ثلاثة أشهر عند كجي إلى أن قتلوه بها. وأما كن دك فهي بلد في جهة يمين ساغو إلى المغرب وأهلها يسمون سنف وأول أمير بها فيما نعرف دأولاً وأولاد ملوكهم يشقون من الفم ثلاث [222] شرطات طولاً في الخد وأولاد غير الملوك يشرطون من الفم عرضاً في الخد أيضاً، ولكن لما تملك باممي منع عن ذلك كله، فهو أي داولا والد كل كمنفى وهو أول أولاده فلما مات داولا تخلفه كل هذا، ولداولا أيضاً ولد يسمى سبي فأخذ كثيراً من الذهب وذهب به إلى الأمير أحمد بن الشيخ عمر فوجده غائباً في غزوة بلدك وقد خلف على ساغو رجلاً

من فلان كرت يقال له ولَبُوابَابَ، فسأله سبى عن الأمير فذكر له غيبته وأمره بالانتظار له حتى يرجع فأبى عن ذلك وطلب منه دليلاً يذهب معه إليه ففعل، فلما وصل إلى الأمير أخبره بحاله وأنه يريد منه جيشاً يقاتل به أخاه كل كمنفى فوعد له بذلك إذا رجع فاستصحبه سبى مدة إقامته هنالك، فلما رجعوا مكثوا قدر شهرين ثم خرج الأمير لقتال قرية اسمها باكن، فخرج سبى معه فأفسدوها ورجعوا أيضاً لسك، ثم استجاش الأمير جيشاً وأمر عليه لمن سَأَغو وَحَمَى دَسَ، فقال لهما اذهبا مع سبى إما أن تموتا وإما أن يملك كُنْ دُكْ، فذهبوا معه وقاتلوا أهل كن دك ثلاثة أشهر فهزموهم وقتلوا كل كمنفى، فتخلف سبى مكانه ومكث في الملك إلى أن سمع بإتيان جيوش فرانس، فأرسل إليهم أخاه الصغير المسمى باممي، فوجد فرانس في بمكوا⁽⁴⁰⁶⁾ يريدون سَأَغو فاستصحبهم إليها فأفسدوها وهو معهم فأخذوا زوجة مدان بن الأمير أحمد وهي نفساء وحينئذ وأعطوها لباممي [223] فتزوجها ورجع بها إلى أخيه سبى بعد المبايعة لفرانس ومعاهدتهم كما أمره أخوه الكبير سبى، ثم لما مات سبى تخلفه باممي هذا وهم في كل ذلك في طاعة فرانس، ثم طلب منه فرانس أن يبنوا قصرًا عند قريته سكاسوا فأبى عن ذلك وامتنع منه فقاتلوه على ذلك حتى أفسدوا القرية، فلما علم بأنهم إن ظفروا به قتلوه أمر أحداً من عبيده أن يقتله قبل ذلك فقتله ثم قتل العبد نفسه.

177 - نبذة عن حياة سامور وكيف ظهر أمره

وأما ابتداء أمر سامور،⁽⁴⁰⁷⁾ كما أخبرنا به صمب كطاط الذي كان أصله ماب ثم صار بمباط في مر، فإن والد سامور يسمى لانفي توري وأمه سخن كمر وقريتهم سننكر، وقد وقع

406 - استولى الفرنسيون على مدينة بامكو بعدها توجهوا إلى منطقة سك.

407 - أحمد ساموري توري أو سامور بن لانفي توري (Samory Touré) المعروف بالإمام الصمد (صمادو): ولد بميلو بمنطقة أعالي النيجر المعروفة بسنغامبيا سنة 1246 هـ/1830 م. وكان جندياً وثنياً اكتسب ثقافة دينية على يد أحد المرابطين، وتلقى تدريباً عسكرياً لمدة سبع سنوات (1853-1859 م). تزعم المنادينغ وأسس دولة إسلامية بأعالي النيجر، فاستولى على كانكان وجعل قاعدته بيساندوجو (1873 م)، واتخذ لقب فاما اي (الملك). واجه الوثنيين وقضى على دولة السيسي، ثم تصدى للفرنسيين الذين شهدوا له بالشجاعة والمهارة في وضع الخطط وقد تمكن بفضل جيشه المدرب والمزود بالأسلحة النارية من مواجهة الفرنسيين لمدة تناهز العشرين سنة (1881 - 1898 م)، قبل أن يضطر إلى التراجع أمام التفوق الفرنسي في العدد والعتاد، فتحول إلى جونجما (1896 م) حيث واجه الإنكليز، فالتجأ إلى توما في الغرب حيث اعترضه الفرنسيون في جيليمو (1898 م) والقوا القبض عليه، وظل في الأسر حتى توفي سنة 1900 م.

عليها الأمير سر برام ملك كني الساكن في قرية تسمى مدين وأسر أمه، وبين مدين وسننكر مسيرة سبعة أيام، وكان أبوه بقارًا وطلب منه سامور أن يعطيه من بقراته ما يفدي بها أمه فأبى عليه فذهب وحمل للتجار أثمان كُر ثم وأجروه من كر لما باعوا الأثمان فرجع بذلك وجلس في بسندك يبيع ما عنده من كر وأميرها يسمى ناري وزوجته منكي فخطب منهما بنتهما عيشة لما أطمعاه فيها لما عنده من كر وكايساه إلى أن أنفد ما عنده من كر ثم أظهرها له الإبابة والمنع فطلب منهما أن يردا له ما أعطاهما من كر فامتنعا أيضًا ورجع إلى أبيه خائبًا بائسًا وصار أهل قريتهم يضحكون منه لخيبته في سعيه، فطلب [224] من أبيه ثانيًا بقرات يفك بها أمه فأبى عليه أيضًا، ثم قام وقصد الأمير سر برام وقال له هذه أُمي أريد أن تملكني معها فقال له حبًا وكرامة ثم أنزله الأمير في دار أخيه الشقيق عمر سيسي، ثم غزا الأمير سر برام قرية من قرى أعدائه وذهب معهم سامور فوقعوا عليها فلما قتل حامل الراية سر برام أخذها سامور بيده وأظهر شجاعة بالغة فلما فسدت القرية أخذ منها اثني عشر أسيرًا ودفعهم إلى الأمير سر برام ثم رجعوا، ثم قام سر برام إلى قتال آخر وذهب معهم سامور أيضًا وحمل الراية فوقعوا على أعدائهم وغلبوهم وأخذ منهم أيضًا اثني عشر رقيقًا مأسورين ودفع الكل إلى سر برام، فقال له أنت وأمك الآن حران، فقال له سامور إن كان الأمر كذلك دعني أرجع مع أُمي إلى أهلنا، فقال نعم ولكنك لا تستصحب شيئًا إلا هي، فرضي بذلك سامور ورجع مع أمه إلى سننكر فمكثا فيها إلى أن ماتت أمه فرجع أيضًا إلى سر برام مخبرًا بموت أمه وأنه الآن يريد صحبتته إلى أن يموت، ففرح الأمير بذلك ثم طلب منه سامور أن يعطيه جيشًا يجاهد به قراهم فأعطاه إياه فلما فصل سامور بالجيش أرسل إلى أخواله الكمرين الذين هنالك وكانوا أولى قوة وأولي بأس شديد وأنه يريد منهم أن يستجيشوا [225] من قبيلتهم ما أمكنهم من الجيوش ويلتقوا معه متأهبين لقتال بسندك، فالتقوا معه قربها وهم زهاء مائتين من الفتیان المتسلحين، فوقعوا على بسندك وهزموها وقتلوا أميرها صهره وأخذ ابنته عيشة وتسرى بها، فقال للجيش كلما أخذتم من هذه القرية فهو لكم دوني وليس لي منها إلا جاريتي هذه فقط، ثم وقعوا على قرية أخرى وأفسدوها وأخذ غنيمتها واشترى بها السلاح والكراع فأعطاهم تلك الأسلحة والخيول، ثم وقعوا على قرية أخرى وفعل بغنيمتها كما فعل أولًا من بيعها بالأسلحة والخيول، فسمع بأمره سر برام فارتاب فيه وأرسل إليه بالرجوع إليه مع الجيوش، فأبى وقال لهم من اختار منكم سر برام

فليرجع إليه ومن اختارني فليبق معي فاختره الكل لما رأوا من زهده في المال وسخائه ولم يرجع أحد منهم إلى سر برام، فأرسل سر برام إليه جيشاً أميره أخوه الشقيق عمر سيسي فالتقى الجيشان وهزمه سامور وقتله، ثم جاء سر برام بنفسه مع جميع جيوشه يريد قتاله فتقاتلا وهزمه سامور أيضاً وقتله، وهذا ابتداء أمره كما قيل والله تعالى أعلم بغيبه ونسأله بفضلته أن لا يؤاخذ أحداً منا بذنبه وإنه قادر على ذلك ولا يعجزه شيء من ما هنالك.

178 - بعض أخبار ملوك مسل وكيف توسعوا على حساب قبيلة جاور

انتهى تاريخ ساغو ويلييه تاريخ مسسي⁽⁴⁰⁸⁾ [226] ونقول لهم في كلامنا الفلاني مَسَلْنَكُوبَ، وقد قدمنا الكلام بأن العبيد القواد لما قتلوا جاكربتو قتلوا بقية إخوته إلا الصغير منهم يقال له بوكربتو فتركوه لأمر أراد الله تعالى لأنهم لما تركوه هرب إلى أرض كرت بعدما كبر ومعه من قبيلة بتو وبني أعمامه أربعة رجال وهو خامسهم ولعل منهم قبائل ملوك مسل الخمس الذين يتناوبون الملك فيما بينهم الآن وهم: باكرلا ومللا وموسرلا ودين بيو وسربوا، ولعل معهم الكثير من أتباعهم وعوامهم، فلما وصلوا إلى كِنُقْ وكَرْتْ ترحب بهم أهل جَاوَرْ وجَاوَنَبْ كرت الذين كانوا كالوزراء لأهل جاور ومن جملة أهل المواشي من مملكتهم، فأعطاهم أهل جاور فرسين كرامة لهم وأعطاهم جاونب كرت خمسة من العجول ضيافة لهم وأسكنوهم في كدومَ قريتين من قراها وهما مَدِينْ وَيَلْمَانْ، وكان جاونب تابعين لجاور نكوب وآراء الكل متفقة متحدة لاسيما في محاربة الأعداء، وصار أهل جاور يتعاونون بأضيافهم مسل على محاربة الأعداء، ثم إذا حصل لهم شيء من الغنيمة يقسمونها بينهم وبين مسل بالسوية وأن مسل يجمعون حصتهم ويتركونها من غير قسم ويبيعونها بالخيول والأسلحة لا غير، فلذلك قويت شوكتهم في أقرب مدة وصاروا أمراء الأرض بالقهر والغلبة ودانت لهم أهل جاور فصاروا يعطونهم في كل عام فرسين [227] كالجزية عليهم وجاونب يعطونهم خمسة ثيران كل عام أيضاً، وكان دار ملكهم يلماق قد مكثوا فيها مائة عام ملوكاً ما أزعجهم أحد في أمرهم وكانوا يتناوبون الملك بين قبائلهم الخمس وعادتهم أنهم لا يتناكحون فيما بينهم وإنما ينكحون من غيرهم كأهل جاور ونحوهم وينكحون بناتهم لأهل جاور كثيراً فوَقَعَتْ المناسبة بينهم وبين أهل جاور لذلك، وأما المسلي فلا ينكح مسلية أبداً وذلك فرض مقطوع وحد عنه ممنوع وسنذكر السبب لذلك آخر الكلام عليهم إن شاء الله تعالى.

408 - تعليق المؤلف: مسل مسسي او مسلنكوب بلغة الفلاني.

فكل من جنى جناية ولاذ بأهل جاور واستشفع بهم نجا وسلم بإذن الله تعالى، وهذا دأبهم مع أهل جاور حتى جنى أحد من أهل مسل جناية في ملك قرن وهو من قبيلة سربو فاستشفع هذا الجاني بأهل جاور فشفعوا فيه عند الملك قَرْنُ فرد شفاعتهم ولم يقبلها واقتص من الجاني، فصار ذلك سبباً للمنافرة والغضب والعداوة بينهم ولكنهم ما اقتتلوا حتى مضى زمن قرن والعداوة تزداد بينهم حتى تولى مامد كنجي الملك وهو من موسرلا وكان لا يتجاسر أحد على مقاتلة مسل في زمنهم، فاستجاش مامد كنجي هذا جيشاً يريد قتال أهل جاور ولكنه لم يبين مراده بل كتم أمره، فلما قرب منهم خرج رجل من أهل جاور يقال له كرنك متفطناً لمراد مامد كنجي ومعه جيشه من الذين أجابوه إلى جل مراده فوصل إلى موضع بين فربك وكلمن يقال له واي جيم فتوغر مامد كنجي له غضباً لتجاسره على الخروج عليه فوقع عليه عند ذلك الموضع فاقتتلوا وهزمه كرنك بإذن الله تعالى ونعوذ بالله من البغي والعجب فإنهما مهلكان ديناً ودنيا، فلما رأى أهل جاور [228] ذلك تجاسروا على مسل وعلموا أنهم يهزمون وما كانوا يظنون ذلك بهم، فاجتمعوا بكرنك وصاروا يداً واحدة على أهل مسل، فما زالوا يقتتلون إلى أن أتى الشيخ الحاج عمر الفوتي، فذهب إليه أهل جاور ومعهم كرنك وصاروا مع الشيخ وتعاونوا جميعاً على مسل ثم أجلوهم من كرت بعدما قاتلوهم سبع سنين أو أكثر، ولعل ذلك قبل مجيء الشيخ والله تعالى أعلم. وإن الشيخ عمر هو الذي قتل مامد كنجي وهو الذي قتل كرنك أيضاً بعد ذلك لما طلب منه أن يملكه أرض كرت، وقد قيل أن جاورياً من رؤسائهم ولعله كرنك تكلم مع مامد كنجي ملك مسل ولعل التكلم وقع بالمراسلة بينهم في بعض سني المقاتلة بينهم، فقال له المسلي من أنت إنما أنت سوننكي سرغلي فقط، فقال بل أنا جاورى، فقال إذا لا تكلم بكلام أسوانك بل تكلم بكلام جاور فأفحمه ذلك ولكنه قال وسأكلمك بكلام جاور الفصيح، فجاء بجيش وأغار على أموالهم وأولادهم وعبيدهم، فساقهم إلى قومه وأرسل إليه فقال له هذا كلام أهل جاور الذي سألت عنه. قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية بما دار بين الشيخ الحاج عمر وبين أعيان تورب من أهل فوت الذين جاءوه وهو في مجلسه فسألهم هل أنتم فلان فقالوا لا لسنا بفلانين إنما نحن من تورب، فقال لهم تكلموا إذا بكلام تورب أسمع، فجعلوا يتكلمون بكلام الفلان، فقال لهم

لا إنما هذا كلام الفلآن لا كلام تورب، فقالوا نحن لا نعرف لتورب كلاماً غير هذا الكلام، فقال إذا أنتم فلآن لا تورب فضحكوا وتعجبوا من عقله [229] وقبلوا لما علموا صدق قوله.

180 - رواية عن سبب منع المسلمي من تزوج المسلمية

ثم اعلم أن مامد كنجي هذا هو الذي سكن في أنجور منهم ومكث فيها إلى أن أتاه الشيخ الحاج عمر، وأول من عمر جور وأحياها بالسكنى عبد لجاونب كُرت اسمه بلال، ثم بعد ذلك ارتحل إليها مامد كما مر الآن، وكان مسل يغيرون على ما بين كك إلى فوت طور وأيامهم مشهورة كدندور وكك وبروج، ولعلنا سنلم بشيء من ذلك عند التأريخ في أمر دينكوب. وأما السبب في عدم تزواجهم كما قيل أن رجلاً منهم تزوج ابنة عمه وللزوجة أخ شقيق فقدر الله الفتنة بين الزوج وأخي الزوجة فقتل أخا زوجته وقطع رأسه وجعله في إناء وغطاه وهذا كله والمرأة غائبة لغسل ثيابها، فلما رجعت أخبرها زوجها بفعله بأخيها وكشف عن الإناء وأراها رأسه وهذا الزوج هو ملكهم يومئذ، فقالت له زوجته متجلدة كاتمة غيظها إنما قتلت ونقصت نفسك وكأنك قطعت عضواً من أعضائك وقد كان عصا من عصيك وفارساً من فرسانك ولا ينبغي لي أن أبالي لهذا أو أتحري له إنما ينبغي الحزن لك، فسكتت ولم تظهر لأحد تأسفها على أخيها قط فمكثت على ذلك أعواماً حتى تنوسي أمرها وكانت أم زوجها في قيد الحياة وإنها إذا نامت لا تنتبه إلا بالدفوف والمزامير، فلما طال الأمد ونسي الكمد احتالت الزوجة وقتلت أم زوجها في جوف الليل وشقتها وأخرجت شحمها وطبخت به الأرز وقت السحر، فلما حان وقت الاصطباح قربت المطبوخ لزوجها فأكله مع وزرائه قائلين متعجبين من دسومه ما أسمنه من لحم، ثم أمر الملك أرباب [230] الدفوف والمزامير أن ينبهوا أمه، فلما وقفوا على الباب وفعلوا كعادتهم فلم تنتبه فتحوا الباب فإذا هي مقتولة ممثلة بها مثلة من أفضع المثلات، ثم رفع الخبر إلى الملك فجعلوا يفتشون الأمر ليعرفوا من فعله ولم يقفوا له على خبر، فجاءت الزوجة وزوجها جالس بين جماعته فأظهرت لهم أنها هي الفاعلة لذلك جزاء على فعله المتقدم بأخيها وأنها أطعمته لحم أمه وشحمها، فشاور الملك وزراءه في أمر هذه الزوجة هل يقتلها أو يطلقها، فقام كبراء مسل للتشاور في هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم، فاتفقوا على منع المسلمي من تزوج المسلمية ما بقي الدهر، وهكذا قيل والله تعالى أعلم، وقيل إن من عادتهم أن لا يواجه أحدهم دار الآخر ببؤل وذلك من شدة الغيرة لا غير، والله تعالى أعلم.

181 - أصل ملوك جاور وسبب تسميتهم بهذا الاسم

انتهى تاريخ مسل ويلييه تاريخ جاور، وقد بلغنا أن أصل ملوكهم عبد لكرنك أي الدباغ الذي يخرز الجلد فخرج ذلك العبد ذات يوم إلى الصحراء يتصيد فالتقط هنالك سيفاً صقيلاً جداً ورجع به وخزنه عنده مكتوماً خوفاً أن ينتزعه منه سيده وإذا أراد أن يطويه طواه وإن أراد أن ينشره نشره، وكان النصر مقروناً معه، فعثر عليه سيده الدباغ فطلبه منه فامتنع وأراد أن ينتزعه منه فقتله، فقام الناس من الدباغين وغيرهم يريدون أخذ العبد [231] وقتله وكان قد انضم إليه ثلاثة من العبيد يريدون الدفع عنه والمنع منه، فقاتلهم السادات وهزمهم وما زال الناس يجتمعون لقتالهم وينضم العبيد وغيرهم إلى الجاوري ويغلبهم الجاوري إلى أن صار ملكاً ضخماً، وكان السادات يقولون عند القتال جا أي كما يقال للكلب عند زجره أور أي اترك، وهذا معنى جاأور أصلاً في لغة أسوانك أي اخسأ واترك السيف، فلما غلب الجميع وصار ملكاً اختار أن يلقب بهذا اللقب جاور، فحذفت الألف تخفيفاً إلهاماً من الله تعالى ف قيل جاور، وقيل إن لقبهم جاور مشتق من اسم أرضهم جار والله تعالى أعلم، ويسمى البيضان لأهل جاور إتمال لا أدري هل ذلك نسبة إلى مالي أم لا والله تعالى أعلم.

182 - دامنكل واتصاله بسنجت ورواية عن السيف «سر الملك»

ولقب الملك منهم قرن ويقال قرن فلان، وقيل إن أصلهم من رجل اسمه دامنكل،⁽⁴⁰⁹⁾ وكان صياداً وضل في فلاة زمناً طويلاً ثم أخذه أحد الدباغين وكان يطلب الصلاح في لغة البياضين أي كود في كلامنا الفلاني، ولعل اسمه في العربية القرط والله تعالى أعلم، فذهب به إلى سنجت وقال له قد وجدت هذا الصياد تائهاً سائحاً على وجه الأرض فجئت به إليك، فأخذه سنجت واستصحبه فرأى فيه سيمة خير فأحبه محبة شديدة وكان يصطاد في كل يوم في عادته ويرجع في الليل إلى الدباغ الذي التقطه، ثم أن سنجت زوجه بابنته لفرط محبته فيه واسمها كرى سنجت، فلما أراد دامنكل الرجوع على قومه أمر سنجت أحد علمائه أن يعطيه سكيناً من سكاكين الاصطياد وهن مجتمعة في قصرهن فدخل [232] الغلام القصر وكان مع تلك السكاكين سيف اسمه والي ويقال إن في ذلك السيف سر الملك، فأتى به الغلام فلما رآه أخو سنجت واسمه كر قال له أرده إلى القصر واجعله تحت السكاكين كلها فردده إليه

409 - تعليق المؤلف: وسياتي أن دامنكل من ملنكوب أصلاً.

وجعله تحتها، فخرج وأمر كر بمعنى الجلد في كلام الفلّان غلاماً آخر فدخل القصر فإذا بالسيف قد علا فوق السكاكين فأخذه وخرج به وأمره برده أيضاً وبأن يجعله تحتها ففعل وخرج، ثم أمر ثالثاً فدخل ووجده فوقها فخرج به أيضاً فأراد أن يأمره برده أيضاً، فقال له سنجت أعطه إياه لأنه متزوج ببنتي، فرجع به دامنكل إلى كمنترى وهو موضع في شرقي كني. قلت وأهل جاور يختارون هذا القول، وقلت أيضاً ما أشبه قصة السيف بقصة عصا موسى عليه السلام الذي أعطاه شعيب عليه السلام، انظر ذلك في قصص الأنبياء عليهم السلام وتواريخهم تجده شبيهاً بهذا، ولا أدري هل خبر هذا السيف من تزخرفات المؤرخين أم لا والله تعالى أعلم، ولكن أهل جاور يحترمون الدباغين جداً ويقولون إنهم ساداتهم، ولا أدري أيريدون بذلك القول الأول أو الثاني والله تعالى أعلم. وأول من لقب من ملوكهم بفرن سلامخ أمان ثلاثين سنة، وبعده فرن حان مخ أمه نجل كنكج ملك عشر سنين، ثم كريا محمود أمه كريا كيتا، قلت ولعل أبو هذا هو الذي ضل في اصطياده تائهاً سائحاً إلى أن أخذه الدباغ إلى سنجت إلى آخر ما مر، فإذا القولان غير مختلفين لأنهما ليسا في شيء واحد، لأن الأول يذكر أصلهم ومبدأ أمرهم والثاني ليس كذلك بل يذكر أن دامنكل هو أصل اتصالهم بسنجت وأنه أتاهم منه بسيف فيه سر الملك والله أعلم.

183 - الحكام المتعاقبون على ملك جاور

وقد ملك كريا محمود هذا ثلاثين سنة، [233] ثم فرن ألجم دمب ملك خمس سنين، ثم فرن سلنخور أمه جم تور ملك أربعين سنة، ثم داب محمود وأمّه فاتم دابو ملك شهرين، ثم خمس بنجك خمس كر بر ملك سنة، ثم فرن مخنجان أمه جان بن ملك سنة، ثم دال مود أمه دال قلان ملك سنة، ثم فرن سلنكن أمه كن يخل ملك عشر سنين، ثم فرن وال سرو أمه سرياف ملك خمس سنين، ثم فرن وال خنب كيسغمين ملك خمس سنين، ثم فرن مكت أمه فاتم جخل ملك شهراً، ثم دام بن وأمّه بنا بنبار ملك ثمانية أعوام، ثم فرن بيقات وقيل بنك فات أمه فات مخار ملك عشر سنين، ثم فرن صمب كس، أمه فند تور ملك ثلاثة أشهر، ثم فرن جبده أمه جماسوخ ملك عشر سنين، ثم فرن سنكل عس أمه بويو فوقن ملك ثمانية أعوام، ثم فرن محمود مل أمه سدهاسن ملك عشر سنين، ثم فرن صنبن نيب أمه نيب صنبن

ملك سبع سنين، ثم قرن مندال أمه دال ماكس ملك سبع عشرة سنة، ثم فر محمود جان أمه جان فر ملك سنة واحدة، ثم فرمد كدمبي أمه سخناد مباك ملك سنتين، ثم فر بيسري أمه كم صمب ملك سنة واحدة، ثم فر صنب فري أمه كييمبار ملك خمس سنين، ثم دامنسل وفي أمه يغلي دلكا ملك سنتين، ثم فر بيصمب أمه جمامود ستامود ملك أربع عشرة سنة، ثم كرنك مود أمه دال فاتم سخنغ ملك ثلاث سنين، ثم فر دام تكن أمه نامن تور ملك أربع سنين، ثم فر بيد ندن أمه دندن ملك أربع سنين، ثم قرن محمود عس أمه عس كت ملك خمس سنين، ثم فر محمود جاب أمه جاب فر ملك ثلاثة أشهر، [234] ثم قرن مندال أمه دال ماكس ملك سبع سنين، ثم قرن بك أمه يغلي فر ملك سنتين، ثم فر مادسك أمه كم صمب ملك خمس سنين، ثم قرن كت ملك أربع سنين، ثم فر سلم صمب ملك خمس سنين، وفي زمنه ضل سيف السلطنة في جار اسمه فغل، وبعد ذلك رأوا السيف في جبل جالا وأتوا به إلى جار وبعده ملك فرمغل أو مغل أمه سرسوخ ثلاث سنين، ثم فر ماسري ولم تتم سنة حتى ملكهم الشيخ الحاج عمر الفوتي، ثم اعلم أن جميع عدد ما ملك الجاوريون في جار مائتين وثمانين سنة وثلاثة أشهر، هكذا رأيته في ورقة بيد بعض أسوانك.

184 - بعض المعلومات الخاصة عن أهل جاور

ورأيت في خط بعض أسوانك أن في زمن قرن ماسري هذا وقعت الفتنة بين سكون ودابون، فارتحل دابون إلى المغرب وبقي سكون في المشرق، ولم يذكر فيه الشيخ عمر، وفيه أن محمود لما مات ترك ولداً صغيراً وجعل الملك في يد مد جنكرنك خمس سنين ثم تخلف الولد واسمه سلامخ، وفيه أيضاً أن عبداً من عبيدهم اسمه ألجما دمب تسمى بفرن يوماً واحداً ثم قتل بعده والله تعالى أعلم، واعلم أنهم يقلبون الإضافة ويضيفون المضاف إليه إلى المضاف نحو مال زيد يقولون فيه زيد مال، فلذلك ترى المضاف منهم إلى أمه كثيراً ما يذكرون اسم الأم أولاً ثم يذكرون اسمه بعده كما نضيف نحن في لغتنا الفلانية اسم الولد إلى اسم أبيه أو أمه نحو زيد بن عمر ونقول فيه زيد عمر أو زيد بن هند نقول فيه زيد هند مثلاً، وأسوانك يقولون فيهما عمر زيد وهند زيد وهكذا،⁽⁴¹⁰⁾ ولعل الأم لها اعتبار زائد عندهم

410 - تعليق المؤلف: فائدة اعلم أن أسهل العجم من أهل تكرور أهل فوت تور ونحوهم كلها مبنية الضمرات لا غير، والله تعالى أعلم.

فلذلك يقولون وأمه كذا ولا يذكرون أباه والله تعالى أعلم. ثم اعلم أن أهل جاور معروفون [235] بالجمال الفائق لا أعرف هل ورثوا ذلك من أهل مَسَلْ للمناكحة الكثيرة بينهم أو غير ذلك والله تعالى أعلم.

185 - رواية أخرى عن دامنكل وكيف حصل على السيف وتولى الملك

وأخبرنا بك جاور سايفد ولاس فجره بأن الحكايتين الأوليين كلتيهما باطلة وحجة من احتج بهما داحضة ساقطة، والحق أن أصل جاور من رجل اسمه دامنكل وكان في أول أمره صيادًا سائحًا في الأرض ويأوي إذا جنه الليل إلى موضع أشجار ملتفة وإذا أصبح يغدو إلى صيادته، وكان ذات يوم عند روضة فمر به أحد الحجاج وهو زاغوي اسمه الحاج سوار وصلى هنالك بعض الأوقات ونسي عند موضع صلاته جيد نعامة مملوءة ذهبًا فأخذه دامنكل عنده وخزنه عنده ولم يحل وكاءه فضلًا أن يأخذ ما فيه، فلما وصل ذلك الحاج مكة المشرفة تفقد ذهبه وتذكر أنه تركه في تلك الروضة التي وجد عندها دامنكل وتسلف هناك قدره وصرفه في حوائجه ثم رجع إلى تلك الروضة فوجد فيها دامنكل أيضًا، فلما رآه يتفقد علم أنه صاحب لقطته وسأله ما الذي ضاع لك، فقال جيد نعامة مملوءة ذهبًا، فأتاه به فقال له الحاج كم وجدت عدد هذا الذهب، فقال والله لم أحل وكاءه منذ لقطته إلى الآن، وسأله ما الذي يريد منه ليعطيه فقال له لم أرد منك شيئًا إلا الدعاء وسكينًا للصيد، فأخذ الحاج ذهبه ورجع به إلى مكة وقضى جميع ديونه فسأله أهل مكة عن قصته فأخبرهم بما جرى بينه وبين دامنكل ودعوا له بالبركة وأعطوا الحاج قطعة سيف يقال إنه سيف سيدنا علي رضي الله عنه وأمره أن يعطيه له، فلما رجع ولم ير دامنكل ودع القطعة عند منامخ ملك كان من ملوك جاور قبل أهل جاور [236] ولقبه جَفَتِي وصار لقب بعض بنيه الآن سكات وكثير منهم في أول وجان يقال لهم جلبا ومورمسي في نتبل منهم، فلما ودع قطعة السيف عنده قال له إن رأيت صيادًا سائحًا في صحاري أرضك فأعطه إياها، وكان هذا الملك جائرًا في رعيته فإذا ركب يطعن برمحه المسموم كل من لقيه، فطعن ذات يوم غلامًا من الرعية فصار مجروحًا متحيرًا يجول في الأرض سبع سنين، فرآه دامنكل في تلك الحال وداواه إلى أن برئ من الجرح، فقال له الغلام شيعني إلى البلد فشيعه إلى القرب من قرية الملك فوقف هنالك ووصل الغلام إلى القرية فلما رآه أهله تعجبوا من برئه وسألوه عن خبره فأخبرهم به وذهبوا إلى

دامنكل يطلبونه وأول من أخذه دباغ، فرجعوا به إلى القرية وأعطاه الملك ذلك السيف المودع عنده، فلما أخذه وخرج به إلى الفلاة تبعته الوحوش فعرف أن فيه سرًّا فخرّنه عنده، ثم إن أهل القرية أحبّوه جدًّا وقالوا إن مثل هذا لا يليق بالعقلاء أن يتركوه يذهب عنهم فأخذوه عندهم ثم احتالوا في أمر منامخ ملكهم وسحروه حتى جن وخرج سائحًا في الأرض، فأمرّوا دامنكل عليهم.

186 - بعض الأحداث التي وقعت في جاور كما رواها بك

فولد محمود دامنكل فهو والد سلامخ محمود وولد سلامخ سبعة وثلاثين ولدًا ذكرًا وبنتًا واحدة وهؤلاء أصل جاور، والسبعة الأولاد التابعة للثلاثين هم الملوك عليهم وتخلّف فيهم على الملك أربعة وأربعون رجلًا، ثم وقعت الفتنة بين قبيلتي جاور وسكون ودابون لتنازعهم في الأمر فاقتتلوا سبعة أعوام ثم استغاث سكون بمسلنكوب فغلبوا دابون فانهزموا فخرجوا إلى كاس وطلبوا منهم الإغانة فلم يقدرّوا على ذلك، وجاوزوا إلى فوت طور مارين وراء النيل جهة البياضين، [237] فلما وصلوا أرسلوا إلى أَلَمَامَ عبدل⁽⁴¹¹⁾ يعلمونه بقدمهم يريدون السكنى في أرضه، فأرسل إليهم عال محمود عال راس قلت أو أحدًا من ذريته، فلقبهم هناك وقطعوا النيل عند وَارَمَ، وفلر جاور من رؤسائهم يومئذٍ، فسكن عند فجر فأعطاه أَلَمَامَ عبدل ما حولها من الضياع وذهبت بقيتهم منتشرين في فوت، ولا ترى ملكًا لجاورنك في فوت إلا في فجر كما زعم بك جاور، وقيل أن حرائث كُلاط التي حول لجلب كأول فجر لا غير كما سيأتي ذلك في تاريخهم إن شاء الله تعالى وإنما بك مدع فقط والله تعالى أعلم، ومدة مجيئهم إلى هذه السنة وهي سنة 1920 من الميلا⁽⁴¹²⁾ مائة وست وستين سنة كما زعم بك والله تعالى أعلم، وسنزيد في ذكر كيفية قتالهم بأبسط من هذا، وزعم بك أيضًا بأن سبنكوب الذين كانوا ملوك مندي ولقبهم كفات وهم مننكوب، لما أفسد سمنكر الذي لقبه كنتي ملكهم وأجلاهم جاءهم في جار ولاذوا بهم ومكثوا معهم في كنك قبل الفتنة التي وقعت بينهم أربعين سنة، وبعد ذلك وقعت الفتنة بين سكون ودابون فانهزم دابون إلى فوت وهاجر معهم سبنكوب إلى فوت وهم أهل بك لج وغيرها من القرى، وزعم بك أيضًا بأنه يعرف نسب نفسه

411 - عن حكم الإمام عبدل (عبد القادر حمد كن)، انظر هامش رقم (507)، ص. 456.

412 - سنة 1920 م توافق 1339 هـ.

إلى دامنكل وأما ما وراءه من الآباء فلا يعرفه أحد منهم إلا الكذاب، فقال في نسب نفسه أنه بك بن دب بن فلر بن ماسنبل بن خل بن سنكل بن بيفاتي بن سلب سندي بن سلامخ بن محمود بن دامنكل، انتهى كلام بك والله تعالى أعلم.

187 - أسباب الفتنة بين قبيلتي دابون وساكون من أهل جاور

ثم اعلم أن أهل جاور قبيلتان متكافئتان إحداهما دابون والأخرى ساكون، وقعت الفتنة بينهما في جاور وسببها أن رجلاً منهم اسمه بَنَجُك [238] نازعه ابن أخيه واسمه سلاماك في الملك وكان سلاماك أكبر من عمه سنًا، فقال له بَنَجُك أنا أحق بالملك منك لأنك ابن أخي، وقال له سلاماك بل أنا أحق بالملك منك لأنني أكبر منك سنًا، وكان مع سلاماك إخوة له كثيرون فاجتمعوا كلهم ومن انضم إليهم من أحبابهم على بنجك وتقاتلوا زمناً ثم استغاث بنجك بأهل مسل فصاروا معه وأغاثوه على جيش سلاماك وهزموهم بإذن الله تعالى وأرحلوهم من كرت وأخرجوهم منها، فهاجروا مغربين حتى وصلوا فوت فأرسلوا إلى ألام عبدل يستأذنونه في السكنى في أرضه فأمرهم أن يسكنوا حيث شاءوا، فانقسموا أقساماً كثيرة، ومن رؤسائهم يومئذ فلر فاختر فجر وهو أصل من فيها اليوم، ومنهم رجل آخر اسمه كت فاختر سوريك، وصمب نيب اختار كئل وذريته فيها اليوم صاروا حواتين وتركوا أسوانك أصلاً، وقد صار بعضهم من بوناب سمفن كما قيل، وقد أخبرني بعض أهل كئل وقال لي إن أهل جاور الذين صاروا في كئل حواتين قد انقرضت الآن ذكورهم إلا رجلاً واحداً في سلل اسمه بوب كاي، وهو لا يعرف لغة أسوانك، انتهى والله تعالى أعلم، وفر مخ مامدا اختار ساين كليات وكانت فيها قرية تضاف إلى مالك وهو والد صمب مالك وكان تاجراً مشهوراً ثم انتقل بنوه إلى مدين جاجب ولقبهم كسم جابي، وفل مختار اختار نباج، ومسي دابو اختار بكجو، وكت مامدا اختار سادل، ومود كنجي اختار سانكن، ودب موط اختار جم وفي أوك سوم ماسر، وهؤلاء كلهم من قبيلة جاور، وبوكر جكن اختار كيهيد وليس من أهل جاور، وهكذا إلى آخر أمرهم، وقيل أن منهم من صار من كليات في كلجن وغيرها والله تعالى أعلم، وقيل إنهم لما انهزموا تفرقوا ثلاث فرق [239] فرقة منهم ذهبت على قرية من قرى باقن تسمى باقوي وفرقة إلى جالا وفرقة إلى بند وفوت وهي التي انقسمت أيضاً هذه الأقسام المتقدمة، وقيل إن سبب الفتنة بين ساكون ودابون امرأة يخطبها فتیان أحدهما من ساكون والآخر من دابون

وهو في غاية من الجمال والسكوني ذميم قبيح المنظر، وقال الدابوني الجميل للمرأة ألا ترين وجه الذي يخطبك، فقالت بلى رأيته فظن أنها ما رأت وجهه ولم تتأمله فاجتمعا عندها ذات ليلة ومع كل واحد منهما جماعة من قومه فأراد الدبوني إفصاح السكوني فقال قد سقط هنا خاتمي أتوني بنار لأطلبه بها فتفطنت المرأة بمراده وقالت لا توقد النار بل ارجع فقط وأنا أطلب لك خاتمك وأتيك به صبيحة غد فأبى إلا إيقادها وتفطن السكوني أيضاً بمراده، فقال للمرأة دعيه يوقدها ولكن متى أوقدها الليلة فلا تنطفئ بعد بين أهل جاور فلما أتوه وأوقدها قتله السكوني بسلاحه، فاقتتل الفتتان فصار سبباً لإيقاد الفتنة بين القبيلتين فاقتتلتا مدة من الزمان ثم انهزمت قبيلة الدابون فخرجوا من كرت وهاجروا إلى بند وفوت والله تعالى أعلم، والمشهور الحكاية الأولى. وقيل إن مسكن أهل جاور كان في كرك التي فيها جار فلما غلب سكون دابون ارتحل دابون وسكنوا في جميع أرض كاس فاقتتل أهل كاس بموت أبيهم دمب ساكي وكان اسم ولده الكبير مَدٍ واسم الصغير سمبل وكان معه أهل جاور دابون، فذهب مد واستغاث بمسل وأعانوه وغلبوا سمبل فانهزم هو وجماعته وهرب أهل جاور [240] إلى كدمغ وأرسلوا قوماً منهم إلى فوت فوجدوا ألام عبدل في غزوة بُنْكَوْ فترحب بهم سارن مل وانتظروا قدوم ألام فأنزلوهم في دكناب إلى أن رجع الإمام فأخبره سارن مل بأمر أهل جاور فأمره الإمام بالذهاب معهم إلى كدمغ والإتيان بقومهم إلى فوت ففعل، فلذلك يعدون من مشرق بوسي عند صفوف القتال وقد طلبوا من الإمام أن يقسم لهم شيئاً فقال قد تم ما يقسم ولكن لكم أن لا تخمسوا عند الغنيمة ولا يتجسس عليكم وأنتم الحكام في دمكم وكلما ذبح في الجيش من البهائم فلکم الرجل القدامة، اه عن ممد بوب السبنكي في بك لج. وفي «التاريخ الفتاش» للقاضي أفع محمود كعت بن الحاج المتوكل كعت التنبكتي الوعكري، قيل إن مل مشتمل على نحو أربعمائة مدينة وأرضها كثير الخير ليس في مملكة سلاطين الدنيا غير الشام أحسن منها، وأهلها ذوو ثروة ورفاهة عيش، وحسبك بمعدن الذهب في أرضه وشجرة كور الذي لا يوجد مثلاً في الأرضين من التكرور إلا أرض بُرْكَ، ويد سلطانها مبسوطة من بيت فنكاس وكياك إلى سنفل وفوت وزار وعربها في زمانهم الأول ولا يتولى ملك كياك إلا عبيده وأمرأؤه ولا يدخله إلا يَغْت ثم بعد ذلك رجع أمره إلى جاز.

188 - أخبار عن كياك ووصف عاداتهم وعادات ملوكهم

ثم غلب على تلك البلدان أهل كياك وخرجوا عن طاعة ملكي وقتلوا أميره وخالفوا عليه وتسلمن فيها أولاد جاور وتلقبوا كياك وقويت شوكتهم وعظمت دولتهم وقهروا أهل تلك الجهة وقاموا بالمحاربة وعظم جيشه وكثر حتى كان [241] يخرج إلى القتال في نيف وألفين من الخيل وكان بأرض كياك مدينة عظيمة قديمة سبقت زارَ بناء وإمارة واسمها سائن دنـب بسين مهمة مفتوحة فألف مكسورة فنون ساكنة، وهو بلد الجافناوين الذين يقال لهم جافنك وهي موجودة من زمن كيمع ثم خربت عند انقراض دولة كيمع في أيام فتننتهم، وبعد خرابتها بنيت زار ورحل بعضهم إلى كسات وهم المسمون بكس وبعضهم إلى زار وهم قد غلب عليهم كياك فرن وسلب ملوكهم وعلى جميع عربها إلى فطط وتشتا وتكنكغ، وأرذل الناس وأصغرهم عندهم فلن يغلب رجل واحد منهم عشرة من الفلانيين وأكثر ما يأخذون من طاعتهم من الغرامة الخيل إلا أن ملوكهم ليس عليهم هيبة الملوك ولا يلبسون في زي الملوك ولا يخرجون في زينتهم ولا يلبسون العمامة ولا يجلسون على الفرش إنما هم في الفلانيين أبداً وربما يجلس الملك بين أصحابه مختلطاً بهم ولا يعرف من بينهم ولا يملك مع كثرة خيول جيشه إلا فرساً واحداً أبداً عادة جارية فيهم مع قوة سلطنته ولا يخرج من بيته إلى زيارة أحد ولا يخرج من بيته إلا إلى الجهاد فقط ولا يدخل المسجد إلا لصلاة العيد لا غير، وكانوا يقولون كفى الملك زينة ملكه وسلطنته ولا يحتاج إلى الزينة بعد ذلك، ومرَّ كُرْ منْ قَارِ على كياك إلى تَنِيضْ ملك فوت وخافه كياك فرن وتحير في أمره وظنه يأتيه وبعث إليه الهدايا يطلب رضاه.

189 - خروج كرفار عمر لقتال تنيض ملك فوت

قيل أن كياك فرن وقع بينه وبين تنيض [242] ملك فوت أمور وخصومة وتشاجر وحلف بأن يكسر بلده ويصيره صحراء، وكان أقوى منه قوة وخيلاً ورجالاً، فاستغاث لذلك بكنفار عمر ولذلك خرج إليه وهذا أول ما سمعنا من القصة، ثم أخبرني بعض العارفين بسيرهم أن سبب خروج كرفار عمر إليه أن أحد الزغرانيين من أهل سغي كل يخرج كل سنة إلى فوت ويتجر فيها وسمع به تنيض وأخذ ماله ظلماً وجوراً وأراد قتله وهرب إلى كرفار عمر

ووقع فيه وأغضبه ولذلك خرج إليه وقد بلغ أهل سغي في الحرب وعلم القتال والشجاعة والنجدة ومعرفة المكيدة غاية ونهاية، انظر كيف خرج كر من فار عمر بهذا الجيش العرمرم الكثيف وقطع بها هذه المفازة البعيدة إلى قتال تفيض ملك فوت مسيرة نيف وشهرين من تندرمة إلى فوت، وكيف ظفر بهم وتمكن من ملكهم وقتله وغنم فيهم الأموال الجسيمة وكان ذلك في عام ثامن عشر بعد تسع مائة،⁽⁴¹³⁾ انتهى المراد من تاريخ «الفتاش» هنا وسنأتي بقتل تفيض هذا أيضاً في تاريخ تفيضنكوب أي دانيكوب إن شاء الله. قلت قوله عن طاعة ملكي ومعنى كي في كلامهم الصاحب أو الرب أي صاحب مل، وقوله فلن معناه في كلامهم الفلاني أي فل في لغتنا الفوتوية، وقوله كياك فرن أي فرن كياك لأنهم يقلبون الإضافة يقدمون المضاف إليه على المضاف، وقوله في سائن دنب بسين مهملة مفتوحة فالف مكسورة، إلخ، ولعله فالف مد ساكنة، تأمل [243] والله تعالى أعلم، وقوله أحد الزغرانيين وهم في ظني جاونب وواحد هم زگران في لغة الوعكريين أي سوننكيين ولغة أهل تنبك زورن، وقوله كياك أي كجاك، وقوله كنفار عمر وكر من فار عمر كلاهما لقب لأخي الحاج محمد أسكيا أصغر منه ولعل معنى اللقبين النائب أو نحو ذلك واسمه عمر كمزاغ، وقوله من تندرمة وهي قريته ومسكنه بنيت عام الثاني والتسع مائة من الهجرة.

190 - الأحكام في تومبوكتو للقاضي وليس للسلطان

وفي تاريخ «الفتاش»⁽⁴¹⁴⁾ أيضاً عند ذكر تنبكت وهي أي تنبكت يومئذ أي قبل نزول الجيوش المراكشية وقبل إجلاء القاضي محمود بن عمر وحفدته وأسباطه ليس فيها حكم إلا حكم متولي الشرع ولا سلطان فيها والقاضي هو السلطان وبيده الحل والربط وحده، ومثلها أي تنبكت في أيام سلطنة مل جعب بلد الفقهاء وهي في وسط أرض مل لا يدخلها سلطان مل وليس لأحد حكم فيها إلا قاضيه ومن دخله كان آمناً من ضيم السلطان وجوره ومن قتل ولد السلطان لا يسأله السلطان بدمه يقال له بلد الله، ومثلها أيضاً بلد يقال له كنجور بكاف مضمومة فنون ساكنة فجيم ممدودة فراء مهملة، بلد بأرض كياك بلد قاضي تلك الأقاليم وعلمائها لا يدخلها جندي ولا يسكنها أحد من الظلمة إلا سلطان كياك يزور علماءها

413 - سنة 918 هـ توافق سنة 1512 م.

414 - تاريخ الفتاش، ص 11-13، 60. انظر هامش تومبوكتو رقم (57)، ص 89.

وقاضيتها في شهر رمضان [244] من كل عام على عاداتهم القديمة بصدقاته وهداياه ويفرقها عليهم، وإذا كانت ليلة القدر يأمر بطبخ الطعام ثم يجعل المطبوخ في المائدة أي القدر الكبير ويحملها فوق رأسه وينادي قراء القرآن وصبيان المكتب ويأكلونها والقدر على رأسه ويحملها وهو قاعد وهم قائمون تعظيماً لهم وهم على ذلك إلى هلم جراً، كذا، حدثني به الحاج محمد بن محمد سر الكجاكوي، انتهى. قلت وهذا يدل على أن ملك جاور كان ممتداً إلى كنجور وما وراءها لأن أهل جاور هم ملوك كياك كما يعلم ذلك من كلام صاحب تاريخ «الفتاش»⁽⁴¹⁵⁾ وأن كنجور مدينة لأسوانك قرب خلي في سدي، انتهى.

191 - عودة للحديث عن أصل دامنكل

واعلم أن أصل دامنكل من ملنكوب ولذلك كان بنوه من أهل جاور يلبسون كثيراً اللباس الأصفر وكان مسكنه كنتور وجاء لنول صياداً يجول في الفيافي إلى أن جاء لمدق وجاءه الملك فيها كما تقدم وكان لقبه أولاً تبايس ثم صار جاور، قيل أنه كان لقباً للأقطه الدباغ فاختار التلقب به وقيل غير ذلك والله تعالى أعلم، والملوك من بينه 33 ملكاً وملك من عبيدهم اثنان وقتلا في آخر يوميهما كما قيل، وكان مسكنهم كنك فلما جاء مسل أسكنهم أهل جاور في كرت فصارت في ملكهم خاصة لهم دون أهل جاور، ثم اعلم أن قبائل سكون ست وهم جغلنقر ومكت وفرمبوب ودام وبنجكر وسلنكر، وقبائل دابون ست أيضاً وهم فرن جكد وجكري ودال مود وساكاماد وفرممنغ وكسرنكوب، وأبوهم دابو محمود الذي أمه فاتم دابو، وسابع قبائل سكون بكر خمب الذي منه عبيدهم صاروا منهم، أخبرني بهذا...⁽⁴¹⁶⁾

192 - تزويج أهل جاور بناتهم لسادات مسل تجنباً لمواجهتهم بالحرب

[247] وزيره وابن عمه نيما لمقاتلة ملك جاور فرضي الجاوري بذلك، وكان قتالهما بالقسي فتقاتلا بقوسيهما وكان أحدهما يرمي الآخر بسهم القوس نحو السماء ثم ينزل على

415 - تاريخ الفتاش، ص. 39، وقد ورد ذلك بهذه العبارات: «ملك ملّ (مالي) مشتمل على أربعمائة مدينة وأرضها كثيرة الخير... ولا يتولى ملك كياك إلا عبيده وأمرائه... ثم غلب على ملك البلدان أهل كياك وخرجوا من طاعة ملّ كي (ملك مالي) وقتلوا أميره وخالفوا عليه وتسلمن فيها أولاد جاور وتلقبوا كياك وعظم ملكهم وقهروا أهل تلك الجهة، انتهى».

416 - عدم وجود ورقتين من المخطوط (ص. 245-246)، وهذا ما تسبب في انقطاع السياق وإهمال ترقيم صفحتي 244 و 246.

الرمي فيصيبه أو يخطئه فما زالا كذلك إلى أن أصاب سهم قوس نيام رأس ملك جاور فقتله وصار ملك جاور منضمًا إلى ملك كل ولعل هذا قبل إتيان أهل مسل إلى أرض جاور، فلما أتوا صار الملك لهم كما مر في تاريخ مسل، وهذا لم يفسد ملك جاور بل صاروا تحت غيرهم فقط وقيل غير ذلك والله تعالى أعلم، ثم أن أهل جاور معروفون بالجمال الفائق لا أعرف هل ورثوا ذلك من أهل مسل للمناكحة الكثيرة بينهم، وقيل إن هجرة جاورنكوب المتقدمة لما وصلوا إلى مخن من قرى بسلكوب اتفق أهل بسل على إيقاع الغارة عليهم فعلم أهل جاور أن لا قدرة لهم على الدفع عن أنفسهم إلا بهذه الحيلة وهي تزويج بناتهم لسادات أهل بسل يومئذ، فأخرج جاورنكوب بنتا لهم تسمى سندي ابنه بنجك وال سقا فزوجوها صمب ياسين وأخرج أهل جن كنت سلم بكر وهم أهل موسى دمب الذي كان في همد هنار كدايج نكر فأعطوها لواحد من أهل بسل اسمه حسن وأخرج سبنكوب بنتًا تسمى جامي بل فأعطوها لوال صمب كني وكان هؤلاء الثلاثة أقوى أهل بسل يومئذ فلذلك خصوهم بالإعطاء ولذلك رجعوا عن إيقاع الحرب بهم، وأما سندي فقد ولدت لصمب ياسين مامد سندي وسلمن سندي وسل سندي، وأما مامد فقد قتله الشيخ عمر وأما سلمن فهو والد برك بنتل الذي كان سايف وتوفي [248] في الأعوام الماضية، وأما كدايج بكر فقد ولدت لخسن سري خسن والد بياك جوك وجابي جوك المقتول في مقام زمن سارن براهيم وياس جوك وكان بياك هذا من تنكات مخن، وأما جامي بل فلم تعقب إلا بنتًا واحدة.

193 - عودة إلى أخبار جاور وعلاقتهم بالقبائل الأخرى

ثم إن هجرة جاورنكوب تجاوزت إلى كدمغ وتركوا أهلهم عندها وأرسلوا رسلهم إلى ألام عبدل فوجدوه قد خرج إلى بنكوب وترحب بهم أهل مل من أهل سلن ثم أرسلوا دمب سر الذي هو دمب مختار والد موسى دمب وبلى الذي منه سبنكوب بك لج وحمد تقاير جد مخنكوب الذين منهم كندي لك وفودي كريب ودمب عس جاراج وفل مختار، وهؤلاء فرسانهم المرسلون إلى ألام عبدل وقد لحقوه في كلكول من قرى جلف، فما زالوا معه إلى أن حضروا معه القتال، فلما أسر الإمام رجعوا إلى سلن أودكناب ومكثوا فيها تسعة أشهر منتظرين للإمام لعله يطلق، فلما رجع الإمام سأل عن حالهم فقلل له إنهم ما زالوا في انتظارك إلى الآن، فأمر بإحضارهم فحضرُوا فترحب بهم وأمرهم أن يختار كل واحد منهم أي موضع شاء، فاختار كل كبير قوم منهم ما شاء من المواضع، فاختار أهل جن كنت سادل وهم أبناء

سلم بكر الذي كان يكنى بجن كنت وقيل أنهم كاكرنكوب وأصلهم مغن كمر كان ملكاً في بلد دوروك في المشرق كما قيل ثم إن حفدته افترقوا بعده فذهب مغن كت كمر إلى مندق وهو والد سلمن سغن ومنه مخننكوب الذين منهم كندي لك في همد همار وذهب جيبا إلى جار فهو والد فاتم مغا والد دمب والد مود والد سلامخ والد بكر والد سلامخ والد [249] كت والد مود والد دمب والد موسى دمب الذي كان في همد همار، وكان لفاتم (مغا) جاه عظيم عند ملوك يغتي ملوك جار الأولين قبل أهل جاور كما قيل، وكان للملك منامخ ولد قتل بقرة فلاني عزيزة عنده جداً وكان قد خير الفلاني ذلك الولد أن يقتل من بقره ما شاء إلا هذه البقرة فأبى وقتلها ثم قتله الفلاني، فلما علم منامخ بذلك أمر جيشه أن يقتلوا كل شيء أحمر لشبهه بالفلان وأن يقطعوا كل شجرة حمراء فلما علم بذلك أمير الفلان أتى إلى فاتم مغا فقال له إني أعطيتك الفلان المسمون بماختاب الحمر والسود منهم وهم جاونب ملن ولقبهم في فوت دف وفي كنك درام، وأما الحمر فألقابهم سه وجل وغيرهما، فأعطاه أمير الفلان كثيراً من الفلان ليفارق منامخ وحينئذ قال له إن لم تترك قتال الفلان فقد فارقتك وقيل أنه طرده عن جار وأخرجه عنها بالرغم فذهب إلى لمبايد فمات فيها، فلما خرج أتى فاتم مغا بمحمود بن دامنكل الجاوري وملكه عليهم وهو أول ملوكهم، وهذا سبب تملك أهل جاور عليهم كما قاله موسى دمب الهناري، وقبيلة يغتي هم الذين صار لقبهم في المغرب الآن سكات وفي المشرق جاري، وقيل إن فاتم مغا تشارط مع محمود الجاوري أنه لا يحب بناته وأنه لا حاجة له بهن وإنما حاجته في ماله فقط وإن أراد محمود الجاوري نكاح بناته هو فله ذلك وكانوا على هذا الشرط من ذلك إلى الآن، ثم إن جد مخننكوب سلمن سغن هو الذي جاء إلى جاور من مندق ولم يشارط الجاوريين بشرط فاتم مغا فلذلك يتناكحون إلى الآن. وقيل إن دامنكل صار عبداً لسنجت تغلبا وجاء دباغه وطلبه منه فأعطاه إياه وهو الذي طلب له من سنجت السكين للصيد، وقيل إن هذا السكين هو الذي أتى به من مكة الحاج موسى خنجك وكان دامنكل يدبغ سبع سنين [250] للدباغ إلى أن ذهب دامنكل إلى ساغو فأعطاه ملكها بنته واسمها كري وهي والدة محمود الساكن في أول قرية لهم تسمى تود نكني، وأن ابن ملك جغتي منامخ اسمه بمبا وهو الذي كان معه رمح مسموم يطعن به من لاقاه فلقى واحداً من أولاد المملكين لهم فطعنه برمح مسموم، واسم بقرة الفلاني جلفر ومعناه جل فر فقتلها فقتله الفلاني فهرب الذين معه إلى أبيه فأخبروه بفعل الفلاني فقام أبوه مع جيشه

فقاتلهم فقتلوه فلما قتلوه أتوا بمحمود بن دامنكل فولوه عليهم وكان أبوه قد مات قبله، اهـ،
هكذا أخبرني ممد بوب في بك لج والله تعالى أعلم. ثم إن أهل جاور لما هاجروا إلى فوت
هاجر معهم الفلآن ماخناب وكانوا مع أهل فاتم مغا وهم أهل سلم بكر جن كنت وهو والد
بكر جامي ومطار وكت، وأما بكر فهو والد كنعق دمب ومعنى كنعق في لغتنا الذهب وكنق والدة
دمب سر والد موسى دمب وأما كت فهو والد مود كت والد مطار مود والد دنب مطار الذي هو
دمب سر والد موسى دمب أيضاً ومن أولاد كت أيضاً ماسلي كت والد ماسكاماسلي والد
مطار جاور الذي كان في الأعوام الماضية في ترينال خاي وأما مطار جن كنت فهو والد بياك
والد جف والد أخلال والد جف الذي في همد هنار الآن.

194 - أخبار جف الأول ومواجهته لأهل تمباكندي

وأما جف الأول فهو من جملة جاورنكوب الذين أتوا مع الهجرة، وقد تقدم أن أهل
جن كنت اختاروا سادل ومنهم جف ومعهم الفلآن ماخناب أبناء جك عيش، ومكث جف مع
قومه في سادل مدة طويلة ثم صاروا يصعدون أوان الخريف إلى نياج وبعضهم إلى بجكو،
وفي سادل إلى الآن مواضع شتى تنسب إليهم ومنها جب كت في ناحية سنكال وبارل جف
في مرتن، وبعد مدة ارتحل عنها جف إلى دو وبني فيها بناء وحصناً حصيناً محيطاً بأهله
ونسبي ذلك البناء في لغتنا تت فلذلك يقال لقريته إلى الآن دوتت، ثم ارتحل إليه كثير من
أهل كدمغ [251] للسكنى معه كقبيلة هيان وبران وسيدهم يومئذ فودي سليمان والد باب آدم
وهو من قبيلة بران، وقد كان جف يألف البياضين جداً ويسمع كلامهم ولذا كانت اللصوص
منهم يأوون إليه ويختفون في قريته ويسرقون أموال القرى من أهل سنقال ويرجعون إليه
وهكذا فكثرت فيهم السرقة وبيع الأحرار والعبيد، وسلط عليهم الله الطيور فأكلت زرائعهم
أولاً بذنوبهم وسوء أفعالهم، ثم أرجف بذلك أي بسوء أفعالهم المرجفون ورفعت به الشكايات
إلى ألام يوسف، فقال الإمام أنه من جملة أضيافنا الجاوريين والرأي أن نحضر كبارهم
ونشاورهم في أمره، وكبارهم يومئذ كت وال في همد هنار وكت ماسنبل في سوريك وأولاد
سوما في أوك وقل مختار في نياج وقلر في فجر، فأحضر الإمام الكل منهم وشاورهم في
أمر جف وأن أهل فوت اشتكوا إليه أمره، فاتفق الجاوريون وقالوا للإمام جزاك الله عنا
خيراً حيث أكرممتنا في الاستشارة والرأي عندنا أن ترسل إليه وتقول له إنك تريد الخروج

إلى جلف للغزو فلا بد لك من مرافقته معك فليأتك الآن مع فتيلانه وشبان قريته، ففعل الإمام كما أمروا، فلما علم الإمام بأن جف خرج من قريته هو وشبان يريدهونه أرسل جيشاً وأمرهم أن يقطعوا البحر عند ودبر ويذهبوا إلى القرية دو ويرحلوها الآن إليه وأن لا يفعلوا لأحدهم بشيء يسوءه إلا من أبى ولم يمتثل أمرهم والإمام يومئذ في كئل مع جف، فلم يشعر جف بشيء إلى أن رأى عياله واقفين بين يديه فقال لقد تم علي الدست ثم تفرق أصحابه فمنهم من سكن في بو وبعضهم في كن وبعضهم في هردل [252] ومنهم سيد أهل كدمغ فودي سليمان وقد مات في هردل وقبره فيها وذريته اليوم في بل في كدمغ والله تعالى أعلم، ثم اختار جف سوريك وسكن فيها إلى عام جب ياب وهو عام جوع شديد في فوت، فلما اشتد على الناس الجوع رحل جف كجمله أهل فوت إلى بند ومكث هنالك إلى أن مات، وقيل كان رجلاً يحب الحرب ويعرفه وقد حضر مع المام عبدل يوم بنكود ثم غزى غزوتين مع أهل جاور إلى تمبا كُنداً في أول، وغزوتهم الأولى قد أغاروا على تمبا كندا فخرج لهم أهلها وطردهم إلى داخل بند، فظن أهل جاور أن أهل تمبا كندی قد رجعوا عنهم فاستراحوا في كركت قرية معروفة من قرى بند، فقال لهم جف لا تجلسوا فإنني غير آمن من هؤلاء، فلم يقبلوا قوله بل أزالوا السروج عن خيولهم وجلسوا، وأما جف فلم يزل سرجه من على فرسه وتبعه على ذلك فرمخ الصغير وأماً غيرهما فقد أزالوا السروج عن الخيول ثم إنهم لم يمكثوا غير ساعة حتى أحاط بهم فرسان تمبا كندا فاستوى جف وفرمخ على فرسيهما وقتل كثير من الآخرين، ومن جملة من مات يومئذ من رؤسائهم كت بنكوم وبنجك مليل وهمد بنجك وسيدهم بوردب، إلا أن مامد سقا قد انتقم لهم جداً في غزوة ثانية، وصورة ذلك أنه قد أخرج الجيش إلى تمبا كُنداً فلما قربوا من القرية قسم جيشه ثلاث قسمات، قسمتان أمرهما بالاضطجاع على جانبي الطريق للاختفاء والقسم الثالثة أمرهم بالغارة على القرية، فأخذوا حتى امتلأت أيديهم من الأسرى فرجعوا هاربين فتبعهم أهل تمبا كندا أيضاً حتى دخلوا بين القسمتين المضطجعتين على جانبي الطريق فقاموا عليهم [253] بالبارود فقتلوا جُلَّ أهل تمبا كُنداً، فرجع جاورنكوب سالمين غانمين، وقد قيل أن المام عبدل⁽⁴¹⁷⁾ سألهم حين التقى معهم هل تحبون أرضاً تحرثونها فقالوا نحن لا نحب إلا أن نتركنا مع مدافعنا نغير بها على بلاد أعدائك فما وجدنا فهو لنا ونتركنا على عوائدنا فلا يتجسس علينا أحد، فقبل لهم ذلك والله

تعالى [أعلم]، وهذا يدل على أن انجان ونحوها لم يدخل في ملك ألام عبدل أو إن كانوا قد دخلوا فيه أولاً فقد ارتدوا آخرًا والله تعالى أعلم.

195 - بعض عادات أهل جك عيش

وأما جك عيش رئيس فلان ماختاب فإنهم سكنوا في سادل تبعًا لأهل جن كنت الذين منهم جف لأنهم ما كانوا يسكنون إلا معهم، وقيل إن جك عيش سمع ثورًا يخور في جار فقال يا عجبًا، فسئل عن ذلك فقال إن بقراتنا ستساق إلى فوت وإلى قرية من قراها تسمى سادل، ولذلك السبب اختار جف سادل مع الفلان ماختاب فسكنوا فيها زمناً طويلاً، وكانت عزائبهم تجول بمواشيهم في مراعي فوت وترجع إلى مساكنهم في سادل وقد كثرت مواشيهم جدًا حتى إذا ولدت بقرتهم العجل الأسود أو الأحمر يصدقونه على الفقراء ولا يقتنون من ذكور البقر إلا الأبيض، فما زالوا كذلك إلى أن هاجروا كلهم مع الشيخ الحاج عمر إلى المشارق ولم يبق لهم في فوت الآن أثر ولا يعرف لهم خبر إلا قليلاً من الآحاد الأفاذا فسبحان الموجد الموجود الإله الواحد المعبود لا رب غيره ولا خير إلا خيره. ثم اعلم أنه كان من عوائد جن كنت الذين هم كاكرنكوب مع أهل جك عيش الذين هم الفلان ماختاب أن بنتاً من بنات ماختاب إذا تزوجت فلا بد لزوجها أن يعطي لأهل جن كنت عجلًا جسدًا، ثم على أهل جن كنت أن يكسوا [254] البنت المتزوجة رداء لفائفه تسعة وأذرع تسعة وإذا ذبحت لبنت من أهل جن كنت بهيمة فلما ختاب منها الضلوع وإيناينار في لغتنا من كل بهيمة قلت البهائم المذبوحة أو كثرت إلى غير ذلك من عوائدهم معهم والله تعالى أعلم. وقيل إن جاورنكوب لما تركوا أهلهم في كدمغ وأرسلوا رسلاً منهم إلى فوت فترحب بهم أهل مل من أهل سلعن جاءوا بأهلهم الذين في كدمغ إلى أف فانتظروا إذن الإمام هنالك على أن جاء فخيرهم في أي موضع شأوا كما مر والله تعالى أعلم.

196 - تفرق قبائل الفلان ومنهم أهل ماسن

انتهى تاريخ جاور ويليه تاريخ القاسات أي أهل ماسينا واعلم أن أهل كاس من الفلان لا غير ولكن لسانهم صار بمبريا، كما أن واسلوا وبركوا وكنادك وبسندك وماسينا وفوت تور فوت جلو أصل الكل واحد وهو الفلانية. وزعم المخبر بأن أصل الكل من تنكل

بن فلان والمخير من أهل واسلوا والله تعالى أعلم ذلك ولا أدري هل تنكّل هذا هو تكل والد كل أو غيره والله تعالى أعلم، ولكن واسلوا وبركو وقنادك ويسندك وكاس متغير عن أصل اللسان الفلاني والله تعالى أعلم، وقد قيل إن الفلانيين كلهم كانوا مجتمعين في أرض البياضين⁽⁴¹⁸⁾ كتفتت وتيشيت وإرقيب إلى ولاية وما وإلى هذه المواطن والأماكن يرتحلون بالمواشي كالبياضين، ثم وقعت الفتنة بينهم وبين البياضين بقتل بعض الفلان بعض أولاد البياضين، فعظم ذلك على البياضين فاجتمع بعض قبائل منهم أولاد الناصر وغيرهم وطردوا الفلان إلى حوض وباقنة وكنك وما وإلى هذه الأماكن، فمكثوا هنالك ما شاء الله ثم ضاق الأمر على الفلان لضيق الأماكن مع كثرة المواشي، فتشاور كبارهم في أمر الهجرة والتفرق في الأراضي، ثم مر ذات يوم وفد من كبار جلب على رجل كبير تحت شجرة وريقة وكان الوفد [255] يتكلم في أمر الهجرة، فقال لهم الرجل الجالس تحت الشجرة الفضل للمتقدم أي الدولة والدرجة لمن هاجر أولاً وفي غده ارتحل كار جلب إلى ماسينا وبعد ذلك هاجر أوط أوروب إلى فوت تور وهاجر الباقيون إلى مندق ثم تجاوز فرقة منهم إلى فوت جلو وفرقة إلى واسلوا، ولعل لذلك إذا سألت ماسنياً عن أصله يقول نحن من فوت وأهل فوت تور أيضاً كذلك ينتسبون إلى ماسن، ومما يدل على ذلك أن أهل ماسينا فيهم جلب وأوروب وفريب وبرناب، وكذلك أهل فوت تور وأهل فوت جلو وأمراء تمبت برناب وأمراء لب جلب وأمراء كين أوروب إلى آخر أراضيهم وقبائلهم. ثم اعلم أن من الذين بقوا في أرض باقن بعد تفرق قبائل الفلان في البلاد أهل كاس.

197 - سبب خروج أهل كاس من أرض باقن وقتل جاج كنديل لأمير خجار

وسبب خروجهم عنها ومجيئهم إلى هذه البلاد رجل اسمه جاج كندابل وكان عاشر تسعة من إخوته وكلهم من أب واحد وهو أكبرهم سنّاً فولدوا كلهم إلا هو فقال بعض الكهان إن في بقراكت ثوراً فحلاً فاحفظه جهدي ولا تتلفه لأنك إن لم تخرجه من يدك ترزق ولداً،

418 - أرض البياضين أي أرض البيضان خلاف السودان وتطلق على الأراضي المأهولة من غير أهالي السودان، أي مناطق موريتانيا ومراكز قبائل التوارق شمال تومبوكتو. ويعرف البيضان ببشرتهم التي يغلب عليها البياض ويتميزون بطريقة حياتهم وعاداتهم البدوية المرتبطة بالبيئة الصحراوية، وينتمي أغلبهم إلى جماعات صنهاجة البربرية وخاصة التوارق منهم وإلى القبائل العربية ولا سيما عشائر الحسانيين. وقد أصبح لفظ البياضين بحكم الاستعمال يطلق لدى أهالي السودان الغربي على سكان بلاد شنقيط ويخص الناطقين منهم باللهجة الحسانية.

فاختتن أولاد إخوته في يوم واحد ثم أتوه وسألوه ما يذبحون فذهب بهم إلى البقرات وقال لهم اذبحوا منها كل يوم واحدة مدة مكثكم في الاختتان سواء ذكورها أو إناثها إلا هذا العجل فقط فاتركوه لي ولا تذبحوه، فقبلوا له ذلك وجعلوا يذبحون كل يوم ما شاؤوا منها، فقال لهم واحد منهم ذات ليلة أنا أقتل لكم هذا العجل غداً، فقالوا له لا تفعل لأن عمنا جاج كندابل قد حذرنا منه أي تحذير ولا ينبغي أن نخونه، فقال إن ذلك حق ولكنني سبقني لساني ولا أقدر أن أرجع عن ما قلت فإذا لا أكون كراج، فلما أصبح غداً إلى البقرات فطعن [256] الثور برمحه فمات فذهب راعي البقرات إلى جاج فأخبره به فلم يجبه بل سكت عنه حتى إذا جن الليل أتى إليهم بغتة فقتلهم كلهم، فخرج هارباً إلى موضع بين جور والنيل يقال له شرق عند أسوانك ويقال له سنكي عند أهل كاس، فوجد فيه أسوانك في أبارهم فسألهم أن يسقوه فأبوا فحفر بئراً فشرب منها وتلك البئر باقية إلى الآن يقال لها فل كده أي بئر الفلآن، ثم ذهب إلى موضع بين كنك وجافن يقال له خجار فطلب من أمير ذلك الموضع السكنى معه فقال له الأمير ما حرفتك فقال رعاية المواشي والحرب فأعطاه بقراته يرعاها له يؤاجره كل سنة بعجلة، فلما أكمل السنة أعطاه إياها فجعلها في يد امرأة كان الأمير أنزله عندها، ثم إن الأمير أخذ العجلة من يد صاحبة المنزل في حال غيبته مع البقرات فأعطاه إحدى زوجاته، فلما رجع في الليل أخبرته المرأة بما فعل الأمير فأتاه في تلك الليلة وقتله غيلة أي خدعة في بيته فبات معه في ذلك البيت إلى أن أصبح الصبح، فلما غدا الناس إلى دار الأمير أرسلوا واحداً منهم إليه فوجدوه ميتاً وجاج جالس في البيت، فقالوا له لأنك أنت القاتل للأمير لا غير، فقال نعم فأخبرهم بما فعله من انتزاع عجلته وإعطائها لزوجته، فقالوا إنه ظلمك ثم تشاوروا في أمره وقالوا إن قتلناه لا يتسبب ذلك في حياة الميت فاتفقوا على نفيه وإخراجه من أرضهم فأخرجوه منها فذهب إلى كك قرية من قرى كنسكي اسم بلد المنكوب واسم ملكهم كنت فري مد بوراما، فلما قرب من تلك القرية جلس تحت شجرة تيدوم، فمرت به أمة الأمير وهي من الفلآن وكانت تحتطب فسألته عن حاله وأخبرها بأنه من الفلآن، فرجعت إلى سيدها وأخبرته بأمره فأمرها أن تناديه، فدخل على الأمير [257] فطلب منه السكنى أيضاً كالأول، فاستخبره عن حرفته فأخبره بها فأجره في رعاية البقر أيضاً وكان المنكيون لا يأكلون لبناً حينئذ بل لا حاجة لهم في الماشية إلا اللحم فقط، فجلب لهم ذات مرة وسقاهاهم اللبن الحليب فقاؤوا كلهم فحقنه لهم إلى أن صار رائباً فسقاهاهم إياه أيضاً فلم

يقيئوا فصاروا يأكلون الرائب دون الحليب، وكان الملنكيون أيضاً يأنفون من تزويج بناتهم للفلان حينئذ فتزوج جاج كندابل تلك الأمة الفلانية فولدت بنتاً تسمى أمن، ثم إن إخوة جاج كندابل أرسلوا أخاهم من الأب واسمه مارنف صمب إليه لأنه شقيقه فقالوا له اذهب على شقيقك فأمنه منا وقل له فليرجع إلينا معك فلا بأس عليه ولا تتربى لأنه لا يأمن أحداً منا غيرك، فلما أتاه وأخبره بذلك قال له جاج الحمد لله الذي أتاني بك لأنه ما كان لي هنالك إلا أنت وحدك والآن لا أذهب أنا ولا ترجع أنت إليهم أبداً، ثم إن مارنف صمب أراد التزويج فقال له جاج لا تجد من هؤلاء امرأة أبداً لأنني كنت طلبت ذلك منهم ولم أجد إلا أمة لهم هذه وهي أم بنتي هذه فالرأي أن تتزوج ببنتي هذه لا غير، فتزوج بها عمها مارنف صمب هذا فولدت ولداً يسمى مخنجا وهو والد ديا مخنجا وسندق مخنجا وكلو مخنجا، وديا مخنجا هو أصل أهل ديال وسندق مخنجا هو أصل أهل بمباير وكلوا مخنجا هو أصل أهل باقلب.

198 - حكاية عن مارنف صمب وانفراده بالحكم

ثم إن الملك كنت فري مد بوراما جهز جيشاً يريد قتال أعدائه، فطلب منه مارنف صمب أن يعيره فرساً يركب عليه حتى يرجع الجيش لأنه يريد أن يذهب معهم [258] ليقاثل معهم الأعداء فقال نعم متى أردنا الخروج أعرك الفرس، وكان له فرساً لا ينزجر بلجام ولا يمنعه عن إقدام ولا إحجام، وكان للملك أخ فطلب منه ذلك الأخ أن يركبه على ذلك الفرس أيضاً، فقال له إن ضيفنا الفلاني سبقك إليه ووعدته فقال له لا بد لي منه، فقال له الملك إذا عزمت على ذلك فخذ الفرس من غير علمي لئلا يقول إنني أخلفته الوعد، فلما آن يوم الخروج للسفر إلى القتال غلَسَ (وقت الغلس أو الظلام) وأخذه بغير علم أحد إلا سائسه، فلما أصبح أتاه مارنف صمب وسأله عن الفرس، فنادى السائس وسأله عنه فقال له إن أخاك ذهب به وقت التغليس، فقال مارنف صمب لا بأس عليك ولا عليه فذهب راجلاً، فلما التقوا مع الأعداء جمع الفرس براكبه وذهب به إلى الصحاري فما رأى له أثر ولا عثر إلى الآن، ثم إن مارنف صمب أظهر شجاعة عظيمة في تلك الغزوة وأخذ أمتين، فلما رجعا اشترى بإحدهما صهرته التي هي زوجة أخيه جاج قلت ولعله اشترى بالأخرى زوجته التي هي بنت أخيه، فما زال أهل كاس من الفلان في ازدياد وتناسل.

199 - ظهور ملنكوب ويامد هاو وتوليها الحكم

إلى أن مر بهم واحد من أهل العلم بالسر أو السحر وقيل هو مالك سه ورأى ضرر ملنكوب بهم وبأمثالهم من الضعفاء كنومخاب، وكان أحد ملنكوب يمر بأحدهم وهو يحلب بقرته فيقول تحفظ من الدم فيقتل البقرة برمحه أو بقوسه أو سيفه، فيقوم الحالب عنها باكياً حزناً، فقال لهم العالم بالسر أو السحر المار بهم هذا قاتلوا هؤلاء الظالمين وأنا أعمل لكم حجاباً للنصر يرمى للأعداء ولكن إذا رمي يموت الرامي والمرمى به معاً ثم ينزل النصر لحزب الرامي، فقبل ذلك يامدها هو ولد سندق مخنجا وذكر ذلك لمن معه من قومه الفلآن ولنومخاب وكان [259] ملك هؤلاء ملنكوب الآن اسمه فري كنك دامخ وهو وجماعته مخالفون للملكهم الأول ينهون جماعة الثاني من ظلم الفلآن وغيرهم من الضعفاء فلا ينتهون عنه فلذلك لما توافق الفلآن على قتالهم وافقهم على ذلك قوم الملك الأول واستصحبوهم على قتال الملك الآخر، ولكن الفلآن ومن انضم معهم خافوا من رمي ذلك الحجاب، فقال لهم يامدها هو فيها أنا أتوكل على الله تعالى وأرمي الحجاب للأعداء بشرط إن أمت ووجدتم النصر عليهم يكن الملك الآن لولدي فيكون الخمس المأخوذ من هذه الغزوة له، فقبلوا له ذلك الشرط فقاتلوهم فأول قرية وقعوا عليها تمبن فر وكانت قرية الملك فري كنك دامخ ومعهم كنسكنوب وهم قوم كنت فري مد بوراما، وقالوا إن الفلآن كانوا ضيوفاً لجدنا كنت فري مد بوراما فلننصرنهم ولنقاتلن معهم، فقاتلوا معهم ملك ملنكوب فري كنك دامخ، فنصروا عليهم وهزموهم وطردوهم إلى داخل بمبغ فلذلك يقدم أهل كاس أهل كنت فري مد بوراما، ويقال لهم أهل كنسك في الجيوش إلى الآن، ثم إنهم لما هزموا أعداءهم ورجعوا وقوا بالشرط.

200 - تولي ساكا دوي بن يامد هاو الحكم

ولوا ابن يامدها هو وقد قتل في ذلك الجيش واسم ذلك الابن ساكا دوي فلما قوي سلطانه اجتمع وزراؤه وعبيده وقالوا للرأي الرشيد أن نطلب له بنتاً من بنات الملوك ليكون أبوها سنداً وعوناً لنا على أعدائنا، فخطبوا له [260] بنتاً من بنات ملوط دينينكوب بمال جزيل وزفوها إليه ومعها من وزراء أبيها وعبيده كليات ثلاثمائة لجام أي فارس ليسكنوا معها هنالك ويؤنسوها واسمه قرمل قيسر فولدت له قيسر جاج وكان ليامدها هو أيضاً أخ

صغير اسمه كاج سندوق وهو والد بنته فنت نومخ وولده سافر كنت فتوفي كاج سندوق فتزوج ساكادوي فنت نومخ فولدت له كمب كنت وحليم كنت وهي أنثى تسمى بنوكمب كنت هذا بقمبيا وهم الآن في باقلب وماهن، وتزوج أيضاً بامرأة تسمى بل هاو فولدت له دمب ساكي وسلتك يامد وهاوار وهي أنثى، ثم توفيت كرميل قيسر فأخذ قيسر جاج ابنها جميع ما أتت به من أبيها وعمر به قرية جاجيا وهم أهل مك دك ومنهم من في خاي الآن ويقال لهم دمبيا، وسلتك يامد هو أصل أهل دكري وسروجامكا ويقال لهم سلتكيا، واسم الكل أهل بمبار، وأول أولاد دمب ساكا دب سمبل والد هاو دمب والد جخسمبل وكنت سمبل، ومن أولاد ساكا أيضاً دمبمد ويقال لبنيه دمبمديا ولا يملكون الآن شيئاً كما قيل والله تعالى أعلم، وأما سلتك يامد فهو والد كمبس سافر والد مربا الذي هرب إلى قر في جافن وطلبه الأمير أحمد بن الشيخ عمر من أهل قر فأبوا أن يردوه إليه وكان ذلك سبب الفتنة بينه وبينهم إلى أن أفسدها وخربها، ومن أولاد سلتك يامد أيضاً مارن كمب تمان وكمبس دمب وجامايقل ومارن كمب ساكا، قلت ولعله هو ألام ساكا وقد أمره بالتسمية به واحد من ألامات فوت جلو في تمب حين جاء في كاس والذين معه حينئذ هم الذين جاؤوا بثمار نت شجرة معروفة وكانت تلك الثمار من أزوادهم فلذلك نبتت شجرة نت في بلاد كاس وما والاها، [261] ولم يسم بألام أحد من ملوك كاس غيره قبله ولا بعده، ويقال لبنيه ألاميا، وكان ساكادوي هذا يسكن بمبار إلى أن توفي.

201 - حكم قيسر جاج بن ساكا دوي الحكم

وَتَخَلَّفَهُ (أي خلفه) ابنه الكبير قيسر جاج وحارب ملنكوب فأتاه إخوته كمب كنت ودمب ساكا وِسَلَتِكَ يامد وأسكن كمب في قرية جنكل، ثم أتى كمب كنت إلى كجكار فبنى فيها مسكناً ثم مات قبل أن يسكن، ثم قال دمب ساكا لأخيه الكبير قيسر جاج فليقسم مال أخينا الميت، فقال له إنه ما ترك إلا النساء فاذهب أنت وسلتك فاقسما زوجاته وهن ثلاث، أولاهن تكت وكانت قد ولدت لكمب كنت تكت ساكا، والثانية هاو جاي وكانت قد ولدت له أيضاً هاو محمود وهاو ساكا، والثالثة بتور وكانت قد ولدت له أيضاً بتور ساكا، ثم إن تكت وهاو تزوج بهما دمب ساكا، وأما بَتُور فتزوج بها سَلَتِكَ، ثم إن دمب ساكا سكن في كجكار التي بناها كمب كنت وسكن سلتك في تيسي قرية من قرى كدمغ وسر، ثم إن قيسر جاج ارتحل

من جاجيا فسكن كنماكن قرية بين مدين وكجكار وأسكن ابنه كم ساكا في مدين قرية بين جمبك وسر، ثم إن أبناء كمب كنت سكنوا في ترنكا بلد بين جور وجمبك وهم هاو محمود وساكا، فسكن عبيد قيسر جاج في نواحي وادي كول ين وعدد قراهم هنالك 33 قرية، وكول بن في وراء البحر بين خاي ومدين، ثم إن قيسر جاج ارتحل أيضاً من كنماكن إلى قرية خمار في جمبك ولم يبعد ما بينهما وبين كان اسم قرية لأهل كاس، فسمع بهم بمبر كرت وقرية مملكتهم كم واسم ملكهم يومئذ سيبا من وكان عبيده يجولون في البلاد فأتوا قرية كان فوجدوا فيها أحداً من شبان كاس يضفر رأسه وله كلب، فلما أرادوا المرور عنده عض أحدهم كلبه فقتله [262] العضوض وأخبروه به فقام بسلاحه وقتل قاتل كلبه ثم رجع العبيد إلى سيدهم وأخبروه بما وقع فأتاهم بجيوشه فحرب القرية كان وسكن فيها في داخل حصن عمل له فيها فأتاه هناك كيسر جاج فتقاتلا، ثم أتاهم جيش من مدد بمبر فهزموا جيش كيُسَرُ جَاجَ وقتلوه في ذلك اليوم، فسكن بمبر في جامكا وتخلف دمب ساكا وقاتلهم هنالك وقتل سيبا من، فخرجوا إلى كرت.

202 - تولي الحكم هاو دمب حفيد ساكا دوي وتنظيمه لمملكته

فلما توفي دمب ساكا تخلف مكانه ابن أخيه سلتك يامد واسمه مارن كمب ثمان، فلما توفي استخلفه كمبس سافر، فلما توفي استخلفه جامايفل، فلما توفي أراد كمبس دمب بن سلتك يامد بن ساكادوي أن يستخلف الملك فأبى ابن عمه هاو دمب بن دب سمبل بن دمب ساكا بن ساكادوي وطلب الخلافة لنفسه فأبى عن ذلك الجمهور منهم لكون كمبس دمب في مرتبة أبيه دب سمبل وهو في مرتبة الأبناء، ولكن وافقته على ذلك شردمة منهم فافترقت لذلك كلمتهم وتخالفت آراؤهم، وكانت لهم عبيد مجموعون من الغنائم لم يقسموا من أول ابتداء ملكهم إلى ذلك الوقت يسمونهم فربا وكل رئيس يكونون معه، فطلب هاو دمب أن يقسموا بين الورثة فمن استحق منهم شيئاً أخذه، فقسموا بينهم وأخذ هاو دمب نصيبه ثم أنهم استخلفوا عليهم كمبس دمب فقاتلهم هو دمب واستغاثوا بمسل فأعانوهم عليه، فطردوه فهاجر وسار حتى وصل إلى تياب، فأسكنه تنك وراء النيل في مُرْتَنٍ لأنه كانت معه المواشي وخافوا من إفسادها للزروع والحراثث، وهناك موضع معروف بويند هاو دمب إلى الآن، ثم ارتحل منها هاو دمب إلى وال جنتنك، فأسكنه رئيس دينينكوب في موضع حذاء

كركر [263] يقال له الآن ويند هاو دمب في مرتن، فما زال فيها إلى أن صار مع جماعة المام عبدل حتى قتل كما سنورد ذلك إن شاء الله تعالى في تاريخه، ثم رجع هاو دمب إلى أن وصل أرض بند ومكث قليلاً ثم تجاوز إلى مكّم فاتم ملك بلد لوق الذي دار ملكه ساب سري وأعطاه بنته جك هاو فتزوج بها مكّم فاتم فولدت له ولداً يسمى جخ هاو دمب والآخر يسمى جك هاو بل، والأول هو والدك وسيكا وماكسي جكس وأسكوماجقس وسر الذي هو رئيس لوق اليوم الساكن في ساب سري، ثم أن هاو دمب لما زوجه بنته طلب منه أن يعطيه موضعاً يسكن فيه يسعه هو وجماعته، فقال له اختر أي موضع شئت فاختر ماماير موضع جبل فوق قرية جاي يسكنه الآن ليبرت فسكنها هو وجماعته وعبيده فزرعوا ووجدوا زرعاً كثيراً في تلك السنة وجاء له عبيده وشكروا الله تعالى على ما رزقهم من الزرع وقالوا له إن الحراثة هي الأفضل من كل حرفة، فذهب بنفسه إلى مواضع زروع العبيد ومجامعها فكان كل عشرة منهم يجمع زروعهم في مكان واحد، فحرق الكل بالنار وقال لا تقوتوا إلا في أسلحتكم فإنكم إن عودتم أنفسكم بهذا تذلوا، ثم إن نصرانياً من فرانس يسمى درنتو جاء إلى مدين كاس وذهب على ماماير مسكن هاو دمب فالتقى معه وتحابا وزوجه ببنته المسماة ساج با، فقال درنتو لو سكنت قربنا في حاشية النيل لطاب مقرنا ليكون مسكنك مرسى لسفننا، فقال له هاو دمب إني أحب ذلك ولكن هذه الأرض مملوكة لغيري حتى أستأذنه في ذلك، ثم طلب من مكّم فاتم الارتحال عن ماماير لأن موضعه بعيد عن الماء فأمره بذلك فارتحل وسكن في سايرمي في يمين قرية مدين ووجده أيضاً يستقي سكانه بالحسيان ولا تشرب ماشيته كما يراد ويختار وطلب من مكّم فاتم أيضاً الارتحال إلى قرب النيل وأن يقطع غيل الأشجار التي بين سايرمي والنيل فقبل له مكّم فاتم [264] ذلك فقطعها كلا ونزل إلى موضع القرية مدين وكان الحد بين لوق وأهل بسل في وادي كمنتر الذي تحت مغرب قصر كمادي مدين كاس ويسمى هذا الوادي عند أهل كجك دميرن أي وادي بليج دب وهو الذي كان الحد بين لوق وكجك، ثم إن هاو دمب لما نزل مدين بنى حصناً وسوراً محيطاً به هو وجماعته بأخشاب غلاظ وطن، وكان لمكّم فاتم أخ أصغر منه يسمى دكر قد منع أخاه الكبير من إسكان هاو دمب في أرضه وقال أنه يخاف منه الخيانة لأن الفلان معروفون بالخيانة والخداع، فقال له مكّم كيف تخاف الخيانة من المهاجر الذي جال البلاد يطلب الملجأ والملاذ فلم يجده إلا عندنا فاتركه يسكن حيث أراد في بلادنا، فقال والله لا أتركه فمتى سكن في

مدين لأقاتلنه ولأطردنه، فقال إذا تكون وحدك دوني فقال نعم سواء، فلما أكمل هاو دمب عمل الحصن والصور وهم في داخله أتاهاهم ذكر بجيش جرار وحاصرهم مدة ثم نصرهم الله عليه فطردوه إلى أن تجاوز لنت وكندا، فأرسل إليهم مكم فاتم بأن لا يجاوزوا هنالك فوقفوا ثم اتفقوا على أن يجعلوا هذه القرية حدًا بينهم وبين لوق وهي قرية في وسطها واد فاصل بينها فقالوا من الوادي إلى جهة ساب سري لأهل لوك ومن الوادي إلى جهة مدين لأهل كانن ملكا، وما زال الوادي حدًا بينهم إلى الآن ثم ما زال هاو دمب يقاتل أهل بسل أيضًا إلى أن جعلوا الحد بينهم وبينه موضعًا بين سام وجغندق، وأما درنتو فقد جعل خيطًا من عيدان طوج اسم أشجار في كلام الفلآن واحدها طوك في الموضع الذي فيه قصر كمادي مدين الآن، وهو أول نصراني جاء لمدين كاس كما قيل، ثم رجع إلى أندر وذهب مع زوجته ساج با ولكن لم يؤمر بالرجوع إلى مدين وأقام مس فضرِب...⁽⁴¹⁹⁾

203 - الحرب بين أهل لوق وأهل كاس وسببها

[265] وارتد مربا سافر وخلع بيعتهم من رقبتة وبلغ ذلك سيد كاي فركب حتى قدم على محمد البشير وتجاوز معه في أمر مربا بأنه ارتد، فركب سيد كاي أيضًا حتى قدم على مربا فوعظه كل الوعظ ونهاه عن الفتنة فأبى مربا إلا الارتداد، فلما أيس منه رجع إلى محمد البشير وعلمه بأمره فقال له إن لم يرجع مربا عن ما هو فيه لأقاتلنه، فقال له سيد كاي نعم إن قاتلته لنقاتلنه معك وليقاتلنه الله تعالى، وهو على هذا الحال يطلب الصلح بين عمه مربا وابن الحاج عمر فبينما هو في ذلك إذ سعى به ميحن بن كرتوم سمبل بن هاو دمب إلى ابن الشيخ عمر فأفسد بينهما جدًا، فاحتال له محمد البشير إلى أن أخذه وقتله صبرًا رحمه الله تعالى. وأما ارتداد مربا فسببه أن مربا سافر وبوكرديبي أخوان ابنا سافر وبوكرديبي هو والد مربا جوكر الذي هو السبب في ارتداد كاس، وذلك أن ابنة سيد ولي كانت في غاية الجمال والكمال لا نظيرة لها عند قومها في عصرها، فخطبها فتى من رؤساء لوق يقال له دمب فزوجوها له فنكحها وزفها إلى أهله في لوق ثم بعد مدة قدم معها إلى أهلها كاس للزيارة فأحبها ابن عمها مربا بوكر الذي هو السبب في ارتداد كاس أمير كرجن الآن حبًا شديدًا، فطلب الحيلة في إفساد نكاحها فلم يجد، ثم إن المرأة وزوجها تأهبا للرجوع إلى

419 - هناك انقطاع في سياق المخطوط يعود إلى سهو المؤلف عن إتمام الجملة.

لوق وذهبا فتبعهما مربا بوكر حتى وصل إليها فقتل زوجها غيلة وغدرًا ورجع إلى أهله وتجاوز أصحاب المقتول إلى بلدهم لوق وذكروا لهم فعل مربا بوكر بالمقتول بسبب المرأة، فركب رؤساء لوق في الحين إلى محمد البشير لأنهم كانوا [266] في طاعته حينئذٍ، فلما وصلوا إليه علموه بالخبر، فقال لهم البشير فلنرسل إليهم أن يجيئونا إلى حكم كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام، فأرسل رسولاً إلى مربا سافر ورجع إليه الرسول فأخبره أن مربا قد خرج عن طاعتك وارتد، فقام أولاد الحاج عمر وقاتلوا مربا ومن معه إلى أن انهزم مربا إلى جافن في قر وصار أهل مربا وأموالهم غنيمة، وكان أهل لوق مع جيش أولاد الحاج عمر وقد وقع كثير من أهل كاس في أسرهم فرجعوا بهم إلى لوق واسترقوهم، وكان من جملة الأسرى غلام اسمه يامد بن دادبا يامد بن سافر وكان من علامات أهل كاس أن يشرطوا ثلاث شرطات قصار في كلا الخدين وثلاثاً عراضاً في الجبهة، فراه أحد أبناء سمبل اسمه دمب وعرفه بالعلامة فسأله عن والده فأخبره به فرجع إلى قومه وأخبرهم بما رأى، وقال قد بلغ من الصغار والذل والحقارة حتى يسترقنا أهل لوق فساءهم ذلك جداً، فقاموا وأغاروا على سرح قريتهم كندا أي جهتها اللوقية، فساقوه إلى مدين فقام اللوقيون وأغاروا على سرح تلك القرية كندا أيضاً أي جهتها الكاسية، فتبعهم أهل كاس فحاربوهم ثم انهزموا عنهم مدبرين، فتبعهم أهل لوق إلى أن دخلوا مدين فرجعوا عنهم، وكان كمادي مدين يومئذٍ ينظر إليهم وهو فوق قصره ويسأل من هذا الراكب على الفرس الفلاني أي الذي لونه كذا وعليه ثياب كذا، فيقال هذا فلان فيقول كمادي هذا شجاع جداً نعم الرجل هذا ما أشجعه، ثم جاء أهل كاس إلى كمادي يستعينون به على أهل لوق فقال لهم اذهبوا إلى أندر واطلبوا الإعانة منهم، فذهبوا إليها واستنصروا بهم...⁽⁴²⁰⁾

204 - تمة تاريخ كاس أونهاية الحرب بين أهل كاس وأهل لوق

[269] فغزاهم النصاري⁽⁴²¹⁾ وسلطانهم يومئذٍ اسمه جامود بجيم عجمي بين الجيم والياء فأفسدوهم جداً وخربوا قراهم فهربوا إلى وراء النيل في جمبك في زمن المطر وقتل في تلك الغزوات أميرهم جامود المذكور، فحاز أهل سمبل هاو دمب بلادهم وملكوها وارتحلوا

420 - هناك انقطاع في سياق المخطوط يعود إلى سهو المؤلف عن إتمام الجملة.

421 - أي الفرنسيون الذين هاجموا أهل لوق بعد أن استعان بهم أهل كاس.

وسكنوا في مساكنهم، ثم بعد ذلك قام رؤساء لوق وكبيرهم ألكو بدق حينئذٍ فدخلوا في السفينة متوجهين إلى أندر، فلما وصلها ألكو بدق وكان قد استصحب معه كثيراً من الذهب، طلب من النصارى أن يرجع قومه إلى بلدهم فقبلوا لهم ذلك وكتبوا لهم براوة إلى كمادي مدين بأن يخرج أهل سمبل عن بلد هؤلاء بالرغم بمجرد وصول البراوة إليه، فرجع ألكو بدق بمراده، فلما قرأها كمادي أخرج أهل سمبل عن بلادهم ومساكنهم في زمن المطر أيضاً، فرجع أهل لوق إلى مساكنهم فرحين مطمئنين. واعلم أن كرديبي بن مربا بوكرا الذي كان سبباً لهذه الفتنة له أخ شقيق يقال له كك ديبي بن مربا وأمهما امرأة من دينينكوب لوبال كما قيل والله تعالى أعلم، واعلم أن مربا سافر مسمى باسم جده والد أمه سلطان مسل الذي كان مسكنه يلما هو والد جابا مربا والدة مربا سافر الكاسي البمبايري. هذا وأما كاس فمعناه في لغتهم الإعطاء وذلك أن واحداً من أكابرهم يقال له دمب جك ومعناه دمب الطويل وكانوا يتبركون به جداً، فلما مات اتخذوا قبره كالصنم يقصدونه في جميع مهماتهم ويذبحون عنده البقر والغنم والدجاج وكانوا إذا أرادوا الذهاب إليه يقولون كاس دمب جك أي نعطي دمب جك هذه الأشياء أو أعطوه إياها، فجرى اللفظ كاس اسماً لهم. وأما نومخاب فلقبهم نومخا وأصلهم [270] من أسوانك وهم من رجل اسمه لبال هاجر من جلف، وقراهم في كاس قریتان لوكباو ومخنجا. وأما أصل بمباير فهو اسم جبل في تلك الأرض والله تعالى أعلم. انتهى تاريخ كاس ويليهِ تاريخ لوق وتمر.

205 - الخبر عن أهل لوق

ولقب الكل سوسق ولكنهم يزعمون عدم اتحاد نسبهم، ومعنى سو الفرس وسق الطعن وذلك لاجتهاد أهل هذا اللقب في قتال أعداء سنجت ملك مندق وكانوا يطعنون خيول الأعداء فهزموهم بذلك فلقبهم سنجت بهذا اللقب والله تعالى أعلم، وسبب ارتحالهم عن مندق أن سنجت لما تغلب على الأراضي المغربية قسمها بين أهل دولته، فأعطى أهل لوق هؤلاء بمبك وقد وجدوا فيها قبائل من أسوانك قبيلة دكري وقبيلة دابو وقبيلة سمار وقبيلة كسم وقبيلة ساكن وقبيلة قلع، وهؤلاء هم الذين كانوا في بمبك قبل قدوم أهل لوق، ومنذ سكنوا ما حاربوا أحداً إلا أهل بمباير حاربهم كك دامخ في موضع يقال له تمين فر بين باقلب وبمبك شرقيها وراء البحر، ثم ما تجاربوا إلا في زمن هاو دمب في زمن مك فاتم، وقد وقعوا على

أهل كاس في مدين إلا أنهم ما غلبوهم وقد مات من كل جهة خلق كثير، ثم رجع أهل كاس إلى مدين وأهل لوق إلى أماكنهم ومن ثم ما تحاربوا إلا في زمن جك صمبل لذي أرسل ابنه إلى أمير الأندر فأتى إليهم بجيش فطردوا أهل لوق وسكنوا في مساكنهم في زمن جامود، وفي ذلك القتال مات ثم خلفوا بعد موته بدق الذي أرسل ابنه إلى أندر ورجع ببراوة الأمير ورحل [271] أهل كاس عن أماكنهم ورجعوا إليها وقد مر ذلك في تاريخ كاس. وباين سرمن والد كنت فرن مد بوراما الذي كان ساكنًا في قرية كك وهو والد ستمكماك والد مخم قل الكبير والد جوم مهاد والد سايتك دكن والد ترن صمب والد اسنس والد سغن المخبر وسلامخ والد فرنقال والد وحمود فند والد مس ماك والد مخم فاتم وسنكل ومخم فاتم والد جامود المعروف وبدق شقيقه وسنقل أخو مخم فاتم هذا هو والد سنحن مس والد سر مفني ألكو والد هاكايتي دمب المعروف بدمب سيسق وكان بركجي في سرننم بكل، فلنكتف بهذا من أنسابهم للاختصار، وقد ثبت بهذا أن أصولهم من هذين الرجلين باين سرمن وسلامخ والله تعالى أعلم. (422)

206 - الخبر عن أهل تُمُر، نسبهم ومدة حكم ملوكهم

وأما تُمُر فقد زعم بعضهم أن أَلْحَجَّ مَسى هو الذي جاء لندق في زمن سُنْجُت فأعطاه بعض جواريه فولدت له مخردم مَسى هو والد فردنكن كياج والد فرنكن سرمن والد جاكمبر مخن جن والد سنقي مَسى الذي ملك تمر 26 سنة وهو والد دلي دمب ودلي محمود الذي ملك تمر 25 سنة ودلي محمود والد خجمد والد مور كتند والد كبي سوسق المخبر، وأما دلي دمب فهو والد سخن مَسى الذي ملك تمر 39 سنة وهو والد هام كسي دمب الذي وجدته الشيخ الحاج عمر في ملك تمر ولدلي محمود ولد يسمى سخن ساكا هو أخو سخن مَسى من الأم وقد تزوج بأمهما دلي محمود بعد أخيه دلي دمب وقد ملك سخن ساكا هذا تمر 15 سنة ثم خجمد قد ملك 18 سنة ثم هام كسي دمب الذي وجدته الشيخ الحاج عمر [272] في ملك تمر كما مر الآن، ثم خلفه وسب بن سخن ساكا 5 سنين، ثم خلفه كمبا محمود بن سراخنت مَسى بن دلي محمود 8 سنين، ثم كمن بادمب بن مرسار بن دلي محمود ملك تمر مدة 7 سنين، ثم سري بن سراخنت ده مَسى 14 سنة، ثم كم مَسى بن سخن ساكا سنتين،

422 - تعليق المؤلف: سخنا مود والد ساتك والد جابا سرمن والد ساكا دوي والد سنقا سنمن والد صح.

ثم مود جامي سنة واحدة، ثم تكساكا بن وسب 13 سنة، ثم عمر جن بن بل سراختن مسى 7 سنين، ثم كنتك سار بن كمن بادمب 3 سنين، ثم ترنا جن كندا وهو الذي في ملك تمر الآن والله تعالى أعلم.

207 - بعض عادات أهل تُمُر في الزواج

ثم إن شرطات أهل تمر ثلاث في كلا الخدين من أعلاهما إلى الذقن وشرطات أهل لوق كذلك، وإذا صار أحد من أهل لوق ملكاً يتزوج زوجة من جاراب وهم قوالوهم وأصل لقب أصولهم كوات وغير هذا اللقب في جاراب دخيل لا أصيل، ويقال لأهل كوات منسق جل أي جاراج منسق، وأما قسك السوسقيون فإذا دخل أحدهم في الملك فأول زوجة له حدادة من قبيلة كنتي لا غير، وأما أهل كاس فإذا صار أحدهم ملكاً يتزوج بمرأة من مابب من قبيلة به أو من قبيلة كيظ، قلت ومابب منهم أهل كيظ فقط، وأما به فهو لقب ومباب عندنا لا لقب مابب مطلقاً ولعلمهم يطلقون على الكل ومباب والله تعالى أعلم. وفي نساء أهل كاس جمال فائق وحسن رائق ونظافة وتجميل ولا يكون الملك في كاس إلا من قبيلة جل لا غير والله تعالى أعلم.

208 - سيرة الحاج سوار وابنه

ثم اعلم أن في بمبك قرية يقال لها جاخابا قد أسسها واحد من علماء زاغا اسمه الحاج سالم ولقبه سوار وهو مشهور [273] بالحاج سوار وهو الذي وافق زمنه زمن موسى سوسغ الذي هو أصل سوسغين ويسمى بسنقا مسى وقد دعا له الحاج سوار بثبات الملك وعهد له موسى سوسغ هذا عهداً فبنوه إلى الآن محترمون جداً عند بني موسى سوسغ هذا كما قيل، وأولاده أي الحاج سوار فابولا وهو الكبير ويوسف وفودي، ولما مات ورث ابنه فابولا منبره وسجاده وعصاه التي يتوكأ عليها ولا يخرجون هذه الأشياء إلا في يوم العيد للتبرك والزيارة وهم في جاخابا في أرض بمبك إلى الآن، وكان من تلاميذه فودي يوسف كسم وقد أخذ العلم من الحاج سالم السواري هذا، وبعد موت فودي يوسف هذا قام بالأمر بعده توري فودي ولما توفي توري قام بالأمر بعده مد فاتم بن فو بن توري فودي يوسف ثم أحضر أهله وتلاميذه وقال لهم أن أهل بمبك كفار ولا أحب مجاورتهم، فارتحل هو ومن معه إلى بند فترحب به أميرها يومئذ وأسكنه في قرية تسمى ديد ومكث فيها إلى أن مات،

ثم قام ابنه الحاج سالم كسم ويعرف بكرمك با يطلب العلم وما سمع بعالم من علماء وقته إلا وقصده إلى أن سمع بعالم في أرض جن اسمه فودي نوح فقصد نحوه ومكث معه في تعليمه وتربيته أربعين سنة وحصل في تلك المدة من العلم ما لا يعد ولا يحد، ثم رجع إلى بند فترحب به أهل بند غاية فقال لهم إن الله ما أسكنني هنا، ثم ارتحل بأهله إلى جكل وطلع الجبل قاصدا نحو فوت جلو، فلما وصل قرية يكون بقي هنالك بعض تلامذته من أهل سوار وغيرهم للحراثة، ثم تجاوز الحاج سالم كسم إلى توبا كت [274] وراء بحر كمبا وعمرها وسكن فيها ما شاء الله تعالى، ثم قام له أهل تند بالأيذاية وصاروا يقتلون بعض تلامذته ويسرقون البعض فيبيعونهم، فلما اشتدت عليهم إيذاية أهل تند رحلوا إلى بنان، فترحب به ألفا ملب أي أمير لب وقيل هو ألفا صالح وأسكنهم في بنان في توبا إلى أن توفي الحاج سالم فيها وهو والد محمد التسليم والد كرمك قطب ومحمد المصطفى وغيرهما.

209 - أبيات من قصيدة في رثاء الحاج سالم كسم للعلامة سارن سعد

وقد توفي الحاج سالم كسم هذا ليلة الإثنين الثالثة من شهر الله صفر عن تسعين سنة ورثاه العلامة سارن سعد دلن بقصيدة وافرية رائية مطلعها:

سأحمد ربنا حمداً وشكراً

على نعم عدت عدداً وحصراً

أصلي بالسلام على نبي

هوت لظهوره الأصنام طرا

إلى أن قال:

وبعد فإنني راث وداع

لشيخ نابيه ذكره وقدره

إلى أن قال:

وكم بلد أتاه طلاب علم

وجاز مخاوفاً برأ وبحره

فلما حل شيخنا لَوْدَعِيَا
 وليُّا فائق الأقران برا
 يسمى نون نور واو ود
 وحاء الحفظ بالمطلوب سرا
 غدا شجرًا أو نور العلم نور
 بسر القلب والقلب الفكر
 ولو جعلت فنون العلم كلا
 بحارًا جازها بحرًا فبحرا
 ومن يقسم بأن الشيخ نوخا
 ولي الله جم البر برا
 فلما نال ما ينبغي جميعا
 بهذا الشيخ رُجِعَتْهُ تَحْرِي
 حباه الله إكرامًا وجاهًا
 بتاج من جبين الأمن أزدى
 فكم أرض أتى واجتاز حتى
 أتى واختار فوت جلوا مقرا

إلى أن قال:

له عمر على التسعين عامًا
 ولم ينقصه ضعف الجسم برا
 صيام نهاره وقيام ليل
 وتسبيحًا وتهليلًا وذكرًا

[275]

وورد دلائل الخيرات دأبا
 وسرّد الذكر تفسيرًا وذكرًا

إلى آخرها وهي تنيف على خمسين بيتًا رضي الله عنهم أجمعين وعنا بهم أمين.

210 - أبيات للمؤلف (موسى كأمرة) في سالم كسم ومحمد التسليم يتوسل بهما

طلباً للشفاء

وقد مر أن الحاج سالم كسم الذي هو كرمخ با هذا هو والد محمد التسليم الذي ظهر منه في زمنه بالعلم والعمل غاية وهو والد كرمك قطب ويسمى بالشيخ عبد القادر العالم المشهور والولي المنصور مريد الشيخ سيدي بن الهيب ذي السر والنور وهو والد العلامة الشيخ محمد التسليم الملقب بسنكمبا ومعناه زمن المطر في الخريف، وهؤلاء السادات هم الذين توسلت بهم من قبل في مرض أصابني فشفاني الله تعالى منه بفضلته ومنه وكرمه حيث قلت:

ربي بجاه شيخنا ومعه
بحق أشياخ بنان الأربعة
محمد التسليم مع أبيه
قطب المغارب الولي النبويه
و بابيه الذاكر التسليمي
فعاف موسى من بلا وخيم
نسابه محمد السالم فاشد
ف العبد موسى من ضناه ينتعش
بحق شيخنا وحقهم عليك
لا ترددنا خيبة من ما لديك
و عاف كلنا من الأدواء
ونج كلنا من الأسواء
بحق شيخنا وحقهم عليك
صل على أفضل من سعى إليك
محمد وآله والصحاب
وسلمن عليهم يا رب، هـ

211 - أبيات أحمد التسليم في مدح المؤلف (موسى كامره)

ولده محمد التسليم الملقب بسنكمبا هذا هو الذي قال في لما أتيت قريرتهم توبا
في بنان:

أيا أفضل الأضياف جاؤوا بلادنا
وهبناك في سر وجهر قيادنا
هنيئاً لنا أنا حبيبنا سُمَيذَعَا
يباسطنا وجهها ويشفي فؤادنا

[276]

هنيئاً لنا من وجهه البدر مقبل
إلينا فيعطينا دواماً مرادنا
وهو الذي قال في أيضاً:

فمني إلى شيخ الشيوخ الكوامل
وعين ذوي العرفان شمس المحافل
فموجبته أني مريد وخادم
لأهل العلى والمجد أولى الفضائل
ولست أحاشي عامهم بعد خاصهم
ولا طلهم بين الغيوث الهواطل
فقم لي بإقدام نعين وتمنح
مرادي وفضلني على كل فاضل
سلام كأنفاس الصبا في رياضها
يريح فؤاد الصب من كل شاغل

إلى غير ذلك من قوله في رضي الله عنه وعنا به، ولأبيه كرمك قطب تواليف عديدة
مفيدة، ومن أولاده محمد التسليم هذا ومحمد السنوسي ومحمد المغيلي المشتهور بكرمك

معاد ومحمد الخليف وبكلي وسوار وكرمبا ومحمد المختار ومحمد الأمين وخيربا ومد فاتم، وكان لكرمك قطب أخ شقيق أكبر منه سنًا صالح جدًا اسمه محمد المصطفى ومن أولاده اليدالي الشاعر المفلق ومحمد كسم المعروف بأفاماد وكرمك وسيدي وفودي با الشاعر أيضًا وزروق وكايمخ ومحمد التسليم والسنوسي وخيربا والخليف وقطب وسلا وموربا ومحمد التسليم أيضًا والحسن محمد المصطفى سمي أبيه، نفعا الله بهم جميعا أمين.

212 - ذكر بعض علماء زاغا

قلت في بند وغيرها من بلاد السودان الغربية قوم من أهل زاغا معروفون بالعلم والدين ولا يعرفون غيرهما غالبًا، ومنهم قوم في أنجان في بحيرة كمبن في قرية اسمها كنتن وكان فيها رجل صالح [277] عالم عابد من تلاميذ الشيخ سيدي اسمه فودي الشيخ سلا وكان أصله من بند في قرية تسمى بني إسرائيل، فارتحل منها إلى كمبي وكان كريمًا سخيا تقصده الوفود لطلب خيره، وقد زرته في حياته فأعطاني حتى أرضاني بعدما كتب إلي ورقة بخط يده فيها: حسبي الله الأمر كله لله ونحن عبده يتصرف فينا كيف شاء بما شاء متى شاء نفوض أمورنا إليه وهو القادر والمقدر فما كان عندي عندك وما كان عندك فهو عندي والسلام، رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثقله ومثواه، وله أولاد وتلاميذ هناك نائبون منابه الآن، وأما هو فقد توفي في السنين الماضية رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثقله ومثواه، وكان من عاداته أن يأمر تلاميذه وأولاده بقراءة القصيدة اليدالية الميمية: (423)

صلاة ربي مع السلام على حبيبي خير الأنام

423 - الشيخ محمد بن المختار بن محمد السعيد اليدالي الديماني (ت. 1166 هـ/1753 م): من قبيلة إذ وذاي، عرف بالعلم والصلاح وجمع بين الفقه والشعر. كانت له حظوة لدى أمير الترابزة أحمد بن هبة. له عدة تصنيفات في اللغة والفقه والتصوف والتاريخ، منها: امر الولي ناصر الدين، وشيم الزوايا، وخاتمة التصوف. والقصيدة الميمية المعروفة باليدالية والتي تتألف من 46 بيتًا، أولها:

صلاة ربي مع السلام

على حبيبي خير الأنام

وأخرها:

وارزق لنا يا باري البرايا

عند المنايا حسن الختام

انظر: الوسيط في أدباء شنقيط، ص 223-226؛ و محمدن ولد بابا، الشيخ اليدالي، تونس، ص 19-54.

إلى آخرها جماعة بأصوات طيبة مطربة مشجية كل ليلة في مدحه صلى الله عليه وسلم، جزاهم الله خيراً. قلت والسادات من أهل زاغا من أهل فوت جلوا وغيرها كثيرون جداً ومنهم فودي غزالي رضي الله عنه، ومن أهل زاغا الأقدمين الشيخ العلامة إبراهيم فادقا وهو لقبه وكان من تلامذة الشيخ الحاج سوار وكان مسكنه في جاخابا وفيها ذريته إلى الآن، ومنهم سرغي فادقا وهو في قيد الحياة في زاغا إلى الآن وكانت له تأليف عديدة مفيدة ومنها تأليفه في البدع الحادثة [277 مكرر] في السودان وذكر فيها البدعة السلالية وقد أبطلها جداً وزيفها غاية بوفور عقله وعزة وجود شكله، ولكن تلك التأليف قد اندرست لاندراس العلم في تلك البلاد، وقد رأيت تأليفه في البدع السودانية هذا أولاً ولكن ما نقلته وقد طال عهدي به وهو تأليف مفيد جيد رضي الله عنه وعنا به، أمين. وفي رحلة ابن بطوطة: (424) ثم سرنا من زاغري فوصلنا إلى النهر الأعظم وهو النيل عليه بلدة كارسخو، والنيل ينحدر منها إلى كابرة ثم إلى زاغة، ولكابرة وزاغة سلطانان يؤديان الطاعة للملك مالي، وأهل زاغا قدماء في الإسلام لهم ديانة وطلب علم، ثم ينحدر النيل من زاغة إلى تنبكتو، انتهى ما في الرحلة ما يتعلق بهذا المحل كما مر في أول الكتاب. وفي «تاج العروس على القاموس»: وزغاوة (425) بالضم وفي المحكم مضبوط بالفتح، جنس من السودان والنسبة إليه زغاوي، قلت ولعلمهم هؤلاء والله تعالى أعلم، قلت وأظن أن هؤلاء الزاغويين أصلهم من سرخل ثم تمندقوا بعد وصار لسانهم مندنيا والله تعالى أعلم، ولكن العالم منهم إذا شرع في تعليم تلاميذه وتفسير العلم لهم فإنه لا يفسره لهم إلا بلسان سرخل والله تعالى أعلم بموجب ذلك، ولكن قد أخبرني بعض الحذاق من أهل كاس بأن أصل لغات جميع السودان المغربية سرخل ما عدا كلام الفلآن فقط والله أعلم. اهـ. ويليه تاريخ بسلنكوب.

213 - أول ظهور أهل بسل وأنسابهم

ويقول لهم البيضان هل بيتليات ومعناه هل بسلبات أي أهل بسل أي أهل لقب بسل [278] وكان أول من ظهر من أهل بسل في سغر بعد فساد وكد منق بكخور ومعناه منق الرجل الكبير وكان صياداً في البحر فطعن سمكة برمح والسمكة دبو في كلام الفلآن فغاصت السمكة في الماء فأخذ منق عود الرمح وغاص مع السمكة إلى أن طلعا في بئر

424 - رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص. 250.

425 - زغاوة: انظر هامش رقم (69)، ص. 96.

سفر فجاء وُرادُهُم للبئر فأدلوها دليهم فأخذها منق فجذبوا الدلي فطلع منق معها فوجدوا رجله مشقوقتين فقالوا في لغة البنابر سمفرلي، ثم صار اللفظ لقباً له، فلما طال الأمد تغير اللفظ وصار سمفر، وقيل أن منق يكخور كان صياداً يجول في الصحاري إلى أن أتى سفر فسكن في موضع البئر وكان مشقوق الرجلين فقبل له في لغة بمبر سمفرلي، إلخ. قلت وهذا القول أقرب للإمكان العقلي من الأول، وكان معه أصحابه الفلانيون وهم سيم جندكن وحمي فلان ويات ساكني والفلانيون سيبوب ومعه حداد له أيضاً يسمى درام خاي، ثم ارتحلوا من سفر إلى أن وصلوا إلى أرض جمبك وسكنوا في ناحية جبل تافا وعمرها هنالك قرية مارن تمانيا، وكان مع منق أيضاً رجل من فلان هندرب يرعى له البقر، فذهب الراعي ذات يوم إلى الصحراء فالتقط من هنالك غلاماً صغيراً فأتى به إلى منق فقال له جك منق⁽⁴²⁶⁾ بمعنى خذ يا منق، فاتخذ منق بمنزلة الولد لأنه ليس له ولد وقد يئس منه حينئذٍ، ثم بعد ذلك رزق ولدين وهما تمب مرنكسين وتمب جيخور، ومعنى تمب في لغتهم اسم سمكة نقول لها في لغة الفلان سدر وهي سمكة عريضة الرأس مفتنة الريح لا قشر لها وسبب تسميتهما بتمب تعسر الولد على والدهما قبلهما فسماهما باسم هذه [279] السمكة ليعيشا كما هو زعم السودان، وتمب جيخور هو الصغير صارت ذريته سيبوب ويعدون منهم إلى الآن، وتمب مرنكسين هو الكبير وهو والد بسلنكوب كلهم، ثم انتقلوا من مارن تمانيا وسكنوا لفر قرية في قرب خولم فمات فيها منق ثم انتقل ابنه تمبوا إلى دمبرن وهو اسم الوادي في مدين كاس، فسكن فيها ثم انتقل منها إلى كج فسكن فيها فما زالوا يكثررون وينتقلون إلى أن انتشروا في أماكنهم تلك، وتمبوا هذا هو والد سالنك تمبو وهو سالنك الكبير والد سالنك دنقمي وهو سالنك الصغير ومعنى دنقمي الفخور في لغتهم، وسالنك دنقمي هو والد جات سالنكا والخنس سالنكا وجكرن سالنكا ويللي سالنكا وبند حمد وولنك، وأما جات سالنكا فقد ملكهم زمناً طويلاً ومات في الملك وهو ابن سبعين عاماً وهو الذي أوقع الفتنة بين أهل بسل وطردهم عن أرض جمبك ولذا خرج أهل تياب إلى تياب فسكن غيرهم من أهل بسل من تياب إلى خاي، وقيل إن تنك جات كان يقدم أولاده على إخوته ويجعل قبيلته كالعامّة في التكاليف السلطانية، فلذلك قلوه وبغضوه إلى أن قتلوه كما سيأتي، وقيل سميت قرية جاتيا من قرى جمبك قرب كجكار بجاتيا لأنها كانت مسكناً له وهو أول من عمرها، وقد استولى جات هذا على أهل بسل ملكاً

426 - تعليق المؤلف: في لغة الفلان.

قاهرًا إلى أن مات وهو ابن سبعين سنة، ومن تلك الحروب انتشر من انتشر منهم وتفرقوا في البلاد، وربما لقيت من يلقب بجات لانتسابهم إليه فجاءه أولاد حسن مريم وهم عل حسن وسلمن حسن وحمى دمبي حسن [280] وهؤلاء المذكورون من بسلنكوب اليوم لا غيرهم، وأولاد عل حسن في كمير بمعنى فوق أي وراء بحيرة فلم إلى مشرقها، وأولاد سلمن حسن في كوي بمعنى تحت أي ما دون بحيرة فلم إلى مغربها. وأما آخر أمر جات سالنكا فلم يبق من ذريته إلا دار واحدة في كلم وأهل تلك الدار لا يملكون إلا فناء دارهم لا غير، والحاصل أن سالنكا دنقمي هذا له من الولد ثلاثون ولدًا ذكرًا وثلاثون بنتًا، ومن ذكور أولاده جابي فنخن والد الحسن مريم الذي انتصر أولاده على تنك جات سلطانهم انتصارًا بينًا، وذرية الحسن مريم هم الباقون اليوم في تمبنكان ومسال ولانيج ومخناج وكوتاير إلى فلم، وكذلك ملوك تياب من ذرية الحسن مريم، وأما ذرية جكرن سالنكا فقد رجعوا إلى المشرق فصاروا هنالك جاونب ولقبهم بسل كلقب القبيلة، وأما يللي سالنكا فقد صاروا أهل علم منتشرين في كدمغ، وأما بند حمد وولنك فقد انقرض نسله، وأما الحسن سالنكا فهو والد حمى دمبي الحسن ومعنى دمبي في لغتهم الأحمر فأولاده قليلون اليوم مع قلة جاههم فهم الباقون في جمبك إلى الآن، وأما جك منق المذكور أنفًا فذريته باقون إلى الآن في قرية أرند ويعدونهم من جملة بسلنكوب إلا أنهم لا يملكون الرقاب، وقد تقدم أن أولاد سلمن حسن هم الذين في كوي وذلك أنه هو والد صمب سلمن المشتهر عندهم بصمب وور الذي هو أول من سكن تياب منهم وعمرها وله أربعة أولاد لا يملك تياب إلا من كان منهم وهم سلمن صمب وتقل صمب ومسى أرب [281] وحمد لكري ومعناه في لغة الفلآن كد وهو آخر الأولاد وأصغرهم وأولاد هؤلاء هم المتناوبون ملك كوي في تياب والله تعالى أعلم.

214 - حدود ملك بسل والنزاع بين صمب ياسين وصمب خمب حامي

وما زالوا يتناوبون ملكها إلى زمن سلمن تمبو وهو الذي صادفه مالك سه في ملك كوي وحد ملكهم من فلم إلى جرل واد متفرع من النيل بين دمبنكان وسابيرق جهة سنكال، وأما ملك كماير فكان من فلم إلى كج ثم صار من فلم إلى جغندق، وكان أهل بسل ملكهم واحد الذين في كوي منهم والذين في كماير إلى زمن أميرهم الذي يسمى صمب ياسين في مخن، فأتى بجيش من بمبر وأميرهم يومئذ جغلن كرن فوقع على تياب ورئيسها يومئذ

صمب خمب جامي، قلت ولعل صمب ياسين حسده لشدة ظهوره ووفور جاهه فقط ولكن لم يظفر به بل خرج صمب خمب جامي إلى المام بران يطلب منه جيشاً يقاتل به صمب ياسين، فأنزله المام بران في مدة ستة أشهر ثم أبى أهل فوت عن إعطائه الجيش كما قيل فرجع وأعطاه المام بران عشرة أفراس وأعطاه سارن مل سبعة أفراس وأعطاه الفك عشرة أفراس، ورجع وسكن في ككن ثم أتاه فيها صمب ياسين بالجيش البمبري أيضاً فهزمهم صمب خمب جامي ثم كذلك على ثلاث مرات وهو يهزمهم فافترق ملكهم لأجل ذلك واختص صمب جامي بما دون فلم إلى جرل وكان كلم قرية عبيدهم يستعملونهم في بناء الحصون للوكنهم وفي الغزوات، وإذا ما أحدهم يأخذ رئيس أهل بسل ما أراد من أمواله ويترك الباقي لأولاده وإن لم يكن له ولد يأخذ [282] الجميع، إن غزا أحدهم في الجيش ووجد الغنيمة يأخذ خمسها مولاه من أهل بسل، وكذلك قرية كنط مثلهم حرفاً بحرف لا فرق بينهم في ذلك والله تعالى أعلم.

215 - ذكر بعض قرى أهل بسل أو النزاع بين بني صمب وبنيجابي جايك

وقرى أهل بسل في كماير مما وراء فلم کوتاير ولان ومخناج التي هي ثلاث قرى ومسال وتمبنكان فكل من هو أكبر سناً منهم هو الأمير على الكل، وتمبنكان ومخناج تت أي الثلاث، ومسال ولان ملكهم واحد وكوتاير وحدها منفردة، وكل هؤلاء يتناوبون الملك ويقدمون الكبير سناً ويعرف بعضهم بسنت كار وبعضهم بمغنكار والله تعالى أعلم. وأما بجلل فهي قرية كانت بين بكل وتياب وأصلهم من جابي جايك وهو أخو صمب وور من الأب، فأسس صمب وور تياب ولعل جابي هذا هو المؤسس لبجلل، وأبوهما سلمن خسن، وقد ملك من بني صمب وور أربعة ملوك ولاء ولم يملك أحد من بني جابي لتقدمهم لكبير السن لا غير، ثم لما تملك مسى جابي من بني صمب وور قام صمب جكان من بني جابي فقال لا بد أن أكون ملكاً وقد طال علينا الأمد ولم يملك منا أحد فقال له مسى جابي اصبروا حتى يكون الكبير سناً فيكم، فأبى إلا الملك فأعانه على ذلك جل سييوب فملكوه يوم الأحد وفي غده يوم الإثنين ملك بقية سييوب مسى جابي فأرسل إلى صمب جكان في بجلل أن ينزل لصغر سنه فأبى فأرسل أخاه الصغير صمب بن بعنق نعامة مملوء من الذهب العين إلى أمير بلد ككنك دك يستجيشه فأعطاه جيشاً وأتى به إلى كسم بلخ وهو واد فوق بكل، فأرسل إلى أخيه

مسي جابي يعلمه بقدوم الجيش إلى هنا فقال لهم امكثوا هناك إلى الفجر نلتقي [283] عند بجلل، فلما أصبح التقوا عليها وأفسدوها وقتلوا صمب جكان فافترق أهلها شذر مذر فذهب بعضهم إلى كدمغ وهم فيها إلى الآن، وذهب بعضهم إلى دينينكوب فصاروا من جملة كليات، ورجع بعضهم إلى تياب بشرط أن لا يملك أحد منهم القرية فسكنوا فيها على ذلك إلى الآن والله تعالى أعلم.

216 - نسب أهل بسل وذكر بعض علمائها

وأما أخبار جايب بكل فسنأتي بها عند ذكر جايب جلف إن شاء الله تعالى، وغاية معرفتنا من نسب أهل بسل رجل يسمى سوم وهو والد يم والد سندق والد لب والد تمق والد تم تمق والد هنق يك خور الذي مر ذكره وسبب تلقيبهم ببسل بعد سمفرا أن منق كان يسير مع بعض وزرائه من سيبوب وهو سيم جندكن إلى أن أتيا وادياً فقال له سيم أتقدر على أن تخطو الوادي بحيث لا تمس الماء فقال نعم ففعل فلقبه سيم ببسل، قلت ولعل ذلك الوادي هو وادي بسل في جهة وادي كنجم وهما خارجان من النيل عند قرية من قرى ديوان باقلب يقال لها كولنكم وتلك المواضع كانت أول مساكنهم كما ذكر ذلك سمبل الكاسي من أهل مك دك لأن أهل بسل كانوا يسكنون في لفر قرية قرب خولم في مارناجاتيا وكان من عظمتها يصنع فيها من صناع الحديد فقط 32 حداً، ومن قراهم كنماكن وكوفلي وبنيا وجامكا وكابت، ثم سكنوا في دمبرن وهو موضع قرب خاي ومعناه بلايج والله تعالى أعلم. وكان في مملكة تنك تياب ومعنى تنك في لغتهم الملك عالم فقيه كبير وسيد مبارك شهير بفودي جمو،⁽⁴²⁷⁾ وكان مسكنه كنكن اسم قرية قرب بكل يمينها الشرقي ويقال لها أيضاً كرل هاير وقد توفي رحمه الله تعالى وقد تخلف [284] مكانه في العلم ولده المبارك وشبله العالم الناسك فودي محمد وهو الآن في قيد الحياة ولله الحمد والمنة، وقد مر بعض سلسلة أسيانهم في العلم في تاريخ جاور فراجع إن شئت. وكان أيضاً في مملكة تنكات وراء فلم وهم أهل كماير عالم فقيه يسمى فودي لخم المسالي من أهل كنكل موضع في جهة تمينكان وكان مدرساً وأبوه يسمى الفغ جك وهو الخارج من كنكل إلى جغندق ولكن قبره في كنكل بوصية منه، ثم ارتحل فودي لخم هذا إلى مسال ومن أولاده العلامة الشيخ يوسف سمبل ومعناه وديعة الله ومن أولاده

427 - تعليق المؤلف: وقوله عالم اسم كان في قوله وكان في مملكته تنك تياب وهي تامة لا تحتاج إلى خبر.

أيضاً الشيخ إبراهيم وعبد السلام والإمام محمد الفوتي ومحمود، وقد ارتحل الكل الآن إلى مارنه من القرى البرية الفوقية للحراثة بينها وبين مسال نصف يوم وهم من قبيلة درام.

217 - إرسال الشيخ يوسف تأليفاً له مع رسالة إلى المؤلف (موسى كامره)

وللشيخ يوسف سميل هذا تواليف مفيدة منها نظمه لمقدمة الأخضرى في الفقه، وقد أرسل به أخاه الصغير وتلميذه الكبير الشيخ إبراهيم إلي وأنا يومئذٍ في خاي وقد سمع بي مع براوته ونصها: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، فإنه إلى العالم الفاهم الثبت الزاهد التقى شاذلي الوقت نابغة الزمان وسيبويه الأوان سيدي الشيخ موسى وقى دهره كل ضر وبؤس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما دام الفلك وحركاته، أما بعد فاعلم أن كاتبه وديعة الله يوسف بن الإمام بن محمد الدرامي ويسمى القاضي درامي واشتهر عند العامة بسمبل درامي واحد من أهل كجاك ساكن [285] بقرية مسال تلميذ لفودي محمد بن الشيخ عمر جاق في قرية كنكن، أردت بكتابي هذا أن أتعرف إليكم وأبين لكم ما في قلبي من محبتكم فإن حبيبي عبد الله والذي كان يثني عليكم بالعلم والديانة والتقوى والاستقامة، ثم بعد ذلك لم تزل الألسن الصادقة تنقل إلي تلك الأوصاف الرائقة حتى امتلأ القلب بمحبتكم وتاقت النفس إلى رؤيتكم لو ساعف القدر، هذا وقد أرسلت لكم نظيماً لي جرأني على تعاطيه بعين معقولكم وتخبروني بأقبح ما رأيتم من عيوبه مما هو واجب تغييره والسلام،⁽⁴²⁸⁾ كتبت بقرية مارنه عام 1340 من الهجرة النبوية.⁽⁴²⁹⁾ قلت وقد وصلت إلي هذه البراوة يوم الجمعة 5 من صفر عام 1340 وهو يوم 7 من أكتوبر الإفرنجي عام 1921 في خاي. انتهى ما عندي من تاريخ بسلنكوب ويلي تاريخ كدمغ.

218 - زوال ملك كدمغ على يد قني (كني) ورواية الفتى الذي زال ملكهم على يده

ومعنى كد في لغتهم الجبل ومنغ اسم رجل هو أصل سمراب كدمغ، والذي أفسد ملكهم وفرق جماعتهم قني بن كنف كمرای بن فابل دمبي كمر، وكان قني هذا من أبناء الملوك وكان رجلاً صياداً يجول في البلاد إلى أن أتى أرض مندق فلقية رجل حداد من وزراء سنجت في الصحراء فأتى به إلى سنجت وأخبره فأنزله سنجت في دار ذلك الحداد فأمر الحداد

428 - تعليق المؤلف: أحب العلم مع إلحاح بعض الإخوان والبحث عليه لنتظروا له.

429 - عام 1340 هـ يوافق 1921 م.

إمائه أن يجعلن الماء وراء البيت ليغتسل به ضيفه كني، فلما دخل [286] في مكان الماء نزع قلنسوته ليغتسل فرأين في ذوائبه ذهباً مرصعاً فأخبرن بما في رأس كني من الذهب، فقال ولعله ابن ملك لأن ذلك عادة في أبناء ملوك السودان، فمكث عندهم مكرماً إلى أن تجهز سنجت للخروج إلى القتال، فجعل كل واحد من أصحابه يقول سأفعل عند ملاقات العدو ما لا يقدر أحد أن يفعله، فقام كني فقال لسنجت سأكفيك عند اللقاء محاربة الأعداء، فقال له إذا أخيرك بين نسائي وبناتي فتختار أيتهن شئت، فلما باتوا في القرب من دار العدو ونيتهم أن يقاتلوهم في الغد قام قني في جوف الليل ودخل قرية العدو وحده وقتل كل فارس من فرسانهم وأخذ لجم الخيل وما على رؤوس النسوة من الحلبي وأتى يقود الخيل بلجمها وبما معه من النساء إلى سنجت ففرح بذلك جداً وتعجب منه وخيره بين زوجاته وبناته، فاختار أجمل زوجة من زوجاته وأحبهن إليه، فترك له سنجت تلك الزوجة متحسراً ثم أمره بالخروج معها لئلا يراها في أرضه، فخرج ورافقه موسى كسم وجاماير سلي ومختار سيسي وفلاني من قبيلة بر وناد وكاجاريج من قبيلة دنجخو وغيرهم إلى أن أتوا كركر فسكنوا هنالك مدة ثم ارتحلوا وقد صار معه جيش عظيم إلى جبل عصاب أي هايركال فوجدوا هنالك بني مع مل دوي الذي نسبت أرض كدمغ إليه، فوجدوهم فلاحين فقط لا يعرفون الحرب فملكهم، وذلك أنهم لما أتوهم وجدوهم في سايكيل تحت الجبل هايركال، فمكث معهم ثلاثة أعوام مع شدة جوع وذلك أن قوم كني إذا طلبوا منهم البذر يعطونهم حباً مصلوقاً أو حباً غير جيد لا ينبت إلى أن تزوج قني ابنة من نسل مغ مل دوي أميرهم فاحتالت له البنت إلى أن وجدت لهم زرعاً جيداً فزرعوا ووجدوا زرعاً كثيراً فعلموا بذلك أن أهل مخم مل كانوا يخدعونهم فقتلوهم وغلبوهم وتفرق أهل مغ مل دوي [287] وقطعوا النيل وتوجه بعضهم نحو بند، فمنهم من سكن نمرد ومنهم من سكن في موضع يسمى ذلك الموضع على الآن باسمه وهو دار لمن [...] ومنهم من سكن جباك ومنهم سلب دب ومنهم سمراب هايرنكوب الذين هم في فوت أهل دمبنكان ولوبال وواود وكومل ومنهم من انتشر إلى داخل فوت ويسمون هنالك ديرناب أو سلب وكذا الذين في بند والله تعالى أعلم، ومنهم الذين بقوا في كدمغ مدينين طائعين لأهل قني إلى الآن.

ثم إن زوجة سنجت ولدت لقني ثلاثة أولاد أولهم جنخي ومن ذريته قبيلة دنكرنكوب، والثاني [...] ويسمى فل صخبتي جي ومنه قبيلة ساكتكوب، والثالث ست دمبي الذي له عشرة أولاد الذين منهم غالب قبائل كمراب كدمغ، وأكبر أولاده نوكي تنكي ثم سكين ثم الخسين ثم فاي جور، ثم تزوج بنت جابي فنجن الذي مر ذكره في تاريخ بسلنكوب واسمها بوج جابي فولدت له فاي بوج وسكيوج وجنخي بوج وتمبا بوج وسلبوج ومخم بوج، وأما أولاد نوكي تنكي فهم قبيلة تمبنكوب، وأما أولاد سكين فهم قبيلة قني سنتنكوب وقبيلة أسسنتنكوب وهما قبيلتان بتخل، وأما الخسين فله ولد اسمه خسا ولخسا ثلاثة أولاد وهم ست خسا وكى خسا ومسى خسا ومن الأخيرين قبيلة بران، ثم أن ست خسا ولد صمب ستخ وجرخ ستخ ومن بعض ذريتهما قبيلة كنجنكوب الذين منهم عال جاج المعروف بعال كمر الذي كان سايف ثم عزل، ولجرح ستخ ولدان أيضاً وهما قي جرخ ومسى جرخ ومن بعض ولدهما قبيلة كيمب، ولقي أيضاً أربعة أولاد تبكل قي ومخم قي ومنهما قبيلة هكول ومن أولاد كي أيضاً صمب قي وهمد قي ومنهما قبيلة هيان، وأما فاي بوج فمنه قبيلة فاي كار، وأما سكبوج فمنه سكار، وأما جنخي بوج فمنه قبيلة جنخي كار، وأما تمبا بوج فمنه [288] أمراك دُنْكَ سين في أول الذين هم الرئيس كمنقا وأما سكبوج فأولاده إلى بمبك ومساكنهم هنالك لا أدري أمرهم هناك أمأمورين أم أمراء والله تعالى أعلم.⁽⁴³⁰⁾

220 - صفات بعض القبائل وأخبار عن أصولها وتحركاتها وحكم حمد كام

واعلم أن أوجه قبائل كمراب كدمغ وآخرهم وأثبتهم سيادة قبيلتان إحداهما وراء كار كور جهة خاي ويقال لهم جنجي كار والأخرى دون كار كور جهة حاس ول عل باب أي سييل باب ويقال لهم بران، وهاتان القبيلتان أوجه قبائلهم وهما متساويتان في الوجاهة والنباهة، ويليها ساغو كار وكنج وكيمب وهكول وهيان وفيها كلا الشجاعة جداً وفي هيان وهكول أيضاً جمال فائق والله تعالى أعلم، وكار كور خليج متفرع بين كسا أو كاب جهة مرتن مقابل للآن بسلنكوب جهة سدا، ولكنهم مع هذه الوجاهة لا يتكبرون عن مناكحة القبائل الأخرى من بني قني كما يفعله الكثير من الفلآن إذا صاروا تورب، وجد هذه القبائل كلهم قني المذكور أولاً فسبحان أكثر القليل ومعز الدليل، ثم إن موت قني كان في كيف في مرتن وفيها الآن

430 - تعليق المؤلف: في جلف مامورين هنالك لا أمراء، وأما مخم بوج فقد ذهب أولاده.

قصر لفرانس فيه حاكم فرانسواوي، ثم اعلم أن قبيلة قنجي وسك كار هما الأولان للنزول إلى نيل فوت لكثرة ضرر البياضين، ثم وقعت الفتنة بينهم وبين هايرنكوب الذين في فوت فرجعوا لذلك إلى كدمغ، وفي هور فود قوم من قبيلة كمر أصلهم من أهل جاو في كدمغ في جوامنها فارين من ضرر البياضين إلى فوت، فجاءوا لكيهد ثم جاوزوا إلى هور فود وهم الآن في ناحية جلجل، ومن بقاياهم رجل اسمه سري جاي اسم أمه فهو والد بوكري سري ودمب سري وجولد سري وهي امرأة، ودمب وبوكري لم يعقبا إلا الإناث وجولد سري في قيد الحياة، ومنهم دار في نياج، ومنهم مالكل الحوات الساحر الذي في واود وقد تزوج أبوه حوارة في واود فاحترف مالكل [289] بحرفة أخواله الحواتين فصار بذلك منهم، وقد تغير لسانهم السوننكي إلى الفلاني وصاروا من سب فوت الآن والله تعالى أعلم، وقد قيل إن أهل كنداق وقسمنكوب كان لقبهم أولاً سغنه فغيروه إلى كنداق لمسكنهم الذي في مرتن في أرقيب ويقول له البياضين الأركنديق، وكذا تنجكوب كان لقبهم أولاً تنكر فغيروه إلى سمار وهم المتكلمون إذا اجتمعت الجماعة لأن ذلك شرطهم مع كني أولاً وكانوا أهل سحر عظيم كما قيل، ثم كبنكوب وهم أهل جابره وقراهم جاكل وطكر وقسايل وأنبيد وسومنكيد وهم يلقبون بجابره، وأما قنسي فقبيلتان وهما سمار وجاور وأمير قريتهم سمار، وأما قنقيا فهم الذين يلقبون بسمار وهم رؤساء سل وبايجم، وأما قنكارنكوب فإنهم من بقايا ذرية مع مل دوي في كدمغ ولقبهم سمار أيضاً، ومعهم قونخ وهم الذين هربوا أو طردوا ولاذوا بذرية مع ملن دوي، ومعنى قونخ اتركوا لنا الذين هم في بطوننا وأصلهم بيضان أو عبيد البيضان والله تعالى أعلم. واعلم أن كمراب كدمغ من أخلاقهم كراهة تولية أحد منهم عليهم وذلك سفاهة منهم، وقد قالوا أيضاً أن قبيلة كمر أكثر السودان حتى قيل أنه ما من قرية من قرى السودان إلا وفيها كمري إما ملك أو مملوك، وقد زعم دمب جايك من بسلنكوب تياب أن كمراب أعز السودان وأكرمهم وأسخاهم وقد أعطاهم الله المال والأولاد ومع ذلك قل ما تضرهم العين ويعيش أحدهم مع كبير أولاده حتى يكبر وذلك شيء عسير، وقد قيل إن حمد كام قال لو سئلت من يكون الملك على الناس كلهم لاخترت كمريا لأن فيهم الصبر والإحسان إلى الخلق وهم كاندوج يعيش بها حيتان البحر. قلت وأندوج في كلام الفلان حيتان صفار في غاية السمن والكثرة تقوم من آخر مجرى الماء [290] إلى مبدأ مجراه بعدما غاض السيل يتبعها الحيتان الكبار لأكلها، ثم قلت أيضاً حمد كام كان حكيماً أسوانك في الزمن الأول

وكان كلامه كالحكمة عندهم وهو الذي قال لو كان الأمر بيده لما فضل الذهب على الحديد بالقيمة لكثرة منافع الحديد دون الذهب، وهو الذي قال أيضًا لو كان الأمر بيده لما فضل الفرس على الجمل بالقيمة لكون الجمل يركب عليه ويؤكل لحمه ويحلب لبن أنثاه بخلاف الفرس، وهو الذي قال أيضًا لو كان الأمر بيده لما أصدق الزوج الزوجة بل هي التي تعطي صداقًا للزوج إلى آخر حكمه المضحكة واستحسناته المنتخبة، اه كلام دمب جاك البسلي والله تعالى أعلم.

221 - لقب الشيخ أحمد بابا السودانى والتشكيك في نسبة شرح مختصر خليل إليه

وقد زعم بعضهم أن أصل لقب كمرسه وهم من سلمان الفارسي وهو والد ميسين سليمان والد حمى ميسين والد جم سه والد كاجم سه ومنه أصل كمر وبكار جم سه ومنه أصل اللقب سه، قلت وما أشبهه عندي بالخرافات والزاعم موسى سالف قوال في وانود وكان يضع ما أراد من الكلام وهو وضاع فالله يسامحنا وإياه أمين، ثم اعلم أن أهل لقب كمر كثيرون جدًا لاسيما في مشارق بلاد السودان ومغاربها وجنوبها حتى قيل إن منهم الشيخ أحمد بابا السودانى التنبكتي شارح مختصر خليل ومؤلف غيره من الكتب النفيسة، ويضاف على وقيت لكونه شيخه إذا تعجب من سرعة فهمه وقوة حذقه وكثرة علمه يقول له كثيرًا أنت وق بالقاف العجمية ومعناه أنت كاهن، فاختر هذا اللقب واشتهر به فتقلب وقويا بعدما كان كمريا ومنه أهل لقب وق من أسوانك، أخبرني بهذا ألفا بنت البكجوي عم أحمد بمب الذي كان من أهل تبرينال ماتم ثم مات بعده ولم يطل مكثه فيه، وقد أخبرني هو أيضًا بذلك والله تعالى أعلم، وقد يصدق قولهم بأن أصل الشيخ من أسوانك كونه يحبون شرحه الخليلي هذا جدًا ولا تكاد ترى مدرسة من مدارسهم تخلو منه البتة والله تعالى أعلم، وقد أنكر هذا فودي عبد جكن في ووج وزعم أن الذي تغير لقبه من كمر إلى وق باب وق ويسمى أحمد باب وق تعلم [291] على الحاج سوار في زاغا العلم حتى مهر وبهر فيه وكان آية في الفهم وغاية في العلم وكان حاذقًا ذكيًا جدًا وكان شيخه يقول له هذا وق لحدة ذهنه في فهم المسائل، ومعنى وق في كلام سرخل وكلام الفلآن واحد وهو الكاهن، فاشتهر بباب وق وصار لقبه وق بعدما كان كمر وقد قدمنا هذا في تاريخ جاور فراجعه إن شئت، ثم أخبرني بعض المحققين بأن الشيخ أحمد بابا السودانى ليس هو الذي شرح خليلًا بل الذي شرح

مختصر خليل تلميذه العلامة الشيخ محمود بغيغ السوداني رضي الله عنه وهذا الشرح هو الذي في المدارس الأسوانكية والله تعالى أعلم.

222 - قبائل كمر الخمسة

وقبائل كمر خمسة: كمر دمب هاو وكمر جلال وكمر جغد وكمر كمر جكان وكمر مغنفي والكل من مغم كت كمر والد قني، وقيل بالتفصيل وأن كمر مغنفي من نوقي تنكي وسوين وكمر جغد من جرخ جاب قي وكمر جكان يقال لكنجنكوب وهم من صمب جاب قي وكمر دمب هاو من سق بوج وكمر جلال من بندق قلبي حمد مسي وأما كمر يل فغير موجود فيهم ولا يقوله إلا جاهل بهم.

223 - أخبار عن سيرة الفقيه فودي صمب أنجاي دفين كدمغ وذريته

وفي هذه البلاد كدمغ قبر الفقيه الذي ليس له في زمنه وقطره مماثل ولا شبيهه فودي صمب أنجاي كان مسكنه في قرية سومنكيد ومن أولاده فودي بوب الذي كان أوسع أبناء جنسه علماً وأغزرهم حلاً وقد توفي إلى رحمة الله تعالى في هذه السنين القريبة وترك من الأولاد السيد فودي هدية الله وهو الآن في قيد الحياة وقد قيل أنه يعرف القلم الفرانساوي كما يعرف القلم العربي ولو لم يترك غير هذا السيد لكفى ولعله له من الأولاد غيره بارك الله فينا وفيهم أمين، وأصل هذا الشيخ فودي صمب أنجاي هذا من قبيلة أنجاي الذين هم أهل بكل أصل الكل من جلف هاجروا منها لفتنة وقعت بينهم وبين بني عمهم للمنازعة في الملك، فهاجروا لذلك إلى فوت وبعضهم في هورفود [292] في بكل وجاوز بعضهم وقطع النيل إلى كدمغ فصاروا هنالك أهل علم ودين من ذلك إلى الآن، والذين بقوا دون النيل في سنكال ما زالوا ملوكاً إلى الآن والله تعالى أعلم.

224 - أصل الشيخ سارن مكم أتمان وقصته مع أهل كجك وهجرته

وفي هذه البلاد أي كدمغ أيضاً قبر الشيخ الكامل والعالم العامل سارن مكم أتمان ذا اليمن والبركة في السكون والحركة، أصله من قريب من قبيلة سه من سووناب بوتل في تور، كان أبوه أميا راعيا للماشية، فبينما هو في ماشيته إذ طرقه طارق الهداية والسعادة

فتركها وتوجه لطلب العلم وتعلم عند سان فالل، قلت ولعله القرآن، ولعل سكل سان حينئذٍ رقاب لا جاونب والله تعالى أعلم، ثم رجع إلى قريتهم سووناب بوتل وطلب من أبويه الهجرة معه ومتابعته على التدين فأبيا وامتنعا، فارتحل هو إلى سان فالل مهاجرًا وتزوج بتك مات عال بيا من جايب كمد وهي أم سارن مك، ثم مات أبوه في سان، هكذا أخبرني هذا المخبر ولكن الأصح المشهور والقول المنصور الذي عليه الجمهور أن أم سارن مك عثمان هي فاتمة صمب أخت داوود صمب الذي منه سيولناب وهي أيضًا أخت مود صمب الذي منه أهل مود نل والله تعالى أعلم. ثم لما تعلم سارن مك العلم، قلت ولعله القرآن أيضًا، ومهر وبهر سكن مع كجكتاب في كرى ثم تزوج منهم امرأة فولدت له بنتًا، فلما ترعرعت جعل في يدها سوار من فضة وكانت تلعب مع ابنة ستك، فلما رأت بنت ستك السوار بكت لأجله وأمر أبوها ستك بانتزاعه من يد بنت سارن مك، واحتالوا له كل حيلة فلم يقدرُوا على نزعها فأمر ستك بقطع يدها فقطعت وأخذ السوار وجعله في يد بنته، فاغتاظ الشيخ لذلك وارتحل عنهم، وقيل إن سبب اغتياظه وارتحاله أن امرأة من أهل كجك كانت تغتسل في المورد ثم صدرت وقد نسيت فيه حليها ثم جاء سارن مك لذلك المورد بعدما ابتلعت حوتة لذلك الحلي فتذكرت المرأة حليها [293] فرجعت له ولم تجده ووجدت في المورد سارن مك فاتهمته بأنه الذي أخذ الحلي، وكان من عجائب قدرة الله تعالى أن اصطيبت تلك الحوتة ووجد في بطنها ذلك الحلي فبرأ سارن مك بذلك من التهمة ثم اغتاظ وارتحل منها وسكن في بند مدة أيضًا، ثم ارتحل إلى منكل في كدمغ ومعنى منكل الوادي الكبير وهو كار كور المتقدم الذكر، وسكن في موضع منه يسمى ملق إلى أن مات فيها رحمه الله تعالى، وقد استأذن في سكناه في ملق سيدي محمد فال ول عمر بوسيف من أسكير قبيلة قوية من ولاد القوير، ويعرف سارن مك أتمان عند البيضان بطالب مك، وقيل أنه هاجر إلى ملق وسكن فيها ومعه خمس مائة دار مهاجرين معه بين هندرب وهانراب وبمباب وبالب، فوجد في منكل رقاب ساكنين قبله فسكن معهم فدانوا بدينه، وقيل أن هجرته إلى ملق كانت عام 1150 وهو ألف ومائة وخمسون، ومن ذلك إلى هذا العام وهو عام 1339 من الهجرة⁽⁴³¹⁾ 189 سنة والله تعالى أعلم، وهو قبل ولادة ألمان عبدل بعشر سنين والله أعلم.

431 - سننا 1150 و1339 هـ توافقان على التوالي: 1737 و1912 م.

225 - إخوة سارن مكم أتمان «راس أتمان» و«أب أتمان»

وكان مع سارن مكم أتمان أخوان له وهما راس أتمان وأب أتمان وهم إخوة شقائق ومعهم أيضاً أعمامهم راس مالك وذريته هم الذين في هورجيو الآن، وعبدل مالك وير مالك، وأما عبدل مالك فهو والد مالك عبدل والد مكم مالك والد عمر مالك والد ممد عمر صغير يتعلم الآن سلخ الدخن، وأما ير مالك فهو والد حمى ير والد حمد حمى والد عمر حمد وكان يقال له ألفا عمر وهو الذي كان في كنكل مك بود يقضي لساييف بوكر ممد في دمبنكان وهو والد حبيب ألفا الذي الآن في بروب هاير وهو والد بوكر ألفا عمر أيضاً وكذا عبدل ألفا عمر أيضاً وكلاهما الآن في ملق والله تعالى أعلم، ووالدهم مالك هذا [294] هو والد أتمان والد سارن مكم وسنذكر نسبه إن شاء الله تعالى بعد، فلما سكنوا في ملق سبع سنين مات أخوهما أب أتمان وقد اشتهر بأب سيد ولم يعقب إلا بنتاً، ثم مات سارن مكم بعد موته بثلاث سنين، فبقي راس أتمان بعدهما سبع عشرة سنة ثم مات.

226 - قصة أحمد مكم «بيدل»، وأخيه مع البياضين

وذرية راس أتمان مكم راس وأمه راب حمد الحاج لن وهي أخت ألام عبدل وهو والد أحمد مكم المعروف ببيدل عند السودان والبيضان وكان مجاب الدعوة ذا أسرار وحكم، ومن عجائب أفعاله أن البياضين أغاروا على ماشيتهم فذهبوا بها إلى محلة خيامهم فتبع بيدل هذا آثارهم إلى محلته فقال له رئيسهم يابيد إن كنت تعرف شيئاً فأمت هذه الشجرة فأشار إلى شجرة حولهم في هذه الليلة فقام بيدل وصنع شيئاً وجعله في الشجرة فماتت في تلك الليلة فأصبحت يابسة، فخاف الرئيس جداً وأمر برد الماشية كلها وما مات منها فليأتوا بخلفها وأن الذين أغاروا عليها هم الذين يساقونها إلى محلها في ملق تامة وافرة غير ناقصة ففعلوا ذلك خوفاً من أن يموت الرئيس كما ماتت الشجرة، وكان لبيدل هذا أخ اسمه حمد كطاط ولم يعقب إلا بنتاً وله أخ آخر اسمه جب مكم وكان أيضاً مجاب الدعوة، وقد أغار عليهم بعض قبائل بمبر مسل وساقوا أموالهم وأناسيهم إلى مساكنهم وتبع أثرهم بيدل ليردوا له ما أخذوا فأبطلوا عليه في ردهم ذلك إليه فأرسل إلى أخيه جب مكم هذا يستنصره بالدعاء ويقول له ولقد نمت عنا ولم تهتم بما أهمنا، فأرسل إليه مجيباً له بل سترى

النصر إن شاء الله تعالى الآن فلم يلبث أن مات رئيسهم فردوا إلى بيدل جميع ما أخذوا لهم والله تعالى أعلم.

227 - ذكر فروع من ذرية جب مكم

وجب هذا هو والد ممد جب ولم يعقب وهو والد بيد جب أيضاً ولم يعقب إلا بنتاً وهو والد عمر جب أيضاً والد مختار عمر الذي في ملق الآن والله تعالى أعلم، وأما أحمد مكم الذي هو بيدل هذا فهو والد ممد أحمد ويعرف بممد سناسي وهو [295] والد بوكسر سنأ ووالد بوكسر جب الذي في ملق، وممد سناسي هذا هو والد راس ممد ويعرف براس سنأ وقد ملكه أهل ملق عليهم بعد موت رئيس قبله،⁽⁴³²⁾ فأباه كمادي خاي وعزله وملك عال مكم الذي هو رئيس ملق الآن، ولراس سنأ ولد يسمى جب راس وهو ولده في قيد الحياة الآن، وأما سارن مكم أتمان فهو والد أحمد مكم وقد انقرض عقبه في الذكور وله شقيق اسمه بوكسر مكم وهما من ابنة الحاج لمن⁽⁴³³⁾ في كبل جد ألمان عبدل وكان قد تزوج بها في زمن سكناه عند كري فولدت له أحمد مكم وبوكسر مكم وعائشة مكم وكجت مكم، وأما بوكسر مكم فهو والد مكم بوكسر والد حمد مكم وأب مكم ومطار مكم وصمب مكم، وأما حمد مكم فهو والد مكم حمد والد ممد مكم وعال مكم الذي قلنا أنفاً أنه رئيس ملق الآن وهو والد عثمان مكم وقد مات وترك أولاداً، وأما أب مكم فلم يعقب وكذلك مطار مكم لم يعقب إلا بنتاً وأما صمب مكم فهو والد ممد صمب والد دمب ممد وير ممد ومنتقى ممد وداود ممد كلهم في ملق.

228 - تدبير مكيدة بين مكم راس وابن عمه نل سيد

فافتتنوا وتفرقوا في ملك مكم راس وكان شديد الملك وكان قد حمى فل تحت قريتهم ملق يسمى فل سارن مكم وكان مع نل بن سيد راس بن مالك فلان من رقاب، فاستأذنوه على رعي ذلك فل فأذنهم افتياتاً على رئيسهم الحامي لهذا الحمى فرعت المواشي ذلك الحرث ليلاً ثم علم بهم فأخذوا إلى الرئيس فسألهم من أمركم بهذا، فقالوا ابن عمك نل سيد ودعاه إلى الشرع فتخاصما فخصمه الرئيس مكم راس وحكم القاضي على نل سيد بالأدب ولم

432 - تعليق المؤلف: وهو من ذرية سارن مكم عثمان الذين سيأتي ذكرهم الآن بعد هذا.

433 - تعليق المؤلف: اسمها أمنة الحاج لمن.

يعف عنه ابن عمه مكم راس حتى فدى نفسه بمال، ثم سأل رقاب هل رأوا موضعاً يصلح للحرثة في هذه البراري فقالوا الموضع الذي قتل فيه إلمين الفيل يصلح للحرثة جداً وإلمين اسم رجل وقد بقي رأس الفيل هنالك فلذلك سموه بهورجيو أي رأس الفيل وسكنوا فيه [296] ثم لما مات مكم فنعي إلى نيل سيد بخبره جاء وأراد الصلاة عليه فمنعه مكم بوكر، فتخاصما عند عالم بيضاني لمكم بوكر عليه ورجع في كم إلى قريته هورجيو وذريته فيها إلى الآن، ومن عادتهم أن كل من أم في صلاة على جنازة رئيس فهو خليفته فلذلك منعه من الإمامة في الصلاة على جنازة مكم راي، واعلم أن راس مالك هو والد سيد راس والد نا سيد والد محمد أحمد رئيس قرية هورجيو الآن وله ولد يسمى عمر ممد والد مكم وهو الآن حاذق في العلم كما قيل تعلم على سارن يربال في كلجن فهو إذاً تلميذه وهو في قيد الحياة الآن في هورجيو، وقد بلغني أنه أفسد بعض الطلبة بتعليمهم علم الجداول وإدخالهم الخلوة، فاختلفت بذلك عقول بعضهم والعياذ بالله تعالى، واعلم أن سارن مكم أتمان كان كثير العبيد وكان يعمل في حرثه فل سارن مكم هذا ستون عبداً وكان واحد منهم لا عمل له في ذلك الحرث إلا قطع ما يعمل فيه كل واحد من العبيد في ذلك اليوم من القطعات الأرضية المقطعات لتحمل في ذلك اليوم ونسمي تلك القطعات الأرضية في كلامنا الفلاني لو وأحدها لور، واسم ذلك العبد القاطع لما يعمل من الحرث صم فكاك وليس له من العقب الآن إلا الإناث.

229 - معلومات جغرافية عن بعض الأودية

ومنكل خليج كبير يسميه سرخل بكار كور والفلان بمنكل وفي حافتيه القرى منها قرية سيول ومنها إلى ملق مسافة نصف يوم للطالع نحو البياضين ملتقى الوادين واد كبير يقال له جلب وواد كار كور الذي خرج من النيل بين كانما وكسال في محاذاة لان وهو الحاجز بين كدمغ مرتن وكدمغ سدا، وأما واد جلب فهو خارج من جبل يسمى واو وهذا الوادي هو الحاجز بين جمبغ وكدكغ سدا وقد التقى هذان الواديان عند ملق [297] واتحدا وصارا واحداً وطلعا نحو أرض البياضين، وفي هذا الوادي كار كور حرثت كلات منها حرثت كلكل تسمى لوبي وحرثت كلكل أيضاً تسمى بوسر وحرثت كلكل أيضاً تسمى بوب زين وحرثت كلكل أيضاً تسمى كبل وكلها في ملك أهل ملق كما قيل والله تعالى أعلم.

وقيل أن سارن مكم أتمان دعا على سائك كجك بتشيت الشمل فأجاب الله دعوته بأن فرق كجك في البلاد تفرقة لا يمكن اجتماعهم بعد أبداً، نعوذ بالله تعالى من كل شر وبلاء ونسأله في الدارين كل خير وهنا، وقد زعموا في نسب سارن مكم أتمان بأن أتمان بن مالك بن مكم بن موسى بن سل بن جاج بن دقا بن جم بن صمب بن عل بن يلط بن جاج بن سادقا بن سقر بن بطول بن ماكم وإليه يتصل نسب غالب القلان والله أعلم، ونسبه يجتمع مع نسب فريب هاور عند دقا المذكور، ولعلنا سنذكر ذلك إن شاء الله عند ذكرهم،⁽⁴³⁴⁾ وقد قيل أيضاً من نسب سارن مكم أتمان غير ذلك، فقالوا أنه سارن مكم بن أتمان بن مالك بن عل من، ويقال سارن مكم أتمان مالك مكم عال من سلبر مكم، وقيل عال من سابايرا وسابايد والله تعالى أعلم. اعلم وفي الحديث كذب النسابون وفي التنزيل: وقرونا بين ذلك كثيراً لا تعلمونهم الله يعلمهم، الآية،⁽⁴³⁵⁾ ويقال أنهم من سلب ويقولون سل من لواسار داود، ويمكن ذلك لأن من الذي يقال أنه كان سلطان فوت يقولونه من سود وسارن مكم من قبيلة سه أيضاً، وزعم هذا بأن سلب وهو أيضاً من سوسوب، وزعم أن سلب هم سب لوناب، قلت يمكن أنه [298] من سلب ولكن بالمجاورة القديمة فقط والله تعالى أعلم، وأن سوسوب الذين هم سلب من الذين ذلوا بعد العز وضعفوا بعد القوة شأن الدول كلها والله تعالى أعلم. انتهى تاريخ كدمغ ويلي تاريخ هايرنكوب.

231 - بعض قبائل هايرنكوب بأصولهم

زعموا أنهم من ولد سنجت من ابنه ناري سنجت والد بكر ناري والد مغم بكر والد دوي مغم، ولعله هو مع مل دوي، وعمر مغم وكافكي مغم وسلابر مغم والد كول سلابر والد

434 - تعليق المؤلف: الذي هو دقا جم والد كل دقا وهمد دقا وهمد دقا الآخر، وأما كل دقا فهو والد همد كل والد سيد همد والد موسى سيد والد أب موسى والد بيله أب الذي هو سار ييلي في هاور، وأما همد دقا فهو والد هور والد مالك أب والد عثمان مالك والد سارن مكم عثمان هذا، وأما همد دقا الآخر فهو والد برف همد والد فاتببرب والد جم فات والد يسرا جم والد دمب سرا والد أحمد دمب سرا والد فات أحمد وسرا أحمد، وأما فات أحمد فذريته الإناث وسرا أحمد كذلك، وأما ذرية كالا فهو والد حاميد كلال وهو الآن في مرتن مع القلان ولجدهم دقلجم هذا الذي يسمى سبل جم ذريته في فرسب وتل وكانوا مع همبو ولكن الذين فيها انقرضوا الآن، انتهى، هذا الذي أخبرني بعض القوالين في سلن وقد زعموا أنه كبيرهم جداً والله تعالى أعلم.

435 - اقتباس من القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية 38.

جن كول والد بكر جن والد سلمن بكر والد بنا سلمق وعمر سلمق، وبنا سلمق هو والد مسى بنا ووتما بنا فأولاد مسى بنا هم الذين في كومل وواود⁽⁴³⁶⁾ ووارم ودمبنكان، وأولاد وتما بنا هم الذين في لوبال، وأما أولاد كافكي مغم وعمر مغم ودوي مغم فهم الباقون في كدمغ إلى يومنا هذا، وكلياب ورنكوب الذين كلاج كج منهم ولقبهم سمار أصلهم من هؤلاء الثلاثة، ثم اعلم أن أهل كومل والدهم مسى مغم بنا، وأهل وارب ودمبنكان من بج مسى بنا ويقال لهم برلي نسبة إلى أبيهم برم مسى هذا، وأهل كومل من مغم مسى بنا ويقال لهم مغمنا نسبة إلى أبيهم مغم هذا، وأهل لوبال من وتمي مسى بنا ويقال لهم وتمنكو نسبة إلى أبيهم وتمي هذا ويقال لهم أيضاً سنجار نسبة إلى أبيهم سنب جار أيضاً ولعله من نسه وتمي هذا، وأهل وارب ودمبنكان من بج مسى والد مسى مغم والد وسم مسى والد بج وسه.

232 - أصل بعض هايرنكوب وحركة تنقلهم وذكر لغاتهم وبعض فروعهم

وهو الذي انتقل من فانير في بند إلى كمبل التي [299] صارت يقال لها الآن مقام ووجد فيها جاب دا فأسكنوه في جكد الذي صار يقال له الآن كه سكن، ثم أعطوه أرض تلل فارتحلوا إليها وسكنوا فيها، ثم لما كثر ضرر البياضين فيهم وتقلب الدهر قطعوا النيل وسكنوا في كومل، وقد سبق أهل واود جميع هايرنكوب إلى سنكال قدر سبع وثلاثين سنة وكانوا بذلك أكثرهم في سنكال ملكاً للأراضي الحراثية، وأما أهل بجلنكوا الذين هم أهل وارب ودمبنكان الآن فلما قطعوا النيل فأول مسكنهم في موضع بين بوسياب وهركجر مكثوا فيه ثلاثين سنة في زمن سل جاي ثم ارتحلوا بعد ذلك إلى ومف في مرتن فسكنوا فيه ثم قام رئيس من رؤسائهم يسمى جاك جل فسكن في دمبنكان في سنكال فوجد فيها حواتين يتكلمون باللسان الفلاني فسكن معهم ثم ارتحل من بقي في ومف إلى دمبنكان فسكنوا فيها جميعاً ثم ارتحلوا منها أيضاً إلى وارب إلا أهل جاك فقد بقوا فيها، وقد زعم هايرنكوب هؤلاء بأن الذي غير لسانهم عن لغة أهل مندى إلى لغة سرخل أنهم لما هاجروا من مندى نزلوا في أرض جاور وجافن وهايركال ولسان هؤلاء سرخلي فتغير لسانهم بذلك، وقد وجدوا في هايركال سيوب الذين صار لقبهم سيبه وقد كانوا في الأصل فلان، وقد وجدوا فيها أيضاً

436 - تعليق المؤلف: وقيل إن أهل واود من برم مسى.

النجارين الذين من ألقابهم جم والله تعالى أعلم، وقيل أيضاً إن من أولاد سلمق بكر جن كول الذين منه هايرنكوب واحداً قد ملك فوت واسمه من سلمق، وقد مر أن سلمق هذا هو والد بنا سلمق وعمر سلمق وقد ذكر منهم جاج سلمق، وقد قيل [300] إن ذرية جاج سلمق وعمر سلمق في تفسرك الآن، وقد ذكر من ذرية سلمق هذا منا سلمق وقيل أنه هو الذي ملك فوت بإذن الله تعالى وهو الذي في حروف جمثل كش نفذ عي الآتية في تاريخ بند إن شاء الله تعالى والله تعالى أعلم، وقد قيل أيضاً أن لقب من ملك فوت هذا سه وهؤلاء لقبهم سمار فليس منهم، قلت وقد أخبرني بعض أهل ملق بأن أصل سارن مكع عثمان من سه سمار لا من سه فل فراج، وقلت أيضاً ويمكن أن يكون من تغيير الألقاب من سمار إلى سه وإن لم يكن كذلك فمن الملك الذي لقبه سه من سلب وسلب من هايرنكوب، ولعل أهل اللقب سه من فلأنهم الأقدمين الذين ما فارقوهم قط، تأمل فإنه من الأخبار المظلمة جداً والله تعالى أعلم.

233 - أصل تسمية قبيلة هايرنكوب

واعلم أن أهل كومل وواود ولوبال ووارم ودمبكان يقال لهم هايرنكوب لهجرتهم من هايركال ويقال لإخوانهم الذين في بند سلب وديرنا، وقد قيل أن سبب تسميتهم بديرنا كون هؤلاء نزلوا في هجرتهم في واد لجري مائه وسيلانه دوي فصار يقال لهم القوم الذين في سانكل ديرول أي في واد له دوي فلزمهم هذا الاسم، قلت ويمكن أن يسموا بديرنا لنزولهم في فانيير في بند وطول مكثهم هنالك فسموا بذلط ديرنا والأصل فانييرنا، وقد طال سكنى هايرنكوب فيها والله تعالى أعلم، وقيل أنهم لما هاجروا من فانيير إلى داخل فوت جاؤوا بقوة متينة وجيوش كثيرة وهم يريدون داخل فوت ولم يستأذنوا ستك فسمع به وقام لقتالهم فصادف وصول ستك لكنل يوم عرفة [301] وفانييرنا نازلون في فمهار، فأرسل إليهم ستك بأنه يريد يصلي بهم العيد فقالوا إن من صلى بنا العيد يشبع وهو معنى فمهار ومعنى فمد صلاة العيد ومعنى هار يشبع، وكانوا نازلين في مواضع فمهارين فامتلات تلك الأماكن و ما حولها بهم، فلما أصبح التقى الجمعان فكانت الغلبة لستك عليهم وقتلهم قتلاً ذريعاً فلم يبق منهم إلا القليل، فرجع بعضهم إلى بند وبعضهم هم هايرنكوب إلى مساكنهم التي ذكرناها أولاً ودخل بعضهم في فوت واشتروا بعضهم وافترقوا عباديد في البلاد فسمي

الموضعان لذلك فمهار والله تعالى أعلم، ومن ألقابهم سمار وجق وجق وسل وكمر ودرام ومنهم همراب الذين في سانكلياب الذين لكثرة اتباع الهوى في قريتهم في تلك الأزمان يقول الشبان في غنائهم ليل كثيرًا يوم جد كلياب والله تعالى أعلم.

234 - ذكر أصل تسمية قبيلة ديرناب وبعض الأماكن التي ارتحلت إليها فروعها

وقد أخبرني بعض همراب في سانكلياب بأن ديرناب كانوا في وكد ومكثوا فيها 107 سنوات ثم سكنوا في هايركال 30 ثم هاجروا منها وقطعوا النيل⁽⁴³⁷⁾ عند وادي ديرول فسموا ديرناب لذلك، فلما وصلوا فمهار نزلوا فيه يريدون السكنى فأرسل إليهم ستك يختبرهم هل يطيعونه أم يعصون أمره، فطلب منهم الضحايا فأبوا فقال ستك إن قضيت من صلاة العيد الآن عيدت بهم، فقال له رسله هؤلاء من عيد بهم يشبع لكثرتهم فلذلك سمي الموضع فمهار، فلما وقع عليهم هزموه فجمع جيشًا أكثر من الأول واستعان بأهل قوت فتعاونوا عليهم وغلبوهم وشتتوهم وكان وادي لاقان عند فمهار [302] مسمى باسم فرس سلطان ديرناب وكان يلعب به في ذلك الموضع ثم يتابعه قومه في اللعب بخيولهم فلذلك صار الموضع واديًا فسمي لاقان اسم فرس أمير ديرناب، فلما غلبهم ذهب أكثرهم إلى كدمغ وأقلهم إلى أول فصاروا هنالك سوسب، ثم انتشروا من فمهار إلى المشرق فسكن بعضهم في دار لمن لز أولاً ولمن لز هذا كان من ساداتهم من كمراب وبعضهم في نمرد وبعضهم في جباك وبعضهم في صبكنتي وغير ذلك من مساكنهم في بند، ومن مساكنهم في دمك أندير وهم الذين صاروا الآن في تياكل ومن ذلك همراب في سانكلياب ومن مساكنهم في بند أيضًا سرًا، وملوكهم كمر وسمار لا غير فلذلك يقال مهماك سمك وناهيرنك ويقال أيضًا مسماك هماك ونادريناك ومعنى ذلك كله أن من لم يكن لقبه كمر ولا سمار فليس من ملوكهم وإلا فإن من جملة ألقابهم سيسي ثم كُنْتُ ودرام وتور وياتاير وديكري وعد منهم كرار، وقيل غير ذلك والله تعالى أعلم.

235 - توضيح حول من وكيف كانت نهايته

واعلم أنهم مختلفون في من فبعضهم يقول إنه من سوسوب سلب ولكن هايرنكوب، وسلب أصلهم واحد، ومن العجب أن من فلان عد في تور قبيلة يقال لها سلب في مرد

437 - يتعرض المؤلف لهجرات القبائل عبر نهر النيجر، وارتباط ذلك بالأسماء التي يحملونها، وهو بذلك يقدم معلومات مفيدة لدراسة ارتحال السكان واختلاطهم وتغير أسمائهم وتطور عاداتهم وتقاليدهم، مما يعتبر أرضية لإعادة دراسة إثنوغرافية السودان الغربي.

وأميرهم من قبيلة جل ويلقب بجوم سلب وهو وجوم دوك يتناوبان الملك، فإذا تخلف جوم سلب يكون أميراً لسلب ودوك معاً، وإذا تخلف جوم دوك يكون أميراً لدوك وسلب معاً، ومن ملكهما سبل سك، وأصل جوم سلب وجوم دوك من سووناب كما قيل والله تعالى أعلم، ولعل سارن مكم أتمان من هؤلاء سلب سووناب والله تعالى أعلم، وقيل إن جوم دوك هو مالك ساغو وجمال وورفرل وناحية من قرية مرد دونهما لا يتناوبان الملك لأن الذي [303] يولي جوم سلب الملك أرط عد ومولي جوم دوك الملك ألام فوت، وكان لقب الكل جل ومرد وسل كلهم من سووناب، ولعل جوم سلب وجوم دوك كلاهما من سووناب والله أعلم، وقد اختلفوا أيضاً في مسكن من، فقيل كان كمبل الذي صار الآن يقال له مقام، وقيل في داخل فوت، وقيل في سابايد اسم موضع لأنهم يقولون سارن مكم أتمان ملك عال من سابايد، وكان سابايد أيضاً من مساكن هايرنكوب أولاً وهم يعرفونه كما يعرفون فانيير والله تعالى أعلم، وقد أخبرني دنب جايك من أهل بسل من أهل تيان بأن سابايد كان مسكناً لسبيوب هايرنكوب أي لفلائهم وهو الآن خربة بين جوكنتره ومل سقه في كدمغ، وعلى كل كان سبب موته أهل فوت، وقد أراد من يوماً قطع النيل في سفينة فأعطوه سفينة مثقوبة تحتها بثقبة كبيرة وقد سدوا الثقبة جداً من غير علمه بالثقبة وأمروا الذين معه في السفينة منهم بأن يفتحوا الثقبة إذا أنصفت السفينة النيل وكانت مفروشة بالثياب الجدد المصبوغة السود فجلس عليها من، فلما توسطوا النيل فتحوا الثقبة فغرقت السفينة وغرق من فصار الذين فيها يقولون وي منى وي ويضربون أيديهم على الماء فإلى الآن يحكي هذه الواقعة الصبيان منا إذا دخلوا في الماء يغتسلون، وقيل إن ذلك وقع عند جل قرية من قرى بوسي والله تعالى أعلم. [304] انتهى تاريخ من لم يتغير لسانه إلى الفلاني من السودان.⁽⁴³⁸⁾

236 - سكان المنطقة بين كومل وجرل مثل كوي وكماروسمار وغيرهم

وحد هايرنكوب من كومل إلى جرل، وقيل كان حدهم من ولتد بقلل إلى جرل وهو ترعة متفرعة من النيل غير نافذة قرب دمبنكان يمينها الشرقي ومن جرل إلى فلم يقال لأهله كوي بمعنى تحت أي ما دون بحيرة فلم من جهة المغرب، وملوكها أهل بسل من أهل تياب، وفلم

438 - يتعرض المؤلف إلى الأقوام التي لم تندمج في شعب الفلآن، وهم سكان المنطقة بين كومل وجرل. وهذا ما يسمح للباحث بالتعرف على لهجات السكان وأصولهم، ويمكنه من استخلاص معلومات في غاية الأهمية عن الواقع اللغوي والثقافي في السودان الغربي.

خليج متفرع من النيل شمال جوكنتره المغربي وقربها، وهذا الخليج هو ساقية أهل بند، ومن فلم هذا على كج يقال لأهلها كَمَارَ بمعنى فوق أي ما وراء بحيرة فلم من جهة المشرق وملوكها أهل بسل أيضًا ويقال لكل كجاك وكلم، وكج قرية بين خاي ومدين كاس منها ابتداء كجاك ومنتهاه إلى جزل جهة سنكال والله تعالى أعلم. وقد لقيت دمب سر من أهل باج في مُرتن في حكمة بُكي فسألته عن أمر سلب ومن وديرنا ب فقال لي أن مساكنهم كانت في آتان اسم واد بين جبل دكل وبين أرض البيضان من جهة المشرق، ودكل بين آتان وبين النيل، وآتان واد طالع نحو أرض البيضان ويتصل به من تحته في المغرب وادي ديرل ومخرجه من النيل في حذاء داوول من جهة مرتن بين كاجاط ودونبل من قرى مرتن، ويسميه أهل دكل ومن حولهم [305] من أهل فوت بديرديرب، وألقاب ملوكهم كمر وسمار، ومن من أهل سمار، وألقاب علمائهم سيسى وكسم وسلي وكسي ودرام، وقيل إن في قرب وادي آتان حرثُ «مَن» وهو حرث كبير واسع جدًا في سان من الأرض وليس فيه شجرة صغيرة ولا كبيرة إلى الآن لأنهم كانوا يقلعون أشجار ذلك الحرث من عروقها فإلى الآن لا يرى فيه إلا الحشيش لا غير كما قال، ومن أسماء قرى سلب هناك نمرد وجباك وصبكنتي، فلما خربت آتان بموت من قطع بعضهم النيل إلى سنكال فسكنوا في فوت وبعضهم في بال عد في بر سنكال وبقي بعضهم في مرتن ومنهم من في نكل وغيرها، ثم بعد ظهور مالك سه في بند بالدين ارتحل إليه بقية ديرنا ب ومنهم من وصل إلى بند وهم الذين سموا مساكنهم هنالك بأسماء مساكنهم في آتان ومنهم من لم يصل إلى بند وبقي في فوت وممن كان أصله من آتان وصار من هايرنكوب واود صمب دكاج ولقبه سمار وممن أصله من آتان أيضًا كاج عل ولقبه جاي وكان مسكنه في بتل ثم صار من أهل لوبال إلى أن مات، وقد زعموا أيضًا أن من جاء لكمبل الذي اسمه الآن مقام وقال يومًا لأصحابه قد أضربنا الآن العرق والحمان فليل له فلنذهب على وادي فك لنغتسل فيه وكان زمن خريف فذهبوا فلما وصلوا للموضع الذي يسمى منه بلكر من نزلوا فيه يغتسلون وهو لا يحسن العوم وكانوا قد ضجروا منه فجروه إلى غور الماء وخنقوه إلى أن مات ثم صاروا يضربون أيديهم على الماء ويقولون مني وي والله تعالى أعلم. [306] قلت ويمكن تعدد من فيهم وكل من ملك منهم يسمى من والله تعالى أعلم، وقلت أيضًا يمكن أن يكون سلب الذين في مرد الذين يسمى ملكهم جوم سلب وغيرهم من سوسوب سلب أنهم كانوا من فلان سلب فقط إذ لكل أهل حاضرة أهل بادية والله تعالى أعلم. ويليه تاريخ بند.

237 - رواية عن أصل لقب سه أوسي «مولك بند»

واعلم أن مولك بند سيسيب أي أهل لقب سه أوسي من أهل بند أصلهم من تور من قرية يقال لها سيم والذي جاء لبند منهم مالك سح بن داود بن بكار بن جم سي حمى ميشين كانوا أولاً في سيم موضع في مرتن فحاربهم هنالك واحد من العرب يقال له لمر وأجلاهم منها فقطعوا النيل فسكنوا في سيم سنكال فسموها باسم قريتهم الأولى وقد زعموا بأن أصلهم من البيضان وأن أول من جاء منهم حمى ميشين المذكور وأنه قد سافر إلى جلف ذات مرة والتقى مع أميرها ولقبه جاي أو جك فقال له حمى مدارياً له جاي فأراد الملك أن يجازيه بمثل قوله ولم يعرف لقبه فقال نك سنت في لغة أهل جلف ومعناه ما لقبك، وقال حمى مستفهماً شنه في لغة البيضان أي ما معنى هذا فظن الملك أن لقبه سه لما قال شنه، فقال مجارياً له سه فجرى اللفظ لقباً له ولذريته إلى الآن،⁽⁴³⁹⁾ هكذا أخبرنا قوال يسمى موسى سالف من أهل وانود وكان وضاعاً يضع ما أراد من الكلام، قلت ولعل الواقعة كانت في جماعة سمعوا اللفظ ولعل حمى مكث عند ذلك الملك مدة فكل من لقيه يلقبه بما لقبه به الملك حتى شاع الخبر وانتشر، ثم رجع إلى سيم مشتهراً به والله تعالى أعلم.

238 - فروع أهل فوت وتاريخ مفصل عن أصل تسميتهم وتغيير ألقابهم

واعلم [307] أن بند من فوت وأصول أهل فوت كلهم منقسمة على ثلاثة أقسام لا غير قسم منهم أصله فلان وقسم منهم أصله بيضان وقسم أصله سب جمع سط وهو في لغتنا عبارة عن إنسان سوداني غير فلاني لا غير سواء كان ولفياً أو سوننكياً أو مندنكياً أو غير ذلك من قبائل السودان بحسب أصل اللسان الفلاني، وأما التوردية والحواة فمن الحرف والفروع لا من الأصول كما ستري تفصيل ذلك الآن إن شاء الله تعالى، ثم إن سط الفوتي إن ترك لغته وصار يتكلم باللغة الفلانية مسلماً ولم يتعلم العلوم الإسلامية فهو إلى الآن سط أيضاً، وإن تعلم العلوم الإسلامية ولم يترك لغته فهو إلى الآن سط أيضاً وإن ترك لغته وصار لسانه فلانياً وتعلم العلوم الإسلامية وأقام الدين الإسلامي ودام على ذلك هو وذريته من بعده فقد صاروا بذلك تورب جمع تورود كونونب وسارين سادل إذ أصلهما واحد وهو

439 - تعليق المؤلف: وقد قيل أيضاً إن أصلهم جاوب أو من مواليهم كما سيأتي ذكره لاحقاً.

ولف ولقبهما جك ولكن ونونب غيروا هذا اللقب وتلقبوا بون، وسارن سادل ما غير لقبه إلى الآن ولكنه صار من جملة تورب الأصليين في فوت للزومهم الحرفة العلمية ومن قبيلتهما قرب والد الذي لقبه جك كهما ولكنه لما لم يتعلم العلوم الإسلامية قد بقي سطر إلى الآن مع أنه نسي لسانه الولفي ولم يعرف لسانا غير الفلاني ثم قاطعه أخواه الونوني والسادلي وفارقاه ولا يتناكحانه البتة ولا يحبان أن يذكر أصلهما الذي يجمعهما معه بل النسابون والقوالون يقفون دون ذلك الجد الذي يجمعهما معه خوفاً من تغيير لقبهما ولكن أصل الكل من رجل واحد اسمه ويد جك فتابا وأصلحا وتعلما وعملا ولكنهما أساءا من حيث قاطعا قريبهما في النسب وقطعا رحمه ولا يخفى ما في ذلك غفر الله لنا ولهم وعفا عنا وعنهم، وكذلك سارن كفك في سنس بممب وسارن جيک [308] في همد هنا إذ أصلهما من أسوانك أو من مندكوب ولقبهما أولاً ترخور وغيراه إلى تل، ولما اشتغلا بالعلوم الإسلامية وتابعهما ذريتهما من بعدهما على ذلك صاروا من أعلى تورب في فوت ومثل هذه القبائل من سب المتحولين إلى أن صاروا تورب كثير في فوت كبروب وأهل تابري وسلناب وغيرهم. وأما فل عندنا فهو البدوي المقيم على إصلاح الماشية المتكلم باللسان الفلاني فإن ترك البادية ولم يتعلم فهو فل أيضاً ولو أسلم واحد فلب الذين هم أهل البادية والماشية المتكلمين باللسان الفلاني بحسب العرف عندنا، وإن ترك فل البادية وتعلم فقد صار تورود وهو كثير في فوت أيضاً كسارن مكم أتمان الذي مر ذكره في تاريخ كدمغ وألمام عبدل وغيرهما وسيظهر لك ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى لتزداد فهماً في ذلك، وإن لم يترك فل البادية وقد تعلم وقد لا يصير تورود بذلك، وقولنا أنفاً كونونب إلخ، قيل أن جدهم الذي كان أول من تعلم منهم كان إذا قرأ حزبه على المعلم يخرج إلى الفضاء فيأوي إلى واد فيقرأ حزبه عنده حتى يحفظ سريعاً وهكذا دأبه إلى أن حصل كثيراً من العلم وكان يقال له فلان واد في زمنه عند شيخه فاختار هذا اللقب وصار يتلقب به ثم صار ون والأصل واد وهو ما ارتفع من الأرض وتحيز وتميز وتارة يكون قدر قامة إنسان وما دونها ولا باب له وأصله من الأرضة والله تعالى أعلم، ومن العجب أن من أسوانك من لقبه وان بواو مفتوحة ونون ساكنة بينها ألف مد وبعض منهم كان في بكل واسمه فودي سالم وان ويقال له أيضاً فودي سالم جايك وقد مات ولا أدري هل ترك عقباً أم لا، قلت يمكن أن يكون أصل اللقب ون فغيره لسان سرخل إلى أن صار وان ولأن ونونب سود يرقد تفرقوا في البلاد وداخلوا [309] أسوانك وغيرهم لما جفاهم إخوانهم

ونونب الآخرين، وفي كن أيضاً من لقبه ون ممن أصله القريب سوننك ولعلمهم حذفوا الألف من وان فصيره ون ومنهم صاحبنا الناصح الزاهد الصالح بدر وأبناء عمه الذين في كن كأحمد داود وغيره وبعض بني عمهم أيضاً في كركت قرية في بند ولسانهم هناك سوننكي، وأما الذين في كن فقد صار لسانهم فلانياً ولكن لما لم يقوموا بشروط تورب من المواظبة على العلم لم يكونوا منهم، وقيل أن أصل لقبهم ول فصيروا اللام نوناً مسكناً فصاروا ون والله تعالى أعلم، وهؤلاء قد أخبروني بأنهم من ونونب سود ير حقيقة ولكن لسان سرخل هو الذي غير اللقب إلى ول وسنلم بشيء من أمرهم في تاريخ لاو ولا أدري هل تورب ونونب أصل لقبهم من وان أو من ول هذا أو من واد المذكور أنفاً لغلبة الجهل بالأصول على السودان أو على الناس جميعاً كما قال صلى الله عليه وسلم كذب النسابون أو هو من قول ابن مسعود رضي الله عنه عند قوله تعالى: «وقروناً بين ذلك كثيراً لا تعلمونهم الله يعلمهم»،⁽⁴⁴⁰⁾ ومما يدل على جهل الناس بالأصول أن النسابين مختلفون حتى في نسب نبينا صلى الله عليه وسلم من عدنان إلى إبراهيم عليه السلام، فبعضهم يذكرون من عدنان إلى إبراهيم أربعين أباً وبعضهم أربعة آباء لا غير، فلذلك يقف جمهور أهل النسب عند عدنان ولا يتجاوزونه إيثاراً لذكر المتفق على المختلف مع اتفاق جميع العرب على أن عدنان من بني إسماعيل عليه السلام وولده. قلت ويمكن أن يكون الونوني اختار بعد التعلم التلقب باسم جدهم ويدجك ولعل ون من ويد ولكن زعمهم أنه من واد المذكورة [310] أنفاً والله تعالى أعلم.

239 - أصل لفظ تورب وماذا يعني في العرف والاصطلاح

ثم اعلم أن معنى تورب في الأصل سكان فوت تور فقط كما أن فوت جلنكوب سكان فوت جلو وتورود واحد تورب ساكن فوت تور مطلقاً، كما أن فوت جلنك ساكن فوت جلو هذا هو الأصل في لفظ تورب، وأما في العرف والاصطلاح عندنا أن تورب هم أهل المدن بشرط تعلمهم العلوم الإسلامية سواء كان أصلهم أهل بادية وتمدنوا بعد أو أهل توحش كسكان الجحور والكهوف ثم تمدنوا بعد واشتغلوا بالعلوم الإسلامية بشرط التكلم باللسان الفلاني لا غيره من الألسنة كالسوننكي والولفي وبشرط أن لا يكونوا حواتين أي سلب ولا حدادين أي ويلب ولا نساجين أي مابب ولا قوالين أي أولب ولا دباغين الخرازين أي سكاب ولا جاونب

440 - اقتباس من القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية 38.

أيضاً، فمن سبق إلى التعلم والتمدن من أهل اللسان الفلاني ولم يكن من أهل الحرف المزرية المذكورة فهو التورود الأصلي عندنا ومن تبعهم وتشبه بهم فهو منهم ولاحق بهم ولا أصل ولا معنى لتورود غير هذا وأنه لا يكون المام في فوت إلا تورود لا غير.

240 - أصل لفظ سبل وبعض أخبارهم

وأما سبل واحد سبلب فهو الذي يصطاد الحوت مشتق من سف بل وسف حكاية لصوت وقوع رمح صائد الحوت في الماء، وبل معناه تناول من بعيد، ولعلمهم كانوا أولاً لا يعرفون صيد الحوت إلا بالرماح فجرى الاسم قبل معرفتهم صيد الحوت بالشباك والشصوص أو أصل لفظ سبل من سب وهو لقب أصلي لبعض قبائل سبلب، ولعل أهل فوت أول من رأوه يصطاد الحوت أهل هذا اللقب منهم فنسبوا الكل إلى لفظ هذا اللقب أي سب والله تعالى أعلم بحقيقة الحال، ثم اعلم أن سبلب كلهم أو جلهم من ولف في الأصل لا في اللسان لأن لسانهم فلاني لا غير إلا سبلب بوجاين [311] في قُدُور فلهم لسانان فلاني وولفي، ومصداق كون سبلب من ولف أن ألقابهم وألقاب ولف متحدة كسار وجوب وود وقال وكي وبوج وجو وباك وسمب وغير ذلك من ألقاب ولف ومن تلقب منهم بلقب من غير ألقاب ولف فهو فيهم دخيل غير أصيل كسُهِ وبه وجلّ وسِه ونحو ذلك من ألقاب الفلّان الذين سبب دخولهم فيهم فتن الجوع وفناء الماشية فيدخل الفلاني فيهم جائعاً يطلب القوت فيسكن معهم يأكل ويشبع إلى أن يتزوج فيهم فيولد له فينشأ الولد حواتاً محضاً ولكن لا يغيرون لقبه بل يبقى لقبه فلانياً وصاحبه سماكاً صرفاً، ومع ذلك فألقاب الفلّان قليلة فيهم جداً والأكثر ألقاب ولف لا غير والحكم للغالب، والسبب في عدم تغييرهم اللقب الفلاني لأنه إنما يغير لقلته في بلد القوم الذين هو معهم وغرابته فيه أو لدناءة أهله، وألقاب الفلّان في فوت غير قليلة ولا غريبة ولا دنيئة، وكون أصل الحواتين من ولف غير خفي حتى أن قريتهم باج كلها إنما هاجرت من بلور في وال برك إلى مسكنهم الذي هم فيه الآن في زمان داينينكوب، فلما وصلوا إلى ستك وهو يومئذٍ في فر قالوا له نحن من أهل بلور قتلنا نفساً من أهل وال برك فهربنا إليك لنتجو من تبعتهم وقد سكنا في أرضك باج، فقال لهم اسكنوا حيث شئتم وأخفوا عن أنفسكم جهدكم ومن سألكم عنكم لا تجيبوه إلا بالضرب وإن مات فلا بأس

عليكم، فمن ذلك اليوم إلى الآن لا يأتي إلى قريتهم أحد ويسألهم [312] عن اسمها فقط إلا وأسمعوه ما يكره ويفعلوا به ما لا يليق، ثم إن مما يدل على أن أصل سبب وسب واحد وإن فرقته الحرفة أن جايكنكوب بكل أي لقبهم جاي فيها وقد صار لسانهم الآن سوننكيًا وهم رؤساء سوننك الآن في بكل وكذا في مداير وهادبر أصل الكل ولف من جلف ينتسبون إلى هنت حمى برم بي دال وجايب هورفود وهم رؤسائهم ويقال للأمير منهم بممي أصلهم ولف من جلف ينتسبون إلى ليت حمى برم بي دال وهم ما زالوا سب في فوت إلى الآن ولسانهم فلاني لا يعرفون غيره، وجايب لاكل ساغو في جمال من قرى عد في تور ينتسبون إلى موسور حمى برم بي دال أصلهم ولف من جلف وهم في جمال، وفرب جم لقبه أولا جاي ثم غيره بعد فصار اللقب الآن سه وأصلهم ولف من جلف ينتسبون إلى مود حمى برم بي دال وهم في تور ما زال يقال لهم سب ويتمنون أن يقال لهم تورب وهم لم يقوموا بشروط ذلك من المواظبة على العلوم الإسلامية وتواتر البنين والأحفاد على ذلك، فباختلال هذا الشرط ما زالوا سب إلى الآن ولكن لسانهم فلاني لا غير، ه، عن جوسار، وقد قيل في نسبهم غير ذلك والله تعالى أعلم.

241 - في اختلاف الألقاب وتبديل الألسنة ودلالات الحروف

قلت ولعل تغيير فرب جم لقبه من جاي إلى سه سببه محبته الانتظام في سلك تورب ولكن اللقب ليس بشرط في التوردية بل شرطه المواظبة على العلوم الإسلامية. ثم اعلم أن سب كانوا هم الملوك في فوت قبل زمان ملك داينينكوب ومن ملوكهم [313] تان دوكل ومعناه ملك الجزيرة تصغير الجزيرة، ودوكل ما بين الخليج الخارج من النيل عند قرية وندن قرب سلد على يمينها الشرقي النافذ للجهة الأخرى من النيل عند قرية قدور على شمالها الغربي جهة دي، ومن ملوكها لامتور وفرب جم وفرب واللد، ولعل تان دوكل كان أمير هؤلاء لأنهم في جزيرته، ولعل تان لما ضعف ملكه أو فسد استبد كل واحد منهم بأمره وقسموا الأرض بينهم والله تعالى أعلم. وقد رأيت في «تاريخ السودان» للشيخ عبد الرحمن التنبكتي أن أرض فوت كانت في ملك أمير جلف قبل كل السلطان الداينينكي، قلت وأهل فوت الآن جاهلون

بذلك وينكرونه ولا يعرفونه لغلبة جهلهم بالتواريخ ولتقادم الزمن والله تعالى أعلم، ولكنهم لو تفتنوا لعلموا أن ذلك من الممكنات الغير المستحيلات عقلاً وعادة لأنهم كلهم يعرفون ويعترفون بأن أول ملوك حاعوق في حروف جعلها أوائل علماء أهل فوت أمهات دول تداولت ملوكها لفوت فيما مضى وما سيتداولها بعد فيما يأتي في زعمهم إلى قيام الساعة، فهذه هي الحروف الأمهات جَمْتَلَكُشْ نَفْدَ عِي، فالجيم إشارة إلى جاعوق قبيلة من ولف، والميم إشارة إلى من اسم ملك أو قبيلة قيل من أسوانك هايرنكوب من قبيلة سمار، والتاء إشارة إلى تنجق قيل من فلان وطاب، واللام الأول إشارة إلى لامتق من البيضان وبقيتهم الآن في هردلد، واللام الثاني إشارة إلى لامبرمس قيل أنه أرط جابوب، والكاف إشارة إلى كل الداينينكي، والشين إشارة إلى شيخ أي دولة شيوخ العلم وهي دولة ألمات سه [314] كشيخ سليمان بال وأمام عبدل إلى أمام محمد لمن في سلد أوفت، والنون إشارة إلى نصارى، والفاء إشارة إلى فاطمي وهو المهدي المنتظر، والذال إشارة إلى الدجال المعروف، والعين إشارة إلى عيسى عليه السلام، والياء إشارة إلى يأجوج ومأجوج، والله تعالى أعلم، ومثل ذلك قول بعض علماء السودان بأن أول بلاد بنيت بعد الطوفان أو بعد تبلبل الألسن أرض مكة شرفها الله تعالى وشام ومصر ومندق وبرن ولندلس وجلف وجعل لها حروفاً تشير إليها وهي مش مم بلج، فالميم لمكة والشين لشام، والميم لمصر، والميم الثالث لمندق، والباء لبرن، واللام للأندلس، والجيم لجلف، وقد عظموا أمير جلف جداً حتى قيل أنه كان ملك كجور وسالم وغيرهما من بلاد المغرب السودانية إلى البحر المالح، ولعله كان ملك فوت أيضاً لأن كل الفلان الذين كانوا مالكين لفوت أولاً من جلف وكذلك الفرارية الفتية وكان بيناب فلان جلف وتورب حينئذٍ غير موجودين ولا معروفين وإنما طراً أمرهم عند دخول الدين لا غير، وكان إذا قيل لأمير من العمال لسلطان جلف أنه يسلم عليك سلطان جلف فلا يرد السلام حتى ينزل عن فراشه فحينئذٍ يقول وعليه السلام ولا يقوله فوق فراشه تعظيماً له والله تعالى أعلم.

242 - معلومات عن ملوك جلف وجاي ومواطنهم

وكان ملك جلف أولاً لأهل جك وقيل لأهل دو ثم انتقل الملك إلى أهل جاي إلى الآن، وجاعوق هم ورقنكوب وكلهم من جلف وكان مسكنهم نَمْدِير أو نمير أو نمدر بين جلف

وفوت أي فرل مكثوا فيه مالكين لفوت مدة مائة وثلاثين سنة ومعهم الفلآن تحت أمرهم [315] وطاعتهم، ثم فسد ملكهم لا أعرف لذلك سبباً لبعده زمنهم وتقادمه، وتاريخهم أمر مظلّم لا يعرفه الآن أحد من أهل فوت إلا سبب ورنكوب الذين هم في فوت الآن من بقاياهم كما أخبر بذلك الجمهور من أهل المعرفة، ومساكن بعضهم الآن هورفود وأجم كل وبعضهم في سول وسطي وبارك ونباج وورسوك وفمهار جوب وبوسياب إلى بند نحود طابك وندبط سال وديا وجاكن وهم كثيرون متفرقون في فوت، ومنهم من في جاب وفوت وسكت إلى هاير وهم أوكلناب، ومن ألقابهم جاي ودو وسابور وسوي ودوم وكبور ولكور وسجان ومنكان ودمان وكى وجنور وبيج وبيجك ثم أورك ثم دبلان وسم وسنكان ونحو ذلك من الألقاب الغربية، وقيل لي أنها كلها في أهل جلف الآن وهو أول من صير الحجر حديداً من سوداننا وهم معروفون بذلك إلى الآن، فلما تعلم ذلك منهم الحدادون تركوا لهم استخراج الحديد من الأحجار وصار ذلك الآن في أرضنا للحدادين خاصة.

243 - تاريخ جاعوق

وأهل جاعوق الذين هم ورقنكوب أهل عهد وأمانة وصدق قول وحفظه وشجاعة جنان، ومن ذلك أن قوماً من كبارهم أرادوا استخراج الحديد من الأحجار في فلاة من الأرض فخرج ذهباً صرفاً وهذا بعد فساد ملكهم وصيرورة الأمر إلى غيرهم فخافوا من ظهور ذلك للناس فيفضي الخبر إلى السلطان فاتفقوا على دفنه ودفنوه وتعاهدوا على كتمان هذا الأمر فكتموا إلى أن تفانت الجماعة الحاضرون لهذا الأمر إلا واحداً منهم فاتصل الخبر إلى سلطان ذلك الزمن فأحضره وسأله عن الذهب فقال له أمهلني إلى غد، فلما كان الغد جاء إلى السلطان فقال له إني أعرف موضع هذا الذهب المدفون كائني أراه الآن في مجلسي هذا ولكن مضى فلان ولم يخبره لأحد وفلان كذلك وعدهم إلى آخرهم وكان معه سكين حاد قاطع يبرئ العظم فقال كيف أتكلم به الآن وحدي [316] ناقضاً للعهد فذبح نفسه بالفور ومات في الحال وازداد الأمر انكثاماً إلى الآن ولم يعرفه أحد كما أخبرني بذلك واحد منهم واسمه بوكر صمب من أهل بوسياب في دمك والله تعالى أعلم. وقيل إن هذه السفينة ذهب مصنوع على قدر طلّك للانساج وعلى هيئته وصورته وذلك أن ورقنكوب من أهل هورفود طلبوا من

أهل بيت صمبىنكوب وهم سحرة داينينكوب أن يحجبوا لهم عن أهل الفساد المغيرين عليهم من أهل جلف، فقال لهم أولئك السحرة إئتونا قدر طلُّك وهيتته من الذهب، فلما أتوهم به جعلوا فيه سحرهم وأمروهم في موضع جهة أهل الفساد المتلصصين وأن يدفنه أمناء سبعة فلا يذكر أحد منهم لغيرهم موضع الدفن، فاخترأوا أمناء سبعة وأمروهم بدفنه في تل فس تجا فدفنوه بعدما نامت الناس في تلك الربوة، ثم لما أصبح طلبوا من قومهم أن يقتلوهم خوفاً من أن يفشي أحدهم الخبر فقتلوهم عن آخرهم وقيل إن الذين اختاروهم هم الذين قتلوهم خوفاً أن يعلم الخبر غيرهم فقتلوهم كلا والله تعالى أعلم، وقيل إن أهل الفساد من اللصوص أو الجيوش ما أفسدوا لأهل هورفود شيئاً من ذلك الوقت إلى الآن لاسيما من تلك الجهة والله تعالى أعلم، انتهى ما عندي من تاريخ جاعوق.

244 - الخبر عن تولي الحكم كل من مالك سه وابنه بوب وحفيده مك بوب

ولنشرع الآن في إتمام تاريخ بند، واعلم أن مالك سه من سيسيب سيم قرية من قرى تور قرب فدور خرج منها للتعلم وكان يتعلم عند بعض علماء البياضين [317] مع جملة المتعلمين من السودان، ثم ذهبوا إلى أرض السودان للاستراحة أو لطلب اللباس فوجدوا لباساً وكثيراً من الزرع ولم يجدوا أوعية يحملونه بها إلى شيخهم فتركوه وحمل بعضه مالك سه في قميصه إلى شيخه فأعطاه إياه فدعا له بأن رزقك الله قمصاً لا تبلى إلى يوم القيامة، ثم إن مالك سه خرج من أرض البياضان راجعاً إلى أرض السودان فأتى كرت وكانت يومئذ في ملك أهل جاور وزعموا أن عندهم سيفاً مباركاً ميموناً مكتوماً عند ملوكهم في خزائنهم لا يراه إلا من أراد الله له الملك وكان من قضاء الله تعالى أن رآه مالك سه بواسطة زوجة ملكهم، ثم تجاوز ذاهباً إلى أن أتى تنك من ملوك بسل في تياب فاصطحبه وكان له كالشيخ الذي يدعو له في حوائجه المهمات، فتقضى ثم طلب من تنك أن يعطيه موضعاً يسكن فيه فأعطاه موضعاً في بند وأمره أن يسكن فيه ويسمى ذلك الموضع وجن ثم سكن بعده في جمفق وراء فلم، وكان مع مالك سه قوال يلقب كياتي وحداد يسمى تمباكتتي وعبد له يسمى كيف كفو وكان سكان بند فدب وهم كفار ولف فقام في مجاهدتهم وغلب كثيراً منهم ووجد القوة فسمع بذلك تنك وغضب عليه وهم بمنعه من ذلك، فأخذ مالك سه كثيراً من أسارى فدب الذين في يده وجاء بهم إلى تنك وأعطاه إياهم فقال هؤلاء هدية مني إليك فهم لك حلال فدعني أجاهدكم

لكم في سبيل الله، فقبل له تنك ذلك ثم قاتل بقية البلاد حتى غلبهم وقوي أمره جدًا ثم مات في فادقا وهي قرى خلف فلم بعد أن أوصى حدادًا يسمى جك فات على أولاده وكانوا وقتئذٍ صغارًا وهم بوب مالك وسمب مالك وتمان مالك، وكانت أرض بند يتنازعها فروب وجكوب إلى أن كَبُرَ بوب مالك وأخواه [318] تمان مالك وسمب مالك وحارب المتنازعين وغلبهم وحارب تنك الذي كان في بدقل خلف فلم وسكانها الآن سماكون ثم أحضرهم كبيرهم تنك مخن وأمرهم بمصالحته ليترك لهم جانب النيل الكبير ويتركوا جانب فلم، وكان الحد بينهم جبل بين ساغو ودكوكول، ثم ما زال يحارب أهل كماير إلى أن قتلوه ودفنوه في موضع يسمى قمبي تحت ساحل نيل فلم. وقيل أن مالك سه لما أتى أرض بند وجد سكانها يومئذٍ فدب وهم قوم من ولف يعسلون العسل وهم في طاعة تنك تياب فأقبلوا عليه جدًا ومالوا إليه كل الميل، فمكث فيهم مطيعين له، فولد له بوب مالك فلما كبر أرسله إلى فوت جلوو للتعلم فوجد ألام سر في الملك حينئذٍ فأحبه جدًا حتى زوجه ببنته، فبينما هو معهم كذلك إذ أتاهم قوم من أصحاب مالك سه حاملين بعض كتبه فأخبروه بقتل تنك لأبيه وحرقة داره وزعم المخبر بأن قبره في ور حمد وسبب القتل نميمة الناس بأن مالك سه إن مكث في أرضك يفسد ملكك ويبقى الملك له، فشكا بوب مالك ذلك إلى ألام سر فأمره بالرجوع إلى بند مع زوجته وأعطاه جيشًا زهاء 15000 وأمرهم أن يسكنوا مع بوب مالك إن غلبوا عدوهم وإن خافوا الغلبة فليخبروه بمددهم بمقدار هذا الجيش ثانيًا، فلما وصلوا بند قاتلوا تنك وقتلوه وقتلوا كل ملك من ملوكهم فدانت له كجاك أي كمار وكدمغ إلى كاس، فما زال بوب مالك يجاهد إلى أن قتل في قمبي وجعل رأسه في بناء سور تلك المدينة وكانت زوجته حاملًا فتخلف مكان بوب مالك بعض عصبته فقام يجاهد في كل سنة مرة واحدة لإبعاد طمع العدو عن بلادهم إلى أن ولدت زوجة بوب مالك الحبلى ولدًا ذكرًا فسموه مك بوب مالك [319] وهو إلمان مك فربوه إلى أن بلغ خمس عشرة سنة وذهب به إلى قمبي حيث قتل أبوه فأخربها فما زال دأبه القتال كل حين مدة مكثه في الملك وهي كما زعم المخبر 25 سنة إلى أن مات وهو ابن أربعين سنة، ثم بعد هذا أخبرني بعض من يدعي التحقيق بأن الذي في بند من قلب فوت جلو ما جاء منهم أحد لجيش أرسله ألام فوت جلو وقال إن ذلك كله باطل لا أصل له بل أن بعض أهل فوت جلو كانوا إذا اشتد عليهم الزمن واشتد عليهم ضرر الملك يرتحلون عن بلادهم إلى بند وكذلك

أهل بند كانوا إذا اشتد عليهم الزمن أو ضرر الملك يرتحلون إلى فوت جلو أو فوت تور، وقد كثر ذلك في الفتنة بين أهل كسن وأهل بلي بني كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وقال أيضاً أن من ولد بوب مالك غير إلمان مك فود بوب وتمان بوب والله تعالى أعلم، وقد قيل أيضاً إن مالك سه جاء إلى بند عام سبع بعد المائة والألف من سني الهجرة،⁽⁴⁴¹⁾ وإذا صح ذلك كان مجيئه لبند قبل ولادة الشيخ سيد المختار الكنتي بخمس وثلاثين سنة وقبل ولادة الشيخ أحمد التجاني⁽⁴⁴²⁾ الفاسي شيخ الطريقة التجانية بثلاث وأربعين سنة وقبل ولادة المام عبد الفتوت بثلاث وخمسين سنة والله تعالى أعلم، وزعموا أيضاً أن أول من ملك بند بسراب وهم أهل كجناج ثم أولنكوب ثم لوقنكوب ثم قروب ثم تندنا ب ثم قدب ثم مالك سه والله تعالى أعلم.

245 - الخبر عن أولاد إلمان مك

ثم اعلم أن من ولد إلمان مك حمد قي ومسي قي وسياقا قي وفات قي وهؤلاء أولاده من زوجته قي، وأما أولاده من عيشة بلل فهم حمد عيشة ومالك عيشة وعبدل مس، واعلم بأن عيشة بلل من سييوب جالكل من سوسوب لا غير وهي أم المام حمد عيشة وغيره كما أفاد بذلك دمب جايك، ومن أولاد إلمان مك أيضاً من غيرهما سمب قيسر [320] وعلو دوس وعثمان كمبا تنكر، ثم لما مات إلمان مك تخلف مكانه ولد حمى قي وهو أول من لقب بالمام منهم، وكان الذين قبله يلقبون بإلمان لا غير،⁽⁴⁴³⁾ وهو الذي قطع النيل فلم وارتحل إلى غريبه وعمر القرية كسن وبلي بني، وقيل أن الذي قطع فلم وعمر كسن حمد عيشة، وكان مسكنهم

441 - سنة 1107 هـ توافق 1695 م.

442 - سيدي أحمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية، ولد سنة 1150 هـ/1737 م بعين ماضي ناحية الأغواط بالقطر الجزائري، وليس كما ذكر المؤلف بفاس التي اتخذها دار هجرته حيث توفي 1230 هـ/1814 م انظر ترجمته، هامش رقم (173)، ص. 146.

443 - القاب المام وإلمان وسارين البلد مرتبطة بممارسة السلطة وتولي الوظيفة في مجتمعات السودان الغربي. أما مايات فهي جمع ماي ومعناه السلطان أو الحاكم والمقصود به أساساً سلاطين برنو ذوي النفوذ الروحي وعددهم ثلاثة وثلاثون، كان أولهم الماي أو بييري إدريس بن حفصة (1353-1376 م) وآخرهم الماي عثمان بن إدريس (1392-1425 م)، ثم أطلقت هذه التسمية على كل سلاطين البرنو (1507-1819 م). كما أخذ بهذا النظام وحمل هذه التسمية الزعماء الروحيون من أسرة ألفا تيمبو (Alfa de Timbo) التكرور بمنطقة وسط حوض السنغال ما بين باكل وداغانا التي تشمل سبع مقاطعات وهي: تورو، دامغا، غانار، بوسي، ديمار، يرلاب بي، لاو، ومركز هذه المقاطعات غيدي (Gede)، ثم تخلى حكام هذه الجهات عن لقب الماي واتخذوا اللقب العربي الإمام (المام)، كما عرفوا أيضاً بسارين (سارين) أو ساركين أي حاكم البلد (للتعرف على نظام الإمامة (المام)، انظر هامش رقم (506)، ص. 453).

أولاً دار ملكهم وسبب ذلك أنهم كانوا ساكنين في جفمق وراء فلم في مشرقه فلما جاء حمد عيشة بجيش بمبر إلى بند بعد تولية ألام عبدل لحمد فات قي الذي نفاه حمد عيشة عن بند إلى فرل فوت كما سيأتي، وقد أخذ جيش بمبر كثيراً من الأسارى في بند حينئذ وفيهم سيسيب فنهاهم حمد عيشة عن المشي بسيسيب بند إلى بمبر للاسترقاق فأبوا عن ذلك فلما علم بابايتهم جمع جيشاً وسبقهم إلى أمامهم وكمنوا لهم، فلما وصل جيش بمبر إليهم حاربوهم ووقعوا عليهم وهم آمنون وهزموهم فأخذوا جميع أسارى بند وردوهم إلى مساكنهم، فرجع من سلم من بمبر إلى بلادهم غائظين لأهل بند ثم شرعوا في التآهب لغزو بند، فسمع بهم حمد عيشة فأمر سيسيب أن يرتحلوا من وراء فلم ومشرقه إلى دونه ومغربه ليحول فلم بينهم وبين جيش بمبر وذلك سبب بنائه الحصن في كسن لباقي إخوته وأبناء إخوته وبنى لنفسه حصناً في بلي بني وذلك بعد وفاة ألام حمد قي والله تعالى أعلم.

246 - بعض أخبار ألام سايقا وسبب الحكم عليه بالقتل من طرف ألام عبدل

ومن ولد ألام حمد قي حمد مغمبا وتمان مود وصالح حمد قي ومالك حمد قي وأحمد حمد قي، ثم لما مات ألام حمد قي تخلف مكانه ألام مسى قي ثم بعده ألام سايقا قي ولما تخلف دخل في بيعة ألام عبدل الفتوي وعاهده أنه يترك اللعب والرقص ولعله كان يرقص كعادة ملوك البنابر وقال لألام عبدل متى لعبت لعباً محرماً كالرقص ونحوه فاقتلني لأنني في طاعتك وتحت بيعتك كأهل فوت كلا [321] وكان ملوك بند وملوك بمبر أهل مسل بينهم محبة ومصادقة، فجاء بعض أبناء ملوك بمبر إلى كوتار قرية من قرى تنكات بسلنكوب في كجاك فأرسلوا إلى ألام سايقا للحضور معهم في كوتار فلما حضر واجتمع معهم هنالك لعبوا له ورقصوا ورقص هو معهم فلما انقضى لعبهم رجع ألام سايقا إلى بلاده بند ثم أوقع بمبر الحرب بينهم وبين أهل تلك القرى وأغاروا على أموالهم وسبوا نساءهم وذرائعهم، وكان في تفسرك يومئذ مدرسة فقه لأسوانك وكانت قريبة من كوتار فذهبوا إلى ألام عبدل فشكوا إليه أمر البنابر وأن ألام سايقا اجتمع معهم قبل إيقاع الحرب ولعب معهم ورقص فلما رجع وقفوا علينا وأغاروا على أموالنا وسبوا نساءنا فلعلهم شاوروه على هذه الحرب فمالأهم عليها، فركب ألام عبدل على الفور مع جيشه يريد بند فلما اجتمع بألام سايقا قال

له إنك قلت لنا أولاً متى لعبت لعباً محرماً فلنقتلك وقد بلغنا لعبك مع البنابر ورقصك وتمالؤك معهم في قتال أهل تفسرك وغيرهم من قرى كجك، فأنكر التمالؤ وأقر بالرقص، فأمر ألام عبدل فلاناً من جاوئب يسمى حمد سل موس وقلاناً آخر من سوتنكوب بقتله فقتلاه، وقيل إن بمبر وألام سايكا وقعوا على جوكنترة فسيبوا نساءهم وذرايهم، ومن المصابين في ذلك فودي عنسورا وكان ساكناً في جوكنترة يومئذٍ وقد سبي أهل داره كلهم، فذهب إلى ألام عبدل لأن كدمغ وكجك وبند كلها كانت في حكمه، يشتكي إليه أمر ألام سايكا وأنه يريد حكم الشرع، فقام ألام مع جيشه إلى بند وأحضر ألام سايكا فتخاصم مع فودي عنسورا فأقر ألام سايكا [322] بالاجتماع مع البنابر وأنكر التمالؤ معهم على إيقاع الغارة والحرب عليهم فأحرى أن يباشر الحرب والسبي بالفعل، ثم بعد ذلك ظهر للإمام ثبوت قتله فأمر بقتله كما مر، وفودي عنسورا هذا هو والد موسى مك وكان يأخذ العشور في كدمغ للحاج عمر أو لولده الأمير أحمد، وهو والد شيخ موسى الذي هو اليوم في قيد الحياة وقد شاخ الآن جداً، وكانوا يسكنون بعد جوكنترة في فج ثم ارتحلوا عنها إلى بوكور في كدمغ والله تعالى أعلم.

247 - العلاقة بين حمد عيشة وحمد فات وألام عبدل

وكان حمد عيشة حين مبايعة ألام سايكا لألام عبدل من المبايعين له أيضاً حتى أنه أتى بالبنائين من بند إلى كبل فبنوا له مسجده الجامع الذي في كبل، وكان ألام عبدل حين ذاك قد أنزل حمد عيشة على رجل من جاوئب كبل اسمه مخم قد أحسن إليه بالضيافة جداً فأثاب مخم على إثر إحسانه إليه بثلاث من الرقيق، فقال له مخم لا أحب هذا إنما أحب أن تشفع لي إلى ألام عبدل في أن يترك لي أخذ الكراء من حرائثي برّاً وبحراً، فطلب حمد عيشة ذلك من ألام فقبل له ذلك، وأولاد هذا الرجل مخم هذا ما زالوا في كبل إلى الآن معروفين، ثم أصلح حمد عيشة بين ألام عبدل وبين أهل فوت في الخلاف الذي كان قد وقع بينه وبينهم ثم رجع لبند ومع هذا كله لم يخلفه ألام بعدما قتل أخاه سايكا بل خلف ولد أخيه فات قي وقال أنت خليفتي وأميني في بند، وقيل أن السبب في ذلك أن ألام عبدل حين رجع من التعلم في فر في كجور وصار فقيهاً جداً مر بأرض بند وأراد السكنى [323] فيها لأنها أرض إسلام ولم يرد أرض فوت لأنها حينئذٍ في ملك دانينكوب، فأقبل عليه الطلبة في بند فخاف رؤساؤها على رياستهم منه فاتفقوا على قتله فجاء إليه فات قي وأخبره الخبر وأمره بالفرار

في تلك الليلة فبات ساريًا فارًا حتى أتى أف خارج ملك بند جهة دمك فسكن فيها فأتت إليه طلبة العلم أفواجًا، وكان هنالك إلى أن أتاه الله الملك، فلذلك اختار ولد فات قي حين لم يكن حيا، فلما ولي حمد فات قي الملك على بند ثار حمد عيشة واستشاط غضبًا وقيل له وليت على أعمامك وقبلت ذلك بنس ما فعلت، فركب متوجهًا نحو أرض البنابر مسل الذين في كرت ومعه ولده سعد ووزيره مدخايبي ساخو ومكث عندهم سنتين وأعطاه ملكهم يومئذ بنته عش كبر أي كلب فقال إني الآن كبير لا أرب لي جدًا في النساء فأعطوها لابني سعد فزوجوه إياها وأعطوه جيشًا كبيرًا فأتى به إلى بند فأخربها وقتل رؤساءها وأعيانها وأخذ حمد فات قي باليد، فلما أحضر عنده قال له لا أحب أن أقتلك ولكن أخرج عن بند هاربًا إلى حيث شئت، فخرج هاربًا إلى قرية من قرى فرل فوت يقال لها دندط سال فسكن فيها إلى أن توفي وقبره هنالك، ويقال إن حمد فات هذا كان ظالمًا غشومًا ومن أهل المجون وقد كان معه القوالون أصحاب المزامير، وكان لا ينزل في سفره إلا على غني من أغنياء بلده بند وكان إذا نزل وجعلوا يسلمون عليه ويحيونه ويهنتونه ويدعون له بدوام السلامة يقول شعراً في لغة الفلآن ويأمر أصحاب المزامير أن يحكوا هذا الشعر بأصوات مزاميرهم صوتًا واحدًا وأظن أن هذا الشعر من بحر المقتضب والله أعلم، وهو هذا: [324] كبر سطر سطر بل ببط
 ×× يوسبدر بوب كمب ×× وا تند نقار جيو كداسك دب مج ×× سنكاظ نجاب بسك ××
 سكا جي سراسف سكواتي بل كور، إلخ. (444)

248 - خروج ألام عبدل لمحاربة حمد عيشة وانتصاره عليه

ثم إن حمد عيشة ترتب في الملك بعد نفي حمد فات قي بغير إذن ألام عبدل، إلا أن ألام لما سمع بنفي حمد فات استجاش جيشًا كثيف الحواشي يريد بند، وسمع بذلك حمد عيشة وبني حصنًا عند دار لمن قرية من قرى بند وجعل فيه جيشًا كبيرًا وفيهم من إخوته وأبناء أقاربه من سيسيب ثلاثون رجلًا أو أكثر والكل أشجع من الآخر ليقاوتوا جيش ألام عبدل، فلما التقى الجمعان هزمهم ألام عبدل بإذن الله تعالى وأبى أبناء الملوك من سيسيب من الفرار فقتلوا جميعًا، فقال ألام لما رآهم قتل أن دم هؤلاء فداء لأرضهم من ملك غيرهم، فبند

444 - تعليق المؤلف: ومعنى هذا الكلام: الأفضل من التسالم والتصافح والكلام الحلو كثرة طحن الزرع وذبج الثور الذي يشبه القيل في العظم وبذلك يتذبذب الذباب وتأتي امرأة جميلة مزينة بالحلي والحلل الشبيهة في حليها بالسدر المنتهية الطيب وتسوق خمس يقرات وتزرع عشر أردية من الكتان وإذا فعلت ذلك فحين أصبح الصبح يتفق الكلام، والله تعالى أعلم، غفر الله لنا ولهم وعفى عنا وعنهم وسامحنا وإياهم، أمين.

تبقى لهم إلى يوم القيامة، فارجعوا عنهم وقد كفانا ما فعلنا بهم فرجعوا، ثم إن حمد عيشة لما بلغه الخبر بانهزام جيشه وقتل إخوته كعثمان كمبا تنكر وقتل أولاده وأولاد أقاربه وكان يتوضأ للظهر كسر إناء الوضوء غيظاً وامتنع من الصلاة والزكاة ومنع من أعطاه من أهل بند منهما حتى يظفر بأمام عبدل لأنهما من أوامره الجديدة ثم إنه [325] تراسل مع منافقي أهل فوت سرّاً على قتل ألام، فوافقه على ذلك رؤساؤها يومئذٍ منهم عال دند وأهل عال سيد وألام مختار كدايج وغيرهم كما سنذكر ذلك كله مبيناً عند تاريخ ألام عبدل إن شاء الله تعالى، فما زالوا به إلى أن أخرجوه عن ملكه، فلما أخرجوه عن ملكه وطردوه إلى هايرنكوب قال ألام حمد عيشة لأهل بند هل الصلاة والزكاة لله تعالى أم لألام عبدل، فقالوا بل هما لله تعالى، فقال إذا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن رأيت يتخلف عن الصلاة بعد قتلته، وقيل إنه قال ذلك بعد قتل الإمام والله تعالى أعلم، غفر الله لنا ولهم وستر علينا وعليهم، أمين أمين.

249 - انتصار حمد عيشة على البنابر

وألام حمد عيشة هذا هو الذي حارب أهل فل فوري وهي قرية في كنسك، ثم بلغه أن مربا قد خالفه في أرضه على بند يقاتلهم وقد حاصر قريته بني، فقام مك جب في مدافعتهم إلى أن رجع ألام حمد عيشة فلما وصل قريتهم جالب وهي القرية التي كانوا لا يؤمر فيها أمير إلا عندها، شاور جيشه في مناجزة البنابر هؤلاء الآن أم لا، فأشاروا إليه بالانتظار إلى الصبح فلما أصبح التقى الفريقان وانهزم جيش بمبر وغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، ثم أعطى ألام حمد عيشة لك جب فرساً جيداً وأربعين من الرقيق وقال له لولاك لفستت بند بعدي، ومسكن مك جب هذا حينئذٍ سمكل ومعنى سم الفيل ومعنى كل البئر في كلام البنابر، وفي تلك القرية ولد محمد البشير بن الشيخ عمر، ومك جب هو ابن أحمد مغمبا بن ألام حمد قي ويقال لك جب أيضاً [326] مك جار وقد أصلح بين بند أيضاً وبين أهل كجاك في زمن تنك صمب جار في قرية لان، وابنه سلمن صمب جار والله تعالى أعلم.

250 - خلفاء حمد عيشة

ومن ولد ألام حمد عيشة سعد الذي هو ألام سعد وعمر سان وسري جل، ثم بعد موت ألام حمد عيشة خلفوا ألام مالك بن ألام حمد قي الذي قيل إنه اكتال صاعاً من الذهب

يوم توليته الملك ثم قال للحاضرين لا تقولوا إن وجدت شيئاً بعد اليوم إنني وجدتته في الملك، وهو والد مسى ير بن ألام مالك بن ألام حمد قي، ثم بعده خلفه ألام تمان مود بن ألام حمد قي وهو أكثر ملوكهم مالاً وله من الأولاد سابقاً تمان وصمب تمان والقاسم وعبد السلام وإبراهيم وعباس وبوكر صديق وعمر بلكن وسراقة ومحمد شريف وسليمان سل وحمى وعل جيت وسالف ومالك، وكل هؤلاء الأولاد قد ورث بعد موته مائة من الرقيق ما عدا البقر والذهب والفضة، وأما بناته فعدد كثير وكلهن نلن من ميراثه بقدر نصيبهن منه، وكان كثير العبيد والموالي، وقد قال لي أخي الشيخ محمد المقامي إن أبا أخينا الشيخ محمد الفوتي كان من موالي ألام تمان هذا وكان له حرث واسع بين سمكل وفاينني لا يمر به أحد من المارين في حياته إلا وظل نهاره يعمل فيه كائناً من كان، وعشاء أهل داره كان يطرح في بلكاج ولهم دوي كدوي الرعد في السحاب ساعة الأكل، ومعنى بلكاج أنية من خشب تنحت طولاً كالسفن تسقى بها الدواب وأحدها بلك، ثم بعد موته تنازع في الملك أولاد ألام تمان مع عمهم وخالهم ألام سعد لأن أمهم عيشة ألام حمد عيشة وقيل اسمها فاطمة ألام حمد عيشة إلى أن واجرهم ألام سعد بثلاثين بكرةً من الرقيق ثم شارطوه [327] على أن يترك لهم سال جر يتصرفون في ملكها ويكون لهم الحكم فيها إلا النفس التي حرم الله، فقبل لهم ألام سعد ذلك وكان ألام سعد هذا أيضاً حريضاً على الحرث وكان يحضر عمله ولا يغيب متكللاً على العمال من العبيد، وهو والد حمد سعد وبوكر سعد وعثمان سعد وسري سعد الذي اشتهر بسري سوما وهي أمه وكذا عمر فند اشتهر بأمه أيضاً، ومن ولد ألام سعد أيضاً كل مود وكان محبباً لولد أخته صمب تمان جداً وكان يقدمه في العطاء على ولده حمد سعد، فكان ذلك من أسباب المنافرة بينهما، فلما حضرته الوفاة أحضر ولده حمد سعد وابن أخته صو تمان وأوصاهما على تولية ابن عمه ألام أحمد الملك بعد موته وإن كان مغفلاً لأن من عادتهم أن يولوا الكبير سنّاً الأمر وإن كان غيره أوجه أو أعقل منه، فلما مات تولى ألام أحمد الملك وهو من ولد ألام حمد قي وألام سعد من ولد ألام حمد عيشة، وهما أي حمد قي وحمد عيشة أخوان من الأب وأبوهما إلمان مك بوب مالك سه.

251 - نوادر وأحكايات عن سفاهة ألام أحمد

وكان ألام أحمد حين موت ألام سعد غائباً فوجده فرسان بند في قرية تسمى ورعلو فأخبروه بموت ألام سعد فضحك قليلاً ثم بكى فقليل له ما هذا، فقال الضحك لبشارة الملك

والبكاء لفقد أخي الذي هو ابن عمي، وكان يطلب في تلك القرية آلة الحراثة عند حداد وقد أنزله في بيت الغنم، فلما أتى هذا الخبر قال للحداد إنك أويتني لبيت الغنم وقد أعطيتكم أيها الحاضرون غنمه كلها، ثم قال وكنت أطلب منك آلة واحدة للحراثة فالآن أطلبك بمائة آلة للحراثة تتبعني بها على كسن، ثم تولى الأمر ثلاثة أعوام وقيل أربعة ثم مات، ومن نوادر غفلاته أنه ربي ضباً وقال أنه أخوه من الأب وهو كدسه وأنا أحمد سه [328] ومعنى كد الضب، واتخذ للضب وزراء يخدمونه ولا يفارقونه أبداً، وإذا سافر سافر مع أخيه الضب وإذا نزل ضيقاً على أحد مع وزرائه ينزل الضب على مضيف آخر مع وزرائه أيضاً ويذبح للضب مثل ما يذبح في ضيافته، فلما مات الضب أقام على موته مأتماً عظيماً يعزیه الناس لموته، وكذلك فعل مع باقي اسم طائر معروف عندنا وهو من العصافير، ومن نوادر غفلاته أيضاً أنه مر بشجرة بك وهي التيدم في كلام البيضان ومعه جماعته وجيشه فسلم عليها فلم ترد عليه السلام فقال هل في بند شيء، إلا وعرف إمارتي وسلطنتي، فاضربوها بعمارات مدافعكم، فجعلوا يضربونها بالعمارات، فكلما ضربوها يسلم عليها أخرى فلا ترد جواباً ثم يأمرهم بضربها أيضاً إلى أن اختفى أحدهم خلف الشجرة فلما سلم عليها مرة أخرى رد عليه المختفي السلام فأمرهم حينئذ بالكف عنها، ومن فواحي غفلاته أنه جمع القوالين واللعاين الرقاصين وطلب من أكابر أهل العلم في بلده بند يومئذ بالحضور وأمرهم بالتصفيق بأكفهم لا بغيرهم والرقاصون يرقصون وهو ناظر إليهم، فلما ضجر من ذلك اللعب أمرهم بالانطلاق والرجوع إلى مساكنهم فخرج جلهم من أرض بند هاربين إلى حيث يجدون السلامة لدينهم ومنهم تفسير يطول، ويطول كانت قرية من قرى فرل فوت فسكنها وأضيف إليها وقد خربت الآن، وكان مسكنه أولاً بند في قرية جالب وفيها مولده كما قيل، ولما مات ألام أحمد رجع تفسير إلى بند كبقية من فر من العلماء رحمة الله تعالى علينا وعليهم أجمعين، ولعل من أسباب هذه الغفلة والسفاهة التملك والثروة والطاعة من الغير، وفي القرآن: «إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى»،⁽⁴⁴⁵⁾ ورأيت في بعض الكتب أن بعض

[329] العباد الزاهدين المنقطعين إلى الله تعالى أعطاه أحد خمسمائة دينار ليستعين بها على أمره فردها عليه فقال إنما خلوت مع ربي وانقطعت إليه ليزداد نور عقلي وهذا الذي أعطيتني ينقص العقل ويبدد الفكر ويوجب على ما لم يكن من قبله واجباً كالحج والزكاة وغير

445 - اقتباس من القرآن الكريم، سورة العلق، الآية 7.

ذلك من آفات الغنى. ثم إن عادتهم التي هي أن لا يملك الأمر إلا الكبير سنًا جيدة بشرط كمال العقل، إذ بذلك يختار الكبير سنًا لأنه مظنة العقل الكامل وإلا فالمختار الشاب العاقل فقط لا غير لأن من كان أكثر عقلًا فهو أفضل ممن كان أكبر منه سنًا فقط والله تعالى أعلم.

252 - الصراع حول خلافة الإمام أحمد

ومن ولد الإمام أحمد حمد أحمد وثمان أحمد وسابقا أحمد، ثم إنه لما مات اختلفت كلمة بند وحصلت الفتنة بين أهل كسن وأهل بلي بني وسببها أن الإمام أحمد لما مات تنازع صوتمان وهو من أهل كسن وحمد سعد وهو من أهل بلي بني، فقال صوتمان إن عمر سان هو أحق بالملك وقال حمد سعد بل إن حمد قي أحق بالملك لأنه أكبر سنًا، قلت عمر سان هو ابن الإمام حمد عيشة وحمد قي هو ابن الإمام سابقا، ولكن الأليق الأقرب للذهن أن يكون حمد سعد مع عمر سان ويقوم صوتمان مع حمد قي وذلك لأن عمر سان عم لحمد سعد، وأما حمد قي فهو ابن أخ شقيق لجد صوتمان إذ جده الإمام حمد قي والله تعالى أعلم، ثم قام صوتمان وذهب مع عمر سان إلى جالب فعممه بعمامة الملك فبلغ ذلك حمد سعد فأحضر حمد قي وملكه الأمر مكانه، فأغار صوتمان على حيوان حمد قي فقام حمد سعد وذهب من فوره إلى أخواله بمبر فرجع بجيش عظيم، فاستجاش صوتمان بقدر ما أمكنه من أهل بند وتقاتلا في فس وانهزم جيش صوتمان وقتل أيضًا وقطع رأسه وحمل إلى كاب مسكن حمد سعد، وكان بوكر سعد متزوجًا بزینب مك جب وقد ولدت له عثمان كس وهو رضيع حينئذٍ فأفطمته [330] وفارقت زوجها لذلك وأبت أن ترضعه، فجعله بوكر في يد قوالة أي جارياج دب تسمى كس فأرضعته وهي التي ربه إلى أن كبر ولذلك أضيف إليها وقيل عثمان كس، ثم إنهم ما زالوا يتقاتلون والحرب بينهم سجال، فتارة يدال لهؤلاء وتارة لهؤلاء فخربت بند لذلك وارتحل بعضهم إلى فوت تور وبعضهم إلى فوت جلو وبعضهم إلى جان وأول غيرها من البلاد، ثم ما زالوا يتقاتلون ثلاثة أعوام.

253 - إصلاح الشيخ عمر ذات البين بين عمرو وحمد الإمام

وفي العام الرابع جاءهم الشيخ عمر فأسلم له أهل كسن الأمر طالبين منه الإعانة على أهل بلي بني فقبل لهم ذلك ومادوا أنه لا يريد إلا من يعينه على أمره لا إعانة أحد، ثم إن

الشيخ عمر هو الذي ذهب بهذين الإمامين محا ألام عمر سان وألام حمد قي بعدما وعظهما وقبح لهما ما هما فيه وحسن لهما صحبته وزين أمر الجهاد الذي هو فيه فتابعاه على مراده وصاحباه فما زالوا معه إلى أن أتااه بوكر سعد زائراً ومبايعاً، فقال له أين أخوك حمد فإنه أحق من يسبق إلى دين الله تعالى، فلما رجع بوكر أخبر أخاه حمد سعد بأمر الشيخ فركب جواده يريداه فلما حضره قال له الشيخ مثلك يا حمد يسبق إلى هذا الدين، فأعطاه حمد خيلاً وذهباً وجعل في يده بوكر سعد وكل مود وبعض أهل بند فذهبوا معه إلى أن وصلوا يلمان، فرجع بوكر من هنالك لما رأى أفعال الشيخ مع أخواله أهل بمبر وقتله لهم، ففر بوكر ووجد أخاه حمد سعد قد مات بداء الفتق وتخلف مكانه عثمان سعد، فلما سمع عثمان بمجيئه نهى أهل بند من القرب منه فقال لهم إنه فار من الشيخ عمر فلا بد من طلبه إياه [331] فتباعد عنه أهل بند لذلك.

254 - بسط نفوذ بوكر سعد على بند ثلاثين سنة

فلما أيس بوكر من إسلام عثمان سعد أمر بند إليه طلب منه مفاتيح خزائن بيوت ما لهم فدفعها عثمان إليه ففتح البيوت وأخذ ما فيها من الذهب وذهب بها إلى بكل وطلب من أهلها ومن تنك تياب الجيش بعدما أعطاهم ما يرضيهم من الذهب فقاموا لنصره وقاتل بند وهزمهم فدانوا له مع أخيه عثمان سعد فصار الكل تحت أمره لقهرة إياهم، وقيل إن بوكر سعد أيس من أخيه عثمان سعد قال له إنما أتيت لموت حمد ولأخذ ماله وأرجع به إلى الشيخ فاغتر عثمان بقوله ومكنه من مال حمد سعد، فلما أخذه ذهب به إلى بكل لطلب الجيش، إلخ، وكان الشيخ عمر قد جعل سري آدم في كم ليمنع الراجعين إلى فوت من الرجوع ويردهم كرهاً ومن امتنع منهم فليقتله أو يحكم فيه ما أراد كما قيل، وكان سري آدم يقتل بعضهم ويسترق البعض الآخر ويبيعه للبياضين، وقد رأى صاحبي وحبيبي وصهري عثمان عال من باعه سري آدم للبياضين بخمس شياه فهرب منهم ورجع إلى فوت وأخبره كما قلنا، ونعلم غيره ممن باعه للبياضين فلا علينا من عدم ذكره من شيء، فلما كان الأمر كذلك دخل بوكر سعد في السفينة إلى أندر وطلب منهم جيشاً يقاتل به سري آدم فأعطوه إياه، فجاء مع الجيش إلى كم فقاتلوا سري آدم وهزموه وقتلوه فسكنت فتنته تلك، وكان تفسير بطول قد فر من الشيخ عمر إلى أول لما سمع ورأى بأنه يقهر الناس على الهجرة معه إلى حيث

أراد، فلما صارب بند في ملك بوكر سعد أرسل إليه تفسير يستأذنه في الرجوع إلى بند، فأرسل إليه بوكر يأمره بالرجوع مع فرس وعبد وأمة [332] هبة له فاطمأن بذلك قلب تفسير فرجع وكان مع بوكر كالشيخ المعلم وقد جعل حكم الشرع وهو الفصل بين أهل الخصومات في يده وأحسن إليه كل الإحسان، وكان بوكر يقف عند أمره ونهيه غالباً وقد نهاه عن قتال المسلمين فانتهى بوكر عن ذلك حتى حلف له بأنه لا يقاتل مسلماً بعد، فلم ينتهك هذا النهي إلا عندما اضطره عبدل بوكر وألجأه فقاتل معه بوب سري في بوفل فغلبا كما سيأتي في تاريخ بوسي إن شاء الله تعالى. وقد قيل إن بوكر سعد هذا مكث في ملك بند قدر ثلاثين سنة وكان يسكن فانيير قرية في مغرب فلم ثم سكن بعده في حمد الله، ثم لما ارتحل الفرانساوي كمادان مريوس والد مدم يدا عن ساندب بأمر أمير أندر يومئذ مس فدررب سكنها بوكر سعد إلى أن مات فيها رحمه الله تعالى.

255 - أبناء وخلفاء بوكر سعد

وقد زعموا أن ساندب كان لا يسكن فيها نصراني إلا ومات أو يلازمه المرض والله تعالى أعلم. ومن أولاد أخيه حمد سعد سعد حمد وإسحاق حمد ومالك تور وهي أمه، ومن أولاد بوكر سعد هذا حمد بوكر وعثمان كس ووفي بوكر وسري تور أخو مالك تور من الأم وقد تزوجها بوكر بعد موت أخيه حمد يعد فولدت له سري تور، ومن أولاد بوكر سعد أيضاً سليمان بوكر ومسي ير وسابقا بل، ومن أولاد أخيه عثمان سعد الذي وجدته بوكر سعد متخلفا في بند بعد موت أخيهما حمد سعد حمد عثمان وعمر سان وسعد عثمان، ثم إن بوكر سعد لما مات تخلف مكانه أخوه من الأب عمر فند فقتله الثائر الحاج محمد الأمين السرنخلي الكنجوري في فس ثم لما قتله طرده فرانس [333] عن بند وما زالوا به إلى أن قتلوه في كياي من قرى جان، ثم تخلف بعد عمر فند سعد حمد فند عثمان كس بينه وبين فرانس، فخاف وهرب إلى عبدل بوكر ولم يزل معه حتى قتل، ثم تخلف بعد سعد حمد حمد سري سوما بن ألام سعد سنة واحدة، ثم عزل وتخلف مكانه عثمان كس سنة واحدة فمات، ثم تخلف مكانه مالك تور، ثم عزل وتخلف مكانه وفي بوكر وهو الذي في ملك بند الآن في أغشت الإفرنجي عام 1921 وهو الذي قسم فرانس ملك بند بينه وبين عبدل بن سايقا بن ألام تمان. واعلم أن أكثر أهل كسن كانوا قد ذهبوا مع الشيخ عمر في هجرته، ومنهم مالك بن صوتمان المقتول في فتنة كسن وهو الذي ولاه فرانس على جور بعد انهزام الأمير أحمد بن الشيخ عمر، واعلم

أن الملك لم يرجع إلى كسن بعد صوتمان إلا حين قسمت بند بين عبدل سايقا ووفي بوكر، وزعموا أن مدة هذه الفترة خمسون سنة والله تعالى أعلم، ثم لما مات عبدل سايقا في هذه السنين تخلف على قسمته من بند ولده النجيب وشبله اللبيب سعد عبدل سايقا وهو الذي الآن فيها والله تعالى أعلم.

256 - وثيقة تبين ملوك بند ومدة حكمهم

ثم رأيت ورقة يذكر فيها ملوك بند من مالك سه إلى بوكر سعد وفيها أناس لم أذكرهم فيما مر، ولعل ذلك لجهل المخبر الذي أخبرني أو لزيادة الورقة خطأ والله تعالى أعلم، ونصها: أن مالك سه ملك بند 17 سنة ثم إلمان بوب مالك كذلك ثم إلمان مك بوب 4 سنين وقيل [334] أكثر ثم تمان بوب مالك 4 سنين ثم سمب تمان سنة واحدة وقيل ست سنين ثم ألام حمد قي سنتين ثم ألام حمد عيشة 17 سنة ثم ألام مسى 8 سنين ثم ألام تمان 8 سنين ثم ألام مالك 4 سنين وقيل 3 سنين ثم ألام سعد 14 سنة ثم ألام حمد سه سنتين وقيل 5 سنين ثم حمد سعد 4 سنين ثم بوكر سعد 30 سنة، إلخ، والله تعالى أعلم.

257 - أهل كسن وفروعهم

واعلم أن أهل كسن من ولد مك بوب مالك سه حمد مغمبا وتمان مود وصالح حمد قي ومالك حمد قي وأحمد حمد قي، ومن ولد حمد مغمبا مك جب وهو مك جار وأحوه سعد جار، ومن ولد ألام تمان مود من ذكرناهم أولاً في ترجمته، ومن ولد مالك حمد قي مسى ير، ومن ولد أحمد حمد قي الذي هو ألام أحمد من ذكرناهم في ترجمته، وأما صالح حمد قي فلم يذكر لنا شيء من عقبه، وأما أولاد أولاد ألام تمان مود، فمن والد سايقا تمان مود حمد سايقا وسعد سايقا وبوكر سايقا ومالك سايقا وعبدل سايقا وعيل سايقا، ومن ولد سمب تمان المقتول في فتنة كسن حمد سمب تمان ومالك سمب تمان، ومن ولد عبد السلام بن ألام تمان بوب إبراهيم تمان وابنة تسمى قي إبراهيم، ومن ولد عباس بن ألام تمان عباس تمان، ومن ولد بوكر صديق بن ألام تمان سايقا بوكر، وأما عمر ولكن فلم يعقب، ومن ولد سراقه بن ألام تمان جعفر سراقه، ومن ولد محمد شريف بن ألام بوكر محمد، ومن ولد سليمان سل بن ألام تمان إسماعيل سليمان، [335] وأما حمى فلم يعقب، ومن ولد عل جيت بن

ألمام تمان حمد عل، ومن ولد سالف بن ألمام تمان حمد سالف وسمب سالف، وأما القاسم فلم يذكر لنا شيء من عقبه، وأما مالك بن ألمام تمان فقد مات ولم يتزوج والله تعالى أعلم.

258 - أهل بلي بني وفروعهم

وأما أهل بلي بني من ولد مك بوب مالك سه فمنهم ألمام حمد عيشة وهو الذي بناها ومالك عيشة وعبدل مس وسمب قيسر وعلو دوس وعثمان كمبا تنكر، ومن ولد ألمام جمده عيشة ألمام سعد وعمر سان وسري جل، ومن ولد ألمام سعد حمد سعد وبوكر سعد وسري سوما وهي أمه وكل مود وعثمان سعد وعمر قند وهي أمه، ومن ولد مالك عيشة سم بند ومسي مالك والد دمب مسي والد حمد دمب وسابقا دمب وسعد دمب، ومن ولد علو دوس حمد علو وسعد مك وابنة تسمى سومامك، ومن ولد سمب قيسر إبراهيم سمب والد مالك إبراهيم، ومن ولد عثمان كمبا تنكر حمد قي، وأما عبدل مس فلم يعقب، ومن ولد عمر سان بل ست وسعد دند، والله تعالى أعلم. وقد مر أولاً أن من ولد بوب مالك سه تمان بوب والد حمد كم والد عل حمد والد حمد عل هؤلاء أهل أماج لا يملكون بند وما ملكها منهم أحد إلى الآن، ومن ولد بوب مالك أيضاً مود بوب والد تمان مود والد يرسه والد دمب يرسه وعل يرسه وكدايج يرسه وهؤلاء أهل دق يرسه لا يملكون بند أيضاً وما ملكها منهم أحد إلى الآن، ومن ولد بوب مالك هذا أيضاً أهل فس ويقال لهم سيسيب لل لا يملكون أيضاً والله تعالى أعلم. وقد مر أن من ولد مالك سه سمب مالك ومنه أهل كولم في كاس ويقال لهم هناك قف سه وقرية ملكهم خولم ولهم [336] من القرى غيرها منسلا ودو سخان وستخل وجاخلي ودكجا وبكس وخايندن، قلت ولا أدري من صار لهم هذا الملك ولا متى صاروا هنالك، والله تعالى أعلم وهو أحلم وأكرم وأحكم وأرحم سبحانه وما أعز شأنه وأعظم سلطانه. وقيل إن قف سه ليسوا من سيسيب بل هم من أهل كاس الأصليين، والله تعالى أعلم.

259 - ترجمة سيسيب بند

وقد مر في أول ترجمة سيسيب بند أنهم من جم سه والد بك أرجم سه ودقا جم سه وتقد جم سه وير جم سه، وأما بكار فمن ولده داود بكار وعال بكار، وأما داود بكار فهو والد مالك سه أصل ملوك بند، وأما عال بكار فمنه سيسيب الذين في جاتار وكبل اليوم،

وأما دقا جم سه فممه الذين في جوار ودمت، وأما بران جم سه فممه الذين في بُخْل وهم أمراؤها ولقب الأمير منهم برخل ومنهم الشيخ العلامة والحبر الفهامة الشيخ الحاج مالك التواووني التجاني كما قيل، والله تعالى أعلم، وأما تقد جم سه فهو والد همد تقد والد عال همد والد فر عال وصمب عال وكريم عال وذرية فر عال هم ملوك جم ولقب الأمير منهم قرب وذرية صمب عال قد صاروا من سب ورنكوب وكان يقال لهم عبيد ستك لأن صمب عال هو والد جابر صمب والد سري جابر والد كريم سري والد جابر كريم وسعد كريم ويوسف كريم، وأما سعد فقد توفي في فدل في الأعوام الماضية والباقي منهم جابر ويوسف، وأما ذرية كريم عال فهم في جاب ولقب رئيسهم هنالك جوم جاب لحراث نيلية لهم هنالك، وقيل أن سيسيب جم من سيسيب جرميو اسم قرية في سالم الذين هم اليوم في اندمب قرية من قرى سالم أيضاً ومنهم [337] بران سيسبي الذي حارب سهت مت مع عبدل بوكر في سابا وغلبهم سهت في ذلك اليوم، وما أخبرنا المخبر بأصله لجهله وزعم بأنهم ليسوا من هؤلاء، قلت يمكن أن يكون سيسيب جرميو من بعض ذرية جم سه لأنهم كثيرون منتشرون في بلاد السودان، وأما سيسيب جم فقد قيل أيضاً أن أصل لقبهم جاي وأصلهم من جلف فغيروه إلى سه كما قدمنا ذلك، والله تعالى أعلم، وأما ير جم سه فلم يذكر لنا شيء من عقبه، والله تعالى أعلم. وهذه القبيلة أي أهل اللقب سه لم يلقب أحد منهم بألمام في فوت إلا ألمام أحمد حمات صوسيل الذي كان في فب وكان فيها ولده حمات ألمام وقد توفي في العام قبل هذا وهو عام 1920 من الميلاد،⁽⁴⁴⁶⁾ وكان حمات ألمام هذا يزعم أن أصل لقبهم ون وتغير إلى سه، والله تعالى أعلم.

260 - ترجمة الشيخ الحاج مالك التواووني التجاني

وحيث جرى ذكر العلامة الشيخ الحاج مالك نقول إنه الإمام الأستاذ العلامة الشيخ الصوفي الفقيه الفهامة حامل لواء الطريقة التجانية في البلاد السنغالية مقدم البركة والخير الحاج مالك بن الشيخ الشهير والعالم التقي النحرير سيدي عثمان بن معاذ بن محمد بن علي بن يوسف الجلفي بضم الجيم وفتح اللام في آخره فاء وطناً وهي بلدة من بلاد السودان سيومي بضم السين المهملة والياء في آخره راء مضمومة قريبة من البوسطة التي يقال لها

446 - عام 1920 م يوافق 1339 م.

بدور بضم الباء الموحدة ثم دال مضمومة وواو ساكنة في آخره راء ساكنة، ولد رضي الله عنه تقريباً عام أربعة وسبعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية⁽⁴⁴⁷⁾ [338] على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، في قرية يقال لها كايه بكاف وياء مفتوحتين بينهما ألف مد آخرها ياء ساكنة، وهي قرية من قرى السودان قريبة من البوسطة يقال لها دكن بدال ثم كاف مفتوحتين في آخرها نون وهي محل أمه وأخواله، ثم نشأ رضي الله عنه في طلب العلم في البلاد السنينيغالية، وبعدما حصل له شيء مكث في بلد أندر مدة للتعليم، ثم من الله عليه حج بيته الحرام عام سبعة وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية،⁽⁴⁴⁸⁾ ثم رجع إليها بنعمة الله سالمًا وإلى المولد ثم إلى محل أبائه جلف المذكورة، ثم بعد ذلك سكن في بلد كجور بكاف مفتوحة ثم جيم مضمومة وواو ساكنة في آخره راء ساكنة على عادته من التعليم نحو سبع سنين أو أكثر، ثم انتقل إلى تواوون ولما مكث فيها مدة يتردد بينها وبين أندر وأندكار بني في كل منهما دارًا وزاوية إلا أن أكثر مقامه في تواوون، ولم يزل والحمد لله على ما كان عليه من التدريس إلى الآن، انتهى، كتبه تلميذه علي بن محمد الأمين لسبع ليال خلون من شوال عام اثنين وثلاثين وثلاث مائة وألف 1332 في هجرة⁽⁴⁴⁹⁾ من له العز والشرف على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، اهـ. قلت هكذا رأيته في كتاب مجلد مطبوع للشيخ الحاج مالك المذكور جمع فيه أشعاره وقصائده رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين، أمين. انتهى تاريخ بند ويليهِ الآن إن شاء الله تعالى تاريخ تنيُضنكوب.

261 - نسب تنيُضنكوب أو تقلنكوب

[339] وفي تاريخ تنيُضنكوب أي تقلنكوب أو داينينكوب في أثناء فصل في ذكر ياللب، ونسبهم زيادة عند قولنا فلما مات ناب منابه ابنه همد صورلي وهو الذي سكن في ماتم وترك الرحيل بالصعود والنزول، والله تعالى أعلم، ونص الزيادة: وقد افترق سكان ماتم الآن فرقتين، فرقة مع جوم حمد ألفا فيما يدعيه، وعامة ماتم من كلاج بكار فيما يدعيه، ثم تتماذى في هذه الزيادة إلى أن تنتهي، ثم يليها ولاجي عال ابنة تسمى ججي ألجي والد فند ججي والدة كمب فند إلخ، واعتمدوا على هذه الزيادة وتركوا غيرها مما تخطلها أي ما في خلال أمر كلامنا الأول والسلام.

447 - عام 1274 هـ يوافق 1857 م.

448 - عام 1307 هـ يوافق 1889 م.

449 - عام 1332 هـ يوافق 1913 م.

[340] وقد افترق سكان ماتم إلى فرقتين، فرقة قليلة مع جوم حمد ألفا فيما يدعيه، وعامة ماتم من كلاج بكار فيما يدعيه، وكانا (...) المتداعيين فسألت كليهما من غير حضور الآخر (...) تاريخ أصوله، فذكر لي جوم حمد ألفا أن أصله من داينينكوب الذين أصلهم من مندى من قبيلة ملنكوب، وأما جدهم الأول فاسمه بنجنف والد مسيس جنجن والد كنكندن والد (...) والد كي والد سايكا مكم والد فوتكي سيقى والد سنجت والد تكل والد حمد تكل (...) تقل وقت تكل وموياط تكل ونحم تكل، وأما قت تكل فهو المشتهر بكت لاجل والد صمب قت وجاج كت وهو والد بوب والد (...) بوب (...) والد ير بي وعمر بي المشتهر بعمر رلي وهو والد حمد عمر وصمب عمر، وأما حمد عمر فهو والد بوكر حمد وصمب حمد وألفا حمد وبيلي حمد وير حمد ومحمود حمد، وأما ألفا حمد فهو والد حمد ألفا والد عبدل حمد وحامد حمد وعمر حمد وداوود حمد وعثمان حمد ومختار حمد وممد حمد وسري حمد، ومن أولاد ألفا حمد إسمل ألفا والد (...) إسمل وجرك إسمل، ومن أولاد ألفا حمد صمب ألفا والد إسمل صمب ومحمود صمب، وأما ببلي حمد فأولاده ألسن ببلي وعمر ببلي، وأما ألسن ببلي فهو والد بوكر ألسن وصمب ألسن وكلاج ألسن، وأما عمر ببلي فهو والد كلاج (...)، وأما بوكر حمد عمر فهو والد (...) وبوكر، وأما صمب حمد عمر فهو والد عبدل صمب وبيلي صمب وبيد صمب، وأما عبدل صمب فهو والد جب عبدل وممد عبدل، وأما الخلافة فقد ثبت أن عمر رلي ملك قرية ماتم ملكاً تاماً وكذلك ير حمد وكذلك عبدل صمب وإسمل ألفا وبعده حمد ألفا (نصف سطر ...) يوم السبت 3 من صفر عام 1342 وهو يوم 15 من ستنبر⁽⁴⁵⁰⁾ (...)

262 - في ذكر من سكن ماتم أو انتسب إليها

[342] وكان ساكنا في لتك ثم في ساكد وصار ينزل إليهم وسكن معهم في ماتم زمن الشتاء والربيع ثم في زمن المطر يصعد إلى (...) وهكذا حاله معهم إلى أن طال الأمد فطالبوه المكث والسكنى معهم في امتم ليولوه أمرهم، فقبل ذلك ورضي به، وأعطاه (...) داراً (...) واقتطع له (...) قطعة من داره وكذلك اقتطع له صو سيد قطعة من داره، وكانت

450 - 3 صفر من عام 1342 يوافق 15 سبتمبر 1923 م.

الصفحتان التاليتان (ص 340 - 341) بعد هذا التاريخ لا يمكن قراءتها نظراً لعدم وضوح الخط.

دار سج كمبي بين داريهما، فسكن (...) تلك الدار وذريته فيها إلى الآن وهم ولادة أمر (...) وبينهم الموالاة والمواصلة جدًّا، والله تعالى أعلم، وقيل (...) ملنكي جاء من بلد بمبغ (...) ثم في ماتم (...) حواتا يصطاد الحوت في البحر، وأما كمراب فأبوه هو سيد هو الذي جاء لماتم وما بقي من ذريته إلا في ماتم إلا رجل يسمى ممد هو تكسل والباقون متفرقون في البلاد ومنهم سنس ساج الذي كان في جنسق ومن أولاده عبد سنس (...) ومنهم صم فات الذي كان هو (...) ومات وترك ولده كاكل وأختيه ثم مات كاكل في العام الماضي 1923 من الميلاد⁽⁴⁵¹⁾ ولم يترك إلا بنتًا، وأما جنكناب الذين في ماتم فكان لقبهم دنك وكانوا ساكنين في (...) وانتقلوا منها إلى دمت ثم انتقل واحد منهم أي (...) إلى ملسكو، ولما وقع قت بهم على تلك القرية انتقلوا منها (...) وسكنوا فيها والمرتحل منهم إليها سوك عثمان مع أخيه (...) عثمان (...) ورزق كلاهما ولدًا سماه باسم أخيه (...) بين ماتم (...) أو ماتم وذريته فيها إلى الآن⁽⁴⁵²⁾ 1924 (...) يلقبون بجنك وهم أخوال كاجور (...) الذين معهم في ماتم، وأما (...) فأبوه معم كر وهو المشهور بكرل سب وهو الذي ارتحل من قرية جا من بلد جلف أو جور إلى فوت تور وكان صيادًا وسكن في أرض فر وكان (...).⁽⁴⁵³⁾

[345] فلما أتى كل قتله مع قرب إرم وفربال، ثم جاء بعض ذريته إلى ماتم فسكنوا فيها مع من وجدوه هناك من ذرية سبناب الذين سكنوا في جنت، ومن ذريته مالك كركل وحاميد فات والحسن بك وإخوته ومالك كمب والحسن كمب وحمى كج ولول كج والد سبل لول من أهل ماتم، ومن ذريته أيضًا ملل ساند الذي في نول الآن، ومن ذريته أيضًا صم مرام الذي في كر الآن، ومنهم قوم في جمل جل وهم أخوال باباب الذين معهم في ماتم الذين أصلهم صور فود من قبيلة كولاط وهم أخوال بوجب وكبناب الذين في ماتم،⁽⁴⁵⁴⁾ وأما جوب فأبوه الذين سكن في ماتم اسمه أبي بن أست بن موسى بن مكسل جو وجده هذا كان ساكنًا في جبل دوب في مرتن بين ودر وسادل وكان معه مكسل تو وهما عالمان مشهوران في زمنهما، ثم ان أبي انتقل من هناك إلى ماتم وكان من أهل العلم وقدمه حمد صورلي وأهل ماتم إمام مسجدهم، وكانوا يفزعون إليه في مُهِمَّاتِهِمْ حتى قيل أنه هو الذي كتب لهم كتابًا في جسد تيس حي فأغرقوه مقلًا بالأحجار في غور معظم ماء دالام المسمى إلى الآن

451 - عام 1923 يوافق 1342 هـ.

452 - عام 1924 يوافق 1343 هـ.

453 - هناك انقطاع في السياق لعدم وجود صفحتين من المخطوط هما 343 و344.

454 - تعليق المؤلف: الذين لقبهم بوج.

لقر دمد وذريته في ماتم إلى الآن ولم يخرج منهم بعده عالم ولا تلميذ والعياذ بالله تعالى.

وأما حمد صورلي فزعم كلاج بكار أن أصله ميس جندن والد ألسا ياجك والد كيسقامك والدركي وهو أمير كاس وهو أيضاً والد سنجت أمير مندق وهو أيضاً والد ناري سنجت والد بكر ناري والد بني بكر والد كطل ابني والد كطل تگل كطل ومالك كطل والد مر مالك وأل مالك وسم مالك ودب مالك وسره مالك وزينب مالك وفات مالك وفاتير مالك، وأما سم مالك فهو والد صمب سم وبهم سم والد قت بهم وسنك بهم، وأما كت بهم فهو والد صمب كت وهو صورلي والد حمد صمب والد جوم صمب حمد وبوكر بوند وسري ديبي وبكار ديبي وكلاج ديبي، وهؤلاء [346] أولاد صورلي الذكور وأما بناته فستة، فأولهن هاو وكندي وألا إند وزعم أهل ماتم أن سياقد كنار الآن الذي هو جوم حمد ألفا أصلهم من بند من قرية تسمى صبكنتي وأبوه المسمى بي كرل هو والد عمر بي الذي عمر رلي وزعموا أن رلي هذا من سارمولنكوب واسمها رلي تنك ورلي والدة صورلي هي التي سمتها باسمها وربتها وأنكحتها لبي كرل والله تعالى أعلم، ثم أنهم لما انتقلوا من صبكنتي سكنوا في سانكن هيري وقيل سانكن مودمك التي هي سانكن بمياب، ثم انتقلوا وسكنوا في سودر موضع بين سامب وورسوك وصاروا ينزلون إلى ماتم زمن الشتاء والربيع ويرجعون إلى سودر في زمن المطر، وكان حمد عمر أعمى قد قرأ القرآن على بمياب سانكن فإذا نزلوا إلى ماتم في زمن الشتاء والربيع يقدمه أبي على الصلاة بالناس في مسجد ماتم لأن أبي حينئذٍ مشغل بحراسة حرثه في فل نال التي بين ماتم وجمل مر جهة مرتن، فما زال الأمر هكذا في كل عام إلى أن مات أبي فأنا به أهل ماتم مناب أبي في إمامة المسجد، فلما اطمأن به الجلوس زوجه جنكناب بنتهم فامة لب سوك فولدت له بوكر فامة وصمب فامة وبيلي فامة وير فامة وألفا فامة وصاروا يتناكحون مع الحواتين الذين توددوا إليهم، وأعطاه قبيلة فالب وكيب حرثا في فل يكل الذي بين جمل وسيو وصار ذلك الحرث حدا بين حراثت فالب وحراثت كيب إلى يومنا هذا لأن حراثت كلتا القبيلتين كانتا متلاصقتين فقطعت كل قبيلة من آخر أرضها من ملتقى أرضيهما شيئاً فاجتمع ذلك الشيطان فأعطوهما لحمد عمر بي كرل والله تعالى أعلم، ثم صار بنو حمد عمر وذوهم يتناكحون مع الحواتين الذين توددوا [347] إليهم وكذا يتناكحون مع سب أيضاً، وأما بوكر فامة وكان يسمى سارن بوكر فهو والد عبد الله سارن وحاميد ومثار وبنت ولعلها هي المسماة كمب سود، وأما صمب فامة فهو والد عبدل صمب ويعرف بكرط وبيلي سندن وبيلي كمط وله أيضاً بنتان، وأما بيلي فامة فهو والد ألسن

بيلي وصم بيلي، وأما ير فامة فلم يعقب إلا أنثيين وكانت إحداهما زوجة لصم بك واسمها رك ير والأخرى كانت زوجة لألسن بك واسمها كديج ير، وأما ألفا فامة فأولاده إسما ألفا وصمب ألفا وحمد ألفا سايفد كنار الآن، ثم أن القبائل المذكورة وغيرهم من أهل ماتم ما زالوا ساكنين في ماتم مجتمعين فيها.

263 - قدوم الفرنسي مسيو فدرب إلى ماتم واستسلام أهلها بعد مقاومة عنيفة

حتى جاءهم مس فدرب⁽⁴⁵⁵⁾ في عام (زنطش) 1857 من الميلاد،⁽⁴⁵⁶⁾ وقد وجد أمير ماتم المسمى جوم صمب وأكابر أهل ماتم قد ذهبوا إلى المام فوت حينئذٍ وهو المام ممب في ممب وكان ذلك من عوائدهم الجارية في كل عام، وإنما طلع مس فدرب إلى ماتم من موردهم المعروف بتفد برك الذي فوقه عرصة، فلما وصل إلى العرصة وجد فيها برك جوم صغيراً مع صبيان ماتم فوضع مس فدرب يده على رأس برك جوم فقال لعل هذا ولد جوم صمب فقالوا نعم، فأخرج قرطاساً فيه أسماء أكابر القرية فسألهم عن آبائهم فقالوا له إنهم قد ذهبوا إلى المام فوت، ثم تخطى إلى وراء القرية ثم رجع وقال لأولئك الصبيان قولوا لآبائكم إذا قدموا إليكم إني جئت هنا أريد السكنى معهم فإن أبوا اشتري السكنى وإن أبوا أسكن أحبوا أم كرهوا، فلما قدموا أخبروهم بما قال مس فدرب فأمرهم أن يروههم مواضع وطء أقدامه فأروهم ذلك فلما رأوها [348] كنسوها وقالوا معاذ الله أن يسكن معنا أو نسكن معه، ثم جاء مرة أخرى فأراد الصعود من السفينة إلى القرية دفعوه بمدافعهم أي خطوه

455 - الحاكم الفرنسي العام للسودان لويس فيديرب (1818 - 1889) (Louis Faidherbe)، لعب دوراً رئيسياً في توطيد النفوذ الفرنسي في السودان الغربي أثناء حكمه. تخرج من مدرسة المهندسين المتعددة الاختصاصات (École Polytechnique)، وعمل كضابط في سلاح الهندسة في الجزائر والغواذلوب (Guadeloupe)، وتولى رئاسة مصلحة الهندسة بسان لوي بالسنغال، وأثناء ذلك أظهر مقدرة في التخطيط وإقامة التحصينات، فأشرف على بناء حصن بودور (Fort Podor 250 كلم عن سان لوي). وسمي حاكماً عاماً للسودان بطلب من تجار بودور المهتمين بالمبادلات التجارية مع السودان الغربي، وفي طليعتهم الإخوة موريل (Maurel) الذين كانوا حريصين على رفع كل الرسوم عن التجارة مع الحكام السودانيين والذين كانوا يتطلعون إلى حاكم حازم قادر على حماية مزارعي الفول السوداني (Arachides) من غارات البدو. وقد تمكن فيديرب أثناء حكمه للسودان (1854-1861 ثم 1863-1865) من إقرار الأوضاع بحوض السنغال بتجريد حملات محدودة العدد (400 رجل) وجيدة السلاح، تعاقب كل مناوئ للحكم الفرنسي بحوض نهر السنغال، وقد اعتمد في ذلك على الجنود المحليين بعد أن كون فرقة الجنود السنغاليين (Tirailleurs sénégalais) (1857). كما أسس أول مدرسة في السنغال (1856) التي أعيد تنظيمها (1894) ليتخرج منها العديد من الموظفين المحليين.

456 - عام 1857م يوافق 1274هـ.

ببندقياتهم فرجع عنهم، ثم جاء مرة ثالثة فقال لهم إني جئت أريد أن أسكن معكم كرهاً فأخذ آلات بنائه وجعل يبني ودفع أهل القرية ماتم بالمدافع أي خبطهم وضربهم بالبندقيات فهربوا إلى البر وتركوه يبني وجمعوا الجيش من هذا الديوان من سنس قرب إلى مك هاير فأوقعوا الحرب عليه ودفعهم أي ضربهم بالمدافع فاندفعوا ثم أوقعوا الحرب أيضاً فدفعهم بالمدافع فاندفعوا أيضاً، فما زال يدفعهم مرات وهم يندفعون ثم رجعوا إلى أن احتال عليهم حيلة بأن أظهر أنه انهزم بأن ركبوا سفينتهم هم وأمتعتهم وتركوا البناء بعد أن بلغ قدر قامة الإنسان وأظهروا أنهم رجعوا إلى أندر فأقام في ماتم جيشها ينتظر رجوع السفينة ثم بعد ذلك رجعت، فلما رآها الجيش قاصدة إليهم دخلوا داخل بنائهم ينشدون شعرهم المعروف بكنتمفاج فلما حاذتهم جاوزتهم كأنها تريد بكل فقالوا هربت السفينة وجبنت ولما ولتهم ظهرها رجعت إليهم وهم في داخل البناء فدفعهم بالمدفعة العظيمة التي هي كن فأوقعت البناء وأسقطته عليهم فمات البعض وهرب البعض، فانطفأت الفتنة يومئذٍ وما اشتعلت بعدها إلى الآن، ثم لما عجز أهل ماتم ومن حولهم من القرى عن دفعهم وكانوا قد أخبروا من قبل بأن ألام فوت قد باع قريتهم لمس فدررب صالحوه حينئذٍ وأعطوه برك جوم لتأكيد عقد الصلح، فذهب به إلى أندر يتعلم اللغة الفرانساوية ثم سكن أهل ماتم في قريتهم وكذلك صالحهم أهل الديوان حول ماتم، وقيل إن بناء قصر ماتم كان في عام (هجرش) 1275 من الهجرة المحمدية⁽⁴⁵⁷⁾ والله تعالى أعلم.

264 - هجرة أهل ماتم مع الشيخ عمر ثم رجوعهم إليها وتولية يرفامة عاملاً عليهم من طرف كمادي

[349] وفي ذلك العام جاءت هجرة الشيخ عمر⁽⁴⁵⁸⁾ فأكره الناس على الهجرة معه، فهاجر أهل ماتم مع المهاجرين فتركوا القصر خالياً ثم رجعوا كلهم إلا كلاج ديبى فإنه مضى في هجرته، وحين رجعوا قصدوا قريتهم ماتم خافوا من الدخول فيها ظانين أن كمادق

457 - عام 1275 هـ يوافق 1858 م، وهو بالترقيم حسب الحروف: هجرش.

458 - دعا الحاج عمر الفوتي التجاني أثناء حركته الجهادية أتباعه إلى الهجرة من منطقة السنكال الأعلى إلى الجهات الداخلية سنة 1275 هـ/1858 م، حتى يبتعد عن الاحتكاك بالفرنسيين ويتفرغ لمحاربة البمبارا الوثنيين، فنزح معه حوالي 50.000 فرد إلى نيورو، واستمرت الهجرة بعد أن حقق الفرنسيون انتصاراً على أنصار الحاج عمر في جمو، مما أرغمهم مجدداً على الاتجاه نحو الشرق (1276 هـ/1859 م).

ماتم غاضباً عليهم لسبب هجرتهم التي هاجروا دون إشعاره واستئذانه، فأرسلوا ير فامة إلى كمادق ليستأذنه في الدخول والسكنى معه في ماتم لأن ير فامة كان صديقاً للولفي الذي كان مع كمادق واسمه دس مسعود ولعله كان هو المترجم ولما وصل ير فامة إلى الولفي أخيره بما أرسل به إلى كماندك فقال له الولفي ألا تحب أن نكون رئيساً للقرية إن سكنوا، فقال أحب ذلك جداً، فقال له إني أذهب معك إلى كمادق فأظهر له بأنك تقدر على أن ترجع الناس للقرية حتى تكون كما كانت أولاً بشرط أن يوليكم أمرها، وكان هذا الولفي عدواً لسري ديبى لأنه انتزع منه زوجته التي اسمها سانكن دامار وهي فل دكاج من أهل جولل وهي والدة بنته ديبى سري في أول زمن سكنى كُمَادَى وأصحابه في ماتم، فلذلك احتال ليرفامة خليله هذه الحيلة لينتقم من سري ديبى، ثم لما ذهب إلى كمادق أخبره دس مسعود بأن ير هذا يقدر على أن يرد أهل ماتم إلى مساكنهم كما كانوا أولاً بشرط أن توليه أمر القرية حينئذٍ، فقبل كُمَادَى ذلك ورجع يرفامة إلى أهل ماتم وأخبرهم بقبول كمادى مسئولهم، فقدموا إلى ماتم وسكنوا.

265 - النزاع على ولاية ماتم بين يرفامة وبيكار ديبى وتولي الأخير أمرها

فلما اطمأن بهم الجلوس دعاهم كُمَادَى وقال لهم إنه جعل ير فامة عاملاً له وأميراً على ماتم، فأجابه أهل ماتم بأن ير إنما كان رسولاً منا إليك لتأذننا في الرجوع إلى ماتم لا غير فخاننا وزعم بأنه هو الذي يردنا إلى ماتم كذبا منه، ولكن كُمَادَى ما قبل حجتهم هذه ولم يلتفت إليها، فقال بوكرفامة [350] وبيلي فامة اترك يا ير هذا الملك فإنه ليس لنا، أبى وقال من أعطي الملك قبله، فقاما وخرجا من القرية وهاجرا، وقصد بوكرفامة ورسوك، وقصد بيلي فامة كرل فسكنا في تلكما القريتين، وقام صمب فامة وضرب مدفعه⁽⁴⁵⁹⁾ ورفع صوته ينسد الشعر جذلان فرحاً لهذا الملك الحاصل لهم هذا بعد ما مات جوم صمب، فقام سري ديبى ثائراً ثوران الأسد وخرج عن ماتم إلى قرية جولل وترك بكار ديبى وإخوته في ماتم فصار يغير على بقرات أهل ماتم، ثم قصد نحو ورسوك وقتل هنالك بوكرفامة، ثم ذهب إلى كرل ووجد هنالك بيلي فامة فقتله، ثم جاء إلى ماتم ليلاً فوجد بكار ديبى نائماً فأيقظه وأمره بالانتقال إليه قهراً، فلما أصبح تاهب وذهب إليه، ثم جاء سري ديبى إلى القرية تقرر

459 - يلاحظ ان المؤلف يستعمل عبارة المدافع (البارودية) للدلالة على البندقية.

ومكث فيها أياماً، فأرسل كمادق ماتم سرية من خدام القصر وير فامة ومعهم بعض أهل ماتم كعمر أحمد وبكر فامة وغيرهما لقتل سري ديبى في تكر، فوجدوهم في اللعب بضرب الدفوف والرقص، فكمنوا وراء القرية حتى تفرغوا من اللعب فصبحوهم سَحَرًا وقتلوا سري ديبى وقطعوا رأسه وأتوا به إلى كمادق ماتم، فقال لهم كمادي لا أبالي برأسه فارجعوا به إلى حيث شئتم، وقتلوا من أصحاب سري ديبى حمد سري كمب والد ساغوسب وحمد فات كلاج وغيرهما، ثم قدم برك جوم من أندر إلى ماتم فوافق قدومه قتل عمه سري ديبى، ولما رأى ذلك الفعل رجع قومه إلى فدور وركب هنالك في السفينة وذهب إلى كورنور سلجباير وأخبره بهذا الصنيع الشنيع، فقام كورنور معه وركبوا في سفينة حتى وصلت إلى جمل جل فرست هنالك وصعدوا بعد أن توافق كورنور مع برك جوم على عزل ير فامة ثم جعل بين ير فامة وبكار ديبى ووتى في لغة فرانس، ثم أحضر بكار وير فامة وأهل ماتم كلهم، فقال كل من يحب ير فامة فليقم ومن يحب بكار فليجلس، فما قام من أهل ماتم أحد، فرجع الملك إلى بكار ديبى فعزل يومئذ كمادق [351] ماتم الأول وخلف عنه كمادي الآخر واسمه فول، ثم ركب كورنور سلجباير على سفينته مع برك جوم فرجعوا إلى أندر ورجع أهل ماتم مع بكار ديبى إلى قريتهم، ورجع ير فامة وإخوته إلى ديارهم، وصار جل أهل ماتم يلعبون ويضربون الدفوف في دار بكار فرحاً لما نالوا من منيتهم ويضربون المدافع أي البندقيات بالعمارات البارودية، فلما رأى ير فامة وإخوته ذلك قاموا يفعلون مثل ذلك في داره، فقام بكار إلى كمادق فول وأخبره بما يفعل أهل ير فامة، فقام كمادي بالفور وأتى بالسفينة وأمر ير فامة وإخوته وأهاليهم أن يركبوا فيها كلهم ويقطعوا البحر مطرودين عن القرية ماتم،⁽⁴⁶⁰⁾ ولما رأى بكار ديبى إخراجهم عن القرية وطردهم عنها وقصدهم إلى المشرق أي الجنوب أرسل سرية منه إلى أهل القرية ودبر أن يلاقوهم عند القرية دولل سيور فيقتلوهم هنالك، وكان ير فامة أيام نيابته في ماتم قد انتزع أموال أهل ود بر في هجرة الشيخ عمر، فلذلك لما بلغتهم رسالة بكار أوقعوا عليهم الحرب في القرية المذكورة فقتلوا ألفا فامة، وقيل أن كمادي ماتم هو الذي أرسل إلى كمادي بكل أن يمنعه من المكث هنالك، ثم رجع فلما وصل في رجوعه من وراء النيل إلى مرتن هردلد سكن هنالك مدة حتى تزوج ولده صمب ير هنالك بامرأة من بنات الحواتين من أهل هردلد من قبيلة جق، ثم انتقل من هنالك ورجع إلى ماتم طالباً

460 - تعليق المؤلف: وصمب فامة ونجاير فامة مع بعض عياله، وجاوز إلى أن وصل إلى البوسطة بكل ومكث هنالك أياماً ثم رجع. ويعني بالبوسطة المركز الإداري.

السلم والصلح، فقل له ذلك كَمَا دَى وبكار فجاء وسكن في فود دو وهو مكان قصر كمادي ماتم الجديد الآن المنتقل إليه من القصر الأول القديم، فسكن هنالك، ثم ضيق عليه أهل ماتم تضيقاً شديداً، فارتحل إلى سيو فسكن هنالك مع ألفا سيد إلى زمن الطاعون الأول فمات مطعوناً رحمة الله تعالى علينا وعليه.

266 - عزل بكار ديبى ثم إعادته إلى ملك ماتم

وكان حين ولي ملك ماتم قد أرسل ولده المسمى بيلي ير فامة إلى أندر ليقراً العلم الفرانساوي فمات هنالك، [352] ثم لما رجع الملك إلى أولاد حمد صورلي انطفأت الفتنة بين أولاد حمد صورلي وبين أولاد عمر بي كرل وانكسرت شوكتهم وصاروا وزراء لأولاد حمد صورلي إلا ما كان من أمر عبدل صمب حمد عمر بي كرل المشهور بكرط، فقد ولي أمر ماتم بعد عزل بكار مدة قصيرة ثم رد بكار إلى ملكه لماتم، وسبب ذلك أن عبدل جوم صمب حمد صورلي كانت والدته من سيبوب جاب وكان قد سافر إلى جاب لزيارة أخواله فصادف وصوله إلى هنالك وقعة بين فرانس وعبد بوكر، فانضم مع جيش عبدل بوكر، فحاربوا جيش فرانس، فانجرح فيها عبدل جوم هذا، فسعى أولاد عمر بي إلى كمادي ماتم بأمره فعزل كمادي بكار وطرده وأهله إلى ورسوك، وقال لهم كمادي إنكم تظاهرون علينا مع أعدائنا، فقال له بكار إنما الفاعل لذلك صغير السن منا دون مشاورتنا ودون شعورنا فلا تعزلنا بفعل هذا الصغير، فأبى وعزله وملك عبدل صمب المذكور أمر ماتم، فكتب بكار براوة إلى كورنور يعلمه بما فعل كمادي ماتم بهم لسبب عبدل جوم هذا مع أنه من غير علمهم به، وجعل البراوة في يد رجل منهم يسمى مود بوب فذهب بها إلى أندر، فكتب أمير أندر في الجواب يأمر كمادي ماتم برد بكار ديبى وأهله إلى ماتم وتسليم ملك القرية إليه كما كان ولا يأخذه بفعل هذا الصغير الذي هو من أهله، وقد قيل إن مدة عزله ورجوع الملك إليه شهر أو شهران، والله تعالى أعلم.

267 - وقوع الفتنة بين أولاد حمد صورلي وأولاد عمر بي

وفي زمن ولاية بكار على ماتم أيضاً وقعت الفتنة بين أولاد حمد صورلي وبين أولاد عمر بي، وسببها تعدية الحدود في الحرائث الكائنة في فود فوكل هار، ف وقعت الفتنة بين

عبيد أولاد حمد صورلي الذين منهم وال هاو وسل هاو مع من معهم من العبيد وبين أولاد عمر بي الذين منهم صمب حمد عمر وبعض إخوته ومعهم من ذوي الرحل معهم صمب سلي ميرم أخو ميرم سلي الشقيق وميرم سلي هذه هي والدة صمب ألفا حمد عمر وصمب سلي هذا هو الذي انتقل إلى جود كوريك ومات وترك أولاده هنالك، [353] ومن الذين مع أولاد عمر بي أيضاً صم فات الذي هو من قبيلة همراب في ماتم وقد انتقل منها إلى جود كوريك ومات هنالك وقد بقيت من ذريته الآن إناث، فلما تقاتلوا غلبهم العبيد لكثرتهم ودخل صمب عمر هذا في شجرة كثيفة تسمى كوم في لغتنا فأتبعه وال هاو يريد الدخول عليه ليضربه وكان معه مدفع فدفعه بضرب عمارته فقتله بها ودخل سل هاو أيضاً عليه فقتله بضرب عمارة مدفعه أيضاً، ثم جاء إلى أهل القرية ماتم مخبرهم بالفتنة، فقام بكار ديبى وبعض أهل ماتم فقطعوا البحر إليهم فتلاقوا معهم في الطريق يرجعون إلى القرية فكادت الفتنة أن تثير أيضاً، فأراد بكار أخذ صم فات صمب، فقال له صم فات قف عني مكانك ولا تصل إلي، فقال له إنك تفعل بي هذا الفعل يا صم فات، فلما قرب إليه رماه صم فات برمحه فأصاب صدره ولم يتأثر به، فحضر العبيد على أخذهم بالأيدي فأخذوهم كلهم وشدوهم كتافاً، وهرب صمب سلي إلى القرية جمل فقطع البحر من هنالك، ثم لما وصلوا إلى ماتم أراد العبيد أن ينتصروا منهم فأبى عليهم بكار من ذلك القصاص فأخذ من القاتلين دية العبدین دية كل عبد عبدان ومنهم أخذوا سرباً مؤط حينئذٍ، وأخذوا منهم ما بقي بالقيمة ثم انطفأت الفتنة بينهم وصارت أولاد عمر بي وزراء لأولاد حمد صورلي أيضاً.

268 - حدوث الفتنة بين أولاد حمد صورلي

وما زالوا كذلك حتى صارت العداوة بين أولاد حمد صورلي خاصة وصار بعضهم عدواً لبعض، وذلك لما اطمأن بكار ديبى في ملكه مدة قال كمادي ماتم لبكار ديبى إنني أريد أن أجعل برك جوم مكانك لأنك هزمت، وبرك شاب عالم بلغتنا، فأبى بكار وأهل ماتم كلهم إلا الحسن دمب فإنه ذهب مع برك إلى كمادي فقال له الحسن دمب إن أهل ماتم هم الذين أرسلوني إليك بأنهم قبلوا نيابة برك جوم مكان عمه بكار، ففعل كمادي ذلك واستخلف برك، ولما رأى بكار ذلك اغتاظ [354] وارتحل عن ماتم إلى ورسوك في زمن الشتاء ثم في زمن المطر تخرف في القرية جود كوريك ومكث هنالك عاماً كاملاً ثم أرسل ابنه صمب جاك إلى

عبدل بوكر يستعين به على أمره، فكتب عبدل بوكر براوة إلى كمادي مس ألس في البوسطة سلد التي نسميها تبكت يعلمه فعل كمادي ماتم وأنه أخرج العم عن الملك واستخلف ابن أخيه وذلك ليس من عادة أهل بلدنا فوت وأنه يريد أن يثير الفتنة مثل ما وقع بين أولاد حمد صورلي وبين أولاد عمر بي كرل، وجعل البراوة في يد صم بلل وبيد بوكر عال دندا أخوه وسري صمب جوم مع بعض من أهل فوت وأوصلوا البراوة إلى كمادي سلد، فأرسل إلى كمادي ماتم بأن يرد بكار إلى ماتم ويسلم إليه ملك القرية ماتم، فلما وصلت إليه رسالة مس ألس ركب على سفينة الدخان مع مترجمه ممد درس وذهبا إلى جودكور فوصلا إليها وقت الظهر فأمر بكار بالرجوع إلى ماتم فرجع إليه بكار ورجع إليه ملك القرية وأخرج برك إلى القرية كرل، وما زال بكار في ملكه حتى مات، ثم خلت القرية عن العامل وفيها ولده صمب جاك يأمر وينهي ولكنه ما ولي أمرها ولا نهىها ولكنه يخطبها خطبة المراكن، وعلى إثر ذلك سرق الفضة لفرانس فظهرت عليه وأخذ ثم هرب من أيدي الآخذين.

269 - اشتداد التنافس على ملك ماتم وذكر من تولى أمرها ومن عزل

وجيء ببرك جوم إلى ماتم وولي أمرها وما زال فيها مع زيادة حتى ولي ملك الديوان حول ماتم من سنس كرب إلى نياج سول برًا وبحرًا، ومكث على ذلك اثنتي عشرة سنة ثم عزله كمادي ورجل، وسببه أن المترجم سركنار وإمان دمب كيل في ورسوك ذهبًا إلى كمادي فنما بينه وبين برك جوم بأن قالوا له أن برك دعى ساحرًا عليمًا وكاهنًا عظيمًا الذي هو أרט كل فات إلى داره ليسحرهما مع كمادي، وأن برك أعطاه فرسًا، ولما سمع كمادي ما قالوا أمر شرطته [355] أن يعاقبوا أרט ويعذبوه لذلك، ولم يدركوه في ماتم بل خرج عنها، ثم دعا كمادي برك جوم فأخبره بفعله ثم عزله وخيره في أي القرى يختار أن ينتقل إليها ويسكن فيها فاختر لوبال فذهب إليها، فاستخلف على ذلك الديوان دون ماتم إمان دمب كيل في ورسوك ومكث في ذلك الديوان سنتين، ثم عزله مس لنزل، وأما ماتم فقد امتنع أهلها أن يلي أمرهم غير ذرية حمد صورلي، فلذلك لم يدخلوا في ملك إمان دمب كيل إلى أن عزل، ثم إنهم لما امتنعوا أن يلي أمرهم غير من ذكر، قال لهم كمادي هل بقي أحد من ذريته، فقالوا له إن منهم كلاج بكار وهو الآن في أندر فأرسل إليه بمجيئه، فجاء وولي أمر ماتم في أيام ملك إمان دمب الديوان المذكور، ثم لما عزل إمان دمب صادف ذلك رجوع حمد ألفا من غيبته نحو أندر،

فوجد بيد تمر وجول من أهل جنجول ودمب ير من أهل سنس كرب وصمب جاك يطلبون ملك ذلك الديوان، ولما كان الأمر كذلك بعث كمادي رسولا إلى سائر أرباب القرى يأمرهم بالحضور عند ماتم، وكان الترجمان سعيد بوب سل من الذين يطلبون ملك ذلك الديوان، فمنعه كمادي من مطلوبه، ولما اجتمع أرباب القرى جعل كمادي ماتم بين المذكورين أولاً فألفي أن حمد ألفا قد زاد عليهم بمائة إنسان، فأرسل أمير أندر كتاباً إلى كمادي ماتم بأن حمد ألفا قد صار رئيس ديوان كنار في أول الشهر يناير الإفرنجي المسمى عندهم بسموياني سنة ألف وتسعمائة واثنين من الميلاد 1902،⁽⁴⁶¹⁾ وما زال سايف على هذا الديوان إلى يومنا هذا وهو آخر عام 1924 من الميلاد،⁽⁴⁶²⁾ والله تعالى أعلم، ثم لما اطمأن حمد ألفا في ملكه جعل يطلب ملك القرية ماتم بالحيلة في أيام ملك كلاج بكار لها، فلما علم كلاج بذلك خاف وخلع نفسه وسلم أمر الملك إلى كمادي لعلمه بأن [356] كمادي حينئذٍ مع حمد ألفا يحتالان لعزله، فصارت القرية ماتم لحمد ألفا مع الديوان وما زال الأمر كذلك إلى أن صار يعذبهم عذاباً شديداً وينتقم منهم بما كانوا يفعلون مع آبائه من قبل، ولما سئم أهل ماتم فعله اشتكوا إلى كمادي ماتم أمره وامتنعوا من ولايته أمرهم، فعزله كمادي عن ملك ماتم دون الديوان وجعل على ولاية ماتم إسما ألفا حمد عمر بي أخو حمد ألفا هذا الأكبر منه فما زال واليا على ماتم حتى مات فشكره أهل ماتم يوم موته جداً وأثنوا عليه الثناء الحسن وكرروا عليه قول نعم ونفوا عنه قول بئس، ثم قدم كلاج بكار إلى ماتم في أيام موته وكان حين انسلخ عن ملك ماتم أولاً وسلمه إلى كمادي قد سافر إلى المشرق نحو بكل وخاي وغيرهما، ولما رجع إلى ماتم ووجدها خالية من رئيس طلب ملكها أيضاً ونازعه في طلب ذلك السن بيلي حمد عمر بي، وجعل كمادي بينهما ووتي فغلبه كلاج بكار وصار له ملك القرية ماتم وما زال فيه إلى يومنا هذا في آخر عام 1924 من الميلاد، والله تعالى أعلم.

270 - عال مالك قطل وذريته وبعض الأخبار المتعلقة بهم

وأما عال مالك قطل فهو والد ألجي عال والد قت ألجي والد سري كت والد صمب سري والد علو صمب والد صمب علو الذي هو صمب جوم علو ولصمب سري أخ اسمه

461 - عام 1902 م يوافق 1320 هـ.

462 - عام 1924 م يوافق 1343 هـ.

دمب سري والد سل دمب والد كت سل الذي هو جوم كت الذي تخلف عن جوم علو بعد موته في الملك قبل تخلف صمب جوم ويقال له كت كجت أيضاً لأن أمه كجت ابنة لصمب سري المذكور ويقال لها كجت صمب وجوم كت هذا هو والد صمب كت السالم الآن الساكن في قرية عال صمب في بكل في ديوان ليتام في حكاية كيهيد، ولكت ألجي أخ اسمه أر ألجي والد داود أر والد ير داود المشهور بير هار وهي أمه وهو والد ميسين ير وعبد الله ير المقتول في كمبل، وقيل [357] في فمب وقع عليهم هنالك أولاد تكل ومسلنكوب فقتلوا عبد الله ير بعدما ولد أولاده ومنهم ميسين عبد الله وإسماعيل عبد الله، وأما ميسين عبد الله فهو والد ممد ميسين وير ميسين، وأما ممد ميسين فما ترك عقبا، وأما ير ميسين فهو والد أحمد ير والحسن ير وألفا ير وقد مات أحمد والحسن وتركوا أولادهما في سيو مع عمهما ألفا ير الذي هو رئيسهم اليوم، وأما إسماعيل عبد الله فهو والد ميسين إسماعيل الذي قتل في ساغو في أيام مدان بن الأمير أحمد يوم دقون اسم قرية من قرى ساغو وهو يوم مشهور عندهم وذلك آخر أيام قتالهم مع البنابر، ومات معه يومئذ خله الموافق وحبيبه الملاصق إمين بن المصطفى والد أحمد إمين، وأما ميسين ير هار فهو والد أحمد ميسين وسل ميسين، وأما أحمد فهو والد سيد أحمد المعروف بألفا سيد ونل أحمد والد مار نل التي في سيو الآن وكذلك مالك أحمد وعبد الله أحمد وقد ماتا وما تركا عقبا، وأما ألفا سيد فما بقي من عقبه الآن إلا ابنتين له وهما أم وأمن ووالدة ألفا سيد اسمها كوريك ابنة عبد الرحمن بن محمود بن نل مود وقيل أيضاً إن والدة أحمد ميسين اسمها راب سارن سيول، والله تعالى أعلم، وقيل أيضاً إن عبد الله ير هار لما قتل في كمبل ارتحل أخوه ميسين ير هار فسكن في سيو ثم مات وهو أول من سكنها منهم ومعه ولدا أخيه المقتول ميسين عبد الله وإسماعيل عبد الله، ومكث ميسين في سيو خمسة أعوام ثم تخلف عنه ميسين عبد الله ومكث في الخلافة اثنتي عشرة سنة ثم مات ثم تخلف عنه أخوه إسماعيل عبد الله ثمانية أعوام ثم تخلف عنه ممد ميسين بن عبد الله بن ير هار ومكث فيها ستة أعوام ثم ارتحل عن سيو راجعاً إلى فمب ومكث فيها ستة أعوام [358] أيضاً، وفي العام السابع أتاها الشيخ عمر وساقهم إلى المشرق كما ساق جل الناس ومات ممد ميسين هذا بعد وصولهم في ساغو في ويتايل. قلت ولعل ألفا سيد ترتب في ملك سيو بعد هجرة الشيخ الحاج عمر، والله تعالى أعلم، انتهى. ولاألجي عال ابنة تسمى ججي ألجي، إلخ.

[359] وفي آخر تاريخ بوناب وطرف من ذكر هليب زيادة وهي بعد قولنا: فقال الرجل أنا لا أنضم إلا إلى بروب لأنهم أقاربي وعشيرتي من قبل، فصار يعد من أعداء بروب في مقام، والله تعالى أعلم، ونص الزيادة ها هو: واعلم أن أصل يناك موضع قرب دريس قرية واحدة إلى آخرها وهو آخر تاريخ بوناب ويلي تاريخ بروب وقمدناب ومنهم جايب ودر، إلخ، واتركوا ما عدا هذه الزيادة وقد حذفت ما عداها وألحقته بتاريخ هليب في تور وستجدونه هنالك إن شاء الله تعالى.

271 - معلومات عن قرى يناك ودريس وساردوك وأخبار عن القبائل التي تسكنها

[360] واعلم أن أصل يناك موضع قرب دريس ثم صار يناك ودريس قرية واحدة وجهة منها تسمى يناك والأخرى تسمى دريس (...) وأما ساردوك فاسم قرية في مرتن في البر حذو دريس وكذلك (...) في شاطئ النيل في مرتن دريس وسكانها الآن أهل دريس، وأمير دريس يقال له جاكرف وهو ملك الحرائث كلاط كلها وهو الذي يولي جالتاب وهو مالك الحرائث البحرية (...) المرتنية والسنگالية كلا وهو أمير المورد والمشرعة أيضاً، ويسمى إمام مسجد دريس إلمان وأصله من رجل اسمه عمر كل وكان قد خيف فيهم في الزمن الأول وكان من أهل العلم وطالبوه أن يسكن معهم فقبل وأعطوه داراً وحرثاً وإمامة المسجد والتولي لأمر الميت، وجاكرف دريس لقبه سام، ثم اعلم أن بعض أهل كل تزوج من أهل سه الذين هم من ساردوك، فصاروا بتلك الوسطة رؤساء بوناب، ورياسة دريس الآن في أهل كل، ثم اعلم أن أصل أهل دباق أي تلد دباق في بر مرتن هليب، وكان معهم هناك أهل هرتل، ثم نزلوا فسكوا في سائل قرب النيل مرتن أيضاً، وكان بوناب حينئذٍ في تلد بون، فلما نزلوا سكنوا في دريس في سنكال، وهؤلاء القبائل أهل هرتل وأهل دباق وبوناب يتناكحون، ومن بوناب أناس ساكنون مع أهل دباق وآخرون مع أهل هرتل، وملك أرض مرتن كلها أو جلها لأهل دباق وهرتل وليس لهم ملك في سنكال كما قيل، وليوناب ملك في مرتن وسنگال معاً وسنذكر بعض أراضي هليب في تاريخهم إن شاء الله تعالى، وقد تقدم لنا بأن بوناب حين كانوا في كبل قد ارتحل بعضهم إلى (...)، وقيل أنهم أتوا مع الذين بقوا في سمفن إلى سمفن ثم فارقوهم وارتحلوا وسكنوا قليلاً في موضع قرب دكر يسمى إلى الآن وادي بوناب، ثم ارتحلوا عنه وسكنوا في لب جار اسم واد قرب سنس مك ثم ارتحلوا عنه إلى

جار مك وكانت في قريتهم تلك [361] لكثرتهم سبعة مساجد وكان إمامهم لا تخلو له ليلة عن القص البهيمي لكثرتهم وكثرة مواشيهم ولقب إمامهم سه بكسر السين وسكون الهاء، ثم في هجرة الشيخ عمر ارتحلوا عن جار مك إلى سنس مك وهو مسكنهم إلى الآن عام 1924 من الميلاد،⁽⁴⁶³⁾ ولهم من الحرائث نصف كل كل نسمة تحت نباح بينها وبين ماتم، ولهم أيضاً (...) تسمى جاكل بوناب، ولقب إمام أهل ساردوك وأهل مك (...) سه كما تقدم ضبطه الآن.

272 - رواية عن الإمام الذي تزوج بإنسية وجنية وولديهما منه

وأصل إمامهم كما زعموا هذا في خرافاتهم من رجل نكح امرأتين إنسية وجنية وبنى لهما في داره بيتين وأسكن الإنسية في أحدهما والجنية في الآخر وأوصى الناس بالاحتراس والاحتراس من البيت الذي فيه الجنية وعلمهم بذلك وحذرهم منه جداً، فما زال كذلك إلى أن حملتا منه في زعمه وولدتا ثم إنه صلى ذات يوم صلاة الصبح والضحي ثم شرع في أورد يذكرها، فجاءت الجنية بولدها وأضجعتة حوله وذهبت في شغلها، ثم جاءت الإنسية بولدها وأرادت أن تضجعه حوله فنهاها عن ذلك بإشارة السبحة فلم تفهم الإنسية إشارته ووضعت ولدها حوله وذهبت، ثم جاءت الجنية فأخذت ولد الإنسية تظنه ولدها، وكذلك فعلت الإنسية، ثم أنكرتا الولدين فلم تعرف الجنية الولد، ولما لم تر ولدها غضبت ونشزت إلى أهلها حاملة ولد الإنسية، ثم قالت الإنسية لزوجها إني منكورة لهذا الولد فأخذه الوالد وتبع به أثر الجنية فلما لحقها أعطاه ولدها وأخذ منها ولد الإنسية ولكن الجنية قالت له إذا ذهبت به فلعبوا له اللعب الذي وصفه، أن يدخل الكبار منهم رجالاً ونساء وسط الملعب ويرقص الشبان ويهمز اللعابون [362] بعيونهم ويغمزون بشفاههم ويرمزون بأيديهم كما فسر ذلك بعضهم بقوله همز بعين ثم غمز بقم والرمز أيضاً باليدين فاعلم وكذا ينظر اللعابون إلى السماء وأن غناءهم في ذلك اللعب كله ينتهي إلى قولهم (...) وحينئذ يصير الولد إنساناً كاملاً وإلا فيخاف عليه، فلما رجع به فعلوا كما أمرت الجنية فما زالوا إلى الآن متخذين تلك العادة لكل مولود ومختتن منهم ولم يمتنع أحد منهم عن ذلك قط إلا امرأة واحدة امتنعت عن هذا اللعب لولدها فما زال الولد سفيهاً ناقص العقل فاقد الإدراك إلى الآن قد أفلجت وماتت يده ورجله، وزعموا أن كل من كان أصله من هذا الرجل فهو الأصيل في ساردوك والغير فرع، وقيل إن معنى ساردوك أنهم كانوا كثيراً ما يرتحلون عن قريتهم ساردوك إلى المواضع غيرها ثم

463 - عام 1924 م يوافق 1343 هـ.

أنهم كلهم يرجعون بعد ذلك إليها فلذلك [363] سموها بساردوك أي القرية التي كالتكة أي قرية التكة للسروال وهي الحبل الذي يجمع السروال ويعقد به والله تعالى أعلم، انتهى تاريخ بوناب ويليهِ تاريخ بروب وقدملب ومنهم جايب ودار.

[364] وفي تاريخ بنب زيادة وهي بعد قولنا: (464) (...) في الانتظار إذ طلع عليهم أولئك الذين يسوقون البقرات فأخذوا منهم بعد ضربهم أشد الضرب ورجعوا ببقراتهم إلى هولاء، والله تعالى أعلم، ونص الزيادة: واعلم أن أهل تابري قد كانوا في زمن ملك داينينكوب كالشيوخ لهم وكان كبير بني تابري يلقب بإلفك، إلى آخر الزيادة ويليها بين هولاء و(...) وفيها وقعت الفتنة بينه وبين محمود بن بيلي الصغير، إلخ.

273 - تاريخ أهل تابري

[365] واعلم أن أهل تابري قد كانوا في زمن ملك داينينكوب كالشيوخ لهم وكان كبير بني تابري يلقب بإلفك وهو الذي يلوي العمامة على رأس ستك الجديد، وهكذا حال داينينكوب إلى أن انقرضت دولتهم وانكسرت شوكتهم وظهرت دولة الشيوخ الإسلامية فأورثوا أهل تابري الخصلة التي كانت معهودة لهم وهي تلوية العمامة على رأس ستك، وكان كبيرهم أيضًا هو الذي يلوي العمامة على رأس الإمام الفوتي التورودي الإسلامي، وكانوا إذا عمموا الإمام يعطيهم فرسًا جيدًا، وأول إلفك في زمن التوردية الإسلامية إلفك دو أروي⁽⁴⁶⁵⁾ وهو الذي فارق داينينكوب وسكن مع ألام عبدل في سلن ومعه كليات، وقد اكتسب دو أروي هذا حراثًا عند سلن، فلما ارتحل قومه إلى كاول تركوا تلك الحراث في أيدي ذوي أرحامه من أهل سلن وهي الآن في يد راسن أحمد محمود سري، وما زالوا يبنون قسمته في مسجد سلن إلى الآن لأن أخته بوي أوري هي والددة أحمد محمود سري والد راسن أحمد المذكور، وأما دو أروي فقد مات في سلن وقد تخلف عنه في فرتبه إلفك كثيرون فلم يعيشوا بل ماتوا سريعًا وبعضهم يعيش في إلفكته شهرين ثم يموت وبعضهم شهرًا ثم يموت وبعضهم جمعة ثم يموت، ومن إلفك أحمد مات والد سودة زوجة إلفك أحمد جاتر وكذا أخوها إلفك ممد أحمد مات وكذلك إلفك حمى عثمان وإلفك هد وكذا إلفك عثمان

464 - هناك انقطاع في سياق المخطوط.

465 - تعليق المؤلف: أهل تابري كبيرهم يلقب بإلفك وهو صاحب العمامة.

وكذا ولده إلفك جاتر عثمان بعد موته تخلف عنه ولده إلفك أحمد جاتر ومكث في الملك قدر ثلاثين سنة، وقيل أن المدة التي كانت بين إلفك دو أروي وإلفك أحمد جاتر ست أو سبع سنين وعدد المتخلفين في هذه المدة عشر كما قيل، والله تعالى أعلم، وكان إلفك أحمد جاتر في أول عصر الشباب زمن حياة ألام عبدل وكان هو وأخوه إبراهيم جاتر قد ذهبا مع الإمام في غزوة بنكو وقد أخذوا هنالك مأسورين وكان سبب نجاتهما أن لدمل سلطان كجور رجلاً صرعة يصرع كل من يصارعه في لعبة المصارعة فصرعه إبراهيم جاتر إلى أن انخلعت يده من كتفه، فحمله الناس متباشرين به مكبرين لشأنه لأن صرعة سلطان كجور المذكور هو الذي كان يصرع الناس كلاً ولا يصصره أحد، فلما علم الناس بذلك السلطان أطلق إبراهيم جاتر من الأسر وأمره بالرجوع إلى فوت، فقال له لا أرجع دون أخي فأطلقهما السلطان معاً فرجعا إلى فوت، والله تعالى أعلم.

274 - واقعتا كلك (كلكل) وجمل دندو على إلفك أحمد جاتر (1239 هـ)

وقيل إن سبب سكنى إلفك أحمد جاتر [366] في دمك أن رؤساء أهل فوت قد اتفقوا على أن يأخذ كل كبير إقليم ما خرج من إقليمه من الأموال المأخوذة من الجنايات ويذهب بها إلى الإمام فيقسمها الإمام على الناس، وكان إلفك أحمد جاتر يذهب إلى دمك ويرجع بما حصل له هنالك إلى فوت، فلما رأى أن ثمر الله ماله وكثر موجوده وعظم جاهه ارتحل من داره من كاول إلى دمك وسكن في كلك، وقيل سبب ارتحاله عن فوت كثرة الفتن بين فنار وبوسى كفتنة سارن تلى أحمد دل ونحوها، فارتحل عن فوت ليتباعد عنهم وسكن في كلك وبنى فيها حصناً من الطين حصيناً وصار يأكل جميع ما حصل له في دمك من غير مشاركة الإمام فأحرى غيره، فأرجف المرجفون من رؤساء فوت أن إلفك أحمد جاتر إنما أراد الاستبداد بملك دمك دون غيره فأرسلوا إليه الرسل ليحضر بين يدي الإمام فأبى، ومن جملة من أرسل إليه إلمان رنجو مع براوة من صلحاء فوت ليحضر فأبى، وقيل أن إلمان رنجو لما وصل إلى همد هنار أرسل إلى إلفك أحمد جاتر ليحضره عندها فأتى فأخرج له إلمان رنجو براوة رؤساء فوت وقرأها وإذا فيها من الكلام ما يوجب الغضب، فغضب إلفك غضباً شديداً وقال له ما حملك على حمل هذه البراوة إلي، أخرج عن القرية الآن وإلا أكسر أسنان أمك، قيل بل إنما قال له إلفك ابتلع البراوة وإلا أقتلك الآن فألقى إلمان البراوة في فمه فجعل

يعالج بلعها إلى أن ابتلعها خوفاً من الموت وخرج إلمان غضبان أسفاً راجعاً إلى رؤساء فوت وأخبرهم بما وراءه فغضبوا كلهم ثم اتفقوا على أن يرسلوا رسلهم إلى داينينكوب ليذهبوا مع تلك الرسل إلى ملوك البنابر مسل ليأتوهم بجيش عرمرم يقع على دمك ولهم جميع ما أخذوا من غير مقاسمة أحد، ومع ذلك قد سرق رجلان من داينينكوب فأخذهما أهل همد هنار وذهبوا بهما إلى كلك فأمر إلفك أحمد جاتر بحلق رأسيهما فحلقا فرجعا إلى قومهما فغضبوا لذلك جداً لأنه مثله عظيمة عندهم حينئذٍ وهذا هو سبب قدوم جيوش البنابر إلى دمك والقائهم الغارة من بروج إلى دندور وكسرهم قريته كلك، وفي ذلك العام اشتهر جمل دندور لكثرة القتلى عندها وسبي من الخلق ما لا يعد ولا يحد ومن جملة من سبي زوجة إلفك أحمد جاتر سودة وابنتهما رك التي ضربتها امرأة بمبرية وأفسدت عينها، وقيل أن سبب قتال كلك أن داينينكوب اجتمعوا ذات ليلة عند قريتهم وال ولعبوا لعبتهم المعروفة المسماة يله [367] وجعلوا يتواعدون، فقام صمب كلك دند وابن أخته فانقضى لعبهم على ذلك ثم قام من حينه وركب فرسه الحرة وقصد همد هنار وأتاها وقت الفجر وقال لمن رآه من أهل همد هنار هل بات هنا أحد من أبناء إلفك أحمد جاتر أو من أبناء أخيه أو من أبناء أخته، فقال له واحد من أهلها رأيت الآن ابن أخته حمات فالل ومعه عبده وحماره يريد حراثت كلل بايل با، فلما لحقه علم أنه لا يقدر على أسره فصوب نحوه مدفعه البارودي⁽⁴⁶⁶⁾ يريد قتله، فالتفت إلى جل وأخذ المدفع من يده وجذبه إليه واستلب منه ذلك المدفع فسقط صمب كلك دند من على فرسه فأخذه هو وعبده وكتفاه ورجعا به إلى كلك مأسوراً وحلقوا رأسه المصفور المشطوط وكان من عادة داينينكوب أن يضفر للشباب منهم أحد فودي رأسه ويمتشط الفود الآخر ولا يضفر، فلما سمع داينينكوب بذلك أتوا إلى إلفك أحمد جاتر فشفعوا له لعله يترك لهم صمب كلك دند فشفعهم فيه وذلك هو سبب إتيانه بيمبر، وقيل إن جملة المقتولين والمأسورين يوم كلك الذي هو يوم جمل دندور في دار إلفك أحمد جاتر خمسون إنساناً وذلك لأن الوقعة صادفت أول تزويج ممد إلفك أحمد جاتر وقد جاء لذلك إلى كلك من كل دار في كاول امرؤ ذكر وامرأة ولذلك عظمت الجائحة، وكان من جملة المأسورين من داره يومئذٍ ابنته رك إلفك أحمد جاتر وقد ضربتها بالمبارية حتى اعورت عينها ثم خلصها الله من الأسر ورجعت إلى فوت وهي والددة ممد رك الذي صار الآن في فوت جلو وقد انقطعت أخباره عنا الآن لا ندري

466 - أي السلاح الناري أو البندقية سريعة الطلقات.

أحي هو الآن أم لا، وقد قيل أن له أولاداً من جارية له هنالك، والله تعالى أعلم، ومن جملة المأسورين يومئذٍ من داره زوجته سودة والدة أولاده ممد إلفك وعثمان إلفك وكر إلفك أحمد جاتر والدة خليلي إلفك أحمد بيلي والد إلفك صمب دفا رئيس فرل، وقد ذهب إلى بمبر ممد ألفك ولدها لفدائها منهم فأبوا إلى أن هربت تختفي نهاراً وتمشي ليلاً إلى أن وصلت إلى أهلها وقد قطعت النيل عند تياب فكساها أهل كلم وقد هربت معها حوفالل أخت حمات فالل الشقيقة وكانتا تغطيان رأسيهما في الليل بالحشيش فرأهما بعض أهل بمبر ليلاً كذلك فقال ما هذا الحشيش الماشي فقالت بلسان أهل بمبر ما كل ما يراه الإنسان ليلاً يذكره ويتكلم به فخاف وسكت وكانت قد مكثت في الأسر أعواماً وقد مات إلفك أحمد جاتر قبل رجوعها إلى فوت، ومن جملة المأسورين يوم كلك من داره أيضاً بنت أخته كدهج والدة باب كد صاحب إلفك صمب دفا وقد خلصها من الأسر أهل جيش الشيخ عمر أخذوها من بمبر قهراً وسنها يوم كلك [368] سبع سنين، من جملة المأسورين أيضاً يومئذٍ مود إبراهيم جاتر وهو ابن أخي إلفك أحمد جاتر ألام إبراهيم جاتر. ورأيت في تقييدات ألام محمد السلدي أن وقعت لكلل وجمل دندور في أيام إلفك أحمد جاتر كانت في عام 1239 من الهجرة⁽⁴⁶⁷⁾ والله تعالى أعلم. ومما ينتظم مع ما مر أن دفا بيلي أخت إلفك أحمد بيلي خليلي قد أخذها البيضان في هجرة الشيخ عمر واسترقوها ومكثت عندهم زمناً طويلاً فلما رجعت لم يستقم لسانها في كلام الفلان بل ما زال لسانها متخلطاً بلسان البيضان إلى أن ماتت ولم تترك ولداً وكانت أمها ابنة لسان دارل في كجان والله تعالى أعلم.

275 - عودة إلى الحديث عن إلفك أحمد جاتر، سيرته وبعض الأحداث التي وقعت أثناء ولايته

وأما كون حمات فالل الذي مر ذكره ابن أخته فلانة من سري عثمان أخو جاتر عثمان والد إبراهيم جاتر وإلفك أحمد جاتر، وأما سري عثمان فهو والد رحمة سري عثمان هي والدة تك عيشة التي هي تك تفسير بكل والدة ألام ممد البمبي وإلفك أخت تسمى دفا جاتر هي والدة دك دفا وممد دفا ودك والدة إبراهيم ألام البمبي وممد دفا هو ممد حمات كر، ودك هذه هي رك حمات كر وسري عثمان وجاتر عثمان أخت أخرى تسمى داد عثمان، والدة فالل

467 - عام 1239 هـ يوافق 1823 م.

حمات والد حمات فالل أيضاً، وداد عثمان هذه أيضاً هي والدة سودة إلفك أحمد مات زوجة إلفك أحمد جاتر هذا والله تعالى أعلم. ولإلفك أحمد جاتر وإمام إبراهيم جاتر أخ يسمى عبدل إلفك جاتر عثمان وهو الذي قتل في بن بافل قبل تزويجه أو قبل أن يولد له، وابن بافل هي التي يقال لها الآن يرمللي وقد قتله فيها رجل حداد قد وجده راكباً على زوجته في بيته كما قيل، والله تعالى أعلم. وكان إلفك أحمد جاتر شديداً وقد منع الإمام يوسف من دخول كنار وكان مع الإمام يوسف إمان رنجو الذي يقال له إمان فالل ولعله الذي كان مرسوله إلى إلفك كما مر، ثم بعد وقعة كلك وإخرا ب بمبر لها سكن في جنجول، فجاء جميع أهل فوت من الإمام يوسف لقتاله فهرب إلى مداير فسكن فيها وكان في مدة سكناه هناك يغير على فنار ودمك ويضر بهم جداً. وفي تاريخ سري عباس عند ذكر الإمام يوسف: ومن غزواته غزوة قرية مداير بينه وبين أهل كجك وسبب ذلك أن الغريق المذكور لما اشتدت المخاصمة بينه وبين الإمام يوسف امتاز إلى تلك الجهة، فلما مات المذكور قاتلهم الإمام يوسف وأفسدهم، إلخ، وفي تقييدات الإمام محمد السادلي أن قتال الإمام يوسف لمداير وقع في عام 1240 من الهجرة⁽⁴⁶⁸⁾ وفيه ولادة الإمام محمد السادلي هذا، والله أعلم. قلت وأنا أظن أن سبب غزوته لمداير سكنى إلفك أحمد جاتر فيها، ولعله بعد رجوع الجيش جعل يغير [369] على قنار ودمك ويضربهم إلى أن ألجأوا الإمام يوسف إلى إرجاعه فأرجعه، وكان أهل مدار أيضاً قد أخذوا عبيده وأخفوه عنهم حين رجوعه إلى فوت، فلما رجع استجاش جيشاً قاتل به أهل مدار وسبى كثيراً من عبيدهم أكثر مما أخذوا منه ولكنه لم يكسر حصنهم، وقول سري عباس: وسبب ذلك أن الغريق المذكور، إلخ، ومراده بالغريق سارن تلز أحمد دل الذي قاتله الإمام يوسف كما مر في تاريخ أنتاب، والله تعالى أعلم. وفي رواية أن إلفك أحمد جاتر لما طردوه إلى كلم فسكن في مداير صار يرسل أصحابه إلى دمك لتخويف رؤسائها ولأخذ الأموال حتى قيل أنهم قد دخلوا على سارن ممد وهاب ليلاً وهو في داره بسنس بممب فأيقظوه وأحاطوا به وأمره أن يخرج لهم جميع ما كان في مخزنه من الثياب، فأخرج لهم ما كان عنده خوفاً على نفسه منهم، فرجعوا به إلى إلفك أحمد جاتر ثم بعد رجوعهم ذهب ممد وهاب إلى فوت واجتمع برؤسائها وقال لهم إما أن تردوا إلفك أحمد جاتر إلى قنار وإلا أرحل بقية عيالي إلى سلن، وحينئذٍ اتفق رؤساء فوت على مصالحته وردوه إلى قنار

468 - عام 1240 هـ يوافق 1824 م.

أو إلى دمك إلا أنه ما اقتصر عن الأكل في دمك إلى أن مات في دود رحمة الله علينا وعليه، وذلك لأنه لما رجع عن مدار سكن في جنجو إلى أن قام مع جيشه الذي استجاشه من قنار ودمك يريد قتال بند فلما وصل إلى دود أصابه مرضه الذي مات فيه ودفن في مقابر دود رحمه الله تعالى، ومن مساكن إلفك أحمد جاتر لقردنج في مرتن بين كري وكاول ويسمى مسكنه إلى الآن ويند إلفك، ومن مساكنه في دمك كلك ثم جنجول، وقد أسكن زوجته والدة بوب سري ابنه في هولد وجعل لها دارًا تخصصها فلذلك سكنها بوب سري ولكن مسكنه هو في كلك وكذا جنجول لا غير والله تعالى أعلم، وإلفك أحمد جاتر هو الذي أسكن بوكر عال دند [370] في دابي وذلك لأن بوكر عال زوج لزينب أحمد سري بلل وإلفك أحمد جاتر كان زوجًا لميرم سري بلل والدة عبدل إلفك الذي مات في غزوات الشيخ عمر وعبدل إلفك هذا هو والد أحمد جاتر الذي كان يسكن في ورسيد إلى أن مات فيها، فكانت ميرم سري بلل زوجة إلفك أحمد جاتر عمة لزينب أحمد سري بلل زوجة بوكر عال دند والله تعالى أعلم. وقيل كان أهل أن في دك أوجه من أهل سارن تلو في كجلن وغيرهم من سائر قبائل أن في فوت، وكان منهم إلمان دك وكان أصل دك فود جسا بين سلقن وكبل في جهة مشرق الطريق المارة جهة شامام وهو الحد بين قنار وبوسى، ودك جسا هو الذي تولى عليه إلمان دك من أهل كن كما قيل والله تعالى أعلم وأحكم، وكان إبراهيم جاتر ساكنًا مع أخيه إلفك أحمد جاتر في كلك إلى أن وقع عليهم بمبر وأخربوا كلك، فسكن إلفك أحمد جاتر في جنجول ورجع إبراهيم جاتر إلى كاول، وحينئذ ملكه أهل فوت عليهم وجعلوه ألمان، فلما مات أخوه إلفك أحمد جاتر في دود صيره قنار إلفك بعدما عزله أهل فوت عن الإماميته (أي إمامته) عليهم وصار إلفك مدة طويلة وقيل أن جملة مدة الإمامية إبراهيم جاتر وإلفكيته ثلاثون سنة والله تعالى أعلم، وكان ألمان إبراهيم جاتر هذا ورعًا سنياً وكان لا يترك الدق وقت زوال يوم الجمعة يدق في القرية كاول حتى يزيله فأحرى غير الدق من الأعمال والملاهي المشغلة عن حضور صلاة الجمعة، وقيل إنه بلغ من عدله أن أمه تشامت مع امرأة قوالة فقالت والدته للقوالة أنت وسخ الناس فدعتها القوالة إلى شرع الله تعالى فلما أقرت والدته بدعوى القوالة قال لها إبراهيم جاتر وجب عليك الأدب بكذا من الأسواط إن كنت صحيحة البدن وإلا فالسجن، فقالت أنا صحيحة والحمد لله تعالى فضربت أدبها إلى أن تم [371] فقامت ودعت لابنها هذا إلى غير ذلك مما قيل في صلاحه، وكان إبراهيم جاتر يبيع مال من ترك تاررد وهو حائك من حشيش يحوط به خلف

البيت للاستتار به عند البول ونحوه، وكذا يبيع مال الذين لا يحضرون صلاة الجماعة في المسجد، وكذا يبيع مال أهل القرية الذين لا مسجد لهم، ثم قام بأمر إلكية قنار بعده ابن أخيه إلفك ممد بن إلفك أحمد جاتر وصار يأكل دمك أكلاً لماً، وقيل هو الذي أخرج بكار ول سويد أحمد عن دمك عام 1279 من الهجرة⁽⁴⁶⁹⁾ حين أغار عليهم فطرده إلفك إلى مرتن في العام المذكور، وقيل ليس هو المخرج لبكار عن دمك في ذلك العام والله تعالى أعلم، وقيل إن مس فدر ب قد أعطاه جميع العبيد الذين جاءوا من مملكة الشيخ عمر أو رجعوا من هجرته، فولى ذلك الأمر عمر سام فأقام في البوسطة بكل لذلك يأخذ له كل عبد قطع البحر من مرتن يريد بند أو فوت، وعمر سام هذا من أهل جل من آل ألفا صمب سام، ومن مساكن إلفك ممد في دمك جنجول وساند وهرلد وهولد وبك تنج، ومنهم من زعم بأنه قد سكن أيضاً في بفلل والله تعالى أعلم، ولما سكن في هولد بنى فيها حصنين حصناً محيطاً بداره وحصناً محيطاً بالقرية وقد سكن قبله في بك لوس وهو موضع يعرف أيضاً بتنج بين.⁽⁴⁷⁰⁾

276 - لمحة عن القبائل التي تنتمي إلى ورك

[372]⁽⁴⁷¹⁾ [373] انتهى تاريخ جايجب وبانتتهائه ينتهي تاريخ قنار ويليه تاريخ ورك⁽⁴⁷²⁾ أي أهل السنغال الأول من أهل فوت القدماء وفي عبارة وهم أهل فوت من الفلآن وسب الذين أصلهم من جلف ونمدر، ومنهم أروط جوب وأروط بال وأروط هميب وفرب جول من ورك أصلاً ثم صار من أهل كنار آخرًا، ومن ورك نياج سول وبك سبد لأنها من ورمول وكذا دماج دمب لأنها من أجم كد وكذا دومك ورسارن وساد عباس وساد سب وكاول وساركر جلب وبادلناب في سلن لأنهم من سوواب وهورفود إلا ألفا عمر ونحوهم فمن بوسى، ومن ورك أيضاً بول بران وكلي فلأنها وكذا توربها ولك وبك ونمي لأن أميرهم جوم بمب وكانوا ساكنين في بمب وإنما أخرجهم إلى نما تواد ألام عال ومعنى تواد الحمى للمواشي والمزارع، ومن ورك أيضاً مر وكليار وغيرهم، ومن ورك أيضاً واد بوسياب في دمك وكذا فلا ب مطلقاً وغيرهم وهؤلاء

469 - عام 1279 هـ يوافق 1862 م.

470 - تعليق المؤلف: إن ما أورده عن تاريخ ورك محله من حيث سياق الكتاب بين تاريخ جايجب فوت وتاريخ بوسي.

471 - لا تحتوي هذه الصفحة من المخطوط سوى على تعليق المؤلف الوارد في الهامش السابق.

472 - أي السنغال، للتعرف على سكان السنغال القدماء، راجع هامش رقم (4)، ص. 69.

كلهم كان يطلق عليهم اسم ورك، قلت ولعل ذلك لكونهم أول من قطع النيل من مرتن وسكن في السنغال وإلا فإن أصل كل الناس من المشرق، وأما فلاب فسيأتي ذكرهم في تاريخ وطاب إن شاء الله تعالى، وكذلك يطلق على قرى أجمات كلها اسم ورك إلا أجم ليدب فإنهم من بوسي من أهل جفان بالسند، ومعنى أجم في كلام الفلّان الأولين اسم نوع من أنواع الضفر وكانت التي تضفر ذلك النوع امرأة في أجم كل وكل من تضفر بذلك النوع يقال له أنك تضفرت بضفر أجم كل فجرى الاسم أجم على كل لأنها كانت مسكن تلك المرأة التي كانت تضفر بذلك الضفر، فهي أول قرية جرى عليها [374] هذا الاسم من القرى أجمات إلى أن صار غيرها من القرى التي حولها يقال لها أجم إلى الآن بالغلبة وهي برك وتل سل وكد وسولو ورسري وسطي وليدب وورمول، وهي تسع قرى وكلها يطلق عليها هذا الاسم أجم، والله تعالى أعلم، وهذا ذكرهم إجمالاً وأما تفصيلاً فكل من عرفنا من أمره شيئاً منهم فسنذكره إن شاء الله تعالى وإلا فلا.

277 - ذكر فروع بعض قبائل ورك وبعض حكامهم

وقد كانت بوسياب وقسمة وركنكوب واحدة كما قيل، والله تعالى أعلم، ومن رؤساء ورك بمي في هورفود وهو من قبيلة جان وأصلهم من جلف وقد هاجروا عنها ومعهم لوب جقجقب ومروا ببند، فانضم إليهم لوب جاجاب وتجاوزوا إلى بكل فسكن فيها فرقة منهم، ثم تجاوز الباقيون فبقيت فرقة منهم في مداير ثم فرقة في هادبر ثم فرقة فرقة في ودر، ثم تجاوز هورفود فوجدوا فيها دودوب وسويب وسهانتاب وسايبروناب ويعرفون بفطرناب لقلة عقولهم عند الحرب، فسكن جايب معهم، ثم إن هؤلاء القبائل كلها اتفقوا على تقديم جايب عليهم لوفور عقولهم كما زعموا، وقيل أن أمير هذه القبائل قبل جايب كان من دودوب لأنهم الذين كانوا ملوك نمدر، ومن ملوكها وال دوا وهو آخر ملوكها كما قيل، فلما فسدت نمدر سكن بعض بني وال دو في هورفود ومن قومه قبيلة سوي وسابور ومنكان وسجان ودبلان وغير ذلك من القبائل، وكانت قبيلة دو وقبيلة سوي متقاربتين قلوباً وأحوالاً من منذ زمن قديم ولهم من النجارين نجارو السفن ولقبهم جم ويقال لهم لوب ورقنكوب، ويزعمون بأن أحداً من هؤلاء النجارين إن يمت واحد من أهل دو أو من أهل سوي وإن مات واحد من هاتين القبيلتين يمت أيضاً واحد من لوب ورقنكوب هؤلاء، والله تعالى أعلم، واعلم أن غالب ألقاب

أهل نمدر كلها هي ألقاب أهل جلف وكجور ومنها بكر وكبور ولكور وسلور وجنور [375]
وغيرها من الألقاب التي ذكرناها في تاريخ بند.

278 - رواية عن النزاع حول صيد الأسماك وتولية الرجل الذي كان سبباً في إنهاء النزاع

وكان أمير دودوب وقومه يصطادون السمك في وادي بايل مك تحت هورفود جهة المشرق أو الوادي جلجل عند هورفود أيضاً ويتقاتلون لأجل تلك السمك (السمكة) وذلك لأن كل من يصطاد حوته إذا أخذها يرميها خارج الماء بلا علامة فتختلط الحيتان بعضها ببعض، وإذا صدروا عن الوادي أي خرجوا عنه يتقاتلون في قسمة تلك الأسماك لأن كل واحد يقول للآخر أخذت سمكتي حتى يقتل بعضهم بعضاً، ثم يرجعون إلى القرية لهم الذين لم يصطادوا معهم في ذلك اليوم من مات منكم اليوم فيقولون مات فلان أو فلانان أو فلانيون، وهكذا إلى جاء هؤلاء جايب فحضر اصطيادهم للسمك واحد من جايب وكان عاقلاً وكان قد رآهم أولاً يتحوتون ويقتلون بسبب التباس الأسماء عليهم فحضرهم ذات يوم وجعل يميز أسماك كل واحد منهم عن أسماك الآخر إذا رموها خارج الماء، فلما صدروا عن الماء أي خرجوا عنه أعطى كل واحد منهم أسماكه فرضوا بذلك ورجعوا إلى أهلهم سالمين وافرين غير ناقصين، فقليل لهم من مات منكم اليوم فقالوا لم يمت منا أحد اليوم فتعجبوا من ذلك وسألوهم عن السبب فذكروا لهم الرجل فعله فقليل أين هو فقالوا ها هو، ثم اتفقوا مع رئيسهم من أهل دو أن يقدموه رئيساً حاكماً عليهم فجعلوا في يده جميع آلات الرياسة عندهم إلا الدف فتركوه في دار الذي كان رئيسهم من أهل دو وأما غير الدف من وظائف الملك فقد أعطوه جميعها فقبل الرجل وسكن معهم من ذلك الآن، وكان كل من مات منهم بلا وارث يرث بمي حرائثه كلها وهذا سبب ملكه للحرائث، وكذلك ستك قد أعطاه جل حرائث وطاب حين أجلاهم عن فوت لقتلهم ولده كما سيأتي في تاريخ تور عند ذكر وطاب إن شاء الله تعالى.

279 - ذكر أنساب القبائل التي تنتمي إلى ورك

وزعم بعضهم بأن جايب وجدوا قبائل ورقنكوب في هورفود ساكنين [376] في الحفرات، والله تعالى أعلم، وزعموا أيضاً بأن بمي ما كان يحرق له حرث بل كلما وجد من الحرائث يعطيه لورقنكوب ولا يأخذ منهم إلا دقيق الزرع المطحون فيأخذ جاييه من كل دار

شيئاً من الدقيق حتى يجمع قدر ما يكفي بمي وعياله في اليوم والليلة، وفي غد أيضاً يأخذ كذلك وهكذا إلى أن زال ذلك وصاروا يحرقون. وأما أصلهم فمن قلاين تس بورجلين والد بج قلاين، وبج قلاين هذا هو المهاجر من قرية تسمى مي أو سارمي وأميرها يسمى إلى الآن بم مي، قلت فلذلك سموهم أميرهم في هورفود بمي إلى الآن، والله تعالى أعلم، وبج قلاين المذكور هو والد عمر بج والد بوب عمر والد مود بوب وصمب بوب ومالك بوب، وأما مالك بوب فقد انقرض عقبه إلا من الإناث، وأما مود بوب فهو والد حمت مود والد بج بي وسيد بي، وأما بج فهو والد لب بج والد بوس لب وسري لب، وأما بوس فهو والد صمب بوس وسري بوس وسري بوس ودمب بوس، وأما صمب بوس فهو والد صمب دمب والد عثمان صمب وهو أيضاً والد بمي مم صمب في هورفود والد أحمد بمي وزير بيد عال شاب الآن صغير، وأما صمب سري فهو والد حمات صمب في هورفود الآن، انتهى فرع صمب بوس، وأما سري بوس فهو والد فالل سري ودمب سري وصمب سري، وأما فالل سري فهو والد حمد فالل والد جب حمد والد أحمد جب وممد جب في هورفود الآن، وأما دمب سري فقد انقرض عقبه، وأما صمب سري فهو والد عبدل صمب والد صمب عبدل في هورفود الآن، انتهى فرع سري بوس، وأما دمب بوس فهو والد محمود دمب والد سري محمود والد صمب سري في هورفود أيضاً الآن، انتهى فروع بوس لب، وأما سري لب فهو والد مالك سري والد سري مالك والد صمب سري والد سري صمب وعلو صمب، وأما سري فهو والد ممد سري في هورفود الآن، وأما علو صمب فهو سالم الآن في هورفود، انتهت فروع بج بي، وأما سيد بي [377] فهو والد عال سيد والد حمات عال الذي اكتسب أرضهم وحرانثهم التي كانت في بكجو برًا وبحرًا إلى الحد الذي بينهم وبين قرب جول، ثم انتقل إلى هورفود وترك تلك الأرض في يد ابن أخته فايل عال الذي هو من جايب أيضاً، ثم لم تزل تلك الأرض في ملكهم إلى أن دخل ملك فرانس في فوت وكانت بكجو مسكنا لعبدل بوكر حينئذٍ بعد دابي وكان جايب الذين هم معه فيها وزراء له مقربين جداً فلما خرج عبدل بوكر عن فوت لدخول فرانس:

بقي هؤلاء في خوف ووجل

خيارى يمد بهم شجوههم

و جاء إلى بكجو إبراهيم عبدل الذي هو أول سافد كنتن الذي جمع بين ملك قنار ودمك بعد قتل أخي وحبيبي الشيخ محمد المقامي، فقال لأهل بكجو من يشتري مني أرض جايب

التي هنا فاعتنم ألفا عيس من سرخل بكجو تلك الفرصة فقال أنا، فقال أعطني الآن أربعين بيصة⁽⁴⁷³⁾ أو ثلاثين فهي لك، فأعطاه المبلغ في الحال مع أن هذه البيصات كلها لا تفي بثمن حرث واحد منها فخاف جايب من الاشتكاء إلى فرانس إلى الآن لظنهم أن هذا أمر من فرانس، وأنا أظن أن الأمر من إبراهيم عبدل فقط من غير علم فرانس بأصل الأمر، والله أعلم، وبهذه الوساطة صارت أرضهم لسرخلات بكجو إلى الآن، والله تعالى أعلم، وأعلم أن حمات عال الذي اكتسب أرض جايب التي في بكجو ثم انتقل منها إلى هورفود هو والد برم حمات والد لب برم والد إفرا لب وإسما لب، وأما إفرا فهو والد مالك إفرا وحسن إفرا وعمر إفرا، وأما مالك فهو والد بمى ممد السالم الآن في هورفود، وأما عمر إفرا فهو والد حسن عمر في هورفود الآن، وأما حسن إفرا فهو والد برم حسن في هورفود الآن، وأما إسما لب فهو والد حمات إسما والد برم حمات وعال بر وكلاهما في هورفود الآن أيضاً، [378] انتهت فروع سيد بي، وأما صمب عمر بج قلاين تس بور جلاين فهو والد حمد صمب ولب صمب، وأما حمد صمب فهو والد لب حمد وبج حمد، وأما لب فهو والد حمد لب ودمب لب وبوب لب، وأما حمد فقد انقرض عقبه إلا من الإناث، وأما دممب لب فهو والد سيد دممب وجب دممب، وأما سيد فهو والد صمب سيد وبوب سيد، وأما صمب سيد فهو والد صمب فر في هورفود الآن، وأما بوب سيد فهو والد صمب بوب في هورفود الآن، وأما جب دممب فهو والد سيد جب والد بمى دممب سيد مضيقي الذي في هورفود الآن، وكذلك حمات سيد وصمب سيد وهما سالمان الآن في هورفود، انتهى وبانتهائه انتهاء فروع لب همد صمب بوب عمر بج قلاين تس بور جلاين، وأما بج همد فهو والد صمب بج والد صمب الذي عقبه الآن إناث وهو أيضاً والد حمزة صمب والد همد حمزة والد سيدات ممد في هورفود الآن، وسارن صمب الذي مر ذكره الآن هو والد رحمة سارن والدة بمى دممب مضيقي الذي هو بمى الآن في هورفود عام 1924،⁽⁴⁷⁴⁾ وأما بوب لب صمب بوب عمر بج قلاين تس بور جلاين فهو والد عال بوب والد صمب عال ويعرف بسلمن والد بمى صمب سلمن والد ممد بمى وير بمى وبوكر بمى، وأما ممد فقد مات وبقي ير بمى في هورفود، وأما بوكر بمى فهو والد موسى بوكر وير بوكر

473 - البيصة: من الراجح أنها عملة نقدية محلية متداولة، ولعلها تحريف لكلمة البياستر (القرش) (Piastre) الشائع استعماله بغرب إفريقيا والمغرب الإسلامي.

474 - عام 1924 م يوافق 1343 هـ.

وكلاهما في هورفود الآن، والله تعالى أعلم، واعلم أن صمب بج الذي مر ذكره الآن هو بمى صمب بي وهي أمه وهو الذي وافق زمنه زمن الإمام عبدل وهو الذي طرده بمى برم حمات عال الذي اكتسب أرضهم في بكجو كما مر، وذلك أن جاييه المسمى جكل كان يجمع بين أخذ كراء الأرض والزكاة بإذنه، فامتنع صمب بي عن إعطاء الكراء أو منع أحبابه عن إعطائه فطرده بمى برم حمات عال عن السكنى في هورفود، فذهب إلى الإمام عبدل فاشتكى إليه ذلك، فقال له إن منعك [379] عن أن تسكن معه فاسكن في آجم كل، فسكن فيها إلى أن مات بمى برم، فخلف الإمام عبدل بمى صمب بي المطرود على هورفود، فعزل جكل وخلف عنه جايياً يسمى دمب فات وأزال كراء الأرض عن أرضهم فلا يؤخذ في حرث منها كراء، واستمر ذلك من ذلك الزمن إلى الآن، وإنما تؤخذ من حرائثهم الزكاة فقط من ذلك إلى الآن، وقيل إن السبب في ذلك أن بمى برم حمات عال كان يمنع الناس من أن يبذروا حرائثهم بعدما غاض السيل إلا بإذنه. قلت ولعله ألا يعد إعطاء الكراء فخالفه صمب بي وبذر حرثه قبل إذنه فطرده بمى برم فذهب إلى الإمام عبدل واشتكى إليه ذلك فأمره بالرجوع إلى كل ويسكن فيها ففعل ثم ما زال ساكناً فيها إلى أن مات خصمه فولاه الإمام عبدل عليهم بمى فأزال كراء الأرض واكتفى عنه بالزكاة فقط، والله تعالى أعلم، انتهى نسبهم ولم نترك منهم إلا بعض من صار عقبه إناثاً، والله تعالى أعلم.

280 - ذكر القبائل التي سكنت هورفود

واعلم أن بيوت هؤلاء جايب ترجع بيتين يقال لهما جايب بلايب أي السود وجايب وطاب أي الحمر وهم من بوس لب إلى آخر ما يتفرع عنه، وأما جايب بلايب فهم الذين تفرعوا عن غير بوس لب، وقيل إن من جملة من كان تحت حكم بمى في ذلك الحين جميع جنكات تور وأن دودوب هم الذين يختارون من يليق بالملك من جايب مع وفاق أهل القرية ديت وسنس، [380] وغالب سكان ديت جايب ودودوب وأهل سابور، واعلم أن من خاصية السكنى في ديت أو سنس صيرورة الساكن أو ذريته من سب لا غير، وكذلك السكنى في جول أو كيهيد أي تلد، والله تعالى أعلم، وقد رأيت في ديت وسنس أهل قبيلة أن وأهل قبيلة أج بجيم شبيهة بالسين وهو لقب إلمان رنجو، وكذلك رأيت فيهما أيضاً أهل قبيلة تال وغيرهم من قبائل تورب، وقد صار الكل من سب هورفود بالمناكحة وترك التعلم والقراءة ونحو ذلك، وأما أصل قبيلة

أن في هورفود، فأول من جاء منهم عمر أن أصله من بايلناب فجاء إلى هورفود فسكن فيها
 ومن بعض ذريته حمات عمر وسلي عمر وغيرهما، وقد اكتفيت بذكر هذين دون غيرهما
 للاختصار، وأما حمات عمر فهو والد دك حمات والد يردك والد صمب ير والد أحمد صمب
 أحمد والد حمات صمب والد إلمان ممد حمات المخبر، وأما سلي عمر فهو والد جاي سلي
 الذي هو جاي أن الذي جاء لأندر وولد فيها ولده المبارك تَفْسِيرُ حَمَاتٍ جَائِي أَنْ الذي كان
 أول قاض إسلامي في أندر، وقيل هو أول من عقد النكاح فيها وهو والد ممد أن الذي كان
 قاضياً في خاي فعزل وهو اليوم في أندر ولعل له إخوة من أبيه، والله تعالى أعلم، ولتفسير
 حمات أيضاً بنت مباركة وهي أمنة تفسير كانت زوجة لأخي الشيخ محمد المقامي ومن أولاده
 منها عبد السلام سايفد كنتن دمك في ديوان ماتم وله منها أيضاً بنت مباركة وهي هند زوجة
 المترجم لسان الدولة [381] الفرانساوية في السنغال ومرتن دود سك، ولجاي سلي الذي هو
 جاي أن أخ يسمى بوب سلي والد صمب بوب وعال بوب، وأما صمب بوب فهو والد ألجما
 صمب والدة إلمان ممد حمات المخبر أيضاً، وأما عال بوب فهو والد عبدل عال والد لمن عبدل
 ومحمد عبدل الحيان اللذان في هورفود الآن وأصلهم من عمر أن الذي هو عمر بن صمب بن
 دمب بن بران، وقيل إن عمر أن خرج من بايلناب لطلب العلم ثم ساقته المقادير إلى هورفود
 فأخذه بعض بمجات ديت فأعطاه امرأة وحرانث مع إمامة المسجد، ولذا إذا اجتمع قبائل
 هورفود للتعبيد فبنو عمر أن هم المقدمون لصلاة العيد إلى الآن، والله تعالى أعلم، انتهى.
 وأما أصل أهل أج وأهل تال وغيرهما في هورفود فلم أتمكن من استخبار أمرهم وأصلهم،
 والله تعالى أعلم، وفي هورفود أيضاً قوم من جاننكوب ولقب رئيسهم لامجان ولقب القبيلة
 بـج وسنأتي بهم عند تاريخ يرلاب إن شاء الله تعالى. ونريد الآن أن نذكر هنا فروع دودوب
 الذين في هورفود وغيرها كبوسياب وفروع سابورناب كذلك وفروع سويب كذلك، وأما فروع
 دودوب فأصلهم وال دو والد سنكل وال وير وال وسب وال والد فرسب والد حمد فند والد
 لب حمد والد بوب لب الذي أتى به صمب سري كت من بند إلى كنكل وقد ذكرنا فروعهم في
 تاريخ داينينكوب وقد اختلف في فند هذا، فقيل ذكر وقيل أنثى، والله تعالى أعلم، ولم يذكر
 المخبر عقب سنكل وال ولعل المانع من ذلك الجهل والنسيان، ولوال دو أخ يسمى عال دو
 والد فطل عال وحمدت عال، وأما فطل عال فهو والد سودا فطل والد حمد سودا والد عمر
 حمد حيموت حمد وعل حمد، وأما عمر حمد فهو والد حمات عمر وسيد عمر وصمب عمر،

وأما حمات عمر فهو والد عثمان حمات وعلو [382] حمات، وأما عثمان حمات فهو والد دور عثمان وبوكر عثمان وبر عثمان وحاميد عثمان في بوسياب، وأما علو حمات فلم يعقب إلا بنتاً، وأما سيد عمر فهو والد ممد سيد ودمب سيد، وأما ممد سيد فهو والد علو ممد وداود ممد، وأما علو فقد مات وترك ولداً يسمى ممد علو، وأما داود ممد فهو في بوسياب كريم سخي، وأما دممب سيد فهو والد بيد كمب أمير بوسياب الآن وكذا أخيه صمب كمب، وأما حمد سودا فهو الذي هاجر إلى بوسياب وقيل ولده عمر حمد ويعرف بعمر جلال وجلال أمه وهي من قبيلة سابور وكان كبير هجرتهم يومئذٍ أخاها حمات حسن من قبيلة سابور أيضاً وحمد سودا هذا هو أول من أسلم منهم، وأما حيموت حمد فهو والد سيد حيموت والد ممد سيد ومسكنه الآن في فوت جلو، وأما عل حمد فهو والد كلاج عل والد مود كلاج والد عال مود وسيد مود وهم في سنس قرب وأبوهم مود هذا يقال له مود كد وقد رزق من الأولاد مائة ولد حتى صار يقال لكثير الأولاد بسك مود كد أي ولادة مود كد، وأما حمت عال فهو والد ير حمت والد عال فات والد دممب عال وعلو عال وسلي عال، وأما دممب عال فهو والد دكي دممب وسيد دممب وير دممب، وأما دكي فهو والد مالك دكي وحرم دكي وصو دكي، وأما مالك دكي فقد مات وترك ولداً، وأما صو دكي فلم يعقب إلا أنثى، وأما حرم دكي فهو في قيد الحياة في هورفود، وأما سيد دممب فهو والد لمن سيد كبير دودوب في هورفود الآن، وأما ير دممب فقد نسي المخبر أمره ولم يذكر أيضاً حال علو عال وسلي عال من دودوب هورفود بشيء لا أدري هل ذلك لجهله أم لا، والله تعالى أعلم.

281 - ذكر نسب سكان نواحي هورفود

وأما نواحي هورفود فمنها سنس وديت، وأما ديت فسكانها [383] جايب ودودوب وسابورناب وهم أئمة مسجد ديت، وقيل أول من تاب من سودان ورك أي سب ورك كلا سيد ير من أهل سابور وهو الباني لمسجد ديت وإخوته سبود ير وحسن ير وبرس ير أولاد ير ملاط، وأما سيد ير فهو والد لمن سيد والد علو لمن والد سالف علو والد عبد سالف في هورفود، وأما سبود ير فذريته الآن إناث فقط، وأما برس ير فهو والد حمات برس والد لمن حمات والد أحمد لمن والد بيلى أحمد وهو في هورفود إمام مسجد سنس، وأما حسن ير فهو

والد حمات حسن الذي هاجر من هورفود إلى بوسياب وكان كبير هجرتهم ثم ترك بني أخته
جلل من دودوب وغيرهم في بوسياب وتجاوز هو إلى دط بك في فرل فوت وسكن فيها وهو
والد سالف حمات وفات حمات ودو حمات واسم أمهم جب من أهل فوت جلو، وأما سالف
فهو والد ممد سالف وصمب سالف الذي هو سارن صمب الذي كان في بوسياب وهو والد
جب سارن صمب وعثمان سارن وعبد الله سارن وجب الآخر وكلهم في بوسياب إلا جب
الأول فإنه كان ساكنا في دكار ويعمل في دار ماير، وأما فات حمات فهو والد دم فات وكان
أمير دط بك ولم يعقب إلا إناثاً، وأما دو حمات فهو والد جوك دمب وبید دمب، وأما جوك
فهو والد عثمان جوك وقد قتل في غزوة سابا ولم يعقب، وجوك أيضاً والد سري جوك وهو
أمير دط بك الآن وهو أخو صمي جوك ودمب جوك، وأما صمب جوك فقد مات وله عقب،
وأما بید دمب فهو والد كار بید والد ممد كار وعمر كار، وأما ممد كار فقد مات ولم يعقب،
وأما عمر كار فهو في قيد الحياة [384] في دط بك، ومعنى كار في كلامنا الثور. وأما فروع
سويب فأصلهم دبك قد هاو من قبيلة سوي وهو والد برك دبك وصو دبك وحمات دبك، وأما
برك فعقبه الآن إناث، وأما صو دبك فهو والد حمد صمب وجلن صمب وسنك صمب وسري
صمب، وأما حمد صمب فهو والد بوب حمد وجنكد حمد، وأما بوب فهو والد عمر بوب وداود
بوب في بوسياب، وأما جنكد فهو والد سيد جنكد الذي هو سيد هب، وأما جلن صمب فهو
والد حمد جلن وقد مات وعقبه إناث، وفي بوسياب واد صغير يسمى جلن وكان ذلك الوادي
من حرثه ويحرث فيه الآن الأرز، وأما سنك صمب فهو والدحمد سنك والد سيد حمد وسلي
حمد، وأما سيد فلم يعقب إلا بنتاً، وأما سلي فهو والد دمب سلي والد بوكر دمب وألسن
دمب وموسى دمب وهم في بوسياب يضافون إلى أمهم واسمها جار، وأما سري صمب
فهو والد عبدل سري وعمر سري، وأما عبدل سري فهو والد كاليد عبدل والد سيد كاليد
في هورفود، وأما عمر سري فذريته أيضاً في هورفود، وأما حمات دبك فذريته إناث لا غير
ولقب الكل سوي، وأما في أول الخريف إلى أن ينقضي عمل حراثت السيل فلقبهم دمان،
قلت ولعل منهم أصل جما عيشة والد بوكر جما وكذا أصل أحمد بوكر كما قيل بذلك، والله
تعالى أعلم، وقد مر مثل هذا في تاريخ داينينكوب عند الكلام في أمر ورنكوب.

واعلم أن سويب قد صار بعضهم من تورب الغالين كالذين في سلناب منهم وهم أئمة مسجد سلناب ومنهم السيد الجيد والشيخ المؤيد مريد الشيخ سيدي وكان يسمى في سلناب إمان سعيد لأنه صار إماما لمسجد سلناب بعد موت من قبله من أئمة سويب وتوفي في هذه الأعوام القريبة رحمة الله [385] علينا وعليه، آمين، وقد كنت رأيت له قصيدتين يمدح بإحدهما شيخه الشيخ سيدي باب ويمدح بالأخرى أهل بوسى، وكذا رأيت له براوة كتبها إلى شيخه الشيخ سيدي باب، وأما القصيدتان فلم تحضراني الآن، وأما البراوة فنصها: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد، فمن سعيد بن عبد الله إلى شيخه سيدي أدام الله الخير علينا وعليه وأخذ بنواصينا جميعاً إليه بالسلام التام والطيب العام موجب أوجب الله لنا ولكم العافية في الدنيا والآخرة، إني أحب إن يسر الله لك أن تقول لكبلان أي أمير النصارى أمر أرضنا المغصوبة في جهة رك ولدهيب ولنا قطعة أرض تسمى دن في أرض تسمى جوت أصلها من أرض قرب إرم ولكن أخذها أجدادي ببركاتهم وبركة حجابهم لفرب إرم لأن جدي رجل صالح ذو الكرامات والدعوات المستجابات فطلب له قرب إرم أن يدعو له ويعينه حتى يغلب أعداءه ويطردهم عن أرضهم جوت وشرط عليه جدي إن غلب أعداءه أن يعطيه أجرته قطعة أرض تسمى دن، ففعل جدي ذلك واستجاب الله دعاءه فأعطاه قرب إرم هذه القطعة، هذا هو السبب في أرضنا فمن زمن البدعة هي في أيدينا قبل إمارة أئمة القادر أمير فوت وقد حزننا نحو مائتي سنة وإن شئنا نكريها لأسوانك أي سرخل الذين في كيهيد وإن شئنا نحرثها حتى استولى النصارى علينا وجعلوا أرض قرب إرم أرض بيت المال⁽⁴⁷⁵⁾ فأدخلوا قطعة أرضنا معها وأعطوها لسرخلات كيهيد ظلماً حتى أن جميع أهل فوت يشهدون على أرضنا أي حرائثنا ونحن من رؤساء الزوايا في فوت والحال أن النصارى بقولهم في براواتهم أن حرائث الزوايا لا تدخل في أرض بيت المال ولم نعلم بأي سبب أخذوا [386] أرضنا ولسنا من أرط ولا من جاكرف بل نحن من الزوايا في الأصل إلى الآن حتى جاء الإمام عبد القادر وكتب لأجدادنا أن لا يؤخذ عليهم شيء من الخراج وقد حيزها لهم في كل حرث من الحرائث، ولكن لما فسد الزمان وقل الأمان وكثر

475 - أرض بيت المال: الأرض الأميرية التي تعود ملكيتها للدولة أو التابعة للحاكم يتصرف فيها كما يشاء.

الفجار مع استيلاء النصارى صار يأتي إليهم الفجار بالكذب ويقولون لهم وهم لا يعلمون إن أرضنا أرض بيت المال، واعلم أن أرضنا هذه بينها وبين كيهيد نحو خمسة أميال من جهة المشرق مجاورة رق ولدهيب، وقد شكونا إلى النصارى غير ما مرة ولم ينفع شيء من ذلك ولو أمرونا بالمحاكمة عند القاضي ليعلموا أن حرائثنا ليست من حرائث بيت المال، وإن يسر الله لك هذا الأمر يا شيخنا فالحمد لله رب العالمين وإلا فلا حرج عليك، ويسلم عليك أحمد وإدريس والسلام، يوم تسع وعشرين من ذي الحجة عام أكشش 1321،⁽⁴⁷⁶⁾ وقبيلتنا تسمى سلناب من زوايا فوت، اهـ. قلت ولعله قد مات قبل إرسال البراوة إلى الشيخ سيدي وقد رأيته عند ابن أخيه إلمان عبدل واسمه أحمد إلمان عبدل وهو الذي نقلها لي وخطه عندي إلى الآن، وقد ذكر لي أحمد إلمان عبدل هذا ناقلًا عن آبائه سويب سلناب وسويب ودبر أصلهم واحد، والله تعالى أعلم.

283 - أخبار عن فروع قرب إرم

وأما قرب إرم فإن أصله كان من بوسي ثم صارت فروعه من أهل ورك فلذلك نذكر فروعه هنا، فقيل إنه هاجر من جلف إلى كيهيد وكان مسكنه كتك إرم المسمى بسلن إرم ومعه جوفناب وغيرهم ولقب إرمنا بـجك وقيل أن أصل لقبهم به وكان مسكنهم في مرتن، وسبب تلقيبهم ببجك اسوداد قلوبهم وسوء أفعالهم وغلبة حسدهم وكثرة غلهم وفساد طويتهم لأن معنى بجك مشتق من العكس في كلامنا والدليل عليه أن ألقاب غالب سب ورقنكوب كلها من جلف [387] وكجور ونحوهما من بلاد ولف إلا بجك، فليس في بلاد ولف من لقبه بجك أصالة أصلاً، والله تعالى أعلم، وقيل إن أصل قرب إرم وقرب جول وقربال وقرب والد وقرب جم كلهم كانوا من رؤساء عبيد سلطان وكد فلما فسدت دخل كل واحد منهم في الفلان الذين دخل فيهم، والله تعالى أعلم، وقيل أن قرب إرم الذي قتله كل في سلن إرم اسمه قني وكانت له بنت تسمى ساغو قني وقد كان تزوج به صمب قال رئيس أجم بارك وأصله من بول ومنه قالب بارك، واعلم أن قرب إرم قني هذا من قبيلة بجك فلما فسد ملكه بقتله برمان ذهب ولد ولده صمب دو قني إلى ستك سيبوب في جاب فلاد به وهو أول من أسلم منهم كما قيل وله حرائث كلكل في جاب، وكانت أخته عيش دمب متزوجة في جاب

476 - عام 1321 هـ يوافق 1903 م.

وهي والدة سل عيش والد سري سل والد ير سري وصمب سري، وأما ير سري فهو والد عباس ير والد سري عباس، وقيل أول من أسلم منهم ير دو قني، والله تعالى أعلم، ومن ولد قرب إرم هذا صمب قني ودمب قني وإفرا قني، وأما ذرية صمب قني ففي سنس جم جور ومنهم أبناء مود دود والد ملل دود ولا أعرف منهم غير هؤلاء، وأما إفرا قني فذريته في سلن ولهم فيها جاكرف من قبيلة سل ومنهم جم سيد، وأما دمب قني فبعض ذريته في جاب وبعضهم في بوسياب وهركجر قريتان في دمك في حكمة ماتم لأن أهل بوسياب منهم من حمى دمب قني والد باب حمى والد برك باب الذي هاجر إلى بوسياب وهو والد صم برك ودم برك وأحمد برك، وأما [388] صم برك فهو والد ممد صمب وإد صمب، وأما ممد صمب فهو والد جب ممد وهو نزيلي في بوسياب ويعرف بجب كمب وممد صمب أيضاً والد بوكر ممد وأدم ممد وهما أخوان لجب كمب نزيلي وهم في قيد الحياة في بوسياب حينئذ، وأما إد صمب فهو والد جب إد ويعرف بجب عيشة وهو الذي أخبرني بنسبهم هذا وهو في قيد الحياة أيضاً في ذلك الحين، وأما دم برك فهو والد صو دمب ومالك دمب وإد دمب وسالف دمب، وأما صو دمب فهو والد بوكر صمب الذي في بوسياب ومن ولده أيضاً ملل صمب وكذا آدم صمب الذي الآن في عوين في أنجور في سدا، وأما سالف دمب فهو والد موسى سالف وعبدل سالف وحب سالف وبرك سالف وكلهم في بوسياب، وأما مالك دمب وإد دمب فذريتهما إناث لا غير، ومن ولد دمب قني أيضاً صو دمب أخو حمى دمب الذي مر ذكره، وأما صو دمب قني فهو والد أحمد صمب والد دمب أحمد والد صو دمب وكان من أهل العلم وكان يقال له تفسير صمب وله أخ يسمى علو دمب ويعرف بعلو جاي وهم في هركجر ولد ممد أحمد أخوان وهما عمر أحمد وحمزة أحمد، وأما عمر أحمد فهو والد عبدل عمر والد صمب عبدل في هركجر الآن، وأما حمزة أحمد فهو والد همد حمزة والد أحمد همد في هركجر الآن، ومن ذرية قني أيضاً حمدا دمب قني أخو صو دمب وحمى دمب، ومن ولد حمدي دمب بوكر حمدي والد داود بوكر وحمد بوكر، وأما داود فلم يبق من ذريته الآن إلا الإناث، وأما همد بوكر فهو والد بوكر همد والد صم بوكر ويعرف بصمب جليا في بوسياب أيضاً وهو في قيد الحياة، [389] انتهى ما التقطت من أخبار وفروع قرب إرم.⁽⁴⁷⁷⁾

477 - تعليق المؤلف: وأعلم أن أهل برك معروفون برقية لسع الحيات جداً والله أعلم، وقد قيل أن أهل لقب مكان قد ملكوا سنكال الذي هو عكس مرتن بعد جاعوك وكان مسكنهم في أجم كد فصاروا تحت طاعتهم مدة من الزمان.

وقيل أن الذين في بوسيا ب من ألقاب سب ورك نحو بكر وكبور ولكور وسلور فأصلهم من هاير، وأما جنور فأصله من بند من قرية منها تسمى طنك وأصلهم من وال جنور وكان غنيا كثير العبيد والخول وهم يتشاءمون بقتل قاداد ويزعمون أن وال جنور ولد معها وقاداد حية طويلة رقطاع لا تفارق المياه قليلة الإيذاء، وقيل تلتوي على الشيء فتكسره بذلك والله تعالى أعلم، وقيل أن أول من سكن بوسيا ب دند والد عال دند فلذلك سميت القرية باسم بوسيا ب، وقيل أن مسكن دند كان في تلل كاطال واحدها هاطلد ربيوة قرب بوسيا ب في مغربها ومعنى كاطال الشقف جمع شقفة وكان يسقى ضأنه وماشيته في واد بوسيا ب الجوفي الذي بين المغرب والجنوب ثم ارتحل عنها وسكن في كلك إلى أن مات وقبره هنالك، وأما موضع بوسيا ب اليوم فأول من سكنها دو صمب وزعموا أنه جاء من دمت وهو من قبيلة كن وكان معه أخوه متار صمب فتجاوز إلى بند فسكن في بايل فنايج ودو صمب هو المسمى إلمان لبراد ومعنى لبراد استعر بطناً وسبب ذلك أن قوالاً من أهل هر كجر استضافه فأحسن إليه جداً فلما رجع صار كلما رأى متوجهاً إليه يقول له استعر بطناً إن كنت تريده لفرط كرمه وسخائه فجرى ذلك لقباً له ولكل رئيس قومه يقال له إلمان لبراد إلى الآن، [390] ثم إن متار صمب أو بنوه رجعوا إلى بوسيا ب فسكنوا فيها إلى الآن، وأما دو صمب فهو والد حمات دمب والد محمود حمات وبوكر حمات وعلو حمات وحسن حمات، وأما علو حمات فهو والد جب علو والد هادي جب في خاي الآن وله أخ يسمى حبيب جب يجول في المغارب لا يعلم له قرار، وأما محمود حمات وبوكر حمات وحسن حمات فلم يبق من أعقابهم إلا الإناث، وأما متار صمب فهو والد عثمان متار والد حمات عثمان وحمد عثمان، وأما حمات فهو والد جب حمات والد ألفا أبو في بوسيا ب وله أخ يسمى داود جب، وأما حمد عثمان فهو والد جب حمد وسالف حمد، وأما جب حمد فهو والد متار جب وهو إلمان لبراد اليوم، وأما سالف حمد فهو والد ممد سالف والد جب ممد وعبد الله ممد، وأما جب فكان في التصندر وأما عبد الله ففي خاي، ولتار جب أخ يسمى عبد الله جب والد مود عبد الله في بوسيا ب الآن، وقيل إن إلمان لبراد جاء لبوسيا ب ومعه ثلاث قبائل هن ديرناب وهم سيسايناب وكمراب وديكرياناب وقد انقرض منها الآن دكرياناب وأما كمراب فبقيت منهم دار واحدة الآن منها

جب ممد بریم تلمیذ قرآن وأصله من سل وكان أول مسكنه في وادي سل وهو في مشرق بوسياب وأضيف الوادي إليه لنزوله لديه وهو والد بریم سل والد ممد بریم ودمب بریم ووالد ممد دمب الكن في التصندر منذ زمن متقدم، وأما ممد بریم فهو والد جب ممد المذكور الآن، وأما سيسايناب فالذي جاء منهم عمر كرل وكان صياداً ومنه رجل في بوسياب يسمى سليمان بوكرو وقيل أن عمر كرل قد سبق إلمان لبراد إلى سكنى بوسياب ثم جاء إلمان بعده فسكننا ثم جاءهما سل من هايركال فسكن معهم كما قيل، وكان ذلك في زمن ستط فجعل أرض بوسياب في يد إلمان برضى عمر كرل، [391] فلما جاء الدين امتنع إلمان من مفارقة داينينكوب فلما غلبوا أزال ألمان عبدل ملك الأرض عن يد إلمان فاصطاد عمر كرل فيلة في أرض هركجر قرب بوسياب فناداهم وأعطاهم من لحمها ما أرادوا فأعطوه موضع الفيلة وما حوله أن يكون حرثاً له في ملكه، ثم أنه يبس لحم الفيلة فحملة إلى ألمان عبدل فأعطاه إياه وطلب منه رد ملك أرض بوسياب إلى إلمان فقال جعلت أمرها في يدك فإن شئت فاجعلها في يد من أحببت سواء إلمان أو غيره، فجعلها في يد إلمان وهي في أيدي بنيه إلى الآن، واعلم أن هايرنكوب وديرناب كلهم من هايركال فتغير لسان ديرناب إلى الفلانية بعكس أهل هاير فإنهم ما زالوا على لسانهم السرنخلي إلى الآن. ثم إن هجرة ورقنكوب جاءت لأهل بوسياب وكبير هجرتهم يومئذ حمات حسن وهو من قبيلة سابور، فأعطاه إلمان لبراد من الحراثت البرية الخريفية ما شاء دون النيلية فلم يعطه منها شيئاً، فلما استقر قومه في بوسياب سافر هو إلى فوت جلو ثم رجع منها وسكن في دط بك وكان قد ترك الرئاسة على أهل ورك في بوسياب في يد ابن أخته عمر جلل من دودوب، فما زالت رياستها في أيدي دودوب إلى الآن، وقد كان جاء إلى بوسياب رجل من أهل بند من قرية كدير من قبيلة جه اسمه حمات بارا فتزوج من قبيلة لبراد امرأة فولدت له ممد حمات وهو والد داود بنت وكان عبيد إلفك عثمان يقعون على أموال الناس من أهل دمك فيغصبون بعضها ويسرقون البعض، وإلفك حينئذ ساكن في فولل فسرَقوا أمته وباعوها في كدمغ في قرية صوكنج واتبع أثرها إلى أن تحقق بأمرها وطالبهم بالفداء فأبوا ثم ارتحل من بوسياب إلى جول وذلك قبل اختتان ولده داود بنت، فمكث في جول قدر أربع عشرة سنة وفي مدة مكثه في جول جاء إلى إلفك عثمان [392] يطلب فداء أمته منه أيضاً فأبى فلما تحقق بإبائته قطع فرسه الأنثى الجيدة وهرب بها إلى جول، فلما علم إلفك بأن لا قدرة له على أهل جول وأنهم هم الذين أمروه بفعله هذا

أرسله ابنه حاميد إلفك مع أمة جيدة ليأخذوها مكان أمة ممد حمات ويردوا له فرسه، فلما أوصل لهم ذلك قبلوه وردوا له فرس أبيه وأعطوا لممد حمات الأمة مكان أمته الأولى فما زال في جول إلى أن دخل ملك فرانس لقوت وطلب منه سري ديبي الذي كان سايفد كنتن في ديوان فدل أن يرتحل عن جول ويرجع إلى بوسياب ففعل ورجع إليها ومكث فيها إلى أن مات وكان سري ديبي خليله إلى أن ماتا رحمهما الله تعالى، وفي بوسياب الآن ولده المذكور دواد بنت وهو من أغنيائها اليوم ما شاء الله لا قوة إلا بالله. واعلم أن أقسام بوسياب الآن أربعة، قسمة دودوب وقسمة سويب وقسمة جابناب وهم أهل بجك ولكور وكبور وجوب وجلب دند، ويطلق على هؤلاء كلهم اسم جابناب، وقسمة لبراد ويعد منهم أهل سيسى كدود بمعنى الغبار ويعد منهم أيضاً جاجاب وأهل دم نحو سارن هارون ميرم وأهل تور أيضاً نحو أولاد عبد الله ساج ومنهم بوكر هب وهو بوكر عبد الله ونحوه أهل كنتي نحو ممد موسى وأهل به نحو ممد صم بوب، هـ، وأما قسمة دودوب فيعد منها لوب جمجب وأهل سابور، ويعد من قسمة سويب لقب بكر نحو ألتن تك وأهل اللقب جك نحو صمب ألسن وأهل اللقب كنك نحو عبد الله كنك وهو عبد الله عمر وأهل اللقب سه نحو ممد جار، انتهت أقسام بوسياب، ويطلق [393] على الجميع ورقنكوب، وقيل إن إلمان لبراد يعد من ورك والله تعالى أعلم، اهـ.

285 - أصل قرب جول

وأما قرب جول فكان يعد أولاً من ورقنكوب لكونه من أرط جلب أولاً ثم صار أميراً ثانياً وصار من أهل كنار وذلك يدل على أن مسكنهم في بكجو أقدم من مسكنهم جول، وقد قيل إن أول من سكن جول منهم قرب حمى ولكني سأذكر تاريخهم كما أخبروني ولو كان فيه بعض كذب، وأعدهم من ورك ولو كانوا لا يرضون بذلك والذي أخبرني بأمرهم قرب عل وساج عيشتور وسأزيد فيه ما سمعت من غيرهما فأقول: تاريخ قرب جول، وأصله من جاخلي اسم قرية قرب خاي وراء النيل وكانوا أهل علم يتبرك بهم كما يتبرك بأهل كنجور وقد تقدم بأن أصل قرب جول كان كبيراً من كبار عبيد سلطان وكد وكان مقدماً على زهاء ألف عبد من عبيد السلطان المذكور لحفظ ركن من أركان خيمته كما قيل، وكبير العبيد عندهم يسمى قرب ومثله قربال وقرب إرم وقرب والد وقرب جم وهم خمسة وكلهم مقدماً على زهاء ألف عبد من عبيد سلطان وكد لحفظ ركن من أركان خيمته كما قيل والله تعالى أعلم، وكان

لقب فرب جول تنجكور وأما لقبهم جاك فمن التلقب باسم جاخلي الذي قلنا أولاً إنه اسم قرية فرب خاي، ومن قبيلتهم فودي عمر جاخ الذي هو فودي جمو المشتهر بالولاية صاحب مدرسة الفقه في ككنن التي هي كرل هاير في مشرق بكل اليميني، ومن قبيلتهم أيضاً فودي جارمب الذي كان في جغندق [394] وقد وصل أولاده الآن نحو جمبغ فلما فسد ملك وكد انتشروا من هنالك مغربين فسكنوا في جمبغ ثم انتقلوا منها إلى جاخلي وطال مكثهم فيها ثم منها إلى كجاك، وقد انتقل من جاخلي أهل فرب جول آخذين طريق مرتن إلى أن أتوا جبل جول فسكنوا فوقه وكان في قرب جبلهم جبل آخر تحته قرية كبيرة فيها ملك كبير وقومه يصطادون حيوانات البر والبحر فلذلك سمي جبل أهل فرب جول الذي هم فوقه بهائر سن برا ومعنى هاير الجبل ومعنى سن القطار أي ريح اللحم المشوي أو المطبوخ وبراً بمعنى لم يقتل والمعنى أن أهل الجبل لا يقتلهم رائحة اللحم لكثرة ما يشوى اللحم أو الحوت تحتهم وكبير جاك يومئذ اسمه سلمن والد مي سلمن والد حمى مي هذا هو أول أمير فيهم وتلقب بفرب لقب أوائلهم في وكد، وأما سلمن ومي فلم يملكا شيئاً إلا من جاء معهم في هجرتهم وهم قليلون فلما صار ملكاً حسده فربال كيهيد ولعله سبقه إلى فوت وملك قبله، فأراد فربال أن يحاربه ليملكه كما ملك غيره فلاذ فرب حمى مي بالملك الذي تحت الجبل واستغاث مستعيناً به على فربال فأمنه الملك ووعدته بالنصر، فجاءه جيش فربال فالتقوا معه عند هضبة تسمى كاجل دم مسى كاجل تصغير هاير ومعنى هاير الجبل وكاجل دم مسى اسم موضع قريب من جول جهة مرتن، فتقاتلوا ولم يغلب أحدهما الآخر، فرجع الكل إلى أهله ثم رجع فربال إليهم بالجيش فتقاتلوا عند تل تف موضع قريب من جول أيضاً فهزهم فربال وأخذ فرب حمى مي أسيراً ورجع به إلى كيهيد وجعله راعي الدجاج فيظل يقول للدجاج ساغو سك حكاية لصوت الدجاج فسمي فرب ساغو ومكث على رعي الدجاج أسبوعاً ثم من عليه فربال وأمره بالرجوع إلى أهله وأعطاه [395] حصاناً وعبداً سائساً، ثم بعد ذلك أتاهم فربال بجيشه لاستمرار فرب حمى مي في تمرده وعدم دخوله تحت طاعته، فالتقوا معه وتقاتلوا وكان النصر في ذلك اليوم لفرب فأخذ فربال أسيراً إلى جول وجعله راعي الكلاب فسمي فرب كل أي كلهل من الكلاب أي فحولها، فمكث على رعيها أسبوعاً ثم من عليه فرب وأعطاه فرساً حصاناً وغلاماً سائساً وزوجه بأخته ورده إلى أهله مكرماً فصارا مصطلحين وسكن القتال وتركاه، ثم إن القرية التي كانت تحت الجبل تفانى فتبانها في هذه الحروب ولم يبق

منها إلا القليل ثم مات ملكها، فعزم قرب على تصييرهم عبيداً لسوء مكافأته لهم فلما أحسوا بذلك هربوا تحت الليل وقطعوا النيل من مخاضة جول إلى جهة سنكال وانتشروا في فوت، وزعم المخبر بأن كل من في فوت من قبيلة تور أصله من هذه القرية، فلما أصبح قرب أرسل إلى قريتهم من يأتيه ببعض منهم ليستخدمهم فوجدها خالية ولم يجد فيها إلا صبية تخلقت عن قومها بسبب النوم فأخذها وأتى بها إلى قرب وأخبره بالواقع واتخذها قرب أمة وكانوا يسمون مسكن هؤلاء بهائر مسب هضبة العبيد، فلما بلغت الأمة سن التزويج زوجها قرب لعبد له فخرجت منها ذرية كثيرة من بقاياهم دمب دود من قبيلة تورود بيل وأحمدل من قبيلة جو وهؤلاء في قيد الحياة عند جول وغير ذلك من بقية ذريتها.

286 - أقسام قبيلة قرب جول مع ذكر أصلهم ومواطنهم

وكانت قبيلة قرب جول جاكب قد انقسموا ثلاث أقسام، قسمة صارت من فل جاك وسنذكر فل جاك إن شاء الله هنا، وقسمة صارت تائبة تاركة للملك واشتغلت بالتعلم والتدين وذلك في زمن محاربة كنار وبوسى الذي هلك فيها سارن تلى أحمد دل، وقسمة بقيت على ما كانوا عليه من الملك، فأما الذين تابوا واشتغلوا بالتعلم والتدين فهم بنو يسم جاك ومنهم سارن سين الذي كان [396] في كجكار ودور عيش وبید فند خال أمن ممد جب زوجة رسول صنب جوم في كوريك، وأما القسمة التي صارت من فل جاك فمن ساغو جاك، وأما الذين بقوا منهم على ما كانوا عليه من الملك فمن بران جاك، ثم أن قرب جول ارتحل في بعض السنين مع قومه إلى بند لا أعرف الموجب فسكنوا في يف جول قرية في بند زمناً ثم ارتحل من هنالك راجعاً فسكن في بكجور ولم يجد فيها إلا جمنا ب وكان في قرب باب دار قرب جول شجيرة التيدوم على لغة البيضان فكانت الأبكار والشواب من إمانه يعلقن أسورتهن على أغصانها، فلكثرة ذلك سميت القرية بيكجو لا أعرف اسمها قبله ومعنى بك شجرة التيدوم في كلام البيضان ومعنى جو الأسورة والخلال جمع سوار وخال سواء كانت من فضة أو من غيرها، ثم إن قرب جول لما سكنها صار رئيس ورك كلها بعدما كان رئيس كنار كلها ومدة سكناه فيها تنيف على أربعين سنة، وكان أرط كاول وأرط همينا ب في ملكه، ثم سكن جول بنصف عياله والباقون في بكجو وكانت بينها وبين جول حرائث متصلة كأنها حرث واحد، وقد نسي طوبته أي آلة شربه الدخان في بكجو ذات مرة فلما

تذكرها وذكرها تناولها حراس الحرائث من حرث إلى حرث من بكجو إلى أن وصلت جول في الحين، وهذا من عجائب صنع الله، وكانت هذه الحرائث من أرط هميناب إلى أرط جلب في ملكه يجبي إليه خراجها، وزعموا أن من أسباب خروج هذا الملك من يده أن ألاما عبدل في زمنه رأى من بناتهم بنتاً اسمها رك قرب في غاية الجمال والكمال وخطبها لنفسه فأبت عليه وامتنعت منه أشد الامتناع والإيابة وردته أقبح رد تكبراً زاعمة أن دولته جديدة ودولة آبائها متقدمة [397] وأعانها على ذلك أخوها السفية مثلها يسمى سري قرب، فدعا الإمام على أخيها وأزال ملكه من هميناب وعن حرائثهم وعن جلب كاؤل وعن حرائثهم أيضاً، فصار أهل قرب جول أقل الناس حرائث نيلية من يومئذٍ إلى الآن، ثم صار ذرية سري قرب هذا ناقصي الهمة مسلوبي الدرجة لا يرفع أحد رأسه إليهم وما تملك منهم أحد إلى يومنا هذا وقد انضموا الآن إلى قبيلة سوسوب جول للاحتماء بهم والموالة لهم كأنهم منهم يؤدون معهم الصاع وغيره من العادة كالنواب والوظائف السلطانية، ومن ذرية سري قرب الآن ير صمب سري قرب وعثمان بوكر دمب سري قرب، وقد زعم المخبر بأن ألاما عبدل تزوج بابنة سري در تسمى أمنة سري فلذلك أقام سري در مقام قرب جول في رياسته كئناار وملكه كثيراً من حرائث قرب جول نحو لل وغيرها من الحرائث، والله تعالى أعلم، وأما قل جاك فأصلهم فلأن كثيرون كانوا تحت حماية قرب جول وقد صار منهم قوم من عشيرته جاكب كما قدمنا ذلك أنفاً، وقد زعم المخبر بأن كل شقفة من جول إلى كاؤل فمن آثار مساكن هؤلاء الفلآن، وقد زعم بعضهم أن قل جاك أصلهم يف جول ومن هنالك هاجروا إلى بكل سال في مرتن فوق جول ومن هناك رجعوا إلى جول ثم إنهم ما زالوا ساكنين بين جول وكاؤل ترحل عزائبهم لرعي الماشية ثم ترجع إليهم إلى أن وقعت الفتنة بينهم وبين قرب لإفساد مواشيهم الزروع إفساداً كبيراً فخافوا من ذلك وارتحلوا خفية تحت الليل وطلعوا إلى براري فرل فسكنوا فيها وبعضهم الآن في لور أي بر دمك دون بند، ورجع بعضهم إلى بند ومنهم قوم في قرية وايدقار وندط وأهل هاتين القريتين يلقبون بسه ومنهم ير إفرا ودمب إفرا وبوكر إفرا وكبيرهم [398] بيق، وقرية صودوكل أهلها يلقبون بسه أيضاً ومنها دو صم متر وير عمر، وأهل قرية جاكب أكثرهم من يلقب ببه، وأما دمب جول وير جول فإنهما يلقبان بسل وأكثر أهل قال دو من يلقب ببال ومنهم صم بيد موسى وممد بيد موسى، وأول من عمر قرية فتك سارن صمب وبعد موته تخلقوا مكانه درمار والد دمب در المشهور بقج در وهو رئيس

بابكل اليوم ولقبه جل وفي أف ساخوب ديار من فل جاك ومنهم تفسير محمد أحمد ويلقب
بن ومنهم جاجاب كبوكر همد ومنهم سوسوب ومن سوسوبهم أهل قرية مج وهي قرية
مرتن بين بكل وسيلباب وفي قرية أف دمب كور ديار لجاكب ومنهم دمب كور الذي نسبت
إليه القرية وابنه سارن أحمد جاكل السيد الجيد ولهم في بكجو ديار، والذين في بكجو مع
أهل أف دمب كور ينتسبون إلى رجل واحد وكان لقبهم أولاً بن فلما كثرت مخالطتهم لديار
جاكب لقبهم أهل بند بجاك لأجل ملازمتهم إياهم، انتهى ما بلغنا من أخبارهم، ومن خاصة
جول أن سكانها ينسبون إليها ويتناسى نسبهم، فإذا قيل لأحدهم من أنت فيقول جولي وإذا
قيل له من تكون من القبائل فيقول من أهل جول، فصار الناس لذلك متساوين في الكفاءة،
فتورب فيها لا يتأنفون عن مناكحة سب، وقيل أيضاً أن الحد بين قرب جول أمير كنار في
ذلك الزمن عند قرب قبور كاؤل الآن أي دونها جهة المشرق بقليل عند سلك عال كار، والله
يغفر لنا ولهم ويشملنا ببره ويشملهم.

287 - تنبيه إلى التناقض الحاصل في كلام راوي الخبر (المخبر)

تنبيه، ومما نقض من كلام المخبر قرب عل ووزيره ساج عيشتور قوله ثم ارتحل من
هناك راجعاً فسكن في بكجور ولم يجد فيها إلا جمناب وكان في قرب باب دار قرب جول
شجيرة التيدوم على لغة البيضان فكانت [399] الأبقار والشواب من إمائه يعلقن أسورتهن
على أغصانها، فلكثر ذلك سميت القرية ببكجو، إلخ، قيل أن هذه الواقعة لأرط جلب وهو
الذي به سميت القرية بنكجو لا قرب جول ثم ارتحل عنها إلى جلف وإلى غيرها، والله تعالى
أعلم، ومما نقض أيضاً من كلامه كون أرط هميناب وأرط كاؤل في ملكه وذلك بعدما كان
قرب جول في ملكهما ثم تقلب الدهر عليهما فصارا في ملكه ثم خرجا عن ملكه في زمن المام
عبدل كما قيل، والله تعالى أعلم، وقيل كان جاكب من جملة رعية أرط جلب وكانوا من جملة
الفلان ويقال لبقاياهم إلى الآن فل جاك، وقد قال عَبْدُ غُورٍ من سوسوب قُلْ جَاكٍ وقد تفتن
وتشاتم مع فَرْبٍ عُلْ يوماً ولقد سَمِئْتُمْ يَا فَرْبَ الآن وقد سكنا هنا قدر سبعين سنة قبلكم ثم
جاءنا جدكم من جاخلِي وحده وكنا نرسله إلى سَتِكِ وإلى سلطان ذلك الزمان وكان رسوله
إليه فقط إلى أن صار الأمر الآن إلى ما صار، هـ، وعبدل وور هذا قد مات ولكن أولاده الآن
في جول وهذا الكلام يدل على أن جاكب جاءوا بعدهم، وقيل أن هجرة جلب هي التي جاء

معها جاكب، وأما قوله وأما القسمة التي صارت في قل جاك فمن ساغو جاك فلعلهم هم الذين بقوا مع الفلآن وإلا فكل جاكب كانوا مع الفلآن تحت أوط جلب، وهذا الأمر مجهول الآن منكر لخفائه عن جل الناس، ومثل ذلك يقال في قوله وأما فل جاك فأصلهم فلآن كثيرون تحت حماية قرب جول، إلخ، ومما نقض من كلامه قوله وزعموا أن من أسباب خروج هذا الملك من يده إلى أن قال وقد زعم المخبر بأن المام عبدل تزوج بابنة سري در تسمى أمنة سري، إلخ، وقد نقرت وبحثت عن تزويج المام عبدل بابنة سري در فوجدت ذلك كذباً محضاً، والله تعالى أعلم.

288 - أصل جلب كاؤل ومواطنهم

[400] وأما تاريخ جلب كاؤل، وهم سيوبوب فقد قيل إنهم هاجروا من ماسينا ومعهم خالد ينكوب فوت جلو ومعهم بالبالب وهميناب وجاكب، فما زالوا يرتحلون ويسكنون إلى أن سكنوا في كجكار ورئيسهم يومئذٍ أوط منكل جاج فمات فيها وهم ساكنون عند جبل تفا في مشرق كجكار، فلما مات ارتحل خالد ينكوب إلى فوت جلو وارتحل باقيهم إلى مرتن جول فسكنوا فيه زمناً ثم قطعوا النيل إلى سنكال وتجاوزوا إلى جلف فمكثوا فيها أعواماً، فرأى أمير جلف أو ابنه بنتاً من بناتهم صغيرة فأحبها جداً وقال أنه سينكحها إن بلغت أوان النكاح فقدر له الله تعالى بأن غرقت تلك البنت ذات ليلة في اللبن الذي كان يصب كلما حلب منه في إناء كبير جداً حتى يتم الحلب، فماتت ولم يشعر بها أحد فلما علموا بموتها دفنوها، ثم جاء ذلك الأمير يتعهد البنت فخافوا أن يبينوا له موتها فقالوا إنها ذهبت مع أمها إلى بعض القرى، فرجع الأمير إلى مسكنه، فلما علموا برجوعه ارتحلوا عن جلف هاربين حتى نزلوا في أجم تووكل عند كد في تور، ثم انتقلوا منها أيضاً إلى أير سوي في مغرب بك واسم رئيسهم حينئذٍ أوط موياط فبقي في ذلك الموضع بعض منهم، ثم ارتحل باقيهم إلى كاؤل في زمن ستك فأحرقوا حرائثهم من يلدتاب بين سلقن وكبل إلى دلاج، وكلما كان هنالك من الحرائث كان في ملكهم، قلت ولعل هميناب هم الذين حرقوا ما بين كبل ولسلقن، والله أعلم، ثم انتقل بعض منهم إلى جلب دمك في موضع يسمى تلد هيو جاج، ثم انتقل واحد منهم واسمه [401] صوسلي إلى فجر وسكن فيها، ثم انتقل إليه قوم منهم فسكنوا معه وهم الذين حفروا بئرها وقيل إن حافر بئرها جيش بمبر، والله تعالى أعلم، ثم إن جلب

الذين سكنوا في فجر هم الذين حرقوا الحرائث كلاط التي تحتها وهي برمود وبرفويد وبردنيل ودب لايله ومعناه امرأة لا تبطأ ولا تتأخر وكانت امرأة تطبخ لهم الطعام سريعة الطبخ فسميت تلك الحرائث بلقبها أي دب لايله وسمي غيرها من تلك الحرائث ببروج بالجمع وهذه الحرائث كلها كانت لهم ملكاً، وقد قام لك جاور الآن ينازعهم في ملكها لما ضعفوا وتقلب الدهر عليهم وما أدهاها أبوه ولا جده قط كما قيل، والله تعالى أعلم، وكانوا في مدة سكناهم في جلب وفجر يتقاتلون مع البياضين من قبيلة أسكير وأمير البياضين⁽⁴⁷⁸⁾ يومئذٍ يسمى البخاري وكانوا يأتوهم ويغيرون عليهم في حرائثهم، فلما اشتد عليهم الأمر ارتحلوا إلى بند وسكنوا في كاجل بوب صفية، ثم انتقلوا منها وسكنوا في ملق عامين ثم ارتحلوا ورجعوا إلى كاجل بوب صفية، ثم إن أمير بند يومئذٍ كان إذا افركت الحبوب في الحرائث يطلق خيله على الحرائث فصار كل صاحب حرث يقطع من حرثه قطعة للخيل ترتعي فيها فيكون له الباقي من الحرث، فجاءت الخيل إلى حرائث جلب فأبوا عن ذلك فأكرههم أصحاب الخيل على ذلك فقتلوا واحداً منهم وهربوا فرجعوا إلى جلب دمك وبقيت هنالك بقية منهم، فلما جاءهم جيش أمير بند أرادوا أن يقتلوا الباقين منهم هنالك فقالوا نحن لسنا من جلب إنما نحن من قبيلة به فلذلك بقينا هنا وأما جلب فقد ارتحلوا هاربين، فجرى عليهم اللقب به إلى يومنا هذا ولكن أصل لقبهم جل لا غير.

289 - ذكر بعض الحكام الذين تولوا رئاسة قبائل جلب كاول

وقد رجع بعض من ذريتهم إلى جلب دمك فسكنوا فيها ولكن لقبهم به [402] إلى الآن مع معرفة الكل بأصل لقبهم الطي هو جل، وكان ملك جلب حين خلافة ألام عبدل اسمه أروط عال جم بج، وقد مكث في ملكه ثلاثين سنة ثم رجع إلى كاول مع ألام عبدل ويعلمه ملكهم للحرائث التي اكتسبوها من يلدتاب إلى دماج ويطلبها من ألام فأقرهم على ملطهم، وأروط عال هذا هو والد عبدل عال والد مود عبدل الذي هو أروط مود والد أحمد أروط وحسن أروط اللذين في كاول اليوم، ومن جلب من سكن في فولل جاوب ومنهم صمبيب وقد كان طلب الخلافة على جلب كلهم فملكه عبدل بوكر عليهم ومكث في ملكه قدر شهرين فقط ثم عزل وهو أروط صمبيب، وفي جلب أيضاً قوم من ليدب وسبب مجيئهم هنالك أن جلب لما تابوا في زمن ألام

478 - حول البياضين، انظر هامش رقم (418)، ص. 254.

عبدل طلبوا إماماً يؤمهم في صلواتهم فوجدوا رجلاً أصله من أصل أهل جاب ليدب واسمه هد وهو إلمان هد وهو جد ممد بيد الذي كان سايفد ولاسن في جلب فعزله عبد السلام في هذه الأعوام، وكانوا يتولون إمارة جلب من قبل إلى الآن، والسبب في ذلك أن سييوب الذين هم جلب لما أتوا إلى جلب وسكنوا فيها سكن معهم قوم من ليدب هؤلاء فمكثوا في جلب زمناً طويلاً ثم ارتحلوا ورجعوا إلى كاول ولم يبق في جلب إلا ليدب فاستخلفوا عليهم واحداً منهم بعد سييوب واسمه حمد بس ثم بعده فات صمب ثم دمب جم تايا ثم صمب قط ثم أتى الشيخ عمر فأمرهم بالهجرة فهاجروا إلا قليلاً منهم ثم تخلف بعدهم سوسوب جبياب وجب اسم قرية لهم كانت في جف وكانوا ساكنين فيها ثم قتلوا النفس خطأ منهم فخافوا من أمير جلف فهربوا منها إلى أن أتوا جلف وسكنوا مع سييوب [403] إلى أن أتت هجرة الشيخ عمر فهاجر الناس معه وهاجر معه جبياب إلى أن حاذوا بكل فهربوا إليها واختفوا فيها إلى أن جاوزت الهجرة فرجعوا إلى جلب وعمروها ولما رجع جلب من الهجرة وجدوهم أصحاب أموال وافرة فملكوهم عليهم لذلك وكانت أموال أهل جلب المهاجرين مع الشيخ قد فرغت وتلفت بالكلية فلذلك قدموا هؤلاء، وقد ملك منهم فات حلي ثم ابنه بوب فات ثم رجعت الخلافة إلى ليدب دمب عثمان عم ممد بيد ثم بيد، والذي في إمارة جلب الآن رجل من جبياب اسمه بوب فات وكان أبوه قبله أميراً على جلب أيضاً واسمه فات صمب، ولعله فات حلي المتقدم، والحاصل أن جبياب وليدب صارت قبيلتهما تتناوبان القرية جلب في دمك، ولعل سييوب كانت عادتهم أن لا يملكوا إلا رياسة أرط التي كانت على جلب كلهم وذلك كأنه قد زال لأنه كان مثل سايف على جلب كاول وغيرهم والآن قد صار ذلك لسايف الذي قدمه حكام فرانس على أهل ديوانه بالكل والشمول لا غير، والله تعالى أعلم.

290 - رواية أخرى عن أصل جلب كاول وذكر بعض أخبارهم

ثم بعدما أخبرت بما مر من تاريخهم رأيت رجلاً منهم يدعي المعرفة والخبرة بأمرهم فقال لي أن جلب ومن جملتهم نياكناب هاجروا من ماسينا إلى باغن ومكثوا فيها مدة طويلة ثم هاجروا من باغن إلى كاس ثم من كاس إلى بند وفيها فافترقوا في المساكن وسكن جلب كاول في قرية تسمى صب قوز، وسكن نايكناب في موضع يسمى سيان نايك، وسكن جلب ساركر في قرية تسمى سيان قيو، وسكن جاجاب في موضع يسمى بن فل، وكلهم يردون

في مورد واحد، وتزوج أרט كاؤل الأول ابنة ستك وبذلك قطع له قطعة كبيرة من الأرض ثم هاجر نايكناب من سيان نايك الذي ينتسبون إليه إلى الآن إلى جت نايك، [404] ثم هاجر جلب ساركر من سيان قيوي إلى جت حمات عال وسكنوا هنالك، ثم هاجر سارن صمب سل من جت نايك إلى بك جو وهو أول من سكن في بك جو منهم وعمرها، ووهب له ألاما عبدل أرض كومكناب لأنه وزيره، وحين قاتل ألاما عبدل داينينكوب وهزمهم نزع أرض جلب التي وهبهم ستك إياها أولا من يد أרט عال جم بيج، فهاجر أרט عال جم إلى صوقور وأخذ يحارب أهل ألاما عبدل وقومه ويحرق بيوتهم، وكلما قدر عليه من الشر يفعله مع أهل ألاما عبدل ومكث على ذلك زماناً طويلاً، ثم بعد ذلك سئم من الحرابة وقال لأمه وأخته عزمت الآن على أحد أمرين، إما أن أجد أرضي أو أموت دونها، ثم قام ومعه أخته كمب جم وجاء إلى سارن صمب سل في بك جو ليلاً وأيقظه، فقال له صمب سل ما الذي جاء بك إلي الآن أتريد قتلي أم لا، فقال بل جئت عازماً على الموت أو ترجع أرضي إلى ملكي، فقال له صمب سل قوما أنت وأختك لأسير معكما إلى ألاما عبدل، فذهبا معه إلى سلن في تلك الليلة ودخلوا على مود بي وأخبروه الخبر، ثم ذهب مود بي معهم إلى ألاما عبدل فخرج إليهم ألاما فأخبروه خبر أרט عال جم وما جاء به وهو إما بموته أو رد أرضه إلى يده، فقال مود بي يا ألاما إن قتلت أרט عال جم فإن حفرت لا تزيدك ولا تنفعك بشيء وإن الأسد إن نزعته برائته وقلعت أسنانه صار كالبهيمة لا يقدر أن يضر بشيء، فقال له ألاما أتسلم وأرد إليك أرض أبائك، فقال أרט عال نعم، فقال ألاما اجعلوه في السجن حتى أشاور أهل فوت في أمره، فلما حضروا أخرج عال من السجن فقال لهم أن هذا المحارب مكنتنا الله منه فماذا تقولون فيه، فقالوا لا تقتله ولكن خذ من أرضه دية [405] القتلى الذين كان يقتلهم، فامتثل ألاما أمرهم ونزع ثيابه وكانت صفراً من قميص وسروال وقلنسوة وحلق رأسه وكان مضفوراً، فأسلم أרט عال وحسن إسلامه وكان من العادة بين جلب كاؤل ونايكناب إن ذبحت جلب بهيمة الأنعام من بقرة وغيرها للصدقة أو غيرها فإن لنايكناب القص وإن ذبحت نايكناب البهيمة من بقرة وغيرها للصدقة أو غيرها فإن لأרט جلب قطاتها، وما زالت تلك العادة بينهم إلى الآن وهم ما افترقوا نسباً ولا أمراً من الأمور إلا أن نايكناب هداهم الله بالعلم والدين من قبل فخلاف هؤلاء فإن شغلهم إتباع الماشية في البادية إلى الآن، فلذلك تباعد عنهم نايكناب وتكبروا عليهم ولا يزوجونهم ببنايتهم البتة، وأרט عال جم هو والد عبدل بارا وهو والد مود عبدل الذي

هو أרט مود وبارا والدة أרט عبدل بن أרט عال جم هي ابنة قرب جول، ه، وقوله فيما مر وتزوج أרט كاول الأول ابنة سترك، إلخ، ولعل ذلك بعدما ارتحل من بند إلى فوت وسكن في كاول ببعض قومه وترك بقيتهم مع ناكناب في بند، والله تعالى أعلم، هـ.

291 - ذكر بعض الأحداث التي عرفتها جلب كاول ومسألة تملك الأراضي

وقيل وكان أרט جلب كاول يأخذ أموال بيت المال من جلب ساركر وهي في مشرق ساركر سوتنكوب ومن جلب فولل ومن قرية جلب التي في دمك، ومن فجر يأخذ زكاتها ومن جلب لب جلب ومن جلب كسب دوجل في بند، ويأخذ زكوات جالب كيرير وجاوب ياللب وجوال وبلدنكوب وهم قبيلة من جاوب، وهؤلاء كلهم يحرثون من حرائث أרט كاول فزكواتهم وكراء حرثهم لأרט كاول، وقيل أن أهل دومك رنجو ودومك ورسارن [406] ودومك ورأفا سكنوا في أرض أרט كاول فقطع لهم ألام حرائثهم من أرضه برًا وبحرًا فوقًا وتحتًا لحريم قراهم، وما زال لأרט كاول حرائث برية فوقهم وحرائث نيلية تحتهم، والله تعالى أعلم، ومن ملك أרט كاول حرائث كل كل تسمى لل بين بك جو وجول، وقيل إن أهل كاول كانوا يسكنون في دومك رنجو فجاءهم أهل رنجو يعظونهم ويمدحون النبي صلى الله عليه وسلم ويطلبون منهم صدقة الحرائث فأعطاهم أרט عبدل باره حرائث كل كل تسمى هون ثم أسكنوهم في قريرتهم دومك فارتحلوا إلى كاول فسكنوا فيها، فجاء جوب من جلف فسكنوا في كاتوت وكدط فصاروا جيرانًا لهم هنالك، وأن أهل دومك ورأفا جاءوا أيضًا إلى أרט كاول يعظونه ويمدحون النبي صلى الله عليه وسلم ويطلبون منه أن يتصدق عليهم الحرائث كل كل فصدق عليهم حرائث كل كل بيل بين فل بكل وسهم، والله تعالى أعلم، قلت ويمكن أن يقطع ألام لأهل دومكات حرائثهم البرية والبحرية أولاً من أرض أרט كاول ثم يجيئون إليه بعد ذلك يطلبون الزيادة برضى منه ولعله أعطاهم ذلك راضيًا أو مستجيبًا، والله تعالى أعلم، وقد استفدنا من التاريخين المقدمين أن جلب سيوب وجلب نايك ومهم بنو حمى جولط كن كلهم أصلهم واحد وهجرتهم واحدة ولكن هؤلاء سبقوهم للإيمان والتدين والتمدن باكتساب العلم، والله تعالى أعلم، ولعل أهل نايك آخر من فارقهم من أهل حمى جولط كن، والله تعالى أعلم، وأن منهم أيضًا أهل كاس، وانظر هل يمكن الجمع بين الحكايتين، الأولى من مجاوزتهم إلى جلف [407] ورجوعهم إلى فوت وبقاء بعضهم في بك وبعضهم في تلل سل وسكناهم في

كاول واكتسابهم حرائثهم من يلدتاب إلى دلاج ثم ارتحل بعضهم إلى جلب دمك ومجاوزتهم إلى بند، إلخ، والحكاية الثانية من ارتحالهم من كاس إلى بند وافتراقهم في المساكن فيها ولكن موردتهم واحد إلى آخر الحكاية، وقلت ويمكن الجمع بينهما للباحث العاقل ولكني كنت أرسلت رجلاً إلى جلب دمك فأتاني بالحكاية الأولى وأرسلت الآخر إلى جلب كاول فأتاني بالحكاية الثانية ولم يخبرني مشافهة ولو كان الخبر مشافهة لأوردت على المخبر بالاعتراضات الواقعة لعله يتأمل ويدقق النظر فيما يخبر ويجتهد فيه ويتنبه له ويجاوب بما يزيل الاعتراضات كلها أو يزيل بعضها، والله تعالى أعلم. ومما قيل في نسب جلب كاول ونسب هميناب كبل هاو جم بر بإمالة الهاء وبوب جم بر، وأما هاو جم بر فهو والد صو هاو والد بچ صمب والد جم بچ وصم بچ، وأما جم بچ فهو والد أرط عال جم والد عبدل عال ويسمى أرط عبدل بارا وهي أمه والد أرط مود وقد مات وترك أولاده في كاول الآن، وأما صم بچ فهو والد دو صمب والد جار دمب وسيد دمب، وأما جار فلم يعقب وأما سيد دنب فهو والد صمب سيد ويعرف بصبيل وهو الآن في فرد وهو أيضاً والد مالوسيد في كاول الآن، ومن ولد أرط عبدل الذي هو أرط عبدل بارا عال عبدل [408] وحسن عبدل وممد عبدل الذي هو أرط مود وقد ذكرناه أولاً، وأما عال عبدل فهو والد محمود عال وحسن عال، وأما محمود فهو والد عال محمود في كاول الآن، وأما حسن عال فهو في فرد أيضاً وله أولاد هنالك ويعرف هناك بساجلا، وأما حسن عبدل فقد ذهب به الشيخ عمر في هجرته ولم يرجع منه أثر إلى فوت، وأما بوب جم بر فمنه أرطات هميناب لأنه هو والد يبي بوب والد ملل يبي والد همد ملل والد جب همد والد همد جب وأحمد جب وموسى جب، وأما همد جب فهو والد جب همد في كبل الآن، وأما أحمد جب فهو والد بوكر أحمد في كبل الآن، وأما موسى جب فهو والد أحمد موسى في كبل الآن، ورئيسهم الآن جوم جب همد ولهم من الحرائث كلاط جارط وكدا وجمب، وقيل إن بر والدة جم بر كما تقدم ابنة لصولام من داينينكوب، والله تعالى أعلم، واعلم أن ملل يبي في كبل هو مالك أرض هميب كلها ثم مع ذلك قد قام همد فات وور يدعي الشركة وذلك أن هميب كلهم كانوا قد هاجروا مع ألفا حمد الحاج الأمين إلى سالم كما مر في تاريخ الملام عبدل، ثم رجع همد فات إلى فوت أولاً قبلهم فأخذ الأرض من أيدي جاوب فرجعت إليه وتملكها بذلك ثم بعد ذلك رجع بنو ملل يبي فادعوا الاستبداد فادعى خصمهم همد فات وور الشركة وهو أكبر سنًا وأشد نفاقًا منهم وأكثر مالاً أيضاً، فتخاصموا من زمن

أمام عبدل ولم ينقطع الخصام إلى زمن أمام باب فحكم لهدم فات بالشركة بعدما قال لجِبْ هَمْدَ مَلَلْ يُبَي: الحق معك ولكن لم نقدر على إظهاره لأن خَصْمَكَ مع المنافقين كلهم [409] ثم جاء همد سالف من بكجور فتزوج ببنت جب همد المسماة عيشة جب فأدخله في مشاركة همد فات وقام معه معيناً له على الخصومات إلى أن دخل في مشاركة همد فات في حظه من الأرض، ومن همد سالف هذا فات أرط في كبل الآن، ومن همد فات وور الآن ولد يسمى جب أرط صبي صغير في كبل أيضاً الآن وولد آخر وهو شاب في سالم كأنه ساكن هنالك الآن، وقد أدخلوا في ملك أرضهم أيضاً صمب جبريل وإبرا عمر بلل والله تعالى أعلم.

292 - سبب تسمية أرط جل بجابو دمب

وأما تاريخ جوب، فقد بلغني أن لقب أرط منهم لا يكون إلا كه وألقاب بقية الرعية جل وبه وفيهم جه أيضاً، وقيل إن أول من كني من أرطات جوب بكنية أرط أرطائر هط والد خالد ير والد همد خالد وهو حي سالم الآن، وكانوا يلقبون ملكهم قبل ذلك بسلف فقط لا غير، والله تعالى أعلم، وأنهم هاجروا من جلف إلى فوت وقيل إنهم من جابو دمب الذين في كبل، وسبب تسميتهم بجابو دمب أن جوب حين كانوا في جلف وقع على شجرة وهم تحتها طائر من طيور الزرع وقت زمن الربيع في فوت، فسقطت منه قطعة من البشنة القريبة من الإفراك فلقطوها ينظرونها متعجبين من وجود الزرع الأخضر في ذلك الوقت، فقال أميرهم هل فيكم فتى قوي يقدر أن يمشي هذا الطائر ليرى موضع هذا الزرع الأخضر فقال واحد من فتیانهم يقال له دمب أنا أقدر على أن أمشي الطائر بإذن الله تعالى، فبات تحت الشجرة [410] والطائر فوقها إلى الفجر فطار الطائر فتبعه الفتى إلى أن أوصله إلى حراثت نيلية في نصف يوم كما زعموا، فمكث هو في الحراثت مستريحاً أياماً، ثم استصحب معه حزمة من سنابل الزرع الأخضر فحملها إلى جلف ومكث في الطريق حين رجوعه ثلاثة أيام، فلما وصل لقومه تلقوه، فقال لهم أمير جوب حينئذٍ جاوطنون دنب مجم؛ أي ضعها هناك صبرة يا دمب أخي الصغير، فمن يومئذٍ جرى عليهم لقبهم جابو دمب، ثم أنهم ارتحلوا إلى فوت قيل ومعهم فريال الذي في كيهيد وبالبالب الذين فرل، وقيل إن فريال كان أمير هؤلاء الفلانيين المهاجرين كلهم ولقبه جوب فلذلك نسب هؤلاء المهاجرين إليه فليل لهم جوب، كما نسب إلى فريال بالبالب وفريال لقب ملكهم، وقيل إن فريال كان عبداً لأرط بال وفوض أمره

إليه كالجابي له مثلاً إلى أن صار سيّداً لأرط بال ذا سلطان عظيم وملك كبير ولكن لما كثّر الظلم والجور في ملك فريال ارتحل بالبالب عنه فسكنوا في نباح بال ثم ارتحلوا عنه بعد مدة مديدة إلى فرل وبند.

293 - قصة العالم الفوتي تفسير دمب ملاط «أن» مع الأمير كل تفل

وأما جوب فقد ارتحلوا أيضاً عن فريال فسكنوا في سلن وكط وهذا قبل مجيء كل تفل أمير داينيكوب لفوت تور، ثم إن عالماً إسلامياً من أهل فوت يقال له تفسير دمب ملاط ولقبه أن جاءهم من أجم كد وسكن معهم فأحبوه جداً فأسلم جلهم لأجله وكانوا يعطونه القص من كل ذبيحة وأجرة الغسل للميت وأجرة الصلاة على جنازته ويعطيه كل دار منهم حملاً من الزرع [411] وقت الحصاد وحظاً وافراً من الحليب في كل ليلة جمعة أو الإثنين، وعند كل عقيقة لمولود يعطى قص شاة العقيقة وصاعاً من الزرع، ويعطيه كل مسلم يوم عيد الفطر صاعاً، وأعطوه حرثاً نيلياً كافياً وقد التزموا له ذلك كله وهو قد التزم لهم تعليم أولادهم الصغار بعد تسميتهم بأسماء حسان عند العقيقة وأن يؤمهم في الصلوات في المسجد وأن يغسل ميتهم ويصلي عليه، فما زالوا على هذا إلى أن جاء كل وملك فوت كلها وكان يمر عنهم في أسفاره إلى أن اتفق نزول كل عليهم يوماً مع جيشه، وقيل إنه نزل على العالم تفسير دمب ملاط وقيل جاء إلى داره فقط بعد نزوله في منزله، وفرش له تفسير دمب حصيراً بسط عليه جلد ضأن مدبوغ فجلس عليه الأمير كل ثم إنه عزم على أن يصير العالم وأولاده وأزواجه أرقاء له وأمر بالقبض عليهم وسوقهم إلى داره فأخذوا وأراد الأمير كل أن يقوم للرحيل فالتصق به الفراش ولم يجد عنه مخلصاً، فنادى تفسير العالم وأحضره وقال له أنت الفاعل بي هذا، فقال لا بل الفاعل لهذا الله تعالى غيره لانتهاك حرماته وإهانة عبادته، فقال إن خليت سبيلك أتخلص، فقال نعم فخلي سبيل تفسير وأهل داره فتخلص هو من التصاق الفراش به فركب من حينه، ثم صار بعد ذلك لا يمر بقريتهم سلن أبداً ولا ينزل بساحتهم البتة وينهى عنهم، فمن يومئذ قيل لهم كل سلناب أي الذين حاد ومر عنهم ثم خفف، فقيل كلسلناب وهو الأصل الذين لقبهم أن لا الذين لقبهم كن، ولكنهم اشتهروا [412] بلقب كلسلناب بعد.

والسبب في ذلك أن تفسير دمب ملاط هذا له أخت يقال لها تك ملاط فتزوج بها بعض أهل كن من أهل كمك فولدت له ولدًا أسمته باسم أخيها دمب، فتعلم ذلك الولد العلم من الطلبة الفوتويين الذين أخذوا العلم من فر قرية في كجور ورجع عالمًا إلى سلن فاشتهر بتفسير دمب تك، ووافق ذلك إرادة غالب جوب الهجرة إلى جلف وأرادوا أن يهاجروا مع شيخهم الكبير تفسير دمب ملاط فاعتذر عن ذلك بأنه كبير السن لا يقدر على الهجرة الآن، ولكنه نادى ابن أخته تفسير دمب تك وأمره أن يهاجر معهم فقال لخاله ما الفائدة في صحبتهم، فقال فائدتها الوظائف التي وظفتها عليهم وهي لك وتقوم لهم مقامي، فقبل ذلك وارتحل معهم إلى جلف ومروا في طريق لاو وأرادوا الصعود إلى جلف من هاير، فلما وصلوا إلى جلف سكنوا فيها وركنوا إلى أهلها وصاروا يناكحونهم مع كفرهم وكادوا أن يتركوا الدين ويرتدوا إلى الكفر،⁽⁴⁷⁹⁾ فقال لهم تفسير دمب تك فاعلموا أنني عزمت الآن على الرجوع إلى فوت إما أن ترجعوا معي أو أرجع أنا وحدي عنكم لأنكم أردتم الارتداد عن الدين والعياذ بالله تعالى، فتشاوروا فيما بينهم ثم إنهم عزموا على الرحيل عن جلف، فمروا في طريقهم إلى بند مع ابن أخت شيخهم تفسير دمب تك فمات في بند وترك أولادًا كثيرة ذكورًا وإناثًا، فمن الذكور سري وعباس وسحنون وغيرهم، وسري هو الكبير فصار لهم في موضع أبيه كالخليفة عنه، وأما تفسير دمب ملاط [413] الذي تركوه مع بقية جوب في سلن فقد مات بعد رحيلهم إلى جلف وترك أولادًا لا يصلحون للتخلف مكانه وللنيابة منابه لفرط جهلهم، ومن ذريته أولاد دمب إسما تلميذ الفمهوري وهو من قبيلة أن، وأما تفسير دمب تك فقد رجعوا إلى فوت مع جوب، وقد بقي في بند بقية من جوب وفي جت كذلك، ثم إن سري بن تفسير دمب تك ابتدع قرية في ساد وسكنها مع البعض من جوب ثم ابتدع أيضًا قرية في فمهار وسكنها أيضًا مع بعض جوب وكانت له الرياسة على القريتين، وقد رجع من بقي منهم في بند وبت إليه وسكنوا في فمهار معه، قلت وأنا أظن أن ابتدع القريتين ساد وفمهار للفلان جوب فسكن فيهما معهم سري تفسير دمب تك ليقدموه شيخًا لهم ويفوز بالانتفاع بهم والله تعالى أعلم، ثم قال له بعض ألمات فوت ولعله ألام عبدل أن رياسة القريتين لا نرضاها لك ولا بد لك من الاقتصار على إحداهما والاكتفاء بها، فقال إنني تركت ساد لأخي

479 - تعليق المؤلف: والذين ركنوا إليهم من فلان جلف جنغلب المسمون جولناب.

عباس فاشتهرت من يومئذٍ بساد عباس، ثم إنه إن سافر إلى فمهار يصر عباس إماماً لساد وإن رجع رجعت الإمامة له وهكذا إلى أن توفيا، فتوارث القريتين بنو تفسير دمب تك إلى الآن، واعلم أن لقب أرط جوب كه فقط لا غير ويكون في كدط جوب غالباً، وقد يكون من أهل كاتوت أيضاً، وتسري كلمته على جميع جوب حيث كانوا، والله تعالى أعلم.

295 - بعض أخبار قبيلة جابو دمب

وأما جابو دمب الذين تقدم ذكرهم في هذا التاريخ، فقليل أيضاً إن أصلهم من جابو لا من جوب وهم الذين أخبروا [414] داينينكوب بأسرار جابو عند القتال حتى غلبوهم كما مر في تاريخ جابو وحينئذٍ قاطعهم جميع قبائل جابو وهجروهم ففارقوا جابو حينئذٍ وهاجروا عنهم وصاروا يعدون من ورقنكوب عامة ومن جوب خاصة، ويقال لهم عند كافة جابو إلى الآن جابو نناكند أي جابو الذين لا يسمعون السر والنجوى، وأصلهم من صوط جاج ورانط جاج، وأما صوط جاج فهو والد كل صوط وبمب صوط التي كانت زوجة لأرط جابو حين إفساد داينينكوب أمرهم وسيأتي ذلك في تاريخ جابو، ويقال لكل صوط أيضاً عمر صوط والد دمب عمر ويقال له أيضاً دمب كل والد مهم دمب والد هانت مهم والد صو هانت والد مود صمب والد بوب مود والد عبدل بوب والد دمب عبدل والد هارون دمب المشتهر بأرط هارون في كبل الآن، وقيل إن دنب كل هذا هو الذي أرسله كل تقل إلى فوت وبه سموا بجابو دمب لسرعته أي يابو دمب، وإن الحكاية التي حكيت بأن طائراً من طيور الزرع وقت زمن الربيع في فوت، فسقطت منه قطعة من البشنة القريبة من الإفراك، إلخ، كانت مع كل أمير داينينكوب لا مع أمير جوب، والله تعالى أعلم، وأما بمب صوط زوجة أرط جابو فهي عمة لدنب كل هذا ولعله هو الذي دل داينينكوب على أسرار جابو أو هو الذي هون على أقاربه الدخول في ملك داينينكوب، والله تعالى أعلم، ولجابو دمب في أرض كبل من الحراثت كلاط دولل ثم لد ثم نصف من سائر كل ثم يولفط جابو وال ثم يولفط هو جاب، ثم أن المخبر لم يخبرني بعقب رانط جاج [415] ولم أسأله أنا أيضاً عن ذلك نسياناً منا جميعاً، والله تعالى أعلم، انتهى ما التقطت من تاريخهم ويليه تاريخ أرط بال.

296 - ذكر بعض الأخبار الخاصة بتاريخ أروط بال والتعليق عليها

وقيل كان فريال عبده، قلت ولعله كان كالجابي لأروط بال أولاً والله أعلم، وكان مسكنهما كريال في بلد فر، وأن أروط بال كان يحارب كل تقل فهزمه كل ثم مات أروط بال فقام عبده فريال وصار يحارب كل حتى أنهم تقاتلوا سبع وقائع وتعاجزوا كأن كل واحد منهما عجز عن الآخر، ثم جاء ولد زوجة فريال من رجل غيره إلى كل وقال له إن كنت تريد قتله فأرسل إليه رجالاً منك للسلم والصلح بينكما ثم ينصبون له الملاهي فيخدعونه بذلك ويقتلونه فإن لم تفعل ما أمرتك به فإنك لا تغلبه أبداً، ففعل كل ما أمره به فأرسل كت كمب من قبيلة سووناب وجييلار من قبيلة سوتنكوب ونىما من قبيلة سييوب إلى فريال فذهبوا إليه واصطلحوا معه وسالموه وجعلوا يلعبون بالرماح والقسي والسيوف، وكلما أخذ أحدهم في اللعب ولعب حتى قرب منه يريد غدرته رفع إليه رأسه فيستحيي ويخاف منه ويرجع عنه، فقال ولد زوجة فريال مطلقاً برججن فقال له نىما لا وكلا وقام وأخذ لعبته أي قوسه الذي يلعب به فأخذ يلعب حتى قرب منه وحين رفع فريال رأسه إليه رماه بالنصل فأصابه فقام فريال على الفور كالمجنون وركب فرسه الأشهب [416] وهرب بألم النصل حتى وصل إلى موضع تحت هورفود يسمى بال جلا فخر ميتاً هنالك فاستولى كل على ملكه، ه، عن آمد كالو، والله تعالى أعلم، وكلامه هذا إن كان حقاً يدل على أن سوتنكوب جاءوا مع دايينكوب إلى فوت أولاً بخلاف ما مر في تاريخهم، والله تعالى أعلم، وقيل أن أروط بال ارتحل عن كريال بعدما صار الملك في يد فريال وقد جار واشتد ملكه عليهم فسكن في نياج.

297 - روايات عن طغيان ستك سييوب

وكان في أجم كد حينئذٍ ستك سييوب جلب من ذرية ألك و كان سلطاناً لمن في سنغال من أهل فوت حينئذٍ وكان سَيُّ المملكة، وقد رجع في بعض أسفاره ذات مرة ووجد الناس قد حرثوا حراثتهم النيلية قبل رجوعه فأمرهم أن يردوا السنابل إلى قصباتها كما كانت فجعلوا يغرزون الشوك في القصبات ويتوسلون بذلك إلى رد السنابل لقصباتها إلى أن كملت الحراثت وصارت كما كانت قبل الحصاد ثم أمرهم بعد ذلك بالحصاد، ومن سوء مملكته أنه كان في بعض الأعياد يضحى بأبناء ملوك الفلان ويتناوبون ذلك في السنين فهذه

السنة مثلاً يضحى بآبن أوط فلان من أوطات الفلآن والسنة الأخرى يضحى بالآخر وهكذا، وقد أرسل إلى جوم سلب في مرد ذات مرة في بعض السنين أن يرسل إليه ابنه ليضحى به فقام بعض «أنائب مَرْد» فأعطاه ابنه ليضحى به عن ابن جوم سلب فذهب به الرسول إلى سترك سيوب جلب فذبحه وكان ذلك سبباً مقرباً لأنائب مرد إلى جوم سلب كأن بينهم رحماً من ذلك الوقت إلى الآن، فاتفق في بعض السنين بأن أرسل سترك سيوب جلب إلى أوط بال [417] بأن يعطيه ابنه ليضحى به مع أنه ليس له حينئذٍ ولد غيره وهو أيضاً ابن بنت أوط جلب كاول، فهرب ولد أوط بال إلى خاله أوط كاول وامتنع من الحضور، فتوافق أوط كاول وأوط بال على الإبابة والامتناع، فرجع الرسول محروماً خائباً إلى مرسله وأخبره بما جرى، فجمع جيشه وقصد أوط بال وكان قد اجتمع مع أوط كاول على قتال سترك سيوب جلب فقاتلاه وهزماه بعدما تفانى الكثير من الفئتين، فرجع سترك منهزماً وتبعوه إلى صمب بول موضع بين سلق وأجم بارك، ثم رجعوا عنه فجعل سترك يتهياً لاستجياش الجيش الآخر إلى أوط بال أيضاً، فلما سمع بذلك أوط بال ارتحل هو وقومه بالبال إلى بند فنجوا بذلك وكانوا هنالك إلى زمن المام عبدل، فجاءه أهل سول فطلبوا منه أن يعطيهم المسكن نباج فأعطاهم وكان يقال نباج بال فصار يقال نباج سول، فسمع بذلك أهل أوط بال فرجعوا وذهبوا إلى المام عبدل واشتكوا إليه أمر نباج فقال لهم كل ما كنتم تحرثونه فهو لكم وما لم تكونوا تحرثونه من قبل فهو لأهل سول، وقيل أنه حكم بينهم بأن يتركوا لسولناب ما قطعوا من أشجار الحرائث قبل رجوعهم وما لم يقطعوه بعد فهو لأوط بال، فرضي الكل بهذا الحكم فرجع أوط بال إلى نباج وسكن فيها، وقيل كان بين ارتحالهم وبين حكم الإمام بينهم وبين أهل سول ثمانون سنة، والله تعالى أعلم. قلت فإذا كان ذلك حقاً يكون [418] سترك جلب سيوب أجم كد هذا مندرجاً داخلاً في ملك داينيكوب وأن سلطان داينيكوب هو الذي يملكه لا غير وأن ارتحال أوط بال من نباج إلى بند كان في زمن الفتن التي كانت بين داينيكوب، تأمل وهو مشكل جداً، والله تعالى أعلم.

298 - بعض أخبار بالبال وفروعهم

وأما بالبال الذين بقوا في فرل فهم هنالك في حكم أوط بال وهو الحاكم الذي يأخذ جنایاتهم في زمن المامات فوت إلى أن دخل ملك فرانس مثل دود صمب لقلاب، واعلم أن

ملك أُرط بال للحرانث ملاصق لملك أُرط جلب كاؤل وهما متحاذان، فلما انجلى أُرط بال عن نباح وانجلى وطاب عن ورسوك وغيرهم صار ما بين بنكجو إلى عوك صحراء خاليًا لا ماء فيه ولا نار وكان يسمى يلد كاراق، ثم سكن يرلاب في ورسوك وبيناج وسكن سامب وأهل سول في نباح مع بالبالب قوم أُرط بال وسكن أهل ورمول في بك سبد وسكن دمبب كد في دماج دمب وأهل هاير قنياب في دماج وقنياب وبرناب وأهل جك وليدب أجم في دومك ورألقا وسكن أهل كلي في دومك ور سارن دمب وسكن أهل رنجو في دومك بوسياب وسكن أهل بول في بوليل، فاستأنس هذا الصحراء بهؤلاء، واعلم أن ملك أُرط بال كان مبدؤه من مكان قريب من أوك إلى ببرل سرط بين هنترب وساد، ومن دماج دمب إلى بكجو كان في ملك أُرط جلب كاؤل، وقد أخبرني بعض بالبالب في نباح بأن بالبالب هاجروا من مرتن إلى كيهيد ثم هاجروا منها إلى تلد كدال مغرب شمال نباح سول أي في الجوف [419] بين الشمال والمغرب وكان محاذده في حد ملك الأرض أُرط جلب كاؤل غربًا وحد ملكه شرقًا بك أوك الملاصقة للقرية، وكان ستك أجم كد من سيوبوب جلب يضحي في كل عيد الأضحى بابن ملك من الفلآن فنابت النوبة لابن أُرط جلب كاؤل وكانت أمه ابنة أُرط بال، فقال له أبوه اهرب إلى أخوالك فهرب إليهم، ثم جاء رسل ستك أجم إلى أُرط جلب يطالبونه بابنه فقال لهم إنه عند أخواله فتجاوزوا إليهم فطلبوه من أُرط بال فقال لهم قولوا لستك نعطيهم من كل حيوان مائة ومن كل مال صامت مائة فرجعوا إليه فأخبروه فأبى عن ذلك، فرجعوا إلى أُرط بال فطلبوا منه ذلك الولد ثانيًا فأعطاهم بارودًا ورصاصة فقال لهم قولوا لستك ليس له عندنا إلا هذا، فلما أخبروه بذلك أرسل إليهم جيشًا فغلبوا ذلك الجيش وهزموه فجعل ستك يهیی جيشًا ثانيًا فيقوده هو بنفسه إليهم فلما سمعوا بذلك ارتحلوا هاربين متفرقين فمنهم من ذهب إلى فرل ومنهم بالبالب فرل، وصار بعضهم مع فلاب ومنهم من تجاوز إلى فريا، ثم في زمن ألامم عبدل جاء واحد من رؤسائهم إليه وطلب منه أن يرجع إلى مسكنهم الأول تلد كدال فأمر ألامم السكان قبله أن يفسحوا له في المسكن وهم سولناب وبوناب فأفسحوا له وسكن وسطهم في نباح بال وصار حدهم في الملك غربًا ببرل سرط مغرب فمب وحدهم شرقًا الوادي فات بوك، وأعطاهم ألامم عبدل كل شجرة وجدوها لم تقطع فصار جل الأرض لهم ولم يكن لسولناب في وراء النيل [420] السنغالي أي ماي ورك إلا كلاط طط أي إلا اثنتين من كلاط إحداهما تسمى هان والثانية تسمى جاو، وكان الذين في فرل من بالبالب تحت حكم أُرط بال في زمن

ملك فوت إلى زمن ملك فرانس فانقطع ذلك وفي ملكهم فل تسمى بيسر مغرب البحيرة وبيسر مشرقها أيضاً، ولهم من حرائث كلاط دون البحيرة كلكل تسمى كاوج وفود تسمى كتول، ولهم حرائث كلكل وراء البحيرة تسمى هان لمبل وغير ذلك من فوط فيما وراء تلك البحيرة، ولهم حرث كبير في هان الكبيرة وهي هان أهل سول، ولأهل سول من فل دون البحيرة سرقل وفل سبلب، ولهم دون البحيرة كلكل دب دقا، ولهم فيما وراء البحيرة من فل قرل فقط، انتهى خبر هذا وبانتهاؤه ينتهي ما التقطت من أخبار أرط بال، والله تعالى أعلم.

299 - كاكاب، أصلهم ونسبهم ومواطنهم

تاريخ كاكاب، مثل أهل سول ونحوهم قيل إن أصلهم ماسينا من موضع يسمى سويل ومن هناك ارتحلوا بمواشيهم إلى أن سكنوا من منكل قدمغ ثم ارتحلوا عنه إلى جان ثم ارتحلوا إلى سالم وتركوا بقيتهم في جان يسمون جلب وجالال هنالك، ثم ارتحلوا إلى جلف وسكنوا في موضع منها يسمى كاكاقسي ومن هذا اللفظ اشتق لقبهم كه، وذلك لأنهم كما قيل إن سبب ارتحالهم عن ماسينا قتلهم ابن الملك هنالك فارتحلوا [421] هارين إلى أن بعدوا فصاروا يسكنون تارة ويرتحلون أخرى إلى أن وصلوا إلى جلف فأتوا الموضع الذي سكنوا فيه فقال بعضهم لبعض كاكاقسي فلنسكن ها هنا ومعنى كاكاقسي في كلام فلان أهل ماسينا هذا الكلام قد تم وانقضى أي هذا الكلام الذي كنا هارين لأجله قد انقضى وتم، قلت ولو كانوا فوتوين لقالوا كاكي قسي بالياء المسكونة بعد الكاف الثانية، وبعضهم من يك دمب وبرم دمب ومن برم دمب كاكاب جوقل، وأما يك دمب فهو والد بلال يك وصو يك، وأما بلال يك فيعرف ببلال كه ومنه سكان قس لامن قرية في جلف ولا يتكلمون إلا باللغة الولفية، وأما صو يك فمنه بعض كاكاب الذين هم من جنقلب في جلف، وصو يك أيضاً هو والد يت صمب الذي أولاده هم الذين في فوت لان يت هو والد بكار يت وجب يت وير يت وحمات يت وصو يت، وأما حمات يت فهو والد داود حمات والد مختار داود وكيو داود والد دودي كيو والد سعيد دودي والد برس سعيد والد مصطفى برس والد حمات مصطفى والد ير حمات والد أحمد ير والد محمود أحمد المخبر، وقد نسينا ذكر عقب مختار داود، ومن حمات يت أيضاً بعض كاكاب في نباج بال الذين منهم ألفا عبدل، وقيل أيضاً إن من حمات يت كاكاب

جوقل، والله أعلم، وأما ير يت فمناه ناحية في سول يقال لأهلها جابتاب، ومن ير يت أيضاً كاكاب ديرل [422] اسم واد في مرتن داوولل، وقيل إن منه أيضاً كاكاب سولن وقت وجاب، والله تعالى أعلم، وأما صويت فيقال لذريته جكايب أو جكسب ومنهم من صار من تورب ومنهم من في جابوب إلى الآن، ومن الذين صار منهم تورب أهل نجاج سول لأن صويت هو والد عبد الله صمب والد ورسك أو وارسك عبد الله والد أحمد ورسك والد سعيد أحمد والد أحمد سعيد والد محمود أحمد والد مختار محمود والد سارن سلي المخبر في نجاج سول وزعم أنهم ما فارقوا أوررب دك من وقت ارتحلوا عن جلف إلى الآن، وأما الذين منهم في جابوب إلى الآن فهم من عال صمب يت أخي عبد الله صمب يت وعال صمب يت هذا هو والد دمب غال والد بوي دمب ودمب دمب وسل دمب، وأما بوي فهو والد بوب بوي والد عال بوب وكاسم بوب، وأما عال بوب فهو والد مالك عال وحمامات عال والد تقد حمامات والد عمر تقد وبوكر تقد والد سوير بوكر والد أحمد سوير والد صمب أحمد في جكايب كبل الآن ويعرف بصمب دمب لأن أباه معروف بدمب سلل، وأما عمر تقد فهو والد بوكر عمر والد عال بوكر في جكايب كبل الآن ولم يذكر لنا نسل مالك عال وكذا نسل صمب دمب وسل دمب نسيانا منا ولضيق الوقت أيضاً، وأما كاسم بوب فهو والد حمدن كاسم والد سارن الحسن جاو والد سري سارن والد الحسن سري في جكايب كبل الآن، ولسارن الحسن جاو أولاد غيره، وكذا لكاسم بوب أولاد غير حمدن المذكور، والله تعالى أعلم، وسيأتي ذكرهم أيضاً في تاريخ جابوب إن شاء الله تعالى، قلت وهذا يدل على أن هجرتهم كانت مع هجرة جابوب وأنهم [423] إنما فارقوا جابوب بعد فساد ملكهم ولعل هذا هو الحق وغيره من الحكايات كلها باطل بدليل بقاء بيت أي فخذ منهم مع جابوب إلى الآن، والله تعالى أعلم، وأما جب يت فهو والد مالك جب والد سليمان مالك والد عمر سليمان والد دمب عمر ومالك عمر، وأما دمب عمر فهو والد محمود دمب وسيسي دمب وحمي دمب، وأما محمود دمب فهو والد سيسي محمود الذي هو سيسي طريج المعاصر لأمام عبدل والد ممد سارن سيسي طريج وأحمد سارن سيسي ومحمود سارن سيسي طريج، وأما ممد سارن سيسي فهو والد سارن سيسي ممد خليلي السولي الذي ألفت له من قبل تأليفاً يسمى بالأستاذ الكافي في علمي العروض والقوافي وهو والد مجخت الذي هو من أهل تلبنار بوسي الآن، وكلاهما سالم الآن في سول.

300 - بعض الأحداث المهمة في سنوات 1200 و1210 و1342 و1343

وقد أخبرني خليلي هذا سارن سيسى بن سارن محمد بن سارن سيسى طريج في أجم سول أن بوكرا عال دند ولد عام غزوة علي الكور وهو عام يرش 1200،⁽⁴⁸⁰⁾ وأن بين غزوة علي الكور وغزوة بنكوو عشر سنين وبين بنكوو وبين قتل ألام عبدل في كوريك عشر سنين، وغزوة بنكوو وقعت في عام يرش 1210،⁽⁴⁸¹⁾ وقد ولد في ذلك العام الشيخ الحاج عمر وألام راسن في سنس بممب وألام الحسن في هاير وألام أحمد سارن دمب في جاب، كلهم ولدوا في عام بنگوو، قلت والأصح أن غزوة بنكوو وقعت في عام «جيرش» 1213 من الهجرة⁽⁴⁸²⁾ كما في الدرع والمغفر في الرد عن الشيخ عمر، وأما أبوه سارن محمد بن سارن سيسى طريج فقد ولد في عام جبيب قال ومن ذلك العام إلى عام 1342 من الهجرة⁽⁴⁸³⁾ قدره [424] 125 سنة، وقال أيضاً في عام جبيب هاجر جل أهل بند من الجوع على فوت وهم الذين علموا أهل فوت صنع فاب التي أساسها على العمود فوق الحجارة، قلت وفاب جمع فاور وهو مخزن الزرع بسناييله عندنا وكانوا لا يعرفون لخزن الزرع إلا سكاچ أو البيوت الصغار، اه كلام سارن سيسى ممد، وقيل أيضاً أن أهل بند هم الذين أدخلوا الذهب في فوت عام جبيب وكانوا لا يعرفون الذهب قبل ذلك، والله تعالى أعلم، وأما خليلي سارن سيسى ممد هذا فقد ولد عام ملك ألام ممد البمبي الأول ومن ذلك إلى هذا العام الذي هو عام 1342 من الهجرة⁽⁴⁸⁴⁾ 86 سنة.⁽⁴⁸⁵⁾

301 - عودة إلى ذكر نسب قبائل كاكاب

فلنرجع إلى ما كنا بصددده ونقول وأما أحمد سيسى طريج فهو والد سارن سيب والد بكاي الذي مع أهل كمررس الآن وله أخوان وهما أحمد سارن سيب وعبدل سارن سيب وكلهم في الحياة الآن، وأما محمود سارن سيسى فلم يبق من ذريته إلا الإناث، وأما سيسى

480 - عام 1200 هـ يوافق 1785 م، وترقيم هذا العام بالحروف هو: يرش.

481 - عام 1210 هـ يوافق 1795 م.

482 - عام 1213 هـ يوافق 1798 م، وترقيم هذا العام بالحروف: جيرش.

483 - عام 1342 هـ يوافق 1923 م.

484 - عام 1342 هـ يوافق 1923 م.

485 - تعليق المؤلف: وقال أيضاً إن عمر عبدل بوكرا تسع وخمسون.

دمب فهو والد عبدل سيسى والد محمود عبدل وحسن وحسين عبدل وسيسى عبدل، وأما محمود عبدل فهو والد أحمد وبوكر وقالل، وأما أحمد فهو والد بوكر أحمد وقد مات وولداه أحمد بوكر وسيسى بوكر سالمان الآن، وأما بوكر فهو والد بيد كوكا سالم في سول الآن، وأما قالل فهو والد أحمد قالل في سول الآن، وأما حسن فهو والد حسين حسن وتلد حسن الذي هو سري حسن، وأما سيسى عبدل فلم يبق من ذريته الآن إلا الإناث، ولسيسى محمود الذي هو سيسى طريج أخوان وهما أحمد محمود وعبدل محمود، وأما أحمد محمود فهو والد سري أحمد والد سيسى سري والد بيد الله رئيس سول الآن، [425] وأما عبدل محمود فهو والد ممد عبدل والد سيسى ممد الذي هو دمب أم وراسن ممد الذي هو ير أم، وأما حمى دمب عمر فهو والد عمر حمى الذي منه شيخ ممد مود وإخوته ويقال لفخذهم في سول تلدناب اسم حرائث كلل أضيفوا إليها أعطاهم إياها ألام عبدل، كما قيل إن بني عمهم الذين يقال لهم في سول سويرنكوب أساؤوا الأدب على ألام عبدل بل قد أظهر له كبيرهم حينئذ المسمى سارن بل سوير العداوة جداً، فأما تلدناب فقد أهدوا له حين نزل ضيفاً في أجم سطي مائة مائدة من الطعام وإكراماً له فأعطاهم تلك الحرائث كلل كما قيل، والله تعالى أعلم، وأما بكار يت فهو والد ير بكار والد بوب ير ودرمان ير، وأما بوب فهو المسمى سوير هو والد راسن بوب ويقال له راسن سوير والد بوب راسن والد صمب بوب والد بل صمب والد عبدل بل والد عمر به وجال وقد ماتا وأولادهما في سول الآن، قلت ولعل بل صمب هو سارن بل سوير المعاصر لألام عبدل ولعل أباه صمب يسمى سوير باسم جده سوير الأول، والله تعالى أعلم، وأما درمان ير فهو الذي هاجر إلى كلي وهو والد عال درمان والد حمت عال والد برس حمت والد صمب برس والد جاي صمب وحمدن صمب، وأما جاي فهو والد أحمد جاي المعروف بأحمد دل والد ممد أحمد وسيسى أحمد وإبرا أحمد وقد ماتوا وتركوا أولادهم في كلي الآن، وأما حمدن فهو والد صمب حمدن والد أحمد صمب الذي هو ألفا أحمد ساج والد ممد ألفا وجاي ألفا وكان يقال لممد ألفا سارن ممد ويقال لجاي ألفا شيخ أنجاي وأولادهما في كلي سالمون الآن، وسارن ممد ألفا هو والد سايفد كنتن [426] في مرتن الآن الذي اسمه يحيى كه.

ومن أسباب توليته لهذه الولاية أن عبد الله كن المسمى محمد الأمين هو أول من ولي
سايف في الديوان الذي فيه يحيى كه وكان يحيى هذا وزيراً له وقيل قاضياً له، فلما مات
محمد الأمين قام يحيى يطلب ملك ذلك الديوان لنفسه، وكان عبد الله كن حينئذ زوجاً لأمه
وكان سليم الصدر أيضاً فأعانه على ذلك المطلب حتى ولاه فرانس على ذلك الديوان كما
قيل، والله تعالى أعلم، وقد رأيت للشيخ أنجاي قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم
مطلعها:

صلى الإله صلواته وسلامه
تقرى على قطب الوجود الأمجد
قطب أدار رضى البرية حوله
فتاح أقفال القلوب الجمّد
زين الورى سعد البرية ليث السرى
جم القرى حلال أغلال الحّد
سامي العلى صافي الحلى نافي البلى
ساقى العدى شرياً بضرب مهند
فرد سرى في ليلة سعديّة
جاز السما نحو العلاء المنجد
فالملك والملوك طوع يمينه
ما زال يسمو للأجل الأبجد

إلى أن قال:

ما زاغ منه الطرف ما كذب الفؤا
د كيف لا فهو الحبيب الأوحّد

إلى أن قال:

رام الكليم مقامه فاندك من

ه الطور عند مقالته كالأثم

جاء المسيح مبشرا بقدمه

متمسكا بحبال هذا الأوح

و هكذا إلى آخرها وهي قدر إحدى وعشرين بيتاً، غفر الله لنا وله وستر علينا وعليه، أمين، ومن أسباب تخليد سكتهم في كلي أن رئيسها جم بمب كل دمب جم بلل دل قرب قيا جاج سادق سنر بطول ماكم قد زوج بنته فاتم دم بمب لعال درمان ير وصدقها عليه مع حرائث [427] نيلية.

303 - حكاية السفينة المفقودة وما يروى عن علاقة صمب حمدن بأسرة فرنسية

ومن ذلك أيضاً أن صمب حمدن برس كان طلب من أبيه حمدن اللباس فأعطاه القرطاس فقال له هذا هو لباس أمثالنا فذهب إلى المشرق إلى أن أتى كوريك، قلت ولعله في زمن تصيف جوم علو فيها ثم يرجع إلى كنكل للتخرف وكانوا يسمونها حينئذ كوريك تت، فالتقى صمب حمدن فيها مع تاجر من أهل أندر يسمى صمب جب فحصلت بينهما الخلة والمحبة، فلما أراد صو جب الرجوع إلى أندر رافقه صمب حمدن إليها وأنزله صو جب في داره فصار ضيفاً له فمكث فيها أياماً وكان من قضاء الله أن أحد الأغنياء من الفرانساويين الذي في أندر قد دخل ابنه في سفينة دخانية إلى فرانس ثم في رجوعها إلى أندر ضلت في البحر، وكان الذين في أندر قد علموا بقيامها من فرانس إلى أندر ولكنها لم تصل إليهم في الوقت الذي جرت العادة بوصولها فيه، فتراسلوا مع أهل فرانس استخباراً بأمرها إلى أن علموا بأنها قد ضلت في البحر، فاغتموا لذلك جداً وكان صو جب تاجراً يبيع لهم فأظهر لهم أمر ضيفه وأنه يعلم شيئاً فتجاعلوا معه في هذا الأمر، فرجع صمب حمدن إلى منزله مشغلاً بأمر السفينة إلى أن رآها في المنام آتية إلى أندر سالم جميع ما فيها فأخبر ذلك لمضيفه صو جب وما زال يرى ذلك إلى ثلاث مرات وهو في كل مرة يخبر مضيفه بما رأى،

فذهب معه إلى أرباب تلك السفينة فأخبرهم بسلامتها ورجوع ابنهم فيها سالمًا، فقال له إن صدق مقالك أعطيك من المال ما يكفيك، [428] فبينما هم في ذلك إذ ظهرت لهم السفينة آتية فلما وصلت سالمة بما فيها أحضروا صمب حمدن يريدون أن يعطوه المال المشترط فأبى وقال لا أحب إلا مخاللتكم وأن تحسبوني منكم مدى الدهر فتراضوا بذلك وثبتوا عليه إلى الآن وقد صاروا لهم كالموالي يتزوجون من إمائهم ولا ينزلون إلا في دورهم بلا كراء إلى الآن، وكان من أهل تلك الدار الفرانساويين مس لودسمي المعروف ومنهم امرأة تسمى نسفير وكانت لها بنت تسمى مريان أو مريم وابن نسيت اسمه، قلت يمكن أن يكون ما أخبرهم به صمب حمدن رآه في منامه بالاستخارات النومية أو رآه باستعمال علم الرمل فإن أهل كه من أهل سول كثير منهم يشتغل بعلم الرمل إلى الآن فيهم من يستعمله، لا أدري هل أخذوه من جلف حين كانوا فلانًا أم لا، والله تعالى أعلم.

304 - عودة إلى ذكر بعض فروع قبائل كاكاب (جاجاب)

ثم اعلم أن أهل كه قد صاروا من أعلى تورب في قوت جدًا فلم يفضلهم منهم أحد الآن، والله تعالى أعلم، واعلم أن كلي من جملة ورقنكوب وكذلك جميع سييوب وطاب الذين سنذكرهم في تاريخ تور عند الكلام على وطاب ولكن لم أتمكن من أخبارهم إلا ما سأذكره هنالك، وأما كلي فذلك لم أتمكن من أخبارها إلا بما هنالك، ولكن مما يتعلق بأمرها أن بعضهم ارتحل إلى دمك في الزمن الأول وسكنوا في بر ماتم وسموا مسكنهم بساين كليات نسبة إلى قريتهم كلي لاجتماع قبائل كلي عندها وكان فيها بعض سييوب كليات وقد ارتحلوا عنها كلاً أو ماتوا ولم يبق [429] منهم الآن إلا الإناث، وفيها إلى الآن جاجاب وليدب كنهنب وفيها سب جوكناب كلي وفيها سامب الذين لقبهم سام ويقال لهم سامب عال جم، وقد ارتحلوا إليها من بيناج، والله تعالى أعلم، واعلم أن كليات حيث سكنوا يسمون مسكنهم بكليات نسبة إلى قريتهم كلي ولهم قرية في بند تسمى كذلك، وفلانهم إلى حيث ارتحلوا يسمون قلب كليات هنالك، ومما يتعلق بأمرها أيضًا ذكر نسب جاجاب الذين هم فيها وهم من فينا جانا، وقيل إن فينا هو لامتر مس وأنهم قد سكنوا في تايقنت ثم سكنوا في بايل با في مرتن فدور ويعرف أيضًا ببال بال، ومن أولاده فج فينا والد عل فج والد عال عل وحمى

عل، ومن حمى عل جاجاب قمب وجاجاب باباب لوت، وأما عال عل فهو والد سعيد عال والد سليمان سعيد وهو الذي ينسب إليه جاجاب كلي ويقال لهم جاجاب سليمان، ومن إخوته عال سعيد وبوب سعيد وعرف سعيد، وأما سليمان فهو والد مات جه سليمان والد موسى والد صمب موسى والد موسى صمب والد إلمان جاي موسى والد إلمان سري إلمان جاي والد ألفا موسى إلمان سري والد أحمد ألفا الذي ذهب به فرانس إلى قبو لادعائه المهدوية وهو المخبر، وإخوته سليمان ألفا ومحمود ألفا وإبراهيم ألفا وهو المعروف بهدي وهؤلاء كلهم في قيد الحياة اليوم، وأما عرف سعيد فمته جاجاب دوجه وبيت محمود جار، وأما عرف فهو والد حمد عرف وعال [430] عرف، وأما حمد فهو والد دو حمد والد يوسف جمب والد خالد يوسف الحي الآن، وأما عال عرف فهو والد صمب عال والد سل صمب والد عال سل والد حمات عال والد محمود حمات المعروف بمحمود جار والد سليمان محمود الحي الآن، وأما ذرية عرف سعيد فقد ضيعوا العلم من عهد عرف إلى الآن وما اشتغلوا إلا بالصيد في البر والتحوت في البحر، وأما سعيد عال فذريته في ورسري ويعرفون هناك بدار عال سعيد، وأما ذرية بوب سعيد فهم الآن في أجم تلل سل وما زالوا على حالتهم القديمة وهي الفلانية إلى الآن، وفي كلي فخذ من جاجاب يقال لهم بيت ساج صمب ويقال إنهم من سيول عال والد صمب سيول والد بوب صمب والد حمد بوب والد دو حمد والدمات جه دو حمد ومحمود دمب المعروف بمحمد حمد وإبراهيم دمب المعروف بخال دمب، وأما ذرية جاجاب دوجه فهم الذين يملكون أرط كلياب أي يختارونه لأن يملك ملك أرط بأجرة وافرة، والله تعالى أعلم، وأما سارن جاي زليخ من أهل كلي فقد زعم بعضهم أن نسبه فينا والد جانا والد موسى جانا والد بران موسى والد ير بران والد كل ير والد سليمان كل والد مات سليمان والد بكر مات والد موسى بكر والد بوب موسى والد حمات بوب والد صمب حمات والد جاي صمب الذي هو سارن جاي زليخ، والله تعالى أعلم.

305 - ذكر بعض أخبار فروع ورك

ومن أهل ورك أيضاً سوواب سلقن لومب أي الذين لقبهم لوم ويقولون لأنفسهم سلقن تكسل أي سلقن الصغيرة أو إلناب أيضاً نسبة إلى إل يلط، ومعنى سوواب أي لا يسمون ويزعم السفهاء أن من ذكر لقبهم في الصباح على الريق لا ينال في ذلك اليوم شيئاً ويحبس

الله عنه جميع الأرزاق حتى الطعام، وهو باطل لا أصل له ولا فصل، وقد جرتهم السفاهة [431] إلى أنهم لا ينكحون من نساء لومب ولا ينكح لومب من نسائهم البتة وذلك أقبح عندهم من كل قبيح، وقد بلغني أن في تلل سل ناحية من قبيلة جه وهم في ناحية الجنوب من تلل سل يتزاوجون من هؤلاء لومب، وقد بلغني أيضاً أن أهل فمهار جوب يتزاوجون معهم أيضاً وقد تزوج من نسائهم واحد من جوب كفل في هذا الزمن ولكن ذلكما الزوجين قد افترقا الآن كما قيل أيضاً، وقد بلغني أيضاً أن في سeln الكبيرة فلاًلاً يقال لهم بريط إلناب يتناكحون معهم أيضاً، والله تعالى أعلم، وإذا بعد أحدهم وانتقل عنهم يغير لقبه من لوم إلى به غالباً خوفاً من الحمقاء، وقيل إن لومب هؤلاء هم أول من سكن في سeln وكان معهم من السودان الذين لقبهم جاج وهم الذين كانوا جباة لأرضهم في الأصل وكان يقال لقريتهم لومب أو سوواب فقط قبل سكنى أهل سeln فيها فما زالوا فيها إلى أن وجدوا رجلاً يسمى بادل ساكناً في حفرة تحت الأرض وكان يفترس عجائيلهم فرصدوه إلى أن رآه واحد منهم وقد دخل في الحفرة فقال له إن لم تخرج أحرقك في حفرتك فخرج وأخذه وأحسن هيئته وألبسه الثوب وزوجه بأمته فولدت له أولاداً ومنه بادلناب في سeln نسبة إليه ولقبهم جه، ثم إن أولاده تزوجوا من بنات جاج فتوالدوا وكان بعض أولاد بادلناب الذي خاله من أهل جاج عاقلاً جداً وكان خاله هو الجابي لأرط إلناب فلما رأى خاله عقله صار يرسله إلى ألام عبدل في أمر الجباية إلى أن مات خاله وقد عرفه ألام وألف به جداً، وكان خاله الجابي قد ترك ولداً صغيراً فجعل جابياً مع صغره فقام ابن عمته العاقل يطلب الجباية لنفسه فخاصمه أولياء الصغير وأثبتوا بأنه ليس منهم بل بن بنتهم فقط فخاصمه الصغير فصار يميل إلى سارن مل حتى أماله بماله وغيره من كلامه المميل إلى أن أعانوه بالباطل [432] وتولى أمر الجباية بالباطل، فما زالوا يتنازعون إلى أن انفرد أهل بادل الفرعيون بالأمر الآن واختصوا به دون أريابه الأصليين وهم أهل جاج، وكان أهل بادل قد انتقلوا من قريتهم إلى سeln يختارون ولاية سارن مل عليهم عن ولاية مواليتهم وكانوا يشاركون ساداتهم في الجبايات وفي بيت المال ثم صيروا حظهم ونصيبهم إلى سارن مل وقد ضعف أمر ساداتهم من حينئذٍ إلى الآن فلذلك أعانهم سارن مل إلى أن صاروا جباة، وكذلك قد انتقل إلى سeln أهل جاج أيضاً كما سيأتي قريباً فصاروا هم وأهل جه يتنازعون ملك جاكرف ومعناه عندنا الجابي، فيعطون سارن مل رشوة على التملك فيملك من اختاره منهم لكثرة رشوته فيكون لهم كراء الأرض

ويعطي سارن مل منه ما يرضيه (...)، وأما الزكاة فتقسم كذلك قسمان فيكون لجاكرف ثلثان منها والثلث الباقي لسارن مل وهكذا إلى الآن كما قيل، والله تعالى أعلم. ولقب رئيس لومب أرط ولقب قبيلته به وكذا لقب جميع أهل القرية به، وكان أصل لقبهم لوم فقير فلأنهم هذا اللقب إلى به إلا سوادينهم فلقبهم حيث كانوا لوم إلى الآن، ومنهم من في سلن لقبهم لوم إلى الآن ويقال لهم إلناب نسبة إلى يلط وأولاده حمد إل وصمب إل ودمب إل وكدي إل وبوي إل وبنجل إل وكوروو إل وكل ذراريهم في سوواب إلى كوروو إل فقد انقرض عقبه وكذا بنجل إل فذريته في فرل، والله تعالى أعلم.

306 - عودة إلى ذكر عقب بعض رجال سوواب وغيرهم

وقد ذكر لي المخبر وهو من ذرية كدي إل نسبه فقال كدي إل والد موسى كدي والد كل موسى والد صمب كل والد دو صمب والد صو دمب والد عال صمب والد صمب عال المخبر وسنه حينئذٍ إحدى وثمانون سنة كما أخبرني بذلك عن نفسه في عام 1923 من الميلاد،⁽⁴⁸⁶⁾ وزعم سري عباس بأن سبب تسميتهم بسوواب أن ستك تزوج ببنتهم في الزمن الأول وأحبها جدًا ثم أمر الناس أن يكنوا اسم قريتهم ولا يسمونها تصريحًا تكرمة لهم كما يتقل على أحدنا معشر أهل فوت أن يصرح باسم أم حليلته أو تصرح الزوجة باسم أم حليله، والله تعالى أعلم. ثم اعلم أن أهل جاج أيضًا انتقلوا إلى سلن الكبيرة كما انتقل إليها بادلناب ولكن أهل يادل مع فسادهم وإفسادهم وانتقالهم [433] إلى سلي بضم السين وتشديد اللام، فلذلك نسبوا إليه وقيل في لقبهم سلي بكسر السين، وزعم بعضهم أن اسم ذلك الوادي صلاح فلقبوا بذلك سلي، وقيل إن بنت ستك بوسي التي تزوجها كبير سلناب اسمها سبي حمات تمان مود جبد هط كل دل فإذا هي بنت ابن تمان مود، والله تعالى أعلم، ومجمع قبائلهم رجل اسمه يوسف حمد هار وهو أصلهم كلاً ويوسف هذا هو والد صمب يوسف وموسى يوسف، وأما صمب فهو والد إبراهيم صمب والد حمات إبراهيم والد سري حمات والد بوكر سري وإبراهيم سري وحمى سري، وأما بوكر سري فهو والد سعيد بوكر ومحمود بوكر وعثمان بوكر وإبراهيم بوكر، وأما سعيد بوكر فهو والد محمد سعيد والد حمى محمد المعروف معاد لأن أم أبيه محمد سعيد سمته بمعاد فهما اسمان له محمد ومعاد، وأما

486 - عام 1923 م يوافق 1342 هـ.

محمود بوكري فهو والد عمر محمود وعثمان محمود، وأما عمر فقد انقرض عقبه، وأما بوكري عثمان فهو والد فالل عثمان وسري عثمان، وأما فالل فهو والد سيد فالل ومحمود سلمان الآن في سلي، وأما إبراهيم بوكري فقد صار عقبه الآن إناثاً، وأما سري عثمان فهو والد حمي سري واشتهر بحمي بكل سالم الآن ولكنه في كناكر، وأما إبراهيم سري فهو والد صمب إبري وحمي إبري وبوكري إبري وقد انقرض عقبهم كلاً إلا صمب إبري فقد بقي في عقبه بنت بنته تسمى فاطمة عيشة زوجة للمن حمد في كبل، وأما حمي سري فهو والد سارن دو حمي والد ممد دمب وإبراهيم دمب وماتا [434] ولم يعقبا شيئاً، هنا انتهى ذكر عقب صمب يوسف حمد هار، وأما موسى يوسف فهو والد راسن موسى والد سيد راسن والد حمد سيد والد سارن حمي حمد والد محمود سارن حمي والد سارن سلطان عثمان خليلنا، ولراسن موسى إخوة وهم حمي موسى ومختار موسى وسلي موسى، وأما حمي موسى فهو والد مختار حمي وسالف حمي وسري حمي، وأما مختار حمي فهو والد بوب مختار والد بيلي بوب وأحمد بوب، وأما بيلي فهو والد ألفا بوكري بيلي وممد بيلي، وأما ألفا بوكري فهو والد ممد ألفا بوكري فلم يعقب إلا إناثاً، وكذلك أبوه ألفا بوكري فذريته كلها بنات منهن بكل داد غير ولده ممد ألفا هذا، وأما ممد بيلي فلم يعقب إلا أنثى وهي في جاب الآن، وأما أحمد بوب فهو والد مهاو سلي وإبراهيم سلي وعبد الله سلي في كت أندري، وأما مهاو فهو والد ممد سلي وسليمان وإناثا غيرهما، وأما إبراهيم سلي فهو والد لامن سلي وسينب سلي زوجة عمر له في كيهيد، وأما عبد الله سلي فلم يعقب، وأما سالف حمي فهو والد مختار سالف والد علو مختار والد ممد علو وإسما علو، وأما ممد علو فهو والد أحمد ممد وباب ممد، وأما أحمد فهو والد ممد أحمد سالم الآن في سلي، وأما باب ممد فهو والد بوكري باب سالم الآن ولكنه غائب الآن للتجارة، وأما إسما علو فهو والد سخن ميرم فقط العجوز العمياء التي في سلي الآن، وأما سري [435] حمي الكبيرة لم يزالوا مع سوواب في كل عادة وكل نائبة نابتهم كوظائف السلطان والمد والمدارات ونحو ذلك، ومن العادة بينهم أن كل من مات من سوواب فالذين يحملونه إلى المقابر أهل جاج وأهل جه من بادبلناب وهم الذين يحفرون له القبر وإذا ذبحت لهم البقرة أو الثور تتقاسمه سوواب وأهل جاج وأهل جه يادبلناب، هـ، وقيل إن أهل كمك هم أول من سكن سلقن بعد سوواب، انتهى، والله تعالى أعلم.

وأما سيبوب جلب آجم كد ونحوهم فأصلهم من عل لنك وأصله من ماسينا ويقال عل دط كلاج همد ومنه سيبوب جلب كاس والذين قد بقوا في سرخل وبعض الفلآن، ولدط كلاج أخ يسمى ساغو كلاج همد ومنه جلب رقاب كلهم كما قيل، وأول من جاء لفوت أهل دط كلاج ومنهم عل لنك، واعلم أن بعض ذرية عل لنك قد سكن في آجم كل وهو ابن ابنه كل دط عل وبه سميت القرية بآجم كل، ثم انتقلوا إلى ورمول وكان موس بوس أمير بوسي في رنجو وقيل كيهيد، وكان في آجم كل حينئذ بايل بن كار بن سعيد بن عل لنك، ولما أغيرت على بقر مؤس بوس ثم الناس بين ستك بايل وبين موس بوس بأن فلآن جلف الذين أغاروا على بقرك إنما باتوا عند ستك بايل، فدعاه موس بوس وأخبره بذلك فأنكر فلما رجع خاف على نفسه منه فخرج مهاجراً إلى بند فمات هنالك، فلما جاء المامات فوت أرادوا أن يفسدوا أرضهم فأبى عن ذلك أهل اللقب كي في سطى فادعوا أن لهم عقباً وقيل لهم فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون، فأتوا بولد ستك بايل [436] وكان في بركيو وأمه من داينيكوب واسمه عمر بايل فتركوا الأرض له وبقيتهم في آجم كل الآن وهو حمات سري دمب عمر بايل، وقيل إن عل لنك كان من أعظم ملوك الفلآن ومنه ملوك كد الملقبون بستك وأصله من يائني والد عل يليابي الذي هو عل لنك ومنهم من كان يضحى بأبناء ملوك الفلآن في كل سنة بالمناوبة كما مر في تاريخ بالباب، وفي زمن ابنه ستك داود عل وقعت الفتنة بين ستك سيبوب جلب وبين أرط وطاب حتى خرجوا لأجلها عن فوت إلى المغرب كما سيأتي في تاريخ وطاب إن شاء الله تعالى، وقيل إن في الملوك من بنيه من كان سافر لغزو أو غيره وترك حراثت كلات تحفظ وتحرس من الطيور، فلما رجع ووجد الناس قد حصدوا الحراثت أمرهم بإرجاع السنابل إلى قصباتها ففعلوا ووصلوا بين السنابل والقصبات بواسطة الأشواك، والله تعالى أعلم.

ومن ذرية عل لنك داود عل وسعيد عل وجم عل ودط عل ويائني عل، وأما داود عل فمن ذريته صمب داود والد صمب داود والد بوب صمب والد دمب بوب والد سعيد دمب وعل دمب وإسما دمب، وأما سعيد فهو والد سالف سعيد والد ممد سالف وموسى سالف وهما

في مرتن حذو مقام في موضع يسمى جنكار، وأما عال دمب فهو والد إسما عال وسري
 عال وأولاد إسما عال في آجم ورمول وكذا سري عال له ولد يسمى حمد سري وغيره، وأما
 إسما دمب فهو والد عبدل إسما وملل إسما، وأما عبدل فأولاده في كلل، وأما ملل إسما ففي
 جور، وأما سعيد عل فهو والد كار سعيد والد بايل كار والد عمر بايل وبتور بايل ومنها ألفا
 صمب في بك سيد وغيره، وعمر بايل والد صمب عمر ودمب عمر وير عمر، وأما صمب
 عمر فهو والد سري صمب والد بوكر سري وموسى وهؤلاء في آجم كل، وأما دمب عمر فهو
 والد سري دمب والد حمات سري وهو في آجم كل الآن أيضاً، ولم يذكر لنا نسل ير عمر،
 والله تعالى أعلم، وأما جم عل فهو والد برام جم والد ير برام والد لب ير والد صولب ودبود
 لب، وأما صولب فهو والد دو صمب والد كر دمب والد داك دكر ولب دكر وير دكر، وأما
 داك دكر فهو والد دد داك [437] والد جم دد والد مول جم والد أحمد مول والد سوير أحمد
 الذي هو سوير جولد وإخوته صمب جولد ودود جولد (...) وجب جولد وهم سيبوب سول
 ولهم خاصة بيول سول، وأما لب دكر فهو والد صولب والد ول صمب والد حمد ول والد
 دمب حمد والد بيد دمب في كد الآن ولهم خاصة بيول كد، وأما ير دكر فهو والد يناير والد
 حمد ينا وصو ينا ودو ينا ومن هؤلاء فخذ يرياب لإضافتهم إلى ير دكر، وأما صو ينا فهو
 والد برك صمب والد جاك برك والد حمد جاك وير جاك ودو جاك، وأما حمد جاك فهو والد
 سري حمد والد عبدل سري حمد ودود سري وهما في يرياب الآن، وأما ير جاك فهو والد
 سارن ير والد دمب سارن والد إدا دمب في يرياب الآن، وأما حمد ينا ودو ينا فلم يذكر لنا
 المخبر من عقبهما شيئاً وكذا عقب سل جاك ودو جاك لضيق الوقت، والله تعالى أعلم، وقيل
 إن من أولاد لب دكر صولب وعمر لب، وأما صولب فهو والد أحمد صمب وعلو صمب
 وبتين إحداهما تسمى دب والأخرى تسمى أمنة وهم في تلل سل، وأما عمر لب فهو والد
 عثمان عمر والد يحيى عثمان والد دل يحيى وباب يحيى وهما في تلل سل أيضاً، والله تعالى
 أعلم، وأما دبود لب فهو والد جم دبود والد صمب جم والد بيكر صمب والد محمود بيكر
 الذي هو كلمنك كلار الآن وسنأتي بذكرهم عند تاريخ لاو إن شاء الله تعالى، وأما دط عل
 فهو والد كل دط الذي سكن في آجم كل وهو والد حمد كل وصمب كل، وأما حمد كل فهو
 والد بچ حمد والد دوار بچ والد حمد دوار والد بچ حمد والد حمد بچ وكلاج بچ وأولادهما
 في كلل، وأما صمب كل فهو والد ير صمب والد متار ير والد دمب متار وموسى متار وهم

في ورمول، وقيل إن كل دط عل لك اغتاز من بعض إخوته وأعمامه وذلك الأخ أو العم المغتاز منه هو ستك كد حينئذٍ، فذهب كل دط إلى جلف يطلب جيشاً [438] يقاتل به ذلك ستك، وأتى بجيش عظيم من جلف، فسمع ستك بإتيانه الجيش فجمع جيشه هو أيضاً فالتقى مع جيش كل دط عند حراثت كلل تسمى هلهوت تحت سطى، فلما رأى كل عظمة جيش ستك وكثرته خاف من مقاتلته وجبن فتأب لله تعالى واصطلح مع ستك وطلب منه العفو عنه فعفا عنه فسكن مع جيشه ذلك في أجم كل وهم أصل من فيها من سب وغيرهم كما قيل، انتهى ما التقطت من أخبارهم والله تعالى أعلم.

309 - ذكر صفات بعض القبائل من أهل ورك وبوسي

وقيل كان بعض أهل فوت يصف أخلاقهم ويقول إن معنى قنار مشتق من قاينار أي جانار بمعنى الرشوة وأن معنى قنار أيضاً مثل قنار في لغة ولف بمعنى الدجاج لأنهم يفشون السر والنجوى إن أعطيت أحد المتناجين منهم رشوة فإنه يفشي لك سر نجواهم كما يظهر الدجاج المكتوم المدفون في التراب، وأن قنار أيضاً أهل حسد وسواد بطن، وأن أهل ورك ولاو وتور أهل سفاهة وقلة عقل وأن تور ملحق بورك، وأن أهل ورك أيضاً كالحمير إذا كان الضبع يأكل أحدها فلا تعينه الحمير الأخر، وأن أهل بوسي أشد الناس شكيمة⁽⁴⁸⁷⁾ وأنهم أيضاً كالكلاب يتقاتلون حتى إذا رأوا أجنبياً يقاتل أحدهم فيجتمعون عليه ويقاتلونه جميعاً فإذا غلبوه وطردوه عنهم يرجعون إلى المقاتلة أيضاً وهكذا حالهم، وقيل إن إبراهيم عال سلي أحد ليدب كو ترعى من أهل بوسي جاء ذات يوم إلى المأم أحمد سارن دمب أحد ليدب جاب من هبياب حين ولي الملك على فوت، فقال له إن كنت تريد طول المقامة في دولتك هذه فافعل ما أقول لك وامثل ما أمرك به وهو إن جاءك أحد بوسياب يشفع لأحد أو يستعين بك في إعانة أحد فشفعه وأعنه على مراده وإن جاءك يطلب مالاً فأعطه مطلوبه، وإن جاءك أحد يرلاب [439] فسمه سيداً أو أكرمه وعظمه فإنهم يحبون التكبير والتعظيم، وإن جاءك أحد من أهل ورك يريد عزل أبيه أو خاله فأعنه على ما يريد، وإن جاءك أحد من أهل قنار يريد قتل شقيقه فأعنه ولو بالحيلة، انتهى كلام إبراهيم عال سلي وبانتهائه ينتهي تاريخ ورك ويليه تاريخ بوسي.

487 - تعليق المؤلف: قلت ومعنى الشكيمة فيما مر الآن يقال كما في الصحاح وغيره لمن كان عزيز النفس ألباً قوياً وأصله من شكيمة اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس، انتهى المراد من الزرقاني على المواهب اللدنية.

[440] وفي تاريخ بوسي ومن رؤساء هيرناك بوسي أهل ناير إلى قولنا وستك ناير كان من سيبوب وبقيتهم فيها إلى الآن، وقيل قد انقرضوا ونص الزيادة: وفي ناير قبائل كثيرة منها جوب أي أهل قبيلة جوب وكنهنب كبر وغيرهم وهم أهل لقب كن، ودينقوب أهل لقب دنك إلى آخر الزيادة، يليها قولنا أولاً ومن هيرنكاب بوسي بيت دند سكل وكان أصلهم من هيباب، إلخ.

[441] وفي ناير قبائل كثيرة منها جوب أي أهل قبيلة جوب وكنهنب كبر وغيرهم وهم أهل لقب كن، ودينقوب أهل لقب دنك، وجاكوب أهل اللقب جاك، وداتب أهل اللقب دات، وسيسيب بوب بايل وسيسيب داود جايو سيسيب أحمد ألجما وكلهم أهل اللقب سه، وساساب وهم اللقب جه، وسلسب داران إحداهما من رجل يسمى وود والأخرى من رجل يسمى ملل عال وكلهم أهل اللقب سل، وسمبوب وهم أهل اللقب سمب، وباباب الذين لقبهم به، وكان فيها كنهب سكل وقد صاروا في دابي ومسكنهم يذكر مستقل مخصوص به إن شاء الله تعالى. واعلم أن أهل نار كانوا يسكنون في موضع يسمى الآن ويند ستك ويسمى جرمب أيضاً، وكان هنالك مسكن ستك ناير من داينينكوب أو سيبوب لما قيل بأن كل خلف في بوسي موس بوس، وخلف أود في هيباب ناير وهو ستك دكل وسكن في موضع جبل يسمى هايرنكوب أود في البر المرتني ثم صار بنوه يسكنون دكل، وخلف في يرلاب جبد ولكنه كان تحت طاعة ستك دكل، وخلف سل دن في لاو وتور، ثم إن ستك دكل جعل في ناير أميراً من داينينكوب لقبه به وكان تحت طاعة ستك دكل وهو أول ستك في نار كما قيل، ثم لما زال ملكه تخلف عنه ستك المسمى جم ولقبه دم وقد انقرض عقبهما الآن في ناير أي عقب ستك الذي لقبه به والذي لقبه دم، وكان بين ستك دكل وستك ناير هاير وولم في البر إلى وادي جادل إلى وادي بريل إلى ما بين سكل ورف أود فسكل في ملك ناير ورف أود في ملك هيباب جهة مرتن حذاء ما بين داوول وسنس أحمد ميرم، وكان الحد بين ستك ناير وبين ستك بوسي دسدلان موضع قريب من بوسطة كمادان كيهيد في جهة المغرب، وقيل إنه كان في ناير من الدفوف مكان الطبول سبع دفوف وكل دف يقود أميره ألف مقاتل، وكان [442] الفلآن جوب هؤلاء من جلف وقيل من جب كك ومنهم جب باج في يرلاب والله تعالى أعلم،

وقيل إن جوب لما نزلوا من جلف إلى فوت سكنوا في ويند ستك ويسمى أيضاً جرب في البر فوق مسكن ناير الآن، وليس فيها الآن إلا حراثت جوب.

311 - سبب الحرب بين جوب وبوسي

وارتحل بعض رعيان منهم يعزبون بمواشيهم فسكنوا عند دسدلان أو بينه وبين نير، وكان وزير ستك دكل متزوجاً بابنة سلطان بوسي وقيل هو (و قيل غيره) موس بوس وقيل كان يسكن في أجم كد وقيل في غيرها، وكان وزير ستك دكل هذا قد زفها إلى داره عند ستك دكل فحملت منه فلما قربت ولادتها أرادت أن تلد عند دار أبويها كما أن ذلك عادة نساء أهل فوت، فلما وصلت إلى مساكن عزائب فلان جوب قال بعض فتيانهم لبعضهم تعالوا نقتل هذه الحبلى وننظر كيف يضطجع الجنين في بطن أمه فقتلوها وشقوا بطنها وذهب الذين كانوا معها إلى أبيها سلطان بوسي فأخبروه بما جرى على بنته فأرسل إلى الفلان جوب من يقاتلهم ويقتلهم كلاً فقاتلهم جيش سلطان بوسي وطردهم إلى فوكل كاطال عند ناير فأغاثهم أهل ناير وقاتلوا جيش بوسي وطردوه إلى موضع واد يسمى ديدى في سنكال، فبلغ الخبر إلى ستك دكل فقام إليهم من فوره يريد إخماد الفتنة فوجدهم يتقاتلون عند الوادي ديدى وفرق وأصلح بينهم بأن أعطاهم من الأراضي ما بين دسدلان وجفان سلسلب وجعل الحد بين ملك ناير وبوسى من الجبل جوكي أو من إنطبيب في البر ومعناه ثدي الحماراة إلى جوكي وهوير بل إلى لير ملل على جفكل هندی ثم إلى دروج ثم إلى البحر مقابل لقرية بايل شند، وأما جفكل هندا فهو موضع [443] بين ناير وجفان سلسلب، وقيل إن جيش ستك بوسي قد أفنى جوب قتلاً حتى لم تبق منهم عين تطرف إلا الذين نجوا بأنفسهم وقطعوا النيل فسكن بعضهم في كدط جوب وبعضهم في كاتوت وبعضهم في فمهار جوب، فغيروا لقبهم جوب وانتقلوا إلى لقب أخوالهم كه، وأما الذين بقوا في ناير فقد أفنواهم قتلاً إلا الرضعاء أو الأجنة في بطون أمهاتهم وشيخاً كبيراً ضعيفاً اسمه بج جكل هل حمد جيك وردنك بر وهو الشيخ هو الذي احتال للصبيان بعد بلوغهم وقال لهم فليتزوج كل منكم بأم الآخر ففعلوا وهم أصل جوب الباقيين في ناير وهبياب ولم يغيروا لقبهم إلى الآن، والله تعالى أعلم.

وقيل إن أصل جوب هؤلاء من هلال حمد جيك ور دنك بر والد صمب هلال ودمب هلال وفات هلال وجكل هلال، وأما صمب هلال فممنه دمب ألرب سل وقد مات وأولاده في دابي الآن ومنه صمب جوب وهو صمب ساج سل وإخوتهم ومنه أيضاً عال حمد في نار الآن ومنهم أحمد صمب إبراهيم في دومك بوسياب، وأما دمب هلال فممنه صم بوبر المعروف بصم بكسل في ناير وبك بنت في دابي وأولادهم وإخوتهم هنالك ومنهم عباس حمد دمب الذي في دكار الآن، وأما فات هلال فممنه ير كيسر في ناير وعال ير أولل في دابي وكط مل في ناير وسارين موسى ماليم وقد مات وترك أولاده في ناير ومنه أيضاً صمب حمد صمب المعروف بصمب رك في ناير، وأما جكل هلال فممنه صمب جندا وأولاده لأن جكل هلال هو والد بج جكل والد مود بج والد سري مود والد صمب سري الذي هو صمب جندا ابنته بوبر عال دند ولسري مود إخوة وهم هب مود وبرس مود وعمر مود، وأما برس مود فهو والد مود برس والد دمب مود في دابي الآن، وأما عمر مود فهو والد أحمد عمر سالم الآن في بكل بال عد، وقيل إن من فات هلال أيضاً جوب عد في تور، والله تعالى أعلم.

وأما كنهنب كبر فأصلهم من صمب برم وداود برم، وأما صمب برم فممنه إلمان عال إد لأنه [444] والد دو صمب والد سري دمب والد دمب سري والد حمات دمب والد عال حمات والد إد عال والد عال إد وأول من سمي إلمان في ناير منهم حمات دمب هذا وقد مكث في ملكها 36 سنة ثم ابنه عال حمات ملكها 30 سنة ثم ابنه دمب عال ساج المعروف بعال ساج 20 سنة ثم إلمان إد عال ملكها 16 سنة ثم ابنه إلمان عال إد ومدة ملكه إلى عام 1924 من الميلاد⁽⁴⁸⁸⁾ 13 سنة وهو فيها الآن والله تعالى أعلم. وفروع صمب برم كثيرون في ناير وغيرها حذفناهم للاختصار، وأما داود برم فهو والد حمات داود والد كبر حمات وذريته الآن في جفان سلسلب، ولكبر حمات أخ يسمى عال حمات وذريته في ناير، وأما كن كبر على الحقيقة فهم الذين في جفان سلسلب وأما غيرهم فعلى المجاز، وزعم إلمان عال إد أن برم والد صمب برم وداود برم بن لألحاج لمن باني كبل وجلب من أهل كبل ينكرون ذلك، والله تعالى أعلم.

314 - أصل دنكوب

وأما دنكوب فمن رجل اسمه وردنك والد فج وردنك وسابور وردنك وكوطا وردنك ولايتي وردنك وصمب وردنك، وأما فج وردنك فمن بقية ذريته في ناير الآن سيد حمدن، وأما كوطا وردنك فمن بقية ذريته في ناير الآن صمب علو وأخوه دمب علو، وأما لايتا فمن بقية ذريته في ناير الآن حمد داود وأخوه دمب ومنهم أيضاً إد صمب في ناير، وأما صمب وردنك فمن بقية ذريته في نار الآن أحمد سيد وكذا كرل صمب وأخوه سيد صمب، وأما سابور وردنك فقد انقرض عقبه الآن، والله تعالى أعلم.

315 - أصل جاكوب

وأما جاكوب فمن رجل اسمه دويرد والد موسى دمب وعثمان دمب، وأما موسى دمب فمن بقية ذريته في نار الآن بيد صمب المعروف ببيد جاك وكذلك إبراهيم وكذا حمات دمب ير وحمات ير جواد وكذا دمب جب وكذا صمب إبراهيم بوب المعروف بصمب سوكل وكذا أحمد إد فكلهم من موسى دويرد، وأما عثمان دمب فقد انقرض عقبه إلا من الإناث، والذين ملكوا ناير من جوكوب هؤلاء إلمان إفرا بوب كمبل وكذا ولده إلمان صمب إفرا وكذا ولده إلمان حمات صمب، ومن ملوك ناير من جاكب أيضاً إلمان صمب كور ميرم كما زعم إلمان إد عال.

316 - أصل داتب

[445] وأما داتب فمن رجل اسمه مود موي ومن بقية ذريته في ناير الآن سارن بيد سل وشيخ بخار لأن مود موي هو والد أحمد مود والد بوب أحمد والد إفرا بوب والد بكار إفري الذي هو شيخ بخار، ومن بقيتهم أيضاً سيد حو، وإفرا بوب والد شيخ بخار أخ يسمى بوكر بوب هو والد علو بوكر والد صمب علو ساكن في سم في دمك، ولعلو بوكر أخت تسمى فالل بوكر هي والدة ملل بوب سري الذي كان سايف في ديوان ليتام في حكمة كيهيد ثم عزل ومات في الأعوام القريبة، والله تعالى أعلم.

317 - أصل سيسيب بوب بايل

وأما سيسيب بوب بايل فأصلهم رجل يسمى بوب عمر المشتهر ببوب بايل وهي أمه، جاء من سيم إلى ناير ولبوب بايل إخوة وهم فات بايل ودمب بايل وجب بايل، وأما بوب بايل

فهو والد سري بوب والد عمر سري والد بوب عمر والد بوكري بوب والد ممد بوكري والد سالف ممد الذي كنا نسميه في مدرسة قراءتنا سالف دابي، ولمد بوكري أخ يسمى عثمان بوكري والد عمر عثمان الذي هو سارن عمر في دابي، وأما أحمد ألفا سيسيح فوالده ألفا ممد بن بوكري بن سري بن بوب بايل وله أولاد في ناير الآن ومنهم عثمان أحمد سمي بعثمان سري بوب بايل المشتهر بألفا عثمان وكان أعمى ومن أهل العلم وكان يعظ الناس ويقص عليهم وله قبول تام في الوعظ والقصة ولعله كان حسن الصوت أيضاً وهو الذي كان يقول في افتتاح وعظه ألفا عثمان جفي طوهن كمط منسيمان جفي طوهن، إلخ، ومعنى جفي طوهن أي طرق هنا الليلة ومعنى كمط منسيمان أي أعمى الذي لم يندم، وقد مات ولم يترك عقباً، وأما فات بايل فمن بقية ذريته دمب مالك في دابي هورفود ويبد صمب عال فات بايل في جفان سلسلب ودمب موسى صمب عال فات بايل في سلسلب أيضاً وعال ساج عمر في دابي، وأما دمب بايل فمن بقية ذريته ممد صمب [446] حيموت في دمت وأحمد سيد حمات في باباب لوت، وأما جب بايل فقد انقرض عقبه، ومن خاصية سيسيب بوب أن لهم حراثت كلكل المسماة فرم لا يأكل منها فرس إلا ومات مجرب من ذلك إلى الآن كما قيل، اه، عن إلمان عال إد، والله تعالى أعلم.

318 - أصل سيسيب داود جاي

وأما سيسيب داود جاي فهم من داود جاي هذا ومن صوجاي وهادي جاي، ومن بقية ذرية داود جاي كرل ممد كرل حمد حمات داود جاي ودمب حمد عبدل حمدن داود جاي وهو المشهور بدم ميرم وهو من خلان إلمان عال إد. وأما سيسيب أحمد ألجما فمن أحمد ألجما هذا وصمب ألجما وعبدل ألجما، ومن بقية ذرية أحمد ألجما رجل في جور يسمى أحمد ألجما وله أولاد هنالك، وأما بقية ذرية صمب ألجما رجل في وال جنتنك اسمه صو دمب، وأما بقية ذرية عبدل ألجما فأحمد علو في ناير وأخويه الحسين علو وإدريس علو في ناير.

319 - أصل جاجاب

وأما جاجاب فهم من صوجاه ودوجاه، ومن بقية ذرية صوجاه الحواتون في جربول وداولل وقد أرسله أخو دوجاه العاقل إلى سنس أحمد ميرم ليأتيهم بجذوة من النار ليقتبسوا منها وكانوا عازبين مع بقرهم، فلما وصل إلى سنس أحمد ميرم وجدهم يشوون أندود

وهي حيتان صغار سمان جدًا توجد في النيل الفوتي آخر أكتوبر أو أول نوفمبر الإفرنجيين وتارة إلى آخره وتارة تنقطع قبله وتارة لا توجد في العام أصلاً، فلما وجدهم يشوون أندود ويقلونها ويطبخونها جلس مع الحواتين ولم يرجع إلى قومه الفلآن ونكح منهم فصارت بذلك ذريته من الحواتين وكان غير عاقل جدًا، ومن بقية ذرية دوج حمزة صمب في ناير الآن وكذا صمب خمات جين ومجبر يل ممد سري سلال وصم بلل وممد بلل وإبرا كمب تك وعمر عال جه ودمب عال صمب قط وحمد عال فندي وبوت مود بكر عثمان وجاي قط وحمد مالك واشتهر بحمد قط وصمب موسى [447] بمب وصمب بيد المشتهر بدمب وكلهم في ناير الآن.

320 - أصل سلسلب

وأما سلسلب فداران إحداهما من زجل يسمى وود والأخرى من رجل يسمى عال ليلوط، وأما وود فهو والد صمب وود والد عبدل صمب والد ملل عبدل والد صمب ملل وجبريل ملل وهما سالمان الآن في ناير، وأما سلسلب عال ليلوط فهو والد ملل عال والد عال ملل والد حبي عال والد عال حبي والد حمات عال والد صمب حمات ودمب حمات وفات حمات وهم وإخوتهم في ناير الآن.

321 - أصل سمبوب

وأما سمبوب فمن سل سادان ويتم سادان، ومن بقية ذرية سل سادان في ناير عثمان بوب والد سيد عثمان وير عثمان، وأما سيد فهو والد بوب سيد ومالك سيد، وأما بوب فقد مات وترك ولديه عثمان بوب وسل بوب، وأما مالك فحي سالم الآن في ناير، وأما ير عثمان فهو والد جولد ير وفات ير ودمب ير سالمون الآن في ناير، وأما بقية يتم سادان فهم في دابي والباقي منهم باب فات وسيد أحمد سمب التاجر الغني وإخوتهم، والله تعالى أعلم.

322 - أصل باب ناير وذكربعض علمائهم

وأما باب ناير فأصلهم من باباب لوت من صم به ودم به، وأما صم به فمن بقية ذريته في ناير ألفا آدم وممد حمى كصديق سعيد وغمر سعيد وقد ماتا وترك صديق بنتاً فقط، وترك عمر سعيد ولده ممد عمر، وأما دم به فمن بقية ذريته عبدل بك سري دم به الساكن في مو الآن ومنه عال دوج أيضاً في فند ومنه أيضاً عمر ير عمر في دابي هورفود وكذا سيد

لوت في ناير وكذا عال دمب في دابي هورفود أيضًا وإخوتهم، ويطلق على بني صم به ودم به كلا باباب مغرب ناير وهم أول إتيانا إلى ناير من غيرهم من باباب وقد قيل إنهم جاؤوا إلى ناير في زمن ملك ستك دمبب لها، قلت ولعل ذلك في زمن ملك جابوب، وقلت أيضًا ولعل ستك دمبب أقدم من ستك داينينكوب، ثم بعد فساد ملك جابوب ملكهم ستك من داينينكوب، والله تعالى أعلم، [448] وقيل إن لباباب مغرب ناير هؤلاء حرائث كل كل تسمى مك فلذلك يقال لهم أيضًا باباب مك ولا يأكل من زرعها فرس إلا ومات مجرب، وذلك إلى الآن كما قيل، والله تعالى أعلم، واعلم أن ممد حمى الذي مر ذكره كان جده إلمان حمى دمب داودير قد خلفه ألمان عبدل على أهل ناير وكان قبل ذلك إمام مسجدهم فقط، فلما خلفه ألمان عبدل غضب لذلك أهل ناير كلهم ومنهم عال دند وعزموا على الارتداد والخروج عن طاعة الإمام فعزله ألمان عنهم لكراحتهم لولايته، وزعموا أن إلمان حنى دمب هذا كان ابن خالة لألمان عبدل، والله تعالى أعلم. وأما باباب مشرق ناير ويقال لهم أيضًا باباب سلا فهم قبيلتان، الأولى من تفسير أحمد جول وقد تخلف تفسير أحمد جول هذا على ناير ولم يلها أحد من بنيه إلى الآن، ومن بقية ذريته ألفا عبدل تفسير حمات سعيد تفسير أحمد جول وقد مات ألفا عبدل تفسير هذا وبقيت ذريته في هذا إلى الآن، وكذا الحاج أحمد أحمد والد إدريس والد محمود إدريس السالم في ناير الآن، وكذا بوكري سري وصمب سلل، وكذا إدييد سري وير آدم ودمب آلل، وكذا منهم ألفا خالد ومنهم مريدنا الحبيب وتلميذنا النجيب سارن سعيد ألفا محمد مؤسس كرل سارن سعيد ألفا في مرتن كنكل ومعه أصحابي الأحباب من يرلاب أدام الله تعالى نعمتهم ورفع همتهم، أمين أمين، وكذا أخوه من الأب الشيخ أحمد ألفا محمد الذي مات في طريق مكة يريد الحج قبل الوصول وكان من أهل العلم والفهم ومن التجانيين.⁽⁴⁸⁹⁾

323 - قصيدة للشيخ أحمد ألفا محمد في مدح عيسى كني

وكانت له قصائد منها التي مدح بها عيسى كني السيد التاج الكريم السخي العابد التجاني التقى الذي كان في خاي وكان عيسى كني هذا يحبني جدًا حتى كان الناس يظنون أنه مريدي، ومطلعها:

489 - أي المنتسبين إلى الطريقة التجانية.

على الحبيب صميم الأصل والشيم
عبد الإله عميم الجود والنعم
بشاشة الوجه للوراد شيمته
يدلي إليهم بما اختاروه من طعم
بشرى له نعم ما في الكون أكرم من
عيسى بن قرم سخي الكف بالكرم

إلى أن قال فيها:

أبشر فقد حزت سعدًا دائمًا ابتداء [449]
من القطب حبلاً غير منصرم
عبد الإله وسعدًا يكون سيدنا
موسى بن أحمد يا لله من شيم
عن شيخه القطب سعد الكون قاطبة
قطب الوجود شريف الأصل ذي الكرم

إلى آخرها، والله تعالى أعلم.

وكان قبل هذا ينكر علينا الإكثار من الذكر والمثابرة عليه ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاً
والإقلال من تعليم العلم، وكان ينهى أخاه سعيد ألفا عن صحبتنا ويأمره بالذهاب إلى
مجالس العلم لا إلى مجالس الذكر، فيأبى عليه أشد الإيابة وقاطعه أخوه سعيد ألفا هذا
لأجل ذلك، فما زال كذلك إلى أن رأى رؤيا رده إلى ومنعته وخوفته من الإنكار علي، وذلك
أنه رأى كأنه أتى إلى مكان فيه النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ أحمد التجاني رضي
الله تعالى عنه وكأني حاجبهما ووقفاً ببابهما فجاء أحمد ألفا هذا وجاوزني إليهما يريد
زيارتهم فقالا له هل أمرك الشيخ موسى بالدخول علينا فقال لا، فقالا ارجع إليه واطلب منه

الإذن وإلا فلا نأذن أحداً بالوصول إلينا إلا من أذن له بالدخول علينا، فرجع إلي واستأذنتني فآذنته فرجع إليهما وزارهما ثم انتبه وكتب ما رآه وجاءني بها خائفاً ودفعه إلي يعتذر عما فرط منه إلي فعفوت عنه جداً فقلت له هذه الرؤيا التي أتيتني بها كأنها أجرة أرضيتني بها ولقد رضيت عنك بسبب هذه الرؤيا المبشرة وكنت غافلاً عن الورقة إثارةً للكتمان والتواضع فضاعت وهذا معنى ما فيها، والله تعالى أعلم.

324 - ذكر باب بوب موسى وذكر بعض رجالها

والقبيلة الثانية باباب فو كن سارمب ويقال لهم أيضاً باباب بوب موسى وأصلهم من بوب موسى [450] هذا وأصله من باباب لوت أيضاً وهم آخر باباب إتيانا إلى ناير وقد أنكر بنو أحمد جول اتحاد نسبهم وادعوا عدمه حسداً لا غير، ومن بقية ذرية بوب موسى هذا في ناير إد داد وكذا عمر بوكر وكذا حمات محم وكذا إد بيد مار وكذا عبدل حمات بيد وإخوتهم، والله تعالى أعلم. وقيل ما من قبيلة من قبائل ناير المذكورة أولاً إلا وقد ملكتها ولاسيما جوب فقد ملكوها زمناً طويلاً، والله تعالى أعلم، ومن رؤساء هيرناك بوسي بيت دند سكل، إلخ. [451] وفي تاريخ بوسي السادات في فناك بوسي أهل جنت وسلناب وسنس جوم جور عند قولنا وأما سلناب فأصلهم من وكد إلى قولنا وقيل إنهم هاجروا من واد في المشرق يسمى سلي بضم السين فلذلك نسبوا إليه وقيل في لقبهم سلي بكسر السين، ونص الزيادة وزعم بعضهم أن اسم ذلك الوادي صلاح فلقبوا بذلك سلي وقيل إن بنت ستك بوسي التي تزوجها كبير سلناب اسمها سبي حمات تمان مود جبد هط دل كل فإذا هي بنت ابن تمان مود، والله تعالى أعلم، ومجمع قبائلهم أي أفخاذهم رجل اسمه يوسف حمد هار إلى آخر الزيادة، ويليهِ قولنا وهذا استطراد واستظراف في لعب رجاله جيوش فوت تور ونقول للعبهم [452] في كلامنا جيس، وأما الفرسان فبمجاراة خيلها في الحلبة للمسابقة ويقال لذلك أيضاً جيس لا غير، وكان جنت رجل رقاص بالمدافع يلعب بها، إلخ، [453] حمى فهو والد حمد سري والد بال حمد ومالك حمد، وأما بال فهو والد محمود بال والد بوكر محمود

والد ممد بوكر ومحمود بوكر سالمان الآن في سلي، وأما مالك حمد فهو والد سارن سلناب حمدن مالك والد أحمد تجان وقد مات ولم يعقب وهو أيضاً والد جعفر سارن وقد مات في بند وأبناؤه هنالك، وكان يقال لسارن سلناب حمدن هذا ألفا حمدن ثم صار يقال له سارن سلناب، والله تعالى أعلم، ولحمود سارن حمى إخوة وهم راسن سارن حمى وأحمد سارن حمى وممد سارن حمى، وأما راسن حمد حمى وأحمد سارن حمى فلم يعقبا وكذلك ممد سارن حمى لم يعقب إلا بنتاً وهي الآن في أندري، وأما سلي موسى يوسف حمد فلر فلم يعقب إلا إناثاً، وأما مختار موسى فهو والد حمى مختار وصمب مختار وسيد مختار، وأما حمى فهو والد مختار حمى والد دمب مختار ومحمود مختار وسيد مختار، وأما دمب فهو والد بيلي دمب وعمر دمب وسيد دمب وبوكر دمب، وأما سيد دمب فهو والد ممد سيد والد محمود ممد في سلن الآن، وأما بوكر دمب فلم يعقب إلا بنتاً وأما عمر دمب فلم يعقب شيئاً، [454] وأما بيلي دمب فهو والد حمدن بيلي ومحمود بيلي الذي كان مع ألفا سيد في سيو وهو الآن في خاي، وأما حمدن بيلي فهو والد دمب حمدن في سلي الآن، وأما محمود مختار فلم يعقب، وأما سيد مختار فهو والد حمات سيد وبوب سيد وبابلي سيد وبوكر سيد، وأما حمات سيد فلم يعقب إلا بنتاً واحدة، وأما بوب سيد فهو والد بوكر بوب والد يحيى بوكر صبي الآن في سلي، وأما بابلي سيد فهو والد أحمد بابلي ساكن الآن في بناج، وأما بوكر سيد فهو والد ممد بوكر وما زال في الغيبة إلى الآن، وأما صمب مختار موسى يوسف فهو والد راسن صمب ودو صمب وساج صمب، وأما راسن فهو والد سلي راسن وأحمد راسن، وأما سلي فهو والد مالك سلي وممد سلي، وأما مالك فهو والد سيد مالك سالم الآن في سلي، وأما ممد فلم يعقب إلا بنتاً، وأما أحمد راسن فلم يعقب إلا بنتاً أيضاً، وأما دو صمب فهو والد دمب والد يوسف صمب وسيد صمب، وأما يوسف فهو والد أحمد يوسف والد راسن أحمد في سلي الآن، وأما سيد صمب فهو والد راسن سيد والد ممد راسن والد أحمد ممد في سلي الآن، وأما ساج صمب فلم يعقب إلا بنتاً، انتهى والحمد لله بغير منتهى.⁽⁴⁹⁰⁾

490 - تعليق المؤلف: من باب الاستطراد والاستطراف، نذكر أن لعب رجالة جيوش قوت تور ونقول للعبهم في كلامنا جيس، وأما الفرسان فبمجاراة خيلها في الحلبة للمسابقة ويقال لذلك عندنا أيضاً جيس لا غير، وفي جنت رجل رقاص بالمدافع، إلخ.

[455]⁽⁴⁹¹⁾ [456] تاريخ هبياب ومعنى لفظ هبياب هبنان مود حرم وكثر هذا اللفظ بينهم وبين البيضان فجرى للقبيلة كلها كما قيل، والله تعالى أعلم، وقراهم جاب وجمل وفرلل ويايل عد بكل لا بايل عد مالماب فإنهم من يرلاب جيار، وكان أمير داينيكوب قد قسم فوت بين عماله فلكنار ستك ولبوسى ستك ولهبياب ويرلاب ستك ولأهل لاو تور ستك كما قيل، والله تعالى أعلم. وكان ستك هبياب في دكل جبل في مرتن غير بعيد جداً عن النيل كان مسكنهم أولاً هنالك، فلما سكنوا في سنكال سموا مسكنهم بدكل أيضاً، فلما جاء بروب وسكنوا قرى دكل طلب منهم ستك دكل أن يدعو له في حاجة مهمة فلما استجيب دعاؤهم سماهم بجابناب فسمي مسكنهم جاب، وقد سكن تفسير بكل أحمد صمب أبو اليدب جاب قربهم في جهة الشمال الغربي فغلبت على مسكنه التسمية باسم جاب تسمية الشيء باسم مجاوره أو باسم محله، ويقال لمسكنه جاب مود أي جاب الكبيرة، وكان مسكنه أولاً في بكل مرتن، وقيل بأن هذا باطل والحق أن سبب تسمية القرية جاب كون أول من سكنها جاب ولأخو سنكل وغيرهم من إخوته دودوب وبقيتهم فيها على الآن. وفي دكل ثلاث نواحي، ناحية هارلو في الجنوب وناحية مالم في الشمال وناحية دكل بينهما، وفي بر جاب ومغربها قرية تسمى فرلل أكثرهم أهل سكسن الذين كانوا في جاب سكسن بين دكل وهورفود في لصق دكل وقربها، فارتحلوا أو صار جلهم في فرلل وبعضهم في جمل، وجمل ناحية مالم وناحية هاتار وهم سوسوب وناحية سكسن أيضاً، وفي هبياب قرية تسمى بكل وفيها بعض من قبيلة بال وإمام مسجد بكل من قبيلة وون⁽⁴⁹²⁾ وهم أهل بركة جداً وجرب بركتهم أهل جسكن حيث قالوا أن من كان يعطيهم رأس [457] يقل ما يصاب في ماله فأحرى إن كانت

491 - ورد في هذه الصفحة تعليق للمؤلف هذا نصه: هذه زيادات في تاريخ هبياب، و بعده زيادة تاريخ جابوب وهي ما كانت عندكم رأساً، أيها السيد الوالي، بل اطلعت عليها بعد فإلحاقها فيما بين تاريخ هبياب وتاريخ يرلاب كالواجب المستحق إن أمكن، ثم في تاريخ يرلاب أيضاً زيادات ينبغي إلحاقها بمحالتها، ثم بعد تاريخ يرلاب زيادات تاريخ لاو اطلعت عليها بعد ينبغي إلحاق كل زيادة منها بمحلها اللائق لها، ثم بعد زيادات تاريخ لاو تاريخ تور إلى آخر كتابنا هذا ونعيذه بالله تعالى من كل عدو وحاسد ومن كل جاهل فاسد ونسأله تعالى بفضله الدائم وجوده المستمر أن يبقيه بقاء الدهر.

أمين أمين، لا أرضى بواحدة

حتى أضيف إليها ألف أمينا، هـ.

492 - تعليق المؤلف: أهل وون.

ماشيتهم تسرح في ماشيته فإن البلاء يحيد عن تلك الماشية غالباً، وفي بطل ناحية تسمى جوكل لهم إمام مسجد من قبيلة وار، والله تعالى أعلم، وفي مرتن الآن من قرى هبياب قرية وولر هاتار وقرية فند وسكانها بعض هاتار سسكن وأيضا وبعض سسكن، وقرية بكدن وقد اجتمع في بكدن الآن هارلر ودكل ورئيسها رلر من قبيلة قم ورئيس بكل من قبيلة به من سيد به الأصليين وقرية جائن وقرية به مختلطون فيهما مع يرلاب، وأكبر قراهم التي في جاجكل فند وبكدن، وأما قراهم التي في شاطئ النيل فأكبرهم دويل والبقايا منهم في يبار وكاجاط وغيرهما من القرى الصغار ومن قراهم في مرتن أيضا كاج لب بكل وأصلهم من سلمل فكل، ومنها أيضا كاج لب بكل وأصلهم من بكل، وأما سلمن جاننكوب فمن يرلاب لا غير.

326 - ذكر رؤساء هبياب

وأما رؤساء هبياب فأولهم ستك دكل وكانت ستكية دكل لسييوب جاب الذين منهم بوب سل وعلو ساد الذي في دكل الآن وأصلهم كما أفاده كامد آلوو من تكل فطل دار والد جام تكل والد موس جام وعاود جام والد بوب عاود الذي هو ستك بوب بول الذي كان يقاتله سل جاي حين صار داينينكوب في هركجر، وبوب بول هو والد سري بوب وصمب بوب، ومسكن سري بوب بول في جاب ومسكن صمب بول في دكل وكان من هاؤلل سيبوب أصل ستك دكل الذين منهم بوب سل وعلو ساد الذي في دكل الآن، وزعم بعضهم ودمب مبر في باج أن أصلهم من صمب دند والد بوب بوب وجام بوب، وأما صمب بوب فهو والد سل صمب والد بوب سل والد عبدل بوب سل وير بوب سل، وعبدل بوب قد مات وترك عقباً، وأما ير بوب سل فيعد كبير قبيلتهم اليوم، وقلت ولعل بوب صمب هو ستك بوب بول وهي أمه، والله تعالى أعلم، وأما جام بوب فهو والد يرور جام والد مول يرور [458] وكان اسمه صمب وإنما سمي بمول لأنه كان مطيعاً لأخيه الكبير الذي كان ستك دكل حينئذ فلما مات خلفوا ابنه وتركوا مول يرور ولم يخلفوه، فغضب وهاجر عنهم إلى بول يرلاب وعلم أولاده القرآن والعلم فصاروا يقولون له مرلييم أي استجار وهو والد سوك مول وصمب مول وصديق مول فصاروا يعدون من يرلاب بول ويقال لهم هنالك دلقلناب، ودلقل اسم حراثت كقلل لهم وكل كبير منهم يلقب بالمان دلقل، وفي سنس بممب الآن رجل منهم يسمى ممد صم فايل لقبه به، وصمب دند جدهم هذا هو ابن ببكر تبكل وهي أمه وكان لببكر صو لام ابنان أو ثلاث كلهم

يسمى بصمب، أحدهم صمب بوي مضافاً إلى أمه والآخر صمب دند والآخر صم فنجل، والله تعالى أعلم، وقد صارت ستكاكل هيباب يتناوبها بيتان أجنبيان منها، أحدهما أهل هب عال مالم وهو من قبيلة كن وكان لقبه لم وقد جاء من دمت قرية هليب والذي جاء منهم عال مالم فلما جاء لكل صادف دفوف ستك تضرب وقد أمر الرؤساء أن يلعبوا له فدخل عال مالم يرقص في الملعب فسأل عن لقبه فقال لم فقال له ستك بل لقبك كن وله لمت كنهليب فصار لقبه كن لذلك وهو والد هب عال مالم الذي اشترى ستكاكل هيباب وأعطاه لولده بلل هب.

327 - الالتجاء إلى بيع الستكية عام المجاعة

وذلك أنه أصابتهم سنة مجاعة شديدة فجاء إلى ستك حينئذ القوم الذين لهم الحل والعقد في هيباب وهم الذين يملكونه الأمر فلما جاؤوا إليه قالوا له نحن نطلب منك أن تقوم بمؤونتنا كلنا حتى تزول عنا هذه السنة المجدة، فقال لا أقدر على ذلك فقالوا إذا نعزلك ونبيع ستكاكل لغيرك من قبيلتك، فقال فافعلوا ذلك إن شئتم، فذهبوا إلى كل القبيلة يبيعون الستكية⁽⁴⁹³⁾ لمن يقوم بمؤونتهم من جميع بيوت هيباب، وكان جار كل هيباب يومئذ ثلاثة رجال أحدهم محم هدل من أهل جسكن من قبيلة جه والثاني كومك قن من أهل بكل من ليدب والثالث هب عال مالم، فجاءوا إلى محمد هدل ليمونهم إلى زمن الخصب فيملكوه أمر هيباب، فقال لهم إنه لا يقدر على ذلك، فجاءوا إلى كومك كن فطلبوا مثل ذلك فاعتذر لهم وجاوبهم بجواب محم هدل فذهبوا أيضاً إلى هب عال فطلبوا منه ما كانوا يطلبونه وباعوا ستكاكل هيباب له إن قام بمؤونتهم إلى أن تزول عنهم السنة، فتلقاها [459] منهم فترحب بهم وقال لهم اسكنوا معنا وأمرهم أن يعيشوا في ماشيته وكان كثير الماشية، وقال كلوا منها ما شئتم ولكن اتركوا لي ثلاث بقرات الحاملة القريبة للولادة والنفساء الجديدة الحديثة النفاس وفحل البقر أي كل ثور فحل بلغ أوان الضراب، وأطلقهم في غيرها إلى أن أخصبت الأرض بأن أفرك الحب وطابت سنابل الزرع المتر، وحينئذ اجتمعوا وقالوا فيما بينهم فاتركوا لهذا الرجل الكريم البذر وقد أفرك الحب وطاب الزرع، فتوافقوا على ذلك وجاءوا إليه فقالوا له جزاك الله عنا خيراً وقد طابت زروعنا فما نحن نرجع عنك إلى مساكننا، فقال نعم ولكن خذوا من البقر ما تأكلون به الحبوب القرنية أي أرد في كلامنا لنلا يؤذيكم، ففعلوا

493 - الستكية: لا يعرف معناها بالضبط لكن يفهم من السياق أن الستكية على الأرجح نوع من أعمال السخرة يصبح الملزم بها مديناً لصاحب الأرض أو الذي تكفل بإعالتهم، مثل نمط الخماسة في بلاد المغرب العربي.

ذلك وأخذوا منها لأنفسهم ما يكفيهم للإدام، واعلم أن لكومك قن أخا يسمى صو قن من أهل العلم وهما من ليدب بكل، وكومك والد بوب كومك وصمب كومك ودمب كومك، وبوب والد حمات بوب والد دمب حمات وسيد حمات وأب حمات وهم في بقل سنكال الآن، ومن صو قن هدي مام وير مام وقد ماتا وتركنا ذريتهما في بقل الآن، وكانت لكومك قن وصو قن أختان وهما ويا قن وجولول قن وذريتهما هنالك، ولم يذكر لنا نسل صمب كومك ودمب كومك، الله تعالى أعلم. فلنرجع إلى ما كنا بصددده من تاريخ هبياب ونقول إنهم جعلوه أمير هبياب مكان ستك دكل ثم جعل تلك الولاية لولده بلل هب، وما زالوا في ستكاكل هبياب لا ينازعهم فيها منازع إلى زمن هبياب يوسف، فدخل في رؤساء هبياب إلى أن وافقهم فأتى بحمد لمن من كنهنب سكل وأسكنه في جاب كل ليعينه على الملك فجعله ستك دكل فصارا يتناوبان ملك هبياب إلى زمن فرانس، ومن حمد لمن هذا ستك ير أور الذي كان في دكل في زمن فرانس، وكل من هلك منهم تكون كلمته سارية على جميع هبياب، ثم اعلم أن هب عال مالم هذا هو جد والدة بوكر عال دند لأنه والد فطل هب والدة جندر فطل والدة بوكر عال دند كما قيل، والله تعالى أعلم.

328 - في أصل قبيلة لم هليب وبعض صفاتهم

وقيل أن قبيلة لم في هليب [460] أصلهم من داينينكوب وهم من قبيلة به سافر واحد منهم حامل جداً واسمه بج وقيل يكو إلى دمت وكانت له قرية كبيرة يملؤها ماء ويغدو بها إلى الصحراء ليجمع به وهي ثمر شجرة التيدوم في لغة البيضان ويقوت منها أياماً وهو في الصحراء ثم إن فرغ ماءه وعطش رجع إلى دمت وفي قربها روضة يشرب منها حتى يرتوي ويميل على ظل أشجار هنالك ليستريح وينفض ما في لحيته من دقيق الثمرة فإذا هو كالصبرة من كثرته، فيتسارع إليه الصبيان ويجمع كل منهم ما أمكنه من ذلك الدقيق، ثم يرجع الرجل إلى الصحراء ليجمع الثمرة، وهكذا حاله وصارت عادة الصبيان إذا رأوه أحدهم يقول لغيره منهم تعالوا نذهب إلى صاحب الحموضة أو الملوحة أي جوم كلم فصار لقبه لم وجرى ذلك على بنيه، والله تعالى أعلم، قلت ويمكن ذلك فإن داينينكوب أهل حسد جداً لاسيما ياللب منهم فربما غفلوا عن أخيهام في فقره لينسى ذكره ويمحى اسمه منهم، وقد قاتل بعضهم بعضاً وغلبه ولم يعف عنه حتى تبرأ من الانتساب إليهم فتركوه حينئذ كما

قيل، والله تعالى أعلم. ومن رؤساء هبياب سارن فند وأصله من فلان وطاب وأولهم مود رانم والد برام وكان لقبه بر وقيل سطر لأنهم يقولون سارن برام مور رانم فاتم دمب عل سه،⁽⁴⁹⁴⁾ قلت ولعل كون لقبه بر أصح لأن في هذا النسب الذي ذكرناه امرأة أي فاتم دمب عل سطر، والله تعالى أعلم، وبرام هذا أول من تعلم منهم وتدين في زمن ستك بوب بول وكان يقاتل ستك نيما، وكان برام هذا يعبد الله في فند في مرتن وكان ستك بوب بول في هاير دكل في مرتن أيضاً، فطلب من سارن برام هذا حجاب النصر عند القتال فوعد له أنه إن انتصر على قرنه أن يعطيه خيراً كثيراً، فأعطاه الحجاب المطلوب فذهب ستك بوب بول والتقى مع ستك نيما عند جم دل في موضع قصر جريول فانهزم ستك نيما بإذن الله تعالى ورجع ستك بوب بول منصوراً مجبوراً، فزوجه ستك ببنته على شرط إن ولدت له ولداً أن لا يلقيه إلا ببه فقبل الشرط وهذا أصل لقبهم به إلى الآن، وقطع له ستك قطعة كبيرة من الحرائث النيلية في مرتن اسمها الآن بار فند وبول فند وير فند وكان يقول للقاطع [461] ترسول ستك عند قطع الحدود إذا مالت فند فند أي أقم الحد ليستقيم مستوياً، فسمي بذلك سارن فند وهم الآن ينتسبون إلى سارن بر أم مود رانم هذا وهو والد لمن برام وكادر برام وعثمان برام وير برام وصمب برام وجب برام، وأما لمن برام فهو والد باب لمن وقد انقرض نسله من الذكور، وأما عثمان برام فهو والد صو عثمان والد حمد صمب والد أحمد حمد والد عبد الله أحمد ودمب أحمد وبوكر أحمد، وأما عبد الله أحمد فهو والد حمات عبد الله والد محمد حمات الذي هو خليلنا المعروف بدلاير الذي كانت زوجته أم جب أخت سارن مالك جب مريدنا من أهل كرو وله منها أولاد نسيت الآن أسماءهم ولكنهم في قيد الحياة، وكان سارن فند يصيف في سنس أحمد مريم ويخرف في هورفود ويعد من هبياب، ولم يذكر لنا عقب دمب أحمد وبوكر أحمد، والله تعالى أعلم، وأما صمب برام فهو والد مالك صمب والد عبد الله مالك ويسمى عبد الله كيسر وهو والد مصطفى عبد الله الذي هو ألام مصطفى والد محمد ألام والد عثمان محمد الذي هو سارن فند الآن في يوليه الإفرنجي عام 1921،⁽⁴⁹⁵⁾ وأما ير برام فهو والد صمب ير والد يوسف صمب والد مالك يوسف والد عبد الله مالك وعمر مالك، وأما عبد الله

494 - تعليق المؤلف: ولكن كلا اللقبين عريقان في وطاب لأن سه رئيس وطاب وير تابع له أو قرين له، كما أن به رئيس أوررب وجل قرينه أو تابعه.

495 - عام 1340هـ يوافق 1921م.

فهو والد أحمد عبد الله والد ير أحمد ودمب أحمد وكد أحمد، وير والد عبد الله ير ودمب والد محمد دمب وكلاهما في أجم ليدب الآن، وأما كد أحمد فهو والد خليلنا بيد كد النسابة، وأما عمر مالك فهو والد عبد الله عمر والد ممد عبد الله المعروف بسايرن محمد عائشة الذي كان في دابي هورفود، وأما كادر برام وجب برام فلم نر من يعرف تسليهما وقيل إن سبب انتقالهم من هبياب إلى هورفود اجتماع أهل فوت على تولية عبد الله كيسر المامية فوت فأبى قومه هبياب وخالفوا أهل فوت في ذلك فارتحلوا عنهم معتاضين وسكنوا في هورفود وصار مسكنهم أولاً في سنغال جاب سسكن كما قيل، والله تعالى أعلم.

329 - تولية الإمام مصطفى وقصته مع الشيخ عمر

وأما تولية الإمام مصطفى للمامية فوت فذلك حين أتى الشيخ الحاج عمر في أيام الإمام محمد فذهب به الشيخ إلى تور فقال أهل فوت الإمام محمد عزل نفسه لخروجه عن أمرنا والآن فلنخلف علينا أحداً، فخلفوا الإمام مصطفى في هورفود، فلما رجع الشيخ ونزل في هورفود وجعل يوبخ الإمام مصطفى ويهدده [462] ويستهزئ به، فخاف وهرب إلى الشيخ سيدي لأنه كان شيخه وتخرّف (أي أمضى الخريف) هنالك، والله أعلم بآخر أمره بعد ذلك، وقيل إن أهل فوت بايعوا الإمام مصطفى بعد مجاوزة الشيخ إلى تور وقيل حين سمعوا أنه في الرجوع إليهم بايعوا الإمام مصطفى ليحاربه عنهم بالامتناع عن الهجرة، فلما جاء الشيخ طلب من الإمام مصطفى أن يبايعه ويأخذ ورده فأبى فأعطاه كتبه في طريقته ليرغبه بذلك في ورده فجعلها في بيته ولم ينظر إليها، ثم سأل الشيخ بعد ذلك البيعة فأبى واسترد منه كتبه فردّها إليه فقال لا بد لك من الهجرة معنا، فهرب الإمام إلى سنس ونحوها من القرى، فاختفى هنالك إلى أن آيس من الشيخ فذهب عنه ولم يظفر به، والحمد لله رب العالمين، وقيل إن الشيخ مكث في هورفود نصف عام أو أكثر طمعاً في هجرة أهل فوت معه، قلت وعامه في هورفود هو عام (زعرش) ⁽⁴⁹⁶⁾ 1277 كما رأيت في إفادات إلمان محمد الأمين السلدي رضي الله عنه، وكان جاكرف هاتار وجاكرف فكل وجاكرف فد جور وجاكرف سنكجل في جود جاب، وجاكرف أجم سرل وهم من قبيلة سه ومنهم أب جرل وجاكرف جنت رجا وجاكرف بادل وجاكرف سمفق وجاكرف بطرك يجبُون الزكاة لِكُلِّ مَنْ كَانَ أَلَمَامَ فَوْتٍ قام مصطفى ليقاتل

496 - عام 1277 هـ يوافق 1812 م، وترقيم هذا العام بالحروف هو: زعرش.

معهم فأعطيت هذه الجبايات كلها للشيخ عمر مدة مكثه في هورفود وقد خَرَفَ (أي قضى الخريف) فيها عامئذٍ، ثم لما تجاوز إلى تور بايع أهل فوت ألام مصطفى ليقاتل معهم الشيخ الحاج عمر، فلما سمعوا برجوعه أرسلوا رئيس هارلو يومئذٍ وهو أحمد حمد لمن جاسوسًا ليتجسس لهم خبر الشيخ، فرأى معه قوة قوية، فلما رجع وأخبر ألام مصطفى بذلك هرب إلى لبد فكل واختفى هنالك إلى أن جاوز الشيخ لأنه لم يمكث في هورفود في رجوعه إلا ثلاثة أيام، وارتحل ونزل في جفان، ثم إن أهل فوت عزلوا ألام مصطفى وبايعوا ألام ممد البمبي في تلك السنة، والله أعلم.

330 - بعض رؤساء هبياب

ومن رؤساء هبياب بروب وأصلهم ثلاثة رجال جاؤوا من برن وهم حمى ودوت وعل وقيل أنهم إخوة شقائق إلى وكد وهاجروا عنها أيضًا إلى أرض البياضين ويسمون الموضع الذي مكثوا فيه بحاير مصر وعنها إلى تل بروب وهي ربيوة في مرتن دريس كما قيل، وارتحلوا عنها إلى هاير وقيل إلى بروب جكل ومنها تفرقوا في فوت ومنهم من صار في هاير ومنهم من صار في جاب ومنهم من صار في دوملاج إلى غير ذلك من الأماكن، والله تعالى أعلم، وهم مثل سلناب لا يفرقون إلا بالعلم والدين والمقدم على أمر دنياهم من لقبه بر وفيهم قوم لقبه سام وأصلهم من هلوار من رجل [463] يسمى جك سام وقد يكون هؤلاء أئمة في مساجدهم. واعلم أن ألام جاي الذي كان في جاب من ذرية عل الذي قلنا إنه ثالث أخويه حمى ودوت لأن عل والد موسى عل وعال عل وصو عل، وأما عل فهو والد لمن موسى والد حمات لمن والد سالم حمات والد وسالم المعروف سارن دو جل وهو والد علو دمب والد ألام جاي الذي كان في جاب كما قيل، ومن ذرية موسى عل قوم في هاير وبروب جكل لأنه والد دوت موسى الذي هاجر إلى هاير وموسى عل وهو والد ير موسى أيضًا والد موسى ير والد محمود موسى والد عال محمود والد أحمد عال والد الحسن أحمد والد أحمد الحسن والد جكن الذي في بروب جكن الآن، وعلو دمب الذي مر ذكره في نسب ألام جاي له أخ اسمه بكر دمب والد سعيد بكر والد سارن داود الذي كان في مدام. ثم اعلم أن أهل لقب دكن الذي أصله دكري وأهل لقب كبي هم الذين يتناوبون إمامة المسجد في بروب، وأهل كبي أيضًا هم الذين يملكون سايرن الرقاب، وإذا مات سايرن بروب أو عزل يكون الأمر في يد أهل بروب كبي حتى يولى سارن بروب الأمر، وسبب ارتحال بروب الذين صاروا الآن في دومك إليها

أن عاداتهم أن يكون الرئيس هو الكبير سنًا لا غير، وكان في ذلك الزمن أن أحدًا من ذرية صو عل هو أكبرهم سنًا وواحدًا من ذرية موسى عل أكبرهم جاهًا حينئذٍ لوجهته، وتركوا الكبير لحق له، فارتحل بنو صو عل مع أهل لقب كسم منهم إلى دومك وتجاوز بعضهم إلى وانود في دومك، والله تعالى أعلم. وقد صار من رؤساء هيباب أهل ألام مالك الذي هو دمب جار وكان عالمًا يعرف اللسان العربي جدًا كما قيل ولقبه سام وأصله من سامب هلوار ارتحل البعض منهم إلى سبلل في لاو ثم تزوج واحد منهم ابنة لألام يوسف المسماة جارجا فقطع إلى جاب لأجل ذلك ومن أولاده منها ألام مالك هذا وكانت أمه تسميه دمب جار وهو والد محمود ألام الذي في جاب الآن.⁽⁴⁹⁷⁾ انتهى ما عندنا من تاريخ هيباب، والله تعالى أعلم، ويليه إن شاء الله تعالى تاريخ جاب.

331 - أصل قبيلة جاب ومواطنهم

[464] تاريخ جاب الذين واحداهم جاو، وقيل أصلهم من اليمن وقيل من مصر وبقاياهم هنالك إلى الآن كما زعموا، وعنها ارتحلوا إلى أدناول ثم منها إلى ماسينا ثم منها إلى جبل جار وقيل كنداق ثم منها إلى القرفول طيج ويخرفون في كوجول في مرتن وسيدهم يومئذٍ إط جم ويلقب بلام ترمس أي سلطان ترمس اسم موضع في جهة ماسن، ومن ملوكهم إط جب الذي حاربه سلطان دايينكوب. وفي رواية أن جاب من وداة إلى دلال ثم إلى ماسينا ومنها إلى باقن ثم ارتحل بعضهم إلى كاس فمكثوا فيها وهم يرلاب جاب، ثم إن دلال اسم موضع كان من مساكنهم القديمة، وكان من ملوكهم (...) ولما مات تخلف عنه أرط جومن وكان يسكن كوجول وكان ابن عمه قيات مار يسكن في كمبل، وكانوا حيث يسكنون في دلال بيوتهم الخيام كما قيل، وقد رأيت بعض الحجاج في كنكل وأخبرني (...) فقال فوت ثم كدمغ ثم جمبغ ثم جور ثم باغن بلاد ولرب ثم كلار بلاد ووورب وبمبر ثم سين كارا ثم ماسينا ثم كمبل ثم ليد هاير ثم كلكوج أكثرها فلان ثم دورا أكثرها فلان أيضًا ثم جرم فيها جرماب والفلان أيضًا ثم بتنكوب فيه الفلان وغيرهم ثم دلال ويضاف إلى باير ويقال دلال باير فيها الفلان وغيرهم ثم فرلم ثم بيكر وسلطانهما واحد ثم وداي ثم مسليس ثم دارفور وشريهم ماء ألمط من الشجر تيدوم ثم كردفان ثم

497 - تعليق المؤلف: وأما ألامات ليدي جاب فسنذكرهم في تاريخ جاب ويرلاب الآن إن شاء الله تعالى، قلت ولعل أصل اسم والدة ألام هذا زهراء فغيرته السنة العجم من أهل فوت قصيروه جار، والله تعالى أعلم.

سنار ثم ولدن ثم أمدرمان ثم خرطوم ثم داكل ثم سواكن ثم جدة [465] ثم مكة شرفها الله تعالى أبدأ، ثم قال لي وإن شئت أسماء القرى تقل كنكل ثم خاي ثم جور ثم دل قرية في باغن ثم وربوك في كلار ثم زاغ في ابتداء ماسينا ثم ورقا في داخل ماسينا ثم يور في آخر ماسينا ثم كرعيس قرية في كمبل ثم بور قرية في ابتداء ليد هاير ثم دويس في وسط هاير ثم بون في آخر هاير ثم جبو قرية في ملك كلكوج ثم لبتاك بوسطة في دور ثم قت بوسطة في بتنكوب ثم لامرد بتنكوب أي قرية في ملكهم ثم يور آخر بتنكوب ثم تقطع البحر إلى كلا قرية في ابتداء دلل ثم سار باير طم وهي دلل باير ثم دوس آخر بوسطات⁽⁴⁹⁸⁾ فرانس بين دلل ومورير ثم نصراو في مورير وهناك انتهى ملك فرانس ثم سكة ثم كن ثم هطاجع آخر هوس ثم كيدم في برن ثم يرو في برن ثم دوكوا في برن، انتهى قصور إنكليز، ثم فرلم بوسطة لفرانس ثم بيكر بوسطة لهم أيضا ثم آتي لفرانس ثم أمحجر ثم عبسي قرية ملك وداي ثم أندم في وداي، انتهى فرانس أيضا، ثم قرية جانين في بلاد مسليس لإنكليز، ثم كبكي في مسليس أيضا ثم فاسر ثم أمكداد بوسطة في دار حمار لإنكليز في مقابلة دارفور، ثم جبل موي في دار حمار أيضا، ثم نحوت في كردفان ثم لبي في كردفان ثم رحل في كردفان ثم أمرواب ثم تندلت ثم كست ثم سنار كلها في كردفان لإنكليز، ثم ولدن ثم أمدرمان ثم خرطوم ثم سند ثم داخل ثم سواكن آخر ملك إنكليز، ثم جدة ثم مكة شرفها الله تعالى، والله تعالى أعلم.

332 - ذكر بعض أمراء الفلآن والبلاد التابعة لهم

وكانت قبائل الفلآن الذين في فوت كلهم تحت طاعة أرط جاوب وكان أمير هردرب رائدا لأرط جاوب فلذلك صار لقبه كراير وأصله كروو أي الرائد في لغة الفلآن ثم صار اللفظ كراير كما قيل، وكان أرط وطاب تحت أمر أرط جاوب ولا يكون أرط وطاب إلا من قريب الذين هم سادات وطاب وقبائل وطاب كثيرة جداً وسنذكرهم بعد في تاريخ تور إن شاء الله تعالى، ومن من كان تحت ملكهم رقاب وسوتنكوب وأوررب ودمبب [466] وجلب وبمياي فإن لقب رئيس بمياي جه ولقب مملكه بر وأئمة مساجدهم جلب. ولا يعرف المؤرخون هجرة الفلآن إلى فوت إلا هجرتين، هجرة جاوب وهم يرلاب من ماسينا وهي الأولى وفيها جاء جميع

498 - البوسطات: مأخوذ من الفرنسية (les postes) أي المحطات أو المراكز التي أقامها الفرنسيون.

الفلان، ثم هجرة دانيكوب من بحر وهي بعد هجرتهم والمظنون أن دانيكوب خرجوا من ملك سلطان فوت أولاً ولعله سلطان جاب أو جلف إلى زان ثم لما قتل تنيخ هناك هرب ابنه كل بقبائل الفلان الذين معه إلى فوت كما يشير إلى مثله «تاريخ السودان»⁽⁴⁹⁹⁾ و«الفتاش»⁽⁵⁰⁰⁾ والله تعالى أعلم، وكان في هجرة جاب من ماسينا مابب وومباب وجاوب وغيرهم، وكان جاوب مع جاب حتى فسد ملكهم وافترقوا، فبقي جل جاوب بين جاروم وكمبل وذهب بعضهم مع جاب إلى المغرب، وفي دومك الغربية جاب وجاوب إلى الآن بل كانت دومك تضاف إليهم ويقال دومك جاوب، ومما يدل على أن يرلاب هم جاب اتفاق مؤرخي جاب ويرلاب على ذلك، وأن قسمة يرلاب وقسمة جاب وقسمة فريب وقسمة هليب قسمة واحدة في زمن المامات فوت، وأن ليدب ينتسبون إلى يرلاب حيث كانوا هكذا في زمن المامات فوت إلى انقراض زمن ملكهم، وقد أخبرني بعض يرلاب جاير ومنهم قمال في ورسوك وغيره أن أرط جاب حين كان ساكناً في كوجول كان يرلاب ساكنين مع لقرفول بطيخ إلى بحيرة كركر، وقيل إن فول بطيخ كان مسكن جاب خاصة وبحيرة كركر وما حولها كان مسكن يرلاب، ويزعم يرلاب أيضاً أن حراثت جاو كانت من حراثتهم الأول وأن يرلاب ورسوك كان يسكن معهم فيها طائفة عظيمة من جاب هوجب في ناحية من نواحي ورسوك ولهؤلاء هوجب حراثت في هورمهم من حراثت فريب همبو، والله تعالى أعلم. وزعم سري عباس⁽⁵⁰¹⁾ أن أصل جاعوك [467] من أجبت أي مصر وقرية عكا في مسرق بوصير وفي عكا مولد جاعوك وفيها تملك فجاء جيش العرب فقاتلوه فهزموه فهرب إلى تور فسكن في الجحور أعواماً عديدة ثم جاءه العرب أيضاً فحاصروه هناك بسبب كونه يصير الحجارة ذهباً وفضة لسحر علمه أو ورث علمه من آبائه الفراعنة المصريين، ثم هرب إلى النيل الفوتي وكان ملكه عكا في مصر هو السبب في تسميته ذا عك وكان اسمه هروني، وأما ذاعوك فلقب للملك فقط، ثم إن العرب الذين طردوه هم الذين سموه هو وقومه بفوت تور، وزعم سري عباس أن جاعوك سكن في أجم كد ويقايا قومه فيها إلى الآن، ثم سكن في مشرق بكجو فوق ربوة متحجرة هناك،

499 - تاريخ السودان، ص. 77.

500 - تاريخ الفتاش، ص. 40 و 76-77.

501 - سري عباس سه، استدراك ما فات وما كاد أن يفوت في أخبار سكان فوت، مخطوط، صدرت ترجمة فرنسية له بها أخطاء من طرف دولا فوس (Delafosse 1913).

ثم سكن في كاول وقد ملك فوت تور 130 سنة، ثم زعم أيضًا أنه ملكها 90 سنة وكان لقبه جه، ثم تخلف بعده ميز [468] جاء من منى وقتل جاعوك وسكن في موضع يسمى دلال ثم سكن في كمبل الذي هو مقام ثم سكن في هبياب جهة الجنوب ثم سكن في مواضع أخرى ثم سكن في شمال البحر مع كجك وملك فوت هو وأبناؤه، وقد ملك بعده مات ميزا والد ملل مات من قبيلة سيبوب وكانوا ملوك بوسي في ملك تقل بن كطل بن ليز بن هلد بن بطول بن ماكم بن عقبة، ثم كوب أخو ملل مات الصغير ثم كين بن أخته وهؤلاء ملكوا فوت 300 سنة، ثم إن ماسل مام هو المعين لتجن ليغرقوا كين بن هردلد وبفلل، وبقايا ذريته في بفلل وبعض قرى دمك وبعضهم في كيهيد لقبه به، اه زعم سري عباس وهو ملتبس جدًا.

333 - أصل جاوب وقصة انتقالهم إلى شامام

ولنرجع إلى ما كنا بصدد من ذكر أخبار جاوب ونقول وقيل إن أصل جاوب من البيضان ويسميه البياضين بإيديكج، وقد أخبرني دمب كلاي عن أبيه رئيس ليتام بذلك، وسبب صيرورتهم سودانًا فحل إبل لهم متميز بالسمن والغلط والقوة بين الإبل فتنبهوا له وراقبوه فكان الفحل يقوم نحو شامام كل ليلة فيرعى من زروعها وقطانيها ونباتها الخضر ثم يرجع إلى الإبل مراحها، وكانت الإبل وسائر الماشية في الهزال إلا هو فتعجب الناس من ذلك ثم اتفقوا على أن يرتقبه رجل منهم قوي يركب على جمل قوي يتبعه، فلما كان وقت خروج الجمل في الليل خرج والرجل ينظره فركب جملاً آخر تابعاً أثره إلى أن أتى لشامام فبات الجمال يرتعيان فيه ثم حان رجوع الجمل آخر الليل ورجع فتبعه الرجل الراكب على جمله وقد قطع من زرع شامام الأخضر في زمن القيظ واستصحبه إلى المحلة، فلما علم جاوب بأمر شامام ارتحلوا إليه وسكنوا حوله وقد وجدوا في شامام فذب وسوسب كما قيل وطردوهم عنها وتملكوها، والله تعالى أعلم. وقال دمب كلاي إن أباه قال له ومما يدلك على أن أصل إيديكج الذين هم جاوب من البيضان أن نساءهم هن اللاتي يصنعن البيوت ويصلحنها دون الرجال [469] كالبياضين وأن نساءهم أيضًا هن اللاتي يصنعن الفرش من الحشيش كالحصر⁽⁵⁰²⁾ التي يصنعها نساء البياضين وهن ما زلن على تلك العادة إلى الآن، وأطال دمب كلاي في الاستدلال على بيضانيهم تقليدًا لأبيه، والله تعالى أعلم.

502 - أي المصنوع من سوق البردي ونبات الحلقاء وما شابهها من حشائش السفانا.

334 - حكاية أخرى حول انتقال جابوب إلى شامام

ومما يشبه هذا قول بعض أهل ماسينا أن سبب نزول أهل ماسينا إلى برك ماسينا فحلان من البقر تناطحا فغلب أحدهما الآخر فطرده وهرب المطرود منفردًا متوجهًا نحو برك مع هزال وضعف قوة ولعله في زمن صيف، فوجد نبات برك أخضر فمكث الثور هناك إلى أول زمن المطر ثم رجع على حافرتة بعد أن صار سمينًا جدًا قويًا ثم تناطح مع الثور الذي طرده أولاً فغلبه ثم مكث الثور غالبًا للثيران كلها إلى أن قرب زمن الشتاء أيضًا، فخرج الفحل إلى برك فمكث هناك أيضًا في أرغد عيش إلى أن قرب زمن المطر أيضًا، فرجع إلى أهله على أسمن حال فرفع الكلام إلى الملك فأمر الراعي أن يراقب الثور فمتى خرج عن البقر فليتبعه فتى عاقل قوي يتجسس لهم أمر الثور، فلما خرج تبعه الفتى المذكور إلى أن دخل الثور برك فدخل معه الفتى فوجده أنعم موضع ساعته فنباته أخضر، فرجع الجاسوس إليهم يقص الخبر، والله تعالى أعلم. قلت ويمكن أن يكون أهل ماسينا المرتحلين إلى برك جابوب هؤلاء فإن أصل هجرتهم إلى فوت من ماسينا كما يزعمون، والله تعالى أعلم.

335 - ذكر بعض أخبار جابوب ومواطنتهم وبعض حكاياتهم

ثم ما زال أمر جابوب مستقيمًا إلى أن حل بهم دايينكوب سنين ولم يغلبوهم ثم أخذوا لجابوب صبيين فجاءهم أبو أحد الصبيين وكان غنيًا وفدى ابنه من أسرهم ورجع به ثم جاءهم أبو الصبي الآخر وكان فقيرًا فقال لهم أعرف حيلة تغلبون بها جابوب فردوا عليّ ابني أعلمكم تلك الحيلة، فقبلوا فقال لهم إن أردتم أن تغلبوهم فقاتلوهم يوم الجمعة خاصة فإنهم في ذلك اليوم يشتغلون بإصلاح أسلحتهم من تدهين وتصقيل وتحديد الرماح والقصي وقطع ما طال [470] من شعور خيولهم ونحو ذلك وغسل ثيابهم وتجميرها ونحوها كتصفير رؤوسهم، والحاصل أن ذلك اليوم يوم غفلتهم عن القتال جدًا فردوا على الرجل ابنه فوقعوا على جابوب يوم الجمعة فهزموهم بإذن الله تعالى، وكان لأرط جابوب امرأة في غاية الجمال اسمها بمب سوط جاج وكان بينها وبين سم الجالالي الذي هو سم مالك قتل محبة، فلما عزم أرط وقومه على الانهزام والهروب امتنعت المرأة من الذهاب معهم رغبة في سم وأرط يرد خيول دايينكوب عنها ثلاث مرات ويأمرها بالركوب وهي تمتنع، وفي المرة الرابعة رجع

إليها أوط عازماً على قتلها ثم يذهب فلما أشرف عليها رفع الرمح يريد طعنها به وكشفت النقاب عن وجهها، فأمسك أوط يده عنها وتركها، فأخذها سم الجالالي وتزوج بها وهي والدة يرديد بن أوط جب جومن درام، قلت إن صح هذا يكن ديد ويمب اسمان لها، والله تعالى أعلم، ثم إن أهل الجلاء المنهزمين وصلوا إلى لبد بكلاس في مرتن جرل فقطعوا النيل من هنالك ومعهم أوط جب يريدون بند طالعين عند جرل وأوط على حصانه المعروف بَهْبُلْدٍ وقيل مَسْلُدٍ، فأنحفر جرل لكثرتهم فصاروا وادياً كبيراً كما قيل، والله تعالى أعلم، وخَرَفَ (أي قضوا الخريف) بعضهم ألنا ثلاث سنين وسكن البعض في بل بب وجاوز بعضهم إلى سايب وأرهار ووربركيو ودور جاب وجاوز بعضهم إلى كاس وواسلو وصار بعضهم من فلاب وسكن أوط في سرك إلى أن مات فيها، ولعل بعضهم تجاوز إلى فريا في أرض قل دك وهم فيها الآن، ثم اجتمع يرديد بن أوط جب مع جاب فسكنوا في جمول وهنالك اكتسب جاب علمهم السحري وسحروا الحرائث كلات جاو ولم يصلح زرعها كما كان أو لم تنبت حبة كما زعموا في سنين متتابعة، فرد دانيكوب [471] جاب الذين في بل بب فرجعوا وهم الذين في بدك وفولل جاب الآن وجاب فرول الذين في سنس بمبب الذين منهم صمب عمر ودمبار الذي كوريك كليب، والله تعالى أعلم، ثم لما جاء جاب الذين في فولل جاب الآن سكنوا أولاً في هركجر زمناً، ثم أفسدت مواشيهم حرائث كليب فقام واحد منهم وضرب بعض المواشي بمدفعه فقتل منها بعضاً فارتحلوا إلى فولل جاب تصغير فود أي الحمامة وذلك لأنهم وجدوا حمامة في عشها على شجرة في وادي فولل فسموا القرية بالحمامة مصغرة لذلك وسكن معهم كبل رئيس كليب يومئذ أعواماً لتسكينهم في فولل ولئلا يتجاوزوها ويبعدوا عنهم خوفاً أن يوالوا غيرهم من الرؤساء فيفوزا بأكلهم دون كليب، ثم رجع كبل بعد تيقنه بسكناهم في فولل إلى هركجر، ثم إن دانيكوب طلبوا من يرديد أن يرجع إليهم من بند فرجع طالباً منهم أن يردوا إليه ملك أبيه فقال له سل جاي اذهب إلى رؤساء ياللب فاطلب منهم ذلك فإن الأرض في أيديهم فذهب إلى سم زوج أمه وأخبره بأمره، فقال له سم إنما أخذنا ذلك بالعنوة ولا يؤخذ منا إلا بها فرجع يرديد إلى قومه وأخبرهم بما جرى بينه وبين سم فعيروه بالجبن وقالوا له هلا قتلته حين قال لك ذلك فإنك وهو سواء عند ستك الآن وكلاكما في طاعته، فلما أصبح رجع إليه ثانياً ومكث عنده يومين، فلما أراد الرجوع شيعه سم فقتله يرديد خالين ومضى إلى قومه، ثم إن ستك سل جاي ناداهم ونادى ياللب يريد الإصلاح

بينهم فلما حضروه قال أحد من الحاضرين أيمن صلح مع هذا الميت وأمرهم بالرجوع وتركهم حتى سكنت الفتنة، ثم ناداهم ثانياً فلما حضر والديه قال ستك بأعلى صوته كل من ذكر قتل سم أعاقبه عقوبة شديدة فضرب مثلاً لهذا المعنى وقيل سمجر جاو إجالل نهالي وتورك سم هال أي إن كان الصلح بين جاوب وياللب يتكلم به فلا يذكر قتل سم، وقيل إن يريد هذا هو أول من سكن [472] بدنك وهو أרט جاوب ومن ذريته بكار مود رئيس لوبال الآن لأن يريد والد عل ير والد علي إل والد صمب علي والد مود صمب والد بكار مود، وأما الذين في بدنك الآن فمن عامة جاوب لا غير وفيهم سب جاوب كبوب ساج الذي توفي في متل في كنك بلس في عام 1919 من الميلاد⁽⁵⁰³⁾ ومثلهم في جاوب كمثل سارالانكوب في ياللب ويقال لهم عند جاوب برياب وهم بلايب جاوب من عبيدهم التالدين الأولين ومنهم يكون جاكرف لأرط جاوب والذي هو أول من سكن ورمود في مرتن منهم واسمه مود ملاط كما قيل، وقيل إن جاوب دمل الذين صاروا في كبل هم جاوب ننا كند وهم الذين علموا دانينكوب أسرار جاوب حتى غلبوهم وهزموهم وأفسدوا ملكهم، فلما كان كذلك قاطعهم جميع قبائل جاوب بعد ذلك وهجروهم فهاجروا عن جاوب وفارقوهم إلى ورقنكوب فصاروا يعدون من جوب كما مر في تاريخ ورك، وبمب سوط جاج التي كانت زوجة لأرط جب (...). سلطان جاوب وهي من جاوب دمب هؤلاء وأخوها كل سوط والد دمب كل والد مهم دمب والد هانت مهم والد صوهانت والد مود صمب والد بوب مود والد عبدل بوب والد دمب عبدل والد هارون دمب المشتهر بأرط هارون في كبل الآن، والله تعالى أعلم. وأما الرجل الذي علم دانينكوب الحيلة في قتال جاوب وأن من قاتلهم يوم الجمعة يغلبهم فيقال لذريته فيهم إلى الآن ننا كند أي لا يسمعون المناجاة في هذا المحل، وقيل إن أרט جب تجاوز إلى حيث لا يعلم له خبر في انهزامهم ثم تجاوز بقية جاوب إلى بند وإلى جان وإلى جلف وسالم وبول وبقاياهم جاوب ديك، ثم رجع الذين في ألنا من جاوب وسكنوا في الهضبة الحمراء أي هاير وطار قرب القرية دود ولم يجدوا فيها ماء وارتحلوا وسكنوا في كوجول في سنكال فوق لوبال سموه باسم مسكنهم الأول في مرتن واصطلحوا مع ستك فأعطاهم بركوجول وبحرها، وقيل إن ستك هو الذي ردهم من بند إلى فوت محبة فيهم، والله تعالى أعلم.

واعلم أن جابوب من حيث الجملة قسمان، جابوب دل وجابوب برام وأصل الكل واحد ولقب أرط في الكل جه وسبب تقسيمهم إلى هاتين الفرقتين أنهم كانوا ساكنين في موضع يقال له دلل ورئيسهم واحد ولقبه أرط من قبيلة جه واسم ذلك الرئيس حينئذٍ حمد وله أخ شقيق أصغر منه اسمه برام استعجل الرياسة لنفسه فهاجر من دلل إلى موضع آخر فسكن فيه مع من أحبه وتبعه فصار يقال لمن رأي منهم هل أنت من جابوب دل أو من جابوب برام، فيقول أنا من جابوب دل أو من جابوب برام فصار ذلك كالتمييز بينهم، ومن جابوب دل أهل فولل جابوب [473] وغيرهم ومن جابوب برام أهل لوبال وغيرهم، وقيل هما دمبك سل، ولعله الذي كان أرط جابوب دل، ومن ذريته أهل أولل جابوب في لاو، والآخر برام سل، وهما شقيقان ولعل منه جابوب برام، ومن ذريته أهل لوبال وقيل غير ذلك، والله تعالى أعلم. ومما يدل على أن ملوك جابوب هم جلب يرلاب تشابه أسماء ملوك جابوب المار ذكرهم الآن الباقين فيهم إلى الآن بأسماء السادات من جلب يرلاب الذين ظفرت بهم عند بعضهم في هذه السنة وهي سنة 1923 من الميلاد،⁽⁵⁰⁴⁾ وهم دمبك جاج والد برام دمبك والد سل برام والد برام سل والد فات برام والد صوني فات والد فات صح صوني والد مولا فات والد كل مولا والد لمن كل والد ير لمن والد صمب ير والد سري صمب الذي هو ألفا سري والد عبد الله كن وإخوته في يرلاب أليط، قلت ولعل لدمبك هذا إخوة وهم درام جاج وجومن جاج ويلط جاج، والله تعالى أعلم إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين، ولكن قد نسي هذا النسب لنفرة أربابه عنه كما ذكر لي ذلك، قلت ولعل من موجبات النفرة عنه كونه ليس فيه ألام ولا إلمان ولا سارن البلد الفلاني ولكن فيه ملوك يرلاب الذين هم ملوك جابوب الأولين المتأصلين في ملك الرقاب.

أورثه المجد أبوه أنه

من قدم الناس وأسد العرى⁽⁵⁰⁵⁾

504 - عام 1342هـ يوافق 1923م.

505 - البيت ينسب إلى أبي الطيب المتنبي، وقد أورده المؤلف محرراً، والصحيح هو:

أورثه المجد أبوه إنه

من قدام الناس وأسد الشرى

و أما الأسماء ألام وإلمان وسارين البلد الفلاني فاللقاب طارئة حادثة⁽⁵⁰⁶⁾ والأصل في ملك فوت أרט وجوم ونحوهما لا غير.

337 - تفرق أمر جاوب بعد انهزامهم أمام دانيكوب

فلنرجع إلى ما كنا بصدده من ذكر أخبار جاوب ونقول ثم اعلم أن الواقعة التي وقعت بين جاوب ودانيكوب في كوجول قد تخلف عنها الكثير من جاوب الذين كانوا قد ذهبوا مع المشية عازبين مغربين أي جهة المغرب، فلما انهزمت جاوب تفرقوا فذهب بعضهم إلى جهة المغرب [474] طالبين للعزائب حتى لحقوا بهم فاجتمعوا هنالك وسكنوا في قيم فأفسدهم دانيكوب أيضًا وهزمهم فتفرق أمر جاوب أيضًا ونزل بعضهم إلى النيل وداخل بعضهم السودان فصاروا منهم، فكل من نزل منهم إلى موضع يصير كاهل ذلك الموضع من فلان أو حواتين أو نساجين أو السودان الحراثين أو القراء من أهل العلم الإسلامي، وتجاوز بقية جاوب إلى هور وايد في مرتن، قيل هو من مرتن فدور إلى دكان وقيل من إياليك إلى فدور، والله تعالى أعلم. ومما يدل على أن جاوب حين انهزموا وافترقوا أن كل من سكن منهم في بلد صار كاهل ذلك البلد من حواتين أو سب أو غيرهم ومنهم قوم في كن من قبيلة جه كانوا في بند تورب ثم صاروا في كن سب وأصلهم من صمب بران عال عامل بل بج أخو ورد بج وصمب بران هذا هو والد همد صمب وعبد الله صمب وبوكر صمب، وأما همد صمب فهو والد عال همد وأمه امرأة من سب لبياب هي والدة عال همد والد سفات مل وير مل، وأما عبد الله صمب فهو والد دمب عبد الله والد نجم دمب في أندر ساكنًا وهو أيضًا والد عيشة دمب والدة حاميد سفات رئيس كن الآن، وأما بوكر صمب فهو والد خالد بوكر والد برا خالد الذي هو سارين برا، وأما أحمد صمب فهو والد فات أحمد والدة ممد فات وإد فات

506 - نظام الأئمة أو الإمامة المعروف محليًا بحكم ألام (Almami): ظهر لدى شعب الفلان (القولاني) بمنطقة فونا جالون (السنغال-غامبيا) (حوض السنغال). عرف بنظام الأئمة التوريين نسبة إلى شعب التوري (Torobé). بدأ هذا النظام عام 1776 واستمر حتى سنة 1881، وتعاقب فيه حوالي مائة إمام معروفين، ولم يستمر حكم بعضهم أكثر من ثلاثة أشهر، ولم تكن لهذا النظام عاصمة مستقرة ولا جيش نظامي ولا إدارة منظمة، فهو يستند إلى الزعامة الروحية اعتمادًا على مبدأ الشورى ويقوم على نظام المبايعة في الإسلام الذي تلتزم فيه الرعية بطاعة الحاكم، وهذا ما جعل سلطة الأئمة أدبية ولم تتحول إلى سلطة فعلية أو نظام وراثي، وإنما تستند إلى اتصاف الإمام بالعدل والصلاح والتقشف والزهد وتعتمد على القيام برعاية مصالح الرعية وجهاد الوثنيين، فالإمام يجمع بذلك بين الزعامة الدينية والسلطة المدنية.

ومحمود فات، إلخ، وكانوا في بند في قرية تسمى يف، والذين هاجروا منها إلى فوت همدُ صَمْبُ وعبدالله صمب وبوكر صمب وأحمد صمب، فسكن همد صمب وعبد الله صمب في كئل، وعال همد بن همد صمب المذكور هو الذي سكن في كن مع ممد حمات كر، وأما بوكر صمب وأحمد صمب فتجاوزا إلى جول فسكنا فيها ومن أحمد صمب والدة إدفات الصياد وإخوته كما مر الآن، ومن بوكر صمب سارن براء، وأما عبد الله صمب فقد سكن في نول لوس ويخرف في جنجول إلى أن مات فيها [475] والله تعالى أعلم.

338 - ذكر بعض القبائل التي ترجع أصولها إلى جاب

وجاجاب الذين في فوت هكذا كثيرون جدًا ومنهم صرحاء الاصل في جاب ومنهم موالى والكل لقبهم جه. فلنرجع إلى ذكر أخبار جاب ونقول وقد حارب جاب حال اجتماعهم وقبل تفرقهم حروبا منها حرب في فنكن ثم في جاب زار ثم في كوجول ثم في هور وايد ثم جمبو كما يقولون ذلك عن أوائلهم وكان يقال لسلطانهم لام ترمس ثم صار يقال لسلطانهم أرط، وقيل إن أول أرط فيهم أرط جب والله تعالى أعلم، وهو أول من اتخذ من سلاطينهم الطبل وكان من قبله من الملوك إن الذين عندهم الدفوف لا غير، ويقال جايوك هويل ومعنى بك في لغتنا الدف لا غير، والله تعالى أعلم، بمعنى هويل، وكان من عوائد جاب القديمة أنهم إذا غزوا عدوهم وغلبوهم وغنموا أموالهم قسموا الغنيمة قسمتين، قسمة لكافة جاب وقسمة لأرط جاب خاصة ومنهم ورارطنكوب وهم عند جاب كورنكوب عند دانينكوب وهم العبيد الأقدمون التالدون، ومن متأخريهم وتوب وهم العبيد الحادثة المتأخرة، وجاب إلى الآن لا يناكحون ورارطنكوب فأحرى وتوب، وقيل أيضًا أن يريدي التحق بجاب في قيم وكان رئيسهم هنالك إلى أن قاتلهم فيها دانينكوب أيضًا وهزموهم وحينئذ ارتحلوا إلى هور وايد، قلت ولعله لاس وايد في مرتن قدور، فاجتمع هنالك بقيتهم وما زالوا هنالك إلى أن تضرروا بحروب البياضين لهم، فأسرع بعضهم النزول إلى وال ورئيسهم دمبك عل ويقال له ولمن نزل معه جاب وال وممن يضاف لوال من جاب أهل كبل وناحية من كيرير لخروجهم عن كبل ويقال لهم وركر أي قرية الجمال ومنهم برناب همبو ثم ور أرط جم في لاو ثم سولب فد كسم ثم وبناب وجاجاب وجكسب وإدكاب ودمبب كلها في كبل وجمبو، ومن جاب وال أهل لق وفي لق نوعان بوروب وقلب جاير ومن جملة بوروب المنتسبين إلى جاب أحمد كمب

وبوكم، والله تعالى أعلم، وسمي وبناب بويناب لسكناهم في وادي يسمى وبول في مرتن جهة فدور ولهم كل كل هناك تسمى جاول، وكانوا يأتون منها بالزكاة بعد سكناهم في كبل إلى أن زال ذلك بسبب الفتن الواقعة بين أهل فوت، وكذلك إداكاب من جابوب وال ولهم حراثت كل كل تسمى يكبل في مرتن فدور، وكذلك كانوا يأتون زكاتها ثم زال ذلك بسبب الفتنة الواقعة بين بوسي ولاو وغير ذلك من الأمور المتعلقة بهم والله تعالى أعلم. [476] وقيل إن أول من نزل من جابوب إلى البحر جابوب جل وجابوب دند وجابوب ودم وجابوب جبل وجابوب جاورن في جم، ورج اسم واد بين جم وسالاو ولهم من الحراثت كلاط بدور وسوو وكبيرهم يلعب بالمان جاورج ولقبه جه ومسكنهم في جم في آخر ناحية قان جهة ناحية قنار، ثم أن الذين بقوا في هور وايد بعد نزول جابوب وال رئيسهم بوب عل ويقال لهم جابوب جاير لتأخرهم في بر مرتن وممن يضاف لجاير من جابوب أهل جولل وبلدنكوب لخروجهم عن جولل وسكنوا في فط بيكل والأصل في اسمهم مطيهتبلد إلى أن صاروا يضافون إلى بلد وينسبون إليه فيقال بلدنكوب وكذا يقال أيضاً فط أيلوب أي الرعاة لاشتغالهم بالرعاية للغير بالأجرة لأنهم كانوا بقر بكجو ودومك وساید، ومن أهل فط أيلوب جاجاب الذين أصلهم من جابوب دومك وهم من تادبول الذي ارتحل عن جابوب دومك وسكن في جاب مدّة وهو والد صمب تاد والد همد صمب المعروف بشارن همد الذي ارتحل إلى المام عبدل في سلن فأمر الإمام أن يسكن في فط أيلوب وأعطاه قطعة من أرض فط يأخذ خراجها، ومن أهل فط برناب وجلب سيدان ومنهم ممد عبدل الملي المعروف بكثرة المواشي، ومن هؤلاء برناب قوم ساكنون في سلن وصاروا من أهلها فأصل الكل واحد كما قيل، والله تعالى أعلم، ثم اعلم أن لتادبول إخوة هم ألفال بول وتير بول وكمبال بول وسنذكر طرفاً من أخبارهم في تاريخ يرلاب إن شاء الله تعالى. وأما سوتنكوب ساركر فإنهم من جولل يتوارثون إلى الآن ومن جابوب جاير ناحية من كيرير ومن جملتهم بمب جابوب ومن جملتهم أيضاً أولل وكودكوت وور ألفال في بمب، وقيل من جملتهم إداناب وهم من إدا عال ير ودومكل ددو وور ألفال [477] في دومك وقيل من جملتهم أيضاً سولب وكذا من جملتهم هو جاب ورسوك وأصلهم من جولل ومن جملة جابوب جاير ياللب جولل، وذرية دمبك عل في جمنو وكبل الآن، وكان فيهما أرطان يتناوبان ملك جابوب، وذرية بوب عل في أولل جابوب ومنها أكبر أرطات جابوب مثل جمبو وكبل، وفي قرب أولل فوقها قرية أرط تسمى ور أرط جم وهو واحد من أهل أولل فلما سكنها صار يقال لمسكنه الجديد

ور أרט وكانوا كلهم ساكنين في هور وايد فأول ما ارتحل عنهم إلى وال أي شامام جابوب وال ومعهم رئيسهم دمبك عل فصار المتوجه إليهم يقال له أين تريد فيقول إلى جابوب وال ثم قطعوا النيل إلى جاجم وسيم وجمبو وكانوا يحرثون في مرتن سيم حراثت كلات من جملتها ببل لبني جوك جاتل، ويقال سود ببل أي بيت ببل نسبة إلى تلك الحراثت، ومنها حراثت جكس لجكيا ب وغيرها من الحراثت، قيل إنهم كانوا يحرثونها حين كانوا في مرتن في هور وايد، ثم أوقع عليهم محمد الحبيب الغارة فقطعوا البحر إلى سيم وجمبو وجاجم، فما زالوا فيها إلى أن قاتلهم لامتور في زمن سارن سليمان بال ولم يغلِبهم، فاستجاش الترازة فوقع عليهم مع أمير الترازة فغلبوهم وطردوهم وأخرجوهم عن تور إلى فوت كما ذكرنا ذلك في تاريخ سارن سليمان بال وأمام عبدل رضي الله عنهما،⁽⁵⁰⁷⁾ والله تعالى أعلم. وقيل إن الفرق بين جابوب وال وجابوب جاير وقع وهم في كوجول كما قال صمب كرل في لقرفول بطيج في مرتن في ديوان ليتام في حكمة كيهيد، فزعم أن جابوب وال هم الذين ارتحل بهم دمبك عل في كوجول إلى كمبل، فلما غلب الذين في كوجول عند قتال دانينكوب هرب الذين مع أرت جب [478] إلى المشرق والذين مع دمبك عل إلى هور وايد ومعناه رأس الوادي، وجابوب جاير هم الذين بقي معهم بوب عل في كوجول ولعله هو أرت جب، والأول أشهر وأكثر قائلًا والله تعالى [أعلم]، وبوب عل يسمى بوب سل وهي أمه وهو والد جم بوب والد حمد جم والد حمد والد سليمان جم والد صمب سليمان والد أولل صمب الذي في لقرفول بطيج الآن. وقيل إن الذي تخلف عن يرديد بعد فساد أمره ولعله في قيم أرت كلاج عالي وفي أيامه قطعوا البحر إلى سنقال وسكنوا في جاجم وعنها إلى بمب، فلما ضعف أمر قلاج عالي قام بالأمر بعده أبناء عل عالي وهما بوب عل ودمبك عل، وأما بوب فهو ملك جابوب جاير وذريته

507 - سليمان بال: أحد دعاة الطريقة القادرية، دعا إلى نظام الأئمة، وكان عالمًا مجاهدًا، استشهد في تصديه لغارات القبائل الموريتانية على منطقة تور. وضع شروطًا لتولي منصب الإمام منها أن يتصف بالأمانة وعدم الثراء على حساب الرعية وأن يمتنع عن توريث ابنائه وظيفته. كان من الأئمة (أو المامات باللغة الفلانية) الإمام عبدل (عبد الله)، والإمام لمن بال، والإمام حماد بن لمن بال، والإمام محمود بن، والإمام عبد القادر خان، وكان أول الأئمة وهو أشهرهم يعرف بعبد القادر حمد كن (1776-1807م) من المنتسبين إلى الطريقة القادرية، التزم بأحكام الشريعة وشجع العلماء وحارب الوثنيين الذين أسروه في معركة بناكوني (1796 م)، وبعد إطلاق سراحه عاد إلى تولي منصب الإمام الذي عزل منه بفعل التنافس والصراعات بين العشائر سنة 1807. تعاقب بعده العديد من الأئمة اشتهر منهم أمام عبدل (الإمام عبد الله الفتوي).

في أولل مع جابوب دومك، وأما دمبك عل فهو ملك جابوب وال وذريته في جمبو وكبل، هكذا قيل والله تعالى [أعلم]، والمناسب أن يقطعوا البحر في زمن أبناء عل عالي فقطع دمبك عل البحر إلى سنقال ثم تبعد بوب عل، والله تعالى أعلم.

339 - ذكر أعيان من جابوب وبعض الفتن التي وقعت بينهم

ومن أعيان جابوب حمد سل موس وهو من جابوب بمب وهو القاتل لأمام ساكاكي في بند بأمر ألام عبدل وهو أيضاً قاتل باي من سب جابوب كان مسكنه أولل وكان باي هذا وجيها عند ألام بران في بمب، والله تعالى [أعلم]، ومن أعيانهم دج الذي هو أول من ارتحل بهم إلى دمك وقد جرح في كونكل وصار أعرج، وأما قبيلة إدا ففي جوارهم مابب جابوب قديما وحديثا، ومن سولب مريد شيخنا المسمى بشيخ عثمان صح وسنأتي أيضاً ببعض أعيانهم في موضع غير هذا إن شاء الله، وأما حمد سل موس المتقدم فموس بن صمب بن عال بن ير بن بوب بن أولل وهم المشهورون ببيت أولل، ولحمد سل موس هذا أخ يسمى سيد موس [479] وهو الذي كان ساكناً في كروان قرية قرب بمب ويقال لها أيضاً ورسيد لأنه أول من سكنها، ثم إن حمد سل موس قد عمر رومد القرية المنسوبة إليه المسماة رومد حمد سل، وعمهما قيا ير هو أول من ارتحل إلى كودكوت مع غنمه ولذلك نسبت القرية إلى الغنم وصار يقال لها وربال أي قرية الضأن، اعلم أن وربال وبيت موسر وأولاد جب ير هم إداناب. ومن الفتن بين جابوب وإبرا ألام فتنة مهن أو مهج قرية خربة الآن وهي في قرب جايبك وراء البحيرة الصغيرة في زمن بايس دمب فدايل وأحمد ياييل وهما رجلان من إداناب، وذلك أن إبرا ألام أراد كسر شوكتهم ليأكل أموالهم فامتنعوا أي امتناع فقال أحمد ياييل دعوني أصالح إبرا ألام بسبع بقرات ليترك الفتنة، فقال له بايس دمب إن كنت غنياً فأعط مالك لأولادك ونحن لا نؤاجر تورود بمالنا إنما نذبه عنا بالبارود والدم وإن غلبنا وقتلنا يكون أولادنا مملوكين له، ولما آيس إبرا ألام عن طلبهم رضاه بالمال وعزم على محاربتهم واستعان بقبائل من البياضين نحو كنت وتوا بير وأهل لاو رواء لاو ومرتن وهو من عبدل إلى كسك، فأوقع عليهم الغارة في مهج وسيدهم يومئذ بايس دمب، وقيل أنه وأحمد ياييل تكالما عند مقاربة صفوف القتال، فقال أحمد ياييل لبايس دمب أبطأ مشيك لو كنت كبشاً لقل إنك خالفت العهد لراعيك، فقال

له بايس دمب إن اتبعنتني فإن قدميك لا تلحقانك حركك ساعة الرجوع، فقال جاوب لبايس ألا تخبطهم بمدفك فقال لا حتى أتيقن بما في عنق إبراهيم المام، فلما رآهم إبراهيم المام مسرعين إليه قال لأصحابه ادفعوهم عنا فقال أحد أصحابه ولعلمهم [480] إنما يريدون الصلح، فلما قرب بايس من إبراهيم المام تعرض له عنه أحد أصحاب إبراهيم فقتله بايس فقتل بايس ثم قتل أحمد يابل وهما من أولاد إدا، فطرد إبراهيم المام بقية جاوب وقتل منهم قدر ثلاثين رجلاً وانجرح قدر ذلك وكانوا ثمانين نفساً فهربوا إلى هذك هاير وأخذ إبراهيم المام من حيوانهم ما ينيف على عشرين هجمة أي ثلة أي قطعة من الضأن وأخذوا أيضاً ما أرادوا من حلي النساء، وبعد ذلك تصالحوا برجع جاوب إلى أماكنهم. ومن الفتن بين جاوب وإبراهيم المام أيضاً فتنة سلتك همد جولد ومعنى سلتك كبير الطريق ورئيس الرفقاء، وقد أغار حمد جولد هذا على حيوان البياضين في مرتن هردلد وجمع المال الكسير ورجع به إلى لاو وطلب إبراهيم المام أن يخمسه فأبى هو وقومه، وفي تلك الأيام جمع إبراهيم المام جيشاً لمقاتلتهم فظنوا أنه إنما يريد بايلن سون، ثم لما سمع حمد جولد قدومه تأهب وجمع قومه لانتظاره ثم تجاوزهم إبراهيم المام إلى دومك وأوقع الغارة على إدا وأفسدهم لفتنة قديمة كانت بينهم وبينه، وبعد رجوعه وجد أهل بمب جاوب قد ارتحلوا عنه فندم وتأسف على ارتحالهم حتى قال إنه لو علم أنه إذا تجاوز إلى دومك يرتحل عنه أهل بمب لما تجاوز بل يقدمهم.

340 - الأماكن التي ارتحلت إليها بعض قبائل جاوب

وقيل إن جاوب لما قطعوا البحر سكنوا في سيم حتى عمروا ما لهم هنالك من الأراضي ثم ارتحل بعضهم إلى جاجم وبعضهم إلى جمبو وقلات ثم ارتحلوا عن تور إلى فوت، قلت ولعل ذلك حين هاجروا مع سارن سليمان بال، ثم بعد ذلك صاروا يرتحلون إلى المشرق للتعزيب⁽⁵⁰⁸⁾ وإلى المغرب كذلك كما هو عادة الفلآن، فارتحلوا إلى بمب جاوب وترحب بهم جوم بمب فسكنوا هنالك معه، ثم سكنوا [481] في كروان وهكذا إلى أن خرج فريب ذات مرة إلى المشرق فسكنوا في كرل ثم سكنوا بعد ذلك في جنجول عامين ثم تجاوزوا إلى عوك في أيام أرط جم ثم سكنوا في همبو، وقيل إن رجلاً منهم يقال له بوب عال قام يطلب لهم مسكناً يسكنون فيه فإذا برجل يعمل في حرثه ويقلب أرضه وفيه زريعة مك ويسمى بهمبو

508 - التعزيب: هو الانتقال الموسمي للاشتغال في فلاحة الأرض بعيداً عن الديار، وهو لغويًا صفة مبالغة من عزب أي بُعد.

نفل ومعنى همبو الذي استرخت أذنه ومال إلى جهة صماخ الأذن ووتده، ومعنى نفل الأذن في كلام الفلّان ويقال له نفر ونفل للتكبير كما أن نفل للتصغير، فقال همبو لبوب عال هذا الموضع يليق بكم لأن من سكنه لا يفتقر أبداً لأنه موضع تصلح فيه الماشية جداً لأنه كان مسكن النعام والغزلان وبقر الوحش ونحوها، فرجع بوب عال إلى قومه قريب وأخبرهم بما رأى فارتحلوا إلى همبو وسكنوا فيه، وبوب عال هذا أول من دفن في مقبرتهم وهو والد صمب بوب والد ير صمب والد دمب ير المعروف بدنب قرمل، وفي أيامهم في قرل عمروا حرائثهم سنكي وكان بوب عال أكثرهم حظاً من تلك الحرائث، وأرط جم هو والد أرط حيموت والد عبدل أرط والد حيموت عبدل ودمب عبدل والد هيبل دمب، وقد قيل إن أرط حيموت جم هو الذي عاصر ألام عبدل وقد مر ذلك في تاريخ كلياب في ترجمة ير كلسل، وببيت أرط قريب من حمد جقري وصمب جقري وذرية صمب هم الذين يملكون الرقاب دون ذرية حمد لتركهم الملك تشاؤماً لما قيل إن من وليه لا يكون غنياً وإذا كان غنياً لا يكون ذا أولاد ولذلك ترك ملك قريب أولاد حمد جقري، والله تعالى أعلم، وحمد هذا هو والد عال حمد والد سل عال والد بلل سل ومحم سل، وأما بلل فهو والد صم بلل والد سل صمب وأحمد صمب، وسل والد صبو وهو في قيد الحياة، وأما أحمد صمب فهو والد سل أحمد والد حمد سل أبا وهو في قيد الحياة، وأما صمب جقري فهو والد عال صمب والد مود حمد وجم حمد [482] المعروف بأرط جم والد أرط حيموت جم، إلخ.

341 - ذكر قبائل قريب

وأما قبائل قريب فهم ور أرط ولادنكوب وبرنكوب ومطنكوب وسولب الذين منهم تلميذنا بق وأخوه سارن أحمد وجنقلب، وكل هذه القبائل في جابوب إلا جنقلب فقط وذلك أن واحداً من جنقلب أتاها أي قريب فزوجوه بنتاً من بناتهم فولدت له أولاداً ومنهم بيل وأبناء فر الذين منهم أحمد صم فر، وقيل إن بيل كان ساكناً مع جنقلب فقط فعد منهم ولكنه من برنكوب، والله تعالى أعلم، وكان من أشهر جنقلب صمب عال وقد قتل بين تكرر وجمل وذلك لخروجه عن طاعة أرط حيموت فعمر قرية تكرر وجعل لنفسه طبلاً، فطلب منه أرط أن يرجع إلى همبو فأبى فأرسل أرط إلى أولاد عايد من البيضان ليقتلوه فقتلوه بين تكرر وجمل، وتخلف بعده صمب سليد في تكرر وهو الذي رجع بهم إلى طاعة أرط ولكنهم في ناحية من همبو وحدهم، وتخلف بعده ابنه أحمد صمب والد ير أحمد الذي مات في تلول اسم واد بين ساند وبول من

(...)، وأما أرط حيموت فقد قتل في فولد واد تحت قرية أوگ آتیا من همبو لصلاة الجمعة في عوك فبلغه أن البياضين أغاروا على حيوانهم فتبعهم وقتلوه في فلود. وأصل برناب سل سيد الذي كان غنياً وذبح جكياب شياحه لدخولها في المسجد الجامع في كبل فرحل سل سيد إلى كيرير ثم ارتحل عنها إلى همبو وتزوج هنالك بامرأة فولدت له لمن سل والد ير لمن وصمب لمن وحمد لمن وهو المعروف بكال ومعناه تكبير الثور وهو والد جايلم ودوبل ولن الذي في خاي، وأما ير لمن فهو والد بك ير، وأما صمب لمن فهو والد صم بدل في قيد الحياة الآن، وأما بيوت سودانهم فهم وتوب وصنبياب وكانوا من ممالك سييت الذي هو من أولاد سيد من البياضان، فحاربهم همد سل موس فغنم هؤلاء العبيد وأعتقهم، وحمد سل موس هذا هو الذي قتل ألام ساكي كي في بند كما مر، [483] والله تعالى أعلم، ومما يدل على أن فريب من جاوب قديماً قولهم فر إنت موس مود همد سبل دقا هور وايد وكلهم كانوا في هور وايد، وأما دمبب فمهار فإنهم من جاوب أيضاً وسبب خروجهم عن جاوب امرأة كانت عندها كبش مربى فذبحه الغلمان المختونون فنشأت من ذلك فتنة كبيرة وخرجت المرأة لأجل ذلك فتبعها إخوتها من دمبب إلى كئل وعنها إلى فمهار وكذلك خرجت سولب إلى دومك وتبعهم من تبعهم، وهكذا حالهم إلى أن أصابهم القحط في أيام دج الذي كان من مشاهريهم فهاجروا إلى دمك في ناحية فمهار لكونهم من جاوب أصلاً وبعد مدة رجعوا إلى لاو ثم بعد ذلك هجرة مود بل إلى دمك ثم بعد مدتهم ردهم إبراهيم إلى لاو أيضاً ثم هجرة يرل دود فهم في دمك الآن وقد صاروا الآن في مرتن في ديوان لیتام، والله تعالى أعلم، وقيل إن دمبب من أصولهم عال دم وبوب دم وجب دم ودل دم، وأما جب دم فذريته في همد هنار، وأما بوب دم فذريته في دماج، وأما عال دم فذريته في بمب وكلاير، وأما دل دم فذريته في جما ألوال، وقيل إن أصل دمبب همد هنار من جاني بل، وأصل دمبب فمهار من بج بل، وبنو بوب عال بوب هم الذين بنوا مسجد فمهار وقيل بانيه بوب عال بوب بنفسه، واعلم أن أصل دمبب كلهم من جاوب كما قيل، والله تعالى أعلم. ومن قبائل جاوب يرلاب وحيث أطلقوا عند جاوب فلقبهم جل لا غير ولا يكون أرط إلا منهم ومنهم أرطات أولل الذين هم من بوب عل، ومن أرطات أولل أرط فلاج وهو آخر أرطات جاوب حقيقة وليس لمن بعده من الملك إلا الاسم فقط، ومن يرلاب جاوب أيضاً أرطات جمبو وكبل الذين هم من دمب عل أخو بوب عل وكان أرط قلاج معاصراً لإبرا ألام فأراد إبراهيم ذات مرة أن يغير عليه بجيشه فلما علم أرط بذلك

أرسل إلى كافة قبائل جاوب من جولل إلى دومك جاوب، فلما رأى أرط جموعهم واقفين حول قريته قال [484] لمن حوله من هؤلاء فقيل هؤلاء جيوش جاوب أتوا لندائك إياهم، فقال أرط حينئذ الآن ما خفت أحداً إلا الله تعالى فأحرى إبراهيم المأم، فلما سمع إبراهيم قدوم هذه الجيوش اصطاح معهم وترك محاربتهم، وإلى أرط قلاج انتهت حقيقة أمر أرط جاوب والذين بعده يطلق عليهم اسم أرط فقط لا حقيقته ولا ينادون كندائه من جولل إلى دومك جاوب، والله تعالى أعلم، ولأرط قلاج أخ يسمى بأحمد أرط شهير بالشجاعة والبسالة وشدة البأس وله أيام في الحروب وله فرس اسمه جمباير حورب به يوم تنبا كندا وكذا يوم بكر كندا وحورب أيضاً بفرس أصفر لرجل اسمه صمب هاو ملاط يوم بك ثم حورب أيضاً بفرس مستعار لرجل اسمه أرط بكار يوم ليدارين موضع خرب الآن في برهم ثم ترحل وحورب مترجلاً عشية كيلن موضع في برهم أيضاً ثم ترحل أيضاً في توفان أولل ثم حورب أيضاً بفرس مستعار لمحمود ير يوم بك أيضاً وأيامه كثيرة كما قيل وفلنكتف بهذا. وكان من يرلاب جاوب أيضاً جاوب سنسن وسموا بذلك لقدرتهم على غيرهم من جاوب ومعنى سنن أو سنج في كلامنا القدرة، ومن عوائد جاوب أن كل من قتل نفساً ودخل داراً من ديار جاوب سنسن فقد نجا من القصاص وسلم بإذن الله تعالى، ومنهم حمد جولد الذي قلنا أولاً أنه سلتك همد جولد، إلخ، واعلم أن هؤلاء يرلاب جاوب الذين منهم جاوب سنسن وجميع أرطات جاوب أصلهم جاتل والد جوك جاتل والجمان جاتل وغيرهما.

342 - ذكر ذرية بعض رجالات قبائل جاوب

وأما جوك جاتل فهو والد جوك والد مك دط والد عل مك وجومن مك، وأما جومن مك [485] فهو والد جب جومن الذي منه جميع أرطات جاوب من لوبال إلى ماسن، وأما عل مك فهو والد دمب عل وبوب عل ومنهما أرطات بقية جاوب من كبل وأولل وجمبو، ومن أولاد دمب عل ألج دمب أو عال جه دمب والد بوب ألج والد دل بوب والد صمب دل والد محم صمب والد سيد محم والد عمر سيد وجب سيد، وأما عمر فهو والد حمد عمر والد محم حمد الذي في كبل الآن، وأما جب سيد فهو والد حمد جب والد جب حمد والد مالك جب تلميذ في خاي الآن واكتفينا بهذا اقتصاراً، وأما الجمان جاتل فهو والد عل الجمان والد مارن عل والد قايت مارن وقيو مارن وهو أصل جاوب سنسن، وأما قايت مارن فقد صارت ذريته تورب وسنلم بذكرهم بعد إن شاء الله تعالى، وكان مسكن قايت مارن كمبل وكان تحت طاعة

أرط جب الذي كان في كوجول مشرق لقرفول بطيج وقبلته، وقيل إن قايت مارن هو الذي قتل قد بوي وسسور بوي وفتكن بوي ثم جاط داد ثم همد جاط داد وهؤلاء كلهم من أولاد ملوك جاوب ولعله قتلهم لاستعجال الملك، ثم قاتله دمبك عل وطرده إلى أخواله في جاب جسكن الذين هم جاجاب فيها، وأما قيو مارن فهو والد عل قيو وير قيو وبيضان قيو، ومن ير قيو صمب كرل لأن ير قيو والد محمود ير وداود ير، وأما محمود فهو والد عال محمود والد سيد عال والد إفرا سيد والد سيد إفرا والد مالك سيد والد سليمان مالك والد ممد سليمان الذي هو كرل والد صمب كرل في لقرفول بطيج الآن، وير قيو مع سنسن وال في كبل، وأما عل قيو فهو والد لار عل والد سيد لار والد حمات سيد والد ساييل حمات والد دمب ساييل والد بوكر دمب والد مود بوكر والد معاذ مود الذي هو الحاج معاذ [486] الذي في أولل الآن، ومن ولد عل هذا أيضاً سبوق عل أخو لار عل والد عمر سبوق والد فال عمر والد باب فال والد حمد باب الذي في كبل الآن وهو والد زوجة صمب كرل، وأما بيضان قيو ويسمى أيضاً بيض قيو فهو والد بكار بيض وكد بيض وعنى كد آخر الأولاد، وأما بكار بيض فهو والد صمب بكار والد بوب صمب والد عال بوب والد عبدل عال وملايد عال والد برك ملايد والد أحمد برك والد عمر أحمد وعبد الله أحمد وهما توأمان وهما اللذين انتقلا من مرتن إلى سنغال، وأما عبد الله أحمد فهو والد سل عبد الله والد صمب سل ودمب سل، وأما صمب فهو والد حمد صمب والد إد حمد والد جبريل إد المخبر، وأما دمب سل فهو والد جولد دمب والد حمد جولد الذي كان من سلتكايب جاوب ويسمى قيو هذا عندهم أيضاً بقيو فقط.

343 - عودة إلى ذكر بعض قبائل جاوب

ومن قبائل جاوب أيضاً إداناب وهم الذين يملكون أرط جاوب قديماً وحديثاً ولا يكون أحد من يرلاب أرط جاوب إلا برضى أهل إدا وأكثرهم في دومك وبمب جاوب ولهم ديار في كبل، ويقال لهم أيضاً إدكاب ومنهم حمد سل موس من إدا في بمب ومنهم أيضاً دج فإنه من إدا بمب أيضاً، ومن قبائل جاوب جلب رقاب وكان من رؤسائهم عال كمب ملل ومن قبائلهم أيضاً سولب وكان من رؤسائهم أست هاو، ومن قبائلهم هوجاب فأكثرهم في جولل ودومكل دد ومن قبائلهم قريب كما مر ومن قبائلهم أيضاً سوتنكوب ومن قبائلهم أيضاً دمبب وقد مر ذكرهم، ومن قبائلهم أيضاً جلب أولاد مجم وكان من رؤسائهم دد بوبك الذي عمر دومكل

دد ولا أعرف هل منهم ماجوم الذي أصله من البيضان حسان وغلبه البيضان وطردوه إلى شامام فنزل إلى دود وسكن مع سارن سيول وكان كثير الماشية وكان معه قومه، وله في مرتن قرية دود حرث في جاجكل وحرث في بوب كل، وأما في سنغال فله حرث في كينطم وله أيضاً حرثان فود أحدهما في موضع يسمى وال بوت في مرتن والآخر في جوبي في سنكال، ومن محجوم هذا محمود ألتن خال عال دايا مريدنا، وقيل إن الفلآن هناك يتأنفون من مناكحتهم ولقبهم سه [487] ولهم رحم في قوم من ناير ولم يكونوا منهم وهو الأظهر لأن أولئك لقبهم جل وهؤلاء لقبهم سه، والله تعالى أعلم، ومن قبائل جاوب أيضاً جلب أولاد بس ومنهم ألفا حاميد جولل كان قاضياً في جور لكافة قبائل الفلآن وهو والد ممد ألفا الذي في المغرب الآن، ومن قبائلهم ياللب ومن قبائلهم أيضاً جكياب الذين كان من رؤسائهم سارن بوب كاسم وهو الذي سخره الله لسارن سليمان بال فتابعه جاوب على ذلك وكان معهم في مرتن في هور وايد فطردهم عنها محمد الحبيب فسكنوا جمبو وبننت وسيم، وحرثت جكياب كانت في مرتن فدور تسمى إلى الآن جكس تملكها الآن أهل ذلك القطر.

344 - ذكر بعض من ينتسب إلى جاوب

ومن ولد سارن بوب كاسم سارن الحسن جاو وهو الذي صحح لوح جور قل سلاق الذي كتب تحته هلنا كما قدمنا في تاريخ ألام عبدل وسارن سليمان بال، وسارن الحسن جاو هو والد سري الحسن والد الحسن سري الذي في كبل الآن ومن ولده أيضاً مالك الحسن والد الحسن مالك في كبل تلميذ قليلاً وهم من قبيلة جل، وقيل الذي سخر لسارن سليمان بال اسمه كاسم بوب وهو والد سارن الحسن كاسم الذي هو سارن الحسن جاو ومن ولده أيضاً حمدن كاسم، وأما سارن الحسن كاسم فهو والد سري الحسن ومالك الحسن، وأما سري فهو والد الحسن سري الذي في كبل الآن، وأما مالك فهو والد الحسن مالك الذي في كبل الآن أيضاً، وأما حمدن كاسم فقد انقرض عقبه، والله تعالى أعلم، إلى غير ذلك من قبائلهم الكثيرة وقد علمت مما مر أن جوك جاتل منه أرطات جاوب كلهم قديماً وحديثاً وأن ألجمان جاتل منه جاوب سنسن كلهم، والله تعالى أعلم، وأما قايت مارن فاله ينتهي نسب جانا فينا قيل وجابال فينا الذي منه ليدب كلهم كما قيل ولا يبطل ذلك [488] كون لقبهم له إذ قد يكون ذلك من تغيير فقط لا غير وهو كثير جداً، والله تعالى أعلم، وقايت

مارن هذا هو والد بران بل والد جانا فينا والد موسى جانا والد بران موسى والد فات بران والد حمى فات والد عثمان حمى والد فالل عثمان والد عبدل فالل والد ير عبدل الذي هو تفسير ير والد موسى تفسير والد فالل موسى والد موسى فالل الذي في لوبال وهو الذي ذكر لي نسبه هذا. وصورة ما نقلت من حفظه ولفظه هكذا: موسى فالل، موسى تفسير ير، عبدل، فالل، عثمان، حمى، فات بران، موسى، جانا، فينا، بران، بل، عال، عل، يلط، جاج، قايت، مارن. وزعم أنه له ورقة من أبائه وخط أيديهم فيها هذا النسب قد ضلت عنه الآن، والله تعالى أعلم، وفي رواية عنه أيضًا: بل، عال، عل، جاج، صادق، بطول، ماك، وزعم أن عمر داود هو الذي أخبره بهذا، والله تعالى أعلم. وقد ذكر لي بعضهم واسمه سارن بوكسر سارن دمب من جاجاب في هركجر أن عثمان جمى المذكور أنفًا هو والد داود عثمان ولمن عثمان وفالل عثمان وبوب عثمان، وأما داود عثمان فلم يعقب إلا بنتًا، وأما فالل عثمان فهو والد عبدل فالل والد ير عبدل والد موسى ير والد عثمان موسى وفالل موسى والد موسى فالل الذي في لوبال، وأما عثمان موسى فهو والد ممد عثمان وإخوته الذين في لوبال أيضًا، وأما لمن عثمان فهو والد سمسون لمن والد بيد سمسون والد عبدل بيد وصم بيد، وأما عبدل بيد فهو والد ممد عبدل والد سري ممد المعروف بسري مدين وقيل أنه مريد لسرن بمب، وأما صم بيد فهو في كلجن الآن وهو عقيم إلى الآن لم يجد ولدًا، وأما بوب عثمان فهو والد سارن عال بوب والد حمد سارن وعلو سارن، وأما حمد سارن فهو والد دمب حمد والد ملل دمب والد ممد ملل وهارون ملل وصم ملل وإبراهيم ملل في تاككل، وأما علو سارن [489] فهو والد دمب علو والد علو دمب المعروف بعلو سارن في سورياك وهو أيضًا والد سليمان سارن وعبد الله سارن وسالف سارن وقد مات ولم يعقب إلا إناثًا وهو أيضًا والد بوكسر سارن المخبر، ولسمسون لمن الذي مر ذكره أنفًا أخ يسمى عبد الله لمن فهو والد ير عبد الله والد عمر ير والد داود عمر المعروف بسارن داود الذي تنسب إليه قريته مدين سارن داود قرب كنل في حكامه ماتم، ولفات بران الذي مر ذكره أولاً أخ اسمه ير بران والد صمب ير وعال ير وفات ير، وأما صمب ير فهو والد عبدل صمب والد مالك عبدل والد سري مالك ومات مالك، وأما سري مالك فهو والد محمود سري وعال جه سري وصمب سري، وأما محمود سري فكان يسمى بألمام محمود في ورسري وهو والد محمد محمود وكان يسمى أيضًا بألمام

محمد في ورسري أيضاً وهو والد سري المام وببكر المام وعمر المام وعلو المام، وأما سري المام فهو والد بيلي حفص وهي أمه والد ممد بيلي وأحمد بيلي، وأما بوكرا المام فهو والد بيد بوكرا ويحيى بوكرا، وأما عمر المام فهو والد ممد عمر وإسماعيل عمر، وأما علو المام فهو والد ممد علو والد أحمد ممد، وأما عال جه سري فهو والد سري عال جه والد ممد سري ومالك سري وعمر سري وعثمان سري، وأما عمر سري فهو والد داود عمر، وأما عثمان سري فهو والد أحمد عثمان ومات جه عثمان ولم يذكر لنا دم بنت غير هذا من هؤلاء، وأما صمب سري فهو والد إسماعيل صمب سري في كري والد ممد إسماعيل وقد انقرض عقبه إلا من الإناث، والله تعالى أعلم، وأما مات مالك المذكور أنفاً فهو والد سري مات وهو الذي تنسب إليه قريته ورسري مات مالك وهي في شمال أجم سول في جهة حرائث شامام، وفي تلك القرية نسله إلى آخر ما عند «دم بنت» من فروعهم واقتصر منه بهذا والمراد الإلمام لا الإتمام.

345 - بعض أخبار ملوك جاب

[490] ومن قصتهم أن بران موسى كان في جلف ينتسب للعلم فاتخذته أميرها يومئذ قاضياً له وزوجه ببنته فولدت له فات بران وير بران ثم مات الأمير ومات أبوهما بران أيضاً، وكان فات ينتحل العلم وكان ير صياداً فبغضهما عم الأمير فهاجرا إلى أجمات فنزل عند بعض الأمراء دانيكوب قبل تملكه فوجدا رب المنزل غائباً لحضور مشهدهم في ذلك اليوم للاستخلاف لموت خليفتهما في تلك الأيام وكان رب منزلهم طامعاً أن يستخلف فلم يجد طمعه بل خلفوا غيره فرجع إلى داره حزناً كثيراً فوجدتهما فيها وسلم عليهما ورحب بهما، فلما حضر الغداء ناداهما وقال لهما كلا ولم يأكل فقالا له ما منعك أن تأكل فقال لا أقدر على الأكل اليوم لكثرة حزني وغمي وقص عليهما قصته فقال له فات كل وطب نفساً فإنك ستجد الملك الآن إن شاء الله تعالى، فقال له لقد سرتني كلامك ولكنني غير قادر على أن أكل اليوم فأكلا حتى فرغا منه ثم أعطاه فات حجاب الملك وكان من عادة دانيكوب أن يبايع الخليفة منهم أي سترك عند كئط قبل عنه أجم كد ثم يزف إلى جاب كما يزف العروس في عاداتهم، فلما أمسى النهار رجعت خيولهم بنعيه فأخذوا رب منزل فات بران وير وجعلوه خليفة لهم

وذهبوا به إلى جاب كعادتهم، فلما رجع رحب بهما وأعطى فات ورسري ثم إن فات قال لأخيه ير أنت أكبر مني سنًا (...) في دارك وأكون أنا إمامًا لمسجدنا ففعلنا ذلك وكانا كذلك، وفات هذا هو فات جه وهو أصل سنسنا ب في ورسري وير هذا أيضًا هو (...) في ورسري، وإنما لكثرة قتل ير بران هذا للزرافات (...) إذ اسم الزرافة في لغتنا جبل لا غير (نصف سطر ...) بسار جبال، كما أن المقدم من سنسنا ب يلقب بسار سنسن وعادتهما أن أكبر سنًا من القبيلتين يكون قول الجميع قوله (...) خاصة، كما أن إمامة المسجد في سنسن خاصة. وأما ألام محمود الذي مر ذكره آنفًا فأمه تسمى كوني فك يتم من سيوب، وقد تصدق بها [491] أبوها ستك فك يتم على سري مالك والد ألام محمود مع حرائث شامام نيلية أسماؤها برسك وسائل وبعض من كفت وبعض من بلل متصل بعضها البعض فصارت حرائثًا متحدة هكذا قالوا، والله تعالى أعلم. قلت والمناسب أن يكون سري مالك هذا هو الذي أعطي ورسري مع تلك الحرائث الشامامية ومع المرأة بنت ستك لما استجاب الله دعاءه وأن يكون هو مع أخيه مات مالك صح وأن يكون رب منزلهما ستك فك يتم هذا وأن يكون ستك ورق الذي كان يسكن أجم خاصة دون ستك بوسي، ولعله أي ستك بوسي هو ستك قجك ودون ستك هيباب ويرلاب ودون ستك الجميع الذي كان يسكن في تمر جيك وهو سلطان دانيكوب كلهم، ولكنهم هكذا قالوا وهو ملتبس جدًا.

346 - حول أنساب جاب

ومن ذرية جانا فينا المذكور أولاً موسى جانا فينا ومنه جاجاب كلي، ومن ذرية فينا أيضًا قج فينا والد عال قج والد بوب عال والد حماد بوب والد درمان حمات والد سيد درمان وكان يعرف بتفسير سيد والد سري سيد والد دمب سري والد سري دمب والد بوكر سري المعروف بألفا بوكر والد محمود ألفا الذي هو سعد سقينة وهي أمه، وسنذكر سبب انتقالهم إلى كلاير في تاريخ لاو إن شاء الله تعالى.⁽⁵⁰⁹⁾ وأما سبب انتقال صمب سري

509 - تعليق المؤلف: ومنهم سارن جاي زليخا وهي أمه بن صمب بن حمات بن بوب بن موسى بن بان بن مات بن سليمان بن كل بن ير بن بران بن موسى بن جانا بن فينا ومنهم ممد ألفا موسى الذي ادعى المهدوية، وهؤلاء أئمة مسجد كلي وفيها أيضًا جاجاب مات جه وهم المملكون (...)، والله تعالى أعلم.

مالك إلى كرى فإن ألام عىل كان يصيف عىل كرى فى فوكل بكىج فوق فل كول جهة كاؤل حراسة لمخاضتها من البىضان إلى أن ضجر من ذلك التصىف فطلب من يسد ذلك الثغر فأجابه صمب سرى مالك إلى ذلك فارتحل إليها وسكنها وتزوج امرأة من أهل كاؤل فهى أخت مود مات فولدت له إسماعىل [492] صمب سرى الذى هاجر هو وابنه ممد إسماعىل صمب سرى مع الشىخ الحاج عمر وهلكا هنالك معه ولم نعلم من ذرىته الآن إلا الإناث، وفوكل تصغىر فود وبكىج جمع بك أى الخنط مطلقا لكثرة الخنط عىل ذلك الموضع زمن ألام عىل هنالك. واعلم أن تورب جاجاب ينكرون كونهم من جاب هؤلاء وىتأنفون عىل ذلك جدًا وىنكرونه أشد الإنكار تكبرًا أو جهلاً أو كليهما، وىشهد لذلك اعتراف موسى فالل وهو من ساداتهم وذلك لما قلت له إن فلان من عقلاء جاب، قال إن كل من لقه جة إما أن يكون من صرحاء جاب أو من موالىهم الأسفلين، فقال نحن من قاىت مارن من سادات جاب الأولين، فقلت له انسب نفسك إليه فذكر نسبه إليه كما ذكرت لك، وىشهد لذلك أيضًا قول دم بنت فى سايى وهو من صرحاء تورب جاجاب أيضًا بأن جمىع قبائل جاجاب أصلهم من ىررىد أمىر جاب الأول ولكن لا يعرفون كىفىة اتصال نسبهم وسرده إليه. قلت والحق أن نسبهم ىتصل بقاىت مارن لا غىر كما ذكر موسى فالل من أهل لوبال وهو من صرحائهم وأن العالم ىقدم على الجاهل وقد استفىىد منهما بالجملة كون تورب جاجاب كلهم من جاب لا غىر، ومما ىشهد لذلك أيضًا أن لقبهم واحد وهو جة والعادة فى حلق صبىانهم واحدة وهى أن تترك أطراف الرأس من الجبهة إلى القفا من جانبى الرأس وىترك شعرات من الجبهة إلى القفا فى وسط الرأس مثاله هكذا،⁽⁵¹⁰⁾ وهذا الحلق عادة حلق صبىان جمىعهم جاب وتورب جاجاب [493] بخلاف عادة حلق صبىان آل ألام عىل فإنه ىترك أطراف الشعر حول الرأس من جوانبه وىترك أيضًا شعرات من الأذن إلى الأذن لا من الجبهة إلى القفا مثاله هكذا،⁽⁵¹¹⁾ والله تعالى أعلم.

510 - رسم المؤلف فى صفحة المخطوط مستطىلاً مقسوماً بخط فى وسطه، فجاء على شكل مربعىن متلاصقىن فى الاتجاه العمودى.

511 - رسم المؤلف فى صفحة المخطوط كذلك مستطىلىن متلاصقىن فى الاتجاه الأفقى.

وقلت أيضاً والأقرب في أصل جاوب الذين واحدهم جاو أن يكونوا من البجاة وهم سكان البجاوة وهي أرض النوبة والواحد بجاوي وقد تقدم ذكر البجاة أول الكتاب، أو يكونوا قبيلة من البربر التي يقال لها زواوة والنسبة إليها زواوي لأن قبيلتهم تسمى جاوب ولقبهم جا، أو هم من قبيلة من البربر أيضاً تسمى فازان⁽⁵¹²⁾ وفزازة الذين منهم المداح الفازازي الذي أنشأ القصائد العشرينيات في مدحه صلى الله عليه وسلم لأنهم يدعون كثيراً أن الفازازي من أصولهم وأجدادهم وأنهم منه، والله تعالى أعلم، أو أنهم من جزيرة الجاوة التي ينسب إليها اللبان الجاوي وقد مر بعض ذكرها في أول الكتاب أيضاً،⁽⁵¹³⁾ والله تعالى أعلم. وقد بدا لي إعادة ذكر جزيرة جاوة الذي تقدم في أول الكتاب ونقول قال ابن بطوطة في رحلته:⁽⁵¹⁴⁾ وبعد خمسة وعشرين يوماً وصلنا إلى جزيرة الجاوة بالجيم وهي التي ينسب إليها اللبان الجاوي، إلى أن قال ودخلنا إلى حضرة السلطان وهي مدينة سمطرة، إلى أن قال وكانت إقامتي عنده بسمطرة خمسة عشر يوماً ثم طلبت منه السفر إذ كان أوانه ولا يتهيأ السفن إلى الصين في كل وقت، فجهز لنا جنكا⁽⁵¹⁵⁾ وزودنا وأحسن وأجمل جزاه الله خيراً وبعث معنا من أصحابه من يأتي لنا بالضيافة إلى الجنك وسافرنا بطول بلاده إحدى وعشرين ليلة ثم وصلنا إلى مل جاوة بضم الميم وهي بلاد الكفار وطولها مسيرة شهرين وبها الأفاوية العطرة والعود الطيب القاقلي والقماري، وقاقلة وقمارة من بعض بلادها، إلخ. قلت وبلاد الجاوة في جهة بلاد الهند والصين كما استفدنا ذلك من ذلك الكتاب. قلت ولعل لقبهم جه من لفظ زواوة المتقدم أو من لفظ جاوة هذه أو كونهم من جانا فينا وهو بعيد لكونهم كلهم ليسوا من جانا فينا المذكور كما علمت مما مر. وقيل إن أصل لقبهم جه كونهم من رجل رضع ذنب حية سوداء يسميها العرب باسود سالخ ونقول لها في لغتنا جاو ونعوذ بالله تعالى منها، وذلك أن أعداءهم أغاروا عليهم فخرجوا هاربين وكانت أمه تحمله على ظهرها فلما اشتد عليها الخوف تخيرت وألقته في حفرة فإذا فيها تلك الحية، فأخذ الصبي

512 - رجح المؤلف إرجاع نسب جاوب إلى قبائل خارج بلاد السودان مثل البجاة والنوبة أو قبيلة زواوة القبط تعرف بكوارة أو فزازة.

513 - وهي من جزر الهند الشرقية المعروفة اليوم بإندونيسيا وبها العاصمة جاكارتا.

514 - رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص. 113.

515 - تعليق المؤلف: ومعنى الجنك السفينة، ومثله في مستدرک «معجم البلدان في منجم العمران».

ذنبها [494] وجعله في فمه يرضع بحكمة الله الحكيم ولطفه العظيم، فلما أمنوا ورجعوا من مهربهم وجدته أمه على تلك الحال سالماً آمناً فأخذته ورجعت به، فهذا الصبي هو أصل جه كما زعموا وعوامهم إلى الآن يزعمون أن هذه الحية لا تضر من كان أصله من جاب، والله تعالى أعلم. وقيل إن سبب لقبهم جه كون جاتل هو أصلهم ومنه تسميتهم بجابوب أيضاً وهو أصل رؤسائهم كلاً وأصل لقبهم أولاً جل كما قيل، والله تعالى أعلم. قلت ولعل يرلاب لما خرجوا وانفصلوا عنهم رجعوا إلى لقبهم جل وبقي غيرهم على لقبهم جه لأن أصل لقب الجميع جل، والله أعلم.

348 - من ذرية جانا فينا

قيل ومن ذرية فينا المذكور أولاً كرل فينا يقال أن منه النساجين من مابب، وقيل إن كرل فينا والد عل كرل والد هيب عل والد حمى هيب والد سيد أحمد ول هيب، قلت فإن صح هذا تكون كرل أنثى وهي والدة عل كرل، إلخ، وهذا أقرب إلى الأذهان وأولى من غيره بإعلان، والله تعالى أعلم، قيل ومن ولد فينا أيضاً جابال فينا والد عل جابال والد كدم عل والد حمى كدم وهو حمى فدل، وعل كدم هو الذي هو عل فدل أيضاً، قلت ولعل فدل اسم آخر لكدل، والله أعلم، وأما حمى فدل فهو والد جم لي حمى، إلخ، وأما عل فدل فهو والد داود عل الذي هو دوت عل، إلخ، ومنهما ليدب فوت تور كلهم وسنفرد لهم هنا ذكر أخبارهم وحدهم الآن إن شاء الله تعالى [495] ونقول قيل أيضاً إن جابال فينا هو والد عثمان جابال والد كدم عثمان والد عل كدم والد حمى فدل والد عل حمى هو أيضاً والد جم لي حمى، ومن عل حمى شعب فنايب ومن جم لي جميع قبائل ليدب غير فنايب، والله أعلم، وقيل إن عثمان هو والد كدم والد عل والد فدل وهو الذي أتى فوت وهو والد عل فدل الذي منه فنايب وهو أيضاً والد حمى فدل الذي منه بقية القبائل من ليدب فوت، والله تعالى أعلم. قلت ولعل فدل الذي أتى فوت كما قيل هو الذي أتى لعال سايل في جوار في مرتن تور وتلمذ له وسكن معه حتى تزوج بابنته فولدت له أولاداً ولعل منهم حمى فدل وعل فدل فتفرقوا في البلاد ولعل ذلك لطلب العلم، فذهب بعضهم إلى كجور يتعلم وبقي البعض الآخر في حوار، ثم مات عل سايل ولعله بعد موت تلميذه وصهره فدل تخلف عنه في الرياسة بعض أولاد بنته، ولعل من موجب ذلك صغر الذكور من أولاده وكان ولد بنته المتخلف عنه هذا أصغر من الكثير

من إخوته ولكنهم كانوا غياباً في طلب العلم أو غيره، ثم رجع الذي كان يتعلم في كجور فوجد أخاه الصغير في الرياسة فطلب منه أن ينزل له عن الملك فأبى، وكان معه الكثير من التلاميذ من ولف فارتحل عن جوار لذلك مع تلاميذه مغتافاً وسكن في بوي مرتن وما زالت ذريته فيها إلى أن ارتحل أهل مرتن عنها إلى سنغال في زمن سارن سليمان بال، فارتحلوا وسكنوا في بوي سنكال إلى الآن، وبقي عقب أخيه في جوار يتنازعون مع عقب عال سايل ويتناوبون في ملكها إلى الآن، وبوي كلمة ولفية ومعناها في لغتنا سويد وهو الموضع الذي لم يسكن ولم يحرق بعد فنبتت فيه الحشائش والأشجار، فكذا وجدوا [496] الموضع فكانوا يقطعون أشجارها، وكان التلاميذ يطلبون الصدقة في القرى حولهم وكانوا إذا سئلوا أين مسكنكم يقولون سبي بلي أي تسويد تواي في ذلك الموضع الخالي، وقيل غير ذلك كما يأتي في تاريخ تور إن شاء الله تعالى. قلت ولعل حمى فدل هو الذي أتى سلا ووجد فيها جابوب دند ولعله تزوج منهم امرأة فولدت له جم حمى ثم مات أو غاب غيبة انقطاع ولم يعلم له خبر فتربى ولده جم حمى مع أولاد جابوب دند ثم جاءهم أخوه الكبير عل فدل فسألهم عن أخيه حمى فقيل له أنه مات أو غاب عنا غيبة لا نعلم له خبراً ولكن له ولد هنا، فجاء الولد ومعه لداته أي أقرانه في السن فعرفه عمه بالتوسم وميزه بين الصبيان، فقال مشيراً عليه هذا لي بالعربية من هؤلاء الصبيان، فجرت لفظة لي عليه لقبا فقيل له جم لي وقيل غير ذلك، والله تعالى أعلم. ثم إن عل فدل وجد جاننكوب من يرلاب ساكنين في مرتن أيضاً فتزوج بابنة لام جان وهو لقب أميرهم وتسمى كرام جان، ثم قدموه إماماً لهم في مسجدهم، فولدت له دوت عل الذي منه فنايب الحسن دوت والحسين دوت ومن أولاد دوت أيضاً إبراهيم دوت وير دوت وعال دوت ويسمى أيضاً داود دوت، وكان جاننكوب يعطونه زكواتهم صدقة، ثم بدا لهم الارتحال من مرتن إلى سنكال لشدة أذى البياضين لهم، فقطعوا النيل وسكن بعضهم في سلمل وبعضهم في هورفود كما سيأتي بعض أخبارهم في تاريخ يرلاب إن شاء الله تعالى، ثم إنهم لما قطعوا النيل إلى سنقال تركوا حرائثهم التي في مرتن في يد عل فدل وهو باق بعدهم في مرتن ثم ارتحل ولدا ولده الحسن دوت والحسين دوت إلى هاير فنايب في مرتن أيضاً غير بعيد من مسكنهم الأول. أما جم لي فله أولاد كثيرة منهم فات جم لي وعمر جم لي وعل بنسي جم لي وبران جم لي ودمب جم لي والحسن جم لي وموسى جم لي [497] وإبراهيم جم لي ويعقوب جم لي وغيرهم من أولاده وأولاد أولاده، وكانوا كلهم في فب مرتن

وهي سلا وسنگال لكبيرهم إلمان فت لكون إمامة المسجد كانت في أيديهم، ويقال لرئيس أهل هابر فنايب منهم سارن فنايب.

349 - ذكر بعض الوقائع التي حدثت بين بعض قبائل جاب

ثم إن بعض أولاد جم لي في فت تزوج ابنة عمه من بنات جم لي وهي ابنة إلمان فب، ثم تزوج أيضًا بأخرى من بنات عل فدل في هابر فنايب ابنة سارن فنايب فضايرهما ثم إنهما ولدتا له فكلتاها ولدتا ولدًا ذكرًا، ثم التقى أبقار أهل فنايب وأبقار أهل فت في مورد ماء، فتناطح ثور إلمان فت وثور سارن فنايب صهري المتزوج المذكور، فقام ولد بنت هذا وولد بنت هذا وتقاتنا وتناطحا لأجل تناطح ثوري جديهما فلما فرقهما الناس ومنعهما من المضاربة رجعا إلى أميهما فسمعت أماهما الضرتان الواقعة فشرعتا في التشاتم والتقاتن، فقالت بنت إلمان فت إنما هذا تناطح البهائم فقط إذ لو كان القتال بين صاحبي الثورين لغلب أبي أباك، فسمع فنايب هذا القول واغتاظوا لذلك وقاموا إلى فت للمحاربة فتقاتل الحيان فغلب أولاد جم لي فانهمزم فنايب وولوا الأدبار هاربين وكان من رؤسائهم حينئذ رجل اسمه أحمد بن سري بن عال بن عبد الله بن الحسن بن دوت بن عل فدل، فارتحل ممتلئًا غيظًا إلى ستك لعله يغيثه على أعدائه أهل فت، فقال له ستك إن لي ولدًا أقرع لم تنبت في رأسه شعرة فإن قدرت على السبب حتى ينبت الشعر في رأسه فافعل وسأغيتك على أعدائك حينئذ، فتسبب له حتى نبت الشعر في رأسه، قيل إنه داواه بمح البيض وطلاه على رأسه وغطاه بمحلوج القطن إلى أن نبت شعره بإذن الله تعالى، ثم إن ستك قال له تحكم بما شئت، فقال أريد أن تغزو أهل فت ثم تعطيني أرضًا أحرثها أنا وقومي لأننا راحلون إلى قريك وتاركون ما كان لنا هناك، فأعطاه أرض أوك وورسوك كلا كما قيل ثم أرسله إلى ستك بوب بول حلي في جاب وهو ستك هيباب ويرلاب في ذلك الزمن وأمره أن يستجيش من هيباب [498] جيشًا ويغزو به أهل فت ففعل ستك بوب بول ذلك المأمور فغزا أهل فت وهزمهم وفرق جمعهم وشتت شملهم، وتسمى تلك الواقعة عندهم بل هند وبل بالتخفيف بمعنى بل بتشديد اللام وهو جمع بند وهو البئر ومعنى هند القبيلة بمعنى أبار القبيلة لأنهم كانوا يجمعون الكثير من القتلى يومئذ في حفرة واحدة إذا كانوا من قبيلة واحدة، ومن قبائلهم قبائل تفانت في ذلك اليوم ولم يبق منها ديار فتفرق لذلك ليدب جم لي قوت في كليدب جاب وليدب كوتراي

ومنهم الذين في دومك ورأفا الآن، ومثل ليدب سلعن وليذب فت ومنهم الذين في سلعن الآن، ومثل ليدب كابناب وليذب بايلل موي الذين في سنس بوب مك، بل قيل إن منهم ليدب الذين في تور كليدب أس وليذب جاتار إلى فني، قيل إنهم كانوا كلهم مجتمعين في فت فتفرقوا يوم بل هند، وقيل إنهم قبل تفرقهم ارتحلوا كلهم يريدون جلف للجلاء إلى أن بعدوا في مسيرتهم قال بعضهم لبعض الأفضل لنا الرجوع إلى فوت لأننا لا نصلح في غيرها، فتوافقوا على الرجوع فرجعوا ونزل ليدب سلعن في مل كيهيد ثم منها إلى سلعن البرية السنقالية وهم من عمر جم لي كما مر ذلك في تاريخ بوسي عند تاريخ فربال، ورجع بعض ليدب إلى فت ومنهم ليدب سلعن ونزل ليدب بايلل موي في رنجو وافترق ليدب كابناب في لاو ومنهم من في باباب ومر ومنهم آدم ليدل الذي صار كالقوال الآن وبعضهم في كئل اليوم وهم أخمل ليدب جاهًا، ومنهم من ذهب إلى أقصى، طور فسكن هنالك، ومنهم من صار حدادًا ومنهم من صار من سب فوت، ونزل ليدب جاب إلى بكل الذي وراء النيل في مرتن فسكنوا هنالك، وعندما سافر تفسير بكل الذي هو أحمد صو دمب دمب جم لي إلى فر لطلب العلم فرجع من هنالك إلى بكل فقيهاً فاشتهر بتفسير بكل، ثم أمير بكل [499] من جهة ستك أمر بأن تضرب دفوفه ذات يوم فضربت، فنهى تفسير عن ضرب الدفوف ولم ينتبه الضاربون فقام وشق الدفوف زاعماً بأن ذلك من تغيير المنكر وغاب عنه بأن من شرطه الأمن على النفس والمال وغير ذلك، فلما شقها أمر الأمير بقتله فتشفع له قومه وأحاباه فشفعهم فيه بشرط خروج تفسير عن بكل وأن لا يسكن فيها بعد أبداً، فرحل تفسير إلى جاب مود وهو أول من سكنها منهم فلذلك أن ذريته هم الذين يتناوبون رئاسة القرية إلى الآن، وكل من تخلف منهم يلقب بتفسير بكل.

350 - ذرية دمب جم لي وفروعهم

واعلم أن دمب جم لي هو والد صو دمب عثمان دمب ولن دمب وسري دمب، وأما صو دمب فهو والد أحمد صمب الذي هو تفسير بكل وحمات صمب، وأما تفسير بكل فهو والد حمات تفسير وسري تفسير وبوكر تفسير وبابلي تفسير، وأما حمات تفسير فهو والد بيكر حمات وأحمد حمات، وأما بيكر حمات فهو والد بيكر بيلي والد ممد بيلي النسابة وله أخت تسمى رك بيلي التي هي سل تمر والدّة ممد با وبوكر با ابنا الشيخ أحمد بن سارن بوكر صم ملد، وأما أحمد حمات فهو والد بابلي أحمد والد بيكر بابلي في جاب الآن، وأما

حمات صمب أخو أحمد صمب فهو والد جاي حمات وسري حمات، وأما جاي حمات فهو
والد صمب جاي والد دمب صمب الذي هو دمب رك وواد رك، وأما دمب رك فهو والد عبد
الله دمب وسري دمب وأحمد دمب وبوكر دمب وصمب دمب وهم كلا سالمون الآن، وأما واد
رك فهي والدة خليلي سري واد في جاب الآن، وأما سري حمات فهو والد عمر سري والد
بوكر عمر والد سري بوكر الذي هو سري واد المذكور، وأما بوكر تفسير فعقبه الإناث، وأما
سري تفسير فعقبه في تمب في فوت جلو، وأما بابلي تفسير فهو ألام باب والد ألام بوب
وهو أيضاً والد جعفر ألام، وأما ألام بوب فلم يعقب شيئاً، وأما جعفر ألام فهو والد سري
جعفر الذي يقال له سري عال وقد مات وهو أيضاً والد صمب جعفر الذي في المغرب الآن،
ومن أولاد ألام باب أيضاً بيلي ألام وهو آخر أولاده وهو والد ممد بيلي [500] الذي في جاب
الآن وهو إلى الآن لم يرزق ولداً، وأما عثمان دمب فهو والد حبي عثمان والد صمب حبي
والد ممد صمب والد عبدل أروي المداخ خليلي الذي كان في جاب وقد مات الآن رحمة الله
علينا وعليه أمين، وأما لمن دمب فهو والد أحمد لمن والد حمات أحمد ونل أحمد، وأما حمات
أحمد فهو والد مهدي حمات والد حمات مهدي الذي هو رئيس جاب الآن، وأما نل أحمد فهو
نل بي والد حمات نل بي والد أحمد حمات، وأما سري دمب جم لي فهو والد يوسف سري
الذي هو ألام يوسف وهو أيضاً والد دمب سري المشتهر بسارن دمب، وأما ألام يوسف فهو
والد إبراهيم ألام والد يوسف إبراهيم وعلو إبراهيم وقد مات في كرنيسن، وألام يوسف أيضاً هو والد
عبدل ألام الكبير وعبدل ألام الصغير وممد ألام وسري ألام، وأما عبدل الكبير فهو والد
بابلي عبدل المحترق صفحة العنق وقد مات ولم يعقب إلا بنتين، وأما عبدل الصغير فهو والد
باب كرل والد ميرم باب زوجة سارن عبد الله الهناري، وأما ممد ألام فهو والد ممد ألحج
والد عبدل ميرم الذي في بمب وكذا أب ميرم، وأما سري ألام فهو والد سيسي سري الذي
كان في ماسينا ومات هنالك، وأما سارن دمب سري دمب جم لي فهو والد ألام أحمد سارن
دمب والد يوسف ألام والد تفسير عبدل في جاب الآن وهو أكبر من أخيه إبراهيم مل خليلنا
الميت رحمة الله علينا وعليه، أمين.

وقد وجد لهم في جاب من المامات فوت أربعة رجال وهم المام باب وابنه المام بوب والمام يوسف وابن أخيه المام أحمد، وترتيبهم في الولاية المام يوسف ثم المام باب ثم المام أحمد سارن دمب ثم المام بوب، انتهى. وفي جاب أيضاً من المامات فوت اثنان وهما المام مالك وهو من سامب وهو ابن بنت المام يوسف والثاني المام جاي من بروب وسنذكرهما عند تاريخ هيباب إن شاء الله تعالى، وأما المام يوسف فقد تملك بعد خمس سنين من موت المام عبدل وكان يتناوب الملك مع المام ب بكر بال بعد المام عبدل والمام مختار [501] وكانا يتنازعا حتى تقاتلا وسنذكر ذلك في تاريخ بال بوب في تور إن شاء الله تعالى، وقد عزل المام يوسف ثلاث مرات ثم يرد إليه ملكه وقد عزل مرة وطرد فخرج إلى المان دمت في جلس فسكن هناك مدة ثم أمره أهل فوت بالرجوع فلما رجع ملكوه أمرهم أيضاً ثم عزلوه وطردوه ثانياً ونهبوا داره فخرج هارباً إلى قرية لمبل فوق جاب وكانت حينئذ خالية قد ارتحل عنها أهلها، فكان هناك إلى أن أضرب به الجوع والعطش فرجع في الليل فلقية ولاد عايد وكان يرصدونه بأمر أهل فوت فأخذوه وذهبوا به وقلعوا عنه حروزه وألقوها في البحر وقيل حرقوها بالنار ثم قطعوا به البحر إلى [مركز] مرتن وخرفوه (أي أمضوا الخريف) معهم في أرض البياضين إلى أن سكنت الحال فأمرهم أهل فوت أن يردوه أيضاً إليهم، فلما رجع ملكوه أيضاً أمرهم ثم بعد مدة عزلوه ثالثاً وطردوه إلى بند وأرسلوا إلى رؤساء بند أن لا يطعموه ما فيه الحلاوة بل حثالة فقط من غير إدام، فنشأت له من ذلك أمراض أضعفته جداً، فلما أيقن بالموت قام راجعاً مع ضعفه إلى جاب ولم يلبث في داره بعد الوصول إلا عشرة أيام ثم مات رحمة الله علينا وعليه، أمين، في عام 1244 من هجرته عليه السلام،⁽⁵¹⁶⁾ وقيل إنه أكالا للسحت جداً، غفر الله لنا وله وستر علينا وعليه، أمين اللهم أمين، وهو الذي قاتل سارن تتر أحمد دل كما مر في تاريخ تترناب، وهو الذي أعطى ونونب كئل أرضهم التي في بو وكانت لجاونب كئل وقد مر ذلك في تاريخ جاونب فراجع إن شئت، وهو أول من أدخل كتاب القاموس المحيط في فوت وقد اشتراه من فوت جلوي بعشرين بقرة كما قيل، والله تعالى أعلم، وكان كما قيل يقدم جاكروط على أهل العلم والدين وجاكروط هم أهل المال والجاه بلا علم وواحدهم جاكركل عكس

أمام عبدل فقد كان يقدم أهل العلم عليهم، وقيل إن الذين ملكوا فوت من ألماتها حقيقة لا مجازاً ثلاثة وهم أمام عبدل ثم أمام يوسف ثم أمام محمد البمبي، [502] والله تعالى أعلم وذلك لطول زمن أمام يوسف في الملك، وقد قيل إنه منذ ولي إلى أن مات يساوي عشرين سنة أو أكثر ولكنه ينزل في خلال هذه المدة كما قيل.

352 - أمام يوسف يثبت في وثيقة النسب الشريف سيدنا بن عبد الملك من أهل سلع

واعلم أن أمام يوسف هو الذي أثبت شرف سيدنا محمد بن مولاي عبد الملك الذي هو أصل شرفاء سلع وقطع له قدر ما يهدى له من المكس وسماء هدية لجهله وجوره، والله يغفر لنا ولهم ولعله كان شارطه على مقاسمته ما يأخذه من المكس وقد كتب له في ذلك كتاباً ونصه: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وسلم، وبعد، فتبليغ السلام من أمير المؤمنين يوسف إلى أهل فوت كلاً ليعلم من سيقف على هذه الوثيقة من أمير قرية وقاض ونائبهما فإن أمير المؤمنين قد أقطع للشريف أن يعطيه كل بالغ ذو مكان موسر مداً من الزرع بمكيالنا الشرعي وقد قطع له أيضاً على كل رفقة عربية كانت أو عجمية أو يعطيه كل ذي مركوب ثور أو بعير أو حمار إن كان محموله ملحاً مدين وإن كان زرعاً فثلاثة أمداد وإن كان أثواباً فأربعة بنائق أي نصف ثوب تميمياً ومن لقيه وهو في هذا الشأن فليعنه وإلا فقد خالف أمر أمير المؤمنين ومن خالف أمر أمير المؤمنين فقد خالف أمر الله تعالى ورسوله، قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فهو الأمير، وقطع الإمام هذه الهدية لشريف سيد محمد بن مولاي عبد الملك والكاتب الشيخ صمب لأمر أمير المؤمنين يوسف والسلام على من اتبع الهدى، هـ. (517)

353 - حول ادعاء هذا الشرف وما دار حول ذلك من جدل

وكان هذا المدعي للشرف وبنوه يأخذون [503] (518) أهل فوت ورفاق البياضين أخذاً شديداً ويقهرونهم قهراً لديدأ ويأخذون من أموالهم جمّاً ويأكلونه أكلاً لماً ولا يغيثهم ولا

517 - تعليق المؤلف: قلت قوله مداً من الزرع معناه عندهم صاع وقوله مدين معناه صاعان أيضاً وقوله فثلاثة أمداد معناه ثلاثة أصع وقوله في الآية وأولي الأمر منكم فهو الأمير أي فهم الأمراء، انتهى، والله تعالى أعلم.
518 - هنا يبدأ ترقيم جديد (ابتداء من رقم 1)، ولعله بداية الجزء الثاني من المخطوط هذا ونظراً لاتصال السرد فإننا نواصل الترقيم، أي من [503] إلى نهاية المخطوط مع العلم بأن الورقات من [1] إلى [22] من الترقيم الجديد ما هي إلا إعادة للورقات من [481] إلى [502] من الترقيم الأصلي ولن نعيدها لأنها نفسها تم تصويرها مرتين.

يخلصهم منهم أحد، وهكذا إلى زمن المام بوب المعاصر لعبدل بوكرا تخالف (اختلف) شرفاء سُلن هؤلاء مع مدع آخر للشرف وكان في كيهيد يقال له شريف عبدل الشهير بشريف صمب تلاقى مع شرفاء سُلن عند بعض القرى فكل يدعي أنه أحق بأخذ أموالهم من الآخر، فتنازعوا في أمرهم وتحاكموا عند عبدل بوكرا والمام بوب وكانا قد اجتمعا في كيهيد، فأتى شرفاء سُلن بورقتهم اليوسفية فكتب لهم المام بوب أيضاً ما هذا نصه: حمداً لمن أمر بالعدل والإحسان ونهانا عن البغي والبهتان، حمداً لمن خزائنه بين الكاف والنون، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد، فتبليغ السلام فمن أمير المؤمنين سري المشتهر ببوب أب إلى أهل فوت كلاً لا بعضاً، وموجب الصك إليكم إعلامكم بأنني قد حكمت بين الشريف أحمد بن الشريف الحسن بن الشريف سيد محمد وصمب شريف وهم في منازعة هدية جدهم، فتداعيا كلاهما، فبين لي الشريف أحمد فأراني وثيقة أمير المؤمنين المام يوسف التي كتبها لجده الشريف سيد محمد فأمر أهل فوت أن يطيعوا الله ويطيعوا الرسول فآمن به وأعطاه هدية جده لأنه شريف بن شريف بلا كذب، فأمنوا به فإني آمن به، فأعطوه هدية جده بقدر وجدكم من مت أي عشرين صاعاً إلى عشرة أضوع (صيعان) إلى خمسة أضوع (صيعان) إلى ثلاثة مد أي أصع وإلى مدين أي صاعين ومد واحد صاع، وبعد ذلك أردت أن يبين لي صمب شريف فلم يأت بمثل ما أتاني به أخوه، وبعد ذلك قلت يا صمب شريف إني معتمد بما فعلوه ولم أنسخ فعلهم إني حكمت بينهم عند حضرة كثير من الناس، ومنهم من أهل جاب عباس المام وبيلي المام باب وعباس ستك بول وسعد يوسف ويوسف كورك وبابلي وسعد إلمان بول، ومنهم من أهل جنت فالل أتمان وصمب إلمان سعيد، ومنهم غير هؤلاء، [504] وهذه الوثيقة الأخيرة فيها كثير من اللحن الفاحش لم أكتبه لأن اللحن الفاحش لا يفهم ولكن كتبت ما فهمت منها، والوثيقتان كلاهما عندي والحمد لله رب العالمين، ومن العجب أنني أرسلت رسولي إلى شرفاء سُلن هؤلاء لينقل لي ما عندهم من سلسلة نسبهم فأبوا ثم جئتهم أنا بنفسي ونزلت عليهم ضيفاً وطلبت منهم ذلك فأبوا أن يمكنوني من نسبهم هذا معتذرين بأنهم يخافون أن يرى هذا النسب غيرهم فينقله وينتسب للشرف مع أن نسخ أنساب الشرفاء كثيرة جداً في الكتب ولو أن كل من رأى ذلك ينتسب للشرف لكثير المنتسبون، مع أنه قد بلغني بأن الذي حملهم على كتمان نسبهم هذا لأنهم وجدوه في النوم وذلك أنه قد جاء جدهم سيد محمد من أرض البياضين إلى فوت ومعه ولداه الحسن وأحمد وهما صغيران لم

يبلغا، وادعى الشرف فصدقوه على دعواه وسكن معهم يأخذ أموالهم قهراً، وهو الذي كتب له ألام يوسف ما مر من أمر الهدية وهكذا إلى أن مات، ثم جاء بيضاني إلى بعض القرى النيلية من بوسي يدعي الشرف ويأخذ الهدية إلى أن سمع به الشريف الحسن بن سيد محمد فتوجه نحو ذلك البيضاني فجادله في دعواه الشرف وأتكر دعواه، فقال له البيضاني ها أنا أخرج ورقة نسبتي إلى الشرف فأخرجها، وقال للحسن أخرج أنت ورقة نسبتي للشرف إن كنت صادقاً وكان لا يعرف نسبه بل سمع أباه يدعيه فقط فادعاه هو كما ادعاه أبوه لا غير، فلما قيل له أخرج ورقة نسبتي للشرف استمهلهم إلى غد فافترقا على ذلك، فلما كان الغد جاءهم وأخبرهم بأن أباه أتاه في النوم بنسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نسبه كذا وكذا وأن أباه أيضاً أخبره بأن هذا الذي يجادلك الآن ليس بشريف بل هو من الحدادين الفلانيين [505] وأن ورقة نسبه هذه مقولة مكذوبة فقبلوا كلامه وطردها البيضاني، هكذا أخبرني سارن سعيد بوب إمام مسجد سارن وهو أخو عثمان سارن إبراهيم من الأم، وقال أيضاً إن أباه هو الذي أخبره بهذا وأن أباه كان قريباً للشريف الحسن هذا في السن وحبباً له جداً أو هو الذي كان مرافقاً له في الذهاب إلى البيضاني المذكور الآن، قلت هذا يوافق ما أخبرني به سارن محمد بيلي ألام باب وكذا سارن محمد بيلي النسابة وكذا ألفا بوكر باباه الأعور وكلهم من أهل جاب، وكذا ما أخبرني به سارن سري لون بن سارن محمود سنس بمم، ولكنهم كلهم كانوا يكتمون شهادتهم هذه خوفاً من الفتنة، والله تعالى أعلم. قلت أيضاً وهذا دأب أبنائه مع الشرفاء البياضين إلى الآن ما أتى إلى فوت أحد من البيضان المدعين للشرف إلا وجادلوه وأنكروا عليه وكذبوه في دعواه إلى أن يخرج عن فوت مهاناً، وإن أنت رفقة من البياضين أخذوا أموالها كرهاً وقهراً على دعوى الهدية، والله تعالى أعلم، انتهى، وقد مر شيء من أخبار ألام يوسف في هذا الكتاب وسيأتي شيء منها بعد إن شاء الله تعالى.

354 - بعض الأحكام التي قضى بها ألام باب بين الناس

وأما ألام باب فكان كئيساً جداً عاقلاً فقيهاً ذا فطنة ثاقبة ودهاء واجتهاد في القضايا والأحكام، وقيل إنه تنازع عنده رجلان في بيصة بالصاد المهمة من الخنط، فادعى أحدهما أنه كان ذهب على أندر فاكتسب هنالك البيصة وادعى الآخر بأن البيصة بينهما نصفين وهما يتجاذبانها وليس لكليهما شهود على دعواه، فحكم بأن يقسماها بينهما فابتدر مدعي

النصف يقسم البيصة وخطفها من يد صاحبها وابتدر مدعي الكل يمنعه من التقسيم وهو يقول لخصمه لا تفسد بيصتي ويقول خصمه اتركنا نقسمها وقد أمرنا الإمام بذلك، فعلم بذلك الإمام باب كذبه فقال له دع البيصة فإنها ليست لك فقال لمدعي الكل خذ بيصتك واذهب بها إلى حال سبيلك. قلت ولعله قاس ذلك على حكم سليمان عليم السلام في المرأتين اللتين ادعتا مولوداً فادعت كل واحدة منهما بأن الولد لها خاصة دون صاحبتها فأمرهما سليمان بقسم الولد بينهما نصفين إلى آخر القصة، فانظرها فهي شائعة ذائعة [506] في الكتب، هـ. وقيل إن تاجرًا أتى لفلان في ماشيته يرعاها في البادية وقال له وهما خاليان أسلمني عدد كذا وكذا من الثيران فإني أقضيك كذا وكذا من العروض أو النقد، فقال له الفلاني اصبر حتى نرجع للعزيب نسلمك ما تريد مع الشهود، فقال له ثق بالله تعالى وكفى به شهيداً وأسلمني هنا ما تسلمني به وأنا متعجل جداً فأسلمه مراده، فذهب التاجر ولم يره إلا بعض مضي الأجل بكثير فرآه فطلب منه القضاء فأنكر التاجر الدين فذهب به إلى الإمام باب فتداعيا عنده وتناكرا، فقال الإمام باب هل لم يكن هنالك عند موضع الدين علامة كالشجرة الكبيرة أو واد وهي ما ارتفع من الأرض وتحيز على قدر قامة الإنسان أو دونها وغلظها فوق غلظ الإنسان أو قدره وأصلها من الأرضة، فقال الفلاني بل كان في قربنا عند المداينة واد الكبيرة، فقال له الإمام اذهب إليها مع هذين الرجلين فليقولوا لها أن تؤدي هذه الشهادة لله تعالى وإذا قالوا لها ذلك فقط فليرجعا إلي، فذهبوا وأبطأوا هنالك وضجر الناس من الجلوس فقال الإمام باب للتاجر هؤلاء قد تأخروا جداً، فقال التاجر ولعلمهم الآن قد وصلوا إليها لأنها كانت بعيدة المحل، فقال الإمام إذا قد لزمك قضاء الدين لأنك اعترفت بمعرفة محله ولا تقوم من مجلسك هذا حتى تقضي هذا الدين، فاعترف التاجر بثبوت الدين وقضاه والحمد لله رب العالمين، ولالإمام باب حكايات من أمثال هذه الأحكام وفي تتبعها إطالة وقد حذفناها خوفاً من الملالة، وسيأتي شيء من أخبار الإمام باب أيضاً في تاريخ لاو عند ذكر الإمام ممد البمبي وقد مات وهو ابن خمس وتسعين سنة وقبره في داره عند جاب.

355 - بعض الأحكام التي أصدرها الإمام أحمد سارن دمب

وأما الإمام أحمد سارن دمب فسيأتي شيء من أخباره في تاريخ تور عند ذكر سلسلب كد إن شاء الله تعالى، ومن أخباره أيضاً أن رجلاً تزوج بابنة لقوم وبعد مدة من التزويج

طلبت أم البنت من الزوج حاجة فلم يقضها لها فقالت [507] ها أنا فسخت النكاح بينك وبين بنتي كما هي عادة أهل فوت، فطاوعتها بنتها على ذلك، فجاء الزوج إلى ألام أحمد سارن دمب فاشتكى إليه الأمر فأحضر المرأة وبنتها وسألها عن ذلك، فأقرتا بما قاله الزوج، فقال الإمام إن حكايتكم تضاهي الحكاية الواقعة لسايرن بايل سو اسم موضع، وذلك أن رجلاً زوج بنته لابن أخته فأرسل ابن أخته يوماً في حاجة له فأبى، فقال فسخت النكاح بينك وبين بنتي، فأبى الزوج عن ذلك وذهب إلى سارن بايل سو فاشتكى إليه الأمر، فأحضر خاله وسأله عما قال ابن أخته أحق هو فقال نعم فقال سارن بايل سو هل لك من زوجة قال نعم فقال قد فسد نكاحك أيضاً، فقال لسايرن بايل سو بعض أقرانه في العلم عهدنا بك وأنت مثلنا في الفقه ومن أين لك هذا العلم، فقال من علمنا الذي تعلمناه معاً على شيخنا ولكني أتيت من الفهم ما لم تؤتوه، وذلك أن خليل قال في مختصره في باب الردة أو سحر بين الزوجين فعد الساحر بين الزوجين من المرتدين لأن فعله يؤول إلى التفريق بينهما، وإذا كان هذا حال من سحر ليفرق بينهما فما يكون حال من فرق بينهما بالفعل، فقبلوا قياسه وسلموا له، فتاب الرجل ورد بنته إلى زوجها ابن أخته، وأما أنت أيتها المرأة الفاسخة نكاح بنتها إن لم ترجعي عن ذلك فاغرمي الصداق لزوج بنتك وقد كلفناك أنت وبنتك التي طاوعتك على هواك ثمانمائة سوط أدباً عليكما ولكن بالمال وقيمة كل مائة سوط حينئذٍ بقرة جيدة أو قيمتها وهي ثمانية أردية من البنائق أو ثمان مت من الزرع ومعنى مت في كلامنا الفوتي عشرون صاعاً وقيمة مائة سوط من الغنم ثمانى شياه، فلا بد أن تدفعي لنا هذا المال قبل رجوعك أو الرهن وإلا فأنت وبنتك محبوستان عندنا، فدفعت فرساً وعبداً في الرهن فرجعت إلى بيتها [508] وفدت نفسها هي وبنتها بدفع جميع المال إلى ألام أحمد سارن دمب، والله تعالى أعلم. وأما ألام بوب فهو آخر ألامات فوت وقد مات في عام ⁽⁵¹⁹⁾ 1308 وهو عام قتل أخي الشيخ محمد المقامي وهو عام ظهور ملك فرانس لفوت تور، وقد دخلوها بجيوشهم عامئذٍ، وآخر ألامات فوت موتاً ألام محمد الأمين السلدي وقد مات في هذه السنين القريبة، والله تعالى أعلم، وقد كانت ولادة السلدي هذا في فت في عام قتال ألام يوسف لأهل مداير في كجاك وهو عام 1240 من الهجرة، ⁽⁵²⁰⁾ والله تعالى أعلم.

519 - عام 1308 هـ يوافق 1890 م.

520 - عام 1240 هـ يوافق 1824 م.

وأما عال فات جم لي الذي منه ليدب كوت رأى فقد قطع النيل إلى مرتن فسكن في بمياب في موضع يسمى بم مدة ثم ارتحل من بم وقطع النيل إلى سنغال يلتمس مراعي الماشية فرأى راعيه روضة مخصبة فرجع وأخبر عال فات بخبر الروضة وقال إنها لا ينفذها ولا يفنيها، فارتحل عال فات إليها فسكن عندها وكانوا يسمون المسكن كوت رآه فاشتهروا بليدب كوت رآه وهو موضع بين القرى البرية والبحرية وهو المسمى عندنا بر أرد مقابل بين جفان وجسك جهة الجنوب، وكانوا يسكنون فيه عامة السنة ثم صاروا يخرفون زمن المطر في مسكنهم البري الذي يقال له الآن آجم ليدب خوفاً من السيل، وينزلون في كوت رآه زمن الربيع والصيف ويسكنون فيه وهكذا إلى الآن كما مر في تاريخ بوسى، ومنهم ليدب الذين في دومك ورأفا الآن الذين منهم قاضي خاي في سداال اليوم عبد العزيز وقبر أبيه في دومك ورأفا لأنها كانت مسكنه، والله تعالى أعلم، وأما ليدب سلن [509] فقد نزلوا إلى مل وقد اكتسبوا هنالك جاهاً عظيماً وصاروا من سادات بوسياب، ولما أتوا إلى كيهيد وجدوا قربال وفرب عرم قد ارتحلوا عن مرتن إلى سنكال لتوالي فتن البياضين عليهم وجوفناب في مسكنهم المسمى مل وكانوا في مرتن ساكنين في سلن عرم فكان عالم ليدب يومئذ اسمه عال ولعله عال عمر جم لي فوجد جوفناب قد ابتدأوا الدخول في الإسلام وبنى لهم مسجداً في قرية مل وكان يصلي بهم في مسجدهم، فسمي بذلك سارن مل فغلب عليه هذا اللقب إلى أن دخل ملك تورب بعد ارتحالهم مع جوفناب وعرمنا ب إلى قرية سلن البرية في سنغال المسماة باسم سلن عرم مسكنهم الأول في مرتن، وكان بعض من ليدب قد بقي في مل مع بعض من جوفناب وعرمنا ب فسمي سارن مل وال بسايرن فل النيلي أو الريفى ويقال في سلن القرية سارن مل جاير أي البري، واعلم أن سارن مل عال راسن عال عمر جم لي هو الذي أتى لسلن وله ولد من زوجته ندنس امرأة من بسوب كلاير اسمه عمر عال راسن وهي التي جمعت لابنها عمر عال هذين اللقبين لقبها ولقب بعلمها، إذ كانت ترقصه وتقول له ليدبس، وهي أول من ابتكر هذا القول، وذرية عمر هذا هم الذين يلون إمامة مسجدهم في سلن ولا

يلون أمر الملك من ذلك الزمن إلى الآن، وقد كان ولي أحد منهم ولاية سارن مل وقد أنسيت اسمه الآن ولم يلها بعده أحد منهم إلى الآن، وعمر عال هو والد راسن عمر ومالك عمر وهما شقيقان، وأحمد عمر وهو أخوهما من الأب، وأما راسن فهو والد مالك راسن والد سارن محمود مالك والد بوكر صديق وسعيد بوب فهما سالمان الآن في سلن وسعيد بوب إمام مسجدها الآن، وأما سارن وهاب فقد مات وترك ولدًا ذكرًا اسمه محمود وهو شاب الآن، وأما مالك عمر فهو والد حمد مالك والد عثمان حمد والد سارن ممد عثمان والد عثمان ممد ومالك ممد ورأسن ممد وهو أكبر الثلاثة وهو الآن شاب والأولان غلامان، وله أخت اسمها صفية ممد هي زوجة سارن مل راسن أحمد المخبر، والله تعالى أعلم.

357 - في ذكر أنساب راسن وسائرنا وبعض رجالهم

وأما أحمد عمر [510] فهو الذي ذهب مع ألام عبدل في غزوة بنكوو فلما انهزم أهل قوت وهرب من هرب وأخذ بعضهم مأسورين كان من جملة المأخوذين أحمد عمر هذا فذهب به أخذه إلى بول وسين يبيعه، فقالوا في دار رجل من معلمي القرآن فوجدوا الرجل قد ذهب مع تلاميذه إلى الحرائث وتركوا ألواحهم في الدار، فأخذ أحمد عمر كل لوح فيه بياض قد غسل ولم يكتب بعد فكتب في كل لوح ما كان يكتب فيه المعلم قبل ارتحالهم، فلما رجع من الحرائث طلب من تلاميذه أن يحضروا ألواحهم ليكتبها لهم فأحضروها ووجدوا أن الألواح قد كتبت فسأل امرأته عن كتب الألواح فقالت كاتبها العبد الذي مع هذا الضيف، فسأل سيده عن خبر العبد فقال هو من جملة أهل قوت المأسورين مع ألام عبدل وهو حظي منهم وأنا في بيعته الآن، فاشتراه المعلم وأعتقه وزوجه بابنته فولدت له مالك أحمد والد إبراهيم مالك والد عبدل خال الذي كان ملكًا في باطال أي سايف في أرض بول، ولعبد خال أخ يسمى سرن سب، وكل من خرج من عمر عال راسن هذا هم من مل جاير أي البر لأن مل جاير هم كل من خرج من عال راسن والد راسن عال ومحمود عال وعمر عال المار ذكره، وأما مل عال فهم الذين خرجوا من مختار راسن وسيأتي ذكرهم بعد إن شاء الله تعالى، وأصل الكل من عمر حم لي والد عال عمر والد راسن عال والد عال راسن ومختار راسن اللذان تفرع منهما

مل وال ومل جاير كما الآن، وأما راسن عال عمر جم لي فهو والد سليمان راسن والد أحمد سليمان ومحمود سليمان، وأما أحمد سليمان فهو [511] والد راسن أحمد وولدا أحمد وسليمان أحمد، وأما راسن أحمد فلم يعقب إلا إناثاً، وأما ولدا أحمد فهو والد بوكر ولد المعروف بسايرن مل بوكر ولد الذي لم يل من فخذهم هذا ولاية سارن مل غيره، وهو والد راسن بوكر ومحمود بوكر وسليمان بوكر وهم اليوم في قيد الحياة في سeln، وأما سليمان أحمد فهو والد بوكر سليمان الحي الآن في سeln، ومن أولاد راسن عال إبراهيم راسن وسعيد راسن ومالك راسن والحاج راسن، وأما إبراهيم راسن فهو والد محمود إبراهيم والد راسن محمود والد بل راسن وعمر راسن وأحمد راسن، وأما بل فلم يعقب إلا بنتاً، وأما عمر فهو والد مالك عمر والد راسن مالك الحي في كيهيد، وأما الحاج راسن فهو والد مود الحاج والد عمر محمود والد ممد عمر والد راسن ممد وبوكر ممد وهما الآن في كيهيد، وأما مالك راسن فهو والد دمب مالك والد جب دمب والد أحمد جب والد زينب أحمد والد سارن حمى باب المعروف في سeln بالعلم والصلاح، وأما سعيد راسن فهو والد إسماعيل سعيد وحمدن سعيد، وأما إسماعيل فلم يعقب إلا إناثاً، وأما حمدن سعيد فهو والد محمود حمدن والد عال محمود وباب محمود وهما اليوم في كيهيد إلا أن عال محمود قد سافر في عام 1923 من الميلاد إلى الحج أو عام 1922،⁽⁵²¹⁾ والله تعالى أعلم، وأما محمود عال راسن عال عمر جم لي فأبوهم عال راسن هذا هو الذي أتى سeln سنكال لتزويجه بعيشة مالك التي أبوها من حلب كمك، فلما تزوج بها ارتحل إلى سeln ومن ولده منها سارن محمود عال هذا ويسمى صمب عيشة وهو الذي ذهب إلى فر في طلب العلم ويسمى أيضاً بالأحمر أي بطار في لغتنا أي الثور الأحمر أو الزرع الأحمر ونحوهما، ومن ولده منها أيضاً راسن عال وقد مر ذكره الآن، والله تعالى أعلم، وكان يقال لمحمود عال هذا سارن مل محمود عال وكان شيخاً متديناً يحبه الناس لدينه وكان إمام مسجدهم وغاسل ميتهم ومعلم جاهلهم وهو والد عال محمود [512] وكان شجاعاً متسلحاً يدافع عن أهل سeln بل وعن أهل بوسي العدو،

521 - عام 1923 م يوافق 1342 هـ، وعام 1922 م يوافق 1341 هـ.

فلذلك أعطاه أهل سلن الحرث في حراثت يقال لها فتاس وأعطوه أيضاً الدار وسط القرية وأعطاه جوب حرثاً من حراثتهم سابر كل وقدمه مشرق بوسي أي القبائل المشرقية من بوسي على أن يكون كبيراً لهم لشجاعته ونجدته ولتشيخ أبيه، فدام لهم هذا التقدم على مشرق بوسي من ذلك إلى الآن، وقد قتله فلان البراري في دماج وحمل إلى سلن، ومن إخوته بوكر صديق المقتول يوم فلكول قرب كري، ثم سارن مل سري سارن محمود الذي قيل إنه مكث يقال له سارن مل قدر ثلاثين سنة وهو الذي أخرج ألام عبدل عن سلن إلى كبل، وقد مات سري سارن محمود هذا يوم تلل بين أهل فوت وأبناء تكل، ثم مل أحمد سارن محمود ثم سارن مل عبدل سارن محمود، وقد تقدم أن محمود عال هو والد عال محمود والد أحمد عال وإبرا عال، وأحمد عال سارن محمود فهو والد سارن مل عال أحمد والد بوكر صديق ومحمود سارن مل عال، وأما بوكر صديق فهو كهل الآن وله أولاد في سلن، وأما محمود سارن مل عال فهو والد راسن محمود غلام في سلن الآن، اعلم وأما إبرا عال فهو والد سارن مل بوكر إبرا والد راسن بوكر وسري بوكر وإبرا بوكر، وأما راسن بوكر فهو والد سارن مل بل راسن وبوكر راسن الحي الآن، وأما سري بوكر فهو والد محمود سري الحي الآن وسارن مل بوكر سري الذي لم يعقب إلا إناثاً، انتهت ذرية عال محمود، وأما سري سارن محمود عال فهو الذي قلنا بأنه مكث يقال له سارن مل قدر ثلاثين سنة وقيل أيضاً بأنه الذي أخرج ألام عبدل عن سلن إلى كبل وهو والد محمود سري الذي تزوج ببوي أروى أخت إلفك دو أروى فولدت له أحمد محمود وقد تقدم ذلك [513] في تاريخ بنب وهو والد سارن مل راسن أحمد المخبر أخو محمود أحمد وعال أحمد وكلهم في سلن اليوم، وسارن مل راسن أحمد هذا هو والد أحمد راسن الحي مع أبيه في سلن الآن، وأما محمود أحمد فهو والد راسن محمود الحي مع أبيه أيضاً في سلن الآن، وقيل أنهم أكثر ليدب سلن أرضاً للحرثة، قلت ولعل من موجبات ذلك صيرورة حراثت إلفك دو أروى في أيديهم كما تقدم في تاريخ بنب، والله تعالى أعلم، انتهى ذكر ذرية سري سارن محمود عال، [514] وقيل إن سارن محمود عال هو الذي كان زوجاً لبوي أروى أخت دو أروى الشقيقة فولدت له سري

سارن محمود المعروف بسري عال والد محمود سري والد أحمد محمود والد سارن مل راسن أحمد، هو الصحيح لا غيره والله تعالى أعلم، انتهى ذكر ذرية سري سارن محمود عال، وقيل أن سارن مل سري عال بن سارن محمود هذا هو السبب في خروج ألام عبدل من سلن إلى كبل كما اتفق عليه كبراء سلن الآن، وأظن بأن هذا القول هو الأصح مما مر في تاريخ في ألام عبدل من أن المتسبب لذلك سارن مل أحمد مختار لأن المخبر بذلك واحد من أهل كبل من ذرية ألام عبدل والمخبر بهذا جميع كبراء سلن الآن، وبسط ذلك أن سبب خروجه فيما قالوا إخراج ألام عبدل إلفك دو أروى من سلن ونفيه إلى كاول بعد طول سكناه معه في سلن، وكان إلفك هذا من خواص أصدقاء الإمام فوشى بينهما بعض نواب الإمام في القضاء وقال للإمام أن إلفك هذا يطعن في قضاتك ويسعى في خلفك لرغبته في ألامية فوت، ولما سمع الإمام بذلك أمره بالانتقال من سلن والارتحال إلى كاول، فامتثل وساء ذلك سري عال بن سارن محمود لأنه ابن أخت شقيقة لإلفك دمب أروى تسمى بوي أروى كما مر، وبعد مضي مدة قليلة من إخراج إلفك هم سري عال بإخراج الإمام من قرية سلن، ولما عزم على ذلك استأخر عن الذهاب للمسجد وقت صلاة المغرب حتى أقيمت للإمام عبدل ثم جاء وخرق الصفوف حتى وجد الإمام قائماً وأخذ بمصلاه وطرحه وقال لا يؤم هنا أحد بغير إذني لأن هذه القرية قرية أبي وهذا المسجد في حكمي فإن كنت راغباً في نفسك فلا تبت هنا الليلة أمرك الخروج منها كما خرج خالي وإن لم تفعل يفارق رأسك جسدك، فلم يشك الإمام في خبره فارتحل إلى كبل [515] في تلك الليلة فأواه من وجدهم هناك من قبيلة جاوب، ثم إنهم جاؤوا إلى سري عال بن سارن محمود يستأذنونه في ترك الإمام عندهم ليسكن معهم خشية من سطوته يومئذ فآذن لهم في ذلك قائلاً أما إذا خرج من سلن فليسكن حيث يشاء وأنا لا أتعرض له في ذلك، وسري عال هذا أسماه والده سارن محمود باسم شيخه سري عال فند كبير قبيلة فنايب عوك ولهذا كان اسمه مركباً ولكنه سري بن سارن محمود عال، اه، هكذا قال المخبر والله تعالى أعلم بحقيقة الحال. [516] وأما سارن مل أحمد سارن محمود فهو سارن مل أحمد مختار وقد عدوه من الذين تعاونوا على أمر ألام

عبدل إلى أن قتلوه في كوريك، وقد تزوج بأم ولده بعده إلى أن ولدت له كما تقدم في تاريخ
أمام عبدل، والله تعالى أعلم، وهو والد سارن مل بوكرا أحمد الذي قيل إنه الذي غصب
حراثث كلكل بمج التي كانت ملكاً لدمبب الذين في كبل أي دمدبب وقسمها وأعطى جلها
للقناب الذين في سلن ولم يتكلم فيها أحد بعد إلى الآن، وقيل إن سارن مل بوكرا أحمد هذا
لما اشتد ملكه على ليدب سلن طلبوا عزله ولم يتيسر لهم ذلك حتى ذهبوا إلى أمام يوسف
ليوافقهم على عزله فوافقهم على ذلك، فلما بلغ ذلك سارن مل بوكرا أحمد قام ذاهباً بنفسه
إلى أمام يوسف فوجده غضبان عليه أسفاً، فرجع إلى سلن فلم يدخل داره بل نزل في
عرصة من عرصات سلن وأحضر كل من كان عبداً في سلن فلما مثلوا بين يديه قال لهم إن
المرء بأبويه وقد ظهر لكم ما أراد أهل مل في وما الذي [517] فعلوا بي والمراد منكم أن
تطيعوني في ما أمركم به لأنكم كلكم أخوالي وعصبة أُمي لأنها منكم، فوافقهم العبيد فأطاعوه
فيما أمرهم به ثم أجابه إلى مراده هذا ووافقهم عليه عبيد القرى التي حول سلن على ما أراد
فصاروا جمعاً كثيفاً، فقال لهم سارن مل بوكرا أحمد إنما أريد أن أقاتل بكم أمام يوسف
فقالوا له السمع والطاعة لك والأمر إليك ولن تجد فينا من يخالفك، فقال لهم إن خرجتم سلن
فلكم كل ما لقيتم من بقرة إلى دجاجة فأحرى الألبان والأسمان، وكان الإمام يوسف خارجاً
حينئذ يريد سلن أو ما وراءها من (...) إلى أن نزل في قرى أجمات فبلغه أن سارن مل بوكرا
أحمد متوجه إليك بجيش يريد قتالك فما هو أت، فلما سمع ذلك رجع إلى أسد بل فنزل
بسارن مل في قرى أجمات وامتثل أصحابه بما أمرهم به من ذبح البقرات والثيران والغنم
والدجاج كما أرادوا، فبلغ ذلك الإمام فرجع إلى هورفود، ثم تجاوز سارن إلى أسد بل فنزل
فيها هو وجيشه يفعلون ما شاؤوا ويأكلون ما يشتهون، فلما سمع بذلك الإمام هرب إلى
جاب، ثم نزل سارن مل في هورفود فخرج الإمام يوسف عن جاب مغرباً فتبعه سارن مل
إلى لاو أو وراءه كما زعم المخبر سارن مل راسن أحمد، قلت ولعله ما رجع عن أمام يوسف
حتى أرضاه بكونه هو سارن مل في سلن ونحوها وأنه لم ينزل، والله تعالى أعلم، ولسارن

مل بوكرا أحمد هذا أخوان أحدهما يسمى سارن مل إبراهيم والد أحمد راسن الحي الآن في سلن وغيره من أولاده. وأما حمدن أحمد فهو [518] والد بوكرا محمود الحي الآن، وأما سارن مل عبدل سارن محمود فهو والد سارن مل بوكرا عبدل وهو الذي يقال له سارن مل بوكرا تكسل أي الصغير وهو الذي وافق زمنه دخول ملك فرانس لفوت وهو والد سارن مل محمود عال الوجيه المتأخر الذي مات في طريق الحج وهو والد بوكرا محمود الحي الآن في سلن،⁽⁵²²⁾ وقد تقدم أن أهل مل وال قد تفرعوا عن مختار راسن أخو عال راسن عال عمر جم لي ومختار راسن هذا هو والد سارن مل مختار والد سليمان ير وعبدل ير وبيلي ير، وأما سليمان ير فأولاده قد هاجروا مع الشيخ عمر وبقاياهم في ماسينا الآن، وأما عبدل ير فهو والد سارن مل باب عبدل وسارين مل القاسم عبدل، وأما سارن مل باب عبدل فهو والد عبد الرحمن باب ويحيى باب، وأما عبد الرحمن ففي كيهيد، وأما يحيى ففي جاول من قرى الفلان في سين واقان، وأما سارن مل القاسم فأولاده في سلن الآن، وأما بيلي ير فهو والد ممد بيلي ومحمود بيلي، وأما ممد بيلي فهو والد مولود ممد والد راسن مولود وبيلي مولود وهما اليوم في كيهيد، وأما محمود بيلي فما ترك إلا إناثاً، ومن بنات عال سل عال والدته أم سل والدته سري أم ومنهن رحمة عال والدته فاطمة رحمة والدته سارن مود محمد في برسف قرية من قرى بند، ومنهن رقية عال والدته حمدن رقية في سلناب، ومنهم كد عال والدته وهاب كل والد ممد قهاب في قفق، ومنهن ميرم عال والد بيلي ميرم في هاو، والله تعالى أعلم، انتهى ما بلغني من أخبار هؤلاء ليديب جم لي ولنكتف بما ذكرنا عن غيره، وقد قيل لا يعلم أحد ما وراء فدل من الآباء إلا نقولاً كما أخبرني بذلك واحد من ليديب جاب وهو سري واد، ثم اعلم [519] أن أحمد سري عال ويعرف بأحمد تك جلياً بعد جلاء بني حمى فدل وتفرقهم في البلاد يوم بل هند، ارتحل إلى أوك مع أهل داره ومع أخ له من الأم ومع أهل دار واحدة من ولناب ثم تتابع الارتحال إليه بنو الحسن دون عل فدل من أهل هاير فنايب ثم بعد ذلك ارتحل بنو الحسين دوت عل فدل فسكنوا في دلاج فنايب وبقي بنو إبراهيم دوت عل فدل

522 - تعليق المؤلف: وكذلك لم يولد له إلى الآن، ومن ذرية سارن مل أحمد مختار سارن مل كم لأنه ابن بنت ابنه لأن ابنه سارن مل ممد سارن مل أحمد مختار هو والد ليود سارن مل والدته كم، والله تعالى أعلم.

هنالك ثم ارتحلوا وقطعوا النيل إلى جمل هبياب ومنهم الآن دار واحدة في جاب وهي دار مود حاميد وهو من إبراهيم دوت، فلما سكن أحمد سري عال في أوك وكان ستك قد أعطاه أرض أوك وورسوك كلها برًا وبحرًا كما مر، قام هو وابن أمه ومن معهما في حرق أشجار الحرائث وتنقية أرضها لتصلح للحراثة، ثم مات أحمد سري عال وترك ابنًا صغيرًا مع أخيه من الأم فكفله الأخ وكانت رياسة الأرض في يده إلى أن كبر الولد فأراد نزع رياسة الأرض من يد عمه فامتنع العم لوجاهته وقربته واستعان الابن بأهل ورسوك على عمه بشرط إن غلب عمه سيعطيهم من تلك الحرائث ما يكفيهم فأعانوه فغلب ووفى لهم الشرط وأعطاهم حرائثهم التي في ملكهم الآن، هكذا قيل والله تعالى أعلم. ومن ذرية أحمد سري عال ألام سري وهو ولده مباشرة وألام سري هذا هو والد ألام سيوييه المعروف بألام سيب والد سييسي ألام الذي هاجر مع الحاج عمر ومات في فتنتهم لدين كاس وهو والد سري سييسي الذي انهزم مع الأمير أحمد بن الشيخ الحاج عمر حين دخول ملك فرانس لكجور⁽⁵²³⁾ ثم جاوز مع المنهزمين بعد الأمير أحمد المذكور إلى مكة ومات هنالك.

358 - ذرية إبراهيم دوت وتعقيب عن تعلم التكرور علوم العربية

[520] ولنذكر هنا طرفًا من ذرية إبراهيم دوت الذين أكثرهم في جمل هبياب ونقول وبحول الله تعالى وقوته نقول إن لإبراهيم دوت ولدًا اسمه أحمد والد حمد والد دمب وموسى، ولد دمب ولدان أحدهما عمر دمب والآخر سري دمب، ولعمر ولد يسمى سلي والد حاميد والد مود حاميد الذي في جاب بكل الآن، وسري دمب ولد يسمى باب لي سري والد أحمد وممد وجاي، وأما أحمد فلم يذكر لنا عقبه، وأما ممد فهو والد عمر ممد وكان في جمل ثم انتقل إلى مرتن في موضع يسمى بيار، وأما جاي فهو والد عيشة والدة يحيى الذي كان سايف في سكل ثم انتقل منها الآن إلى باج وكان من أهل كلي في سنكال، وأما موسى بن دمب بن حمد بن أحمد بن إبراهيم دوت فله أولاد منهم لمن وبلل وكريم، وأما كريم فلم يذكر لنا عقبه، وأما لمن فهو والد أحمد [521] وقيل إن له ولدين هنالك والله تعالى أعلم. ومن أولاد أحمد سري عال أيضًا باب لي أحمد سري عال والد ألام أحمد باب لي والد ألام محمد المعروف بألام ممد بد والد بيد ألام المعروف ببيد تمر والد ممد بيد الذي هو كم الآن

523 - دخل الجيش الفرنسي لمنطقة كجور واستولى عليها سنة....

في ماتم عام 1923 في الميلاد،⁽⁵²⁴⁾ ومن أولاد ممد بد أيضاً باب لي ألام ممد والد أحمد □اب لي وسري باب لي وهما كانا في أندر كما قيل، ومن أولاد ألام أحمد أيضاً باب لي ألام أحمد والد سري باب لي والد أحمد سري التلغرافي، ومن أولاد سري باب لي هذا أيضاً صبي اسمه بوكري سري عند همد همار يتعلم عند عبد الحسن، ومن أولاد ألام أحمد أيضاً بوكري ألام والد باب لي بوكري والد كد باب لي التي كانت زوجة لعبد السلام ومنها بنته نيس ثم افترقا فتزوج بها قاضي خاي عبد العزيز ثم افترقا وهي الآن في ماتم خالية، ومن ولد باب لي هذا أيضاً أحمد باب لي والد بل الذي عند بناج الآن يتعلم، ومن أولاد ألام أحمد أيضاً إبراهيم ألام كان في دكرا وهو والد مك إبراهيم في دكرا والآن سالم كما نسمع، والله تعالى أعلم، وقد وجد لهم من ألامات فوت أربعة رجال كما علمت مما مر، وهم ألام سري وولده ألام سيب ثم ألام أحمد باب لي وولده ألام ممد بد. وقيل إن أول من أوقد الموقد في الليل لتعليم التلاميذ في فوت تور سري عال في هاير فنايب وهو والد أحمد تك جليا المهاجر إلى أوكو تعليمه التلاميذ في هاير فنايب كان في زمن ستك وقد استأذنه فأذن له في ذلك التعليم وذلك قبل فر بكثير، هـ، عن سارن سيسي بن سارن محمد بن سارن سيسي طريج، والله تعالى أعلم. وزعم سارن عمر أخو سارن إبراهيم محمد [522] مجتبي في هاير أن سبب تعلم سودان التكرور العلم العربي أن أمير سكي محمد أسكيا كان إذا غزا بلدًا واستولى عليه أخذ صبيانًا منه ويرسلهم للبيضان يتعلمون منهم، وكان ملكه ممتد إلى البحر المالح، هـ، والله تعالى أعلم. قلت وأنا أظن أيضاً أن أول من تعلم الحروف العربية من الفلان رجل فلاني من أهل البادية تعلمها من وُلُفِيّ بدليل هذه الحروف «شنيوتوعا» فإن الحرف الأول نسميه شين تويط وهي كلمة ولفية، والثاني نسميه جُبُرْنَا، والثالث جبريا، والرابع جبرتًا، وجبر كلمة ولفية في ظني لأننا لا نعرف معنى جبر في كلامنا، والحرف الخامس نسميه واو تج بجيم عجمي، والسابع ألف تج بجيم عجمي أيضاً ويسميه ولف ليف كدك ومعناه ألف تج ولعل الواو كذلك، وأما كون أول من تعلم من الولفي فلانياً من أهل البادية فالدليل عليه الحرف السادس وهو هذا (ع) ونسميه إلى الآن عين باليوط وهو من كلام أهل البادية أو أهل فوت جللو، والله تعالى أعلم.

[523] ودمب وسلي وبلل، وأما أحمد وسلي فلم يذكر لنا عقبيهما أيضاً، وأما دممب فهو والد صممب دممب والد حمد صممب والد عال حمد الذي يسمى سارن عال الذي مسكنه الآن في كزل من أعمال ماتم في سنكال وهو المخبر، وأما بلل فهو والد عبد الله بلل والد إبراهيم عبد الله والد عال إبراهيم وقد مات وترك ولدين دممب وبوكر ومسكنهما جمل هيباب، وأما بلل بن موسى بن دممب بن حمد بن أحمد بن إبراهيم دون فهو والد ير بلل والد دممب ير والد جاي دممب والد ممد وعمر وعلو وهم في قيد الحياة الآن، وكلهم في مرتن وممد في باج وأخواه عمر وعلو في فند، وأما عال دوت الذي يقال له داود دوت فلم أعرف من ذريته إلا أهل دار واحدة في هاير وكان من مشاهيرهم سارن حمى دممب الذي قتل في غزوة عبدل بوكر للبياضين المشهورة بغزوة باياليك، ولنكتف بهذا وهو يكفي إن شاء الله تعالى.

359 - آراء حول أصل ليدب كلوب

وقد قيل إن من ولد دوت عل فدل ير دوت، قيل إن من ير دوت هذا ليدب كلوب، والله تعالى أعلم، وقيل إن الذي أتى عال بايل هم جم لي بنفسه لا فدل، ثم ارتحل بعض بنيه إلى سلا وهي فب مرتن فوجدوا فيها جاوب دند فسكنوا معهم إلى أن كثروا جداً وتراتبوا، وزعم القائل أن مول جم لي وقيل اسمه موسى جم لي منه ألمان جوار وألمان بوي وبران جم لي منه ألمان قني ويعقوب جم لي منه سارن أس والحسن جم لي وعال جم لي وجوس جم لي منهم ليدب فت وسلد وعمر جم لي منه ليدب مل ودمب جم لي منه ليدب جاب وعبد الله جم لي منه ليدب كلي وفاب جم لي منه ليدب كوت رأى وعمر جم لي منه ليدب بايلل موي على غير ذلك من أولاده، والله تعالى أعلم. قلت وإذا كان جم لي هو الذي أتى عال سايل فمن الذي قال له مشيراً إليه هذا لي لأن من المعلوم ضرورة أن طالب العلم لا يجيء من أهله إلا كبيراً بالغاً معروفا عندهم بحيث لا يشتبه على أحد منهم، وهذا قول لا يوافق إلا ما يزعمه بعض الناس بأن جم لي حين كان صغيراً [524] كان عبداً مملوكاً لبعض سرغل فكان يقول له في ندائه إي جم ليدي بمعنى يا جم جثني لأن معنى لي في كلامهم تعال فغلب عليهم هذا اللفظ حتى صار لقباً له، وبعد ذلك جاء لعال سايلن قلت يمكن أيضاً إن يكون اللصوص هم الذين نهبوه أو سرقوه من أهله وباعوه للسرغلي هذا لغلبة الفساد على ذلك الزمان، ثم بعد تخلصه من الرق جاء لعال سايل يتعلم إلى آخر ما مر، والله تعالى أعلم، وهذا القول في غاية الضعة

والخسة لهم ويقابله دعواهم بأنهم من الشرفاء الجعفرين لكونهم من أولاد عبدل. قلت أيضاً وكون أولاد عبدل من بني جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه غير صحيح كما في الاستقصا، وقد ذكرت ذلك في تاريخ تاك، والله تعالى أعلم. وقد لقيت دمب كلاج رئيس ليتام الذي يقول له البياضين دمب ول كلاي فسألته بقولي هل سمعت من آبائك بأن ليدب من أولاد عبدل فقال إنه ما سمع قط بأن لهم من أهل فوت نسيباً ولا قريباً ينتسب إليهم مع أنه يعرف قبائل ولاد عبدل كلها وهو الذي أخبرني بجلها وقد ذكرت بعضاً منها في تاريخ تاك، والله تعالى أعلم، ثم سمعت بعض ليدب أيضاً يقول إن أقاربهم من ولاد عبدل الآن هم ولاد عل تاكاظ فأرسلت إلى ابن أختي جاج صمب جوم مترجم بود حينئذ أن يسألهم عن ذلك فقال لي في رسالته إلي بأنه أحضر رجلين شيبانيين منهم فسألهم عن ذلك فأنكروا أن يكون لهم نسيب في فوت وأنهم ما سمعوا بذلك قط، ثم رجعت إلى قلبي أستفتيه في هذه المسألة فأفتاني بأن كون ليدب من ولاد عبدل ينكره العقل والعادة لأن البياضين لاسيما ولاد عبدل في ذلك الزمن من الأقوياء جداً ولهم الدولة القوية وهم الذين طردوا السودان من مساكنهم المرتنية إلى سنكال فلا يصح عقلاً أن يلوذ القوي بالضعيف المطرود ويختار مجاورته على مجاورة قومه الأقوياء ويكتسب منه الأراضي [525] الحراثية ويصير محترفاً بالحراثة وقومه بين ملوك وعلماء وأغنياء يجاهدون الناس في كل جهة، لأن ليدب قد اكتسبوا الحراثت أولاً من جابوب ند ومن جاننكوب، ثم إنا ما رأينا ليدب يتوالون البياضين أو ولاد عبدل خاصة موالة دون الأنساب ولا يتعارفون معهم ولا يتقاربون ويتوددون إليهم ولا يتواصلون فيما بينهم مع أن البياضين يحبون من الاكتساب من السوداين جداً والقرب منهم لاكتساب الزرع وغيره، اللهم إلا أن تكون نسبتهم إليهم نسبة ولاء فأخفوا أنفسهم عنهم لذلك، والله تعالى أعلم. ومما يدل على عدم صحة دعواهم الانتساب إلى ولاد عبدل عدم معرفة أحد منهم نسبهم إلى بيت من بيوت ولاد عبدل أي فخذ من أفخاذهم، كما قال سري وايد من ليدب جاب لا يعرف أحد منهم ما وراء فدل من الآباء إلا متقول، وقد تخبط بعضهم ونسبهم إلى بني مروان القرشيين فقال قدم عل هني قال قال ابن مروان انظر إلى هذا الكلام الظاهر كذبه بديهية ولا يحتاج إلى إقامة دليل لتبطله، وقد ادعى بعضهم بأن جم لي من الأنصار جاء من المدينة المنورة فسكن مع عال سايل فقلت قد ينكره بعد الشقة وغاية حصول المشقة بحيث لا نار ولا ماء في أكثر تلك الفلوات وكذا الخوف على النفس غاية بالنهب والغارات في هذا الزمن

فأحرى في ذلك الزمن إلا أن يكون مطروداً شريداً لا يعرف أين يتوجه ولا يملك أمر نفسه يقذفه فضاء لفضاء إلى أن أفضاه القدر إلى ذلك المقصود ومع ذلك فالاسم جم لي لا يأتي من المدينة المنورة لعجميته، والله أعلم، والأقرب إلى الأذهان والأولى بالإعلان أن يكونوا من جاب لأمر منها كونهم من جبال فينا كما أخبرت بذلك، وقُبِلَ خبر الواحد إن بَيْنَ وجهًا ومنها ركونهم إلى جاب دند وركونهم أيضاً إلى جانكوب وهم من يرلاب وأصل يرلاب من جاب بلا خلاف وأن ليدب حيث كانوا ينتسبون إلى يرلاب والذين منهم في فت ينتسبون إلى يرلاب والذين في جاب ينتسبون [526] إلى هبياب وهم ويرلاب كالشيء الواحد بدليل كون ستكهم في ملك داينينكوب واحداً والذين في أوك منهم ينتسبون أيضاً إلى يرلاب ومنها كون حرفتهم أولاً رعاية الماشية بدليل كون عال فات جم لي الذي منه ليدب كوت رأى حرفته اتباع أذئاب البقر في المراعي كما مر ما يدل على ذلك، والله أعلم، ومنها تزويج سارن مل عال عمر جم لي بنته مريم عال لأب سيد فلاني من أهل البادية وليس من أهل العلم أيضاً إذ لو كان من أهله لذكروه لتوفر الدعاوي على ذكره لمحبتهم الافتخار بذلك إذ لو كانوا في زمن سكناهم في سِلن السنكالية البرية حين صاروا من رؤساء تورب لما زوج سارن مل بنته لفلاني بدوي من فرسب، والله تعالى أعلم. وأما قول ألام ممد لمن الذي من أهل سلد الذي مر في تاريخ بوسي بأن إلمان فت قد ملك أرضه بعمارة وإحياء وأنه هو الذي ابتداء سكناها بزمان طويل قبل ورود كل إلى أرض قوت، إلخ، فذلك لا ينقض قولنا بل يثبته لأن ملك جاب سبق ملك كل بزمان طويل كما قيل ويمكن أن يكون جداهم كدم قد أتى مع عزائب جاب قبل فساد ملكهم إلى مرتن تور فتاب وترك الماشية وأخذ في التعلم على عال سائل ثم انتقل بنوه إلى سلا فسكنوا مع جاب دند، وقوله وهم الذين ابتداءوا سكناها بزمان طويل، إلخ، أي بعدم اعتبار جاب دند فهم أول من سكن سلا وهم الذين أعطوا ليدب أرضهم كما قيل، والله تعالى أعلم، ومن خاصية ليدب الذكاء والعقل والدهاء وجمال الصور ومحبة الظهور والفخر ومحبة التعالي على سائر البشر، والله تعالى أعلم ونسأله تعالى غفران ما زلت به القدم وطفى به القلم فإنه أكرم من كل من يكرم وأرحم من كل من يرحم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

[527] وأما سوسوب هاور فهم من جابوب لأنهم من فريب الذين هم من رؤساء وطاب وكان أרט وطاب في ملك لام ترمس الذي هو أרט جابوب، وهم من دكا جم والد دمب دكا والد فاو برف دقا الذي منه أحمد فات سرا في بنك، ومن دمب دقا الذين في ساكورو في بند، وذرية بند دقا وبرف دقا كانوا في همبو وهما شقيقان ويقال أيضاً برف سبل الل منه بنو أحمد سرا وهو أخو دكا سبل وهمد سبل اللذان منهما أهل همبو، والله تعالى أعلم، ثم انتقلت ذرية لل دقا من همبو إلى هولدت ثم منها إلى هاور لأن لل دقا هو والد همد لل والد سيد همد والد أب سيد والد بيلي أب الذي هو سارن بيلي الكبير الذي قتله سل بوب في كومل وهو والد بوكري بيلي والد بيلي بوكري الذي هو سارن بيلي الصغير القاتل للنفس للقوق وله أخوه منهم سيد بوكري وإفرا بوكري وقد هرب سارن بوكري بيلي هذا إلى بند حين قتل النفس مع أخيه سيد بوكري فسكنوا في قرية هناك تسمى سر جهة جر الآن إلى أن ولد لسيد بوكري هنالك ولده عبد الكريم والد بيلي عبدل والد حيموت بيلي الذي هو رئيس هاور الآن، وأما سارن بيلي بوكري هذا فمن ولده محمود بيلي الشهير الذي هاجر مع الشيخ الحاج عمر وقد مات قبله ولده بيلي محمود ثم مات بعده ولم يبق من عقبه الآن إلا الإناث وسنأتي بشيء من أخبار بيلي محمود بعد إن شاء الله تعالى، ومن ولده أيضاً حيموت بيلي وقد قتله أهل سنس هاور الآتي ذكره إن شاء الله، وأما إفرا بوكري فهو والد أحمد إفرا وبوكري إفرا وهما في هاور الآن، وأعلم أن لسارن بيلي الكبير بن أب سيد أخاً اسمه صمب أب سيد والد همد صمب أب فذريته هم الذين كانوا يسكنون شرقي الوادي الملاصق لهاور المسمى قومل وكان يقال لمسكنهم سنس أي المسكن الحادث ويقال لمسكن سارن بيلي حينئذ سار أي القرية القديمة والاسم هاور شامل للقريتين، [528] وسنأتي بشيء يتعلق بأمرهما إن شاء الله تعالى بعد، وقيل إن أصل هؤلاء فريب هاجروا من ماسينا ولعله مع هجرة جابوب عند موضع يسمى كندك كلاج فسكنوا في باقن ثم سكنوا بعد ذلك في كرت ثم في كدوم ثم في جمبغ عند جبل تفي ثم نفاهم أهل جمبغ لكثرة إفساد المواشي فارتحلوا إلى ساكايل من قرى كدمغ، وقيل إن بعضاً منهم قطعوا البحر عند فلم وتوجهوا نحو بند وسكنوا في جيمب ثم في جالكال ثم كاب ومنها ارتحلوا إلى فوت كما قيل، والله تعالى أعلم، ثم إن الأكثر منهم الذين فيهم

أصل سارن بيلي قد سلكوا طريق مرتن قاصدين إلى فوت إلى أن أتوا إلى كيهيد فسكنوا قريبا، وقد ذكر أمرهم مع فربال كيهيد في تاريخ بوسي فيما مر، قلت ولعلمهم كانوا عزيزاً من عزائب جابوب، ولعل ملك فربال حينئذ كان مندرجاً في ملك لام ترمس وهو أرط جابوب وكذلك الفربات غيره من أهل فوت، والله تعالى أعلم، ثم إنهم ما زالوا ساكنين قرب كيهيد قيل في سارن عرم إلى أن التقى أب سيد مع سارن مل عال عمر جم لي وهو أول سارن مل فزوجه سارن مل بينته مريم عال فولدت له بيلي أب الذي هو سارن بيلي فلما بلغ أحب العلم جداً وخرج مسافراً إلى فر مع ألام عبدل وغيره من أهل فوت لطلب العلم فبلغ مبلغاً عظيماً في العلم والبركة، ثم إن بعض قومه ارتحلوا بعده إلى دمك فسكنوا في هولدا لمدة غيبته، فلما رجع ووجدتهم هكذا ارتحل إليهم ولحق بهم وستك سل جاي حينئذ في هركجر فأتاه سارن بيلي مسلماً عليه فلما رآه ستك أعطاه بنته صدقة مع كثير من العبيد كما هو عادة ملوك أهل فوت مع العلماء قديماً وحديثاً، وكان لستك يوم معلوم للعب عنده، قلت ولعله في كل سنة أو في كل شهر أو في كل أسبوع والله تعالى أعلم، فلما حان ذلك اليوم أرسل إلى [529] سارن بيلي صهره للحضور مع بنته، فأبى سارن بيلي عن الحضور فأرسل لبنته أن تحضر فحضرت عنده وأتبعها سارن بيلي بالطلاق فأرسل ستك إليه أن يترك عبيدها معها فأبى عن ذلك أيضاً، قلت ولعل أولئك العبيد كانوا قد ألفوه جداً وأحبوه حتى اختاروه على سل جاي، والله أعلم، ثم إن سارن بيلي خاف عدوى ذلك وجعل يطلب موضعاً يختفي فيه عنه وكان في هولدا رجل من أجأجب اسمه حمى ملا وكان صياداً فقال لسارن بيلي أعرف موضعاً تقدر أن تختفي فيه فإنه يكثر عنه لقرب مائه والتفاف أشجاره وهي أشجار التيدوم وهو معنى هاور والأصل هوريود ومعنى هور التناطح ومعنى بود أشجار التيدوم واحدها بك، فلما تقارب فيه الأشجار وتناطح معنى سمي الموضع هاور، والله تعالى أعلم، ثم سأله سارن عن ذلك الموضع فقال له الموضع الذي مات فيه البقرة المسماة موروو وعلق قرناها على شجرة من أشجاره، فذلك الموضع هو مرادي وموروو من البقر في لغتنا هي التي مالت قرناها وتدلها على خديها كالضففور من الشعر لأن معنى موركل هو الضفر عندنا ثم إن سارن بيلي ارتحل مع العبيد إلى ذلك الموضع فبنوا له سوراً من الطين أو الأخشاب أو من كليهما ثم أرسل ستك جيشه إلى هولدا فلم يجدوا فيها سارن بيلي وقد بقي فيها حمد صمب أب سيد وقومه فشددوا عليهم فدلوه على هاور فوجدوا سارن بيلي فيها في سورته فتقاتلوا فانهزم جيش

ستك وكان قدره عشرين فارساً فرجعوا إلى هولد وباتوا فيها ثم رجعوا إلى سارن بيلي أيضاً بعزم قوي فقاتلوه فانهزموا أيضاً فرجعوا إلى سل جاي خائبين وكان سارن سليمان بال قد أتى سارن بيلي في تلك المدة وثبته وأمره بالصبر على مقاتلة سل جاي ومما قال له لا تخف وقد أظهر الله لكم الدين ونحو ذلك فلذلك ثبت سارن بيلي على مقاتلة دانيكوب حتى قتلوه في كومل كما مر ذلك في تاريخ دانيكوب، والله تعالى أعلم، ثم لما قتل سارن بيلي تخلف عنه ابنه بيلي بوكر ولم تطل مدة خلافته ثم إنه لما مات تخلف عنه ابنه بيلي بوكر [530] وهو سارن بيلي الصغير وهو الذي اقتتل تلميذاه فقتل أحدهما الآخر فجاء إليه والد المقتول يطلب منه القود من قاتل ابنه فأجابه إلى ذلك فقتل القاتل قوداً من غير حكم الإمام، وقيل وقع ذلك في زمن المام عبدل وكان من هابر سلام إلى أندير هو الحاكم فيه مثل سايف كنتن فلذلك اجترأ على ما فعل فلما انتشر هذا الأمر صار الناس يقولون الآن قد صار في فوت إمامان أي سلطانان، فأرسل إليه المام بأن يأتي إليه عاجلاً فأبى ثم أرسل إليه ثانياً ثم ثالثاً وسارن بيلي يأبى عن الحضور عند الإمام، ثم أرسل الإمام ثلاثين فارساً أمرهم أن يأتوه به أو يقتلوه إن أبى، فأرسل ليدب سارن بيلي أن يهرب إلى بند لأنهم أخواله فسبق إليه رسول ليدب فهرب إلى بند، ثم إن الإمام صير أرضهم لبيت المال وأراد أن يقسمها بين الناس، فقال له أهل سارن منهم حيموت سارن مل أيها الإمام دعنا نتولى أرضهم هذه فإنهم بنو بنتنا فقبل لهم الإمام ذلك فقطع الإمام قطعة من درد وأعطاهم لأوناب وأعطي لإلفك فل هادبر وفل جال الأولى وهي قد كانت وراء ماي فويك أي البحر السفية أو الفاسد يصب عليه الوادي المسمى قم الخارج من البحر المار في داخل جال وتسمى جال ورك أي جال التي في جهة سنكال وقد صارت الآن فود لقلّة السيول لا تصلح إلا لزراع الخريف، قلت ولعل فل هادبر وفل جال كانتا في ملك سارن بيلي، والله تعالى أعلم، وقلت ولعل إلفك المذكور هو دو أروى أو أحمد جاتر، والله تعالى أعلم، وكان يعد من ملك قريب أولاً وآخرًا من الحرائث هارلوا منكل وهارلوا لمبل وجسك بالب وبارل جهة كرل در وكلقل عال تمبد نحو قول قرب بروج وجسكن وصوديم وسوفيچ، وقيل إن ملك فرسب من الحرائث هارلوا منكل وهارلوا لمبل فقط وجسك بالب لبالب كما قيل وما بقي من الحرائث فهو لجابوب لويال وبين حرائث جابوب وجسك [531] بالب تف داد دبلق وبين جسك وبالب وهارلوا واد يسمى مابك وعنده حرائث مابك فصارت كلها لفرسب بحيلهم وكياستهم ووجاهتهم، وقيل إن حرائث جسك

بالب أصلها لسبعة رجال شقائق من بالب ف وقعت عليهم سرية سري عيشة وأرط برام وقيل
البياضين فقتلوهم كلاً إلا اثنين منهم فبقيت الحرائث في أيديهما ثم أيدي ذريتهما إلى الآن.
وقيل إن قريب لما رجعوا من بند جعلهم ليدب سلعن جباة لهم على تلك الأراضي الحرائثية
وتركوها في أيديهم هملاً إلا ليدب سلعن الذين ارتحلوا وسكنوا في هاور لأجل تلك الأرض،
فإن هارلوا منكل ومابك كانتا في أيديهم إلى أن انقرضوا وكان قد بقي منهم رجل يسمى
هد قام يخاصم عبد الكريم أو ولده بيلي في زمن ملك النصارى فلم يجد شيئاً ولم يحصل
على طائل فذهب متغرباً نحو المغرب وهلم جرا.

361 - بعض الأحداث التي وقعت في قريب هاور

ومعنى لفظ هد في لغتنا المزمارة. ومن ولد سارن بيلي بوكر الذي هرب إلى بند محمود
بيلي الذي وقعت الفتنة بينه وبين إلفك ممد بن إلفك أحمد جاتر، وكان قد طلب من أهل مرسى
جل أن يعطوه حصته من العشر الذي هو كبل في كلامنا فأبوا ولعل ذلك لإعطائهم العشر
قبله للإمام أو من أمرهم الإمام بإعطائهم إياه، والله تعال أعلم، فلما أبوا نهى إلفك أهل دمك
أن يحمل أحد منهم زرعه أي حبه إلى جل ووافق أن رجلاً من أهل فرل مر في ذهابه إلى جل
بدار محمود بيلي وبات فيها ومعه أحماله من الزرع يريد مرسى جل فلما أصبح بكر الرجل
ومر بتنج وفيها مسكن إلفك ممد، وتنج واد بين هولد وقسمبر ويمر به طريق سم إلى جل،
فلما رآه إلفك أخذ حميره وأحماله كلها وجعلها في يد حمدن سالم والد ميمون حمدن والدة
عمر إلفك، ثم رجع الرجل إلى محمود بيلي وأخبره بما فعل به إلفك وقال له محمود ولعلك
ما أخبرته بأنك ضيفي فقال بل قد أخبرته بذلك ولم ينفعني ذكرك، فأرسل محمود رسلاً
[532] إلى إلفك لأن يرد الحمير وأحماله إلى ضيفه فأبى إلفك عن ذلك فرجعوا وأخبروه
بالأمر، فقام محمود بنفسه يريد إلفك فلما قرب من تنج خرج إليه إلفك وتلاقيا وتصاولا فقال
محمود لإلفك أتقدر أن تأكل مال ضيفي فأجابه إلفك نعم كما كان والدي يفعل بوالدك وقيل
إن إلفك مد يده ليأخذ بمجمع قميصه في عنقه فغضب محمود بيلي وجرد سيفه وضرب
به يده فانقطعت أصابعها فحال بينهما الناس وفرقوا بينهما وردت الحمير وأحمالها إلى
صاحبها ورجع فرسب إلى هاور، وفي ذلك العام أتى إلفك بجيش من البياضين وجعل
قائدهم أخاه الصغير إلفك عثمان وصهرهما ماليم عبدة من أهل بول عال سيد لأنه الذي

تزوج بمريم ابنة إلفك ممد وذهبا بالجيش وأغاروا على فاطمات اسم قرية كانت فوق ولى إلى جلب وأخذوا بقرات تلك القرى فقام أربابها على إثرهم وأدركوهم وأخذوا بقراتهم من أيدي هؤلاء اللصوص قهراً وردوها إلى أربابها وقتل في ذلك اليوم ألفا راسن والد جل ألفا. وقد قيل إن محمود بيلى هذا كان من أقوى أبناء فرسب وأشجعهم قلباً وكان إذا سافر مع أبناء هاور يبيع منهم من شاء ثم إذا رجع يقول لهم كل من أراد أن يقدي ابنه من الرق فليذهب إلى موضع كذا ويعين لهم الموضع كما قيل. وقد هاجر محمود بيلى هذا مع الشيخ الحاج عمر في أيامه وقد مات قبله ولده بيلى محمود في سق ثم مات هو بعده من غير عقب إلا الإناث. وأما الفتنة الواقعة بين سنس هاور وسار هاور فسببها أن بيلى أب سيد الذي هو سارن بيلى لما ارتحل إلى هاور ومكث فيها أعواماً ارتحل بعده حمد صمب أب سيد وقومه إلى هاور فسكنوا في مشرق الوادي المسمى قومل الذي سكن في مغربه سارن بيلى وقومه وكانت النسوة حينئذٍ يحرقن الوادي فاختلفت النسوة في ملك الحرائث، فادعت نسوة سار هاور [533] الملك وأتكرت دعواهن نسوة سنس هاور وجعلن يتضاربين، فقام رجال القريتين وتلاقوا عند الوادي وجعلوا الكبار يمنعون الفتنة ويفرقون بين المتقاتلين، وكان مع رجل من أهل سار هاور مدفع فخطب به رجلاً من بني صمب أب سيد فمات في الحين فرفع رجل من الحدادين صوته قائلاً مع صوت المدفع أنا فلان بن فلان ليفهم أهل سنس بأنه هو القاتل لا غيره، فسكت أهل المقتول ودفنوا ميتهم ثم بعد أيام قلائل قام جماعة من أهل سار هاور ذاهبين إلى الصحراء للصيد فتبعهم أهل سنس فأخذوا الحداد ورجعوا به إلى قريتهم فسجنوه وعذبوه إلى أن مات وأهله يسمعون بكاءه إلا أنهم لا يقدررون على فكه وتخليصه من العذاب، ثم قيل لأهل سنس ما فعلتم شيئاً لأن هؤلاء قد قتلوا سيدياً من ساداتكم ولم تنتقموا إلا من الحداد فسكتوا أيضاً إلى أن خرج حيموت بيلى قاصداً نحو فوت فخرج إليه فتیان من سنس هاور متسلحين فأدركوه بين ورسيد وفم هار فقتلوه هناك وانتشر الخبر إلى فوت فاجتمع لذلك جل رؤسائها واتفقوا على الذهاب إلى هاور لإصلاح ذات بينهم فجمعوا تلكم القريتين وأصلحوا بينهما ومن ثم تركوا القتال إلى أن فرق بينهم الدهر المشت. انتهى ما عندنا من أخبار قريب هاور، والله تعالى أعلم، وبانتهائه ينتهي تاريخ جاب

ويليه إن شاء الله تعالى تاريخ يرلاب.

و زعموا أنهم (أي يرلاب) هاجروا من أرض السبأ ثم سكنوا في أرض يقال لها برت لا أدري أهى برن أو برت كما زعموا، ثم هاجروا وسكنوا في ماسينا ثم تفرقوا وبقي بعضهم فيها وبعضهم في باغن وهم ولرب وجل ألقابهم بل وصار بعضهم في كاس وجلب منهم أمراؤها إلى الآن وتجاوز بعضهم إلى فوت جلو وجلب أيضاً من رؤسائها من بين أمير أو وزير أو عالم، ومن اصطلاحات [534] أهل فوت جلو أن كل من كان لقبه جل فهو من يرلاب ويقولون كلاج بإدغام الراء في اللام والأصل كرلاج، وأن كل من لقبه به فهو من أوررب وهكذا، والله تعالى أعلم، وذهب بقية يرلاب إلى فوت تور فما زالوا يرتحلون ويقومون مارين من جهة البياضين من وراء النيل إلى أن جاؤوا كيب فارقههم رجل اسمه صوزيد بلي من فافاب أهل اللقب به وقطع النيل وسكن مع أهل بماشية في كيب ثم ارتحل عنهم إلى بالاج وسكن معهم أيضاً وسيأتي شيء من أخباره بعد. قلت وقد مر في تاريخ جابوب حين كان ساكناً في كوجول كان يرلاب ساكنين من لقرفول بطيج إلى البحيرة كركر وقيل إن فول بطيج كان مسكن جابوب خاصة وبحيرة كركر وما حولها كان مسكن يرلاب، ويزعم يرلاب أن حرائث جاو كانت حرائثهم الأولى، هـ، ولعل صوزيد بلي كان قد ارتحل مع عزائب جابوب ويرلاب ثم شذ عن العزائب وسكن مع الفلآن من أهل كيب وأهل بالاج واكتسب الحرائث التي سنذكرها بعد إن شاء الله تعالى، وقد مر أيضاً أن جابوب هاجروا من اليمن ودا كان مهجرهم ومهجر يرلاب واحداً لأن السبأ من اليمن، والله تعالى أعلم، ثم أن يرلاب ما زالوا يقيمون ويرتحلون جميعاً إلى أن حاذوا مساكنهم التي هم فيها الآن فلما حاذوا المساكن وهم في مرتن وراء النيل نزل يرلاب جاير في دب ونزل يرلاب فت سلا ونزل يرلاب أليط موركل، وسبب تسمية يرلاب جاير بهذا الاسم أنهم سكنوا أولاً في تلد جاير واد في ربوة البر المرتني، وسبب تسمية يرلاب فت فهذا الاسم لأنهم سكنوا تحت فتر هاير سلا ومعنى فتر جبل عريض واسع وجمعه فت، والله تعالى أعلم، وأما سبب تسمية يرلاب أليط بهذا الاسم فسيأتي بعد هذا إن شاء الله تعالى عن قريب، قلت ولعل يرلاب ما فارقوا جابوب يوماً من الأيام إلى أن أفسد دانيكوب ملكهم وفرقوا جمعهم في لقرفول بطيج فذهب بعضهم إلى المشرق واجتمع جلهم وقصدوا نحو المغرب إلى أن وصلوا لقيم [535] فسكنوا

فيه مجتمعين مع عزائبهم أيضاً فما زالوا كذلك إلى أن أوقع دانيكوب عليهم الحرب أيضاً بسبب قتلهم سل دب أو ابنه أو سيداً منهم، فحاربهم دانيكوب فهزموهم أيضاً وأفسدوا ملكهم وشتتوا شملهم فتجاوز جل جابوب إلى مرتن تور ونزل يرلاب إلى مساكنهم المذكورة الآن دب وسلا وموركل مطيعين لأمر أمير دانيكوب ومدينين بدينهم، والله تعالى أعلم. [536]

ثم إن يرلاب أقاموا في هذه الأماكن أزمنة متطاولة ثم أرادوا قطع النيل إلى سنكال اتقاء من ضرر البياضين واتفقوا لو عزموا على ذلك ليوم عينوه فلما جاء ذلك اليوم قال لهم يرلاب فت نحب أن ننظرونا اليوم لضوال، ضلت لنا البارحة إلى يوم آخر نقطع النيل جميعاً فقال لهم يرلاب أليط نحن لا نقدر على الانتظار بعد تهيؤنا للرحيل فقطعوا النيل فانتظرهم يرلاب جابر وكان من قضاء الله تعالى أن أوقع عليهم البياضين المتلصصون في تلك الليلة الحرب والنهب فنهبوا مواشيهم كلها إلا ما شذ منها من صغار وضعاف ثم قطعوا بحر النيل بعد ذلك فقراء، وسكن يرلاب جابر في بول وسكن أصحابهم في فت وسكن يرلاب أليط في تل داد فوق كاجوب وقربها، فقال الذين نهبت مواشيهم ليرلاب أليط أنتم يرلاب الذين يحبهم الله تعالى وهو معنى يرلاب أليط فجرى عليهم هذا اللقب من ذلك الوقت إلى الآن، ثم إنهم لما سكنوا في سنكال وجدوا الأراضي مملوكة لبقايا من وطاب في بول وأرط كلياب وجوم لك وجوم جلب وجوم كارار في بك وكلمنك يك في سكت أميراً عليها ومنه كلمنك إفرا بن صمب [537] وهم من وطاب وجوم بوب وجوم مر والكل من بقايا وطاب، ووجدوا في سكت هو تهوتب أي أهل اللقب هوت (....) وسمسب الذين هم سكتتاب يصطادون الحيتان، ثم إن يرلاب وجعلوه نظير الكملنك يك على ملك الأرض وأخذ كرائها وزكاتها على الرغم من كلمنك يك، أيضاً أخذوا رجلاً منهم يقال له هب عال ومنه كملنك موسى في جنك وجعلوه نظير الكملنك يك على ملك الأرض وأخذ كرائها وزكاتها على الرغم من كلمنك يك وجعلوهما يتناوبان الملك للحراثت وقد جعلوا معهما أيضاً كن عال أخو هب عال هذا ومن كن هذا سري كج ثم صارت الحراثت كحراثت يول ونحوها ملكاً لهم قهراً أو غلبة، ثم إن يرلاب أليط ارتحلوا جميعاً أو أكثرهم إلى جلف وسكنوا في موضع يسمى واد بي ثم إنهم جنوا على أهل جلف جنابة فارتحلوا وهربوا منها إلى سكت أيضاً ثم قطعوا النيل إلى موركل، فلما أمنوا من التبعة والمؤاخذه رجعوا إلى سكت ومكثوا فيها مدة ثم جنوا جنابة أيضاً خافوا منها على أنفسهم فارتحلوا نحو جلف أيضاً ومكثوا فيها مدة وفي هذه الرحلة الثانية إلى

جلف فارقههم جاونب ومابب الذين صاروا الآن في فت وقد كانوا أولا مع يرلاب أليط فقالوا لهم إنكم لا تسكنون في بلد ولا تنحكمون لأحد ومن لم يفارقكم فإنه يخاف عليه ففارقوهم، ثم إنهم ارتحلوا عن جلف أيضا إلى سكت ساكنين فيها، ثم أن يرلاب مطلقا من حيث كانوا في المشرق مجتمعين هنالك فملكوهم جلب وهكذا في سكت ثم انتقل الملك منهم إلى فافاب أهل اللقب به ومنهم صمب إفرا مك وعثمان عال مريدنا.

363 - تولية تكي صمب ملك يرلاب

ثم انتقل الملك منهم (أي يرلاب أليط) إلى أهل كل بوب عال وهم ثلاثة بيوت، بيت مود كل وهو والد كن مود وبيت يطى صمب كل وبيت تكي صمب كل وهو والد هارم تكي الوجيه عند البياضين الذين نسبوا يرلاب أليط إليه حيث يقولون لهم هل هارم، والسبب في انتقال الملك إليهم أن واحدا من جاونب واسمه كرل ومعناه الرجل بالتصغير جاء إلى أرط يرلاب من فافاب [538] وطلب منه بقرة فأبى عليه ثم جاء إلى تكي صمب كل فقال له أعطيني بقرة أعنك على ملك يرلاب أليط فأعطاه بقرة على الفور ثم ذهب الجاوندي إلى جاب وأمام فوت حينئذ هو أمام يوسف فجاء إليه واستماله بكلامه مع استعانتة تك بأهل عال سيد في بول وكان وجيه يرلاب والوسيلة لهم إلى الأممات فوت، فقال كرل جاوند لأمام يوسف اجعل تُكي صمب كل عاملا مالكا في يرلاب فإن استعملته يصلح مرادك كلاً فيهم والذي في الملك الآن لا فائدة فيه من كل جهة لأنه ضعيف وبخيل أيضا لا ينفع ولا يدفع، فقبل أمام يوسف كلامه وعزل الفافابي وولي تكي صمب كل أمر يرلاب أليط، وتكي هذا أول من تولى الملك من أهل كل بوب عال ثم صارت بيوته يتناوبون الملك بينهم دون غيرهم إلى زمن فرانس هذا فولوا أمر يرلاب وهبياب كلهم السيد عبد الله كن فرجع الأمر على ما كان عليه أولا من كون جلب هم ملوك يرلاب كلهم حين كانوا مجتمعين في المشرق وهم أيضا ملوك يرلاب حين تفرقوا في مساكنهم في فوت وأن ملك يرلاب وهبياب كان واحدا في زمن ستك بكل في ملك داينينكوب، والله تعالى أعلم، ونسب عبد الله كن هذا هو عبد الله بن ألفا سري صمب بن ير بن كل بن مولا بن فات بن صمب وهو ابن عم مريدنا الشيخ الصالح عبد الرحمن الأخ الناصح والصهر الصادق الفالح وهو عبد الرحمن بن صمب بن محمد بن مالك بن حمات بن إكد بن صمب ياب بن فات بن صمب وكلاهما من فات صمب وكان لفات صمب هذا أخ اسمه

يحيى صمب وكان يحيى هذا أرط يرلاب وهو آخر أرط من جلب فيهم ومنه الذين في مقام الآن كحمد موسى وأخويه، والله تعالى أعلم، ونسبهم في عادة أهل فوت من الابتداء بالوالد إلى الولد فات والد سياب فات والد صوياب والد إكد صمب والد حمات مالك محمد حمات والد صمب محمد [539] والد عمر صمب وعبد الرحمن وسليمان وحامد، ولياب فات أخ يسمى مولى فات هو والد كل مولى والد ير كل والد صمب ير والد سري صمب والد عبد الله كن وراسن كن وشيخ حامد، ولسري صمب أخ يسمى عمر صمب والد سيد عمر ولهما أخ ثالث يسمى عثمان صمب والد أب عثمان والد عثمان أب ويسمونه أيضاً ولي أب في سنس جنك الآن، فلنكتف بهذا من نسب هؤلاء السادات ونرجع إلى ذكر أهل كن نكي، ونقول ثم اعلم أن لتكي صمب كل ولدًا يسمى هارم تكي الوجيه، ولهارم تكي ولدًا يسمى بوب هارم ولبوب هارم يسمى مود بوب.

364 - النزاع على ملكية الأراضي وما جرت به من حروب على يرلاب

وهو الذي قطع حرائث ألام محمد البمبي وذلك أن حرائث يرلاب في يلم وحرائث أهل بمب فيها أيضاً وبعض حرائث يرلاب وراء الحد بينهم وبين جوم بمب يعطونه زكواتها، وأراد ألام محمد أن يمنعهم من حرائثهم التي وراء الحد بل منعهم واتخذها لنفسه حرثاً فزرعها لنفسه إلى أن حان حفظ الحرائث من الطيور قام مود بوب وذهب إلى ولد عال (...) يسمى ألفا عال أو أخيه أحمد عال سيد وكلاهما كان وجيهاً جداً عند رؤساء فوت كأبيهما واشتكى إليه أمر الحرائث وما فعله ألام ممد فيها، فقال له ألفا عال اذهب أنت وقومك إلى تلك الحرائث التي اتخذها لنفسه واقطعوها كلها واجعلوها علفاً لمواشيكم وإني قد عزلته أيضاً عن الملك فذهبوا إليها وقطعوها وأفسدوها كلها فرجع حراس الطيور إلى بمب وأخبروا بالواقعة فقام أهل ألام محمد إلى الحرائث بأسلحتهم يريدون إيقاع الفتنة فقال لهم ألام لا تذهبوا إليهم فإن حرثي لم يفسده مود بوب بل إنما أفسده فوت كلها فإن ذهبتم إليهم تعلموا مصداق قولي الآن فرجعوا وكان ألام ممد هذا قد هياً قبل ذلك جيشاً إلى جلف وكان له أخوان وهو أكبر منهما وهما أحمد بران وعبدل بران، وكان أحمد بران [540] أكبر من عبدل بران سنّاً وأحمد بران أخوهما من جهة الأب وهما شقيقان، فأمر ألام ممد أخويه كليهما بالذهاب مع الجيش ولكنه قدم عبدل بران الصغير على الجيش وأنه أميره، فاغتاظ

أحمد وقال أنا لا أذهب مع جيش وأخي الصغير هو إمامه فامتنع من الذهاب وجلس ثم إن أحمد هذا ذهب إلى رؤساء فوت كالأفا عال سيد ونحوه وطلب منهم أن يجعلوه مكان ألام ممد فقبلوا له ذلك وولوه مكانه وذهبوا به إلى حيث جرت عادتهم أن يبايعوا فيه الإمام وهو كمنط قبل في أجم كد ثم ذهبوا به إلى بمب وقد بلغ ألام ممد الخبر من بعض أحبته فهرب من بمب يريد جاب لرحم له هنالك لعل أهل رحمه يؤمنونه من فوت فالتقى مع أهل فوت عند فت مختلفاً عنهم وكان إبراهيم بن ألام حينئذ غائباً نحو هاير فلما وصلوا بمب ذهبوا ما في دار ألام محمد من المال حتى نزع سفهاؤهم لباس زوجاته ومنهم أم إبراهيم ألام فعروهن من ثيابهن حتى لم يتركوا لهم شيئاً فرجعوا من بمب وتركوا ألام أحمد فيها وقد بلغ إبراهيم ألام هذا الخبر كله فلما سمع برجوعهم عن بمب جاء إليها ومعه وزراءه ووجدوا ألام أحمد وراء القرية في حرثه في زمان المطر وهو زمان تعمير الحرائث فقتلوه ثم أمر الوزراء بالهروب والرجوع إلى هاير وجاوزها إلى جاب وأخبر أباه بفعلته التي فعل فاستقبح فعله واسترجع، فقال له اركب يا أبت واذهب معي لنهرب إلى طور فركب الأب بعد امتناع وذهب معه ومروا في طريق فوق القرى البرية مساكن الفلآن ومخارفهم (أين يقضون الخريف) كبك إلى أن وصلوا هاير بين وجاوزوا إلى حاكم قصر هذك هاير يومئذ وعاهدوه على أنهم من فرانس وعاهدهم على ذلك، وأما ما كان من أمر الجيش الذهاب إلى جلف فإنهم لقوا خيط نعام في رجوعهم فتبعها عبدل بران بفرسه جاداً في طلبها وبعد جداً عن الجيش إلى أرض فتبعوا أثره إلى أن وجدوه في غده ميتاً والفرس واقف عنده [541] فدفنوه هنالك ورجعوا ووجدوا الأمر قد انعكس.

365 - العلاقة المتميزة بين بوسياب ويرااب

وعبدل بران هذا هو والد بران عبدل والد أخينا في الله تعالى وشيخنا الشيخ محمد بران عبدل رحمه الله، قلت وهكذا تفعل الدنيا بأهلها ومن أخذ منها شيئاً ابتلي بقدر ما أخذ ومن أراد النجاة منها فليتركها بالكلية وليزهد فيها وليخفف منها جهده، كما قيل إن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه حين وقع الحريق في القرية التي كان هو أميرها أخذ مصحفه وخرج وقال هكذا ينجو المخفون غداً لأنه لم يرض أن يستصحب من الدنيا غير مصحفه لا مال ولا أهل ولا ولد، كما قيل والساكن القلب من لم ترض همته سكنى مكان ولم يركن إلى ولد، وقد قال الشافعي رضي الله عنه تعالى من أوصى بشيء إلى العقلاء فقط تصرف

وصيته إلى الزهاد لا غير، وهذا من علمنا ولكننا لم نعمل منه شيئاً ونستغفر الله الغفور الرحيم ونسأله بفضله السلامة من بلايا الدنيا ومن دار الجحيم وأن يتفضل علينا بلا سبق عذاب بدخول دار القرار والنعيم إنه جواد متفضل كريم أمين أمين، وهو بوب هذا من أعمام مريدنا وصهرنا السيد محمود بن محمد التكويني لأنه محمود بن محمد بن أحمد بن تكي صمب كل وهو أخو زوجتي حواء الشقيق، أصلح الله أحوالنا وأحوالهم في الدارين أمين. وقد قدمنا في الكلام في أن صو زيد بلي فارق يرلاب في هجرتهم وسكن مع فلان من أهل كعب زمناً، ثم اعلم أنه قد اكتسب عندهم حرثاً ثم رحل عنهم إلى بالاج واكتسب عندهم حرثاً أيضاً وكان لهم عم يقال له عال بلي لم يفارق يرلاب قط في مقام ولا رحيل إلى أن سكنوا في مساكنهم التي هم فيها الآن وقد اتخذ حراثت أيضاً وله ولد يسمى سري عال هو الذي ورثه ثم مات سري عال هذا ولم يترك إلا بنتاً واحدة تسمى فاطمة سري فمنعها يرلاب من أن ترث حراثت أبيها بل أرادوا جعلها من حراثت بيت المال فلما سمع صو زيد ذلك رجع إلى يرلاب وفدى الحراثت من أيديهم كما هي عادة أهل فوت إذا مات أحد لا يرث ورثته حراثته إلا بعد فدائها [542] من الدنيا غير مصحفة ولا مال ولا أهل ولا ولد ولا عمل من مالك الأرض ببقرة أو قيمتها ثم تصير له وهكذا، فصار له حرث في هلهو وحرث في هار يعطي كراهما كل عام، ثم إن أهل صو زيد بلي ما زالوا يرسلون أحداً منهم يسكن في بالاج مع بوسياب ليعمر حراثتهم عن غيرهم لتبقى لهم والساكن في بوسي الآن منهم سيد قط أخو عال قط الذي هو جكي وهما شقيقان وقط أمهم ولهما شيخ شقيق مات ولم يعقب واسمه ير قط ولهم أخت اسمها كمب قط وأخرى اسمها تك قط وهي أم دمب تك الذي هو دمب ير مود وهي أم جب ير مود أيضاً وأخرى اسمها بوبل قط وهي أم سيد بوبل ولهم أخ من الأب اسمه هارون قط وهو والد جب هارون وأبوهم حمد صو زيد بلي وكان لصو زيد أخ اسمه أسن زيد لم يفارق يرلاب قط أيضاً وهو لأبو صمب أسن والد دو صمب وقد مات ولم يعقب إلا إناثاً وهن ورر وفند ورك وقد متن جميعاً الآن فرجعت حراثت أسن زيد لبني صو زيد وذلك أن من عادة أهل فوت أن يمنعوا الإناث من ميراث الحراثت النيلية لعزتها عندهم لا غير، وقد زعم سارن عال جليا المخبر النسابة أن بينا ج الشرقية يرلاب فت والغربية يرلاب أليط إذ هي قريتان وهما هكذا وأوك فيها يرلاب فت وهم فبياب وفيها يرلاب أليط أيضاً وهليب وفي ورسوك يرلاب أليط ويرلاب فت ويرلاب جاير وأول من ابتدئها وسكنها سوك اسم رجل من وطاب وهو سوك حمت كبار جالك ماكم فسكنها يرلاب بعد ارتحال وطاب عنها، والله تعالى

أعلم، ثم أعلم أن الممازحة التي بين يرلاب وبوسياب سببها وجيه يرلاب عال وهو من قبيلة يه ووجيه بوسياب حينئذٍ وهو عال دند وهو من قبيلة جل، والعادة في بلادنا أن هاتين القبيلتين تتمازحان فيما بينهما جداً وكاد أن يكون المزاح بينهما واجباً، وكان عال سيد وعال دند كانا التقيا بجموعهما يتمازحان ويتصاحكان في زمن ألام عبدل فصار كل جمع أحدهما يمازح جمع الآخر فصار ذلك عادة جارية بين بوسياب ويرلاب إلى الآن، فسبحان الله ما كان [543] أعظم جاههما في هذا البعد وما كان أوسع قبولهما في فوت تور عند العباد حيث تابعهما القبيلتان بوسياب ويرلاب على عادتهما فقط مع تفرق القبائل الشتى في تينك القبيلتين ولكن قد سناً للقبيلتين سنة المواصله والمؤالفة، غفر الله لنا ولهما وستر علينا وعليهما، انتهى عن سارن عال جليا السكتي والعهدة عليه، وقيل إن ألام عبدل هو الذي أمر يرلاب وبوسياب أن يتأخيا ويتخذ أحدهم الآخر أخاه ويتعلمون بالتفضل والمباسطة والممازحة فتأخوا من يومئذٍ فهذا أصل المزاح بينهم، فقال لأنهم قبيلتان قويتان فإن اجتمعا ولم تتنافرا تمت القوة لنا قال ذلك حين بايعه أهل فوت كلاً عند الحد بين بوسي وهبياب وهو جبذل موضع قصر كمادي جربول، والله تعالى أعلم، ومما ذكره سارن عال جليا أيضاً أن أبا يرلاب جابر أكبر سناً من أب يرلاب فت وهو أكبر سناً من أبي يرلاب أليط والأول اسمه حمد والثاني صمب والثالث دمب وهم إخوة من الأب، والله تعالى أعلم، وقد زعم أن يرلاب فت بعدما قطعوا النيل إلى سنكال بعد نهب مواشيهم كلها إلى القليل أرادوا أن يجمعوا ما عندهم من المواشي كلها على راع واحد بشرط الإجارة فقالوا لهم لا تفعلوا ذلك بل إن بعضهم قال كل من بقي له شيء من المواشي فليتبعتها ويرعاها وذلك أسرع لرجوعها إلى ما كانت عليه من الكثرة فأبوا عليه وقالوا والله لا نتعب نفوسنا من اتباع هذا القليل من الماشية ورعيها وجمعوها على راع واحد فلذلك قلت مواشيهم إلى الآن فصاروا كتورب الذين جل شغلهم بالحرث ولا يجدون اللبن إلا بالشراء.⁽⁵²⁵⁾

366 - أصل كل بوب عال وفروعه،

وقد قيل إن كل بوب عال الذي صارت بيوته يتناوبون ملك يرلاب الآن بعد جلب وفافاب كان لقبه جوسو غير جل بنيه هذا اللقب لغرابته في الفلآن وصيروه به إلا قليلاً منهم فقد بقوا على لقبهم الأول ومنهم إفرا حفص والحسن كلل في سكت وسري جوب في ببرل.

525 - تعليق المؤلف: سبب صيرورة يرلاب جابر ويرلاب فت من تورب.

ولصمب كل والد تكي الذي هو أول موجد ملك يرلاب منهم جملة أولاد ومنهم تكي صمب هذا وبطي صمب ودو صمب وملل صمب وير صمب وهارم صمب الذي منه إفرا حفص لأن هارم صمب هو والد سلي هارم والد صمب سلي [544] والد عال صمب الذي هو إفرا حفص ولهارم صمب أيضاً ولد يسمى هارم لأنه مات وتركه في البطن فلما ولد سمي باسم أبيه فليل له هارم بن هارم وهو والد دمبي هارم والد هارم دمبي والد ير هارم والد سري ير الذي هو سري جوب في بيرل، ولهارم دمبي هذا أخ يسمى دد دمبي والد صو دد والد عال صمب والد الحسن عال الذي هو الحسن بلل والكل من صمب كل بوب عال جوم جنك هو أك، والله تعالى أعلم، ومثلهم ير فلان في عدوند، أخبرني من أثق به أن فلاناً من جوب عد من قرى تور أخبره بفيه أن أصل فلان جوب عد ولف ثم صاروا من فلان البادية أهل الماشية ونسوا لسانهم الولفي بل ليس لهم لسان اليوم إلا الفلاني وهم من الفلان المعروفين في عد ولكن لم يغيروا لقبهم جوب إلى الآن، والله تعالى أعلم، وقيل إن أصل كل بوب رجل اسمه عال دي وهو رئيس يرلاب أليط من حين هجرتهم من المشرق إلى فوت وهو من دايب ماسن، ومن ولد عال دي بوب عال والد كل بوب والد صمب كل والد تكي صمب ودو صمب وهما شقيقان وهو والد بطي صمب وملل صمب وهما شقيقان أيضاً، إلخ، وتكي صمب والد هارم تكي ودو تكي ومن دو صمب المتقدم هذا كرهل تكي الذين في جنك ومن هارم تكي الذين في سكت ومن دو تكي هل تكي الذين في بيرل ومن بطي صمب هل بطي، ومن ولد كل بوب أيضاً مود كل والد كن مود الذي منه هل كن وهذا خبر حمد بلل الذي هو من هل كن ولكنه لما سأله عن ثبوت لقب جوب قال لي إن جل يرلاب كان لقبهم جوب لا أدري هل مراده بالجل أهل كل بوب عال دي كما زعم فقط أو غيرهم من يرلاب، ولكنه قال ذلك متغيراً غضبان، والله تعالى أعلم.

وقد قال لي أيضاً أن الفرقة بين قرى يرلاب حادثة في زمن هارم تكي لمرارته، وقد أخبرني حبيبي وصهري عثمان عال مثل ذلك وقال لي إن من أسباب الفرقة بين هارم تكي

ودو تكي ما قيل أن هارم تكي وشى رجلاً وقالناب يرلاب إلى ألام يوسف والرجل كان خليلاً لأخيه دو تكي وذلك أن الرجل التقط عجلة صغيرة فرباها حتى كبرت فلما علم بها هارم أراد أخذها وتملكها لنفسه أو يملكها لألام يوسف فاشتكى الرجل ذلك إلى خليفه دو تكي لعله يعينه على أخيه هارم تكي [545] فذهب دو تكي إلى أخيه وشفع للرجل خليفه وقال له اتركها لأجلي ولو بقيمتها ندفعها لك فأبى ولم يقبل شفاعته وعزم على تبليغ الكلام لألام يوسف فلما علم بذلك دو تكي أمر خليفه أن يجمع سمناً كثيراً وأكباشاً سمناً ليذهب معه إلى ألام فجمع خليفه ذلك فذهبا بالفور وسبقاه إلى ألام وقبل لهما هديتهما وأجاز لهما الضالة الملتقطة فرجعا، فأتى هارم بعدهما إلى ألام ولم يصنع إلى كلامه فرجع حزيناً إلا أنه لم يزل يظهر العداوة والبغض للرجل حتى ضاق عليه حاله فخرج مرتحلاً إلى ببرل وتبعه خليفه دو تكي وهكذا انتشر من انتشر من يرلاب كصو يرلاب الذي ارتحل إلى بيب وتبعه أهل كن وغير ذلك، والله تعالى أعلم، وهو الذي يضيف البياضين يرلاب إليه كما مر، ثم بعدما أخبرني حمد بلل بأن أصلهم من عال دي لقيت سارن عال جليا نسابة يرلاب فسألته عن ذرية عال دي في يرلاب فقال ذريته فافاب فقط لا غير فذكر لي نسله مسلسلاً إلى صمب إبراهيم مك وكنت أعرفه ذاتا فقال إن عال دي هو والد أليط عال والد جبد أليط والد برام جبد والد مك برام والد إبراهيم مك والد صمب إبراهيم، وأما بنو كل بوب عال والذي جاء ليرلاب منهم عال جوم جنك هو أك أي صاحب اليد المصنوعة وهو والد بوب عال والد كل بوب والد صمب كل وقد غير بنوه وبنو إخوته كلاً ألقابهم من جوب على به إلى ابنه هارم صمب كل وقد أبى عن تغيير لقبه واختار البقاء عليه فلقب بنيه كلاً إلى الآن جوب كما مر، والله تعالى أعلم.

369 - ذكر بعض القبائل التي لها علاقة بيرلاب

واعلم أن لكل بوب أولاداً كثيراً منهم صمب كل المذكور وبوب كل ومود كل وبلل كل ولر كل وغيرهم، ومن أبناء صمب كل يطى صمب وتكي صمب ودو صمب وهارم وكان يقال لصمب كل صو جوب، قلت ومن كون والد عال دي اسمه أليط عال يمكن أن يكون يرلاب هؤلاء منسوبين إليه فليل لهم يرلاب أليط لأجله أيضاً، والله تعالى أعلم، وفي يرلاب أليط قوم معروفون بباكناب ولقب كلهم وت وقيل أصلهم من باقن [546] وقد دخلوا في يرلاب حين مرت بهم هجرتهم من ماسينا ولم يفارقوهم إلى الآن فقد صاروا منهم، ومواليهم الذين

يلون أمرهم من يرلاب أيضاً دمب ولقبهم دم في سكت قبيلة وافرة ورؤساؤهم دمبب سود مود ومعنى سود البيت ولقب الرئيس منهم إلمان دمبب وينازعهم سود جنكر وهم يزعمون أن هؤلاء من جملة رعيتهم كغيرهم من دمبب وأهل سود جنكر يدعون اتحاد نسبهم وهم ينكرون ذلك، قلت ولعل الحق مع أهل سود جنكر بكون نسبهم متحدًا فإن أهل الرياسة يحبون الانفراد والاختصاص بها وينفون من أراد شركتهم فيها غالبًا، والله تعالى أعلم.

وفي يرلاب أليط قوم يسمون بجابو ودم وأصلهم من قبيلة جه وكانوا يسكنون ودم وهو واد كبير في مرتن سري من قرى لاو وكان معهم باسب الذين لقبهم باسن بباء عجمي بين البدء والميم ويقال لباسب عمر ناب ولرئيسهم إلمان عمر لحرائث نيلية هنالك ولكن معنى عمر في كلامنا الفلاني السلحفاة البحرية ولعل حرائثهم النيلية كان يوجد فيها هذا الحيوان بعدما غاض السيل فنسبوا هم وحرائثهم تلك إلى هذا الحيوان، والله تعالى أعلم، وأرض جابو في تخوم أرض باسب وهم المتحدون للأراضي وكان معهم سوسوب الحمر وهم سوسوب وطاب وأصلهم من حمد عال قط آل والد بوب حمد وكان بينه وبين جابو ودم الأصليين الذين لقبهم جه رحم متشابك، وجابو جبل وجابو دند أصلهم واحد ولقب الكل جي وأصل الكل من رجل اسمه بن من أيرل ولكن جابو ودم كلهم [547] ارتحلوا إلى المغرب وسكنوا هنالك وبقي في أراضيهم ذوو أرحامهم سوسوب طياب ثم خافوا من نزع يرلاي أرض جابو ودم من أيديهم ويصيرونها من بيت المال فأتوا بصمب لربود لركل فزوجوه ببنتهم حو تكي فولدت له وال حو الذي هو وال صمب لربوب وأعطوه الكثير من أرضهم أيضاً، وكان صمب لربوب هذا من عصابة قوية كانوا في أنفسهم أقوياء وهم كثيرون أيضاً وقد من الله تعالى عليهم بالقبول والفصاحة والنجابة وهم أهل كل بوب عال فحمى أرضهم من ظلم يرلاب، وقد وقع جوع أيضاً في فوت في بعض السنين فأنجلى الناس عن مساكنهم إلى الأماكن التي فيها الزرع خارج فوت ولم يبق في فوت إلى الأغنياء جداً وهم قليلون ومنهم وال صمب لربوب فهو من جملة الباقيين لكثرة ماشيته، فلما أخصب الزمان رجع جل الناس إلى مساكنهم عاجلاً إلى سوسوب جابو ودم فتأخروا جداً عن الرجوع فأراد يرلاب أيضاً أن يقسموا أرضهم ففداها منهم وال صمب لربوب فأعطاهم ما أرضاهم به من المال فلما رجع سوسوب جابو ودم أعطوه قطعة كبيرة من أرضهم النيلية أيضاً ولكن الزكاة لسوسوب جابو ودم من ذلك إلى الآن، واعلم أن نسب صمب لربوب يتصل بلر كل بوب عال وينو لركل هؤلاء من جملة الذين غيروا

لقبهم من جوب إلى به كما مر، ومن العجب أن ذريته الآن في جابوب ودم أهل سكيئة ووقار وخشية ومسكنة وتواضع وقد يوصفون بالبلاهة عكس غيرهم من بني أعمامهم الآخرين، والله تعالى أعلم بخلقه وهو المختص بعلم غيبه في كنه حقه، ثم اعلم إن من أخوة لر بوب حمات بوب وصبود بوب وعلايج بوب ومنهم باباب من أهل كل بوب عال في أوك وفي سكت موضع ينسب إلى علايج.

370 - ذكر ذرية علايج

[548] ويقال بارل علايج وهو هذا، والله تعالى أعلم، وأما علايج فهو والد بلل الإليج والد عال بلل وصمب بلل، وأما عال بلل فهو والد محمود عال وصمب عال، وأما محمود عال فهو والد حمد محمود وصمب محمود، وأما أحمد محمود فهو والد أحمد حمد، وأما صمب محمود فهو والد كاسم صمب وسري صمب، وأما كاسم فهو والد محمد كاسم وصمب كاسم، وأما سري صمب فهو والد كاسم سري وممد سري وأدم سري وأحمد سري، وأما صمب عال فذريته الإناث، وأما صمب بلل الإليج فهو والد دو صمب والد صو دمب والد يحيى صمب ومود صمب الذي أخبرنا بنسبهم هذا وهم من أهل أوك في دمك، وأما صبود بوب فهو والد أحمد صبود والد مود أحمد والد بيلي مود والد دمب بيلي ومود بيلي وهم من أهل أوك أيضاً، وأما حمات بوب فهو والد بيكر حمات والد صبود بيكر والد الحسن صبود في أوك، والله تعالى أعلم، واعلم أن النسابين من يرلاب بعضهم يقول لر بود وبعضهم يقول لر كل، فقلت ولعل له اسمان ويكون بود هذا ابنا للر كل ثم سمي بوب ابنه باسم أبيه لر فقيل لر بوب لر كل، والله تعالى أعلم.

371 - نسب سوسوب جابوب ودم

وقد تقدم من نسب سوسوب جابوب ودم بأنهم من حمد عال قط آل والد بوب حمد والد حمات بوب وتكي بوب ودمب بوب وير بوب وحيمل بوب، وأما حمات بوب فهو والد ينجم حمات والد صمب ينجم والد ير صمب والد مك ير الذي هو مك أسست تلميذنا السكتي، وأما دمب بوب فقد انقرض عقبه، وأما ير بوب فهو والد إفرا ير وجاي ير، وأما إفرا ير فقد مات ولم يعقب، وأما جاي ير فهو والد عال جاي والد سار عال الذي هو رئيسهم الآن، وأما

حيمل بوب فلم يعقب، وأما تكي بوب فهو والد عال تكي وصو تكي، وأما عال فهو والد مك عال والد صمب مك والد عثمان صمب المعروف بعثمان نف أي عثمان الأذان لكبر أذنيه، وأما حو تكي فهي والدة وال حو الذي هو وال صمب كما تقدم [549] وهو والد حمد وال وأحمد وال ودمب وال، وأما حمد وال فهو والد إفرا حمد ودمب حمد وغيرهما، وأما أحمد وال فهو والد الحسن أحمد وسلي أحمد وساج أحمد وحو أحمد وميرم احمد، وأما ساج أحمد فهو والد حلي ساج وزينب ساج، وأما حو أحمد فهي والدة حمات حو وصمب حو اللذان هما حمات در وصمب در وغيرهما من إخوتهما، وأما ميرم أحمد فهي والدة حب ميرم وكجت ميرم زوجة سارن عبد في سلب، وأما دممب وال فهو والد أمنة دممب وكات دممب، وأما أمنة دممب فهي والدة حلي ساج وزينب ساج المذكورتين آنفاً، وأما قات دممب فلم يعقب إلا الإناث، وأما محمود وال فعقبه الإناث أيضاً، ثم اعلم أن لوال صمب لر أخوين أحدهما ير صمب والآخر أحمد صمب، وأما ير صمب فهو والد رحمة ير والدة أم رحمة والد عثمان أم المعروف بعثمان نف المتقدم ذكره آنفاً، وأما أحمد صمب فهو والد محمد أحمد والد إفرا محمد ورحمة ممد والدة محمد سيد مريدنا، وأما إفرا ممد فليس له عقب يذكر، والله تعالى أعلم، ثم اعلم أن سوسوب جابو ودم فخذان أحدهما سوسوب وطايب أي الحمر وهم من بوب حمد عال قط آل وهم ملوك أرضهم الآن وقد مر ذكرهم مشوفي، والآخر من يقال لهم سوسوب بلايب أي السود وهم من هاو حمد عال قط آل وهي أمهم، وخليلنا سارن عال جليا منهم ولا أعرف لهم خبراً غير هو هذا، والله تعالى أعلم. وقد جاء سارن عمر باس ووجد جابو ودم فيها وسكن معهم يكتسب الأراضي للحراثة ثم ارتحل الجميع من ودم لأذى البياضين على سنكال فكانوا يسكنون جار كل ويشرفون في تلل جتك إلى أن وقعت الفتنة والخلاف بينهم وبين جابو ودم بسبب الأراضي الحراثية فنصر يرلاب لجابو ودم على باسب فارتحلوا مغتاضين إلى جب إلمان في جب جمم جم وهي شجرة التمر الهندي وجب إلمان موضع بين ولي وعبدل فسكنوا هنالك على زمن ألمان بران فرحلهم ألمان عبدل وأمرهم أن يسكنوا فيها معه طمعاً في الانتفاع [550] بأراضيهم لكثرتها وكان عبيدهم هو الجابي لأراضيهم ويلقبونه بفتحك وواحد من عبيدهم الأصليين الآن في جار كل وهو فالف درمان والآخر منهم في عبدل أيضاً ولقبه فالف وقد نسي المخبر اسمه، والذين يملكون إلمان عمر دممب وجاجاب الذين في جار كل وكذا جاجاب الذين في عبدل (...) ولا يملكون إلا الكبير

سناً من باسب، ومن أراضى جاوب ودم سل جل وبابي ووين ولهم أرض فود تسمى تسان وكلها في مرتن وأنتي لهم في سنگال (...) جكر أو فود ورئيس سوسوب وطاب تيوم سارن عال جاي، والله تعالى أعلم، واعلم أن فالفهم هذا أصله من أمة مُعْتَقَّة لسايرن عمر باس هي أم (...) فالفهم كما قيل، والله تعالى أعلم.

372 - أصل جبلناب من سوتم جاو

وفي يرلاب أليط أيضاً قوم يسكنون بجابوب كبل ويقال لهم جبلناب وأصلهم من سوتم جاو والد ماق سوتم ودمب سوتم ويقال له أيضاً يكا ين ويسمى أيضاً هند سوتم، وأما ماق سوتم فهو والد دند ماق ومنه جاوب دند في واستاك، وكان سوتم جاو يسكن في سلا فأتت إليهم نسوة من الفلآن بابلطوت مستضيفات فذبح لهن دمب سوتم الذي هو يكا ين بقرة سمينه عقيمة من بقر والده سوتم فويخه أبوه ولامه على ذلك جداً، فلما رجعت النسوة تبعهن يكا إلى قريتهن باباب وصار يرعى بقر تلك القرية بالأجرة وكان باباب قد قتلوا ولد ستك واستهانهم ستك بغصب أملاكهم بعدما قتل منهم كثيراً، وبينما يكا يرعى لهم البقر في آخر الصيف إذ قال لهم دعوني أرحل بالبقر إلى الكراء البعيدة فقد مطرت ونبت عشبها فأنكروا عليه ذلك وأبوا عنه وكان يملأ وعاءه ماء ويصب في موضع يفعل ذلك كل يوم إلى أن نبت فقلعه وجعل عشبته في وعائه وأتى به إلى ملاً من أهل باباب فذكر لهم نبات العشب في الصحراء القفرة البعيدة وأنه يستأذنهم في الرحيل بالماشية إليها فأنكروا عليه قوله فأخرج لهم العشب الذي في وعائه فصدقوه [551] فأمره بالارتحال بالبقر إلى تلك الصحراء فارتحل وذهب إلى ستك وأعطاه البقر كلها وطلب منه أن يملكه ما كان يملكه أرت باباب فملكه ستك ذلك وقال إنه يخاف على نفسه منهم فأرسل معه وزراءها ليقوي ملكه فلما وصلوا قلعوا له من حرائثهم ملاط حرائثاً منها كلكل تسمى بيم ومنها كادات ومنها يل ومنها هورفود ومنها جارند ومنها مت وكان أصلها كلها في ملك باباب كما قيل، والله تعالى أعلم، وهذا هو السبب في سكنى بني يكا في لاو وبقي في سلا أولاد دند ماق سوتم جاو وهم معروفون هنالك بجابوب دند.

وأما بنويكا فهم معروفون بجابو جنل وقيل إن جنلناب الذين في عد أصلهم من الذين في لاو ومنها أخرجوا إلى عد فتلقبوا بيه وقيل الذين في لاو هم الذين غيروا لقبهم من به إلى جه وقيل لأنهم وجدوا جابو ساكنين في لبد جنل فقاتلوهم وطردوهم وتملكوا أملاكهم وتلقبوا بلقبهم جه ولكن أصل لقبهم أولاً به وتسمى حراثتهم هنالك إلى الآن ببار جابو كما قيل، ولكن الظن أن أصل لقبهم جه وأن الذين غيروا اللقب إلى به هم الذين في عد بدليل اتحاد لقب جابو دند وجابو جنل الذين في لاو وهو جه فقط لا غير، والله تعالى أعلم. واعلم أن دمب سوتم الذي هو يكا هو والد بوب دمب وجار دمب والد دمب جار والد سبل دو جار وملل دو جار وهير دو جار ومن هؤلاء أهل جنل في لاو، ودو جار هذا هو والد دب دمب والد كمبال دمب والد دمب كمبال وسو كمبال وير كمبال وكطي كمبال، وأما دمب كمبال فهو والد جم دمب والد دمب جم وعبدل جم ومالك جم، وأما دمب جم فهو والد جب دمب وحمد دمب، وأما جب دمب فهو والد عال جب المخبر وسعد جب وفاتم جب زوجة هارون در في سكت، وأما حمد دمب فقد مات وترك بنتاً واحدة، وأما عبدل جم فهو والد جب عبدل وأحمد عبدل، وأما جب عبدل فهو والد صمب جب وير جب والحسن جب وهم في سقل يرلاب، وأما أحمد عبدل فهو والد محمد أحمد وصمب أحمد وصمب أحمد الآخر وكلهم في قيد الحياة في يرلاب، وأما مالك جم فلم يعقب، وأما كطي كمبال فهو والد صمب كطي والد إلمان صمب وحمد صمب، وأما إلمان [552] فهو والد أحمد إلمان وحمات إلمان في سكت، وأما حمد صمب فهو والد صمب حمد المشهور بورك الساكن الآن في مرتن في كرلل ومعنى أورك البقرة السارحة، وأما ير كمبال فهو والد صمب ير والد هارون صمب والد عمر هارون شاب الآن في قيد الحياة في يرلاب، وكان ير كمبال هذا في غاية الشجاعة والبسالة ومن ذلك أن جيشاً من أهل فوت غزا وال برك وغنموا منهم أناساً واسترقوهم وقيل إن منهم الكثير من عبيد يرلاب كأهل ير ماكل وغيرهم وكان يرلاب حينئذ ساكنين في مرتن وكان من عبيد وال برك هؤلاء عبد من زوجته وأولاده وقد استأمن منه الناس لكونه مع عياله وأهله فتركوه مع السلاح آمنين منه، فبينما هم معه كذلك إذ هرب العبد الولفي ودخلوا في سفينة من مرتن إلى سنكال ومع العبد مدفع وسيف ورمح والناس ينظرون إليهم وهابوا منهم فوقع ير كمبال

في الماء يعوم نحو السفينة فنهاء العبد عن القرب منه وأنذره معلناً فلم يلتفت إلى تخويفه ولم يبال به وما زال يعوم نحو السفينة ونيته أخذها وردّها فضربه العبد بعمارة المدفع فأخطأه ثم رماه بالرمح فأخطأه أيضاً ثم لما قرب من السفينة ضربه العبد بالسيف فأخطأه أيضاً وسقط السيف من يده فأخذه ير كمبال وأخذ السفينة يقودها إلى أن ردها إلى مرساها وهذا في زمن ملك هارم تقي ليرلاب فقال إن هذا السلاح قد صار لبيت المال وصاحبه الآن أنا فأبى عليه أهل يطي لأنهم أخوال ير كمبال فقالوا هذا السلاح لابن أختهم ير كمبال لا غير، فتخاصموا عند ألام فوت حينئذٍ وكان في جاب، قلت ولعله ألام يوسف لا غير، فحكم ذلك الإمام بأن السلاح لير كمبال فقط لا غير، وقيل إن كمبال والدهم هذا هو الذي أتى يرلاب وتزوج بمل يطي فولدت له دمب [553] مل وير مل وسو مل وكلي مل الذين هم دمب كمبال وير كمبال وسو كمبال وكطي كمبال المار ذكرهم آنفاً، وسكن كمبال مع يرلاب حينئذٍ في مرتن إلى أن مات في مرتن قبل قطع يرلاب النيل إلى سنكال، فلما ارتحل يرلاب من مرتن وقطعوا النيل إلى سنكال ارتحل معهم سو كمبال فسكنوا معهم إلى الآن، وفتنة ير كمبال وهارم تكي هذه هي أول فتنة وقعت بين بني كمبال وبين بني تكي، وقد وقعت المخالفة أيضاً بين أرط كجار من بني تكي وبين أرط عمر من بني كمبال فما زال متخالفين إلى أن ماتا، وقد نشأت الآن مخالفة شديدة ومنافرة بين أحمد عثمان من بني تقي وبين صمب عبد الله من بني كمبال فلا يجمعهما الآن مجلس إلا اختلفا وتشاتما وكادا أن يتواثبا، والله تعالى أعلم.

374 - ذكر فروع قوم دبناب وذكر ذرية سوكمبال

واعلم أن ناحية مسكنهم من سكت يقال لها لا يكل جاجاب وقد سكن معهم في تلك الناحية قوم من جاجاب أيضاً يقال لهم دبناب ومنهم مود سيد وير مود والد جب ير ودمب ير ومنهم أيضاً ير بيد سه وأخوه فات بيد وكذا منهم والدة مريدنا عثمان عال أستاذ أحمد، ويقال جاوب دبناب وأصلهم من سفت يط والدة وور سفت والدة الحسن وور وبيكر وور ومود وور ووهاب وور، وأما الحسن وور فمنه بعض جاجاب في جار كل، وأما ب بكر وور فهو والد أحمد ب بكر وسعيد ب بكر، وأما أحمد ب بكر فهو والد أستاذ أحمد وقه أحمد، وأما أستاذ فهي والدة مود أستاذ وصمب أستاذ ومريدنا المحب عثمان عال وكان يقال له بنب أستاذ أيضاً، وأما قه أحمد فهي والدة دبال قط والدة صمب دوبال ومنهن أيضاً وور أحمد والدة

فاتم وور، وأما سعيد بيكر فهو والد مود سعيد وإخوته في سكت، وأما مود وور فهو والد ير مود وييد مود، وأما ير مود فقد ذكرنا الآن بعض ذريته، وأما بييد مود فهو والد ير بييد والد مريدنا دمب ير (...)، وأما وهاب وور فهو والد ممد وهاب وعال وهاب، وأما ممد وهاب فهو والد طيب ممد و(...) ممد، وأما عال وهاب فهو والد صمب عال وهاب وإخوته في سكت، والله تعالى أعلم. وقيل إن سوتم جاو وهو والد هند سوتم والد بوب هند والد دمب بوب والد كمبال دمب الذي منه جنلناب الذين في يرلاب، قلت ولعل هند سوتم هو دمب سوتم الذي هو يكا ين، وقد اتفق جنلناب بأن أصلهم من يكا هذا، والله تعالى أعلم، وقد كان بقي علينا ذكر من تفرع من سو كمبال ونقول إن سو هذا هو والد أحمد سو وعبدل سو، وأما أحمد سو فهو والد در أحمد والد صمب در وحما در وعثمان در وهارون در وكلهم الآن صاروا في كنقل مرتن إلا حما در فهو في قرية فوق قرية مقام وقربها تسمى كرل هاير، ودر أحمد أعرف له أخوين أحدهما [554] عمر أحمد وكان يسمى أرط عمر ولعله لم يبق من عقبه إلا الإناث، والآخر عبد الله أحمد ومن أولاده صمب عبد الله وهو في سكت الآن وموسى عبد الله وهو في قرية مقام الآن، وأما عبدل سو فهو والد جال عبدل وموسى عبدل وير عبدل، وأما موسى فلم يعقب، وأما جال فأولاده الآن في المغرب، وأما ير فهو في بت إلى الآن وبت بباء عجمي بين الباء والميم قرية بين سلل وفود إلمان في لاو، ثم أن كمبال دمب اسم أمه بول وهو شهير بأمه ويقال له كمبال بول وله أخوان أحدهما أفعال بول والآخر ناير بول وهما في جاوب ويقال بر يرل الآن ور أفعال وكذا في لاو أيضاً ور أفعال وكلهم منه، والله تعالى أعلم. ومن ولد سوتم الذي هو أصلهم ماق سوتم الذي منه جاوب دند الذين في واستاك لأن ماق والد دند ماق الذي يضافون إليه، ويلقب رئيسهم بستك ولهم هنالك حرائث نيلية وهم أول من سكن سلا وهم الذين وجدهم فيها ليدب ومع جاوب دند حينئذٍ مابب وكبيرهم يسمى قي ماب وهم الذين صاروا الآن في فت وجاوب دند هم الذين أعطوا ليدب ما وراء الوادي من الأراضي ويقال لذلك الوادي سانكل منكل مخرجه من النيل بين دب وباج إلى حذو فود إلمان في جهة مرتن فإن الوادي يخرج من النيل جهة مرتن حذو فود إلمان يلتقي مع ذلك الوادي الكبير عند كلكل جالوا في مرتن أيضاً، قلت ولعل ذلك مع ما وجدوا من حرائث جاننكوب بعد ارتحال عن مرتن إلى سنكال... (526)

526 - انقطاع في سياق المخطوط مما أدى إلى غموض في رواية الأحداث.

[555] فسقطت على الأرض وصاحت فأتت الناس فأخبرهم المجروح بالخبر قبل موته ولذا لما مات وذهب بها الناس إلى سايفد كنتن يرلاب وهبياب السيد حامد كن سأل جيرانها عن ثلاثة أشياء هل للزوج امرأة أخرى غيرها فقالوا لا ثم قال هل له مخطوبة أم لا فقالوا لا ثم قال هل كانت بينهما فتنة فقالوا لا وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين فقال لهم حامد كن إن هذا من قضاء الله المقدر ولكن لا بد أن نرسلها إلى كماندن فدور فذهبت المرأة مع الشهود إلى كماندن فسألهم كما سألهم حامد كن فأجابوا بما أجابوه به وقال لهم كما قال لهم حامد كن وأمرهم بالرجوع إلى مسكنهم، وقعت هاتان القضيتان في هذا العام 1923 من الميلاد.⁽⁵²⁷⁾ وفي حكومة يرلاب أليط أيضاً سبل ولي وكذا من حكومتهم أيضاً جار كل ولقب رئيسهم دنك، قلت ولعل مسكنهم الأول عند جبل في مرتن قرب سلا يسمى فد جور وما زالوا ينسبون إلى فد جور ويعرفون به إلى الآن. وكان الملوك لا يأخذون من مال دنكوب فد جور شيئاً خوفاً من حِكْمِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ حتى أنهم لا يأخذون منهم العلاليف (أي الأعلاف) للخيول وكانوا متى أخذ ملك صاعاً من زرعهم وأطعمه لفرسه يمت الفرس وينعزل الملك كما قيل، والله تعالى أعلم، وأصل هؤلاء دنقوب من بند من قرية هجاير وعنها ارتحل جدهم سسك إلى فوت وانتشر بعض ذريته فيها ومنهم من في سايلل دنقوب وسنس من قرب ومنهم من في ناير ومنهم من في جارقل وغلب [556] عليهم لفظ فد جور لسكناهم فيه أولاً وجدهم سسك هو والد دمب بسق والد مود دمب والد سي مود وهمد مود، وأما سي فهو والد در سي والد بوب در والد ألجما بوب والد أحمد ألجما والد عبدل أحمد وباب أحمد، وأما عبدل فهو والد خالد عبدل في جارقل الآن، وأما باب فهو والد حمات باب في جارقل، وأما همد مود فهو والد بوب همد والد همد بوب والد صمب همد والد يسوف صمب ودر صمب، وأما يوسف فهو والد عبد الله يوسف والد عثمان عبد الله والد إلمان سري والد ممد إلمان سري الحي الآن في جارقل، وأما در صمب فهو والد سيد در والد حمات سيد والد سري حمات والد جبريل سري المعروف بمود هلي الحي الآن في جارقل وقد بقي بعض من دنقوب في جارقل ولم يعرف المخبر سردهم، والله تعالى أعلم، قلت وأنا أظن أن أصل دنقوب

527 - يوافق 1342 هـ. عام 1923م

ولف لا غير لأن لفظ دنك لا يعرف معناه في اللغة الفلانية ولكن يعرف معناه في اللغة الولىفة ومعناه فيها التلميذ المتعلم ولعلمهم سبقوا إلى طلب العلم ورضوا بتلقبهم بطلاب العلم، والله تعالى أعلم.

376 - أقسام يرلاب أليط

واعلم أن بيوت يرلاب أليط أي أقسامهم ثمانية وهي هل تكي وهل يطى وهل كن وصيبوب الذين لقبهم سه ولقب رئيسهم كملنك وجلب وفافاب الذين منهم عثمان عال وسنكتياب الذين منهم صمب عال ومود كرج وحمد سعد جب ودمبب وهؤلاء القبائل الآن أي جلب وفافاب وسنكتياب (...) هم المملكون لأرط كرل الآن، وأما فد جور فأمهاتهم من يرلاب أليط وهم من ذوي أرحامهم لا غير وقد جعلهم إسفكتار السيد صمب (...) يعد من بيوت يرلاب فات الذي وفق للصواب، وفي الحديث أن ابن أخت القوم منهم، واعلم أن سنكتياب بيتين أي قسمين بيت بلايج وبين أواید والأول أكثر تعلماً للعلم الإسلامي والثاني فيهم الجزاء وهو معرفة الحيوان بالتوسم وينسب إلى سنكتياب أهل اللقب أن وجاوب ودم لأنهما من أبناء أخواتهم وينسب إلى فافاب أهل اللقب سه في جاركل وأهل اللقب جه بضم الجيم في جاركل أيضاً وأهل اللقب سام والأخير ينسبون إليهم بالولاء وهم جاكرفايب ويقال لهم هل سوك وكذا ينسب إليهم أيضاً ساوساوب أي أهل اللقب ساو أي يعدون منهم، وأما أهل تقي فينسب إليهم فللناب الذين يقال لهم من باكلماب ومنهم دمب جاك سلدات، وأما أهل قن فينسب إليهم باقناب ويضم معهم جاوب بمب الذين في بيب، وأما صو يرلاب فإنه من فافاب (...) أول من عمر بيب صو ير لفتنة بينه وبين هارم تكي، وأما صيبوب الذين لقبهم سه ولقب رئيسهم كملنك فينسب إليهم سكتناب بالوادي، وأما هل يطى فيقال هل يطى كرل وهل يطى دول ومعنى كرل العصابة ومعنى دول ذوو الأرحام ومنهم جاوب جبل وجاوب دبناوب وجاوب دند الذين منهم بلي عبدل وممد دمب أمنة وينسب ألوند أيضاً إلى سنكتياب أيضاً جايب جد الكل وقد صاروا الآن في (...)، والله تعالى أعلم. وأما يرلاب فت فإنهم لما قطعوا النيل سكنوا في ملك جوم جلب ولعل ليدب اجتمعوا بهم قبل ارتحالهم عن مرتن وهم كانوا أئمة في مساجدهم ويقال لكبيرهم إلمان فت ثم صار ملكها في أيديهم لما جاء ملك تورب في زمن إمام عبدل، والله تعالى أعلم.

وكذلك أنانفت وجدوهم هنالك فإن أصلهم صو أن وهو الذي جاء من كماج إلى سلا وبقيتهم في كماج إلى الآن، وكانت له سفينة يستأجر بها إلى أن أتى سلا وهي فت مرتن فترحب به إلمان فت وأمره أن يمكث في واديهم الكبير الذي خرج بين دب وباج ويقطع الناس على سفينته بالأجرة فأعطاه إلمان حرتين حرتاً دون الوادي وحرتاً وراءه ليقطع له [557] أهله وعياله الوادي بسفينته بلا كراء إن أرادوا العبور ويستأجر مع غيرهم فقبل ومكث على ذلك زمناً وإن أتاه أحد من غير أهل إلمان فت يأخذ منه الكراء وإن لم يكن عنده شيئاً يعمل له في حرثه حتى يرضى فيقطع به الوادي، وصار كل من أتاه من غير عيال إلمان يطلب العبور يقول له قَهَرَ أَلْ ما قمر سَسْلُ أي لله تعالى، وَتَجَسْلُ وهي المقلب من محروث الأرض طولاً مرتفعاً كَرَبِيوَة (تصغير ربوة) وهكذا شأنه إلى أن زوجه إلمان فت امرأة غير عاقلة أو بائرة من قبيلته فرزق منها برم صمب وبرس صمب وفدمل صمب، ومن فدمل هذا أسلي عمر بلي لأنه والد فات فدمل والد صمب فات والد راسن صمب والد بلي راسن وير راسن، وأما بلي فهو والد عمر بلي والد سلي عمر والد ممد سلي وإسماعيل سلي، وأما ير راسن فهو والد صوير والد الحسين صمب والد عمر الحسين والد ساد عمر وسيد عمر وكان ساد هذا تلميذ الابن (...). وكل أهل فت يسمون والدهم صو أن هذا إذا فاتنوهم وشاتموهم بصو لأن أي صمب السفينة، وقيل إن عمر بلي ارتفع قدره جداً في زمن ألام عبدل بواسطة عال دند وكان ينوه بشأنه عند ألام حتى صار يقدمه على جيش فت لظهور شجاعته وقوة نجده ثم ما زال أمره ينمو إلى أن صار إلى ما صار لكونه يعد من أكابر جاكروط وكذا أمر أبنائه حتى صاروا رؤساء فت وراثته له ولذلك بنو عمر بلي لا يغزون بوسياب في غزواتهم لإبرا ألام إلى يوم جورود، ثم حضر ممد سلي في لاكل فقتل فيها يومئذٍ، والله تعالى أعلم.

وفي فت أيضاً آوآوب أي الذين لقبهم أو وقيل أصلهم من عل أو والد دمب عل والد عال دمب وصو دمب ويسمى صو أو والد عبد الرحمن صمب والد محمد عبد الرحمن الذي في فت الآن، ومن عال دمب ألفا محمد في والد، وأهل مدين جاجب من صو أو أيضاً أهل

أجم سول وتلل سل، ومن ولد عل أو أيضًا جاك عل وقيل إنه مولى جاج مترجم بود حين كان ماتم، وأما غير هؤلاء من أنانب فت فقد حذفنا ذكرهم اختصارًا [558] لهم لا من أنفسهم، ومن ذريته أهل جاب وهارلو وسالاو وأهل قد ومنهم صمب جما الذي في كد، وقيل إن صو أو أول من قطع البحر من يرلاب إلى فت فوجدوه يحفر خندقًا حول حصنه فقالوا: هُنْ كَاوُ تَرُ طَطْرَاهُ ومعناه أراد إخراج تراب الحفرة من داخلها، فلقب لأجل ذلك آك وقيل له: صو آك ولكنهم لا يملكون في فَتُّ أحدًا ومنهم دار في مدين جاجب وهي التي في والد، وأهل أو هم رؤساء سالاو جاو تر والمَانُ يَتْنَا وبان ملك سالاو، وزعم المخبر بأن لقب كليهما آك، وفي قرية كدنا جِبَّةُ هم رؤساء سكانها ويلقب رئيسهم فيها إلفك، وقيل إن اللقب أو أصله بر وكان أهله من أهل الماشية وفلان البادية فأسلمت طائفة منهم وصاروا يتعلمون العلوم الإسلامية ولكنهم ما زالوا مع إخوانهم الآخرين في البادية على رعي الماشية ثم وقعت فتنة بينهم وبين إخوانهم برناب الذين ما دخلوا في الإسلام كدخلهم واقتتلوا وكانت الغلبة للكافرين على برناب المسلمين وصاروا يطردونهم ويقتلونهم ذريعًا وكان المطرود إذا لحقه طارده الكافر يقول له أوم أي أبقني لأكون بذرا وأكثر المطرودون من هذه الكلمة فقال الطاردون كاوياب أي أبقوهم ليكونوا بذرا فتركوهم فجرى ذلك لقبًا لهم خاصة دون إخوانهم برناب فصاروا يضحكون منهم إذا تلاقوا فيقولون لهم أو أي أبذر، فارتحلوا عن أهل البادية فسكنوا في المدن وصار لهم أو لقبًا لازمًا غالبًا على بر، ثم إنهم دعوا على إخوانهم برناب بالقلة فقلوا إلى يومنا هذا فلا ترى لهم في فوت تور قرية هم مجتمعون كثيرون فيها بل هم شرذمة قليلة متفرقة في البوادي والمدن وذلك هو سبب صيرورة أوأوب من تور ثم صارت الممازحة بينهم (...) [559] وأن أهل أو لا يطلبون عند أهل بر شيئًا إلى وأعطوهم ذلك ويرون أن ردهم بلا مطلوبهم شر لهم وأنهم أي برناب في هذه الممازحة رؤساء أو وجاوب وسادات لهم وأن أهل أو مستسلمون لهم بذلك لا ينكرون رياستهم عليهم وقيل بين كليهما أي أهل أو وأهل بر سوسوب أي أهل سه ممازحة ومواصلة قديمة والأصل في ذلك أن رؤساء اثنان أوررب ووطاب ولقب أوررب كلهم به وجل تابع لهم كالأخ الصغير لهم ولقب ووطاب كلهم سه وبر تابع لهم كالأخ الصغير لهم، وقد علمت أن أصل أو بر، والله تعالى أعلم.

وقد مر في تاريخ بند أن في فت واحداً من المامات فوت اسمه المام أحمد من قبيلة سه وله ولد يسمى حمات المام يدعي أن أصل لقبهم ون وهو المام أحمد حمات صو سيل وقد استخلف المام أحمد هذا بعدما رجع المام ممد البمبي من عند الشيخ عمر فلما رجع مكث في الإمامة سنة ثم عزل وجعل مكانه المام أحمد هذا ثانياً في فت ومكث فيها ثلاثة أشهر أو أربعة ثم عزل واستخلف المام راسن في مدين جاجب وكان المام أحمد قد ولي أمر فوت قبل هذه المرة في وسط الخريف وقد مكث فيها إلى أوان الشتاء ثم خلع وتعطلت فوت تور عن الإمام ذلك الصيف كله وفي أول الخريف استخلف المام راسن في مدين أول خلافته أيضاً، والله تعالى أعلم، وقد لقيت واحداً من عشيرته يقال له الحاج إسماعيل فقال لي إن أصلهم من حمات فات سوي جاسا والد برسن حمات والد مود برسن وهو القاتل للنفس وأول من لقب بسه منهم وهو والد سوي مود [560] والد سليمان سوي ومالك سوي، وأما سليمان فهو والد صمب سليمان وهو صو سيل وهو والد حمات صمب والد المام أحمد حمات والد حمات أحمد وقد مات وترك أولاداً ذكوراً في فت، وأما مالك سوي فهو والد دمب مالك والد إلمان حمات دمب والد بوكر إلمان والد محمود بوكر والد الحاج إسماعيل محمود وأب محمود وأحمد مختار محمود وكلهم في فت اليوم، وسبب صيرورتهم في فت وهي سلا وسكناهم فيها أن مود برس رأى ابن ستك أجم كد مستلقياً على رجلي أجنبية غير مستحيين فتأفف منهما فلما أحس بذلك ابن ستك قام إليه يريده بسوء فقتله مود برس وهرب إلى قرية أهله ونون في مرتن فقالوا له نحن لا نقدر أن نجيرك من ستك، فتجاوز إلى خاله سارن سف في هاير وكان خليلاً لستك فأخفاه خاله حتى جاء ستك يطلب ثأر ابنه فسأله عن قاتل ابني فقال ما رأيته (فاستحلفه) ستك فحلف بأنه لم يكن عنده إلا أولاده أو أولاد أولاده وكان مود برس بن بنته فرجع عنه ستك ثم بعد ذلك رجع مود برس إلى ونون ثم مات سارن ونونب فصار مود برس أكبر من بقي بعده سنّاً فطلب أن يكون سارن ونونب، فأبى عليه ذلك بعض أبناء عمه وكان يليه في السن فذهبا إلى ستك يتنازعا أن يلي الأمر فخلف ستك مود برس فقال له خصيمه إن ملكته فهو الذي قتل ولدك أولاً فعزله ستك وملك خصيمه وقال الآن سكت غضبي في قتل ابني لطول ولكن لا أوليك أمراً فرجعا إلى ونون، فارتحل منها مود برس

مهاجرًا متوجهًا نحو المشرق حتى وصل إلى سلا فأخذه إلمان فت وكان من ليد آجم وطلب منه أن يسكن معه وأن لا يتجاوز عنهم فقبل على أن يعطيه وطاب السيادة [561] فسأله إلمان فت ما الذي يكون لسايرن ونونب ويختص به فقال له ملك حراثت كلك هناك وإمامة المسجد والقص وصيعان الفطور، فقال له ذلك كله عندنا إلا التلقيب بإلمان فت خاصة فلك حراثت كلك تسمى كرلان في مرتن ولك إمامة مسجدنا ولك القص والفطور، فسكن معهم على ذلك وهذه الوظائف [562] إلى الآن في ذريته فلما وجد ذلك وعزم على السكنى في سلا زاد في هجران قومه فغير لقبه ون وأمر لا يلقب إلا بسه لقب أمه وهي بنت سارن سف الذي في هاير من سيسيب. ثم إن يرلاب فت ما زالوا في ظهور إلى ملكوا بك ولك وغيرها ممن حولهم من القرى والأمم وجوم لك سنذكر نسبه في تاريخ وطاب إن شاء الله.

380 - القبائل التي تقطن بك وبعض أخبارهم

وابتداء ملكه للأراضي من وطسن وهو روض بين فت ولك إلى مصيف لك ويقال له سايد لك ولا يملك من الجهة الفوقانية البرية شيئًا، وأما جوم جلب بك فإنه ينتسب إلى سوط جاج والد رانم سوط والد صمب رانم والد بمب صمب والد عال بمب والد هارم عال والد همت هارم والد صو همت والد أحمد صمب والد محمد أحمد، وسوط هذا أولاد غيره وهم جم سوط وبوب سوط وفات سوط، ومن أولاد جم سوط جوم باب والد جوم سري باب، ومن أولاد فات سوط جوم دود بمعنى الرماح في كلامنا. وفي بك ثلاث قبائل قبيلة سيوب وهم الذين يملكون الرقاب وهم من قبيلة جل وقبيلة كرناب وقبيلة فريب وهم ينتسبون إلى فريب لانار في البر الذين ينزلون في قرية تسمى كطيل في وال بين مدين ودومك من تحتها، وأما لانار فموضع بين دومك وسرناب ويادبك فوق أولل جاوب، وأصلهم من ير كج والد دل ير ودل هو الذي هاجر إلى بك وبقي بنو حمت ير في كطيل، وأما كرناب فمنهم دوسلود الذي نسب إلى وايد بي ويقال أيضًا وايد دوسلود لأنه قتل في يوم قسم أبار لسن قتله كنفلناب وسرناب إلا أن ابنه قد انتقم من القبيلتين انتقامًا بينًا حتى طلبوا منه الصلح ولذا قل أن تجد أحدًا من سرناب وكنفلناب يوافق أحدًا من أهل بك إلى الآن، واعلم أن لدوسلود المذكور أخًا يسمى ير كمب والد قطير والد جم قط والد برام والد لب برام والد صمب لب والد همد صمب، والله تعالى أعلم. ثم إن أهل بك ما كانوا يستقرون في موضع فإنهم قد سكنوا في

قني أولاً وأقاموا هنالك حصنهم وأثاره كانت هنالك ثم ارتحلوا عنها إلى سل فت قرب فت
ثم ارتحلوا عنها كاجوب وعنها إلى بك والحد الذي بينهم وبين جوم لك بايلل أخاب بين بك
وفت، وكان أهل بك يرتحلون تارة إلى جلف ويمكنون هنالك ما شاؤوا ثم يرجعون إلى فوت
إلى أن ظهر الإسلام في أيام جوم هارم فطلب منهم المكث والقرار فامتنعوا ورحلوا إلى جلف
فاستعان جوم بأحبابه من رؤساء فوت كهمد عل بايلي وغيره فجندوا جنداً ومعهم أولاد عايد
وذهبوا إلى جلف فوقعوا على أهل بك الذين هم فيها وكانوا في موضع يسمى كاج وهو
موضع جلف [563] وأفسدوهم إفساداً بيناً في أيام لب برام من رؤساء كرناب وقد جرح
فيها وقتل ابنان له ورجعوا بهم إلى بك قهراً ومن ذلك إلى الآن ما رجعوا إلى جلف مهاجرين
ولذا لن ترى بكيا يؤخذ عليه العشر في جلف وأهل جلف منها كذلك لا يؤخذ عليهم العشر
في بك إذا خرجوا سالكين طريق بك ويقال إنهم من أهل بك. ثم اعلم أن لأهل بك من الآبار
آبار جسك وآبار روان وآبار جايين، ولأهل لك آبار لور وجاوب ديك بايلل ساين ولياللب فت
جسكو هي الآبار التي ذكرنا قسمها أولاً. وأما قاب بك فإنهم من فاف ورنيو وعنها ارتحلوا
إلى كاجوب فقد كانوا من فاف ورنيو ومنها شيوخهم الأولين ولقبهم كاج.

381 - أصل كاجوب

واعلم أن كاجوب أي الذين لقبهم كاج أصلهم رجل يسمى هاطا ومن أول مساكنهم
هاير ولهم هنالك بار هاطا ومن هناك ارتحل بعضهم إلى كجور وسكنوا في موضع يسمى
ول ثم قام دوسلود من رؤساء كرناب فذهب إليهم ورحلهم إلى وايد بي ومات بمب عال بن
بوب بن هاطا بعد وصوله إلى وايد بي وترك سعيد بمب ومالك بمب وأمهما دوار ابنة سعيد
بن ير بن سيد بن بران بن عال بن حمى بن جولط كن، وأما سعيد بمب فهو والد إبراهيم سعيد
والد أحمد إبراهيم المعروف بمنمت رسة قاضي ترينال تبكت الآن، وأما مالك بمب فهو والد
عثمان مالك والد سعيد عثمان والد أحمد سعيد المعروف بإلمان خاليد الذي كان في كاجوب
يعبر الرؤيا تعبيراً جيداً، قلت ولعل الذين في فوت من كاجوب انتشروا هاير أيضاً حين
انتشر هؤلاء إلى كجور، والله تعالى أعلم، ومنهم مود هاطا والد نقل مود هاطا وغيره من أهل
جفان وقد صارت حرفة هؤلاء الحوافة، ومنهم عبد هاطا ومنه كاجوب هورفود وقد صاروا
سب هناك، ومن كاجوب هورفود هؤلاء لإلمان بوكرسك الذي ذهب به الشيخ الحاج عمر ومنهم

أيضاً قاجوب أجم قل وقد صاروا سب أيضاً إلا أنهم متعارفون مع أبناء هاطا الذين صاروا حواتين في جفان سوركم للقرابة التي بينهم، ومن عبد هاطا أيضاً كاجوب سنسن بمصب الذين منهم صم كاج التاجر المعروف، قلت ولعل كاجوب الذين في ديتب أصلهم من أهل جفان سوركم ويمكن أن يكونوا من غيرهم من بني هاطا، والله تعالى أعلم.

382 - أخبار عن يرلاب

وقيل إن يرلاب لما ارتحلوا عن مرتن [564] سكنوا في ويند يوطي في غربي سرمل بينها وبين قرية كلي ثم ارتحلوا عنها وسكنوا في بلل داد بين كاجوب وسكت جهة قي ثلاث سنين ثم كثر فيهم الجنون هنالك فتفرقوا وسكن أهل فت في فب وسكن أويد كبير سنكتياب يومئذ في ويند أويد بين فت وكاجوب ثم تجاوز فد جور إلى بايل دنقوب فوق فت، وأما موضع قرية كاجوب فكان موضعاً لوطاب أولاً واسم كبيرهم يومئذ بي عال وكانوا يسمون الموضع رومد بي عال ولذا نسبت إليه الحرائث لكل جنكل فيقال جني بي عال، فلما ارتحل بي عال إلى المغرب ورثه سيبوب بك وهم سل عال والد جوم هارم والد مالك جوم والد عال مالك والد عال والد إدل تصغير إد وكان قرينا لمود أست ثم مات وترك أولاده في بك الآن، قلت ولعل كاجوب كانوا قد تحالفوا مع أهل بك قبل ارتحالهم عن هاير إلى كجور، والله تعالى أعلم.

383 - أصل فافاب

وأما فافاب بك فإنهم من فاف ورنيو وعنها ارتحلوا إلى دنيا قرية في كجور ثم ارتحلوا عنها إلى بك ولادوا بجوم بك وجدهم ألفا دم صم بهم بكار، والله تعالى أعلم. وأما ابتداء ملك جوم جلب بك من الأراضي فمن جنكل وهي حرائث نيلية تحت سكت إلى وطسن وهو روض بين فت ولك، والله تعالى أعلم. وأما ليدب الذين صاروا الآن في تبكت أي سلد فأصلهم من فت وأول من سكن تبكت منهم دو إلمان وهو ابن لإلمان فت، وكان موضع سند موضعاً مخوفاً لكثرة ما تعرضه اللصوص وتسكن فيه السباع فطلب ألمان فوت حينئذٍ، قلت ولعله ألمان عبدل، من يسكن هنالك لسد ثغر ذلك الموضع فأجابه دو إلمان إلى ذلك وأمره بالارتحال إليه والسكنى فيه وأخته عيش إلمان هي التي أحبت دمب باي جدًا وهو معاصر دو إلمان حبيبه

فعجز الناس عن التفريق بينهما لفرط محبتها لدمب باي فشرط عليه ليدب أن لا يتلقب إلا بلقبهم له، فقبل ذلك وزوجوه إياها فهي والدة سلي من زوجها دمب باي وسلي والد محمد سلي وصمب سلي وير سلي وتميم سلي، وقيل كان لقب جدهم دمب باي هذا لوم، والله تعالى [565] أعلم.

384 - خبر عن ألام محمد لمن

ومن ليدب سلد هؤلاء ألام محمد لمن العالم الشامل والسيد العاقل وهو العلامة ألام محمد بن لمن بن أحمد مختار بن دو إلمان فت مختار الذي ابتدع سلد وأبوه إلمان فت مختار ابن ير بن عثمان بن يسم بن صمب بن حمى بن بلي بن الحسن بن جم لي بن حمى فدل، قلت وألام محمد بن لمن هذا هو الذي علمني بالنقطة القرآنية نية في أسرار الفاتحة جزاه الله عنا خيرًا، وإلمان كمب الذي في سلد الآن هو ابن هارون بن أحمد بن جولط بن سيد بن إفري بن لمن بن صمب بن دل بن درمان بن جوس بن جم لي، وجوس جم لي هذا هو الذي سافر نحو كجور بعدما ولد ولده درمان هذا وتزوج في كجور بامرأة تسمى كمب كج فرزق منها ولدا يسمى تمبا جوس فلما تخلف درمان في فت ومات وسمع بذلك تمبا جوس قام من كجور يريد فت ليخلف أخاه فيما كان عليه فلما طلب منهم ذلك امتنعوا وأبوا فرجع تمبا جوس إلى كجور ثم قام ثانيًا يريد فت ومعه قبائل كثيرة من سب وأتاهم بسحر عظيم فقبلوا وملكوه الأمر وهم قبائل سب الذين في فت الآن وألقابهم غريبة ومنهم من لقبه كور ومنكال ودمان وغير ذلك من الألقاب الغريبة، وتمبا هو الذي جاء بهم ثانيًا لا أدري أهم جيشه الذي يريد أن يقاتل بهم أهل فت أم لا. واعلم أن واستاك أيضًا في حكمة يرلاب فب، والله تعالى أعلم.

385 - الملوك الذين تولوا أمر فت

وقيل أول من ملك في فت إلمان ليدب ثم مل يائني من آنانب وطاب ثم جلب فت الذين منهم في الأصل أرط كرل ثم سلي عمر من آنانب يلياب ولم يزل ملكها في أيديهم إلى الآن، وقد مات من فت في زمن فتنة أحمد حمى 150 نفسًا، وقد هلك في الجوع المسمى بعام فت خلق كثير من أهلها وكانت تساوي سلعن في العظم وكان فيها بورناب وانقرضوا في عام

فت⁽⁵²⁸⁾ وكذا انقرض منها جاجاب دبنا ب وبقيتهم الآن في فد جور وسكت، واعلم أن فت لا يملكها إلا من أظهره الله عليهم بالوجهة على وجه الغلبة وقيل أول من ملكها جلب الذين كان منهم في الأصل أرط كرل وبقيتهم فيها إلى الآن، والله تعالى أعلم. وأما يرلاب جاير فأول من اكتسب منهم الجاه في فوت جلب منهم وقيل كل لما قتل أرط جاوط الذي لقبه جه افترق أهل مملكته فجعل كل بعض جلب أرط يرلاب فمكت جلب على ملك يرلاب 37 سنة ثم قام صو يوطي الذي هو صمب سلي من قبيلة به وذهب [566] إلى ستك دكل وهو ستك يرلاب وهيباب جميعاً وصار وزيره وكان أهل دحل يستسقون الماء من آبار من دكن من أول الشتاء إلى أو الخريف فقال صو يوطي أنا لا أترك زوجة الأمير ستك تشرب من الآبار بل إنما تشرب من الرياض في الخريف ومن النيل في غير الخريف، وكان يستسقي لها الماء من النيل كل يوم على الدواب آخر زمن المطر إلى أول زمنه في الخريف فتشاور وزراء ستك في أمره وسألوه على مرامه قال لا أريد إلا أن يملكني ستك على يرلاب فتوقفوا عن أمره زمناً وأبوا عنه، ثم إنه ما زال يوسوس إليهم حتى قبلوا له ذلك فلما قبلوا له اختار الملك لأخيه الكبير عال سلي، ويقال له أيضاً عال يوطي وهي أمهم، فصيره ستك أرط يرلاب فلما مات تخلفه أخوه سيد سلي في ملك يرلاب وهو أصغر من صويولن وهو والد عال سيد الذي عاصر المام عابد في الزمن، ثم صار أبناء عال سلي وسيد سلي يتناوبون الملك في يرلاب وأما بنو صو يوطي فلم يملك منهم أحد إلى الآن، قلت ولعل ذلك لموته قبل موت أخيه الكبير عال سلي فلما مات تخلف على ملكه أخوهما الصغير سيد سلي فلما ثبت لهما الملك دون صمب سلي بالفعل والمباشرة حرم بنوه الملك لأجل ذلك، والله تعالى أعلم، وهم من قبيلة به.

386 - أخبار تنقلات يرلاب ومنها هجرة عبد الله يروولده علو عال جم

ثم إن جلب لما عزلوا عن ملك يرلاب ارتحل جلهم مغتاضين إلى المشرق فسكنوا في ورسوك وكان مسكنا لوطاب قبلهم، وقيل إن جلب يرلاب الذين كانوا أرطوب جاوب قديماً إلى أن فسد أمر جاوب في (...) فنزل يرلاب الذين هم لوكوب جاوب إلى فوت فلذلك ملك كل بعض جلب أمر يرلاب إلى أن قام صو يوطي إلى ستك فما زال به إلى أن جعل ستك ملك يرلاب في أيدي باباب قوم صو يوطي فلذلك ارتحل جل جلب وكبير هجرتهم يومئذٍ

528 - أي عام الجوع أو المجاعة الكبرى.

عبدالله يرويني أخواه عال ير ودرمان ير في يرلاب، وأما عال ير فذريته في فت الآن ولقب رئيسهم الآن إلمان بعدما كانوا يلقبون بأرط ومنهم إلمان عال بيد الذي في فت الآن، وأما درمان ير فهو والد جم درمان وهو الذي قطع البحر وسكن في لك ير ومعه ولده علو عال في جمرد بلان وهو والد عال جم الذي أتى ورسوك بعد [567] هجرة عبد الله ير ومعه ولده علو عال جم فقدمه يرلاب ورسوك عليهم لكونه أكبر من فيها حينئذ سنًا، وعلو عال هذا هو والد بوب علو وصمب علو، وأما بوب فهو والد موسى بوب وحمد بوب، وأما حمد بوب فقد مات وترك ولده بوب حمد في ورسوك، وأما موسى بوب حي الآن في ورسوك، وأما صمب علو فلم يعقب إلا إناثًا، وأما عبد الله ير فقد قصدت هجرتهم نحو جلف ثم نزلوا إلى بند فسكنوا في سراوكتا جربول ثم ارتحلوا عن بند فسكنوا في بناج ثم في كنل ثم في لاوك ثم صيفوا في وادي نسم الذي صار يقال له الآن تليد ماليم من جاجاب ورسوك لحرثه هنالك ثم طلعوا فسكنوا في بيناج فأرادت قبيلة جبرناب من باباب أن يلوا أمرهم فأبوا وارتحلوا عنهم وسكنوا في ورسوك فبقي جبرناب في بيناج وكانوا أئمة في مساجد يرلاب ومقدمون لأمر الموتى ثم صاروا يطلبون التروؤس عليهم فلذلك أبوا. واعلم أن سارن صمب ليل كبير جبرناب في بيناج لما رجع من التعلم رجع إلى أخواله فنياب أوك فلم فلم يوافقوه فذهب إلى ألام عبدل فقال له أحب أن أسكن في بيناج وقد ارتحل سكانها عنها إلى بكجو فقال له الإمام سلهم إن كانوا لا يعودون لها فهي لك فسألهم عن ذلك فقالوا لا نرجع إليها فلذلك سكن فيها وترأس على من سكن فيها معه، وأهل بيناج في بكجو هم الذين يقال لهم إلى الآن بيناجناب، قلت هذا الارتباط بينه وبينها من جبرناب من ألام عبدل السكنى مر لأن هجرة عبد الله ير كانت في زمن ستك وطلب سارن صمب ليل كبير ولا متقارب جبرناب من ألام عبدل السكنى في بيناج وزمنهما غير واحد ولا متقارب، إلا أن يقال إن هجرتهم تأخرت عن الوصول إلى ورسوك وبيناج جدًا حتى جاء زمن ألام عبدل وذلك حينئذ ممكن عقلاً، واعلم أن أهل هجرتهم كثير منهم سكن في المواضع المقدمة وبند نحو سراو جربول وبناج وكبل وأوك وممن بقي في بناج من بقاياهم أهل أرط سفتر من جلب يرلاب وبقيتهم فيها إلى الآن وغير ذلك من بقاياهم في البلاد والقرى في هذه الهجرة، وكان فيهم من قبائل يرلاب جلب وباباب وسامب وسوسوب وجاجاب وجوب وجنجب ويسييب وليدب، ومنهم القرية التي كان يقال لها سامب في بر ماتم وأصلهم من يرلاب جاير الذين هم في ورسوك الذين أصلهم من بول وأصل سامب يرلاب هؤلاء من [568] من جلف كما قيل، والله تعالى أعلم.

وقد نسيت استخبار المخبر هل لعبد الله ير كبير هجرة يرلاب ذرية باقية الآن في ورسوك أم لا، وهذا شيء من نسب بعض يرلاب أقول ير عمر جك آل بوب سوط صادق جاج، وير هذا والد عال ير والد حمد عال وصمب عال، وأما حمد فهو والد جاي حمد والد عال جاي والد بيد عال والد عال بيد أي إلمان عال بيد الذي في فت الآن، وأما صمب جك آل عال فهو والد جاي صمب والد عال جاي والد دوي عال والد عال دوي في فت الآن، ولير عمر أيضًا أخ يسمى لهل عمر والد كل لهل والد صو كل والد ير صمب والد أحمد ير وصمب ير ودمب ير وجب ير وسلي ير، وأما أحمد ير فهو والد سعيد أحمد وكان يلقب بإلمان سعيد في ورسوك وهو والد صمب سعيد في ورسوك الآن، وأما دمب ير فهو والد إلمان فاوورر والد ملل فاوورر وسلي فاوورر وهما في ورسوك الآن، وأما سلي ير فهو والد حمات سلي والد عال حمات وقد قتله البيضان في مقام ولم يترك ولدًا، وأما صمب ير فهو والد موسى صمب والد سيد موسى في ورسوك الآن، وأما جب ير فلم يعقب، وحمد وسوط والد سفتر حمد الذي كان يقال له أرط سفتر وهو أخو وال حمد والد مقر وال ولر وال ودل وال وميسن وال، وأما مقر ولر فعقبهما في بناج، وأما ميسن ودل فقد صار عقبهما إناثًا، وزعم ير سبت نسابة يرلاب وهو ماب في ورسوك أن سفتر لم يعقب، والله تعالى أعلم. فلنرجع إلى ما كنا بصددّه ونقول ثم إنه قيل قد كان لعال سيد جاه عظيم في زمن ألمان عبدل وكان من بول إلى دكان في طاعته، وكان هو الواسطة لهم إلى ألمان عبدل ولا قول لهم في نادي فوت إلا قوله وهو المتكلم لهم والدافع المجيب عنهم، وأبوه سيد سلي أخو عال سلي والد سري عال والد صمب سري والد حمد صمب سري الذي قال الشيخ الحاج عمر لما طالب أهل فوت بالرحيل على كرت في هورفود وأما أنا فلا أجيب إلا عن نفسي وأني لا أموت ولا أبعث إلا بين بول وباج وكان قد أعطاه الشيخ ثلاثة من العبيد وثورًا مؤديًا ليستعين بها على الرحيل، وقيل الذي أعطاه الشيخ 15 من الرقيق على الرحيل معه، وهو والد عبدل صمب المقتول في ليلى ويقال لهم هل صمب سري المقتول أخ يسمى محمد صمب حمد همب سري ويقال له محمد دي سالم الآن، وأما سيد سلي فهو والد عال سيد الوجيه المعاصر لألمان عبدل وهو والد أحمد عال وأحمد عال الآخر وقد قتل أحدهما في كونكل في الفتنة بين ألمان بوكرو وألمان يوسف [569]

وقتل الآخر في القتال بينهما أيضاً عند سَلَن، وأولاد عال سيد أيضاً سري عال سيد وألفا عال سيد، وأما سري عال سيد فهو والد محمد سري والذي هو إلمان محمد والد عال سيد الصغير الذي عاصر عبدل بوكر وهاجر إلى مقام ثم رجع إلى بول وهو والد سارن باب عال سيد الذي الآن في كياسن جنخين وكان تلميذاً لسارين صمب جادنا الجدولي، ولعال سيد الصغير أخوان جوك محمد وبيد ممد ولعل لهما أولاد والله تعالى أعلم، وأما أحمد عال سيد فهو والد سارن سلي أحمد وقد مات في هجرة الشيخ عمر ولم يترك عقباً، وأما أحمد عال سيد الآخر فهو والد سري أحمد وعبدل أحمد، وأما سري فهو والد ممد سري والد بدل في باج الآن وجيه فيها جداً، وأما عبدل أحمد فهو والد حمد عبدل والد دمب حمد وهو إمام مسجد دب الآن، والله تعالى أعلم، وأما ألفا عال سيد فهو والد محمد ألفا ومحمود ألفا، وأما محمد فهو والد جوك محمد وبيد محمد ومحمود محمد في بول الآن، وأما محمود ألفا فهو والد سلي محمود في بول الآن، وفي بول قوم يقال لهم هل يسم به وهم أهل الراية يحملونها في جيش يرلاب ومنهم رجل يسمى بايسن صمب عمر وكذا بايسن دمب وبايسن أكد صمب.

388 - قبائل يرلاب جاير

وأصل هل يسم به من عال سلي الذي هو أخ سيد سلي وهما يتناوبان ملك يرلاب جاير، وقبائل يرلاب جاير أربع: قبيلة دب وهم أهل سيد سلي وأهل عال سلي وهم في ناحية من بول وكان أهل فوت يقولون الله يقينا من شر دمب ودابي، وقبيلة سامب ويقال لهم بولناب ولهم الطبل المختص بهم وهم أول من سكن بول ابتداء، وقبيلة مالمالب بايل عد لا يايل عد بكل فإنهم من هبياب وقبيلة مالمالب لقبهم به وكانوا في مرتن يسكنون مال فنسبوا إليه وقيل لهم مالمالب وكان في مال قصر النصاري ثم ارتحلوا عنه وبنوا في قيام ثم ارتحلوا عنه الآن وبنوا في الكدي عند إيلاق في أرض جيجب، والله تعالى أعلم.

389 - قبيلة جاننكوب وتنقلاتها وفروعها

وقبيلة جاننكوب ويسكنون سلمل وكبيرهم يسمى لام جان من قبيلة دي وأما سماكوههم فهم أهل وندن وباج، وجاننكوب كانوا في سلمل ثم ارتحلوا إلى دب وبقيت منهم الآن دار واحدة في سلمل ولقب رئيسهم لام جان وكانوا أولاً في مرتن فجاء إليهم سارن فنياب وهو عل فدل وتزوج بنت أميرهم كر لام جان ثم انجلوا عن مرتن إلى سنكال بعد ارتحال سنك

عن تمبر جيك إلى هركجر [570] ولم يبق إلا ستك دكل فكثرت إذاية البيضان في أهل مرتن إلى أن انجلوا عن مرتن ومازالت البياضين يؤذونهم إلى أن كالأوا لهم مود حرم وذلك مت ولما ارتحل لام جان عن وال جان سكن في ببرل في بر سنكال فوق سلمل وذهب بعضهم إلى كنكل فسكنوا فيه ولم يرجعوا إلى وال جان وكذا الأمر جان الذي في هورفود فزالت عنهم الجانية، وأما أهل سلمل فما زالوا يحرثون فيها فلذلك بقي لام جان فيهم إلى الآن ومنهم دلر في لوبال الآن لقبهم بـج، وأصل جاننكوب كلهم يرلاب جاير لا غير وأصل لقب لام جان الأصلي ده وألقاب أهل جان بـج وكي وهم أصول جان ومعنى جان الحية في لغة ولف وهؤلاء يعرفون رقيتها إلى الآن جدًا وهم كلهم قد صاروا من تورب إلا الذين سكنوا في كنكل منهم فقد صاروا كلهم سبلب ولكنهم يلقبون رئيسهم بلام جان أيضًا محبة لأصلهم، ولقب لام جان الذي في هورفود بـج وقد أخبرني بعض لامجانات هورفود أن أصلهم من هاير فنياب ورؤسائهم الفلان دمبب وهم مالكو وال جان فأراد ستك الإيقاع بهم الغارة وقيل البيضان وقيل كلاهما فهربوا وانتشروا، فذهب أهل لامجان ميجا إلى هورفود وذهب بعضهم إلى تفد كنط وقنفل وهما إلى الآن يملكان عليهم لامجان، وذهب الفلان إلى سرمل وهم جاننكوب وفيهم إلى الآن لامجان ولقبه دم وقيل إن جد ليدب وجد أهل لامجان في هاير فنياب فأسكنوهم معهم وصدقوا عليهم بنتهم كر لامجان ومن تلك البنت سائر قبائل فنياب، وأما لامجان ميجا فهو والد وال نيجا وجاج ميجا، وأما وال ميجا فهو والد ير وال والد صمب ير والد سري صمب والد سعيد سري والد دمب سعيد المخبر، وأما جاج ميجا فهو والد جمب جاج والد قر دمب وبرم دمب، وأما قر دمب فهو والد صمب قر والد دمب صمب والد حمد دمب ودو دمب والد ير دمب، وأما حمد دمب فهو والد ملل ويوكر وهما في هورفود اليوم، وأما برم دمب [571] فهو والد سهت برم والد فات سهت والد أحمد فات وعبدل فات والد صمب عبدل والد محمد صمب المعروف الآن بلامجان ممد في هورفود، وقيل إن لامجان وقومه لما أتوا إلى هورفود أعطاهم ستك قطعة من الأرض فسموها باسم أرضهم المتروكة في مرتن أي جان ولذا أضافوا لقب ملكهم إلى تلك الأرض فقالوا لامجان، واعلم أن لامجان وجوم جلجل ليس ليمج عليهم شيء من الملك إلا في أيام بمج حمات الذي ولاه النصارى سايفد كنتن ورك وبعد انعزاله تخلف بمج ممد حمزة كذلك لقيامهما مقام المام فوت على أهل ورك كلهم وبعد انتقال الملك عنهما زال ذلك ولا يسأل بمج أحد أمر هاتين القبيلتين شيئاً، والله تعالى أعلم.

فلنرجع إلى ما كنا بصدد من أمر يرلاب ونقول كان عال سيد مطيعاً لأمام عبدل جداً ولا يعصي له أمراً أبداً وما زال كذلك إلى أن قتلَ واحدٌ من سِلِّ بُبَكْرَ نفساً وهرب إلى عال سيد ولانذ به ثم جاء أهل المقتول إلى أمام عبدل وذكروا له الأمر فأرسل أمام عبدل إلى عال سيد أن يحضر هو واللائذ به لحكم الشرع فجاء مع القاتل وكان سارن سكيل هو القاضي حينئذٍ فلما ثبت القتل حكم القاضي بالقصاص فقال من قتل قتل ومن جرح جرح، فقال عال سيد حق ما قلت وقد سمعنا وأطعنا ولكننا نسألكم الدية فقالوا ما كيفية الدية فقال نعطيكم مائتي بقرة بين هاك وويك ومعنى هاك البقرة الوالدة من ثلاثة بطون إلى بطن واحد ومعنى ويك العجلة بنت أربع سنين أو ثلاث التي حان طروق العجل لها، فقال عال دند ينبغي أن نقبل له هذا فقبلوا له ذلك ثم لما جاء الليل وتعشى الناس ودخلوا بيوتهم وتهيئوا لمضاجعتهم جاء أهل المقتول إلى عال دند فقالوا نحن لا نريد الدية ولا نحبها فأعنا نقص من القاتل فنعطيك هذا وكذا من المال فذكروا له مالا كثيراً فقبل لهم ذلك فقام وذهب إلى دار أمام ووجدها مسدودة فأمر الحجاب بالفتح ففتحوها له ودل على أمام وذكر له الأمر وزين له القصاص، فقال له أمام أنا ما كنت قبلت الدية إلا لأجلك وأن إعطاء الدية يؤدي إلى أن كل قاتل يشفع له فتعطى عن المقتول [572] الدية فيضيع حكم القصاص فاتفقا على القصاص فخرج عال دند إلى منزله وأمر أهل المقتول بقتل القاتل إذا تراجعا للخصومة غداً، فلما أصبح جاء عال سيد إلى أمام عبدل يُودِّعُه قال له فليأت من تختار لأخذ الدية فقال له أمام إن كلمات فوت إذا باتت فسدت فارجعوا للخصام فجلسوا للمخاصمة وتكلموا أيضاً فحكم القاضي بالقصاص أيضاً والقاتل خلف عال سيد فغمز عال دند لولي المقتول فقام بمدفعه وقدره على أحد جانبي بطن القاتل أي خاصرته فضربه به فمات في الحين بين الملاء، فقام عال سيد يقول بأعلى صوته هل رأيتهم هذا هل رأيتهم هذا وقد أفسدتم المؤاخاة بين يرلاب وبوسياب وقد أخفرتهم جوار من استجار بي وقال تطنون ومعنى تط حكاية لصوت المدفع إذا ضرب به ثم قال لقومه قوموا ادفنوا ميتاً فقاموا ودفنوه فلما أراد المسير جاء إلى باب دار أمام فقال يا عبد القادر يا عبد القادر ثلاثاً فقد خلعت حبل طاعتك من عنقي اليوم، فلما رجع إلى بول صار يرسل وزراه إلى سايو موضع تحت بول فيه الطريق المارة التي تمر بين

بول عال سيد وبول بران من مر بها من أهل تور ولاو ومعه شيء يريد به الإمام يغصبه هو بيده فيقسمه بين يرلاب وإن أعطى منه شيئاً لهيباب يأبوا ويقولوا بولي بنم أي اتركوا بول مع شرها خوفاً من سطوة الإمام ثم كثر قول الناس للإمام إن عال سيد أفسد الملك والدين، فأرسل إليه لإجابة حكم الشرع فجمع قومه وقال لهم أنا قد ظلمنا لما (...) فقال الإمام والآن قد تعدينا على دين الله بالرأي أن نجيبه لعل الله يصلح بيننا وبينه، فقام إلى المام وتبعه الأكابر والشيوخ من قومه ومنهم الشبان من أتباعهم لئلا يثيروا الفتنة، فلما وصلوا شارع المام وأقر بجميع أفعاله فحكم عليه القاضي بالأدب وكان من قضاء الله أن ولده أحمد عال سيد قال للشبان قوموا نتبعهم بأسلحتنا لئلا يقتلوا أو يهانوا فقاموا وتبعوهم فلما وصلوا لباب المسجد وقعوا بخيولهم ومدافعهم فوجدوا عال سيد مكباً على الأرض مطيعاً لحكم الشرع كاشفاً قميصه وما بقي عليه إلا السروال فكل من أمر بضربه [573] يقول لا أقدر فقام أحدهم فقال أنا أقدر على ضربه غير هيباب ولا وكل فضربه سوطاً واحداً فضربه أحمد عال سيد بمدفعه فمات في الحين فقاتلهم الناس وهزموهم وطردوهم إلى بل فوكل موضع تحت آجم سلي فرجعوا عنهم وهذا كله وعال سيد ما زال مكباً على الأرض فلما رجعوا قال عال سيد أمضوا على حكم الشرع فإن هؤلاء الصبيان يلعبون ولا يعرفون شيئاً ثم اتفقوا على سجنه شهرين فسجنوه شهرين فلما تم ذلك حكموا أيضاً بأن كل مقتول في هذا القتال قدمه هدر إلى المقتول الأول الذي كان قد أمر بالتأديب وقتله أحمد عال سيد فلتؤدى ديته فأعطيت ديته، فلما رجع عال سيد انتقل إلى وراء النيل أي مرتن فبنى حصناً بالطين في دب حول النيل وقربه ورجع إلى ما كان عليه أولاً من غصب أموال المارين المريدين للإمام وقسمها بين يرلاب فلما كثر ذلك أيضاً اشتكى الناس إلى الإمام من سوء فعل عال سيد وأنه أفسد الملك والدين أيضاً، فلما كثرت الشكاية أرسل المام إليه جيشاً فكسروا عليه حصنه وخبروه فقام مرتحلاً مهاجراً إلى المشرق مع يرلاب وقال إنه راجع إلى ماسينا لأنه أصله منها وأنه خارج عن فوت ما دام فيها المام حياً، مارين جهة مرتن إلى أن حاذوا سارن يبلي أو ولده الذي تخلفه في هاور، والله تعالى أعلم وكانوا حاسدين للإمام، فالتقى معه فقال له رئيس هاور المذكور ارجع إلى فوت ولا تعط عدوك مراده منك فارجع واسكن في موضعك فإن لم تقدر على الانتقام منه لعل القدرة عليه تأتيك بعد أو تأتي ولدك أو ولد ولدك فينتقم لك منه وهذا الرأي أفضل وأصوب من رأيك، فرجع عال سيد فسكن واستكن إلى أن مات

قبل الإمام فلما نعي إلى الإمام بخبر موته حضره بعد بطة فوجدوه مغسولاً لم يدفن بعد لانتظارهم له فلما نظر إليه مسجى قال تبين لي الآن بأنك لست هو وكان الكهان ونحوهم يقولون له الذي يفسد ملكك ويقتلك من اسمه عال فظن أنه عال سيد فإذا أنه ليس [574] هو وكان من جاكروط الذين كادوه ولد ابن عمه صمب سري عال سلي وقد جعل فيه عال دند عشر بقرات وكذا صمب سري هذا وكذا ساج دند وعمر بلي وأما دو نيل فجعل فيه خمس بقرات واشتروا بها ذهباً أو حلياً غيره فأعطوه لساج دند ليذهب به إلى حمد عيشة فيذهبان معا إلى مسكن بو وهو يومئذ أمير مسل وهو الذي قتل ألام عبدل في كوريك كما مر ذلك في تاريخه، وقيل أيضاً إن الفتنة بين عال سيد وألام عبدل منها أن أناساً من قومه يرلاب الأعراء عليه وفيهم ابن أخته وهم سبعة قطعوا الطريق بأن تبعوا آثار النساء المسافرات من بول إلى بلد تاب شقيقة بين سلقن وكبل فأخذوا أمتعتهم وأموالهن كرهاً وزنوا بهن أيضاً غصباً واشتكين إلى الإمام أمرهن ففتش الإمام أَمَرَ الْقُطَاعَ حتى عرفهم فحكم عليهم بالقتل لقطعهم الطريق فشفع لهم عال سيد ولم يقبل شفاعته فيهم لأنه حد من حدود الله تعالى التي بلغت الإمام فلا يشفع فيها فقتلهم الإمام عن آخرهم فدخل قلب عال سيد نفاق وكره إمارته. قلت ويمكن أيضاً أن يقع هذا بعد موت آل سيد في خلافة ابن عمه صمب سري عال سلي وأنه هو الذي اتفق مع عال دند على أن يخلعا بيعة ألام من رقبتهما وأنهما اللذان جعلتا يوسوسان في صدور الناس فيغريانهم على مخالفة الإمام حتى أحرق دو أروى جميع ما كان للإمام حينئذ من الزروع التي قدر عليها جهاراً، والله تعالى أعلم. وقيل إن سبب (...) أن الناس أصابهم جوع شديد فارتحل أهل بول بران لذلك إلى كجور أو جلف لطلب المعاش [575] فلما حان إبان الازدراع للحراثث النيلية جاء عال سيد إلى رئيس بول بران يومئذ وهو إلمان بران بوب كد وقيل إلمان صوكد وطلب منه أن يحرثوا الحراثث المسماة جوج لأهل بول بران المرتحلين إلى كجور أو جلف، فقال له إلمان إن المرتحلين سيرجعون العام (أي هذا العام) فقال نعم إن رجعوا ولو زمن حفظ الحراثث من الطيور فالزرع لهم مع حراثثهم فقبل لهم رئيس بول بران ذلك على الشرط المذكور، فبذروا الحراثث ونبتت الزروع، فرجع أرباب الحراثث البوليون قبل تقليب الأرض فردوا إليهم حراثثهم إلا رجل واحد سامب يرلاب وهو الحمد ير بي فأبى عن الرد فتضارب معهم وضربوه إلى أن طردوه إلى قرية أهله بول عال سيد فلما وصلها انطرح خارج القرية وادعى أنهم ضربوه حتى كسروا ظهره، فقام يرلاب

إلى بول بران بالعصي والدبابيس وضربوهم ضرباً شديداً ولم يغتثم أحد فإذا قيل إن يرلاب إنما يريدون قتل أهل بول بران فيقال بولي بنم، فطلب رئيس بول بران حكم الشرع عند أئمة عبدل فتشارعوا وقضى لأهل بول بران على عال سيد فأمر الإمام بضربه فلما ضربه المؤدب قتله بعض يرلاب بمدفعه فدفعهم أهل سلن وبوسى بمدافعهم وطردوهم إلى خارج سلن فوجدوا جيش يرلاب خارج سلن معه أحمد عال سيد فقاتلوا الجميع وهزموهم وطردوهم، وأما عال سيد فقد قام وقت الاختلاط وانغمس في الناس ودخل في جمع من قومه، فلما رجعوا بنوا حصناً لهم ليحتموا به عن جيش الإمام فقام إليهم الإمام يريد قتالهم فتوسط أهل فوت وأصلحوا بينهم وشفعوا لهم عند الإمام فشفعهم فيهم على شرط جلاء عال سيد وخروجه عن فوت فرجع عنهم الإمام فارتحل عال سيد مع بعض قومه إلى وال جنتك فاحتفى بسل بوب فحماء وأجاره فلما سمع الإمام بذلك أرسل إلى سل بوب ينهاه عن إيواء عال سيد وحمايته فلم ينته فلذلك قتله الإمام إلى أن قتله، فجاوز عال سيد إلى كدمغ فما زال هنالك يرسل السراق منه إلى فوت إلى أن أرسل سارقاً حاذقاً فأتى إلى بيت أئمة عبدل فوجده نائماً فأخذ سروال الإمام وترك سرواله عند السرير وكذا فعل بسكينة فلما رأى ذلك الإمام ارتاع وارتاب جداً وأعلم جماعته بالواقع فقالوا له إن هذا فعل عال سيد فإن لم ترده فلا بد أن يقتلك فلذلك رده الإمام إلى بول فلم يلبث أن مات في ربوة تسمى بوتم وفيها قبره، هـ. قلت ويمكن جمع الروایتين بأن قتل النفس والتجاء القاتل إليه وقع وقبل رفع أمر القتل إلى الإمام وقعت المضاربة بين أهل بولين [576] فذهب إلمان بول بران إلى الإمام يطلب حكم الشرع بينه وبين عال سيد وقومه، وأن عال سيد أيضاً مع قاتل النفس وأنه يريد إخفاء أمره عن الإمام فلذلك دعاه الإمام إلى الشرع إلى آخر ما مر، والله تعالى أعلم. وقيل إن جوب من الحواتين الذين في دانيكوب كأهل ير عمر في فدلل وغيرهم أصلهم من باج جاؤوا مع هجرة عال سيد المذكورة وبقوا في دانيكوب إلى الآن. انتهى ما عندي من تاريخ يرلاب ويلييه إن شاء الله تعالى تاريخ لاو.

391 - أخبار عن بعض أهل لاو وتولية الإمام بوكرو قصة مكيدته لدوإلمان

[577] ثم بعد كتبي ما مر من تاريخ لاو لقيت من يخبرني بأمر بعض أهل لاو وهو كآنه خبير بهم جداً ونصه: قيل إن سبب دخول ملك فوت في بمب أئمة بوكرو بال وكان عالماً

فقيها حافظاً للقرآن وكان قد انتقل إلى بمب لتزوجه بيبا ابنة سارن إبراهيم بعد أن طلقها زوجها الأول الذي كان من إلفكات قمد وقد نسيت اسمه الآن، والحاصل أن أئمة بوبكر بال لما مكث في بمب صار طلاب العلم من أهل فوت يأتون لبمب من كل جانب ومكان، ومن طلبته ابنا سارن إبراهيم وهما عال سارن وبران سارن اللذان صاروا في آخر أمرهما يقال لكليهما أئمة وقد لازماه مدة طويلة للتعلم وهكذا حالهما مع هذا العالم إلى أن ولاه أهل فوت الإمامة العامة عليهم وإذا أتاه صلحاء فوت يقسمهم على ديار تلامذته لاسيما عال وبران فازدادت بذلك معارفتهما مع صلحاء فوت وتخطبهما منهم الود ولذا حين عزل الإمام بوبكر وطرده إلى فول قام كل واحد منهما يطلب الأمر لنفسه إلا أن أهل فوت قدموا عال سارن لأنه أسن من بران سارن وهو أول إمام كني في بمب وهذا هو السبب في دخول الإمارة لبمب، وقد قيل أيضاً أن أهل فوت لما أرادوا تولية أئمة بوبكر بال الملك خالفهم دو إلمان في ليدب فت ثم سئل عن موجب مخالفته فقال لهم لعدم إكماله أربعين سنة وما أرسل مرسل إلا بعد أربعين سنة من عمره فملكوا غيره لذلك ورجع بوبكر بال إلى بمب خائباً في تلك المرة ساكتاً وقد بقي قول دو إلمان في قلبه إلى أن ولي الإمام بوبكر الأمر في مرة أخرى فأصاب أهل فوت الجوع الشديد فاجتمعوا عند أئمة بوبكر بال للمشورة في التدبير فقال بعضهم الرأي الرشيد أن نرسل رسلاً إلى أمير جلف نطلب عنده الأمان وإن وجدناه نرسل قومنا إلى جلف للميرة ثم جالوا في اختيار من يليق بالإرسال إلى جلف من قبائل فوت فقال لهم الإمام أن يرلاب هم أحق بالذهاب إلى جلف من غيرهم لأنهم أقرب [578] مودة لأهل جلف ثم اتفقوا على إرسال دو إلمان وصو سونون وهما من ليدب فت ومالو صمب دل بخار لأهل فت أيضاً، فذهبوا إلى جلف بعد أن كتب الإمام مع بعض صلحاء فوت براوة إلى أمير جلف وفيها إن أتاك دو إلمان فاقتله بأمرنا ولا تتركه لأنه من المفسدين في الأرض أيها الأمير، فذهب دو إلمان مع صاحبيه إلى أمير جلف إلى أن وصلوا إليه فأكرمهم وأنزلهم في دار من ديار وزرائه وقد أمر الأمير عبيده أن يحفروا له حفرة غائرة وراء البيت في السترة التي يجعلها أهل ولف وراء بيوتهم وجعلوا على فم الحفرة أقصاباً دارسة ثم فرشوا فوقها سجادة الأمير فلما جن الليل أرسل الأمير إلى دو إلمان ليحضر فلما حضر ودخلوا عليه وقد أحضر الأمير عبيده أمر دو إلمان بالجلوس على السجادة فجلس عليها فإذا حفرة فغاصت به الأرض فتبادر إليه العبيد لرد التراب عليه فجرد صو سونون سيفه ليقاتل العبيد أو الأمير فأخذ العبيد وأرادوا رميه في

الحفرة كما فعلوا بدو إلمان فمنعهم الأمير وقال لهم اتركوا هذين الباقيين ثم أخرج لهم براوة وأراها لهم فعرفا بأن هذا لمن حيل كبار فوت وهذا هو السبب في موت دو إلمان في جلف هكذا زعم ألفا بوكرو والد ساد سقينة، وأما تلميذ عال سارن إبراهيم ويران سارن إبراهيم على ألمان بوكرو بال عند سكناه في بمب فالخبر بذلك ألفا جعفر وفات جاري وهما من كبار أهل بمب اليوم عام 1924 من الميلاد.⁽⁵²⁹⁾ [579] وقد استخلف ألمان محمود بعدما قتل ألمان أحمد بن ألمان بران البمبي قتله ابن أخيه إبراهيم ألمان ممد بن ألمان بران، وقيل في نسبه إنه ألمان محمود بن إلمان مالك بم مسط، إلخ، في قرية باباب وأمه من دوت سيد حمت حبيب بران حمت دمب بران عيسى دمب من قبيلة جاجب وقد ملك في خلافة فوت شهراً ثم خلع واستخلف بعده ألمان أحمد سارن دمب في جاب، هـ.

392 - تنقلات بطون لاو وذكور نسبهم وفروعهم

وقيل إن ستك لما أفسدهم في قيم وأجلاهم عنها تفرقوا فمنهم من نزل في باباب لوت كهؤلاء ومنهم من قصد بوسي ومنهم من في رنجو كأهل ألفا عمر ومن قصد ناير كباباب ناير ومنهم من في يرلاب كأهل عال سيد في بول ومنهم الذين في جاننكوب ومنهم من قصد مغرب تور مع جابوب جهة هور وايد كأهل حسو وغيرهم من فرقهم المنفرقة ومنهم بقي في الفلانية إلى الآن وسنذكرهم مع أوررب وأما الذين صاروا تورب منهم فسندكرهم هنا الآن، والله تعالى أعلم، ويقال لهم باباب جكر الذين أصلهم أوررب وجكر هذا هو والد براهيم جكر والد ممد براهيم وبكار براهيم وعثمان براهيم وصمب براهيم ودمب براهيم، وأما صمب براهيم فهو والد حمى صمب ودمب صمب وعمر صمب، وأما حمى صمب فهو والد مسط حمى والد محمود مسط الذي كان يقال له ألمان محمود مسط أخو مالك مسط، وأما محمود فهو والد حمات محمود والد إبراهيم حمات والد محمد إبراهيم والد عمر محمد والد جاي عمر الذي في باباب لوت اليوم، وأما مالك مسط فهو والد حمات مالك والد مالك حمات والد عبدل مالك والد محمد عبدل والد ألفا صمب محمد في باباب، وأما دمب صمب فهو والد سلي دمب والد سيد سلي والد عال سيد والد سري عال والد ممد سري والد عال ممد والد باب عال [580] والد عال باب الحيان السالمان الآن في كياس جنخين أو جاريام، وأما عمر صمب فهو والد

529 - عام 1924م يوافق 1343هـ.

عثمان عمر والد بوب عثمان والد حمات بوب والد جولط حمات والد حمات جولط ودو جولط،
وأما حمات فهو والد دو حمات والد سعد دمب والد محمود سعد المخير المعروف بمحمود
كك في جاننكوب، وأما دو جولط فهو والد محمود دمب والد عبدل محمود الذي كان قاضيا
ليحيى محمد ألفا سايفد كنتن في ديوان مرتن. قلت وقد كتب إلي بعض أهل باباب لوت ما
نصه: وأما القبائل التي خرجت من قرية باباب لوت كما سمعنا فمن ردل يسمى أرط صمب
الذي هو والد برم به ونحم به ويك به وغيرهم، وأما برم به فقد خرج منه ير برم ثم عمر ير ثم
سحنون عمر ومحمود عمر وخرج من سحنون صمب سحنون ثم حمى صمب ثم مسط حمى
وير حمى ودمب حمى وصمب حمى وفات حمى وبل حمى الذي هو جد لعال سيد وإخوانه
الذين صاروا اليوم عند قرية بول عال سيد، وأما من عداه من أبناء حمى صمب فكلهم لم يزل
فروعهم عند باباب لوت فمنهم من انقرض نسله ومنهم من بقي نسله إلى الآن، والله تعالى
أعلم، هـ. قلت وأرط صمب هذا هو المسمى عند فلان البوادي بأرط سبلل وسنأتي بما يزيد
عن هذا من ذريته عند الكلام على أوررب إن شاء الله تعالى. وأما دمب براهيم جكر فهو
والد بس دمب والد ير بس والد سيد ير والد ألفا عمر الذي هاجر من رنجو إلى هورفود،
وأما محمد براهيم فهو والد حمات ممد والد ير حمات والد داود ير والد حمى داود والد
حمد حمى والد سعيد حمد والد عمر سعيد المعروف بداود جوم في ناير، وأما بكار براهيم
فمنه بالب حسو وسنأتي بذكرهم عند الكلام على بود، وأما عثمان براهيم فمنه بالب كلاير
وسنأتي بذكرهم بعد إن شاء الله تعالى، [581] وأما بالب كلاير فهو من عبد الله والد مالك
عبد الله والد براهيم مالك والد عثمان براهيم وبكار براهيم ومختار براهيم، وأما عثمان
براهيم فهو والد عال عثمان والد ساغو عال والد صو ساغو ومالك سك، وأما صو ساغو فهو
والد تك صمب، ومعناه عرض السهام وقيل تك بالتخفيف، وبرك صمب، وأما تك صمب فهو
والد عال تك ودمب تك وير تك وألفا تك، وأما عال تك فهو والد محمود عال والد ألام محمد
محمود بال في كلاير وله من الأولاد يوسف ألام ومحمود ألام والد محمد محمود الحي الآن
في كلاير، وأما دمب تك فهو والد محمد دمب والد سلي محمد والد أحمد سلي الحي الآن،
وأما ير تك فهو والد لمن ير وحمات ير، وأما لمن فهو والد سري لمن والد بوكر سري الحي
الآن، وأما حمات ير فهو والد موسى حمات، وأما ألفا تك فهو والد محمد ألفا والد عمر
محمد والد سليمان عمر ومحمد عمر الحيان الآن، وأما برك صمب فهو والد سيد برك والد

ألفا سيد وأحمد سيد، وأما ألفا سيد فهو والد باب ألفا والد سيد باب وظاهر باب وسليمان باب وإسما باب الذين هم اليوم في قيد الحياة، وأما مالك ساغو فهو والد همد مالك والد لر همد والد همد لر والد لمن همد وأحمد همد وزكريا همد، وأما لمن همد فهو والد ممد لمن المداح الشاعر المشهور الآن بمدح النبي صلى الله عليه وسلم باللغة الفلانية في كلاير، وأما أحمد همد فهو والد لمن أحمد وعثمان أحمد ومحمود أحمد وعبدل أحمد الذي في هاير الآن، وأما لمن وعثمان ومحمود فهم في كسك، وأما مختار براهيم فهو والد ير متار والد لمن ير والد عمر لمن والد محمد عمر والد أحمد محمد والد [582] محمد أحمد وله ابن في المغرب، هـ. وفي كلاير ديار من بالب يعرفون بديار الحواتين لا يذكرونهم في نسبهم ويزعمون أنهم لا يعرفون مواصلة النسب بينهم وبين بقية بالب، والله تعالى أعلم. ومن ذرية مختار براهيم الذين في فكل في هيباب وقد انقرضت ذكورهم ولم يبق منهم إلا واحد قيل إنه في البياضين يتعلم وما سواه إناث، وأما بكار براهيم فمنه أهل بود، والله تعالى أعلم.

393 - بعض أخبار الإمام محمد بال

وقيل إن الإمام محمد بال حين عزل من ألامية فوت ذهب إلى أندر وديكار وتزوج هناك بوالدة ميرم ألام وهي من أهل لب دكار ووهيته نفسها أيضًا امرأة من فرانس فأتى بهما إلى كلاير وقبرهما فيها كما زعم بيد عال سايفد ديوان بوسي وورك، وميرم ألام المذكورة هي أمه، والله تعالى أعلم، ووالدة ألام محمد بال عائشة ابنة الإمام سري بن حسن بن لمن، إلخ، وقد أفاد الذي كتب إلي (أن) بعض أهل باباب أصلهم وأصل أهل بول عال سيد واحد، وأما ما فيه من زيادة بعض الأشخاص فذلك لا يقدح لاتفاقهم على انتساب الكل إلى أرط صمب براهيم جكر وذلك كاختلاف الناس على ما بعد عدنان إلى إسماعيل عليه السلام من آبائه صلى الله عليه وسلم فمنهم من يوصلهم إلى أربعين شخصًا ومنهم من يوصلهم إلى سبعة فقط ومنهم إلى أربعة مع اتفاق الكل على أن نسب عدنان ينتهي إلى إسماعيل عليه السلام، وأما زعم أهل كلاير بأنهم من عبد الله والد مالك عبد الله والد براهيم مالك والد عثمان براهيم وبكار براهيم، إلخ، فمن تحسين الأسماء وتغييرها من العجمية إلى العربية لا غير، فمالك والد براهيم [583] إلخ هو جكر ومثل ذلك تحسين الشيخ الحاج عمر اسم جده أنسمان أو أنتمان بعثمان وهو والد سعيد والده رضي الله عنهم وغفر لنا ولهم أمين،

وكان يقول في تأليفه عمر بن سعيد بن عثمان، ومثل ذلك كثير حتى أنني كان أبي يسمى حمد فعريته بأحمد وكنت أنتمي إليه بهذا الاسم فأقول موسى بن أحمد، والله تعالى أعلم. وأما جاجب مدين وجود جاب فأصلهم من باقن وارتحلوا هناك للتعزيب كما هو عادة الفلآن وأصلهم من وطاب ولقبهم سه بضم السين وسكون الهاء، وسبب انتقالهم عن هذا اللقب كما قيل إن واحداً منهم قتل نفساً في الطريق فتعجلوا لأجل ذلك يهربون فمروا في بعض الأيام بعزيبه الفلآن فقليل لهم من هؤلاء فأجاب واحد منهم بياسيب في الفلانية بمعنى مسرعين فجرت اللفظة لقباً لهم، ولكونهم من قبيلة سه لا ترى واحداً منهم يقتل الحية الرقطاء الصفراء التي تسمى سور في لغتنا ولا يحضر لقتلها وإن حضر واحد منهم قتلها ولم يفدها ولو بقميصه تصبه مصيبة في ذاته أو عياله كما زعموا، والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك.

394 - ذكر ذرية سارن دوت

وأهل مدين جاجب من حمى بران وأهل جود جاب من حبيب بران لأنه والد صمب حبيب والد حمى صمب والد سيد حمى المشتهر بسيد أسل جيد دكل وسيد والد دوت سيد المشتهر بسارن دوت الوجيه الذي كان قائداً وأميراً لجميع أهل لاو حتى ارتحل بهم جميعاً يريد بهم سeln فرجع البعض منهم وجاوز هو بالبعض الباقي إلى سeln وسكنوا هنالك إلى الآن وهم معروفون هنالك بلايكل كلاير وسناتي بذلك بعد تمام أنسابهم إن شاء الله تعالى، وسارن دوت هو والد إبراهيم دوت وأحمد دوت [584] وحسين دوت وسعيد دوت، وأما إبراهيم دوت فهو والد ممد إبرا ومحمود إبرا، وأما ممد إبرا فهو والد أب ممد الذي هو سارن أبو الكبير وسارن دمب وموسى ممد، وأما سارن أبو فهو والد مصطفى وهو في المغرب الآن وهو والد أحمد أيضاً وهو في الساحل الآن مع البيضان كان يتعلم ولم يعرف له خبر الآن، وأما سارن دمب فله ولد ولم يعرف المخبر اسمه، وأما موسى ممد فأولاده في جود جاب، وأما أحمد دوت فهو والد سيد أحمد وخاليد أحمد، وأما سيد أحمد فهو والد عمر سيد والد سلي عمر في جود الآن، وأما خالد أحمد فهو والد ممد خالد وخاليد دوت في مدين جاجب، وأما حسين دوت فهو والد أحمد حسين وكور حسين، وأما أحمد فهو والد ممد أحمد المعروف بممد رك والد أحمد ممد في جود الآن، وأما كور حسين فعقبه الآن صارت إناثاً، ومن بنات سارن دوت أم الخير دوت وعائشة دوت، وأما أم الخير فهي والدة

زينب أم الخير والدة ميرم زينب والدة عبدل ميرم المخبر في مدين جاجب، وأما عائشة دوت فهي زوجة سارن محمود حمدن الذي كان صهرًا لسارن دوت وتلميذًا له الذي طلب منه أهل لاو أن لا يذهب مع سارن دوت ليبقون معه ويكون أميرهم وقائدهم فقبل وفعلوا كما وعدوا وسنأتي بذلك بعد إن شاء الله تعالى، وأما سعيد دوت فقد مات يوم قتال فر مع سارن سليمان بال ولم يعقب، هـ.

395 - إخوة سارن دوت سيد ونسبهم وذريتهم

واعلم أن لسارن دوت سيد من الإخوة إبراهيم سيد وأحمد سيد وصمب سيد وهم أشقاء، وله من الإخوة أيضًا معاد سيد وأحمد سيد الآخر وهم شقيقان أيضًا، ومنهم أيضًا سعيد سيد وباب سيد وهما شقيقان أيضًا، وأما إبراهيم سيد فهو والد هارون إبراهيم وجب إبراهيم وإلمان إبراهيم وعسا إبراهيم وسيد إبراهيم وسري إبراهيم، وأما هارون إبراهيم فهو والد عبد الله هارون والد سارن أبو الصغير [585] المعروف في جود الآن بسارن أب خدجة وهو والد إخوته أيضًا وهم تفسير محمد وألفا إبراهيم وهما في جود الآن عام 1924 من الميلاد،⁽⁵³⁰⁾ وأما جب إبراهيم فهو والد بيد جب والد سارن أبو بيد في جود مرتن وهو والد محمود كد السخي الكريم، وأما إلمان إبراهيم فهو والد راسن إلمان وجاي إلمان، وأما راسن فهو والد بابي وعبد الله وذكر من أولاده ممد ألفا راسن في جود مرتن لا أدري هل هو أحد المتقدمين أو هو غيرهما وقد بعد مني المخبر، وأما جاي إلمان فهو والد هارون جاي وإبراهيم، وأما عسى إبراهيم فهو والد لمن عسا وكور عسا، وأما لمن عسا فهو والد سارن صمب جادنا واسم أمه دعد مريم ولقب بلقب سمية في مدين جاجب يسمى صمب جادنا، وأما كور عسا فهو والد ألفا معاذ خليلي الأعور، وأما أحمد عسا فهو والد شيبه في جود مرتن البرية، وأما سيد إبراهيم فهو والد ممد سيد والد سيد ممد والد ألسن سيد في جود الآن، وأما سري إبراهيم فهو والد إلمان سري والد موسى إلمان وقد مات وترك ولدا في جود مرتن البرية، وأما أحمد سيد فهو والد صمب أحمد والد راسن صمب والد عبد الله راسن في باباب مرتن، وأما صمب سيد فهو والد بوكر صمب والد حسين بوكر والد دوت حسين والد هارون دوت في جود الآن، وأما معاد سيد فهو والد أحمد معاذ والد حولي أحمد وخدجة أحمد، وأما حولي فهي والدة سارن طاهر

530 - عام 1924 م يوافق 1343 هـ.

براج في جود جاب، وأما خدجة أحمد فهي والدة سارن أبو خدجة ولا عقب لأحمد معاذ من الذكور الآن، وأما سعيد سيد فهو والد بوكر سعيد والد كور بوكر والد صمب كور وقد توفي وترك ولدًا في مدين جاجب، وأما باب سيد فقد انقرضت ذريته الآن من الذكور، انتهى ذكر ذرية حبيب بران عسا دمب إك.

396 - ذرية حمى بران

وأما ذرية حمى بران فهو والد سيد حمى والد إبراهيم سيد [586] والد حمدن إبراهيم وأمه تسمى دي دوت أخت عال دوت من هوت هوتب وسنلم بذكرهم بعد هذا إن شاء الله، ومن إخوة حمدن إبراهيم حمات إبراهيم وأحمد إبراهيم، وأما حمدن فهو والد محمود حمدن وعسا حمدن وإمان حمدن وأحمد حمدن، وأما محمود فهو والد علي محمود وخاليد وعبد الرحيم وسعيد ألام راسن وألفا عبد الله حسابي وإبراهيم وعسا، وأما علو محمود فهو والد عسا علو والد بيكر عسا وإبراهيم عسا المعروف بصم فولل الحسابي أيضًا وهو والد علو إبراهيم وملل وهما في قيد الحياة اليوم، وأما خالد فهو والد علو وبل ودمب، وأما علو فهو والد إبراهيم والد بابل إبراهيم وهو في قيد الحياة اليوم، وأما بل فله يونس بل الذي في قيد الحياة الآن وله صمب بل والد خالد صمب السالم الآن، وأما دمب خالد فهو والد ير دمب الذي هو في قيد الحياة اليوم، وأما عبد الرحيم فهو والد عثمان عبدل وإبراهيم عبدل السالم الآن، وأما ألفا عبد الله الحسابي فهو والد أحمد عبد الله والد صم مت الذي في قيد الحياة اليوم، وأما ألام راسن فهو والد سيد راسن والد باب سيد وألام أيضًا بوكر ألام والد عبد الله وعبد الرحيم، وأما سعيد محمود فهو والد صمب وير، وأما صمب فهو والد ألفا بيد وسيد صمب وهما في كلاير، وأما ير سعيد فهو والد صمب ير في مدين جاجب، اه، وقد ترجم لهؤلاء ولم يبوب لهم إلا حمدن إبراهيم فقد ذكره وأما غيره من إخوته فقد أهمل ذكرهم وذلك لأن سائل المخبر مشافهة صاحبي وحبيبي عثمان عال ولعلهما نسيا عن ذكر غير حمدن إبراهيم هذا، وأما أحمد إبراهيم فهو والد عمر أحمد والد حمات عمر وأحمد عمر، وأما حمات فهو والد محمود حمات والد ألفا حمات الصغير المعروف بسارن دمب وأخيه ألفا إبراهيم ابنا محمود حمات، وأما أحمد عمر فهو والد عمر أحمد والد [587] عبدل عمر المخبر، وأما حمات إبراهيم فهو والد حمدن حمات والد محمود حمدن والد سعيد محمود والد صمب أم والد أب صمب الذي هو

رئيسهم اليوم، انتهى ما بلغني من أنسابهم وكلهم من بران عسا بن دمب إك ودمب هذا هو القادم وسكن في سنكجل اسم جبل في مرتن فوق القرية التي عمرها سارن صمب جادنا كودل كول ومكثوا فيها ما شاء الله تعالى.

397 - تحركات بعض سكان لاو وأخبار عن سارن عال دوت

إلى أن كثرت الفتن من البياضين فقطعوا البحر كجملة أهل فوت وسكنوا في جود جاب، فما زالت الفتن تزداد عليهم ثم رحلوا عن جود جاب وكان فيهم يومئذ عالم وهو رئيس قرى لاو البحرية كلها واسمه سارن دوت وهو الذي رحلهم إلى سبل تكيل تحت كلاير وأقاموا بحصنهم هناك وبعد مدة أمرهم سارن دوت بالارتحال أيضًا فارتحلوا مشرقين ونزلوا في قي اسم قرية في حاشية البحيرة محاذية لفت وأقاموا فيها حصنًا حصينًا ومكثوا فيها ما شاء الله إلى أن شاروهم سارن دوت في التجاوز إلى سكنى سلى فأجابه صلحاء لاو بالسمع والطاعة مع أنهم لا يحبون التجاوز وكان لسارن دوت هذا تلميذ من جابب اسمه سارن محمود حمدن وهو ابن عمه وصهره وزوج بنته عيشة دوت فدخل عليه صلحاء لاو وقالوا له نحن لا نحب الذهاب ونحب أن تبقى معنا ولك علينا جميع ما كان له فقبل لهم محمود ذلك ثم تجاوز سارن دوت مع من رضي بالتجاوز معه إلى سلى وسكن فيها إلى أن مات وقبره في قبورهم المسماة سد، وأما جل أهل لاو فقد رجعوا مع سارن محمود إلى حصنهم القديم في تكيل ومكثوا فيها ما شاء الله تعالى، ومنهم من قال إنما رجعوا إلى كلاير وهناك [588] لحق بهم رسل الملام يوسف وأمروهم بالرجوع إلى جود جاب قهرًا وإلزامًا لسد تلك الثغرة وحفظ مخاضتها من لصوص البياضين وجيوشهم، ثم خرج أهل دوقل من جود جاب إلى دوكل فسكنوا فيها إلى الآن، وقيل كان في جود جاب قبائل شتى ومنهم جابب وجلب الذين منهم سارن عال دوت أخو دن دوت والدة حمدن دن والد محمود حمدن والد الملام راسن محمود وإخوته ويقال لهؤلاء جلب الآن في لقبهم هوتوتب، وكان سارن عال دوت هذا مجاب الدعوة حتى اشتهر بذلك وعرف به حتى قيل إنه قام ذات يوم متوجهًا نحو وال برك لبعض حوائجه فأدركه الليل في تمبرد وترحب به أهلها الساكنون فيها وأحسنوا إليه بالضيافة واعتذروا إليه بعدم البيوت وهم يومئذ سكان الحفرات ولا يبيت أحد منهم دون حفرة إلا وافترسه الأسد، وكان مع سارن عال دوت الصبيان المتعلمون ومعهم الفرس أيضًا، فأجابهم

بنعم أبيت هنا إن شاء الله ولا يصيبني إلا ما قدره الله علي في (...) ويات أمناً على نفسه وماله وعياله، فلما انتبه الناس وقت الصبح تبادروا إليه لاختبار خبره فوجدوه جالسا مقبلاً على أوراده فتعجبوا من شأنه وطلبوا منه الدعاء والحجاب فكتب لهم ما كتب ثم سألوه عن أجرته فقال لهم إن سلمتم فقطعة من الأرض الصالحة للحراثة فقطعوا له من قاباك إلى أولل وقاباك اسم أرض أو حرائث بين مدين وكلاير، وقيل إن سارن عال دوت لما رجع من سفره أخبر أقاربه بما جرى بينه وبين أهل أولل فاستحسنوه جداً ولذا حين رجعوا عن قي تجاوزوا إلى مدين وعمروها وطلبوا [589] من أولاد سارن دوت أن يكونوا رؤساء القرية فأبوا اكتفاء بما حصل لهم من أراضي الحراثة وتركوا لجانب رياسة القرية ولهوتوتب كراء أرضهم مع زكاتها ولهم في ذبائهم بيول في لغتنا إلى الآن وهم الذين يملكون من شاءوا من جاجب وإذا اختلف جاجب في من يلي أمرهم ربما أخذ هوتوتب طلبهم ويجعلونه وديارهم حتى يتفق جاجب ثم يردونه إلى من ولي الأمر منهم، وقد قيل إن الأسود الآن قلما تتعدى عليهم أو على أموالهم، وقال الشيخ عثمان عال حفظنا الله وإياه من جميع الأهوال وقد أخبرني واحد من أهل مدين جاجب أنه رأى في الأعوام الماضية أسداً قد دخل آرية لبقر واحد منهم وفيها بقرة مع ولدها فخرج الأسد ولم يتعد عليهما، هـ.

398 - ذرية دوت عال

ومن أولاد دوت عال والد سارن عال دوت هذا عمر دوت وحمات دوت وسارن عال دوت هذا، وأما عمر دوت فذريته في سكت، وأما حمات دوت فذريته في مدين جاجب ويقال لهم جلب وراء الوادي، وأما سارن عال دوت فهو والد عبد الله عال وعثمان عال، وأما عبد الله عال فهو والد سلي عبد الله والد إلمان سلي وعبد الله سلي، وأما إلمان سلي فهو والد سليمان إلمان والد علي سليمان الذي في قيد الحياة اليوم، وأما عبد الله سلي فهو والد علي عبد الله والد بيكر علي والد ممد بيكر ومحمود بيكر وهما في قيد الحياة اليوم في مدين، وأما عثمان عال فهو والد دوت عثمان ودمب عثمان، وأما دممب عثمان فهو والد سعيد دممب ودوت دممب، وأما سعيد فهو والد جب سعيد والد سعيد جب المخبر المعروف بتفسير هك في كلاير، وأما دوت دممب [590] فهو والد عبدل دوت والد إبراهيم عبدل وأحمد عبدل وهما في كلاير اليوم أيضاً. ولهوتوتب من الحرائث ما بين مدين وتمبرد ولهم حرائث في مرتن يقال لها

كلكل جوج بين كسك ودوقل هبة من صمب مارن تس أحد من جايب جار وأصله من هورفود
تصدق بابنته على واحد منهم مع تلك الحرائث، هـ.

399 - ذكر قبيلة جود جاب وفروعها

وأما جود جاب فهم قبائل شتى منهم جاقرف قمب وجاقرف سنكل وجاقرف ولقر
وجاقرف سلمايو وكلمنك تقال، وأما أهل قمب فهم الأصليون في ملك جود وألقاب أهلها جو
وجاي وجوب ولقب حواتيهم جول ولقب الملوك من قمب جو ولكن رئيس جود الآن من قمب
لقبه جاي، ولهم من الحرائث لومسب وهم أكثر من إلمان قمب حرائثا، وكان من أهل قمب ولي
فال وصو جو وغيرهم وهم الذين أخرجهم سارن عال دوت من الحفرات، وأما أهل سنكل
فهم من جايب كل والد عال قل وجايب قل هم الأصليون في التلقب بجاقرف، وفي أيام المام
يوسف دخلت الفتنة بين أولاد قل وبين جاب فأدخلوا فيهم سامب فصاروا يتناوبون إلى
الآن، فأصل سامب هؤلاء من ألا إند دم والد صمب ألا إند والد جوم دمب صمب، ومنه
انتقلوا عن كنية جاقرف إلى التكني بجوم إلى الآن.

400 - أصل جاقرف سلمايو

وأما جاقرف سلمايو فأصله من جوت جاي والد عبد الله جوت والد حمات عبد الله
والد عال حمات والد قني عال الذي مات في حرب عل ألكو وهو من أهل جود ومعه كابل الذي
هو من أهل كسك ولقبه مار، وفي تلك الحرب وجد أهل كسك طلبهم بيل فأعطاه كابل لخاله
ير دمب وهو واحد من سامب كسك وهم رؤساؤها ولقب الرئيس منهم إلمان فصار الطبل
يتناوبه إلمانات [591] كسك إلى الآن، وأولاد كابل هم الذين يخرجونه من دار المعزول إلى
دار المتولي الآن، وإذا أدخلوا هذا الطبل دار متولي الأمر الجديد يعطيهم بيضة، وأما جايب
جود فهم من قني عال ودمب عال وذريتهما هم المتناوبون للجاقرفية في جود، وأما جاكرف
ولقر فهو من جوب ويملكون فاللف وهو كالغلام لجاكرف يرسله في مهماته وهو معنى فاللف
ولقبه سار، وفي ولقر أيضًا الذين لقبهم سل، وأما قمب فجاكرفهم من جايب أو من جوب
ولهم فاللف من جوب، وأما سنكل فجاكرفهم من جاي وفالفهم من لوم ولهؤلاء لومب عصبه
في كلاير أصلهم واحد، وأما جاكرف ولقر وهو من جوب الذين أصلهم بوب بج وألورن بج،

وأما بوب بج فهو والد فات بوب والد درمان فات والد مود درمان والد عال مود والد سلي عال والد دمب سلي والد بوب دمب الحي السالم الآن، وأما ألون بج فهو والد بران ألون والد صمب بران والد فت صمب وير صمب، وأما فت فهو والد دو فت والد سان دمب والد ير سان والد صمب ير والد جاقرف جب صمب الذي مات في هذه الأعوام، وأما ير صمب فهو والد صمب ير والد لمن صمب والد بوب لمن والد صمب بوب ساج، قلت ويمكن أن يكون ساج اسما لأمه، والله أعلم، وصمب بوب هذا هو والد جوم متار صمب والد زين وهم في كلاير درد، ولجاكرف ولقر من كلات مرتكل في مرتن وغيرها من الحرائث، ولجاكرف قمب لومسب ودنكج وسربل، وأما سنكل فلهم كولط وكاجل، وأما سلمايو فلهم أبار وتلل وجسك ولكملنك تفال بايلل سايل، وأما إلمان كلاير فأصله من جايب الذين هم [592] من مود أمد والد دمب مود والد حمات دمب وصو دمب وهو المعروف بصو جاي في ولل وهو والد إبراهيم صمب والد راسن إبراهيم والد عبد الله راسن وموسى راسن وعثمان راسن وهو اليوم في هاير كلاير في مرتن كسك، وأما حمات دمب فهو المعروف بإلمان حمات في كلاير ثم ارتحل عنها أولاده إلى كسك، وإلمان حمات إد إلمان وعال إلمان ويونس إلمان وير إلمان وأحمد إلمان، وأما عال فهو والد عبد الله عال والد أحمد عبد الله والد صمب أحمد والد راسن صمب الحي الآن في هاير كلاير، وأما ير إلمان فهو والد مود ير والد صديق مود الحي الآن في هاير كلاير وهؤلاء هم الذين يكونون أئمة في مسجد كلاير لا غيرهم وبعد ارتحالهم إلى كسك ناب منابهم في إمامة المسجد سارن برك كبير دمبب ثم بسوب ثم سارن عرف أحد صلحاء ليذب ثم ابنه ألفا عمر وهو الذي فيه اليوم.

401 - فروع قبيلة كسك

وأما (...) كسك فمن ملوكهم جوم بار الذي أصله من دقا برم بج والد دو دقا والد عال دمب والد مسط عال ومن هؤلاء يكون جوم بار ولقبه جك ويملكهم سلسب، وينقسم كسك إلى قسمين وهما قنكل وكلاير، وفي قنكل جوم بار وكملنك ولقبه به وإلمان سامب وكنهنب بيت أود وكنهنب بيت ملاق ودنقوب وليذب وتالب وقيدنب وسيسيب وأناتب وكى الحدادون، وأما كلاير فمنهم إلمان صوتي وكنهنب وونب وجاجاب ودنقوب الذين يكون منهم جاكرف إلمان صوتي ومعهم أيضاً سامب الذين عندهم طلبهم بيل ومارب أي الذين لقبهم مار وجايب عال

قل ثم جايب كجلن وباباب وجنجب وكبياب وأهل جو وقي وقن الحدادون وجوب، وأما سبل مدين فجالتابها من فالب أو فامب وفيهم دار لأهل دوقل ولقبهم كي [593] يكون منهم تارة تان دوقل، وأما سبل تكيل تحت كلاير فلا يكون قرب منهم إلا من لقبه جو وكملنك ناني هو الذي يوليهم قرب، وأما بقية دقدوب فلقب ساداتها جول، وأما سبل قند ويسمى فود كنط بين كلاير وبمب وراء البحيرة قرب مشرعة مر وموردها فأصلها من دوقل وقيل إنهم منذ ارتحل غربي لاو عن كودل كول وعمرؤا حصنهم في سبل فود كنط إلى الآن ما رجعوا إلى دوقل إلا أنهما كالقرية الواحدة في العادة وربما خرج تايين من سافود كنط فيكون والياً على كلتا القريتين إلى الآن، وفي دوقل بيوت شتى يقال لجمعهم أجداد موسى أي بنوه بالوسائط وهم قيب أي لقبهم قي ولا يكون تايين إلا منهم، وفيهم جايب فلا يكون جرن إلا منهم وجرن كالغلام لتايين يرسله في مهماته، وفيهم أجداد سمسام أي بنوه بالوسائط كبني بنيه مثلاً ولا يكون جالتاب إلا منهم وجالتاب هو أمير المشرعة والمورد، ثم سيسيب نيكن وكنية رئيسهم إلمان ويوليهم سامب كسك.

402 - ذكر بيوت أو عائلات كيب

وأما كيب فبيوت شتى وجملتهم أربع بيوت وهم بيت قن وبين سلمن صمب وبيت بي ير وبيت بوب، وأما بيت بوب فهم الكبراء لأن جدهم أكبر سنّاً من الباقيين إلا أنهم تركوا الولاية وصاروا يملكون من شاؤوا من تايينات دوقل لأن جدهم تايين همد ولي الأمر ثم مات بعد يوم ثم ولي تايين موسى الأمر وقت الظهر فمات فجأة قبل صلاة العصر فتحاموا الولاية وتشاءموا بها وتركوها إلى الآن فصاروا هم الذين يختارون من شاؤوا من البيوت الباقية للولاية على الجميع ومعهم في ذلك الاختيار جايب الذين لقب رئيسهم جرن وهم الذين يولون تايين أمرهم، ومن بيت قن تايين همد بن تايين ومنهم تايين سلي وتايين صمب سعيد الذي نازع دمب عيشة في (...) العام 1924،⁽⁵³¹⁾ وأما بيت بي ير فمنهم لب تك وهارون بن تايين فات وباب فولل، [594] وأما بيت سلمن صمب فمنهم باب فولل وسيد كمب وهما من أبناء تايين ألفا جاي. وقيل إن دوكا كانت من قبل مسكناً لأهل وندن ثم أتاها قيب فطردوهم عنها بعد حروب كثيرة فأجلاهم عنها كيب مع استعانتهم بسم سام، وقيل إن سم سام كان صياداً

531 - عام 1924م يوافق 1343 هـ.

في البر وحواتاً في البحر ولما استعان به أهل دوقل فوعدهم بالقدوم إليهم غداً ثم لما تقارب الفريقان اطلع عليهم سم سام من البحر يجر سفينته فلما رآه أهل وندن هربوا ظانين أنه عفريت من الجن لجسامته فما زالوا هاربين إلى أن نزلوا للاستراحة بين بت وسبلل فبينما هم مستريحون في ذلك الموضع إذ طلع عليهم سم سام تابعاً أثرهم فقاموا هاربين أيضاً إلى وندن، وفي دوقل أيضاً قنط باج يعرفها الخاص والعام من أهل لاو، قلت ولعل ذلك الموضع كان مسكناً للجميع أهل وندن وأهل باج فطردهم جميعاً عنه أهل تايين دوقل فسكنوا في مسكنهم بعدهم، والله تعالى أعلم، وقيل إن سلدن لم يسكن في جود سنكال بل كان يسكن في جود مرتن ولعلها كودل كول وأن كون في جود ناحية مسكونة تسمى ولقر ولقب رئيسها جوب، وفي ولقر أيضاً من لقبهم سل، وفي جود أيضاً فالف المتعدد دليل أن أصل كلياب كجك من هؤلاء لأن ملك أولئك داينينكوب وهؤلاء كذلك فسبحان الدائم الباقي بعد فناء خلقه الذي لا يوفى في الثناء عليه أقل حقه.

403 - ذكر أخبار قمبناب

رجوع إلى ذكر قمبناب في جود جاب وجلهم سب كجوب وجايب وهم الذين يولون هوتهوتب وجاجاب إمامة مسجد قمب، ومن جوب ولقر صمب بوب ساج الذي أقام الحد بين ناني ودرد، وعن قمب في جود ارتحل قمبناب إلى كاجل قمب بين جاب وهورفود لكثرة الفتن ومكثوا هنالك إلى أن ردهم الإمام عبدل إلى كلاير وأمر كملنك ناني وجوم درد أن يعطوا إلمان سري حرائثاً يحرقها فقطعوا له كل واحد [595] منهما حراثاً يحرقه إلمان سري إلى أن مات بعد موت ألمان عبدل، فأراد كملنك وجوم أخذ حراثتهما فأرسلت زوجة إلمان سري ولدها دو إلمان إلى ألمان يوسف تشتكي إليه أمر الحرائث فكتب له ألمان يوسف براوة إلى كملنك وجوم أن يتركا الحراثين في أيدي أبناء إلمان سري حتى يبلغا، والحاصل أن الإمام يوسف هو الذي أثبت لهم ما وجدوا في كلاير ومن جملة ما أعطاه ألمان يوسف شقة كبيرة تسع عياله وثلاث شياه وعجل ابن ثلاث سنين مع زكاة فلان يقال لهم جقناب وهم في ناحية من نواحي قرية مو وزاد لهم على ذلك أمره لأهل كلاير أن يحرقوا لهم حراثتهم حتى يبلغوا كما زعم المخبر. وقيل إن أهل ساد سقينة ليس لهم في كلاير حراثت إلا القليل الذي لا يكفيهم في الحراثة، والله أعلم، انظر بين هذا الكلام وكلام ساد سقينة السابق تجده كله أو جله باطلاً،

والله تعالى أعلم. وأما نانيناب وهم من يائني والد عل يائني وسب يائني، وأما عل فهو والد جم عل والد برام جم والد صمب برام وير برام، وأما صمب برام فذريته في أجم كد، وأما ير برام فهو والد لب ير وصمب ير، وأما لب فهو والد صمب لب وديود لب، وأما صمب لب فذريته في سول، وأما ديود لب فهو والد جم ديود والد صمب جم والد بوكر صمب والد كملنك محمود الذي في كلاير اليوم، وأما صمب ير فهو والد بوب صمب والد لب بوب والد سري لب الوجيه الذي قيل إنه كان موافقاً للإمام عبدل جدًا ولذا قيل ما وجد أحد من أهل كُلاير شيئاً في أيام الإمام إلا بواسطته وهو والد بلل سري والد دمب بلل والد بلل دمب والد الحسين بلل الذي هو رئيسهم اليوم، وأما سب يائني فهو والد مب سب والد بلل مب ولب مب وصمب مب، وأما بلل فهو والد ساج بلل والد دمب ساج والد قل دمب والد مهم قل الذي [596] في قيد الحياة اليوم في ناني قلب، وأما صمب مب فهو والد كل صمب وير صمب، وأما كل صمب فهو والد أحمد كل والد دمب أحمد والد أحمد دمب الذي في ناني قلب، وأما ير صمب فهو والد كل ير والد هارون كل وفات كل وهما في ناني قلب الآن، وأما لب مب فهو والد كل لب والد ألجما كل ودمب كل، وأما ألجما فهو والد لسن ألجما والد كل لسن والد برام كل الذي في ناني قلب الآن، وأما جم كل فهو والد صمب جم والد عثمان والد عمر عثمان في ناني، وأما دمب قل فهو والد سلو دمب والد عال سلو والد مود عال الذي في ناني قلب. وأما بونناب فإنهم من صو يائني وفيهم باباب وجوب يزعمون أنهم من أجم وآخرون يزعمون أنهم من جوب هورفود وصمب سراقاة أحد جوب ولقر جود جاب ارتحل إليهم لزوجاة فقط، ومن فلان لاو أوررب وال المشتهرين بسرناپ نسبة إلى سرموو وهي اسم قرية الفلان قرب جود ومنهم وال برك أوررب ديت الذين مساكنهم من كربن إلى لساتول في وال برك أيضاً، وهم من سمد يك والد سبل سمد والد كل سبل والد همد كل والد كل همد وصمب همد ودمب همد وأدم همد، وأما كل همد فهو والد أحمد كل والد عبد الله أحمد وصمب أحمد، وأما عبد الله أحمد فهو والد مود عبد الله المعروف بمود جل والد ساد مود الحي الآن، وأما دمب أحمد فهو والد حسن دمب المعروف بحسن بمب ولدمب أحمد أيضاً ولد يسمى جسفل دمب الحي الآن، وأما صمب أحمد فهو المعروف بتفسير صمب بر والد بيلي تفسير وسعيد تفسير المعروف بسعيد رك وكان وجيهاً في أنجور، وأما صمب همد فهو والد فوقا صمب والد جب فوقا ودمب فوقا، وأما جب فوقا فهو والد بوب جب ودمب جب،

وأما بوب جب فهو والد ممد بوب الذي في تلد سلا الآن وهو موضع في مغرب كسك، وأما دمب جب فهو والد موسى دمب وهو وأولاده في تلد سلا أيضًا، وأما دمب فوقا فهو والد عمر دمب والد أحمد عمر وهو وأولاده في تلد سلا أيضًا، وأما دمب همد [597] فهو والد موسى دمب والد قو موسى والد دمب المعروف بسارن دو قو الشهير وقد كان مجاب الدعوة كما قيل وهو أول من سكن في مدين جاجب يعرف ذلك أهل مدين حتى أنهم يقولون إن محل مسجدهم الآن كان محلاً لعجوله وكان يصيف في كسك ويخرف في مدين ولم يخف شيئاً إلا الله تعالى لا الأسود ولا اللصوص إلى أن أتى أهل مدين يريدون السكنى فيها فخلى لهم الموضع وارتحل عنهم تبعداً عن الحرائث فهو والد إبرا دمب وأحمد دمب وأمنة دمب التي هي الوالدة ير آمنة والد بدل ير الذي ارتحل عن لاو إلى دنول في مرتن في ديوان ليتام وهو رئيسهم هنالك، وأما أحمد دمب فهو والد موسى أحمد وأولاده في هاير، وأما آدم همد فلم يذكر لنا نسله وكذلك إبرا دمب، والله تعالى أعلم.

404 - أصل أوررب سرناب وبعض أخبارهم

واعلم أن أوررب سرناب بيوت شتى منهم بوردناب ومنهم سرناب وايد بك وسرناب يفيف وأصل الكل من سرموو ولذا نسبوا إليه، وجل أهل سرموو من جاوب الذين منهم أهل صمب كم في جودن وليسوا من أوررب قسم ولا من بسور ولكن أصلهم واحد ولكنه بعيد، وقيل إن سبب انتقالهم من هنالك إلى فوت كون أרט أوررب قد شرط على كافة رعيته يوماً معلوماً وذلك اليوم إذا حصدت الحرائث وبقي العصف يذهب كل من كان في رعيته يحمل له ما يثقل دابته من العصف يستعين أרט بذلك على علف ماشيته ثم يذهبون يحملون العلف لمواشيهم فاتفق أن تخلف رجل من جاوب الذين كانوا من جملة رعيته الذي اسمه جم جاو عن حمل العلف لأرط فتفقده وسأل عنه فقيل له لم يذهب في حمل علف ماشيتك فحكم عليه أרט بأخذ ماله كله، فقال لأرط بعض وزرائه خذ من ماله بقرة أو بقرتين فامتنع أרט ولم يقبل بل عزم على أخذ مال الرجل كله، فارتحل الرجل تحت الليل هارباً راجعاً إلى فوت فتبعه جل أحبائه وكان فيهم جاوب [598] وأوررب إلى فوت، والله تعالى أعلم، وقيل إن أوررب حين اجتمعوا في فر وسكنوا فيه ما زالوا يحاربون البيضان واسم رئيسهم حينئذ كد وكانت له عنزة داك أي حمراء العنق أو سوداءه ويكون جسدها كله أبيض وهو معنى داك عند الفلآن

واتخذوها كالصنم لأنهم كانوا يحلبون لبنها ويتمسحون به فيغلبون كل من حاربهم بزعمهم فعلم بذلك البيضان فسرقتها فلما علم كد بذلك قال فر هاطي داك ومعنى فر السرقة فلذلك صار الموضع يقال له فر إلى الآن فارتحلوا وكان منهم قوم عازبون مع المواشي فبقوا في تلك الأرض وصاروا بيضاً لذلك وهم توابير كما قيل ومن عوائدهم إلى الآن أن المختنين من أوررب يمكنون ثلاث سنين وضفرهم من القفا إلى الوجه صفار رقاق متخالفة ويسمى هذا الضفر عندهم لق وبعد الثلاثة الأعوام يصير هذا الضفر موفل وهو ضفر فلان البراري ويسمى ضفر لق عند البياضين بتبيس وهو ضفرهم، ثم إن أوررب افترقوا ولعله للرعي ومنهم كنكناب في كاول وكلم والذين في كاول منهم يكون أرط كنكل لا الذين في كلم فلا يكون منهم أرط غالباً ومنهم من في سقل أوررب ومنهم أوررب جكناب ومنهم أوررب ناني ويسمى أيضاً بايل عايد وأوررب داکا وأوررب باييل وهم أوررب فتل فوق هاير ثم أوررب جم وهم بسورناب وأصلهم من لاو لأنهم ارتحلوا من سقل وداكا وجكناب وهم بسورناب هنالك، وأما أوررب كسم فأصلهم تور ثم أوررب كد ومن قبائل أوررب ياللب ومهمناب ولقبهم به ودمبب وجلب وهذه القبائل الأربع هم المملكون لأرط أوررب والمملك من أوررب لا يكون لقبه إلا به غالباً ثم إنهم إذا ملكوا أرط وبائعوه فلا يرجع إلى داره حتى ينزل في بيوت جلب [599] ويبيت عندهم ليلة إلى ثلاث ليال كالمتعرس وسنذكر كيفية ذلك هنا بعد إن شاء الله تعالى، وقيل إن أوررب لما تفرقوا عن فر وبقيت منهم فرقة هنالك تسمى الآن توابير وذهب بعض إلى جلب وتفرقوا هنالك أيضاً في المساكن، فأما الذين سكنوا في بسرل اسم موضع في جلب فقد صاروا يقال لهم بسورناب، وأما الذين سكنوا في قسمل اسم موضع في جلب أيضاً فقد صار يقال لهم قسمناب.

405 - فروع أوررب وأخبارهم

وأما أوررب جم فقبيلتان قسم وبسور وفي جلب أيضاً بسور ويخرف أوررب بسور في موضع يسمى كس فوق جم، وأما كسم فيخرفون في وايد جم فوق جم أيضاً، والكل أهل ترحل، وفي أوررب قسم وبسور قال السيد عثمان عال وقانا الله وإياه من جميع الأحوال وأما أوررب قسم وبسور فكان ملكهم واحداً وأما الذين في جلب منهم فملكهم من قسم والذين في فوت منهم فجل أرطاتهم من بسور إلى أن ولي أرط مود مهم أمرهم وهو من بسور

أيضاً ولاه عليهم ألامام ممد البمبي فرجع من عند بمب فمر بأوررب سقل وداكا وجكناب لأخذ جقرط منهم وإنما يؤخذ جقرط من أقارب الملك بمنزلة دود لام ومعناهما في كلامنا ما يؤجر به السلطان على تولية أحد من العمال على بعض رعيته، ثم تجاوز أרט مود مهم إلى جم وأحضر قومه وطالبهم بإخراج جقرط وأكد عليهم الأمر وشدد حتى أنه كلف كل مكلف خمس بقرات فثقل عليهم الأمر فأرجف بذلك المرجفون وانتشر الخبر فقامت امرأة من بنات قسم واسمها تك سوق وهي أخت لأست قر فدننت من الجماعة فنادت بأعلى صوتها أفيكم أست قر فأجيب بنعم فقالت قولوا له فليقم وليخلع سرواله ويدفعه إلي لأتسرول به لأضرب [600] الكاذب وأطرده عنكم فجعلت توبخ أخاها أست قر وتقول له اخساً يا جبان أكون في مجمع يقال فيه لأبناء قسم مثل هذه الأقاويل، وقيل إن أست قر ومن معه قاموا وضربوا أרט مود إلى أن طرده عنهم، فتجاوز أست قر إلى ألامام ممد في بمب بمجرد فعله هذا، فلما مثل بين يدي الإمام وقد بلغه ما فعل بأمره فقال له الإمام ما حملك على ما فعلت فقال أنت الحامل لي على ذلك لتوليتك علينا الفقير السفيه، والحاصل أن الإمام ولاه على قبيلتين فامتنع أست إلا التولية على قبيلته قسم فقط، فلما رجع مر على جكناب وداكا فدفعوا إليه جقرط كما هو عادتهم فامتنع وقال لا نشارككم بعد ما مضى أبداً، قلت ولعل هؤلاء من بسور، وهذا هو السبب في افتراقهما مع أنهما من رجل واحد وهو كد مود والد لسن كد وفات كد، وأما لسن كد فكان أكبر سنّاً من فات وهو والد مهم لسن والد مه مهم والد درن مه والد أרט صمب جرن والد كل صمب والد مهم قر المعروف بأرط فايا والد جب مهم المعروف بجاول أרט وكان من موارد الشيخ سيدي وكان صالحاً فيما ظهر كما قيل، والله تعالى أعلم، ومن قبائلهم ياللب ومهمناب وقرناب وجلب، وكان ياللب هم المقدمون على تولية أרט أوررب من قبل من حين كانوا في ماسينا إلى فوت، فلما أرادوا أي أوررب التجاوز إلى جلف تخلف عنهم ياللب فجعل أوررب في مكانهم مهمناب عند التولية ومن عواندهم إذا ولي أרט الأمر يتعرس في ديار جلب ليلة إلى ثلاث ليال فيذبح له كبير جلب عجلاً ابن ثلاث سنين ثم إذا أوتي إلى أרט جقرط يأمر لكبير جلب أن يأخذ عوض عجله ومن عواندهم في الذبيحة أن لأرط أسال وهو الكليتان وما حولهما مع سكتل لرل ولياللب الرجل القدامة ودفتل لرل ولمهمناب الرجل الثانية ولرل تتبل إلا أن ياللب لما تخلفوا في فات وتجاوز مهمناب مع أרט أوررب صار مهمناب متقدمين على تولية أרט وصارت لهم حصّة ياللب، [601] وهكذا صارت حالهم فلما

رجع أوررب إلى فوت قام ياللب يطلبون وظائفهم السابقة فامتنع مهمناب عن ذلك وتخاصموا وتحاكموا أعواماً فحكم بينهم بالقرعة فسكنوا على ذلك إلى الآن، فانظر إذا اجتمع أوررب ووطاب في الجيش قيل أن أوررب هم المقدمون وقيل أن الأمير أحمد بن الشيخ عمر أرسل سرية وفيهم ستة من أرطوب ووطاب ومثلهم من أرطوب أوررب فسكت عن تعيين الأمير لتلك السرية فلما خرجوا وراء القرية قال قائل إن الأمير أحمد لم يعين لنا أمير السرية فقليل له إن أوررب هم المقدمون على ووطاب، وقيل إن قبائل الفلآن ترجع بالجملة إلى قبيلتين وهما أور وبط، فلقب أور كلهم به وجل تابع لهم لا يفارقهم كالأخ الصغير، ولقب بط كلهم به بضم السين وسكون الهاء وإن تابع لهم لا يفارقهم كالأخ الصغير أيضاً، اه، ومعنى أور أوررب ومعنى بط ووطاب، انتهى، وسنأتي بذكر أوررب أيضاً في تاريخ تور إن شاء الله تعالى، وأما معنى سكتل لرل ودفتل لرل ولرل تتبل ومعنى لرل الجلد البقري أو الجلد الذي يصلح لغلظه أن يصنع منه النعال وسكتل هو جلد فخذ البقرة أو الثور وهو أغلظ جلد البقرة كما قيل، والجلد الذي يليه هو دفتل لرل، والجلد الذي بعد دفتل ولاء هو لرل تتبل، والله تعالى أعلم. وأما فمبناب فهم فلآن جاؤوا من المشرق من جهة مرتن فقطعوا النيل عند كيهيد كما زعموا فسكنوا في لاو عند كود كوت ثم ارتحلوا إلى جلف فسكنوا في موضع منها يسمى فمب وبه سموا فمبناب ثم رحل بعضهم فسكنوا في كود كوت أيضاً وسكن بعضهم فوق نجاج وسموا قريتهم فمب وبعضهم الآن ساكنون في كجور عند موضع يسمى لولان ولهم قرية أيضاً في كجور [602] تسمى كليل والحاصل أن قراهم الآن قريتان في فوت إحداهما قرية فوق نجاج تسمى فمب والثانية قريتهم أيضاً عند كود كوت في لاو ولهم أيضاً الآن قريتان في كجور إحداهما تسمى لولان والأخرى تسمى كليل وهم مخصوصون بسحر الربط والقيد والوداع والحجاب وكان ملوكهم أولاً فتوب وهم قبيلة بر فطلب أوررب أن يكون ملكهم فيهم فأبوا فتهاجر أوررب ومروا بدار من ياللب في جلف فتهاجر معهم إلى فوت واسم ذلك الجالالي دم ير فلما سكنوا في فوت فوق نجاج صار أورور هذا أميراً عليهم وسمى مسكنهم فمب لأن هذا أورور أصله منهم لا من غيرهم، وأوررب هم الملوك في فمب نجاج لا غير، وقد جاء أبواب ولقبهم سه وسكنوا في فمب نجاج، ثم جاء فاقاب بك ولقبهم به فسكنوا في فمب نجاج أيضاً، ثم جاء جلب بمياب ولقبهم كه فسكنوا في فمب نجاج أيضاً، ثم جاء جابوب وسكنوا معهم أيضاً، واعلم أن أبواب وفاقاب وأوررب نصيبهم في القسمة واحد وهم شركاء فيه عند فمب

نبا، ثم أن الذي وجدته في فمب نباج الآن رئيسًا عليه من لقبه كه وهو وجل واحد كما قيل. وأما جابو جنل فقد تقدم ذكرهم في تاريخ يرلاب. وأما أرت بنت سبلل فسيأتي ذكرهم في تاريخ تور عن قريب إن شاء الله تعالى. وأما جابو فقد تقدم ذكرهم في تاريخهم. انتهى ما التقطت من تاريخ رؤساء [603] لاو ويليه إن شاء الله تعالى تاريخ تور.

406 - مواطن تور واستقرار القبائل فيها

تاريخ تور وحدها في القرى النيلية من والد إلى دكان، واعلم أن قرب والد هو الذي يولى جان ثم ميس ثم جوم في والد ثم جكدن ثم جاكرف ثم جالتاب يناوبه جاماي وهما المتوليان لجباية فل في لغتنا، وجان هو الجابي لحراثت كلاط جايكل في مرتن وسنكال معاً، وميس هو الجابي لحراثت كر وحراثت أسكابل في محاذاة جايك وكنهن وواد، وجوم هو الجابي لوايلس سيد بوب بين والد وهائر وحراثت أبد، وجكدن هو الجابي لأسمنكل بين والد وكنهن ووايلس قرب ووايلس كيلل ووايلس دود فجل، ه، وجاكرف يوليه جوم على أخذ جباية وايلس سيد بوب وحراثت أبد، ولقب جالتاب يتنازعه ثلاث قبائل كم وسام وجك، وجاماي لقبه سار فقط وكنهن قرية الحواتين على النيل البري ومنها أصول لقب فال، ثم واد قرية الحواتين على النيل البري أيضاً، ثم جايك قرية الحواتين على النيل البري الغربي لقبهم كي وأصل لقبهم به وأصلهم من فلان هاير خطب واحد منهم امرأة من أهل دوكل فمنعوه منها للقبه فغير لقبه إلى لقبهم فزوجوه إياها فسكن في ورد وهو أصلهم، ثم كيلل قرية الحواتين من أهل اللقب سه بكسر السين، ثم هذك هاير قرية الحواتين على النيل المذكور لقبهم سار ورئيسهم قرب ولقبه مار، ثم جركل سبل وطاب لقبهم صمب بضم الباء، ثم كك قرية الحواتين كذلك، ثم جمال قرية الحواتين كذلك، ثم كر كجل كذلك، ثم دمبي كذلك، ثم جار وفيها سرخل، ثم جم، ومن هنا تبتدئ القرى الكبار وهم [604] بالنسبة إلى من مر كأهل الحاضرة لأهل البادية وهكذا إلى أن يجتمع النيل الغربي بالنيل الشرقي عند دي وأصل مخرجه من النيل الشرقي عند سلد التي هي وندن إلى دي، والله تعالى أعلم، ثم اعلم أن أصل القرية دمبي ونحوها من تلك القرى أن بعض هجرة وطاب حين جاء لعد أرسل واحد منهم أخويه الصغيرين ينظران له المسكن الجيد وانتظرهما في دمبي مغرب كركجل، فذهب أحدهما إلى سالو والآخر إلى لايراب ثم رجعا إليه واختار كل واحد من الرسولين سكنى

الموضع الذي رآه وفضله على غيره فأبى عليهما أخوهما الكبير المرسل فاختر الموضع الذي تركاه ينتظرهما فيه وهو دمبي واختار صاحب لابراب لايراب فارتحل إليها وسكن وهم رؤسائهما إلى الآن ويقال للرئيس منهم جوم لايراب وهم من قبيلة سه بضم السين وسكون الهاء وما زالوا فلاناً إلى الآن، وكذا اختار صاحب سالاو سالاو وارتحل إليها وسكن فيها وقد صاروا فيها تورب من قبيلة سه أيضاً، وأما كبيرهم الذي أرسلهم وانتظرهم في دمبي ثم اختارها وطناً فقد صار عقبه حواتين وذلك أن دمبي كان مقطّعا (...) أهل منكي وأهل جبل وأهل وربي وفيها سفينتهم التي كانوا يقطعون بها النيل وقت الرحيل إلى الأماكن البحرية في الشتاء ووقت الرحيل إلى البر في زمن المطر والخريف، وقالوا لمن اختار سكنى دمبي أحفظوا لنا سفينتنا هذه إن كنتم ساكنين هنا فقالوا نعم ولكن من أتاننا يطلب العبور نقطعه بها ونأخذ الأجرة لأنفسنا فقبلوا لهم ذلك فما زالوا كذلك إلى أن نفدت ماشيتهم وصارت حرفة الحوالة حرفتهم [605] وصاروا يشترون لأنفسهم السفن وكذا بنوهم إلى أن تناسلوا وكثروا فارتحل بعضهم إلى كركجل فسكنوا فيها إلى الآن ولقب الجميع سه وأصل الكل من فلان وطاب، انتهى. وبهذا تعلم أن الأصل في فوت تور الحرفة لا غير والكفاءة فيها اتخاذ الحرفة والصناعة لا غير، والله تعالى أعلم. فلنرجع إلى ما كنا بصدد من تاريخ والد وهابر ونقول وكان فرب والد هو ملك تور ولاو قبل داينيكوب ثم صار ملكه مخصوصاً لبعض قرى تور ثم صار ملكه مخصوصاً بوالد وهابر وما حولهما ثم صار ذلك أيضاً سارن وس يتنازعه معه وتارة له وتارة لسارن وس، وفي ملك وسناب بايل بل ووسناب وأوريل وولر بايل باو في همد هنار، وزعم سري عباس⁽⁵³²⁾ في تاريخه ونصه: وكانت قبائل النساجين عند مكان يقال له هابر كال فلما فسدت كيم تفرقت تلك القبائل يومئذٍ وقصد بعضها إلى هابر في يمين البحر كما هي مسماة بالأولى وكانت في هابر كل أيضاً قبائل السودان يقال لهم هايرنكوب وكانت تحت مملكة أرط يرديد فتفرقت يومئذٍ وقصدوا ناحية المشرق وسكن بعضهم في كجاق وما والاها، ه، قلت وقيل غير ذلك، والله تعالى أعلم. قلت أيضاً وممن في هابر من القبائل وسناب ولقبهم تور ويزعمون أنهم من طور سيناء، قلت أيضاً وهو جبل بالشام وكان بنو حام يسكنون الشام حتى أجلاهم منها داوود عليه السلام وقتل ملكهم جالوت، والله تعالى أعلم، وسبب تسميتهم بوسناب نزولهم عند تلد وس أول مجيئهم لفوت

532 - انظر هامش سري عباس رقم (501)، ص. 448.

تور [606] ومعنى تلد الربوة وتلد وس في مرتن مقابل والد فسكنوا عندها مدة من الزمان ثم قطعوا البحر على سنكال فسكنوا عند تلد كر زمناً طويلاً والربوتان متحاذيتان كما قيل تلد وس في مرتن وتلد كر في سنكال بين والد وكسك، ثم ارتحلوا من كر إلى هاير ورئيسهم يومئذ سيد عال أخو لمن عال والد حسن لمن والد سري حسن المشهور بأمام سري له وسنذكره بعد إن شاء الله تعالى، وهم شيوخ أوكلناب في الدين ثم صاروا شيوخهم في الدنيا فما زالوا في هاير إلى زمن ألام عبدل فذهب إليه سري حسن وهو سيدهم يومئذ فاجتمع به واصطحبه كالتلميذ له وقد أعطاه ألام عبدل كثيراً من الأماكن في فوت منها بكل ومنها سلاك وجومند وير تفسير قرية قرب دطل يسكن فيها الفلان ومنها أوكلناب وساويناب وأوررب بابل وهذه القبائل الثلاث من أعمال هاير ومنها أيضاً سرناب وبكناب أي أهل بك ووالد وجايك وشيناً من أرض سلن قدر خمس حراثت في لل ومنها تيككل وشيناً من أرض همد همار كما زعم بذلك كله باب تور، قلت ولعل الإمام كان يرسله كثيراً إلى بعض هذه الأماكن كالجابي له ثم صارت ملكاً له بعد موت الإمام كما فعل ذلك كثير من رؤساء فوت بعد موت الإمام، والله تعالى أعلم.

407 - وصية سري عال للإمام عبدل بشأن النابغة الغلاوي وما وقع في شأنها

وقد رأيت لسري عال هذا براوة كتبها لألام عبدل في شأن النابغة الأغلاي واسمه سيد محمد⁽⁵³³⁾ وقد كان أتى لألام عبدل قلت ولعله أتى طالباً منه المال وأراد الرجوع فأمر ألام لسري حسن أن يكتب له براوة ونصها: بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد، الحمد لله وحده ولا يدوم إلا ذاته والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، من أمير المسلمين الشيخ عبد القادر إلى من سيقف [607] على هذا الصك من قاض أو مفت أو وزير أو رئيس قرية من سلن أي هورفود ويرلاب وأهل كلاير وهاير من بريهم وبحريهم من دوقلي ومسكي ووالد وهليبي إلى إد وجم وهلوار وجما ومقطع وماو وكسب (...). وجلمس ونظرائهم، وموجبه إليكم إعلامكم بأن حامل هذا الكتاب إليكم وهو سيد محمد الغلاوي شيخنا وكل من مر به فليحسن عليه وعلى عياله من فراش وضيافة وترحيب حتى يجاوزوا البحر، ومن نزلوا عليه من أهل البحر وأراد التجاوز من عنده فلا يأخذ منه ولا من رفقته فتيلاً ولا نفيراً ولا قطميراً، ومن امتثل المأمور فجزانا الله وجزاه أحسن جزائه ومن خالف

533 - عن النابغة الغلاوي، انظر هامش رقم (298)، ص. 209.

فلا يلومن إلا نفسه فله عباد حسان والسلام، والكاتب السري بن الحسن بن الأمين بإملاء أمير المسلمين، إلحاق أيضاً من أمير المؤمنين إلى رئيس كل موضع أن ينوب عن النابغة وعن قومه في كل ما ناباهم من الخصام من سود وبيض والسلام، وعليه كرر السري بن الحسن كتبه، هـ، رضي الله عنهم أجمعين وعنا بهم أمين. قلت ومقطع هي بوي عند البياضين وماو هي دنان عند البياضين أيضاً، والله تعالى أعلم. وفي تاريخ سري عباس عند الكلام على الإمام عبدل: ثم أذعنت لأمره ونهيه السودان والبيضان إلا الترارزة وحدها، فأرسل إلى عل الكور كتاباً مضمونه: مني أمير المؤمنين عبد القادر الفوتي إلى سيد الترارزة وملكها على الكور، موجه إليك لتعلم أن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه وأنه يهدم ما قبله من الكبر إلا التبعات، ثم إن وصل إليك كتابي هذا فانفذ إلينا خمسة من عتاق الخيل وسروجها لتكون معونة لنا على ما كنا عليه من الجهاد والسلام على من اتبع الهدى [608] والعذاب الأليم على من كذب وتولى [609] والسلام علينا وعليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، بقلم الشيخ سيدي بن حسن بن لمن في قرية هابر، ومكنه من يد إبراهيم بن المغفور الأغلاي، فلما وصل الكتاب إلى نجل الكور مزقه وندب عليه الإمام عبد القادر عام ألف ومائتين⁽⁵³⁴⁾ وأمر على ذلك الجيش المفسر أحمد بن حماد بن إبراهيم بن محمود بن بران بن عبد الله بن فات بن سوي بن جاسا المشتهر بالمفسر أحمد حمات كر فاتم أتمان حمت فات بران موسى، فلما قربوا إلى علي الكور سأل علماء أرضه عن كمية التاريخ الهجري وقالوا له عام شر وقال لهم قلبوه فقالوا له عام رش فتشائم بما قالوا، وفي ذلك القتال قتل علي الكور وأخذ الإمام جميع ما كان في مساكن الترارزة والأموال ورجع الفوتيون إلى أرضهم منصورين مظفرين، اهـ من تاريخ سري عباس مع قليل تصرف فللإصلاح لا للإفساد، والله تعالى أعلم. وقيل إن زهاء جيش الإمام عبدل في مقاتلة علي الكور 37400 وهو عدد سبع وثلاثين ألفاً وأربع مائة، هكذا أخبرني الشيخ أحمد بيل من أهل بوي، اهـ والله تعالى أعلم. وفي تاريخ سري عباس ما معناه أن الإمام سري حسن ولي الأمر بعد عزل الإمام يوسف وأنه كان يلي القضاء في خلافة الإمام عبدل وكذلك في خلافة الإمام حماد لمن يال وكذا في بعض خلافة الإمام يوسف، قلت ولعله كان يلي القضاء أيضاً في ولاية الإمام بوكربال، والله تعالى أعلم، ونص ما قال سري عباس في تاريخه المذكور: ومكث فيها، يعني الإمام يوسف في الخلافة، سنتين ثم استخلف الشيخ العالم الفقيه الفاهم الذي لا يجارى ويبارى في ميدان العدالة في ولاية القضاء في خلافة الإمام عبد القادر وخلافة الإمام حماد وبعض خلافة الإمام يوسف وله قدم في معرفة الفقه

راسخ وفي تقوى الله تعالى لا يطاوله الرجال الشوامخ، وهو الإمام سري بن السيد حسن بن السيد لمن بن السيد عال ووالدته السيدة تك بنت هد بنت بيدل في قبيلة بالب كلاير، وسار [610] فيها سيرة حسنة ومكث فيها سنة وخلع ثم استخلف الإمام يوسف أيضاً، إلخ.

408 - نسب أهل تور

وأصلهم من لمن عال والد حسن لمن وقال لمن وعثمان لمن، وأما عثمان فعقبه الإناث، وأما حسن لمن فهو والد موسى حسن وسري حسن الذي هو ألام سري والد سارن وس همد لمن وسارن وس أحمد وممد سالف الذي عريته محمد الصالح وبكر وعبد الله، وأما سارن وس همد لمن فهو والد بيد دمب جكان وباب تور، وأما بيد دمب فهو والد موسى بيد وسري حسن المسمى بسري له بكسر اللام وسكون الهاء وهو الآن من أهل العلم جداً كما قيل وهو الآن في قيد الحياة في هاير، والله تعالى أعلم، وأما بوب تور فهو والد ممد لمن فتى عاقل وهما سالمان الآن في همد هنار، وأما همد سالف فهو والد بكر يل أنه تلميذ عابد سني، وأما بكر بن ألام سري حسن فهو والد باب تور الصغير، وأما عبد الله فلم يعقب، وأما سارن وس أحمد فهو والد سعيد جلياً والحسن جلياً وعبد الله جلياً والعلامة عمر جلياً ويسمى بمصطفى بن أحمد ومحمود عال شقيق سخن تور، وأما سعيد جلياً فهو والد تجان وعمر ومحمود عال وبيكر، فالأولان قد ماتوا وأما محمود عال فهو في التغرب الآن، وأما بيكر فهو تلميذ سارن أحمد مختار ساخ، وأما حسن جلياً فلم يعقب، وأما عبد الله جلياً فهو والد ممد لمن في كرت وغيره إناث، وأما العلامة عمر جلياً فهو والد أحمد عمر في كرت أيضاً ومحمود عال التاجر الذي كان يبيع من سديس لأهل الدني في ماتم وهو أيضاً والد سميهِ عمر بن عمر جلياً في فوت جلو لأنه ولد بعد موت أبيه، وأما محمود عال شقيق سخن تور وهو والد أحمد محمود الذي كان تلميذاً لسارن عبد الله الفقيه الهناري، وأما موسى حسن أخو ألام سري حسن فهو والد أحمد موسى والد موسى أحمد والد أحمد موسى وسري موسى وحماة موسى ويعرف حماة بمصطفى موسى وقد مات في بدب وله هنالك ولدان وهما أحمد وعمر وقيل أن أحمد [611] صار عالماً جداً هنالك في بدب، وأما أحمد موسى فله ولد ذكر في هاير الآن، وأما سري موسى فلم يعقب، وأما جلياً فهي بنت سارن لمن ساخ وأما فاطمة آدم أخت الشيخ عمر الشقيقة وقد تزوج بها السيد سارن وس أحمد بن ألام سري له بكسر اللام وسكون الهاء وقد مر شيء من ذكرهم في تاريخ وكد، والله تعالى أعلم، ولألام سري حسن أخت تسمى فاطمة حسن هي والدة سل عال في ليدب سلع والدّة راسن

سل الذي هو المام راسن في سنس بمب، وأما فالل لمن فهو والد حمات فالل ومحمود فالل ومالك فالل، وأما حمات فالل فهو والد عمر حمات وحامد حمات، وأما عمر فقد مات في كاول وله ولد يسمى صنب عمر في لك الآن، وأما حامد فهو في تننل مع أولاده، وأما محمود فالل فهو والد باب كد هج صاحب إلفك صنب دفا ولباب كد هذا بنات في كاول الآن، وحمات فالل لمن هو أول من سكن منهم مع أهل قمد، وأما محمود فالل فهو والد ممد محمود والد فالل ممد ومحمود ممد ومحمود ممد هذا هو والد ممد محمود ووهاب محمود، وأما ممد محمود فهو والد محمود ممد وأحمد مختار وكلاهما في المغرب ومحمود في من ومختار يجول بين لك وكولخ، وأما وهاب فله ولد الآن اسمه محمود وهاب ومعه بنات، وأما فالل ممد فهو والد ممد فالل وسارن محمود فالل وغيرهما في سلن، وأما مالك فالل فذريته الإناث، وجدهم لمن عال يقال له لمن هار أخو بران هار الذي هو بران عال قار وزعم بعضهم أن جدهم اسمه حبيب الله والد بران حبيب والد مات بران والد سيد مات والد عال سيد [612] والد لمن عال وسيد عال، وأما لمن عال فهو والد حسن لمن، إلخ، فمنه كل من توفي في فوت تور من أهل تور وغيرهم، واعلم أن حمات فالل الذي قيل إنه أول من سكن مع أهل قمد هو وأخوه محمود فالل أمهما رحمة سري عثمان ابنة عم إلفك أحمد جاتر عثمان ومن أنساب سكلنط في كاول كون (...) عثمان، هي والدة والده فالل حمات وداد زوجة إلفك أحمد جاتر، انتهى عن باب كد هج المار ذكره آنفاً، والله تعالى أعلم. وقيل إن للمن عال أخاً اسمه سيد عال وهو والد ير سيد والد إبراهيم والد ممد إبراهيم والد بيد تور وسارن بل في همد هنار كما قيل.

409 - النزاع حول أراضي وأملاك قرب والد

وقيل إن المام عبدل أعطى المام سري ما لقرب والد من الأراضي والأملاك، وأظن أن المام عبدل إنما جعله جابياً له ما كان للسلطان من تلك الأملاك فقط ثم ما زالت ذريته تنزع ذرية قرب والد في تلك الأملاك إلى أن ظهر سارن أحمد بن مهدي تور وتآلف مع سارن وس ممد لمن فصار سارن أحمد حمى ينزل في داره وصار لامتور صمنب ينزل في دار قرب والد فلما زال أمر سارن أحمد حمى بقتل فرانس له في يوم صو ساج مال لامتور إلى قرب سلي وملكه وجعله قرب والد فما زالا يتنازعا الأمر تارة يدال لهذا وتارة لهذا إلى أن مات قرب سلي فقام ابنه قرب كلاج مقامه وهو الذي كان منازع محمود عال ثم ما زالا يتنازعا إلى أن مات قرب كلاج فقام قرب صنب ينزع محمود عال أيضاً وكذلك قرب عثمان إلا أنه كان مائلاً إلى محمود عال ينصره فغلباه وبعد موت قرب عثمان قام قرب صنب أيضاً ينزع

محمود عال في أيام لامتور حمى ووافق ذلك رجوع باب تور من عند كجور ومعه السيف الذي أرسله فرانس للأمير أحمد بن الشيخ عمر فأعطى أحمد ذلك السيف لسعيد جليا فأعطى ذلك السيف لباب تور وبلغ لامتور حمى قدوم باب تور من جورب بالسيف المذكور فقال لامتور لمحمود عال بلغني أن أخاك الصغير قد رجع من جورب السيف ومعه سيف الأمير أحمد بن الشيخ عمر فلا أملكك حتى تأتيني بذلك [613] السيف فطلب السيف من أخيه باب تور فأعطاه إياه فأعطاه للامتور فملكه وجعله مكان قرب والد وقيل ما زال ذلك السيف في أيديهم إلى الآن، والله تعالى أعلم.

410 - قصيدتان للعلامة عمر جليا

وقد رأيت للعلامة عمر جليا قصيدتين بائية ورائية، فالبائية هذه:

سل ما تخيله الواشون من ريب
سلي على خبره تنبيك عن سبب
لله درك يا مستفهما رجلاً
عن رمز درة من لمياء كالحبيب
در الزمان بدار في مساكنها
فاوهمتها خلو الأرض من حذب
لا تعدلنها لغرتها فحق لها
إذ لم تر الدهر في الدنيا أذا وصب
إلا غريقاً ببحر العشق مقتسماً
بين النوائب لا ينفك من نصب
تظن أن غاية البلوى على رجل
عشق لقد صدقت لكن على حسب
هيهات ذاك لو اطلعت على عبر
من أهل عصرك لما تال عن خبيب
يجنون ضعف السذي تجنيه ساعتهم
ويغفلون عن المجني عن كذب
وإن بدا عشر ذلك الفعل منك بلا
قصد تنبيه رقاد بلا أرب
كان تكليف رب العرش فخصك
من بين البرية هذا غاية العجب (ا هـ)

وأما الرائية فهي قوله: وللفقير إلى الله تعالى مصطفى بن أحمد حمد الله مسعاه
في وصف الزمان وأهله:

أعطاك معطي العطايا خبرة النشر
والطبي في زمن أهله كالدهر
فيهم ترى الشخص منظره وصورته
كالناس والطبع كالخناس ذي الخسر
لا عهد فيهم ولا إل يراقبه
جمهور أهليه مطبوع على الغدر
لو شاهد الحكماء الأقدمون حسًا من أهله
غسلوا ما خط في السفر
ولو رأهم سليمان النبي لما
غل الشياطين في الأصفاد في البحر
هم الشياطين إلا أن كيدهم أربى
على كيدها في الظلم والختر
لو كان يحسن ذا الملعون كيدهم
ما شذ عن كيده سفر من البشر
نعوذ بالله لا منجى ولا وزر
إلا إلى الله منه فهو ذو الستر
الفضل عندهموا نقض وأمثلهم
خب شنجيح وأنفعهم أولو الضر
والعلم عندهموا جهل وأعلمهم
من لا يميز بين العير والغير
والذنب عندهموا دين وأورعهم
من لا يرى الذنب إلا مطلق الكفر
فالذنب عندهم اتخذوه ديدنه
ولا ترى باكيًا إلا من الفقر
استغفر الله إلا أن ثم أولو
علم وتقوى وإن قلوا من النذر [416]
هم الكرام هم السادات ذلهم
عز وفقرهمو وقر على وقر

بهم حمى الله هذا الدين وارتفعت
بهم منارته تعلو على الزهر
تدعو لهم وحش هذا البر قاطبة
وساكن الماء في نهر وفي بحر
فقد بليت بصحبته على ضرر
فلو قدرت على الطيران والفر
فنسأل الله جل الله خالقنا
تفريج ما حل بالمضطر من عسر
لينفد العمر في أمن وعافية
ينهى إلى الختم بالحسنى على اليسر

اهـ. وقد رأيت لهذا العلامة شرحاً جيداً على «جامع الأسرار والأنوار في الصلاة على النبي المختار» للشيخ يوركي تلف يدل على اطلاعه وتبحره في علوم القوم رضي الله عنهم وعنا بهم أمين.

411 - أصل أهل تور وقبائلهم

ويقال أن أصل أهل وس من وس قرية في أرض دوجك بين أرض فرمك وجمبل وهذه الأراضي كائنة بين ماسينا وتنبت وأول من بناها باب الكيدال ومعناه باب القائد على من قبيلة أرم ولقبه تور وأصله من أهل تنبت، ولكن أرمنكوب الذين في أرضنا فوت تور هم من موالي البياضين، والله تعالى أعلم، وقد زعم ساج أيستور جول أن كل من فوت تور من قبيلة تور أصله وقرية كبيرة كانت في جول مرتن يسميها أهل جول إلى الآن بهائر مسب، وفي رحلة ابن بطوطة: (535) وبعد مسيرة عشرة أيام من إيولاتن وصلنا إلى قرية زاغر (536) وهي قرية كبيرة يسكنها تجار السودان ويسمون وانجراتة (537) ويسكن معهم جماعة من البيضان يتمذهبون بمذهب الإياضية من الخوارج ويسمون صغنغو، والسنيون المالكيون من البيض يسمون عندهم تور، انتهى المراد منه، لا أدري هل أهل تور من هؤلاء أم لا وقيل إن أول ظهور أهل تور كان في مندي وهم متأصلون هنالك في العلم يقول أهل مندي فيهم تور مندي مور

535 - رحلة ابن بطوطة، ج. 4، ص ص. 249-250.

536 - زاغر أي زاغاري وهي ماسينا الغربية، تعرف لدى المانينغ بدياغارا (Diagara)، وعند الفلانيين بديكاري (Diagari) أو بلاد بياكا، وبيا إسم إقليم قاعدته الآن ديافارابي (Diafarabi).

537 - انجراته أو نقارة: انظر هامش رقم (69)، ص. 96.

والله أعلم، وقيل إن هاير بعد الإسلام قسمين، قسمة إلمان هاير الذي يتناوب مع جوم هاير ولقب كليهما تال وهذه القسمة هي التي كان إلمان رنجو يتولاها بعد ألمان عبدل، والقسمة الأخرى لفرب والد وهي التي كان يلي [615] جبايتها ألمان سري له وصارت ذريتهما يتنازعان في أمرها إلى أن دخل ملك فرانس والله تعالى أعلم، وأما إلمان هاير فهو مالك لايد هايرنكوب أي ناحية من نواحي هاير يقال لها ناحية أهل هاير وفي ملكه أيضاً ورجايرناب ومنهم جاكرف هاير ويالناب وبنجناب، وأما ملكه في نار في هاير فمناه وايد سل ودنكن وغيرهما مما يضاف إلى هاير من الفلآن وكذا جوم هاير أيضاً إذا ولي يملك جميع ما يملكه إلمان هاير ولقب كليهما تال، وقيل إن ملك هاير كان لجوم هاير في زمن ملك فرب والد إذ كان هو المالك لهاير وما يليها من القرى جميعاً ثم لما جاء الإسلام صار ملك هاير لإلمان هاير ثم صار الأمر إلى المناوبة بين إلمان وجوم هاير في زمن لامتور صنب، وقيل إن الذين لقبهم بان صار يقال لبعضهم إلمان هاير وابتداء ذلك عند إلمان بوكر الذي ملكه إلمان رنجو بعد نزع الملك من تالب، والله تعالى أعلم، انتهى. وأما سفناب فلقبهم به بكسر السين وسكون الهاء ولقب رئيسهم سارن سف وهم داران دار منهما ساكنة مع وسناب والأخرى ساكنة مع واليناب ولهم من الحرائث كالكل وبلل بال وولم هل ثلاث كلات في أرض هاير وهلف زوجة بيد صنب في كبل أبوها سارن سف حمى وأخوها إبراهيم جور وهو سارن سف الآن في هاير والظن أن فرب والد هو الذي صدق هذه الحرائث المار ذكرها على جدهم أو جعلها جرة لحجابه، والله تعالى أعلم، وكبير يلناب يلقب بسارن يال ولقبهم جه، وأما بوكر سري بي وهو من الفلآن واسنكوب من قبائل فلآن هاير وتأنف من أهل بالبادية وتركهم وسكن في حاضرة هاير وهو مالك حرائث كللك تسمى سنكج وراء قرية ورد في شمال بحيرة ورك وهو والد إبراهيم بوكر سري بي الذي كان وزيراً للشيخ محمد المقامي ثم صار وزيراً لإبراهيم ألمان فما زال وزيراً له حتى ملكه هاير وبك الذي كان في دار (...) الفرنساوي ثم صار الآن من كميات فرانس باسم أبيه واشتهر الآن بذلك وقيل إن بك هذا ابن أختهم فقط، ومن قبائل فلآن هاير جايقلناب ثم بنجناب ثم واسنكاب [616] وأصله وإياه واساك ثم تالب ثم أذناناب ثم ميللناب ثم ديدلناب، ولم أعرف تفصيل أمورهم وأما ترتيبهم في المساكن فجايقلناب هم مشرقيون وأماكنهم في البر فيايج وجمكان ولل وفلماد، يليهم بنجناب ومن مساكنهم لقر جاب وأسر، وأما أذناناب وميللناب وديدلناب فمختلطون في المساكن منها دكمام وكاول وكروود فوج نحو دف تلل ودف ير ثم دف سكل وبذل ودنكج، وأما تالب فمحلهم القديم أننا إلا أنهم الآن تفرقوا وانتشروا

في القبائل، ومن تالب جومو من هاير، وأما بوروب فإنهم من أوررب، وأما واللناب سلاك فإنهم من رقاب جانياب وفيهم أطباء البرص.

412 - أخبار عن إجماع أعيان أهل فوت على قتال المام بمب وعن اتفاقهم مع ممثل

فرنسا على الحدود

وأما برروب فينتسبون إلى يرلاب هم وهليب، والله تعالى أعلم، ومن برروب هؤلاء المام الحسن الذي تولى الملك بعد خلع المام أحمد سارن دمب لأنه لم يوافق أعيان في فوت في قتال المام ممد في بمب والأعيان المتفقون على ذلك يومئذ هم عبدل بوكرو وممد إلمان عند بول عال سيد وأحمد صودند وير كل لبل وإلمان رنجو عباس وسارن مل ممد وسعيد ير محمود دند وير يل دويتل وأحمد إفرى سيد بمب في بك وأرط أحمد جاج سبل في كلي ومحمد سارن دو إلمان (...) في فت وعمر بوكرو في جفان ومحمد لمن إد كولاط فلما قاتلوا إلمان محمد في بمب هزموه فهرب إلى تور فلما رجعوا خلعوا المام أحمد سارن دمب لما مر من عدم موافقته لهم في قتال بمب فولوا عليهم المام الحسن هذا واسمه جاي بن حماد بن حمدن بن مصطفى بن حمى بن دمب بن دوت بر فأبوه وأمه يلتقيان عند مصطفى المذكور فأبوه من حمدن مصطفى وأمه من دمب مصطفى وغلب عليه اسم أمه واشتهر بالمام الحسن فلما عمم بالعمامة الأمامية الفوتية عند هورفود ورجع إلى داره عند هاير صادف بناء قصر هذك هاير فقال الحمد لله الذي خلعني قبل خلع الناس إياي ومع ذلك أنني [617] لم أكن أحبها إلا لإحياء السنة المحمدية صلى الله عليه وسلم ومدة خلافته تسعة أشهر، وفي تلك السنة تجالس أعيان أهل فوت الذين مر ذكرهم الآن مع لسان فرانس مس رجه وتوافقوا معه على أن يكون الحد بين أهل فوت وفرانس عند كيل، فرجع أهل فوت أي الأعيان على ذلك، اه، والله تعالى أعلم.

413 - معلومات عن قبيلة بنتاب

وأما بنتناب في هاير فليس لهم في أراضيها حرث إلا بالشراء أو الكراء أو العطاء، وحرائثهم في بنت دكد وهنالك حرائثهم التي يزرعونها إلى الآن، واعلم أن بنتناب قبيلة من قبائل أوررب وهي كثيرة جدًا وكانوا تحت طاعة بال من أوررب وينسب إلى وطاب بكرناب ودليل كونه من إد أوررب كون لقبه بال وهو وبه واحد بدليل مساواتها في ممازحة جل ولا ممازح لهما غير جل، وفي كد ور إخوانه في النسب كأرط إسما بال وأرط حمت بال

وغيرهما من أوررب، والله تعالى أعلم، وبديل اتحاد نسبه مع هؤلاء أوررب وذلك لأنه من براهيم جكر والد بكار براهيم والد صمب بكار والد راسن صنب والد سليمان راسن الذي هو سارن سليمان بال ولبكار براهيم أخ يسمى صنب براهيم الذي هو أرط صنب وكان يسميه فلان البراري بأرط سبلل وكان مسكنه فوق باباب لوت في مرتن وكان يسكن قبله في كيم، وأرط صنب هذا هو والد بك أرط صنب والد سايد يك ومعنى سايد في كلامنا حوتة معروفة عندنا ومنه هؤلاء لأن سايد يك هو والد هك سايد والد دل هك والد أب دل ومود دل ودمب دل وصنب دل، ومن إل دل أرط بنت في كد لأنه هو والد صولل والد عال صنب والد بوب عال والد أرط أوررب كد، وأما دمب دل فهو والد جار دمب والد معاد جار والد در معاد والد أرط دمب، وكان إذا سكن مع جكسنا ب في جلف صار ملكهم في موضع يسمى سيبال، وأما صنب دل فممنه أرط بنت في سبلل كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وأما أب دل فهو والد صب أب وفات أب، وأما صب أب فهو والد إبرا صنب والد تفسير حمد إبرا وسنرجع لذكرهم تبركاً بهم إن شاء الله تعالى، وأما فات أب فهو والد ممد فات ويسمى بقات والد جوك ممد والد تفسير مبه جوك وتفسير محمود در وسنكر لذكرهم بعد الفراغ من ذكر ذرية صب [618] أب إن شاء الله تعالى، وقيل إن أب دل هو أول من هاجر منهم لطلب العلم والدين وكان يسكن في هجلير في بند وكذا ولده صنب أب وسارن إفرا صنب وكلهم ماتوا في هجلير.

414 - ترجمة حمد إبرا، هجرته لطلب العلم ودعوته للإسلام واستشهاده

وأما تفسير حمد إبرا فكان يجول في البلاد في طلب العلم وقد قيل إنه قرأ الجزء الثاني من مختصر الشيخ خليل على ألام عبدل في أف ثم ذهب إلى ولاد ديمان ثم مر بكاجار ثم تجاوز إلى جخل بنت في كجور ومات فيها رحمه الله تعالى، وبسط ذلك أن تفسير حمد إبرا هذا هو الذي ذهب إلى ولاد ديمان وتعلم منهم العلم حتى مهر وبهر بعد أن قرأ علم الفقه في فوت، وقيل إن ألام عبدل هو الذي علمه علم الفقه ثم سمع بامرأة في ولاد ديمان تسمى خديجة بنت محمد العاقل وأنها أعلم أهل عصرها فذهب إليها وتعلم منها جميع العلوم ونقل عندها كتابها القاموس المحيط⁽⁵³⁸⁾ إلى آخره، ونقلت له خديجة أيضاً نسخة ثانية

538 - خديجة بنت العاقل بن محنض بن المختار من بني ديمان: عرفت بورعها وعلمها، وعملت بمحضرة (مدرسة) والدها، وأخذ عنها علماء أجلاء منهم أخوها أحمد بن العاقل وألام عبد القادر وكذلك المختار بن بونة (أنظر: الإمام عبد القادر، هامش رقم (507)، ص. 456). لها شرح على سلم الاخضري في المنطق وآخر على أم البراهين في العقيدة. أنظر: خليل النحوي، بلاد شتقيط المنارة والرباط، ص. 512.

منه وبعد تمامهما النسختين أتاها رجلان عالمان من بلاد العرب فأرتهما خديجة النسختين فاستحسننا نقل المفسر وفضلاه على نقل خديجة، ثم قام تفسير راجعاً إلى أرضه فوت ومر بكاجار وهي قرية قريبة من دكان فأخذه أهلها وزوجوه ببنت من بناتهم فلما سمع ألام بخبره أحضر أهل فوت وطلب منهم تلميذاً عاقلاً ذكياً ليرسله إليه لعله يفتيهم في مسائل في العلم عجزوا عن تحقيقها فاتفقوا على إرسال سيسيائي طريق فذهب إليه ومكث معه مدة يتعلم عليه وبعد ذلك جاوز المفسر إلى كجور ومكث هناك إلى أن قتله رؤساء كجور لجهاد أقامه هناك على ما قيل، وقيل إن سارن لمن ساخو كان تلميذاً له يتعلم عليه أعواماً إلى أن قتل المفسر ورجع سارن لمن ساخو ببعض أولاده أو بكلهم إلى فوت والله أعلم، وقيل إن تفسير أحمد إبراهيم لما سكن في جكل في كجور جعل يأمر دمل حمد كون بالإسلام وكذا يأمر قومه أهل كجور بالإسلام أيضاً فأبى دمل عن ذلك وجعل يتقاتلان على ذلك مدة إلى أن دخل المفسر حمد إبراهيم في صلاة العيد هجم عليهم جيش دمل وقتلوا المفسر حمد إبراهيم وكان معه أهله كلهم كزوجته الهايرية التي هي ابنة لفرب والد واسمها كنب قراجنب فهي السبب في سكتناهم في هاير وهي أم سارن محمد مجتبي وقد رده سارن لمن ساخو إلى هاير لذلك، ووالدة ولده ألفا محمد تفسير حمد إبراهيم اسمها هلف ابنة سارن كلسل في فمهار جوب واشتهرت بهلف كجت سارن فر، ووالدة ولده عبدل تفسير حمد إبراهيم اسمها سخن ياسين ابنة سرن كاجار وقد رده سارن لمن ساخ إلى بنت كد لأنهم عصبته ورد ألفا محمد هلف (...) فمهار وقيل إن دمل لما قتله أرسل [619] إلى أهل فوت أن يأتوا عليه ليجعل الزوجات والأولاد في أيديهم ويرجعون بهم إلى فوت، قلت ولعل سارن لمن ساخ لما سمع بذلك من دمل اغتنم تلك الفرصة فأخذ عيال شيخه ورجع بهم إلى فوت ورد كلاً من تلك الزوجات وأولادهن إلى أهلهن كما قيل، والله تعالى أعلم، وقيل إنهم لما وصلوا إلى فوت قام ألفا عمر سيد ير بس دمب إبراهيم جكر في هورفود للعصبية وقام معه الشيخ عبد الله تفسير مالك بن برام وأتيا إلى ألام عبدل وطلبا منه أن يأخذ بثأر تفسير حمد إبراهيم من دمل حمد كون فندب إليه ألام عبدل بعدما أعياه أمرهما في تحريضه على قتال كجور وذلك هو سبب قتال بنكوو وقلت لاسيما وقد انضم إلى ذلك الرحم الذي بينه وبين ألام عبدل والدة تفسير حمد إبراهيم هذا تسمى فند مالك راسن بوب حمى جولط كن في كمك ولمالك راسن جده من الأم هذا بنات كثيرة منهن عيشة مالك والدة محمود عال راسن في مول ومنهن كمب مالك والدة كد كمب والدة تفسير صو كد في بول ومنهن تك مالك والدة حيموت تك والد أحمد بطايح وأحمد بلايج في هركجر ومنهن سابى مالك والدة أحمد ساج مالك في كوريك ومنهن أيضاً دك مالك والدة سري والد ألام سيبويه

وإخوته في أوك، ومن أبناء مالك راسن بوب حمى جولط كن في كملك بوب مالك والد فطل بوب يقال لها كد بوب والدة ألام عبدل ولفطل بوب مالك أخ يسمى راسن بوب مالك الذي منه شيوخ كملك ومن أبناء مالك راسن بوب حمى جولط كن أيضاً عبد الله مالك والد رضوان المشتهر بتفسير دمب الذي هو أصل شيوخ كلسل، قلت وقيل إن سبب قتال بنكوي هروب برك أمير وال برك إلى دمل حمد كون وقد مر ذلك في تاريخ ألام عبدل، قلت أيضاً ويمكن اجتماع هذه الأمور المسببات كلاً فيؤكد أمر قتالهم لكجور حينئذٍ، والله تعالى أعلم، قلت أيضاً وفي تاريخ محمد بن أحمد يور الديماني⁽⁵³⁹⁾ عند ذكره إيكيد قال وبه قبر شيخنا وجدنا أحمد بن محمد العاقل إلى أن قال أخذ العلم الظاهر عن أخته خديجة بنت محمد العاقل وكانت دولته حينئذٍ للعلامة المختار بن بون صاحب طرة ألفية ابن مالك وغيرها من التصانيف والأمير الصالح ألام عبد القادر الفوتي قرأوا ثلاثتهم عليها قال الشيخ محمد بن أحمد بن محمد العاقل وما أقرأت قومًا خديجة قبلنا على أعهد نجل الفوت ممن يشاهد، إلخ، انتهى المراد منه، قلت وقد وهم محمد بن أحمد يور والتبس عليه الأمر حيث ظن أن الفوتي هذا هو ألام عبد القادر الفوتي بل [620] المراد بالفوتي هذا تفسير حمد إبراهيم صاحب الترجمة هذا لا غير لأنه ليس في أهل فوت أحد يعلم سماعاً بأن ألام عبد القادر قرأ في ولاد ديمان أو في غيرهم من زوايا البياضين وإنما تواتر عندهم أنه قرأ في فر من قرى كجور لا غير والمعلوم أن الذي قرأ في ولاد ديمان من أوائل أهل فوت هو تفسير حمد إبراهيم هذا لا غيره، ولكن ألام عبدل كان أشهر منه ذكراً لطول عمره في جاه العلم والملك وقد سمع به الخاص والعام وقد جعل الله تعالى له لسان صدق في الآخرين من أهل فوت رزقنا الله تعالى ذلك بمنه وكرمه أمين، وأما تفسير حمد هذا فلا يعلم به الآن إلا القليل من الناس أو بعض ذريته لا غير والله تعالى أعلم.

415 - ذرية تفسير حمد إبراهيم

وأما ذرية تفسير حمد إبراهيم فهم محمد سعيد ومحمد هلف وعبدل تفسير ورأسن ومفال وخالفال ومحمد المجتبى سبعة، وأما محمد سعيد فلم يعقب، وأما محمد هلف فهو والد سارن عبدل كد وبيلي كد وعباس وإبراهيم وأولاد سارن عبدل كد كان واحداً منهم في

539 - أحمد بن العاقل بن محتض بن المختار الديماني (ت. 1244 هـ/1828 م): أخذ العلم عن أخته خديجة بنت العاقل وعن إبراهيم الفوتي وغيرهما، وأخذ عنه النابغة محمد الغلاوي (أنظر هامش النابغة الغلاوي، هامش رقم (298)، ص. 209) ومحمد فال بن العاقل. له شرح عن الكبرى للسنوسي في العقيدة، ومجموع فتاوى فقهية. أنظر: خليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص. 505.

خاي يسمى عاقب وولده سعد في بتم وغيرهما من أولاده في المشرق، وأما بيلي كد فهو والد أحمد بيلي في ماسينا وهو أيضاً والد عيشة بيلي زوجة محمد بيلي في كئل ومن أولاد ممد هلف أيضاً عبد السلام في بوج قرية في سنغ، وأما عباس فلم يعقب، وأما إبراهيم فهو والد ممد إبراهيم وإبراهيم، وأما ممد إبراهيم فقد مات وترك ولداً يسمى أحمد ممد في كولخ، وأما حاميد إبراهيم فهو في كاوتني وأم أولاد محمد هلف الذين منهم سارن عبدل كد اسمها كد سري تفسير أحمد حمات، وأما عبدل تفسير فهو والد محمد سعيد وإبراهيم وذريتهما في بنت كد الآن ولعبدل تفسير ولد يسمى حمد إبري والد عبدل حمد وعمر حمد وعبدل في هاير الآن وعمر في ساساهليب الآن، وأما راسن فأولاده في كجور ولم يعرفهم المخبر، وأما مفال وخالفال فذريتهما في كجور أيضاً ولم يعرفهم المخبر وكان مسكن والدهم تفسير حمد إبراهيم في كجل بنت قرية في كجور، وأما محمد المجتبى فهو والد سارن إبراهيم بن محمد مجتبى وباب سه وعبدل وكان يسميه محمد سعيد وعبدل محمد وعبد الرحمن وعمر محمد مجتبى وهو المخبر وسري وكان أبوه يسميه جبريل، وأما سارن إبراهيم فهو والد الحسن به التاجر المجدود بكر في كولخ اليوم ومعه هنالك أخوه الصغير يسمى ألفا، ولسارن إبراهيم أيضاً ولد يسمى أحمد في سنغ، وأما باب سه فهو والد عبدل باب ويسمى أيضاً بيد به وهو الأشهر وهو في كولخ الآن وهو تاجر مجدود بكر جداً أيضاً وله ولد آخر يسمى بيد كر في سكل الآن، وأما محمد سعيد [621] فله ولد يسمى هادي في كولخ مع ابن عمه ألسن به وآخر في جور يسمى أبو بكر واشتهر بأبو وآخر أيضاً في جور يسمى بشير وآخر أيضاً يسمى حبيب وكلهم في صوين، وأما عبدل محمد فهو والد أبو بكر واشتهر بأبو مسكنه الآن في هاير، وأما عبد الرحمن فله ولد يسمى محمد في فرمفي قرية في سنغ، وأما عمر محمد مجتبى وهو المخبر فهو والد محمد زين قيل أنه الآن من أهل العلم جداً وهو من أصحاب سارن أحمد مختار ساخ وله الآن مدرسة في العلوم الشتى في هاير وأبوه يسميه إبراهيم محمد مجتبى وله ولد آخر يسمى عبدل عمر في كولخ الآن وآخر صبي يسمى سعد بن أبي وقاص وآخر يسمى عاقب، وأما سري الذي كان أبوه يسميه جبريل فقد مات ولم يعقب، والله تعالى أعلم، وقيل إن محمد مجتبى كان انتقل من هاير إلى عصبته في بنت ولم يزل ساكناً معهم إلى أن مات وقبره في بنت، ثم سكن سارن إبراهيم محمد مجتبى في هاير ولم يدع سكنها إلى أن مات وكانت هجرته مع الشيخ عمر إلى المشرق من هاير فلما رجع رجع إليها أيضاً، والله تعالى أعلم.

الانتصارات التي حققها

واعلم أن هجرة أوررب كهجرة جابوب كلها أصلها من ماسن، وقيل إن كبير أوررب وقت الهجرة أرطيك فلما سكن جابوب في كوجول سكنوا في كلات القرية المعروفة في كلم التي صارت الآن في ملك تنك تياب ومكثوا هنالك أعواماً عديدة ثم ارتحلوا عنها إلى كيم مع جابوب ثم ارتحلوا عنها إلى كد وسكن أرط بنت حولها في موضع سموه باسم مسكنهم الأول كلات وسكن بقية أوررب في كد وكلهم من ذرية أرطيك كما مر، قلت ولعلهم ارتحلوا عن مساكنهم تلك لفساد أرط جابوب وقد عد من مساكن أوررب أيضاً فر ولعلهم بين سكن أرط جابوب في كيم سكنوا من فر إلى كيم ثم انتشروا في البلاد بفساد أمر أرط جابوب، والله تعالى أعلم، ثم اعلم أن أوررب بنتناب أيضاً آل تفسير كمبه ويسميه ولف بتمسير مبه وأظن أن الخارج منهم عن (...) دل هق سيد يك وسبب خروجه عن فوت طور منازعته مع أخيه الصغير الملك فحازه الصغير دونه فاغتم لذلك وحزن وحلف بأنه لا يلتبس الملك بعد اليوم ثم قام من وقته إلى أرض البياضين وباع بعض أشياخهم وجعل الشيخ راعياً بإبله فمكث على ذلك أربعة أعوام فأحضره الشيخ ذات يوم فدعا له [622] في قرية فسخور في دار فلان في بيت فلانة فأعطاهم علامة حتى لا يجهلوا البيت ثم أمر جم به في الحال أن يقوم أصحابه فقاموا على الفور مجدين في السير حتى وصلوا القرية ودخلوها وأسرعوا إلى الدار والبيت الذي وصف لهم فإذا الكافر نائم يغط غطيطة فخطبوه بالمدافع فمات في الحال وقطعوا يده ورجعوا به إلى حم به قبل انبلاج الفجر فشاع أمر حم به وذاع خبره وصارت القبائل يتناذرونه وبعد ثلاثة أيام غاروا على بقرات مندور وصار الكفار يقولون فيه متعجبين أياكل التلميذ لحماً من غير صدقة ولا شراء وبعد أيام قلائل وقعوا على سنكن وخربوها وسبوا أهلها وبعد أربعة أيام وقعوا على زاعي وكسروها وفي ذلك اليوم أتاها جيت جه مستسلماً وتركوه هناك وبعد رجوعهم ناداه أهل كنت كندا يريدون أن يخدموه فقام جيت إليهم مع جماعته إلى أن قرب من القرية فلقى رجلاً أخبره أنما أهلها يريدون بك الخداع فلما سمع جيت ذلك حاربهم في الوقت فظل يقاتلهم إلى أن سمع حم به أصوات مدافعهم فركب وأمر أصحابه بالركوب فأسرعوا إلى جيت فوجدوه قد قارب إفساد القرية فأفسدوها بمجرد وصولهم وخربوها وبعد ذلك ذهبوا إلى سار جات وخربوها وفي غده أغاروا على قرية ينديا فوجدوا أميرها قد هرب فتبعه الخيل ولحقوه فردوه على رغبة إلى حم به فأمر بقتله قبل وصوله إليه فقتلوه ثم أحرقوا قرية تسمى إلياس وخربوا جم سار وكسروا قرية

كعب دار فأتى إليهم أهل قرية جلق جار تائبين وبعد ذلك قطعوا البحر قاصدين قرية بال فلما قربوا من القرية خرج أميرها هارباً فاتبع الخيل أثره فلحقه الفرسان فردوه على كرهه فلما مثل بين يدي حم به قام مختار كل مستشفعاً له فشفعه فيه حم به وأمر بحلق رأسه بعدما تاب واسمه سكلند ثم أخرجوا تين وأسروا أهلها وهذه الوقائع كلها في الصيف ثم أمر حم به برجوع الجيش على قريته فرجعوا وبعد وصولهم بلغهم أن أمير سالم صمب لوب وقع على كمين وكسرهما وقتل تمسير أنجاي وصنب أمهان وساكم وأناخم ونجى شيخ عثمان فركب حم به وأمر أصحابه بالركوب لأخذ ثأر هؤلاء المقتولين فوجد أمير سالم صنب لوب [623] قد ولى راجعاً فتبعه ولحقه في قرية سكت وحمل جيش حم به عليهم فطردوهم وأخذوا كثيراً من الأسارى والمغانم ثم رجعوا وخرفوا (أي قضوا فصل الخريف) في قراهم يحرقون إلى أن طاب الزرع فركبوا قاصدين قى سالم فوجدوا هنالك رجلاً اسمه فخ أخ لأمير سالم فطردوه فولى هارباً إلى جلف وأسروا كثيراً من أهل تلك القرية وجعل حم به المغانم في يد بعض الناس فرجعوا به على سالم سار حم به ثم تجاوز حم به مع الباقين إلى كولخ فوقعوا هنالك على صنب لوب فدار القتال بينهم من أول النهار إلى آخره ولم يغب أحدهما الآخر وقيل إن صنب لوب لاذ بالنصارى في ذلك اليوم ولولا ذلك لطردوه وقد فرغ بارود حم به أيضاً فرجعوا إلى قراهم ولم يتبعهم أحد واستراحوا أياماً ثم إلى كلار وكتاق وخربوها وأسروا كثيراً من القريتين وأقاموا هنالك لإقامة حصن عثمان به أخو حم به من الأب وبعد فراغهم من العمل أتاهاهم مخبر بأن الكفار الذين وراءهم قد ارتدوا وأقاموا حصنهم في سنكن أو تنكن، والله تعالى أعلم، فرجعوا مسرعين إلى أن وصلوا الحصن فدارت الحرب بينهم ومكثوا هنالك أياماً يتقاتلون في الليل والنهار واشتدت الحرب بينهم حتى قارب المسلمون إفساد القرية إذ أتاهاهم مخبر بأن بل بر قد حاصر قرية فهوس فقسم حم به الجيش قسمين فذهب مع إحدى القسمتين وترك القسمة الأخرى هنالك وجعل قائدهم جيت جه وأمرهم بالقتال، وأما القسمة التي ذهب معها فوقعوا على بل بر وطردوه، وعن قريب بلغهم أن جيت جه كسر الحصن وطردهم فكان ذلك اليوم يوم فرح وسرور لحصول الحسينيين ثم عمروا فهوس وبدلوا اسمها وسموها جور وصيفوا فيها إلى الخريف ثم ركبوا قاطعين البحر إلى بلاد قيم وخربوا هنالك وكسروا قراهم كلاً إلا قريتين وهما كينل ويمبك فعجزوا عن إفسادهما ومكثوا هنالك حتى طاب الزرع ثم رجعوا إلى أماكنهم وجلسوا حتى [624] حصدوا زروعهم ثم جند حم به جنوده وركب إلى مك كهون فعمروها وفي ذلك الموضع أتاهاهم دمل لتجور هارباً من النصارى فصار مبايعاً له ومنضمّاً إلى حزبه فمكثوا هنالك مدة من الزمان ثم استجاش حم

به جيوشه وقام قاصداً أرض جلف ثم حاربوا أميرها وطردوه وخربوا بلاده فهرب أمير جلف إلى أجان فمكثت الجيوش في جلف زمن الخريف كله إلى أن حصد زرع الخريف فركبوا راجعين إلى أماكنهم ومعهم لتجور فحاربوه في موضع يقال له فات باجار واشتدت الحرب بينهم من أول النهار إلى العصر ثم رجع حم به إلى داخل القرية فتبعهم النصاري فتحاربوا أيضاً في داخل القرية حتى كثر الموتى بين الفريقين حتى قيل إن أمير جيش النصاري قد جرح يومئذٍ إلا أنه قد طردهم وأخرجهم عن القرية،⁽⁵⁴⁰⁾ فذهب حم به مع جيشه إلى جق فارا لأخذ البارود فوجدوا بارودهم قد حمل على المطايا ثم تجاوزوا إلى قج ولحقوا مطايا البارود هنالك فأخذوا بارودهم ورجعوا إلى النصاري ووجدوهم في كبفاخ فوقعوا عليهم وطردوهم وأخذوا كثيراً من الأسارى ثم رجعوا بهم إلى جور فجلسوا حتى حصدوا زروعهم، وفي ذلك العام بنوا حصنهم في جور فلما فرغوا من بنائه ركبوا إلى سالم ووقعوا على قرية ليجان وكسروها وأسروا أهلها وغنموا حيوانها ثم رجعت الجيوش إلى جور ومكثوا زمن الصيف كله مستريحين إلى الخريف ثم ركبوا أيضاً إلى كجور ونزلوا في مكان يقال له كرك وخرفوا فيه لانتظار تلاحق الجيوش ومنها إلى قي ثم ارتحلوا ونزلوا في قرية تسمى سرقين ثم أغاروا على قت رت وخربوها ثم وقعوا على قيت وأفسدوها وأغاروا في داخل كجور مدة من الزمان فهرب أهلها إلى سواحل البحر وارتحل كثير منهم وهاجروا إلى أندر وما والاها [625] ثم رجع حم به مع جيوشه بعد أن نهب أموال كجور وسبى أحرارهم إلى وال بدب فجلسوا في أماكنهم حتى حصدت زروع الخريف وفي ذلك العام بنوا حصن جق جار وبعد فراغهم من البناء قاموا متوجهين إلى أرض صي فالتقوا مع النصاري في الطريق فحاربوه وطردوه وأخذوا مدفعاً من مدافعهم الكبار أي كن وبعد ذلك أصاب حم به مرض أوجب عليه الرجوع وخلف دمل على جيشه وجعله قائده وأمرهم بالتجاوز إلى صي فذهبوا إلى أن وصلوا إلى صي فهرب أميرها فأغاروا وسبوا كثيراً من الناس وغنموا المغانم وحرقوا بلاده فرجعوا إلى وال بدب وجلسوا إلى الخريف فقام حم به وجند جنوده قاصدين نحو صي فلما أشرفوا على البلد سمع أمير صي كمب دوفيان بقدومهم فجمع جيوشه والتقى معهم في واد يقال له سوسون فتقاتلوا من أول النهار إلى آخره فجنب المسلمون وهرب بعضهم وثبت الباقون مع حم به وحلف بأنه لا يوليهم دبره لما فيه من الذنب الكبير ثم خرج في وقت الظهر وما زال يحرض أصحابه على القتال من الظهر إلى المغرب ثم تهيأ للصلاة واستشهد وقت المغرب ثم استشهد أخوه عثمان به وقتل من رؤساء أصحابه في ذلك اليوم جم غفير وجرح عبد به وبات ملطخاً بدمه وكان ذلك اليوم يوم الخميس وقد كثر فيه المطر، هذا ما كان من أمر حم به وقد جاهد الكفار خمسة أعوام واستشهد في العام السادس.

540 - تعليق المؤلف: ومكثوا في أماكنهم مستريحين زمن الصيف كله إلى الخريف فاتاهم النصاري (أي الفرنسيين).

معاركه ضد الكفار

وبعد رجوع الجيش اتفق جمهور القوم على تقديم الإمام الهمام إلمان محمود در ذي المزايا الفخام والمناقب الضخام وأبى عن تقديمه بعض الرؤساء ومنهم مام مصنب جبیر ومتار كل وغيرهما معتمدين على أن الأرض كانت لأجدادهم وأبائهم وهؤلاء ما قدموا إلا أمس وما نالوا ما نالوا إلا بنا، ومن أقوالهم القبيحة أنهم سيقسمون تركة حم به حتى جواريه، وقالوا له مع ذلك اعلم يا محمود در ما أعطيناك من الأرض إلا ما بين دارك ومسجدك، فأجابهم إلمان محمود بجزاكم الله خيراً ولقد وسعتم علي حيث أعطيتموني ما يسع قبري [626] فأحرى ما يفضل من ذلك في قلبه ما فيه من الغيظ المحرف، وقيل إن إلمان محمود كان مطيعاً لأخيه وأمينه وخليفته على عياله في قيد حياته ولا أمين له غيره حتى أنه ما كان يحضر الحروب لاشتغاله بأمر العيال والخلوات وللتضرع لله تعالى بالنصر على الأعداء، قال عثمان عال فقلت هذا هو المجاهد الحقيقي، وقيل إن حم به ما كان يفعل شيئاً إلا بمشورته ولا يقصد قرية إلا إذا أشاره إليها، وأما أمر الذين نقضوا البيعة وأبوا عن تقديمه وتعاونوا على الإثم والعدوان، فقد أمر مام مصنب جبیر أصحابه أن يبنوا له حصناً في جاو فبلغ إلمان ما هم عليهم فجمع جموعه فصباحهم وهدم بناءهم على رؤوسهم فخرج مام مصنب جبیر هارباً واستسلم الباقيون ثم رجع إلمان مع جيشه ولم يفسدوا للقوم شيئاً بعد أن خرج عنهم مام مصنب، وبعد ذلك جند إلمان جنوده قاصداً نحو صي لأخذ ثأر أخيه وذهبوا إلى أن أشرفوا على البلاد فتلقاهم أمير صي كمب دوافين فقاتلوهم فهرب أصحاب إلمان عنه وثبت هو تحت شجرة فصارت فرسان صي يمرون عليه وكان معه رجل من رؤساء سوسب وعليه لباس السلاطين فقتله فرسان صي ظانين بأنه هو الملك إلمان محمود ثم تجاوزوا ومعهم إلمان ولم يشعروا به فحال الله بينه وبينهم وكان لباسه لباس الفقراء الذين لا بال لهم حتى اتفق جميع الناس على أنه قد قتل في المعركة كما قتل أخوه ولم يشعروا حتى قيل لهم إن إلمان ها هو في ماين قرية في سالم فبهتوا، وبعد ذلك أتاه عالم من علماء فوت جلو فطلب منه إلمان أن يعينه على تعمير أرض سالم بعد أن كانت خالية من عهد حم به إلى ذلك الوقت وسكانها قد هربوا إلى سواحل البحار مثل أندر ونحوها، فكتب له آيات من القرآن وغسلها وأعطاه

أيضاً دقيق شجرة وأمره أن يجعلها في أيدي أمنائه العارفين [627] مساكن سالم وأن لا يتركوا موضع قرية إلا صبوا فيها الماء ودفنوا فيها الدقيق ففعل إلمان كما أمره وأعطاه على ذلك عشرة عبيد وغير ذلك من المال ثم رجع الناس إلى مساكنهم كما ترى، ثم إن إلمان قام إلى دمكجان ومكث هناك لانتظار الجيوش وبعد اجتماعهم وقعوا على لوك فكسروها وقتل جكل الذي هو أخ لقطل بوج أمير سالم وسبى أهلها وبعد ذلك جمع جيوشه قاصداً قرية سب سور ونزل في كمبوف ثم ذهب بعض أصحابه يتجسسون هل في الحصن أحد أم لا وإذا بجيش قد أقبل إليهم فالتقوا متقاتلين ثم هرب المسلمون فحلف علو بوب بن إلمان محمود در أن لا يوليهم دبره ثم استشهد في ذلك اليوم وكان من أشهر أبنائه صيتاً وأشجعهم قلباً وأكرمهم خلقاً، ثم أراد والده أخذ ثأره فحال النصارى بينه وبين فطل بلاج، وهنا انتهى ما حضر إلمان محمود من الحروب.

418 - ما يروى من ماثورات وكرامات إلمان محمد

وأما بعوثة وسراياه فكثيرة وقد أتت إليه مرة براوة من عند قرية مور صين وفيها: اعلم يا سيدي أن الكفار قد أحاطوا بي وها أنا أستنصركم لله تعالى ورسوله عليه السلام، إلخ، فجند إلمان جنوده وجعل قائدهم دمل لتجور فذهبوا ففتحوا مور صين وطردها عنه الكفار وأغاروا على أماكن أولئك الكفار ثم تجاوزوا إلى سندك في جان وكسروا هنالك كثيراً من القرى، وبعد ذلك أرسل بران سيساي تلميذهم إلى أول وكسروا قرية أميرهم فودي كنط واستسلم له خب قاير وبعد رجوعه قال لامن مرم قاصداً نحو بمبك ومر بخب قاير وخدعه وقتله بعد أن كان تائباً وبعد رجوعه أرسل دمل أيضاً إلى جان فوقعوا على قرية بباين وكسروها وسبوا أهلها وبعد رجوعه أرسل أيضاً صنب لوب أنجاي فكسر ساب سري وسبى أهلها وأرسل أيضاً جورين بل عمر جان إلى بكر كندا وبعد ذلك أرسل مادب ومجوف إلى تند واستسلم لهما أمير تند وأمر فتياه أن يذهبوا مغهم ثم تجاوزوا إلى دمنتا ومكثوا فيها أياماً ثم تجاوزوا إلى بجر ووقعوا على قرية أميرهم تمبق قرية في بجر وكسروا حصنه فخرج أميرها هارباً وبعد ذلك جمع جموعه ودخل حصن كفرينا ولحقوه هنالك وهدموا الحصن [628] وقتلوه وأخذوا دفوفه وأخذوا في ذلك اليوم طبل سارن جردقل وجرح الفخ جروحاً شديدة، وقال عثمان عال انتهى ما ذكر لي مجوف من الملاحم، وقيل إن إلمان محمود

در سافر ذات مرة إلى بنجل وكان عليه رداء إذا أراد أن يدخل داراً يأمر الرداء بانتظاره على الهواء مدة مكثه في البيت ثم إن خرج يتبعه الرداء ويرتفع على رأسه كاللواء من غير أخذ ولا ممسك، وقيل أيضاً أنه إذا أراد أن يدخل البيت خلع نعليه ويأمرهما بالمصارعة فيتصارعان كالحمام والناس ينظرون ويتعجبون، وقيل أيضاً إنه يسمع كلام الحيوانات حتى قيل إنه أرسل شياهاً مراراً لبعض حوائجه فيرجعن إليه بفص الخبر، وقيل أيضاً إنه أخذ رداء ذات مرة بحضرة الناس وأحرقه حتى صار رماداً ثم جعل الرماد في الماء فسقاه الشاة ثم أمر في الحال بذبح الشاة وسلخها وشق بطنها فإذا الرداء فيها كما كان أولاً فصار يتعمم به حتى مات وورثه ابنه إلمان مجاي وبعد انعزاله صار في يد أخيه إلمان عيسى به الذي تخلف عنه الآن تفسير عثمان بن إلمان محمود در إلى غير ذلك من العجائب والغرائب التي ذكروها عنه ومن ذلك ما قيل إن بران سيساي وسهت مت خالفاه وحارباه مدة من الزمان حتى أن سهت مت وقع عليه في قرية جور وأحرق نواحيها وقال إلمان محمود إن سهت لا يطرد أحداً بعد اليوم فصار الأمر كما قال، وقيل أيضاً أن سهت وبران اجتمعا مع أمير بنجل فسألهما عن كيفية الأرض فقالا له إن الأرض اليوم في أيدينا فقال لهما أمير بنجل أين إلمان محمود فقالا إنه ليس له من الأمر شيء حتى قال سهت إنه سيخرجه عن بناء والده فقال له أمير بنجل لا تفعل ذلك فقال سهت لا بد من إخراجه إلا أن أمير بنجل تشفع لإلمان محمود در أن يتركه سهت مت فيه إلى أن يموت وحينئذ إن شاء يترك البناء لأولاده أو يخرجهم عنه فقبله سهت وشفع أمير بنجل فيه ومع ذلك أن الفضة التي كان يعطيها أمير بنجل لإلمان محمود در كالجزية قد قسمها سهت وبران بينهما كما قسما الأرض بينهما، فمر بران في رجوعهما بإلمان محمود فأخبره بما جرى بينها وبين أمير [629] بنجل وقال له إن سهت كان في عزمه أن يخرجكم عن البناء الذي في جور إلا أن أمير بنجل قد استشفع لكم في أن يترككم في البناء مدة عمركم فشفعه فيكم وقبل شفاعته، فغضب إلمان غضباً شديداً فرجع إلى داخل داره وطلب ثوبين أبيضين ودخل الخلوة ومعه ابنه عيسى ومكث فيها ثمانية أيام وخرج وأحضر أهل القرية وأمرهم بإخراج الصدقة ثم دخل أيضاً خلوة أخرى ومكث فيها ثمانية أيام أيضاً وخرج وبعد خروجه بأربعة أيام بلغهم إقبال جيوش أمير أندر إلى سالم فوقعوا على سهت وطرده فهرب إلى بنجل ولم يزل هنالك إلى أن مات رحمة الله تعالى علينا وعليهم أجمعين، انتهى ما نقلته عن عثمان عال وقد نقل أكثره عن تفسير عثمان بن إلمان محمود در وقانا الله وإياهم في الدارين من كل شر وضرر أمين أمين.

قلت ومن أوررب بنت أيضاً قوم في نباج وهاير قريتان في دمك من حكمة ماتم ويقال لهم سولناب لزعمهم بأنهم هاجروا من ماسينا عند موضع يسمى سويل فلذلك سموا بسولناب إلى الآن وزعموا بأنهم لما هاجروا من ماسينا ما زالوا سائرين في البلاد إلى أن وصلوا إلى فوت جلو ثم منها إلى بجر ثم إلى فود ثم إلى جان التي فيها بحيرة كمبي ثم إلى سالم ثم إلى بول ثم إلى كجور ثم إلى جلف ومكثوا فيها زمناً طويلاً ثم ارتحلوا عنها منحدرين على فوت تور فسكنوا أول دخولهم فيها عند قرية من قرى تور يقال لها دك بالكاف العجمية فلذلك سموا بأوررب دك، قلت ولعلها الآن خراب منذ زمن لأنني لم أعرفها من قرى تور القديمة ولا الحديثة الخربة والمسكونة والمظنون أنهم من دك سلتى القبيلة التي في كتاب تاريخ السودان⁽⁵⁴¹⁾ حيث قال فيه: تنيض سلتى ياللب ونيم سلتى وررب ودك سلتى فرهبي وكر سلتى ولرب خرجوا من قبيلة جلف في أرض ملي ونزلوا في أرض قياك، فلما قتل الأمير أسكيا الحاج محمد اللعين رحل الكل إلى فوت وسكنوا هنالك وهم فيها إلى الآن، انتهى المراد منه، قلت والمراد باللعين تنيض أي تقل المقتول في القرن العاشر [630] من الهجرة لأنه قتل في عام 918⁽⁵⁴²⁾ وإن ثبت أيضاً أن دك كانت قرية من قرى تور مسكن مسماة باسم قبيلتهم التي في تاريخ السودان، والله تعالى أعلم، ثم سكنوا في بنت إلى أن خرج منها تفسير فالل بوب جد هؤلاء الذين أذكرهم الآن، فأتى إلى أجم سول يطلب العلم والدين فتعلم وتدين فيها ثم رجع إلى قريتهم بنت وعلمهم بأنه يريد الهجرة إلى حيث فيه العلم والدين وأمرهم بذلك أيضاً فأبوا وهاجر هو ومعه جكسناب الذين صاروا الآن يقال لهم في سول جانباب إلى أن أناخوا مطاياهم في أجم سول فسكنوا فيها وتزوج بامرأة منهم تسمى سل عيشة سوير فولدت له ستة أولاد أربع ذكور وبنتين وأسماء الذكور حمد فالل وجاي فالل وجال فالل وأحمد فالل وأسماء البنات بال فالل وكعب فالل، وقيل إن جال فالل وأحمد فالل شقيقان وحمد فالل وجاي فالل شقيقان، والله تعالى أعلم، ثم إنه وقعت المنافسة بينه وبين أهل أجم سول فحسدوه وجعلوا كلهم يسحرونه خوفاً من ظهوره عليهم فخاف الفتنة وارتحل عنهم هو وأهل داره وبقي جكسناب، فلما ارتحل تفسير بوب فالل بوب عن أجم سول سكن

541 - تاريخ السودان، ص. 77.

542 - عام 918 هـ يوافق 1412 م.

في سيبي قالل سنتين ثم ارتحل عنها إلى بند فسكن في كاجل بوب صفية فعنده مات تفسير قالل ومنها ذهب ألفا حمد قالل إلى فر لطلب العلم ثم هاجروا من بند أيضاً فسكنوا في كود بوف،⁽⁵⁴³⁾ قلت ولعل ذلك بعد رجوع أخيه ألفا حمد قالل وسارن سليمان بال حينئذ يقاتل عنها داينينكوب فمكثوا مدة من الزمان ثم نفاهم داينينكوب فأتوا إلى هاور فلانوا بسارن بيلى فأقاموا عنده خمس سنين ثم أرادوا الجواز إلى فوت فقال لهم لا تذهبوا بل امكثوا معي هنا فقالوا له لا نمكث معك لأنك تملك كل من سكن معك فقال لهم بل أنتم لا يملككم أحد منا بل تملكون أنفسكم فأعطاهم يول هاور فقال لهم هذا الموضع لكم ولأعقابكم بعدكم ملكاً فسكنوا عنده وهو موضع قريب من هاور لاصق بها وملكوه [631] إلى الآن، قلت ولعلمهم سموا هذا الموضع بسول تسمية له بسول أجم التي ارتحلوا عنها وهم فرع آخر في سول، وأما كاكاب سول أجم فلعلمهم هم الأصل في الهجرة من سويل في ماسينا إلى فوت، وأما هؤلاء فليسوا سولناب إلا آخراً بل هم بنتناب أولاً وأصلاً، والله تعالى أعلم، ثم في زمن ملك المام عبدل لفوت ذهب إليه كبيرهم ألفا حمد قالل هو وأخوه تفسير جاي قالل وطلباً منه أن يعطيها موضعاً يكون في ملكهما خاصة فقال لهما قد جئتما بعد فراغ الأرض فهل من موضع فارغ تعرفانه الآن فقالا له نعم نعرف موضعاً يقال له نياج بال لأنه كان مسكناً لبالبالب فارتحلوا عنه إلى فرل وبند فأعطاهما إياه وسكنا فيه فصار يقال له نياج سول تسمية له باسم سول أجم لا غير فلما سمع بالبالب ذلك رجعا إليهما فخاصموهما عند المام عبدل فقال كل ما لم تحرق أشجاره ولم تقطع في زمن بالبالب فهو لكما وكل ما قطعت أشجاره وحرقت في زمنهم فهو لهم، ثم أقاما هنالك ثلاث سنين فرجعا إلى سول هاور فأمر ألفا حمد تفسير أخاه جاي قالل بالارتحال إلى نياج سول فارتحل مع العبيد والموالي أد سب ومن انضم معهم فأحرقوا أشجار ضياعهم التي في نياج فأقام هنالك مدة من الزمان ثم ارتحل إليه ألفا حمد قالل وسكن معه هنالك لأنهما شقيقان وبقي في سول هاور جال قالل وألفا أحمد قالل لأنهما شقيقان أيضاً وأبو الكل تفسير قالل بوب المهاجر من بنت، ومن ذرية ألفا حمد قالل الذي في نياج محمد محمود الذي هو رئيسها الآن ابن محمود بن عباس بن عمر بن ألفا حمد قالل بوب ومن ذريته ألفا أحمد قالل في هاور خليلنا سارن عمر بن أحمد بن عمر بن ألفا أحمد قالل بوب، والله تعالى أعلم، وأما ذرية جال قالل في هاور وذرية جاي قالل في نياج فلم تذكر لنا، والله تعالى أعلم.

543 - تعليق المؤلف: أو كود بود.

واعلم أن أوررب [632] قبائلهم كلها من الفلآن والذين صاروا منهم تورب في فوت لا يعدون كثرة، واعلم أن لقب أوررب كلهم به إلا آل أرط بنت في سبلل فقد زعموا بأنهم غيروا لقبهم من به إلى وت وذلك أن واحداً من أوررب بنت في كد قتل نفساً فهرب والتجأ بأهل قبيلة وت في سبلل أو الذين في غيره ولاذ بهم فأخفوه وجاء الذين يريدونه للقصاص فرأوه في سبلل فقالوا هذا فلان به الذي نطلبه فقال أهل وت ليس هو بمطلوبكم وإنما شبه لكم بل هذا فلان وت من أبنائنا لا من أوررب فاغترروا بذلك القول وتركوه ورجعوا عنه فالتزم ذلك الرجل هذا اللقب وبنوه كذلك إلى الآن وقبيلة وت في سبلل من غير أوررب منهم رجل اسمه سيد باب يقال لهم وتوتب هرتو لاسم ناحية من نواحي تلك القرية وجددهم دو هرتو، وبعض من قبيلة وت في داي ولقب رئيسهم جوم برجل وفي قيا وسالاو وفي سكت أيضاً قوم منهم لا أعرف هل أصلهم واحد أم لا، ويقال لأهل سكت منهم باكناب ومنهم رجل في سبلل اسمه حمات كمب علو قيل إن أصل باكناب من باغن من قرية باكوين، وأصل غيرهم من أهل وت المذكورين كد وقيل إنهم هم الذين غيروا لقب أرط بنت في سبلل، والله تعالى أعلم، وأصل أهل وت الذين غيروا لقبهم من به إلى وت كد كما زعموا وقالوا إنهم من صنب دل في سبلل وت لا به وكانوا جيران أرط بنت في كد لا غير ثم لما هاجروا إلى سبلل صاروا يلقبون رئيسهم بأرط بنت، وسبب هجرتهم أن أحدهم وجد تمساحاً في اصطياه فلم يعط منه أرط بنت شيئاً فوكت الفتنة بينهم وبين أرط بنت وقومه فهاجروا إلى سبلل وهكذا يقوله أهل بنت في كد كما أخبرني بذلك عثمان عال، والله تعالى أعلم بالحقيقة وإليه مرجع الخليفة.

421 - ذرية صمب أو صنب دل هق سايد

وزعم أهل سبلل أن صم دل هق سايد يق به والد جكل صنب والد دو جكل والد لمن دمب وأمار دمب، وأما لمن فهو والد صو لمن والد أحمد صنب والد أرط عبدل أحمد والد موسى أرط المخبر وهو في سبلل الآن، وأما أمار [633] دمب فهو والد لمن أمار والد دمب لمن والد أحمد دمب والد أرط صنب أحمد الذي هو رئيس سبلل الآن ولأمار أيضاً ولد يسمى دمب أمار والد حمد دمب وعبدل دمب، وأما حمد دمب فهو والد صنب حمد والد محمود

صنب والد أحمد محمود الذي في سبلل الآن، وأما عبدل دمب فهو والد متار عبدل والد أحمد متار وهو في سبلل الآن، وممن غير لقبه من به إلى وت تبعا لهم آل ير وويق به الذين في سبلل أيضا وكذا الذين صاروا في كئل وسل منهم فبرو وبيق والد جم بروو والد حمد جم والد صنب حمد والد برام صنب والد حمد برام ومود برام وصنب وجالدو برام ومول برام، وأما حمد برام فهو والد جالدو حمد والد حمد جالدو وهو الذي هاجر إلى كبل والد سلي حمد والد ممد سلي الذي في سل الآن، وأما جالدو برام فهو والد برام جالدو والد حمد برام الذي كان يقال له أرط حمد في سبلل والد ير حمد وكان يقال له أرط ير أيضا في سبلل وهو والد سلي ير الذي في سبلل الآن، وأما مول برام فهو والد صو مول والد بيكر صنب والد أرط أحمد بيكر الذي في سبلل الآن، وأما مود برام وصنب برام فلم يذكر لنا موسى أرط فروعهما للنسيان منه، ولعل سارن يونس الذي في سل من أحدهما، والله تعالى أعلم، ويقال إن يق به المذكور هذا اسم أبيه صنب وهو يق صنب.

422 - عودة إلى ذكر بعض قبائل أوررب

واعلم أن أوررب كثيرون جدًا ومنهم بوروب في دطل وهم ثلاث قبائل وهم جرمباب وهم ملوك بوروب ولقبهم به ثم بوروب جاير وبوروب أباي ومخرفهم فت فوق دطل ومصيفهم في بلجوك بين دطل والنيل الفوتي في رارد، وقيل إن أصل بوروب حيث كانوا من قرية تسمى واط في حذاء أسن في تور بينهما بحيرة ورك وأميرهم بوتل من سووناب، وأهل دطل أصلهم من واط أيضا، والقائل يعدم من سووناب الذين هم من وطاب، ولا يكون أمير من بوروب إلا جرمباب في واط أو في دطل وفي لك، والله تعالى أعلم، وهم منسوبون إلى قرية فوق كنجل قريبة منها تسمى بور [634] ولكن طال الأمر وجهل، كما أن سرناب منسوبون إلى سره قرية للفلان قرب جودط، والله تعالى أعلم، وقد مر من ذكر أوررب شيء في تاريخ لاو فراجع إن شئت ثم فلنكتف بهذا من ذكر أهل هاير ووالد لأن المذكور منتهى ما بلغنا من أخبارهما.

423 - استدراك بعض الأخبار من تاريخ بالب بود

وأما تاريخ بالب فقد مر كثير منه في تاريخ المام عبدل وغيره في هذا الكتاب وسنزيد هنا شيئاً مما لم يتقدم لنا ذكره ونقول أن بالب بود أصلهم من باباب جكر الذين هم من

أوررب وجكر هذا هو والد إبراهيم جكر والد محمد براهيم ويكار براهيم وعثمان براهيم وصنب براهيم ودمب براهيم، وأما بكار براهيم فهو والد صنب بكار والد راسن صنب والد سليمان راسن وجاي راسن وإسماعيل راسن ورحمة الله راسن والدة سل رحمة والدة مريم سل والدة ممد مريم الذي هو سارن ممد ألفا أحمد ساج والد يحيى ممد سايف كنتن في ديوان مرتن، وأما جاي راسن فذريته هم الذين في بود ومنهم بوكر جاي والد عبدل بوكر وفات بوكر وهما في بود، وأما إسماعيل راسن فهو المدفون في دكان ولم يبق من ذريته إلا الإناث، وقد قيل إن له ولدًا في المغرب لا يعرف له الآن خبر وأصلهم من هسو وهو اسم واد حوله ربوة من الأرض مرتفعة قلما يستوي عليه السيول وفي نواحيها تيشيليت سارن سليمان بال أي بارل سارن سليمان بال أي حرائث لكل التي كانوا يحرقونها قبل الارتحال وتسمى هسو عند البياضين بحسى والظن أنهم سكنوا في هسو حين كان جاوب ساكنين في هور وايد ومرتن فدور، والحاصل أن هسو كان مسكنًا لأهل كدور وفيها وقعت الفتنة بين سارن سليمان بال والبياضين وفيها كسر صاعهم لا غيرها وقيل إنه لما كسر الصاع وعزم على الارتحال إلى سنغال سل سيفه وكتب فيها ما كتب ورماه في البحر، وكان فيه من التماسيح ما لا يعد فلما رمى ذلك السيف تباعدت عن القطع حتى قطع ماله وعياله وقومه كلهم سالمين، وقد قيل إن التماسيح كانت تميز بين الفلآن والبياضين بعد قطعهم البحر وإذا أخذ التماسيح أحدًا ثم بكى بالكلمة الفلانية نحو فيارم بني يتركه وإذا أخذ البياضاني فبكى بكلمة يا ويل يذهب به ويأكله،⁽⁵⁴⁴⁾ وقال [635] عثمان عال وقد أخبرني (...) مهدي في جايك بأنه قد أخبرته جدته وهي من بنات أرطوب كد أنها أخذها التماسيح في مقطع سارن سليمان بال وغاص بها تحت الماء ثم تركها بعد أن بعد بها التماسيح، والحاصل أن أهل سارن سليمان بال لما قطعوا البحر سكنوا في كدور قرب بوي بين بوي وجما ألوال أقرب لبوي فلما لم يأمنوا من البياضين على أنفسهم في ذلك المسكن أيضًا ارتحلوا إلى بود ومكثوا فيها أيضًا أعوامًا ولم تزل الفتن تزداد ثم ارتحلوا إلى كبل مع أهل تور ومكثوا فيها إلى أن قتل سارن سليمان بال في تمبر جيق وهذا هو سبب إضافة قبورهم التي في كبل إلى هسو وإضافة رئيسهم الذي هو إمام مسجدهم في بود بسارن هسو، والله تعالى أعلم، وقد قدمنا شيئًا من تاريخ سليمان سارن بال وجمعناه مع تاريخ المام عبدل رضي الله

544 - فيما يتعلق بمسألة الطوطم: انظر هامش رقم (178)، ص. 154، ورقم (400)، ص. 267.

تعالى عنهما ونفعنا بهما أمين. وأما أئمة حماد لمن بال وأئمة بوكر بال فهما أخوان من الأب وهما مع سارن سليمان بال أبناء عم وذلك أن صنب بكار إبراهيم جكر هو والد راسن صنب والد سليمان راسن الذي هو سارن سليمان بال، ولصنب بكار هذا أخ يسمى حبي بكار هو والد لمن حبي والد حماد لمن وبوكر لمن اللذان هما أئمة حماد لمن بال وأئمة بوكر لمن بال.

424 - التعريف بسيرة أئمة حماد لمن بال

فلنبتدئ بتاريخ أئمة حماد لمن بال⁽⁵⁴⁵⁾ قيل إنه كان قد أسر مع المأسورين في بنكوو وكان سليم الصدر متواضعاً جداً وكان يحتطب لسيدته ويدق له زرعه بيده ويستسقي له الماء وكان ينشد قصائد المقامات الحريية عند الدق وغيره من الخدمة لمولاه فلما اطلع علماء كجور على وفور علمه أحبوه جداً وطلبوا منه أن يهرب ويدلوه على الطريق إلى فوت فأبى وقال لهم وقد نص العلامة خليل في مختصره قوله وحرم خيانة أسير، فلما أعياهم أمره ذهبوا إلى سيده وطلبوا منه أن يعتقه لله تعالى فأعتقه مولاه من رق الأسر وأطلقه فانطلق راجعاً إلى فوت وهو أول من [636] من رجع من المأسورين في بنكوو إلى فوت، قلت ولعله بعد عال دند، والله تعالى أعلم، فلما وصل إلى فوت بايعوه على الإمامة فلما رجع أئمة حماد عبدل بايعوه أيضاً هافرتط كفره نطن كو أي حتى تحلوا أول نسجكم أو عقدكم يريد مبايعتهم لأئمة حماد فأرسلوا إليه ليحضر وينظروا في الشرع من أولى بالإمامة منهما، فجاء ومعه خاله رئيس دطل صو أم بوب فلما جلسوا حكموا عليه بقوله عليه الصلاة والسلام إذا بويع الخليفةتان فاقتلوا الأخير منهما فلما سمع بذلك قال أنا راض بحكم الشرع وقال له خاله فلنهرب إلى بند فقال لا أهرب عن حكم الشرع وقال له خاله إذا لم نهرب فمتى قتلك الإمام فلا بد من قتله فقال إذا فالفرار أيسر من ذلك فهربا يريدان بند ومعهما ستك ير بن ستك سري سل بن ستك بوب حتى وصلوا إلى محل الحصى بين ألفا ودلاج عثرت رجل الإمام حماد فانجرحت أصبعه فقال ستك صي ير تعسا لأئمة حماد عبدل الذي هو السبب في هذا، فاشتغل الإمام بإصلاح إصبعه إلى أن رقا عنها الدم ثم قال له الإمام حماد وجب عليك الأدب فامدد ظهرك منكباً على الأرض حتى تؤدب لأنك سببت إماماً عادلاً، فانكب على الأرض ومد ظهره فضربه الإمام حماد خمسة عشر سوطاً، وزعم سري عباس في تاريخه⁽⁵⁴⁶⁾ أن أئمة حماد

545 - عن أئمة حماد لمن بال، انظر هامش رقم (507)، ص. 456.

546 - انظر هامش سري عباس، رقم (501)، ص. 448.

إنما أدبه بالمال حتى فدى ستك نفسه بجواده فأرسل الإمام حماد ذلك الجواد إلى الإمام الأعظم أئام عبل فصرفه الإمام في بيت المال وأرسل له الإمام عبد القادر جواداً آخر بدله ورده إليه ثانياً، اهـ، والله تعالى أعلم، ولكن كون الجواد معهما وعشرة رجل الإمام وانجراح إصبعه متنافيين عقلاً، والله تعالى أعلم، ثم إن خاله صو أم رجع لما علم بسلامته من القتل فتجاوز الإمام مع ستك ير حتى وصلاً إلى بندف فسكننا هناك وكان الإمام عبل قد جعل مدارس يقرأ فيها القرآن ومدارس يقرأ فيها الفقه ومدارس يقرأ فيها اللغة والنحو ورزق الجميع عليه حتى حصلت للنحويين واللغويين وقفة في مسألة نحوية فقالوا لو كان أئام حماد حاضراً لفتح علينا في هذه المسألة بما يكفي ويشفي ثم شفّعوا له عند أئام عبل [637] فأرسل رسلاً إليه ليرجع إلى فوت أئاماً فرجع فلما علم الإمام بحضوره أمره أن يقف في الشمس قدر ساعة رومانية⁽⁵⁴⁷⁾ وقيل أكثر فلما فعل ذلك عفا عنه الإمام، ثم قيل إنه حضر مع أئام عبل يوم كورك فلما علم الإمام بانهزام جيشه عنه نادى يا حماد لمن بال وكان من تلاميذه استودعتك أهل داري وعيالي قال ذلك مراراً فلما رجع أئام حماد مكث يعمل لأهل داره ويشغل لهم في الحرائث وغيرها قدر خمس سنين إلى أن عفوا عنه وأمره بالاشتغال عنهم كما قيل، والله تعالى أعلم، وقيل إن مدة ولاية أئام حماد على فوت قبل رجوع أئام عبل من كجور سبعة أشهر وقيل أكثر، والله تعالى أعلم، وكان رضي الله عنه متواضعاً زاهداً في الدنيا جداً وقيل إنه كان راكباً على فرس ضعيف يوماً في سفر مع جماعة من الفرسان فسبقوه جداً وجعلوا يقولون أين الإمام وانتظروه إلى أن جاء خلف الناس فقالوا له مثلك يا إمام لا يركب إلا على جواد فاره سابق ليكون الناس خلفك وأنت أمامهم فقال شعراً: كفاني من الركوب ما كنت فوقه xx ليكفيني حر التراب وشوكة، إلخ، والله تعالى أعلم، وقد ذكرت شيئاً من أمره بعد موت أئام عبل بقيامه على الشهادة بثبوت ملك أئام للحرائث التي ذكرناها في تاريخه والقائم بالدعوى إلمان دمب أمهان كما مر ذلك هناك، والله تعالى أعلم، وفي تاريخ سري عباس أن أئام حماد لمن بال استخلف الإمامة بعد عزل أئام مختار كدايج وسار في خلافته سيرة حسنة إلى أن قال وربما ركب دابة في مسافة قريبة ثم ينزل عنها ويخاطبها بقوله فاعفي عني أيتها الدابة، وما وقف أمل ولا سائل على بابه إلا وهبه فوق ما يتمناه ومدة خلافته ثلاث سنين وتوفي رحمة الله تعالى عليه عام ألف ومائتين وخمسة وعشرين عاماً من الهجرة المحمدية صلى الله عليه وسلم.

547 - أي ساعة حسب التوقيت الأوربي والمقدرة بستين دقيقة.

والمأم حماد هو والد بوكر المأم والد محمد بوكر ومحمود بوكر، وأما محمد بوكر فلم يعرف له خبر الآن، وأما محمود بوكر فكان قد رجع إلى كلاير بعد ملك فرانس لجور وسك ثم بعد ذلك رجع إلى المشرق ثم تجاوز إلى مكة وهو هنالك إلى الآن فيما يقال، اهـ، وأما المأم بوكر فكان أخاً للمأم حماد من الأب فلما قتل المأم [638] عبدل في كوريك أظهر الإمام مختار كدائج المحبة والرغبة وطلب الاستخلاف وتجديده لنفسه لأنه كان إمامهم في الأعوام التي خرجوا فيها عن الإمام وخرجوا عليه إلى أن قتلوه في كوريك، فخلفوه على فوت حينئذٍ وهو ابن خمس وعشرين سنة أو أكثر بقليل فظهرت عليه آثار الصبا ومن ذلك أنه كان يشكر مسكر بو المسلي القاتل للمأم عبدل في كوريك ويقول جزى الله أبانا بو خيراً وقد أراحنا من شر هذا الإمام الملد وهو في الملاء، وكان عال دند وأمثاله لا يحبون إعلان مثل هذا القول في الملاء وكان هذا القول ونحوه سبباً لخروج الناس عنه فعزلوه لذلك ولغيره ولم تطل إقامته في الملك قيل خمسة عشر يوماً بعد قتل الإمام وقيل أكثر، والله تعالى أعلم، فلما عزلوه وخلفوا بعده المأم يوسف وكان الناس مختلفين في هؤلاء الثلاثة أيهم يلي الإمامة وهم المأم سري حسن في هاير والمأم بوكر بال في بود والمأم يوسف في جاب، ثم وقع اتفاقهم على المأم يوسف ثم بعد عزله خلفوا الإمام بوكر بال ثم بعد مدة وزمن اختلف أهل فوت في عزله وإقامة البيعة للمأم يوسف أيضاً فانقسموا قسمتين، فيرلاب ولاو وتور كلهم مع المأم بوكر وهبياب وبوسى وورك وقنار كلهم مع المأم يوسف، فنشأت من ذلك فتنة كبيرة ومن الفتن بينهم يوم كنكل الأول وهو واد بين جنك وبمب ومات في ذلك اليوم سري عال سيد من يرلاب جاير، ثم فتنهم في سلن ومات في ذلك اليوم أيضاً ابنان لعال سيد وهما أحمد عال سيد ومالك عال سيد، والله تعالى أعلم، ثم فتنهم في جاب عند واد يسمى قَادُ قريباً من جاب فصارا يتناوبان الملك إلى أن استقر الأمر للمأم يوسف وطرد المأم بوكر بال إلى بند ثم رجع إلى فرل ومات في فت بو قرية من قرى فرل فوت وقبره هنالك يزار وقد زرته عام 1311 من الهجرة في فت بو والحمد لله على ذلك، وقيل إنه لما طرده أهل فوت إلى بند رجع هو إلى فت بو والتي فيها قبره وقد قال يوماً وهو فيها قبل موته فت بو والتي سار آل يند كرت جنكل قال هذا بعد ما نعس قليلاً قلت ولعله سمعه في هاتف ومعنى سار آل يند دار الله المسكونة

والمعنى أنها قبره ومعنى كرت جنكل جولب إشارة إلى أنها ستصير غنيمة للمسلمين وقد وقع ذلك في يد الشيخ عمر وكان الشيخ حينئذٍ صبيًا، والله تعالى أعلم، وقيل إن والدته ألام حماد وألام [639] بوكريال اسمها ميمون جاي عبدل من سلسلب دطل وهي التي ابتكرت بكلمة سل بال تقولها إذا كانت ترقص بعض بنيتها وتجمع له بين اللقبين لقبها سل ولقب أبي ولده المرقوص بال، هـ، واعلم أن لقب رؤساء دطل سل ويقال للرئيس منهم سارن سنس وقد تقدم شيء من أخبار ألام بوكريال في تاريخ لاو عند ذكر أهل ون في بمب، والله تعالى أعلم.

426 - أصل قبيلة هليب وفروعها وبعض صفات أهلها

[640] وأما لفظ هليب حيث أطلق فهم للمب وجكوب وبيت من بيوت جاجاب وليدب ووجوجب وفناب، وأما وجوجب فهم الذين يملكون جالاد ولا يكون إلا من للمب ويعرسونه أي يجعلونه كالمترس في بيوت فناب أيامًا ثم يرجع إلى داره، ثم اعلم أن قبيلة لم أقسام: لم ورد ولم سلكل ولم جالاد وهم المقدمون على أمرهم، وأما دمت فإن فيها قبائل شتى إلا أنهم يصيرونهم قبيلتين وهما باباب وهليب ومع باباب قبائل من جاجاب وقيدنب وذرية ير جم كانت تسكن مع باباب، والله تعالى أعلم، وفي رواية أن هليب قبيلتان قبيلة لم وقبيلة به وقيل أن أصل قبيلة به منهم من باباب لوت، والله تعالى أعلم، وأما هليب الذين يقال لهم دباقناب وهم وجوجب وجولب وسوكب، وأصل أهل قبيلة لم من رجل يقال له يكو جاء من مرتن إلى أن وصل إلى روض من رياضهم فوجد فيها صيادين من أهل دباق فآلفوه وألفهم ورجعوا به إلى أهلهم فتزوج بامرأة منهم وكان قويًا كبير الجسم عظيم اللحية وكان يقتات قبل وصوله إليهم بثمار بود وهي أشجار التيدوم واحدها بك في كلام الفلآن ويتعلق أثرها بشعر لحيته وكان الناس ينفضونها ويأخذون منها أثر تلك الثمار ويخلطونه بألبانهم للائتمام، ثم إنه ذهب عنهم راجعًا إلى مرتن ولا يدرون أين توجه وكان حين ذهابه عنهم قد ترك امرأته حبلى فولدت بعده [641] بولد فسمي ين يكو فقالوا أي لقب تلقبه به فقيل فليلقب بلم لأنه من وجل كنا نحض ألباننا بما نأخذ من لحيته من أثر الثمار التي كان يقتات بها فلقبوه بلم، وقيل إن يكو هذا أصله من سرخل وقيل أصله من داينينكوب الخاملين، والله تعالى أعلم، ومن قرى هليب دمت بإمالة الدال والميم وسكون التاء في آخره ملحون دمت إذ قيل إن أول من سكنها جكوب الذين أصلهم من هجرة أهل دمت بكسر الدال وفتح الميم وسكون التاء في آخره،

ثم ارتحل بعض جقوب من دمت معهم قسموها باسم مسكنهم الأول دمت فما زال العوام يصحفون اللفظ ويغيرونه إلى أن صار دمت كما قيل، والله تعالى أعلم، وجقوب دمت أيضاً هم الذين عمروا بكى وجم كبي في مرتن وكلا اللفظين من كلام أهل دمت لأنهم يسمون بك أي شجرة التيدوم ببيكي ويسمون من اسمها كمب من النساء كمبي أو كبي، ومن قرى هليب أيضاً ساينل وسنس دقط وبایل سو ودربس ودار، ثم اعلم أن للمب كلهم أصلهم ين يكون المذكور أنفاً ومنه مالم لا أعرف هل هو ولده من صلبه أم لا، وأم مالم هي فند قابد عال بنا ومالم هذا هو والد عال مالم وصمب مالم ودمب مالم ثم لما ملك هليب صمب مالم على أمرهم ولعله لوجاهته صيروه جالاد عليهم نشر عال مالم الذي هو أكبر منه سنًا وهاجر إلى هبياب وتزوج هنالك بامرأة فولدت له أولادًا منهم هب عال مالم وقد مر ذكرهم في تاريخ هبياب إن شاء الله تعالى، [642] وأما صمب مالم فلم يطل عمره في الملك بل مات عن قريب ثم خلفه ابنه فمات أيضاً عن قريب فتركوا الملك لأجل ذلك فأخذهم أبناء دمب مالم وهم الأمراء فيهم إلى الآن وهم من قني عال والد علو مالم الذي في دمت الآن هكذا رأيته مكتوبًا ولعله مصحف والأولى أن يقول وهم من قني دمب مالم والد حمى قني والد صمب حمى، إلخ، أو يكون مراده ذكر نسب أبناء عال مالم لا دمب مالم، والله تعالى أعلم، وأما جاجاب هليب فهم من أرط جابوب المسمى يق وهم بيتان جاجاب سوير وجاجاب أولد، فأما جاجاب سوير فمنهم بوكريبيد المعروف المشهور فهو بوكري بن أحمد بن صمب بن سواد بن عل بن إكد بن دمب بن سوير بن مهم بن يق، وأما جاجاب أولد فهم الذين منهم دمب جود بن فات دمب بن لل بن يق، ويزعم هؤلاء أن نسبهم يتصل بنسب جابوب لوبال، والله تعالى أعلم، وقيل إن في جاجاب هليب أيضاً جاجاب دمب، قلت ولعل جاجاب دمب هم جاجاب أولد لكونهم من دمب بن لل بن يق، والله تعالى أعلم، وسائر من الذي في خايندي من جاجاب أولد ونسبه سارن من بن أحمد بن دمب بن الرب بن جود بن عال بن همد بن دند بن لل بن يق كما ذكر هو ذلك عن نفسه، والله أعلم، واعلم أن هليب معروفون بالشجاعة جدًا مشتهرون وحرفتهم معرفة الحرب وطلب العلم والحراثة لا غير، وكل ملك من السودان والبيضان [643] يصالحهم ولا يفعل بهم ما يسوؤهم وما حاربهم إلا سيد عل من عرب حسان فأغار عليهم خدعة منه على حين غفلة منهم ثم بعد ذلك انتصروا منه وأفسدوا حلقه أي إفساد فمن ذلك اليوم وضع الله قدره إلى أن مات موتورًا، وكذا لامتور صديق قد حاربهم عند هاير فهزموه وطرده هكذا زعم بعضهم،

والله تعالى أعلم. ثم اعلم أن هليب عند القتال صفين فقط أحدهما يسمى صف هليب ويقال له صف مغرب القرية دمت وفيه جاجاب أولد وجاجاب دمب وياسب وجكوب وونب وسوسوب ودمبب ووجب وسكسنا ب وكل هؤلاء تورب، ومع جكوب أيضاً فرناب لس وهم الحواتون لهم ويطلق على جكوب أيضاً فرناب دو لأنهم شيوخ فرناب لس ويقال لرئيسهم إلمان فر، وفي صفهم أيضاً ليدب وياليب أي الذين لقبهم يال وجلب الذين لقبهم جل، وكذا سيسيب من صف هليب أيضاً، وكذا بوناب، ه، والصف لآخر يسمى صف باباب ويسمى أيضاً صف مشرق القرية دمت وفيه قيدنب وجاجاب سوير ودباف وسامب وهرتل ودنقوب بوب حمات وجوجوب الذين جه بضم الجيم وسكون الهاء وكذا جوب ومن صفهم أيضاً برانناب وكاونناب وجاونناب وسلمناب ومودلناب وكل هؤلاء القبائل الخمس لقبهم بفتح الباء وسكون الهاء ولكل صف بايش هو كالأمر له وكان هليب إذا أرادوا تملك أحد عليهم يسمونه إلمان وإذا أرادوا عزله عزلوه وجعلوا مكانه الآخر، وأما بايش فهو رئيس [644] جيشهم فقط لا غير، وقيل إن أمير هليب يكون من جاجاب أولد ولا يكون إلا أكبر سنًا، ويولي جالاد وهو من لب على حراثت كلات في مرتن ويولي جالتاب جايًا له، واعلم أن هليب سكسنا ب أصل مسكنهم أولاً موضع يسمى رورود في ربوة برية في مشرق شمال قرية جزل وكانوا يسكنون في حفائر وهم بين جوب وجه وسه وجايب أجالا جايب جار وهم الذين جاءوهم من جلف وأول من جاءهم من لقبه بر فوجدتهم يصطادون السمك في وادي هط ويتقاتلون في قسمتها وكان يميز بين أسماكهم فيجعل أسماك كل واحد منهم على حدة فزالت بذلك المقاتلة فقدموه لذلك رئيسًا عليهم وجعلوه مقدمًا على ما لهم من الأراضي في مرتن، ثم جاءهم أيضاً جايب جار فقدموهم على ما لهم من الأراضي في سنكال ورئيسهم حين كانوا في رورود لقبه بر فلما طردهم البيضان التراززة عن مرتن وسكنوا في سنكال جعلوا الرئاسة في أيدي جايب جار وهم رؤسائهم إلى الآن، واعلم أن سكسنا ب يعدون من جملة هليب دية وقتالاً وقسمة ومناكحة من القديم إلى الآن، وأصل هليب في سنكال دريس فقط، واعلم أن سكسنا ب رؤسائهم في مساكنهم في مرتن وحراثتها أهل بر ولقب الرئيس منهم ستك سكسا فلما سكنوا في سنكال صار أهل بر ستك سكسا أيضاً ولكن في الأراضي المرتنية فقط إلى أن صيرها النصاري من أراضي بيت المال فزالت سكتيتهم، ثم إنهم لما سكنوا في سنكال صار جايب جار رؤسائهم في أراضي سنكال فقط ولقب الرئيس منهم [645] إلفك سكسا

لأن لهم ملك أراضى سكسنا ب السنكالية، هـ. وينسب إلى سكسنا ب ساكوب وتالب ومسكن ساخوب سائل سكوب في سنكال ومسكن ساساتالب في سنكال أيضاً، وستك سكسنا ب لقبه بر ومسكنه بو ول في سنكال قرب ساسل ومخرف الكل جاير جك، هـ. وكان سكسنا ب في رورود يسكنون في بيوت حفائر وكيفيتها أن تحفر حفرة دورها كدور البيت وعمقها على قدر قامة البيت ثم تحوط الحفرة بأخشاب فوق الحفرة وحواليها ثم تسقف تلك الأخشاب بسقف يمنع الحر والمطر وكان إذا طرد أحدهم بيضاني يدخل حفرة ولا يكون باب الحفرة في جهة المشرق بل في جهة المغرب خاصة خوفاً من دخول المطر الحفرة، والله أعلم. وأما هليب الذين في أوك وسلن وغيرهما من القرى فإنهم هاجروا من رورود في مرتن دار هليب وسبب هجرتهم عن رورود كثرة الفتن من البياضين فلذلك ارتحلوا هاربين إلى بند ومكثوا هنالك ما مكثوا ثم وقعت المخافة والفتنة بينهم وبين أهل بند فارتحلوا راجعين إلى فوت ومنهم من بقي في دندور وتجاوز الباقون فبقيت فرقة منهم في أوك وكذا بقيت فرقة منهم أيضاً في سلن وتجاوز الباقون إلى هليب، ومن الباقين في أوك من سلسلب هليب ألجما دمب وفات دمب والد صمب فات والد دو صمب والد ممد دنب المخبر المشتهر بدود بمعنى الرماد، وأما فات دمب الذي هو جدهم فدمب بن صمب بن فات بن دمب بن حمت بن عال بن عل بنا، اهـ، ومن الذين في أوك منهم جايب [646] وسامب، والله تعالى أعلم.

427 - أصل تالب ساسل

وأما تلب ساكوب فرؤساؤها هليب سيسيب، وأما ساكوب بسمور فإنهم يسكنون في سنس دنط مع هليب ويخرفون في هاير هكذا حالهم أبداً وقد مر شيء من تاريخهم عند تاريخ وكد، وأما تالب فكانوا يسكنون في ربوة دده في مرتن قرب أرو وهو فوق وادي أرو في قرب رورود فلما طردهم البياضان إلى سنكال سكنوا في ساسل تالب قرب حراثت بنج، وأما تالب ساسل فهم من سل صمب ومثار صمب، وأما سل فهو والد بوب سل وعل سل، وأما بوب فهو والد حمات بوب والد سارن دقل والد همد سارن وبوكر سارن، وأما همد فهو والد عمر همد وباب همد وعبدل همد وصمب همد، وأما عمر همد فهو والد حمات عمر وعبد الرحمن عمر، وأما حمات عمر فهو والد بيوكر حمات وعمر حمات الحيان الآن، وأما عبد الرحمن فهو والد عمر عبد الرحمن حي الآن، وأما صمب همد فهو والد موسى صمب

وحمات صمب، وأما موسى فهو والد عمر موسى وسري موسى الحيان الآن، وأما حمات صمب فهو والد ممد حمات والد سعيد ممد وسري ممد وجاي ممد وهم اليوم في ساسل هليب، وأما عل سل فهو والد سكم عل وبرس عل وناق عل، وأما سكم فهو والد أحمد سكم والد همد أحمد وعمر أحمد وبوكر أحمد، وأما عمر أحمد فهو والد أحمد عمر والد عمر أحمد الذي هو رئيسهم اليوم في ساسل، وأحمد عمر أيضاً هو والد عبد الرحمن أحمد وراسن أحمد وهما اليوم في ساسل أيضاً، وأما بوكر أحمد فهو والد أحمد بوكر والد همد أحمد وعثمان أحمد [647] وهما اليوم في دار هليب، وأما برس عل سل فهو والد صمب برس ودمب برس المعروفين بصمب الجن ودمب الجن وأولادهما في هاير، وأما ناق عل سل فهو والد سكم ناق وعال ناق وهمد ناق، وأما سكم فهو والد همد سكم والد متار همد والد همد متار والد علو همد الحي الآن، وأما همد ناق فهو والد عبد الرحمن همد والد علو عبد الرحمن والد متار علو الحي الآن في بو ول اسم موضع هنالك، وأما عال ناق فهو والد عمر عال والد همد عمر المعروف بهمد برس وسلي عمر، وأما همد فهو والد علو همد الحي في ساسل الآن، وأما سلي عمر فهو والد محمد سلي والد سلي محمد اللذان في قيد الحياة الآن في ساسل. وأما ليدب ساسل الذين يقال لهم وريرناب لأنهم قتلوا نفساً من برناب ولذا أعطوهم أرضاً من أراضيه فصار يقال لهم وريرناب وأصلهم من بوي جم له والد كن بوي ودكون بوي، وأما كن فهو والد صو كن والد سعيد صمب وحمات صمب، وأما سعيد فهو والد عثمان سعيد والد بوكر عثمان والد جاي بوكر والد بوكر جاي، وأما حمات صمب فهو والد جاي حمات والد سري جاي وسعيد جاي، وأما سري فهو والد سعيد سري وأحمد سري، وأما سعيد فهو والد ممد سعيد وسلي سعيد وموسى سعيد وعثمان سعيد وعبد الرحمن سعيد، وأما ممد سعيد فهو والد ممد موسى المعروف بألفا ممد وقد ذهب في العام الماضي وهو عام 1923 من الميلاد وهو عام 1341 من الهجرة إلى مكة شرفها الله تعالى، وموسى سعيد أيضاً هو والد سعيد موسى الذي في ماسينا [648] الآن، وأما عثمان سعيد فهو والد سعيد عثمان وسري عثمان ورحمة عثمان في قيد الحياة اليوم، وأما عبد الرحمن سعيد فهو والد أحمد عبد الرحمن فقط السالم الآن، وأما أحمد سري فهو والد بوكر أحمد الحي السالم الآن، وأما دكون بوي جم له فهو والد عال دقون والد متار والد سعيد أحمد ودمب أحمد، وأما سعيد فهو والد باب سعيد والد مختار باب المخبر وله أخوان وهما سعيد

باب وعثمان باب اللذان في قيد الحياة اليوم، وأما دمب أحمد فهو والد سليمان دمب وإبرا دمب ومطار دمب، وأما سليمان فهو والد أحمد سليمان الحي اليوم في ساسل، وأما إبرا دمب فهو والد أحمد إبرا ودمب إبرا الحيان الآن في ساسل، وأما مطار دمب فهو والد بوكر مطار الحي الآن، ولأحمد مطار عال دكون بوي جم له أيضاً ممد أحمد وعبدل أحمد وسري أحمد ومختار أحمد، وأما محمد أحمد فهو والد أحمد ممد ومختار ممد وعمر ممد، وأما أحمد ممد فهو والد مختار أحمد الحي الآن، وأما مختار أحمد فهو والد عبدل مختار الذي كان معلماً لأولاد الأمير أحمد بن الشيخ عمر في ساغو وهو والد عمر عبدل الذي في خاي الآن وإبرا عبدل الذي في بمكو الآن، هـ.

428 - أصل جوم سند وذكر ذريتهم وممتلكاتهم

فلنذكر بعض أراضيه هليب التي يحرثونها لنتوسل بذلك إلى ذكر جوم سند ونقول إن إلمان فر لا يكون إلا من جكوب وهو مالك الحرائث السنغالية من البحر إلى بعض بنج ويجعل [649] جابيه جاكرك ولا يكون إلا من كيدنب وتلك الحرائث كلكل تسمى لعل، وأما جوم بنج فلقبه به ويناوبه الآن من لقبه سه وسنذكر ذلك بعد، وجوم بنج هو مالك ما بقي من بنج كله بعد لعل، وأما كلكل المسماة أن في مرتن فملك لهرتل لا غير، وأما كلكل المسماة جول في مرتن وكذا جبف وبوي وكله وكلكل سبي بالب فكلها ملك لجالاد وهو أيضاً مالك فل بكو وفل المسماة سكلن وكلها في مرتن، وأما بوناب فهم المالكون لكلل بار بطو وكلكل وتوي وكلكل كاطه وكلكل دبك وكلكل إدا وكلكل دكل وجبل وسوتكن ولوكاكاب وفول باوا وسربط وإفني وسكت وكليل وفنكاب ودادوك وكل هذه الحرائث كلات في مرتن، وأما فل فلهم منها سيب في مرتن وبفار في سنقال (...) بفساد ملكه، وأما حرائث كلكل بنج فأصلها أولاً من جوم سند ويقال أيضاً جوم سلط بسكون اللام تخفيفاً والأصل سلط بضم اللام وهي أشجار الطلح وسند أثمارها، وسمي جوم سند إضافة إلى ثمار تلك الأشجار، وسلط أشجار جمع سلك وهي شجرة تشبه شجرة أمور التي تدبغ بثمارها الجلود وتسميها البيضان بأشجار الطلح، وقيل إن أصل جوم سند من بسي صولام والد عال بسي والد وور عال ودال عال، وأما وور عال فهو والد صمب وور والد تفسير صمب والد صمب تفسير والد صو صمب والد بوكر صمب وعبد الله صمب، وأما بوكر صمب فهو والد عيشة بوكر التي في قيد الحياة اليوم،

[650] وأما عبد الله صمب فهو المسمى بجوم عبدل في جنس الآن وهي قرية في (...) كك في سنكال، وأما دال عال فهي التي تزوجت برجل من باباب دمت الذين هم مودلناب وأخوها وور عال هو الذي قسم أرض بنج وأعطى جانباً عظيماً منها لأصهاره مودلناب وأبقى لنفسه الجانب الآخر، وصورة ذلك أن أخته دال عال حملت ذات يوم إناءها العظيم المسمى عند البيضان القدح وملأته طعاماً شهياً عندهم وأتت به إلى أخيها وور عال كما هو عادة النسوة من أهل فوت مع إخوتهم الأغنياء تطلب بذلك لبعْلِها ما يحرث من أرض أخيها فأعطاه وور عال حراثت في جانب قريتهم دمت وسميت بلعل وتعرف الآن بلعل دال عال ومعنى لال القدح العظيم، ثم قال وور عال لأخته دال عال إذا رجعت إلى بعلك فقولي له فليأت إلي في يوم كذا لأعطيه ما يكفيه من الحراثت ما عدا نصيبك من الحراثت لكل المذكورة فلما جاء ذلك اليوم قام زوج أخته في الليل سارياً فشق الأرض من دمت إلى جنس اسم قرية في فود في حاشية البحيرة ورك وراءها فوقف وضرب دفوفه فسمع بها وور عال فقيل له ولعل هذا زوج أختك فقام إليه فقطع البحيرة فلما وصل إليه قال له أفسدت الأرض وعوجت الحد فأرني من أين أتيت فرجعوا تابعين أثره فقطعوا أرض جنس ثم لفر ثم بارجاتتاب ثم قرفلو ثم جسك قنو ثم أرض إلمان فر وعنها إلى دمت، فقال له وور عال خذ الجانب الشرقي وأخذ أنا الجانب الغربي، ومن جملة الذين يحرثون في أرض وور عال الآن ويجمعون له الزكاة سكسناب دار ثم سائل ساكوب ثم ساسل تالب ثم برناب ثم كك ثم جانب من دطل، وأما أرض إلمان فر فكان أولاً بين قيدنب وللمب وقيل إن سبب تناوب باباب مودلناب وسوسوب في ملك حراثت لكل بنج أن أصل ملك بنج لمودلناب لأنهم من دال عال ابنة جوم سند الذي مر ذكره وأن سوسوب أصلهم من يرلاب أليط وذلك أن ألام عبدل لما قتل [651] قسم رؤساء فوت بعض قرى تور وأراضيتها وكذا لاو بين الرؤساء فحظيت جماعة يرلاب أليط بحراثت نجور زكاتها وكرائها وهم الذين يولون جوم بنج من مودلناب الولاية على بنج ثم يجعل من يرلاب بعض سوسوب يرلاب جابياً لهم حظهم من كراء بنج وزكاتها إلى أن سكن ذلك الجابي في دمت لأجل ذلك، فما زال هذا حالهم إلى أن وقعت الفتنة بين جوم بنج من مودلناب مع كبير جاجاب أولد فجمع مالا جزيلاً ودفعه إلى الذي جعله يرلاب جابياً لهم حظهم من كراء بنج وزكاتها وأمره أن يذهب به إلى يرلاب ليجعلوه جوم بنج، فقبل يرلاب ذلك لأمرين، الأول لكون الرسول إليهم أخاً لهم والثاني المال الرسول إليهم، فخلقوا هذا الرجل الذي هو من سوسوب فما

زالا يتناوبان في ملك بنج من ذلك الوقت إلى الآن مرة لمودلناب ومرة لسوسوب، هـ. وقيل إن قيدنب بينهم وبين جوم بنج صحبة قديمة ومحبة وأن جوم إذا ولي الأمر يولي جاكرك من قيدنب برشوة ثم يولي جالتاب أمر فل، وأما سبب ملك جاكرك حرائث كلكل لال فقد قيل فيه أقوال ومنهم من قال أن سبب الملك من دال عال ومنهم من قال إنه من جوم سند وذلك لأنه قد كان لجوم سند فرس جيد فسرقه أهل جلف فطلب جوم سند من يقوم له على شأن هذا الفرس ليرده إليه ولو بعد أعوام فالتزم له ذلك أحد قيدب فوعده له جوم سند أن يعطيه حينئذ ما يكفيه من الأراضي الحثية فقام ذلك الرجل وأخذ لوحه وكتابه كالتلميذ قاصداً نحو جلف إلى أن دخلها وبحث عن القرية التي فيها الفرس المطلوب حتى علمها فنزل في دار صاحب الفرس المذكور كأنه طالب علم إلى أن وقعت الألفة والمعرفة بينهما فصار صاحب الفرس متى أراد الغدو إلى بعض حوائجه يوصي التلميذ على الفرس في سقيه وعلفه وكان التلميذ يركبه مرة في داخل القرية وتارة وراءها حتى آمنه الناس على الفرس وغيره فبينما هم في أمان منه إذ ركبهُ أيضاً فخرج به إلى خارج القرية ورجع به إلى فوت وحينئذ أعطاه جوم سند حرائث كلكل لعل كما أخبرنا بذلك عثمان عال عن صمب قيدل [652] في دمت، والحاصل أنه لا يكون جاكرك في دمت إلا من كيدنب ولا يكون إلمان فر إلا من جكوب لا غير، وأما جاجاب سوير فهم الذين يولون على الحرائث كلكل تسمى إذا في مرتن، وقيل أيضاً إن قيدنب كانوا من أشياخ بني جوم سند منذ زمن قديم إلى الآن وهم الذين يزوجون بناتهم بمن شأوا وكذا بنو جوم سند هم الذين يزوجون بنات قيدنب بمن شأوا، والله تعالى أعلم، انتهى ما التقطته من أخبار هليب وقد مر شيء منها في تاريخ بوناب وهبياب، والله تعالى أعلم.

429 - معلومات جغرافية عن مواطن قبائل فيضيو (الأودية والبحيرات)

وقد خرج في مشرق القرية المسماة فرل من قرى بوناب في مرتن دريس خليج يسمى فما واتصل إلى وادي هط إلى حرائث كلكل تسمى دك واتصل إلى هوي إلى جزل وهو خليج خرج من النيل في مشرق قرية تسمى باسم ذلك الوادي جزل لسكانها قربه واتصل إلى وادي هوي وهناك اجتمع خليج فما وخليج جزل واتحدا وصارا واحداً ثم إلى وادي بوجوج ثم إلى وادي جوييف إلى بحيرة فيفيو وكان سلطان فيفيو يلقب بجمف تور وهو من قبيلة سل وبعض ذريته كان في سلاك وسايلاو وفي دار أيضاً قوم منهم يلقب كل رئيس

منهم بجمف تور، وقيل إن فيفيو وجمف تور كانتا قريتين عظيمتين في قديم الزمان يملكها سلسلب فوق عليهم البياضين فأفسدوهم وأجلوا أهل القريتين فتفرقوا في البلاد وكانت من حرائثهم النيلية بل فيفيو وميمن فيفيو وجاج فيفيو، وقيل إن فيفيو اسم ربوة في بر مرتن كانت مسكنًا لجمف تور وهو أمير فيفيو، وقيل إن الأمير جمف تور هو الذي أعطى سامب مسكنهم هلوار وهلوار اسم أمة لجمف كانت تجمع أز في ذلك الموضع فسمي باسمها، ومن المتفرقين في البلاد من أهل فيفيو سارن فيفيو وهو لقب لكبيرهم في بناج فقد جاء في زمن ستك فأعطاهم حرائث نيلية كثيرة وحرائث برية [653] خريفية أيضًا فسكنوا واكتسبوا بذلك جاهًا عظيمًا ويسمى رئيسهم في بناج إلى الآن بسارن فيفيو باسم قريتهم القديمة، كما تعلموا العلم وتدينوا وصاروا من تورب وقد كانوا أولاً في جاهلية وهم من قبيلة سل وسنأتي بشيء من ذكرهم في تاريخ سلسلب كد، ومن ذرية فيفيو أيضًا قوم من قبيلة سل في كيهيد قد صاروا الآن سب لتركهم شروط تورب من التعلم والتدين ومثلهم من سلسلب المتفرقين كثير فقد صار بعضهم تورب وبعضهم سب وبعضهم سلب وبعضهم قلب الذين هم أهل البادية لرعي الماشية ومن الفلآن منهم متى خليلنا الذي كان في كن وقد زعم أن أصله من كيهيد وهو من قبيلة سل، واعلم أنه كان تحت فيفيو بحيرة تسمى بحيرة فيفيو وهي بحيرة في مرتن تسمى في كل موضع باسم غير الآخر وتسمى هط في مقابلة دريس وفي مشرق هط ربوة مرتفعة تسمى أرو والبحيرة تسمى عندها أو بعدها بهوي المعروفة عند البياضين بالنباريات المتصلة ببخيرة فيفيو وبعدها بحيرة هلوار وبعدها بحيرة جالوم سود المتصلة بجالوم مود وفي شمالها ركب وكنك بارك وكيل مصر والبحيرة متصلة بجم بلل وفي يمينها تول كانت قرية للصناع وفي يمين تول تيشيليت جام كانت مسكنًا لأهل جما ألوال وكذا تقتق، وفي بحيرة جم بلل رمح سبلام طعن ميس بور بذلك الرمح وكان في سفينة فأخطأه الرمح فانغرس في الأرض تحت الماء وبقيته باقية إلى الآن كما قيل، والبحيرة متصلة ببخيرة بورجاي وكان أولاً مسكنًا لأهل دطل وأميرهم يسمى سارن سنس والبحيرة متصلة أيضًا ببخيرة فاو وفي يمينها جترو وفي شمالها موضع يسمى بوروال ومنه بورناب جما ألوال وفي قرب بوروال موضع يسمى تفلو وعنده وقع القتال بين أهل فوت والبيضان، وقيل إن رئيس جيش أهل فوت يومئذ مهدي تور الذي كان سيم قدمه على ذلك الجيش ألام فوت وقيل هو ألام ممد البمبي وذلك في ملكه الأول [654] وقيل إن من عام ملكه الأول إلى عام قتال

تقلو ثلاث سنين،⁽⁵⁴⁸⁾ وقيل إن المهدي كان حاضراً لذلك القتال فقط وأظهر فيه شجاعة جداً ولم يكن مقدماً على ذلك الجيش، والله تعالى أعلم.

430 - قبيلة بورناب وما تفرع عنها، مواطنهم وبعض عاداتهم

وأما بورناب فكان مسكنهم في القديم بوروال وقيل إنهم أسلموا على يد رجل اسمه سيد بوب سيد من قبيلة كبي وقد مكثوا في بوروال زماناً طويلاً وكانت حرفتهم الحرب والتحوت في الأودية ولذا قيل إنهم إذا مكثوا في بوروال زماناً طويلاً ولم يجدوا من يحاربونه رجعوا إلى أنفسهم ويخرج كل واحد منهم بأسلحة كالرماح ويلعبون ويترامون بها إلى أن يقتلوا واحداً منهم فيدفنوه ويرجعون ويسمونهم فك باط وهكذا حالهم إلى أن ارتحل أهل فوت عن مرتن وبقوا هم في مرتن يحاربون البياضين سبعة أعوام فلما غلبوا انتشروا وتفرقوا في البلاد وتغرب فرقة منهم إلى جهة المغرب من دكان إلى المغرب وقطعوا النيل هنالك إلى سنكال وسكنوا في وال برك حتى قيل إن كل من يلقب بكبي وود وجو وبوي وبار وسوي وسل فأصله منهم، والفرقة الباقية التي لم تقطع النيل إلى سنكال صاروا كالحراطين⁽⁵⁴⁹⁾ وهم الذين يقال لهم وتل سم دولنك ثلاث كلمات اثنتان منهما ولف وهما وتل وسم ومعناها اترك لي والثالثة فلانية أو ولفية وهي دولنك ومعناها شصوص كثيرة في حبال كثيرة من السلوك يصاد بها الحيتان عندنا. ومن قبائل بورناب دارلناب وفننكوب وتشرق هاتان القبيلتان إلى جهة المشرق وبقي جل دارل في فوت ثم تجاوز فننكوب إلى بند وكاس ونحوهما، قال السيد عثمان عال ولعل سارن دارل أصله من أشياخهم ألم تر إلى أهل دارل في كلجن كيف يزعمون بأنهم هم الأصل في ملك مسجد كليات فلا ينازعهم أهل تلف في ذلك، قال عثمان عال أيضاً وهذا من الممكنات، وقد كان حول بوروال قريتان معمورتان يعرفهما الجل بل

548 - تعليق المؤلف: وقيل من عام ملكه الأول إلى عام 1342 من الهجرة (1923 م) قدره 86 سنة، والله تعالى أعلم.

549 - الحراطين: يشكلون إحدى العناصر المهمة من سكان الواحات الصحراوية والأقاليم السودانية المتاخمة للصحراء، ورغم كونهم مزيجاً من العناصر البربرية الإفريقية إلا أنهم لا ينتمون إلى العناصر البيضاء من العرب والبربر ويعتبرون من العناصر ذات الأصول الزنجية ويؤلفون جماعات متميزة عن غيرها تميز بشرتها إلى السواد، أرجعها بعض الكتاب إلى بقايا السكان القدماء للمنطقة الصحراوية المعروفون بالجيوتول أو النوميديين، أنشأوا منذ القدم الواحات ومهروا في استغلال المياه عن طريق حفر الآبار وصيانة السواقي. خضعوا بحكم استقرارهم ومزاولة الزراعة للعناصر البدوية من البربر الطوارق والعرب الهلاليين الذين استغلوهم في أعمال الزراعة وفي الحرف المتواضعة، فكانوا أشبه بالموالي الخاضعين لهم، واعتبروا في منزلة أدنى من باقي الشرائح الاجتماعية، فهم أقرب إلى العبيد منهم إلى الفلاحين والحرقين.

الكل وهما تنتين وجتر وهما قريتان متلاصقتان وبينهما واد قفك وكانت تنتن مسكنًا لأهل أن وعنها [655] ارتحل جلهم، ومن الممكنات أن يرافق بعضهم هجرة بورناب الذين تشرقوا فيقال له أشياخ دارلناب،⁽⁵⁵⁰⁾ وقد ذكرت داد بورناب ابتداء بناء القدور فيهم وقالت لما وصلت هجرتهم حول كجلن ومكثوا أيامًا ولم يجدوا قدورًا يطبخون بها الطعام قامت امرأة منهم فأنت بطين وبنت قدرًا وطبخت بها ثم امتنعت النسوة الباقية من صناعة ما صنعت وبقيت هي ومن رضيت بهذه الصناعة منهن وذريتهن على تلك الحرفة إلى الآن، وأما جتر فقريّة سكانها جاوب ويقال لهم جاوب جتر وبقاياهم اليوم في جما ألوال ومنهم دمب آدم الذي قيل إنه عاش ما ينيف على مائة سنة فهو والد عبد الله دمب والد بيكر عبد الله الذي في قيد الحياة الآن وله أرض الحراثة في مرتن يأخذ كراءها وزكاتها تسمى جاوكل، قال عثمان عال وإذا ثبت قدوم سري در مع قدوم أهل كجلن فمن الممكنات أن يكون أصله من جاوب جتر هؤلاء ورافقوا أهل بوروال في الهجرة، والله تعالى أعلم، وقد قيل أيضًا إنه لا يكون الرئيس في بورناب إلا من لقبه ود، وأما سلسلب فهم جامبرياب فقط الذين يملكون أمير بوروال ولكن لا يكون الجابي إلا من سلسلب، انتهى أخبارهم، ونقول حيث ورد ذكر سري در فلنورد بعض ما قيل في نسبه وقد زعم بعض جاوب بأن أصله مولى لبوي سوي وهو الذي أعقق دمب بوي والد در دمب والد سري در وأم سري در تسمى دمب بران ابنة بران صمب تنتن كني وهي أخت ير بران والد سيد ير والد فات سيد وحمات سيد، وأما فات فهو والد سيد فات والد ممد سيد وكذا شيخ سيد وسري له، وأما حمات سيد فهو والد سيد حمات المشتهر بأمه سيد بلل وكان أصل لقبهم بجك وصاروا يتلقبون بلقب أمهم سنكان وهي من أهل ساد، وزعم سري عباس بأن بوي سوي هو والد دمب بوي والد در دمب [656] والد سري در إلخ، وبوي سوي هذا هو الذي منه رؤساء الفلآن في جل في بوسى، والله تعالى أعلم، فلنرجع إلى ما كنا بصدد من ذكر البحيرة التي في مرتن تور ونقول واعلم أن بحيرة فاو متصلة ببحيرة كند وبينهما وحا وكان مسكنًا لأهل بوي وأهل ماو وهم أهل دناي وكذا الكات مسكن بزقال ودار شيخ عبد الله وداييبي عمر الكبير وبحيرة كند متصلة ببحيرة كيري وتاكان وهي متصلة ببحيرة كاجار وهناك اجتمعت البحيرة بنيلنا الفتوي، ثم اعلم أن

550 - تعليق المؤلف: قلت ومن العجب أن يكون بوروال الموضع المسمى تفلو وكذا (...) القرية المسماة تفلو أيضًا (...) بورناب قد صاروا من كلياب وأهل سل (...).

أهل تنن وأهل جتر وأهل بوروال وأهل تيشيليت جام صاروا كلاً في قرية جما ألوال هكذا أخبرني حمد من أهل جما ألوال من أهل جتر، والله تعالى أعلم، وأخبرني بعض أهل فني أن بحيرة كند متصلة إلى بحيرة عميقة تسمى دفر وعندها قرية تسمى جكوار يسكن فيها أهل فني، ثم من دفر إلى حراثت كلات تسمى كيري، ثم من دفر أيضاً إلى بحيرة جاوان ثم إلى تايكان ثم إلى تيب يسكن فيها أهل كاي ثم إلى كاي وهناك اجتمعت البحيرة بنيلنا الفوتي، وكان يسكن في كيري فلان يسمون كيريناب وهم الآن متفرقون في البلاد بسبب قتال داينيكوب لهم في مسكنهم عند بحيرة كيري فارتحلوا هاربين إلى أرض وطاب في جايان فمنعهم أرط وطاب من السكنى في أرضه فذهبوا متغربين إلى وال برك فسكنوا فيها سنتين أو أكثر وطلب منهم أمير وال برك حينئذ أن يعطوه زكاتهم فأبوا فطردهم أمير وال برك عن أرضه فانتشروا في البلاد فذهب جلهم إلى بند ثم رجعوا بعد ذلك إلى تور ومنهم من بقي في دمك في قرية سانكن في بر ماتم ومنهم سارن صمب عال الذي كان قاضياً في ماتم وما زالوا يرجعون إلى تور ويبقى بعض منهم في قرى فوت ومنهم جماعة ساكنون في لايراب مع أوررب الذين هم سامناب ومنهم جماعة ساكنون في فك من قرى وطاب ومنهم من سكن في سنكي [657] وناحياتهم فيها تسمى ناحية جم جاي وبعضهم في جلس وبعضهم في جاجم وبعضهم في فنداو وأميرهم يلقب بأرط ومسكنه في سل ب بكر مع جوم بوتكل وقيل إن أميرهم أرط كيري هو أمير بر يكات وأصل الكل بيضان في زعمهم ويعدون من أوررب وكذلك جوم بوتكل وينسب إلى الفلان كيريناب.

431 - النزاع بين أبناء القبائل على الفوز بالرئاسة وتولي الإمارة

أهل بوبك الذين كانوا رؤساء في فدور وأصلهم من جب والد صمب جب والد يعقوب صمب والد صمب يعقوب والد بوب به المشتهر ببوبك، وقيل إن بوب به هذا هو الذي خرج عن هيري أو أبوه يجول في البلاد ويطلب من يستأجره على رعاية الماشية وجعل يخرف في هذه القرية للرعاية ثم يخرج منها إلى أخرى كذلك إلى أن وصل قرية بلور اسم قرية من قرى وال برك ومكث فيها للرعاية إلى أن حصل مالا جزيلاً فأصبح يذهب مع أهل وال برك إلى أندر فتعارف هنالك مع بعض فرانس ثم تزوج بأمة لذلك البعض الفرانساوي تسمى كم من فلان كهل وهي التي ربت فال فر وهي أمة أيضاً من سارار، والحاصل أن بوب به لما كثر ترده

إلى أندر صار يأخذ البضاعة من مَرَسَدِيَش وَيَذْهَبُ بِهَا إِلَى لَوَكْ اسْمِ لِمَرَسَى كَانَ فِي وَال برك وكان ملوك الترارزة يأخذون عليهم العشر فقام كبير ولاد أحمد ذاهباً إلى كبير الترارزة فذهباً معاً إلى لوك ليأخذ التروز العشر فلما أشرفا على المرسى قام كل من كان هناك من أبناء أندر إلى التُّرُوزِي لتلقيه هَيَّيَّةً وتعظيماً له فذهبوا به إلى دار كبيرهم فبقي كبير ولاد أحمد منفرداً ولم يرفع أحد منهم إليه رأساً فقام إليه بوب به وسلم عليه جداً ورحب به وذهب به إلى منزله وأكرمه وأحسن إليه في الضيافة جهده ثم رجع التروزي والأحمدي إلى أهلها ومساكنهما في أرض البياضين، ثم بعد مدة من السنين تجاوز أبناء أندر [658] التجار على دلبر ومعنى دل موضع مرسى السفن واجتماعها وبر اسم مورد في دي كانت تجتمع فيه سفن تجار فرانس مزدحمة من الشاطئ السنغالي إلى الشاطئ المرتني، فلما تجاوز التجار من أبناء أندر إلى دلبر تجاوز معهم بوب به إلى ذلك المرسى فأتاهم كبير ولاد أحمد الذي أتاهم في لوك فقام إليه كل من كان في المرسى للتلقي له هبة منه وتعظيماً له، فلما رأى العربي بوب به عرفه وتذكر إحسانه إليه أولاً فقال له يا بوب أتعرفني فأجابه بلا فقال له أنا فلان بن فلان الذي أتاكم في لوك مع فلان التروزي فعرفه بوب حينئذٍ ثم قال له كبير ولاد أحمد هذا يا بوب أحب أن تكون لي هنا نائباً وأميناً على أخذ العشر من التجار أبناء أندر لأنك أعرفهم منّا ولا يخفى عليك أحد منهم فتعاهدا على ذلك وتوافقا عليه ثم قال لبوب تحول وانتقل من هنا إلى فدور لأنها أقرب إلينا ثم سكن بوب في فدور على أخذ العشر المذكور إلى أن مات وترك أولاداً ومنهم حمى بوب ومطار بوب وبران بوب وبراهيم بوب وبيريك بوب، وأما حمى فلم يعقب إلا بنتاً واحدة تسمى عائشة، وأما مطار بوب فهو والد جاك مطار والد بتنى وحمى جاك وجب جاك، وأما بتنى فهو والد حمى بت والد ممد حمى الحي الآن، وأما حمى جاك فهو والد بت حمى والد باب كر الحي الآن، وأما جب جاك فهو والد صمب در الحي في كسب الآن، وأما بران بوب فهو والد هنت بران والد ممد هنت ومطار هنت وبراهيم هنت المخبر المعروف بصمب بول، وأما محمد هنت فهو والد مختار محمد هو رئيسهم اليوم في لبد دي وله أي لجاك مطار أخت تسمى بسايسل مطار والدة عبد الله سايسل قاتل جاك مطار كما سيأتي، وأما مختار هنت فأولاده في أندر وهم عثمان به وعلو به وشيخ به، وأما برااهيم بوب به فهو والد عال به والد برااهيم الذي في جل من قرى دمك في ديوان ماتم الآن، وأما الفتنة التي وقعت بينهم [659] فسببها أن أحمد ول سيد عل لما مات وترك ابنه سيد

عل سمي أبيه صبيًا أراد جاك تخليفه ولو على رغم أعدائه فأبى أولاد نقماش وأولاد أحمد
 عن خلافته فأرسلوا محمد الراجل وببكر خدوس إلى أولاد عايد وأتوا بمختار سيد ومحمد
 سيد فخلفوا مختار سيد لأنه كان أكبر سنًا من الآخر ثم إن الخليفة مختار سيد عزل جاك
 عن أخذ العشر وخلفه على أخذه أخوين أحدهما أخ له من الأب وهو عبد الله فال الذي
 والده مختار بوب به وكان مختار قد تزوج بالأمة التي مر ذكرها أنفًا بأنها من سارار وهي
 فال فر لما كبرت وبلغت فولدت له عبد الله فال هذا وثانيهما بنت جوب وهو براهيم بران بن
 بوب به فضيقا جدًا على جاك حتى ارتحل من قسب إلى كد يخرف في نتنت ويصيف في
 كد ومكث على ذلك سبعة أعوام، وفي تلك المدة ذهب جاك إلى أندر ووشى بمختار سيد
 وعبد الله فال وبراهيم بنت جوب فأتى النصارى إلى فدور في سفينة الدخان فاحتالوا إلى
 أن أدخلوا مختار سيد وعبد الله فال وبراهيم وهو بنت جوب السفينة فرجعت بهم إلى أندر
 فازدادت عداوة الإخوة الباقية مع جاك كهنت به وسايسل، وقد فعل جاك قبل ذلك أفعالاً
 قبيحة وصورة ذلك أن والدته لما ماتت وبقيت فال فر زوجة أبيه مع والده أخذته الغيرة
 الشيطانية فتكلم مع البيضان بأن زوجة أبي المسماة فال فر ستأتي الليلة الآتية إلى دلبرفان
 أتت فاقتلوا وقبلوا ما قال فلما أتت نزلت وباتت فلما هجع الناس نامت في قبتها فأتت إليها
 البياضين وصبوا عليها البارود فماتت في الحال فازداد غيظ بني مختار بوبك على جاك
 لقتله فال فر ولذهب فرانس بعبد الله فال وبراهيم بنت جوب ثم ازداد تباعده عنهم إلى أن
 أتى ألامم ممد بران لبعض حوائجه إلى تور فطلب جاك منه أن يشفع له إلى النصارى حتى
 يتوافقوا فقبل الإمام ذلك [660] فذهب جاك معه إلى بخل فالتقى هنالك مع نائب أمير أندر
 فكان جاك يومئذ هو المترجم بين النائب والإمام ثم تكلموا في رجوع جاك إلى فدور وتوافقا
 على ذلك فرجع الإمام وأخبر صلحاء تور ما جرى بينه وبين نائب أمير أندر في رجوع جاك
 إلى مرتبته ففرح الناس كلهم بذلك ما عدا أبناء مختار بوبك لسوء معاملته معهم، ثم رجع
 الإمام مع جاك إلى فدور وقد أتت السفن لسكادر إلى لبدد، فأرسل أبناء أندر [وهم] التجار
 رسولاً إلى الإمام بأنهم يريدون الدخول بسفنهم والمرور بها على بحيرة ورك فآذن لهم الإمام
 في ذلك ولكنه أمرهم أن ينتظروا رسوله يلتقي معهم عند كد ليعطوه عشر بضائعهم، ثم قال
 الإمام لجاك اذهب إلى كد وخذ عشر البضائع من السفن وترجع إلي عن قريب لينطلق عنا
 الحراث الذين معنا، فأرسل جاك ابن أخته عبد الله ساسل إلى السفن ليأخذ منها العشر

المذكور فذهب عبد الله إلى كد فبات ليلتين فاستبطأ الإمام رسول جاك وقال إن رسولك قد بَطِيَّ جدًا فاذهب أنت بنفسك وائتني بالعشر الآن، فذهب جاك إلى قد وأخذ العشر من بين يوم وليلة فلما تم الأخذ قام راجعًا ومعه صلحاء فوت وتور متعجلاً لوليمة تركها تصنع له في فدور لأنه فرق عليهم قبل ذهابه إلى كد الأرز والزرع والغنم حتى البقر لتذبح ليعرف الناس برجوعه إلى مرتبته في فدور فلما قرب من القرية جاتار ذهب عنه أصحابه للاغتسال في النيل الفوتي ولم يبق معه إلا عبد الله ساسل وكان فرسهما متلاصقين فأخذ عبد الله فرسه ساعة إلى أن تباعد عنه ثم ركض عبد الله فرسه ليلحقه فلما أشرف عليه صب عليه البارود فقتله ثم تجاوز عبد الله إلى دي وعنها إلى دمت وأخبرهم بأنه قتل خاله جاك، فقال إلمان سعيد وجل أهل دمت جزاك الله خيرًا حيث انتقمتم لخالك وجدتك وكانت ساسل هي التي تغريه على الانتقام لخاله وهما إبراهيم بن جوب وعبد الله فال وَجَدَتْهُ جال ير، فلما قتل عبد الله جاك هرب إلى دمت، وأما حال أهل فدور فقد كانوا مستعجلين لرجوعه فأتاهم من يخبر بموته فاندeshوا فخرج أهل بوبك هائمين هاربين، فأرسل بوكر عال دند إلى أرط وطاب في جايان ليأتي إليهم بالدواب فأتى بكثير منها وأمرهم بوكر عال بحمل أمتعة أصهاره [661] إلى جايان فقال أَهْلُ بُوَيْكُ إنما أحب إلينا الذهاب إلى دمت لأنهم أقرب إلينا مودة فذهبوا إلى دمت ومكثوا هنالك ما مكثوا ثم مات عبد الله ساسل حتف أنفه بعد مدة قليلة فسبحان القادر على ما يشاء في قبضة يده المأمورون جميعًا والأمراء، ثم أمرهم أمراء فرانس بالسكنى في لبد دي وقطعوا لهم هنالك ما يكفيهم من الحراثت وهم فيها إلى الآن. وأما حال أولاد نقماش فلما ذهب فرانس بمختار سيد خلفوا عليهم محمد سيد فلما خلفوه طرد سيد عل ول أحمد ول سيد عل وأصحابه حتى قطعوا النيل ومكثوا في سنكال سبعة أعوام وكانوا يخرفون في بر طور حتى مات جل حيوانهم، ومن مساكنهم في بر تور سان دوراج لكثرة ما مات لهم هنالك من النعاج وهو موضع بين أجم تووكل وترايج، وقيل إن أولاد سيد قد مكثوا في تور حتى صار أهلها يعييونهم ويقولون إنهم هربوا من أولاد عمهم فاستحيى الخليفة محمد سيد الذي طردهم من شماتة أهل طور بهم فردهم إلى مرتن مؤمنًا لهم وأحسن لسيد عل القول والفعل إلا أن سيد عل قتله بعد مدة غدرًا وغيلة فصارت الخلافة في يده. ومن بنات بوب به بيريك به ابنة بوب به وهي والدة تفسير حمات بن أنجاي أن الذي قيل إنه أول من عقد النكاح في أندركما قيل، وكان بوكر عال دند متزوجًا بأخت جاك اسمها لالين حتى ولدت له ولدًا يسمى شيخ لالين وقد قتل في قتال فتن قتله أهل أحمد مهدي تور، اهـ.

وفي زمن اجتماع التجار من أولاد أندري في دلبير أراد فرانس بناء القصر في فدور في زمن ألام يوسف وقيل في زمن من بعده من ألامات فوت، ولم يقبل أهل فوت ذلك واستجاشوا جيشوهم ليمنعوا فرانس من البناء في فدور لسفاهتهم ومعهم ألام يوسف أو من دونه من ألاماتهم، فلقوا سفن فرانس الدخانية بين فدور وكول عند جم كاواد اسم موضع قرب سيم، وما زال جاك في الإصلاح بينهم وبين فرانس إلى أن ضعفت همم بعض أهل فوت دون البعض الآخر ودون تور فقاتلوا [662] فرانس في سفنهم الدخانية ومعهم آلات البناء فهزمهم فرانس للقوة التي أعطاهم الله تعالى ولأن ألام هو أول من ضعف عن القتال لما أعطي المال، وكان جاك هذا هو الواسطة بينهم وبين النصاري يأخذ لهم منهم أمكبل التي هي كالجزية الموظفة عليهم في كل سنة يدارين بها أهل فوت لسفاهتهم، فبنوا قصرهم في فدور من غير مانع فارتحل قري سالوب النيلية إلى البر تخرجاً وظناً منهم أن مساكنهم تضر بهم في دينهم لجهلهم لأن لكل زمان رجالاً كما أن لكل مقام مقالاً، وتركوا البحر لفرانس ظناً منهم بأن فرانس لا يتعدون البحر لجهلهم أيضاً، وأول مترجم في فدور كما قيل حمت هرسان، فما زال فرانس يدارين أهل تور ويكايسونهم إلى أن نزلوا من البر وسكنوا في مساكنهم النيلية كما كانوا أولاً، انتهى ما التقطته من أخبار فلان هيري، وذكر بعضهم أن فدور بني في عام 1858 من الميلاد العيسوي وقد رأيت في ورقة منسوبة إلى ألام محمد السلدي بأن قصر فدور بني في عام 1272⁽⁵⁵¹⁾ من الهجرة وكذا عام غزوة فربنا من غزوات الشيخ عمر، والله تعالى أعلم.

وقد بلغني من أخبار تور أيضاً أن عل كمبل وبنجان سار ومامود هؤلاء الثلاثة إخوة أشقاء، قلت ولعلهم إخوة للأم فقط، والله تعالى أعلم، وأصلهم من جلف وعنها ارتحلوا إلى طور يطلبون موضعاً يسكنون فيه فسأقتهم المقادير إلى موضع قرية سلاك فشرعوا في التعمير ومعهم كلبهم فرأى الكلب أثر الأفيال كالوادي فتبعه إلى أن أوصله إلى بحيرة ورك

551 - عام 1272 هـ يوافق 1855 م.

فشرب الكلب ثم اغتسل وتمرغ ورجع إليهم فرأه مامود فقال لأخويه الرأي أن نتجاوز إلى موضع الماء ونسكن فأبيا وتجاوز هو فسكن في جومندا قرية بين دطل وسلاك في ناحية البحيرة الصغيرة وذريته هنالك إلى الآن قد صاروا حواتين، وبقي بنجان سار في سلاك وصارت ذريته من تورب وهم الذين يملكون رئاسة القرية إلى الآن، وليدب هم أئمة المسجد في سلاك، وذرية عل كمبل قد صاروا فلانيين وهم الذين كانوا يسكنون قرية جم بيل، [663] ويقال لهم واللناب ومن ألقابهم به وسه وجل وسك واسم ملكهم أرط، وأما داتب سلاك فقيل إنما خرجوا عن شجرة كوم هنالك ولهم على تلك الشجرة عادة جارية إلى الآن وصورة ذلك أن واحداً منهم إذا أراد أن يختن ابنه يحمل له الماء ويذهب به إلى تلك الشجرة ويطوف الولد حولها سبعة أطواف ثم يغتسل بذلك الماء ثم يرجع إلى الخاتن فيختنه، وكذا إذا بلغت بنت من بناتهم وأرادوا تزويجها فلا بد من ذهابهم معها إلى تلك الشجرة حاملين الماء لها وتغتسل البنت بذلك الماء بعد أن طافت بالشجرة سبعة أشواط ثم يردونها إلى البنات، ويقال لتلك الشجرة كومل داتب ويعرفها الخاص والعام في سلاق، قلت قوله إنما خرجوا عن شجرة كوم فليس الأمر كذلك بل إنما خرجوا مما خرج منه كل الناس لا غير ولكنهم كانوا يتخذونها صنماً فما زالوا على ذلك الشرك إلى الآن، والله تعالى أعلم، وفي رواية وكومل داتب في قرب سلاك وقد وجدوا هنالك في الحفائر ولهم كل كل بين جومند وسلاك تسمى بهاد، انتهى. وأما سوسوب جومند فأصلهم من رجل فلاني جاء من كلي يرعى المواشي بالأجرة وكان يرعى حيوان جومند بالأجرة إلى أن رأى فيهم بنتاً لهم عانسة فتزوجها فولدت له أولاداً فلما كبروا أخذوا حرفة أخوالهم الحواتين إلى الآن، هـ.

434 - أملاك أرط عد وتحركات قبائلهم وذكر بعض أخبارهم وعاداتهم وتنازعهم

على الأراضي

قلت وقد رأيت أحداً من أبناء أرط عد فسألته عن ملك أرط عد، فقال لي أرط عد هو مالك قبيلة دباق ووربي وجنل وقبيلة تسمى بالب وور محم وقلب داكل وذلك لأنه لما هاجر من باقن ونزل من جلف إلى قندار وسكن هنالك مدة واكتسب هنالك حرائث كل كل تسمى قندار ثم ارتحل عنها وسكن في عد وصار يملك على تلك الحرائث في كندار أحداً من قومه ويسميه جوم قندار وما زال في ملكه إلى أن دخلوا في ملك فرانس، قلت ولعل أهل داكل هم الذين

يحرثون تلك الحرائث، والله تعالى أعلم، وأرط عد أيضاً هو مالك جار ودمبى وكركجل وجنك عد وجمال وعد تلد كال وتسمى أيضاً جفان، وكان ملك جاب ورن في جم وله هناك كلات طط أي اثنتان إحداهما تسمى بدور والأخرى سوو وله غير ذلك من أراضي الحرث النيلي ولقبه به وكان المام فوت هو مملكه، اه كلامه. وقال عثمان عال وأما أهل [664] عد فهم من سبل هنا يك يزعمون إنهم من ماسينا وارتحلوا عنها إلى فر، قلت ولعل ذلك حين اجتمع أوررب في فر واجتمع جاب في كيم إلى هور وايد، ثم قال عثمان عال ثم قطعوا البحر من فر وتفرقوا في البلاد قيل إنهم مكثوا بين باباب لوت وجود جاب أي فوقهما من جهة مرتن في موضع يسمونه بويد عد ولذا قيل لهم عدناب لكثرة الأمهار في ذلك المسكن والأمهار من الوحش وهو في كلامنا عد بالجمع وواحداه عد في لغتنا ثم تجاوز أهل عد هؤلاء إلى جلف ومكثوا فيها ما شاء الله تعالى في موضع يسمونه بسيبايل، ثم نزلوا إلى تور في موضع يسمونه قندار ومكثوا فيه ما شاء الله، ومن عوائدهم حينئذ إرسال عزائبهم ورعيانهم إلى موضع تلد كال لخصب مكانه من (...) وأشجار حتى قيل إن كبيرهم تزوج بابنة من بنات ييليناب وهم سلسلب الذين صاروا الآن في سالاو، وكانوا أولاً في عد قبل عدناب الذين هم فيها الآن، واسمها فند ألوال والدة دمب فند والد قيا دمب والد سبل قيا والد همد سبل والد عال همد المعروف بعال تب والد عبدل عال والد ممد عبدل المعروف بأرط ممد الذي هو رئيسهم اليوم، ومن أفعالهم القبيحة أنهم لما طاب لهم مسكن عد حاربوا أهلها وهم أهل ييلي وقد حاربوهم مرات حتى وقعوا عليهم ساعة المغرب وأفنوا بعضهم واستسلم لهم الباقون وارتحل جل أهل ييلي إلى سايلاو وصار هناك إلمان ييلي وهم من سلسلب وهذا سبب ملكهم ييلناب مع أنهم أقدمهم إلى عد قدوماً وقد حاربوهم في وادي بوط لكثرة ضربهم هنالك الدفوف ليعرف الناس أنهم قد غلبوا أهل ييلي، وواد بوط واد بين جمال وووو وأما ووو فهو اسم قرية في شاطئ النيل الفوتي يصيف فيها أهل عد، وأما ييلي فاسم لفود نسبت إليها ييلناب لكثرة مكثهم فيه قبل ارتحالهم إلى سايلاو، وأما ما كان لأرط عد فجمال وكركجل ودمبى وجار وجاب جبل ووربي، وأما جاب ورن فقرية من بقايا جاب، وقيل إن جاب لما فسد أمرهم في مرتن وتفرقوا في البلاد وشذ هؤلاء عنهم ونزلوا إلى النيل وسكنوا في كان في ناحية هلوar وعنها [665] قطعوا البحر وسكنوا في فود كان في مرتن وقيل اسم واد ثم قطعوا ذلك الوادي وكان معهم أناس لا مال لهم فاختراروا سكنى حاشية الوادي للتحوت ثم

تجاوز أرباب الماشية أمامهم وسكنوا في وادي ورن ولذا نسبوا إليه وصار يقال لهم جاب ورن وفيهم جاب وجه بفتح الجيم العربي وسكون الهاء وجه بفتح الجيم العجمي وسكون الهاء وجن بفتح الجيم العجمي وسكون النون العجمي وجو بفتح الجيم وسكون الواو، وقال عثمان عال وقد أخبرتني امرأة منهم بأن أصل هذه الألقاب كلها جَه فغيروها، والله تعالى أعلم، وأما حالهم فإنهم مكثوا ما مكثوا في هذا الموضع فبينما هم فيه إذ أتاهم أرط عد من موضعه القديم قندار فلما أتاهم حارب أهل بيلى وهزمهم ثم تفكر في محاربة جاب ورن ليزداد ملكه فأوقع عليهم الحرب فهزموه وطردوه فاستغاث بلامتور واستعان به عليهم فذهبوا معاً إليهم فأوقعوا الحرب عليهم فهزموهما وطردوهما، فقال أرط عد للامطور الرأي عندي أن نرجع ونستريح إلى زمن المطر وحينئذ يرتحل أهل الماشية بماشيتهم إلى البر ويبقى الذين لا ماشية لهم هنا فنحاربهم في حال افتراقهم لنهزمهم فاستحسن لامطور رأيه وصوبه فرجعا إلى مساكنهما منتظرين زمن المطر فلما أتى المطر طلع أرباب الماشية إلى البر كما هو عادتهم فحينئذ أتاهم أرط عد بجنود لا قبل لهم بها فأوقع عليهم الحرب في بايوياج اسم موضع فوق جم في البر فهزمهم وطردهم فهربوا ونزلوا في وادي دو بين جم وعد وهزمهم أيضاً فتشرق بعضهم وتوجهوا إلى المشرق وأسلم له الباكون، فلما بلغ لامطور ما فعل أرط عد استجاش جيشاً فأوقع الحرب على الباكين في كان وهزمهم وهذا هو سبب ملك لامطور لهؤلاء مع أنهم من قرية واحدة ويقال لكبير أهل لامطور إلمان قان، ويقال لكبير جاب جوم ورن، وأهل [666] جوم ورن بيتان، جلب وجاجاب وما زالا يتناوبان الملك إلى الآن وقد دخل على ملكهم ذنكوب لفساد الزمان والمكان فقط لا لمشاركتهم كما قيل، والله تعالى أعلم، وقد استمر ملك أرط عد على جوم ورن لأخذ الزكاة إلى أن دخل فرانس في ملك فوت وفي أيام قرب دمب جمد أي الحديد في خلافة إلمان أب سايف كنتن (...) وتور، طلب قرب دمب جمد أن يكون جوم ورن في حسبته بأنهم معه في المسكن والمحراث فامتنع إلمان دمب أحد كبار جاب ورن يومئذ واستعان بأرط عد فذهب قرب دمب جمد إلى إلمان أب فقص عليه القصة فقال إلمان أب إذا ثبت كون حرائثهم في داخل أرضك وأربابها ساكنون معك في جم فأنت أولى بكتبهم، فلما رجع دمب جمد وأخبرهم بما قال سايف إلمان أب ارتحل جاب ورن كلهم عن جم إلى سنس قرب في ناحية جار في شمال البحيرة أرو في رارد، والحاصل أن قرب دمب ما ترك الكلام حتى قال له إلمان أب فذهب إليهم وأخرج الزكاة في مخازن زروعهم،

فأرسل قرب دمب كثيراً من أهل جم وأمرهم بإخراج الزكاة قهراً ومعهم المخبر سارن مد سام، فلما قربوا من القرية قال لهم بوكر سه أحد سيسيب انتظروني حتى أرجع إليكم فلما غاب عنهم أرسل رسولاً إلى إلمان دمب كبير جاب ورن وقال له إن ذهبت فقل لإلمان دمب بأننا أتون إليهم الآن لإخراج الزكاة ولو في مخازنهم فليرسل رسولاً إلى أرط عد وإلمان سايلو ليعيناه على الكلام وإن أتى أرط عد فليمتنع أي امتناع ثم رجع إليهم بوكر سه ثم تجاوزوا وبمجرد وصولهم القرية فإذا بأرط عد وإلمان سايلو حاضران فتكلم رسل قرب جم مع أرط عد حتى كادت الفتنة أن تقع بينهم، فقال لهم الحاضرون لا فتنة بينكم فارجعوا الأمر إلى كمادي لأن الحكم لا يتم دونه فرجعوا إلى كمادي فدور فسألهم هل أرض جابو [667] في داخل أرض عد أم في داخل أرض جم، فقليل له إن أرض جابو في داخل أرض جم فحكم لقرب جم قرب دمب جمد أن يملك زكاتهم، فلما رجع إلمان دمب إلى سنس قرب في جار ارتحل عنها راجعاً إلى جم وهذا سبب رجوعهم إلى ملك جم وانتقال ملك أرط عد عنهم، والله تعالى أعلم، ومن القرى التي تدعى من عداد عد أي تعد منها معنى لا حكماً قرية مرد التي فيها جوم سلب وجاكرق قند وجوم دوك فإن اجتمع هؤلاء الثلاثة فجوم سلب هو الرئيس للجميع، فلجوم سلب ملك قبيلة أن الذين يزعمون أنهم من رقاب وأصلهم من منكل كما زعموا ومنهم الحاج معاذ بن ألفا⁽⁵⁵²⁾ مود بن سليمان بن إلمان صمب بن مود بن فات بن مود بن بوب بن بلال بن آل دوت، انتهى.

435 - ذكر قرية مرد ورؤسائها والخبر عن علاقاتهم ببعضهم وحدود ممتلكاتهم

ويزعم أن نسبه ينتهي إلى محمد البوصيري مع أنه لا يعلم اتصال سرد نسبه إليه، والله تعالى أعلم، ويزعمون أنهم أقدم قدوماً إلى مرد من غيرهم من أهلها وبعد قدومهم أتاهم جوم سلب فقدموه لسياسته ومن زعمهم أنه كان في فوت ستك وقيل هو ستك من جلب سيبوب وزعموا بأن مسكنه كان في أجم كد وكان يتضحى في كل عيد الأضحى بابن من أولاد رؤساء الفلان لسفاهته ففوضت النوبة إلى جوم سلب وليس له إلا ولد واحد فقدي جد أنائب مرد ولد جوم سلب بولده ولذا لن نرى جوم سلب يلتفت إلى تكليفهم التكليف

552 - ينتسب معاذ بن ألفا إلى الحسن البصري دفين الإسكندرية (ت. 695 هـ/1295 م) وصاحب المذاهب النبوية ومنها منظومته المشهورة بالبردة التي كانت تغشد عادة في المولد النبوي الشريف في أقطار المغرب العربي وأقاليم السودان.

السلطانية إلا ما لا بد منه ولا غنى عنه ولا تراه يسأل أحدًا منهم الزكاة ولا كراء الأرض إلى الآن، وفي ملك جوم سلب أنان وبجكوب وجلب وسلب رو وسووناب ورفل الذين هم من فرل دت وديار من لومب الذين تغير لقبهم إلى لام، وفي ملك جوم سلب من الأراضي جها مر وجها منكل وفي ملك أنان بار مرد ولوسوك، وفي ملك جاكرك جاجاب قند الذين هم من سأل قند اسم موضع بين مرد وجمال ويقال لهم أجداد برد ولا أعرف لبرد خبرًا وكان فيهم تلكورناب ولم يبق منهم إلا القليل، وأما جوم دوك فقيل إنه تأخر قدومه عن قدومهما [668] أي جوم سلب وجاكرك إلا أنه أكثرهم حظًا من ملك الأراضي الحثية وأقلهم أناسًا وله من الأراضي أل لو وسك وسبلد وبب وجوج ودود ولك سنكل وسمب ألو، وأما قرية ساغو فإنها ملك لجوم دوك وهؤلاء الثلاثة ليس لأرط عد عليهم سبيل وكان ألام فوت هو الذي يولي من شاء منهم ويعزل إلا إذا خرجوا للجيش وكذا إذا اجتمعوا في الأمر الجامع فأرط عد هو الكبير وهو المتكلم لهم ومنهم ناب مرد رئيسهم جوم سلب وقرية مرد تحت سلاك بينهما بحيرة ورك يرى أشجار مرد من وقف في سلاك ولقب جوم سلب به وفي مرد أيضًا جاكرك وهو مالك حراثت كلل المسماة قند وغيرها وهو رئيس من يحراثها من سووناب ولقب جاكرك به أيضًا ناحية (...) تسمى دوت ولقبه جل في (...) النيل الفوتي ورئيسهم رئيس مرد لا غير (...) والله تعالى أعلم ويسكن في ورفل وأما أهل فات كل فإنهم ارتحلوا من مرد وسكنوا في (...). وأما جوم قندار فأصله ابن أخ لأرط عد ولذا ما خرج عن ملكه إلى أن فسد الحال وصار الأمر في أيدي فرانس، وقال عثمان عال وقد أخبرني جوم سلب في مرد اليوم في عام 1924 من الميلاد⁽⁵⁵³⁾ واسمه جوم أحمد بن جوم صمب بأنهم هاجروا من هور وايد إلى ويند سلب في مرتن مرد ثم ارتحلوا عنه وسكنوا في مرد سنكال إلى الآن وهذا يدل على أنهم كانوا يعدون من جابوب، والله تعالى أعلم.

436 - ذكر قرية تلد كال (جفان) وأقسام القبائل التي تنتمي إليها

وأما تلد كال المسماة جفان فأهلها ينقسمون إلى ثلاثة أقسام وهم سمب أي الذين لقبهم سم ولومب الذين لقبهم لوم وأهل أرط، وأما سمب فينضم إليهم دمبب وجاجاب، وأما لومب فينضم إليهم دودوب وديار لباباب هليب، وأما أهل أرط فينضم إليهم سكياب ومابب

553 - عام 1924 م يوافق 1343 هـ.

وأشياخ في العلم وهم تورب ثم ومباب وأميرهم مابا عد أي أمير ومباب عد، وأما لومب ودمبب وجاجاب وجايب فهم المالكون للأراضي على الحقيقة وليس لأرط عليهم شيء إلا مقاسمتهم له في الزكاة، ومن عوائد أرط عد أن له مابا وهو كبير ومباب بمنزلة قرب عند القوالين فإن غاب أرط عد بموت أو عزل فمابا هو النائب على عد وحكمه نافذ في أهلها كحكم أرط، ومن عوائدهم مع مابا أنه لا يزوج أحد بنته إلا وله عليه بقرة عادية وهذه العادة جارية لعامة أهل عد ما عدا بنات أرطوب فإن لمابا عليهن فرسًا جيدًا وله في الذبائح الرجل القدامية وله أيضًا قرية جار ملكًا دون سائر القرى ولأهل عد من الأراضي لاج الكبير ولاج الصغير وبار جلب وداجال وحمدون ودوتل وجوكبا سويًا وجلكوج ثم لبقل ثم بايل، هـ، وأما أرط منكي فإنه من سبر سايد يك والد هك سبر والد حمت هك [669] والد جم حمت والد دبك جم والد بوب دبك وعال دبك، وأما بوب فهو والد همد بوب وإسما بوب الذي في قيد الحياة الآن في منكي، وأما عال دبك فهو والد أرط جم بوي والد أرط أب رئيسهم، ولأرط منكي من القرى وجوب عد وناحية من جفان وهم جايب الذين ارتحل ديار منهم وسكنوا في سايلاو وصاروا فيها حواتين، وقال عثمان عال وأما جوب فلم أجد لهم حقيقة خبر وقد قيل إن جايب من جاجان جاي والد جتم جاجان والد بوب جتم والد فات بوب والد يدار فات والد حسن يدار والد همد حسن والد إدريس همد ودمب همد وصمب همد، وأما دمب همد فهو والد ممد دمب الذي في قيد الحياة اليوم وهو ابن عم لعال ميرم الذي في كنكل الآن لأن صمب ممد هو والد ميرم صمب الذي هو عال ميرم المذكور، والله تعالى أعلم، وقد ذكر بعضهم أن أرط منكي فهو مالك منكي وجوب عد وكذا جايب عد أيضًا، وهو أكثرهم أرضًا للحرثة وأصل منكي اسم للحرث النيلية نسبوا إليها وأرط منكي أيضًا هو مالك ورملي قرية بين عد وجم كان يسكن فيها ولف ثم صارت مسكنًا للعبيد والفقراء من الفلآن مع أولئك ولف، والله تعالى أعلم، وقيل إن لقب أرط عد وأرط منكي به لأن كليهما من أوررب لا غير، وقد زعم سري عباس أن أرط براهيم جكر المشتهر بأرط سبلل هو والد يك أرط صمب والد هنا يك وسيد يك وسبر يك وبروو يك وجاتل يك وسومد يك وساس يك وبايلد يك وبلكل يك، ومن هنا يك دار أرط عد ومن سيد يك دار أرط كد وأرط بنت وكذا دار سارن محمد مجتبى في هابر، ومن سبر يك دار أرط منكي، ومن جاتل يك أوررب قسم وبسور، ومن بروو يك بعض أهل [670] بنت في سبلل، وقيل إن منه أهل بنت سبلل كلهم، ومن سومد يك أوررب سرناب،

ومن ساس يك دار بوتل، ومن بايلد يك فلان في بالبال وفلان في كجور، وزعم سري عباس بأنه نسي نسل بكل إلى آخر كلامه، والله تعالى أعلم.

437 - تاريخ سالو والقبائل التي تنتمي إليها والرؤساء الذين تولوا حكمها

وأما تاريخ سالو فإن فيها إلمان سالو وجاوتر وهما من بيتين وإذا ولي أحدهما أمر سالو يلقب الوالي بإلمان سالو وإذا ولي البيت الآخر أمر سايلو ويلقب الوالي بجاوتر ولقب كلا البيتين أو لا غير، وقيل إن لفظ جاوتر مشتق من وتوتب بتوتا وهو اسم لحراثت هنالك وتوتب هم الأصليون في سالو ويقال إنهم وجدوا في بتوتا اسم موضع هنالك، وأعلم أن بيت جاوتر وبيت إلمان سالو يتناوبان في ملك سالو والمملكون ل كليهما أهل وت وأهل باي وفي سايلو أيضاً أهل دنك وهم أئمة مسجدها وفي سايلو أيضاً إلمان ييلي الذين مر ذكرهم في تاريخ عد وليليناب من الحراثت سالبا وبال عد وسيوسيو، وفي سالو أيضاً إلمان قان وقانناب هم الذين مع جاوب ورن وألقابهم جو وجه وجق، ويتنازع إمامة قان جوب وجاجاب، وأما جاوب ورن فلقبهم أصالة جه وكانوا يلقبون كبيرهم بجوم ورن وينازعهم في ذلك جلب ورن وقد صار لقب رئيس ورن الآن إلمان لا غير، وقال بعضهم وأما سالو ففيها ثلاث قبائل ييليناب وقانناب وأوآوب، وأما قانناب فأصلهم من وطاب وقد خرجوا من هجرتهم حين طردهم ستك عن أسدبل وتوجهوا نحو المغرب فلما وصلوا إلى عد مالوا إلى ييليناب سلسلب فسكنوا معهم في سالو وأعطوهم من فود جلك إلى تلل جارجار وهما موضعان في جهة سنكال قريباً من سالو ومن أكثر ألقابهم جه كلقب إلمان لوا، وفود جلك ملاصق لكيو وجلك هو الحد بين إلمان قان وإلمان سالو في الأراضي الحثية، والله أعلم، وأما أوآوب فهم الذين يكون منهم [671] جاوتر وإلمان سالو وقيل إنهم لا يملكون من أرض الحراثت في سالو إلا قليلاً، والله تعالى أعلم، وقال بعضهم إن أهل قان فمختصون بأنفسهم لا يملكهم رئيس سالو بل لهم رئيس خاص بهم وهو إلمان قان وألقابهم جه وجو وله ويكون إلمان قان من جه وجو، وأهل قان معروفون بالسحر لاسيما في ربط السباع الضارية، وأصل قان اسم لفود الملاصق لكيو وهو ترعة خارجة من النيل الفوتي بين دناي وبوي وتسمى عند المخرج يود وبعد ذلك يسمى كيو إلى منكي وهي حراثت بين سالو وووو وماء كيو مالح ولكن أهل سالو لا يشربون إلا منه، وفي ذلك الموضع أغرق الشيخ عمر رجلاً من أهل بك يسمى عال

حو وهو والد دري عال على حجة أنه يمنع الناس من الهجرة والخروج معه إلى المشرق أي بلاد سدا، وزعم أهل سالاو أن كيو كان قبل ذلك عذباً فراتاً كماء نيلنا الفوتي فلما أغرق فيه عال حو صار مالحاً، والله تعالى أعلم، ومما يتعلق بأمر سالاو أن رجلاً منهم سافر إلى أرض البياضين لطلب العلم ثم صار ساكناً هنالك ولا أعرف من أي قبائل سالاو أصله ولكنه كان ينتسب إليها وقيل أصله من عد، والله تعالى أعلم، واسمه عند أهل سالاو حمات لمن وعند البياضين محمد الأمين وكان قد سافر لأرض البياضين يقرأ فيها فسكن في حي من أحياء هل سيد محمود يسمى ذلك الحي التلاميذ فنسبوه إليه فقالوا له محمد الأمين ول التلاميذ، ثم تزوج فيها امرأة من قبيلة إرالن فولدت له خمسة أولاد أولهم الشيخ ثم الخليفة ثم محمد عبد الله ثم الطيب ثم أحمد ول التلاميذ صاحب القصيدة الرجزية الفائقة الرائقة في السيرة النبوية يذكر فيها قبائل قريش وقد شرحت تلك القصيدة بشرح جيد سميته بنصرة الجيش في ذكر قبائل قريش من قبل، وأحمد ول التلاميذ هذا كان يصيف عند مك وهو واد كبير في مرتن خاي أي وراء بحر خاي في سدامع حي من إرالن وسيد الحي حينئذ يسمى [672] مُرَيْبَ وَلْ جَبَّالُ، وقد ولدت أمهم أيضاً لمحمد الأمين بنتين إحداهما أمنة والأخرى أم البنين، ثم إن الشيخ عمر لما تغلب على تلك البلاد بغزواته هاجر إليه محمد الأمين هذا وتلمذ عليه وصار يغزو معه في الجيوش ثم سكن في أنجور في قرية تسمى عوين إلى أن مات عام دخول فرانس لتلك البلاد، وكان الشيخ عمر يرسله كثيراً إلى البياضين، وأما ولده محمد عبد الله فكان مريداً للشيخ سعد بوه رضي الله عنه ثم صار يسكن في جلف ولا أدري ما فعل الله به بعد، والله تعالى أعلم. انتهى تاريخ عد وسايلاو ويليها تاريخ جم.

438 - ذكر جم وأصل تسميتها والقبائل التي تنتمي إليها

قال عثمان عال وأما أهل جم فهم قبائل شتى إسيان وقنار قرب وقنار ميس ولكناب وقجكناب وجنقناب وأهل جلف، وأما أهل إسيان فهم الأصليون في جم الذين وجدوا في الحفرات وما كان حرفتهم يومئذ إلا الصيد والتحوت في الأودية لاسيما في واد يسمى هن في شرقي جم، وكذا أصل إسيان اسم موضع في شرقي جم وهنالك وجدهم أحد سيسيب الذي جاء من عند جلف يسمى صمب كورن يرعى فرسه إلى العشي ثم يرجع إلى جلف للبيات عندهم ثم إذا أصبح يرجع إلى الوادي مع الفرس وهكذا حاله إلى أن طلبوا منه أن

يسكن معهم وذلك أنه وجد أن أهل إسيان يتحوتون في الوادي هي فإذا فرغوا من التحوت وصدروا عن الماء يقتتلون في قسمة حيتانهم فعلمهم صمب كورن حيلة يميزون بها بين حيتانهم فعرفوها لأجل ذلك، ثم طلبوا منه المعاشرة والمجاورة فقال لهم بشرط أن تتركوا الحفرات وتبنوا البيوت فقبلوا ذلك وبنوا بيوتهم في تلد إسيان فرجع صمب كورن إلى جلف وأتى بأهله إلى جم فقدموه وجعلوه قرب وكان له أخ من الأم فجعله ميس جم وقيل إن تلد إسيان كانوا يسمونه تلد كهلناب [673] وكان مسكنًا لهم من قبل وعنه ارتحلوا إلى جلف وسالم ثم بعد مدة أتاهاهم فلاني يرعى ماشيته اسمه قيسم وهو جد كجكناب، ثم أتاهاهم أيضًا مالك داود بعد رجوعه عن فر، وقيل إن سبب تحولهم وارتحالهم عن تلد إسيان إلى مسكنهم الآن المسمى جم أن قيسم غدى ذات يوم يرعى ماشيته فأوردها في مورد بحيرة جم فإذا المورد موضع مستو ليس فيه جرف عال ولا طين والبر والبحر متلاصقان في موضع واحد، فلما راح إلى قريتهم إسيان أخبر جيرانه بما رأى وفي غده ارتحلوا إلى الموضع الموصوف فلما رأوه استحسنوه وعزموا على السكنى فيه ثم جلسوا للاستراحة تحت شجرة سلك فإذا فوقها عش طائر مائي يسمى في لغتنا جم فسألهم صمب كورن عن اسم الطائر فقالوا اسمه جم فقال فلنسسم القرية باسمه لأنه أقدم منا قدمًا إلى هذا الموضع وهذا هو السبب في تسمية هذه القرية بجم وبعد تحولهم إليها جعلوا سايل اسم كبير إسيان حينئذ جوم إسيان وكبير فجك ستك فجك وكبير سيسيب قنار قرب وكبير سامب قنار ميس، ثم بعد ذلك أتاهاهم رجل صالح من وراء البحر أين مرتن اسمه ألوال دمب فجعلوه إمامًا لمسجدهم، قال عثمان عال ولعله من أهل بنتن في جما ألوال وقد زعموا أنه جاء من كومخ ولقبه أن، وأما حالهم في تولية قرب جم فجوم إسيان هو الذي يولي من يشاء من سيسيب وإن غاب قرب بموت أو عزل ينوب منابه قنار ميس وهكذا حالهم إلى أن ظهر الإسلام فصار أنائب ينارعون [674] قرب في ولاية القرية حتى قيل إن أنائب قد انفردوا برياسة جم مدة ستين سنة فغضبت ذرية قرب جم وارتحلوا عن جم وسكنوا في سنس قرب في محاذاة جار في أرد وهذا هو سبب انتقالهم عن جم وتعميرهم سنس قرب، وصار الناس يرتحلون إليهم إلى أن كادت القرية جم تخلو عن الناس، ثم قام إلمان لكتاب وهو إلمان جم إلى سنس قرب فوعدهم برجوع إمارة القرية جم إليهم إن رجعوا إليها فرجعوا لأجل قوله وصاروا من ذلك اليوم إلى الآن يتناوبون ملك جم، وأما سامب جم فقد زعموا أن أصلهم من هلوار من رجل يسمى داود مالك وهو

الذي ذهب إلى فر لطلب العلم ومكث هناك مدة طويلة وولد له هناك مالك داود ومات هناك داود المذكور بعد أن حصل له من العلم والبركة ما حصل حتى قيل إن أهل جلف وكجور وبول كانوا يرسلون إليه الهدايا فلما مات ورثه ابنه مالك داود في العلم والبركة وهكذا حاله إلى أن وقعت الفتنة بينه وبين أمير كجور فرجع إلى جم ولقي فيها قرب جم وسكن معه وصار يختار من أولاده ميس جم وهو مالك داود والد عال مالك والد عال وير عال وفاطمة عال وفال وكل عال، وأما مالك عال فهو والد جب مالك والد بوكر جب والد بيد سام المعروف بميس بيد الذي هو رئيسهم اليوم وبنته فاطمة ميس بيد المعروفة بفاطمة سام هي زوجة عمر بن منير بن الشيخ عمر، وأما ير عال فهو والد عال ير والد سعيد عال والد باب سعيد وعال سعيد المعروف بمد سام وهو المخبر، وأما فاطمة عال فهي والدة أم إلمان وعيش إلمان وولدت عيش هذه إلمان مصطفى في هلوار، وأما أم إلمان فهي التي ولدت مود أم المعروف بإلمان قُدو اليوم، وأما فال عال فمتزوجة في دار قرب جم وولدت هناك حو فال والدة برم حو والد قرب برم والد قرب فر وقرب دمب جمد والد أحمد سه وحبيب الله سه وممد قرب وهم في قيد الحياة، وأما كل عال فهي التي تزوجت في دار إلمان جم وولدت هناك دمب كل والد عال دمب والد صمب عال والد نكو صمب وموسى صمب المعروف بموسى أن الذي [675] في لِفْتَال دكان اليوم وهو امفرمي، وأما حبيب سه بن قرب دمب جمد فهو أيضاً في لِفْتَال دكار، انتهى. وفي رواية وأما جم البرية ففيها قبائل قبيلة جلفان وقبيلة هلوار وفيها أيضاً قبيلة تسمى جم جاير، وأما جم البحرية أي التي في رارد بين البحرين ففيها قان وإسيان ولقناب وهم أهل آن، وأما قرب جم فهو ساكن في إسيان، وأما قان ففي مشرقها ويليها قنار ويليها إسيان ويليها لقناب والمسجد في آخر مسكن إسيان جهة لكاناب، وفي إسيان ميس أيضاً وهو مثل جاكرف، وكل من ملك جم من قرب أو إلمان يملك ميس الذي هو الجابي لكراء الأراضي وزكواتها، وأما مسكن جاورن ففي آخر مسكن قان جهة قنار ودارهم هناك دار واحدة، ولجاوب ورن من الحرائث كلات ثقتان وهما بدور وسوي وكل من ملك جم يملك القريتين معاً جم البرية وجم البحرية إلا أهل هلوار فإن ملك جم لا يملكهم وأن الذي يملكهم إلمان هلوار فقط حيث كانوا لا غير، انتهى تاريخ جم.

439 - قبيلة جما ألوال وذكر رؤسائها وبعض أخبارها

وأما جما ألوال فرؤساؤها الآن من قبيلة دم ويلقب رئيسهم بألوال فلان ومن مشاهيرهم ألوال أحمد دل رضي الله عنه وكان فقيهاً عالمًا قاضيًا ولا يحكم إلا بالحق ولا يقبل الرشوة من أحد وقد دعاه لامتور ممد بوب بعد موت لامتور صمب كما قيل وطلب منه أن يقسم تركته بين ورثته، فلما حضر قال هذا المال مال الغير لا مال الميت فالحكم أن يرد كل هذه الأموال إلى أربابها ولا أحكم بغير ما قلت فتركه ورجع، وكان فلاني قد أعطاه عكة من السمن رشوة فخرن العكة فلما حضر هو وخصمه للخصام ظهر الحق على يد خصمه فحكم له على صاحب العكة بالضرب ثم ردها إليه وضربه وكان يؤدب بخمسة عشر سوطاً إلى ثلاثين سوطاً إلى أزيد وكان يؤدب بالضرب والسجن لا بالمال رضي الله عنه وحكاياته في أمثال ما ذكرنا كثيرة فلنقتصر عنها، ومنهم ألوال محمد بن ألوال عبد الكريم وكانت تحته مريم ألفا أحمد أخت الشيخ عمر ثم ذهبت مريم في القرى تأخذ الهدية فلما رجعت [676] ووقفت في الباب تريد الدخول قال لها ارجعي إلى أهلك فأنت طالق ولا تدخل داري بعد هذا، ومنهم ألوال محمود بن ألوال سليمان وكانت تحته حفصة بنت الشيخ عمر فلما رابه أمرها طلقها وهذا منهم من قوة تمسكهم بالدين وعدم اغترارهم بالباطل الملبوس بالحق، ومنهم قوم في فمهار دمبب فيهم السيد سارن إبراهيم المعروف بسايرن ملمبل وذلك أن دمبب كلاً يزعمون أنهم هاجروا من ماسينا من بلد كنار وإلى الآن من ابتكر منهم في فمهار بنتاً يسميها بكنار.

440 - أخبار دمبب

وأن دمبب لما وصلوا إلى تور ولعلمهم كانوا مع جاوب في هورواد فلما أفسدوا هنالك تفرقوا في البلاد ومنهم من بقي مع جاوب إلى الآن وهم كثيرون، ومنهم من كان مع يرلاب وألئك كأنهم ما فارقوا جاوب لأن يرلاب هم رؤساء جاوب كما اتفقوا عليه وقد تجاوز بعضهم إلى المغرب متفرقين هنالك أيضاً وكثير منهم ما زالوا فلاناً هنالك إلى الآن ولبعضهم قرية في بؤل تسمى دمان، ثم إن بعض ونونب هاجر من لاو إلى دمك وسكن في كئل وكذا هاجر بعض دمبب إلى دمك حينئذٍ إلمان أحمد فده فسكنوا في كئل مع اللاوي ولذلك يعدون من لاو، وقيل إنهم هاجروا من مساكن جاوب التي كانوا يسكنونها مع جاوب لأنهم قبيلة منهم لا

غير، وقد ذكرنا ذلك في تاريخ جابوب، فلما أتوا في لاء وجدوا سَنَك في هُرَكَجَر وطلبوا منه مكاناً يحرثونه فأعطاهم حراثتهم النيلية التي في أيديهم الآن، ثم كثر أكل الناس لأموالهم بسبب أم بغير سبب كما في الحديث من اتبع أذئاب البقر ذل، وقد قال أهل فوت من حمل حملاً من المصارين تبعه الذباب فلذلك خافوا وأرسلوا قوماً منهم إلى بند لأنه ظهر هنالك أحد منهم بالعلم والدين في قرية من قرى بند يقال لها لمبل مشتهراً بسارن ملمبل أي الشيخ الذي في لمبل واسمه ألفا إبراهيم سري فأتوا به إليهم لعله يحميهم من أهل الظلم لأنهم كانوا يأكلون أموالهم ادعاء بأنهم خالفوا الشرع في كذا فعليهم كذا، فلذلك أتوا بهذا الشيخ فلما جاء وكان معه تلاميذه من ولرب وغيرهم ابتدع قرية فمهار دمبب وانتقل [677] إليها من كان في كئل منهم وسكنوا معه، وكان هذا الإمام كما قيل عالماً فقيهاً ورعاً مباركاً وكان في عصر ألام عبدل وقد نوه الإمام عبدل بقدره جداً وله أخ يسمى مالك سري هو والد محمد مالك والد عمر محمد والد محمد عمر والد سارن سعيد الذي صار منقطعاً إلى كئل الآن، وأما ألفا إبراهيم سري فهو والد نل إبراهيم والد ير نل والد بيلي ير والد فك الذي في فمهار دمبب وكلها تجتمع في بل بباء ممالة وضمة عجمية في اللام وله ولد يسمى بوب بل هو الذي أدخل الإسلام فيهم بعدما اكتسب العلم ثم أمر أباه بل بالإسلام وهو حينئذٍ شيبان يظفر رأسه فأسلم الأب فسمي بوب هذا مودب وكل من دخل الإسلام منهم يلقب بهذا اللقب عندهم أي مودب فسموا بمود بوب، ومن بيوتهم في فمهار بيت سري هذا وبيت جكل وبيت بج، وأما بيت سري فمناه ألفا إبراهيم سري ومالك سري، وأما بيت جكل فمناه إلمان سعيد الذي كان رئيس فمهار ثم عزل في هذا العام 1921 من الميلاد، وأما بيت بج فمناه سارن بوكر أحمد مريد الشيخ سيدي الذي كان في دولل سيور وكذا سارن إد، والله تعالى أعلم، انتهى ما التقطت من أخبار دمبب.

441 - أخبار هلوار سامب

تاريخ هلوار التي رؤساؤها فيها سامب وتالب، وأما سامب أي الذين لقبهم سام فأصلهم من ساماين موقاير في جلف الذين هم اليوم في سركل لك وفيهم اليوم رجل صالح يقال له حبيب الله وهو مقدم في الطريقة التجانية، ومن ساماين ارتحل سامب إلى وال برك فسكنوا في موضع يقال له بت عال سام ومكثوا فيه مدة ثم وقعت الفتنة بينهم وبين

برك فهربوا إلى الأمير جمف تور لائذين به وهو حينئذ ساكن في فيفيو فطلبوا منه المسكن فأسكنهم في تلد هلوار تك اسم أمة لجمف كانت تجمع فيها أز في لغة البياضين [678] ومعنى أز في لغتنا فكر وهو ما تثمره الحشيش من الحبوب فسموا القرية باسمها وبقيتهم في وال برك إلى الآن كسارن إبراهيم سام في جيرب الذي كان في خمن وبعضهم في دم، ثم ارتحل بران جاي وترك أخاه إبراهيم جاي في وال برك وهو اليوم في بلور وكل من هؤلاء المذكورين مقدم في الطريقة التجانية، وفي رواية وأما سامب الذين هاجروا من جلف إلى وال برك وتور فهم ثلاثة، أولهم جوف سام ومار سام وجنقور سام الذي هو جق سام، اختار جوف سام سكنى خمن ثم تجاوز مار سام إلى بخل وسكن فيها ثم تجاوز جنقور سام إلى هلوار وسكن فيها وهؤلاء الثلاثة أصل كل من يلقب بسام في هذه البلاد كما زعم المخبر، وأما مار سام فقد ارتحل عن بخل إلى جيرب وعمرها لطلب الحرائث لأنهم وجدوا الأرض معمورة ومحروثة وقد عمرها وطاب قبل قدومهم وكان في بخل يومئذ سارب أي الذين لقبهم سار وكانوا ملوكها ومن جملة من في بخل يومئذ أهل قي وجاي وجوب كما زعم المخبر، وقيل إن مار سام لما تجاوز إلى جيرب وقعت البياضين على بخل وأغاروا على مواشيهم وأسروا أولادهم فسمع مار سام أصوات المدافع فأتى ووجد البياضين قد رجعوا إلى مرتن فأخبروه بأن البياضين سيرجعوه عن قريب فقال لهم مار سام إذا أرصدهم وأمرهم مار بإخراج الأهل والمال إلى حيث يرون ولا يمكن الوصول إليهم ففعلوا كما أمرهم مار ثم اختفى مار عن طريق مرور البياضين المؤلف فبينما الأمر كذلك إذ أتى البياضين فضربهم بعمارة مدفعه فقتل منهم البعض وهرب الباقيون إلى مرتن ثم رجع أهل بخل إلى مساكنهم وطلبوا من مار سام أن يسكن معهم ليتعاونوا على اللصوص فاعتذر بعدم الحرائث فأعطاه أهل بخل إمامة المسجد مع ما يكفيه من الحرائث فقبل لهم ذلك حينئذ وسكن معهم زمناً طويلاً إلى أن ولدت له أولاد ثم رجع بعض أولاده إلى جيرب وسكنوا فيها إلى الآن ولذا كثر القيل والقال بين أجداد مار أي ذريته، وأما الذين في جيرب فيريدون الاستبداد بما لهم هنالك من الأراضي وامتنع أهل بخل من ذلك محتجين بأن الأرض ملك لجدهم ولذا كثر ترددهم في الخصومات إلى أن سکنهم [679] حكام فرانس بإعطاء كل ذي حق حقه مع إقرار الجميع بأن أصل الأرض ملك تام لوطاب قبل قدوم سامب، وأما بخل فكانت أولاً ملكاً لسارب وجنجنب وجايب أول من ملكها من سيسيب برخل بوكر سه والد مدك وبعد موت بوكر سه تخلف بعده أخوه

علي سه الذي قتل نفسه والعيان بالله تعالى وصورة ذلك أن ابن أخيه بوكر سه المسمى مدك لما رجع من تعلم اللغة الفرانساوية عزل عمه علي سه فغضب أشد الغضب حتى خبط نفسه بمدفع فانجرحت أوداجه فحمل إلى دكان لدواء ومكث هنالك مدة حتى ظن أنه قد برئ من هذا الجرح ثم استأذن الطبيب في زيارة أهله في بخل وقد أرسل إليه فرسه ليركبه فأذن له الطبيب في ذلك ثم لحقه المطر في الطريق فابتلت الأوداج المنجرحه فانتكس الداء وورمت العنق فمات لأجل ذلك، ثم بعد ذلك عزل مدك ثم خلفه عيسى جوب الذي خصبوا في أعوام ملكه ودرت الأرزاق والأقوات في مكانه عليهم ثم لما ظهر الطاعون تطيروا به وعزلوه وخلفوا ألفا صمب جنك وقد كان سيئ الخلق حتى قيل إنه كان إذا غربت الشمس ولم ترح إليه فرسه أو حمارته يضربهما ضرباً مؤلماً فأحرى الإنسان، فعزلوه لأجل ذلك فخلفوا عبدل خال أحمد سيسيب ثم عزلوه وخلفوا محمد جنك فعزلوه وخلفوا بابكر جو ثم إبراهيم سام الذي هو رئيسهم الآن في عام 1924 من الميلاد،⁽⁵⁵⁴⁾ هـ. وقيل إن سامب هلوار أصلهم جق سام ومات سام وهما شقيقان هو والد أب مات والد بوكر أب والد عال بوكر والد عال والد إلمان أحمد الذي في هلوار الآن مع أخويه حبيب ومحمد الأمين، وأما جق سام فهو والد سيد جق والد بوب سيد والد دمب بوب والد سعيد دمب وهو إلمان سعيد والد أحمد إلمان وبنت إلمان وعمر إلمان وسري إلمان وعثمان إلمان ورقية إلمان وحفصة إلمان ومود إلمان، وأما أحمد إلمان فهو والد بنت إلمان أحمد والدة عمر بنت وزينب بنت وتك بنت، وأما زينب بنت فهي والدة الشيخ المبارك والعالم المشارك أحمد تجان التاجر الصدوق البر الشفيق العالم العامل والولي الكامل الذي في كيهيد الآن، وأما تك بنت فهي شقيقة لزينب بنت وهي والدة سارن إبراهيم دات كان يبيع للتجان المذكور، وأما عمر بنت فهو والد أحمد عمر وموسى عمر الذهاب مع الأمير أحمد بن الشيخ عمر وهو والد محمد عمر أيضاً الذي كان في فوت جلو وقد ترك بعض أولاده هنالك وهو أيضاً والد حبيب ومحمد عمر الآخر ومحمد الأمين [680] ومختار وسعيد، وأما ممد عمر فهو والد بيحي وسري وباب كل كلهم مع تجان الآن في كيهيد، وأما أحمد عمر فهو رئيس هلوار الآن، وأما حبيب ومحمد عمر الآخر فهما في هلوار، وأما سري فقد مات وترك ولده فيها، وأما محمد الأمين ومختار ففي هلوار الآن، وأما رقية إلمان فهي والدة محمد رقية والد بوب محمد والد العلامة أحمد تجان الذي مر ذكره

554 - عام 1924 م يوافق 1343 هـ.

الآن، وأما حفصة إلمان فهي والددة رقية حفصة والددة مريم ألفا أحمد، ومن ولد بوب سيد جق سام أيضاً صمب جق والد حمى صمب والد بكار حمى والد حمدن بكار وحمدن هذا هو والد إلمان جي والد أحمد إلمان وكان يقال له إلمان أحمد أيضاً فهو والد فاطمة أحمد وزينب أحمد وسري أحمد، وأما فاطمة فهي والددة علو عثمان ومحمد عثمان، وأما سري إلمان أحمد فهو والد أحمد سري الذي في بمكو الآن، وأما زينب فلم يذكر لنا شيء من عقبها ولم يذكر لي من نسبهم غير ما ذكرت، والله تعالى أعلم بصحته، وقد أخبرني سارن ممد سام الذي هو من أهل ساد وكان من أهل تلبنار ماتم ثم عزل عنها في هذه السنين وهو الآن ساكن في ماتم بأن جق سام ومات سام كانا شقيقين وأن معنى مات معاذ فلم تطاوع ولف ألسنتهم لنطق ذلك فقالوا مات للعجمة وإن من ولد مات سام أحمد مات وكان يقال له ألفا أحمد وهو والد تفسير مصطفى والد در آدم ودمب آدم فهي أمهما وهو والد أحمد سام أيضاً، وأحمد سام فهو والد قسم الذي هاجر من جلف إلى ساد في مك هاير لما خلفوا عمه در آدم على ساماين موقاير فارتحل كسم مع سبع دور من فدب ولف وجملة من في هذه الديار السبع من الرجال ستون رجلاً وقد انقرض عقب در ومعنى در عندهم محمود، وأما دمب آدم فهو والد عبد دمب والد تفسير محمود والد سارن ممد سام المخبر المذكور أنفاً، ثم اعلم أن في سيم ودناي وغيرهما من القرى قوماً يلقبون بوون أصلهم (أصل أهل وون) من ولرب باغن وكان لقبهم هناك جل والذي غير لقبهم إلى وون أن الذي جاء منهم لفوت كان عالماً غنياً ملياً كما قيل وكلما سئل عن شيء هل هو موجود عندك فيقول وون أي موجود، فلما كثر قوله لذلك اللفظ صاروا يلقبونه بوون، والله تعالى أعلم، وفيهم أناس سادات ديناً ودنيا ومنهم سارن بوكر ألفا الذي كان قاضياً لكمدان فدور ومنهم سارن جي خليلي الذي كان في أندر وكان من أهل العلم والدين وكان من الكرماء الأسخياء [681] وكان لغويًا جدًا يحسن علم الجداول والطلاسم ويعرف أسرار الحروف ويعرف تفسير القرآن العظيم رحمة الله علينا وعليه، ومنهم السيد الجليل والعالم النبيل المنفق على المساكين وأبناء السبيل الذي بلغ الغاية في السخاء والكرم وله مقام رفيع في التقوى وصلة الرحم السيد أحمد تجان الذي صار الآن منقطعاً إلى كيهيد أطال الله عمره وأدام يسره وأبقاه معنا للنفع والدفع أمين أمين بجاه النبي الأمين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وقيل إن جدهم سارن بوب وون هو والد كاسم بوب والد يوسف كاسم وإدريس كاسم وعمل كاسم وبوب كاسم، وأما يوسف

كاسم فهو والد أحمد يوسف والد إبراهيم أحمد والد أحمد ألفا التاجر الذي يبيع للسيد تجان المذكور أنفًا في مرسدیس في كيهيد الآن، وأما إدريس كاسم فهو والد ممد إدريس والد بوب محمد والد السيد تجان المذكور الآن الكيهيدي مسكنًا، وأما عال كاسم فهو والد إبراهيم عال والد سارن بوكر القاضي الذي كان في فدور، وأما بوب كاسم فهو والد ممد بوب وأحمد بوب، وأما ممد بوب فهو والد خليلي صمب سلمة رحمة الله علينا وعليه أمين وهو أيضًا والد عيشة سلمة والدة أحمد ألفا الذي يبيع مرسدیس السيد تجان في كيهيد كما مر الآن، ولخليلي صمب سلمة من الأخوات غيرها حذفن ذكرهن للاختصار، وأما أحمد بوب فهو والد خليلي سارن جي الأندري الذي مر ذكره أنفًا وله أخوات حذفنا ذكرهن إيثارًا للاختصار أيضًا.

442 - أخبار هلوأرتالب

وأما تالب الذين لقبهم تال فجدهم الأعلى قني والد عال قني وقج قني وصوتي قني ولالو قني وبلل قني وكسم قني ومعنى كسم في لغتنا اللبن وهو بفتح الكاف وبضمها ضمة عجمية، والله تعالى أعلم، وأما عال قني فهو جد إلمان قدو وهو الذي منه الشيخ عمر الفتوي الطوري القدوي رضي الله عنه وعنا به، وأما قج قني فذريته في بوسي ومنهم إلمان همد بكر الذي مر ذكره في تاريخ بوسي ومنهم ألفا محمد تال في دابي الذي كان قاضيًا لعبدل بوكر ثم بعده لفرانس في كيهيد، وأما بلل قني [682] فذريته في ساسل هليب، وأما صوتي قني فمناه إلمان صوتي في كسك وسم، وأما كسم قني فذريته في هاير ومنهم جوم دور الذي كان رئيسهم في الأعوام الماضية لا أدري ما فعل بعد، وكذا منه أهل همد هنار وندور، وأما لالو قني فلم يذكر لنا من عقبه شيء لا أدري هل منه تالب الذين في المغرب الآن ككجور وغيرها أم لا، والله تعالى أعلم، وقد قيل أيضًا أن تالب يتفرعون عن رجل اسمه سلمن والد ألجما أو ألجمي سلمن والد سوياء ألجما ودمب ألجما وفات ألجما وأن أبناء فات هم الذين في ساسل هليب وأبناء دمب هم الذين في هلوأر وأبناء سوياء هم الذين في كسك وسم، وقد أخبرني إلمان صوتي الذي كان رئيس سم في الأعوام الماضية ثم مات الآن بأن أصل تالب من رجل اسمه ألجما سلمن وهو والد سيد ألجمي ودمب ألجمي ومن سيد ألجمي أهل كسك وسم لأن سيد والد أحمد سيد والد وهاب أحمد والد دمب وهاب والد إلمان صوتي المخبر واسمه

أحمد دمب، وأما دمب أجمي سلمن قمنه أصل الشيخ عمر في هلوar وهذا ما اتفاهم على أن الجد الأعلى قني ولعلمهم لا يعرفون نسبهم إليه لطول الزمان وغفلة هذه الأوان لاسيما وقد انضم إلى ذلك كونهم من السودان، والله تعالى أعلم. وزعم إلمان صوتي في سم بأن تالب كانوا في مرتن فنزلوا وهم مهاجرون إلى جبل في مرتن كسك يسمى بجبل صوتي، قلت ولعله اسم رئيسهم يومئذ فسكنوا في جهة مرتن من واللد إلى ديرل اسم واد في مرتن بين سنس أحمد ميرم وداولل فأجلاهم من تلك الأماكن أيضًا البيضان فقطعوا النيل الفوتي وارتحلوا متفرقين في البلاد فمنهم من في بوسي ومنهم من في لاو وهم الذين في كسك ولقب رئيسهم إلى الآن إلمان صوتي ومنهم من توجه نحو تور ومنهم من ذهب إلى المغرب ككجور فصار بعضهم فلانًا وبعضهم ولف وبعضهم تورب، وتوجه بعضهم نحو بند ومنهم الذين في سم اليوم، وزعم إلمان صوتي المسمى أن أول من أتى هاور وسم منهم إلمان وهاب والد دمب وهاب والده هو، [683] والله تعالى أعلم، وقد قيل إن في أنجامبور قرية منهم تسمى تالين وقد صاروا ولف وهي بين دكار وفال ودخار كانت قرية لأرط برم إبراهيم كما قال ذلك بيد كد الأجمي الجفني النسابة، وقد أفاد العلامة الشيخ أحمد تجان الكيهيدي بأن خالته خديجة ابنة الفاهم أحمد بن سارن سعيد الهلوارى القدوي أخبرته بأن تالين قرية لأعمامها، هـ، وقد زعم بيد كد أيضًا بأن في قرب فر سبخور فلانًا (أي الفلانيين) قريتهم تسمى تالين وغالب ألقابهم تال لا أدري أذلك حق أم لا، والله تعالى أعلم، وفي رواية بعضهم أن سامب هاجروا من مرتن خمّن ونزلوا في هلوar مرتن في يمين كب وتسمى البحيرة المرتنية عندها مايل هلوar وكانوا يتقاتلون مع توابير هناك مدة سنة وكان جوم كماج وأرط عد يأمرانهم بالقطع إلى سنكال فيأبون ثم قبلوا بعد ذلك وقطعوا النيل على سنكال، ثم جاء تالب من جاج جك وهم دار عارف، وأما دار كده فقد جاءوا مع سامب أولاً، فقال الذين من جاج جك بأنهم يحبون أن يملكوا بارل كده فأبت دار كده عن ذلك فجاء إلمان هلوar فحكم بملكه لدار كده فصار كبيرهم يسمى إلمان كده لأجل بارل المذكور وهو المسمى كده، فطلب دار عارف أن يعطيهم إلمان هلوar فود هنالك فأعطاه إياهم، ثم اعلم أنه لا يكون إلمان كده إلا من كان من دار كده لا من كان من دار عارف إلا إذا عدم أهل دار كده فينوب أهل دار عارف منابهم حينئذ، وفي رواية بعضهم أن إلمان كده لقب لكبير تالب هلوar وكده اسم لفود في هلوar مرتن كان ملكاً لهم، انتهى، والله تعالى أعلم. وأما سامب فهم أيضًا داران سار جك ودار

قط وهم الذين من مات سام، وأما أهل سار جك فهم الذين من جك سام ولا يكون إلمان هلووار إلا واحداً منهم إلا إذا فقدوا فيؤخذ واحد من دار قط وسموا بقط لكرهتهم الملك ولزومهم العلم واختيارهم له، انتهى، والله تعالى أعلم، وقد لقيت أحداً خبيراً بأنساب تالب بيت قج لا غير فقال إنهم من لمن معاد وداود معاد ودمب معاد، فأما لمن فهو والد حمى لمن والد سلي حمى والد محمود سلي والد أحمد محمود والد ير أحمد وقد انقرض عقبه في الذكور وأما ذريته من الإناث ففي رنجو، [684] وأما داود معاد فهو والد دو داود والد عبد الله دممب والد بكر عبد الله وسلي عبد الله، وأما بكر فهو والد حمد بكر الذي هو إلمان حمد بكر الذي مر ذكره في تاريخ بوسى، وأما سلي عبد الله فهو والد صم به والد جبي صمب الذي في سنس بوب مك الآن، وأما دممب معاد فهو والد قج دممب والد قن قج وحمى قج وسمب قج ودمب قج وير قج، وأما قن قج فهو والد سلي قن والد صمب سلي والد دو صمب والد طاهر دممب والد بوكر طاهر والد مالك بوكر الذي هو مالك مار وقد مات وترك ولده في رنجو، وأما حمى قج فهو والد دجم حمى والد حمى دجم والد جمل حمى والد جم جمل والد لالو جم والد جم لالو والد حمد جم والد أحمد حمد والد حمى أحمد في سنس بوب مك، وأما صمب قج فهو والد صو صمب والد أحمد صمب والد داود أحمد والد دو داود وسري داود، وأما دو داود فهو والد عبدل دممب والد حمى عبدل والد صو حمى والد دوت صمب والد محمود دوت والد موسى محمود وفند محمود وهم في جاب سود، وأما موسى فقد مات ولم نعرف له عقباً، وأما فند محمود فهي والدة زوجة ممد منك في أجم ليدب، وأما سري داود فهو والد سيد سري والد محمود سيد والد حمى محمود والد ممد حمى الذي هو ألفا ممد القاضي الذي كان يقضي لعبدل بوكر ثم صار يقضي لكماي كيهيد وله أخ اسمه لمن حمى وهم في دابي، وأما دممب قج فهو والد محمود دممب وسيد دممب، وأما محمود دممب فهو والد عبدل محمود وسالف محمود وسيد محمود وير محمود، وأما عبدل فقد انقرض عقبه، وأما سيد محمود فهو والد دممب سيد والد قدي دممب والد حمى قدي في أنجور، وأما سالف محمود فهو والد أحمد سالف والد ممد أحمد في سنس بوب مك الآن، ولم يذكر لنا عقب ير محمود ذهولاً منا لا غير، هـ، والله تعالى أعلم.

قلت وقد أسرف بعض أهل فوت التجانيين في نسب الشيخ الحاج عمر حتى نسبوه إلى الشرف اتباعاً للجهل والهوى وإيثاراً للحياة الدنيا،⁽⁵⁵⁵⁾ وقد أرسل إلي سارن جاب الذي في كجلن ورقة فيها خط يده ونصها: [685] بسم الله الرحمن الرحيم ورضي الله عن شيخ الجامع بين الشريعة والحقيقة التجاني طريقة المالكي مذهباً الأشعري عقيدة الفوتي أرضاً الطوري وطناً القدوي نسباً شيخنا عمر بن سعيد بن سيدتنا رقية بن محمود بن عبد الرحمن بن محمود بن حمى بن سليمان بن غل بن غطي بن ينج بن صمب وفي بعض النسخ ميج بن صمب بن إل بن يلط بن جاج بن صادق بن صقر بن بطول بن ماكّم بن عقبة بن عامر بن يسار بن معاذ بن مغيث بن فلان بن سعيد بن مرة جد النبي صلى الله عليه وسلم، هذا نسبه من جهة أم أبيه، انتهى، وأما نسبه من جهة أبيه سأذكره أيضاً إن شاء الله وهو عمر بن سعيد بن عثمان بن محمد بن فازمة بن محمد بن عبد الصمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق بن صالح بن محمود بن الحسن الشاذلي⁽⁵⁵⁶⁾ رضي الله عنه، هـ. قلت هكذا رأيت هذه الورقة بخط يده ومع الكذب الظاهر الذي فيها اللحن الفاحش أيضاً، ومن ذلك إضافة شيخ بالتنكير إلى الجامع بالتعريف والشيء لا يضاف إلى نفسه بل الجامع نعت للشيخ فالواجب تعريفهما معاً أو تنكيرهما معاً، ومن ذلك جواب أما بغير الفاء في قوله وأما نسبه من جهة أبيه سأذكره، إلخ، والواجب أن يقول فسأذكره، ومن ذلك قوله محمود بن الحسن الشاذلي وإنما هو أبو الحسن الشاذلي، إلى غير ذلك من اللحن الذي لا يحسن مثله في العربية، والله تعالى أعلم، وأما الكلام على نسبه من جهة أم أبيه كما قال فقد ذكرنا ما في ذلك من الكذب

555 - يظهر لنا أن المؤلف، في رفضه لادعاء الحاج عمر الفوتي النسب الشريف، موضوعية لم نعهدها لدى معاصريه، فهو لا يجاري الرأي العام بل يتحرى الحقيقة ويبدى رأيه بموضوعية، وذهب في ذلك إلى حد الإنكار على الحاج عمر ادعاء النسب الشريف والتجائه إلى كتابة رسالة تثبت هذه الدعوة الباطلة، والتي هي في الواقع وسيلة سياسية يهدف من ورائها إلى إثبات شرعيته وجدارته في تزعم الجهاد وتولي الحكم.

556 - أبو الحسن علي بن عطاء بن عبد الجبار الشاذلي (ت. 656 هـ/1258 م)، صاحب الطريقة الصوفية «الشاذلية»، ولد بغمة شمال المغرب الأقصى، وأخذ العلم عن عبد السلام بن مشيش وأبي القاسم الجذوي وأبي مدين شعيب، وعرف بالصلاح والزهد، وأقام بمصر وتردد على الحجاز وتوفي بالحميرا «بئر الشاذلية» بصعيد مصر، أخذ عنه أبو العباس المرسي وعز الدين بن عبد السلام شيخ الإسلام بمصر. وتعتبر الشاذلية قطباً للعديد من الطرق الصوفية كالوافية بمصر والدرقاوية والجزولية والناصرية بالمغرب والعروسية والشاذبية بتونس والزروقية والبكرية والمدنية وغيرها.

في تاريخ هوس وقلنا هنالك إن مرة جده عليه السلام ليس له ولد يسمى سعيد بل أبناؤه ثلاثة فقط وهم كلاب وتيم ويقظة كما قال بعض العلماء: أبناء مرة كلاب تيم xx يقظة لا غيرهم يا تيم أي يا رجل أو يا عبد، وإذا علمت ذلك فقد استرحت من هذا الكذب الباطل والهوى العاقل، وأما الكلام على نسبه هذا من جهة أبيه إلى الشيخ [686] أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فالجواب فيه والله تعالى الموفق للصواب ما قاله صاحب كتاب «الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية» وهو الشريف العلامة الشيخ أبو العلاء مولاي إدريس بن أبي العباس مولاي أحمد الحسن العلوي⁽⁵⁵⁷⁾ رضي الله تعالى عنهما في ترجمة الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقد خلف الشيخ أبو الحسن الشاذلي ثلاثة أولاد وهم السيد أحمد وكان من الأبدال والسيد محمد وكان من الأقطاب والسيد علي وكان من الأوتاد، ثم قال في الدرر ولم أقف على عقبهم والتحقيق خلافه وأن لهم عقباً بمصر وغيرها ولهم هنالك شهرة حسبما تلقيناه من بعض الثقة ممن لقبهم بتلك الديار كما تلقى ذلك أيضاً من أهل بلدهم وعشائرتهم ومن ثافنهم من غيرهم وإلى الله المصير، هـ من الدرر. قلت قد علمت بهذا أن سيدي الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه ليس له ولد يسمى محمود الذي نسبوا الشيخ عمر إليه مع أن الشيخ عمر هو ابن سعيد بن عثمان بن مختار بن صمب وهذا هو المعروف من نسبه وليس من نسبه عثمان بن محمد فازمة، إلخ، وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام، وفي رواية أخرى لهما ومن ادعى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً أي لا فرضاً ولا نفلاً، وروى الطبراني مرفوعاً من ادعى نسباً لا يعرف كفر بالله ومن تبرأ من نسب وإن دق كفر بالله وجنى ومعنى دق صغر في أعين الناس، هـ. قلت والظاهر أن من ادعى نسباً مجهولاً لغيره كمن ادعاه لنفسه بجامع الادعاء مع الجهل والهوى، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه يهلك فيك رجلان محب لك مُطِرٍ وكذاب مكره لك يأتي بالكذب المفتري، الحديث، انظر السيرة الحلبية،⁽⁵⁵⁸⁾ قلت وإذا كان من يحب علياً رضي الله عنه ويثني عليه بالإطراء هالك فما ظنك

557 - أبو العلاء إدريس بن أبي العباس أحمد بن بكر الفضيلي الفاسي الحسني العلوي (ت. 1316 هـ/ 1898 م): من ذوي العلم والصلاح، له «الدرر البهية والجواهر النبوية في فروع الحسنية والحسينية»، نشر بفاس في طبعة حجرية (في جزأين)، ثم صدرت له طبعة جديدة برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالمغرب، الرباط، 1999.

558 - حديث شريف أثبته علي بن برهان الدين الحلبي في كتابه إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت، 2004، ج. 2، ص. 374.

بمن يطري غيره من الصالحين فقد والله أهلك نفسه لا محالة، والله تعالى أعلم، ثم اعلم أن لمختار صمب جد الشيخ عمر رضي الله عنه أخاً اسمه دمب صمب والد سري دمب والد آدم سري والد الشيخ عمر أيضاً، ثم إن هذا الشرف الذي ادعوه له مما يدل على كذبه عدم ادعائه لنفسه في جميع تأليفه مع أن الظاهر من أمره محبة إظهار المن [687] الإلهية إما افتخاراً وإما تحدثاً بالنعم، والله تعالى أعلم بالسرائر، وفي الرماح الباب كذا في أعلامهم بأن الله تعالى من علي بكذا نحو من علي بمعرفة اسمه الأعظم ونحو بأني خليفة من خلفاء الشيخ لا مقدماً من المقدمين ونحو ذلك، ومن تأمل كلامه يرى كثيراً من ما قلت ولو علم بأنه شريف لذكره في كتبه كما ذكر غيره من المن، ورأيت في بعض التأليف الذي قال مؤلفه في أوله مقدمة استعنت بالله على تليفك كيفية شيخنا ومقدمنا ووسيلتنا إلى ربنا عمر بن سعيد، الخ،⁽⁵⁵⁹⁾ أن أهل ماسينا لما اجتمعوا مع الشيخ سيد البكاي الكنتي⁽⁵⁶⁰⁾ وسدوا على من في حمد الله الطرق عن الخروج وهم الشيخ عمر وقومه مدة ثلاثة أشهر فأرسل الشيخ ابن أخيه التجان بن ألفا أحمد لطلب الجيش الذي يعينه على أهل ماسن، ثم توافق أهل فوت مع أهل ماسينا على الغدر بالشيخ ظناً منهم أنهم ينالون منه نيلاً فقالوا له فلنخرج إلى العدو ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فأجابهم الشيخ بالصبر فلم يرضوا بذلك لعزمهم على المكر به والغدر فقال لهم الشيخ وكلما فعل الجليل فهو الجميل ولكن سأقول لكم قبل خروجنا فخراً وليس بعجز ولكن أشكر فضل الله علي فقال الحمد لله رب العالمين فإن عمر بن سعيد لم يترك الله شيئاً إلا أعطاه إياه، وإن كان العلم بالحمد لله نلت منه حظاً ونصيباً لم ينله الأقدمون منكم والآخرين بفضل الله علي، وإن كان المال فكذلك شكراً لفضله علي وإن كان الجراءة فلي بحمد الله منها باع طويل، وأرتجي أيضاً من عفو الله وسره يوم القيامة

559 - انظر هامش الحاج عمر، رقم (84)، ص. 107.

560 - الشيخ سيدي محمد البكاي القادري بن سيدي الشيخ المختار الكنتي (الكبير): ولد بتومبوكتو، وخلف أباه سيدي الشيخ المختار الكبير (1729-1811 م)، وكان شيخ الطريقة القادرية بين 1226 و1242 هـ (1811-1826 م). كان النفوذ الروحي لزاويته (كنته) يشمل مناطق واسعة من الصحراء وبلاد السودان الغربي من إقليم أدرار إلى بلاد الهوسا ومن مواطن الطوارق إلى بلاد القلان (الفولانيين). استقر به المقام بولاية ليتصدي لدعاة الطريقة التجانية، فدخل في صراع مع الحاج عمر الفوتي التجاني في منطقة ماسينا إثر إلحاقه الهزيمة بالجمبارا المتحالفين مع ماسينا في معركة كساكري (1273 هـ/1856 م)، وقد انضم مع أنصاره إلى أهل ماسينا، وكان ذلك سبباً مباشراً في القضاء على الحاج عمر الفوتي التجاني في المغارة التي التجأ إليها بعد أن تعرض للحصار وقد قضى نحبه بها (انظر: الحاج عمر: هامش رقم (84)، ص. 107. الكنتي: انظر هامش رقم (373)، ص. 243.

حظاً ونصيباً مع جميع أهلي ومن معي من الإخوان والطلباء، ثم أمر بالخروج فخرجوا وجدوا السير إلى جبل بينه وبين حمد الله ثلاثة أميال يسمى دقنبر حتى وصلوا إليه فأمرهم بالصعود إليه ويتحاربون مع أهل ماسينا في ذلك كله إلى آخر ما في ذلك التأليف، هـ. قلت ولو علم بشرف نسبه لانتسابه إليه صلى الله عليه وسلم لذكر ذلك من هذا الفخر الذي ذكره هنا لقومه وعدده [688] مفتخراً به عليهم ولكن العلماء الحقيقيون أمناء قلما يكذبون عمداً، انتهى، والله تعالى أعلم، ومما يدل على جهل مدعي هذا النسب له ذكره نسبه من جهة أبيه وسرده إياه إلى عقبة بن عامر مع أنه لم يعلم له تجاوز عن مصر إلى الغرب، وعقبة بن عامر في الصحابة اثنان، أحدهما عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عوف بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشد بن قيس بن جهينة الجهني الأنصاري قد أمره معاوية على مصر كما في إصابة بن حجر واستيعاب ابن عبد البر وحسن المحاضرة للسيوطي،⁽⁵⁶¹⁾ والثاني عقبة بن عامر بن نابي بالنون والباء الموحدة ابن زيد بن حرام بن كعب بن غنم من عرب الأنصار استشهد باليمامة في زمن الصديق ولا عقب له،⁽⁵⁶²⁾ هـ، ولكن ادعائهم الشرف ليس بأعجب من قولهم بأنه حي سالم لم يمت وأنه اليوم ساكن بين مكة المشرفة والمدينة المنورة وأنه سيرجع إلى قوت بعد اليأس منه فيا سبحان الله ما أعظم جهلهم وأغلظ حمقهم، وفي الدرر البهية أيضاً قد وقع الطمع في هذا النسب الشريف لكثير من أهل الزوايا كبني الم رابط السيد الحسن السفيناني وعد كثيراً من المدعين ثم قال وكذا

561 - يجب التفريق بين كل من عقبة بن نابي الأنصاري السلمي وعقبة بن عامر الجهني الذي ولاه معاوية على مصر وعقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب وإفريقية.

فعن عقبة بن نافع القرشي الفهري الذي غزا لواتة ومزاةة وفتح غدامس (سنة 42 هـ)، وتوسع داخل الصحراء حتى بلاد السودان (سنة 43 هـ). انظر: ابن الأثير، أسد الغابة... المصدر نفسه، ج. 3، ص ص. 420-421، والجزء 4، ص. 2.

وعن عقبة بن عامر بن عبس الجهني الأنصاري الذي أمره معاوية بن أبي سفيان على مصر ثم عزله عنها، وكذلك عن عقبة بن نابي السلمي وعقبة بن نافع الفهري، انظر:

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأنلسي (ت. 463 هـ/1070 م)، الاسترحاب في أسماء الأصحاب، بهامش الإصابة بتميز الصحابة للعسقلاني، دار الكتاب الحديث، بيروت، 1940.

وكذلك الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت. 852 هـ/1448 م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

وكذلك الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير السيوطي (ت. 911 هـ/1505 م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ج. 1، ص. 91.

562 - عقبة بن عامر بن نابي بن زيد الأنصاري السلمي، استشهد في حروب الردة «يوم اليمامة» في خلافة أبي بكر الصديق. انظر ابن الأثير، أسد الغابة... المصدر نفسه، ج. 3، ص ص. 417 - 418.

وقع لبعض المتعاطلين لطلب العلم ومنشأ ذلك تعظيم العامة لجانبهم ومخاطبتهم بالسيادة ثم لا تزال إثارته تخالطه والنفس تواقة حتى ينتحل دعوى الشرف هو أو بنوه وهذا كثير الوقوع فإننا نرى من بعض أهل العلم من يحاول ولوج هذا الباب من غير مراقبة للخلق ولا للمخالق على علمه بما ورد في ذلك من الوعيد والنكال الشديد، إلخ، قلت قوله حتى ينتحل دعوى الشرف هو أو بنوه وكذا تلاميذه وأصحابه بل هم أشد تعصباً لشيخهم لهوى نفوسهم. وأما ذكر أخبار الشيخ عمر وأحواله وأطواره وسيرته فهي أظهر من نار على علم وأزهر من بدر الظلم فلا أتعب نفسي في سردها ولا أشتغل بترتيبها وطردها إلا أنه رضي الله عنه كما قيل ولد عام غزوة بنكوة [689] وأن المنهزمين منها رجعوا ووجدوا أمه قد ولدته ولم يعق عنه بعد، وقيل إن الجيش فصل عن فوت يريد كجور وأمه قد ولدته حينئذٍ وله يعق عنه، والله تعالى أعلم، وفي كتاب «الدرع والمغفر في الرد عن الشيخ عمر» كانت ولادة هذا الشيخ عام ثلاثة عشر بعد المائتين والألف⁽⁵⁶³⁾ وهو عام قدوم شيخنا لفاس⁽⁵⁶⁴⁾ ونشأ ملحوظاً بالعناية محفوفاً بالرعاية ورزق من الشفقة والرحمة على الخلق أمراً عجيباً حدثني أنه منذ نشأ إلى أن قام إلى الجهاد ولم يقتل قط دودة أو نملة أو ذبابة، انتهى المراد منه.

444 - النزاع بين قبيلتي تاك وهندرب وذكر أصل القبيلتين وبعض أخبارهما

ومما يقال في تالب إن أصلهم بيضان ويحتمل ذلك من جهة كونهم أصلاً من الفلآن هندرب ظناً وتخميناً لا غير، وهندرب من تاك أصلاً كما أخبرني بذلك سليمان لامتاك (...) وغيرهما من جل قبائل البيضان من البربر من جيش أبي بكر بن عمر اللتموني⁽⁵⁶⁵⁾ الذي يسميه عامة البيضان ببكر بن عامر، وقد أخبرني سليمان لامتاك الذي كان ساكناً في هردند أن تاك وهندرب كانتا قبيلتين متقاربتين في النسب ولكل رئيس وافترقا في بيلك

563 - عام 1213 هـ يوافق 1798 م.

564 - قدوم التجاني إلى مدينة فاس: استقر الشيخ أحمد التجاني صاحب الطريقة التجانية بفاس عام 1213 هـ/1798 م وأسس مع خليفته سيدي علي بن حرازم كبرادة زاوية في حي حومة البليدة سنة 1215 هـ/1800 م، وكان قبل ذلك يلتقي بمريديه أمام داره أو بعض المساجد. وبقي بفاس إلى غاية وفاته سنة 1230 هـ/1814 م. فيكون تاريخ ولادة الشيخ عمر الفوتي التجاني صاحب الدعوة إلى الجهاد ومؤسس دولة الفوتين التجانيين حسب ما أورده المؤلف سنة 1213 هـ/1798 م.

انظر ترجمة الشيخ أبو العباس أحمد التجاني، هامش رقم (173)، ص. 146.

565 - عن أبي بكر بن عمر اللتموني، انظر هامش رقم (146)، ص. 135.

في مرتن لفتنة وقعت بين القبيلتين فتكلمتا فيها يوماً كاملاً ولم يزل التنازع فافترقتا إلى أماكنهما على أن ترجعا لإطفاء تلك الفتنة بالكلام غداً وأن لا يأتي أحد منهم بسلاح خوف فتنة أعظم من الأولى فخدعتهم تاك وغدرت بأن دفنوا أسلحتهم في بطحاء (...) ولما كان الغد اجتمعتا في مجلسهما مس وذبحتا بقرة للتغذي بلحمها (...) سفهاء القبيلتين في بيول سفهاء هندرب يريدون أخذه لرئيسهم وسفهاء تاك يريدون أخذه لرئيسهم أيضاً فتضاربوا على ذلك فأخرج تاك أسلحتهم المدفونة تحت البطحاء فقاتلوهم وقتلوا كثيراً منهم فارتحل بقيتهم عن مساكنة تاك (...) من ذلك الوقت إلى الآن. قلت ويمكن أن يفترق هندرب عند هذه الفتنة فيتوجه طائفة منهم إلى مرتن ما بين والد وديرل الذي بين سنس أحمد ميرم ودوط وتكون تلك الطائفة هم تالب هؤلاء، والله تعالى أعلم، وقد ثبت أن ألقاب (...) وهندرب الآن أربعة لا غير كرار وتال وقت ومرخور وكانوا يعتنوا بالرقيق جداً، اهـ. ومن العجب أيضاً قول بعضهم إن أرط هندرب كان هو الرائد لأرط جابوب ومعنى الرائد في لغتنا [690] كروو وكان يقال له كروو أرط أره أي رائد أرط جاء فلذلك (...) لفظ كرار لقباً ويمكن ذلك لأن جابوب قد اتفق الناس على بيضانيتهم ولعل أصلهم من البربر لأنهم ينتسبون إلى قبيلة فازان وهي قبيلة من البربر فلذلك يقول جابوب كثيراً إن الفازازي صاحب القصائد العشرينيات في مدحه صلى الله عليه وسلم منهم، والله تعالى أعلم بحقيقة هذه الأمور الملتبسة. قلت أيضاً ولعل هندرب لما ارتحلوا عن تاك افترقوا فجاوزت فرقة منهم إلى المشرق أي سدا ودخلت فرقة منهم في فت وسكنت فيها، ويمكن أن يكون تالب من هذه الفرقة كما مر، والله تعالى أعلم، وقد زعم إلمان سيد الذي كان رئيس فمهار دمبب وعزل في الأعوام الماضية بأن حراثت سنس بممب النيلية أي كلاط كانت ملكاً لهندرب وكانت من مساكنهم، وكان مود ممد الذي جعله الشيخ عمر أو ابنه الأمير أحمد عشار في قريك قدهاجر من سنس بممب، قلت ولعل بعض هؤلاء هندرب هم الذين ذهبوا إلى جبل صوتي في مرتن كسك من تالب، والله تعالى أعلم، وقد أخبرني ألفا هارون من سوتنكوب ولل عن ألفا ممد بوكر الذي في وسن جنج وزعم أن عنده تاريخ هندرب أن أصلهم من الشام ثم سكنوا في قصر البرك في مرتن مدة وكانوا مع تاك ثم فارقوهم لفتنة وقعت بينهم ثم ارتحلوا إلى هايت عند منكل ثم ارتحلوا وسكنوا في مل في أرض جمبغ ثم وقعت مخالفة بينهم وبين مسلنكوب فارتحل الكثير منهم إلى فوت ومنهم من سكن في بروج ومنهم من سكن في ولل ومنهم من سكن في سم وكان اسم

الساكن فيها منهم سم هماك وهو أول من سكنها وبه سميت سم وكان كثير المواشي وكان يبني بيوته من الطين ببول البقر لقلّة الماء في سم حينئذٍ ومن ذريته مالك سم والد ممد مالك وبوكر مالك والد عمر بوكر والد حسن عمر الذي في مل الآن، وأما ممد مالك فلم يبق من ذريته إلى الإناث، والله تعالى أعلم، والذي فاتن مسلكوب من رؤسائهم حينئذٍ حمد سل محم أما فهاجر إلى فوت فهاجر معه كثير منهم، قلت وفيما بين جود كوريك وكوريك كلياب في شاطئ النيل حراثت نيلية به تسمى (...) محم لامك ولعلها كانت [691] من ملكهم في ذلك الزمن، والله تعالى أعلم، وقيل إن لهندرب حراثت في جاب وما حولها، ثم قال ألفا هارون إن الذين بقوا منهم في مل جاءوا إلى فوت وطلبوا من هؤلاء المهاجرين إلى فوت أن يرجعوا إليهم فرجع الكثير منهم إلى مل ثم لما جاء الشيخ عمر هاجر من بقي منهم في فوت معه إلا قليلاً إلى المشرق أي سدا فسكنوا هنالك ومنهم من في نك سري ومنهم من في بند دمب ومنهم من في مل، وفي فوت وبند إلى الآن دور منهم وفي بورط وجاكلان ديار منهم وكذا في فولل ووانود وورسوك ديار منهم. لقب أمراء هندرب كرار ولقب المملكين لهم فت ولقب الوزراء منهم تال، وإذا مات الكراري فالأمر في أيدي تالب إلى أن يولى الأمير الآخر الأمر، ولقب علماء هندرب ترخور وهم أئمة مساجدهم وكانوا يحبون أن ينسب إليهم أهل ترخور من سنس بممب أو ينسبوا هم إليهم وأن يقال إن أصلهم واحد لوجهة أولئك الآن وخمولهم، وقد سافر أحد القوالين من أهل وانود قرب سنس بممب اسمه أحمد عمر سالف إلى بعض هندرب مل وكان غنياً ملياً واسمه خالد جوك وجمع بين نسبي أهل ترخور من سنس بممب وأهل ترخور من هندرب فقال سري لمن وعال لمن وفات لمن والد حمد فات والد أت حمد والد بياق أت والد بوب بياق والد سل بوب والد باد سل والد محم باد والد جوك محم والد خالد جوك المذكور فأعطاه خالد جوك حتى أرضاه وتعجب الناس من ذلك لعظم تلك العطية، وقد ذكر لي هذا القوال ما أعطاه خالد جوك وعدد أشياء عظاماً مع الكثرة أيضاً فنسيتها الآن لعدم الضبط لذلك وقد كنت سألت هذا القوال هل هذا النسب صحيح أم لا فقال لا إنما قلت لعلمي بغناه ومحبته في ما قلت ولكني لا أعرف فات لمن من نسبهم والله يسامحنا وإياهم آمين، وقد مات خالد جوك هذا في العام الماضي وهو عام 1923 من الميلاد⁽⁵⁶⁶⁾ وترك أولاده في مل واسم كبير أولاده ممد خالد والله يغفر لنا وله آمين. فلنرجع إلى ما كنا بصددده من

566 - عام 1923 م يوافق 1342 هـ.

ذكر هندرب وتاك ونقول إن ألقاب تاك مناسبة لألقاب هندرب في الغرابة لأن لقب رؤسائهم اسكوتند وألقاب مرؤوسيهـم روي وأميت وجل وسام [692] وسه وزعم سليمان لامتاك بأن هؤلاء كلهم جاؤوا معهم من مراکش، والله تعالى أعلم، وقلت أيضًا وقد ثبت بهذا أن تالب كانوا من رؤساء هندرب لأن لهم عندهم حظًا معتبرًا متأصلًا، والله تعالى أعلم، ومن العجب العجيب أيضًا أن ترخور قيل أصله من وكد ولا أدري من أين صاروا من هؤلاء أو من أين صاروا إلى وكد فيا سبحان الله ما أشد ظلمة هذه الأخبار وما أكثر ما فيها من الغبار، والله تعالى أعلم.⁽⁵⁶⁷⁾ ولكن قد جاء في بعض الروايات أن أبا بكر بن عمر اللمتوني هو الذي أفسد وكد وقيل عمرو بن العاص وقيل غير ذلك، والله تعالى أعلم. وقد زعم بعض أهل ملق بأن هندرب حين نزلوا من براري البيضان سكنوا في جليل قرية بين ملق وسنينات وهناك جبل معروف بهائر لامط أي جبل السلطان وسيدهم يقال له أרט لامط ثم بعده أרט جبر ثم أרט سل ثم أרט عثمان ثم أרט بوكر ثم أרט ممد ثم أרט بوكر كديس، وكان هندرب جيران سارن مكم عثمان في ملق فوقعت الأسود على مواشيهم فافترست منها جملة فقتلوا من تلك الأسود سبعة فلما سمع بذلك سارن مكم قال عدو الله أقدر على نظيره من الغير فاغتاظوا ورحلوا منه إلى هيت ومكثوا هنالك إلى أن أثروا واستغنوا جدًا وكثر مالهم غاية وقد أحاطوا على قريتهم بحصن حصين من الطين إلى أن جاءهم مسكر به أمير مسل الذي قتل ألام عبدل فقال لهم إما أن أرحلكم إلى جواري أو أفسد قريتكم فارتحلوا معه إلى جمبع فسكنوا في مل ولقبهم أרטهم كرار ولقب وزرائه تال ولقب المملكين له قت ولقب شيخهم ترخور وهذه ألقاب أحرارهم، اهـ، والله تعالى أعلم. قلت وقد صار الآن كثير من أهل قت حدادين في فرل وبند وغيرهما كما سمعنا بذلك، والله تعالى أعلم. قلت ومن هذه الجهة يلتصق لنا برق كون تالب من البيضان البربر ومن ظهر له شيء أوضح من هذا أو علم من أين جاء أصلهم فليثبتته هنا مفيدًا مأجورًا إن نظن إلا ظنًا وما نحن بمستيقنين والله يعلم وأنتم لا تعلمون، وفي رواية عن ابن مسعود [693] كذب النسابون وكان قول ذلك عند قوله تعالى: وقرونا بين ذلك كثيرًا لا تعلمونهم الله يعلمهم، الآية.

567 - تعليق المؤلف: قلت ويمكن أن يكون بعض أهل ترخور هو الذي فارقهم وذهب إلى وكد وسكن فيها ثم لما فسدت وكد خربة (...) إلى فوت، والله تعالى أعلم.

445 - قصيدة للشيخ عمر يحث فيها أهل تور على الجهاد معه

وقد رأيت قصيدة منسوبة إلى الشيخ عمر يخاطب بها أهل تور ويحثهم على الجهاد معه، وقد نقلت منها هذه وهي:

بني الطور جيئوا مسرعين لسعدكم
تنالوا الذي قد نال قتل من الخل
بني طور كونوا مثل آبائنا الأول
ذوي الجد والتقوى والإحسان والعدل
بني طور توبوا وارجعوا لتراثكم
جهاد عدو الله دوماً بلا بقتل
بني طور سينا فيه كان أصولكم
لأجل جهاد جئتموا فوت بالدل
بني طور توبوا فكونوا كجدكم
أي الجد إبراهيم سيدنا العدل
بني طور توبوا من جميع عوائد
تخالف شرعاً واقصدوا زينة الفضل

إلى أن قال:

بني طور إنني لست أترك صاحبي
هنا وغداً والفضل لله ذي الطول
بني طور أصلح خيار وسادة
وهجرتهم لله خالقنا العدل
وهم جنود مولانا وحزب نبينا
فأسعدهم والكهل في ذلك كالسخل

إلى أن قال:

أجيبوا تنالوا فوق ما ظل أهلكم
وأباؤهم لما أجابوا بلا عول
أجيبوا تنالوا فوق ما نال كل من
أجاب سليمان الذي قام بالنبل
أجيبوا بإخلاص وحسن طوية
ولا يضربنكم شدة الأمر والشكل

و قد حذفت كثيراً من أبياتها للاختصار، قوله بني طور سينا، إلخ، يريد والله تعالى أعلم بني حام كانوا في الشام فأجلاهم عنها داود عليه السلام، وأما قوله لأجل جهاد جئتموا فوت، إلخ، فلعله يريد بذلك كون أهل فوت من البربر الذين جاؤوا مع جيش أبي بكر بن عمر اللمتوني للجهاد، فلا أعلم ما يوافق معناه غير ما ذكرت ومن علم شيئاً أوفق من هذا فليثبته هنا مأجوراً، والله تعالى أعلم، وقوله بني طور توبوا فلتكونوا كجدكم يريد، والله تعالى أعلم ما في شرح سيرة ابن هشام السهيلي البكري⁽⁵⁶⁸⁾ أن الطور سمي بطور بن إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام، وقد أشار إلى مثل ذلك الولي الكامل والعالم العامل سلطان هوس الشيخ محمد بل⁽⁵⁶⁹⁾ [694] في قصيدته الرائية التي أرسلها إلى أهل فوت مع الشيخ عمر يخاطبهم بقوله بعد أبيات كثيرة:

أولئكمو قومي وأصل عشيرتي

لطور بن إسماعيل نعزى ونستقرى

إلخ، وقوله أجيبوا تنالوا فوق ما نال كل من أجاب سليمان الذي جاء بالنبل ولعله يريد سارن سليمان بال الذي فتح باب الجهاد لأهل فوت حتى أعز التوردية وهي التعلم والتدين الإسلاميان على الدوام، والله تعالى أعلم.

568 - أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت. حوالي 218 هـ/833 م)، السيرة النبوية المعروفة بسيرة ابن هشام عن محمد بن إسحاق بن يسار (ت. حوالي 151 هـ/768 م). أما السهيلي فهو أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد الخثعمي السهيلي الأندلسي (581 هـ/1185 م) الذي شرح سيرة ابن هشام في كتابه «الروض الأنف». ويشير المؤلف إلى ما ورد في سياق نسب ولد إسماعيل بأن إسماعيل كان له اثنا عشر ولداً منهم يطور أو طور أو تطور حسب اختلاف الروايات. انظر: ابن هشام، السيرة، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، سلسلة تراث الإسلام، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت. ج. 1، ص. 5.

569 - محمد بل سلطان هوس (الهوسا): انظر ترجمة محمد بل أو بيللو هامش رقم (73)، ص. 99.

أما تاريخ سلسلب فقد زعموا أنهم من طور سيناء وعنه ارتحلوا إلى هوس ومكثوا فيها ما شاء الله تعالى وبقي فيها واحد منهم اسمه بيكر حمت ثم ارتحلوا إلى بلاد تورود ومكثوا فيها أربعين سنة ثم وقع بينهم وبين الملك لأجل الفرس خلاف فرحلوا عنها وهناك مات منت ثم تجاوزوا إلى قنط وكلات ومكثوا فيهما مدة ثم تجاوزوا إلى أفطوط وهناك مات كبير من رؤسائهم أيضاً ولم نتحقق اسمه، والله تعالى أعلم، ثم تجاوزوا إلى قدقند القديم، قلت وفي كونهم من هوس إلى تورود ثم إلى قنط وكلات ثم إلى أفطوط ثم إلى قدقند دليل على أنهم جاؤوا مع هجرة جابوب وسكناهم في كلات هو سكنى جابوب في فول بطايح وكوجول وكركرل وكمبل، وسكناهم في أفطوط ويمكن أن يكون فر وما والاها هو سكنى جابوب في كيم، وسكناهم في قدقند هو سكنى جابوب في هور وايد إلى مرتن فدور وفي هذا أيضاً دليل على ما قيل بأن لقبهم أولاً كان به لما قارب كل أن يهزم رئيسهم حينئذٍ وأراد أن يستسلم له قيل سل سال ومعناه امتنع وأب من الإيابة أي امتنع من الاستسلام فأبى فجرى عليهم لفظ سل لقباً من ذلك الوقت إلى الآن، والله تعالى أعلم، ويطلق على سلسلب كد وعلى أوررب بنت أهل كلات نسبة إلى مسكنهم القديم قنط وكلات وذلك دليل على طول مكثهم هناك، ويطلق على سلسلب وعلى أهل الرياسة من الفلآن في أرضنا لوكوب والواحد لوك ولا يقال ذلك لغير رؤساء الفلآن بحسب العرف في كلامنا وذلك أيضاً دليل على كون أصلهم فلاناً، والله تعالى أعلم، ثم اعلم أن قدقند تعرف بقد بنب أيضاً وهي بين جما ألوال وقد وإضافتها إلى بنب دليل على أنهم أقدم إليها قدوماً [695] من أهل سل وقيل أن بنب جاؤوا إلى قد من جلف وهم الذين لقبهم بن بباء عجمي وكان لقبهم أولاً كما قيل غير بن ولكني نسيته الآن وكانوا من فلآن جلف وقتل واحد منهم نفساً والعياذ بالله تعالى فهرب خائفاً يترقب فرافق هجرة النجارين المهاجرين من جلف إلى تور وأخبرهم بحاله واستجار بهم فغيروا زيه وحملوه بن بفتح باء عجمي ونون ممالة وهي أخشاب القوس ثم لحق بهم طالبوه فأروه فقالوا ليس هذا فلان كذا وأضافوه إلى لقبه المعروف عندهم فقال النجارون لا بل هذا فلان بن فتركوه ورجعوا عنه آيسين منه فجرى عليه لذلك لفظ بن لقباً وعلى بنيه إلى الآن ثم صار بن بفتح باء عجمي ونون ساكنة تخفيفاً، وقيل إنه سكن في قد المذكورة واكتسب من أراضيها حراثت

وانتشر ذريته في فوت في جول وجل وغيرهما وقد ذكرناهم في تاريخ بنب عند تاريخ قنار، والله تعالى أعلم. ثم إن سلسلب قطعوا بحيرة رارد وسكنوا في مخدل بين آجم تو وقل ولايراب وعنها إلى ولقر بين آجم ومخدل وعنها إلى كلات قرب قد ثم انتقلوا عنها إلى جلف لأجل امرأة وعنها ارتحلوا إلى سالم فحاربهم عل بني أعوامًا وهناك إلى موضع من سالم يعرفه الخاص العام بحصن عل بني وقد بقي فيها بعض ذريته إلى الآن، والقرية التي فيها حصن عل بني اسمها سال كندا، ثم رجع ابنه عال عل بني إلى كلات وفي أيامه أتى كل أو بعض ملوك داينينكوب وقاتله في حروب كثيرة وقد حاربه في مخدل ثم آيلاج بين كلات وآجم، والحاصل لما طال الحرب قام كل أو الملك الداينينكي وخطب بنته فايل عال عل بني وتزوج بها وهي التي علمته حيلة يغلب بها أباهما بعد الصلح، وصورة ذلك أنها قالت لبعلمها قل لأصهارك إنك وقومك ستأتون إليهم للعب لهم غداً وحينئذٍ تعمرون مدافعكم بالبارود والرصاص وستجدهم عزلاً غافلين من الأسلحة ففعل كما أمرت فغلب أصهاره بهذه الخدعة وأسلم له أهل عال عل بني وكان ولده قلاج عال غائباً فلما سمع بهذا رجع بجيش جرار وقاتل كل حتى طرده بزعمهم، وقد عمر قلاج هذا مائة سنة ومكث في الملك مدة طويلة ولم نتحقق حدها، وفي أيام سل بوب قيسر تزوج قلاج بأخته [696] أمهان تب فولدت ولدين وهما صمب أمهان ودس أمهان ويقال صمب قلاج ودس قلاج، وصمب هذا هو الذي عمر قد مسكنهم الآن بعد أن هاجر دس أخوه إلى أخواله داينينكوب ومكث صمب في الملك إلى زمن سارن سليمان بال فغزى معه ومات في فر، ثم بعد موته قام بالأمر بعده ابنه عبدل صمب ومكث في الملك أربعين سنة ومات في جايول موضع في مرتن في محاذاة جم مع جيش المام عبدل ثم قام ابنه لامتور جب ومكث ثلاثين سنة ثم خلع نفسه عن الملك لكبر سنه وقد اتفق الناس على صلاحه حتى قيل إنه كان لا يفارق دلائل الخيرات، ثم قام بالأمر بعده ابنه حمت عال الذي ذهب به الشيخ عمر إلى بلاد سدا، وفي أيام لامتور حمت كانت فتنة سايلوب مع أوررب وسنذكرها بعد إن شاء الله تعالى، وكان حمت عال هذا إذا سمع الشيخ عمر يقول لست بملك ولا أحب أن أكون ملكاً يقول له إن لم تحب الملك فاجعل ملكك في أيدينا فيقول له الشيخ سأفعل إن شاء الله، ثم ما زال حمت هذا يذكره الوعد إلى أن دخلوا أرض ساغو والشيخ يعطيه ولما يئس من ذلك هرب مع الهاريين إلى أحمد ماحمد سلطان ماسينا قائلين له إن الشيخ عمر إنما يطلب الملك لأولاده فقط ولذا لما ظفر الشيخ بأحمد ماحمد ومعه حمت

عال هذا قتلها مع من قتله، ثم قام بالأمر من بعد حمت عال محمد جب ومكث في الملك ثماني عشرة سنة وهو الذي هاجر إلى جور ومات في كريك، ثم بعده جاك بن جب صمب الذي هاجر مع الشيخ عمر أيضاً ومات في مان مان، وبعد ذلك أتاهم فرانس وملوكهم وطلبوا من سايلوب أن يعطوهم من يكلمهم إذا احتاجوا إليه ويرسلونه إلى سايلوب إذا احتاجوا إلى ذلك فتنازعه الرؤساء منهم فتناقصوا فيه ومنهم محمد إلمان إبراهيم في دناي وسنذكره في تاريخ سايلوب ومن المنازعين إلمان باب بوكر في جوار وإلمان عبدل بوب رئيس بوي وكلاهما من له بكسر اللام وسكون الهاء ومن المنازعين معهم أيضاً مهدي تور وكان ذلك في أيام مس فدرب وقد أرسله نائبه مس سلجبير في تولية سايلوب أحداً منهم فاتفق كثير منهم على تولية [697] إلمان باب بوكر وخالفهم أهل بوي واحتجوا بأن إلمان عبدل بوب أكبر سناً، واحتج أهل جوار مع كثير من سايلوب بأن إلمان باب بوكر أعلم وأعرف بمصالح الناس ولم يطعهم أهل بوي، والحاصل أنه لما طال تنازعهم ولم يترك أحدهم الأمر للآخر قال إلمان باب بوكر وإلمان عبدل بوب الرأي أن نطلب أحداً من لوكوب تور نوليه أمرنا وما هو إلا رسولنا إلى ملوك فرانس فقط، فرجع إلمان باب إلى إلمان عبدل فقام إلمان عبدل مسلماً الأمر إلى همد بكار فقدموه عليهم وهو أول من ملك تور بأسرها منهم فيما مر وهو أول من ملك سايلوب منهم وذلك لأن المذكورين من ملوك سلسلب كد ليس فيهم أحد ملك من مغرب تور إلى مشرقها إلا لامتور حمد بخار هذا ومن بعده، وأما من كان قبله من ملوك سلسلب إنما كان يملك بعض القرى لا غير وهي ناحية من سايلاو وجملة سلاق وجمبو ولولناب في جوار ولهم حرائث كل كل تسمى ورد فلذا يلقب رئيسهم بإلفك دده ولقب رؤسائها تال والآن صار رئيسهم من سلسلب ثم جوم برجل في دي ولقبه وت ثم جوف وكذا أهل مجاورتهم من السماكين الذين رحلهم المام عبدل إلى قول وكذا أس لأنهم من جوف أيضاً وإنما أسكنهم في أس دعاء أحدهم لأحد لامتورات قد فلما استجيب دعاؤه أعطاه ذلك لامتور فود أس فارتحل إليها وسكن فيها وهؤلاء هم ملك لامتور أولاً لأنهم كانوا أهل ورك أي سنكال، وقيل أيضاً إن من جملة ملك لامتور الفلان الذين في تور كأوررب وغيرهم، والله تعالى أعلم.

ثم إن سايلوب لما قدموا لامتور همد بكار على أنفسهم تعاهدوه وتعاقدوا معه على أن لهم ما كان لهم أولاً وأن إلمان عبدل بوب هو المتولي جهة مرتن وألوال أحمد هو القاضي ثم قدموا حمد بخار أن يتولى لهم أمر ملوك فرانس وذكروا له ما ذكروا فمكت فيه ما مكث ولم يقل لأحدهم شيئاً يؤذيه أو يغير قلبه وإن أتاه أحد بحلقة (نوع من الطعام) أو غيرها يقل خذ الكثير ولي القليل ناكلها [698] ثلاً بمعنى مجاناً وهكذا حاله إلى أن ظهر عليه البرص فعزله ملوك فرانس لفرار نفوسهم عن ذلك المرض ثم خلفوا لامتور سري كلاج الذي قتل في جايك، وفي رواية أن لامتور همد بكار حمى ملل همد قي هو أول من ولاه فرانس على تور بعد هجرة الشيخ عمر والفرانساوي الذي ولاه مباشرة على تور باتفاق سايلوب عليه يسمى مس فلس ثم لما رجع إلى تور بعد ذلك جاءه صمب دس فقالا له أن همد بكار مبروص والعيان بالله تعالى فلا ينبغي توليته فقال لهما أيكما اللائق بالتولية بعده فقال صمب دس أن سري كلاج هذا هو اللائق بها لأنه أكبر مني سنناً فقال مس فلس يا سري كلاج إني سأرجع إليكم بعد خمسة عشر يوماً فلنلتق عند قصر هك هاير مع صلحاء تور وسايلوب يومئذ ثم إني أوصيك أن تتألف إلى الناس وتحبب وتحسن إليهم قبل قدومي إليكم بإطعامهم وإلباسهم وغير ذلك من الإحسان مما أمكن لك، فلما رجعوا إلى منازلهم جعل سري كلاج يذبح الدجاج ويصنع بها الطعام ويدعو الناس إليه وإن وجد شاة يذبحها ويصنع بها الطعام ويدعو الناس إليه فصار الناس يقولون هذا لو كان غنياً لكان كريماً سخياً فالأفضل أن يكون ملكاً ولو كان الأمر بأيدينا لملكناه فما زالوا كذلك إلى أن جاء الفرانساوي مس فلس فعزل لامتور همد بكار وطالبهم بمن يملكه عليهم فاختاروا له سري كلاج فقام صمب دس وقال إن سري كلاج أمه فلانية ليست من بنات الملوك وقال مس فلس ولقد اخترته على نفسك أولاً وما منعك أن تذكر هذا في ذلك اليوم والآن قد أمضيت ولاية سري كلاج وأثبت ملكه فلا يخالفه إلا من خالفنا معشر فرانس، ثم إن لامتور صمب دس ما زال يمكر بسري كلاج إلى أن قتله هو وعبدل بوكر وألمام أحمد سارن دمب في جايك كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ثم بعد سري كلاج خلفوا لامتور مولى الذي قيل إنه لما عزل قال رافعاً صوته الحمد لله قد وليت أمركم يا أهل تور منذ سبعة أعوام ولم أفعل مع أحد منكم شيئاً يسوؤه، ثم لامتور صمب أمهان ومكث فيه إلى أن مات بعد أن أعطاه ملوك فرانس «مداي سوليه لجندنور»⁽⁵⁷⁰⁾، ثم ابن أخيه ممد عبدل المعروف بممد بوب وقد كان كثير الفتن ومن فتناته [699] فتنته بعد رجوعه عن درجل ونزل في سلد ومكث فيها أياماً فبينما هو يتحدث مع كمادان سلد إذ رأى رعيان توابير واردين على البحر بمواشي فغمز بعض أصحابه ففهم ما عناه فنزل إلى أصحاب لامتور ممد وعلمهم بمراده فقطعوا النيل وأخذوا مواشي توابير فقطعوا بها النيل فصرخ أصحابها وصاحوا يطلبون من إخوانهم الغياث فرفع كمادي رأسه فرأى أصحاب لامتور يسوقون الغنم فقال كمادي هذا منك فقال لامتور نعم فزجره كمادي ولم ينزجر فنزل من قصره بعد المخاصمة والمشاغبة والناس ينظرون هبوا لامتور وقومه بالغنم إلى أن أدركهم الليل في يهم اسم قرية من قرى يرلاب أليط بين البحرين في رارد محاذية لقرية جنك فباتوا هنالك وفي غده أتاها توابير فتقاتلوا مع أصحاب لامتور وهو ساكت ينظر إليهم فتكشف أصحابه منهزمين فلما رآهم راجعين إليه قام وتحزم وشدد حزم فرسه فقال جومبر لفت برمم ومعنى بر النيل التي يصبغ بها الثياب ومعنى جوم الصاحب ومعنى مم في كلامنا ضمير يرجع إلى الغائب بمعنى له ومعنى لفت أي يدق ومعنى لقد هو دق الشيء الرطب أي صاحب ورق النيل هو الذي يلي دق نيته والمعنى أن صاحب الشيء هو أحق به ثم توجه إلى قتالهم فهربوا منه وجعل يقتلهم واحداً بعد واحد إلى أن قطعوا البحر ورجع ممد بوب إلى كد مع حيوان توابير فأرسل إليه بعض رؤساء فرانس وأمروه برد الحيوان إلى أربابها فأبى وامتنع وهذا هو السبب في انعزاله، وقيل إنه لما ولي الأمر حسده بعض أقاربه وقيل لتشدده عليهم بالأذى كهمد نوتاك ولامتور صديق وأحمد سليمان أحد قنقايب كد وعبدل سري حتى قيل إنهم قد طلبوا قتله ولم يمكن لهم ذلك ولذا اتبعوا جفدن صمب كون أحد وزراء لامتور ممد بوب إلى أن وجدوه في فتن جوف الليل نائماً مع امرأته فصبوا عليهما البارود فماتت الزوجة

570 - يقصد بها نيشان «جوقة الشرف» (Médaille de la Légion d'honneur) الذي تمنحه الحكومة الفرنسية للأشخاص الذين قدموا خدمات جليلة وعرفوا بولائهم للإدارة الفرنسية، ويكسب الحاصل عليه مكانة معتبرة ومعاملة خاصة من قبل موظفي الإدارة الفرنسية.

وهرب جكدن صمب كوب (...) جم تو وفل ورجع أولئك القوم فنزلوا في جركاد وقيل في جما
ألوال [700] ناوين البيات فيها فقال لهم همد نوتاك لا مقام هاهنا فتجاوزوا، وقيل إن جكدن
صمب كون لما وصل إلى كد أرسل لامتور ممد بعض وزرائه إليهم وقاتلوهم في جما ألوال
فهزمهم وزراء ممد بوب وطردهم فلما رجعوا إلى لامتور ممد بوب وأخبروه الخبر قام بالفور
تابعاً أثرهم فوجدتهم قد هربوا إلى دطل وبقي أحمد سليمان في عد فوجده نائماً وأيقظه
وأخذه وسجنه وأمر بعض أصحابه بالتجاوز إلى دطل فلما أدركوهم هنالك صبوا عليهم
البارود فجرحوا عبدل سري ثم انتشر الباقون هاربين فذهب صديق إلى دمت وذهب همد
نوتاك وقلاج إلى فوت، وبعد سماع لامتور ممد بارودهم قتل أحمد سليمان وأما عبدل سري
فإنه لما جرح هرب قليلاً وهو لم يقدر على الهروب فاخترق وراء القرية ثم لما أصبح الصبح
بكروا يطلبون أثر المجروح فلما علم بهم ناداهم بأعلى صوته أنا منتظر لقدومكم فتبادروا
إليه وقتلوه ثم بقي قلاج وحمد نوتاك في فوت حتى أتى جيش فرانس إلى درجل وفي ذلك
اليوم قتل قلاج وقيل لا وكان مع الجيش الفوتي وبقي همد نوتاك في فوت إلى أن فرج الله
عنه، قلت ولعله بانعزال لامتور ممد بوب عن ملك تور، فرجع إلى كد، والله تعالى أعلم، ثم
بعد انعزال ممد بوب تخلف لامتور همد نوتاك ثم بعده لامتور سيد بوب وفي أيامه فسدت
دولتهم لقتلهم كمادي سندي في هاير والقاتل بيد كس من قبيلة فام، ومن الفتن الواقعة في
تور فتنة لامتور حمى عال المذكور أولاً وسببها إدخال رعيان أوررب مواشيهم على حرائث
أهل بوي فتضاربوا بالعصي حتى أفضت المضاربة إلى المقاتلة بالمدافع البارودية في واد
يسمى سلم بين بوي وفدور فانهزم أوررب، وقيل إن الفتنة إنما قامت أولاً في ويلاك اسم
حرائث كلكل ولذا جعلت تلك الحرائث دية لدم سايلوب وقد مات لأوررب في تلك الفتنة كثير
من الناس إلا أن أرط حمت بال قد انتقم من سايلوب انتقاماً بيناً في جوار، وصورة ذلك
أن أرط أتى مع أوررب [701] إلى جوار بعد أن هجع الناس وصب عليهم البارود وأحرق
البيوت، ثم خرج أوررب إلى وراء القرية إن أتاها هارباً يقتلونه أو رأوا أحدهم يطفئ النار
يرمون إليه بالرصاص فيقتلونه وهكذا إلى أن أفنوا كثيراً من أهل جوار، وقد حدثت هذه
الفتنة في أيام حمت عال في خلافة الملام باب، قلت ولعل لامتور حمت كان مع أوررب في هذه
الفتنة، والله تعالى أعلم، وقيل إن أحمد بن سيد عل جاء إلى قد يريد الإصلاح بينهم وبين
سايلوب فلما نزل عند لامتور جب شاوره لامتور ومن معه في أمرهم فقال لهم أحمد الرأي

عندي أن تذهب معي إلى سايلوب فلما وصلوا إلى دناي قال لامتور لسايلوب جئكم لا أريد إلا الخير والصلاح فقالوا إن تبرأت من لامتور حَبَى بذلناك ما تريد وإلا نهدم قد فقبل جب ذلك فتحالفوا أي هو وسايلوب واصطلحوا واجتمعوا بأن يخرج لامتور حمى عن كد مع كل من تبعه من قومه ومن معهم من أوررب فلما رجع إليهم خرج لامتور حمى ومن كان أطاعه من قومه حتى بلغوا جم فأرسل إليهم أرط بنت بأن يرجع لامتور حمى بعدما التقى لامتور حمى مع ابن محمود دند المسمى ير محمود فأخبره بأنه رسول ألام باب بأن يجيء هو وسايلوب ليحكم بينهم بما أنزل الله تعالى، فقال لامتور السمع والطاعة فرجع إلى كد فوصل ير محمود دند إلى سايلوب وأخبرهم بذلك فقالوا أيضاً السمع والطاعة فلما ذهبوا ووصلوا إلى الإمام جميعاً يعني الفتان لامتور ومن معه من أوررب حكم بينهم بغير ما أنزل الله تعالى فلا نطيل بذكر كيفية ذلك، وهذه الفتنة وقعت في سنة 1256 من الهجرة⁽⁵⁷¹⁾ وهي سنة (ونرش) من غزوة بنكوو إلى تلك السنة أيضاً أربع وثلاثون سنة ومن كوريك وهو قتل ألام عبدل إلى تلك السنة أيضاً أربع وثلاثون سنة، وهكذا نقلت من ورقة دارسة، والله تعالى أعلم، وقيل إنهم لما وصلوا إلى ألام باب حكم بأخذهم وسجنهم فهربوا ورجعوا إلى قراهم في تور والله [702] تعالى أعلم.

449 - ذكر بعض الوقائع التي شارك فيها جيش فرنسا في نزاع لامتور

وقيل أيضاً إن أمراء فرانس خلفوا على تور سري كلاج في زمن ألام أحمد من ليدب جاب ثم قام ألام مع جيشه يريد دكار منتهى ملكه مع خوفه من فرانس فلذلك استصحب جيشاً عظيماً، فلما وصل لأجم تووكل نزل فيها وأرسل إلى لامتور سري الذي في قد ليحضره فأبى وامتنع وحضره صمب دس مع أحبابه ووزرائه وذلك قبل صيرورته لامتور فذهبوا معه فلما وصلوا إلى واداك وهو اسم واد قرب كوت من قرى وطاب البرية جعل ألام أحمد صمب دس ملكاً على تور وجعله خليفته فيها ولقبه بلامتور صمب، فلما أتوا إلى حذو دمت أحضر ألام إلمان دمت يومئذ لينضم معهم إن كان مع أهل فوت نية وقلباً، فقال نعم والله لا أفارق أهل فوت أبداً، فذهبوا جميعاً إلى أن وصلوا بكل فنادوا أميرها بركل فطلبوا منه الصحبة والانضمام معهم فقال لا ذلك لا يمكن لي الآن لأنني قريب من النصارى أو لقربهم

571 - سنة 1256 هـ توافق 1840 م. وتكتب بالحروف (ونرش).

ولو غلبتموهم وبقيت أنا ساكنًا هنا بعد رجوعكم إلى بلادكم فإنهم يفسدون أمري ولكن الذي لا بد لنا منه ولا غنى عنه أن نقوم بضيافتكم جهدنا لا غير، فنزل ألام مع جيشه وراء القرية فامتألاً الفضاء بهم فجعل بركل يرسل إليهم الحصر والبسط وهي الفرش ليفرشوها وبينما هم في ذلك إذ رأوا أربع سفن دخانية متتابعة ممتلئة بالجيوش وآلات الحرب، فلما رأوها قاموا وتحولوا إلى واد فوق بكل في البر فنزلوا فيه ينتظرون ما يكون من أمر السفن الدخانية وكان عبدل بوكر مع وزرائه لم يتنحوا عن بكل بل بقوا ينظرون أمر السفن إلى أن وصلت ورست وجعل من فيها ينزلون عنها بأسلحتهم ثم قام عبدل بوكر إلى جيش ألام أحمد ليتأهبوا للقتال فإن النصاري يأتونهم الآن، فبينما هم في ذلك إذ أتاهم جيش النصاري فقاتلوه وهزموهم بالفور وتبعوهم يقتلون من ظفروا به إلى أن وصل النصاري إلى كد فرجعوا، وبهذه الواقعة انقطع ملك ألام فوت عن تور ولم يرجع إليها بعد ذلك إلى الآن كما قيل، وأما لامتور صمب فقد سكن في أجم تووكل وجل أهل تور في محبته، وأما لامتور سري كلاج فهو في كد وفي طاعته من يحبه من أهل تور وهم قليلون [703] فما زال كذلك إلى أن قام رجلان من أهل لامتور صمب نهارًا يريدان غدة لامتور سري فلما دخلا داره ضرباه بمدفعيهما الباروديين وأخطاه فضرب هو بمدفعه يريد قتلهما فأصابا الضربة يد أحدهما فأزالتهما ثم رجعا هاربين إلى سفينتهما فدخلاهما وقطعا النيل السنغالي إلى أجم تووكل سالمين، فأرسل لامتور سري بالواقعة إلى كمدان فدور فوعده بالنصر وأمه بالصبر ثم جاء جيش فرانس وقيل قائده أمير أندر المسمى مس سلجبار أو مس فول، والله تعالى أعلم، فلما أتوا انضم معهم لامتور سري قلاج فطردوا لامتور صمب فما زالوا يطردونه إلى جايك فظفر لامتور صمب بلامتور سري كلاج هنالك فقتله وقيل قاتله في جايك ألام أحمد في رجوع جيش النصاري، وذلك أنهم في ذلك العام دخلوا في فوت وحرقوا القرى البرية من جاب إلى بكجو وهرب ألام أحمد إلى البر فوق جاب واختفى هنالك إلى أن جاوز الجيش وكان عبدل بوكر حينئذ في دمك كما قيل فلحق به لامتور صمب هنالك ويقال لذلك العام دفل برم أي حريق برم أندر لفوت، وأما جيش فرانس فقد وصل إلى ماتم ثم شرع في الرجوع إلى أندر فقام عبدل بوكر راجعًا إلى فوت وطلب جيشًا فوقع عليهم في جنت مع ألام أحمد ويقال له غزوة ديدل اسم روضة قرب جنت يرويها الخليج الذي بين جنت وسلناب وذلك في

عام 1281 من الهجرة،⁽⁵⁷²⁾ وقد تقاطلا مع النصاري أيضاً في ساو تحت جاب وذلك في عام 1280 من الهجرة⁽⁵⁷³⁾ ولعل ذلك في عام قبل عام غزوة ديدل، والله تعالى أعلم، ثم إن أهل فوت ما زالوا بعد وقعة ديدل يقاتلونهم فإذا قاتلوهم نهائياً يغلبهم النصاري ويقعون عليهم أيضاً وقت الغفلة كالليل فما زالوا كذلك إلى أن ظفروا بلامتور سري كلاج في جايك وقتلوه ثم رجعوا إلى مساكنهم في فوت وهذا كله مع ألام أحمد كما قيل ومعهم أيضاً [704] لامتور صمب ثم طلب منه عبدل بوكر أن يبقى عندهم في فوت فأبى وجاوزهم إلى جور ثم وقعت المخالفة بينه وبين أبناء الشيخ عمر فرجع إلى أجم تووكل، وأما النصاري فإنهم لما رجعوا بعد قتل لامتور سري ولوا على تور لامتور مولى، وكان ممد بوب حينئذٍ صبيّاً في أندر يتعلم اللغة الفرانساوية وكان ابن أخ للامتور صمب جب لأنه ابن عبدل جب وكان يرسل إليه رسله ليعينه على أمير أندر ولو في أن يسكن في كد فقط فأرسل إليه أمير أندر بالحضور عنده فذهب إليه فلما حضر عنده جعلوا يتكلمون في أمره إلى أن أعطوه دار أبيه في كد وأرض حرائثه فقط، فرجع وسكن فيها ثم لما ظهر أمر ابن مهدي تور أحمد مهدي⁽⁵⁷⁴⁾ وفعل ما

572 - عام 1281 هـ يوافق 1864 م.

573 - عام 1280 هـ يوافق 1863 م.

574 - أحمد مهدي بن مهدي تور: هو أحمد الثاني بن شيخو أحمدو لوبو. انظر هامش رقم (85)، ص. 108.

قد يلاحظ القارئ في ما أورده المؤلف عن الحركة الجهادية التي تزعمها مهدي تور وابنه أحمد التباساً وتداخلاً مع الحركات الجهادية الأخرى التي عرفتها منطقة حوض السنغال وخاصة إقليم فوتا تورو. فكل زعمائها ادعوا النسب الشريف وعرفوا بين أتباعهم بلقب المهدي المنتظر أو الداعي إلى الحق والصراط المستقيم، وذلك كسباً للشرعية واستقطاباً للمناصرين للالتحاق بصفوفهم، ومن أهم هذه الحركات: حركة الحاج عمر بن سعيد تال الفوتي (ت. 1281 هـ/1864 م) وابنه أحمد (ت. 1816 هـ/1898 م) الداعية للطريقة التجانية، وهي بمثابة استمرار ومواصلة للحركة الجهادية التي تزعمها عثمان بن فوديو (ت. 1232 هـ/1817 م)، وابنه أحمد بللو (ت. 1253 هـ/1838 م) التي كانت تدعو للطريقة القارية. ولعل المهدي الذي تردد ذكره لدى المؤلف هو أحمدو لوبو شيخو (ت. 1261 هـ/1845 م) وابنه أحمد (ت. 1270 هـ/1853 م)، اللذين اتخذوا لقب المهدي المنتظر. في الوقت الذي كان فيه أحد أتباع السنوسية في غورو شمال تشاد شيخ زاوية بئر علالي يدعي المهدي ويلقب نفسه بمحمد المهدي. ونفس اللقب ادعاه لنفسه أحمد بن محمد بأم درمان على وادي النيل.

أنظر: عثمان بن فوديو (هامش رقم (72)، ص. 98؛ وابنه أحمد بللو (هامش رقم (73)، ص. 99؛ والحاج عمر بن سعيد تال الفوتي (هامش رقم (84)، ص. 107؛ وابنه أحمد (هامش رقم (364)، ص. 238؛ وأحمدو شيخو (هامش رقم (85)، ص. 108؛ وأحمد بن محمد مهدي أم درمان (هامش رقم (324)، ص. 221.

ومهما كانت المبادئ التي دعت إليها الحركات المهدوية التي عرفتها بلاد السودان، فإنها كانت في الواقع حركات دعوية جهادية تابعة من ضمير العامة المتشوقة لتطبيق الشريعة، إقرار العدل والأمن، وبغض النظر عن الجانب الديني فهي استجابة موفقة لتعميق الإسلام ونشره في المناطق التي ظلت تسود بها المعتقدات الوثنية وتعرض للتوسع الاستعماري الذي كان يعمل على وضع حد لهذه الحركات وعلى إيجاد ظروف تشجع على نشر المسيحية بمناطق الغابات الاستوائية الجنوبية والمتاخمة لسواحل المحيط الأطلسي. وقد تمكن

فعل كما سيأتي في تاريخهم ولم ينتبه له لامتور مولى عزله كمادان فدور وولى مكانه لامتور صمب وقال إنه أكيس منه وأسرع تنبهاً وأشد شكيمة إلى آخر أمره مع سارن أحمد مهدي تور وسنذكر ذلك هنالك إن شاء الله تعالى، ثم إن ممد بوب جاك لما بلغ أوان الختان رجع إلى كد فاختن عند عمه لامتور صمب إلى أن برئ جرح الختان ثم رجع إلى أندر ثم بعد ذلك رجع إلى كد وكان في دار لامتور صمب إلى أن اتهمه بزوجه فوكل من يراقبه فيها وسافر إلى فدور ثم ظهر للموكلين التحقيق للتهمة وزال الريب عنهم فلما رجع أخبروه بما شاهدوا فأخذه لامتور صمب وأمر قومه أن يسجنوه بقيد الحديد فسجنوه بقيد الحديد فقام سايلوب وغيرهم يشفعون له فلم يشفعهم فيه ومنهم أهل جوف وفدور، ثم جاء ألوال أحمد في قرية جما فشفع له ولم يشفعه فيه فذهب إلى فدور وعلمه لكمدان كما قيل فأرسل إليه كمادي بأن هذا ابننا فإن لم تقدر على صحبتته فأرسله إلينا فأرسله لامتور صمب إلى كمادي فردّه إلى أندر وما زال فيها إلى أن مات لامتور صمب، فردّه النصارى إلى كد وصيروه لامتور فطرد وزراء لامتور صمب وأحاباه الأقارب ونفاهم وقتل بعضهم [705]⁽⁵⁷⁵⁾ كأحمد سليمان الذي قتله في عد وعبدل سري الذي قتله في دطل، فما زال شريراً مؤذياً إلى أن اتفق أهل تور على عزله (...) من كمادي فدور فوافق ذلك إرادة فرانس لتجبره وتمرده (...)، انتهى خبر هذا المخبر، والله تعالى أعلم، وقيل أول ما خرج من ملك (...) ودخل في ملك فرانس فلأن كلجين ومسكن لمبل وهو مسكن (...) في الخريف ومر موضع في ساساب ثم بعد ذلك أيضاً خرج عن ملك فوت ما وراء (...) يرى وهو مصيف سووناب بوتل كما قيل إلى أقصى مغرب تور ثم بعد ذلك (...) الحد بين أهل فوت وفرانس قرية تسمى كيلل وهي تحت هاير وكان (...) لامتور ما بين بوب يرى وكل كما قيل، والله تعالى أعلم.

450 - ذكر عقب بيت همد قي وبيت دبي قلاج

وقيل إن (...) كد قد آل أمرهم إلى بيتين وهما بيت همد قي وبيت دبي قلاج (...)، وأما همد قي فهو والد ملل همد والد فات ملل وحمى ملل، وأما (...) همد فات ونوتاك فات

الفرنسيون من القضاء على هذه الحركات الجهادية المهدوية وفرض سيطرتهم على أقاليم السودان الغربي.
 أنظر: قائمة الأحداث التاريخية التي عرفت بها بلاد السودان الغربي في القرنين التاسع عشر والعشرين (الملحق رقم (1)، وكذلك خريطة الحركات الجهادية بالسودان الغربي (ملحق رقم (3)، الصور والخرائط).
 575 - اضطراب المعنى المقصود لانقطاع السياق وعدم وضوح الكتابة في الصفحة 705 من المخطوط.

وأمهان فات، وأما همد فات فهو والد (...) همد والد زينب أحمد التي كانت زوجة لفرب بوكر في جم، وأما (...) فات فهو والد لامتور همد نوتاك وبوكر نوتاك، وأما همد نوتاك فهو والد بوكر همد فقط، وأما بوكر نوتاك فهو والد ملل بوكر وأولاده كد الآن، وأما حمى ملل فهو والد بكار حمى وصمب حمى وفات حمى وير حمى، وأما (...) حمى فهو والد همد بكار ولم يعقب، وأما صمب حمى فهو والد لامتور (...) ودمب تب وهي أمه ودمب هذا هو والد ممد دمب تب الذي لم يعقب إلا إناثاً، وأما فات حمى فهو والد لامتور مولى، وأما ير حمى فهو والد بكار ير ومحمود ير، وأما بكار فهو والد قلاج بكار الذي في لبد صمب كلاج (...)، وأما محمود ير فهو والد تيبيل المعروف بكار محمود الذي في ماسينا الآن وهو الذي تزوج ببنت صمب جاك الماتمي ثم فارقها، وأما بيت (...) قلاج قدس هو والد سري دس وصمب دس، وأما سري فهو والد لامتور حمت عال الذي [706] هاجر مع الشيخ عمر وهو والد سري حمت والد دس سري الحي الآن في قد، وأما صمب دس فهو والد حمى دس وقلاج صمب دس وبوكر صمب دس، وأما حمى صمب فقد هاجر مع الشيخ عمر أيضاً وكذلك بوكر، وأما قلاج فهو والد ممد قلاج والد دس ممد الذي لا يعرفون له الآن مقراً وهو أيضاً والد سري قلاج والد عبدل سري المقتول في دطل والد بوكر عبدل المعروف ببوكر قلاج في قد اليوم، وأما صمب أمهان الذي هو صمب قلاج عال عل بني فقد مات في بنكوو وهو والد جب صمب وعلو صمب، وأما جب صمب فكان يلقب بلامتور جب وكان صالحاً وهو الذي كان لا يفارق الدلائل، وقيل إن سبب موته أنه قام ذات يوم من فدور راجعاً إلى كد إذ رأى تمساحاً بين ور مهدي وجوار فخطبه بمدفعه البارودي فانكسر المدفع فأفسد يده ومات لأجل ذلك وهو والد ممد جب وجاك جب وعبدل جب ومطار جب وصمب جب، وأما ممد جب فهو والد لامتور صديق والد ممد صديق المترجم الذي في بكل اليوم، وأما عبدل جب فهو والد لامتور ممد بوب، وأما صمب جب فهو المعروف بلامتور صمب الشهير الذي مر ذكره آنفاً ومن أولاده عبدل صمب وعمر صمب ومختار صمب وهم في قيد الحياة في قد اليوم،⁽⁵⁷⁶⁾ وأما علو صمب أمهان فهو والد لامتور حمى كيسر وبوكر علو وقد بقي أولاد حمى قيسر في جور، وأما بوكر علو فهو والد بوب بوكر ودس بوكر وجم بوكر الأبكم، انتهى ما التقطته من أخبار سلسلب الذين في كد، والله تعالى أعلم.

576 - تعليق المؤلف: ولم يذكر لنا عقب الآخرين نسياناً منا ونهولاً، والله أعلم.

وقبيلة سل كثيرة متفرقة في فوت ويدعي الكل أن أصلهم من كد وزعم النسابون أن أصل قبيلة سل من رجل اسمه ساماب سمي باسم حية كبيرة بحرية يزعم البحريون منا أن البحر يتحرك بحركتها وأنها لا ترى غالباً،⁽⁵⁷⁷⁾ والله تعالى أعلم، وهو والد وكم ساماب والد بل أوكم والد برم بل والد سفان برم وملكان برم وإيكد برم وعمر برم وسمي برم وأجا برم وعل بنا برم وهم سبعة أولاد، وأما ملكان برم فممنه ملوك جادوت [707] في هليب، وأما إيكد برم فهو ملك جافط في تور، وأما عمر برم فهو ملك جالو في بمب، وأما سمي برم فهو ملك جرن في تور أيضاً، وأما أجا برم فممنه جاكرف قرب إرم ومنهم جم سيد في سلن وممد دد في سم، وأما عل بنا برم فممنه ملوك تور الذين يلقبون بلامتور ومنه غيرهم من بني عل بنا ومنهم العلامة الشيخ جبريل وسنأتي بذكره بعد إن شاء الله تعالى، وأما سفان برم فممنه ملك جمف تور، وعن ألفا عبد في بناج أن سلسلب هاجروا من طور سيناء حتى وصلوا كد فممنها تفرقوا وانتشروا في البلاد فلذلك نسبوا إليها حيث كانوا (...) سلسلب كد وبعض منهم في بؤل وسالم وكانوا أصحاب بدعة فهدي الله باب سل من بينهم والله يهدي من يشاء

577 - طوطم الحية: الطوطم (Totem) أو المحرم المعروف بالتنه (Tane) هو في الأصل علاقة الدم بين الأخ واخته والتي تحرم التزاوج بينهما، ثم تطورت لتشمل الأصول التي ينحدر منها أفراد العشيرة، وقد اتخذت هذه المعتقدات الوثنية نظام عبادة عرف بالطوطمية، فاصبح كل فرد من أفراد القبيلة التي تنسب إلى نبات أو حيوان يمتنعون عن قتله أو أكل لحلمه، بل يقدمون إليه القرابين. وظل هذا الاعتقاد سائداً لدى شعوب السودان وخاصة التي ظلت وثنية، فأسبغت على بعض النباتات والحيوانات والمظاهر الطبيعية صفة القداسة لأنها أنقذت أجدادهم أو أنها ارتبطت باعتبارات خاصة كالأقمشة ذات اللون الأزرق أو أحد أنواع الأرز الذي يزرعونه. ومن الروايات الشعبية التي تتعلق بانساب بعض عشائر السودان الغربي والتي اتخذت مظهر عبادة الطوطم الاعتقاد السائد بأن أصل قبيلة سل رجل اسمه ساماب سمي باسم حية بحرية خفية عن الأنظار، وزعموا أن البحر يتحرك بحركتها، وأن البطل القومي ماري جاطة قضى على ملك الصوصو سوما نكورو عندما أصابه بسهم في رأسه من مهماز ديك أبيض مسموم، وهذا ما جعل السم ينفذ فيه رغم تحصنه بالسحر، فاختفى عن كل العيون بل تحول حسب زعمهم إلى صخرة تعرف حتى اليوم بقرية كوسيكيورو. وقد ظل الديك طوطم خاص بشعب منجورو يعرف باسم تنه (Tenne). كما أن قبيلة الكايب كانت تعتقد في سمكة بنهر النيجر تظهر لهم في أوقات معلومة ولها حلقة في أنفها مما يضطربهم خوفاً منها إلى الاستجابة لأوامرها حسب زعمهم، إلا أن هذه السمكة قتلها زاً الأيمن برمحه وتمكن من إقامة دولة السنغاي. كما أن جارا (Diara) كان طوطمهم الأسد لأن جددهم حسب معتقدتهم رضع من ثدي لبؤة فأنقذته من الموت جوعاً وعطشاً. أما شعب الكويالي فطوطمهم سمكة أنقذت جددهم من بين فكي تمساح.

انظر: الكعت، ص. 27؛ السعدي، ص. 34 و 54؛ البكري، 175-176 و 183؛ العمري، مسالك الأبصار.

Delafosse, Les civilisations négro-africaines, p. 65.

إلى صراط مستقيم، فخرج إلى أرض البياضين فتعلم العلم هنالك إلى أن مهر فيه ورجع إلى إخوانه الذين عند بحيرة فيفيو وسكن معهم إلى أن مات رحمه الله وأصله من سفان برم والد موسى سفان والد حمات موسى والد درمان حمات والد باب درمان الذي هو باب سل والد حمدن باب ومثار باب ولن باب وعبدل باب، وأما حمدن باب فهو المكتسب لأرضهم الحرثية في بناج وهو أول من سكنها منهم وحينئذٍ ستك في هركجر وقد سكن حمدن هذا في كود بوف قبل أن يسكن في بناج وكانت فيها حرائثهم وهو والد أحمد حمدن ومثار حمدن وحفص حمدن وكانت زوجة للمن عال والد الحسن لن والد ألام سري حسن وقد أعطاهما أبوها حمدن حرائث أوريل وبال باو وتملكها ابنها الحسن لن، وأما أحمد حمدن فهو والد عبد الرحمن أحمد وبوكر أحمد وعبدل أحمد ومثار أحمد، وأما عبد الرحمن أحمد فهو والد سارن مثار وألفا عبدل، وأما بوكر أحمد فهو والد أحمد بوكر الذي لم يعقب إلا بنتاً، وأما عبدل أحمد فهو والد ممد عبدل وأحمد عبدل وسيد عبدل، وأما ممد فهو والد مصطفى ويب، وأما أحمد فهو والد ممد أحمد [708] وبوكر أحمد وكلاهما في المغرب الآن، وأما سيد عبدل فهو في قيد الحياة في بناج الآن، وأما مثار باب فعقبه الإناث، وأما لن باب فلم يعقب، وأما عبدل باب ومثار باب ولن باب فقد هاجروا من تور وجاؤوا بعد حمدن باب فأسكنهم في دندور، والله تعالى أعلم، فما زالوا يلقبون كبيرهم بسارن فيفيو تلوياً لمسكنهم الأول. واعلم أن من ذرية عال عل بنا بكار عال برم بل أوكم ساماب والد سلمن بكار والد داود سلمن والد حمى داود وصمب داود، وأما حمى داود فهو والد عال حمى وعبدل حمى، وأما عال حمى فهو والد إبراهيم عال والد سلي إبراهيم وسري إبراهيم، وأما سلي إبراهيم فهو والد عبد الله سلي المعروف بإلمان عبد الله وهو الذي سكن في سوريك وهو الذي أعطاه ألام عبدل حرائث كلات التي حرقها والتي حرقها جيرانه الذين أتوا معه ومن حرائثه وال وبارل وبارل الآخر وبين بين ومعناه في كلامنا فعل أمر مشتق من الغمز ومنها باركنكاب وهاداره وسملل وهر وهل هوت وهذه الأربعة المتأخرة شركة بين سلسلب وجاوبن سوريك، واعلم أن هذه الحرائث كلات كلها بين البحيرة سوريك والقرية كن، وقد انقرض عقب إلمان عبد الله سلي ولم يبق منهم إلا الإناث. وأما سري إبراهيم فهو والد بوب سري الذي هو حيموت تك والد أحمد بطايچ وأحمد بلايچ، وأحمد بطايچ معناه أحمد الأحمر وهو والد ألفا راسن وأحمد الأمين، وأما ألفا راسن فهو والد بل ألفا وعلو ألفا، وأما بل فهو والد حيموت بل الذي في هركجر الآن

وبراهيم بل ومختار بل وهما في بعض جزائر البحر المالح الآن، وأما علو ألفا فهو والد عبدل علو الذي في هركجر الآن، وأما أحمد الأمين فهو والد سارن راسن الذي كان رئيس هركجر ثم مات ولم يترك إلا بنتا فلما مات تخلف عنه حيموت بل في رياسة القرية، وأما أحمد بلايج فهو والد تفسير راسن والد سري تفسير والد أحمد سري الذي في سكن في دكار الآن، وأما عبدل حمى فهو والد مالك عبدل ورأسن عبدل، وأما مالك عبدل فهو والد حمات مالك والد داود حمات الذي أتى به جوم علو وأسكنه في جنسك قرية في قرب كنكل كما قيل، قلت ولعله فعل ذلك طلباً للجيران، والله تعالى أعلم، وهو والد بوكر داود وصمب داود وبيلي داود [709] وحيموت داود، وأما بوكر فهو والد محمود بوكر الأعور الذي كان رئيس هركجر ثم انعزل، وأما صمب داود فهو والدبيلي صمب والد بيلي الذي جعل في القراءة الفرانساوية في ماتم فأبى وهرب إلى البياضين للتعلم إلى أن صار عالماً ثم توجه إلى المشرق وكنا نسمع بأنه الآن في قرية السودان قرب مصر تسمى سنارو ونيتة الحج، والله تعالى أعلم، ولبيلي صنب أخ اسمه مالك صمب والد صمب مالك والد بيلي صمب ومالك صمب اللذان في دنساط الآن، وأما بيلي داود فهو والد عبد الله بيلي والد ممد عبد الله الذي في سوريك الآن، وأما حيموت داود فهو والد صمب حيموت وعبد الله حيموت، وأما صمب فهو والد سيد صمب وسالف صمب، وأما سيد فهو في سوريك الآن، وأما سالف صمب فهو في جور في قرية تسمى عوين وكذا أخوه مكم صمب في عوين أيضاً، وأما عبد الله حيموت فهو والد بوكر عبد الله الأعور الذي كان يسمى سارن بوكر الذي كان بجنشن ثم صار في وال وهو أيضاً والد داود عبد الله الذي في عوين أيضاً، وأما راسن عبد الله حمى داود سلمن بكار فهو والد سري راسن والد عال سري والد هدي عال والد عمر هدي الذي كان يقال له ألفا عمر في هركجر وهو والد عبدل ألفا الصبي الصغير الذي هو مراهق الآن في أوان البلوغ. واعلم أن الحرائث كلات التي اكتسبها إلمان عبد الله سلي إبراهيم في سوريك فقد ورثها بنو سري إبراهيم لتعصب لأنهم أقرب إليه من غيرهم، والله تعالى أعلم. ومن أولاد سلمن بكار عال عل بنا برم بل أوكم ساماب: حمات سلمن والد سيد حمات الذي هو أول من لقب منهم بإلمان لوي وسنأتي بموجب ذلك وما يتعلق به، وإلمان سيد هذا هو والد أحمد إلمان والد سيد أحمد ومحمود أحمد، وأما سيد أحمد فلم يعقب، وأما محمود فهو والد إبراهيم محمود الذي هو ساكن في خاي الآن، والله تعالى أعلم، وأصل إلمان لوي لقب لكبير لوناب وهم جاجاب الذين لقبهم

جه بجيم عجمي بين الجيم والياء في زمن ستك داينينكوب ثم صار ذلك اللقب لكبير سلسلب في زمن المام عبدل أو بعده بقليل إلى الآن. قيل أن أصل جاجاب فلان من ماسينا من وطاب وكان لقبهم سه وغيره زاهدهم الحاج كاج مود كما زعموا وقال إن لقبه جه مشتق من جاد وهو غلاف حبوب الزرع البشنية إذا دقت سنابله وذريت في الهواء ليصفى حبه، وقيل إن أصل لقب جَه جَه بالجيم الخالص، والله تعالى أعلم، وقيل إن الحاج كاج مود [710] هو الذي هاجر من ماسينا إلى هاير كال أي جبل عصاب في مرتن ووجد هناك سلب فسكن معهم ثم ارتحلوا منه إلى موضع في مرتن أيضًا يسمى لول بال فسكنوا فيه مدة ولقب بذلك رئيسهم إلمان لول ثم صار إلمان لوي كما زعموا، ثم ارتحل من ذلك الموضع ذرية إلمان لوي الحاج كاج لأنه والد دمي كاج والد داود دمي وصو دمي وحو دمي وهي أختهما، وأما صو دمي فهو والد عثمان صمب وداود صمب وحو صمب وهي أختهما أيضًا، وأما داود دمي فلم يذكر لنا عقبه، والله تعالى أعلم.

452 - ذكر بنو إلمان لوي والوظائف التي كانوا يتولونها

فلما ارتحلوا من ذلك الموضع نزلوا في كداو قرية من قرى سلسلب فتزوج بحو صمب رجل من سلسلب ثم ارتحل بنو إلمان لوي من ذلك الموضع أيضًا فسكنوا في جول ومنهم من سكن في سلق، قلت ولعلهم سكنوا في تينك القريتين حين كان داينينكوب ساكنين هناك، ثم ارتحل جلهم بارتحال داينينكوب إلى هر كجر وقد قربهم ستك منه جدًا، وقيل كانت لإلمان لوي إمامة المسجد وغسل من مات من الملوك من داينينكوب أو الوزراء وإذا كان الميت ستك نفسه فغسله إلمان لوي يعطى كثيرًا من الذهب وزعموا أن قدره صاع من الذهب مع ثيابه المفروشة وفراشه مع لباس جسده كُلاً، وأما الصلاة على الميت فهي وظيفة سارن جيك فيعطى على ذلك عبداً إذا كان الميت ملكاً، وأما لي العمامة على رأس ستك في أول ولايته فهو وظيفة إلفك فيعطيه جوم جال على ذلك ثلاثة من العبيد أو فرساً يساوي ذلك، وقد كان داود صمب وعثمان صمب قد تركا أختيهما حو صمب في كد مع زوجها وقد ولدت له ولداً أسمته باسم أخيها داود والد حمى داود والد عال حمى والد إبراهيم عال والد سري إبراهيم والد بوب سري الذي هو حيموت تك مالك وهو الذي ارتحل إلى هر كجر أيضًا، ثم ارتحل إلى بل ب وسكن فيها إلى أن مات وقبره هناك وقد سبقه إلى سكنى هر كجر كثير من بني عمه سلسلب كما

قيل، والله تعالى أعلم، وأول من لقب منهم بإلمان لوي سيد حمات سلمن بكار عال عل بنا وأمه حو سيد عثمان [711] صودمي الحاج كاج وإلمان سيد هذا من بني عم سارن حيموت المذكور، وسبب تولية إلمان سيد هذا مرتبة إلمان لوي كبرسن أخواله الذين منهم سارن حمد سيد صودمي عثمان وكان هو إلمان لوي فلما كبر سنه وضعف خلف ابن أخته هذا مرتبته إلمان لوي وهو أول من لقب بإلمان لوي من سلسلب كما مر ثم انقطع تخلف أحدثهم مرتبة إلمان لوي إلى زمن ألام عبدل فتخلف أحد أحمددين ابني سارن حيموت تك، ثم تواترت إمامة سلسلب لتلك المرتبة إلى الآن، وسارن حمد سيد عثمان صودمي قد انقرض عقبه، ومن أولاد عثمان صودمي حمد عثمان والد بوكر حمد والد حمات بوكر والد أحمد حمات الذي كان قاضيا في بندلوفي بوكر سعد حين رجع من فرك أي من الهجرة من جور أوسك إلى بند وقد مات أحمد حمات هذا وترك ولدًا اسمه عبد الله سارن أحمد في بند، والله تعالى أعلم.

453 - ذكر أول من سكن في فولل أولب وعقبهم

وأول من سكن في فولل أولب من جاجاب حمد عال كادر وسبب تسميتها بفولل أولب كثرتهم فيها وقد نعي إليهم موت فولل في وانود فركب قوالو فولل أولب إلى وانود وكان عددهم تسعين فارسًا من القوالين فقط، وكانت قرية كبيرة إنما أخرجتها هجرة الشيخ عمر كما أخرجت كثيرًا من القرى في فوت وغيرها وكان فيها قبل الهجرة سبعة مساجد من كبرها وكان ألام عبدل يأخذ من حمد عال كادر نصف زكاة قرية فولل أولب كعادته مع أهل القرى في الزكاة، وحين ذهب مع ألام عبدل لبعض غزواته وقيل بنقوو وأظهر شجاعة بالغة يومئذٍ ترك له ألام جميع زكاة قريته وترك في يده فصل القضاء إلا الدم، وكلجن دور أصلهم من دمب كادر وهو أخو عال كادر والد همد عال كادر ولهم في كلجن أرض حراثة وإمامة مسجد كلياب ولجاجاب أيضًا أرض حراثة في سلن وبعض دورهم فيها، ومن أولاد عثمان صودمي بوكر عثمان والد عال بوكر والد بوكر عال والد عبد الله بوكر والد ملل عبد الله الذي كان رئيس فولل أولب وتوفي في عام 1920 من الميلاد⁽⁵⁷⁸⁾ وت خلف مكانه محمد مود خليلنا الجيد والكريم المؤيد أدام الله ملكه وآخر هلكه أمين، وهو ابن [712]⁽⁵⁷⁹⁾ أختهم، وكادر هذا والده

578 - عام 1920 م يوافق 1339 هـ.

579 - كتابة غير واضحة وانقطاع في الكلمات مما تسبب في اضطراب السياق وغموض في المعلومات في الصفحة 712.

داود صودمي وأخوه عثمان صودمي والد عال عثمان والد بوكر عال والد عبد الله بوكر وخاليد بوكر، وأما عبد الله بوكر فهو والد ملل عبد الله، وأما خاليد فهو والد ممد خاليد وأحمد خاليد ويقال له أيضاً بوكر خاليد، ولعثمان صودمي أخ يسمى درمان صودمي والد بوب درمان والد ير بوب (...) بوب، وأما ير بوب فهو والد سيد ير والد ممد سيد ودمب سيد، وأما ممد سيد فهو والد الشيخ إسماعيل في بمب، وأما دمب سيد فهو والد إبراهيم دمب والد ممد إبراهيم في بمب أيضاً، وأما دمب بوب فهو والد حمد دمب والد دمب حمد وألفا حمد الجد ولي الذي كان في سنس بمب ثم توفي في مكة وهو والد (...) وهو لم يعقب إلا بنتاً، وكان فولل أولب محرثاً لجاجاب حين كانوا مع ستك يف هركجر، فلما وقعت الفتنة بين ستك ونورب ارتحل جاجاب إلى بند فسكنوا (...) في جابل وسكن بعض كليات في كجن فكان يقال لجاجاب سكجاب (...) لقطعهم أشجار جابل بغسالة الآيات المكتوبات وكانت غابة وثم (...) هو كبير جاجاب في جابل الآن، وبقي في هركجر بنو أختهم سلسلب وكان (...) يريد الالتحاق بهم فمات في بل بب قبل الوصول إليهم فلما رجع بعض جاجاب طلبوا من ألام عبدل السكنى في فولل أولب فأذن لهم في ذلك ورئيسهم يومئذ حمد عال كادر وذلك أول سكناهم في فولل وكان عدد دور جاجاب فيها حين هجرة الشيخ عمر ثلاث عشرة داراً، وفي هركجر منهم أكثر من ذلك ومات جلهم في تلك الهجرة كما مات غيرهم، والله تعالى أعلم. وأعلم أن أحمد بطايج وأحمد بلايج أخوان لأب ولما وقعت الفتنة بين ستك ونورب ارتحل جاجاب إلى بند كما مر ولما سكنت الفتنة ورجع كليات إلى هركجر (...) إلى بل بب وأتوا بأحمد بطايج وأحمد بلايج وولوا أحدهما الإمامة (...) إلمان لوي لقب أخوالهم جاجاب فما زالوا في رئاسة هركجر إلى الآن (...) ولعل السبب في اختيار كليات لأبناء حيموت تك مالك لقرايتهم من ألام عبدل لأن والدته فطل بوب مالك وتسمى أيضاً كد بوب مالك وهي بنت (...) حيموت تك [713] وألام عبدل هو الذي رفع أمر سلسلب وزادهم على ما كان لهم للرحم الذي بينه وبينهم حتى صار إلمان لوي الآن منهم لا من جاجاب، وقيل إن ألام عبدل أعطى أهل رحمه سلسلب هركجر قل عند هل وفلل جلل هركجر أي حاشيته من الجانبين وسكلل فوير فولل جاوب وهركجر وغير ذلك، ومعنى سكلل عيدان مربوطة بلحاء الأشجار وهي آلة تحمل بها السنابل وتقدر بها قدرها للزكاة عندنا، ومعنى فوير ضوء النار، والمعنى أن كل موضع تضيء فيه النار أي فيه ساكن فليعطه سكلل من سنابل زرعه، والله

تعالى أعلم. ومن سلسلب الذين مع جاجاب في بند السيد العلامة والحبر الفهامة العالم العامل والولي الواصل والوارث الكامل السيد سارن جبريل المعروف بسارن جب بن سارن بوكري بن حسن كمبو حمات صمب بوب سلي ير سج قتم قو ران دكا يفي سلا عال عل بنا موسى، قلت ولعل موسى هذا يسمى أيضاً برم لأنه المعروف مما مر، وكان ير سج يقال له سارن ير وكان عالماً كما قيل، وكان مسكن سارن جب هذا في فس دار قرية في بند وكان والدته والده سارن بوكري اسمها دكا تفسير دمب من كلسلناب وكان له أخوان سعد وأحمد ألفا أحمد رضي الله عنهم وقد هاجر بهم جميعاً الشيخ عمر في هجرته وله الآن ولد في جور اسمه عبد الله جب ولسارن سعد أخيه بنتان إحداهما زينب سعد وقد ماتت وذريتها ممد زينب وبوكري زينب وهم في جور الآن، والأخرى كمب سعد وهي في جانكل، ولألفا أحمد أخيهما من الولد بوكري وصفية أحمد وكانت تحت داود سارن عبدل في عوين في جور وهو أخو بوكري جو، وأما بوكري أحمد فهو في جور الآن، ثم أن لسارن جب أيضاً بنتاً تسمى سخن هاجرت مع الأمير أحمد بن الشيخ عمر إلى هوس.

454 - من قصائد سارن جب في الوعظ بلغة الفلان

[714] واعلم أن سارن جب هذا كان شاعراً جداً وعالماً عاملاً حقاً وتقياً واعظاً صارقاً وله قصائد عربية وعجمية ومن أعظم قصائده الوعظيات العجميات⁽⁵⁸⁰⁾ هذه القصيدة

580 - الوعظيات العجميات: لا نعرف عن حياة هذا الفقيه المتصوف والشاعر المجيد سارن جب من قبيلة سل بمنطقة فوتا تورو إلا ما ذكره المؤلف من إشادة به وما أورده من مقتطفات من شعره باللغة الفلانية في الحث على التصوف وحياة الزهد، وهذا الصنف المميز من الأدب الشعبي المعروف بالوعظيات العجميات يشكل لدى الشعوب الإفريقية وخاصة الناطقة بالهوسا والفلانية بالسودان الغربي وسيلة تربية وتعليم وإرشاد في بيئة تغلب عليها الثقافة الشفوية، فتأثرت باللغة العربية واستقت منها العديد من الكلمات كما أخذت منها أسلوب وطريقة النظم من حيث التفعيلة والقافية، كما اقتبست الحروف العربية واكتسبت طابعاً إسلامياً في توجهاتها ومقاصدها، وسأيرت ما كان يؤلف أو ينظم باللغة العربية.

والقصيدة التي أثبت منها المؤلف خمسة مقاطع مؤلفة من خمسة وخمسين بيت شعر، وبالرجوع إلى من لهم معرفة باللغة الفلانية، ومنها الطالب النيجيري فاروق كامرا، ويمكن تلخيص مضمونها كما يلي: ففي المقطعين الأول والثاني يذكر الشاعر سارن جب اسم الله الخالق المالك المميت الذي أنقذنا من الهلاك عن طريق إرسال جبريل عليه السلام بالوحي للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وينتهي المقطعين بقوله: يا عباد الله توبوا قبل فوات الأوان، وفي المقطعين الثالث والرابع يصف الجنة ويذكر أن فيها نهر كل من شرب منه ارتوى، وفيها حور عين كأنهن أتراب سالمات من العيوب والأمراض، أما المقطع الخامس والآخر فيصف فيه نار جهنم ويذكر أن أهلها محرومون من الطعام فهم جياع ولا يسقون فيها إلا من ماء صديد، ولهذا فمن يريد الجنة فلا بد له الاعتقاد بوحدانية الله ويلتزم بكلمة التوحيد وبالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت كما علق على ذلك المؤلف في آخر ما اقتطفه.

التي أنشأها زمن تعرسه وأول تزويجه في فس وهي من البحر المقتضب الواجب الجزل وزنته مفعولات مستفعلن ومثله وعروضه وضربه مطويان وجوباً والطي عند أهل العروض عبارة عن حذف الحرف الرابع الساكن كفاء فستفعلن هذه ومطلعها:

بط فطر انديج × الله مرتكتا × إن جتي مسكلتا × جم لامو منوجتا
يوير مايد مكون × برناطو مولكتا × إن كسني انبيج × سيوطو مجلتا
جبريل نها لفلر × سب دفت إن بودتا × بيسرن يمكر بين × جيمم يا منتتا
إياهي ولسيدي هي ميجي مايد هي تتا × توبى كبلطن تنن × كركل درق تلتتا
دد فوجن هورماط × أد تادي دنه ستا × سط سمبن روزال × أد تادري دلافتا
سل إفو طدرل × سب جاجور لتتا × ساهسبي رود جوم × ساناي انمستا
جوم وإي كتركما × أنذكر ود فلتا × سكلها كنفو × راهما في أهمتا
كوت جيان بكل × بلجو بن مرنتا × كردمما إكروما × وكلمو اسكلتا
سوهي أركما × سوركي أرنكتا × طرطيظ إقوطر × ط سكن فوجوو فرنتا
ادرناكبند جسد بنور دلتتا × إيجوري كليمب × هاوندي بكلتى

إلى أن شرع رضي الله عنه في ذكر يوم القيامة بعد كلام طويل في الوعظ أيضاً حذفته للاختصار، فقال:

جد إسرافيل وت × طلملم نتجتا × إب جلتى كبل هنو × دج ساكاظ لنستا
هاكيطن إبنيمب × كم جنايج نابتا × هابوول جلبننم × حسبورى نفادتا
إب جتو ناق بدو × كامببي كوطتا × كاديچ نفت تر × ط لمدى كوط سوطتا
كلمنلوط هن أني × ناقا كادفتتا × ابنتي تلکمب × بت كوطى ممكلتا
ابكسبي يليد أني × أسماءوج لتتا × اطساكي كنت سرد × وطدى دفر جيبتا
هلتن هن تط جن × بنوو مبننتا × ون كنقل توط هان × جلهن جيک همفتا
يوستار جمن قل × بط جاکي برنتکتا × بن ملاب بن نات × الجنا بسامتا

إن جكمليكا ج × ين هيتاب جاكتا × ميجي سمبن تن × تسكن سمب قبتا
 كاف صراط كن تن × بنداب بن جاكتا × جيعط أسماء وجهتن × دي كبيد
 هتتا

بولي مجنو جك × كل جوب مرنكتا ×

ثم قال رضي الله عنه في وصف الجنة جعلنا الله بفضلها من أهلها أمين:

الجن ككنك وطتا × ممليد دجبتا × أركلم نطي مسك × دمطاجي نادتا
 اطسونو كباجي × تونا طي لمجديتا × سوروج إد كرجا × ج كونيط طكنفتا
 طي ماري كك سوي × طايد نوت لمجديتا × طاكجت طي ندنو × طي يويو
 طنبتا

و إذ نلاط دنتن × كل جرطهن طمطتا × جاريد ككنك لط × جبنوج طسايلتا
 بر لمبو لد × قيد سنكاد ديورتا × أتراب كلجل رُوب × حور العين بردتا
 تك مب إدو بمب × صف مبني مسارتا × إيجمط بجلب باد × هن بتلاج جقتا
 ساداريب جايطا × هند أررط دارتا × صوفمب كومكربل × إبييد وبجممتا
 إبفميش كل كجما × براسا بتمفتا × إبيبنت لياس كك × جلبوجي طنبتا
 إيفو هدلي سمعت × كانداط طعيبتا × تلاج لئورنور × نيمبي تيلمتا
 إبيي هنناف هم ك × فنجاكي نهينتا

إلى أن قال رحمه الله تعالى في ذكر الجنة لا حرمتنا الله تعالى دخولها:

لاكنك كججاطي × جامر طي طكتطا × إط جلب طفول ناق × دجلبايد دفكتا
 طي دنوت طايدنوتا × سب ببول كوتا × ساجامي أيلتتا × جوتاما وتتا
 إيجردي سال ستلا دج كك حرمتا × سكلن كمليكا × دج كلوب بكابتا
 إبتكي كدط مب × سلكن كن نيوتا باسنكوكنك كجمتا جوكالس كجمرتتا

إيجو طي دونط كنك × سكا جي طسدا × منفف إنه كط × داياو ابد لزلتا
 إيجوبر أدنيار × إياقنو ببسكتا × سبكا ج ييدا × ربتابي دهفتا
 إن أم جوج لط × طنكير وج كسدا × أبيتا تن ناوكجم × جاكل تنب نبتا
 أط هكد فطل ناق × كمفجري دجولتا × بن يمبي بمايتا × بدنيوا بجلتتا
 بن جوتا بتمفتا × كد جولا بكورتا × اطييد وييد جومرا × ط كطمن سارتا

[716]

كمكا جاتمك × كالن كطم دكسدا × إن ترريم بج كل × سبسيواط سيوتا
 هدي فردوس سطو × دج لاموكننتا

ثم قال في وصف النار أعاذنا الله تعالى منها:

صف جيك كجمد وطتا × هنليدي دجبتا × جرتي مجني دطليكا × هبوو دستا
 إكورورت بسجايط يقباير × ليطي تفتتا × جاينكل كاف تسهن × طم جنتام
 بننتا

إك فر إكساج × سسكل فيل بيفتا × إك مهنا سوط جمد × سسناطي جنسنتا
 لولود نسوم سوط × كندن طنن فايجتا × دو كاف بكر دكف × رننا باي نادتا
 إيجكي لط كاط × تج سوط بكارتا × إيجرني سود فسد × دف سوطي طلرجتا
 إب جبناست جمد × ير كرجي طجبتا × إطلوسن بنك باد × سنكلد دجمتتا
 إب دابسي ست جمد × إبكبا ببنتا × إك لوب كبن جيب × لوبايكي نلنتا
 إبكاس بفت جيك × إك فبا بجيدتا × هن كاسال بمط كر × دندط كم سايرتا
 إك روي كساك قايت × إك جرجرت إك رتا × إك فب بكيت باد × جن تاري فلكتتا
 إك ناتى كد بل × إك دقلو كهدتا × كركوج أوت كط × بن مايا بكورتا
 سايبى كنسل قل × كرجوما آدا جتا × ساغو سوي كوب إك × جنتتما كويلتا
 جه جبو يل فلو × إط نس إطك فتو × إن موليم تكتا × نطي توكي طيتتا

دد تنن ساملماط × هت ننا ندجرتا × الجن دلت دطا × بن ييتي كدو ستتا

توحيد إجولد كجم × جوكما بكسكتا × هر رمضان حج سا × كتمطود كجتا⁽⁵⁸¹⁾

قلت ولو لم يكن في قبيلة أهل سل إلا هذا السيد الجليل والحبر النبيل لكفاهم منقبة ولكانت لهم به مرتبة وأي مرتبة. واعلم أن سلسلب كثيرون في فوت جدًا وهم متفرقون في قراها، ومن المنتسبين إلى عال هل بنا ذرية دمب عال في جفان سلسلب ومنهم [717] أهل سل في همد هنار وذرية حمى عال في ورسوك وبيناج وبكجو وذرية فوقا عال في فود إلمان وذرية بكار عال في سوريك وهر كجر إلى غير ذلك، والله تعالى أعلم، وذرية مات عال وحمى عال في دناي وسنأتي بذكرهم في تاريخ سايلوب الآن إن شاء الله تعالى.

455 - أصل قبائل سايلوب وذكر من تولى أمرهم وبعض عاداتهم

فنقول وأما سايلوب فأصلهم من رجل صالح اسمه عال سايل بضمة عجمية على اللام وزعموا أن أصل هذا الرجل من جلب ماسينا وكان في مرتن في موضع يسمى عند البيضان هباير بإمالة الباء العجمية كما قال بعضهم

تشوق مولود إلى وصل خرد

لهن مصيف في هبير وسيم، إلخ.⁽⁵⁸²⁾

وكان عال سايل عالمًا فقيهاً صياداً أيضاً يصيد الوحش كثيراً وكلما صاد صيداً صير لحمه سيور⁽⁵⁸³⁾ ليبس لحمه سريعاً وهو القديد، وكان له ريع أي بناء مربع من قصر وهو هبير في كلامنا وكان يعلق عليه سيور لحمه وكان أهل قريته كذلك يفعلون فسموا قرية سايلوب والمعنى المصيرون اللحم سيوراً وهو معنى سايلكل في كلامنا، وسيور اللحم نسميها سايل، وكان كلما تخاصم اثنان يقال لهما سيرا إلى قرية سايلوب التي فيها عال سايلوو أي المصير اللحم سيوراً ليفصل بينكما فإنه رجل صالح فقيه وكل من له حاجة من زوال آفة أو جلب منفعة يقال له سر إلى عال سايلوو فجرى اللفظ لقباً له غلبة وتنوسي لقبه

581 - تعليق المؤلف: إلى آخر القصيدة وقد ذكر فيها رضي الله عنه القواعد الخمس الإسلامية من الشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج وأحكامها الفقهية نفعا الله به في الدارين آمين، ولم أر الآن من يحفظها كلها في فوت، والله تعالى أعلم.

582 - تعليق المؤلف: وهبير هو جوار في مرتن وسيم عندهم هو سيم عندنا، والله تعالى أعلم.

583 - سيور: شرائح رقيقة على شكل خيوط متينة.

الأصلي جل وذريته الآن هم الملقبون في جوار بسايل، والقرى التي كانت مجاورة لقريته ويمتثلون أمره وينقادون لحكمه ويطلبون بركته هم المسمون الآن سايلوب في تور ومن قراهم جوار وبوي ودناي وهلوار وجما ألوال وسيم وجاتار ودطل وناحية من كد وليس [718] من كودت ولكن رؤساؤها من قبيلة آن وكانت قبيلتهم بيتين أحدهما مع سايلوب في مرتن وهو كبير سالوب حيثن هنالك إذا اجتمعوا، والبيت الآخر في سنكال وهم أمراء كودت وهم الذين كانوا في ملك لامتور ولكن لم أسال المخبر أين صار البيت الذي كان منهم كبير سايلوب في مرتن إذا اجتمعوا حين صار سالوب في سنكال الآن، والله تعالى أعلم، ومن عادات سايلوب أن يختاروا أكبرهم سنًا من أهل جوار أو بوي أو دناي وقد يكون هذا الكبير في قرى سايلوب غير المذكورة كما قيل، والله تعالى أعلم. ثم إن جم له أتى إلى عال سايل وتلمذ عليه وسكن معه وعلمه عال سايل ما كان عنده من العلوم وفي تلك المدة آتاه جم سه أيضًا وصاحبه إلى أن مات عال سايل بعدما ولد أولادًا فقام ابنه سليمان يطلب ملك أبيه فزجره بعض أصحاب عال سايل قائلين إن جم له أحق بالخلافة عنه لأنه وارث علمه فاتفق الحاضرون على تملك جم له فبكى سليمان بن عال سايل فرحمه جم له لكونه ابن شيخه وأمرهم أن يخلفوا سليمان فخلفوه إلى أن مات فقام بأمر سايلوب بعده جم له، ومن ذرية عال سايل إلمان سلي المعروف بسليمان بن حبي الجواري الذي انتشر صيته في الآفاق بالعلم والشعرو كان شاعرا مقلقا وله قصائد عربية وعجمية كثيرة منتشرة في فوت وله قصيدة عجمية قالها حين مات إبر فات الذي كان من أشجع صناديد سايلوب وكان يحرسهم في الشتاء والصيف من البياضين وفي الخريف من فلان جلف، فلما مات إبرا فات هذا أقام سايلوب في البر ولم يجسروا على أن ينزلوا إلى البحر أربع سنين خوفًا من البياضين، فلما طال أمد الخوف قام إلمان سلي وصعد فوق سطح داره وأنشدها رافعًا صوته وهي: يا سل يا بومات طلي فوتم هري × [719] نداي بروب إساييت أوتي دلبري × دنتن بتن جم ليد جلتن سارمن × وتجيابطي برسار إبرا لو ترى × إلى آخرها فما استتمت الأبيات إلا وارتحلت قرى سايلوب وتسابقت إلى البحر فما زالوا على عادتهم من النزول والصعود إلى الآن، وقوله يا سل يا بومات هما قبيلتان من سلسلب في دناي يقال لإحدهما بومتناب وهم من مات عال عل بنا والد بوب مات، إلخ، والأخرى سلسلب وسنلم بأنسايهما هنا بعد إن شاء الله تعالى، والمراد بقوله بروب أصل كلخ في دناي، وأما دلبر فكانت مرسى السفن

الفرانساوية عند دي قبل بناء قصر قدور وقد مر ذلك في تاريخ كيرناب، ومن عادات سايلوب أنهم لا يقدمون أحداً إلا من قدمته حاله أي رأيه وعقله وشجاعته كإبرافات في أيامه، ومن عاداتهم إنكاح كل من خطب إليهم إلا أن يكون من أصحاب الحرف المزرية في فوت كالحواتة والدباغة والنسج والحدادة، والسؤال كالقوالين ونحوهم فلا ينكحونهم، فالحواتون والموالي أكفاء عندهم، هـ. وقيل إن جم له لما تخلف في مرتبة عال سايل في جوار ذهب كبير ولديه إلى كجور يتعلم العلم ومات جم له قبل رجوعه فتخلف أخوه الصغير مكان أبيهما في جوار، ثم رجع الكبير من كجور ومعه كثير من تلاميذه الولفيين وطلب من أخيه الصغير أن ينزل له عن الخلافة فأبى فلذلك ارتحل الكبير إلى بوي مرتن وسكن فيها وقدمه رؤساء أهلها وهم أهل اللقب جاك على إمامة مسجد بوي، فلما صار الأمر لتورب في زمن المامات فوت قويت شوكة ليدب وقيل إن جاكب لما ارتحلوا وتفرقوا في البلاد ضعفت شوكة الباقيين واستولى ليدب عليهم لذلك وقيل تفرقوا في قرى سايلوب فبعضهم في دناي وبعضهم في جوار وبعضهم في قيا وبعضهم في بوي، واعلم أن أبناء سايل وأبناء جم له صاروا يتنازعون [720] الولاية على القرية جوار إلى الآن⁽⁵⁸⁴⁾ ولكنهم وجدوا في جوار سنكال قبيلة هي أقدم منهم قدوماً إليها وهو لولناب، هـ.

456 - قبيلة سلسلب دناي ومكانتهم بين القبائل وذكر تنقلاتهم

وأما سلسلب دناي فقد قيل إنهم من مات عال عل بنا والد بوب مات، إلخ، فمنه بومتنا، وأما أهل سلتنا فهم من حمى عال عل بنا والد عمر حمى والد ير عمر وإبرا عمر وحمى عمر، وأما إبرا عمر فهو والد فات إبرا وير إبرا، وأما فات فهو والد إبرا فات الشجاع المشهور في سايلوب وهو والد حمات إبرا وبوكر إبرا، وأما حمات إبرا فهو والد ممد حمات وبوكر حمات الحي الآن في دناي، وأما ممد حمات فهو والد حمات ممد رئيس دناي اليوم وهو وإخوته بوكر ممد وعبدل ممد ومحمود ممد والحسن ممد كلهم في قيد الحياة اليوم في دناي أيضاً، وأما بوكر إبرا فهو والد بوكر إبراهيم المشهور بألفا إبراهيم وكان فقيهاً وهو والد محمد الصالح بن ألفا إبراهيم وهو المخبر. وكان سلسلب دناي لا يتناكحون مع سلسلب

584 - تعليق المؤلف: قلت ولعل الخلافة عن عال سايل بعد موته والخلافة عن جم له ونحوهما خلافة في إمامة المسجد وفي تعليم المدرسة فقط لا في الملك ثم صارت الآن ملكاً، والله تعالى أعلم.

كد تأنفا منهم لأنهم اختاروا الدنيا على العلم والدين، وأما سلسلب دنائي فلا يشتغلون إلا بالعلم والدين ولا يتناكحون إلا مع سايتب أي أهل قبيلة سايتب ونحوهم من أهل الزوايا كأهل قبيلة وون في دنائي وهي قبيلة مباركة فيها بمثابة العلم والعمل وقد لازموا العلم قديماً وحديثاً وكانت الملوك من لامتورات وغيرهم يتبركون بدعائهم جداً ويرغبون في بركتهم غاية ومنهم السيد الكامل والعالم العامل [721] التجان الكيهيدي مسكناً نفعا الله بهم أمين، وكان سايتب رؤساء دنائي لا يشاركون فيها أحد غيرهم، فلما قويت شوكة سلسلب غصبوها وصارت دنائي بين القبيلتين يتداولونها، وفي رواية أن دنائي كانت في مرتن وتسمى هنالك عند البياضين ماو وكانت رؤسائها هنالك الذين لقبهم سايتب، وكانت سلسلب حينئذ تحت أمرهم إلى أن كثرت فتن البياضين لهم فارتحل سلسلب إلى سنكال وعمروا دنائي سنكال وكبيرهم يومئذ رجل من ذرية ير عمر الذي مر ذكره أنفاً اسمه إبرا ير عمر أحد سلباب، وأما سايتب فإنهم تفرقوا فمنهم الذاهب إلى دي لأنها أقرب لدنائي مرتن التي هي ماو وظانين أن الناس سيرجعون إلى مرتن عن قريب لئلا يسبقهم أحد غيرهم إلى محلهم المألوف، ومنهم الذاهبون إلى دنائي سنكال وسكنوا فيها مع قبيلة سل إلا أنهم ضعفاء تحت أمر أهل سل، ومنهم من تجاوز إلى فوت وهذا هو سبب تقوية سلسلب على سايتب، وأما الذين يلقبون بقلخ فهم أئمة مسجد دنائي، واعلم أن ترتيب مساكنهم حين كانوا في مرتن: دمت من جهة المغرب ويليها في القرب منها ماو التي هي دنائي ويليها هباير التي هي جوار ويليها سيم وهكذا تتابع قراهم إلى جهة المشرق، والله تعالى أعلم. انتهى تاريخ سايلوب ويلي تاريخ دي.

457 - تاريخ دي، ذكر مواطنها ومن تولي رئاستها

وكان أول من يملكها مال دي ويكون في قبيلتين إحداهما تال والأخرى كي وقد انقرضتا الآن جميعاً ثم صار الملك لجوم دي وهو جوم برجل وهو من قبيلة وت، وكان سلسلب هم المملكون لمال دي قديماً ثم هم المملكون لجوم دي الآن أيضاً، قلت والمراد بسلسلب لامتور لا غير، والله تعالى أعلم. وقال عثمان عال وقد أخبرني محمد علو أحد كنهب دق في كاجوب أن جوم برجل من جملة دكتاب يوطي اسم موضع [722] بين سرمل وقلي، وكان وتوتب هم الذين يسكنونه والذين منهم في كلي الآن هم الذين يأخذون زكاتها، وقيل إن جدهم لما ارتحل عن فوت وتغرب نحو تور ومعه قومه مروا بدي ووجدوا مسود قي يحارب البياضين

أو أهل وال برك، فطلب مسود كي من هؤلاء وتوتب المكث معه والحجاب بينهم وبين أهل الشر ووعد لهم إن نصره الله على أعدائه سيقدمهم على رئاسة القرية ويعطيهم ملك ما بين البحرين السنكاليين من الحرائث، فلما نصره الله على الأعداء أنجز لهم الوعد، فلذلك قيل إن لهم الكثير من الأراضي الحرثية حتى قيل إن إلفك دده وسارن آس وإلمان جوف وجكدن قول يحرثون من أرضه الحرثية وكان ينبت فيما بين البحرين نبات تسمى برجل فلذلك لقب بجوم برجل، والله تعالى أعلم، وقيل أيضاً أن برجل اسم نبت هنالك تصنع منه الحرطانيات الحصر، وفي دي أيضاً مورد في البحر يكثر منه هذا النبت فسميت الناحية التي ترد الماء من ذلك المورد ببرجل، ومسكن أمير وتوتب في تلك الناحية من القرية فلقب لذلك بجوم برجل وهي في وسط دي ولا يملك غير تلك الناحية ومال دي من تالب في مغرب القرية وقيب في مشرقها ويتناوب تالب وقيب ملك دي ولكل نائب منهما مال دي، والله تعالى أعلم، وقيل إن جوم برجل ليس له كلام إلا في داخل دي فقط، وأما في خارج القرية كخروجهم لجيش بل ولو لاحتطاب الحطب فقيقب هم المقدمون، وأما الذين يلقبون بسك فلهم إمامة المسجد من غير منازعة أحد غيرهم فيها، ولا يكون جوم برجل إلا من وتوتب والذين لقبهم فام هم الذين يملكون جوم برجل في دي أي يختارونه ملكاً، وأما في قيا فلا يكون جاقيا إلا أحد من فامب ويملكهم الذين لقبهم وت في قيا عكس عادتهم في دي، وقيل إن مسود كي هو أقدم في دي قدوماً وكان مسكنه في مرتن ثم بعد ذلك أتاهم دواولد كبير تالب من جهة [723] سنغال فصاروا يتناوبان مال دي فتارة لقيب وتارة لتالب، وقيل إن جميع ما أتاهم من جهة مرتن من لقطة وضالة وأجرة إطلاق المسجون، ونقول له في كلامنا نبتد وكذلك جميع ما يؤخذ لبيت المال فذلك كله لمال دي من قيب وجميع ما أتاهم من مثل ذلك من جهة سنكال فجميع ذلك لمال دي من تالب، والله تعالى أعلم ثم اعلم أن أنساب أهل وت في دي تنتهي إلى فاتم معاد والدة مود فاتم ودج فاتم وحمى فاتم، وأما مود فاتم فهو والد ب بكر مود والد ألرب ب بكر المعروف بجوم ألرب والد عثمان جوم وسليمان جوم، وأما سليمان فهو والد صمب متر الحي الآن في دي، وأما عثمان فهو والد جوم مود وجوم سري وجوم حمات الذي هو رئيسهم اليوم، وأما دس فاتم فهو والد حمدن دس والد حمات حمدن والد بوب حمات المعروف بجوم بوب وهو والد ممد جوم وحمات حمدن سمي جده وجوم عمر والد جوم برا الحي الآن في دي وهو أيضاً والد ب بكر جوم ومالك جوم وشيبة جوم وعبد جوم وعلو جوم، وأما شيبة جوم فقد مات

في ماسينا في هجرة الشيخ عمر، وأما مالك جوم فقد مات في كجكار، وأما عبد جوم فقد مات في رجوعهم في الهجرة إلى فوت حين دخل ملك فرانس لتلك البلاد سدا، ولجؤم بوب أيضا من الولد عمر جوم والد ممد عمر ومالك سه وببكر عمر الأحياء الآن في دي ولجوم بوب أيضا مالك سه والد ممد مالك والد بوب ممد، وأما حمى فاتم فهو والد عال حمى والد صمب عال ودمب عال وفات عال وير عال، وأما صمب عال فهو والد حمات بنبل والد صو حمات والد سري صمب، وأما دمب عال فهو والد حمات جما والد كيا داد والد بوب كيا، وأما فات عال فهو والد حمات فات والد بريج الحي الآن في دي، وقيل إن أصلهم من سبلل كنت، اه ما عندي من أخبارهم، والله تعالى أعلم.

458 - قبيلة سارب قول: أصلهم ومواطنهم

تاريخ سارب قول [724] أي الذين لقبهم سار في قول زعموا أنهم هاجروا من ساران في أرض ساران وكان واحد منهم اسمه بكر ولقبه سار فتزوج في القرية المسماة بك فولدت له زوجته أولاداً ومنهم سارب بك مثل دري عال حو وغيره، ومعنى بك في كلامنا شجرة التيدوم عند البياضين، ثم ذهب بكر عنهم وأتى بوجايل فتزوج فيهم أيضاً فولدت له زوجته أولاداً منهم موسى بكر الذي هو أصل سارب قول، ثم مات بكر وكبر ولده موسى هذا فاتفق أن الإمام عبدل أراد أن يغزو أرض البياضين، قلت ولعل ذلك حين أراد غزو عل الكور، فاجتمع جيشه يريدون قطع النيل بالسفن والعموم للخيول وبعض الناس فطلبوا من يحجب لهم عنها فأحجم الحواتون الحاضرون يومئذٍ عن ذلك خوفاً من الفضيحة فانتهاز موسى بكر هذه الفرصة وكان أسحر الحواتين فقال أنا القادر على ذلك فقال له الإمام ما كيفية حجابك فقال شيئان أحدهما أن يذكر كل واحد من العوامين اسمي فقط فلا تضره دابة بحرية والآخر أن أضرب بمدفعي دب هذا وهو اسم مدفع طويل له فم واحد فكل موضع في النيل انتهى له سماع صوته فذلك الموضع لا تضر فيه دابة نيلية أحداً أبداً، فاخترأوا الأخير فضرب مدفعه دب فدخلوا في النيل يعومون فقطعوه إلى العبرة الأخرى وهي مرتن سالمين، وكان موسى بكر قد شرط على الإمام جعلاً وهو أن يعطيه أرضاً يحرثها قومه إن سلم الجيش من دواب البحر ذهاباً وإياباً وكان قد ابتداءً في سكتى قول، فالتزم له الإمام ذلك، فلما رجع الجيش وقطعوا البحر إلى العبرة السنكالية سالمين ذكره موسى بكر بالجعل المذكور، فقال

نعم إن استرحت سأتي إلى جهتك تور وحينئذ أنجز لك الوعد، [725] فلما استراح الإمام قام مسافراً إلى تور فالتقى معه موسى بكر عند كد فقال له الإمام سأتي إلى قريتك وحينئذ أنجز لك الوعد، فلما أتى الإمام إلى فدور جمع أهل جوف وأهل قول وجعل الحد بينهم في الحرائث وادي فايل بين جوف وقول إلى وادي بل إلى وادي ألنود إلى ولتد صو دمب المتفرع من النيل الفوتي من جهة سنكال ثم حاذاه في جهة مرتن وهو وادي دب هفيد ودب بمعنى دمب تخفيفاً وجعل الحد بين أهل قول ودي في جهة سنكال تكي مود وتكي من كلام أهل دمت بمعنى تكر وهو فود نصفه لأهل قول والآخر لأهل دي وجعل الحد بينهم من جهة مرتن كرل جنك ومعنى قرل جانب من أرض حاشية البحر مرتفع، واعلم أن في قول أميرين الكبير ويلقب بجكن ولا يكون إلا من نسل موسى بكر وهو مالك القرية وأراضي الحرائث والأمير الآخر يلقب بجرن ولا يكون إلا من قبيلة ساغو وهو أمير البحر وكل من يقطعه بماشيته أو بحموله فجرن هو الذي يقطعه البحر بسفيته ويأخذ منه الكراء وهو مالك الإجازات البحرية وكراء السفن، انتهى والله تعالى أعلم.

459 - قبيلة سيم، أصلهم ومواطنهم وعلاقاتهم ببعض القبائل

هذا تاريخ سيم، قال عثمان عال وأما أهل سيم فإنهم من جملة جاوب كما أظنه والدليل على ذلك هجرتهم أولاً مع جملة جاوب وقد هاجروا مع جاوب في أيام سارن سليمان بال إلى كبل وبقيتهم فيها إلى الآن ثم هجرتهم ثانياً حين ولي إلمان راسن والد كفتاين ممد راسن أمرهم في سيم فارتحلوا إلى إخوانهم جاوب دومك وسكنوا في هورول ولعله اسم واد أو حرائث وسكنوا في ذلك الموضع مدة ثم رجعوا [726] إلى سول، والحاصل أنهم قد مكثوا فيما بين هورول وسول سبعة أعوام ولما حصدوا حرائثهم في العام السابع قام بعضهم حاملين زرعهم ذاهبين إلى فدور فرأهم أحد وزراء إلمان راسن في السوق فرجع إلى إلمان راسن وأخبره بأنه رأى واحداً منهم في السوق فقام إلمان على الفور ذاهباً إلى كمادي فدور وعلمه الخبر فأخذهم كمادان ومن جملة المأخوذين عبدل إلمان وبيكر إلمان وهما من أبناء إلمان عال ومحمد الأمين وأحمد ير وإلمان ممد وحمدن بوب وإلمان أحمد فغربهم كمادي إلى أندر ومكثوا هنالك مدة، وأما ب بكر إلمان فإنه قد رجع بعد شهر أو شهرين لشيخوخته وكبر سنه ومكث هنالك الباقيون حتى تمموا ما حد لهم فأمرهم أندر بالرجوع فرجعوا إلا أنهم ما سكنوا

في فدور بعد ذلك، والحاصل أنهم لما رجعوا إلى سول ارتحلوا عنها وسكنوا كلهم في جاتار إلا أحمد ير والد حامد أحمد العالم الذي كان متلمذاً على سارن أحمد مختار ساخ بل إنما ارتحل أحمد ير إلى كبل فرارا بدينه وسكن فيها إلى أن مات رحمه الله تعالى، ومن عوائدهم أن إلمان سيم إذا ولي الأمر يولي من يليه في السن من سيسيب سيم ويلقبه لام جان وذلك أن لام جان هو الذي يتولى رمي السحر على واديهم ليكثر الحيتان المأخوذة منه ويأمن من دخل في ذلك الواد من عض التماسيح ومن الغرق أيضاً ثم إن حصل للحواتين أخذ الحيتان يعطوا لامجان كثيراً من حيتانهم فيقسمه بين صلحاء سيم كالمان ومن يليه إلى آخر المراتب وهكذا دأبهم من أول أمرهم إلى أن مات والد إبراهيم عال فأراد إبراهيم عال المذكور إرث مقامه لامجان فخالفه كبار سيم فخلفوا سارن حمى لأنه أكبر من إبراهيم عال سنّاً فخالفهم إبراهيم عال ومعه جملة من الحواتين فخلفوه [727] ولم يحصل لهم في ذلك العام إلا الحيتان الصغار فقال الحواتون وهذا إلا لتخالفنا عادتنا من تقديم الكبير سنّاً وكنا إذا قدمنا الكبير يحصل الكبار من الحيتان ولأن لما قدمنا الصغير لم يحصل لنا إلا الصغار، قال عثمان عال تالله إن هذه العادة لقريبة من عوائد جاوب كجاوب داو وغيرهم من قبائل جوب، والله تعالى أعلم، ولإلمان سيم بوجلناب وكانوا يسكنون أولاً تلل لل وهو موضع في مرتن شرقي فدور، وقيل إن لل اسم رجل من جاوب وكان يسكن هنالك وهو والد صمب لل الذي يزعم الناس أنه أخذ أول لقمته من الحيتان أو الطعام المأدوم بالحوت، وقال صب لل جل وقيل دل بدل جلل لا تصيبه شوكة من تلك الحيتان أو الطعام، وقيل إن لل من الحواتين لا من جاوب، والله تعالى أعلم، وقيل أن إلمان سيم هو الذي يولي بايل مك وهو اسم رئيس بوجلناب وبايل مق هو الذي يولي جالتاب، والله تعالى أعلم.⁽⁵⁸⁵⁾ قلت قول عثمان عال المتقدم وأما أهل سيم فإنهم من جملة جاوب كما أظنه يمكن أن يكونوا من أنفسهم أو من مواليتهم، وقد أخبرني عثمان عال أيضاً بأن بعض جاوب دومك أخبره بأنهم كانوا يتركون مواليتهم وعبيدهم في سيم ويرتحلون بالمواشي في الفلوات وسودانهم ساكنون في سيم يحرقون حرائثهم، والله تعالى أعلم، ويمكن أيضاً أن يكونوا منقطعين إلى جاوب وقد صيروا نفوسهم منهم كالمنتسبين إليهم من

585 - تعليق المؤلف: وفي كبل إلى الآن دار من سلسلب منها أرط يسمى دمب هاو وقد صار (...) من جاوب كيباب، وكذا في كبل أيضاً إلى الآن داران من ليدب ومنهما (...) أحدهما يسمى أحمد (...) وقد مات (...) فيها يقدم (...) جكياب (...). والآخر يسمى سعيد (...) قد مات وأولاده يعدون مع وبغاب ومثل ذلك كثير، والله تعالى أعلم.

بقية تورب لوجاهة جاوب حينئذٍ وكثرة مالهم وقوة سلطانهم، وقد أخبرني بعض الحذاق من جاوب أنه كان في الزمن الأول حين كان فوت يجتمع في كنط قبل فقال وكان منزل جاوب في ورسري ولا ينزل فيها غيرهم وكان إذا مات منها ميت يرسلون فرسًا إلى جاوب كبل [728] للنعي، ثم لما استفحل أمر تورب تجاهلوا وجهلهم وقطعوا مواصلتهم والعياذ بالله تعالى، وكان جاوب ينكحون من ليدب وسلسلب وسيسيب وكذلك ينكح منهم هذه القبائل وغيرها وكل هذه القبائل المذكورة وغيرها في كبل الآن وكانوا أولاً فلانًا كجاوب إلى الآن لأن ذلك الزمن ليس فيه تورود وإنما في ذلك الزمن الفلان أو البيضان أو سب الذين هم السودان غير الفلانيين في اللسان، وإنما ظهر أمر تورب ابتداء في زمن سارن سليمان بال وألام عبدل لا غير، اه، والله تعالى أعلم، وقد زعم إبراهيم عال من سيسيب سيم أن جم سي هو والد بكار جم والد عال بكار وداود بكار وغيرهما، وأما عال فهو والد الحسين عال وحمى عال وذريتهما هم الذين يكون منهم إلمان سيم قديمًا وحديثًا، وأما ذرية غيرهما من بني جم سي أو بني بنيه الآخرين فلا يكون منهم إلمان سيم عادة، فلذلك أبوا عن إمامة إلمان راسن والد فتاين ممد راسن لأنه من ذرية غيرهما من سيسيب الآخرين، وأما داود عال فهو والد مالك سه الذي منه ملوك بند، وزعم أيضًا أن سمييه إبراهيم عال صمب كان متزوجًا بسخن حن من جاوب فولدت له ثلاثة أولاد اسم كل واحد منهم أحمد، فأحدهم يسمى أحمد صمب والثاني أحمد دل والثالث أحمد ير الذي منه سيسيب كبل، وأحمد دل هو الذي تزوج ديد جم عالي من جاوب، وأحمد دل وأحمد ير قبراهما في كبل، وقيل إن بكار جم سه هو والد عال بكار والد الحسين عال وحمى عال، وأما الحسين فهو والد صمب الحسين ودمب الحسين، وأما صمب فهو والد عال صمب والد إبراهيم عال والد أحمد إبراهيم المعروف بأحمد ير والد ممد أحمد والد محمود ممد والد ممد محمود وعباس وهدى وحامد العالم وهؤلاء كبليون، وأما دممب الحسين فهو والد حمى دممب والد أحمد حمى ويعرف بأحمد لامجان والد سوير أحمد والد صمب سوير والد إبراهيم عال وعمر دياباي، وأما حمى عال فهو والد إدريس حمى والد [729] حمدن إدريس والد حمات حمدن والد حمة جب والد مالك حمى المعروف بماله سه التاجر، والله تعالى أعلم. انتهى ما عندي من تاريخ هؤلاء ويليهِ تاريخ أهل جنك في تور.

460 - ذكر تاريخ أهل جنك، أصلهم ومواطنهم

وأما أهل جنك فقد زعموا أن أصلهم من بال في المشرق⁽⁵⁸⁶⁾ ومن هنالك ارتحلوا وتفرقوا في البلدان ومنهم من ذهب إلى جلف ومنهم من تجاوز إلى كجور، وأما الذين هم في جلف فقد تزوج أحد رؤسائهم من بنت من بنات سنراب واسمها عيشة كل جلي فولدت له ولداً يسمى جدل فلما كبر ذهب إلى مرتن لطلب العلم فلما مهر في العلم وكان هنالك قوم يلقبون بكي وود فأخذوه وقربوه منهم وزوجوه وجعلوه إماماً لمسجدهم فلما طال مكثه هنالك صار أهله يأتون إليه من جلف فرادى وأزواجاً حتى وقعت الفتنة بين أهل جنك وبورب جلف فارتحلوا عنها ونزلوا في وال بركر ومكثوا فيها مدة ثم تفاتنوا أيضاً مع أمير وال فارتحلوا عنها أيضاً إلى مرتن ليسكنوا مع إخوانهم الذين تقدموهم إلى مرتن وسكنوا مع جدن فلما دخلوا في مرتن سكنوا في كومخ إلى أن أتاهم جيش ألام عبدل لقتال علي الكور وأمروهم بالارتحال إلى فوت وأمر الإمام بتفريقهم في المساكن لأنهم أهل شر وفتنة ومنهم من سكن في كاجار ومنهم من سكن في جايان ومنهم من سكن في قندار وأصل الموضع لقلب قندارناب ورئيسهم جوم قندار ولقبه به، وأما جنك قندار فلقب رئيسهم جك وهو رئيس جنك جايان أيضاً ثم جنك قد وقد ملكهم لامتور ثم جنك جم وقد ملكهم قرب جم ثم جنك عد وقد ملكهم أرط عد، ومنهم من تجاوز إلى هاير وصاروا هنالك حواتين، وقد ارتحل [730] بعضهم إلى جور مع الشيخ عمر ولذا ثقل على لسانهم الكلام الولفي والفلائي، انتهى ما التقطت من أخبارهم والله تعالى أعلم. ويليه تاريخ ياللب كماج وسل ب بكر.

461 - ذكر ياللب كماج وسل ب بكر، أصلهم وفروعهم

ويقال لهم ياللب بوتكل وهم من سو مالك قطل وفي رواية من سوك مالك قطل والد ول سوك والد جاير ول وسوك ول، وأما جاير فمناه ياللب كماج، وأما سوك فمناه ياللب سوك ب بكر التي هي بوتكل، وقيل لما مات ول به الذي هو ول سوك ملكوا جاير ول وخلفوه عن ول به فارتحل سوك مغتاضاً إلى بوتكل لأنهما قرينان في الولادة وقد ملكوه على أنه أكبر من سوك ول لأنهما ولدا في ليلة واحدة أو يوم واحد فأرسلوا إلى ول به من يبشره بولادة زوجته فلانة

586 - تعليق المؤلف: وقيل بال موضع في جلف.

وكذا أرسلوا الآخر يبشره بولادة زوجته الأخرى، وأما الرسول للتبشير بولادة سوك فقد وجدهم أي ول به وجماعته في الأكل فنادوه للحضور في الأكل معهم فشرع في الأكل ينتظر بتبليغ الرسالة إلى الفراغ من الأكل فجاء المبشر بولادة جاير ول فأخبر بذلك فقال الرسول الذي يأكل معهم وكذلك إنا إنما جنئت للتبشير بأن فلانة الأخرى قد ولدت لك ذكرًا، فقال ولكن السابق خبر ولادته هو الكبير لا غير، فلذلك ملكوا جاير فاغتاز سوك وارتحل وسكن في بوتكل وهي سل ببكر ولكنه مستسلم لولاية جاير على بوتكل كولايته على كماج فما زال الوالي على كماج ولكن لا يقدم للولاية عليهما إلا من كان أكبر سنًا من أهلها معًا فيكون هو الوالي على القريتين، فما زالوا على تلك العادة إلى زمن جوم دولباي وهو من أهل بوتكل [731] وهو آخر من جمع بين ملك القريتين من ياللب ثم صار لكل قرية منهما وال الآن، وأما ذرية سوك ول في بوتكل فهو والد فت سوك والد يتم فت والد ببكر يتم الذي اشتهرت سل بإضافتها إليه ويقال سل ببكر لا أدري هل ذلك لطول مكثه في الولاية أو لوجهته أو لغلبة القضاء والقدر فقط، والله تعالى أعلم، ويتم فت أيضًا هو والد صمب يتم المشتهر بصوهاك الكبير، وأما ببكر يتم فهو والد صمب ببكر والد قطل صمب وجاير صمب، وأما قطل صمب فهو والد جوم قك الذي قتل يوم بكرو وهو قتال كان بينهم وبين البياضين وبكو اسم مكان كان مسكنًا لياللب سل وهو قريب من دار في سنكال بين دار ودود دند وهو أقرب لدي من دار، ثم ارتحلوا من بكرو إلى سل خوفًا من البياضين، وجوم قك المذكور هو والد ممد جوم والد جوم عال الذي هو رئيسهم اليوم، وأما جاير صمب فهو والد علو جاير والد دمب لباي المعروف بدولباي، وأما صمب يتم فهو والد ببكر صمب والد عال ببكر المعروف بعال تب والد إيادك عال ودمب عال الذي هو والد جوم صمب بجين وعلو بجين، وأما صمب بجين فهو والد ممد صمب الحي الآن في سل وهو أيضًا والد سري صمب والد جوم ببكر الذي هو أخ لرئيسهم الآن المسمى جوم عال من الأم، وأما علو بجين فهو والد عمر علو وسري علو ومود علو الذين هم في قيد الحياة الآن، وقد قيل إن سالب بوتكل هم الذين أسكنوا إلمان دمت في أرضهم وكان أهل بوتكل يصيفون في مسكن أهل دمت الآن فرارًا من جنقلب ويخرفون في سل، وفي دمت موضع يعرف الخاص والعام بتاحية ياللب وفيها سلك سل وسل اسم امرأة كانت من ياللب ولم يبق من ذريتها الآن [732] إلا الإناث، ولم يذكر لنا المخبر من ذرية إيادك عال شيئًا ذهولًا منا ومنه، والله تعالى أعلم. وأما ياللب كماج فهم من جيرول والد سوك

جابر والد قت سوك والد قطل كت ويتم كت والد مول يتم والد يتم مول وبس مول، وأما يتم مول فهو والد حمات يتم وبوكر يتم وصمب يتم وإدريس يتم وير يتم وعمر يتم، وأما حمات يتم وصمب يتم فما تركا عقباً، وأما بوكر يتم فهو والد حمات بوكر والد حمى حمات وحبيب حمات وبوكر حمات وممد حمات الذين هم اليوم في سل بيكر، وأما ير يتم فهو والد راسن ير المعروف بجوم راسن المخبر، وأما عمر يتم فهو والد ممد عمر الحي الآن، وأما إدريس يتم فهو والد جوم صمب والد عثمان جوم وجب جوم السالمان الآن، وأما بس مول فهو والد سري بس وبابله بس وجم بس، وأما سري بس فهو والد بولد سري وبابله سري، وأما بولد سري فهو والد محمود بولد وكاطي بولد السالمان الآن، وأما بابله بس فهو والد سري بابله وعبدل بابله الذي هو رئيسهم الآن وبوكر بابله وإبراهيم بابله ومحمد بابله ودمب بابله وير بابله ويبد بابله الذي كان زوجاً لفند صمب جوم التي هي شقيقة زوجتي كمب صمب جوم وهما تضافان إلى أمهما ويقال لهما فند ديبى وكمب ديبى، وكان بيد بابله هذا وزوجته فند ديبى ساكنان في امبود في مرتن، وأما جم بس فهو والد بس جم وصمب جم ودمب جم، وأما بس جم فهو والد جابر بس وعبدل بس، وأما جابر بس فهو والد عبدل جابر الحي الآن، وأما عبدل بس فهو والد جابر عبدل الحي الآن، وأما صمب جم فهو والد يتم صمب والد ممد يتم وصمب يتم وبرم يتم المشتهر بجوم برم، وأما صمب يتم فهو والد ممد صمب، وأما برم يتم فهو والد دمب برم، وأما دمب جم فهو والد جم دمب والد أحمد جم الحي الآن، فما زال المخبر يتتبع أنسابهم هكذا ويسردها إلى أن استوفاهما وقد اكتفينا منها بما ذكرنا اختصاراً. واعلم أن ياللب كماج ثلاث بيوت: بيت بس وبيت مول [733] وبيت كت، ومن أهل كماج بارناب ويقال لهم قيلناب به وقيلناب كه وجاكب الذين أصلهم من جول، ومن أهل كماج أيضاً أهل سيد صمب والد بيد سيد والد بوكر بيد والد إسماعيل بوكر والد حمات إسماعيل والد سيد حمات والد صو سيد والد ساد صمب والد علو ساد المخبر، وقد زعم بأنهم ما فارقوا ياللب منذ دخلوا قوت إلى الآن وهم قبيلة جك أي جن، وأما أنانب كماج فهم من بوب بران وصمب بران، وأما بوب فهو الذي ذهب إلى فت، وأما صمب فهو الذي أقام المسجد في كماج، وأما دنب فهو الذي أقام المسجد في جم وهو والد ألوال دمب وقى، ومن جملة أهل كماج أيضاً سامب الذين يقال بأنهم أقدمهم قدوماً إليها من غيرهم وكذا قيل في أنانب أيضاً، والله تعالى أعلم.

هذا تاريخ وطاب، واعلم أن المؤرخين من الفلآن يصيرون قبائل الفلآن الأربعة إلى قبيلتين وهما أور ويط لا غير فمعنى أور أوررب ولقبهم به وجل تابع لهم كالأخ الصغير وهو منهم أصلاً وفرعاً وهو لقب أرطات جابو الأولين الذين كانوا أمراء الفلآن كلهم، ومعنى بط وطاب ولقبهم سه وير تابع لهم كالأخ الصغير وهو منهم أصلاً وفرعاً، وزعم بعضهم بأن معنى ولرب وطاب وهم هم لا غير وأن معنى وو ورب أوررب فهم هم أيضاً لا غير، والله تعالى أعلم، وأن الفلآنيين ينتسبون إلى العرب بل وإلى قريش فكل سوداني ليس من الفلآن فليس من العرب في شيء، وقد صحح العلامة الشيخ العالم الفاهم الهاشمي بن الفاهم أحمد بن سعيد الفتوي الطوري الكدوي أصلاً المديني مسكناً في تاريخه لفوت تور أن عقبة بن نافع الذي ولاه خاله عمرو بن العاص إفريقية [734] وافتتح غدامس وكورا من السودان وودان وبلاد البربر وغزا السوس الأقصى وكان مستجاب الدعوة هو أبو الفلآن لأنه الذي تزوج بابنة ملك السودان بجمع فولدت له أربعة أولاد دعت وناس ووي ورعرب ثم سار لبلاده حتى وصل مصر وخلف بنيه عند أمهم فشبوا وتكلموا بغير لسان أبيهم ثم تزوجوا وولدوا فكانت ذرايعهم الفلآن، وقبائل الفلآن كلها راجعة إلى أربعة جذامير لأن دعت ولد فتغ فمن فتغ قبائل سنغي وغيرهم،⁽⁵⁸⁷⁾ وناس ولد البعاويين فمنهم قبائل ولرب بضم الواو وغيرهم، ووي ولد فريب، ورعرب ولد يالرب ومنهم قبيلة داينينوب، وهذه جذامير الفلآن ولما كثر هذه القبائل ساروا واستوطنوا فلغ ورجعوا فوت إلى أن قال: وفي كتاب «الإصابة في تمييز الصحابة» للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني المصري الشافعي:⁽⁵⁸⁸⁾ عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر القرشي، انتهى المراد من كلام العلامة الهاشمي. قلت دعت جل منه ملوك الفلآن ووي منه قبيلة بر وناس منه قبيلة سه ورعرب منه قبيلة به، هكذا رأيت في ورقة دارسة من كتب أهل كبل في فوت تور، وفيها ما معناه أن أبا ياللب وأبا أوررب شقيقان، والله تعالى أعلم، ولكن قد أخبرني بعضهم بأن سالب فرع من أوررب لا غير، هـ. وكانت هذه الألقاب من تمام أسماء هؤلاء وكان يقال دعت جل ووي بر وناس سه ورعربه، وقيل أن دعت بن عقبة هو والد محكم وزعم بعض الفلآن أن

587 - تعليق المؤلف: قلت لا أدري هل فتوب من فتغ أم لا، والله تعالى أعلم.

588 - الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة... المصدر نفسه، ج. 4، ص ص. 434 - 435.

محكم والد كل وبُطُولُ وجَالِك، ومن بطول وطاب لأنه والد سنر بطول والد جمنتكن [735]
والد سوير وصمب ودمب وبن التي منها هنترب، ومن سوير سنراب موقاير ومنهم أرط كل
فات، ومن صمب سنراب فاكور، ومن دمب سنراب ديك، وأما كل محكم فهو والد برم وصمب
وسویر، ومن برم داىكلناب، ومن صمب بقیة وطاب، وأما سویر فلم یعقب إلا بنتاً واحدة، وأما
جالك محكم فهو والد سین وبكار وبننت تسمى كو ومن هؤلاء بیوت یاللب كلها، وقیل إن من
كل محكم أيضاً أوررب لأنه كان یقال لأمه كمب أورط ومن هذا اللفظ اشتق أوررب، انتهى
زعم هذا الفلانی. واعلم أن بین سوسوب وبرناب مزارحة أكيدة وألفة شديدة وحرمة مدیده
كما أن مثل ذلك أو أشد بین باباب وجلب، والله تعالى أعلم بموجب ذلك، وقیل إن وطاب
هاجروا من ماسینا وزعموا أن السبب فی تلك الهجرة أن بعض الحدادين قتل بعضاً وهرب
والتحق بالعزائب من وطاب، فأرسل إلیهم أهل الحاضرة أن یردوا إلیهم الهارب هذا فقالوا
لا اصبروا حتی نرجع جمیعاً إلیکم ثم ارتحلوا هاربین إلی باقن وسكنوا فیها ثلاث سنین
ثم ارتحلوا إلی فوت وقطعوا البحر من کیهید وبقي هنالك أرط بال، فما زال وطاب فی فوت
إلی أن قتل ولد أرط ملل وهو أرط وطاب یومئذ ابن سنك فهربوا قاصدين جلف إلی آخر هذه
الروایة وسنتممها بعد، وفی روایة أن وطاب بقي بعضهم فی المشرق ولقب بعضهم هنالك
سید به وهو بمعنی سه وسنخري وهو بمعنی بر وقد سكنوا فی كدل 15 سنة وارتحلوا
عنها وسكنوا فی سرکل بین نباج ودماج 15 والحراثت التي هنالك كانت حراثتهم بل قیل إن
غالب الحراثت النيلية التي فی فوت فوطاب هم الذين سبقوا إلیها ثم ارتحلوا عنها فسكنوا
من أسدبل وبلکل فوق هورفود إلی سوكن فوق جاب فمكثوا فی هذه الأماكن 30 سنة ثم
وقعت الفتنة بینهم [736] وبن سنك فارتحلوا إلی المغرب، وقیل وقد بقي فی كدل بعض من
عبیدهم ولقبهم هنالك سه إلی الآن وقد صاروا حواتین، وقیل أن سنراب فارقوهم من سرکل
إلی جلف وقیل غیر ذلك، والله تعالى أعلم، وسنراب من قبائل وطاب وهم الذين بینوا الآبار
وحفروها أولاً من ولل إلی بایل عند جهة لمبل فوق هورفود وجاب، وكانوا یسكنون ویرتحلون
وواحدهم هو الذي أظهر آبار سنس قرب واسمه جم قل ومساكنهم الآن سان کلیاب وديك
وهايرنكوب وهي عند سانكن هیدي وهنترب وساید وورد بل عند فط بیكل وبایل عد الذي هو
بایل قلوط. ومعنی سنراب مشتق من سن فی لغة ولف وهو الدمی لكونهم یدمون بالأقواس
بکثرة عند الحرب وكان ذلك سلاحهم حینئذ مع الرماح، والله تعالى أعلم. وجم قل المذكور

هو والد دمب جم قل والد أحمد دمب والد عمر أحمد وجيك أحمد، وأما عمر أحمد فهو والد عال عمر في مرتن الآن مع الفلآن، وأما جيك أحمد فهي والدة أولاد كالك اسم رجل في ساينكلياب وركجل، واعلم أن وطاب قبائل شتى منهم جسرنا ب وتسرناب وترجناب وبلكلناب، وبلكل اسم موضع كان مسكناً لهؤلاء من وطاب فوق هورفود وهنترب الذين منهم ير بالل ومنهم فبناب وسنراب وجاكرناب ونكارناب الذين منهم سارن سليمان بال ودايكلناب وكولناب ويقال لهم كوكولناب وجلبناب الذين منهم سوق صمب فول الذي نسبت إليه قرية ورسوك في بر ماتم الغربي وبقاياهم في قرية صوتون فوق دومكاج، وقيل من قبيلة جسرنا ب أرط لب جاير الذي كان في لودو وفي جامبور ومنهم أرط عمر وأرط بيدار اللذان كانا في جايان، ومن جاكرناب التقى الزاهد الملازم لتلاوة كتاب الله تعالى المعروف بعمر جاكر وله أخ يسمى حمد صويل، ومن جملة وطاب بيناب وبسناب وبللناب وبرناب وكانوا مالكين حراثت كلكل تسمى صم بر التي صارت الآن في ملك ديت هورفود وبارترج صارت ملكاً لباليباب وكووه اسم لكلل صارت لديت في هورفود أيضاً، والله أعلم.

463 - ذكر سبب الفتنة بين وطاب وستك

وكان السبب في الفتنة بينهم وبين ستك وقيل إن ستك هذا كان من سييوب جلب الذين أصلهم [737] اللنك، وكان مسكن ستك هذا أجم كد وكان مسكن أرط وطاب أسدبل، وقيل إن بل اسم لفرس أرط وطاب ومعنى أسد بامالة دال عجمية الحفرة وقيل إن هذا الفرس هو الذي حفر موضع إقامته وسمي الموضع بحفرة تمبل، والله تعالى أعلم، وقيل إن ابن ستك سييوب جلب هذا كان يجول مع وفده في القرى إذ أتى إلى أسدبل وراء جذعة من البقر سميئة جميلة بنت أربع سنين لابن أرط وطاب كانت تسقى الحليب كل يوم وليلة إلى أن تترتوي، فأراد ابن ستك أن يقتلها ويأكلها هو ووفده فأبى عن ذلك ابن أرط وطاب وأعطاه عجلأ سميئاً بدلها وأبى إلا الجذعة فقط ثم خيره ابن أرط وطاب أن يقتل من البقر ما شاء ويترك الجذعة فأبى إلا هي فقتلها فلما قتلها قتله ابن أرط وطاب فتأثرت الفتنة بين القبيلتين فاقتتلتا سبعة أيام فال الأمر بانتهزام وطاب وولوا أدبارهم هارين قاصدين نحو المغرب وسييوب يتبعون أثارهم يقتلونهم وكل من تعب منهم وضعف عن القتال وجبن يدخل في القرى ويقول أنا من سييوب لا من وطاب فيترك حينئذٍ وهؤلاء هم بقايا وطاب الباقيين في فوت

إلى الآن كما أخبرني بذلك بعضهم، قلت ولعل تسمية الجبناء أنفسهم بسييوب هو الموجب لتسميتهم بذلك (...) ولقبه أرط قيا جاج صادق سنر بطول ماكم وهو والد قرب قيا والد دل قرب والد بلل دل والد جم بلل والد دمب جم والد بوب دمب الذي منه أهل ستك بول ويقال له بوب ناو أيضاً وكل دمب الذي منه أهل كلي وفات دمب الذي منه أهل بك وير دمب الذي منه كارار وحمى دمب الذي منه أهل جوم بمب وجب دمب الذي منه بعض أهل مر وير دمب الذي منه البعض الآخر من أهل مر، وأما بوب دمب [738] فهو والد سل بوب والد سري سل والد صمب سري وير سري، وأما صمب سري فهو والد دو صمب الذي كان يقال له ستك دمب والد كل مود ومود دل وهما سالمان الآن في جاب، وأما ير سري فهو والد عباس ير والد ستك سري عباس وإخوته في جاب الآن، وأما كل دمب فهو السبب في تسمية كلي بكلي إضافة إلى اسمه وهو والد بمب كل والد كلاج بمب وجم بمب، وأما كلاج بمب فهو والد سبل كلاج ودمب كلاج وسري كلاج، وأما سبل فهو والد جاج سبل والد أحمد جاج والد علو أحمد وعبدل أحمد، وأما علو فهو والد أحمد علو وهو أرط كلياب الآن، وأما عبدل أحمد فهو الذي قتله فرانس حين دخلوا في فوت على أنه من أحباب عبدل بوكر، وأما دمب كلاج فهو والد بوكر دمب والد أحمد بوكر وصم بوكر وكيسر بوكر وأمهم فاتمة سري در، وأما أحمد بوكر فهو والد صمب أحمد وبران أحمد ويقال لهما صمب زين وبران زين وأمهما زين حلي سري در دمب بوي سوي وهما في كجلن، وأما صم بوكر فهو والد عبدل صمب والد كلاج عبدل وإخوته في كجلن أيضاً، وأما سري كلاج فهو والد سري سري لأنه ولد بعد موت أبيه وهو والد دمب سري والد سعد دمب وكان يقال له أرط سعد وقد انعزل الآن ومسكنه الآن بك جلب، وأما كيسر بوكر فهي والدة ستك عباس والد ستك سري عباس، وأما جم بمب فهو الذي زوج عال درمان جد شيخ أنجاي في كلي ببنته فاتم جم بمب مع حراثث نيلية وكان ذلك سبب سكناه معهم إلى الآن ولم يذكر لنا غيرها من نسله لا أدري هل ذلك لذهولنا جميعاً عن ذلك أم لا عقب له غيرها، والله تعالى أعلم.

464 - مساكن أرط كلياب وذكر بعض رؤسائها

واعلم أن مسكن أرط كلياب في كلي تورب في ناحية منها تسمى جوك بإمالة الضمة وكان هو المالك لكلي فلب وتورب كلهم ثم زال ملكه لكلي تورب في زمن المامات فوت وبقي

ملكه لكلي فلب [739] كما قيل، وقبائل فلان كلي كثيرة منهم سبلناب وميداب الذين هاجروا من طهت فسموا لذلك ميداب ومنهم بوجلناب ولبراب وسوطناب، ويتنازع ملك كلياب قبيلتان سبلناب وهم من قبيلة كه وميداب وهم من قبيلة به، وبوجلناب هم الذين يختارون للتمليك من أرادوا من القبيلتين وهم من قبيلة به، وأرط كلياب الذي هو من سييوب سوسوب هو الملك لمن اختاروه من هاتين القبيلتين وإذا ملكه يلقبه جوم كما قيل، وأرط كلياب هو مالك الأراضي والحرائث كلها وحد ملكه للحرائث من جهة المشرق حرائث كلكل تسمى بسن وهي في ملكه قريبة من داوول وهو الحد بينهم وبين سييوب سوسوب جاب أهل ستك سري عباس وحرائثهم كلات تسمى بار، وأما حد ملك أرط كلياب في جهة المغرب فهو وادي كارار وهو الحد بينهم وبين يرلاب، وأما فات دمب فهو والد سوك فات وسوط فات، وأما سوك فات فقد انقطع عقبه الآن، وأما سوط فات فهو والد دمب سوط والد مالك دمب والد دمب مالك والد حمدن دمب والد سيد حمدن والد سري سيد وهو سالم الآن في لك، ويقال لرئيسهم جوم لك، وأما ير دمب فهو والد يرك ير والد كايوط يرك والد قطل كايوط والد جم قطل والد دمب جم والد مهم دمب والد بوب مهم والد همد بوب والد جوم (...) ممد همد والد كرنك الحي السالم الآن في بك، وأما حمى دمب فهو والد كت حمى والد جار كت والد سوم جار والد بلل سوم والد همد بلل والد علو همد وسايف همد وكان يقال لهمد بلل هذا في بمب جوم همد رب، وأما ير دمب الآخر فهو والد ملل ير والد أمار ملل والد فات أمار وعال أمار، وأما فات فهو والد بوكر فات وصمب فات، وأما بوكر فهو والد صمب بوكر سالم الآن في مر، وأما عال أمار فهو والد سالف عال وسري عال، وأما سالف فهو والد باب سالف وكان يقال له في مر أرط باب وهو أيضاً والد دمب سالف وهذا وأخوه أرط باب سالف سالمان الآن في مر، وأما صمب فات فهو والد همد صمب [740] وراسن صمب وهما سالمان الآن في مر أيضاً، وأما جب دمب فهو والد ساباط جب والد صمب ساباط وجم ساباط، وأما صمب ساباط فهو والد جم صمب وعال صمب، وأما جم صمب فهو والد دمب جم الذي كان يقال له أرط دمب سقل والد عبدل دمب ويقال له الآن في مر أرط عبدل، وأما عال صمب فهو والد عبدل عال والد حمى عبدل في مر الآن، وأما جم ساباط فهو والد عال جم وموسى جم وباب جم، وأما عال جم فهو والد سري عال وكان يقال له في مر أرط سري وهو والد ألتن سري سالم الآن في مر، وأما موسى جم فهو والد باب موسى سالم الآن في مر، وأما باب جم فهو

والد صمب باب في مر الآن وهؤلاء هم سيبوب الذين أصلهم من وطاب وكلهم من قبيلة سه بضم السين وسكون الهاء، وجوم ليراب في تور ابن عمهم لأن هؤلاء من بطول محكم وأولئك من جالك محكم والد دقا جالك والد ساغو دقا والد لام ساغو والد سبي لام والد بلل سبي والد دل بلل والد سندي دل والد سكر سندي والد فات سكر والد يرفات وكان يقال له جوم ير في ليراب وهو والد جوم بول وجوم حمت وجوم إبرا وقد اندرجوا الآن وأولادهم هم الذين في ليراب الآن وهم من قبيلة سه أيضاً، والله تعالى أعلم. وقيل إن لجوم ليراب من كلاط في رارد كلكل تسمى ودل وهي في مشرق أملاكهم ويلها بارل ثم جاك بمعنى النحل في كلامنا ولهم من الحرائث غير ذلك وقد جهل أسماءها المخبر، والله تعالى أعلم، ويصيفون في وادي كك بمعنى الشجرة المنكسرة في كلامنا أيضاً وراء بحيرة ورك وقمخ موضع وراء البحيرة أيضاً، ويخرف بعضهم في موضع يسمى بيد ويخرف البعض الآخر في شكل مثل جمع الظهور التي مفردها ظهر بفتح الظاء المشانة وسكون الهاء في كلامنا الفلاني، وتحت ولاية جوم ليراب بعض من قبيلة جاجاب ومنهم يكون جابيه لكراء أراضيه وزكاتها ومنهم أيضاً يكون إمام مسجده وتحت ولايته أيضاً واللتاب [741] من الفلآن ودور من سبلب يلعب رئيسهم جالتاب ولقبهم كي وكان معهم ديار من ولف وقد صاروا الآن تورب وأصلهم من رجل اسمه صو جوب، وقيل إنه قد كان من أبناء جومات ليراب من سوسوب من يسمى بي فخطب امرأة من بنات أوررب سامناب الذين في ناحية من ليراب في ولاية أرط كد فأعطاه المخطوبة أبوها فسمع بذلك أرط كد في ذلك الوقت فأرسل إلى أبي البنت ونهاه عن تزويجه إياها وأرسل إلى الخاطب فنهاه عنها فلم ينتهيا فعقد الوالد النكاح بينهما، فسمع ذلك أيضاً أرط كد وامتلاً غيظاً وسأل عن ليلة البناء ف قيل له كذا فركب في أول ليلة البناء إلى أبي البنت فقال له ألم أنك عما فعلت لفلان فقال بلى ولكنه طالبني بنتي وهو كفؤها فأعطيته إياها. فذهب أرط إلى الطريق التي يأتي منها الزوج فأوقف عليها دابته مترقباً لقدمه، فلما جاؤوا وهم يغنون غناءهم فرحين غافلين غير متحذرين خطبه أرط بمدفعه فقتله ورجع إلى كد فلم يتكلم فيه أحد شيئاً إلى الآن وذلك أن أهل فوت في ذلك الزمان كالحيتان يأكل الكبير منها الصغير والقوي منها الضعيف وكل من كان أكثر من الآخر جمعاً وأقوى منه بأساً يفعل فيه ما يشاء، وقد قيل إن أرط كد كان في ملكه نتنت وأوررب سامناب في ليراب وأوررب الذين في سووناب بوتل وجميع قبائل أوررب من البدويين غير كسم وبسور فإنهما خارجان عن

ولايته فلذلك استطال على هذا وصال صولة البازي على العصفور، ولعل بي هذا الذي هو من سوسوب ليراب قد كان بينه وبين أرط كد هذا شيء من المنافرة والمخالفة ولذلك كره له الانتفاع بشيء في مملكته، والله تعالى أعلم.

465 - هجرة وطاب من ماسن: أسبابها والأماكن التي استوطنوها والقبائل التي تفرعت عنهم

وقيل إن أرط قيا هاجر من فلق إلى فوت وما مر بأن وطاب هاجروا من ماسينا وقطعوا البحر من كيهيد أو من كدل فكل ذلك من الممكنات الجائزات إلا أن الأصح أن هجرتهم إلى فوت كانت مع أرط جاوب وهو الملك على جميع ملوك الفلان حينئذٍ وهو الذي أتى بهم إلى فوت، فلما فسد ملكه انتشر الكل، وما قيل أيضًا [742] بأن الذي أجلى وطاب عن فوت ستك من سيوب وقد قيل أيضًا أن الذي أجلاهم ستك من سيوب داينيكوب وهو المشهور الذي كثر قائله، والله أعلم، قلت ويمكن أن يكون هذا الجلاء من ستك سيوب جلب وأنهم مع وطاب كلهم كانوا في ملك أرط جاوب وتحت طاعته ف وقعت الفتنة بينهم فتركهم وشأنهم غفلة منه كما هي عادة غالب السودان لأن الكثير منهم لا يهتمون للمهمات ولا يتنبهون لها، ويمكن أن يكون أرط (...) وستك سيوب كلهم حينئذٍ في ملك داينيكوب بعد فساد ملك جاوب، والله تعالى أعلم. وقيل إن آل ستك سري عباس حين افترق داينيكوب كانوا موالين لستك سل جاي الذي كان في هركجر دون ستك دكل الذي هم في قريه وجواره، فأوقع عليهم القتل والنهب وهم ساكنون حينئذٍ في جب دل وجب جمع جم وهي شجرة التمر الهندي وأما دل فهو اسم رجل من وطاب اسمه دل جم دمب فكان يسكن عندها كثيرًا فنسبت إليه فقيل جب دل وهو بين هيباب وبوسياب في موضع قصر جربول الآن، فقتلهم ستك دكل إلى أن أفناهم إلا رجلاً واحداً منهم اسمه سل بوب ناو فأدرجوه في حزمة حشيش كانت هناك ليختفي عنهم فلما ذهب عنهم ستك دكل أخرج سل بوب ناو وذهب هارباً إلى ستك سل جاي فلم يرجع إلا بعد تولية ألام عبدل على ملك فوت، وصار هيباب يتنازعون ملكه في الحرائث فقام رجل من ليدب جاب اسمه سري حمات صمب وكان هو تفسير بكل في جاب حينئذٍ وهو جد سري واد، فجاء إلى ألام عبدل فقال له إن الملك المتنازع فيه عندنا مالكة حي سالم الآن عند داينيكوب فأمرهم بالإرسال إليه ليرجع فأرسلوا إليه فرجع حينئذٍ فرد إليه ملكه هكذا قيل والله تعالى أعلم.

وقيل إن وطاب لما ارتحلوا عن فوت بقتل ابن ستك صاروا يعيرون الذي قتل ابن ستك بالشؤم عليهم وأن بسببه ارتحلوا عن مساكنهم فضجر من ذلك وكره صحبتهم فرجع إلى فوت وأتى إلى ستك الذي قتل ابنه وقال له أنا الذي قتل ابنك من وطاب إنما جئت لتقتلني فآل الأمر بأن عفا عنه ستك واسمه كودل أרט ملل فقال لستك الآن لا أرجع إلى جلف ولا أقبل أن يتراأس علي من بقي في فوت [743] من وطاب، وقال له ستك اختر أي موضع شئت تسكن فيه فاختر جنت فسكن فيه وهو أרט كبل وقومه هم قنلناب في جنت، هكذا قيل والله تعالى أعلم. وقيل إن وطاب لما وقعت الفتنة بينهم وبين ستك وعزم أרט وطاب على الرحيل أمر بضرب دفوف الفتنة والرحيل والهجرة فضربت من أسدبل إلى لك لكرط وإلى مر، فارتحل الكل، قلت ولك في بر ماتم الغربي وحذائه ومقابلته، ومر وراء بمب بقليل في جهة المغرب، ولعل ما بين هذه الأماكن كلها كانت ممثلة بهم وذلك يدل على كثرتهم جدًا، ومن قبائلهم سه وهم جسرنا ب ومنهم يكون أרט وطاب ومنهم به وكه وهم المملكون أي المختارون لمن يكون أרט وطاب، وقيل إنهم لما ارتحلوا هاربين عن فوت ووصل جلاءهم إلى بك تفرقوا هنالك فرقتين فرقة صعدت إلى البر وتوجهت نحو جلف وكجور وبول وفرقة توجهت نحو تور ومنهم من سكن جايان وسول وهورك وغيرها من مساكنهم هنالك، وقيل إنهم لما خرجوا عن فوت إنما قصدوا نحو جلف فقط فسكن بعضهم في وادي موقاير فسموا به فسكن بعضهم في وادي چسان فسموا چساناب ثم صار اللفظ إلى جسرنا ب وسكن بعضهم في فاكور فسموا فاكورنا ب وسكن بعضهم في ديك بام فسموا ديكناب ومعنى ديك في ولف الوادي ومعنى بام الحمار أي وادي الحمار، وسكن بعضهم في ككلايج فسموا كنكلنا ب وأول مكان نزلوا فيه عند جلف يسمى بال بط أي أودية وطاب فلما يبست هذه الأودية بدخول الصيف تفرقوا فذهب بعضهم إلى كجور وبعضهم إلى سالم ورجع بعضهم إلى تور، وقيل لما تفرقوا يبس المياه بقن جلف في جلف ولم يرتحلوا ثم ملكوا عليهم أרט دمب سلود، فلما جاء المطر في زمن الخريف رجع إلى جلف جل الذين ذهبوا عنها لعوز الماء ووجدوا جلب قد ولوا عليهم أרט دمب المذكور فنهاهم أרט تنكن الذي منه أרט بهم الذي في سانكلياب الآن عن ذلك ولم ينتهوا فقاتلهم وهزمهم فنزلوا [744] إلى بك جلب فسكنوا فيها فما زالوا يتقاتلون إلى أن

دخل ملك فرانس، وقيل إن من جلب وطاب جلب بك وجلب تلل سل وجلب كاول، فلما لم يكن الملك متأصلاً فيهم لا يكون ملكهم واحداً بل أرط جلب في تلل سل غير أرط جلب في بك وغير أرط جلب في كاول، وقيل إن جلب اللنك الذين في كد منهم وقيل لا، والله تعالى أعلم. وأما وطاب فإذا اجتمعوا في كجور فكبيرهم جسرنا ب وإذا اجتمعوا في جلف فكبيرهم موقايرنا ب ومن قبائلهم فمبنا ب وياللب وهما متقاربنا ب، وقيل إن ياللب وجاوب وفافا ب وفمبنا ب قسمتهم كانت واحدة، وياللب وبميا ب كالشيء الواحد ويقال بم أجالل، والله تعالى أعلم، وكذا قيل إن ملك هنترب في جلف لا يكون إلا من فاكرنا ب وقسمتها واحدة وكذلك قسمة موقايرنا ب وديكنا ب واحدة أيضاً. وأما كنكلنا ب فأصلهم من وطاب ولكنهم صاروا يتوالون أوررب وجلب ولقب الرئيس من كنكل أصالة به وأن دخيل أو أصله به، والله تعالى أعلم. وقيل إن هجرة وطاب إلى جلف قد رجع بعضهم إلى فوت ومعهم حداد وهم الذين في بالنيط وواسا كد الآن ورئيس الحدادين يومئذٍ قايد همد جم جقور، وتجاوز الفلان إلى أوك ورئيسهم حينئذٍ أرط فات بسم، ثم رحلوا بعد موت أرط فات هذا وسكنوا في موضع يسمى كل ورئيسهم حينئذٍ أرط فر ومن هنالك تفرقوا فسكنت طائفة منهم في سايد سنرا ب وفرقة في ساركر إلى سانكلياب ومن مساكنهم أي سنرا ب في فوت ديك وسنلو وجهة سانكن ومن خاصية سنرا ب معرفة لكزان أي علم الرمل⁽⁵⁸⁹⁾ وهم الأصل في معرفته وهم أول من عرفه من الفلان أخذوهم من حدادهم الذي يقال له كايد همد جم جكور الذي مر ذكره وتوسعوا فيه، وأول من تعلم علم لكزان من قايد هذا واحد من سنرا ب اسمه كل داكل والد كورا كل والد بوب كورا وصمب كورا، وأما بوب فله بنت الآن تسمى كود بوب في ساد، وأما صمب فهو والد كل صمب كورا في سانكلياب، وكان كل داكل هذا ساحراً عليمًا وكاهناً عظيماً ومن سحره أن سنرا ب كانوا يعيبونه بإيثار نفسه [745] على شركائه في الغنيمة عند القسم فيقسم لنفسه أكثر منهم ثم خرجوا معه يريدون الغارة حتى وصلوا إلى هجلد في فرل فظلوا هنالك فرجع

589 - الكزانة وعلم الرمل: الكزانة لفظ عامي للعرافة التي تمارس علم الرمل وتتكهن بحدوث أشياء اعتماداً على علامات وإشارات تزعم تفسير دلالاتها. وعلم الرمل كما هو معروف علم أو مهارة يبحث فيه الأشكال الستة عشر من حيث أنها كيف يُستعلم منها المجهول من أحوال العالم أو الوقوف عليها، وهي حسبما هو ماثور في كتب التراث علم اكتشفه النبي دانيال الذي علمه الملك جبريل عدداً من النقاط. انظر: محمد علي التهاوني، كشاف الاصطلاحات، موسوعة الفنون والعلوم، ترجمها عن الفارسية عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان، بيروت، 1996، ج. 1، ص. 874.

جل أصحابه عنه إلا سميّه كل موئل فجعل كل داكل يحرك سحره في ماء الوادي هنالك فمكث يوماً واحداً وفي اليوم الثاني أتته بقرات جلف فساقهن إلى قريته فقسمهن بين سنراب عند قريتهن وركلور أو واساكد، وكانت ورقلور تسمى عندهم بند بلب أي بئر بلب وهي شجرة معروفة عندنا، والله تعالى أعلم. وأما قايد فقد عثرت على نسل بعض أهله وكذا على نسله هو بنفسه وقد قال لي المخبر إن من أولاد جكور أنت جكور وفما جكور وجم جكور، وأما أنت فهو والد دو أنت والد قطا دمب وعال دمب وببي دمب، وأما قطا فهو والد فالل قطا والد إد فالل وعثمان فالل، وأما إد فالل فهو والد فالل إد في بالنيط الآن، وأما عثمان فالل فهو والد فات عثمان ويسمى أيضاً عبد الرحمن في بالنيط أيضاً الآن، وأما عال دمب فهو والد صمب عال وصمب عال الآخر وأحدهما هو والد ممد ميج والد خالد همد تلميذ جيد في مك بولل وهو المخبر، والآخر هو والد كجت صمب والدة خالد همد المذكور ومن ولده أيضاً ممد صمب في ساد الآن، وأما بي دمب فهو والد حمات بي والد ملل حمات في ساد الآن، وأما فما جكور فذريته في بيناج الآن وقد جهل المخبر تفصيلهم، ومن أولاد جم جقور همد جم والد قايد همد وصو همد وير همد، وأما قايد فهو والد همد قايد وصمب قايد، وأما همد فذريته في سانكن، وأما صمب قايد فهو والد بيد صمب وعال صمب وذريتهما في ويندجاب، ومن ذرية صمب قايد هاو صمب كانت في ودبر، وأما صو همد فهو والد عمر صمب وصو صمب، وأما عمر صمب فهو والد دمب وموسى عمر، وأبناء دمب في مر وهم أحمد دمب وصمب دمب وأبناء موس في كسب ومنهم عال موس، وأما صو صمب فهو والد ممد تول والد بوكر ممد في كبل، وأما ير همد فهو والد ألجما ير وهاو ير، وأما ألجما [746] فهي والدة دم، وأما هاو ير فهي والدة يرل في كبل الآن و(...) من ذكور بني جقور به، والله تعالى أعلم. واعلم أن الحدادين في فت جب ومل نيط وحداد مك هاير الذين أصلهم من فت جب وساد وحداد أجم سول وكلي ومر هؤلاء أهل موقاير بيل جاير من الحدادين، والله تعالى أعلم.

467 - ذكر بعض من ملوك سنراب والخبر عن تنقل هذه القبيلة

واعلم أن سنراب في فوت أصل ملكهم لبيت أرط وال الذي منه كافات الذي لقبه سه وكانوا في جلف ثم ارتحل بعضهم إلى ساد وما سبقهم إلى سكنى ساد أحد لا من أهل فوت ولا من أهل جلف، وبقي البعض الآخر من سنراب في جلف. وقيل إن برمناب وصمفارناب

كلاهما من بيت الملك في موقاير وكان دمفاتناب من أهل الملك فيهم ولكن طال عهدهم بالملك كأن لم يكن وكذلك بلناب يملكون أيضًا قديمًا وحديثًا وكلناب لا يملكون وفريب ساد كانوا لا يملكون أولًا وصاروا يملكون آخرًا، ولقب كل هذه القبائل سه وكلهم من جمتهن إلا فريب فمنه على الخلاف في ذلك ود وجماص فريب سنراب هو أول من طلب الملك وكان غنيًا مليًا فأعطى والده عبدل بوكر بقرة نفساء وأعطى عبدل ثلاث بقرات جيدات، فقال ممد محمود عال دند لعبدل لا تفسد أمر سنراب بتولية هذا عليهم فتخاصما وتقاتنا فجرحه عبدل بوكر بسكين فلما حال بينهم الناس وسكن أمرهم قال ممد محمود لعبدل أقدر والله أن أقتلك الآن وأمنع الناس من أن يدفنوك لأن أمك من آنانب وليس لك جاه كجاهي في فوت، فجاءت إليه والدته فقالت له صدقت يا ولدي ولكني بوالديتي لك أن تملك لي دو جما لأنه أعطاني بقرة نفساء وأعطى عبدل ثلاث بقرات وإن شئت بعد ذلك أن تعزله ولو بعد يومين فعزله وأما عبدل فإن شئت فاقتله وإن شئت فاتركه فبعضكما أقرب لبعض منا فقبل ممد محمود كلامها وملك دو جما لأن له عصابة وافرة وهم أغنياء أيضًا [747] ثم ملك أرط كرل أيضًا وكان من بيت ملك سنراب الأصلي فمكث مع كل واحد منهما يلعب بأرط في ساد سنة كاملة، فجاء الشيخ عمر فأعطى ممد محمود 5 أرقبة من الرقيق وأعطى عبدل بوكر مثله وأعطى صمب همد صمب سري في بول مثل ذلك فأبى فقال ممد محمود لسنراب ارتحلوا إلى جلف وإني مصمم على الهجرة مع الشيخ عمر هذا، وأما عبدل فسيخونه ولا يذهب وإن بقيتم بعده يأكلكم هو وأولاد دمب ير محمود دند، وكانت قبائل سنراب في ساد فريب وبرمناب وهم الأصليون في الملك وبلناب ودمقاتناب وكلناب وجاوب وصمفارناب، فارتحل الكل إلى جلف وبقي جاوب مع فريب، ثم بعد هذه الهجرة رجع الجل من سنراب إلى ساد وبقي البعض إلى عام وقوع جيش تفسير حم به على جلف فرجع الكل منهم حينئذٍ إلى ساد، ثم بعد ذلك ارتحل بعض سنراب إلى جلف أيضًا في عام سانكن فرارًا من الفتن الواقعة بين أهل فوت، ثم إن دو جما عمي بعد ذلك فانعزل فتولى ابن عمه أرط فرار من فريب ثم إن أرط وال رجع من جلف إلى ساد فانعزل أرط فرار وأعطاه ملك سنراب ثم بعد ذلك ارتحل أرط وال إلى جلف عام سانكن فرارًا من فتن فوت كما تقدم فتولى أرط كل لر الملك ثم تولى بعده أرط جبب من بيت الملك حين حراسة حراثت الخريف من الطيور إلى حراسة حراثت كلات من الطيور فمات أرط جبب ثم تولى أرط كل لر، وكان ساحرًا عليمًا وكاهنًا عظيمًا ويعرف علم الرمل

جداً وكان آية في الإجابة ثم عزله عبدل بوكرو وملك أرت سوير من بيت الملك الأصلي ومعنى سوير في كلامنا طائر معروف عندنا أصفر مائل إلى الخضرة يأكل زروع الحراثت ويربيه الناس في بيوتهم ولعله هو المسمى عند العرب بببغاء، وقيل إن أرت سوير لما تملك على سنراب ورجع ملكاً زغرت امرأة له وهي من قرابة أرت كل لر فقال أرت كل لر من المزغرة فقيل فلانة فقال قتلت نفسها لإفزعها قلبي فماتت عن قريب كما أخبر.

468 - حكاية الوزير الساحر دمب كور

وكان لأرت سوير وزير ساحر جداً من أهل [748] علم الشعبذة⁽⁵⁹⁰⁾ اسمه دمب كور كان يقلب التراب باروداً ويقلب الخرق قرطاساً ويقلب الحمم خفافيساً وكان يمد الفأس فتمتد حديدتها، وكان عبدل بوكرو يسأل أرت كل لر أولاً عن أمور غائبة فيخبره عنها فتقع كما أخبر فتركه عبدل وأخذ دمب كور صاحباً وصار يستخبره، ثم قام عبدل بوكرو إلى قتال سابا فأخبره دمب كور وبشره بحسن المنقلب ثم جاء أحد الغازين إلى أرت كل لر واستخبره عن أمر هذا القتال فأخبره بسوء المنقلب فكان الأمر كما أخبر لأن دمب كور الساحر قد قتل في تلك الغزوة ومات أرت سوير قبل رجوع الجيش وقيل إنه انعزل قبل موته وتولى أرت كل لر ملك سنراب ثم مات أرت سوير بعد ذلك ومدة ولايته سنة واحدة ولم يزل أرت كل لر ملكاً على سنراب إلى أن مات عام 1328 من الهجرة،⁽⁵⁹¹⁾ ثم تولى ابن عمه جم وور ثم انعزل وتولى فر صمب كل لر ثم انعزل فتولى بهم بوي لر ثم انعزل فتولى فر دمب كرل من بيت الملك الأصلي وما زال فيه إلى يومنا هذا عام 1924 من الميلاد.⁽⁵⁹²⁾ وقيل إن أرت كل لر كان كالمكاشف قلما أخبر عن أمر يغيب إلا وجاء كما أخبر، وكان الناس في بعض الأعوام قد استبطأوا المطر جداً وملوا من الصيف وكانوا يقولون اليوم نمطر وغداً نمطر وبعد غد نمطر إلى أن سمع أرت كل أصوات ثيران تخور في الليل فقال من صاحب هذه الثيران فقيل فرسرنند المعروف عندهم بتبل من سنراب هو الذي نزل هنا ببقرة فقال لهم أبشروا بالمطر فالآن ترونه لأن فلان النازل هنا سعيد مبارك ميمون طائره حيثما توجه فنزل المطر إثر قوله

590 - علم الشعبذة أي الشعوذة وممارسة طقوس السحر وكشف المجهول وهي تقاليد شائعة في المجتمع السوداني، انظر هامش رقم (178)، ص. 154.

591 - عام 1328 هـ يوافق 1910 م.

592 - عام 1924 م يوافق 1343 هـ.

بسرعة كثيراً كما أخبر، والله تعالى أعلم. وعادتهم إذا تملك أרט الجديد منهم يلعبون في جميع قراهم متزينين نساء ورجالاً وكل راقص يرقص إلى أרט وهو جالس فيقول له أרט جاسا فيجيبه سه وهو يشرب الدخان، ومعنى جاسا لا يكون أدنى ومعنى أجاسا لا تكون أدنى هكذا في ساد، ثم يأتي هنترب كذلك ثم يأتي مك ياللب وسنراب هايرنكوب في سانكن وديك وكلباب وفمبناب كذلك يلعبون له، ومسكنه ساد سنراب [749] وتعطيه كل قبيلة كحه ممه وسه مثلاً ثوراً إلى آخرهم.

469 - ذكر أسماء بعض القبائل والتعريف ببعض العادات والصفات التي تختص بها

ومن قرى سنراب في قوت بالل قلو ط الذي هو بال عد فوق هورفود قرب لمبل ولهم هناك أרט خاص بهم ولعل ذلك لبعدهم عن هؤلاء، والله تعالى أعلم. وقيل إن ولاية أרט ساد خاص بسنراب ساد ومن تفرع منهم لا غير، اهـ. وقيل إن أרט كل فات بن أרט وال رجع من جلف إلى ساد فولاه عبدل بوكر ملك سنراب وكان فيه إلى زمن ملك فرانس في ولاية أول سايفد كنتن في دمك وقنار المسمى إبرا عبدل في كئل فخاف أרט كل فات أن ينم به إبرا عبدل إلى فرانس لكونه من أحباء عبدل بوكر فارتحل هارباً إلى جلف فخلفوه هناك عليهم ثم تخالف مع أمير جلف بون أنجاي فارتحل إلى فرل وكان فيها إلى أن نم بون بينه وبين فرانس فأخذوه وسجنوه في أندر إلى أن مات هناك في السجن، هـ. قلت ولعل أרט كل لر تولى أمر سنراب بعد دخول ملك فرانس لفوت ثم ما زال فيه إلى أن مات في عام 1328 المذكور،⁽⁵⁹³⁾ والله تعالى أعلم. واعلم أن فلان جلف أمم كثيرة منهم سنراب موقاير وكايرناب وياللب وبيناب وجاوب وأوررب وبكارناب وبسناب وهايرنكوب وفمبناب وربسانناب وهؤلاء يسمون لسناب وسنراب، وكايرناب هم الأكابر، وينقسم لسناب إلى قسمين لس دفايج ولس جب، قلت ومعنى دفايج بقول تغيب ثمارها تحت الأرض تؤكل والمعنى أنهم أهل البادية، ومعنى جب بقلة تسمى عند العرب الماس ثمارها تؤكل وهي منفخة للبطن والمعنى أنهم أهل الحاضرة، ولعل لس مشتق من لسر في كلامنا وهو الكسكسو، والله تعالى أعلم، ولس جب منهم أوررب وبسناب وبكارناب لكونهم يسكنون داخل البلاد مع ولف وباقيهم هم لس دفايج لبعدهم عن القرى، وسيف كنتنهم الآن عام⁽⁵⁹⁴⁾ 1924 يسمى أרט بامل بن أרט وال أخو

593 - عام 1328 هـ يوافق 1910 م.

594 - عام 1924 م يوافق 1343 هـ.

أرط كل فات أو ابن عمه، والله تعالى أعلم. واعلم أن بكارناب قبيلتان إحداهما تسمى بدانب ولقبهم سه والأخرى [750] تسمى سيسيب ولقبهم سه، وأما جنكلناب فقبايلهم فنلناب وهم الرؤساء في قيلناب ثم كبناب ثم سركناب ثم بوبناب ثم بكبوك ثم لب كر ثم ودناب ثم بارناب ثم جكسناب ثم سمناب ثم جولناب وهم أهل فلب فوت الفوتين في جلف، ثم فولناب ثم سكناب بمعنى الحصن، ثم بفناب وغالب ألقابهم كه وهم الرؤساء وساييف كَنَتْنُهُم الآن يسمى أرط بويط بن أرط عال عال بجل. نكتة في غرائب الفلّان وعجائبهم وخواصهم: واعلم أن سنراب أكثر ألقابهم سه ويعرفون علم الرمل جدًا كما مر وهم أعرف الفلّان بخواص المحبة والوجاهة أي بير بباء عجمية، وهم أشد الفلّان خبرة بوزارة الملوك، وأكثر ألقاب بكارناب وبيناب وهنترب وربسانتاب وفمبناب سه، وبكار أكثر الفلّان بقراً وضائاً، وبيناب أجبن الفلّان ويقال لهم بي كل كلوط يبي ناط، وهنترب أهل الاحتكار ومحبة التجارة والريح، وربسانتاب أكثر الفلّان ضائاً وهم في جلف معروفون بالرفاهية والغنى، وفمبناب أهل سحر في القيد وربط الرأس ويقيدون الأسد والسلطان ويربطونهما حتى لا يضرا بشيء بعد ويعبرون عن القيد والسحر بهمر ويعرفون أيضاً عزيمة اللوداع جدًا، ومن الفلّان ياللب وأكثر ألقابهم به وسه وهم يحبون الملك ويعرفون الحرب وآخرون في جودة الرمي وعندهم إصابة الرمي ويعبرون عن ذلك بجك، ومن الفلّان جنقلب ومنهم فنلناب وقيلناب وأكثر ألقابهم كه وهم معروفون بالجمال وحسن الذات وهم أهل سحر ليكثر البقر، وفنلناب أعرف الفلّان بالخواص لوجدان بقرهم وكثرتها، وقيلناب أعرف الفلّان بالرعاية، ومن الفلّان كهلناب وأكثر ألقابهم كه وكانوا يغيرون بالخيول فإذا رأت البقر خيولهم تبعتها كما يتبع الحديد المغناطيس ولا يستطيع أرباب البقر ردها عن خيولهم لسحرهم، ومن الفلّان جابب أكثر ألقابهم جه وهم أعرف الفلّان بالصحاري المجهولة وهم الأدلاء فيها وهم أعرف بحمل الماء [751] على الأعناق وأقدر عليه من غيرهم، ومن الفلّان وأكثر ألقابهم بر وسه وهم أهل سحر بشر ويعرفون خواص الأشجار والنبات وغيرها، وقيل إن بسناب وفمبناب تفانتوا فصير بسناب مياههم كلها دماء بسحرهم ومنع فمبناب كل رضيع بينهم عن أن يرضع أمه إنساناً أو بهيمة فربطوا إلى طعام من ألبان والداتهم بسحرهم، ومن الفلّان باراناب وأكثر ألقابهم جل وهم أعرف الفلّان بالحرّاة وأقلهم رحلة وأكبرهم عشاء وأقلهم ماشية وأكثرهم ضائاً، ومن الفلّان فافاب ومنهم قوم في بك فافاب ومنهم فلات وأدبي في جلف وكلامهم مثل كلام أهل

الحاضرة من أهل فوت وهيئتهم هيئة فلان البادية من الضفر وغيره وهؤلاء جملة من الفلّان وأما ذكرهم كلهم فلا يمكن لكثرتهم جدًّا، ومن الفلّان أيضًا فلاب، قلت ولعل هذا اللفظ من فلات كما يقول العرب الآن أو من لفظ فاب كما نقوله نحن في كلامنا وهم سكان فرل وجان وهم أهل سحر بشر وزعم بعض فلاب أن أصلهم من نمدير وهو موضع بين فرل وسالم، وكاد فذب هم الحكام على الفلّان، وفذب هم سوسوب ورؤساء فذب يومئذ أهل اللقب كمر ولما خربت نمدير صار فلاب في جان فما زالوا فيها إلى أن قاتل أهل تلك الأرض تفسير حم به.

470 - ارتحال الفلّان واستقرارهم وذكر بعض أقسامهم

فارتحل الفلّان فمنهم من قصد فوت ومنهم من قصد بند ومنهم من قصد سالم، وكان الذين في فوت منهم تارة يسكنون في فوت مدة ثم يرتحلون فيمرون بجان ويجاوزون إلى سالم وكانوا قد سكنوا في فوت قدر مائة سنة فارتحلوا إلى سالم فسكنوا فيها أربعين سنة ثم ارتحلوا إلى جان فمكثوا فيها ثمانين سنين ثم ارتحلوا عن جان في عام سابا إلى فوت فمكثوا فيها إلى أن دخلها ملك فرانس فاستقر بهم النوى وألقوا عصي التسيار فسكنوا آمنين إلى الآن، ثم اعلم أن جميع من في فوت من فلاب من قرية واحدة من قراهم التي في جان والذين هم من جان أهل وركلور ثم سنس مرس ثم مدين كولل ثم مدين ففت وهما مدين فلاب ثم ماجمبا وأصلهم من قرية واحدة من قراهم في جان [752] وكانت تلك القرية في كسن بك ثم صارت في فل كلن ثم في كبل وهذه القرية هي المتفرقة في دمك، والذين في ديوان عبد السلام مدين كولل ثم مدين ففت ثم ماجمبا، والغير في ديوان جوم همد ألفا الماتمي. وأصل فلّان وال جل وفلّان كنكل فلاب ومنهم ير ملي ونحوهم فهؤلاء فلّان أول وكانوا يرتحلون من فوت إلى أول ومن أول إلى فوت إلى أن دخل ملك فرانس فاستقروا في فوت إلى الآن، وكان رئيس فلاب يسمى جارك لا أרט، وألقاب فلاب كه وبه ودم وسه وبر وهم فتوب وكه وهو بمعنى جل ومن فلاب من لقبه سان وكمر وكان عل سنكوبا من فلاب فمهار جوب وقد ارتحل الآن إلى مرتن ولقبه كمر وهو من فلاب، وأما فلابالا فعبارة عن فلاب الذين تغيروا عن زي فلاب وصاروا في زي أهل فوت ومنهم أهل قرية بكس وهم كرل هاج في دمك وأهل نمار في فرل وأهل سرا في بند الذين منهم قوم سبن فات يربا، واعلم أن لقب به في فلاب اثنان أحدهما أوررب والآخر بالب، هـ.

471 - ذكر بعض الأحداث المهمة وتحديد تواريخها

وكان ملوك قرى فلاب أولاً فتوب أي برناب أو أوررب أي أهل اللقب به لقوة قلوبهم عند ملاقاته الملوك ثم صار الأمر الآن إلى أن كل من سبق إلى سكنى مكان فهو رئيسه لا غير، ومن عادات فلاب الجيدة أن أحدهم يسافر قاصداً عمه أو خاله أو أخاه الكبير أو سمييه ومراده أن يعطيه بقره فيعطيه إياها ولا يخيبه غالباً، اهـ، ومعنى فلاباً فلاب وال أي فلاب قرب البحر النيلي أو فل وال لا غير ظناً مني، والله تعالى أعلم، ومعنى وال ما قرب من النيل ويدخله السيل غريبة. وقد رأيت من سنراب رجلاً عاقلاً وشيخاً ضابطاً فقال ومن كونكل في ملك ألام يوسف في قتال مهدي تور إلى عامنا هذا وهو عام 1342 من الهجرة⁽⁵⁹⁵⁾ قدره 107 سنين وباترل ني أي موتان البقر سبق أول طاعون في فوت بأربع سنين، ومن ذلك الطاعون إلى عامنا هذا قدره 55 سنة، ومن باترل ني المذكور إلى عامنا قدره 59 سنة، والطاعون الأول قبل [753] قتال سانكن بأربع سنين، وكان سانكن في زمن الشتاء وقت حراسة كلات من الطيور وفي آخر خريفه عند حراسة حرائث الخريف من الطير كان قتال أحمد مهدي لفت، والطاعون الأول أيضاً سبق قتال فورود بثلاث سنين وهو قبل سانكن بسنة وبين قتال ليلي وسانكن 3 سنين وسانكن هو السابق، ومن عام جب فت إلى عامنا المذكور قدره 50 سنة، ومن عام النجم ذي الذنب إلى عامنا المذكور أيضاً قدره 42، ومن عام قتال سابا إلى عامنا المذكور أيضاً 38 سنة، ومن الطاعون المتأخر إلى عامنا المذكور أيضاً 32 سنة، اهـ، والله تعالى أعلم.

472 - ارتحال قبيلة وطاب وتفرقها في الأوطان وذكر بعض أنسابهم وأخبارهم

وقد تقدم أن وطاب لما ارتحلوا هاربين عن فوت ووصل جلاؤهم إلى بك تفرقوا هنالك فرقتين فرقة قصدت نحو جلف وكجور وبول وفرقة توجهت نحو تور إلى أن قال وقيل إنهم لما خرجوا عن فوت إنما قصدوا نحو جلف فقط إلى أن قال فلما يبست هذه الأودية بدخول الصيف تفرقوا وذهب بعضهم إلى كجور وبعضهم إلى سالم ورجع بعضهم إلى تور، إلخ.

595 - عام 1342 هـ يوافق 1923 م.

وأولئك هم الذين في جايان ونحوها الآن وجدهم الأعلى يسمى جومط جيم وقيل جومط قايم وهو أخو جممكن قايم الذي منه بيوت سنراب كلها، ومن جونيظ بيوت وطاب كلها أو جلها، قلت ولعل قايم أمهما، وكانت لجونظ قايم هذا خمس زوجات إحداهن تسمى أند جايفلب والثانية ساغو عل يلط والثالثة ين لام بال والرابعة ملاط دباج والخامسة كمب سط وهؤلاء النسوة أصل جسرنا ب جايان، والله تعالى أعلم، وأما أند جايفلب فقد ولدت لجونظ ملل أند وإخوته ويقال لهم بيت أند، وأما ساغو إل يلط فقد ولدت له دمب ساغو وإخوته ويقال لهم بيت سك، وأما ين لام بال فقد ولدت له حمت ين وإخوته ويقال لهم بيت ين، وأما ملاط دوباج فقد ولدت له مب ملاط وإخوته ويقال لهم بيت ملاط، وأما كمب سط فقد ولدت له ولدًا يسمى قباط جونظ ويقال [754] لذريته بيت قباط وهم قليلون، ودمب ساغو المذكور هو والد جاج دمب والد بوب جاج والد دمب بوب والد عبد الله دمب والد شعيب عبد الله والد ألفا ممد رحمة الذي هو الآن في قيد الحياة في جايان وهو من جملة قضاة تلبنار دكان الآن، ويقال لبيتهم الآن أيضًا بيت الأشياخ أي سارنا ب لكثرة اشتغالهم بالعلم، ويقال لهم يللنا ب أيضًا، ومن ذرية دمب ساغو بيدار دمب والد جاير بيدار والد كل جاير والد همد جاير ودمب جاير، قال عثمان عال ولعل جاير كل هو أول من سكن في جايان فلما أتاها وجد فيها جايب أي الذين لقبهم جاي، قلت ولعل لذلك سميت القرية بجايان وقد وجدتهم ساكنين في موضع مرتفع بين جايان وسول وفي وسط ذلك الموضع غار غائر تحت الأرض يأوون إليه في الليل وفي النهار ينتشرون للصيد والتحوت في الوادي كلنك، فلما أتى جاير على جايان ورأى أثرهم تبعه إلى الوادي فإذا بأناس يتحوتون فسألهم عن حالهم وعن مسكنهم فقالوا له أما نحن فمسكننا في ذلك التل العالي وقال لهم ما منعكم عن الخروج واتخاذ البيوت فقالوا خوفًا من الأسود واللصوص، قال لهم جاير اخرجوا أحرسكم من اللصوص ونتعاون على الأسود ومعى قومي وحيواني فقبلوا قوله وخرجوا وتحولوا إلى موضع جايان اليوم وجل حرفتهم يومئذ التحوت في وادي كلنك ولذا قال بعض أهل تور إن أولاد جايب لا يغرقون في كلنك لتعارفهم مع سامب كلنك وقد تقدم معنى سامب عند تاريخ سلسلب، وقال عثمان عال وقد أخبرني واحد من أهل دده بأنه تَحَرَّف ذات عُوَيْم في جايان للحرارة وإذا أهلها

يحرثون في الحرائث إلى العشي يرجعون إلى جايان وينزلون إلى الوادي كلنك للاغتسال إذ رأى يوماً من الأيام بعد رجوعه عن حرثه وتجاوزه إلى الوادي كما كانت عادته جمعاً كثيفاً [755] حول الوادي يقولون إن سامب كلنك قد ظهر ومنع الناس عن الورود فقال قائل من الحاضرين أليس فيكم أحد من أبناء جايب فقيل لا فقال أرسلوا إليهم فأتى واحد منهم فتقدم إلى ذلك الشيء من غير خوف ثم جعل يقرأ عزائمه العجمية ويشير إلى ذلك الشيء بيده حتى غمض ذلك الشيء في الوادي فأمرهم حينئذ بالورود والاعتسال كيفما أرادوا ولذا كان بينهم وبين جسرنا ب عهد قديم وود جسيم، واعلم أن جايب هؤلاء يولون أحداً منهم يلقبونه بجوم جليان، هـ، ثم اعلم أن جل من في جايان من جسرنا ب بيت ساغو عل يلط ومنهم بيت جار كأولاد أرت صمب ساج حمدن صمب وأخيه جار صمب ومن معهم من أولاد جير، وفيها أيضاً بيت يللنا ب كأولاد تفسير شعيب وألفا سعيد وشيخ محمود شعيب وسارن ير أت ومن معهم كألفا ممد المعروف بممد رحمة في جايان، وفيها بيت صمب كارط جير ولب صمب وأولاد بوب دمب وهو كدمب وأخوالهم وهؤلاء كلهم من ساغو عل يلط وخالطهم بيت ين، وفيها أيضاً أولاد أرت عمر كارط ساج الذي هو رئيس وطاب كلهم اليوم وأخيه أرت يرم الذي هو رئيس جسرنا ب جايان خاصة وأولاد دمب أنت وأولاد ممد جي، وفيها أيضاً قليل من بيت أند كأولاد بيد ملاط، وأما بيت ملاط فجُلهم في كجور كأرت لب جار الشهير في لود وو ومن معهم الآن في بيتهم قوم قليلون في سووناب بوتل الآن كأولاد إسحاق وإخوانهم هنالك، وقد قدمنا الآن أن بين ين قد خالط بيت ساغو عل يلط في جايان، واعلم أن من أولاد ين لام أرت حمت (...) والد أرت صمب والد أرت بوب وأرت بوب وأرت صمب سمي، وأما أرت بوب فهو والد أرت دمب الذي ما أعقب إلا إناثاً ومن بناته فات هاو زوجة ألفا ممد في جايان، وأما أرت صمب فهو المعروف بأرت صمب مويأ والد أرت عمر الوجيه الذي هاجر إلى جور وبعد رجوعه أعطاه أمير أندر خمس عشرة بقرة ليستعين بها على القوت وقد ذهب [756] مع جيش فرانس إلى كجور وجلف لمحاربة أحمد مهدي، فهو والد أرت ساج الذي هو رئيس لعامتهم اليوم وأرت يرم الذي هو رئيس لوطاب فقط، ولم يذكر لنا أولاد أرت بوب ذهباً منا ومنه، والله أعلم. واعلم أن جير سند الآتي ذكره كان يلقب بأرت جاير وهو والد أرت كل والد أرت بيدار وأخته عيش كل والد أرت عمر والد أرت ساج وأخيه أرت يرم، وأما أرت بيدار فقد مات في سقت اسم قرية من قرى جلف وصورة ذلك أن تنور فاتم لما حارب أهل جلف

وهزمهم وقتل في ذلك الحرب أعمام عل بر هرب بعضهم إلى فوت واستسلم الباقون وامتنع فرسبك من الإذعان فقصده نحو فوت يستعين بإمامها حينئذٍ فأحضر ذلك الإمام صلحاء فوت وسألهم عما يفعلون مع هذا الضيف الذي هو فرسبك في حاجته هذه فقالوا فلنتركهما يقتتلان لأنهما كافران فلا نعين أحدهما على الآخر فاتفقوا على ذلك وامتنعوا عن الإعانة فذهب فرسبك أيضًا إلى تور وسيد الفلان يومئذٍ أרט بيد فاستجاش بما كان تحته من فلان تور لاسيما وطاب فذهبوا مع أרט بيدار وفرسبك إلى جلف فقاتلوا تنور فاتم عند القرية المسماة سقت فهزمهم أيضًا، ومن جملة من مات في ذلك اليوم أרט بيدار مع ابنه صمب دنج وغيرهما من صلحاء تور، والله تعالى أعلم.

474 - أخبار عن قبيلتي ترجناب وتسرناب

وأما كوت فاسم موضع كان يسكن فيه جل وطاب لاسيما ترجناب وتسرناب، فلما ارتحل عنه هاتان القبيلتان صار كوت الآن مسكنًا لجسرناب، وقد قيل إن وطاب ارتحلوا وتفرقوا من قبل لكثرة الفتن ومنهم من ذهب إلى جلف ومنهم من ذهب إلى وال برك وجلهم من ترجناب وتسرناب حتى تزوج كبيرهم من أرطات جسرناب بنت أمير وال برك واسمها سندفر فولدت له جير سند وقد عمروا هنالك كثيرًا من الأراضي الحريثة [757] ومنها كقل وفط وكل أרט وقول باواو جمب وإليها نسب كبير ترجناب حيث يقال له جوم جمب، واعلم أن أרט وطاب لا يكون إلا من جسرناب، وأما ترجناب وتسرناب فلقب جميعهم سه أيضًا وهم الذين يختارون من شأؤوا من جسرناب فيولونه أרט وطاب، واعلم أن أصل ترجناب من دمب دقا المعروف بدوناق سويا والد جالك دمب الذي منه تسرناب ومن جالك دمب أيضًا فلان كلجين وهم ما خرجوا عن ملك وطاب قط إلا بعد دخولهم في ملك فرانس، ومن أبناء دمب دقا جم دمب دقا، ومن جم هذا بيت يسمى جم سرناب وهم فخذ من ترجناب وبيت مور بن دمب دقا، ومن أولاده أيضًا فات بن دمب دقا ومنه جوم جمب ير والد محمد بن جوم جمب ير بن تنقل الذي نزل المام أحمد سارن دمب ضيفاً عنده عام كوت، قلت وهو عام بكل فذبح له كثيرًا من الذبائح حتى صارت الضفادع تحبو بين فت ودم لصيرورة الدم في سيلانه واديًا صغيرًا، وهو أخ لصمب وور الوجيه المعروف بجوم جمب صمب وور وهو الذي أخرج أרט عمر وخلف أרט صمب وكلاهما قد هاجر إلى جور إلا أنهما قد رجعا إلى تور، وأما

صمب وور فقد هاجر مع دمب المشتهر بدليم والد محمد دليم الذي هو رئيس وطاب اليوم في جور ومحمد بن جوم ير بن تنقا بن جم بن دمب بن تنقا جم بن فات بن دمب دقا وهو محمد بن جوم جمب ير المذكور آنفاً، وفي مجاورتهم الآن من الفلآن ثلاث قبائل أبناء جوم بي التي كانت أختاً لتنقا بي ثم جلب كهلناب ثم فبناب، ومسكن ترجناب في زمن الخريف اليوم موضع يسمى سوسان فوق سنقي، وأما سومناب فيقال إنهم من عل يلط [758] وكذا جايقلناب الذين هم فلآن هاير وكذلك ور بينيناب ومسكن هؤلاء سومناب اليوم فلسوط موضع فوق جايان وقيل إن سومناب من بج لير دمب والد صمب بج والد قوطا صمب وجب صمب ويائني صمب، وأما فمته ور بينيناب، ومن جملة وطاب بسناب وأصلهم من بس يرق ومود يرق وكايوط يرق ومهنت يرق، وأما بس يرق فمته بسناب وهم قبيلتان بسناب وطاب وبسناب بلايب ومن وطيب صمب جين ومن بلايب دمب سر، وأما مود يرق فمته جوم قاران كجوم بلل ديبى وجوم مك، وأما كايوط يرق فمته جل سسوسب سكت ومنهم الحسن حمات والد جوم صمب الحسن وصو حمات والد جوم إتي صمب والد سعيدجوم المتوفى عام أول وهم عام 1924 من الميلاد،⁽⁵⁹⁶⁾ وموسى حمات والد سوي موسى والد ير سوي وصمب سوي المخبر وكلاهما في قيد الحياة الآن في سنل يرلاب وأختهم فديم كمات الصالحة المتصدقة كثيراً وهي صهرتي لأنها والدة فند فديم والدة حواء زوجتي غفر الله لنا ولهن وستر علينا وعليهن وعفا عنا وعنهن في الدارين آمين، وأصلهم من حمات فديم الذي هو حمات عال بن دمب بن جم قطل بن كايوط بن يرق، وأما مهنت يرق فمته جل فنايب ليدب أهل أوك ودماج، وأما داد يرق فمته أرط سبلل كنت في لاو، ومن أولاد دمب جم قطل محم دمب والد صمب محم الذي سافر إلى كجور أو جامبور وتزوج هنالك بامرأة فولدت له أولاداً وهم ألفا أحمد صمب وسارن علي صمب وسعيد صمب محم، وأما ألفا أحمد وأخوه علي فقد رجعا إلى فوت وكانا في سكت ولم يطب لهما القرار فيها فرجعا أيضاً إلى جلف [759] وسكنا مع عشيرتهما بسناب، وألفا أحمد هو والد الحسن جام وكان راغباً في التعلم وهو اليوم من جملة موارد سرن بمب جارام، وأما علي فهو والد موسى علي المعروف بموسى جابك في جارام أيضاً الآن، وأما سعيد صمب فإنه ما فارق بسناب من وقت بلوغه إلى أن مات وكان من أشهرهم وأسحرهم أيضاً، انتهى.

596 - عام 1924 م يوافق 1343 هـ.

واعلم أن وطاب حين ارتحلوا من فوت للفتنة بينهم وبين ستك قام بمي بج قلاين وهو الذي حضر هجرة وطاب من بمجات هورفود كما قيل وكان لم يقاتل وطاب حفظاً لجوارهم القديم ولكنه لسياسته أمر قومه أن يجددوا كثيراً من القبور أي يحفروها ويدفنوها فلما وصل ستك الذي قاتل وطاب إلى هورفود قال لبمي إنك لم تقاتل معنا إعانة لنا فقال له بل أنا الذي قاتلتهم جداً وقد قتلوا منا كثيراً عند القتال وقبورهم هاهي فأراه إياها فاستبشر له ستك وملكه كثيراً من حرائثهم كلاط، وفي رواية أن السبب في اكتساب أهل بمي حرائث كلاط أن وطاب وجاوب وبيناب كانوا ساكنين من أجمات إلى بول وعند قرب دابي هورفود موضع يسمى إلى الآن ويند جاوب وقيل إنهما الذين صاروا في جودن ومنهم صمب قم وقومه وسبب جلائهم قتل ابن أרט وطاب لابن ستك فهرب الجميع إلى المغرب، قيل إن ستك لما وصل إلى هورفود لطلب وطاب قال لبمي إن هؤلاء قد قتلوا ولدي وتركتهم يهربون ولم تفعل بهم شيئاً وكان قد حفر المقابر الكثيرة ودفنها احتيالاً منه فأرى ستك تلك المقابر فقال هذه قبور موتاهم الذين قتلناهم فرضي عنه ستك وأعطاه جميع حرائث وطاب التي حول هورفود، والله تعالى أعلم. واعلم أيضاً أن وطاب لما هاجروا عن فوت للفتنة المذكورة قد اختفى بعض عبيدهم ومواليهم في فوت ثم ذهبوا إلى ستك واشتكموا إليه أمرهم وأنهم يحبون [760] السكنى والبقاء معه فرضي عنهم وملكهم حرائث وطاب التي هنالك فمناها قند وكيل وسائل ولبراد وساب وهوج وغيرها من الحرائث، وهؤلاء العبيد والموالي هم الذين يقال لهم جلجلناب في هورفود وجلجلناب أيضاً في جايان وكذلك في لود وو، وكان هؤلاء جلجلناب الذين في هورفود يلقبون كبيرهم بجوم ويملكونه عليهم والذين بعد جلاء أרט وطاب والذين ملكوهم عليهم قد صاروا الآن ثلاث بيوت بيت مود وبيت دد وبيت ثالث، وأما مود فهو والد حمد مود والد جم حمد الذي هو جوم جم والد جوم حمد جم والد عبد الله جوم والد ممد عبد الله الذي هو في هورفود الآن، وجوم جم أيضاً هو والد مود جم وحمات جم وموركا جم وصمب جم، وأما مود فعقبه الإناث، وأما حمات فهو والد ممد حمات والد جوم عمر الذي هو جوم جلجل في هورفود الآن، وأما موركا جم فعقبه الإناث أيضاً، وأما صمب جم فلم يعقب، وأما بين دد بارل ير مود فهو والد دو دد وير دد، وأما دمب فهو والد جوم عبل

دمب وحمد دمب، وأما عبدل دمب فهو والد بوب عبدل والد أحمد بوب في جلجل الآن، وأما حمد دمب فهو والد سري حمد والد صمب سري والد ير صمب في جلجل الآن، وأما ير دمب فهو والد ممد ير ومود ير، وأما ممد فهو والد دمب ممد والد حمد دمب وهو من أئمة مسجد جلجل الآن، وأما مود ير فهو والد سلي مود وحمد مود، وأما سلي فهو والد عمر سلي والد إد عمر وحسين عمر وهما في جلجل الآن، وأما حمد مود فهو والد أحمد حمد والد حمد أحمد صغير السن في جلجل الآن، وأما البيت الثالث فهو بيت جوم دو صوير وجاي، وأما دو صمب فلم يعقب، وأما جاي صمب فهو والد جوم صمب وجوم مالك وجوم بكل، وأما جوم صمب جاي فهو والد حمات صمب الذي بنتاه في تواون الآن، وجوم صمب جاي أيضاً هو والد ممد صمب الذي في جلجل الآن، وأما مالك جاي فهو والد صمب مالك وعمر مالك وعبد الله مالك وكلهم في جلجل الآن، وأما بكل جاي فهو والد صمب جوم بكل ودمب جوم بكل وهما في جلجل الآن، وقيل إن صوير ودد وأهل طبقتهم هم الذين حضروا هجرة وطاب، وقيل لا بل الذين حضروا ذلك [761] طبقة فوقهم وهم الذين ذهبوا إلى ستك فأعطاهم أرض جلجل التي في ملكهم الآن، وكان الأكبر سنّاً هو الذي يتولى أمرها إلى زمن ألام عبدل، وكان جوم جلجل حينئذٍ جوم جان صمب وكان أعور فعزله وأخلف جوم جم مكانه، وقيل إنهم لما سمعوا بمجيء ألام عبدل من أف إلى سلن انتقلوا من أسدبل إلى هورفود التجاء بألفا عمر وأعطوه زكاة حراثتهم سنتين فلما مات ألفا عمر قال لهم ألام عبدل صيرت زكاتكم إلى حمزة باب في أجم كل ثم لما تولى ألام مصطفى جعل زكاتهم ألفا علو عم عم سار سري جاو فأبى جلجلنا من فقلوا بل نكتفي بولاية ذرية حمزة باب علينا ولا نحب أن يلينا غيرهم فتركهم وشأنهم، وقيل إن مسكنهم كان عند جب أرط وطاب في أسدبل وسبب انتقالهم عنها إلى هورفود توافق كل لمبل وصو يائني على إقامة الطريق للماشية بين أرضهم إلى وادي جلجل ويملكان النصف الذي يليهم ويتركان لهم ما بقي وتواعدا لذلك يوماً عيناه فعلم بذلك جلجل فقطعوا لصو يائني حرثاً كبيراً من حراثتهم لبراد فرضي بذلك عنهم فلما جاءه كل لمبل ليوفيا ما تعاهدا عليه قال له صو يائني أنا لا أظلم البريء فعلم بذلك أنهم أرضوه وسكت ثم ارتحل أهل جلجل هاربين إلى هورفود ليلوذوا ببمي ليحميهم عن الظلم، اه، والله تعالى أعلم.

انتهى ما عندي من أخبار وطاب ويليها أخبار دمت وبعض المنتسبين إليهم كأهل بول ونحوهم ممن لم يتقدم لنا ذكرهم من أهل قي جولط كن بعد تاريخ ألام عبدل، فزعموا أنهم من دمشق الشام وذلك غير عجيب لأن السودان أصل مسكنهم الشام فأجلاهم عنها داوود عليه السلام وقد مر ذلك كثيرًا في هذا الكتاب، وزعم أهل دمت أنهم لما خرجوا من الشام سكنوا [762] في ماسينا ثم ارتحلوا عنها إلى أفطوط تند كسم ثم جبنيد ثم قل ثم موضع يسمى راسن، وما زالوا يسكنون ويرتحلون في مرتن إلى أن رحلهم ألام عبدل في عام علي الكور وأمرهم بالارتحال إلى سنقال إلى آخر هذه الرواية، وسنرجع لها ونتممها إن شاء الله تعالى، وفي رواية عيشة إلمان همد دادا أن أصلهم من أيل بن أمل بن حمد وأيل هذا هو والد بلال أيل والد ير بلال والد دوت ير وعثمان ير، وأما دوت فهو والد حمى دوت ولمن دوت، وحمى هذا هو المعروف بحمى جولط كن وزعموا بأن أيل المذكور هو المهاجر من دمشق وكان في هجرتهم تسع وتسعون فخذًا من أفخاذ قبيلتهم الواحدة فسكنوا في ماسينا مدة طويلة ثم ارتحلوا عنها وقد بقيت فيها بقية منهم ثم سكنوا في رشيد وفارقهم بمياب ودايجنكوب وأهل مودنل وأمثالهم وكذلك فارقهم أهل كاس ثم ارتحلوا منها وسكنوا في قيم ثم ارتحلوا عنها وسكنوا في دمر بالراء جهة عقل ثم سكنوا أيضًا في تند كسماير ويعبر عنها بعضهم بتند كسم ثم سكنوا في جبنيد فكثروا فيها جدًا حتى صارت مساجدهم فيها سبعة لكثرتهم، وكان أمير الترازة يحارب البراكنة فهزموه فاستعان بإلمان جبنيد فأمدته بجيش منهم فقاتل به عدوه البركني فغلبه وكانت الترازة يأخذون من أهل جبنيد الغرامة من الزرع ثم اشتد عليهم أمر العرب وكثر من يطلب الغرامة من العرب فارتحلوا وتفرقوا وفارقهم حينئذ جمناب الذين في المغرب. قلت رأيت بعض فلاب ينتسب إلى جمناب هؤلاء وهو منهم، وكذلك فارقهم أهل فد وكذا الذين في فوت من كنهنب، وقال المخبر ثم سكن الباقون منهم في قان في مرتن كاجار وفيها مات حمى دوت ثم تخلف ولده عمر حمى وكان أخوه الأصغر منه المسمى راسن حمى يتعلم العلم في المغرب فأرسلوا إليه بموت أبيه وتخلف أخيه عمر حمى فرجع وارتحل وسكن في مكان سماه دمت بالتاء.

ومن أولاد حمى جولط كن عمر حمى ورأسن حمى المذكوران [763] ومنهم بيكر وعثمان وعال وبوب وأصغرهم رأسن، ومن عمر إلمان قان وبعض أهل بول الذين يقال لهم هناك عمرناب، ومن بيكر جمناب، ومن بوب أهل كمك، وقيل هم من مالك حمى بدل بوب حمى لأنهم من مالك حمى جولط كن والد بوب مالك وعبد الله مالك، وأما بوب مالك فهو والد سيد بوب أخو كد بوب والددة ألام عبدل، وأما عبد الله مالك فممنه سلسلناب، ومن عال حمى كثير من كنهنب الذين في فوت الآن لأن عبدل عال منه أهل كبل وأهل إلمان دك أودايج لأنهم من مالك عبدل عال حمى جولط كن، وأهل مودنل كبل من مات عبدل عال حمى جولط كن وهما شقيقان كما قيل، وأهل سطى من صمب عال حمى، وأهل كد من دمب عال، وبمباب من ير عال، وسيولناب من فات عال لأن أهل مودنل من مود صمب فات عال، وأهل سيول من داود صمب فات عال، وأهل نايك من حمت عال وقيل مكم عال وهو الأصح، وأهل بول من بران عال ومن أهل بول أيضاً اعمارناب وهم من عثمان عال وقيل غير ذلك، والله تعالى أعلم، وأما رأسن حمى جولط كن فمن أولاده سليمان رأسن وهنت رأسن وسبل رأسن، وأما سليمان فممنه كن ورابالي وذلك أنه لما مات أبوه وكان أكبر أولاده وكان متكبراً سيئ الخلق وكان يقول أنا لا أذبح الضائنة (أي الضأن) بل إنما أذبح الثور وهو معنى ورابالي، فلما طلب ملك أبيه امتنع أهل دمت أن يملكوه أي أن يختاروه ملكاً فقالوا إنك متكبر قبل التملك فكيف تكون حالك إذا ملكت، فلما منع الملك صارت ذريته من إمامات مساجد دمت كأهل اللقب سه فيهم، وأما سبل رأسن فممنه كنهنب فنداو وتاكان ويقال لهم كنهنب راد سبل ومعنى راد البطن لأنسبل رأسن هو والد هنت سبل والد ماليم هنت وعثمان هنت، وأما ماليم فهو والد ألفا ماليم ودمب ماليم، وأما ألفا فهو والد عبدل ألفا وعلي ألفا، وأما عبدل فهو والد ممد عبدل وهنت عبدل وأحمد عبدل، وأما ممد فهو والد محمود ممد وإبرا ممد وهما الآن في فنداو، وأما أحمد عبدل فهو والد ممد باب ورأسن أحمد وكد أحمد زوجة سعد سقينة، وهو أيضاً والد علي أحمد وهم اليوم في فنداو، وأما هنت عبدل فهو والد رأسن هنت وعبدل هنت وعلي هنت، وأما رأسن وعبدل فهما حيان في فنداو الآن، وأما علي فقد مات وما ترك من الولد إلا إنثاء، وأما دمب ماليم فهو والد جاي قور [764] والد جال كن وجاي قور لوت المولود بعد

موت أبيه وسمي باسمه، وأما جال كن فهو والد أحمد جال وألفا كن حيان الآن في فنداو، وقيل أيضاً أن هنت سبل هو والد ماليم هنت وعثمان هنت، وأما ماليم فهو والد عبدل ماليم وألفا ماليم ودمب ماليم، وأما عبدل ماليم فهو والد ممد عبدل وأحمد عبدل وهنت عبدل، وأما ممد عبدل فهو والد محمود ممد وإبرا ممد وهما في فنداو الآن، وأما أحمد عبدل فهو والد ممد باب وراسن أحمد وعلي أحمد وكلهم في فنداو الآن، وهو أيضاً والد كد أحمد زوجة ساد سقينة الذي كان سايف في مقام في ديوان لیتام، وأما هنت عبدل فهو والد راسن هنت وعبدل هنت وعلي هنت الذي ما أعقب إلا إناثاً، وأما دمب ماليم فهو والد جاي قور وجال كن وجاي قور لوت ومعنى لوت الذي مات أبوه قبل ولادته، وأما جال كن فهو والد أحمد جال وألفا كن الحيان الآن في فنداو، وأما ألفا ماليم فهو والد إلمان جال والد إلمان ممد جال في فنداو، والله تعالى أعلم، وأما عثمان هنت سبل راسن حمى جولط كن فهو والد جاي عثمان والد سري جاي وسعيد جاي وببكر جاي وأحمد جاي، وأما سري فهو والد حمدن سري الصغير وعثمان سري ودوت سري، وأما حمدن الكبير فهو والد سارن عمر وجاي حمدن، وأما سارن عمر فهو والد سري قامة والد إلمان عمر الذي هو رئيسهم اليوم في فنداو، وأما حمدن الصغير فهو الذي ولاه ألام عبدل أمر دمت لشجاعته وجاهه فوشاه أهل دمت بأنه جاهل لا يحسن قراءة الفاتحة فعزله الإمام فلما عزل ارتحل مغتاضاً إلى مرتن وذهب معه قبيلة مالب الذين يلقب رئيسهم بمال وهي تالب في دمت ودي وكذلك ارتحل معه قبيلة تالب وسيسيب وجنجنب، ولذا قلت حصتهم مما اكتسبوه من الأراضي الحثرية في فنداو وجلمس حين رجعت ذريتهم إليهما فمكث حمدن هنالك إلى أن توفي، ومن أولاده جاي حمدن وديو حمدن، وأما جاي فهو والد إلمان محمود وعلي محمود وسفات محمود وسري محمود الذي في خاي اليوم، وأما دو حمدن فهو والد إلمان علو [765] والد كجت المعروف بإلمان بورد في فنداو لأن توليته وافقت إحراق أمير أندر لفوت وتور كلتيهما فسمي بإلمان بورد لذلك، ولإلمان بورد هذا أخ يسمى جاي كن وهو والد عبدل ساجل سلدات، وجاي حمدن أيضاً هو والد سعيد كن وجب وعبيد، وأما سعيد فهو والد إلمان جاي والد سري كن في قدور اليوم يعمل في دار كماندك، وهو أيضاً والد جي كن ومحمود كن وأحمد كن وحمدن سري، وأما جب جاي حمدن فهو والد حمدن جب ومحمود جب وعبدل جب الذي كان خليلاً لي ويسمى أيضاً عبدل ساجل وهو الذي لم يعقب إلا إناثاً، وأما حمدن جب فهو والد سري حمدن، وأما

محمود جب فهو والد سعيد كن في تيكان في مرتن، وأما ببكر جاي فهو والد جاي قايج والد إبراهيم وسعيد وهمد كن، وأما إبراهيم فهو والد الرئيس المنعزل الذي ذهب به فرانس ويسمى إلمان عمر في تاكان، وأما سعيد كن فهو والد عمر كن والد أحمد لمن في تاكان أيضاً، وأما سعيد جاي فهو والد دمب سعيد وأحمد إلمان سعيد موم والد إلمان كن والد إلمان جاي علو وهو سايف كنتن في مرتن الآن في تاكان، ولسعيد جاي أيضاً ير سعيد المعروف بير أمهان والد حمدن ير الحي في تاكان الآن وسعيد كن الذي في يد أمير أندر، انتهى بقليل اختصار، ويقال لبني عثمان هنت دار جايناب في فنداو وتاكان لأنه والد جاي عثمان والد سري جاي وسعيد جاي وببكر جاي و(...) جاي إلى آخر ما مر فلذلك يقال لبني عثمان هنت دار جايناب، ومن نسل عثمان هنت هذا يكون إلمان فنداو، وقيل إن هنت والد عثمان هنت هذا ابن لراسن حمى جولط كن مباشرة لا بواسطة سبل راسن قيل وهو الأصح، والله تعالى أعلم، وعثمان هنت إذاً أخ لسعيد هنت راسن حمى جولط كن والد ببكر سعيد الذي هو إلمان ببكر الكبير ودمب سعيد ومالك سعيد.

478 - الخبر عن إلمان سعيد واستقراره في جلس وذكور من انتسب له

وأما ببكر سعيد فهو والد سعيد ببكر الذي هو إلمان سعيد الذي وافق زمنه زمن ألمان عبدل ومكث في ملك دمت قدر خمسين سنة [766] وهو الذي زاد في كل دمت أي في موالي دمت بعدما ابتدأها سيد هنت سبل راسن، وهو أول من ابتداء بأمر قل دمت وزاد فيه إلمان سعيد هذا زيادة عظيمة، وقيل إنه كان أقام خشبة فكل من مسها من عبيد أهل مملكته صار من مواليه، والله تعالى أعلم، وهو الذي رحله ألمان عبدل من دمت مرتن إلى سنكال في عام علي الكور كما سبق، وقد قطعوا البحر عند المرسى دلبر في دي وعنهما إلى كانك بين دناي وجوار وعنهما إلى كد وفيها ماتت والددة إلمان ببكر الكبير واسمها كمب حلي وهي من جكوب، ثم قطعوا بحيرة ورك ونزلوا في سنك بي اسم موضع بين أجم تووكل والبحيرة أو خليج في بحيرة ورك تحت أجم تووكل وقيل شرقي أجم وهناك لحق بهم ألمان عبدل فسألهم عن حالهم فقالوا نحن قاصدون بلد قر بين كسك ووالد، فأحضر الإمام صلحاء فوت وشاورهم في أمر هؤلاء فاتفقوا على رجوعهم ليسدوا الثغرة التي بين كد وبكل إذ ليس فيها حينئذ قرية عامرة وأهلها قد هربوا عنها لكثرة الفتن من البياضين وفلان البراري من جلف وغيرهم، وقد ارتحل

وطاب إلى وال برك وياللب سل قد رجعوا إلى كد فقال إلمان سعيد إن لتلك المواضع أرباباً وهم رئيس جايان وإلمان سنقي وجوم بوتكل وأرطوطاب وبوتل وجوم قندار، فأجابه الإمام مع صلحاء فوت ولكم ما عمرتم قبل رجوع صاحبه وما وجدتموه مقطوعاً أشجاره قبلكم فلما لكة إن رجع وما وجدتم فيه الأشجار فاقطعوها ولكم ما عمرتم، ثم ارتحلوا راجعين ونزلوا في سووناب ناوين المكث هنالك حتى شرعوا في التعمير إذ أتاهم عبد من عبيد ياللب سل اسمه جم هاو فقال لهم لا تتعبوا أنفسكم في هذه المواضع لغير المصلحة (أي غير الصالحة) للزرع مع قلة الحيتان في الأودية والحياض فأرسلوا معي أمناءكم لأريهم من أول سلد كلنك إلى سلد دي وما استحسنته عقولهم فليختاروه لكم، فقام العبد ومعه أمناءهم فظلوا يفتشون المواضع إلى أن وقفوا على موضعهم الذي هم فيه الآن فاستحسنوه ورجعوا إلى أهلهم فارتحلوا إلى ذلك الموضع الذي هو جلنس وكبيرهم يومئذ إلمان سعيد [767] وله إخوة الذين هم حمدن ب بكر وجال ب بكر وسيد ب بكر وأحمد ب بكر اللذان لم يعقبا، وأما سعيد ب بكر الذي هو إلمان سعيد فهو والد سعيد ب بكر الذي هو إلمان سعيد سمي جده وهو الذي حارب فرانس وأخذه وذهبوا به إلى أندرا إلى أن مات هنالك وهو والد ممد دادا الذي قتل خاله عبدل بول وقيل إن عبدل بول هذا هو الذي نم بين فرانس وبين إلمان سعيد هذا حتى أخذه فتخلف هو مكان إلمان سعيد فقتله ممد دادا فأخذه فرانس أيضاً وغربوه في بلادهم ثم بعد ذلك رده إلى دمت بعد مدة مديدة وملكوه وجعلوه سايفد كنتن إلى أن مات، وأما حمدن ب بكر فهو والد إلمان أحمد حمدن الذي مات في بنكوو، ومن أولاد حمدن ب بكر حمدن الذي قيل لما أراد ألمان تملك حمدن سري الصغير أحد دار جالنباب في فنداو وأبى عن ذلك جلهم لجهله وقلة علمه، وكان حمدن سري هذا من أوجههم يومئذ فقال بعض الحاضرين للإمام أتلوي العمامة على جاهل لا يحسن قراءة الفاتحة، فقال الإمام للحاضرين أحق ما قال فقالوا له نعم والله، ثم سأل الإمام هل في من بقي منهم عالم يستحق الإمامة فأتوه ب بكر حمدن هذا فولاه الأمر فاغتاظ حمدن سري الصغير فارتحل إلى مرتن مع من أحبه وقد تقدم ذلك، وأما جال ب بكر فهو أحسنهم حالاً وأتقاهم قلباً وهو الذي منعهم عن ضرب الدفوف في الملاهي وعن أخذ بنات مواليتهم للخدمة، وكان من عواندهم القديمة إذا ولي أحدهم الأمر يأخذ من غلمانهم سبعة ليسوسوا دوابه ويستعملهم فيما أراد ويأخذ لزوجته من بناتهم سبعة فلا يزالون عند داره في خدمته وخدمة أهله حتى يبلغ الغلمان وتتزوج البنات، وجال هذا هو والد حمدن

جال وحمد جال، وأما حمدن جال فهو والد عبدل حمدن المعروف بعبدل بول أخو دادا بول الذي قيل بأنه الذي نم بين إلمان سعيد بن إلمان بيكر وبين فرانس حتى أخذوه إلى آخر ما مر، وعبدل بول هذا هو والد بيكر سخن الذي في دمت الآن، وأما حمد جال فهو والد جال حمد الذي ولي أمر دمت بعد موت عبدل بول لأنه أقرب منه نسباً وفرانس هم الذين ولوه الأمر فخانهم وصاحب ألمان فوت يومئذٍ وهو ألمان أحمد سارن دمب في جاب وحارب فرانس مع أهل فوت يوم بكل فانهزموا هاربين [768] فأخذهم فرانس في جايان وأخذوا معه بيكر كن وبيكر محمود وهما من أهل سنقي، ورأسن ملاط أحد كلنكوب دمت وذهبوا بهم إلى الجزيرة كر وسجنوهم هنالك إلى أن ماتوا، وجال هذا هو والد بيكر جال الذي هو إلمان المنعزل الآن الذي مسكنه الآن سنقي، وجال أيضاً هو والد إلمان جاي الذي مات في الطاعون الأول. ومن أولاد سعيد هنت رأسن حمى جولط كن مالك سعيد ودمب سعيد، وأما مالك سعيد فهو والد عثمان مالك والد إلمان دوتول، وأما دمب سعيد فهو والد بيكر دمب وأدم دمب، وأما بيكر دمب فهو والد إلمان دمب كدايج الكبير والد إلمان جي الذي مات يوم دمت في حرب فرانس، وأما آدم دمب فهي والدة إلمان بيكر العالم الصالح الصغير وإلمان دمب كدايج المذكور هو دمب بيكر أخو جال بيكر والد حمد جال والد إلمان عبدل كمب دادا سايفد ولاس دمت اليوم، ومن أولاد إلمان بيكر العالم الصالح المتأخر سارن محمد سعيد وقيل إنه كان عالماً ومات قبل موت أبيه فلما مات حزن عليه أبوه جداً ومحمد سعيد هذا هو والد جي قدم والد سعيد كن الذي هو رئيس ديوانهم اليوم وسارن محمد سعيد أيضاً هو والد حمدن قدم وفاطمة محمد، ومن جملة أولاد إلمان بيكر الصغير أيضاً إلمان سعيد وخراس إلمان ومحمود إلمان وأختهم نمسان إلمان وأمهم مريم أستاذ من سيسيب سيم، ومنهم إلمان دمب الصغير وصو كن وسخن كن وأمهم من بنات برك بوج، ومن بناته كايچ كن وقدم كن، وأما إلمان سعيد فهو والد ممد دادا وأب دادا وجال كن وكمب دادا وكجت دادا، وأما خراس فلم يعقب، وأما محمود إلمان فهو والد ملاط محمود وتك محمود وبيكر محمود ومحمد محمود، وأما نمسان فهي والدة مريم نمسان وسعيد نمسان، وأما سخن كن فهي والدة بيكر سخن وأما محمد إلمان الذي هو محمد سعيد فقد تقدمت ذريته، وأما كايچ كن فهي والدة أب كايچ وألفا كايچ وممد كايچ وسعيد كايچ وكمب كايچ وفند كايچ وكدايج كايچ إلى آخر أولاد إلمان بيكر الصغير، والله تعالى أعلم بهم وبغيرهم. ومن أولاد هنت رأسن أيضاً وقيل هنت سبل رأسن سيد هنت

والد بيكر سيد والد أحمد بيكر والد [769] محمود أحمد والد بيكر محمود الذي قدمنا بأن فرانس أخذوه مع إلمان جال وراسن ملاط أحد كلنكوب دمت وسجنوهم في الجزيرة كر إلى أن ماتوا هنالك والعياذ بالله تعالى، وبيكر محمود هذا هو والد عثمان بيكر الذي في سنكي الآن، وسيد هنت هذا هو الذي ابتدع كل دمت وزاد فيه إلمان سعيد بن إلمان بيكر الكبير جدًا إلى آخر ما مر، انتهى ما عندنا من ذكر أولاد حمى جولط كن. وأما لمن دود أخو حمى دود الذي هو أخو حمى جولط كن فمن ذريته حمات لمن والد عمر حمات والد متار عمر ومن عمر، وأما متار فهو والد حمدن متار والد إبراهيم كن والد مختار أحمد المخبر الذي في سنكي الآن، أما لمن عمر فهو والد لمن لمن لموت والده قبل ولادته وهو والد إبراهيم كن بن لمن لمن والد أخينا في الله ومحبنا فيه لمن كن المعروف بلمن بكاج الذي في سنكي الآن ومعنى بكاج الثياب المخضرة أي المصبوغة حتى صارت مخضرة أضيف إليه لكثرة لبسه إياها، وقد ذكرت عيشة إلمان ممد دادا عن أبيها أن لير بلال أيل والد دود ير أولادًا غيره منهم نل ير وجب ير ويسكت ير ولكن المخبرة عيشة إلمان ممد دادا لم تعرف عقبهم ولم تذكر منه إلا شيئًا غير ثابت بل مضطربا فلذلك حذفناه ولم نثبتته هنا، واعلم أن إلمان سعيد بن إلمان بيكر العالم الصالح هذا هو الذي قال فيه بوكر عال دند حين اجتمع صلحاء فوت وتور في فدور فقال بعضهم لبعض هل بقي من أحد ينتظر فقيل قد بقي إلمان سعيد غائبًا ولم يحضر إلى الآن فقال بوكر عال دند فلا يمنعكم يا معشر أهل فوت هذا الطوري الذي يأكل البطيخ من الكلام فيما اجتمعتم لأجله فتعبس أهل تور لكلامه وسكتوا إلى أن أتى إلمان سعيد فساروا إليه قول بوكر عال دند فقام على الفور مشيرًا بيده إلى بوكر عال قائلًا يا أهل فوت هل تعرفون من هذا يعني بوكر عال فقالوا نعم فقال بل لا تعرفونه إنما هو من دند وما دند إلا راع [770] لرجل من البياضين التراززة اسمه بنجوك ول حميد وكان ساكنًا حينئذ في سنقام اسم واد في مرتن محاذيًا لكاي أو وجهتها وكان التراززي من أخلاء آبائنا فلما قال ذلك وجموا له وافتضح بوكر عال، انتهى، رحمة الله علينا وعليهم أجمعين فإنه تعالى لذلك أهل أمين. قلت وهذا يدل على أن دند ليس من بني حمى جولط كن مع أن ممد بيل تقول ذلك الآن وذلك ما سمع من أحد من أهل دند ولا من غيرهم إلا ما سمع من ممد بيل المذكور.

479 - القبائل التي سكنت سنقي وذكر بعض أخبارهم

وأما قرية سنقي فقد كان فيها جاجاب وسكسكب الذين لقبهم ساغو (غير واضح) وكنهنب، وأما جاجاب فقد تفرقوا ومنهم جاجاب الذين صاروا في دمت المضافون إلى أولد، وأما سكسكب فقد تفرقوا أيضاً في البلاد لكثرة الفتن ومنهم ديار في دي الآن وقد كانوا في سنقي أئمة مسجدها وكذلك هم في دي أئمة المسجد أيضاً ومن ساداتها وبعض منهم في دناي أقوياء هنالك سادات، ومن سكسكب الذين كانوا في سنقي آل عبد الله الشيخ الذي صارت ذريته في أندر اليوم كالمترجم لسان الدولة الفرانساوية محمد بن المقداد المعروف بدود ساغو وأخيه سيد قضاة السودان السنقالية القاضي عنين ساغو وأخيهما التاجر الصدوق البر السخي الشفيق عبد الله ساغو والد النجل المبارك بكاي سك، وأما كنهنب فهم رؤساء سنقي قديماً وحديثاً وهم أولاد عثمان ير بلال أيل والد عال عثمان المعروف بعال مرم الذي أمه من ياللب واسمها سيوط يتم وهو والد لوتان عال والد راسن لوتان والد أحمد راسن لوتان والد أحمد راسن الذي أمه من جابوب كبل.

480 - القبائل التي سكنت دمت وذكر بعض أخبارهم

وأما قرية دمت فتنقسم إلى قسمين وهما كل وفكار، وأما كل فهم كنهنب وقيب وليدب أرم ومال تالب وجالتاب وجكذن وهو رئيس الموالي ودار سيسيب دقا جم سه ولعلم من سيسيب يرى، [771] وأما فكار فهم جقوب وليدب سيد برام وأبناء بران جم سه ومنهم قاضي عثمان سه الكبير وسميه عثمان سه الصغير وليدب سيد بران، وأما القبائل التي يختارون من يعطون إلمان دمت فتلاث وهم جكوب وليدب سيد بران وتالب وهم المعزولون له أيضاً إن اجتمعوا واتفقوا ولم يختلفوا وإلا فاشتتات منهم كافيتان، وكبير ليدب سيد بران يتخلف مكان إلمان دمت إن مات أو عزل ولم يتخلف الآخر بعد حتى يتخلف المتخلف وهذا يدل على أن ليدب سيد بران مكاناً علياً عند أهل دمت قديماً بخلاف ليدب أرب فإنهم كالموالي، وإذا استجاش إلمان دمت جيشاً يذهب بمن شاء منهم إن شاء بالجميع وإن شاء بالبعض، وجبريل له ينتسب إلى هؤلاء ليدب ومثلهم في جميع ذلك كيكيب وكل دمت والحواتون، وأما غيرهم من قبائل دمت الآخرين لا يذهب بأحد منهم في الجيش إلا بمن نابت نوبته أو بقسمة

القرعة، وقيل إن الذين كانوا في مرتبة ليدب سيد بران قديماً ليدب آرب، قال عثمان عال وأما ليدب في دمت قبيلتان ليدب آرب وليدب سيد بران، وأما ليدب آرب فقد كانوا أولاً أقرب إلى إلمان دمت من ليدب سيد بران إلى أن رجع راسن حمى جولط كن من سفره لطلب العلم وعزم على الارتحال إلى مسكنه الذي سماه دمت في مرتن، فلما ارتحل إليه ذهب معه ليدب سيد بران وتخلّف عنه ليدب آرب ولذا صيّرهم راسن حمى في مرتبة ليدب آرب الذين تخلّفوا عنه ورفع مرتبتهم وخط مرتبة ليدب آرب وهم على ذلك إلى الآن، وأما أصل ليدب آرب فهم من بكار والد دام بكار والد عبد دام والد آرب عبد والد بكار آرب والد عثمان بكار والد باب له عثمان والد عثمان باب له والد باب له عثمان وجب عثمان الذي هو جبريل له سايفد كنتن في ديوان ليتام في عام 1923 من الميلاد العيسوي،⁽⁵⁹⁷⁾ وأما أصل ليدب سيد بران فهم من يعقوب جم له والد إبراهيم يعقوب والد حمى إبراهيم والد بران حمى والد درمان بران والد جي له درمان والد ممد [772] ممد له جي والد إبراهيم ممد الذي في دمت الآن، وأما أصل سيسيب بران فهم من عثمان سه الصغير بن حمات بن براهيم بن أحمد بن محمود بن راسن بن عال بن هول بن مالك بن بران بن جم سه، ومن أولاد هول والد عال هول عبدل هول والد ساغو عبدل والد قم ساغو والد إبراهيم قم والد عبد الله إبراهيم والد ألفا عال المخبر من أهل فنداو، وأما سيسيب أولاد دقا جم سه فهو والد عال دقا والد سليمان عال والد جب سليمان وعثمان سليمان وعثمان هو أول من لقب بإلمان سيم وهو والد حمى عثمان والد أحمد حمى والد حمدن سه والد حمى حمدن والد حمدن حمى والد حمات أحمد المعروف بدمب فات المخبر، ولأبناء دقا جم سه في كل ذبيحة ذبحته أبناء إلمان دمت بيول وهي لحمة واسعة ساترة للأحشاء، وأما أبناء برنا جم سه فهم أئمة مساجد أهل دمت.

481 - بعض أوصاف أهل دمت ومكانتهم بين القبائل

وقيل إن أقسام ما يقسم بين أهل دمت كالغنيمة مثلاً يقسم عشرة أقسام فلجكوب منها سبعة ولسائر أهل دمت ومنهم إلمان دمت ثلاثة أقسام، وقيل إن سبب زيادة أقسام جكوب على غيرهم تميزهم بالشجاعة البالغة بين قبائل دمت وأن جكوب حيثما كانوا فأصلهم من دمت لا غير وأن أحدهم كان قد هاجر لطلب العلم في فوت فلما صار عالماً سكن في دمت

597 - عام 1923 م يوافق 1342 هـ.

فلما أراد أئام عبل أو أئام يوسف أن يقسم الأراضى لمن يستحقها من أهل العلم أو غيرهم وكان بينهما محبة ومعرفة أعطاه حرائث كلل جلكوج وحرائث كلل فر فسمى إلمان فر هنالك، والله تعالى أعلم. وقيل إن أهل دمت إذا اجتمعوا فكيبرهم مجازاً تالب، وأما الخلافة على إلمانية دمت فليدب سيد بران كما أخبر بذلك سعيد كمب دادا، والله تعالى أعلم. واعلم أن بين القرية دمت جلمس وبين سنقي قرية تسمى فيها جاجم وتسمى من السادات تفسير جابر وأصله من جابوب كبل ارتحل إلى وال برك من قبل وسكن في باران موضع أو قرية وهي قريبة من قصر يمر بوج الذي كان أميراً لوال دون بحيرة جابر وفيها كان مسكن تفسير جابر هذا إلى أن أغار اللصوص [773] من أهل فوت على بقراته فذهبوا بها إلى فوت في أيام أئام بران وابنه أئام محمود فتبعهم تفسير جابر إلى بمب فكتب براوة بليغة فدفعها إلى الإمام فقراها على رؤوس الأشهاد فقال لهم الإمام ما قولكم أيها الحاضرون في مال صاحب هذه البراوة فأجابه صلحاء فوت بأن الكلام لك ولا كلام لأحد معك في هذا فقال إن مال أمثال هؤلاء لا يجوز أكله، فلما قال ذلك ردوا إليه ماله وطلبوا منه أن لا يسكن مع الكفار لئلا يأخذوه معهم وأن لا يبعد عن فوت مسكناً ليتمكنهم التبرك به، فاختر تفسير سكنى جاجم، قال عثمان عال ولعل اختياره لسكنى جاجم لقراة كانت بينه وبين أهل دمت لتداخلهم في المناكحة والمقاربة النسبية، قلت ولعل من اختياره للسكنى قرب دمت لكونهم أهل علم مثله ولكون دمت أقرب لمسكنه الأول وال برك وغير ذلك، والله تعالى أعلم، وأصله رجل يسمى ير والد صبلد ير والد بيج صبلد والد دمب بيج والد مالك دمب والد عال مالك والد سلم عال والد تفسير جابر والد بكار تفسير والد حو بكار والدة مالك حو المعروف بشارن مالك والد جابر الصغير الذي هو رئيسهم اليوم، وأما سارن مالك هذا فهو من دمب وله إخوان في رنجو وسلي وأصله من رجل اسمه مومن والد دمل مومن والد صمب دمب والد حمات صمب والد عال حمات والد محمود عال والد محمد محمود والد الحسن محمد المعروف بشارن مالك والد جابر سارن الذي هو رئيسهم اليوم في جاجم، ومن عوائد أهل دمت إذا ولي إلمان دمت الجديد الأمر يتعرس أياماً في ديار مال تالب في فنداو ومعنى يتعرس يحتجب في ديارهم كما تحتجب العروسة، ومن عوائدهم أن أمر جالتاب وجكدن في يد جايو دمت أي الزوجة الأولى لإلمان دمت فهي التي توليها الأمر، ومن عوائدهم مع الحواتين إذا حوتوا يومين لأنفسهم فالיום الثالث لإلمان دمت، والفلائيون لهم ليلتان في لبنهم والليلة [774] الثالثة

فلبنهم لإلمان دمت، وله شاة على كل فلآني في أول كل شتاء، ولإلمان دمت في كل دار سقلل قفك وزجاجة مملوءة سمناً ومعنى سقلل آلة من عيدان مربوطة بعضها على بعض بلحاء شجر يحمل بها سنابل الزرع ويقدر بها مقدار الزكاة، ومعنى قفك العلاف التي يعلف بها الفرس، والله أعلم، ولجايو دمت أيضاً على كل دار عشرة صيعان من الدقيق المبروم بعد طيب الزرع وحصاده لتستعين بها على الاصطباح كما زعم المخبر، ولإلمان دمت أسال من كل ذبيحة ومعنى أسال الأليتان وما حولهما، وله على الحواتين لاس نوره أي ذنب التمساح، قال عثمان ولذا قال إلمان حمدن هنت أحد كنهنب سنقي، وكان قريناً لإلمان ببكر في السن وكان يتحدث مع إلمان بيد في سنقي بعد موت إلمان ببكر، أن عمكم إلمان ببكر قد أفسد أمر كنهنب دمت وأغواهم غاية وكانوا أولاً كالعوام وصيرهم إلى أن كل من كان له فمب جعل له سروالاً ومن كان له سروال زاده عليه قميصاً ومن كان له قميص وسروال زاده مدفعاً ومن كان له قميص وسروال ومدفع زاده فرساً ومن كان له ذلك زاده عبداً سائساً لفرسه فلهذا تراهم لا يتواضعون لأحد بعده، فقال له إلمان بيد بل إن عمنا إلمان ببكر قد أصلح حال كنهنب دمت فقال له إلمان حمدن وأنا أعرف منك بحاله وكنت أحابل معه الحبال وراء القرية ونحن صبيان، ه، وقيل إن الذي أعانه على حوز ما حاز من الأراضي لتزوجه بمريم بنت ألمان يوسف في جاب ولذا لم يحصل لأرط وطاب الذي كان يخاصمه كثيراً عند ألمان يوسف في الأراضي الحريثة وكان إلمان ببكر يرجع فرحاً بالنصر على خصمه مسروراً وقد ولدت له مريم ألمان يوسف أولادا ولكن لم يبلغ أحدهم الحلم إلى أن ماتت مريم في دمت وقبرها مع إلمان ببكر في جك اسم مقابر في سار وال أي قرية النيل.

482 - ذكر المانات (الأئمة) الذين تولوا أمر دمت

وأما ترتيب المانات دمت في الولاية فإلمان سعيد هو الذي ارتحل من مرتن إلى سنقال ولما [775] طال عمره في ولاية دمت ولم ينزل نازعه جال ببكر أخوه فعزل إلمان سعيد ووالى جال ببكر أمر دمت اثني عشر عاماً فرجع أمر دمت إلى إلمان سعيد ببكر ولم تطل بعد ذلك أيامه فمات، ثم إلمان أحمد حمدن الذي مات في بنكوو ثم أخوه ببكر حمدن ثم إلمان دو تول ثم إلمان ببكر العالم الصالح فلما طال عمره ولم ينزل ذهب دو كديج إلى ألمان فوت حينئذ فولاه أمر دمت فمكث فيه عاماً واحداً ثم انزل لإلمان ببكر طوعاً منه لأنه ابن خاله ولذا

أعطاه إلمان ببكر حراثت كلكل دو دايج ملكاً له دون غيره، وقيل إن إلمان ببكر لما طال عمره وضعف حاله وصاهم على جال ببكر الذي هو أخو إلمان دمب كديج الكبير الذي هو دمب ببكر دمب سعيد هنت راسن حمى جولط كن، وجال ببكر هذا كان تلميذاً لإلمان ببكر وصديقاً ومطيعاً له كالعبد ونائبه في الحوائج وهو الذي بعثه إلمان ببكر نائباً عنه يوم قنسوج فني أي يوم خنادق فني في محاربتهم لفرانس وجرح جال ببكر يومئذٍ فأدخل في السفينة فرجعت به إلى دمت مجروحاً، وكذلك قد بعثه إلمان ببكر أيضاً نائباً عنه يوم جاتار الذي قاتلوا فيه البياضين وكذلك ناب عنه في غيرهما من الأيام، وقيل إن إلمان ببكر منع من منازعته في ولاية الأمر ولكن ابنه إلمان سعيد نازعه في الأمر حتى انعزل كرهاً ولذا قال إلمان جي بن إلمان دو كدايج في منازعتهما فإذا نقضتم العهد وخالفتم قول والدكم إلمان ببكر فلا تقولوا للداخل عليكم ونازعكم في أمركم شيئاً، ولما أخرجه إلمان سعيد من ولاية دمت قام إلمان جي بن إلمان دو كدايج مستعيناً بزوجته نمسان بنت إلمان ببكر على إخراج إلمان سعيد من ملك دمت بمال جزيل وكانت ملية غنية فأخرجاه من الملك وتولى إلمان جال ثانياً ومكث مدة ثم قام إلمان سعيد أيضاً ذاهباً إلى ألمان فوت حينئذٍ فولاه الأمر ثانياً، ثم قام عبدل بول ذاهباً إلى ألمان فوت فولاه الأمر [776] أيضاً ولم يقبل صلحاء دمت ولايته ولم يدعنوا لها بل أبوا عنها فتجاوز عبدل بول إلى فرانس مستعيناً بهم فقاموا إلى دمت فأوقعوا عليهم القتال وأخذوا إلمان سعيد مأسوراً وذهبوا به إلى أندر إلى أن مات هنالك، وقد مات إلمان جي أيضاً، ثم إن فرانس لما أخذوا إلمان سعيد ولوا عبدل بول مكانه ولم يمكث إلا شهراً فقام ابن أخته ممد دادا بول بن إلمان سعيد وقتله على أنه الذي نم بين أبيه إلمان سعيد وبين فرانس حتى أخذوه ثم إنه لما قتل خاله هذا أخذه فرانس وغربوه إلى قبو ثم بعد مدة طويلة ردوه وملكوه إلى أن مات في دمت، ثم إن فرانس لما قتل ممد دادا خاله هذا أقاموا وخلفوا مكانه ابن عمه الشقيق وهو جال حمد ولكنه خانهم يوم لبل وهو يوم بكل ولكنهم ظفروا به وأخذوه ومعه ثلاثة من قومه وذهبوا بهم إلى كر وسجنوهم هنالك إلى أن ماتوا وقد قدمنا ذلك أولاً، ثم تولى بعد جال حمد إلمان جاي الذي مات في الطاعون الأول الذي حدث في ذلك الزمن، ثم إلمان دمب كدايج الصغير بن إلمان ببكر العالم بعد رجوعه من جور، ثم إلمان ممد دادا بعد رجوعه من كبو، ثم إلمان ببكر المنعزل الآن في سنكي، ثم إلمان عبدل كمب دادا الذي هو رئيس القرية دمت اليوم، انتهى والله تعالى أعلم.

فصل في ذكر بعض ذرية بران عال حمى جولط كن وبعض ذرية عثمان عال حمى جولط كن الذين هم أهل بول بران ويضاف عال هذا إلى أمه ويقال عال تَكْ تَأَقْ شَوِيَا (...)، وهم ينقسمون إلى ثلاث قسمات دكناب وفكارناب وأعمارناب، ومن سيد بران عال حمى دكناب ومن بوب بران عال فكارناب ومن عثمان عال أعمارناب، وأما دكناب فقد انتشروا في الفتن الأولى وتفرقوا فمنهم بقايا متفرقة في فوت فبعضهم في بول بران وبعضهم في باج وبعضهم في كاجوب وبعضهم في جاين وهم من سيد بران عال حمى والد ير سيد والد هيني ير والد حمد هيني والد درمان حمد والد عثمان درمان والد أحمد عثمان وهو في بول بران الآن، ومن درمان حمد أيضاً تفسير حمات الذي كان في سكل جندائر في جهة رفسك ومن درمان أيضاً أهل [777] سونسون مورجوب في بؤل، وأما البعض الذي في باج فمن ير سيد أيضاً لأنه والد حمت ير والد لر حمت والد صمب لر والد حمات صمب والد باب حمات والد عبد الله باب والد ممد عبد الله ويعرف بممد للل وهي أمه، وأما البعض الذي في كاجوب فمن ير سيد أيضاً والد صمب ير والد سيد صمب والد صو سيد والد ممد صمب والد علو ممد المخبر، وزعم سري عباس أن ير سيد أيضاً هو والد صمب ير والد جمات صمب والد دمب حمات والد بران دمب والد سلي بران والد سعيد سلي في كاجوب أيضاً، قلت ولعل حمات صمب ير سيد هذا أخ لسيد صمب الذي مر ذكره الآن، والله أعلم، وأما البعض الذين في جاين كما زعم سري عباس فمن جمات ير سيد أيضاً لأنه والد كريم حمت والد حمات كريم والد سيد حمات والد عبدل سيد والد باب عبدل والد عثمان بتب كان في جاين أيضاً في الأعوام الماضية، وأعلم أنه قد كان لدكناب حراثت كلكل عند باج سنكال تسمى سبال وقيل إن أصلها لأرط كلياب فأعطاهما لجدهم سيد بران عال حمى على أن يدعو له في قضاء حاجته المعينة فلما قضيت صار سيد بران يملك كلكل سبال ملكاً تاماً بتلك الوسطة وكان موردهم في البحر منيعاً عنهم خوفاً من التماسيح حتى أحاطوا بماء ذلك المورد حائطاً من الشوك بين ما ذلك المورد وبين داخل البحر فينتفعون بالماء الذي في داخل الحائط هم ومواشيهم لأن ذلك الحائط حائل بينهم وبين التماسيح وهم في حرج وضيق شديد لأجل ذلك حتى قدر الله لحوات يسمى سلي دك صو جب جوب سباحة وعموماً في البحر من

باج مرتن والتماسيح محيطة به من كل جانب إلى أن وصل إلى الجهة السنقالية فتعجبوا منه غاية ثم أراد الرجوع إلى أهله في مرتن بالعموم والسباحة أيضاً فأخذوه ومنعوه من الرجوع ثم أרט كلياب على أمر سلي دك واستدعاه وطلب أن يعقد عنه وعن قومه التماسيح فعقد لهم عقداً من عزائمه وسحره وأمرهم أن يزيلوا عنهم الحائط [778] البحري وأن التماسيح لا تضرهم أبداً فقطعوا له من حرائثهم القطعة التي في أيدي أبناء سلي دك ومن يتسبب لهم إلى الآن، فسكن مع دكناب ثم بعد ذلك أتى باباب بلن من جلب بلن من مرتن فقاتلوا دكناب وهزموهم وطردهم من حرائثهم سبال وعن مساكنهم فهاجروا إلى فاف ورنيو وعلى جر في سالم، وسبب ذلك أن رجلاً يسمى بفات عال عل من أهل سل تزوج بامرأة من باباب بلن واسمها عيش تك فولدت له تابان فات ثم تزوج بامرأة أخرى من دكناب تسمى بنت حمت بن سيد بران عال حمى فصار بينهما إلى أن ولدت له بوب فات وعلج فات فما زال يدور بينهما ويمكث عند كل واحدة منهما مدة إلى أن أغرى باباب بلن على قتال دكناب فيقول تعالوا نقطع النيل إلى سنكال لأريكم قوماً هنالك ضعافاً لهم حرائث كثيرة فأطاعوه ثم قال لهم ألا تغيرون عليهم وتغصبون حرائثهم ففعلوا وهرب دكناب إلى سالم كما مر إلا بقايا منهم متفرقين في البلاد، فصارت الحرائث ملكاً لباباب بلن وجلبها وجعلوا النمام فات عال من أهل سل جابيا لهم ويلقبونه بجوم سبال فصاروا يحرقونها وهي لا تصلح، فذهبوا إلى بوب حمت ير سيد بران وطلبوا منه الرجوع إلى تلك الحرائث وأنهم يردونها إليه فأبى وحلف على أن لا يقف عليها بعد أبداً، ثم أعطاهم شيئاً يكون سبباً لصلاح تلك الحرائث فصارت تصلح وصاروا يحملون زكاتها إليه وقد حملوا زكاتها إليه في بول سنة ثم ارتحل عن بول إلى لك فحملوها إليه سنتين ثم مات بوب حمت وترك ولداً يسمى كيت بوب الذي صار عقبه الآن إناثاً ولم يحملوا إليه شيئاً من الزكاة فقام يرلاب جاير إلى باباب بلن يطلبون منهم حرائث سبال كرهاً فأعطوهم بالرغم، ثم أراد أهل بول بران أن يأخذوا حرائث سلي دك لإقراره بأنها من حرائث سبال التي هي لأبناء عمهم دكناب فمنعهم عن ذلك يرلاب جاير فأعطى بنو سلي دك ليرلاب جاير حرائثاً من قطعته تلك لأجل حمايتهم لهم من أهل بول بران، ثم صارت سبال كلها حرائث سلي دك وحرائث دكناب كلها ليرلاب جاير تغلباً [779] يأخذون جبايتها إلى عام يرنون، فلما رجع أרט كرل سري عال سلي دمب صمب حمى مالك أרט صمب براهيم سليمان بن رعبا بن دعت بن عقبة، إلخ، من قتال يرنون فقال قد تركت خراج سبال وزكاتها

لأجلكم يا أهل بلن لأنكم كنتم ناصري في هذه الغزوة فلم يبق ليرلاب في سبال حرث واحد إلا ملك حرث من مات عن حرثه بلا وارث فيرثه أرط كرل في ذلك الزمن فما زالت سبال كذلك على زمن ملك عبد الله كن فصار يأخذ زكاتها وزكاة غيرها من الحراثت وكذلك كل سايف في ذلك الزمن ثم زال ذلك بالأجرة الشهرية فصارت سبال ليبرت إلى الآن، هـ، قلت وبلن واد خلف باج قريب منها جدًا جهة الشمال ومن جلب بلن باب جلل في باباب ومنهم الفرع الساكن مع المالب في باج جاين.

484 - الخبر عن ذرية فات عال عل

ويرلاب قد سكنوا أولاً في ملل ثم في باباب لوت في مرتن ثم في بلن ثم بول وأما باباب بلن فهم في المالب، والله تعالى أعلم. وأما أولاد النمام الفاسد المفسد فات عال عل بنا فهم تابان فات وبوب فات وعليج فات، وأما تابان فهو والد صو تابان والد بيا صمب والد صم بيا والد بيا صمب وداود صمب وهما في باج مرتن الآن، وكذلك ذرية بوب فات وعليج فات في باج مرتن أيضاً، وكان لقب رئيسهم جوم سبال إلى أن صارت الحراثت ليبرب لا كراء فيها ولا زكاة لأحد على أحد، هـ، عن سري عباس، والله تعالى أعلم. قلت وهؤلاء هم أهل دكناب، وأما دكناب الذين في سبن الذين هم دكناب أوديغ ففرع ولكن الكل عصابة واحدة فلما فسد أمر أولئك وانتشر قومهم تلقاهم هؤلاء وضموهم معهم، والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك، هـ، وقال عثمان عال ومن الممكنات أن تكون قبائل دكناب هم الذين كانوا مع سيد بران قبل انتشار أصحابه من فتناب بول كفتنة يوطي التي انتشر فيها كل من كان تحت سيد بران ولم يجتمعوا من ذلك الوقت إلى الآن، وكفتنة بولي بنم وغيرها من الفتن، ومن جملة أصحاب دكناب باكناب الذين في سكت وغيرها، ويوطي اسم موضع في غربي سرمل بينها وبين كلي، وباقتاب الذين في كلي هم الذين يأخذون زكاة من حرث في ذلك الموضع إلى الآن، قلت أيضاً وأظن أن فتنة يوطي هي التي ذكرناها هنا حين فرقهم أهل بلن وطردهم عن حراثتهم ومساكنهم، والله تعالى أعلم. وقلت أيضاً إن المعنى اللائق بالاشتقاق أن يكون دكناب أهل بوب بران عال حمى لا أهل سيد بران عال حمى لأن بوب في كلامنا يسمى دك ولفظه من توابع لفظ بوب في لغتنا، والله تعالى أعلم.

وأما بوب بران عال حمى [780] الذي يسمى قومه فكارتاب فبوب والد مام بوب والد دمب مام والد كيي دمب والد صمب كيي والد جاي صمب والد عثمان جاي والد صمب عثمان الذي هو رئيسهم الآن في عام 1924 من الميلاد،⁽⁵⁹⁸⁾ وبوب بران أيضاً والد سيد بوب والد حمات سيد والد راينم حمات والد عبد الله راينم والد صمب عبد الله والد دمب صمب والد ممد دمب الذي صار ساكناً في ودر الآن، وبوب بران أيضاً هو والد معاد بوب والد كن معاد الذي ارتحل عن بول إلى جربول في بند وسبب ارتحاله عن بول بران فتنة وقعت بين أولاده وأقاربه في الحرائث النيلية حتى جرح بعضهم بعضاً فلما رجعوا إلى والدهم قن وأخبروه بسبب الفتنة بينهم حلف قن بأنه لا يحرث الحرائث النيلية بعد العام وارتحل عن بول إلى بند وعمر هنالك قرية سماها جربول وسكن فيها إلى أن توفي رحمة الله تعالى علينا وعليه، ثم رجع أولاده إلى كن بلل في دمك قرب كبل وهم صمب قن ولن كن وبوب قن وسري قن ودو كن وفند كن وحلي كن، وأما صمب كن فهو والد لن صمب وعمر صمب المعروف بالحاج عمر الذي كان ساكناً في كلي، وأما لن صمب فهو والد علي لن في كلي اليوم وهو أيضاً والد مك لن والحاج فهو والد محمد الحاج وإبراهيم والشيخ أحمد، هـ، وصمب قن أيضاً هو والد كجت والد سارن محمود تفسير الذي كان في دومك ور ألفا من أهل ساخو الذين يعالجون بعض العميان حتى يبصروا، وأما لن قن فهو والد أحمد لن والد سارن علي المخبر، وأما بوب قن فهو والد فند بوب والد فند الذي هو سارن لن الذي كان ساكناً في فت بوو في فرل، وأما دو قن فأولاده في فات سنقي قرية في سالم وهم محمد وبوكر مع أختيهما، وأما فند قن فهي والد بوب فند والد هارون بوب في سانكن بكل، ولم يذكر لنا عقب سري قن وحلي قن، واعلم أن والد قن هذا تسمى بي من جاجاب جبال وكان مشتهراً بأمه يقال له قن بي فلذلك ينسب إليه كل من سقه رأيه فيقال لكل سفيه منا أنت قنبيك أي أنت قن بي لأنهم سفهوه في رأيه حيث ارتحل عن مسكنه ومسكن أصوله بسبب الفتنة المذكورة مع أن مثلها كثير الوقوع في فوت بسبب الحراثة النيلية، والله تعالى أعلم.

[781] وأما عثمان عالى حمى رئيس أعمار ناب فهو والد محمود عثمان والد دمب محمود والد تور دمب والد عالى تور والد حمات عالى والد بوب حمات وصمب حمات ويعرفان ببوب كد وصو كد، وأما بوب حمات فهو والد صمب بوب الذى هو تفسير صو كد سمي عمه صو كد الكبير وهو والد سري صمب والد كان سري والد باب كان الذى فى بول بران الآن، وقد مات عالى تور فى هاير فنايب وكذلك حمات عالى، وبوب حمات هو الذى رجع إلى بول، وأما صمب حمات الذى هو صو كد الكبير فعقبه إناث ويقال إن له عقباً فى المغرب فى ولكر بدب، ويقال لأعمار ناب هؤلاء الكاتتاب لكونهم الذين يأخذون لأهل فوت ما كان يدفعه فرانس مداراة لهم من العروض، والله تعالى أعلم. وقيل إن عالى تور دمب كان قد ذهب يتعلم فى مرتن إلى أن سكن فى القرية هاير فنايب وتزوج هناك وولد له ولده حمات عالى ثم مات هناك وتزوج حمات عالى هذا ابنة لسري عالى عبد الله الحسن دوت أخت أحمد سري عالى اسمها كد سري فولدت له بوب كد وصو كد وهما اللذان رجعا إلى بول بران بعد الفتنة بين فنايب وبني جم له وهى الفتنة المسماة بل هند فصار أهل فكار يقولون لبوب كد وأخيه صو كد أنتما من ليدب فنايب ولستما منا، قلت ولعل ذلك لشح بعض القرابة بعضاً وكراهم من يشاركهم فيما لهم من الأراضى الحرثية حتى أنهم قد ينفونه عنهم رأساً لذلك، وكانوا إذا قالوا له ذلك يقول لهم بل أنا منكم لا من ليدب فما زالوا كذلك إلى أن ترافعوا إلى سترك وتحاجوا عنده فخصمهم بوب كد، ثم لما ظهر الإسلام فى ملك تورب تخاصموا عند المام باب أيضاً فخصمهم بوب كد أيضاً ثم ما زالوا يقولون لهم ذلك القول وينفونهم عن الانتساب إليهم حتى تقاتلوا فقتل أحد بني عالى تور دمب أحداً من أهل فكار فتحاكموا عند [782] بعض المامات فوت أيضاً فطلب أهل فكار القصاص فامتنع رؤساء فوت عنه وجعلوا الصلح بينهم وأمروا بإعطاء الدية فقط، فنزل سارن مل عبدل والد سارن مل بوكر والد سارن مل محمود عالى المقتول فى طريق الحج فى هذه السنين عن فرسه وجعلت قيمتها فى الدية، وكذا نزل عبدل سري والد إبراهيم عبدل فى كبل عن فرسه وجعلت قيمته فى الدية أيضاً، وهكذا إلى أن كملت الدية فرجعوا إلى مساكنهم وما زالوا يغتابونهم بهذا القول الزور المنكر إلى الآن، والله تعالى أعلم، وقد مر مثل ذلك فى تاريخ المام عبدل رضى الله عنه.

خاتمة في تأصل بني حمى جولط كن في الفلآنية. وقد تقدم في تاريخ سيولناب واعلم أن جميع القبائل من بني حمى جولط كن أصلهم فلآن لا غير ويدل على ذلك دليان عادي وعقلي، فالعادي لقبهم جل وهو لقب متأصل في الفلآن لا في غيرهم، والعقلي أنهم كلهم يعترفون أن أصلهم من أصل دمت ولغة أهل دمت ما فارقت لغة الفلآن البدويين وما تميزت عنها بالكلية إلى الآن، فالعاقل المنصف يستدل بهذا على ما قلت ويقبله بالبديهة، ولكنهم دخلوا في التعلم والتدين قديماً فسادوا لذلك إلا الذين لم يدخلوا في التعلم منهم كأهل سطى وبمياي وغيرهم ممن يدعون الانتساب إليهم، وإن قلت إن لسان أهل كدل كذلك متغير أقل إن لسانهم غير متغير في كلمة من كلام الفلآن وإنما المتغير نغماتهم وأصواتهم لا كلامهم، وكذلك باج يقال فيهم ما يقال في كدل، على أن بعضهم ذكر أن السبب في تغير لسان أهل كدل مجاورتهم لرقاب أو وطاب ومخالطتهم معهم [783] معهم كثيراً فصارت نغماتهم وأصواتهم كنغمات أولئك الفلآن وأصواتهم وتغير لسانهم بذلك إلى الآن، والله تعالى أعلم. ومن كلام دمت الأول أنهم يقولون للفأر جب وللقدرة الصغيرة واسد وللطبقة التي ينخل بها الدقيق سابو وللعودة التي فيها النار لكجتتل وللعجلة باممولي وللجماعة التي تحمل المرأة من أهلها وتزفها إلى زوجها كلوك ويسمون من اسمها تك تكي وفند فندي وكمبي همبي، وكلمو هايكيو هايكي، إلخ، وقيل إن كلمة باممولي من لغة ولف (...). وقد تقدم في تاريخ مودنل وأول من جاء للبياضين في طلب العلم أبوه مود صمب فات عال حمى الذي كان يلقيه الفلآن بحمى جولط كن ولعل ذلك لكونه أول من أسلم منهم وغير لقبه من جل إلى كن لأن معنى جولط في كلامنا الفلآني المسلم لا غيره، والله تعالى أعلم. وقد تقدم في تاريخ بمياي فلذلك مال الظن مني إلى أن أصل جميع جلب من أولاد حمى جولط كن وغيرهم من قبائل جلب من جلب مرس وجلب بمياي وجلب دايجنكوب في بند ورقاب وسييوب وهميناب وكجكناب وجلب سيدان وكنهنب سكل وغيرهم من قبائل جلب أصل الكل واحد ثم أسلم أهل حمى جولط كن وتعلموا قبل إخوانهم المذكورين العلم وداوموا الإسلام والتعلم فصاروا لذلك تورب دون إخوانهم الآخرين، وأما انتساب أهل حمى جولط كن إلى العرب كبني أمية فلا يمنع اتحاد أصلهم وأصل هؤلاء الفلآن فإن العرب كانوا أهل ماشية وترحل كالفلآن ويمكن

أن يكون انتسابهم لبني أمية كانتساب سائر الفلآن من أوررب وجلب وسوسوب وبرناب إلى قريش فإنهم ينتسبون إلى مرة الجد السابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أبطنا ذلك في أول الكتاب فراجع إن شئت إلى أن قلت هنالك ومن دلائل ذلك أن عبدل عال جد الحاج لمن في كبل كان في بم في مرتن ساكنًا مع بمياب واشتهر بعبدل عال مبم، وقد أخبر أحمد صمب لب [784] بأنه سمع من سلي سيد أحمد سلب كسمبر أنه سمع من أبائه يقولون إنهم سمعوا من فم المام عبدل يقول لو كان يتخذ كایل لنفسه من أبناء فوت لاتخذ كایل من أبناء بم، قلت ومعنى كایل في كلامنا الفلآني ما يختار من السنابل ويدخر للبذر، والله تعالى أعلم، وقد أخبر ألفا صمب من أهل كجك في بك سبد بأن أباه أخبره بأن أصلهم وأصل سيول ومودنل واحد وعبارته أن كن كجك وكن سيول ومودنل واحد، والله تعالى أعلم، وجلب سيدان يدعون اتحاد نسبهم بهم أيضًا، وقد قال سارن ممد بيلي النسابة في جاب إن نسب أهل حمى جولط كن ونسب أهل سكل واحد وقد سرد نسب أهل سكل إلى حمى جولط كن فقال هو عبدل بوكر عال دند سكل جب مود عل جب مالک عال حمى جولط كن، قلت فإذا أثبت هذا صح اتحاد نسبهم بنسب جلب من الفلآن لما ثبت أن عال دند وذويه لا يعدون من تورب بل إنما كانوا يعدونهم من جاکرط وذلك عند أهل فوٹ کالعلم الضروري فإذا الذي فرقهم تعلم أولئك وتدينهم وجهل هؤلاء واختيارهم طلب الدنيا دون الآخرة، والله تعالى أعلم.

488 - هجرة بعض القبائل وذكر مواطنهم والأماكن التي ارتحلوا إليها

وقد تقدم أيضًا وكان جلب جت نايك مع جلب سيوب كاول وجلب ساركر وجلب كاس ووررب أصلهم واحد وهجرتهم واحدة من ماسينا إلى باقن ومكثوا فيها مدة طويلة ومنها افترق معهم جلب لب وقصدوا نحو فوت جلو ثم افترق منهم جلب كاس إلى كاس وبقيت فرقة منهم في باقن ثم تجاوز بقيتهم إلى بند وفيها أيضًا افترقوا في المساكن ولكنها متقاربة فسكن جلب كاول في قرية سموها صوقور وسكن نايكنا ب في موضع سموه ساين نايك وسكن جلب ساركر وهم جلب قيو في ساين قيو وسكن جاجاب في بن فل ومورد جميعهم واحد وسكنوا في تلك الأماكن ما شاء الله تعالى، وإذا ذبحت [785] لهم بهيمة الأنعام فأهل نايك لهم القص والكبير جلب قيو بيول ولأرط جلب كاول أسال وهي الأليتان وما حولهما ولجاجاب بن فل الرجل القدامة (أي كتف الشاة) وهي إحدى يدي البهيمة، وبقايا هؤلاء

جاء في بكجو الآن ومنهم عمر صمب الملقب بجه وأول من ارتحل عن تلك الأماكن أوط
جلب وسكن في ياترمب اسم واد بين بوليل وبكجو شرقها وهناك مسكنهم القديم إلى أن
أوقع عليهم البياضين الحرب والنهب في ذلك الموضع فارتحلوا عنه وعمرؤا تلد تت التي
صارت في موضعها الآن القرية بكجو ومكثوا فيها ما شاء الله ثم ارتحلوا عنها إلى كاول
مالكين ما ملكوا وقد تقدم بعض أخبارهم في تاريخ ورك، ثم ارتحل جلب هاير الذين كانوا
من جلب قيؤ إلى هاير وسكنوا هناك مدة ثم رجعوا إليهم وسكنوا معهم، ثم ارتحل أهل نايك
من ساين نايك الذي ينتسبون إليه إلى الآن إلى جت فسموها جت نايك ومعنى جت أن كل من
جاء إليهم من أي جهاتها في ذلك الزمن فالغالب أن يصل إليهم مجروحاً وفيه الحديد فيقول
لأهلها جتنايكم أي شقوا عني موضع الجرح وأخرجوا إلي منه الحديد التي فيه أو إنما وقع
ذلك لأول من جاءهم في أول سكناهم فلذلك سموها بجت وأضافوها إلى نايك مسكنهم الأول
في بند، ثم ارتحل جلب قيؤ إلى قرب جت نايك وسموا مسكنهم بجت أيضاً وأضافوه إلى
اسم رئيسهم حينئذ حمات عال قيؤ ويقال لتلك القرية أيضاً ور حمات والمخير من ذرية سلي
عال قيؤ والد حمد حمات والد جال حمد المخبر، وقيل إن جلب نايك وجلب قيؤ قد مكثوا في
جت إلى أن ظهر الإسلام بولاية المام عبدل أمر فوت فهاجر سارن صمب سل إليه وأسكنه
المام في بكجو وترك أخويه في نايك وهما علو كنده [786] وبوب كنده وتبعه إخوانه الباقون
في جت حمات، قلت ولعلمهم من قبيلته ومنهم ساركر الذي هو سار صمب لفتنة وقعت بينه
وبين إخوته من الأم لأنه من جلب هاير وإخوته من جلب قيؤ ولذا لما ارتحل سار صمب تبعه
إخوانه فكتب الباقون براوة إلى سارن صمب سل والذين كتبوا البراوة حمات عال قيؤ مع
إخوة سارن صو سل في جت، وفي تلك البراوة: إن أذاك سار صمب وامنعه عن التجاوز
فأخذه صو سل وأسكنه معه في بكجو مدة ثم ارتحل ساركر وعمر قرية المسماة ساركر
إلى الآن وأصله من رانط جاج والد بيج والد همد وفات وصمب ودمب وصبلد ولب، وأما فات
فهو والد تمان فات والد سلي تمان والد مود سلي والد يسان مود وبن مود، وأما يسان فهو
والد همد يسان والد أحمد همد والد باب أحمد والد صمب باب والد همد صمب والد عثمان
همد رئيس جولل الآن وهو المخبر ويسمى أبناء يسان مود كاكاب الحمر ويسمى أبناء بن مود
كاكاب السود وأبناؤهما هم الذين يتوارثون ويتناوبون في ملك جولل، وأما صمب فأبناؤه
في ساركر وهو والد دمب صمب والد صمب دمب والد سار صمب المشتهر بأمه ويقال

ساركر وهو والد خالد سار وإد سار، وأما خالد فهو والد عثمان خالد ودمب خالد وبوب خالد، وأما بوب فهو والد عثمان بوب الحي الآن في ساركر، وأما إد سار فهو والد عبدل إد وموسى إد، وعبدل إد سالم في ساركر الآن، وأما موسى فهو والد حمد موسى والد هارون حمد ويسمى أيضاً الحسن حمد وهو رئيس ساركر الآن، وأما عثمان خالد فهو والد علو عثمان غي ساركر، وأما دممب خالد فهو والد بوب دممب والد دممب بوب وهو صبي الآن لم يبلغ وهو في ساركر أيضاً، وقد اكتفينا بهذا وحذفنا ذكر غير هؤلاء للاختصار، واعلم أن جلب نايك وجلب قيو [787] كانوا يتناكحون وذلك أدل دليل على اتحاد أصولهم، وأما مك صمب فهو والد حمى مك ويعرف بحمى جوم وله أخت تسمى كوري جوم هي والدة كوكو ري والدة فاتمة كمب والدة مالك فاتمة والد جي مالك والدة جال جي المخبر في ساركر، وحمى مك هذا هو والد صو حمى المعروف بصو سل المرتحل إلى بكجو للدين في أيام المام عبدل، قلت إن صح كون هجرة سيوب جلب من نايكنا ب وجلب قيو هجرة واحدة ثبت كون هجرة أهل حمى جولط كن كلهم جاءت مع هجرة هؤلاء لاعتراف أهل حمى جولط كن كلا بأن نايكنا ب منهم اتفاقاً ولعلمهم افترقوا بعد ذلك فمنهم من ارتحل إلى دمت ومنهم من كان ساكناً في بم ومنهم من كان مع رقاب إلى آخر أمرهم، تأمل والله تعالى أعلم، وقيل إن قبائل هؤلاء جلب ما افترقوا نسباً ولا أمراً من الأمور إلا أن أهل حمى جولط كن ومنهم نايكنا ب هداهم الله للعلم والدين من قبل بخلاف غيرهم من قبائل جلب فإن شغلهم اتباع الماشية في البادية إلى الآن فلذلك تباعد عنهم أهل حمى جولط كن وتكبروا عليهم بالدين ولا يزوجونهم ببناتهم البتة، قلت ولعلمهم قد أحسنوا في ذلك لتسلسل الجهل في سيوب جلب، والله تعالى أعلم، ومن دلائل ذلك أيضاً ميل مودنل إلى رقاب وسكناهم معهم من أول أمرهم إلى الآن، وقد مر في تاريخ مودنل أنهم جاؤوا من الشام من دمشق وسكنوا في قنذاك المسكن الأول الذي يذكره الفلآن من مساكنهم ويسمونه بجابل قندايك والبياضين يسمون ذلك الموضع بقندبك في جهة (...)، إلخ، وقد مر أيضاً في تاريخ دمت في رواية عيشة إلمان (...) وكان في هجرتهم تسع وتسعون فخذاً من أفخاذ قبيلتهم الواحدة فسكنوا ماسينا مدة طويلة ثم ارتحلوا عنها وقد بقيت فيها بقية منهم ثم سكنوا في رشيد وفارقهم بمياب وداجنكوب وأهل مودنل وأمثالهم وكذلك فارقهم أصل كاس ثم ارتحلوا منها وسكنوا في قيم، إلخ، قلت وحيث ذكر في مساكنهم القديمة قندايك وقيم دل على أن هجرتهم جاءت مع هجرة جاوب فإنهما من

مساكن جاوب القديمة كما مر في تاريخهم ويدل على ذلك أيضاً سكنى أهل ساركر ونحوهم من كاكاب وجلب مع جاوب فيعدون منهم الآن، والله تعالى أعلم.

489 - عودة إلى التأكيد على الأصل الفلاني لبني حمى جولط كن

ولكن أهل التوردية من أهل التوردية من أهل حمى جولط كن وغيرهم يكرهون انتسابهم إلى الفلآن وينكرون ذلك تكبراً منهم لا غير لأن التوردية لا أصل لها ثابت بل هي فرع وحرفة مع أنهم لا يقدرّون أن ينفوا عنهم لقبهم جل، وقد قال لي بعض عقلاء الفلآن إن كل من لقبه به من السودان مطلقاً فهو من جاوب في الأصل أو من مواليتهم الأسفلين وإن كل من لقبه به فهو من وطاب في الأصل، ومنهم قريب أيضاً وكذلك من لقبه بر وهو فخذ من وطاب وهم قبيلة سنقر ويقال لهم أيضاً فتوب وإن لم يكن من وطاب أصلاً فهو من مواليتهم الأسفلين وكل من لقبه به فهو من أوررب وياللب فرع منهم وإن لم يكن من أوررب ولا من ياللب فهو من مواليتهم الأسفلين وكل من لقبه جل [788] أو كن فهو من جلب كسيبوب أو رقاب ونحوهم أو من مواليتهم الأسفلين وكل هؤلاء القبائل من الفلآن لا من غيرهم، والعجب من أهل فوت تور فإن أهل ماسينا يفتخرون بالفلانية وأهل فوت جلو أيضاً يفتخرون بها أيضاً مع ما فيهم من كثرة العلماء وقوة السلاطين، وأهل فوت تور يتأنفون عن الفلانية ويهربون منها ويتكبرون على الفلانيين ويتباعدون عنهم جداً فيا عجباً، وهم أيضاً لا يحبون إلا أن ينسبوا إلى العرب أو البيضان، وقد قال لي بعض العقلاء من أهل فوت جلو بأن الفلآن كلهم والبيضان والعرب أمرهم واحد وأصلهم واحد أو متقارب،⁽⁵⁹⁹⁾ وتورود وولف ومنتك وسرخل وغيرهم من السودان أمرهم واحد وأصلهم واحد أو متقارب، والله تعالى أعلم، وإذا تأملت ما تقدم علمت حقيقة أن بني حمى جولط كن متأصلون في الفلانية جداً وليس لهم أصل غيرها مع أنهم لا يحبون أن ينسبوا إلا إلى العرب بل إلى الشرق، ومما يدل على فلانيتهم اتخاذ أهل كبل منهم عادة في حلق رؤوس صبيانهم كعادة الفلآن من جاوب لأن أهل كبل يحلقون ما عدا أطراف الشعر حول الرأس من جوانبه وما عدا شعرات من الأذن إلى الأذن هكذا،⁽⁶⁰⁰⁾ وأما جاوب فيحلقون ما عدا أطراف الشعر حول الرأس من جوانبه ما عدا شعرات من الجبهة

599 - مسألة انتساب الفلآن إلى العرب صادرة عن شعور بالتميز عن الجماعات الأخرى وعن تواصل الفلآن بالمشرق ثقافياً، مما أوجد العديد من الروايات والأقوال المتداولة محلياً والتي تنهت إلى إرجاع الفلآن إلى أصول عربية أو تربط نسبهم بعشائر البيضان وليس قبائل السودان. انظر هامش اللغات الحامية، هامش رقم (118)، ص. 123.

600 - خط المؤلف رسماً مستطيلاً مقسماً في وسطه أفقياً.

إلى القفا هكذا،⁽⁶⁰¹⁾ كما مر، انتهى المراد من هذا التقرير فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والله تعالى أعلم بالحقيقة وإليه مرجع جميع الخليقة ونستغفره مما زلت به القدم أو طغى به القلم فإنه تعالى أهل للفضل والكرم.

490 - قبائل أهل فني وفروعهم

وأما أهل فني فتلاث قبائل جرقلناب وجللناب ورادجماناب أي أهل بطن المسجد، ومن جللناب كبر فجان وقيب وقيب وجوب وجايب ولا يكون سلي إلا من جايب أو قيب ومعنى سلي عند أهل فني المسمع الذي يبلغ كلام إلمان فني للخاص والعام فإذا اجتمع أهل فني لهم عناهم يقولون لسلي بلغهم عنا كذا وكذا فيقوم سلي ويقول للجماعة إن إلمان فني وأهلها قد اتفقوا على فعل كذا وكذا أو امتنعوا من كذا وكذا أو نهوا عن كذا وكذا، وأما جوب فكانوا يصيغون في تلد كلنك ويخرفون في جماقس بين فني وجيرب، وقيل إن ألمان عبدل قد مر بهم في ذهابه إلى بنكرو فرحبوا به وطلبوا منه النزول عندهم فدخل الإمام قريتهم فإذا هم ناشرون الحيتان الصغار التي نسميها في كلامنا قس في داخل القرية وفي خارجها [789] حتى في صحن المسجد، فلما رأى الإمام الحيتان منشورة حتى في صحن المسجد قال طمدي ون جماقس أي هذا هو مسجد الحيتان الصغار المسماة قس عندنا، فصار اللفظ علمًا للقرية بالغلبة، ومن جوب هؤلاء عال ير جوب الذي حمله جنونه على إيقاع الحرب على كمادي دكان في الأعوام الماضية فقتله كمادان هو وجماعته إلا من نجاه الله تعالى يومئذ، وأما كبر فجان فقد انقرضت ذريته إلا من الإناث، وأما ليدب فني فلم أجد لهم حقيقة خبر إلا أنهم بيتان بيت سعيد وبيت عمر، وذرية سعيد هم رؤساء فني وملكوها وإن اجتمع أهل فني للمشورة في تمليك أحد من ليدب بيت سعيد ومالوا إليه واتفقوا عليه فهلوب الذين لقبهم كل هم الذين يلوون عمامة إلمان فني على ذلك المتفق عليه ويلقبونه بإلمان فني، ومن جملة رادجاناب باباب الذين لقبهم به ويقال إنهم من جايو بق وبل جق، وأما جايو فهي والدة مود جايو والد جبير مود والد عال جبير وحمامات جبير، وأما عال جبير فهو والد عبد الله عال والد سارن بوكر عبد الله الصالح الذي قيل إن أهل فني ما كانوا يضربون الدقوف إلا بعد نومه خوفًا وهيبة وحياء منه، وسارن بوكر هذا هو والد إلمان جما الحسين وإلمان جما أحمد وألفا

601 - خُط المؤلف رسمًا مستطيلًا مقسمًا في وسطه عموديًا.

موسى الكبير ودك والدة فطل والدة ذرية سار جاي زليخ من أهل كلي، ولم يذكر لنا نسل بل جق ولا نسل حمات جبير، والله تعالى أعلم. وكانت في قرب فني وغربيها قرية تسمى نصر وألقاب أهلها جق وتمب وجوب، وقد قيل إن أصل عال فني الذي هو عال ير جوب الذي قاتل كمادي دكان وقتله كمادان هو وجماعته كما مر، من هؤلاء جوب ويلقب رئيسهم [790] بإلمان نصر ويكون من أهل جق إلا أنهم الآن قد تفرقوا في البلاد ومنهم من انتقل إلى مرتن حذاء فني وباقيهم تحول إلى فني وانتقل إليها،⁽⁶⁰²⁾ وأعلم أن من جملة رادجاناب ليدب وباباب وسيسيب ودنقوب ونحوهم، وأما جرقلناب وجللناب فقد وجدوا في فني ساكنين في الحفرات وقد صاروا الآن بيتاً واحداً لفناء الكثير منهم. انتهى تاريخ فني يليه تاريخ دكان.

491 - تاريخ دكان، موطنهم والقبائل التي تنتمي إليهم

وأما دكان فكان الحد بين ملك ألام فوت وملك أمير وال برك مسجدها، فنصف المسجد مما يلي جهة فوت في ملك ألام فوت ونصف المسجد الآخر من جهة وال في ملك أمير وال برك. ثم أعلم أن في دكان قبائل شتى ومنهم أهل داور سل بن جيخاين وقيل إن داور سل بن لسم جق أخو جك جق وهما اللذان ارتحلا عن جلف إلى دكان وسكنا في تكد جال وال بين دكان وبكل ثم بعد مدة قليلة أتاهم رجل من وطاب اسمه دمب يار والد راسن دمب ورأسن هذا هو الذي أظهر لهم البحر وقد كان بينهم وبين البحر أشجار ملتفة حتى لا يمكن المرور عندها إلى البحر، وهو الذي أخذ فأسه وقطع بها تلك الأشجار وأقام لهم الطريق إلى البحر، ولقبه سه، وأما الذين لقبهم أن من أهل دكن فأصلهم من أول وأصلهم فلانيون وجدهم القادم اسمه لوب أن وأول مسكن سكن فيه تكد كلكله قرب دكن بينها وبين جالوال، فرآه جك جق وقال له ألا ترحل هاهنا وتتحول إلينا وتسكن معنا، فقبل لوب أن قوله وانتقل إليهم وهو والد بك أن الذي هو أصل كل من يلقب بأن في تلك الجهة ومن بقاياهم في دكن صمب جاجم الذي ولد عام محاربة فرانس لأهل دمت في دمت فهرب الناس حينئذٍ من أهل دكن وبكل ونحوهما إلى تور ودمت وإلى تلك الجهات هاريين من جيش فرانس لكونهم مع أهل فوت وتور، فلما سمعوا بقدوم [791] جيش فرانس هربوا إلى جهة دمت ظنا منهم بأنهم وأهل دمت جميعاً هم المرادون فهربوا إليهم ليشد بعضهم قلب بعض، ولم يرد فرانس إلا أخذ إلمان دمت فقط

602 - تعليق المؤلف: قلت وأظن أن أصلهم من أهل جنك ولكنهم داخلوا هؤلاء وصاروا منهم، والله أعلم.

لأنه كان من أعزة أهل تور حينئذٍ، فصادف نزول أهل دكن في جاجم وما حولها ولادة صمب جاجم فأضيف إليها وقيل لهم صمب جاجم، ولم يبق من أهل آن في دكن الآن إلا الصبيان، وأما الذين يلقبون بسه من أهل دكن فأصلهم من جرمايو في سالم وهم من رجل اسمه بران سيسى وهو الذي ارتحل عن أهله إلى وال برك وعنها إلى مرتن، وأمير وال حينئذٍ ساكن في مرتن وسكن بران سيسى في موضع يسمى كومس سار وكان الموضع مسكنًا لمس سار اسم رجل من ولف ثم ارتحل عن ذلك الموضع فسكن فيه بران سيسى، وهذا ومعنى كو في كلام ولف شجرة تسمى في كلامنا كد ولا تنبت إلا في مغرب لاو إلى أندرو وما في تلك الجهة من الأراضي ثم لا تنبت أيضًا إلا في ماسينا إلى المشرق لا فيما بينهما كما قيل، والله تعالى أعلم، وبران سيسى هذا هو والد صمب سيسى ومن بقاياهم اليوم دار باب سيسى في دكن وكانت لصمب سيسى هذا أخت تسمى أرم سيسى هي والدة بل أرم ومت أرم ودار أرم فتزوجهن رجال شتى مختلفو الألقاب، ومنهم جلٌ وقد صيروهُ جُلٌ، ومنهم من يلقب بسار وسمب وجاي وهؤلاء كلهم أمهاتهم من أرم سيسى، ومن بقايا كبار سيسى اليوم بران سيسى بن عمر سيسى، وأعلم أن أهل سيسى في دكن يعدّ منهم بنو أرم سيسى وبنو بل أرم ومت أرم ودار أرم وهم أهل جل وأهل سار وسمب وجاي وهم الذين يختارون من يكون رئيسا على دكن ويلقب بسرن دكن وهم الذين يختارون عزله أيضًا فينعرزل حينئذٍ وهم عبيد لمن أعطاهم المال من قبيلة جق وهذه القبيلة هي الأصل في ملك دكن ولكن قد ملكها في آخر الزمان أهل بوج وأهل آن وأهل قني بعد أن دخلها وملكها فرانس ولكن الأصل لجق [792] فقط، وقد زعموا أن سيسى وسه واحد عندهم معنى لا غير، وأما الذين يلقبون بكبي في دكن فقد زعموا أن أصلهم من بلاد الهند فقد هاجروا من هنالك ومعهم أهل ون وبر وسل وقد بقيت منهم بقايا في المدينة المنورة وفي مكة المشرفة وفي مصر، ثم تجاوز الباقون إلى المغرب فممنهم من بقي في قلم، ثم تجاوز الباقون إلى فوت نحو بروب جكل وبمب وهاير وكلاير وقد، ومنهم من تجاوز إلى جلف وطبير الذين ذهبوا إلى جلف منهم ممد جب ومعنى جب في ولف جبّل في كلامنا وكان في جانب راسه أي فوده ضفيرة ولذا سموه بممد جب وهو الذي ذهب إلى جلف في أيام جاجان جاي أمير جلف من أمرائها الأقدمين فرحب بهم وأسكنهم في كب

خاخام اسم قرية لكيباب في جلف، وممد جب هو والد ميخوار كب وعمر كب ومحمد كب ولامن كب، وأما ميخوار فهو الذي ذهب دمل إلى كجور وهو أصل كيباب كجور نحو كماير وكب شام وكب دكت وهؤلاء كلهم من ميخوار كب، وأما عمر كب فقد ذهب به أمير سالم فعمر هنالك قرية فهو أصل كل من يلقب بكبي في سالم، وأما محمد كبي ولامن كبي فقد بقيا في جلف وهما أصل كل من يلقب بكبي في جلف، ومن قراهم فيها كب خاخام وقد مكثوا في جلف أزماناً متطاولة إلى أيام الشيخ عمر فقام والد المخبر سارن عمر سخن واسمه سرن كب مسار ذاهباً لزيارة الشيخ عمر فلما وصل إليه تلمذ عليه فذهب معه الشيخ إلى سدا فمات في كم ضفر رحمة الله علينا وعليه، ثم بعد مدة قام ابنه سارن عمر سخن مع خاله ألفا محمد جايي إلى جم لطلب العلم ومكثا هنالك، وكان خاله محمد جايي يخرف في جم ويصيف في دكن إلى أن مات فيها وبقي عمر سخن مع خاليه الآخرين أيضاً وهما عثمان سار ومحمد سار إلى أن ماتا فبقي عمر سخن في دكن إلى أن تزوج وولد له أولاد. وقد قيل إن أكثر أهل دكن إنما أتوا إليها في أيام حمى به وهو الذي أجلاهم عن جلف ونزلوا إلى وال برك، وأما كجور فما كان له ملك معين إلا من ملك عليها [793] أمير جلف، وقيل إن ميس تندير قال قد أرسل رسوله لمن جمنتن إلى أمير جلف ليطلب له الحجاب من عند أحمد كب الذي هو ممد جب فأعطاه كتاباً وأمره أن يعلقه على عنق حمامة وإذا طارت فليتبعوها وحيثما نزلت فليأخذوه مسكناً فنزلت الحمامة على شجرة تسمى عند ولف بل وحولها حرث كتان فقطعوا أشجاره وعمره قرية وسموها بل، ثم لما طارت الحمامة من على تلك الشجرة بل تبعها فرقة أخرى منهم كانوا منتظرين لطيران الحمامة أيضاً فنزلت على شجرة تسمى عند ولف ككس وفي كلامنا بركيو فسكنوا عندها وسموا قريتهم باسم تلك الشجرة عندهم ككس وهاتان القريتان هما أصل قرى ملوك كجور، وأما عمر سخن المخبر فهو من بب كي وبب في لغتنا بمعنى الحمار، والد دايل بب والد مصمب دايل والد بيبكر جايي والد مصمب دمباو والد سخن جايي والد عمر سخن وهذا من جهة أمه، وأما من جهة أبيه فقد ذهلبنا عن تلك الجهة مع أنها أهم الجهات عند العرب، والله تعالى أعلم. انتهى ما عندي من أخبار دكن، وأما أخبار بكل وجيرب فقد تقدم شيء من أخبارهما عند تاريخ هلواري، والله تعالى أعلم.

وقد عن لنا أن نذكر هنا أصل بحيرة كمبي⁽⁶⁰³⁾ وأصل بحيرتنا السنقالية الفوتية وأصل بحيرة فلم، ونقول إن أصل بحيرة كمبي بحيرة في فوت جلو تسمى كيل مبدؤها عند سروج قرية في ديوان كين وهذه البحيرة هي الحد بين كين ولب ثم تمر البحيرة عند قرية تسمى لنكر في لب ثم عند القرية في لب أيضاً تسمى ووسور، [794] ثم التقت مع بحيرة أخرى تسمى وند التي مبدؤها من كنكبو قرية في كين أيضاً وصارتا بحيرة واحدة تسمى حينئذ بحيرة وند فتمر عند بلاد سلمبند في ملك أمير لب، والتقت هنالك مع بحيرة دم التي جاءت من جهة مننكاب وصارت تسمى هنالك دم، وقيل إن بحيرة دم هذه قد مرت بمدين كت قرية في بلاد سلمبند في ديوان البوسطة المسماة مال ثم مرت بإتات في جكل، وقيل إن الحد بين قن فرانس وبين سنكال هنالك ما بين مدين كت وإتات، وقيل اسم موضع الحد هنالك تانك اسم واد في جكل، ثم تمر البحيرة ببوسطة كيدك ثم بسام كت ثم بسلي كندا ثم بفند ثم إلى مك قرية تنتهي إليها الآن أت مبل الجائية من تمبا كندا ثم إلى تمبان ميا، وكل هذه القرى في ديوان كيدك ثم إلى امجتكن وكلها من قرى جكل، ثم تمر البحيرة ببلاد تسمى هسر وهي بلاد تند دنك وهي أيضاً في ملك كيدك ثم تمر بين جلكت ودمنتن ثم إلى قاينوت حد ملك فرانس وفيها عشاروهم أي دوان وتسمى هنالك بكمبي ثم إلى مدين في ملك إنكليز ثم إلى فتوت وهكذا إلى آخر قرى إنكليز التي على حاشيتي البحيرة كمبي، ثم إلى بنجل التي على البحر المالح وهو الأوقيانوس الأتلانتيكي، هـ. ومن خاصية كمبي مرور السفن الدخانية وجريانها عليها في كل زمن ربيعاً وصيفاً وخريفاً وشتاء لأنها لا مخاضة فيها

603 - بحيرات نهر النيجر: والتي تعرف باسم أكبرها وهي بحيرة أروان. تكونت بفعل التكوينات الجيولوجية لحوض النيجر الأوسط، ففي منتصف الزمن الجيولوجي الثالث كان نهر النيجر الأعلى مجرد رافد لنهر السنغال، إلا أن تراكم الرمال والحصى في المنطقة الواقعة شمال باماكو أدى مع الوقت إلى تحويل مجرى النهر شمالاً وشرقاً نحو وسط حوض تومبوكتو، فتكونت أواخر الزمن الجيولوجي الثالث وأوائل الزمن الجيولوجي الرابع بحيرة كبيرة عرفت ببخيرة أروان؛ ومع استمرار الترسبات التي تحملها الرياح إلى البحيرة وارتفاع منسوب المياه بها لتحول نهر النيجر إليها، تحولت مياهها في الحوض نحو الشرق عند توساي (250 كلم شرق تومبوكتو)، فاتجهت مياه نهر النيجر الأعلى نحو الشمال الشرقي لتتصل بمجرى نهر النيجر الأدنى بفعل التعرية المائية التراجعية، وبذلك أصبح نهر النيجر شريان الحياة ولم تحل دون تواصل الملاحة به سوى تلك الجنادل التي تعود إلى عملية الحت التصاعدي والتي تشكلت بفعل مراحل تطور النهر بين باماكو وكوليكورا. انظر: محمد عبد الغني سعدون، إفريقية، دراسة في شخصية القارة، مكتبة الأنجلو-المصرية، القاهرة، 1983.

أعرفها تخاض بالأرجل إنما تقطع بالسفن فقط في كل زمن، والله تعالى أعلم. وأما أصل بحيرتنا السنقالية الفوتية فمبدؤها من تمب من بلاد فوت جلو في جهة قرية تسمى بلهي وتسمى هنالك بلو ومعناه البحر الأسود ثم تمر بسكتر [795] ثم تمر بين بلاد كلن وكين ثم إلى قرية في كين تسنى بني، والتقت هنالك مع بحيرة كيما الخارجية من أقصى كين وصارتا بحيرة واحدة قصدت نحو قرية في كين أيضاً تسمى بال بر، والتقت هنالك مع بحيرة فكا الخارجية من قرية فكا في كين أيضاً فسميت باسم مخرجها ومبدئها، ثم إلى قرية في كين أيضاً تسمى بول، ثم إلى قرية في كين أيضاً تسمى بندق، والتقت هنالك مع بحيرة كوكم الخارجية عند كن من قرى كين أيضاً، واعلم أن بني وال بر وبندق كلها حاضرات البحر، واعلم أن بحيرة كوكم هي الحد بين كين وديكراو، ثم قصدت البحيرة قرية كايلي من قرى ديكراو فصار ما دون البحيرة وما وراءها كلتا الجهتين في ملك ديكراو، ثم قصدت نحو بند فند محرث طابة ثم إلى بافي مكناف في بلاد ساتدك ثم إلى سل في ملك بافلب ثم إلى كنجن في ملك بافلب أيضاً ثم إلى زاخابا في ملك بافلب أيضاً، والتقت هنالك مع البحيرة البيضاء وتسميها الفلان ماي ربو الخارجية من جهة كيت فصارتا بحيرة واحدة قصدت نحو البوسطة مدين كاس القريبة من البوسطة خاي ثم ما زالت تمر بالقرى إلى أن التقت ببخيرة فلم بين أرند وكسبي من قرى سرخلات، ثم إلى البوسطة بكل ثم على البوسطة ماتم ثم ما زالت تمر بالقرى والبوسطات الفوتية إلى البوسطة دكن ثم إلى أندر المسماة بسلوي عند فرانس التي عند البحر المالح الذي هو الأوقيانوس الأتلانتيكي. وأما أصل فلم فمن بحيرة في كين أيضاً اسمها كندا الخارجية من عند القرية المسماة لافابوب من قرى كين ثم على بلندك في كين أيضاً ثم تمر ببلاد سبل من بلاد ساتدك واجتمعت هنالك مع البحيرة المسماة كمب التي أصلها من قرية فرقا في ديكراو [796] وصارتا بحيرة واحدة، ثم تمر إلى البوسطة ساتدك ثم قصدت ماهن ويبا في أرض ساتدك، وفي ماهن ويبا الآن مسن يحفر الذهب من تلك البحيرة وتسمى من عند ساتدك إلى بنداو إلى أن تلتقي مع بحيرتنا السنقالية بفلم وتلتقيان بين أرند وقسبي كما مر الآن، واعلم أن ثم بحيرة تسمى تان وقد خرجت من كلاط في فوت جلو ومرت بين ممبيا وكناين من قرى كلاط واجتمعت مع بلو أي البحيرة السوداء التي هي أصل بحيرتنا السنقالية وصارتا بحيرة واحدة، وهنالك بحيرات كثيرة كلها تصب في بحيرتنا السنقالية منعنا من ذكرها خوف الإطالة التي تكون سبباً للملالة، واعلم أن في فوت

جلو بحيرات كثيرة لم تتوجه نحونا وجلها أو كلها يصب في البحر المالح، والله تعالى أعلم. قلت ولعل موجب كثرة البحيرات والأنهار هناك كونها أرضاً كثيرة الجبال، وقد قال تعالى: «وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء»، الآية،⁽⁶⁰⁴⁾ وقد قال تعالى لموسى عليه السلام: «فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا»، الآية.⁽⁶⁰⁵⁾ ومن مدد بحيرتنا السنقالية البحيرة البيضاء التي التقت معها عند بافلب في بلاد سدا وكذلك تمدها أنهر كثيرة من جهة مرتن وكذا من جهة سنكال وكذا أنهر في سدا لا تعد لكثرتها دون البحيرات المذكورة، والله تعالى أعلم، وقيل إن مدد فلم إذا كان أكثر في بحيرتنا كان مدداً إلى زيادة مائها أكثر وسيلها أسرع سيراً وعمقا وأقوى ويكثر فيه الغطاء والخشب والأشجار المنقلعة ويتغير الماء بلون كالتراب ولكن جزرها أي انعكاس مائها أسرع عكس مدد غير البحيرة فلم وإذا انجزر فتارة يتأخر المد وتارة يتعجل بحسب كثرة الأمطار في البلاد التي أصل البحيرة منها وقلتها هناك، وهذا المد في الغالب يبتدئ في العشر الأوسط من يونيه الإفرنجي إلى أوائل يوليه ثم قد ينتهي المد في ستنبر الإفرنجي إلى أوائل أكتوبر وقد ارتوت المزارع كلها ثم يشرع الناس في تعمير ما غاض عنه السيل من الأراضي الحثية أي فل أو فوط [797] في أواخر ستنبر وأوائل أكتوبر الإفرنجيين، ثم يشرعون في تعمير كلات جمع كل كل في نونبر إلى دجنبر الإفرنجيين، ويبتدئ إفراك الزرع فل جمع فل وغالب زرع فل يسمى في كلامنا مك وشجرتها تثمر بسنبلة تنبت عليها حبوب متراكمة من أسفلها إلى أعلاها وتكون السنبلة على قدر شبر أو أطول أو أقصر بقليل مغلفة بغلاف من العصف فوقها تحميها من الطيور بإذن الله تعالى، ويبتدئ إفراكها وشي سنا بلها بالنار وأكلها في أوائل يناير وتحصد عوالي فل في فبراير الإفرنجي وتحصد أسافلها في مارس إلى أبريل الإفرنجيين،⁽⁶⁰⁶⁾ وكلات جمع كل كل زرعه نسميه سم وتسميه البياضين والعرب البشنة وتحصد في إبريل الإفرنجي، ويبتدئ ظهور المخاضات البحرية في فبراير الإفرنجي، ويبتدئ المطر في فوط جلو في إبريل الإفرنجي، ويبتدئ المطر في فوط تور في أواخر يونيه الإفرنجي،⁽⁶⁰⁷⁾ وقد يقع في بعض السنين عدم سيلان سيل البحيرة على المزارع والمحارث

604 - قرآن كريم، سورة البقرة، الآية 74.

605 - قرآن كريم، سورة البقرة، الآية 60.

606 - تعليق المؤلف: إفراكها في فبراير وبعضها في مارس الإفرنجيين. إفراكها أي نضجها، وأفركت الذرة أي نضجت وصارت صالحة للأكل.

607 - عن مواصفات مناخ الأقاليم السودانية، انظر المدخل للتعريف ببلاد السودان الغربي.

فيحصل الغلاء الشديد ووقع ذلك في عام 1332 من الهجرة،⁽⁶⁰⁸⁾ وقد وقع ذلك أيضاً في عام 1322 من الهجرة⁽⁶⁰⁹⁾ أيضاً، والله تعالى أعلم، ويقال إنه وقع مثل ذلك أيضاً في بعض الأعوام قبل ولادتنا، والله تعالى أعلم.

493 - الخبر عن فلان جودن

وقيل إن الفلان الذين هم في ملك فوت كلجين وهم من وطاب ومساكنهم من بكل إلى كربى ومثلهم أوررب ديت ومساكنهم من كربى إلى لساتول وكل هؤلاء الفلان كانوا في ملك فوت كما قيل، والله تعالى أعلم، وقيل إن أسخى الفلان فلان جودن أو فلان جلف،⁽⁶¹⁰⁾ وأما فلان جودن فكان رؤسائهم من جلب وكان البياضين يغيرون على ما حوالي أندر ويفسدون فيها ولا يصلحون فأعجز أمير أندر ذلك وكان بلل قم من قبيلة جه بالجيم معروفاً بالشجاعة فأرسل له أمير أندر فلما حضر أعطاه البارود والرصاص وخلع عليه خلة الإمارة وأمره بحفظ ما حول جودن من القرى [798] عن البياضين، فما زال حارساً لذلك إلى أن جاء لصوص منهم فباتوا حول جساين قرية لولف إلى أن أصبح الصبح وكان بلل بائقاً فيها أيضاً لأجل الحراسة، فلما أحس الناس باللصوص قصدوا نحوهم وقائدهم بلل قم هذا فدخل اللصوص في غيضة الأشجار كد التي تسميها ولف كو، فأحجم الناس عن الدخول إليهم في الغيضة فتقدم بلل قم يريد الدخول عليهم فقتلوه قبل وصوله إليهم فقام أخوه الشقيق صمب قم فقال لا بد لي من قتل قاتل أخي أو أقتل دونه، فقصد نحو الغيضة فضربه اللصوص بمدافعهم فأخطأوه فضربهم هو بمدفعه وقتل منهم اثنين فخرج الباقيون هاربين فقتل بعضهم وأخذ بعضهم بالأيدي وأفلت من أفلت منهم، ثم قصد صمب قم نحو أندر وأخبر أميرها بالواقعة فشكره جداً على صنعه وخلع عليه خلة أخيه وأمره على من في رو إلى روس وقيل أكثر من ذلك، والله تعالى أعلم، ثم إنه حج بيت الله الحرام ورجع إلى جودن وقد بنى له أمير أندر قصرًا وقيل هو الذي بناه لنفسه، والله تعالى أعلم، ثم إنه أراد بعد ذلك الهجرة إلى جوار أي سدا معتقداً أن هناك دين الله بسبب الأمير أحمد بن الشيخ عمر فنهاه أمير أندر عن ذلك فلم ينته فتركه وهاجر، ثم لما فسد ملك الأمير أحمد بدخول جيوش فرانس

608 - عام 1332 هـ يوافق 1913 م.

609 - عام 1322 هـ يوافق 1904 م.

610 - هناك كتابة في الهامشين اليمين والأسفل من الصفحة وهي غير واضحة.

لذلك البلاد رجع صمب گوم إلى جودن ولم يل الأمر بعده إلى أن مات في قندن وقبره فيها وكندن قرية لولف بين رو وفملبار، والله تعالى أعلم.

494 - مهدي تور؛ ظهور أمره وادعاءاته ووفاته وسلوك أتباعه

وأما مهدي تور⁽⁶¹¹⁾ فقليل إن أصله من رجل سياح واسمه موسى والد عال أي عل والد حمى وهو الذي ادعى المهدوية وكان كبار جوف وسيم قد اتخذوا والده اتخذاً حسناً وجعلوه من أكابرهم ساكناً معهم وذلك حين كانوا في مرتن، وقيل إن المهدي هذا قد علمه القرآن سارن إبراهيم عال سه الكبير في سيم وحفظه في لوح واحد [799] أي في مرة واحدة، ثم لما بلغ أخذ التجانية عن الشيخ محمد الحافظ الأيدووعلي⁽⁶¹²⁾ ثم لما رجع أتاه الناس أزواجاً وفرادى يأخذون منه الورد حتى بايعه كثير من أهل ولف من سرن سسب وغيره، وكان يسكن بين قابيد وتلد سكتل وهما موضعان في مرتن فدور وبدل فوقهما، ثم ارتحل عنها إلى سيم ومكث فيها ما شاء الله، ثم ارتحل عنها إلى قيا والناس حينئذ في شدة الخوف من البياضين فطلب أهل قيا من المهدي أن يجعل لهم حجاباً مانعاً من البياضين فأمرهم أن يحيطوا قريتهم بالحصن من الخشب الغلاظ الطوال ففعلوا وجعلوا للحصن أربعة أبواب من جهة المشرق ومن جهة المغرب واليمين والشمال وجعلوا للأبواب أسداداً وثيقة وحفروا الخنادق عند كل باب وبييت الرجال المتسلحون في كل خندق للحراسة وشعارهم سورة الإخلاص وكل من رأوه ليلاً ولم يقرأ السورة فهو من الأعداء فيقتلوه، وبهذه الوسطة قتلوا كثيراً من البياضين السراق وغيرهم فحادوا عنهم وتركوهم، ثم طلب المهدي الخروج من هذه القرية وتعمير قرية أخرى لنفسه فكانت حراث من القطن حول قيا لمود عل من جايب قيا وير بلل من سوسوب وأحمد عال ومالك عال من وتوتب قيا وأحمد حمات فأعطوها للمهدي ليتخذها

611 - مهدي تور: يقصد به على الأرجح أحمد لوبو سيكو (شيخو أحمدو لوبو)، وابن المهدي يقصد به ابنه أحمد الثاني. انظر هامش رقم (85)، ص. 108.

612 - الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن الحبيب (ت. 1246 هـ 1830 م): من قبيلة أولاد عمر الموريتانية، نشر الطريقة التجانية بالسودان الغربي، وكان قد التقى بالشيخ أحمد التجاني بفاس (1780 م) وأخذ عنه مبادئ طريقته التجانية، وعينه مقدماً لها ببلاد شنقيط والسودان الغربي، فنجح في إقناع قومه أولاد علي بها، كما كسب أنصاراً له بالسودان. توفي بأنفي بإقليم بوتليميت. ترجم له سكيرج في «كشف الحجاب»، وألف فيه محمدي بن سيدنا بدي كتاب «نزهة المستمع واللافت في مناقب الشيخ محمد الحافظ». انظر: خليل الفحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص. 517.

مسكنًا لنفسه ولقومه، وأما الذين خرجوا من قيا أولاً وسكنوا معه في قريته فهم ألفا سري دس وهارون حمات وصورك، فكان أهل فوت يريدون أن يجعلوه ألام إلى أن ادعى المهدوية فتركوه ودعواه، وقيل إن أهل تور قالوا له نحن قد قبلنا دعواك فاذهب على فوت فلما وصل إلى هاير أرسل براوته إلى لاو فأرسلوا إليه رجلا من أهل ون إبراهيم أحمد حمات ويعرف بتفسير فات ليختبره لهم، فلما اجتمع معه اغتر وأمن به ورجع إلى أهل لاو فاغتروا باغتراره وأمنوا به، فلما وصل المهدي لاو كتب براوة وأرسلها إلى ألام يوسف وأهل فوت أولها بسم الله، إلخ، ومعنى الباء لقبى به ومعنى السين منشئي سيم ومعنى الميم أنا المهدي المنتظر إلى آخر تخطيطاته فيها وقد ذكرنا هذا إلى آخره فيما مر من تاريخ لاو وانظره هنالك، [800] وقيل إن سبب إتيان المهدي إلى فوت ذبحه لولده يوم عيد الأضحى تشبهاً بإبراهيم عليه السلام زاعماً بأن ذلك يقربه إلى الله تعالى، فأنكر عليه أهل فوت ذلك وأرادوا منه القصاص، فجمع جماعته وقصد نحوهم يريد مصالحتهم ويدعوهم أيضاً إلى الإيمان بمهدويته إلى أن أفضى الأمر إلى ما أفضى إليه، وقيل إنه لما افتضح بانهازام جيشه قال إنه لا يسكن بعد في تور ولا في فوت أبداً، فخرج هائماً مهاجراً فتبعه سالوب فلحقوه عند دمت فرجعوا به، وكان في سيم فكره كل رئيس منهم أن يسكنه في قريته خوفاً على جاهه منه فأخذ جاقيا الذي لقبه فام فأسكنه في قيا سنتين أو ثلاثاً ثم اختار الانفراد بقريته فارتحل وسكن في قريته المعروفة الآن بور مهدي قرب قيا ويخرفون في تراجع، وقيل إن الله تعالى رزق المهدي بعد ذبح ولده اثني عشر ولداً ذكراً فزعم أن ذلك من دلائل رضى الله تعالى لذبحه ولده فلذلك عوضه وأثابه بهم بدله، وكان سرن كك قد زوجه ببنته فند بي ومن ولده منها إبراهيم مهدي وكان ولده أحمد حمى أكبر أولاده بعد المذبوح وكان يسمى أحمد مهدي، ثم إن مهدي تور هذا لما حضرته الوفاة قال إن ابني أحمد سيقتل كثيراً من الرجال صبراً صبراً وإن كل واحد من بقية أولادي يقاوم بمائة رجل في الشجاعة وإنني إن مت فلا أدفن بل أترك في البيت مغلوفاً فقط فلا أغير أبداً، فلما مات تركوه في بيت مغلوفاً كما قال ثم إنه انتن وأروح وتأذى به الناس فدفنوه سترًا لعبه، ثم إن إبراهيم مهدي زوجه خاله سرن كك المتخلف بعد موت أبيه سرن كك صهر مهدي تور بابنته وهو ساكن هنالك معهم، وكان ذكر أهل المهدي هذه الصيغة: استغفر الله العظيم

الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، جهراً في جماعة بأصوات مطربة فتبعهم الناس الكثير من الشبان والصبيان وغيرهم على ذلك، وكانوا متسلحين مع ذلك وكانوا مع ذلك ينهون عن كل منكر رأوه، وكان من عادة أهل تور إلى آخر المغرب كما قيل إن المختنين إذا برأت جراح الختان منهم يجولون في القرى مع اللعب واللهو والضيافات والقرى، فقاموا من جم يجولون إلى أن نزلوا في جاتار وكانوا ينزلون على الأبقار فيحسن إليهم فأرسل شيخ أحمد مهدي [801] أناساً من قريته فرساناً متسلحين ذاكرين بذكرهم هذا إلى أن وصلوا إلى إلمان جاتار فنهوهم عن هذا المنكر فقبل قوله إلمان جاتار وصلحاء قريته فطردوا المختنين عن قريتهم وامتنعت الأبقار من خروجهم ولكن آخر الأمر أخرجوهم عن القرية.

495 - خلافة إبراهيم مهدي لأبيه (مهدي تور) وذكر بعض الوقائع التي حدثت أثناء توليه الأمر

ثم إن إبراهيم مهدي الذي في كك معه جماعة يذكرون هذا الذكر فنهاه خاله عن هذا الذكر فلم ينته عنه وأمره بالانتقال عن قريته فخرج عنها وسكن قريبها سنة، ثم أتى إلى أخيه الشيخ أحمد وأخبره بما وقع بينه وبين خاله فقام إلى كك يريد الإصلاح بينهما، وقيل إن المهدي لما مات قام ابنه إبراهيم مهدي ذاهباً إلى خاله في كك وعاشه مدة وكان لخاله هذا ديوان في كجور ويسمى ديوانه تند سورور وكان يحارب بعض أعدائه من ملوك كجور فظهرت لخاله عليه الشجاعة وحب الرياسة مع اتخاذ لورد والده فتبعه الناس لذلك فأرجف المرجفون وقالوا إن لابن أختك هذا شأنًا ونبأ، وقيل إن سرن كك سلط رجلاً كجورياً اسمه ماروس على قتل تلميذين له فقتلتهما فأتى إبراهيم مهدي إلى خاله فسأله عن ما فعل المريدان فقال لذكر يتلوانه ولا يتلى هذا الورد على بلد إلا وخرب أو صار للقالين. والحاصل أنه طرد إبراهيم أو أمره بالرجوع إلى دار أبيه في تور، وقد قيل إن سرن كك وشى إبراهيم إلى بعض ملوك فرانس وقال إنه يريد الجهاد وكذلك أخاه في تور وكان قد زوج إبراهيم ببنته رقي فرجع إلى تور وترك زوجته رقي عند والدها وكان ابنه محمد جوب لا يفارق زوج أخته إبراهيم مهدي فذهب معه محمد جوب تاركاً زوجته عند أبيه أيضاً، فلما وصلا إلى الشيخ أحمد مهدي أخبراه بالواقع فقال لهما سأذهب بكما إليه للإصلاح بينكم وإن قبل فالحمد لله وإلا ترجعا بزوجتكما إلينا.

وأحمد مهدي في تلك المدة يطلب الأسلحة الجيدة والرفقاء إلى أن حصل له تسع وثلاثون رجلاً متسلحاً، فقام قاصداً نحو كك فبلغ سرن كك قدومهم إليه فكتب إليهم البراوة بأن لا تقدموا إلي ولا تدخلوا أرضي فأنا متبرئ منكم، ولم يلتفتوا إلى كلامه، وكتب ثانية وثالثة فلم يقبلوا [802] إلى أن وصلوا إلى بلل قرية فلان قرب كك فقال أحمد مهدي لأخيه إبراهيم ما تقول في هذا ألا نرجع عنهم اتقاء من الفتنة فقال لا أرجع أنا عن كك أبداً ولو كنت وحدي، فبينما هم في ذلك إذ أتتهما رقي وزوجة محمد جوب تبكيان وتقولان إن سرن كك قد باع ما تركتم عندنا من الخيل وأزال عنا حلينا فأمرهما بالرجوع فرجعتا، وقبل وصولهما أرسل سرن كك أيضاً براوة رابعة ووراءها جيشاً جراراً فتزاحف الجيشان جيش سرن كك بل سخن وجيش أحمد مهدي فانهزم سرن كك مع جيشه هاربين وتبعهم جيش أحمد يقتلون ويأسرون وقد جاوز سرن كك إلى فرانس لائداً بهم وقال لهم ألم أقل لكم أولاً إن هؤلاء لأصحاب فتنة فحينئذٍ أمر فرانس لامتور أن يخرب قريتهم ويهدمها ونهب أموالها وأما جيش أحمد مهدي فإنه في أنك، وفي غده أرسل فرساناً إلى ماروس الذي سلطه سرن كك أولاً على قتل تلميذين لإبراهيم مهدي فقتلوه ثم اتفق تجهيز فرانس الجيوش عند مخج فهزمهم دمل وأحمد مهدي يومئذٍ كما قيل وتبعوهم إلى فملبار وقد غنم منهم قوم أحمد مهدي الخيل واللباس فطلب منه دمل أن يعطيه ما سلبه قومه فامتنع وأبى فاختلفا وافترقا من يومئذٍ لذلك ورجعوا إلى أنك وكانت فند بي التي هي أم إبراهيم مهدي أختاً لسرن كك الشقيقة وكان ابنه ممد جوب تلميذاً لإبراهيم مهدي ومحباً له جداً فال الأمر بأن أرسلوا إلى سرن كك بالرجوع إلى قريته بلا بأس فرجع واصطاح معهم، ثم إنه سمع بأن أهل تور خربوا قريته بأمر كمادان فدور فرجع إلى تور وكان فرسهم قد ضل فتبعوا أثره إلى بود قرية في وال برك فطلبوه من سرن بود فأنكر علمه به فأحرى رؤيته له فوقع عليهم وقتل سرن بود وأخذ أموالهم واستعان بها على طلب الأسلحة.

ثم أتى تور ونزل في تراج وكان حين أراد السفر على أنكك قد أودع داره لإلمان جاتار وإلمان جوار وإلمان دناي فسألهم عن داره فذكروا له الأمر فقال هل أنتم معهم فقالوا لا وقال هل وجدتم منها شيئاً فقالوا نعم فقال ردوا لي ما وجدتم منها فقالوا ما في أيدينا هين متيسر فاطلب ما عند غيرنا أولاً حتى تجده فن دفع إليك ما عندنا منه حينئذٍ، وكان فرانس لما رأوا فعله مع سري كك [803] وقتاله إياهم مع دمل عزلوا كبار تور ورؤساءها الذين وافقت أيامهم هذا الفعل القبيح وعزلوا لامتور مولى وخلفوا لامتور صمب وعزلوا صمب جن في بلور وخلفوا سيدي وعزلوا أرط سالف وخلفوا أرط ساج وحينئذٍ أمروا لامتور صمب بتخريب قرية أحمد مهدي ففعل وأخذ زوجته فند فر بنت إلمان جوار من أهلها كرهاً واتخذها زوجة حتى ولدت له عبدل صمب بعدما ولدت لأحمد مهدي بنتاً، ثم إن سالوب لما قالوا له اطلب ما عند غيرنا وأما ما عندنا فهو هين متيسر وكان الفلآن هم الذين أخذوا ماشيته وهم أرط كل في داكل وبوتل حمزة في سووناب وأرط عمر في جايان ودب جح في كلجين، فأعطى إبراهيم مهدي جيشاً إلى أرط كل ولم يجدوه في داكل وكان قد ذهب إلى لامتور صمب فقال له أرسل إلى رؤساء الفلآن أن يجتمعوا ويتأهبوا للقتال، وكان أرطات الفلآن قد اجتمعوا في جايان عند أرط عمر يدبرون ما يفعلون فقصدهم أحمد مهدي وقتل أرط كل وبوتل حمزة وصمب جابر نائب أرط عمر، وكان قد أحس بإتيان جيش أحمد مهدي فخرج من بينهم متسللاً من غير إشعار أحد فلذلك نجا من القتل، ثم أرسل أحمد مهدي فرسانه إلى دو جح في بلد كور بين فني وبكل فقتلوه هنالك وأخذوا ماله وكان من رؤساء كلجين، ثم رجعوا إلى تراج فأتاهم أرط عد المعروف بأرط همد فطلب منه الصلح فقبل له ذلك أحمد مهدي، ثم ذهب لامتور صمب إلى كمادان فدور وشكى إليه أمر أحمد مهدي فأمر كمادان إلمان إفرا والد إلام أبو أن يذهب بأهل فدور كلهم وأن ينضموا إلى لامتور ويقاتلوا أحمد مهدي وكان قد قصد نحو عد أو هابر، وكان سووناب بوتل وأهل داكل قد بايعوه وأطاعوه، وأما لامتور وجيشه فقد تبعوه يريدون قتاله فأرسل إليه بذلك سووناب وداكلناب يعلمونه به فرجع ونزل في هواد، وأما جيش لامتور فقد نزل في فتن فأتاهم أحمد مهدي فالتقى جيشهما عند فتن فهزمهم أحمد مهدي هزيمة شنيعة، ثم تقاتلوا في سكل اسم موضع بين جم وكماج من

فوق فهزمهم أحمد مهدي أيضًا ومات في ذلك اليوم إبرا والد إمان أبو وجاير كل أحد رؤساء فدور وبوي كبي وكريم كبي من رؤساء فدور، وفي يوم فتن قتل شيخ لايب بن بوكر عال دند وكان [804] مع جيش فدور، ثم غزا أحمد مهدي كد في الخريف فهزمه أهل كد هزيمة شنيعة وقتل يومئذ أخوه مولود فال شقيق برا وقتل أيضًا يومئذ أخوه عبد السلام وكان أخوهم حمدل قد قتل يوم مخ وهو شقيق أحمد مهدي، ثم رجعوا إلى عد ومكثوا هنالك مدة وفي تلك المدة أحضر أحمد مهدي كثيرًا من النجارين لينحتوا له الألواح الكبار ليعبروا بها السيل ويرجعوا لقتال كد.

498 - خروج جيش فرنسا لمحاربة أحمد مهدي وطرده إلى دطل

فبينما هم كذلك إذ بلغهم خبر قدوم جيوش فرانس إليهم فقاموا إلى لقائها فالتقوا عند جك وهو موضع تحت تراج فانهزم أحمد مهدي وطرد جيشه إلى دطل وانقسم جيشه قسمتين، قسمة قطعت البحيرة إلى دمت فحاربهم لامتور هنالك وكذلك بلجوك اسم موضع، ثم ذهب أحمد مهدي مع جماعته إلى بمب وتركوا هنالك ديارهم وأهاليهم وطلعوا إلى جلف ومعهم إبرا ألام وإبرا عبدل وغيرهما من أهل فوت، وأمير جلف حينئذ بوربكن تمخر فأفسدوا ملكه وملكوا أرضه وأصلحوا أماكنهم ثم رجع بعض قومه لإتيان أهاليهم وترحيلهم إلى جلف فلما أتوا بهم سكنوا في جلف وقد ارتحل حينئذ ممد تفسير فات وأخوه ألام سعد من بمب بجميع أهاليهما إلى جلف مع أحمد مهدي، وأما أهل تور فكانوا يغيرون عليهم في جلف يغصبون ما قدروا عليه ويسرقون ما شذ، ثم بعد سنة نزل أحمد مهدي بجيشه إلى تور فلما وصل أرسل براوة إلى لامتور بأنه جاء لقتاله فليتهب لذلك وأنه لا يسرق وإنما يقاتل جهرة، فأرسل لامتور إلى أهل تور أن يجتمعوا لقتال أحمد مهدي وبعد قليل التقى الجيشان عند جم سنك بي وهو اسم شجرة التمر الهندي عند أجم تووكل فهزمهم أحمد مهدي هزيمة شنيعة وامتنع لامتور مولى من الفرار فقتل يومئذ ومات يومئذ من قوم أحمد مهدي ما صمب الذي كان من أشجعهم ويقال له منقص البارود لأنه كان يقف بجواده على صف القتال فيضربونه بعمارات مدافعهم كلها وهو واقف ساكن الجأش فإذا تم ضربهم للمدافع يرجع عنهم إلى صف آخر ويقول إنما جئت لأنقص بارودكم لا غير، وكان مع أحمد مهدي إبرا ألام وممد سلي وإبرا عبدل سري وقد جرح يومئذ، ثم وقية بين أحمد مهدي وبين

أهل تور في كماج ولايراب، ثم رجعوا إلى جلف بعد ذلك وكان في تنت قرية فلان أوررب كد فلان متعجب بنفسه أرسل إلى برا أخو أحمد مهدي [805] في جلف بأنه ربي كلبا وسماه باسمه فأرسل إليه برا وقال له متى نبخني سمي في قريتك يكن ذلك اليوم يوماً عسيراً عليك غير يسير، ثم نزل أحمد مهدي مع جيشه إلى تنت ومعهم برا فانقسم أهلها نصفين، نصف رحل مواشيهم وأهاليهم ثم رجعوا للقتال، والنصف الآخر لم يرحلوا مواشيهم وأهاليهم بل بقوا معهم فجاءهم أحمد مهدي بعد المغرب والفلان يهربونهم بمدافعهم ولم يجيبوهم بشيء، إلى أن وقفوا على رؤوسهم فهربوا، وقتل من رجال تلك القرية فقط ثلاثون رجلاً ثم رجعوا إلى جلف، وبهذه الغزوة انتهى خبر جيوشهم مع تور.

499 - الخبر عن الوقائع التي واجه فيها أحمد مهدي أهل فوت تور وذكر سببها

وكان من موجبات صحبة إبراهيم الإمام وممد سلي لأحمد مهدي أن عبدل بوكر لما نهب أموال أهل كبل وهرب بيد صمب وإبرا عبدل إلى لاو واستعانوا بإبرا الإمام على أن ينصرهما أحمد مهدي في محاربة عبدل بوكر، ذهب إبراهيم الإمام إلى أحمد مهدي لذلك وصاحبه هذه المدة كلها ولم يقض له شيئاً من حاجته، وقد كان أحمد مهدي يرسل براواته إلى عبدل بوكر ويأمره برد ما أخذ من مال أهل كبل فقبل له عبدل ذلك بالقول لا بالفعل،⁽⁶¹³⁾ ثم ظهرت لإبرا الإمام خيانة أحمد مهدي لهم فلذلك رجعوا عنه وتركوه لأنه كان بينه وبين عبدل بوكر مهادة ومراسلات وقد أرسل له عبدل فرسين أحدهما لوزيره دنقل والآخر لوزيره سيد كمب، وقد أرسل عبدل بوكر أولاً إلى إبراهيم مهدي بأنه أهدى له فرساً جيداً فليرسل له من يقبضه إليه فأرسل إليه فتى من وزرائه اسمه صمب أنجاي ماباي وقد حضر مع عبدل قتال سانكن وكان بعد ذلك مع عبدل ويذهب مع اللصوص إلى لاو فيسرقون إلى أن عرفه الناس بذلك وتناذروه، فلما رجع إبراهيم الإمام وقومه إلى مساكنهم أراد صمب أنجاي الرجوع إلى إبراهيم مهدي فأعطاه عبدل الفرس الموعود مع ما أمكن له من المال فرجع ومر بطريق بك فقيل لممد سلي إن صمب أنجاي هاهو نازل في بك فقام إليه ممد سلي فأتاه حين غفلة فقتله وأخذ ما معه، فلما سمع بذلك أحمد مهدي أتى بجيشه إلى بمب فأفسدوا حرائثهم وأتلفوا مواشيهم وحيوانهم، فلما رأى إبراهيم الإمام تجاوزهم عن الحد وإفراطهم في الظلم امتنع من الخروج إليهم

613 - تعليق المؤلف: ولذلك كل رئيس من بوسياب أقر بما أكل من أموال أهل كبل وأنه سيردها بالقول دون الفعل.

وأغلق [806] بابه دونهم وظن أنهم يريدون قتاله وتأهب لذلك بأن ملأ حصنه بالعدد والعدد، فأرسل إليه أحمد مهدي بأني لا أريد إلا مكالمتك وسؤالك لا غير، فخرج إليه فاجتمعا عند المسجد، فقال له أسألك عن قاتل تلميذنا صمب أنجاي، فقال له إن ممد سلي هو قاتله ولا أدري ما وراء ذلك فرجع إبراهيم إلى داره ولم يطل الكلام معه وكان قد أمر قومه المتسلحين بأنهم إن رأوا في أحمد مهدي ما يريبهم فليقاتلوهما هو وأحمد مهدي جميعاً، فتجاوز أحمد مهدي إلى فت وكل من لقيهم بين بمب وفت ضريبوه وسلبوه كما قيل بذلك، والله تعالى أعلم، وكان ممد سلي لما سمع بقدم أحمد مهدي من جلف قال لقومه من يرلاب تأهبوا لقتال هذا الرجل وتسليحوا له فأبوا بأجمعهم لاسيما ير تكسل الذي قتل في ذلك اليوم، فلما وصل إليهم أحمد مهدي نزل في المسجد فقسمهم أهل القرية فنزلوا فيها وقال برا إنه لا ينزل إلا في دار ممد سلي وكان قد دخل حصنه وأغلق بابه وأجلس عبده في بابه يحرسه، فقصده برا نحو داره فوجدها مغلوقة محروسة فتكلم مع الحاجب فاختلفا في الكلام وهو يرقص فرسه إذ اقتحم به إلى داخل الدار وتضارب مع الحاجب بالمدافع، وقيل إن قوم أحمد مهدي كانوا متفقين فيما بينهم أن يقتل كل منهم نزيهه إن سمع صوت ضرب مدفع، فلما تضارب برا مع الحاجب بالمدافع وقتله فعل كذلك كل من في القرية منهم مع نزيهه، ومن جملة المقتولين من أهل فت ير تكسل عم ممد سلي وكان أحمد مهدي معه كثير من أهل فت في ملل فأريد قتلهم فلانوا به وتراموا عليه فأمر بتركهم فتركوا ولم يسلم منهم غير هؤلاء إلا من فر واختفى أو من نجاه الله تعالى، وكان ذلك وقت خريف وزمن سيل فخرج ممد سلي من وراء الدار فدخل في سفينة حوات من رؤساء أهل قي اسمه جالتاب خاليد ديبني فنجا بهذه الوسطة، وكان الإمام محمد الأمين مع ممد سلي في بيته واختلفا ساعة الخروج إلا أنهما التقيا في قي فقال ممد سلي للإمام اكتب لنا براوة إلى أحمد مهدي تعلمه بنجاتنا مع أننا نحب أن يبعد عنا لندفن موتانا، فلما علم أحمد مهدي بأنه لم يصب ممد سلي وأنه لا يمكنه قتله الآن ارتحل بجيشه إلى جلف وقد أخذوا الأحرار والعبيد والأموال من فت فنزل في بك فأرسل إليه عبدل بوكرا أن يترك الأحرار ويخلي سبيلهم ويبقي له العبيد والأموال فقبل وفعل ذلك، وقيل [807] إن فرس ممد سلي الذي أخذ في ذلك اليوم قد أعطاه أحمد مهدي للإمام سعد الذي قتل في جمل مدير، وأما ممد سلي فقد رجع إلى فت بعد رجوع أحمد مهدي إلى جلف، فلما وصل لفت سأل عن عمه ير تكسل فقيل إنه قتل في الواقعة فقال ليتني وجدته حيا، ومن حجة أحمد

مهدي في وقوعه على أهل فوت أن ممد سلي هو الذي ظلمه لأمرين، أحدهما أنهم قد تركوا ساعة ذهابهم أولاً إلى جلف فرسين جيدتين مدبورتين وأمة ضعيفة عند بمب، فلما برأت الفرسان سرقهما ممد سلي مع فرس إبراهيم المأمم المعروف بجدر، ولما ذهب ممد سلي بالخيال إلى وراء النيل أي مرتن رجع فرس إبراهيم المأمم على بمب فعلم به أهل بمب فكتبوا براوة إلى أحمد مهدي يعلمونه بذلك، وقد قيل أيضاً أن ممد سلي قد باع أمة أحمد مهدي وأكل ثمنها فكتب أحمد مهدي براوة في ذلك إلى ممد سلي فقال له ممد أني مقر بذلك كله ولكني أكل مالك كما يأكله إخوتك إبراهيم مهدي وبراه وغيرهما لأنني أخوك الصغير مثلهم، والأمر الآخر من حجة أحمد مهدي على ممد سلي قتله لصمب أنجاي، قيل قتله في بك وقيل في لك، وقيل كان صمب أنجاي لصاً خبيثاً يقوم بعد ذهابهم إلى جلف ويرجع إلى فوت ويسرق ما أمكن له ويرجع به إلى جلف ولذا تناذره أهل فوت إلى أن قيل لممد سلي ما صمب أنجاي نازل في لك فأتاه وقتله، والله تعالى أعلم، قلت يمكن أن يكون قد رجع لجلف بعد الإرسال إلى عبدل بوكر ثم رجع بعد ذلك إلى عبدل بوكر أيضاً، والله تعالى أعلم. وقيل أن غزوة أحمد مهدي لفت كان في آخر خريف عام 1291 من الهجرة⁽⁶¹⁴⁾ وأحصي من قتل فيها فكانوا مائة وسبعين بين مقتول وغريق.

500 - انقلاب رجال أحمد مهدي عليه وتآمرهم مع أمير أندر وانتهاء أمره على يد الفرنسيين

وأما إبراهيم المأمم وممد سلي بعد الواقعة على فت فقاما بجيشيهما يريدون الالتحاق بدمل ليعيناه على قتل أحمد مهدي وكان معهم ثمانية حمير موقورة باروداً فالتحقا بدمل فأكرمهما جداً حتى تزوج إبراهيم بأخته أو بنته التي منها ابنه النجيب أحمد مختار اللبيب ساف ديوان ير الآن، وكذا بمب عال برا بن أمير جلف التحق بدمل أيضاً كما قيل فقام عبدل بوكر فالتحق بأحمد مهدي فأهاناه ولم يبال به جداً كما قيل وآل أمره إلى الرجوع إلى فوت [808] بحيلة، فوقع القتال بين أحمد مهدي ودمل في سنوان فانهزم دمل وجيشه، وفيه قتل إبراهيم مهدي، ثم قتالهم في ساغو وانهزم دمل أيضاً، وقيل إن في ذلك اليوم قتل ممد جوب قيل قاتله ممد سلي وقيل إنه هو المنقص للبارود وليس صمب، وكان فارساً شجاعاً يقدم فرسه أمام

614 - عام 1291 هـ يوافق 1874 م.

صفوف القتال واقفاً فتضربه الصفوف بمدافعهم واقفاً لا يتحرك ثم يقول إنما جئت لأنقص بارودكم لا غير فيرجع سالمًا، فما زال هذا دأبه إلى أن غلبوا دمل ذات غزوة فهرب أمامهم وصادف إتباع محمد جوب آثار إبراهيم المأم وممد سلي وكانا لا يتعبان إذا هزم جيشهما لفرط شجاعتهما فال الأمر إلى قتل محمد جوب، قلت ومن الممكنات أن يكون ممد جوب هذا وصمب أنجاي الذي مر ذكره كلاهما منقضا للبارود، والله تعالى أعلم، ثم تقاتلوا أيضًا في أنك فانهزم دمل أيضًا وقيل إن أحمد مهدي ما زال يقاتل دمل ويغلبه ويطرده إلى سبع غزوات وهو يطرد دمل فيها وصار دمل في أطراف أرضه كجور خوفًا منه، وقيل إن أحمد مهدي قد ملك ما بين فملبار إلى رفسك سبعة أشهر ثم أن دمل والخواص من جيشه كإبراهيم المأم وممد سلي تشاوروا في أمر أحمد مهدي ثم اتفقوا على ذهابهم إلى أمير أندر ليعينهم على أمر أحمد مهدي فاختر إبراهيم المأم وممد سلي ثمانين فارسًا من جيشيهما واختار دمل أيضًا ثمانين فارسًا من جيشه فأرسلوهم إلى أمير أندر ليعيثنهم على هذا الرجل، فلما وصلوا إليه طلبوا منه الأمر المذكور فأمسكهم سبعة أيام وفي الثامن أمرهم بالرجوع وأن جيشه آتيهم فلما أتاهم جيشه من الصنادير تلاقوا مع جيش أحمد مهدي في سوساج فنصر الله جيش فرانس على جيش أحمد مهدي بواسطة مدافعهم القوية فهلك أحمد مهدي في ذلك اليوم مع جل جيشه إلا من لم يحضر أجله منهم، وبذلك انكسرت شوكة المهديين إلى الآن وقد بقيت منهم بقايا في بر ماتم وور مهدي في تور، وقد أخذ في يوم سوساج المأم سعد وأخوه ممد تفسير فات وقال لهما إبراهيم المأم أرجعا معنا إلى بلدنا بمب لا بأس عليكم، وكان قد أخذ معهما أيضًا ابنين لمهدي تور [809] وهما عبد الجليل وعبد الكريم فرجعوا معهم إلى جمل مدير فقتل الكل إبراهيم المأم بعد التأمين مع ابن لممد تفسير فات يسمى هدي، والله تعالى أعلم.

501 - معلومات عن زوجات مهدي تور وأبنائه

ومما يتعلق بأمر مهدي تور أن زوجته زينب سلي من أهل دنار هي أم ابنه النجيب وشبله المنصور اللبيب أحمد مهدي ويقال لها عيشة أمهان دلي فهي من قبيلة كلخ، وأن زوجته مريم ألفا هي والدة صمب مريم المشتهر بالشجاعة المعروف ببراهيم ومولود فال وألفا عيسى وحمدن وأمهم من بنات جوار، وأن زوجته فند بي بنت سري كد هي والدة ابنه إبراهيم

مهدي، وقد زوجه تفسير فات ثلاث بنات من صلبه كلما ماتت واحدة يزوجه بالأخرى وهن رك وحواء وجليا، وأن مهدي تور قد أنكح بنته فاطمة الإمام وهي بكرته لتفسير فات وأن تفسير فات أيضاً قد زوج ابنته حواء لأحمد مهدي، وعبد الوهاب بن محمد تفسير فات هو سافد ولاس ور مهدي أي هو الوالي عليها الآن وزوجته ابنة أحمد مهدي واسمها فاطمة، واعلم أنهم كانوا يسمون المهدي بالإمام، وكانوا يسمون أحمد مهدي بالشيخ أحمد، وكانوا لا يبادئون الأعداء بضرب المدافع بل هم الذين يبادئونهم بضرب المدافع حتى إذا وصلوا إليهم ونفذ ما في مدافع أعدائهم من العمارات وحينئذ ينتقمون منهم فالغالب فرارهم وعدم ثبوتهم في مراكزهم، وكان الشيخ أحمد يغطي وجهه عند القتال ويتوجه نحو الأعداء ولا يراهم ويتقدم أمام جيشه ويقاقل بنفسه وكان في غاية من الشجاعة ونهاية من البسالة وكذلك إخوته لاسيما أخوه برا وكان يقاقل الأعداء بمقمة من الحديد يدافع به منهم وعدم بعده عنهم، والله تعالى أعلم. وقيل إن أصله بيضاني جاء لسيم في مرتين فتزوج بامرأة اسمها به ثم طعن البيضاني بعدما حملت منه زوجته هذه فولدت ولداً ذكراً بعده فسموه حمى ولقبوه بلقب أمه به، والله تعالى أعلم بحقيقة (...) من الأقوال. وقد ادعوا لأنفسهم الشرف وسردوا نسبهم إلى سيدنا الحسين [810] السبط رضي الله عنه، وهو حمى بن علي بن موسى بن محمد بن ديميس بن عبد النعيم بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن سيد عامر بن حارز بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن سيدي زين العابدين بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسين بن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

502 - ادعاء النسب إلى آل البيت والتدليل على عدم صحته

قلت وفي هذا النسب التباسات لأن إدريس الأكبر هو ابن عبد الله الكامل وقد جعلوه هنا ابن سيدي زين العابدين، وإدريس الأصغر أيضاً ليس له ولد يسمى حارز لأن أبناءه اثنا عشر وهم القاسم وأبو عبد الله سيدي محمد الخليفة وعيسى وعمر وأحمد وعبد الله وداوود ويحيى وجعفر وحمزة وعلي إدريس وزاد بعضهم الحسن والحسين وكثير وعمران، اهـ من «الدرر البهية»⁽⁶¹⁵⁾ وأن عبد الله الكامل ليس له ولد يسمى سيدي زين العابدين لأن أبناءه سبعة وهم محمد النفس الزكية وإدريس الأكبر وسليمان وموسى الجون وإبراهيم ويحيى

615 - انظر: هامش أبو العلاء إدريس العلوي، الدرر البهية...، هامش رقم (557)، ص. 613.

وعيسى كما في الدرر أيضاً، وأن سيدنا الحسين السبط لم يخلف ولداً يسمى الحسن وكان له اثنا عشر ولداً فبعضهم درج في حياة أبيه وبعضهم قتل معه وانحصر عقبه في ابنه زين العابدين فهو ينبوع كل حسيني في المغرب والمشرق، اه من الدرر أيضاً، وقال بعض الشيوخ رضي الله عنه:

وبعد فالناس مصدقون في
أنسابهم في غير دعوى الشرف
قليل ولو دعوه والعقوق
يخرج منه لو تفاحش جلا
وبالقرائن لدعي النسب
يعرف هل صدق فيه أو كذب
ومن دعى الشرف قل لا بد أن
يكون من الحسين أو من الحسن
وأن يكن من غير دين ففند
فمن دعا من جهة الحسين قد
لا بد أن يكون ذا من ولد
مولاي زين العابدين الأمجد
وأن يكن من غيره فكذب
إذ غيره من ولده لم يعقب

إلى أن قال:

ومن دعى من أهل تكرم الشرف
من الحسين كاذب لدى السلف
كذلك من جهة زيد بن الحسن
إذ لم يسافر لهما ولا سكن

ابن بمغرب وأحرى ولد
فيه فبان بالدليل الفند
وهذا أقصى مغرب من مشرق
فكيف بالتكرور وفي ذا الأفق، إلخ.

والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك وهو المرجو بالعفو عن كل ما هنالك. وقد نقلت من خط ابن ابن المهدي: أنا محمود بن شيخ أحمد بن محمد المهدي بن حمى به بن علي بن حمى بن موسى بن الحاج بن دسيس بن عبد النعيم بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن سيد عامر بن إبراهيم بن عمر بن حارز بن محرز بن محمد بن أحمد بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، هذا ما لخصته من نسب الإمام المهدي محمد بن حمى المتوطن في سيم بين البحرين ثم انتقل فراراً لدينه وسكن في ور مهدي ثم خرج ابنه شيخ أحمد مهدي إلى جلف بسبب الجهاد وأقام في الجهاد ست سنين واستشهد في غزوة صب ساج وأخفاه الله عن الأعين فلم يره أحد، ومحمد المهدي هذا هو الذي اقتبس أهل المغرب منه التجانية وهو الذي أظهرها في الغرب، اهـ (...). قلت وفي «الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية» عند ذكر أولاد الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب لقب بالعمر (...). إلى أن قال وأما السبط السابع الإمام عبد الله الكامل ويلقب (...). ولادة على السبطين رضي الله عنهم فكان سيد أهل زمانه علماً وجلالة روى عنه الإمام مالك وكان من خيار أهل البيت وأفضلهم، إلى أن قال وقد خلف رضي الله عنه سبعة (...) وهم الإمام محمد النفس الزكية والإمام إدريس والإمام سليمان والإمام موسى (...) والإمام إبراهيم والإمام يحيى والإمام عيسى وستذكرهم (...) على هذا الترتيب والله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب. قلت وقد ظهر لك بهذا بطلان هذا النسب أيضاً لأن من اسمه أحمد ليس من ذرية الإمام عبد الله الكامل رضي الله عنه.

[812] ثم بعد هذا لقيت ابن ابن ابنه حمدن بن حمدن بن إبراهيم مهدي فسألته عن أم المهدي جده وعن ما ثبت عنده من نسبه، فقال أن المهدي بينما هو قرب قدور في حرثه المسمى دبح إذ هتف به هاتف يا محمد ارتفع ولا تعمل بعد هذا اليوم عمل الدنيا، ثم هتف به هاتف مرة أخرى يا محمد اذهب إلى مرتن لطلب العلم فذهب إلى مرتن ومكث هنالك ثم أمر بالرجوع إلى بلده ومكث فيها مدة يعبد ربه حتى هتف به هاتف أيضاً فأمره بالذهاب إلى هلوار والتزوج بامرأته كو إلمان التي هي والدته ولده محمد مهدي المعروف ببكر كو إلمان المذبوح، وقيل إن أول مريد بايعه تلميذه عالياً جوب من أهل أجم تووقل وهو الذي أرسله ليأتي بولده المذبوح واسمه محمد مع أنه حينئذ ليس له ولد غيره، فلما ذبحه قيل له في ذلك فقال إن الله سيعوضني من الأولاد ما هو أكثر فأعد لهم أولاده وهم محمد المذبوح ثم شيخ أحمد وعبد القادر وإبراهيم ومولود فال ومحمد الحافظ وجبريل شاخ وطاهر وطيب المشتهر ببراه وحمدن وسيد المختار وعبد الكريم وعيسى، وعد الإناث أيضاً وهن مريم وعائشة وفاطمة بنت الإمام المهدي وزينب ورحمة الله وخديجة وبنی رك وكر مهدي. ومن حججه مع سالوب حين أتوا إليه يسألونه عما حمله على ذبح ولده فقال لهم إنه مأمور بذلك وإنه لا يخرج من الدنيا حتى يعوضه الله بما هو أكثر وعد لهم ما وعد له من الأولاد كما مر، فقالوا ألم تقل بأنه سينزل لك طبل من السماء فقال لهم إن طبله الهيالة والاستغفار، فقالوا أين الرياض التي ذكر بأنها تكون مع المهدي فقال هي مواضع الوضوء لأصحابي، فقالوا وقد قيل في المهدي إنه له يدين طويلة وقصيرة فقال الطويلة هم أصحابي الأبعدون مني نسباً آمنوا بي واتبعوني والقصيرة هم الأقربون الذين لم يؤمنوا بي، وقد اختلى المهدي هذا خلوة في وادي جك في مرتن دنای وفي ذلك كثرت عجائبه وقد ذهب إلى دنای فاجتمع له الناس فقال لهم إني رسول الله [813] إليكم فألقى إبليس على لسانه ليفسد دعواه إلى الله تعالى وقال بلسانه لا صلاة علينا ولا صوم فاندeshوا فلما حان وقت الصلاة قال لهم حانت الصلاة فقالوا له ألم تقل أن لا صلاة علينا ولا صوم فقال نعم ذلك من إلقاء الشيطان انظر إلى قول الله تعالى: وما أرسلنا من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته وما ذلك إلا ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم،⁽⁶¹⁶⁾ وقد اعتكف مع

616 - قرآن كريم، سورة الحج، الآية 52 و53.

مريده عاليا جوب وسيدي عبد الكريم في جامع قرية سوف وكل واحد منهم في ركن، وفي ذلك الوقت أخذ الورد من سيدي عبد الكريم وأعطاه إياه،⁽⁶¹⁷⁾ ثم سرد حمدن بن حمدن بن إبراهيم مهدي نسب جده المهدي هذا فقال هذا نسب الإمام المهدي اسمه محمد بن حمى بن أحمد بن حمى بن علي بن حمى بن موسى بن حاج بن محمد بن دميس بن عبد النعيم بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن سيد عامر بن إبراهيم بن عمر بن عامر بن حارز بن محرز بن محمد بن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن زين العابدين بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت وهذه الرواية تشبه الرواية الأولى إلا أن بينهما مخالفة أقل من الرواية المتوسطة ولكن في هذه بعض ما في الأولى من المؤاخذات لأن إدريس الأكبر هو ابن عبد الله الكامل وقد جعله هنا ابن زين العابدين وأن سيدنا الحسين السبط ليس له ولد يسمى الحسن وأن عبد الله الكامل ليس له ولد يسمى زين العابدين إلى آخر ما مر من الرواية الأولى، ولكن يستفاد من هذا الاختلاف متقولون لنسبهم هذا لا غير ولكن صاحب الرواية المتوسطة أراد تحسين نسبهم هذا لكونه (...) ثم سقط على أم رأسه فافتضح أيضاً والله يستر عيوبنا وعيوبهم في الدارين ويغفر لنا ويغفر لهم أمين أمين. ويروى أن الشيخ عمر التقي مع المهدي هذا فقال له من دخل النار غداً ولم يرك فيها فإنه لم يصل إليها فأحرى أن يدخلها لأنك ادعيت المهدوية باطلاً وذبحت ولدك باطلاً، وقال له [814] أيضاً وكذلك من دخل النار غداً ولم يرك فيها فإنه لم يصل إليها فأحرى أن يدخلها لأنك تكره الناس على أن يتركوا مساكنهم ويهاجروا عن أوطانهم ويتبعوك على هواك وتقتل كثيراً من المسلمين لأجل ذلك الهوى، والله يغفر لنا ولهما ويسامحنا وإياهما أمين أمين، هـ. ومن الألقاب الغربية من ألقاب تورب في تور قم وهم من تورب في دمت ومنها سو من تورب في فني ومنها كلخ من تورب في دنائي وهو لقب أم أحمد مهدي كما قيل وكذلك سات في دنائي وهم من رؤساء تورب فيها ومنهم لام من تورب دطل ومنهم سارن راسن دطل، وأما في داخل فوت فغالبا أهل اللقب لام حدادون ومنها فام من تورب في تور وهم الرؤساء في قيا ومنها كي من تورب في تور جداً ومنها سار من تورب أيضاً في تور، والله تعالى أعلم، اهـ ما التقطت من تاريخ تور.

617 - تعليق المؤلف: قلت ولعله جده بعد ذلك على الشيخ محمد الحافظ والله تعالى أعلم.

وأما قبائل ملوك وال برك فهي أربعة بوج ومنهم يمر بوج وأصله من برك دنك أول ملوك وال برك وسنذكره عند ذكر جايب جلف إن شاء الله تعالى، ومن قبائل ملوك وال أيضاً جو ومنهم أيضاً جوب أي أهل لقب جوب الذين منهم سيدي وبايس، ومن قبائل وال أيضاً جك وهؤلاء هم الذين يتناوبون ملك وال برك قديماً وحديثاً كما قيل، ودواوين وال أولها ديوان يرجو هو من دكان إلى دمب وثانيها تك جك وهو من جنك إلى جم هلار وثالثها بسل بيوك وهو من دمب إلى باب جنك ورابعها يت يون وهو من كنروب إلى مل أو هو المسمى بسل لف وفيها مسكن برك يارم بج الذي قاتله المام عبدل في دار أوجال وال، وقد نسي المخبر التفصيل بين يت يون وبين المسمى بسل لف، والله تعالى أعلم، وأما المسمى وال شجرط فمن مدين (...) إلى بود، وفي وال شجرط قرية تسمى منكج وهي في مشرق [815] كنجل كما قيل والحد بين وال شجرط وكنجل جل خار فنصفها من وال شجرط ونصفها الآخر من كنجل، وأما وال برك فمبدأه من دكن إلى أندر والحد بين وال وجلف قرية يقال لها بود وأمراؤهم من قبيلة بوج وهم ثلاثة أقسام لكر وجوس وتاجايك وغيرهم لا يملكون لهم أمراً، وأن النصاري قسموا وال قسمين بين صمب جب ومام عبد وأعطوا صمب جب القسمة البرية ومام عبد القسمة البحرية، وأما صمب جب من قبيلة بوج (...) وأبوه متلقب بجاي، ولعل أصل وال من البياضين أو من الفلآن، والله تعالى أعلم، وأما جايب أي أهل اللقب جاي فكان منهم بورصين أي أهل اللقب جوف، فكان أهل جاي وأهل جوف يتناوبون ملك صين، وكان ملوك جلف أولاً من أهل اللقب جك، وبقية جايب في صين إلى الآن كما قيل. قيل إن جايب من رجل اسمه أبو درداء والد عبد الرحمن الذي يسمونه درمان أبو وهو والد تس درمان والد جلاين تس وماراين تس، وأما جلاين فهو والد بج جلاين والد بوب بج ومنه جايب هورفود، ومن جلاين أيضاً سكل جلاين والد سر موط زوج فاتمة سل في كد وقد زفها إلى صين وهو والد جاجان جل وأمه فاتمة سل، ثم إن سر هذا غزا مع بورصين أرض أول فأسر من هنالك عبداً اسمه برك دنك وهو قرين جاجان في السن وكان سر قد أحسن على هذا العبد جداً وجعله كولده، ثم مات سر وولده جاجان غائب غيبة طويلة وكان سر قد أوصى زوجته أن لا يتزوجها بعده إلا رجل يبعد جداً عند قضاء حاجة الإنسان بحيث لا يراه أحد فنظرت ذلك

ولم تره إلا في العبد برك دنك هذا وكان قد سمع الوصية بحيث لا يشعر به، فزوجته نفسها، فلما سمع بذلك جاجان رجع وهو غضبان أسف فلما لم يقدر على التفريق بينهما خرج هائما يريد قتل نفسه في الفلاة إلى أن أتى قرية [816] منكج المذكورة آنفاً وعندها بحيرة تسمى جاسايو وهي بحيرة جليخار فظنها عميقة وهو من أهل البر لا يحسن العوم فرمى نفسه فيها على فرسه لعلهما جميعاً يغرقان فيها، وكانت البحيرة غير عميقة ولم يغرقا فنزل عن الفرس ورمى نفسه فيها ليغرق فلم يغرق أيضاً فمر به أناس يصيدون الحوت وهو يرمي نفسه في البحيرة فظل كذلك إلى أن رجعوا فوجدوه كذلك فأخبروا أهل القرية بأمره فجاؤوه وأخذوه وكلموه فلم يجيبهم وقال واحد منهم دعوه في يدي، فجعله في بيت وحده ويرسل إليه الطعام بيد ابنته البكر إلى أن ذكر للرجل المضيف قصته بعد استئناسه به فزوجه المضيف بابنته تلك واسمها فابوي، ثم ارتحل بزوجته إلى موضع قرب منكج يسمى الآن سار همد جاي فسكنوا فيه مدة ثم ارتحل منه إلى موضع في جلف يسمى سكت فسكن فيه وهو أول مسكن له في جلف وما زال فيه إلى أن مات، ومن أولاد جاجان هذا قور وهو أولهم ثم سر سمي جده ثم سل ثم كايث ثم مام لمبر ثم سكل، وأما ولده قور فهو والد كندا قور والد دور كندا ولم يعقب إلا أنثى تسمى ملاط دور وقد تزوجت في فلان وطاب وهي والدة تيفور وقور وهما من فلان وطاب، وأما سل جاجان فهو والد بكر سل ودمب سل ومنهما جايب سكل في كيهيد ويقال لرئيسهم فيها الآن فرب سكل، وأما كايث جاجان فهو والد كده كايث وهي أنثى ومنها جوب، وأما سكل جاجان فمته جايب سالم، وأما مام لمبر فمته جايب كنجل، وأما سر جاجان فهو أول من ملك منهم لجلف، قيل إن عرافاً رأى فلواً لفرسه فقال له من ملك هذا الفلو وأحسن إليه يملك الرقاب فاشتراه وأحسن إليه ثم ملكه الله أرض جلف بإذنه لا أدري كيفية تملكه لها وهو والد جلاين سر والد بر جلاين وهي أنثى وقد ملكت جلف وكان لها لنكاير وهي والد تس بر وكرت بر ولتصمب بر، ومن هذه البيوت الثلاثة ملوك جايب، ومن عاداتهم أن كل ملك تكون أخته لنكاير ولها حظ [817] من الملك، ومن كان من أبناء الملوك أبوه جاي وأمه جاي فهو المقدم للملك على غيره وإن فقد فيملك من أبوه فقط جاي نحو عال بر وأمه سينب جوب، ومن عاداتهم إن فقد من أبوه من بيت الملك أن يملكوا من أمه فقط من بيت الملك نحو دمل لتجور فإنه من قبيلة جوب ولكن أمه من قبيلة فال وهم ملوك كجور، كما أن ملوك أهل اللقب دوو يقال للرئيس منهم بورسالم وقيل إن بورسالم وبورصين ودمل

كلهم كانوا تحت ملوك جلف ثم أزال الله ذلك، والله تعالى أعلم، وأما ماراين تس درمان فلم يبلغنا من أخباره. وأما أهل اللقب أنجاي في بكل فإنهم من وال بنج (...) وكان أمير جلف ويقال له بوب جلف وله بنت واحدة محبوبة عنده جدًا فضربها ابن أخيه فجاءت إليه تبكي فسألها ما أبكاك فقالت ضربي فلان فنادى الناس للاجتماع فاجتمعوا فقال لهم إن فلان ضرب بنتي فلانة ما تقولون في ذلك فقالوا القول قولك، فقال إن كان الأمر كذلك فقولي أن يقتل ابن أخي فقالوا لا نقبل لك ذلك فقال إذا لست بأمر جلف وها أنا عزلت نفسي وأرتحل عنكم، فارتحل مع من أحبه وأطاعه، فلما وصل إلى بكل فوجد فيها جاي نايي وسلمن فونت ووجد فيها امرأة تأيمنت بعد تزويجها تسمى كك دمب فأحبها وطلبها منهم فزوجوه إياها فقالوا له اسكن هنا نملكك القرية فسكن فيها، فولدت له دمب كك وهو الذي نسب إليه بكل ويقال بكل سار دمب كك ومعنى سار في الفلانية القرية، وولدت له أيضًا سكل وال جلغل وال وجيجك وال وسندا وال، هـ،⁽⁶¹⁸⁾ ودمب كك هو والد بوب دمب وبنت دمب وكلاج دمب وفام دمب وقد صاروا في قرية هادبر، وكعب دمب ومارايم دمب ويسمى مار دمب أيضًا ومنه جايب ودر (...). وسبب تسمية بكل ببكل أن وزراء وال بنج ماجكان الذين تبعوه حين هاجر من جلف وكانت نفقتهم عليه وطعامهم يطبخ عنده وكان طعام العشاء يتأخر جدًا لكثرة ويكونون قوت طيب [818] الطعام متفرقين في القرية فيقول بكلاين تمي باينتي دجنرار ومعنى بكلاين اضربوا ومعنى تم في اللغة الفلانية بوجا ومعنى (...). فلما كثر ذلك سميت القرية ببكل لغرابة هذا اللفظ عند سرخل مع كثرته عندما حان طعامهم، قلت ولم يذكر المخبر جايب هورفود مع هؤلاء ولعلهم أسبق هجرة من هؤلاء وقد قيل أيضًا باتحاد هجرتهم، والله تعالى أعلم. ثم إن برك دنك عبد سرموط والد جاجان جاي قد صار أميرًا لوال برك فلذلك أضيف إليه فقيل وال برك لا أدري كيفية تملكه لها، وقيل إن جاجان جاي وجد الحواتين من أهل جلف يتحوتون وإذا وجدوا الحوت تقاتلوا بسببها فصار يميز حوت كل واحد منهم عن الآخر فزال بذلك تقاتلهم على الحوت ثم أخذه من شاطئ البحر واسم ذلك البحر جاسو وذهبوا به إلى جلف وأرسلوا إلى بورصين يعلمونه بأنهم التقطوا ملكًا فقال متعجبًا قد قلتم جاجان أي مستحيلًا لأن الملك إنما يولد لا يلتقط وكان اسمه عبد الله فصار اسمه جاجان بذلك، وقيل أيضًا إن برك بج أخو جاجان جاي من الأم وقد ملكه جاجان أمير جلف هذا وال

618 - تعليق المؤلف: أو المراد به وال بنج ماجكان.

برك ومعنى بج الدق وصار بذلك لقب بنيه ثم صار اللقب إلى بوج كما قيل بذلك أيضًا، قلت ولعل وال كان حينئذٍ في ملك أمير جلف، والله تعالى أعلم. وقيل إن أكثر قبائل السودان في هذه البلاد قبيلة جاي وقبيلة له وقبيلة به وقبيلة جل، والله تعالى أعلم. وقد رأيت ورقة يذكر فيها ملوك جايب جلف ونصها: ونزل جاجان جاي في أرض جلف وملكها مدة طويلة ثم باكم بايس مدة أربع وثلاثين سنة ثم بابر خلافته ثلاث وثلاثون سنة ثم هال خلافته ثلاث عشرة سنة ثم بك كد بيك سنتين ثم بر يمب هادم كرياج سنتين ثم بكنتب سنتين ثم تنور سنتين ثم (...) يمبي خمس سنين ثم بك متم خد اثنتي عشرة سنة، قلت ولعله هو الذي يسميه أهل فوت بور بكنتم خر، ثم جاءهم الشيخ أحمد حمى من أرض فوت ودخل بينهم قتال شديد حتى قهرهم وتملك جلف أربع سنين ثم قتله النصارى ثم ملكها آل بر خمس عشرة سنة، ثم جاء النصارى فهاجر عال بر إلى المشرق واجتمع [819] بالأمير أحمد بن الشيخ عمر، ثم ملك بعده صمب لوب ست سنين ثم عزله عال بر فملك جلف إلى الآن عام 1921،⁽⁶¹⁹⁾ والله تعالى أعلم، اهـ ما التقطت من أخبار ولف وإن ازداد عندي شيء منها بعد ألحقه بها هنا إن شاء الله تعالى، وما تشاءون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

505 - منطقة كجور وحدودها وأول من سكن فيها

وأما كجور فمعناها في لغة ولف أرض سهلة وهي التي لا جبال فيها وحدها من جهة الشمال وال ومرتن ومن اليمين بؤل وسين وسالم ومن المشرق جلف ومن المغرب الأوقيانوس الأتلنتيكي ومعناها عند فرانس أوسيا أتلنتيك أي كايج، واعلم أن كجور أرض ولف وأصل ولف ملنكوب أي أهل مندق أو سوسوب الذين هم أول ساكن في كجور ثم ازدادت أرض كجور بسكنى التكروريين الذين هم من فوت تور والفلان الذين هم من جلف، وفي زمن ملك قبيلة كج جاء البيضان الذين هم الزوايا والتجار الذين بضائعهم الخيل وسكنوا في كجور وأعطاهم بعض دملات أراضياً وهي ملكهم إلى الآن، والذي جاء منهم أولاً بنام كنت خليل مل إبراهيم فاتم سب من ملوك كج أو كايج، وكان مسكن بنام كنت في موضع يسمى دنخ وبقية ذريته فيها إلى الآن ومنهم شيخ بوكنت وقد مات في يوم 13 من يولييه من عام 1915

من الميلاد،⁽⁶²⁰⁾ وكان سلطان كجور قبل فرانس يلقب بدمل وكان لقب الملوك في كجور قبل ذلك إلمان أو لمن ومنهم من سكن في قرية فلماو وقرية تسمى تب وقرية دند وقرية جماتيل، وكان كل واحد منهم رئيسًا لبعض القرى ولا يتعدى ملكه إلى ما عداها من القرى، فلما طال هذا الحال عليهم اختاروا واحدًا منهم ليكون أميرًا على الكل ليدفعوا عنهم عدوهم وأول لمن اختاروه فام كند من قبيلة سوس ثم لما مات تخلفه ولده جخ فام ثم لما مات تخلفه ولده جوان جخ ثم لما مات [820] تخلفه ولده منق جمبل جوان ثم لما مات تخلفه جوك منق جمبل وهو والد دسايف جوك وهو والد دمل همر كون سو بل من قبيلة وكد وقد جمع بين ملك كجور وبؤل وسالم.

506 - انفصال كجور عن ملك أمير جلف وتسمية ملوك كجور بلقب دمل

وهو أول دمل في كجور، ومعنى دمل الكاسر من دم وهو الكسر وأهل كجور هم الذين سموا به همر كون سو بل لأنه الذي قطع حبل ملك أمير جلف عن رقابهم، ومعنى لمن صاحب البلاد وكانت كجور في زمن ملك لمنات في ملك أمير جلف وكانوا يؤدون الخراج إليه وكل عام يخرج رؤساء من كجور ليزوروا أمير جلف وكانوا يملأون قلانيسهم رملاً ويحملونها على رؤوسهم إلى ورخوخ قرية أمير جلف، وهكذا إلى زمن دساق جوك وكان هو الذي ينبغي أن يكون إمام الزائرين وقد صادفت الزيارة في بعض الأعوام مرضه فأصاب ولده همر كون سو بل منابه وكان همر كون هذا يحتال للتفريق بين جلف وكجور فجمع أهل الحرب من أهل كجور وأعلمهم برأيه فصوبوه فأمرهم أن يحددوا عصياً طوالاً معتدلة رقاقا كالرماح، قلت هي التي نسميها في كلامنا الفلاني ساغو بسين بين الجيم والسين، ثم قال لهم اتركوا في كل موضع عنده شجرة من هنا إلى جلف حزمة من هذه العصي ويكون البعد بين المواضع ميلاً أو ميلين وتحفونها ولا يعرفها أحد إلا نحن فقط ففعلوا ذلك إلى أن وصلوا إلى ورخوخ في ثالث أيام سفرهم وقت القيلولة، فلما وصلوا طلبوا الاجتماع بالأمير فغضب الأمير لبطنهم عن وقت إتيانهم فأوقفهم في الشمس قدر ثلاث ساعات فغضب همر كون وأخذ عصاه المحدد الذي كالرمح وكذا ابن عمته أو ابن خاله يسمى منق داك فدخلا بيت الملك فوجداه مع زوجاته قطعنه بالعصي في صدره فصار له جرحاً مؤلماً فصرخت

620 - عام 1915 م يوافق 1334 هـ.

النساء وكان جيش أمير جلف مجتمعاً حينئذٍ في ورخوخ فوقعوا على همر كون فولى هارباً هو وقومه إلى أن وصلوا مواضع العصي التي هي رماحهم فرفع همر كون صوته وقال للشجرة التي عندها السلاح أعيريني [821] سلاحاً فأخذ العصي وكذا أخذ كل واحد من أصحابه عصا فجعلوا يطعنون أهل جلف فخافوا منه وظنوا أن الشجرة هي التي أعطته السلاح وكانوا يحاربونه في خوف وهذا كله وأهل كجور يتقهقرون ويتبعهم أهل جلف إلى أن وصلوا إلى شجرة كانت عندها حزمة من العصي أيضاً فرفع همر كون صوته أيضاً وقال للشجرة أعيريني سلاحاً فأخذ عصاً مُحدّداً وكذا قومه أخذ كل واحد منهم عصا كذلك فجعلوا يطعنون في أهل جلف ويتقهقرون وهم يتبعونهم إلى أن وصلوا إلى شجرة مخزن سلاحهم أيضاً، فلما قال همر كون لتلك الشجرة أعيريني سلاحاً فأخذوا العصي تولى أهل جلف الأدبار هاربين فقالوا إن هذا لساحر عليم تنصره الأشجار وتعطيه الأسلحة فرجعوا إلى ورخوخ فوجدوا سلطانهم قد مات بذلك الجرح واسمه لایل فل فك فلما مات قسم جلف بين أولاده، ورجع همر كون إلى كجور محمولاً على الرقاب فوجدوا رؤساء كجور كلهم مجتمعين عند أبيه فلما وصل أخبرهم بالواقعة الحادثة وأن أمير جلف قد مات فقام أبوه فقال لأهل كجور الآن حان أن تلقبوني لقباً أليق به لأن الله تعالى أعان ابني على قتل عدونا، فقالوا لقبناك بدمل لأنك القاطع للحبل الذي كان على رقابنا، قلت وهذا مخالف لما نقلناه عن تاريخ دانيكوب عن تاريخ السودان عند ذكر دولة محمد بن أبي بكر الطوري وقيل السلنكي المعروف بالحاج محمد أسكيا⁽⁶²¹⁾ وفي السنة الثامنة من القرن العاشر⁽⁶²²⁾ غزا غزوة اللعين المتنبي تينض فقتله في زار وقد أدرك الحال أن ابنه كل غائباً في غزوة فلما سمع ما جرى على والده اللعين هرب بما معه من الجند إلى فوت وهو اسم أرض في قرب البحر المالح لسلطان جلف فسكن فيها فبقي يحتال في غدره ذلك السلطان [822] حتى تمكن منه بقتله وانقسم إقليم جلف نصفين، نصف تملكه كل ولد سلتي تينض والنصف الآخر ملكه دمل وهو أكبر قياد سلطان جلف، انتهى من تاريخ السودان. قلت يمكن أن يكون الحق مع المخبر الكجوري لكونه من أهل ذلك البلد فيكون أخبر من غيره، ويمكن أن يكون الحق مع صاحب تاريخ السودان لأنه من أهل ذلك الزمن وقد وقع الأمر في زمنه أو في قرب زمنه لأنه

621 - تاريخ السودان، ص. 77.

622 - السنة الثامنة من القرن العاشر توافق 908 هـ/1502 م.

رضي الله عنه قد ولد في العام الرابع بعد الألف من الهجرة،⁽⁶²³⁾ والله تعالى أعلم. ثم صار دساف جوك يرسل ابنه همر كون للإغارة على الأعداء فجاء ابنه ذات يوم بقطيع من البقر فقال لا يعدها إلى أنا فلما وصل إلى البقر خاف منه ثور أسود منها ونفر فقام وقلع وتده يجري فوق الوتد على عنقه من خلف فمات بذلك فكانت مدة دمليته ثلاث أسابيع وفي غده سمي ابنه همر كون بدمل ولقصر مدة دملية أبيه وعتقه رقاب أهل كجور من رق أمير جلف وشجاعته هو السبب في جعلهم له أول دمل لكجور، ثم جعل دملات كجور بعده يتناوبون ملك كجور إلى دمل صمب لوب فال الميت عند تواوون في يونيه الإفرنجي في عام 1886 من الميلاد،⁽⁶²⁴⁾ وصمب لوب فال هذا من قبيلة كج المذكورة أولاً.

507 - القبائل التي توارثت لقب دمل وأسماء ملوكها

واعلم أن اللقب دمل يتوارثه البنون عن الآباء والقبائل التي تلقب بدمل في كجور وتلقب بتاج في بؤل إحدى عشرة قبيلة والذين يختارونه للتمليك يجتمعون في قرية بل ومعهم رئيس بل يسمى جورن فيختارون من القبائل الإحدى عشرة من يليق بالملك، ولكن هذا الملك إذا جاءه أحد من القبائل الإحدى عشرة وقاتله وغلبه وطرده فإن الغالب يصير دمل إلا إذا كان الذين يختارون الملك لا يحبونه فإنه والحالة هذه لا يكون ملكاً، وكل من ملك منهم فإن للذين يختارون الملك أن يعزلوه إن شاءوا [823] إلا إذا كان وجيهاً جداً ولم يفعل سوءاً فإنه لا ينعزل حينئذٍ ثم إن كل دمل عزل فإنه يهرب إلى سين أو سالم أو جلف خوفاً أن يقتله دمل الجديد، ثم إن هذا الملك الهارب لا يزال يرأسل الذين يختارون الملك في كجور أن يرجعوه إلى الملك في مدة مكثه هنالك ثم إن لم يجد ذلك منهم فإنه يطلب جيشاً يغزو به دمل الجديد لعله يغلبه ويطرده فإن غلبه وطرده يذهب إلى دار جورن بل ويصادف اجتماع الذين يختارون الملك هنالك فيعطيههم عشراً من الرقيق ويطلب منهم أن يردوه إلى الملك وقد يعطونه الملك وقد يمنعونه وعلامة منعهم إياه أن يضربوا دفوف الفتنة فيعلم بذلك إبايتهم فيخرج عن كجور في مدة يوم وليلة أي قدر 24 ساعة فإن لم يخرج يملكون عليهم رئيساً آخر يقاتلونه به، وهذه القبائل الإحدى عشرة المذكورة إذا اختير واحد منهم للملك وملك فإن بقية القبائل تخرج من

623 - عام 1004 هـ يوافق 1595 م.

624 - عام 1886 م يوافق 1304 هـ.

كجور هم وأهاليهم وأحبابهم إلى سين أو سالم أو جلف فلا يزالون يرأسلون الذين يختارون الملك في كجور كما مر، ثم إن كل دمل تملك أعواماً فإنه يجب عليه أن يقاتل بؤل فإن غلب أميرها تاج يصير دمل تاج، ثم اعلم أنه لا يكون دمل في كجور إلا أحد من القبائل الإحدى عشرة واستحقاقهم الملك إنما هو من قبل الأم ويسمون من أبويه من القبائل المذكورة كرم كارار، ويكون دمل أيضاً من كانت أمه من القبائل المذكورة وإن لم يكن أبوه منهم ولكن بشرط أن لا يكون في أصل أبيه رق، وأما من كان أبوه فقط من القبائل الإحدى عشرة ولم تكن أمه منهم فإنه لا يكون دمل أبداً ولو كان ابن دمل وهو لا يسمى إلا ابن الملك ولا يكون إلا مثل سايف كنتن أي رئيس ديوان فقط لا غير، وكذا ابن الجارية ولو كان أبوه دمل، وأما القبائل المار ذكرها التي تملك كجور وبؤل فهاهي: كج ويقال لهم أيضاً كايچ ودرب وجناي وسج وميوي ووكج ووكد ووسنت أو وسنس وكلوار وجافن [824] وصمباي أو صاملای، وملوك كجور من كج لتسكاب وهو أولهم ثم ولده ميس بند ثم برهيم بمب ثم لتجور ثم صمب لوب ثم صمب ياي، وقد جمع لتسكاب بين اسم دمل في كجور واسم تاج في بؤل، وأما تاجات بؤل منهم فأولهم تان ساسمبل ثم ساكيب فاتم فند، هـ درب في بؤل، وأما جناي فملوكهم تاج فقط ومنهم لتدكن فال ثم ساياسين كون دكن ثم أخوه مالك كمب كون دكن ثم تنور بكج أو تنور جك، هـ، وأما سج فملوكهم دمل مخراج كل ثم أخوه دمل برم بنك ثم دمل داور دمب، وملوك سج في بؤل تاج سياسين ياسين جك ثم ابنه تاج همر جور ثم تاج سياسين ياسين جور، هـ، وأما ميوي فملوكهم في كجور ماصمب تك ثم ماجور فاتم كلي ثم برم ياسين بوب ثم ججاير ثم دساف مرم كالك، وأما ملوك بؤل منهم فتان كنار، هـ، وأما وكج فأمثالهم وأكفاؤهم ولكن لم يكن فيهم ملك في كجور ولا في بؤل، وأما وكد فممنهم همر كون سو بل وقد جمع بين ملك كجور وبؤل معاً وهو أول من جمعهما وهو الذي أخرجهم عن ملك جلف، ثم مالك سر جكاين، ومن قبيلة وكد تاج برم خخنم وكذا تاج تسلايل ثم أخته دمباو لایل وكذا تاج جنك جال وكذا تاج جاك مرون وكذا تاج بر فاركب وكذا تاج مافان سو وكذا تاج دمب كي وكذا تاج فبلنكار قم وكذا تاج جنا بوب وكذا تاج جخر جاي وكذا تاج كل جكان وكذا تاج سبل أخو جخر جاي، هـ وكد، وأما وسنت فهم كرم مثل من مضى ولكن لم يكن فيهم ملك في كجور ولا في بؤل، وأما كلوار فلهم بكان دور وقد جمع بين ملك كجور وبؤل ثم دمل مكد كد كمب وقد ملك بؤل وكجور، وأما جافن فقد ملكوا [825] بؤل فقط وأولهم تاج خيامنق

جوف ثم تاج سكر ثم تاج مكر ثم تاج بسان كر وأم هؤلاء الثلاثة كر جاي، ثم تاج سندال ثم تاج سياسين دمب، انتهى، ولم يذكر لنا المخبر عن قبيلة صمباي لا أدري هل ذلك لذهول منا جميعاً وهم الأظهر، والله تعالى أعلم. وقيل إن من جملة كراماتهم الذين لم يملكوا وكج وسين وجو ووسنس وهول وجرل وولن، وقيل إن لوسنس ثلاثة ملوك حين كانوا في كلم ثم لما ارتحلوا إلى كجور لم يملكها أحد منهم، ومن ألقاب سوسب الذين صاروا ولف في كجور جخت وجاب وسيسي وخم وجيت كذا قيل، والله تعالى أعلم، ومن ألقاب بعض من مضى ذكره من الملوك تاج ساسمبل لقبه جاي وتاج تنور بكج لقبه جك وتاج برم خخم لقبه نوفور وتاج تسلايل لقبه جوب وتاج جنك جلال لقبه جوف وتاج جاك مرون لقبه مرون وتاج بر فاركب لقبه جوف وتاج مفان سو لقبه سو وتاج دمب كي لقبه كي وتاج فبلنكار لقبه قم وتاج جنا بوب لقبه بوب وتاج جخر لقبه جاي وكذا تاج كل جكان لقبه جاي وتاج سبل لقبه جاي ودكان دور لقبه دور وخيامنق لقبه جوف وبسان كر لقبه جاي، اهـ من عبد القادر الكجوري أحد ذرية سرن فر دمب فال والد سرن فر مختار جوب الكجوري وغيره رحمهم الله.

508 - صفات ملوك كجور وذكر أصناف الناس وطبقاتهم

فلنرجع إلى كلام المخبر الذي قال ويعرف كرم بطول القامة وطول الوجه وارتفاع الجبهة بلا شعر عليها وبالتكبر عند المشي كالتبختر والخيلاء وفي وجهه ما يدل على التكبر لنظره إلى أصله وهو في غاية الكرم والسخاء ويحب أن يمدح ويكون في غاية الشجاعة ولا يمنع سائله شيئاً إلا إذا سأل في زوجته أو فرسه الذي يحارب به العدو، وبعضهم زناة جداً يحسبون أن الأشياء كلها في ملكهم وأنهم أيضاً فرسان جداً أي يعرفون الفروسية ورامون جداً وذلك لأنهم من صباهم [826] لا يتعلمون إلا بما يتعلق بأمر الحرب وأما غير الحرب فلا يعرفونه، هـ. ثم يحق علينا أن نذكر أقسام ولف، فاعلم أن ولف قسمان الأعلى والأسفل، فولف الأعلى هم المسمون بكابير أي الأحرار ثم إنهم ينقسمون إلى ست قسمات: الأولى أهل كرم، والثانية أولاد الملوك الذين لا يملكون كجور، والثالثة الذين يختارون من يملك كجور، والرابعة العلماء، والخامسة المساكين، والسادسة عبيد الملوك؛ وأما القسم الأسفل فقسمان: الأول جايجب وهم أهل الحرف المزرية، والثاني القوالون، وجايجب فوق القوالين مرتبة وينقسمون إلى خمس قسمات: الأولى تك أي الحدادون والصائغون، والثانية وود أي

سكياب وهم الدباغون الخرازون، والثالثة خلمان أي أهل المزامير أي كل وجاجوج، والرابعة تمكت وهم الضرابون للدقوف، والخامسة رب أي مابب وهم النساجون والمنادين لتبليغ قول الملك لأهل القرية، وأما القوالون فينقسمون إلى ثلاث قسامات: الأولى كول وهم القوالون الخالصون، والثانية رب وهم القوالون التائبون الذين صاروا نساجين، والثالثة تول وهم سفرتا وهم الذين زادوا على القوالين بالفحش المنكر في السؤال وقد مر ذكرهم في تاريخ جايجب فوت. وقال الكجوري وهذه القبائل لا يتناكحون، فالقبائل الأعلون يتناكحون إلا قليلاً والأسفلون كذلك لا يتناكحون إلا قليلاً، واعلم أن سادات كجور ورؤساءها هم أهل كرم وهم الذين يختارون من يليق بالملك لكجور، وأما أولاد الملوك الذين لا يملكون والذين يختارون من يليق بالملك فهم الذين يلون كرم في المرتبة وهم الذين يملكون دواوين كجور إعانة لدمل على ملكه وهم بمنزلة ملتاير أي الصنادير لدمل وكل واحد منهم له جيش لا يفارقه ومتى احتاج دمل إليه يأتيه بجيشه عاجلاً، وأما عبيد الملوك فهم المرتبة الثالثة وهم الذين يحرسون دمل وهم حجابهم ومنهم يختار دمل [827] من يسميه فر بيركر وهو رئيس الحجاب وفي يده فوت دمل وماله وكلما يعطيه لأحد فإنما يخرج من يده وكلما يكتسبه دمل يجعله في يده، ومنهم يختار دمل أيضاً من يسميه بوتل وهو الذي يربي ابن الملك الوارث للكه فيعلمه أمر الحرب وكيف يملك البلاد، والغالب أن بوتل هذا هو الذي يصير وزيراً مقرباً منه ولا يفارقه إذا صار ملكاً، واعلم أن عبيد الملك هم الذين يحرسونه ويدورون حوله ليسلم من المهالك ويموتون دونه إن غلب عند القتال، وينبغي لدمل المغلوب عند القتال الذي أدركه قرنه أن يموت حرّاً ولا يفر أبداً، وأما الرعية فهم الحراث والرعاة للمواشي والعلماء وأصحاب الحرف ونحوهم ومنهم من يترك حرفته فيسير إلى دار دمل فيصير وزيراً له ومحارباً عنه شجاعاً، وأما جام سيور فهم الذين لا يملكهم الملك بل ساداتهم من الرعية فجاءوا إلى دار الملك وصاروا له كالعبيد ولكن متى احتاج إليهم السادات فإنهم يصرفونهم كما شاؤوا، ومن عاداتهم أن كل عبد ولد في يد سيده فإنه يعد من قبيلة ذلك السيد، وأما القوالون فهم المصيبة فقط على الملوك والرعايا، فلا نفع لهم وإنما يتقوتون في مال غيرهم بالسؤال القريب من الغصب وهم أسفل الأمم والقبائل وهم أسفل السافلين ولكنهم يعرفون العادات ويحضرون الملاهي كلها والأنكحة والجنائز فيعطون الأموال كرمًا وإن كلامهم هو الرافع لسادات السودان ويسفلهم.

وأما همر كون سو بل فقد ملك مع السكون والدعة ولم يغز ولو مرة واحدة ثم مات حتف أنفه وقد ملك مدة 27 سنة أي سبع وعشرين، ثم خلفه مصمب تك وقاتل أمير جلف المسمى بوكربيك في قرية ديسم وهزمه ثم صار أمره إلى سكون وراحة إلى أن مات وقد ملك سبع عشرة سنة، ثم مَحْرَجًا كُلِّ، ثم أخوه برم بنك، ثم بعده أخوهما دو دمب ومدة ملك هؤلاء الثلاثة ثمانون سنة وكانت أهم تسمى خرجا كل وكانت في زمن ملكهم سالمة حية كأنها حينئذ هي الملك [828] لأن الكلام لا يقطع دونها، وهؤلاء كلهم من قبيلة سج، ثم بعدهم تخلف ماجور فاتم كلوج من قبيلة ميوي وملكه قصير الزمن، ثم تخلفه ولده دسو مرم كك ثم قتله بعض القضاة واسمه جاي سل في قرية تسمى سان، ثم خلف هذا القاضي على كجور من اسمه مفال فال كي ولقبه بدمل مفال، ثم فاجأه ذلك القاضي في بعض الأيام فوجده يشرب الخمر فقتله وخلف نفسه على كجور، ثم قام عليه أهل كجور وأعانهم سلطان سالم مخر جاجوج جوف إلى أن قتلوا ذلك القاضي في قرية تسمى خلر، وأمير سالم هذا هو الذي عمر كاي مخ ومعنى مخ في كلام سارار هاأنا وكان لفظ مخ جواب سارار لأهل كجور في ذلك الموضع إذا اجتمعوا فيه ثم صار قرية وقد صار مخر هذا بعد قتله للقاضي المذكور دمل لكجور لأن أصله من الكرما، ثم لما مات تخلفه ولده برم بند تبور ثم صادفه أخوه في حوض يغتسل فقتله وصار دمل واسمه مججير، ثم لما حملوه يمدح ويهنا بالملك طعنه وزير الأمير الذي قتله أولاً بالرمح ومات في تلك الليلة، ثم تخلف داسو باسين سور وهو الذي قاتل لتسكاب كون فهزمه لتسكاب في قرية تسمى سرن ثم عمي داسو ومات بعد عماه سريعاً، ثم إن لتسكاب كون لتير ولد تاج سا ساسين دمبم نوح وأمه لنكاير كون لتير وكان له إخوة من الأب قدر سبعة وكلهم كرم ومنهم لتكد وبرم كد وجوك وفند وهؤلاء هم المشهورون منهم، وكان لتسكاب كثير الأمراض حتى أنه لا يرفع رجله عن الأرض عند المشي من شدة المرض فاشتكت بذلك نساء أبيه ونساء إخوته إلى أبيه فقلن له نحن نقشاع بملاقاتنا لمن لا يرفع رجله عند المشي بل يجرحهما وذلك نحيس غير مسعود، وكانت قبيلة كج في ذلك الزمن ليسوا من كرم بل من الذين يختارون لمن يكون دمل فقط، فنادى أبوه أمه لنكاير كون لتير [829] وأمرها بإخراج لتسكاب عن داره فحملته على ظهرها إلى دار خاله دمب كار (أي الثور) فات

جوب وهو ابن أרט سادكنيل وسبب تسميته كنيل لكثرة مواشيه فسموه بذلك ومعناه أنه فاق ربه وأنه أفضل منه سبحانه وتعالى ونحن نستغفر الله تعالى من حكاية معنى هذه الكلمة التي هي كلمة الكفر، فلما كمل له خمس وعشرون سنة رجع إلى داره أبيه ولم يتلقه أبوه بالكرامة ثم خرج عنها وصار صياداً صاحب كلاب الصيد ومعه رماحه وأقواسه وجعابه وهو يجول في الصحاري صائداً، وفي ذلك الجولان وصل إلى بور وفرتدال قريتان في شاطئ كايج أي الأوقيانوس الأتلنتيكي بين دكار وبنجل فالتقى هنالك مع تجار فرانس من قرية في أورب تسمى جب عام 1926 من الميلاد⁽⁶²⁵⁾ وكان يأتيهم بما رزق في صيده، فلما أكمل 36 سنة سافر إلى أرض تسمى جان أول فتعارف هنالك مع شيخ كبير من أهل العلم بالسحر يسمى كل منساب فأعانه بحيله وتدابيره إلى أن صار أمير بؤل، ثم قام من بؤل خارجاً عن ملك بؤل ومعه صاحبه برام فاتم بسيسجاو وهو جد جراف جامبور يريد كجور، فوجد أخويه لتكد وبرم كد يتأهبان لمقاتلة تاج بؤل واسمه ساسمبل أو جوم بجان، فلما التقى مع أخويه طلب منهما أن يعطياه فرساً يركب عليه ليعينهما على القتال فأعطياه فرساً صغيراً ضعيفاً أسود فسمّاه جنواي فكنكوي ومعناه الرجل الواحد المسافر أين يكون أو أين جاء، وجراف جامبور قبل برام فاتم هذا كان لقبه به، وكان من عادة دمل أن يضحى بواحد من ذريته كل سنة وإنما أزيلت هذه العادة حين التقى برام فاتم مع لتسكاب وترافقا واصطحبا، ثم في غد من يوم اجتماع لتسكاب بأخويه تلاقوا مع سلطان بؤل تاج ساسمبل في قرية تسمى برام قرب بست تول فقتلوه وقد قتل يومئذ فرس لتسكاب وانجرح هو أيضاً وقد انجرح أيضاً أخواه لتكد وبرم كد وقد أظهرها [830] جرحيهما، وأما لتسكاب فقد كتم جرحه ولم يظهره لأحد، فلما انقضت الحرب اجتمع رؤساء بؤل لينظروا من يصلح للخلافة هل لتكد أو برم كد وكانا جريحين حينئذٍ والعادة أن يمهل الجريح حتى يبرأ جرحه ولكن لا بد من تخليف أحد مكانه قبل برئه، فاختارا لتسكاب ليكون خليفتهما وجرحه مكتوم، فسكن في قرية لنباي وهي قرية يسكنها أمير بؤل فكان كل يوم يرسل لأخويه الجريحين سبع ثيار وكثير من الزرع ليقوتا بها وكانا يتداويان في قرية تسمى لنب، فلما ملك لتسكاب أحبه الناس كلاً لحسن خلقه ولسخائه وكرمه وتواضعه، فلذلك أحبه الكل، وإذا أوقع الغارة وأتى بالغنيمة فإنه يقاسم جيشه ولا يستبد بشيء دونهم وكانت قسمته تقسم قسمين أيضاً، قسمة يرسلها

625 - عام 1926 م يوافق 1395 هـ.

لأخويه وقسمة يعطيها للفقراء، وقام ذات يوم للغارة إلى أن وصل لبور فوجد فيها فرانسواويًا يسمى أندري بره ويسميه ولف يادبان وهو الذي علم لتسكاب كيفية ضرب المدفع الحجري، فلما فهم لتسكاب ذلك باعه الفرانسواوي كثيرًا من المدافع مع البارود والرصاص، فلما رجع لتسكاب إلى قرية في بؤل تسمى كاب أمر بتعمير مدافعه كلاً فعمرت فضربت ضربة واحدة وكان ذلك في زمن الصيف فظن الناس أنها رعود سماوية فسمعت من بعيد وصار السامع يخبر من لم يسمع، وقام بورسین جك جلان وبورب جلف مب وبرك فرند ودمل داسلو باسين سور وأرسلوا إلى لتسكاب يسألونه عن هذه الرعود التي أخبروا بها وحينئذٍ أخرج مدفعًا وقال لهم إن هويذا الشويئ (أي هذا الشيء بالتصغير) هو الذي يصوت صوتًا يربع الملوك وأعطى لكل واحد منهم مدفعًا ليوصله إلى مرسله ثم ليقل له إن الدنيا ما دامت فإن أولادي يكونون أكثرهم مدافعًا إذا كانوا أمثالي في العقل والكياسة [831] وعلو الهمة، فرجعوا وأخبروا ملوكهم فأرسل الملوك وكذا لتكد وبرم كد إلى قصور النصارى ليشتروا منهم مدافعًا وكانت تلك القصور قد كثرت فيها المدافع ولكن السودان لما كانوا جاهلين بأمرها ما كانوا يلتفتون إليها،⁽⁶²⁶⁾ وكان لتسكاب هو أول سوداني في سنكال علم بأمر المدافع، فلما اشترى هؤلاء الملوك المذكورون الآن المدافع أرسل لتكد وبرم كد إلى لتسكاب أن يأمر أهل بؤل بالاجتماع عند لنباي يوم الجمعة الآتي ويعلمهم بأنهما آتيان فيه إليهم ليأخذا لأنفسهما ملك بؤل، فلما سمع بذلك لتسكاب قام ولبس ثيابًا دنسة وفرسًا غير جيد وذهب إلى دار

626 - نتج عن توسع النفوذ الفرنسي في السودان الغربي إنشاء العديد من القلاع والحصون كانت بمثابة معسكرات للجيش ومحطات للتجارة ومراكز للإدارة، وكانت أولاها على السواحل الغربية وعلى امتداد نهر السنكال وفروعه باعتباره المنفذ الطبيعي للتوسع نحو إقليم النيجر الأعلى، ونذكر من هذه المحطات: محطة سان لويس (St-Louis) شمال مصب نهر السنغال، وحصن داغانا (Daganna)، وحصن سان جوزيف (St-Jo-seph) في قلام (Galam)، وحصن سان بيير (St-Pierre) على نهر الفاليمي، وحصون باكل (باقل) (Bakel)، وحصن ماتام (Matam)، وحصن بودور (Podor)، وحصن سينادييو، وحصن أحجار فيلو (Roches du Férou) بين مدينتي خاسو (Khasso) وسابوسيري (Sabouciré)، وحصن بافولبي (Bafoulbé). وقد كان لحاكم السنكال الفرنسي فيديرب (Faidherbe) دور مهم في جعل تلك المراكز والحصون وسيلة لتوسع النفوذ الفرنسي بحوض السنغال، خاصة منذ 1854، وقد تمكن تحت غطاء التبادل التجاري مع الزعماء المحليين وإقبال الفرنسيين على شراء المواد الأولية المتوافرة بالسودان الغربي مثل الصمغ السوداني وريش النعام والتبر (فقات الذهب)، من عقد معاهدات حماية وتجارة مع الزعماء المحليين كانت منطلقًا للتوسع الفرنسي في السودان الغربي، ومنها هذه المعاهدات تلك التي عقدها مع محمد الحبيب زعيم قبيلة الترارة (1858)، مما أدى إلى حركة مقاومة رفعت راية الجهاد للدفاع عن العقيدة والأرض، كانت في مقدمتها حركة الحاج عمر القوتي وابنه أحمد، وحركة ساموري، وأئمة فوتا تورو وفوتا جالون، وغيرهم.

جراف بؤل ليلاً وهو رئيس الذين يختارون الملك في بؤل ودخل من باب للدار مجهول مخفي ونادى زوجة جراف فلما كان ذلك في ظلمة جهلته فقالت له من أنت فقال لها تكلمي بالرفق وأنا ببيار، وهو الذي يلي جراف في المرتبة لاختيار المالك في بؤل، وقال إنما جئت لأوانس مع رئيسنا جراف في أمر لتسكاب وأخويه اللذين سمعنا بأنهما يأتیان غداً للملك وإنما أرسلني رؤساء بؤل كلهم لأسأل لهم جراف عن قصده ونيته وكان جراف يسمع كلامه الذي يتكلم به مع زوجته فخرج إليهما وقال له إن نيتي أن لا يملك بؤل إلا لتسكاب لشهرته وظهور درجته وخمول أخويه وخفاء ذكرهما، فلما علم بذلك رجع إلى داره، فلما أصبح ضرب جج جج أي ججكاج وهي الطبول والدقوف، فأمر الناس أن يجتمعوا عند عرصات لنباي فلما اجتمعوا فيها قام لتسكاب واقفاً وقال يا إخوتي إن هذا اليوم الذي قال فيه أرباب البلاد إنهم يأتون ويأخذون ملكهم ولكني أمدحكم لطاعتكم لي في مدة ملكي لكم، فقام جراف بؤل فقال أين الخليفة الذي يأتي للملك غيرك [832] ونحن لا نعرف إلا أنت ولا يملكننا غيرك وكل زمن ملكك ونحن فيه في راحة وسكون وغنى، فبينما هم في ذلك إذ رأوا لتكد وبرم كد قد ظهرا مع جيشهما فلما وصلا سلما على لتسكاب فرد عليهما السلام فقالا لتكد قد جعلتك سلو ولبرم كد قد جعلتك بجنار، فقالا له ما هذا الكلام فقال إن ملك هذه البلاد لي ولكني أريد أن أنفعكما لأنكما أخوأي فإن لم ترضوا بهذا فافعلوا ما بدا لكم فقالا نحن قد تعجبنا من هذا الكلام جداً الآن نذهب ونتفكر في أمرنا وسنجيبك فركبا وسارا فنزلا في حوض يسمى بوت فوجدهما هنالك لتسكاب وقتلتهما جميعاً ورجع إلى لنباي وفي ذلك اليوم ملكوه تاج بؤل، وفي ذلك العام قام بورب جلف المسمى بب أن يغزو كجور وقد صادف ذلك كون دمل داسلو باسين سور قد عمي فاستغاث أهل كجور بتسكاب ليدفع عنهم أمير جلف، فقاتل بورب جلف في كجور وهزمه وطرد جيشه إلى شجرتين اللتين في موضع يسمى بالسن سان فجعل هنالك حداً بين جلف وكجور، ثم رجع لتسكاب وجلس سنين، ثم قام أيضاً إلى كجور وقاتل داسلو باسين سور في قرية تسمى سيرن فهزمه ثم مات داسلو بعد ذلك عن قريب، ثم جعل لتسكاب دمل تاج وانتقل من لنباي فسكن في قرية تسمى مك وهي الحد بين كجور وبؤل، ثم نادى أهل كجور وبؤل فلما اجتمعوا عنده سألهم عن موجب فقر هذا الديوان يريد ديوان مك وما سبب مسكنتهم، فقالوا السبب في ذلك كون ملوك كجور يغيرون عليهم ويوظفون عليهم الوظائف الغليظة وكذلك يفعل بهم ملوك بؤل فلذلك افتقر أهل هذا الديوان

وصاروا مساكين مفاليس، فقال لأهل ذلك الديوان اعلّموا أنكم لا تطالبون بشيء من جهة الملك مدة عشر سنين إلا أداء الزكاة، [833] فلما تمت العشرة من السنين جمع أهل الديوان وقال لهم قد تركناكم في هذه المدة والآن أكلفكم بكلفة وتلك أن يأتيني كل من له بقر بثور وكل من له معز بعنز ومن له ضأن بضائنة ومن له دجاج بدجاجة وكل من له حرث بسابار وهي الحزمة من سنابل الزرع المسمى متر، فأتوه بذلك كله في الحين ثم افترق المحفل يمدحونه ويثنون عليه لحسن خلقه، وقد قال المخبر إن مدة ملكه 43 سنة ولم يكن فيها قتل نفس إلا مرة واحدة ولم يظهر فيه زنى إلا مرة واحدة وأن هذا القاتل هرب إلى شاطئ الأوقيانوس الأتلنتيكي فاخترق عند موضع هنالك يسمى واران فلما أخبر لتسكاب بذلك قال أيتوني بالمقتول فأتوه به وأخفاه عنده في موضع كنين ثم أمر بطلب القاتل حيث كان فوجدوه في اليوم الثالث في موضع اختفائه فقيدوه وأتوا به فأمر لتسكاب باجتماع الناس واجتمعوا وأحضر المقتول فأمر بحل قيود القاتل وأضجعه مع المقتول ولف عليهما حبلاً وثيقة وشدهما بها ثم دفنهما معاً والحي يصيح، ثم قام وقال كل من قتل أخاه أقتله هكذا، فلما مضى ذلك قدر شهر أتوه بامرأة ورجل زنيا فجمع نساء بلاده فلما اجتمعن أعطى السيف للرجل الزاني وأعطى الغمد للمرأة التي زنى بها وقال للرجل إن لم تولج السيف في الغمد قتلتك وقال للمرأة فمتى أدخل السيف في الغمد قتلتك لا محالة فجعلتا يتجاولان ويتعالجان قدر أربع ساعات ولم يحصل شيء من إغمار السيف ثم أمرهما بالإمساك والسكون ثم أمر الرجل بالذهاب إلى حال سبيله وقال للمرأة لو امتنعت كما امتنعت الآن لما أمكن له أن يولج فيك متاعه ثم قتلها ثم أمر النساء بدفنها ثم لما رجعن قال كل امرأة زنت هكذا أفعل بها، فلما صار لتسكاب ملكاً كبيراً وإماماً عظيماً وسلطاناً جسيماً شهيراً [834] قام يجول في بلاده إلى أن أتى موضعاً يسمى فيكي فسمع بورسين جك جلان يضرب طبله جج جج في موضع جربل الآن وكان يسمى كجان فعزم على غصب الطبل وأرسل إليه بأنه يقاتله وأنه ليس بشيء إلا سارار فقط، فقاتله من الفجر إلى غروب الشمس ثم كذلك في الغد، وفي اليوم الثالث قام لمساس المسمى ماجر في من قوم بورسين إلى لتسكاب وقال له إني أريد أن أعينك ولكن بشرط إن غلبت أن تملكني أرض ساس في قرية تسمى دادان أكن لمن فيها فقبل له ذلك فوقعوا على جيش بورسين فقتل ماجر في لتموس جلاين ابن بورسين جك جلان فقبض الطبل وأتى به إلى لتسكاب فلما قبض الطبل أعطاه لقواله المسمى فرلب وأمره بضربه فلما

ضربه سمعه أهل الحرب من أهل سين فاجتمعوا على قتال لتسكاب فقتلوا فرسه وجرحوه وسقط مع فرسه وحينئذ جاء وزراؤه المقربون منه جدًا ماصمب دل وإرم دل ودو دمب فأغاثوه وجرحوا كلا وقتل ماصمب، فلما اشتد الحرب والمراس واختلط القوم قام مدوك ماجكاين ساين وأتى إلى بورسین من حيث لا يشعر به فطعنه بالرمح وانجرح فانهزم بذلك جيشه وطردهوا إلى موضع يسمى بك جام، فأقام لتسكاب عودين (غصنا شجرة) هنالك ليكونا الحد بين سين وبؤل وهما باقياں إلى الآن، قلت ولعلهما عاشا وأورقا وصارا شجرتين، والله تعالى أعلم. وقال الكجوري ثم رجع لتسكاب إلى داره التي في مك وقد غلب أكفاءه من الملوك وكان قومه يحبونه جدًا ثم انتقضت عليه جروحه التي انجرح بها في تيل ومفان وتنك بجي وكنب جار وكجان أي جريل فلزم الفراش، فلما سمع بمرضه أمير الترارزة قام لايقاع الغارة على بؤل وكجور، فلما سمع بذلك لتسكاب أحضر قومه وسألهم عما يفعلون لهذه الحادثة فقامت بنته كون لتير فقالت يا أبتى ليس لك ولد ذكر غير ولدك ميس تندوج [835] وهو ابن ثمان سنين والباقي من أولادك بنات ولكن السبنتى مخوفة كالأسد فولني أمر الحرب لألاقي عدونا لأريه أن الشجاعة تكون في الرجال والنساء، فولها أبوها أمر الجيش فركب للقاء جيش البيضان فوجدتهم في موضع يسمى كافرن في أرض سين فقاتلتهم في أربعة أيام فكثر الموتى من الجانبين وفي اليوم الرابع ركبت أمام جيشها تردي فرسها لتقوي قلوب جيشها فقتل فرسها فسقطت معه ثم قامت فرمت الذي ضرب فرسها وقتلته فصار جيشها كأنما أصابت الكل منهم الحوتة الرعاة فقاتلوا بجد وعزم وهزموا البيضان فهربوا وتبعوهم إلى واد يسمى كاير فضل البيضان عن طريقهم التي أتوا بها فكثر فيهم الأسرى والخيل المغصوبة، فرجعت بذلك كون لتير إلى مك فدعا لها أبوها جدًا وأنكحها عال بر جايم أمير جلف فولدت له بنتًا واحدة تسمى بيك كون فهي الوالدة ميس بيك كون الذي غلب ملوك زمنه. ثم إن لتسكاب جولم كون دي عاش بعد ذلك في راحة وسكون وخير كثير إلى أن مات وهو ابن ثمان وسبعين سنة ومدة ملكه 43 سنة ودفن في موضع يسمى مك ولكنكم.

510 - الصراع على ملك كجور بعد وفاة لتسكاب

ثم خلفه ولده المسمى ميس تندوج ومكث في الملك 27 سنة ولم يقاتل أحدًا لكثرة قوته حتى أن أكفاءه من الملوك لا يجترئون عليه بشيء، وكان مسكنه في مسكن أبيه مك ثم مات

وخلفه ابن بنت أخته ميس بيك كون لتير، وفي العام الثالث من ملكه قام ابن آخر للتسكاب
 واسمه ماو باس صمب وذهب إلى أمير وال برك المسمى جاك أرم واستعان به على قتال
 ميس بيك فقاتلا ميس بيك في قرية دب فهزموه وأخرجوه عن كجور فهرب إلى سالم واختفى
 هنالك هو وجيشه، فبينما هم هنالك إذ قام بعض جيوشهم فأغاروا على قرية من سالم تسمى
 جكبان وهي مسكن أم أمير سالم، فناداهم [836] بورسالم وقال لهم إنكم يا ميس بيك أنت
 وجيشك قد أغرتم على قرية أُمي فلا تتبعنكم حتى تصيروا لا تأكلون إلا بالحرث، فقام أحد
 جيش ميس بيك واسمه جكميمسر فطعنه بالرمح وأخطأه وقد قطع من قميصه ثلاث لفائف
 حذو بطنه ثم قال له تقدر أن تطردنا ولكن دمل ميس بيك لا يأكل بما يحرق وإن كنت تريد
 الحرث فابذر بطيخًا لا تثمر، فغضب بورسالم وقال لهم اخرجوا من أرضي في هذا اليوم
 فذهبوا ونزلوا على أرط كر جاوان وذلك الفلان قد صار لكثرة ماله كالمجنون لأنه يشرك
 ضيفه مع كلبه في الأكل، فلما نزلوا عليه وجاءهم الطعام جاء الكلب ليأكل فقام جكميمسر
 وقطع رقبة الكلب فغضب أرط وقام لقتالهم فقتله قاتل كلبه وساقوا مواشيه معهم زادًا لهم
 ونزلوا في قرية بل ثم قاموا من بل وقت السحر ومروا بقرية كيقر وسقوا دوابهم بماء
 أباردوج ومروا حول قرية كنقرل ووقعوا على خاله ماو باس صمب، وإن القوالين يذكرون
 هذه الواقعة وشدتها في إنشاداتهم لأن كلا الجيشين في غاية الشجاعة والحنق لأنهم لما
 قربوا من القرية مك تقدم يك فال فضرب مدفعه ضربة واحدة وقتل ثلاثة رجال وأخذ
 أفراسهم ورجع إليهم فلما وصلوا باب دار دمل ماو قام جراف برم كر سمب يريد الدخول
 فقتل فرسه فأراد القوال المسمى مال فاتم أن ينشد بمدحه فكسر رأس فرسه وسقط مع
 فرسه، وقام أخوه جراف وال سلاك وبني مجكاين ودور وحت أرم كي وجاؤوا لإغاثتهم فقتلهم
 بوابو دار دمل ماو فسقطوا مع أفراسهم، وقام يك فال فقتل فرسه المسمى كاجل أيضًا
 وانجرح ابنا عمه ميس بيك وهما لتجور وكجور وانجرح هو، وقتل لبرم فاتم فند يومئذ سبعة
 أفراس وقتل تاج ساياسين وكان مقدم جيشهم فارتعب الجيش لذلك وشرعوا في الانهزام،
 فلما رأى القوالون ذلك هربوا إلى جكميمسر وقالوا له إن الحرث [837] الكبير لا يحرقه إلا
 صاحبه وكان حينئذ يشرب الدخان فغضب وأخذ آلة الدخان وضرب بها قبر لتكساب
 فانكسرت الآلة فقام ودخل في جيشهم الذي يريد الانهزام إلى أن خلاص لجيش العدو، فجاء
 إلى باب دار دمل وأخذ تف الذي ينطفئ فأحرق بها بلاير دمل ماو، فلما انحرق أخرج زناده

يحد به رمحه ويسنه وقصد الذين يحرسون دمل وطعن كبيرهم بالرمح واسمه مقال وقتله ثم قتل برام ندكاج وجول مكو وفر بفت ومعناه كبير ليتوب أرباب سورب ثم قتل ماجور سل، فافترق جيش دمل ماو فهرب إلى خاله بران دويان فقام بران يجمع الجيش المنهزم ويقوي قلوبهم، فبينما هم كذلك إذ أتى برام كد دمب ومصمب كد دمب من قبيلة درب يريدان الملك لأنفسهما ومرادهم أن يقاتلا الجيشين فقاتلا جيش ميس بيك أولاً في قرية سكار فأخذ مصمب كد دمب وقتل وهرب برام كد فقام الذين يختارون دمل في كجور وقالوا إن ميس بيك لا يملكنا فنادوا دمل ماو باس فجاء مع خاله بران دويان وأوقعوا الحرب على ميس بيك في قرية بجان قاين فهزموه ورجع إلى سالم في قرية بيل، والعام بعد هذا أقام بسان دنكان فقتل دمل ماو باس خدعة في قرية بابي فملكوا برام كد دمب، وبعد ستة أشهر جاءهم ميس بيك من جهة وال وقاتله في قرية بر جايج وقتله فملكوه دمل ثانياً، وبعد ثلاث سنين قام بورب جلف برايمب ماجكان وجاءه وقاتله في قرية بتيو فهزمه وأخرجه عن كجور فقصد نحو الترازرة ولاذ بخلانه البيضان مختار وبراهيم أحدهما ملك الترازرة والآخر ملك البراكنة، وبعد سنة ونصف جاءهم ميس بيك من جهة وال فقاتل بورب جلف برايمب وقتله في قرية بال وقد جاء بجيش عظيم معه ملك الترازرة وملك البراكنة (...) سبعة أيام، ثم قال ملك الترازرة لميس بيك اهربوا للحيلة وللتحرف للقتال لأننا إن هربنا لا يجترئ هؤلاء على متابعتنا وحينئذ نجتمع جيشنا ونقع عليهم ثانياً، فغضب ميس بيك وقال غلظت حيث ظننت أن الخيمة يسكن تحتها العربي الحر لأنه لو كان ساكن الخيمة عربياً أي حرّاً لا تأمرني بالفرار [838] في موضع يعرفني فيه كل شيء فيه حتى أشجاره فغضب ملك الترازرة وأراد أن يقطع أرجل خيله حتى لا تزول عن مكانها ولا يزول فرسانها عن مكانهم، ثم قال إن العربي يستحي أن يهرب برجليه في الجيش فأحرى أن يهرب بفروسه ويراه كل أحد، فلما سمع بذلك ميس بيك وكان في حدائه مريب البقر قام وقلع منه وتداً ودخل به مع الرجالة وضرب بوتره فر بخل وضرب بولل أيضاً وجامبور خلخل وقتل القوال الذي يضرب طبلهم وكان بورب جلف نازلاً حول واد فضربت القوالون دقوفهم فركب فروسه وقصد نحو ميس بيك وكان لكل واحد منهما حراس فتضاربوا بالمدافع حتى غطى الدخان الهواء، فلما رأى بورب جلف هذه الظلمة أخذ رمحه يريد أن يطعن به ميس بيك فرأه ميس بيك في الظلمة فدفع رمحه عنه ووقع عليه ميس بيك فسقط بورب جلف في الأرض لثقل حروزه وكثرتها، فلما سقط قام ميس يضربه بعصيه

إلى أن مات فانهزم جيش جلف وهربوا فصار ميس بيك دمل ثالثاً ومكث في الملك ثلاث سنين فمات (...)، خلفه ماجور جور ياسين عيس وهو وميس بيك من قبيلة كج، وكان أهل كجور لا يرضون بخلق ماجور هذا فطردوه وملكوا ماكد كمب جرن من قبيلة كج أيضاً فارتحل ماجور إلى سالم فرأى في المنام أنه يطرد ماكد كمب جرن عن قريته كندان فأخبر بذلك خاله يك فال ياسين فنهاه عن ذلك فلم ينته وقام وأمر جيشه بالقيام إلى كجور وفي غده وصلوا قرية جاج مسكن ماجور في سالم فقال إنه يريد أن يقتل كل أمير قرية مر به قبل أن يعلموا ماكد بمجيئه، وقتل سرن كنج وقتل سرن مور وقتل جراف كايچ وقتل جورن جكن وقتل أنت سل وقتل برم قيدك ثم لحق بهم ولد برم قيدك تنور بنجكان فصار يقاتلهم إلى أن قتلوه في أبار قرية بلخ، ثم أخبر دمل ماكد كمب جرن بقرب الجيش إليه فلما لم يمكنه جمع جيشه هرب إلى جايقي توج أي واد يسمى قيتوج ومعنى قي في ولف بك في كلامنا الفلاني ومعنى توج في ولف توناو في كلامنا الفلاني، وأبى [839] أهل كجور أن يختاروه ملكاً عليهم ثلاثة أيام، ثم قام إلى قني فقتل أميرها مفال مجكان ثم إلى تك وقتل أميرها أيضاً المسمى ماصمب كد جوف ثم نزل في قرية سنتسل، فبينما هو يريد النزول إذ أنزل عليه دمل ماكد جرن وقاتله وهزمه دمل ماكد بعد حرب شديد فقتل دمل ابن خال ماجور المسمى ساكج كن كر وقبل انهزامهم قتل يك فال ياسين بن دمل ماكد المسمى سنقت برم وقد قتل ماجور برمحه فر لنباي مجنى فخ الذي أتبعه ولم يتركه فلما وصل ماجور إلى قرية بف مات فيها بجراحه فرجع ماكد إلى قريته كندان ومكث فيها إلى أن مات فيها ثم خلفه ميس دكن كد من قبيلة كج، فلما أكمل شهرا قام مصمب خت أي المر من قبيلة وكج من قرية خول في جلف فوقع عليه وقاتله في قرية قي كي وقتله ثم طرده صلحاء كجور ومنعوه الملك وملكوا برم فاتم فند واختاروه دمل فملكهم بعقله مدة ثلاث عشرة سنة ثم مات فخلفه ابن أخته دمل همر كون دل وكان دمل تاج لجمعه بين ملك كجور وبؤل، وفي ملكه جاء ألام عبدل من فوت تور إلى داخل كجور وقاتل دمل هذا في قرية بخوي ولكن دمل قد غلب جيشه وهزمهم وأسر ألام عبدل ولكنه أكرمه وردّه إلى أرضه فوت تور مكرماً، قلت ولعل بخوي في ولف هي بتقوو عندنا، والله تعالى أعلم، وفي ملك دمل همر كون دل هذا قام ابن ابنه برام فاتم سب وأراد أن يملك كجور قبل موت جده فطرد ابن ابنه إلى قرية جب في سين حيث التجأ إلى بورسین لتسكجلان ولاذ به فأعانه على قتال جده دمل هملا كون دل وهزمه ولكن لم يتبعه، فرجع دمل ولكن

بعض إخوة برام فاتم في هروبهم قد امتنع فرسه من المشي لعياء أو غيره فقام أخوه لتسلب يعينه فقتل تحت فرسه وكذا برم مجير وماسر فر ومالك كمب سب وسندات فرد كن ماتوا كذلك تحت فرسه، ثم بعد موت هؤلاء ذهب الفرس [840] وانطلق بإذن الله تعالى، فلما مات دمل همر كون دل خلفه ابن ابنه برم فاتم سب في كجور واختاروه دمل واختار سياسين جك تاج على بؤل وهو ابن خال برم فاتم سب أو ابن عمته، فلما تمت السنة قام دمل برم فاتم سب وحارب سياسين في بؤل ليكون دمل تاج فهزمه تاج سياسين والسبب في ذلك كونه استجاش هذا الجيش في زمن المطر فقال له جورن بل اترك أهل الأرض يحرثون حراثتهم وإلا فيخاف عليهم من الجوع، فقال دمل لا بد من الجيش الآن فقال جورن إذا يغلبون، فقاتل تاج في قرية خسرن فانهزم جيش كجور في أول القتال، فلما رأى ذلك ركب الفرس قاصداً العدو لاختياره الموت يومئذٍ ولكن وعظه شيخ بنام كنت أن يرجع عن قصده، فأحاط به حراسه وأحابه فقتل كثير منهم ولا يعلم عدد القتلى لكثرتهم يومئذٍ، وقد قتل من قبيلة جاج تسعاً وتسعين نفساً وكلهم اسمه دك وكلهم من حراسه، فلما انهزموا كان قران كون حامياً عن أدبارهم يقاتل وراءهم فعلم به تاج سياسين فنادى فرد وكان أرمى جيشه وكان من أهل قرية سكلم، فرماه بالمدفع وجرح فرسه، فجاء جورن جكن الذي اسمه ساكج كمب كل يغيث قران كون فقتله فرد وقتل أيضاً فر جنجن سل وحينئذٍ خرج جورن يك مخرجاً وكان يقال له المخاف منه ومعه مدفعاه ومعه أيضاً سائس فرسه يعمر له مدفعاه فأوقف جيش بؤل ساعتين حتى وجد دمل الخلاص منهم، فلما علم دمل بأنه مغلوب وجنده مهزوم رجع إلى قريته خندان غضبان أسفاً فمكث في داخل داره سنة لم يخرج حتى أتوه بمغن اسمه ماجوس جو من أهل جلف فجاء ومدح دمل وأثنى عليه جداً وعيب أهل كجور فقاموا وحلفوا لدمل بأنهم لا يسلمونه بعد أبداً، وفي تلك الأيام أرسل إلى تاج همر جور برس بن تاج سياسين المتخلف بعد موت أبيه فقال له اعلم بأني سأقاتلك [841] فالتقيا عند قرية جردام، فلما نزل الجيشان عندها أرسل دمل أخاه الصغير لتسكاب فرد كن وأرسل معه من أبناء الملوك قدر خمسين رجلاً طليعة فلما وصلوا إلى أبار قرية بابي المسماة الآن ساف التقوا مع برام ساجكاين ومعه خمسون من أبناء الملوك أرسلوا طليعة فلما التقوا تقاتلوا ونزل كل واحد من الرئيسين فتصارعا وسقطا جميعاً إلى الأرض وتطاعنا بالخناجر والسكاكين وتضاربا بالمدافع الصغار المسماة بالغدارات، فقاما بعد كثرة الدخان والغبار فركب كل واحد منهما فرس

الآخر من غير علم فرجع إلى منزله، وفي غده وصل جيش دمل إلى جردام فالتقى مع جيش تاج همر جور فتقاتلا فكسر رأس فرس ميس تند من رؤساء جيش دمل فجاء لإغاثته مسر فرد كن ولتسكاب كون ماصمب ودال ساس وسل فال كون وسدل مجكاين فقتلت خيلهم وكنكل ميس دكن أخو ميس تند الصغير قتل فرسه الثاني بعد الأول وانجرح ثلاث جرحات، واشتدت الحرب من الجانبين، وكان لتاج من كنوج جمع كن في لغتنا وهي المدافع الكبار جدًا وله أيضًا ثلاثة آلاف مدفع، ولدمل ثمانمائة دبيع من المدافع في لغتنا أيضًا ومفردها دب في كلامنا، وله أيضًا خمسة آلاف فستن من المدافع أيضًا، فقام لتسكاب مع جراحه المضرة يريد معها ركوب فرسه ليقا تل العدو فكايسه دمل وسقاه خمرا حتى سكر ونام وحينئذ جعل عليه سقف بيت فلما أمسى انتبه وطلب ماء فأخرجوه وأتوه بماء فغسل به وجهه وسأل هل دمل لم يهزمهم إلى الآن فأجابه دمل وقال لا فقال إني سأموت الآن ولعل أبناء الملوك يقتدون بفعلتي ويموتون بموتي فتغلبهم حينئذ وسأموت راضيا ولا أعلم كيفية الملائكة ولكني سأراهم الآن فركب وركب أبناء الملوك كلهم وتبعوه فصرع كنكل ميس دكن مع فرسه فقال الآن تم الكلام هذا ثالث جراحي وثاني أفراسي في الموت [842] فقصدوا الشجرة التي عندها تاج همر وهم يمشون رويدًا والذين مع تاج يضربونهم بالمدافع فصرع سل فال كون ودمبان ودال ساس ولتسكاب كون وجمل ساياسين داوور وماسر فر وسندال جاي وبقي لتسكاب فر دكن منفردًا وأجرى فرسه يريد تاج، فقام رجاله كميجن ورجالة سب ورجالة لنباي ورجالة جورن فضربوه بمدافعهم وصرعوه هو وفرسه وأخبر دمل بذلك فقام يريد تاج ومعه حراسه ومعه من أصحاب دبيع ثمانمائة فصار سهام الرصاص كالطر كثرة عند منزل تاج همر جور وكان له خال يسمى ويد برس وكان فرسه الثاني مقتولا كالأول وفيه اثنا عشر جرحًا، وفمه في أذن تاج يعظه ويقول له فليقم ويرجع بما بقي من جيشه لينجيهم من الموت، وقبل قبول تاج ذلك قام يريد جيش كجور فما زال يقاتل حتى جرح بجراحات كثيرة وصارت مصارين فرسه تنصب في الأرض واحترق قميصه أيضًا، وحينئذ قام صمفليخ الذي أعطاه دمل الرمح المطلي بالذهب فتبعه ورماه بذلك الرمح وأخطأه فوقع على عنق فرس ويد برس المسمى بوب كي فانكسر الرمح ومات الفرس ورجع بمكسور الرمح وأراه لدمل وتم انهزام جيش بؤل فتبعهم دمل حتى وجد كبير جيشه المسمى جنج جاي خويان مجروحًا فقال له دمل يا خليلي في أي موضع انجرحت فقال له جرحي بين جرحي في خسرن وجرحي في جب

ولكن جرحي اليوم كسر العظم فلما تكلم بذلك فقط مات مكانه، ولكن لشدة محبة دمل له لشجاعته جعل أمه سايف كنتن في ديوان تجار لأنه لم يترك ولدًا وطلب دمل لتسكاب حتى رآه وأمر بحمله إلى لنباي ليتداوى فلما وصلوا لنباي مات لتسكاب بعد ساعة ولكن قال لدمل قبل موته أحب منك أن تطيب قلوب أبناء الملوك الذين نصروك حتى غلبت أعدائك، ثم بعد هذا مكث دمل برم فاتم سب في ملك وسكون وراحة إلى أن مات ثم خلفه ابن أخته المسمى ميس تند جور صمب فاختاره أهل كجور دمل عليهم واختير أبوه لتد كل فال تاج في بؤل وهما [843] من قبيلة جناي، فظن أهل كجور أنهم يغلبون أهل بؤل فأغروا الابن على محاربة أبيه فأبى عن ذلك وقال ولكني أصبر فإن مات قبلي أكن وارثه فلما سمع أبوه بذلك ترك جيشه وقال إنه لا يعود يستجيش جيشًا بعده وإن تاج الذي يحرسه دمل ينبغي له أن ينام آمنًا فمات بعد سنين من ملكه فجعل ابنه دمل ميس تند دمل تاج.

511 - أهل كجور وبؤل يستنجدون بدمل لدفع الظلم عنهم

وفي ذلك الحين اشتكى أهل كجور وأهل بؤل إلى دمل أن يدفع عنهم ظلم أبناء الملوك فدعا دمل أبناء الملوك فلما حضروا عنده عابهم جدًا وقبح فعلهم وقال أين بسان كل وسل كل وبرم فاتم بند كون فأمرهم أن يسكنوا في مواضع عينها لهم وأن لا يزول أحدهم عن مسكنه، ثم قال لمالك كمب جرن أسكن في الموضع الفلاني أيضًا فأبى مالك عن ذلك وقال لا وكلا وحروف النفي كلا لتأكيد إبايته، فقام ونزل في قرية كاب فتبعه المذكورون أولاً فتلاحقوا فيها جميعاً فلما اجتمعوا فيها جعلوا يفعلون أفعالاً تغيظ دمل وأحرقوا دار فركاب أي رئيسها المسمى ياخم كرسلان فظن دمل أن الأمر خفيف فأرسل جيشاً قليلاً وأعطاه لساكمب فاتم بنت فأمره أن يؤدب له مالك كمب جرن، فالتقوا عند قرية فايلا فافسد مالك جيشهم القليل وهزمهم وكان في الجيش سبعة من أبناء دمل تاج ميس تند فقتل بعضهم وجرح البعض وقتل ساكمب فاتم، فلما رأى دمل هذا غضب وجمع الجيش في يومه ذلك وقال إنه ليقطعن عنق مالك كمب، فبنى مالك كمب حصناً لنفسه عند فوت قرب نت، وكان ذلك الحين زمن مطر لا يصلح فيه الحرب بالخييل فتخرف عند كول، فلما انقضى الخريف التقى مع مالك كمب وكان أولاد ميس تند المجروحون قد ماتوا بجراحهم ولم يبق له من الولد إلا بنتان إحداهما كون لتير والأخرى دب سك، وكون لتير هي والدة دمل برهيم كون ودمل لتجور كون وبنت

تسمى خرّجا بوج والدّة دمل صمب لوب، وأما دب ساغو فهي والدّة دمل صمب ياي الميت في أندر عام 1892 من الميلاد،⁽⁶²⁷⁾ وقد مكث ميس تند في الملك 23 سنة ولما مات خلفه [844] ابن بنته دمل برهيم كون ومدة ملكه خمس سنين وفي زمن ملكه ارتد شيوخ العلم من أهل جامبور وخرجوا عن ملك دمل وأرادوا أن يملكوا كجور فقاتلهم دمل برهيم كون وقتلهم كلا ويترك منهم إلا القليل الذين يعلمون القرآن والصلاة، وقد جاءه أبوه ماكد كمب من سالم يطلب منه الإعانة ليملك بؤل الذي كان سلطانه حينئذٍ سياسيين كوم دكن فقبل وقاتلا سياسيين فكانت الحرب بينهم سجالاً ثم بعد ذلك غلباه وهزماءه في قرية تج وكذا في قرية كلتمب وكذا في قرية بيناخ، فارتحل سياسيين مهاجرين إلى سالم واختير ماكد تاج في بؤل ورجع سياسيين وأوقع الحرب على دمل براهيم كون وهزمه دمل ثم لما مات دمل براهيم قام أهل بؤل وطرّدوا ماكد فقصد كجور فلما أتاهاهم قال إنما أتيت لإرث ملك ابني فاختروه دمل عليهم، ثم بعد ثلاث سنين من ملكه لكجور جاءهم ماجوج فال بجيش فرانس فطرّدوا دمل ماكد إلى سالم واختاروا ماجوج دمل على كجور مكان ماكد.

512 - تولي لتجور أمر كجور

ثم قام لتجور بن عم دمل برهيم يريد الإمارة لنفسه فقاتل دمل ماجوج في أنك وفي أندند فهزمه لتجور، فأرسل ماجوج إلى أمير أندر يطلب منه أن ينصره على لتجور فأرسل له جيشاً عظيماً لقتاله فضل الجيش بأدلاء فاسدة فلذلك غلبهم لتجور في خولخول وبعد ذلك بقليل جاء جيش فرانس فالتقوا مع لتجور في قرية لور فهزمه فرانس وهرب إلى مب في سالم والد سهت مت، ثم إن أمير أندر عزل دمل ماجوج وأتى به إلى أندر سافوج الذين اختارهم لنفسه، وسافوج في كلامنا الفلاني جمع سايف في كلام فرانس، وكان هؤلاء سافوج يفسدون في الأرض ولا يصلحون شيئاً، وبعد ذلك بسنتين راسل لتجور برم أندر إلى أن توافقا وتصالحا واختار أمير أندر لتجور وجعله على كجور وعزل أولئك سافوج، وبعد أربع سنين قاتل لتجور تاج سياسيين جور أمير بؤل فهزمه في قرية بيان وكذا في جبلار وكذا في قايتل وأفسد جيشه وهزمه [845] في قرية سمب فهرب تاج إلى سالم ولاذ ببورسين سلمون فال، وبعد تمام تلك السنة جاء شيخ أحمد مهدي المجاهد لكجور فترك

627 - عام 1892 م يوافق 1310 هـ.

لتجور بؤل لقتاله وقاتله لتجور كثيرًا ولم يهزمه بل هو الذي يهزم دمل في كل مرة، فطلب من أمير أندر الإعانة فأرسل له بجيش عظيم فقتلوا شيخ أحمد مهدي في قرية صمب ساج عام 1879 من الميلاد.⁽⁶²⁸⁾

513 - فرنسا تبسط نفوذها على كجور

ثم وقعت المخالفة بين لتجور وفرانس بسبب امتناعه من مرور سمفتفار بين أندر ودكار في أرضه، وكان أمير أندر قد ناداه أولاً وطلب منه مرور ذلك الطريق فقبل ثم لما رجع قال له أهل كجور أنت سفيه تبيع أرض جدك للغير فهذا لا يرضاه عاقل، فهاجر إلى سالم فجعل أمير أندر في خلافته صمب ياي فلل فلما ولي أمر كجور قال لا تشتموني إلا بدمل همز كون قال فمكت على ذلك سنتين ثم اشتكى أهل كجور أمره إلى أمير أندر فعزله وملك دمل صمب لوب ولما مضى من ملكه ثلاث سنين ذهب إلى مقاتلة عال بر أمير جلف من غير استئذان لأمير أندر ومر بأرض جامبور وأرض وال، وقد كان أمير أندر نهاه أن يمر بهما أحد بالجيش وكان أول من انتهك هذا النهي، ثم هزمه عال بر في قرية كل وتبع أثره ولم يرجع عنه حتى قال له برم أندر جني أرجع عنه بالإرسال إليه ثم التقى معه أمير أندر في قرية أندند وكلفه ألمان العظيم (...) يؤديه لعال بر، فأرسل أمير أندر جني يد كن له المسمى سفتسار وجعل معه جيشاً من إتفيس وجعل أميره يتن شو واجتمعوا معه عند تواوون وكلما تكلم به يدكن أمير أندر يجاوبونه بضرب المدافع يريدون بذلك قتالهم، وقيل إن دمل صمب لوب هو الأمر بذلك وقيل ليس هو الأمر بذلك، والله تعالى أعلم، وحينئذٍ أمر إتفيس أن يقاتلوهم فقتل يتن شو دمل صمب لوب، وكان خاله لتجور في موضع يسمى جاج فغضب لذلك وكان يفعل أفعالاً تغيط أمير أندر، فأرسل إليه [846] بأن يخرج من كجور كلها وكان الذين يغرونه على مقاتلة أمير أندر قد خرجوا عنه، ثم إنه جاوب أمير أندر بأنه لا يخرج عن أرض أبيه، وكان أمير أندر قد جعل جيشاً في كجور ليحرس كجور عن ظلم دمل فأوقع دمل الحرب على ذلك الجيش فقتلوه، وقسم كجور سبع قسمتات أي دواوين أي كنتقاج، وصارت كجور في ملك فرانس⁽⁶²⁹⁾ فعاشوا مع الخير والمير إلى الأمام والقدام والزيادة، انتهى ما عندي تاريخ كجور والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

628 - عام 1879 م يوافق 1297 هـ.

629 - أي استولى عليها الفرنسيون وأحقوها بمناطق نفوذهم بالسنگال.

نبذة في أمر سارار، وقيل إن أصلهم من وكد فنزلوا في فوت تور سنكال وسكنوا في أجمات وغيرها، وكان أهل فوت حينئذ ساكنين في مرتن فلما طردهم البيضان عن مرتن وسكنوا في سنكال طردوا سارار عن فوت سنكال فارتحلوا إلى المغرب فسكنوا في صين ورئيسهم حينئذ يسمى واقان وهو أول من سكن صين من رؤسائهم فلذلك أضيفت إليه وقيل صين واقان وهو واقان كمب سنجال ولقبه في وقيل إن بينه وبين دانينكوب نسباً، قلت ولعلمهم الذين كانوا يسكنون في دان من قرى لب كما سيأتي وأهلهم كانوا من جيران دانينكوب فيها فقط أو أصلهم وأصل دانينكوب واحد، والله تعالى أعلم، وأصل سكان صين وسالم قبل سارار قوم من سوسب جاؤوا من كاب وفيهم رجال يسمى أحدهم صين ماو والآخر سالم ماو [847] والثالث يسمى كلار ماو فسكن في كمبي وسمي مسكنه هناك كلار إلى الآن، وتجاوز الآخرون فسكن صين ماو في صين فسمي البلد باسمه وسكن سالم ماو في سالم وسمي البلد الذي سكن فيه سالم وكان لقب الكل سان وقيل مان، ثم اختار بنو صين وسالم ألقاباً غير لقب أبويهما فمنهم من اختار جاي ومنهم من اختار دو وغيرهما، والله تعالى أعلم، وكان كل من ملك قرية منهم أو قريتين أو أكثر يسمى لمن في لغة سوسب وهو لقب الرئيس منهم وكان هذا حالهم إلى أن جاء واقان فملك الجميع وصار كل من تزوج من بنات واقان إذا ولدت له ولداً ذكراً يكون ذلك الولد ملكاً من ملوك صين أو سالم وكذا من تزوج ببنت من بنات لمنات قبله فولدت له ذكراً يصير ذلك الولد ملكاً من ملوكهم، وأعلم أن الأصل في من يملك صين في وجوف وجاي ومن ملوك سالم أيضاً دو وفال وبوج وجوف وبيجان وجوب ودور، وقد ملك سالم من البجانيين واحد وكان أعور وله ولد وكان هو وولده شرسى أخلاق وكان ولده يقلع العين الواحدة من كل رجل ليكون أعور مثل أبيه وكان اسم الملك لخت بجان، فلما مات تعاقدوا على أن لا يزوجوا بجانيا لنقاير لئلا يلد منها ولداً يكون ملكاً وما زال الأمر كذلك إلى الآن، وقيل إن أصل لب وأصل سارار واحد فسكن لب قرب البحار وسكن سارار في البراري، وألقاب لب في وجان ودوي وبنك وبيجان وجب وصمب وجاي وجوب، وقيل إن أول من سكن دكار رجل منهم يسمى جل جوب وأول من سكن رفسك منهم رجل يسمى جن دوي ومن مساكنهم جندار وووكام ويوف وقر ورفسك ودكار وبرج

وجكل ودان، إلخ. وقيل إن قبائل سارار ثلاث إحداها في ملك بورصين، وثانيتهما نونب كانوا في ملك عبدل خال وباطان ويخلطون في كلامهم الفلانية والصوصية والولقية وهم أخبثهم كما قيل، وثالثتها جكم [848] وفي نسائهم الجمال وجلهم كان في ملك عبد خال الساكن في باطان في بؤل والباقي في ملك بورصين ونونب وجل جكم في ملك عبد خال كما مر، وفي كل قبائل سارار الثلاثة الشجاعة البالغة في رجالهم كما قيل، والله تعالى أعلم. وقال بعضهم إن من بلاد سارار جكم التي فيها باطان وهي قرية الملك وأول من انقادوا له سانور جاي بإعانة فرانس له على قتالهم، فما زال يقاتلهم إلى أن غلبهم فملكه فرانس عليهم فسكن في باطان ثم أصابه مرض النوم فذهب إلى البيمارستان في أندر وهي سنلو فمات هنالك، ثم ملكوا عليهم بعده عبد خال له فما زال ملكاً عليهم إلى أن مات فورث ملكه بنوه إلى الآن، ومن أفخاذ سارار الذين في جكم فخذ يسمى كلن وفخذ يسمى نون وكان رئيس كل قرية منهم يلقب بلمن وكانوا لا يمكنون أحداً يملكهم لا بورصين ولا بورسالم ولا دمل ولا تاج ولا غيرهم وكانوا يقطعون المارة ويخيفون السبيل إلى أن سلط الله عليهم فرانس فجعلوا سانور جاي مقدماً على الجيوش، فما زال سانور يقاتلهم إلى أن غلب الكل فملكوه عليهم وكان أصله من قرية في سالم تسمى بوف ورئيسها يلقب بيم بوف ولقب قبيلته إجاي ومثلهم بم كجمور وبم منداح وبم جوجان وبم ملام وألقاب الكل جاي، هـ، وحد المتكلمين بلغة سارار كمبوف وهي آخر قراهم في سالم من جهة المشرق أي جهة الجنوب، ومن بلاد ولف بلد دكمان ولقب رئيسها (...) ولقبه دو ولا يغيرونه، والله تعالى أعلم. واعلم أن جلف ما سكن فيها إلا ولف والفلان لا غير، وكجور لم يسكن فيها إلا ولف والفلان وقليل سارار، وأما بؤل فلم يسكن فيها إلا ولف والفلان وسارار، وأما سالم فكذلك، وأما صين فكذلك أيضاً إلا أن ولف قليل فيها جداً، والله تعالى أعلم. وقيل إن كجور فوق أندر جهة الجنوب [849] وجلف في مشرقها وفوق كجور بؤل وفي مشرقها جلف أيضاً، ويلي بؤل صين ويلي صين سالم وفي مشرق سالم جلف أيضاً، وزعم سارن بر الذي في كن في دمك في ديوان ماتم أن بعض أمراء صين كان يسمى بك فلما مات قسم فرانس أرض صين أربع قسمات أي دواوين أي كنتقاج وأعطى كمب جمب قسمة كبيرة في مغرب صين وأعطى كمب دوفانين قسمة كبيرة في مشرقها وأعطى لغيرهما قليلاً قليلاً دون ديواني كمب جمب وكمب دوفانين، ثم طلب كمب دوفانين من أمير أندر أن يجمع له ملك صين كلها ولو بالشراء فقال له أتقدر على الشراء

فقال نعم فقال أمير أندر حينئذٍ بعثك أرض صين كلها بثلاثين ألف درهم فقال له قبلت، وكان محبوباً عند أهل صين جداً فأعانوه بنصف المال الموظف عليه وهو خمسة عشر ألف درهم وكلفوا على أنفسهم أن تعطيه كل دار كبيرة أي غنية بعشرين درهماً وكل دار صغيرة بعشرة دراهم وكل دار متوسطة الغنى بخمسة عشر درهماً، فلما تم النصف حمله إلى أمير أندر ثم رجع ونادى عبيده وأقاربه وكلفهم بالمال الباقي وكل من أبطأ أخذ بقره وجعلها عنده وأمسكها عن صاحبها حتى يؤدي ما عليه فيعطيه بقره وهكذا إلى أن تمت الفضة كلها، فترك له فرانس أرضه صين يتصرف فيها كيف شاء إلا أن تصرفه كتصرف مَنْ فوقه حاكم يحكم عليه بمقتضى الأحكام السياسية الواجبة، وقد مات كعب دوفانين هذا في عام 1924 من الميلاد،⁽⁶³⁰⁾ والله تعالى أعلم.

515 - فصل في الحديث عن بعثة سيدنا محمد وذكر مشروعية الدعوة والجهاد

خاتمة في نهى الإخوان عن التصدي للجهاد وعن ادعاء المهدوية الموعودة في آخر الزمان. وأما نهى الإخوان عن التصدي للجهاد فيكفي نهى الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في نيف وسبعين آية نحو قوله تعالى: وأعرض عنهم، ونحو قوله: [850] واصبر، وغير ذلك من الآيات، وقد مكث بضع عشرة سنة ينذر بالدعوة بغير قتال صابراً على شدة أذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له صلى الله عليه وسلم ولأصحابه لأمر الله تعالى له بالإنذار والصبر على الأذى والكف، فكان يأتيه أصحابه بمكة ما بين مضروب ومشجوج فيقول صلى الله عليه وسلم لهم اصبروا فإنني لم أؤمر بالقتال لأنهم كانوا بمكة شرذمة قليلة، ثم لما استقر أمره صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وكثرت أتباعه وشأنهم أن يقدموا محبته على محبة آبائهم وأبنائهم وأزواجهم وأصر المشركون على الكفر والتكذيب، أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولأصحابه في القتال وذلك في صفر من السنة الثانية من الهجرة لكن لمن قاتلهم وابتدأهم به، بقوله: «فإن قاتلوكم فاقتلوهم»،⁽⁶³¹⁾ وبقوله: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير»،⁽⁶³²⁾ أي أذن للمؤمنين أن يقاتلوا بأنهم ظلموا أي بسبب أنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير، ثم أذن في القتال أي أبيع الابتداء به حتى لمن لم

630 - عام 1924 م يوافق 1343 هـ.

631 - قرآن كريم، سورة البقرة، الآية 191.

632 - قرآن كريم، سورة الحج، الآية 39.

يقاتل لكن في غير الأشهر الحرم التي هي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم بقوله: «فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين»، الآية،⁽⁶³³⁾ ثم أمر به وجوباً بعد فتح مكة في السنة الثامنة مطلقاً من غير تقدير بشرط ولا زمان بقوله: وقاتلوا المشركين كافة،⁽⁶³⁴⁾ أي جميعاً في أي زمن، فعلم أن القتال كان قبل الهجرة وبعدها إلى صفر من السنة الثانية محرماً، ثم استقر أمر الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام، القسم الأول محاربون له صلى الله عليه وسلم وهؤلاء المحاربون إذا كانوا ببلادهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة في حق الأنصار وفرض عين في حق المهاجرين، والقسم الثاني أهل عهد وهم المؤمنون من غير عقد الجزية أي صالحهم ووادعهم على أن لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدواً وهم على كفرهم آمنون على دمائهم وأموالهم، والقسم الثالث أهل ذمة وهم من عقدت لهم الجزية (...)، وهناك قسم آخر [851] وهم من دخل في الإسلام تقية من القتل وهم المنافقون وأمر صلى الله عليه وسلم أن يقبل منهم علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى فكان معرضاً عنهم إلا فيما يتعلق بشعائر الإسلام الظاهرة كالصلاة. واعلم أن هذا القتال الذي أمر به صلى الله عليه وسلم عوض من العذاب الذي عوملت به الأمم السالفة لما كذبت رسلهم، ثم لا يخفى أن الآية أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، الآية،⁽⁶³⁵⁾ هي أول آية نزلت في شأن القتال على قول بعضهم، ولما نزلت أخبر صلى الله عليه وسلم بقوله: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، وفي رواية حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى، قيل وما حقها، قال: زنى بعد إحصان وكفر بعد إسلام أو قتل نفس.⁽⁶³⁶⁾ وقد أبيح قتال المشركين كافة حين رمتهم العرب قاطبة عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب حتى صار أصحابه صلى الله عليه وسلم لا يبيتون إلا في السلاح ولا يصبحون إلا فيه وصاروا يقولون ترى نعيش حتى نبني مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل، وحينئذ أنزل الله تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكن لهم

633 - قرآن كريم، سورة التوبة، الآية 5.

634 - قرآن كريم، سورة التوبة، الآية 36.

635 - قرآن كريم، سورة الحج، الآية 39.

636 - حديث شريف أورده البخاري، أنظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الجزء الأول، ص. 17.

دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا»، الآية⁽⁶³⁷⁾ وقد نقل إجماع المسلمين على أنه لم يرو أحد قد أنه صلى الله عليه وسلم انهزم بنفسه في موطن من المواطن بل ثبتت الأحاديث الصحيحة بإقدامه صلى الله عليه وسلم وثباته في جميع المواطن وأنه لم يباشر لقتال إلا في أحد، ولم يرم صلى الله عليه وسلم بالحصباء في وجوه العدو في شيء من الغزوات إلا في هذه الثلاثة (...) وفي الثالثة، ولم يجرح صلى الله عليه وسلم (...) الغزوات إلا في أحد، ولم ينصب المنجنيق في غزوة من الغزوات إلا في غزوة الطائف، وفيه أنه نصبه على بعض حصون خيبر. ثم اعلم أن تحريم القتال في الأشهر الحرم كان معمولاً به من عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، جعل الله [852] ذلك مصلحة لأهل مكة، فإن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما دعا لذريته بمكة أن يجعل الله أفئدة من الناس تهوي إليهم لمصلحتهم ومعاشهم جعل الأشهر الحرم أربعة ثلاثة سرداً وواحداً فرداً وهو رجب، أما الثلاثة فليأمن الحجاج فيها واردين لمكة وصادرين عنها شهراً قبل شهر الحج وشهراً آخر بعده قدر ما يصل الراكب من أقصى بلاد العرب ثم يرجع، وأما رجب فكان للعمار يأمنون فيه مقبلين ومدبرين وراجعين نصف الشهر للإقبال ونصفه الآخر للإياب لأن العمرة لا تكون من أقاصي بلاد العرب كالحج وأقصى منازل بلاد المعتمرين خمسة عشر يوماً، ذكره السهيلي. ولم يزل تحريم القتال في تلك الأشهر الحرم إلى صدر الإسلام وذلك قبل نزول براءة كان فيها نبد العهد العام وهو أن لا يصد أحد عن البيت جاءه ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم وأن لا يحج مشرك، وإباحة القتال في الأشهر الحرم أي مع بقاء حرمتها فإنها لم تنسخ، قال تعالى: منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم⁽⁶³⁸⁾ فتعظيم حرمتها باقية لم تنسخ وإنما نسخ حرمة القتال فيها خلافاً لما نقل عن عطاء من أن حرمة القتال فيها باقية لم تنسخ، انتهى المراد من «السيرة الحلبية». ومن موجبات النهي عن الجهاد (...)، وقد بكت عائشة رضي الله عنها بعد يوم الجمل كثيراً وقالت وددت أنني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة، وقد قال علي كرم الله وجهه مثل ذلك لما رأى من كثرة القتلى فقد قيل إن القتلى بلغت عشرة آلاف وقيل ثلاثة عشر ألفاً، ثم إن علياً كرم الله وجهه صلى على القتلى من الفريقين، انتهى المراد (...).

637 - قرآن كريم، سورة النور، الآية 55.

638 - قرآن كريم، سورة التوبة، الآية 36.

الدماء

ومثل ذلك أسامة رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة من جهينة فصباحناها فكان رجل يدعى مرداس بن نهيك إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا وإذا أدبروا كان من حاميتهم فهزمتناهم فتبعته أنا ورجل من الأنصار فرفعت عليه السيف فقال لا إله إلا الله، وزاد في رواية محمد رسول الله [853] فكف الأنصاري فطعنته برمح حتى قتلته ثم وجدت في نفسي من ذلك موجدة شديدة حتى ما أقدر على أكل الطعام حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلني واعتنقني، قال بعضهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أسامة بن زيد يسأل عنه أصحابه ويحب أن يثنى عليه خيراً فلما رجعوا لم يسألهم عنه فجعل القوم يحدثون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رأيت ما فعل أسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا إله إلا الله فشد عليه أسامة فقتله وهو صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم فلما أكثروا عليه صلى الله عليه وسلم رفع رأسه الشريف لأسامة فقال يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة، فقال أسامة رضي الله تعالى عنه إنما قالها خوفاً من السلاح، وفي رواية إنما كان متعوذاً من القتل، قال أسامة رضي الله تعالى عنه ولا زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرر علي حتى تمنيت أنني لم أسلم إلا يومئذٍ، أي تمنيت أن أكون أسلمت اليوم فيكفر عني ما صنعت، أي وفي رواية فقال أسامة يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا إله إلا الله يكررها حتى وددت أنني لم أكن أسلمت إلا يومئذٍ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة، صح. وفي السيرة الحلبية: (639) ومن ثم لم يشهد أسامة رضي الله تعالى عنه مع علي كرم الله وجهه قتالاً في صفين ونحوه وقال له لو أدخلت يدك في فم تنين لأدخلت يدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي شهد أن لا إله إلا الله وقلت له أعطي الله عهداً أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله، والله أعلم، قلت ولعله صلى الله عليه وسلم إنما أعرض عنهم أولاً حين أخبر بقتل أسامة للرجل المسلم ثم بعد ذلك توجه أسامة يكلمه فيما قالوا رضي الله عن جميعهم ليؤدوا شهادتهم عنده كاملة

حتى لا تحتل النقيض بعد ذلك، والله تعالى أعلم، ومثله ما ذكر في سرية أبا قتادة رضي الله عنه إلى بطن أضم وهو اسم موضع أو جبل، وهو لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة رضي الله تعالى عنه في ثمانية نفر من جملتهم محكم بن جثامة الليثي إلى بطن أضم ليظن ظان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه إلى تلك الناحية وتشر بعد ذلك الأخبار، فمر عليهم عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم عليهم [854] بتحية الإسلام فأمسك عنه القوم وحمل عليه محكم فقتله أي لشيء كان بينه وبينه وسلبه متاعه وبغيره، وعند وصولهم إلى المحل رجعوا فبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إلى مكة فمالوا إليه حتى لقوه، قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحكم أقتلته بعدما قال أمنت بالله، وفي رواية بعد أن قال إنني مسلم أي أتى بما لم يأت به إلا مؤمن آمن بالله وكان مسلماً، قال يا رسول الله إنما قالها، أي تحية الإسلام، متعوذاً، قال أفلا شققت عن قلبه قال لم يا رسول الله قال لتعلم أصادق هو أم كاذب، وفي رواية قال يا رسول الله لو شققت عن قلبه أكنت أعلم ما في قلبه فقال له فلا أنت قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم ما في قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال لا غفر الله لك فقام يتلقى دمه ببرده، اهـ، وأنزل الله تعالى فيه: يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة، إلى آخر الآية،⁽⁶⁴⁰⁾ وذكر ابن إسحاق في خبر محكم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بحنين ثم عمد إلى ظل شجرة فجلس تحتها فقام إليه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان في عامر بن الأضبط، عيينة بن حصن يطلب دمه أي ويقول والله يا رسول الله إنني لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحر مثل ما أذاق نسائي والأقرع يدافع عن محكم وارتفعت الأصوات وكثرت الخصومة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعيينة ومن معه بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا وهو يأبى عليه فلم يزل به حتى اتفقا على الدية ثم قالوا إن محكماً يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام محكم وهو رجل آدم طويل عليه حلة قد كان تهيأ للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تدمعان، فقال له ما اسمك قال أنا محكم قد فعلت الذي بلغك وإنني أتوب إلى الله تعالى واستغفر لي يا رسول الله، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر

640 - قرآن كريم، سورة النساء، الآية 94.

[855] لحكم قالها ثلاثاً بصوت عال فقام يتلقى دمه بفضل رداؤه فما مكث إلا سبعة حتى مات فلفظته الأرض مرات حتى ضموا عليه الحجارة وواروه أي ولما أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال لهم إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يعظكم، وفي رواية أن الله أحب أن يريكم تعظيم حرمة لا إله إلا الله أي حرمة من يأتي بها، إلى آخر ما في «السيرة الحلبية»⁽⁶⁴¹⁾ ومما يدل على عظم أمر الدماء عند الله تعالى ما روي أن داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام هو الذي كان ابتداءً ببناء بيت المقدس وكلما بنى شيئاً تهدم فاشتكى ذلك إلى الله تعالى فأجابه الحق سبحانه وتعالى بأن بناء بيتي لا يستقيم بيد من يسفك دماء عبيدي، فقال يا رب أليس ذلك جهاداً في سبيلك، فقال له بلى ولكنهم عبادي، هـ، فلم يستقم بناء بيت المقدس بيده حتى مات صلى الله عليه وسلم فتخلف عنه ولده سليمان عليه السلام فبناه فاستقام، انتهى بالمعنى. ويكفي من التنفير من التصدي للجهاد صيرورة المتصدي لذلك مقتولاً وقد رأينا ذلك وسمعناه كثيراً ونكتفي عن إكثار الكلام في ذلك بما في «الفتوحات الإسلامية» للعلامة دحلان رضي الله عنه⁽⁶⁴²⁾ عند ذكر ظهور إسماعيل شاه سلطان العجم فقال وإسماعيل شاه المذكور هو إسماعيل بن حيدر بن جنيد بن إبراهيم بن سلطان خواجه بن صدر الدين موسى بن صفى الدين إسحاق الأردبيلي وكان هذا البيت يقال لهم الصفويون نسبة إلى الشيخ صفى الدين الأردبيلي المذكور آنفاً وكانوا من أهل السنة والجماعة ومن أهل الولاية والصلاح والمشائخ أرباب الطريق والسلوك والزوايا وسلسلة طريقهم تنتهي إلى الإمام أحمد الغزالي أخي الإمام محمد حجة الإسلام الغزالي، وقيل إن لهم نسباً ينتهي إلى موسى الكاظم، وكان جدهم الشيخ صفى الدين له شهرة كبيرة في مشيخة الطريق وتوفي سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، ثم صارت المشيخة [856] في ولده صدر الدين ثم في ولده علي ثم في ولده سلطان خواجه ثم في ولده إبراهيم ثم في ولده جنيد ثم في ولده حيدر، ولما كانت المشيخة في جنيد كثر أتباعه ومريدوه واشتهر أمره وانتشر صيته وصار يجاهد الكفار بمن معه من المريدين والأتباع، وكان جهان شاه التركماني صاحب شروان وأذربيجان متغلباً على ملك العراق وبغداد فتوهم من جنيد وكثرة أتباعه وخشي أنه يتغلب عليه وينتزع الملك منه، فأخرج جنيداً ومن معه من أردبيل فتوجهوا إلى

641 - السيرة الحلبية، ج. 3، ص. 195.

642 - دحلان، الفتوحات الإسلامية، الجزء الثاني، ص. 123 - 134.

ديار بكر ثم قوي أمرهم فقاتلوا سلطان شروان فانهزم الشيخ جنيد ثم قتل وتفرق مريدوه ثم اجتمعوا بعد مدة على ابنه حيدر فقاتلوا أيضاً سلطان شروان فقتل الشيخ حيدر وأسر بنوه ومنهم ابنه إسماعيل شاه وكان صغيراً واستمر محبوساً هو وإخوانه وهرب بعض إخوانه من الحبس سنة ثمانمائة وست وتسعين،⁽⁶⁴³⁾ انتهى المراد من «الفتوحات الإسلامية» في هذا المحل للعلامة دحلان رضي الله عنه. قلت وأكثر من يتصدى للجهاد من الدول والأقوام يكون من الممالك القاصية الضعيفة وأطراف العمران البعيدة عن الملوك العظام. كما قيل بأن الشيخ عمر لما طالبه أصحابه بمجاهدة البوسطة الفرانساوية المسماة مدين كاس في ذلك الزمن قال لهم إنه غير مأمور بذلك فما زالوا به حتى قبل لهم ذلك وقاتلوا البوسطة فال الأمر بانهزامهم عنها، والله تعالى أعلم.

517 - فصل في ادعاء المهدي وبيان حقيقتها وما جاء في كتب المتقدمين حولها

وأما ادعاء المهدي الموعودة في آخر الزمان فلا يدعيها إلا كاذب لأن من أقوى علامات أنه لا يدعي بأنه هو المهدي ولا يطلب البيعة لنفسه ولا يقاتل الناس لتحصيلها ولا يبايع الناس حتى يتهددوه بالقتل وذلك أن الله يطلع بعض من اختصه من صالح عباده عليه وعلى علاماته فيدلون الناس عليه فيطلبونه فيفر منهم مراراً ثم يمسكونه ويكرهونه على البيعة [857] ويهددونه بالقتل ولا يكون ظهوره والبيعة إلا والناس بلا خليفة أخذاً من حديث يحصل اختلاف عند موت خليفة، وهو أصح حديث روي في هذا الباب، وقال ابن حجر في «الصواعق المحرقة لأهل الضلال والزندقة»:⁽⁶⁴⁴⁾ فإن المهدي المنتظر من ولد فاطمة رضي الله عنها ويكون في زمنه خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ويجتمع به في الفتوحات الإسلامية، ومن أعظم علاماته أنه يصلحه الله في ليلته وأنه من ولد فاطمة رضي الله عنها وأنه يبايع مكرهاً لا أنه يطلب البيعة لنفسه ويقاتل الناس لتحصيلها بل لا يبايع حتى يتهدد بالقتل، وأن ظهور البيعة له إنما يكون بمكة بين الركنين وأن ظهوره إنما يكون عند وجود اختلاف بموت خليفة فلا يظهر ولا يبايع إلا والناس بلا خليفة، فهذه الأشياء هي أقوى العلامات عليه وله علامات كثيرة غير هذه لكن تلك الأشياء ظنية ومختلف في كثير منها وذلك مثل اسمه واسم أبيه

643 - عام 896 هـ يوافق 1490 م.

644 - الفقيه أحمد بن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص 249 - 254 (أورد ابن حجر الهيتمي العديد من الأقوال والروايات التي ورثت حول المهدي).

وموضع ولادته ومقدار عمره ووقت ظهوره ومدة مكثه في الأرض بعد ظهوره فكل هذه الأشياء مختلف فيها، فمما قيل في مقدار عمره وقت ظهوره إنه ابن أربعين وقيل إنه ابن عشرين وقيل إنه ابن ثمانية عشر وقيل غير ذلك، وقيل في مدة مكثه بعد ظهوره إنها سبع أو تسع سنين وقيل إنها أربعون وقيل عشرون وقيل غير ذلك، وقيل في اسمه إنه محمد وقيل أحمد وهل هو من ولد الحسن أو الحسين أو العباس وأجمع بعضهم بأنه من جهة الحسين من جهة أبيه ومن ولد الآخر من جهة أمه وفي بعض أمهاته من هي من ولد العباس، انتهى المراد منه في هذا المحل في الفتوحات أيضاً، ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم في المهدي أنه يصلحه الله في ليلته أن المهدي لا يعلم بنفسه أنه المهدي المنتظر قبل وقت إرادة الله إظهاره ويؤيد ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أشرف المخلوقات لم يعلم برسالته [858] إلا وقت ظهور جبريل عليه السلام له وقوله له: «اقرأ باسم ربك الذي خلق»، وأما قبل ذلك فكان يرى منامات كثيراً تأسيساً لرسالته وتقوية لقلبه لكنه لم يعلم أن المراد منها تأسيس الرسالة حتى أنه كان كلما رأى مناماً من تلك المنامات يخبر زوجته خديجة رضي الله عنها ويشكو إليها حاله فكانت تثبته وتقول له كلاماً يقوي به قلبه كما هو موضح في كتب الحديث، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد ظهور جبريل عليه السلام له وقوله له: «اقرأ باسم ربك، فبالأولى أن المهدي المنتظر لا يعلم بأنه المهدي المنتظر إلا بعد إرادة الله تعالى إظهاره، فكل من يدعي أنه هو المهدي المنتظر ويطلب البيعة لنفسه أو يقاتل الناس لتحصيلها فهو مخالف لما صرحت به أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ادعى هذه الدعوى كثيرون فيما تقدم من الأزمان ولم تثبت دعواهم وكان لهم مع الخلفاء وقائع وحروب مذكورة في التواريخ، قال العلامة أحمد دحلان: وقد جمعت أسماءهم ووقائعهم باختصار في رسالة مستقلة ليعلم من وقف عليها أن كل من ادعى هذه الدعوى لا تتم له ولا تتم إلا إذا جاءت على طبق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم لأنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، وفي الفتوحات الإسلامية أيضاً من علامات المهدي المنتظر أن يكون من ولد فاطمة رضي الله عنها وأن يكون ظهوره والبيعة له بمكة بين الركنين ولا يصح أن يكون ظهوره والبيعة له بغير مكة، قال الجلال السيوطي في آخر «العرف الوردي في علامات المهدي»: وأما قول القرطبي أن ظهور المهدي يكون من المغرب فهو باطل وقد تابع السيوطي على ذلك العلامة العلقمي والعلامة الصبان في رسالته [859] التي ألفها

في علامات المهدي فكل منهما قال كما قال السيوطي إن قول القرطبي أن ظهور المهدي يكون بالمغرب فهو باطل، إلى أن قال ولا يصح قول من قال إنما يكون ظهور المهدي المنتظر من ماسة بالمغرب فهو قول باطل لا أصل له كما نبه على ذلك العلامة ابن خلدون⁽⁶⁴⁵⁾ في تاريخه فإنه قال إن القول بظهوره من ماسة باطل لا أصل له وإنما نشأ ذلك من رجل من المتصوفة خرج بالسوس الأقصى وعمد إلى مسجد ماسة وزعم أنه الفاطمي المنتظر تلبسًا على العامة هناك بما ملأ قلوبهم من الحدثان بانتظاره هناك وأفهمهم أن من ذلك المسجد يكون أصل دعوته فتهافتت عليه تهافت الفراش طوائف من عامة البربر ثم خشى رؤساؤهم اتساع نطاق الفتنة فدسوا إليه من قتله في فراشه وانطفأت الفتنة، اهـ، قلت ولعل معنى قوله بما ملأ قلوبهم من الحدثان أي من الأحاديث الواهية الموضوعة، والله تعالى أعلم. قلت أيضًا ولعل مذهب الشيخ الأكبر ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه أن ظهور الفاطمي يكون بالمغرب كما يفهم من كلامه الآتي إن شاء الله تعالى، والله تعالى أعلم. وفي «السيرة الحلبية» للعلامة علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي رضي الله عنه وقد جاء أن المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة قيل من ولد الحسن وقيل من ولد الحسين وقيل من ولد عمه العباس، إلى أن قال وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فإن ذلك لم يوجد منذ خلق الله السماوات والأرض عمره عشرون سنة وقيل أربعون سنة ووجهه كوكب دري على خده الأيمن خال أسود يخرج في زمن الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم عليه السلام، انتهى المراد منه⁽⁶⁴⁶⁾ وفي الفتوحات الإسلامية للعلامة أحمد دحلان رضي الله عنه⁽⁶⁴⁷⁾ وأما تحديد ظهوره بسنة معينة فلا يصح لأن ذلك غيب لا يعلمه إلا الله ولم ير نص من الشرع بالتحديد وقد ذكر كثير من المتقدمين من العلماء تحديد ظهوره في سنين عينوها بالظن والتخمين فلم يخرج فيها فأخطأوا في ظنهم وتحديدهم، اهـ المراد منه. وفي الرحلة العياشية عند الكلام على المهدي المنتظر⁽⁶⁴⁸⁾ والصحيح عندي أن ظهوره من أشراط الساعة وتعيين زمن [860] الساعة

645 - ابن خلدون، المقدمة، الفصل الثاني والخمسون في أمر الفاطمي، ص. 328.

646 - لقد نسب المؤلف هذه الأحاديث المتعلقة بالمهدي إلى علي بن برهان الدين الحلبي في سيرته (الحلبية) خطأ، والصحيح أنه اقتبسها من ابن حجر في الصواعق المحرقة (انظر الهامش رقم 644 ص 759).

647 - دحلان، الفتوحات الإسلامية.

648 - أبو سالم عبد الله محمد بن أبي بكر العياشي (ت. 1090 هـ/1679 م): فقيه مغربي عرف بتأليفه واشتهر برحلته التي كانت خلاصة لرحلاته الثلاث إلى الحج، والتي كانت آخرها سنة 1661 هـ/1662 م. وتعرف رحلته بـ «ماء الموائد» أو بـ «الرحلة العياشية إلى الديار النورانية»، ط. 2، نشرها مع فهرس لها محمد حجي، الرباط.

وأشراطها مع القطع بوقوعها مما استأثر الله بعلمه، ومن طالع تواريخ المتقدمين علم صدق ما ذكرنا فإن كثيراً منهم عين المائة الثانية واستند إلى ظواهر من الأحاديث ومن بعدهم عينوا السادسة متمسكين بذلك ولما ظهرت نار الحجاز ووقعت وقعة التتار ببغداد وغير ذلك من التغيرات لم يشكوا بأنها بقرب ذلك وهلم جرا، وغالبهم لا يشكون أنها لا تجاوز الألف وإلى الآن كل يتكلم على حسب حدسه ووهمه والعلم عند الله، انتهى المراد منه، قلت قوله لا تجاوز الألف أي سنة ظهوره، والله تعالى أعلم. وفي «روح البيان» قال الإمام السيوطي رحمه الله يظهر المهدي قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس بعشر سنين ويقوم المهدي سنة مائتين بعد الألف أو أربع ومائتين، والله أعلم، وقبل ظهور المهدي أشراط أخرى من خروج بني الأصفر وغيرها، انتهى من «روح البيان»، عنه قوله تعالى في سورة الأنعام: قل انتظروا (...). وفي مقدمة العلامة عبد الرحمن بن خلدون⁽⁶⁴⁹⁾ وأكثر من تكلم من هؤلاء المتصوفة المتأخرة في شأن الفاطمي ابن العربي الحاتمي في كتاب «عنقاء مغرب»، وابن قسي في كتاب «خلع النعلين» وعبد الحق بن سبعين وابن أبي واطيل تلميذه في شرحه لكتاب «خلع النعلين»، وأكثر كلماتهم في شأنه أَلغاز وأمثال وربما يصرحون في الأقل أو يصرح مفسرو كلامهم، وحاصل مذهبهم فيه على ما ذكر ابن أبي واطيل أن النبوة بها ظهر الحق والهدى بعد الضلال والعمى وأنها تعقبها الخلافة ثم يعقب الخلافة الملك ثم يعود تجبراً وتكبراً وباطلاً، قالوا ولما كان في المعهود من سنة الله رجوع الأمور إلى ما كانت عليه وجب أن يحيى أمر النبوة والحق بالولاية بحاله يشيرون بهذا لما وقع بشأن النبوة والخلافة بعدها والملك بعد الخلافة هذه ثلاث مراتب وكذلك الولاية التي هي لهذا الفاطمي والدجل بعدها كناية عن خروج الدجال على إثره والكفر من بعد ذلك فهي ثلاث مراتب على نسبة الثلاث مراتب الأولى، قالوا ولما كان أمر الخلافة لقريش حكماً شرعياً بالإجماع الذي لا يوهنه إنكار من لا يزاول [861] علمه وجب أن تكون الإمامة في من هو أخص من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم إما ظاهراً كبني عبد المطلب وإما باطناً ممن كان من حقيقة الأُل والأُل من إذا حضر لم يغيب من هو آله، وابن العربي سماه في كتابه «عنقاء مغرب» من تأليفه خاتم الأولياء

1977، وآخر تحقيق لها قام به سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، وصدر عن دار السويدي بالإمارات في جزئين،

2006. ج 2 ص ص 192، 209.

649 - ابن خلدون، الفصل الثاني والخمسون في أمر الفاطمي، ص. 328.

وكنى عنه بلبنة الفضة إشارة إلى حديث البخاري في باب خاتم النبيين، قال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابْتَنَى بيتاً وأكمله حتى لم يبق منه إلا موضع لبنة فأنا تلك اللبنة،⁽⁶⁵⁰⁾ فيفسرون خاتم النبيين باللبنة حين أكملت البنيان ومعناه النبي الذي حصلت له النبوة كاملة، ويمثلون الولاية في تفاوت مراتبها بالنبوة ويجعلون صاحب الكمال فيها خاتم الأولياء أي حائز الرتبة التي هي خاتمة الولاية كما كان خاتم الأنبياء حائز الرتبة للمرتبة التي هي خاتمة النبوة فكنى الشارع عن تلك المرتبة الخاتمية بلبنة البيت لبنة ذهب وفي الولاية لبنة فضة للتفاوت بين الرتبتين كما بين الذهب والفضة فيجعلون لبنة الذهب كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم ولبنة فضة كناية عن الولي الفاطمي المنتظر، وذلك خاتم الأنبياء وهذا خاتم الأولياء، وقال ابن العربي فيما نقل ابن أبي واطيل عنه وهذا الإمام المنتظر من أهل البيت من ولد فاطمة وظهوره يكون من بعد مضي خ ف ج من الهجرة ورسم حروفه ثلاثة يريد عددها بحساب الجمل وهو الخاء المعجمة بوحدة من فوق ستمائة والفاء أخت القاف بثمانين والجيم المعجمة بوحدة من أسفل بثلاثة وذلك ستمائة وثلاث وثمانون سنة وهي آخر القرن السابع ولما انصرم هذا العصر ولم يظهر حمل ذلك بعض المقلدين لهم على أن المراد بتلك المدة مولده الناجم من ناحية المغرب، قال وإذا كان مولده كما زعم ابن العربي سنة ثلاث وثمانين وستمائة فيكون عمره عند خروجه ست وعشرين سنة، قال وزعموا أن خروج الدجال يكون سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة [862] من اليوم المحمدي وابتداء اليوم المحمدي عندهم من يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى تمام ألف سنة، قال ابن أبي واطيل في شرحه كتاب «خلع النعلين»، الولي المنتظر القائم بأمر الله المشار إليه بمحمد المهدي وخاتم الأولياء وليس هو بنبي وإنما هو ولي ابتعثه روحه وحبيبه، قال صلى الله عليه وسلم: العالم في قومه كالنبي في أمته، وقال: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل،⁽⁶⁵¹⁾ ولم تزل البشرية تتابع به من أول اليوم المحمدي إلى قبيل الخمسمائة نصف اليوم وتآكدت وتضاعفت بتباشير المشائخ باقتراب وقته وازدلاف زمانه منذ انقضت إلى هلم جرا.

650 - حديث شريف عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، حديث متفق عليه. انظر محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق علي حسين البواب، ط 2، دار ابن حزم، بيروت، 2002، ج 3، ص 111.

651 - اعتبره الإمام القارئ وكذلك الدميري والزركشي والعسقلاني لا أصل له، انظر: علي بن سلطان الهروي، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، تحقيق عبد الفتاح أبو غده، مكتب المطبوعات الإسلامية، الجزء الأول، ص 123.

قال وذكر الكندي أن هذا الولي هو الذي يصلي بالناس صلاة الظهر ويجدد الإسلام ويظهر العدل ويفتح جزيرة الأندلس ويصل إلى رومية فيفتحها ويسير إلى المشرق فيفتحه ويفتح القسطنطينية ويصير له ملك الأرض فيتقوى المسلمون ويعلو الإسلام ويظهر دين الحنيفية، فإن من صلاة الظهر إلى صلاة العصر وقت صلاة قال عليه الصلاة والسلام ما بين هذين وقت، وقال الكندي أيضاً الحروف العربية غير المعجمة يعني المفتوح بها سور القرآن جملة عددها سبع مائة وثلاثة وأربعون وسبعة (...) ثم ينزل عيسى في وقت صلاة العصر فيصلح الدنيا وتمشي الشاة مع الذئب ثم يبقى ملك العجم بعد إسلامهم مع عيسى مائة وستين عاماً عدد حروف المعجم وهي: ق، ي، ن دولة العدل منها أربعون عاماً، قال ابن أبي واطيل وما ورد من قوله لا مهدي إلا عيسى فمعناه لا مهدي تساوي هدايته وولايته، وقيل لا يتكلم في المهدي إلا عيسى وهذا مدفوع بحديث جرير وغيره، وقد جاء في الصحيح⁽⁶⁵²⁾ أنه قال: «لا يزال هذا الأمر قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليهم اثني عشر خليفة»، يعني قرشياً، وقد أعطى الوجود أن منهم من كان في أول الإسلام ومنهم من سيكون في آخره، وقال الخلافة بعدي ثلاثون [863] أو إحدى وثلاثون أو ست وثلاثون⁽⁶⁵³⁾، وانقضاؤها في خلافة الحسن وأول أمر معاوية، فيكون أمر معاوية خلافة أخذاً بأوائل الأسماء فهو سادس الخلفاء وأما سابع الخلفاء فعمر بن عبد العزيز والباقيون خمسة من أهل البيت من ذرية علي، يؤيده قوله إنك لذو قرنيها يريد الأمة، أي إنك لخليفة في أولها وذريتك في آخرها، وربما استدلل بهذا الحديث القائلون بالرجعة فالأول هو المشار إليه عندهم بطلوع الشمس من مغربها، وقد قال صلى الله عليه وسلم: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله،⁽⁶⁵⁴⁾ وقد أنفق عمر بن

652 - حديث شريف عن جابر بن سمرة رواه أحمد، انظر الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، تذييل شعيب الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ج. 5، ص. 92.

653 - حديث شريف عن سفينة أخرجه محمد بن أحمد التميمي البستي في صحيحه بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ج. 15، ص. 392.

654 - حديث شريف عن جابر بن سمرة رواه البخاري، انظر أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق مصطفى بيب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط/3، 1987، الجزء الثالث، ص. 1135.

الخطاب كنوز كسرى في سبيل الله، والذي يهلك قيصر وينفق كنوزه في سبيل الله هو هذا المنتظر حين يفتح القسطنطينية فنعم الأمير أميرها ونعم الجيش ذلك الجيش،⁽⁶⁵⁵⁾ كذا قال صلى الله عليه وسلم ومدة حكمه بضع والبضع من ثلاث إلى تسع وقيل إلى عشر وجاء ذكر أربعين وفي بعض الروايات سبعين، وأما الأربعون فإنها مدته ومدة الخلفاء الأربعة الباقين من أهله القائمين بأمره من بعده على جميعهم السلام، قال وذكر أصحاب النجوم والقرانات أن مدة بقاء أمره وأهل بيته من بعده مائة وتسعة وخمسون عاماً فيكون الأمر على هذا جارياً على الخلافة والعدل أربعين أو سبعين ثم تختلف الأحوال فتكون ملكاً، انتهى كلام ابن أبي واطيل، وقال في موضع آخر نزول عيسى يكون في وقت صلاة العصر من اليوم المحمدي حين تمضي ثلاثة أرباعه، قال وذكر الكندي يعقوب بن إسحاق في كتاب الجفر الذي ذكر فيه القرانات أنه إذا وصل القران إلى الثور على رأس حضح بحرفين الضاد المعجمة والحاء المهملة يريد ثمانية وتسعين وست مائة من الهجرة ينزل المسيح فيحكم في الأرض ما شاء الله تعالى، قال وقد ورد في الحديث أن عيسى ينزل عند المفارة البيضاء شرقي دمشق [864] ينزل بين مهروتين يعني حلتين مزعفرتين صفراوين ممصرتين واضعاً كفيه على أجنحة الملكين له لمة كأنما خرج من ديماس إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ كثير خيلان الوجه، وفي حديث آخر مربوع الخلق وإلى البياض والحمرة، وفي آخر أنه يتزوج في الغرب والغرب دلو البادية يريد أن يتزوج منها وتلد زوجته وذكر وفاته بعد أربعين عاماً، وجاء أن عيسى يموت بالمدينة ويدفن إلى جانب عمر بن الخطاب، وجاء أن أبا بكر وعمر يحشران بين نبين، قال ابن أبي واطيل، والشيعة تقول إنه هو المسيح مسيح المسائح من آل محمد، قال العلامة ابن خلدون⁽⁶⁵⁶⁾ وعليه حمل بعض المتصوفة حديث لا مهدي إلا عيسى أي لا يكون مهدي إلا المهدي الذي نسبته إلى الشريعة المحمدية نسبة عيسى إلى الشريعة الموسوية في الاتباع وعدم النسخ إلى كلام من أمثال هذا يعينون فيه الوقت والرجل والمكان بأدلة واهية وتحكمات مختلفة فينقض الزمان ولا أثر لشيء من ذلك

655 - حديث شريف عن عبد الله بن بشر الخثعمي، إسناده ضعيف لجهالة عبد الله بن بشر الخثعمي، وانفرد بالرواية عنه الوليد بن مغيرة المعافري، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، انظر الإمام أحمد بن حنبل، المسند، ج. 4، ص. 335.

656 - ابن خلدون، المقدمة، الفصل الثاني والخمسون، في أمر الغاطمي وما يذهب الناس في شأنه وكشف الغطاء عنه، ص. 325-337.

فيرجعون إلى تجديد رأي آخر منتحل كما تراه من مفهومات لغوية وأشياء تخيلية وأحكام نجومية، في هذا انقضت أعمار الأول منهم والآخر، انتهى المراد من مقدمة العلامة عبد الرحمن بن خلدون رضي الله عنه، قلت قوله فيما مر نزول عيسى يكون وقت صلاة العصر من اليوم المحمدي حين تمضي ثلاثة أرباعه، هـ، ثلاثة أرباع الألف سبعمائة وخمسون سنة، والله تعالى أعلم.⁽⁶⁵⁷⁾ وفي الرحلة العياشيّة: ومن المشاهد التي هي قريبة من البقيع إلا أنها ليست فيه مشهد سيدنا إسماعيل بن جعفر الصادق والذي كان نزولنا فيه حسبما ذكرناه أولاً وهو كبير يقابل مشهد العباس في المغرب وهو ركن سور المدينة هناك وبني قبل السور فصار بابه من داخل المدينة، والمشهد الذي بجانب المشهد لزين العابدين وعرصه المشهد [865] داره والبئر الذي بين الباب الأول والمشهد بئر، وقد ذكر أنه يتداوى بها، قال العلامة العياشي صاحب الرحلة وهناك بئر أخرى في الرحبة الواسعة التي هي خارج المشهد يقال إنها هي التي يستشفى بمائها، إلى أن ذكر الطائفة الإسماعيلية (...)، إلى أن قال ولما خرجت الطائفة المذكورة من المشهد وجأؤوا إلى البئر الخارجة وقفوا عليها وترحموا ودعوا وقال لهم كبيرهم إن هذه البئر هي التي دخل فيها الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه فغاب عن أعين الناس إلى الآن وهم يظنون أنه قد مات أو كلام هذا معناه وقضينا العجب من اعتقادهم في آل البيت الذي آل بهم إلى تنزيههم عن الموت وذلك معتقدهم بأجمعهم في الإمام الثاني عشر من أئمتهم وهو محمد بن حسن العسكري رضي الله عنه يعتقدون أنه إلى الآن حي وأنه هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان الموعود به في الحديث الصحيح أنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، قال العلامة الشيخ أبو سالم سيدي عبد الله العياشي⁽⁶⁵⁸⁾ رضي الله عنه والعجب كل العجب من متابعة بعض أهل التصوف في ذلك لهم حسبما نقله سيدي عبد الوهاب الشعراني عن بعض مشائخه وأنه اجتمع به وأخبره بمقدار عمره وأنه جاوز السبعمائة سنة إذ ذاك، بل في كلام بعضهم ما يشير إلى أن الشيخ محيي الدين

657 - تعليق المؤلف: قلت هذه إفادة استطرادية وهي أن في «السيرة الحلبية»، وفي كلام الحافظ السيوطي دلت الأحاديث والآثار على أن مدة هذه الأمة تزيد على الألف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة أصلاً وإنما تزيد بنحو أربعمائة سنة القريبة، وما اشتهر على السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره أكثر من ألف سنة باطل لا أصل له، هذا كلامه، وقوله ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة (...) ما أخرجه أبو داود لن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم يعني خمسمائة سنة، انتهى المراد هنا من «السيرة الحلبية».

658 - العياشي، الرحلة. ج1، ص 381.

يقول بذلك ولولا الإطالة لنقلت كلامهم في ذلك، والعلم عند الله، فإن صح عن هؤلاء الأئمة أنهم قالوا ذلك فنحن ممن يعتقدهم ويجزم بصدقهم فيما يقولون لأنهم خيار الأمة إلا أننا نكل العلم إلى الله تعالى في فهم ما ورد عنهم في ذلك، إلى آخر كلام العياشي رضي الله عنه، وفي الرحلة العياشية أيضاً وممن لقينته بالمدينة المنورة ممن ينتمي إلى الصلاح وسلوك طريق الإرادة الشيخ موز الشامي الدمشقي، إلى أن قال وأعارني كتاب «عنقاء مغرب ومعرفة ختم الأولياء وشمس المغرب» للشيخ محيي الدين بن العربي، وما رأيته [866] قبل ولا بعد عنده، والذي يظهر من كلامه أن الختم الحقيقي والمهدي المنتظر هو نبي الله عيسى عليه السلام، واستدل على ذلك وعلى أوصافه وزمنه بآيات قرآنية لا يهتدي إلى فهم ذلك منها إلا هو وأمثاله، انتهى المراد منه. وقيل إن المهدي قد مضى زمنه وانقضى أمره ومنهم من قالوا إنه من ولد العباس وهو والد هارون الرشيد واسمه محمد المهدي بن عبد الله المنصور بناء على أن الأحاديث المذكورة فيها أن المهدي من ولد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من أحسن خلفاء بني العباس وهو فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية، ومنهم من قالوا إن المهدي هو محمد بن الحنفية، ومنهم من قالوا إن المهدي هو عمر بن عبد العزيز ومن القائلين بذلك ابن سيرين وكان إذا سئل عن الطلأ قال نهى عنها الإمام المهدي يعني عمر بن عبد العزيز، وقال حسن القصاب رأيت الذئب ترعى مع الغنم في البادية في خلافة عمر بن عبد العزيز فقلت سبحان الله ذئب في غنم لا يضرها فقال الراعي إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس، وقال مالك بن دينار لما ولي عمر بن عبد العزيز قالت رعاء الشاء من هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة عدل تكف الذئب عن شياها فقل لهم وما علمكم بذلك فقالوا إذا قام على الناس خليفة عدل تكف الذئب عن الشياها، وكانت الشياها والذئب ترعى في مكان واحد فبينما هم كذلك ذات ليلة إذ عرض الذئب لشاة فقالوا ما نرى الرجل الصالح إلا هلك وكان ذلك في زمان موته فلما بلغهم خبر موته بعد نحو شهر حسبوا ذلك فوجدوا موته في تلك الليلة، ومنهم من قالوا إن المهدي هو محمد النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط فهؤلاء أطلق على كل واحد منهم أنه هو المهدي المنتظر، انتهى. (659)

659 - تعليق المؤلف: قلت ولعل الحق مع القائلين بانقضاء أمر المهدي ومضي زمانه وإذا كان كذلك فلم يبق إلا ظهور عيسى عليه السلام، والله تعالى أعلم.

انتهى وبانتهائه ينتهي هذا التاريخ [867] المسمى باسمين بل بثلاثة أسماء: الأول «زهور البساتين في تاريخ السوادين»، والثاني «انتصار الموتور في ذكر قبائل فوت تور»، والثالث «إحياء ما عفى واندرس من علوم تاريخ السودان وانطمس»⁽⁶⁶⁰⁾ وكان الفراغ منه ضحوة يوم الإثنين الثامن عشر من ربيع الثاني في عام 1343 من الهجرة وهو اليوم السابع عشر من نونبر الإفرنجي في عام 1924 من الميلاد.⁽⁶⁶¹⁾ سبحان رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي، اللهم إن ذنوبي عظمت وجلت على الحصر وإنها لصغيرة في جنب عفوك فاعف عني، اللهم إن كل من له علينا حق أو على والدينا فاغفر له ولوالديه، اللهم إن لي ذنباً فيما بيني وبينك وذنباً فيما بيني وبين خلقك فتحمله عني وأغنني بفضلك إنك واسع المغفرة، ويا قديم الإحسان يا دائم الخير يا كثير المعروف نجنا في الدارين من الفضيحة والعار ونجنا من الكفر ومن دخول النار، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وتسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

660 - انظر تقديم الكتاب والتعريف به.

661 - عام 1924 م يوافق 1343 هـ.

الملاحق

ملحق 1

المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- إبراهيم، عبدالله عبدالرزاق، الحركات الإصلاحية في غرب إفريقيا، القاهرة، 1983.
- إبراهيم، عبدالله عبدالرزاق، موقف مملكة الأمانتي من التوسع البريطاني في غانا في القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 35، سنة 1988، ص ص. 153-200.
- إبراهيم، محمد عبدالفتاح، إفريقية من نهر السنغال إلى نهر جوبا، صفحات من التاريخ الإفريقي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1961.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت. 630 هـ/1232)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت. (5 ج.).
- ابن الأعمش محمد المختار، نوازل ابن الأعمش، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، رقم 5742.
- ابن الطاهر، عبدالهادي الحسيني، فلك السعادة الدائرة بفضل الجهاد والشهادة، مخطوط، دار الوثائق، د. و.، الرباط 3992.
- ابن المؤقت، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مخطوط، دار الكتب العامة، القاهرة (ميكرو فيلم رقم 2555).
- ابن بطوطة، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (ت. 779 هـ/1377 م)، تحفة النظر في غرائب الأسفار، تقديم وتحقيق عبدالهادي التازي، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997 (4 ج.).
- ابن حجر، الإمام الحافظ أحمد بن علي العسقلاني (ت. 852 هـ/1448 م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

- ابن خلدون، أبوزكريا يحيى (ت. 786 هـ/1385 م)، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبدالوادر، تقديم وتحقيق عبدالحميد حاجيات، الجزء الأول، منشورات المكتبة الوطنية بالجزائر، الجزائر، 1980.
- ابن خلدون، أبوزيد عبدالرحمن، المقدمة، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، ط. 2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1988.
- ابن عباد النفري، أبوعبدالله محمد بن إبراهيم الرندي (ت. 792 هـ/1389 م)، غيث المواهب في شرح الحكم العطائية، وضع الحواشي خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- ابن عبدالبر أبوعمر يوسف النميري القرطبي (ت. 463 هـ/1070 م)، القصد والأم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم، نشر مكتبة القدس لحسام الدين القدسي، مطبعة السعادة، القاهرة، 1350 هـ/1931 م.
- ابن فودي، عثمان بن محمد، تنبيه الإخوان عن أحوال أرض السودان، مخطوط، معهد البحوث في العلوم الإنسانية بنيامي، النيجر، رقم 265.
- ابن فودي، محمد بللو بن عثمان، اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق بهيجة الشاذلي، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1996.
- أبوالأعراف التكني، أحمد (ت. 1366 هـ/1955)، إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط.
- أبوشعشع، مصطفى علي بسيوني، برنو في عهد الأسرة الكانمية، دار العلوم للطباعة والنشر، 1984.
- الإدريسي، أبوعبدالله محمد الشريف (ت. 560 هـ/1166 م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.
- الأرواني، أحمد بابير (ت. 1411 هـ/1990)، السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، تحقيق الهادي المبروك الدالي، تقديم عبدالحميد الهرامة، دار الكتب الوطنية، بني غازي، 2001.

- الأرواني، أحمد بابير (ت. 1411 هـ/1990)، جواهر الحسان في أخبار السودان، ليعوض به جواهر الحسان للسعدي، مخطوط معهد البحوث في العلوم الإنسانية بنيامي، النيجر، رقم 106.
- الأرواني، محمد محمود ولد الشيخ، الترجمان في تاريخ الصحراء والسودان وبلاد تنبكت وشنقيط وأروان، مخطوط، مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية، تنبكت، مالي، رقم 762.
- الأثوري، آدم عبدالله، الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي، دار عبدالحميد أحمد حنفي، القاهرة، 1370.
- الأثوري، آدم عبدالله، موجز تاريخ نيجيريا، بيروت، 1965.
- أوليفر، رولاند ، موجز تاريخ إفريقيا، ترجمة دولة أحمد صادق، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965.
- أوليفر، رولاند، و فيج، جون، تاريخ إفريقية، ترجمة عقيلة محمود رمضان، سلسلة الشرق والغرب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964.
- باه، محمد سعيد، زهور البساتين « المحيط والمؤلف والكتاب»، رسالة سجل فيها معلومات عن بيئة موسى كامره العلمية، داكار، 5 سبتمبر 2007 (عمل غير منشور).
- البستاني، المعلم بطرس (ت. 1305 هـ/1887 م)، قطر المحيط، جزءان، بيروت، 1867، وهو تلخيص لقاموسه الكبير «محيط المحيط». أنظر: محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط. 1993.
- البكري، أبو عبيد الله بن عبدالعزيز (ت. 487 هـ/1094 م)، كتاب المسالك والممالك، تحقيق وتقديم أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، 1992 (2 ج.).
- بلّ (بلو)، محمد عثمان بن محمد بن عثمان (1196-1253 هـ/1781-1837 م)، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، منشورات دائرة الوثائق والمكتبات، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1964. وهو مخطوط، دار الوثائق، الرباط، رقم 2384 ك.

- بن تركية، عبد الحكيم، التوسع الاستعماري الفرنسي في السودان الغربي ومقاومة ساموري توري (1854-1914)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1997.
- بن فوديو، عثمان، إحياء السنة وإخماد البدعة، مخطوط، المكتبة الوطنية بباريس (رقم 5543) (18 ورقة).
- بوعزيز، يحيى، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، 2001.
- تاريخ إفريقيا العام، المجلد الرابع (إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر)، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو، المشرف ج. ت. فياني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1988.
- تاريخ إفريقيا العام، المجلد السابع (إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية: 1880-1935)، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو/أديفرا، المشرف أ. أدوبراهن.
- التجاني، بن الشيخ الهادي بن سيدي ملود فال، طوابع السعود في حياة ومناقب غلام التجاني أبي السعود، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالمغرب الأقصى، 2008.
- الترماني، عبد السلام، أزمنة التاريخ الإسلامي (أهم أحداث التاريخ الإسلامي مع ترجمة لأشهر الأعلام)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1982 (الجزء الأول، المجلد الثاني).
- التنبكتي، أحمد بابا أبو العباس أحمد بن أحمد التكروري الصنهاجي (ت. 1036 هـ/1627 م؟)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق ونشر عبد الحميد الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس.
- التنبكتي، أحمد بابا أبو العباس أحمد بن أحمد التكروري الصنهاجي التنبكتي، معراج الصعود إلى حكم مجلوب السود، مخطوط، المكتبة الوطنية بباريس (رقم 5295).
- التنبكتي، أحمد بابا أبو العباس أحمد بن أحمد التكروري الصنهاجي، كتابة المحتاج.

- التنبكتي، أحمد بابا، اللمع في الإشارة إلى حكم طبع، مخطوط، مكتبة تمكروت بسوس، رقم 2999.
- التنبكتي، أحمد بابا، تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء، مخطوط، د. و.، الرباط، 2/641.
- التنبكتي، أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج، دراسة وتحقيق محمد مطيع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة فضالة، المحمدية، 2000، 2 ج.
- التيجاني، محمد الحافظ، الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التيجانية، الزاوية التيجانية بمصر، 1383.
- جاجوا، حسين، حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر (1849-1864)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1994.
- الجمل، شوقي عطا الله، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، القاهرة، 1980.
- الجيلالي، إبراهيم، تنبيه الصغير من الولدان إلى ما وقع في مسألة الهارب مع الهاربة من الهذيان، مخطوط، خ/عامة، الرباط، ك 571.
- حسن محمد، نبيلة، في تاريخ إفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.
- الحلبي، الإمام علي بن برهان الدين الشافعي (ت. 1044 هـ/ 1624 م)، من إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية، المكتبة الإسلامية، بيروت، د.ت. (3 ج.).
- حوتيه، محمد، قبيلة كنته بين إقليمي توات والأزواد من خلال الوثائق المحلية (ق. 18-19م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1994.
- الخانجي، محمد أمين الحلبي الكتبي، منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان، مصر، 1324 هـ/ 1906 م.
- دحلان، أحمد بن زيني، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، 1968 (2 ج.).

- الديميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت. 808 هـ/1405 م)، حياة الحيوان الكبرى، دار الألباب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - دمشق، د.ت.
- دندش، عصمت عبداللطيف، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
- دو بلان هول، كزافييه، تاريخ أرض الإسلام: الأسس الجغرافية لتاريخ الإسلام، ترجمة معاوية سعيدوني، تقديم ومراجعة ناصر الدين سعيدوني، تونس - بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2008، ص ص. 349-389.
- دي فيج، جي، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1982.
- زهبي، إلهام محمد علي، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988.
- رياض، زاهر، تاريخ غانا الحديث، القاهرة، 1961.
- زبادية، عبدالقادر، مملكة سنغاي في عهد الإسيقيس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.
- زكي، عبدالرحمن، تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، سلسلة ألف كتاب (284)، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 1961.
- الزياتي، عبدالعزيز، الجواهر المختارة، مخطوط، د. و.، الرباط، 274.
- زيادة، نقولا، إفريقياات، دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، الرياض - لندن، 1991.
- السعدي، عبدالرحمن بن عبدالله بن عمران بن عامر (ت. بعد 1066 هـ/1656)، تاريخ السودان، منشورات المدرسة الباريسية لتدريس الألسنة الشرقية، بعناية هوداس وبنيه، باريس، 1898، طبعة باريس، 1898، طبعات مصورة أخرى صدرت عن أدريان ميزونوف، باريس، 1946، 1964 و1981.

- سعيدوني، ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.
- السلوي، أحمد بن خالد الناصري (ت. 1250 هـ/1897 م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق ونشر جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954-1956 (9 أجزاء).
- السويكت، محمد فهد، مواقف بعض العلماء المغاربة من آراء المغيلي في نازلة بناء بيعة لليهود بتوات، مجلة العصور، المجلد الثالث عشر، الجزء الثاني، يوليو 2003، ص ص. 107-125.
- سيدي أحمد، بن أبي علي (ابن أبي علي سيدي أحمد)، الأصلية الخريت منجنيق الصخور في الرد على أهل الفجور، دار الوثائق، الرباط، رقم 330 ق.
- سكيرج، أحمد بن الحاج، كشف الحجاب عن تلاقى مع التجاني من الأصحاب، ط. حجرية، فاس.
- السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن الكمال (ت. 911 هـ/1505)، رسالة إلى ملك التكرور، مخطوط، دار الكتب العامة، القاهرة (رقم 416، مجاميع ميكروفيلم رقم 4579).
- السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن الكمال (ت. 911 هـ/1505)، بدائع الزهور ووقائع الدهور، مخطوط المكتبة الوطنية، باريس، رقم 1552.
- السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن الكمال (ت. 911 هـ/1505)، الكنز المدفون والفلك المشحون المعروف بالكشكول، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1992.
- شبكية، مكّي، مملكة الفونج الإسلامية، القاهرة، 1964.
- الشرقاوي، عبدالله، تحفة الناظر فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين، كتبت على هامش كتاب أحمد عبدالمعطي الدسماتي، المطبعة الأزهرية المصرية، 1311 هـ/1893 م.

- الشرقاوي، محمد، رحلة ابن بطوطة من طنجة إلى الصين والأندلس وإفريقيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968.
- الشنقيطي، أحمد بن الأمين، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديداً وتخطيطاً وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك، إخراج بعناية فؤاد السيد، ط. 5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2002.
- الشيخلي، صباح إبراهيم، تاريخ الإسلام في إفريقيا، منشورات كلية الآداب، جامعة بغداد، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1989.
- الطالب، محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي (ت. 1219 هـ/ 1808 م)، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.
- طرخان، إبراهيم، إمبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.
- طرخان، إبراهيم، إمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970.
- طرخان، إبراهيم، دولة مالي الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973.
- عبدالظاهر، حسن عيسى، الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني، الزهراء للإعلام العربي، 1991.
- عبدالله بن علي الطاهر، لباب مراقي الجنة مما ورد في الجهاد والسنة، مخطوط، د. و.، الرباط، 3993.
- الغزالي، الإمام أبوحامد محمد بن محمد (ت. 505 هـ)، إحياء علوم الدين وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لشريف الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين البغدادي (ت. 806 هـ)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت. (المجلد الثاني).
- الغنيمي، عبدالفتاح مقلد، حركة المد الإسلامي في غربي إفريقيا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985.

- فضل الله، يوسف، العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، تونس، 1985.
- الفتوي، الشيخ عمر، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، دار الفكر، بيروت، 1963.
- قداح، نعيم، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، دمشق، 1963.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة العربية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1983، 5 ج.
- كامره، موسى، أطيب الخبر في سيرة الحاج عمر، المعهد الأساسي لإفريقيا الغربية، دكا، مخطوط رقم 9 (97 ورقة).
- كاني، أحمد محمد، الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، القاهرة، 1986.
- كعت، محمود بن الحاج المتوكل الكاتي التنبوكتي (ت. 1002 هـ / 1593)، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفریق أنساب العبيد من الأحرار، نشر النص العربي والترجمة الفرنسية، أو. هوداس ودولافوس، باريس، 1913 (ط. 2 مصورة، 1964، ط. 3 مصورة 1985).
- مدهوبانيكار، ك. ، الوثنية والإسلام، تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد بليغ، ط. 2، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 1997.
- ماكيفيدي، كولن، أطلس التاريخ الإفريقي، ترجمة مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987.
- مجهول، تاريخ الزنوج، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر (رقم 6796).
- مجهول، تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان، وضعه بتكليف من الباشا أبوبكر لتكملة تاريخ السعدي، فرغ من تأليفه في 19 يولييه 1751 (1165 هـ) (يتناول تاريخ باشوات السودان وأعمالهم وحروبهم وأحداث متفرقة)، تحقيق ونشر هوداس، دار نشر ميرانوفي، 1899، وأعيد تصويرها سنة 1901.

- محبو، محمد الحسن، بيان ما وقع، مخطوط، المكتبة الوطنية بباريس (رقم 5314) (29 ورقة).
- محمد، محمد عوض، الشعوب والسلالات الإفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965.
- محمود، عبدالقادر، الفكر الصوفي في السودان، القاهرة، 1968.
- مراد، عدنان، المجتمعات الإفريقية: أصولها، تاريخها وشعوبها وثقافتها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت. 346 هـ / 957 م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه عبدالأمير علي مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1991 (4 ج.).
- مصطفى، شاكر، الدليل في التاريخ العربي الإسلامي، مؤسسة التقدم العلمي، الكويت، 1987، ج. 2.
- مطير، سعد غيث أحمد، الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي، دراسة في التواصل الحضاري العربي - الإفريقي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005.
- المغربي، محمد، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، دار الرشيد، بغداد، 1982، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1982.
- المغيلي، عبدالكريم (ت. 909 هـ / 1505 م)، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تحقيق عبدالقادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد البشاري (ت. 378 هـ / 1988 م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987.
- موسى، عز الدين عمر، دراسات إسلامية، غرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.
- ميارة، محمد، نصيحة المغتربين وكفاية المضطرين في التفريق بين المسلمين (دار الوثائق)، د. و.، الرباط، 923 ك ورقم 7248.

- النحوي، الخليل، بلاد شنقيط: المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987.
- هلال، عمار، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا، الموسوعة التاريخية للشباب، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 1988.
- الوزان، الحسن (ت. 944 هـ/1537 م)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 (2 ج.).
- الوطواط، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن علي الكتبي، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، طبعة بولاق، مصر، 1284، والمطبعة الشرقية، 1299.
- الولاتي، محمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب (ت. 1330 هـ/1911)، فتح الودود على مراقي السعود، تصحيح ومراجعة بابا محمد عبدالله محمد يحيى الولاتي، عالم الكتب للطباعة والتجليد، الرياض، 1992.
- ولد السعد، محمد المختار، الفتاوى والتاريخ، دراسة لمظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية في موريتانيا من خلال فقه النوازل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
- ياقوت، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي (ت. 627 هـ/1229 م)، معجم البلدان.
- اليدالي، الشيخ محمد، شيم الزوايا، أمر الولي ناصر الدين، رسالة النصيحة (نصوص من التاريخ الموريتاني)، تقديم وتحقيق محمذن ولد باباه، منشورات المؤسسة الوطنية بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1990.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- Baba Kaké, Ibrahim, Mémoire de l'Afrique, Les villes historiques, A.B.C., Paris, 1976.
- Bara Diof, Abdoulay, Société Toucouleur et migrations, Dakar, Institut français d'Afrique noire, 1965.
- Barth, Henri, Voyages et découvertes dans l'Afrique septentrionale et centrale, A. Lacroix, Bruxelles, 1861.
- Biarnès, Pierre, Les Français en Afrique noire de Richelieu à Mitterrand, A. Colin, Paris, 19...
- Boilat, David, Esquisses sénégalaises, Paris, Karthala, 1948.
- Bouchi, Denise, Histoire de la colonisation française, Tome second, Flux et reflux (1815-1962), Fayard, Paris, 1991.
- Caillé, René, Voyage à Tombouctou, Éditions La Découverte, Paris, 1985, 2 vols.
- Carrer, P. & Halle, P., De la Sengobie française, Didot, Paris, 1855.
- Clark, West Africa and Islam, London, 1982.
- Cornevin, R. & M., Histoire de l'Afrique des origines à la 2ème guerre mondiale, Payot, Paris, 1974.
- Deschamps, Hubert, Peuples et nations d'Outre-mer, Paris, Presses universitaires de France, 1954
- Desjeux, Catherine & Bernard, Sénégal, Guide Évasion, Hachette, 2008.
- Diagne, Pouvoir politique en Afrique occidentale, Paris, Présence africaine, 1967.
- Fag, An Introduction to the History of West Africa.
- Faidherbe, Léon, La France dans l'Afrique occidentale, Hachette, Paris, 1889.
- Gallieni, J., Les deux campagnes au Soudan français, (1886 - 1888) Hachette, Paris, 1891.

- Gallieni, J., Voyage au Soudan français (1879-1881), Hachette, Paris, 1885.
- Gann, L. H., Colonization in Africa (1870-1960), Cambridge, 1969.
- Gatelet (Lieutenant), Histoire de la conquête du Soudan français (1878-1899), Berger-Levrault et Cie., Paris-Nancy, 1901.
- Hecquard, Hyacinthe, Voyage sur la côte et dans l'intérieur de l'Afrique occidentale, Paris, Larose, 1855.
- Ki-Zerbo, Joseph, Histoire de l'Afrique noire d'hier à demain, Paris, 1972.
- Mage (M.), Voyage au Soudan occidental (1863-1866), Hachette, Paris, 1868.
- Monteil, Vincent, L'Islam noir, une religion à la conquête de l'Afrique, Collection Esprit, Seuil, Paris, 1980.
- Moulard, Richard, Afrique occidentale française, Paris, Berger-Levrault, 1971.
- Oliver, Roland & Atmore, Anthony, Africa since 1800, Third Edition, Cambridge University Press, London, 1981.
- Saint-Martin, Yves, L'empire Toucouleur et la France (1846-1883), Revue d'Histoire, Dakar, 1967.
- Tyam, Mohamed Aloui, La vie d'El-Hadj Omar, Traduit par Henri Gaden, Institut d'Ethnologie, Paris, 1935.
- Urvoy, Capitaine Y., Histoire de l'Empire du Bernou, Paris, 1949.
- Urvoy, Capitaine Y., Histoire des populations du Soudan central (colonie Niger), Paris, 1936.

ملحق 2

قائمة بالأحداث التاريخية في غرب إفريقيا (السودان الغربي) من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري (القرن السابع إلى القرن العشرين الميلادي)

- 669 (49 هـ): عقبة بن نافع يصل في فتوحه إلى منطقة فزان.
- 690 (71 هـ): أسرة «زا» تؤسس دولة وتتخذ عاصمة لها مدينة غاو (تأسست حوالي 600 م).
- 700 (81 هـ): ظهور قوة صنهاجة بزعامة قبيلة لتونة، وتمكنها من الاستيلاء على عاصمة غانة «كومبي صالح».
- 734 (116 هـ): قبائل صنهاجة الملتئمين تغزو مملكة غانة (تأسست حوالي 300 م).
- 750 (133 هـ): تأسيس مملكة واغادوغو.
- 780 (164 هـ): قيمغ يؤسس إمبراطورية السوننكي في غانة.
- 800 (184 هـ): سيطرة صنهاجة الملتئمين على مناجم الملح بتغازي، وهم من البربر البدو.
- 836 (222 هـ): وفاة تين ياروتان.
- 890 (277 هـ): لمته تأسر محمد كاغ.
- 930 (318 هـ): غزو لتونة لمملكة غانة ونجاحهم في نشر الإسلام بها.
- 961 (350 هـ): غاو تفرض سيطرتها على أودغست.
- قبل 990 (380 هـ): الجغرافي المصري المهلبى يذكر أن ملك كاوكاو (غاو، مالي) مسلم.
- 990 (380 هـ): حكام غانة يتوسعون في مناطق لتونة، ويفرضون سيطرتهم من جديد على أودغشت.

- حوالي القرن 11 م (القرن 5 هـ): ظهور مملكة الكانم (تشاد) التي استمر حكمها إلى 1570 م (987 هـ).
- 1008-1009 (399-400 هـ): الملك زا كوسوي (زاكس) من أسرة زا وهو أول ملوك السنغاي يعتنق الإسلام ويلقب بمسلم دام.
- 1038-1039 (430 هـ): زعيم قبيلة صنهاجة البربرية يعود إلى موطنه بالصحراء الغربية موريتانيا بعد حجه مصطحباً معه الداعية السني عبدالله بن ياسين الذي ينتسب إلى منطقة السوس بالمغرب الأقصى، ويتبنى فكرة نشر الإسلام ويؤسس رباطاً للجهاد.
- 1040-1041 (432 هـ): وفاة وار ديابي بن رابيس أول ملك مسلم لبلاد التكرور (وسط حوض السنغال).
- 1042-1043 (434 هـ): جماعة المرابطين من أجل الجهاد تؤسس بإحدى الجزر على ساحل السنغال مركزاً للجهاد بزعامة عبدالله بن ياسين الذي يعمل على نشر الإسلام بين القبائل الوثنية القاطنة في الجنوب بمناطق الغابات الاستوائية.
- 1044 (435 هـ): تأسيس مدينة دينيه أو جني التي أصبحت مركزاً علمياً وتجارياً بالسودان الغربي.
- 1054-1055 (446 هـ): المرابطون يستولون على مدينة أودغشت إحدى محطات التجارة العابرة للصحراء.
- 1056 (447 هـ): غزو عبدالله بن ياسين لمنطقة السوس وتوسعه في جنوب المغرب الأقصى.
- 1058-1059 (450 هـ) أو 1059-1060 (451 هـ): استشهاد الداعية المجاهد عبدالله بن ياسين في حربه ضد برغواطة بالمغرب الأقصى.
- 1061-1062 (453 هـ) أو 1064-1065 (457 هـ): أبوبكر بن عمر زعيم المرابطين يוכל الزعامة لابن عمه يوسف بن تاشفين في المناطق الشمالية، ويتفرغ للجهاد في مناطق الصحراء والسودان الغربي، وينجح في نشر الإسلام بين القبائل الوثنية.
- حوالي 1075-1088 أو 1085-1097 (468-481 هـ أو 478-490 هـ): حكم هوماي (حومي جيلمة) أول ملوك كانم (تشاد) المسلمين، ومؤسس الأسرة السيفية التي دامت ألف عام وهو أول من اعتنق الإسلام من ملوك كانم.

- 1076-1077 (470 هـ) أو على الأرجح 1102-1103 (496 هـ): تحول مملكة غانة إلى الإسلام. وإن كانت بعض الأبحاث التاريخية ترجع غزو المرابطين للمدينة إلى 1076 (470 هـ).
- 1085 (478 هـ): اعتناق دونمه بن أوم للإسلام.
- 1087 (480 هـ): وفاة أبي بكر بن عمر اللمتوني في إحدى غزواته للسودان.
- بداية القرن 12 (بداية القرن 6 هـ): عشائر من التوارق تؤسس تومبوكتو مكان المعسكر الذي كانت تقضي فيه الصيف.
- 1098-1150 (492-546 هـ): دونما دبلمة (ابن مؤسس الدولة السيفية الإسلامية في كانم يوسع مملكته من النيل الأوسط حتى فزان، ويحج مرتين، وتوافيه المنية غرقاً في الحجة الثالثة عند خليج السويس.
- 1100-1264 (494-663 هـ): شواهد قبور تعود إلى تلك الفترة تحمل أسماء إسلامية في غاو - ساني (مالي)، مما يدل على تحول أسرة حاكمة في غاو أو في نواحيها عن الوثنية واعتناقها الإسلام.
- 1120 (514 هـ): انتشار الإسلام في حوض النيجر وتوغله داخل السودان الغربي في اتجاه الغابات الاستوائية.
- منتصف القرن 12 (القرن 6 هـ): أسرة كيتا تتولى الحكم في مالي ومن ملوكها المعروفين: موسي دبجيو ألاكوي (1200-1218/597-615 هـ)، وناري فانغان بن ألاكوي (1218-1230/615-628 هـ)، على أن المؤسس الحقيقي للدولة هو ماري جاطا أحد أبناء ناري فانغان الاثني عشر الذين تولوا الحكم بعد أبيهم.
- النصف الأول من القرن 13 (القرن 7 هـ): مملكة غانة المسلمة تخضع لمجموعات سوسو الوثنية التي تسكن المناطق الجنوبية. وبعد مدة يتمكن مؤسس مملكة مالي (سونجاتا كيتا) من هزيمة مجموعات الصوصو، ويؤسس دولة خاصة به.
- حوالي 1200 (597 هـ): ملك جنبي كنبرو يعلن إسلامه، ويهدم قصره ويشيد مكانه مسجداً، ويتبعه في ذلك سكان مملكته.
- 1200 (597 هـ): كيتا ألاكوي يؤسس مملكة الماندي.

- 1200 (597 هـ): ناجوشي ساركن كانوا يفرض ضريبة الأرض على الفلاحين الخاضعين له.
- 1203 (600 هـ): غزو شعب الصوصو لمملكة غانة.
- 1210-1248 (607-646 هـ): محمد بن جيل المعروف في الروايات باسمه الإفريقي دونما ديابالي (نسبة إلى أمه ديابالي) يعرف أثناء حجه ببلاد كانم (تشاد)، ويعمل جاهداً على نشر الإسلام في مملكته.
- 1230-1255 (628-653 هـ): ماري جاطا يحكم مالي ويؤسس سلالة كيتا التي حكمت مالي حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي.
- 1234 (632 هـ): انتصار سندياتا (ماري جاطا) في موقعة كيري.
- حوالي 1242 (640 هـ): محمد بن جيل يوقف في القاهرة داراً لفائدة حجاج كانم.
- 1250 (648 هـ): تأسيس مدينة غاو التي سوف تغدو مركز علم ومحطة التجارة العابرة للصحراء.
- 1257 (655 هـ): السلطان كادي بن (خليفة دونما) يرسل سفارة للأمير الحفصي في تونس، ومن بين هداياه زرافة.
- بعد 1260 (659 هـ): حج أولي ابن وخليفة سونجاتا على رأس مملكة مالي.
- 1279 (678 هـ): انتقال الخلافة إلى كانم.
- حوالي 1300 (700 هـ): حج ساكورا المحارب الملك (منسا) سادس حكام دولة مالي، ويتوفى في طريق العودة، وقد كان قبل توليه حكم مالي عبداً.
- 1307-1331 (707-732 هـ): حكم منسا موسى (أو كنفكان موسى) لدولة مالي.
- 1307 (707 هـ): ظهور قوة الكوارارافا.
- 1324 (725 هـ): منسا موسى يحج ويتوقف بالقاهرة، ويعرف خلال رحلة الحج بأوضاع مملكة مالي.
- 1333 (733 هـ): شعب الموسي ينهب تومبوكتو.

- 1335 (735 هـ): هرب علي كولن.
- 1353 (753-754 هـ): ابن بطوطة يعبر الصحراء ويصف ازدهار تومبوكتو التي كانت ضمن مملكة مالي.
- 1380 (782 هـ): اعتناق محمد كوراني حاكم كاتسينا للإسلام.
- 1382 (784 هـ): الأسرة السيفوية (السيفية) التي حكمت دولة كانم تتحول من بلاد كانم إلى الضفة الأخرى من بحيرة تشاد بفعل ضغط العرب وأسرة بولالة الحاكمة، وبذلك ينتهي حكمها في كانم ليبدأ في برنو.
- حوالي 1385 (787 هـ): أوائل الدعاة المسلمين القادمين من السنغاي أو مالي والمعروفين بالوانغاروا يعملون على نشر الإسلام في بلاد الهوسا، وكان ياجي دان تساميا ملك (ساركي) كانوا أول المعتنقين للإسلام في تلك المناطق.
- 1391-1392 (794-795 هـ): عثمان بر ملك كانم (1389-1421/791-825 هـ) يرسل رسالة إلى السلطان المملوكي في مصر برقوق، يعرف نفسه فيها بأنه سيف الإسلام في بلده ويشتكى من اعتداءات الأعراب على أطراف دولته.
- نهاية القرن 14 (بداية القرن 9 هـ): تحول أعراب مصر نحو الجنوب بسبب ضغط الممالك عليهم ووصولهم إلى حوض بحيرة تشاد.
- حوالي 1400 (803 هـ): تراجع النفوذ المالي في الجهات الساحلية.
- 1402 (805 هـ): غزو بتنكور لجزر الكناري.
- 1415-1487 (818-893 هـ): البرتغاليون يبدأون في استكشاف السواحل الغربية لإفريقيا.
- 1431 (835 هـ): غزو قبائل التوارق لمحطات الصحراء: أروان وولاتة وتومبوكتو، وتبسط سيطرتها على الطرق الرابطة بين بلاد المغرب وأقاليم السودان.
- 1432 (836 هـ): محمد بن دنانو زعيم البولالة يتصدى لمملكة الكانم ويتمكن من القضاء عليها، فتتقسم بعد ذلك إلى سبع دويلات صغيرة تعاقب على حكمها ملوك ضعاف، قبل أن ينتهي حكم كانم وتظهر مملكة برنو (1472/876 هـ).

- 1450 (854 هـ): غزو الكورارافا لبرنو وبلاد الهوسا وتوسعهم في أقاليمها.
- حوالي 1450-1497 (854-903 هـ): حكم محمد رومفا ساركي (ملك) كانوا مؤسس مجد المدينة، وهو أول من اتبع سياسة أسلمة شاملة في مملكته، وقد أثر فيه المصلح المغيلي التلمساني (899/1493 هـ) الذي استضافه في بلاطه واستمع إلى نصائحه.
- 1465-1497 (870-903 هـ): حكم ماي (سلطان) علي غاجي بن دونما، وهو الذي عزز الحكم الملكي في برنو، واتخذ من نغازارغامو قرب بحيرة تشاد عاصمة له. وقد حج سنة 889/1484 هـ، وحصل على حق التولية على السودان من الخليفة العباسي المتوكل الذي كان بدوره تحت إشراف المماليك بمصر، بعد انتهاء الخلافة العباسية ببغداد (657هـ-1258م).
- 1464 أو 1465-1492 (869-898 هـ): حكم صوني علي الذي وصفه علماء تومبوكتو الناقمين منه لقسوته بالطاغية الفاسق المارق عن مبادئ الإسلام.
- 1469 (874 هـ): صوني علي يحتل تومبوكتو ويضطهد أرسقراطيتها الدينية التي اتهمها بالتحالف مع أعدائه التوارق.
- 1470 (875 هـ): نهب شعب الموسي لولاة وتوسعه في مناطق الصحراء المتاخمة لبلاد السودان.
- 1471 (876 هـ): وصول جوان دي سنتريم المستكشف.
- 1472-1905 م (876-1323 هـ): بداية حكم مملكة برنو التي خلفت مملكة الكانم بتولي علي جاجي ديني (غازي) ابن أحمد دنمة الحكم، ويشبه عهده من حيث الازدهار والقوة بعهد الأسقيا الكبير في السنغاي.
- 1480 (885 هـ): بعثة برتغالية تصل إلى مالي.
- 1490 (896 هـ): تولي إيوياري الكبير للسلطة في مملكة البنين.
- 1493 (899 هـ): وفاة صوني علي، وتمكن محمد توري من عزل ابنه وخلافته صوني بارو وتولي الحكم، وقد عرف محمد توري بالتزامه بأحكام الشريعة الإسلامية، كما يعتبر مؤسس حكم أسرة الأسقيا التي تولت حكم إمبراطورية السنغاي (غاو) لقرن كامل.

- 1493-1528 (899-935 هـ): حكم الأسقيا محمد توري (الأسقيا محمد الكبير بن أبي بكر) الذي عرف بالصلاح وتشجيع العلم، وفي عهده بلغت «جامعة سانكوري» في تومبوكتو أوج عطائها العلمي.
- حوالي 1493-1500 (899/906 هـ): رحلة الداعية المصلح الجزائري محمد بن عبد الكريم المغيلي إلى الجهات الشمالية للنيجر ونيجيريا ومالي، وإقامته مدة بمدينة كاتو وكتسينا. وكان قد وصل إلى غاو بعد وقت قصير من استيلاء الأسقيا محمد توري على الحكم وأجاب كتابة عن أسئلة هذا الأخير الذي كان يسعى إلى إضفاء الشرعية على حكمه. ترك عدة مدونات في نصيح الأمراء وإرشاد العامة والحث على الجهاد.
- 1502 (908 هـ): المغيلي يدعو في بلاد الهوسا إلى الجهاد ويقدم نصائحه لحكامها وفي طليعتهم محمد رومنا ساركي.
- 1505 (911 هـ): وفاة العالم السيوطي شيخ الأزهر في القاهرة، وهو الذي تعرف عليه الأسقيا محمد خلال رحلة حجه (بين 1496/902 هـ و 1498/904 هـ)، وكان له تأثير على سياسة حكام السودان المسلمين بمالي والنيجر والهوسا بمراسلته لهم باستمرار.
- من القرن 16 إلى القرن 17 (القرن 10 إلى القرن 11 هـ): في مالي حكم أسرة التوررين التي لا يعرف من ملوكها سوى منسا نوفن تراوري وكانت عاصمته نياغاسولا؛ وقد سبقتها في الحكم أسر لا يعرف عنها غير بعض أسمائها (كوروما، ديارا، كامارا، باكاويكو...).
- 1515-1518 (921-924 هـ): حرب الإيدا.
- 1516-1517 (922-923 هـ): حملة السنغاي ضد بلاد العير (مناطق التوارق).
- 1528 (938 هـ): الأسقيا موسى يخلف الأسقيا محمد توري في حكم السنغاي.
- 1542 (948 هـ): حملة مغربية على عهد السعديين على محطة ودان الصحراوية.
- 1549-1582 (956-990 هـ): فترة ازدهار إمبراطورية السنغاي تحت حكم أسرة الأسقيا.
- 1562 (970 هـ): السنغاي يتوجهون إلى استغلال مناجم الملح في تاودني ويهتمون بالطرق العابرة للصحراء.

- 1590 (999 هـ) (أكتوبر/محرم): الملك السعودي أحمد المنصور الذهبي يجرّد حملة على ملك السنغاي الذي رفض التنازل له عن منجم الملح بتاغزة (أو تغازة)، وكان قوام هذه الحملة العسكرية على الأرجح أربعة آلاف رجل بقيادة العليج جؤذر. وقد كان هدف مولاي أحمد المنصور الذهبي القضاء على مملكة السنغاي والاستحواذ على مناجم تاغزة وعلى مصادر الذهب.
- 1591 (999 هـ) (12 مارس/16 جمادى الأولى): الجيش السعودي يسحق جيش السنغاي الذي كان تحت قيادة الأسقيا إسحاق الثاني على الطريق بين غاو وتونديبي.
- 1591 (999 هـ): محمد غاو آخر حكام أسرة الأسقيا الفعليين يفشل في التصدي للجيش السعودي.
- 1591-1640 (999-1050 هـ): استمرار دولة الأسقيا في واندو لفترة قصيرة تعاقب فيها على الحكم: نوح وهارون والأمين أبناء داود، ثم داود الثاني.
- منذ 1591 (999 هـ): الباشوات المغاربة يحكمون أهم مدن منطقة انثناء نهر النيجر نحو الشمال، وأولهم الباشا جؤذر (1003-999/1595-1591 هـ)، إلا أن هذا التنظيم يتفكك بالتدريج ويؤول إلى الزوال مع حلول عام 1249/1833 هـ.
- 1599 (1008 هـ): محمود سلطان مالي يغزو مدينة جني.
- 1612 (1021 هـ): باشوات تومبوكتو يستقلون بشؤونهم ولم يعد لهم ارتباط بحكام المغرب الأقصى السعوديين ثم العلويين.
- 1617 (1026 هـ): الهولنديون ينتزعون محطة غوري من البرتغاليين.
- 1638 (1048 هـ): الكابتن توماس لامبير (Thomas Lambert) التابع للشركة النورماندية يؤسس عند مصب نهر السنغال أول منشأة فرنسية على ساحل غرب إفريقيا (التي أصبحت منذ 1659 (1070 هـ) تعرف بسان لوي).
- 1642 (1052 هـ): لويس الثالث عشر يجيز بطلب من الكاردينال ريشليو العمل على تسخير زنوج السنغال في خدمة الزراعة في جزر الأنتيل.

- حوالي 1645 (1055 هـ): أحد أفراد قبيلة أولاد ديمان البربرية بمناطق موريتانيا يسمى ناصر الدين يطلق حركة إصلاح ديني لإحياء الشريعة الإسلامية.
- حوالي 1655 (1066 هـ): الانتهاء من تأليف أهم مصدرين في تاريخ السودان الغربي وخاصة ما يتصل بتاريخ إمبراطورية السنغاي، وهما: تاريخ السودان لعبدالرحمن السعدي، وتاريخ الفتاش لمحمود كعت وحفيده ابن المختار الذي أكمل كتاب جده.
- 1664 (1075 هـ): تكوين شركة الهند الغربية الفرنسية بتشجيع من كولبير، التي تشكلت باندماج عدة شركات، وقد عرفت فيما بعد بشركة السنغال.
- 1667-1687 (1078-1099 هـ): الفرنسيون يقومون بعدة رحلات استكشافية في حوض نهر السنغال ويتوغلون داخل السودان.
- 1668 (1079 هـ): الفارس أمون (Le Chevalier d'Amon) الفرنسي يحضر إلى بلاط لويس الرابع عشر اثنين من أمراء أسيني (Assinie) (ساحل العاج)، وهما أنيابا (Aniaba) وبانغا (Banga)، تأكيداً للتواجد الفرنسي في سواحل السودان الغربية.
- 1670 (1081 هـ): نهاية مامبي كيتا آخر ملوك سلالة ماري جاطا.
- 1670 (1081 هـ): البمبارا يغزون تومبوكتو.
- 1671-1672 (1082-1083 هـ): وصول الكورارافا إلى كاتسينا.
- 1673-1677 (1084-1088 هـ): ناصر الدين يعلن في حوض السنغال الجهاد ضد الأمراء الوثنيين أو الذين أسلموا سطحيًا ولم يطبقوا أحكام الشريعة. فيكون ذلك بداية لثورة إسلامية عرفت بحرب المرابطين (توبنان) (مشتقة من الكلمة العربية التوبة) وتسببت في الإطاحة بأربعة ملوك سنغاليين اتهموا بالتواطؤ مع تجار الرقيق الأوروبيين، وتم استبدالهم برجال متدينين، غير أنه تم القضاء على هذه الحركة الإسلامية في 1677 (1088 هـ) وإعادة الملوك المخلوعين.
- 1674 (1085 هـ) (أغسطس/شوال): استشهاد ناصر الدين في حركته الجهادية، ولم يتمكن الأئمة من بعده من مواصلة حركته والتحكم في تبعاتها؛ ففي موريتانيا أدت حركة التوبنان إلى المواجهة بين الجماعات العربية الوافدة وجماعات صنهاجة (التوارق)، وقد

أسفرت هذه الحرب المعروفة بشربوبة عن إعادة تنظيم المجتمع الموريتاني: حيث أصبح بنو حسان وهم العرب المحاربون في وضع مهيمن، فيما اهتم بربر الزاوية الخاضعين بالدراسات الإسلامية فحافظوا على مكانتهم وفرضوا نفوذهم الروحي. وتعتبر هذه الحرب النموذج الأول الذي سوف تعقبه الثورات الإسلامية التي شهدتها غرب إفريقيا في القرنين 18 و19 م.

- 1677 (1088 هـ): الأميرال الفرنسي ديستري (D'Estrées) ينتزع غوري من الهولنديين.

- نهاية القرن 17 (بداية القرن 12 هـ): مالك سه المعلم التكروري يؤسس دولة صغيرة في أعلى السنغال، وهي المعروفة بإمارة بند التي نجحت لفترة في تطبيق المبادئ الإسلامية وفتحت الطريق بذلك لتجارب أخرى. فيما انتقل مناضلون إسلاميون تكروريون إلى منطقة فوتا جالون (غينيا).

- 1680 (1091 هـ): استيلاء قبائل التوارق من بربر صنهاجة على مدينة غاو.

- 1697-1723 (1109-1136 هـ): رئيس شركة السنغال أندري برو (André Brue) يؤسس محطات تجارية على نهر السنغال وعلى الساحل الغربي من شبه جزيرة الرأس الأخضر إلى بيساو.

- حوالي 1725-1726 (1138 هـ): تسعة علماء فلاّنيون يعلنون الجهاد من فوتا جالون، ويختارون إبراهيم سمبغو (المعروف بكاراموكو ألفا) زعيما لهم. وكانت لهذه الحركة صبغة دينية عرقية (واجه فيها المهاجرون الفلّان عناصر الجالونكي).

- 1729 (1142 هـ): ولادة سيدي مختار الكبير الذي سوف يجعل من (كنته) قوة روحية مؤثرة لارتباطها بالطريقة القادرية.

- 1751 (1165 هـ): وفاة كاراموكو ألفا الذي خلفه ابن عمه إبراهيم صوري أو صوري ماودو (الكبير) الذي اشتهر كزعيم حربي.

- 1754 (1168 هـ): سيدي المختار الكبير يصبح شيخ القادرية جنوب الصحراء ويعمل على نشر الطريقة القادرية بالسودان الغربي.

- 1754 (1168 هـ): مولد عثمان بن فودي (عثمان دان فوديو) الذي سوف يؤسس حركة جهاد في مناطق الهوسا.
- 1763 (1177 هـ): ظهور حركة إصلاح جديدة في فوتا تورو (بلاد التكرور في السنغال الأوسط)، والتي سوف يختار القائمون بها من عشائر تورودبي المتعلم سليمان بل زعيمًا لهم.
- 1763 (1177 هـ): فرنسا تفقد سان لوي بالسنغال بعد حرب السنوات السبع مع بريطانيا وتحفظ بغوري (تتمكن من استرجاع سان لوي سنة 1775 (1189 هـ).
- 1776 (1190 هـ): انتصار أنصار الدعوة الإسلامية في فوتا جالون (غينيا) وإعلانهم إبراهيم صوري المام (إماما) ليتولى حكمهم، وبداية فترة دولة الإمامة الإسلامية في فوتا جالون التي استمرت إلى غاية الغزو الفرنسي. وبعد استشهاد سليمان بل، يصبح المام عبدالقادر إمامًا في فوتا تورو (السنغال).
- حوالي 1780 (1194-1195 هـ): الإمام عبدالقادر يطيح بأسرة دنيانكي في فوتا تورو ويقيم دولة إسلامية قبل أن يوجه جهوده ضد العشائر الموريتانية في الشمال. وقد استمرت دولة الإمامة التي أقامها إلى أن قضى عليها الفرنسيون في توسعهم في حوض السنغال.
- 1786-1788 (1201-1203 هـ): الحكومة الفرنسية تعين الفارس بوفلرس (Chevalier de Boufflers) حاكمًا للسنغال.
- حوالي 1790 (1205 هـ): انهزام مسلمي كجور (السنغال) الذين ثاروا على دمل (ملك) أماري نغون كوبا، وفيما بيع بعضهم كعبيد لجأ البعض الآخر إلى جزيرة الرأس الأخضر.
- 1794 (4 فبراير) (1209 هـ): فرنسا تلغي الرق ثم تعيد ترخيصه سنة 1801 (1216 هـ).
- 1796 (1211 هـ): عبدالقادر إمام فوتا تورو يغزو ممالك الولوف في السنغال (جلف،

جلف، والو، كجور)، إلا أن محاولته لم يحالفها النجاح، إذ رفضت الأسر الولوفية الحاكمة المعتمدة على طبقة المحاربين المحترفين (تيدو أو سيدو) الدخول في الإسلام حتى القرن التاسع عشر.

– 1800 و 1809 (1215 و 1224 هـ): الإنكليز ينتزعون محطتي غوري ثم سان لوي من الفرنسيين.

– 1804 (1219 هـ): بداية حركة إصلاح إسلامي ذات طابع جهادي في أقاليم الهوسا (شمال نيجيريا) يتزعمها مجموعة من المتعلمين الفلانيين على رأسهم عثمان بن فودي وأخوه عبدالله، وفي نفس السنة (فبراير) تواجه قوات دولة غوبر (الهوسا) أتباع عثمان الذي اختارته جماعته إماماً وهو في سن الخمسين، فيقرر عثمان الهجرة اتباعاً للسنة النبوية حتى يتمكن من جمع الأنصار والاستعداد للمعركة.

– 1804-1808 (1219-1223 هـ): جهاد عثمان بن فودي ضد جيوش دول الهوسا، وتمكنه من إقامة دولته، وقد وافته المنية بعاصمته سوكونتو سنة 1817 (1233 هـ).

– 1805 (1220 هـ): موقعة ألوس وغزو شعب الأشانتي لمناطق الساحل.

– 1806 (1221 هـ): موقعة غولن فافر.

– 1807 (1222 هـ): حظر بريطانيا لتجارة الرقيق.

– 1807 (1222 هـ): الفلانيون يتمكنون من غزو برنو.

– 1808 (3 أكتوبر) (1223 هـ): سقوط كلوة عاصمة مملكة غوبر (نيجيريا) في أيدي أتباع عثمان بن فودي.

– 1808-1812 (1223-1227 هـ): عثمان بن فودي يأخذ بنظام الخلافة في دولته التي أصبحت تضم كل بلاد الهوسا والأقاليم الجنوبية المتاخمة لها حتى نهر بنوي وهضبة أداماوا (الكامرون).

– 1808 و 1811 (1223 و 1226 هـ): جيش فلاني مؤيد لجهاد عثمان بن فودي يحتل عاصمة برنو بدعم من محمد الأمين المعروف بالشيخ الكانمي، إلا أن أمير برنو يتمكن من بسط سلطته على عاصمته من جديد.

- النصف الأول من القرن 19 م (أواسط القرن 13 هـ): سرنو مامادو صمبا مومبيا (حوالي 1765-1852 (1179-1269 هـ)) وهو متعلم إسلامي من فوتا جالون، يبتكر طريقة لكتابة اللغة الفلاندية بالأحرف العربية، مما سمح بتلقين مبادئ الدين الإسلامي باللغة المحلية.
- 1811 (1227 هـ): استغاثة الماي بالشيخ الكانمي.
- 1814 (1230 هـ): حملة شعب الأشانتي ضد شعب الفانتي.
- 1814 (30 مارس) (1230 هـ): فرنسا تسترجع محطاتها بالسنگال بموجب معاهدة باريس التي أعقبت سقوط نابليون.
- 1815 (1231 هـ): عثمان بن فودي يستقر في سوكونتو العاصمة التي أسسها ابنه محمد بللو.
- صيف 1816 (1232 هـ): الفرنسيون يعيدون احتلال سان لوي وغوري على ساحل السنغال.
- 1817 (20 أبريل) (1233 هـ): وفاة عثمان بن فودي بسوكونتو وتولي ابنه محمد بللو الحكم (1817-1837) (1233-1253 هـ)، وقد استمرت خلافة سوكونتو إلى غاية الغزو الإنكليزي.
- 1817 (1233 هـ): موقعة نجالا.
- 1817 (1233 هـ): إعادة فتح المحطة البحرية الفرنسية في غوري التي كان نشاطها يغطي سواحل السودان الغربي حتى خليج غينيا .
- 1817 (1233 هـ): فرنسا تشرع في تنظيم التعليم العام في مستعمراتها بالسودان، فترسل معلمًا إلى سان لوي بالسنغال.
- 1817-1827 (1233-1243 هـ): الفرنسيون يضعون مخططًا لاستعمار السنغال.
- 1818 (1234 هـ): محمد بللو بن عثمان بن فودي يعلن نفسه أميرًا للمؤمنين بمركزه سوكونتو.
- 1818 (1234 هـ): مبادرة من الحاكم شمالتز (Schmaltz) بتهيئة حوض نهر السنغال الأسفل. والبارون روجيه يحاول تجسيد مشروع شمالتز (1822/1238 هـ) لكنه يفشل في مسعاه.

- 1818 (1234 هـ): الفرنسيون ينشئون أسطول السنغال الصغير الذي ضم لأول مرة سفينة بخارية من نوع بريك.
- 1818 (1234 هـ): الفلانييون في إقليم ماسنة يستقلون بأمورهم، والداعية الشيخ أحمد لوبو الماسني يعلن الجهاد وينتصر على الفلانيين وعلى البمبارا الوثنيين في منطقة ثنية نهر النيجر.
- 1818-1844 (1234-1260 هـ): الشيخ أحمد لوبو يؤسس دولة إسلامية ويتخذ لنفسه لقب أمير المؤمنين.
- 1821 (1237 هـ): حمد الله تصبح عاصمة لدولة ماسنة التي أنشأها الشيخ أحمد لوبو.
- 1821 (1237 هـ): بعثة باوديتش إلى كوماسي.
- 1828 (1244 هـ): روني كاييه (René Caillé) يزور تومبوكتو ويصفها في رحلته.
- 1833 (1249 هـ): بريطانيا تحظر تجارة الرقيق في مستعمراتها الأمريكية.
- حوالي 1835 (1251 هـ): بداية زراعة الفول السوداني في السنغال.
- 1835-1850 (1251-1267 هـ): عمر يخلف أباه محمد الأمين الكامي، ويطيح بالأسرة السيفية ويلقب نفسه بالشيخ (عمر بن محمد الأمين الكامي).
- 1837 (1253 هـ): أبوبكر العتيق يخلف محمد بللو في حكم الدولة التي أسسها أبوهما عثمان دان فوديو.
- 1840 (1256 هـ): الفرنسيون يشيدون قلعة في واداي.
- 1840-1841 (1256-1257 هـ): الحاج عمر يستقر في جفونكو عند حدود فوتا جالون (غينيا) ويبدأ في تجنيد الأتباع بعد فترة طويلة قضاها في المشرق (3 سنوات) وفي سوكونو (7 سنوات).
- 1845 (1261-1262 هـ): أتباع الأب ليبرمان (Liebermann) يؤسسون إرسالية تبشيرية بدار.

- 1845 (1261-1262 هـ): بداية التعليم الابتدائي في السنغال تحت إشراف الجمعية التبشيرية لآباء روح القدس والإخوة دوبلورميل (frères de Ploërmel)
- 1846 (1263 هـ): الفرنسيون يستقرون في بوكي (غينيا)، ويخوضون معركة قوصيري، في الوقت الذي عاد فيه الحاج عمر الفوتي إلى منطقة فوتا.
- 1848 (27 أبريل) (1265 هـ): قرار منع الرق في المستعمرات الفرنسية.
- 1848 (1265 هـ): إعادة بعث الجمعية التبشيرية لآباء روح القدس من طرف الأب ليبرمان.
- 1848 (1265 هـ): إعلان سان لوي وغوري بلديتين فرنسيتين، ومنح سكانهما حق انتخاب نائب عنهم في باريس.
- 1849 (1266 هـ): الفرنسيون يستقرون في بوكي (غينيا).
- 1852 - 1853 (1269 - 1270 هـ): انتصار الحاج عمر في حركته الجهادية على ملك تمبا الوثني قرب دنغيراي (غينيا). وفي نفس الفترة حدث تمرد في شبه جزيرة إيبيرية وتمت إقامة برج دابو.
- 1853 (1270 هـ): إنشاء بنك السنغال الذي سوف يعرف لاحقاً ببنك إفريقيا الغربية.
- 1854 (1271 هـ): تأسيس جمعية البعثات الإفريقية بمدينة ليون الفرنسية بهدف نشر المسيحية.
- 1854 (نوفمبر) (1271 هـ)، ثم 1861 (يونيه) (1278 هـ)، ثم 1863 (مايو) (1280 هـ)، ثم 1865 (مايو) (1282 هـ): تعيين فيديرب (Faidherbe) حاكماً للسنغال لعدة مرات.
- 1855 (11 أبريل) (1272 هـ): الحاج عمر يستولي على نيورو عاصمة مملكة البمبارا في كارتا (غرب مالي) ويتخذها قاعدة لحكمه.
- 1857 (20 أبريل - 18 يوليه) (1274 هـ): انهزام الشيخ الحاج عمر بعد محاصرته محطة المدينة بالسنغال الأعلى.
- 1857 (25 مايو) (1274 هـ): قائد السفينة بروتتي (Protet) ينشئ دكاك الحديثة.
- 1857-1859 (1274 - 1276 هـ): الحاج عمر يدعو أتباعه في منطقة السنغال الأعلى والأوسط إلى الهجرة شرقاً للابتعاد عن الفرنسيين ولمحاربة البمبارا الوثنيين، مما نتج عنه نزوح أكثر من 50.000 فرد إلى نيورو.

- 1858 (1275 هـ): الفرنسيون يدفعون بالقبائل العربية إلى النزوح إلى الضفة الشمالية لنهر السنغال.
- 1859 (أكتوبر) (1276 هـ): أتباع الحاج عمر ينهزمون أمام الفرنسيين في جمو، ويتجهون نحو الشرق.
- 1860 (5 - 9 سبتمبر) (1277 هـ): معركة وايتالا، وانتصار الحاج عمر على قوات إمبراطورية البمبارا في سيغو، مما يسمح له بالتحكم في أهم مراكز النيجر الأوسط.
- 1860 (1277 هـ): لات ديور يتصدى للتوسع الفرنسي في السنغال الأوسط.
- 1860-1864 (1277-1281 هـ): الفرنسيون يرسلون بعثات استكشافية انطلاقاً من السنغال نحو دواخل السودان من موريتانيا شمالاً وحتى غينيا جنوباً.
- 1861 (1278 هـ): إنكلترا تعلن حمايتها على لاغوس.
- 1861 (9 مارس) (1278 هـ): الحاج عمر يستولي على سيغو «مدينة الوثنية» ويجعل منها عاصمة لدولته.
- 1861-1887 (1278-1305 هـ): بعض الزعماء في سنغامبيا يسIRON على خطى حركة الحاج عمر، والفرنسيون يتدخلون لوضع حد لهذه الحركات الإسلامية الجهادية: مابا دياخو (1861-1867) (1278-1284 هـ) في غامبيا؛ أمادوبا المعروف كذلك بأمادو شيخو في جلف بالسنغال (1869-1875) (1286-1292 هـ)؛ محمد الأمين (مamadو لامين) في السنغال الأعلى (1886-1887) (1304-1305 هـ).
- 1862 (15 مايو) (1279 هـ): انتصار الحاج عمر على أهل ماسنة في غاياوال؛ وفي 17 يدخل منتصراً إلى مدينة حمد الله؛ ويواجه حلف الدرقاويين والبمبارا.
- 1864 (12 فبراير) (1281 هـ): موت الحاج عمر في كهف ديغامبيري (مالي) وانتصار الفلانيين.
- 1864-1893 (1281-1311 هـ): أحمد شيخو الابن والوريث المختار للحاج عمر يخلف أباه رغم معارضة إخوته له.

- 1864-1866 (1281-1283 هـ): ماج (Mage) وكونتان (Quintin) يقومان بمهمة استطلاع في سيغو بتكليف من فيديرب (Faïdherbe).
- 1866 (1283 هـ): البرتغاليون يتنازلون للفرنسيين عن زيغينشور التي سوف تصبح عاصمة منطقة كازامانس.
- 1866 (1283 هـ): الفرنسيون يدشنون ميناء دكار.
- 1866-1867 (1283-1284 هـ): إقامة محطات بوكي وبوفا وبنتي في منطقة أنهار الجنوب (غينيا الفرنسية مستقبلاً).
- 1876 (يونيه) (1293 هـ): الكولونيل بريير دوليل (Brière de l'Isle) يعين على رأس حكومة السنغال ويكلف بالتوسع في أقاليم السودان.
- 1878 (سبتمبر) (1295 هـ): احتلال قرية سابوسيري المحصنة شرق المدينة واتخاذها قاعدة الانطلاق الفرنسية في السنغال الأعلى.
- 1878 (1295 هـ): توقيع معاهدة بين فرنسا وحاكم الداهومي.
- يولييه 1880 (1298 هـ): إنشاء القيادة العليا لأعلى نهر السنغال، وتولى الإشراف عليها تبعاً: بورغنيس - دييورد (Borgnis-Desbordes)، وغالييني (Gallieni) وأرشينار (Archinard).
- 1881-1883 (1299-1301 هـ): الفرنسيون يبسطون سلطتهم حول باماكو ويستعدون لمواجهة أحمد بن الحاج عمر في شمال النيجر، وكذلك ساموري توري في الجنوب.
- 1881، 1883 و1885 (1299 و1301 و1303 هـ): الفرنسيون يحتلون كيتا وباماكو وسيغيري؛ ويعملون على تطوير الملاحة النهرية على نهر النيجر باتجاه تومبوكتو؛ ويشغلون خط السكة الحديدية من كيس إلى باماكو. وأثناء ذلك يواجه الفرنسيون مقاومة محمد الأمين، ويصطدمون بمقاومة أحمد بن الحاج عمر المرتكز على كونديان وسيغوبونيورو، وبمقاومة ساموري في الجنوب.

- 1881 (16 فبراير) (1299 هـ): التوارق من أتباع الطريقة السنوسية يتمكنون من القضاء على بعثة فلاترز (Flatters) في الصحراء.
- أغسطس 1881 (1299 هـ): أئمة (الملمات) فوتا جالون يعقدون معاهدة صداقة مع مبعوثين فرنسيين.
- 1881 (نوفمبر) (1299 هـ): غامبيتا (Gambetta) ينشئ كتابة الدولة الفرنسية للمستعمرات ويكلف بها فليكس فور (Félix Faure).
- 1882 (1300 هـ): ساموري يتصدى للفرنسيين في توسعهم داخل السودان الغربي.
- 1883 (1301 هـ): المحطات الفرنسية في خليج غينيا تفصل إداريًا عن السنغال.
- 15 نوفمبر 1884-26 فبراير 1885 (1302-1303 هـ): مؤتمر برلين حول وسط إفريقيا.
- 1884-1886 (1302-1304 هـ): الزعيم ساموري توري من عشائر الديولا بنواحي كانكان (غينيا) يتخذ لنفسه لقب الإمام ويجبر أتباعه على اعتناق الإسلام، ولم يكن لحركته منذ بدايتها (1278/1861 هـ) أي طابع إسلامي.
- 1885 (1303 هـ): الحكومة الفرنسية تنشئ اتحاد غرب إفريقيا الفرنسية (A.O.F.) وتحول مقره من سان لويس عاصمتها القديمة في السنغال إلى دكار (1902/1320 هـ).
- 1886-1898 (1304-1316 هـ): القائد الفرنسي برازا (Brazza) يواصل توسعه دون حرب في مناطق الغابون والكونغو وجزء من أوبانغي شاري (جمهورية إفريقيا الوسطى الحالية)، ويؤسس مدينة بانغي في 1889 (1307 هـ).
- 1886 (1304 هـ): رابح المغامر القادم من السودان يقطع وادي شاري ويتوسع في منطقة بحيرة تشاد.
- 1887 (1305 هـ): الفرنسيون يؤسسون مدينة كوناكري.
- 1889 (يناير) (1307 هـ): التقاء بعثتين فرنسييتين في كونغ في قلب ساحل العاج.

- 1889 (1307 هـ): هزيمة أحمد بن الحاج عمر على يد القائد الفرنسي أرشينار (Archinard)، وسقوط كنديان وسيغو ونيورو.
- 1889-1892 (1307-1310 هـ): سقوط إمبراطورية ساموري الأولى في شمال شرق غينيا الحالية، وسقوط كوروسا وكانكان وبيساندوغو وسانانكورو.
- 1889 (نوفمبر) - 1890 (يوليه) (1307-1308 هـ): انعقاد مؤتمر بروكسل لمحاربة الرق وتجارة النخاسة.
- 1890 (يناير) (1308 هـ): القوات السنوسية المتحالفة مع رابع تتمكن من القضاء على بعثة كرامبل (Crampel) على نهر شاري.
- 1890 (1308 هـ): إنشاء المدرسة الاستعمارية النموذجية بالسنگال (دكار) (École coloniale).
- 1890 (فبراير) (1308 هـ): الفرنسيون يحتلون تومبوكتو.
- 1890 (أغسطس) (1308 هـ): اتفاق فرنسي - إنكليزي على خط التقسيم ساي - بروا (Say-Barroua)، بحيث تعود نيجيريا الحالية (أسفل النيجر) إلى سلطة الإنكليز.
- 1890 (أكتوبر) - 1892 (ديسمبر) (1308-1310 هـ): الفرنسي مونتييل (Monteil) المكلف باستكشاف خط التقسيم الفرنسي - الإنكليزي في النيجر ينجح في ربط سان لويس بالسنگال بطرابلس الغرب.
- أبريل 1891 (1309 هـ): تأسيس لجنة إفريقيا الفرنسية بباريس (Comité de l'Afrique française).
- 1891-1894 (1309-1312 هـ): ساموري يتراجع شرقاً أمام التوسع الفرنسي ويفرض سلطته في شمال ساحل العاج وغانا.
- 1892 (1310 هـ): رابع يقهر الباغيريمي (تشاد) ويحتل كوكاوا عاصمة برنو ويجعلها مركزاً لدولته المستقلة عن سلطة المهدي في السودان الذي كان على صلة به.

- 1892-1893 (1310-1311 هـ): الفرنسيون يجردون حملة على الداهومي ويستولون عليها بعد معركة كوتونو (Cotonou) التي استخدموا فيها فرق «الجنود السودانيين» المجندين في الجيش الفرنسي.
- 1892 (1310 هـ): الداهومي تصبح محمية بريطانية.
- 1893 (يناير) (1311 هـ): احتلال الكولونيل بونيه (Bonnier) تومبوكتو.
- 1893 (1311 هـ): غينيا وساحل العاج والداهومي تصبح مستعمرات فرنسية.
- 1893 (1311 هـ): أحمد شيخو بن الحاج عمر يهاجر شرقاً أمام التوغل الفرنسي، وتوافيه المنية عام 1898 (1316 هـ).
- 1893-1898 (1311-1316 هـ): القائد الفرنسي مارشان (Marchand) ييسط النفوذ الفرنسي من الكونغو إلى أعالي النيل، حيث يواجه (سبتمبر 1898) القائد الإنكليزي كيتشنر (Kitchner) في حادثة فاستودة.
- 1895 (1313 هـ): فرنسا تبسط سلطتها من النيجر إلى الداهومي.
- 1895 (1313 هـ): فصل السودان الداخلي عن السنغال.
- 1895 (1313 هـ): الفرنسيون يلحقون الهزيمة بالأعداد المتزايدة من أتباع أحمدو بمبا، ويأسرونه وينفونه إلى الغابون.
- 1896 (1314 هـ): غزو رابع لدولة برنو بمنطقة تشاد.
- 1896 (1314 هـ): تدشين خط السكة الحديدية بين مدينتي سان لوي وداكار.
- 1896 (1314 هـ): القائد الفرنسي بالاي (Ballay) ينجح في احتلال منطقة فوتا جالون، وبذلك يتمكن الفرنسيون من الاستيلاء على غينيا.
- 1896 (مارس) - 1898 (يوليه) (1314-1316 هـ): بعثة مارشان (Marchand) للربط بين الكونغو والنيل.

- 1896 (سبتمبر) (1314 هـ): القائدان الفرنسيان فولي (Voulet) وشانوان (Chanoine) يحتلان واغادوغو عاصمة مملكة الموسي، في وقت تمكنت فيه قوات فرنسية من إحكام قبضتها على ثنية نهر النيجر حتى ساي واحتلال بوبوديولاسو (1897) (1315 هـ) وسيكاسو (1898) (1316 هـ).
- 1897 (1315 هـ): ساموري يقوم بتدمير مركز كونغ الإسلامي في شمال ساحل العاج بعد أن رفض الانضمام إليه.
- 1898 (29 سبتمبر) (1316 هـ): أسر ساموري في منطقة جبل نيمبا بين غينيا وليبيريا، وكان قد فقد الجزء الأكبر من إمبراطوريته الثانية التي أسسها في شمال ساحل العاج؛ ويتم نفيه إلى الكونغو حيث توفي عام 1900 (1318 هـ).
- 1898 (نوفمبر) (1316 هـ): الفرنسيون يتجنبون النزاع مع الإنكليز ويقبلون بالتنازل لهم عن محطة فاشودة، وبذلك يفشل مارشان في مد النفوذ الفرنسي إلى وادي النيل الأعلى.
- 1899 (يناير - يوليه) (1317 هـ): حملة فولي - شانوان تتمكن من توسيع النفوذ الفرنسي في فولتا العليا وشرق النيجر.
- 1899 (1317 هـ): محمد المهدي أحد مقدمي السنوسية يستقر في غورو (شمال تشاد)، ويؤسس زاوية في بئر علالي قرب بحيرة تشاد.
- 1900 : القائد الفرنسي لابيرين (Laperrine) يتمكن من إخضاع التوارق بمنطقة الهقار.
- 1900 (1318 هـ): فرنسا تنشئ تنظيمًا عسكريًا يعرف بالجيش الاستعماري (Armée coloniale) لفرض نفوذها في مستعمراتها الإفريقية.
- 1900 (13 أبريل) (1318 هـ): صدور قانون الاستقلالية المالية للمستعمرات التي يتوجب عليها تغطية نفقاتها الوظيفية والتجهيزية من مواردها الخاصة، بحيث يقتصر دور الدولة الفرنسية على ضمان القروض.
- 1900 (20-22 أبريل) (1318 هـ): فرنسا تشن ثلاث حملات ضد حكم رابع بمناطق تشاد وتتمكن من أسره وقطع رأسه.

- 1900 (أبريل) (1318 هـ): البعثات الفرنسية الثلاث التي انطلقت من الشمال (الجزائر) والغرب (السنغال) والجنوب (الكونغو) تلتقي عند بحيرة تشاد، وتؤكد وحدة وتكامل الأراضي الفرنسية في شمال إفريقيا والصحراء والسودان الغربي وإفريقيا الوسطى.
- 1901 (9 نوفمبر) (1319 هـ): تراجع طابور فرنسي في هجومه على زاوية بئر علالي السنوسية.
- 1901 (1319 هـ): الإنكليز يشنون حملة ضد لأشانتى.
- 1902 (20 يناير) (1320 هـ): طابور فرنسي آخر يتمكن من الاستيلاء على الزاوية السنوسية في بئر علالي، وبداية حرب بين السنوسيين والفرنسيين دامت أحد عشر عاماً في شمال تشاد.
- 1902 (1320 هـ): العالم التجاني الحاج مالك سه التكروري يؤسس زاوية تيفاوان (السنغال)، ويجعل منها مركزاً للطريقة التجانية.
- 1902 (ديسمبر) 1905- (مايو) (1320-1323 هـ): القائد الفرنسي كزافييه كوبولاني (Xavier Coppolani) يتوسع في أقاليم الترارزة والبراكنة من بلاد شنقيط (موريتانيا)، ويجد مساعدة من الشيخ سيديا والشيخ سعد بوه؛ إلا أنه يواجه مقاومة أمير منطقة أثار ماء العينين، ليلقى بعد ذلك حتفه في تجيكجا (تاغانت) (1323/1905) بتحريض من الشيخ ماء العينين منظم المقاومة في الصحراء.
- 1902-1907 (1320-1325 هـ): عودة أحمدو بمبا إلى السنغال، ونقله إلى موريتانيا حيث وضع تحت الإقامة الجبرية.
- 1903 (15 مارس) (1321 هـ): البريطانيون يحتلون سوكوتو؛ وهجرة الطاهر (طاهيرو) آخر خليفة مستقل لدولة آل فوديو نحو الشرق؛ والوزير محمد البخاري يفضل المهادنة، ودولة خلافة سوكوتو تدخل تحت الحماية البريطانية وتحافظ على نظمها الإقطاعية إلى غاية استقلال نيجيريا.
- 1903-1921 (1321-1340 هـ): الفرنسيون يبدأون في تنظيم مستعمرة موريتانيا ويجعلون سان لوي قاعدة لها.

- 1904 (18 أكتوبر) (1322 هـ): صدور مرسوم فرنسي بباريس ينظم الحكومة العامة في إفريقيا الغربية الفرنسية.
- 1906 (يناير) (1324 هـ): القائد الفرنسي غورو (Gouraud) يحتل آتار.
- 1907 (1325 هـ): تدشين السكة الحديدية الرابطة بين داكار وباماكو.
- 1907-1912 (1325-1331 هـ): أحمدو بمبا يوضع تحت الإقامة الجبرية في شين من قرى جلف (السنغال)، وفي 1910 (1328 هـ) يكتب رسالة إلى أتباعه يحثهم فيها على الخضوع للفرنسيين.
- 1908 (1326 هـ): غزو منطقة الأدرار من طرف غورو (Gouraud) الذي يهزم قوات ماء العينين.
- 1910 (1328 هـ): الفرنسيون يؤسسون اتحاد إفريقيا الاستوائية الفرنسية (A.E.F.) ويتخذون من برازافيل عاصمة له.
- 1910 (1328 هـ): ماء العينين يهزم أمام الفرنسيين، فيلتجئ إلى المغرب الأقصى حيث وافته المنية في مدينة تيزنيت بعيداً عن وطنه.
- 1912 (1331 هـ): الفرنسيون ينشئون المدرسة التي ستصبح فيما بعد المدرسة العليا لتكوين الأساتذة (École normale William Ponty) في غوري بالسنغال.
- 1912 (1331 هـ): السماح لأحمدو بمبا بالرجوع إلى ديوربل (السنغال).
- 1913 (27 نوفمبر) (1332 هـ): الكولونيل لارجو (Largeau) يحتل نقطة عين غلاكا المحصنة وهي آخر الزوايا السنوسية التي ظلت تقاوم الفرنسيين في شمال تشاد.
- 1914-1918 (1333-1337 هـ): أتباع أحمدو بمبا يهادنون الفرنسيين ويؤيدون التجنيد في الجيش الفرنسي.
- 1914 (1333 هـ): انتخاب بليز دياغني (Blaise Diagne) أول برلماني زنجي من السنغال في البرلمان الفرنسي.

- 1914 (1333 هـ): تدشين خط السكة الحديدية الرابط بين كوناكري وكانكان.
- 1914 (أغسطس) (1333 هـ): الفرنسيون والإنكليز ينتزعون مستعمرة الطوغو (توجو) من الألمان مع بداية الحرب العالمية الأولى.
- 1914-1919 (1333-1338 هـ): انتفاضة الزعيم السنوسي كوسن في شرق النيجر (منطقة أغاديس) وفي التبستي.
- 1915 (17 نوفمبر) - 1916 (يوليه) (1334-1335 هـ): تمرد غرب فولتا (Ouest-Volta).
- 1916 (يناير) (1335 هـ): القوة الألمانية في الكامرون تخطر إلى الاستسلام.
- 1916 (29 سبتمبر) (1335 هـ): صدور قانون يعتبر سكان أربع بلديات سنغالية داکار، سان لوي، غوري، روفيسك) مواطنين فرنسيين دون أن يفرض عليهم أحكام القانون المدني الفرنسي.
- 1916-1917 (13 ديسمبر-3 مارس) (1336-1337 هـ): قوة من التوارق يقودها الزعيم السنوسي كوسن تدخل أغاديس، وتحاصر الحصن الفرنسي بها لمدة ثلاثة أشهر.
- 1918 (1337 هـ): الفرنسيون يؤسسون معهد الطب في داکار.
- 1918 (1337 هـ): الحكومة الفرنسية تقلد أحمدو بمبا وسام جوقة الشرف، إلا أنه يتفادى حملها معللاً ذلك بالصليب المرسوم عليها.
- 1919 (1 سبتمبر) (1338 هـ): اتفاق سان جيرمان بباريس يضمن حرية البعثات التبشيرية في غرب ووسط إفريقيا.
- 1919 (1338 هـ): فصل فولتا العليا إدارياً عن السودان الغربي.
- 1920 (1339 هـ): فصل إقليم النيجر عن السودان إدارياً ونقل عاصمته من زندر إلى نيامي سنة 1927 (1346 هـ).
- 1920 (1339 هـ): إنشاء مستعمرة تشاد.
- 1921 (1340 هـ): الفرنسيون يؤسسون الرابطة البحرية والاستعمارية التي تشمل السودان (Ligue maritime et coloniale).

- 1923 (مارس) (1342 هـ): اعتقال معلم سعيدو ابن حياتو حفيد عثمان بن فودي في برنو (نيجيريا) ، وهو من أتباع المهدوية في السودان، بتهمة التحريض ضد البريطانيين، وتم نفيه لمدة 36 سنة إلى الكامرون ثم كانوا؛ ولم يطلق سراحه إلا عام 1959 (1379 هـ) وتوفي عام 1978 (1399 هـ).
- 1924 (1343 هـ): وفاة الشيخ العالم سيدي بابا حفيد شيخ القادرية سيدي الكبير (1775-1868) (1189-1285 هـ) الذي نشر تعاليم القادرية، وكانت كلمته مسموعة لدى السلطات الفرنسية في موريتانيا.
- 1924 (1343 هـ): نشوب مناوشات في نيورو (مالي) بين أتباع و خصوم الشيخ حما الله الذي أعلن نفسه منذ 1902 (1320 هـ) كمقدم للطريقة التجانية.
- 1924 (1343 هـ): الفرنسيون يؤسسون معهد باستور في داكار لدراسة الأمراض الخاصة بالسودان الغربي.
- 1924-1927 (1343-1346 هـ): إقامة مسجد توبة (السنغال) عاصمة الطريقة المريدية.
- 1925 (1344 هـ): السلطات الفرنسية تحكم بتشجيع من بعض أفراد أسرة الحاج عمر بسجن الشيخ حما الله لمدة عشر سنوات في موريتانيا (1926 - 1930) (1345 - 1349 هـ).
- 1925 (1344 هـ): تأسيس ثانوية فان فولنهوفن (Van Vollenhoven) في داكار.
- 1925 (1344 هـ): تدشين خط البريد الجوي بين فرنسا والسنغال.
- 1927 (19 يوليو) (1346 هـ): وفاة أمادو بمبا في ديوربل (السنغال).
- 1927 - 1928 (1346 - 1347 هـ): الكاتب أندري جيد (André Gide) ينشر كتابه عن السودان «سفر إلى الكونغو» (Voyage au Congo) و«عودة من تشاد» (Retour du Tchad).
- 1928 (19 أكتوبر) (1347 هـ): إقامة أول موسم مغال في توبة، وهو الحج التقليدي السنوي للمريدين.

- 1928-1931 (1347-1350 هـ): انتفاضة الباياس في منطقة أويانغي شاري في إفريقيا الوسطى.
- 1929-1930 (1348-1349 هـ): مناوشات في كايدي (موريتانيا) بين أتباع ومناوئي الشيخ حما الله الذي نفي إلى ساحل العاج (1930 - 1936) (1349 - 1355 هـ) من طرف الإدارة الفرنسية.
- حوالي 1930 (1349 هـ): الفرنسيون يتمكنون بصعوبة من إخضاع قبائل الجهات الشمالية من موريتانيا.
- 1930 (12 مايو) (1349 هـ): الطيار ميرموز (Mermoz) يحقق إنجازاً في عالم الطيران، فيقطع لأول مرة المحيط الأطلسي بين سان لوي ونااتال (Natal) في البرازيل.
- 1931 (6 مايو) (1350 هـ): افتتاح المعرض الاستعماري الدولي في فانسان (Vincennes) بباريس.
- 1932 (1351 هـ): إلغاء الإدارة الخاصة بفولتا العليا وضم أجزائها إلى ساحل العاج والسودان ومالي.
- 1934 (1353 هـ): تدشين خط السكة الحديدية بين أبيدجان و بوبوديولاسو.
- 1934 (1353 هـ): تحويل المدرسة الاستعمارية (École coloniale) إلى مدرسة فرنسا ما وراء البحر (École de France d'Outre-mer) التي سوف تتخرج منها النخب الإفريقية الفرنسية.
- 1937 (1356 هـ): الحاج إبراهيم نياس بن عبدالله نياس الزعيم الروحي لفرع كوالاك التجاني يؤدي فريضة الحج، ويلتقي بأمير كانو عبدالله بايرو الذي جدد له انتماءه للطريقة التجانية، مما سوف يساعد على انتشار سريع للطريقة التجانية النياسية في شمال نيجيريا.
- (سبتمبر) 1937: عقد صلح رسمي بين سيدو نورو تال حفيد الحاج عمر والشيخ حما الله في نيورو تحت إشراف الإدارة الفرنسية، لكنه يظل دون مفعول.

- 1938 (1357 هـ): قدوم تيارنو بوكرا سالف تال (1884 - 1940) (1302 - 1359 هـ) أحد أحفاد الحاج عمر من باندياغارا إلى نيورو لينضم إلى تجانية حما الله التي ناصبتها أسرته العداء فيما مضى.
- 1938 (1357 هـ): تأسيس المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء بذاكار وتكليف ثيودور مونو (Théodore Monod) بإدارته.
- 1940-1938 (1357-1359 هـ): تخوم موريتانيا ومالي تشهد أحداثاً دامية بين مناصري ومناوئي الشيخ حما الله.
- 1941 (19 يونيو) (1360 هـ): توقيف الشيخ حما الله بتهمة إثارة الفتن ونفيه إلى الجزائر.
- (30 يونيو): محكمة نيورو تصدر أحكاماً بالإعدام في حق ثلاثة وثلاثين من أتباع الشيخ حما الله المتورطين في الأحداث، ومن بينهم اثنان من أولاده.
- 1942 (15 مارس) (1361 هـ): حكومة فيشي تنقل الشيخ حما الله إلى فرنسا، وتضعه في سجن في فالس ليان وإفو ليان؛ ووفاته في مستشفى مونلوسون (16 يناير 1943) (1362 هـ).
- 1945 (نوفمبر) (1365 هـ): انتخاب واحد وعشرين نائباً إفريقيًا في الجمعية التأسيسية الفرنسية من بينهم ليوبولد سنغور ولامين غوي وهوفوات بواني.
- 1946 (30 أبريل) (1366 هـ): الحكومة الفرنسية تنشئ صندوق الاستثمار للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (F.I.D.E.S.) الذي مهد لصندوق الإعانة والتعاون (F.A.C.) في فترة ما بعد استقلال المستعمرات الفرنسية في إفريقيا (1960) (1380 هـ). وبذلك ألغى قانون 1900 (1318 هـ) حول الاستقلالية المالية للمستعمرات.
- 1946 (7 مايو) (1366 هـ): سن قانون يمنح المواطنة الفرنسية لرعايا الأقاليم الفرنسية في ما وراء البحار.
- 1946 (21 أكتوبر) (1366 هـ): تأسيس حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي في باماكو تحت قيادة هوفوات بواني.

- 1946 (27 أكتوبر) (1366 هـ): الجمهورية الفرنسية الرابعة تنشئ الاتحاد الفرنسي (Union française) مما سوف يمهد الطريق للاستقلال الذاتي للأقاليم الفرنسية في ما وراء البحار.

- 1947 (1367 هـ): إعادة تشكيل إقليم فولتا العليا.

- 1947 (نوفمبر) (1367 هـ): إصدار أول عدد لمجلة «الحضور الإفريقي» (Présence africaine) بباريس.

- 1954 (1374 هـ): شيخ أنتا ديوب يصدر كتابه «الأمة الزنجية والثقافة» (Nation nègre et culture).

- 1956 (23 يونيو) (1376 هـ): غاستون دوفير وزير فرنسا في ما وراء البحار يصدر قانوناً خاصاً بالاستقلال الذاتي الداخلي لأقاليم ما وراء البحار، مما أدى إلى نهاية اتحاد إفريقيا الغربية الفرنسية واتحاد إفريقيا الاستوائية الفرنسية (طبق هذا القانون في أبريل 1957) (1377 هـ).

- 1957 (مارس) (1377 هـ): استقلال غانا.

- 1958 (أكتوبر) (1378 هـ): استقلال غينيا بعد تصويتها بـ«لا» في الاستفتاء على دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة الذي أصدره الجنرال ديغول عند توليه رئاسة الجمهورية الفرنسية.

- 1960 (يونيه - سبتمبر) (1380 هـ): استقلال دول إفريقيا الغربية الفرنسية وإفريقيا الاستوائية الفرنسية. وقد أمضت كلها اتفاقات تعاون في مختلف الميادين مع فرنسا.

ملحق 3

قائمة بالكلمات التي وردت في المخطوط ولها دلالة خاصة ومفهوم محلي
(بعضها بلغات أهل السودان وبعضها الآخر عربي)

(أ)

- إبرا: إبراهيم في النطق المحلي.
- آبه: تحوير لاسم أحمد لدى قبائل شنقيط.
- الأردو، الأرت: قائد الهجرة، وهو لقب حاكم ماسنة، رفضه حمادو الشيخ وعوضه بأمير المؤمنين.
- الآس: شجر دائم الخضرة، له رائحة عطرة، ثماره لينة سوداء وتؤكل غضة.
- أسكيا أو سنكو: تعني «لن يكون»، وهو لفظ أطلقه الحاج محمد الطوري على نفسه حسب السعدي في «تاريخ السودان» عندما سألت عنه ابنة الملك الذي عزله ولم تكن تعرفه.
- أمادو أو أحمدو: أحمد في النطق المحلي.
- أيلوب: الرعاة.
- أيلول: الرعاة.

(ب)

- بات: الأسد (في لغة سرخل).
- باممولي: العجلة.
- بانيو: وهو يلفظ اليانيو وهو شجر الأبنوس (Ébène) الذي تصنع منه الأدوات الخشبية الجيدة.
- الباه: النكاح.
- بدى: على الأرجح تحوير لاسم محمدي لدى قبائل شنقيط.
- البير (ج. ببور): نوع من السباع يشبه النمر.

- بديلة: مصطلح في اللهجة الحسانية الموريتانية مشتق من الأصل العربي «بدل»، وتعني محلياً بدل العلك بغيره من البضائع، وهي محلياً تجارة مربحة في مناطق السودان المحاذية للصحراء وفي أقاليم موريتانيا خاصة مع التجار الأوربيين منذ منتصف القرن الثامن عشر وأثناء القرن التاسع عشر (عن محمد المختار ولد السعد، ص. 130).
- بر: الرجل أو المحارب وجمعه بدان أو برام، وأصبحت تعرف به قبائل الكولوري في شمال نيجيريا التي أسست مملكة برنو.
- البركُي: الرئيس أو صاحب الأمر (لغة السنغال).
- البقم: نوع من الشجر ساقه أحمر وورقه يشبه ورق اللوز.
- بك: الدف في لغة الفلاني.
- بَلَمَع: الأمين العام للمملكة (لغة الماندنغ).
- بيدا: الحية السوداء في لغة سرخل.

(ت)

- التبر: فتات الذهب قبل أن يصاغ.
- تفلفل: تجعد.
- تل سم: عبارة معناها اترك لي.
- تُلاً: مجاناً.
- تليس (ج. تاليس): كيس على شكل وعاء ينسج من الصوف أو الشعر، تحمل فيه الحنطة أو ما شابهها.
- التنبول: أوراق ممزوجة بقطع رقيقة من نواة الفلفل المعروف بجوز الطيب والتي تشعر متناولها بالحركة والنشاط، حسب رواية ابن بطوطة وغيره.
- توري (تور) (Ture): الأجنبي، استعمل ابن بطوطة هذا المصطلح في رحلته، وأصبح يفهم منه السنيون المالكيون مقابل صغنغو الذين يذهبون مذهب الإباضية.
- التيدوم: شجر.

(جا)

- جاسًا: لا يكون أدنى (كلمة احترام وتحية يجاب عليها بـ: أجاسًا ومعناها لا يكون أدنى أيضًا).
- جالي (ج. جلا) (Dyeli): المنشد أو الشاعر.
- جانار: الرشوة.
- الجانجالي: ضريبة كانت تجبى من مختلف رعاة الماشية، ومنهم عرب الشوا و الفلاني. يدفع رأس واحد على كل عشرة رؤوس.
- جاو: حية سوداء (لغة الفلاني).
- جب: جبريل في النطق المحلي.
- جب: الفأر.
- جيس: ألعاب الفرسان في حلبة المسابقة.
- جيمكى: رئيس العمال (لغة السنغاي).

(ح)

- الحرائث: الأرض المزروعة أو المهيئة للحرث.

(خ)

- خلوة: جمعها خلاوي وهي مكان مخصص لحفظ القرآن وتعليم مبادئ الكتابة والحساب، يؤسسه بعض الأشخاص المحسنين.

(د)

- دار الكفر: مقابل دار الإسلام، وهي حسب الفتاوى والأحكام الخاصة بالسودان الغربي تشمل المناطق التي تقطنها القبائل الوثنية، وخاصة مجموعات بنبارا (بمبارا) الذين استباح الفقهاء استعبادهم لكفرهم، وكانوا عرضة لهجمات الشيخ عمر الفوتي (ت. 1282هـ/1864 م)، مما وفر أعدادًا كبيرة من الرقيق في أسواق الواحات الصحراوية (محمد المختار ولد السعد، ص. 125).

- الدرق (جمع درقة): أي الترس الذي يصنع من الجلد وليس من الخشب أو غيره.
- دقنو أو دقنو: شراب مكون من خليط من الدقيق والعسل.
- دكور: جمعه دكاكير، يقصد به الصدق حسب رواية البكري.
- دل: موضع رسو السفن أو تجمعها.
- دوبرتيجي: سيد الأرض.
- دوتور: العمامة.
- دولنك: شبك من الحبال لصيد السمك (لغة الفلاني).
- ديولا: التجار

(ذ)

- ذرب اللسان: يوصف به من كان شتامًا فاحشًا في الكلام والذي لا يبالي بما يقول.
- الذيل: جلد السلحفاة البرية أو البحرية.

(ر)

- الرايماناكوا: المفتشة أو الفاحصة (لكشف السحر).
- رقاص بالمدفع: الذي يطلق النار في حلبة اللعب بالبندقية.

(ز)

- زا: تعني في الأصل زا الأيمن ومعناه الذي «جاء من اليمن»، ثم أصبحت كلمة زا لقبًا للملوك السنغاي الذين خلفوا زا الأيمن وهو أول ملوك السنغاي.
- الزاج: من كبريات الخرسين والنحاس والحديد.
- الزاوية: أو الخلوة، تجمع بين السكن والعبادة والدرس، ينقطع فيها الطلبة للدراسة والعبادة، وغالبًا ما كانت الزاوية مرتبطة بالتصوف.
- الزردخانة (ثياب الزردخانة): المطرزة بالحريز الناعم.
- الزعرة: شدة بياض البشرة وهي البرش الذي تتخلله نقاط حمراء أو سوداء.

(س)

- سابو: الطبق أو الإناء الذي ينقل فيه الدقيق.
- الساج (جمع ساجة): نوع من الأشجار الضخمة.
- سار: القرية القديمة.
- ساركن: الملك أو الرئيس، وجمعها ساراكوسا (لغة الهاوسا).
- ساركين أو ساركن مالي: قائد المؤمنين.
- سراغلي: الرجل الأبيض في اللهجة السوننكية.
- سكتل: جلد فخذ البقرة أو الثور.
- سُكو: انظر أُسْكيا.
- سمنكر: الفرس، تلقب به أحد الملوك فعرف بسمنكر.
- سن أو سُني: رئيس، سيد في لغة السنغاي.
- سن: وتكتب أحياناً شي: خليفة سلطان مالي.
- سيدو: السيد.
- سيسى: الملك عند أهل وكدا.

(ش)

- الشقشاق: وهو طائر اللقلق ويعرف في بلاد المغرب ببلارج.
- الشواني (جمع شونة): وهي السفينة الحربية.

(ص)

- صو: الفرس.
- الصورغو أو السورغو: نبات في شكل حبات أصغر من الحمص يستهلكها أهل حوض النيجر.

(ط)

- طركي: حلاق (لغة السنغاي).
- طنجينا: عملية كشف السحر.

- طيلسان: عبارة عن قطعة قماش من الحرير الأسود توضع على الكتف، وهي شعار القضاة والأئمة والفقهاء.

(ع)

- عال: تحريف لاسم علي.
- عل: عبدالله بالنطق المحلي.
- عمر: السلحفاة البحرية في لغة الفلاني.

(غ)

- الغرمول: الذكر (عضو الرجل).
- غليوطة: جمعها غلائط (Galiote)، لفظ مستعمل في شمال إفريقيا وأصبح معروفاً بسواحل السودان، وهو يدل على مركب شراعي مستدير من الأمام والخلف، استعمله الهولنديون وأصبح شائعاً في موانئ بلاد المغرب.

(ف)

- الفرارية (جمع فاري): الرئيس العسكري بلغة الماندنغ.
- فربا: الأمير أو الشخص الذي يمثل الحاكم.
- فَرَم: حاكم قَرَب (لغة الماندنغ)، الرئيس الكبير.
- فري: الملك.
- الفسيل (جمع فسيلة): كلمة عربية استعملها صاحب المخطوط وهي جزء من النبتة يفصل منها ويستغرس من جديد.
- الفقوس: تعني البطيخ.
- فنك: نوع من الثعالب الصغيرة في حجم القطط توجد في الصحراء وأطراف بلاد السودان تستخدم جلودها.
- الفتوتي: حب أشبه بالخرطال تصنع منه مشروبات منعشة ولعله الصونفال.
- فوديو: الفقيه باللغة الفلانية.
- الفولفيد: ويعني لغة الفلاني.

(ق)

- قاسا: الزوجة المحصنة عند الحاكم (لغة الماندنغ).
- قفى: السيد المحارب.
- القلقاص: نبات نشوي يشبه البطاطس.

(ك)

- كا: الدار (كَمَر: صاحب الدار).
- كافور: نوع من الشجر تستخرج منها مادة شفافة بلورية مائلة إلى البياض.
- كايا أو كايو: السيد الملك (كايامسو (Kayamaso): ملك الذهب) في لغة أدواكوري.
- كجتبل: العودة التي فيها النار.
- كجور: أرض سهلة (لغة الولوف).
- كد: الجبل.
- كرسك (ج. كرسكات): النساء القوالات اللاتي يمارسن السحر.
- الكركدن: وحيد القرن.
- كُزِمِنْ فَار: أي حاكم كُزِمِنْ (فار أو فَرَنْ أو فرب في لغة الماندنغ: رئيس أو حاكم أو قائد عسكري).
- كلوك: الجماعة التي تحمل المرأة من أهلها وتزفها إلى زوجها.
- الكمأة: الفطر الذي تحمله أكياس بذورها.
- كَمَارَا: فوق أو ما وراء، يقابل كوي: تحت.
- كَمَر: مالك الدار (كا: الدار؛ مَر: المالك) (لغة سرخل).
- كَنَفَار: في لغة الماندنغ: الحاكم الأول أو الرئيس الأعلى.
- الكنيف: دورة المياه، مكان مخصص للغسل وقضاء الحاجة.
- كومبي (Kombi) أو كومب: تل صغير أو أكوام من الحجارة.
- كي: حياة، وجاه. وفي لغة السنغاي: الرئيس صاحب الأمر.
- كي: ذهب.

(ل)

- لول: جلد البقر.

(م)

- ماري جاطة: الأمير الأسد.
- ماغا: الذهب.
- ماغا أو ماغون (Maga-Magon): تعني السيد حسبما أورده دولافوس.
- مالي: عند الماندينغ تعني حيث يعيش الملك، وأصبحت تطلق على جميع عواصم الإمبراطورية (مالي أو ملي).
- مالي: هو النطق الفلاني لماندي (Mande) أو ماندينغ (Manding).
- مانيوك: منتج زراعي اشتهر به البمبارا في بلاد ماسنة ومنها يصدر إلى جهات أخرى من السودان الغربي.
- مايات (جمع ماي): السلاطين (جمع سلطان).
- المدر: الطين اللزج المتماسك، ومنه جاء تعبير أهل المدر أي البيوت المبنية خلاف سكان الخيام.
- مر: مالك.
- المسن: معيار قديم للكيل أو الوزن، قدره رطلان بغداديان (الرطل: 12 أوقية).
- مع: ملك.
- مغا: محمد في لغات أهل السودان.
- ملف: نوع من القماش، يرجح أنه يسمى هكذا نسبة إلى مدينة أمالفي الإيطالية.
- متاجو: الشرن وقد تجفف فتصبح من التوابل.
- منسا: لقب سلاطين مالي (في لغة الماندينغ أو المالنكي).
- منساولي: الملك علي.
- منسى سليمان كي: الأمر للملك سليمان (في لغة الماندينغ أو المالنكي)، ثم أصبح يطلق على السلطان.

(ن)

- نبتردت: ما يدفع من نقود أو متاع مقابل إطلاق المسجون، ويعتبر بمثابة فدية المسجون.
- النبق: العناب.
- النجو: ما يخرج من البطن من ريح أو غائط.
- النجبية (ج. نجيب): خيار الابل.
- ند: غاب.
- النموشة: النمش بقع تخالف لون الجلد.

(هـ)

- هد: المزمارة (لغة الفلاني).

(و)

- واسد: القدر الصغير.
- وجيف: الذئب.
- الوزرة: قطعة من القماش، يصل طولها عادة إلى خمسة عشر متراً، غالباً ما تكون ملونة بالأزرق باستعمال مادة النيل، شاع استعمالها في بلاد السودان ودخلت في التبادل التجاري مع الأوروبيين أثناء القرنين 17 و18 م وأصبحت تعرف بأقمشة غينيا.
- وصيف (ج. وصفان): العبد الحارس أو الخادم.
- وندع: منجم (لغة السنغالي).

(ي)

- اليانبو: هو شجر الأبنوس (Ébène) الذي تصنع منه الأدوات الخشبية الجيدة.

ملحق 4

الصور والخرائط

أولا: الصور:

1. دار الكتب والبحث «أحمد بابا» بتومبوكتو، تتوفر على العديد من المخطوطات والوثائق المتعلقة بتاريخ السودان الغربي، عن: محمد حوتيه، قبيلة كنته بين إقليمي توات والأزواد من خلال الوثائق المحلية (ق. 18 - 19م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1994.

2. مخطط مدينة تومبوكتو في القرن التاسع عشر، حسب معلومات الرحالة هنري بارث (H. Barth).

3. منظر عام لمدينة تومبوكتو، ويظهر في أعلاه المسجد الجامع حسب رسم الرحالة روني كايي (René Caillé)، عن فيليكس دوبوا (Félix Dubois, Tombouctou la mystérieuse).

4. مدينة الإمام إبراهيم سوري (الإمام إبراهيم)، عن:

Ibrahim Baba Kaki Mémoire de l'Afrique, les villes historiques. A.B.C., Paris, 1979, P.25.

5. مركز كونغ الإسلامي شمال ساحل العاج والذي رفض الانضمام للتأثير ساموري وتعرض من جراء ذلك إلى التدمير في 15 مايو 1898 م. عن:

Ibrahim Baba Kaki, op. cit.

6. ساقية فقارة المختار، تستمد ماءها من قنوات تحت الأرض تعرف بالفقارة بناحية زاوية كنته بالأزواد. عن محمد حوتية، المصدر نفسه.

7. الركن الشمالي الشرقي لقصبة زاوية كفته بالأزواد، عن محمد حوتية، المصدر نفسه.
8. المسجد الجامع بمدينة سانكوري (Sankoré) الذي كان يعتبر جامعة للعلوم الدينية واللغوية، عن: Ibrahim Baba Kaki, op. cit, p11.
9. مدخل أحد الأزقة بمدينة سانكوري يظهر نوعية المساكن وطراز البناء التقليدي بالسودان الغربي، عن: Félix Dubois, op. cit.
10. منظر لأحد الأحياء القديمة بمدينة جني يظهر نمط الحياة ونوعية العمارة، عن: Félix Dubois, op. cit.
11. منظر لمنزل أحد التجار الكبار، اعتاد الناس التجمع أمامه وتبادل الحديث بينهم، عن: Félix Dubois, op. cit.
12. أدوات التطبيب وممارسة السحر وأعمال الشعوذة، عن: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الرابع (إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر)، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا، أليسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1988.
13. منظر لممارسة السحر اعتقاداً في قدرة الصنم في فيتيسو (Fetisso) عن: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الرابع، المصدر نفسه.
14. الحاج عمر تال الفوتي زعيم حركة الجهاد والداعي للطريقة التجانية متكناً على عصاه أمام أتباعه، عن: حسين جاجوا، حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 1994.
15. منظر عام لمدينة سيغو (سيقو) على عهد حاكمها الشيخ أحمد بن الحاج عمر تال، عن: حسين جاجوا، المصدر نفسه، اعتماداً على: Mage, Voyage au Soudan occidental (1863-1866), p.161
16. صورة للحاكم الفرنسي للسنگال فيديرب (Faidherbe)، عن: حسين جاجوا، المصدر نفسه، اعتماداً على: C.pietri, les Francais au Niger, p.75.

ثانياً، الخرائط:

1 - خريطة رقم (1): الحدود الأنثروبولوجية - الجغرافية للإسلام في إفريقيا السوداء، عن: كزافييه دوبلان هول، تاريخ أرض الإسلام، ترجمة معاوية سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008.

2 - خريطة رقم (2): الدول والكيانات السياسية التي ظهرت بالسودان الغربي في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) من وضع المحققين اعتماداً على الأطالس التاريخية لغرب إفريقيا وبالرجوع إلى المصادر التاريخية المعتمدة في التحقيق.

3 - خريطة رقم (3): الدول والكيانات السياسية التي ظهرت بالسودان الغربي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري (السادس عشر والسابع عشر الميلادي) من وضع المحققين اعتماداً على الأطالس التاريخية لغرب إفريقيا وبالرجوع إلى المصادر التاريخية المعتمدة في التحقيق.

4 - خريطة رقم (4): حركات الجهاد الإسلامية بالسودان الغربي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري (الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي)، عن:

Roland Oliver, anthony Atmore, Africa since 1800, 3rd Edition, Cambridge University Press, London, 1981.

5 - خريطة رقم (5): التوسع الاستعماري الفرنسي - الإنكليزي في السودان الغربي أثناء القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، عن:

Denise Bouchi, Histoire de la colonisation Francaise, T.2 (Flux et reflux (1815-1962), Fayard, paris, 1991.

6 - خريطة رقم (6): المجموعات الإثنية (الجماعات والعشائر والقبائل) ببلاد السودان الغربي أثناء القرن الرابع عشر الهجري (أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي)، اعتماداً على:

George Peter, At Africa its peoples and their culture and History, Murdocke, London, 1959.

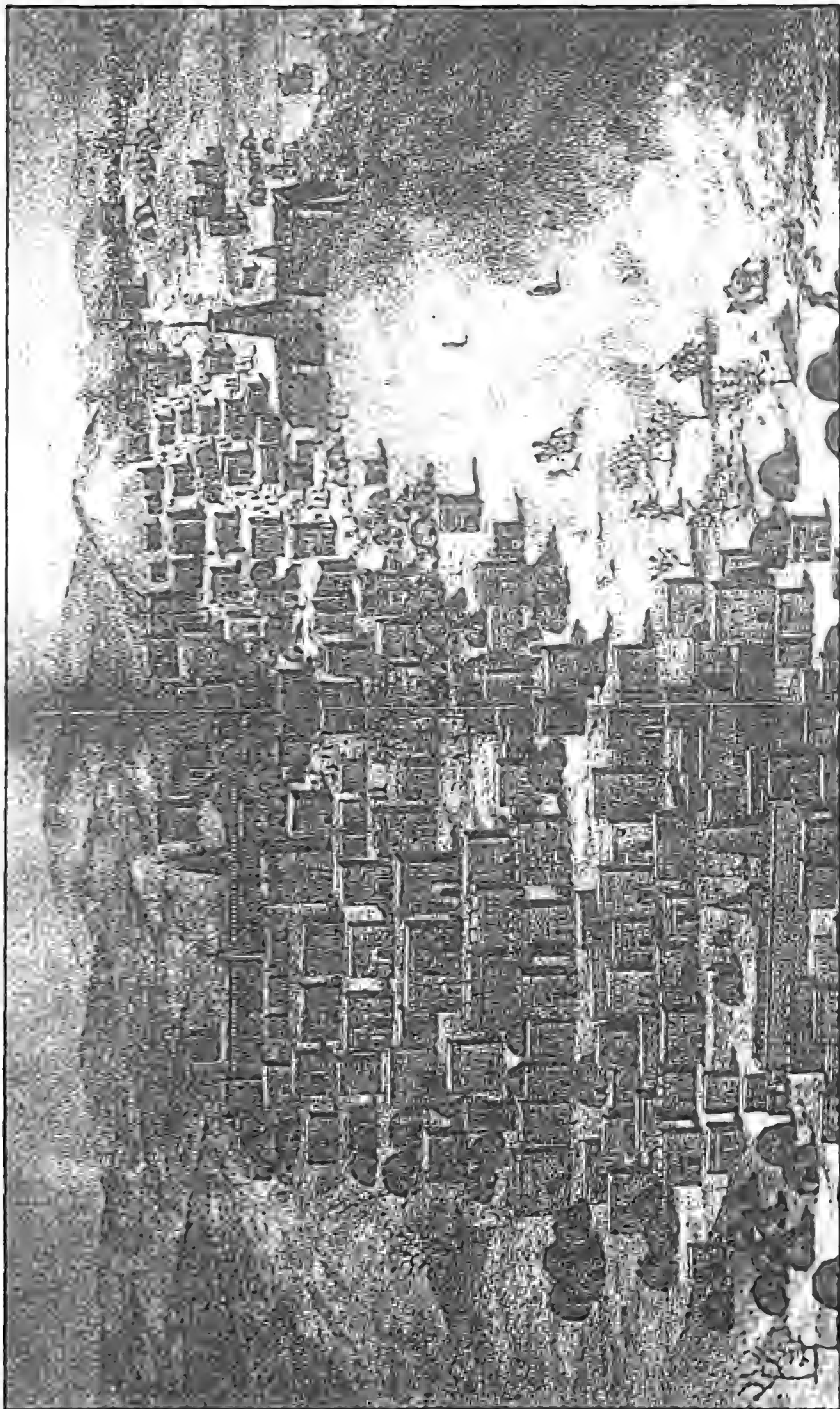
7 - خريطة رقم (7): استكشاف السودان الغربي في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري (أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي)، وضعها الضابط الفرنسي رينيلي (1798) (Renneli م)، وضبطت معلوماتها سنة 1802 م، انظر: رحلة دومينغو باديا المعروف بعلي باي العباسي (Ali Bey el-Abbassi (Do-mingo Badia)، سفر بإفريقيا وآسيا، طبعة باريس، 1814



دار الكتب والبحث «أحمد بابا» بتومبوكتو. تتوفر على العديد من المخطوطات والوثائق المتعلقة بتاريخ السودان الغربي، عن: محمد حوتيه، قبيلة كنته بين إقليمي توات والأزواد من خلال الوثائق المحلية (ق. 18 - 19م). رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1994.

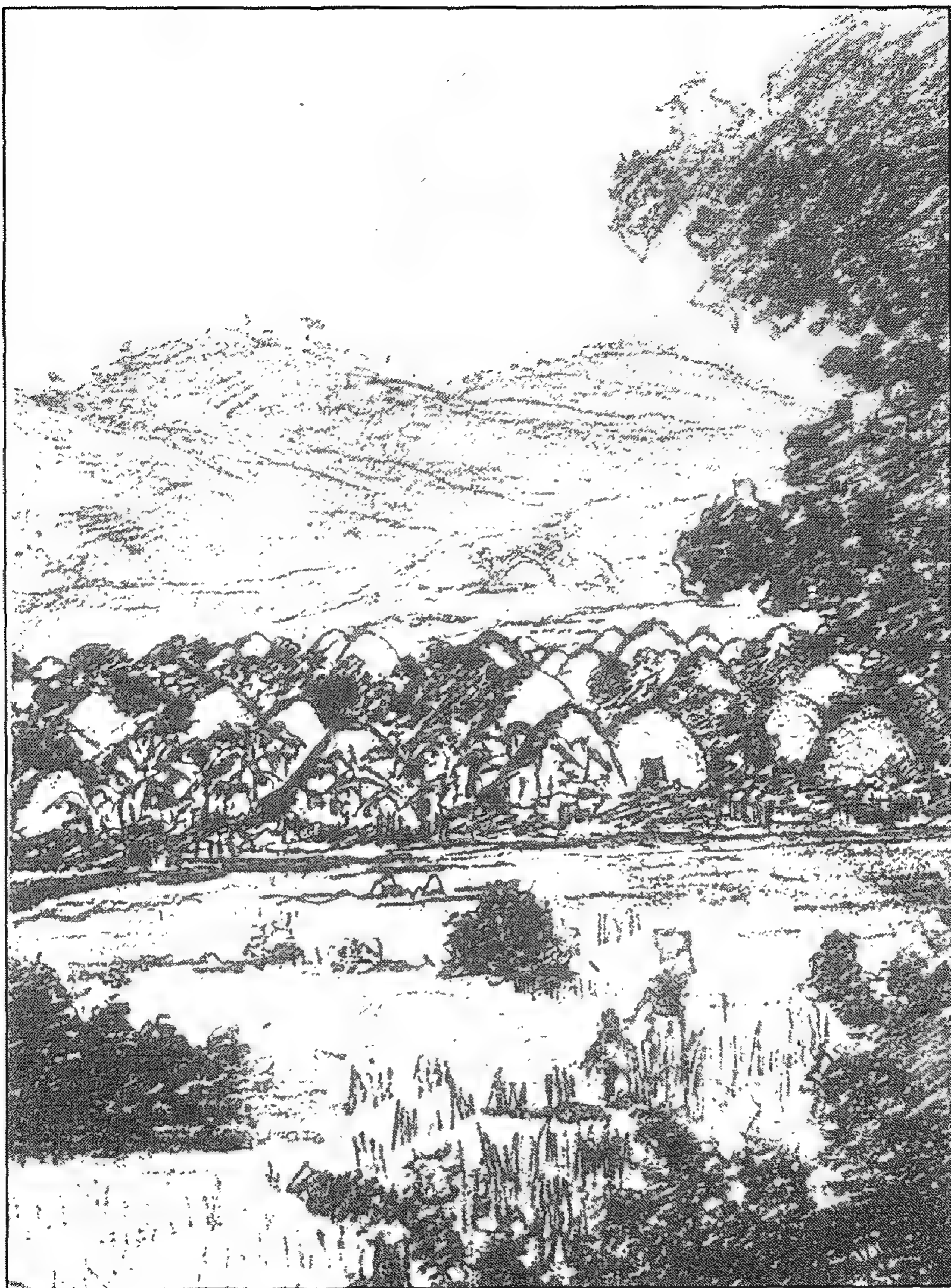


مخطط مدينة تومبوكتو في القرن التاسع عشر، حسب معلومات الرحالة هنري بارث (H. Barth).



منظر عام لمدينة تومبوكتو، ويظهر في أعلاه المسجد الجامع حسب رسم الرحالة روني كايي (René Caillé).

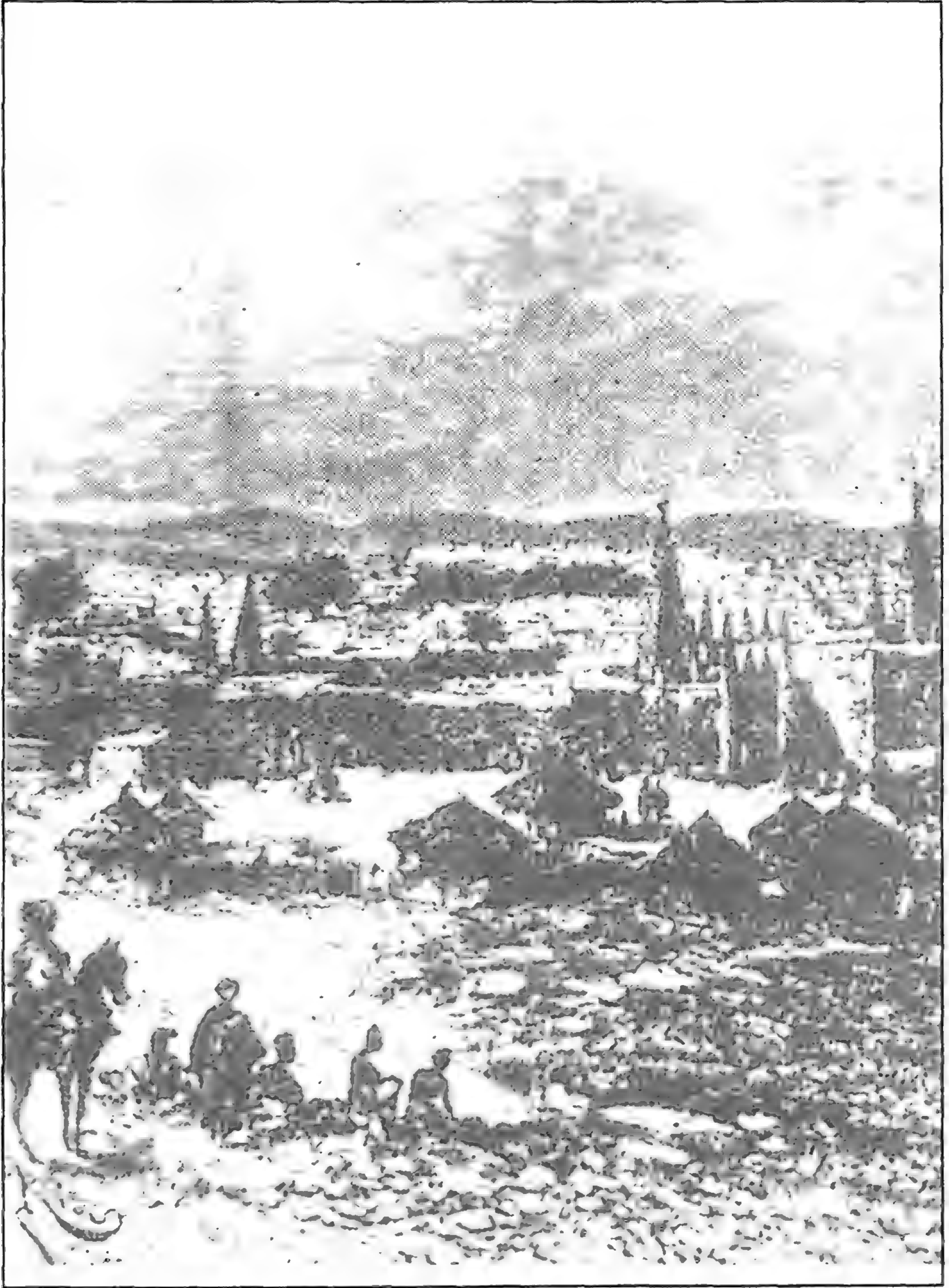
حي ميسكن دوبا (Félix Dubois, Tombouctou la mystérieuse)



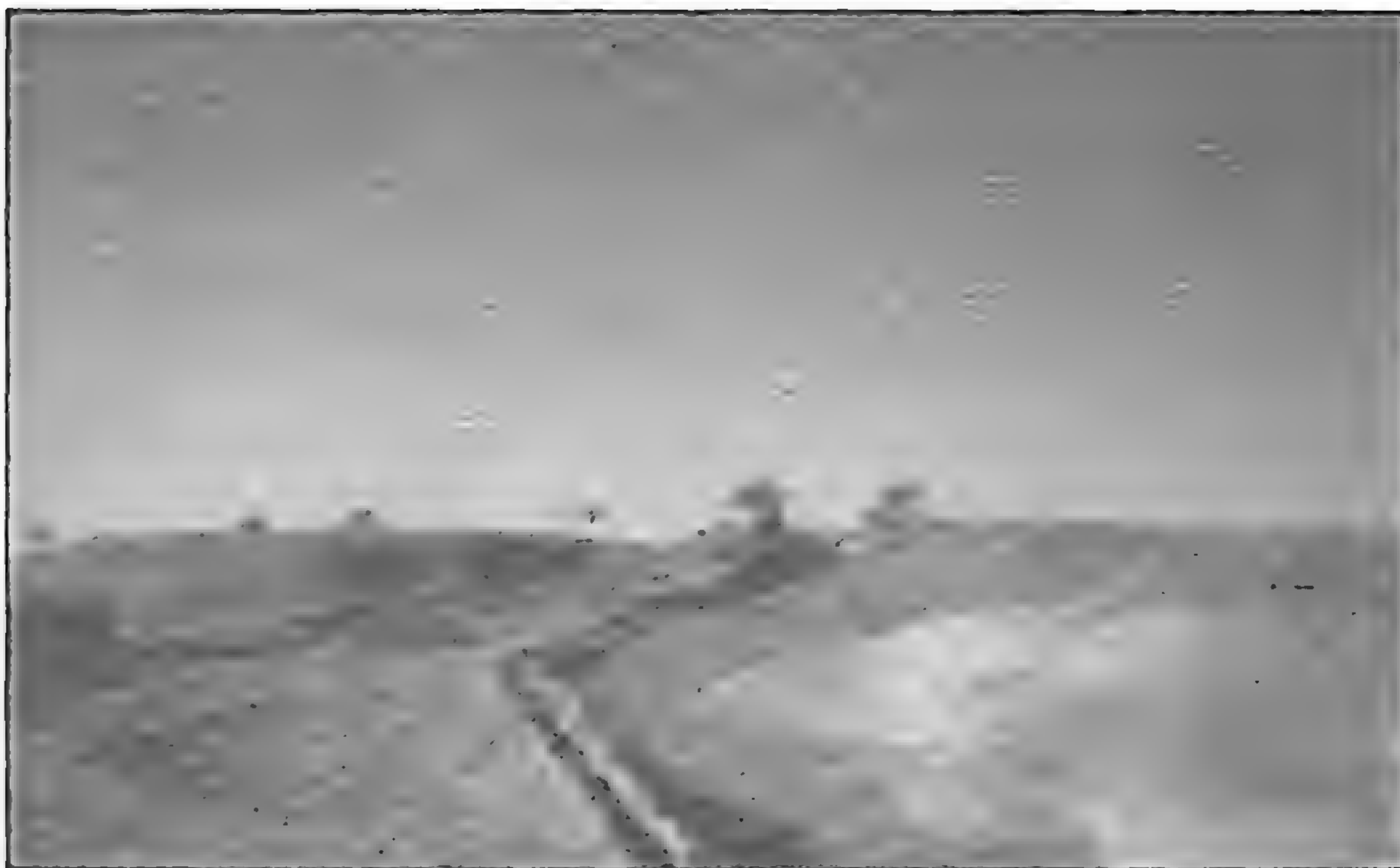
مدينة الإمام إبراهيم سوري (الإمام إبراهيم)، عن:

Ibrahim Baba Kaki Mémoire de l'Afrique. les villes historiques.

A.B.C., Paris. 1979. P.25.



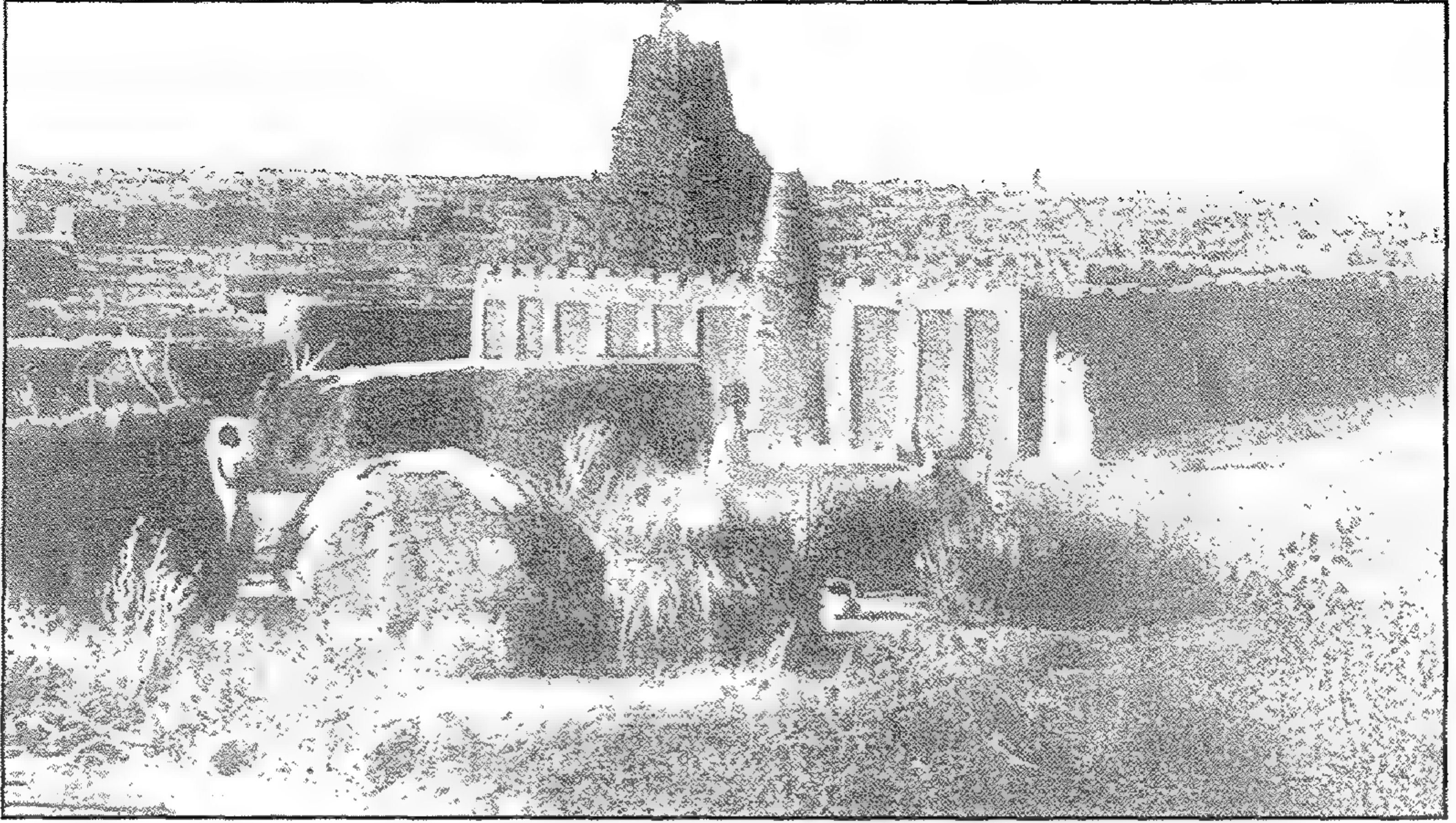
مركز كونغ الإسلامي شمال ساحل العاج والذي رفض الانضمام للتأثير ساموري وتعرض من جراء ذلك إلى التدمير
في 15 مايو 1898 م. عن: Ibrahim Baba Kaki. op. cit.



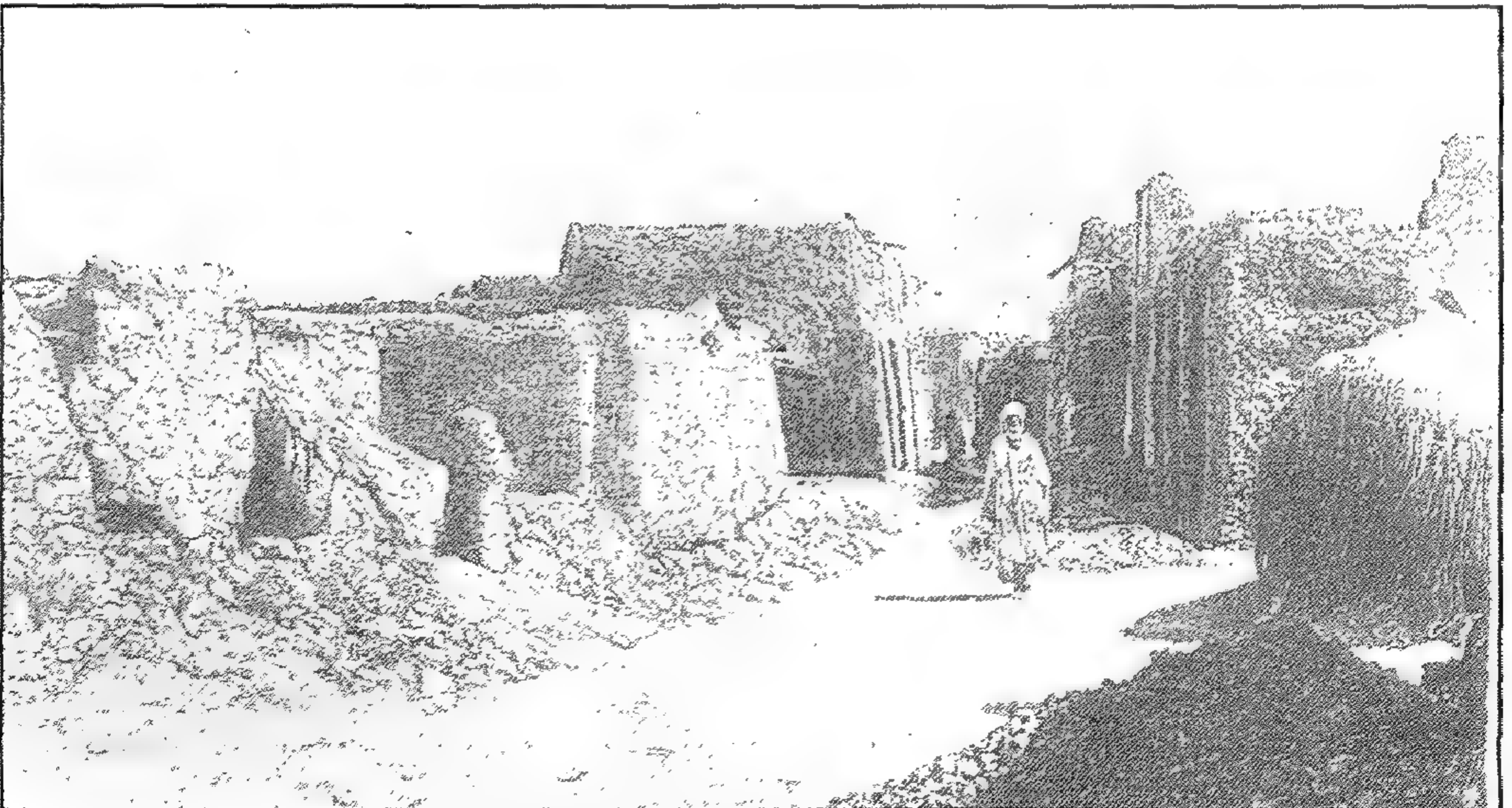
ساقية فقارة المختار، تستمد ماءها من قنوات تحت الأرض تعرف بالفقارة بناحية زاوية كنته بالأزواد.
عن محمد حوتية، المصدر نفسه.



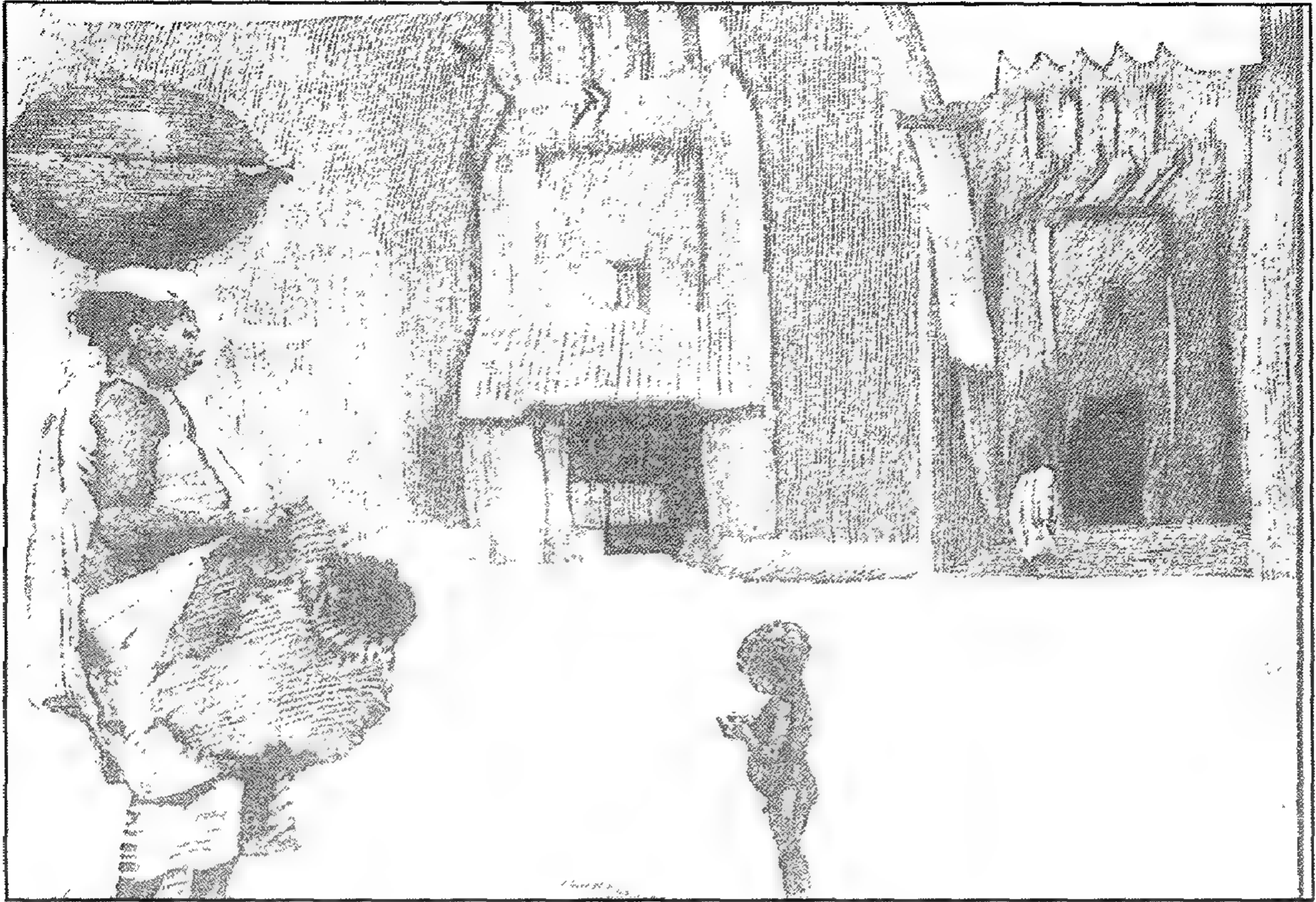
الركن الشمالي الشرقي لقصبة زاوية كنته بالأزواد. عن محمد حوتية، المصدر نفسه.



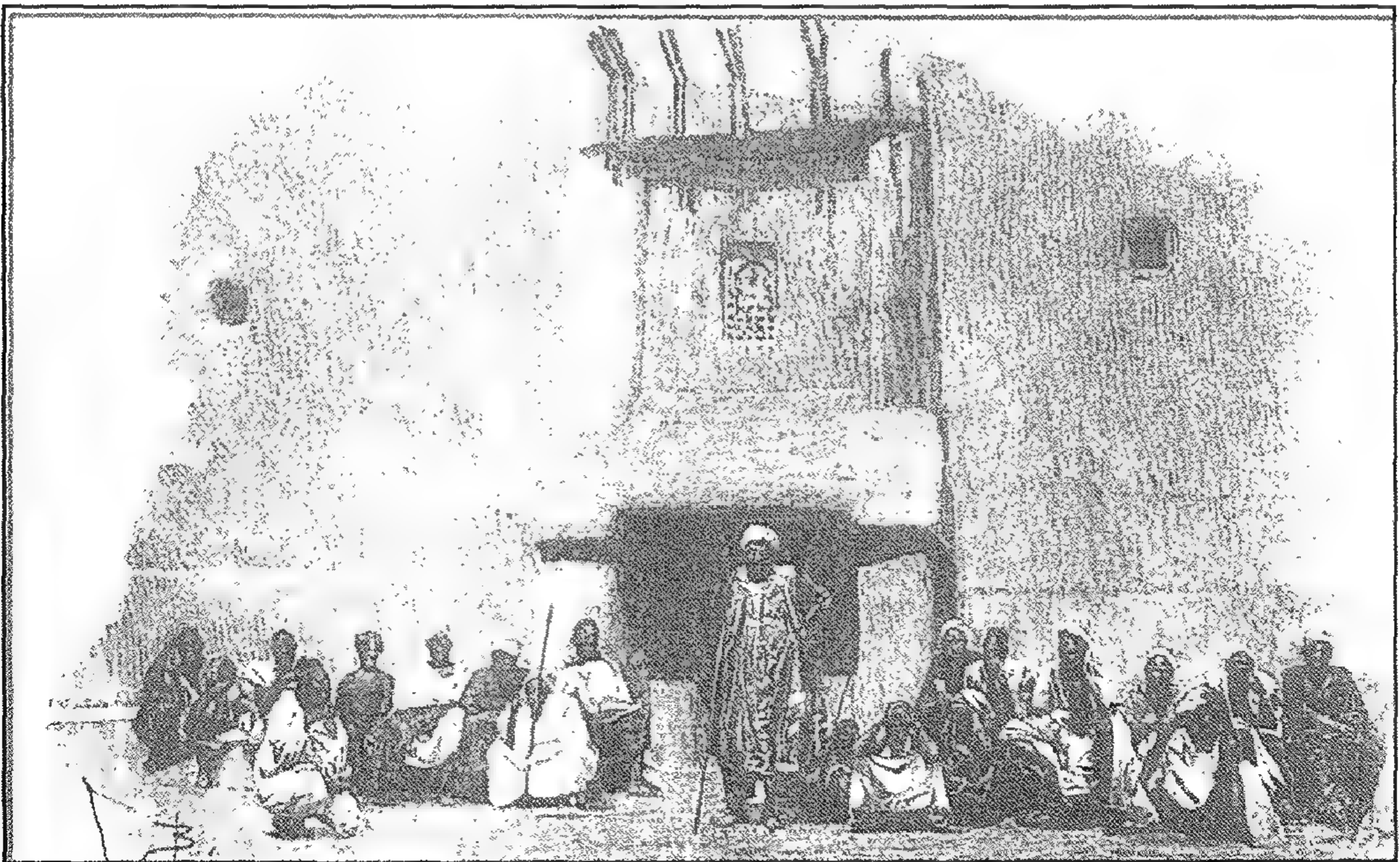
المسجد الجامع بمدينة سانكوري (Sankoré) الذي كان يعتبر جامعة للعلوم الدينية واللغوية. عن:
Ibrahim Baba Kaki. op. cit. p11



مدخل أحد الأزقة بمدينة سانكوري يظهر نوعية المساكن وطراز البناء التقليدي بالسودان الغربي. عن:
Félix Dubois. op. cit



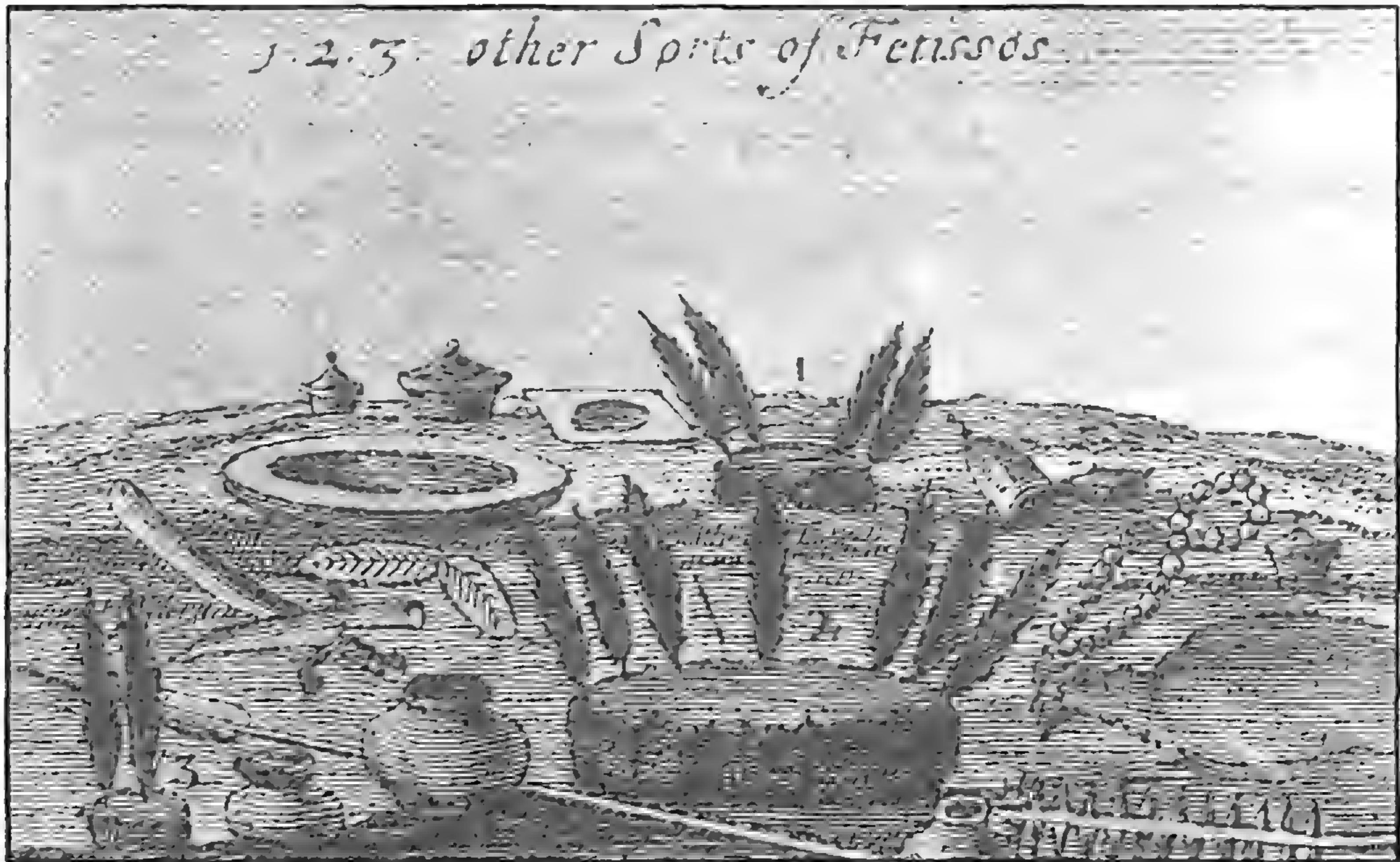
منظر لأحد الأحياء القديمة بمدينة جني يظهر نمط الحياة ونوعية العمارة. عن: Félix Dubois.op. cit.



منظر لمنزل أحد التجار الكبار، اعتاد الناس التجمع أمامه وتبادل الحديث بينهم. عن: Félix Dubois.op. cit.



أدوات التطيب وممارسة السحر وأعمال الشعوذة. عن: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الرابع (إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر)، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا، أليسكو، الطبعة الكاثوليكية، بيروت 1988.



منظر لممارسة السحر اعتقاداً في قدرة الصنم في فيتيسو (Fetisso) عن: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الرابع، المصدر نفسه.



الحاج عمر تال الفوتي زعيم حركة الجهاد والداعي للطريقة التجانية متكئا على عصاه أمام أتباعه.
عن: حسين جاجوا، حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 1994.



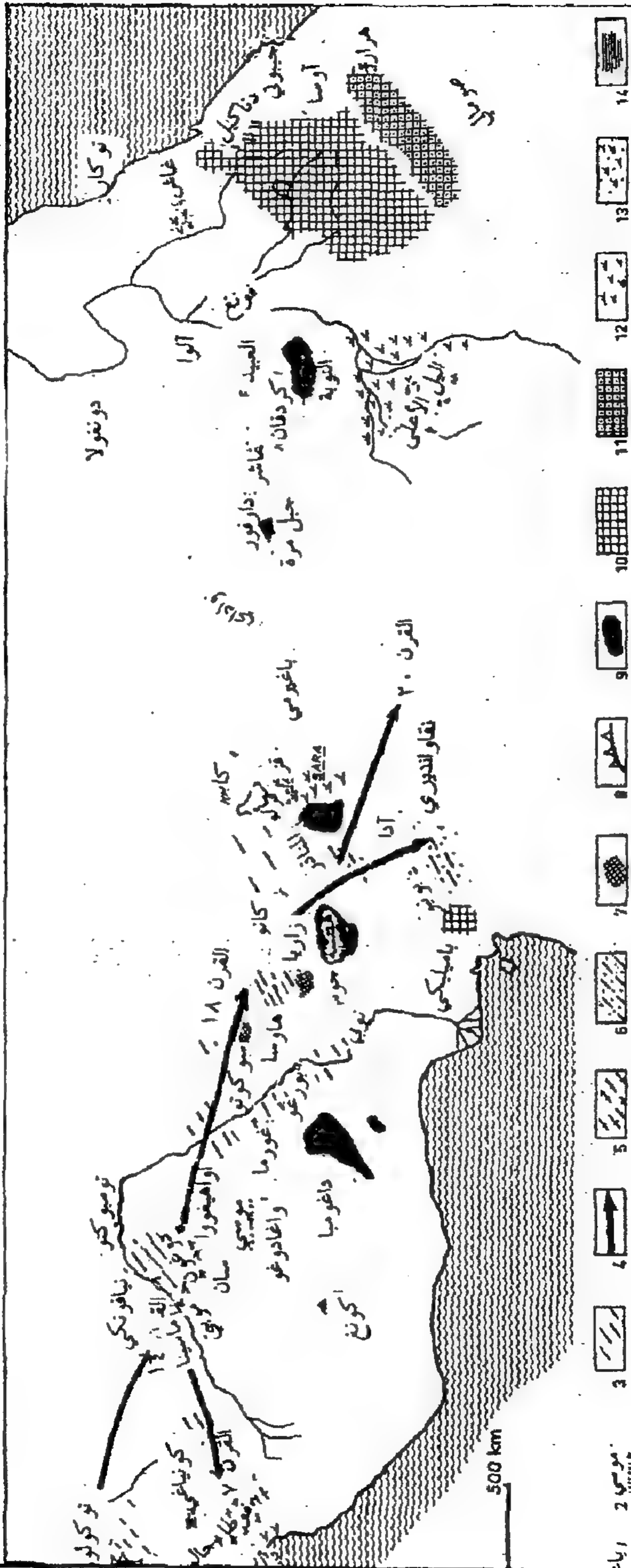
منظر عام لمدينة سيفو (سيقو) على عهد حاكمها الشيخ أحمد بن الحاج عمر تال،
عن: حسين جاجوا، المصدر نفسه، اعتماداً على.

Mage. Voyage au Soudan occidental (1863-1866), p. 161



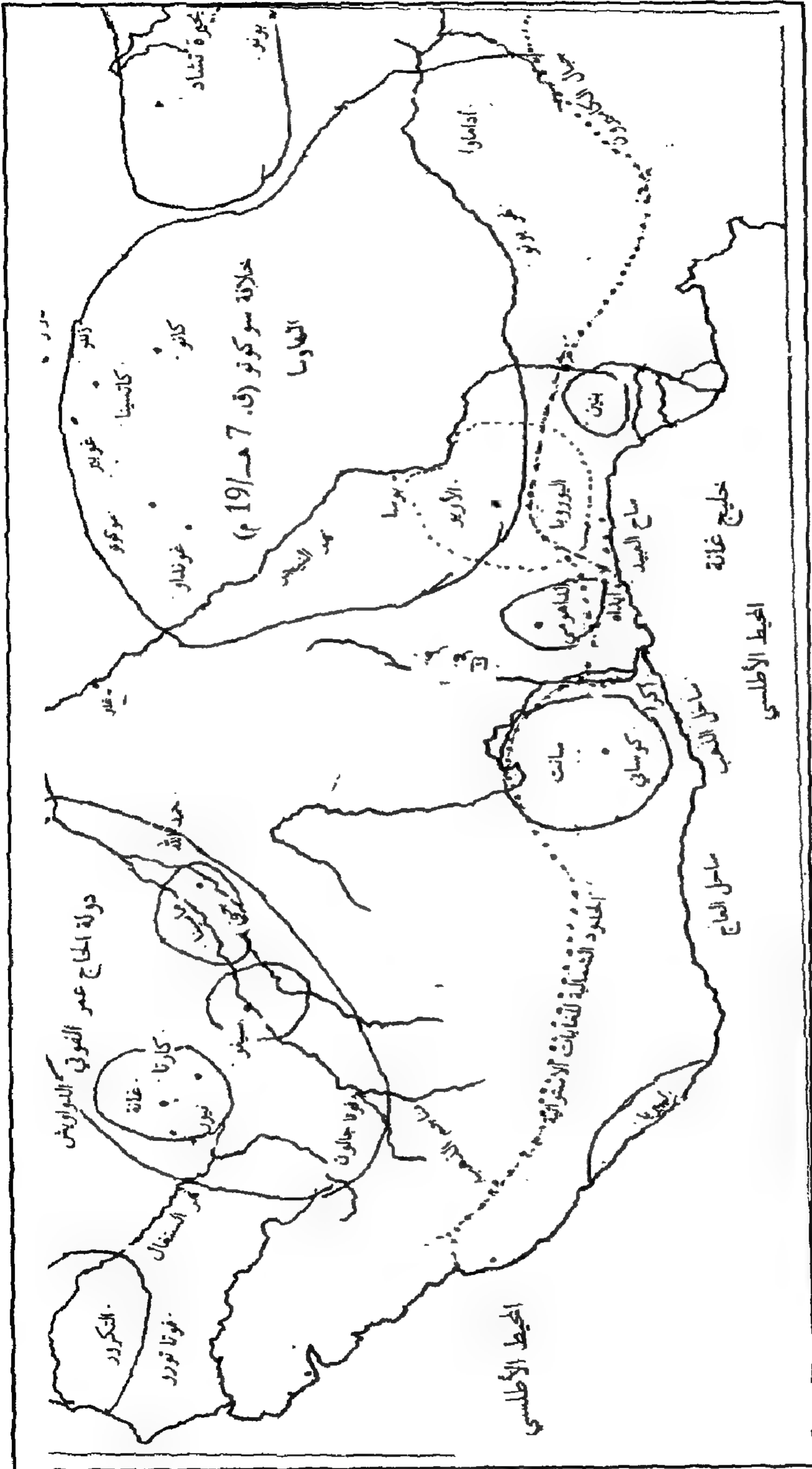
صورة للحاكم الفرنسي للسنتغال فيديرب (Faiderbe)، عن: حسين جاجوا، المصدر نفسه أعماله
C.pietri. les Francais au Niger. p.75

١. دولة أو منطقة أو شعب دخلهم الإسلام. - ٢. دولة أو منطقة أو شعب قاموا بالإسلام. - ٣. المجال القرصي لانتشار البول. - ٤. اتجاه المحركات البولية. مع تواريخ قديمهم. - ٥. دولة بولية ذات كثافة حضرية عالية. - ٦. دولة بولية ذات كثافة حضرية منخفضة. - ٧. مناطق الزراعة الدائمة حول المدن التي دخلت الإسلام. - ٨. خط تقدم طائفة المريدن في السنغال. - ٩. زنج الجبال الأصليين. - ١٠. مقاومات حضرية أخرى في الأراضي المرتفعة (أثريا، بامبكي). - ١١. نفسه. مع أسلة ثقافية وخط حيش مهجن. - ١٢. مقاومات للإسلام في الأراضي المستنقعات المنخفضة. - ١٣. المستنقعات و مناطق اللدا التي انتشر فيها الإسلام. - ١٤. زنج السهول المفتوحة الأصليين.

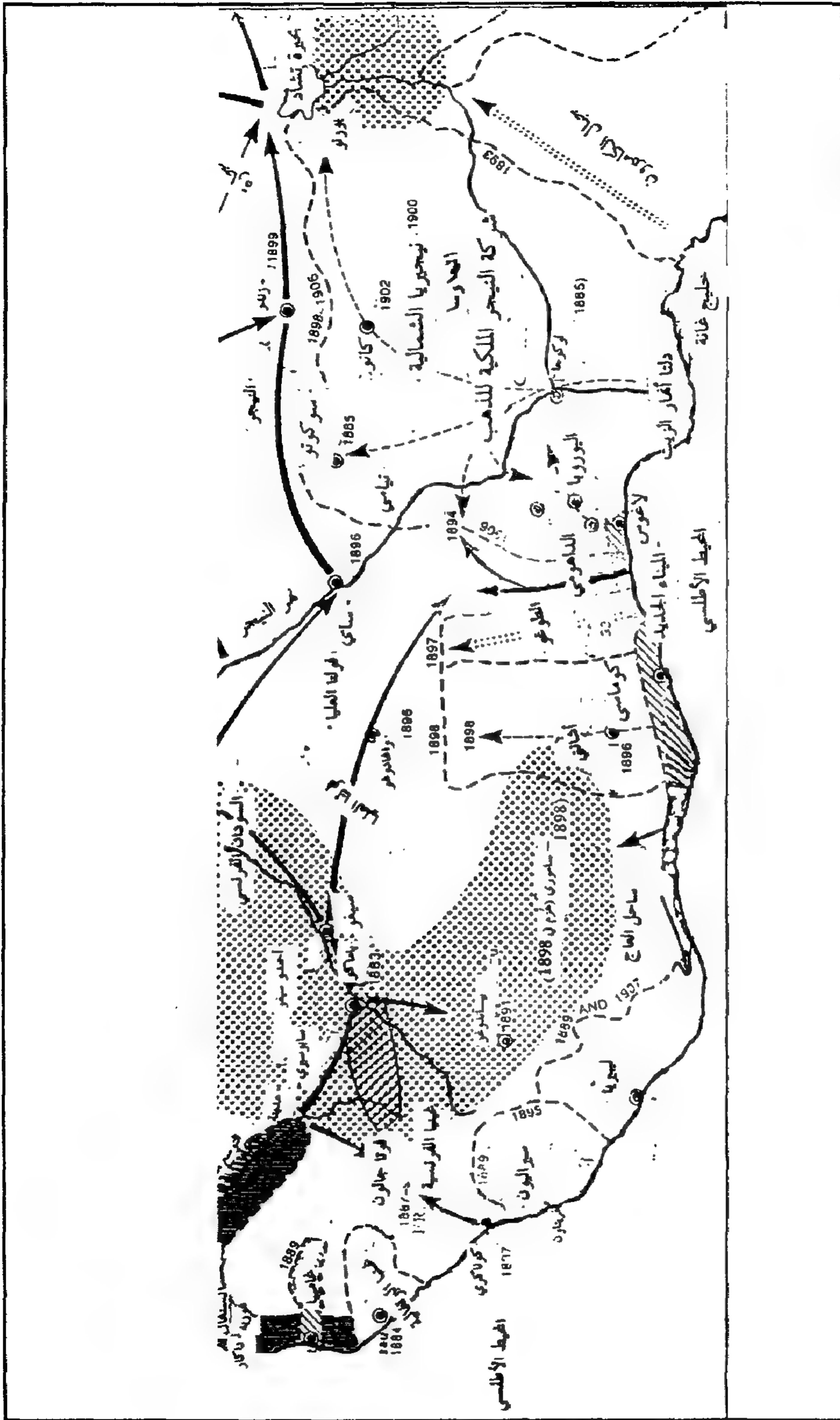


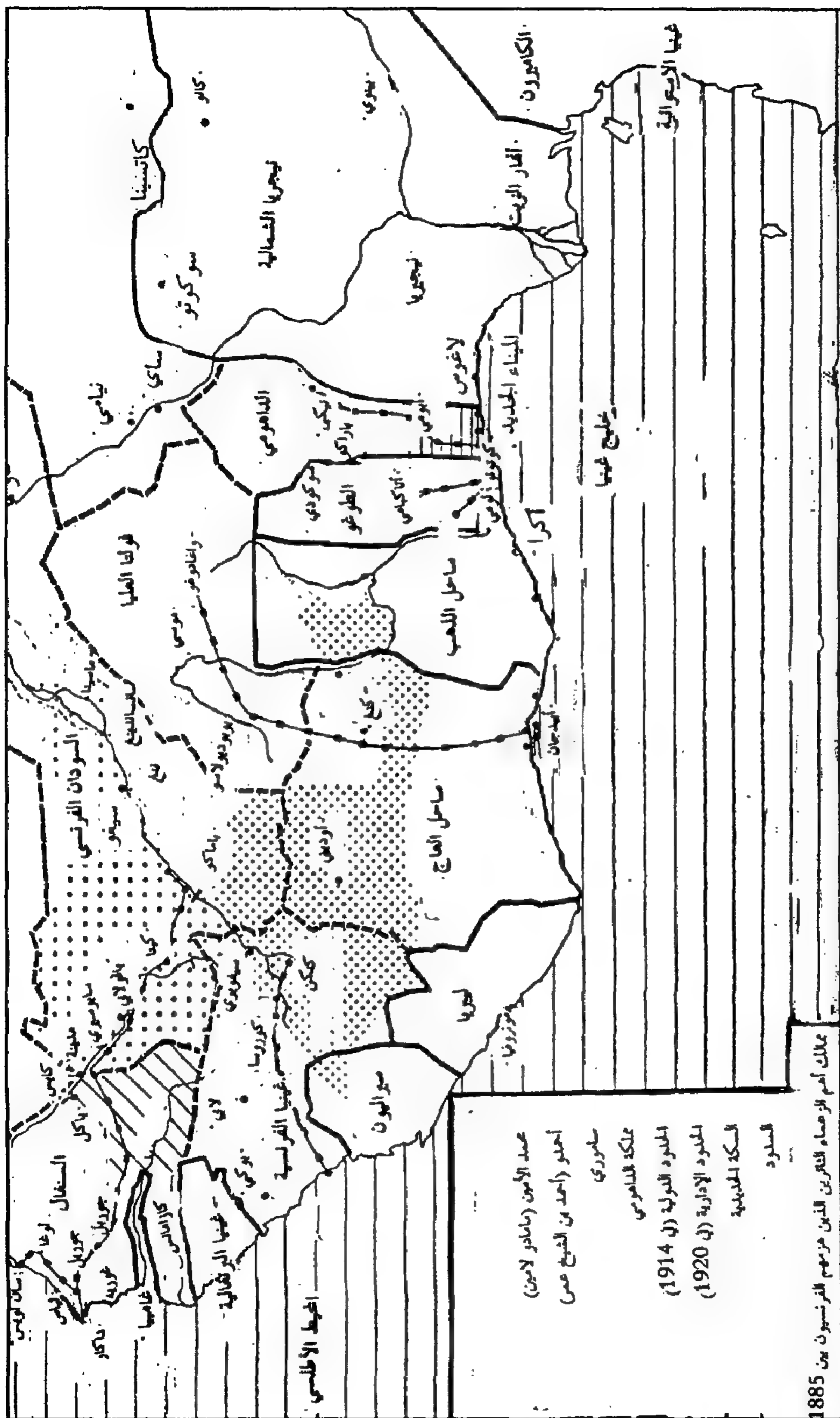
خريطة رقم (١): الحدود الأثروبولوجية-الجغرافية للإسلام في الريفها السوداء

خريطة رقم (١): الحدود الأثروبولوجية-الجغرافية للإسلام في إفريقيا السوداء، عن: كزافييه دوبلانول، تاريخ أرض الإسلام، ترجمة معاوية سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008.

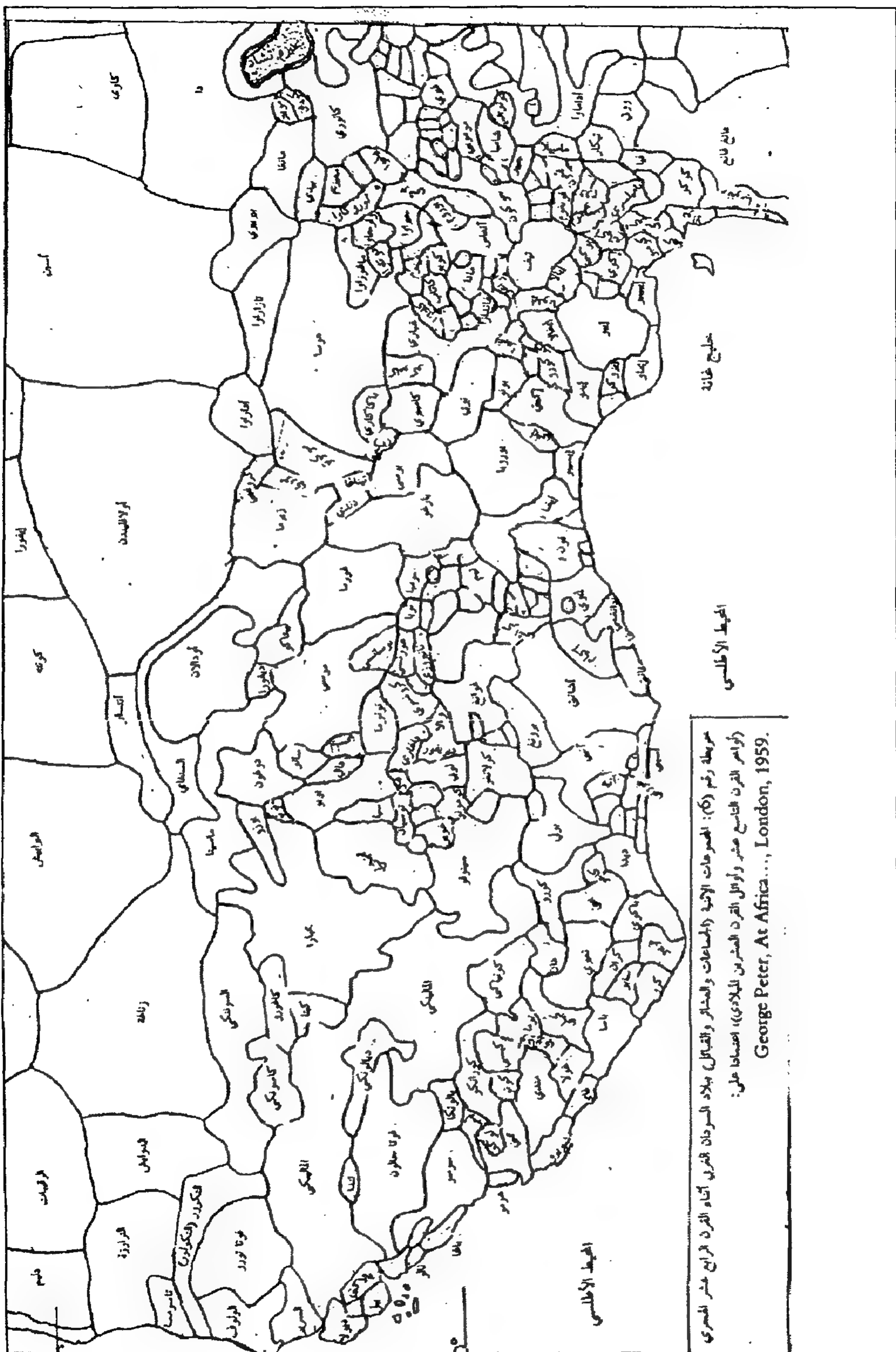


خريطة رقم (3): الدول والكيانات السياسية التي ظهرت بالسودان الغربي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري (السادس عشر والسابع عشر الميلادي) من وضع المحققين اعتماداً على الأطالس التاريخية لغرب إفريقيا وبالرجوع إلى المصادر التاريخية المعتمدة في التحقيق.





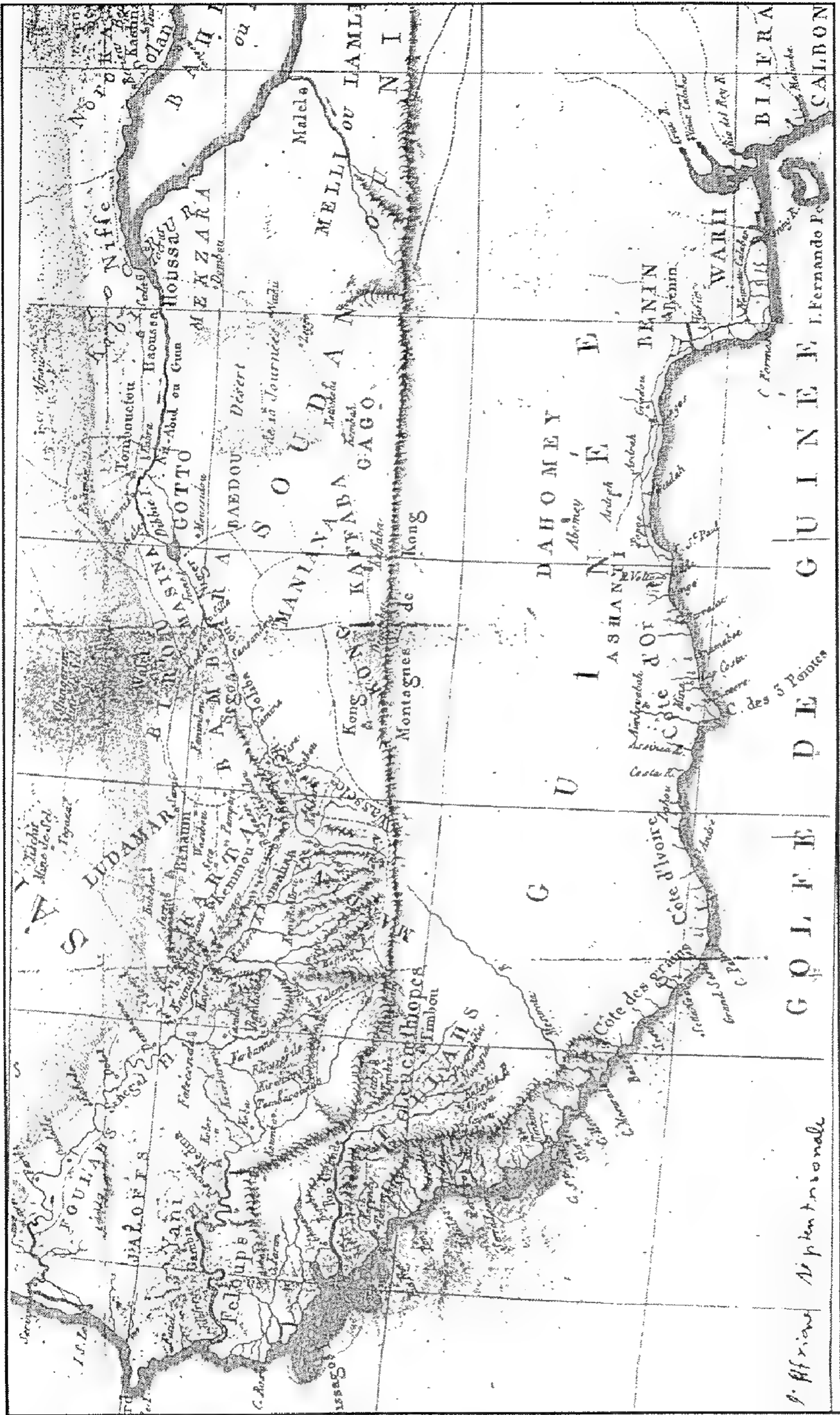
خريطة رقم (5): التوسع الاستعماري الفرنسي - الإنكليزي في السودان الغربي أثناء القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، عن: Denise Bouchi, Histoire de la colonisation Française. T.2 (Flux et reflux (1815-1962), Fayard, paris, 1991.



خريطة رقم (6): المجموعات الإثنية (الجماعات والعشائر والقبائل) ببلاد السودان الغربي أثناء القرن الرابع عشر الهجري

(أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي). اعتماداً على:

George Peter. At Africa its peoples and their culture and History. Murdocke, London, 1959.



خريطة رقم (7): استكشاف السودان الغربي في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري (أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي).

وضعها الضابط الفرنسي رينيلي (1798) (Renneli م)، وضبطت معلوماتها سنة 1802 م،

انظر: رحلة دومينغو باديا المعروف بعلي باي العباسي (Domingo Badia) Ali Bey el-Abbassi، سفر بإفريقيا وآسيا، طبعة باريس، 1814.

بلان لا يذنب من استعابوه بالهم غيوب وانما يكون بالكل لو جوب ملائحته له
 لتسلكه وتفضل عليه فلاق معتدرا عن تلافيز الجوابات لاني هذا الامير
 الذي انشأه الامير الابا بالاصوات بل انهم يصيرون لسانا واجبا من تحتها لابلان اريانيات
 تتكلم عن تاليف هذه القاريات خمسة امور الاول الغيبة وهو ان تترك
 اخاك يدانيك سواء كان حقا او لا فلا يلزم احد نيتك ايا حكم
 والغيبة جانا الغيبة انشدت من الزنى فيدل له كيف قال اه الرجل فربما نيتك
 ويتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يفتقر له حتى يغفر له صاحبه الثلث
 الكذب وهو ما اكبر الكبار وطا هيبك قوله عليه السلام كل الخصال
 ينجح عليها الموت الا النجاسة والكذب وخ لا انا امور الاول غماها
 واثارها خفية عليها ومعها نقمة ومكروسة لا يفتقر لها اسمها المصوحان
 الذي لا يبالوا بالماضي ولا يتبينك ويوم العوا في فينسية المؤرخ امورهم
 بالكذب بل هو صوابا لا جازله متنافضة فترى الواحد منهم يفتخر متنافضا
 بمجديك واحد وقد يفتخر هذا بالآخر ويتغضه كلا او جازلا بل يفتخر
 بالتعكك فيجعل الا لا يستعانة بالاعذار وتبلغ الذي يوجب تارة ويخجل
 تاريا وفي الغفلة لا لا تنقب ما ليس له به علم الاية الثالث اخايبه الاوليا
 منعه لا انهم تهاجروا في فورية وهم في الله تعالى القلصا واحد فيلزم
 فلا يجب آية في معنى لا ايا تنصب اليك حتى فيمنعهم لفتنة الذك وقد يوزن به
 في حاله مع الله تعالى اعلم ومع ذلك ان الناس محل الغفلة وقد يذكرون
 اللواتي زلات ويصيح انهم في الغفلة فيجمعهم الله في كرهه حينئذ من الاية
 المعصية والله تعالى اعلم وفي الغفلة الذي يوزن في الموضي والموضي
 يغيب ما كنتم سوا بغدا احتملوا فيمتلوا والتماسيا وفي الحد يث

بسم الله الرحمن الرحيم
 صلى الله عليه وسلم
 روعه الله وحجبه من تسليما

في ال (التشريع) موصوفنا حقا وفاء الله من الكبر والعسمة المعروفة
 بشيخ موصوفنا وقاله الله في الدار التي من كل شئ ويوصف بالجوهر المتأني
 الجوهري حتى الجنب كاني من الشقوت الباطنية حتى الحمد لله الذي
 لا تخصي نيتك ولا تفتد كما تفتد في يديك واما فيهم ويشيرون وطلعت بعد
 طلعت ثم جعلت في خير الامور فاضلها واعلاها ولا اكلها وانما لها الاية
 والعقود العسمة واختار لانياء والاولية عليهم الصلاة والسلام من الله
 نحلهم والاحقة اوقرت نصيب من الايمان وفتت الوجهة وتفتت نصيب الملوك
 والامراء العفلة والهمة فلند الا لانياء في بيت الايمان وسيد السلاات
 محمد الاوان السلافي الكبير والد ستور له مير الذي خلفه بالبر المير
 وفيه خلفه وصوفه نيتك كالا النبي وعنه نيتك كالا النبي النبي وتلك
 هتته لا تعلموا بشيئا تلي ويكاه عفته انا يتعلم على ما غيب وتكون في
 فابل الفاءات فيكون في غير شئ اصنع ملاذوا وشوفا حتى سيد فامير
 حقله رنة في يومه ونه نذرة عنده دار الامارة في بيتك كال استقص
 الوصح في الاحكام والتوفد الوصفي بالفضل ثم التمس فيه انا اجمع له
 تاريخ فوت توفيقه في شئ هذا الام الحكيوم واعتذرت بل في لست
 لهذا الام في بيتك بل كاه عفته النبي في زمانا حتى انهم لم
 بالقول في قوله القلب اشياء وان اشياء ثم ما زال في اسلفه من كاتبة
 ومخاطبة ونوا حلقه باحسانا في توفيق في او معها بة فلهما علمت

بسم الله الرحمن الرحيم
 بسم الله

منه انفسه وليا وفداً، انه نشأ بالجمهورية وانه رولانية ان لا غضب الاولاد
كما يغضب الامة الخ و قد كان الكايند البحث عن انساب الشربا
والطعن به انساب بعضهم وذلك لتحقيق دينا وفدا لوالدنا
غاية الولاية وغاية الشرف الى اربع: خض وكما هي لك في الفيل والفان
به الحد ثا ما معناه انه انه تعالى شمره كخشي الفيل والفان
به الحد ثا ايضا ما معناه ان الية ليفوق به جهنم سبع في بيتا لا جل
كلية فاما لما يدرك له انما الا والله تعالى اعلم الخاطي عليه بنصوري
ويلاية فليعلم في اللغة العربية التي تليها لملوك امثالكم وستة اكم بها
عقل الساجدين انك الفان ولما خفيت في هذه الامور العظمى التي تليها
رائد الفان لا تخش في تفكير في مخالفة اجماع في حجة الله تعالى
الخطي بعديت في معد ورتا ما جوت لك اعنة واما امر لا يكلمه ما مور
جفتك نشتم امر ساعد الية لهذه الامر الية وما توفيق في ابل الله عليه
توكلت واليه انيب نجاء بعوى الله تعالى وحول وفوقه وبركة همتكم
العنية كسا باجا مغا ونورا لامعا يفتس به في الامور السود انيات
الفوتولات الفة لفتات الخفية والجميلة ولما جاء كذا الى سمعته
باسم الاول زهور البتاتين في تاريخ الشوايد والافان انتصار
الموتوق في في فبا في فوف نور صا كالبقا للشوايد تحقيق
هذه البعا ورتته على مقدمة وابواب وغاية الدفوق في خزانة السود ان
عند البتات والابواب في التواريخ التي اشتغل عليها هذه الكتاب
والخاتمة في نهى الاخوان في الشخص والجهاد وعزاد المنة ورتة
الموتوق في اخي الزمان وهذه اراء الشروع في المنصوح بخوار الله الملك

المعجود فنقول المفرومة في ههنا السوداء عن أبي إسحاق بن عمار
فترى ما أصول الغاب السوداء وفيه آفة أصل خوار السوداء على
البضال كماع الررس الثام والتاريخ الماع أن نوحا عليه السلام
كان قد قفى على ابنة حمله له أعماه كناه قد أساءه الأديب في حقه إذ كان
أبو يوسف قد شرب خمر اجسك فماتت عورته وبضرك منه وبغضب عليه أبوه
بنقال له انك لتتكلل خاء ما ليا وباش وسلام ولقد تحفقت تلك الالفنة على الوجه
الشرع وذلك العال لا الخاء كان بنوح قد انشد وقد لم تلبث أن تغالكت
مع افنوم ما نسل اخويه الزكوريين فتنازعوا معاهم وكان الالائي
على ابتلاء حلق والغلبة لابن داوود وساع بها خروها منيع واستوطنوها
بنزلا عنهم واقام بنو ساج في كلدة أه العار والشرع وعلستكسكس وجرى العار
واقام منهم الفوم المتغوري باسم الالائي في بلاد العنر وقارس بلاد
العجم ولم يبق لنسل ولا حلق العلاكية ولت الالائي في غيبة وخطوا بالديار
الصحبية حيث كان لهم بصر في ذلك العهد ايهو نزلت مستغفرا وابتاع
حولة ملازمهم في غيبة حولة البر اعنة الغاري بك استجيبت الدعوة الابوية باللعنة
عليه حتى تم تذكر الاقارب بعد عدي نزل الامصار حيث كان يتوكل
وان مكشول فمستبديسي بروشتم مستعجلي بصولتهم في تلال النواحي
أكثر من غير ما كان مع كانت عافية امهم في اخ عاصم بان طاروا خروما
لابن داود ساع وكذا الالائي كانت بلاد الفينية والديار المصرية وشمال
البحر في غيبة مدرك ما الدار في غيبة اليونانية والديار المصرية الذي
هم ما ولد يا وباش صار واجدة الالائي لاحت ملاعة العرب المسلمين في

ليهامه ما منه بضعف غفله ولقد كان طائفة اليهام تنقطع عن عبد الله
 ابن عباس لا ياكل من بيعة ابن نجدة ويقول انه عبد مشرك بن لاف وبلغه
 ان ابن عباس الى ارضه بالمقدرة بالله كان لا يتناول شيئا من اشنة ويقول
 انه عبد مشرك خلفه فليست امره فلد طواسنج مزينة به ام لم يكن
 ما الاكل واليخرا ان ما في كلك المسعودى وفلان وعمر هذا ان نجو الذي
 كان طواسنج مزينة كان غير مسلم وغير واعى وعار وعلم الزكاة
 ولا يستزبان لان كان اشنة نوتيا وكان مؤذنا في سواد الله صلى الله
 عليه وسلم وخازن مله وسير جيلام ما مادات الصلابة رضوان الله
 عليهم وكان لا يميز بين السيب والشيبي للفتنة رضى الله عنه وكذا الك
 اما مائة بكارين جنة صلى الله عليه وسلم كان اشنة وغيرهما من التلوات
 ولقد كان عكلاء بن ابراهيم اسود ومن كتبه في راحة صابى وغيره
 النفايرى الباطنة للشيخ ابن اسحاق هناك الديك ابراهيم بن يحيى المكتوب
 المعروف بالوطول فال بعضهم كتب بقاء الكعبة اذ مترنا حلال طبع
 ارسح اجمع كذا اذ به بعض اشنة سواء ما است الفذ عليه ثوبى ما
 فكتبوا في ايت النامية يعون اليه بن كحل حبان يكلبون السبوق السلا
 عليه وفلن تم هذا افلا مستر وغفلا الحجاز عكلاء بن ابراهيم ووجه
 ما في ففلا كان اعوزا وكان اشق اخرج ثم تعمق بعد ذلك فلا عكلاء
 ابن عكلاء الخ اسنانى بطاوت مع ابنه في يد مشرك بن عبد الملك فلهما في بنا
 اذ ابشخ على صار اسود عليه فميص دند وجهه نسمة فليست لاهية

مساكين مرقى مديكى ما الفرو واستولى الحبشا الذي اكلهم ايضا
 ما ولد مسك على الاثيوبيى ومع سكان بلاد الحبشة الافروموا وبالجملة
 فاذا اكلوا ولرحل فديفوا لغاية هذه الاعمال رستونيك ومعها الاكل
 على وجه عيش يتكفون منه داهيا طراها لها فانه منة الاى ما السيف
 لم تستر لهم فيها ان يكون لهم حياة اقلية ولامنة اجتماع ملية خاقية
 بنى اعنى انهم لم يفرحوا ولا يكونوا على صورته ولية اولية مستقلة انتهت
 خبره. هذا فلان ولا اثيوبيون الذين لهم مشكان بلاد الحبشة
 الافروموا ما نسل حلو وكذا العار عنه ملوك مع وكذا النصارى ملوك
 الحراف ايضا ومعهم الجبال المسعودى فخص الة بنية عليهم السلام
 العلامة ابن اسحاق النعماني رضى الله عنه وعانوح على خلق الة ان يعزذ وشغ
 ولده ما اذ انهم وحدها كانا ولذا يكونون عسرا بالرسا وياون وعمر المستر
 انيسلية للعلامة المشايخ على بن طاه الديك الحلبى رضى الله عنه وحكاه
 ان نوحا قال لاهل السجينة وهى تكون بالبيت العتيق الزك معهم الله وعول
 بنى لا يمت احدكم اذ جعل بينهم وبين النساء طهر اذ يذبح اذ ولده حاما
 مقدس ووطى زوجته مدعا عليهم بان ينسوخ الله لوى بنيه باجاء الله عدا
 مجاء ولذا اسود وهو بالسودا ان وفيل مع سبى دعوى نوح وشواهم
 غير ذلك انهم سبى رتلة وجمهم ربح الديك المسعودى وندى طائون
 له الامنة عشر خصال اجتهت فيه ولم توجد مع غيرهم تغفل الشغ وخفة
 الجراجين ومن نسعة وخفة العار ضيا وانتشار المنى بين غلغ الشغبين
 ونجد يد الاسنان ونس الاك وسواد الحمد فوشفقوا اليه بنى والجليس
 وطول الذكى وبنى الكلب وفار جاليون وانما غلبا على الاسود الكلب

[illegible]

وهو يركبته فقام عكلاً ولما كنا عند الباب / إنما رجل قد تيقن بحكيه الامر
مافيه دنا نيراهم دراهم فقل ان امير المؤمنين / مولك بهمة اقل الاملحكم عليه
اجرا ان اجرا بالاعلوان العالين هو الله ما شرع عندك فكل ما به تفسير
ما اوجع به وصفا السيد عكلاً به ابرار من اللغات قوله ارسح
والرسح فلة لحم الالبني ووصفها رجل ارسح بين الريح فليل العن
والعن يد ومارا ربحا كذا قال فاموس والتاج وفوله ارجح والرجح مشتمل
ثد اني ضة وفدية وثبات غفلة من لسان العن ثبات ما يسي
اوسا السافيا به الانساب والدة ابره وفيل تباعد ما بين العن يد وفيل
تباعد ما بين اجليس والتبع التبع يرب الاجليس فاموس والتاج وفوله
فلكوينا وفلكوان مكية موضع بالكونية منه الاكسية الفلكوانية ومنه
الحديث جعلم على وعليه عبادة فلكوانية وهو عبادة بيضا وفلكية
الهمل فاموس والتاج وفوله اولكسك والتفكس بالتة يركب فلكان فصية الانف
وانغضا ضها وانتشارها والفكس انوارا فصي الانف به الوجه وانغضا ضها
وفد فلكس كجرح والنفك ابكس وهو فلكس والصح الفلكس فاموس والتاج
وفوله الاطية الا صفة لها بالارض كمنع ولكي بالكس مشاوح لصفها
لها مصدر اول وفوله كرفوع مصدر الشايق يقال رايت فلانا ملا بالارض وفلان
بالارض وهين اليفت والاطية فلنسوة صفة تملك بالاسه يقال تغلب بالاطية
فاموس والتاج ورجح حاشي الابار ومسلما مع الانجيل ورجح الام بيوت
والنواحد والاخبار المنتج الذي محييه الديب ابن العريبي الحلبي
رضي الله عنه ابعلا موعلة عكلاً به ابرار ربح لعبد الملك بمكة
حد ثنا محمد بن اسماعيل مسنلا ان قال حد ثنا الي ياشوق قال سمعت
الاصمعي يقول ان دخل عكلاً به ابرار على عبد الملك وهو جالس على سائر

منهما حتى ثار بهن له الملك سري الى ان مات بعد موت الملك حين ولد فخرية
وخيوم اخذت حتى ثارها وارسلت فوجت اليها بسري وتكاد في اوقات الاصلاح
يوسف تشتت في ايده امرانه ثمين فقتل له الملك يوسف في اوقات الاجل
وخيوم ان يتوكل اليه يسر في ايد ابنائه الملك بسري حتى يبلغوا العا صل
ان الامام يوسف هو الذي اشتهر له مع ملوك وجدواهم كل خير وصي جملة من ائمة
الامام يوسف بسنة كبيرة فتنسج عياله وثلاث شياء وجمال ابنه ثلاث
يستقيم مع ذكاة فلا يغال له في غنم و هو في ناحية من نواحي في فيه فهو
وزاد له على ذلك اقربا ولا يخرج كل خير في ثوب المع من اشيء حتى يتبينها
كما زعم الخبر وفيه ان اهل سواد سفينة ليست له في كل خير حتى ائمة الاقليد
الذي لا يجمعهم في الواثمة والبا على ان في هذا الكلام ويبين كلام
تسادة سفينة السراي في عهد محمد وولده اولا ولا تدعي اصله واما في باب
وهم ما يبينوا الذي على يميني ونب يميني وانما هو صاحب ولا جمع غرا وال
بترام جمع ولا صبي غرام وفيه بترام واما صبي فيام جذريته في اجتماع
واما يميز بترام وهو والد لبة في وصبي في واما لبة وهو والد صبي لبة
وجذريته لبة واما صبي لبة جذريته في بسول واما جذريته لبة وهو والد
جمع جذريته والد صبي جمع والد بسول صاحب والد يميز لبة وهو والد بسول
في كل شيء اليوم واما صبي في وهو والد صبي في والد لبة بسول والد بسول
لبي الوجه الذي في لانه كان مواظبا على العمل في عمل
ما اهل كل خير شيئا في ايام الامام الانبيا في كل شيء وهو والد بسول
والد في بلة والد بلة دمب والد الحبيب بلة الذي هو في بسول
واما في بسول وهو والد في بسول والد بلة في بسول والد صبي في واما
بلة وهو والد بلة والد دمب في والد في بسول واما في بسول في بسول

[illegible]

[illegible][illegible]

وحاذق والبير الذي بي الدباب الأول والتمشهد بيوك وفله ذم انه يتبعه او يبعها
 قال وهناك بيت آخر ما به الرحبة الواسعة التي هي خارج التمشد يقال
 انها هي التي يستقروا بها يطها الى ذم المايفة الاسما علىية من الرواوي
 الى ان قالوا في حكاية الكاريفة المذكورة من التمشد وجاءوا الى البير الخارجة
 وفعوا عليها وترخروا وذموا وقالوا ليع كبيرهم ان هذه البير هي التي دخل
 فيها الامام جعفر الصادق رضي الله عنه وقال ما اعجب الناس الى الامام
 وهم يفتخرون انه قد مات او كلام هذا معناه وفخينة العجب ما خلفهم
 وفيه اعتقاد من جملة البيت الذي اباهم الى تنزيههم عن الموت
 وفيه الك معتقدوا ورايهم بل جمعهم في الامام الشاذل عشره ابراهيم وهو
 محمدي حنة العسكري ورضي الله عنه يعتقدون انه الى الابد حتى وانه هو
 الفخري الذي ينجي به واخي الزموا الموعود به في الحديث الحجاز انه عملا
 الا في حكاية الامام جعفر الصادق رضي الله عنه في الحديث الحجاز انه عملا
 العياشي رضي الله عنه والعباسي رضي الله عنه في الحديث الحجاز انه عملا
 في حكاية الامام جعفر الصادق رضي الله عنه في الحديث الحجاز انه عملا
 وانه اجتمع به واخيه بلفد ارسكي وانه جاءوا في حكاية الامام جعفر
 بل في كلام بعض ما يشير الى ان الشيخ محيي الديني يقول بذلك واولا
 الامام لنتقلت كلامهم في ذلك وانما عند الله وانما عن هؤلاء
 الا انهم انما قالوا ذلك في حكاية الامام جعفر رضي الله عنه في الحديث الحجاز
 لانهم خيلوا الامام لنتقلت كلامهم في ذلك وانما عند الله وانما عن هؤلاء
 الى انهم انما قالوا ذلك في حكاية الامام جعفر رضي الله عنه في الحديث الحجاز
 بالمد يتبعه المنيوتق متما يتسمى الى الصلاح وبلوك طريق الراء الشيخ
 مؤيد الشامي الى ان قالوا في حكاية الامام جعفر رضي الله عنه في الحديث الحجاز
 ختم الاوليا وشمس المعقب للشيخ محيي الديني ابن العربي وملا ياتيه

في اربعة الايام والحمد لله الذي يحمي من محاميه ان التتم الحقيق والسعدني التتم
 هو بيتي الله عيسى عليه السلام واستمر على الذي وعدوا وادبه وزينه بلادي
 في اربعة الايام والحمد لله الذي يحمي من محاميه ان التتم الحقيق والسعدني التتم
 ان السعدني قد مضى وانقض امره ومنهم من قالوا انه في ولد العباس
 وهو ولد هارون الرشيد واسمه محمد السعدني ابن عبد الله المنصور يثلاث
 عدوا الاحاديث المذكورة فيها السعدني ما ولد الجاس عم النبي صلى الله
 عليه وسلم وكان من احسن خلفاء بني العباس وهو من كبريت عبد العلي بن
 عيسى امية ومنع ما قالوا ان السعدني هو محمد بن المنعينة ومنهم من قالوا
 ان السعدني هو محمد بن عبد العلي بن مني بن عبد العلي بن مني بن عبد العلي بن مني
 ان السعدني هو محمد بن عبد العلي بن مني بن عبد العلي بن مني بن عبد العلي بن مني
 اذ اسير الى الخلافة فغلبها الامام المحدثي يعني عم عبد العلي بن مني بن عبد العلي بن مني
 الفطاب رأيت الزنا ترمي مع الغني في البادية في خلافة عمر بن العزير وفلانت
 سبحانه الله ذم في غم الا يصح ما قالوا في اذ اصح الرأس وليس على الحسد
 باسا وقال ما ذم في بنار لولم يصح في عبد العزيز فالت رياء الشلاء
 في هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة عبد تركب الذي ياب في
 شيئا منها فيلهم وما علمكم بذالك وقالوا في اذ قام على الناس خليفة عبد
 تركب الذي ياب في الشياء وما نبت الشياء والزنا ترمي مع مكان واحد
 فيسما هم كذا ذات ليلة اذ صلى النبي لنتاة فقالوا ما نرى الرجل
 الصالح الا هلك وكان ذالك من زمانه وماله بل يقع خبر موته بعد نحو
 شهي حسبا ذالك فوجدوا موته في تلك الليلة ومنهم من قالوا ان السعدني
 هو محمد بن عبد العلي بن عبد الله المعصني بن الحسن المشي بن الحسن
 السكك وهو لا يلقى على كل واحد منهم انه هو السعدني انتم هي
 فلانت ولعل الخوف من القابلي بنفضا امر السعدني ومنهم من
 واذا كان ذالك فلم يبق الا ان يكون هو عيسى عليه السلام والله تعالى اعلم

انتهى هذا التتم

المستحب بالثنية **بثلاثين** انشاء الله اول زهوز البسملة تيسر
 في تسار من السوادين والثلث انتصار الموت
 في غير قبا يرفوت ثور والثلث احياء ما عمو واندر من
 من علوم تاريخ السواد وانكلمش وكان الراجح منه نحو
 يوم الاثنين الثامن عشر من اربع الشان في عام سر عرس
 من الهجر وهو اليوم السابع عشر من نونبر الابرار في عام
 عرس امي الميلايد سبحان رب العرش عما يصفون وسلام
 على المولي والحمد لله رب العالمين اللهم مقبلتك اوسع
 منك نونبر ورحمتك ارجى عندك ما عملت اللهم ان ذنوب عقلت
 رجلت عن الرحم وانها الصفي في جنب عموك ما عرفت اللهم ان كل مني
 له عليا هذا وعلى الدنيا باغني له ولو الدريد اللهم ان ذنوب لا يبين
 وبينك وذنوب لا يبين وبينك خلفك اللهم ما كان لك منها باغني
 وما كان منها خلفك وقته عنه واغنت بعضك انك واسع المغفرة
 وما قديم الاحسان يا دايح الخير يا كثير المعروف بنجاح الدار
 ما البضيمة ونجنا ما الكبر وما دخول النار ربنا انتناج الدنيا
 حسنة ورجل الاخر حسنة وفضل عذاب النار واصل الله على سيد محمد
 وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم

والعار

الحمد لله الذي جعل في الدنيا ما لا يحصى من النعم والبركات
 والحمد لله الذي جعل في الدنيا ما لا يحصى من النعم والبركات

المحتوى

3	- تصدير
5	- تقديم المخطوط
23	- مدخل للتعريف ببلاد السودان الغربي
67	- نص المخطوط (العناوين من وضع المحققين مرتبه بالأرقام): (*)
68	1 - الدافع لكتابة تاريخ السواديين
69	2 - أسباب التردد في تأليف الكتاب
71	3 - الدافع إلى الاستجابة للتأليف وتحديد عنوان الكتاب
71	4 - الإشارة في البدء إلى نسل حام وسام ولدي نوح عليه السلام
73	5 - أوصاف الإنسان الزنجي والرد على ذلك
74	6 - وصف عطاء بن رباح ومكانته وقصته مع الخليفة هشام بن عبد الملك
76	7 - شرح كلمات وردت في وصف عطاء بن رباح
76	8 - قصة عطاء بن رباح مع الخليفة عبد الملك بن مروان
77	9 - في فضل الموالي الذين سادوا العرب
78	10 - حكاية عن أنس بن مالك وابن سيرين
78	11 - حكاية تولي الخصيب أمر مصر وذكر كرمه وموقف الخليفة العباسي منه
80	12 - أقوال في وصف نساء السودان

(*) ملاحظة: نظرًا لاسترسال المؤلف في ذكر أحداث متداخلة تخلو في مجملها من الترتيب الزمني أو الموضوعي، ولعدم وجود عناوين بالمواضيع التي يعرضها، مما يصعب على القارئ التعرف على مضمون المخطوط، فإننا اضطررنا إلى وضع عناوين فرعية مرقمة تحدد مضمون فقرات الكتاب وترشد متصفحه إلى المسائل أو الأحداث التي يريد الاطلاع عليها (المحققان).

- 13 - شعوب بلاد السودان ووصف نسائهم وخصيائهم 80
- 14 - أوصاف نسل نوح عليه السلام وما اختص به ذوو البشرة السوداء منهم 82
- 15 - سبب اختلاف أوصاف الناس وألوانهم 83
- 16 - في طبيعة الأقاليم السبعة وتأثيرها على خصائص الشعوب نقلاً عن ابن خلدون 84
- 17 - في أثر البيئة على أخلاق الناس وتصرفاتهم اعتماداً على ابن خلدون 87
- 18 - مسألة استرقاق أهل السودان ومدى جواز ذلك شرعاً 89
- 19 - في الترغيب في عتق العبيد 91
- 20 - تعليل أصول القاب الفلأن حسبما هو شائع 93
- 21 - ارتباط القاب أهل السودان بمواطنهم ومهنتهم 94
- 22 - تحديد بلاد الهوسا واستيلاء عثمان بن فودي عليها 95
- 23 - رسالة محمد بل بن عثمان بن فودي إلى أهل الحرمين 99
- 24 - الرسالة تخبر عن تعدي أمير غوبر وابنه ينف على المسلمين 100
- 25 - التغلب على المناوئين وتنظيم البلاد وإقرار الشريعة 101
- 26 - خروج الأمير محمد بل إلى قتال الكفار وانتصاره عليهم 102
- 27 - وصف بلاد غدامس وذكر بعض منتوجاتها 103
- 28 - خطاب الحاج عمر الفوتي إلى أهل فوت تور 104
- 29 - أصل كلمة فوت تور 107
- 30 - رحلة الشيخ الحاج عمر إلى الحج واستقراره في أرض الهوسا 107
- 31 - من كرامات الشيخ عثمان بن فودي 109
- 32 - محاوره شعرية حول الاختلاط في مجالس وعظ الشيخين عثمان بن فودي وأخيه عبدالله 110
- 33 - رأي الشيخ عبدالله بن فودي في خروج النساء للتعلم 112

- 34 - انتصار جيش عثمان بن فودي على أعدائه وفتح حصني منتكر وسلطان كن 112
- 35 - توجه الشيخ عبدالله بن فودي إلى الشرق وقصته مع أهل كن 113
- 36 - ذكر بعض المعارك التي قادها الشيخ عبدالله بن فودي والانتصارات التي حققها الله على يديه 114
- 37 - تعليق حول لغة الفلانيين 118
- 38 - في أصل قبيلة توروب وشرط الانتساب إليها 120
- 39 - حول أصل كلمة تورود 121
- 40 - حول الأقوام الحامية ولغاتهم 121
- 41 - الكتابة الهيروغليفية وحل رموزها 125
- 42 - وصف الخليل بن أحمد الضراحي ومقارنته بعبدالله بن المقفع 126
- 43 - العلاقة بين اللغتين السامية والحامية 127
- 44 - ذكر إسلام الفلانيين وما يروى في شأن نسبهم 128
- 45 - فتح برقة وطرابلس على يد عمرو بن العاص وتراجع عن إفريقية بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (ض) 130
- 46 - عقبة بن نافع (ض) وفتحه لإفريقية 132
- 47 - معلومات عن جاوة كما وردت عند ابن بطوطة 133
- 48 - توضيح وتصحيح حول عقبة بن عامر (ض) 134
- 49 - ذكر أهل المغرب عند الخليفتين أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما 135
- 50 - الفرق بين الفرنج والروم 135
- 51 - روايات في أصل فوت تور واصلتهم بأهل مصر 137
- 52 - في أصل كلمة إفريقية ونبتة عن سكانها من البربر 138

- 53 - في أصل البربر وفروعهم 139
- 54 - ذكر البربر في رحلة ابن بطوطة 141
- 55 - ذكر ابن بطوطة لسواحل إفريقيا الشرقية (الصومال وزنجبار) 142
- 56 - عودة إلى ذكر الهوسا 144
- 57 - الرجوع إلى ذكر سكان بلاد مالي ومن خالطهم من الأقوام 144
- 58 - نص وثيقة يتم تداولها على أنها صادرة من الروضة الشريفة 145
- 59 - رأي المؤلف في هذه الوثيقة وملاحظته على مضمونها 148
- 60 - ذكر أصل بعض سادات الهوسا 148
- 61 - نص وثيقة ثانية منسوبة إلى الشيخ أحمد الفاسي وكيل الروضة الشريفة 149
- 62 - نص وثيقة ثالثة تنسب إلى الشيخ سعد أبيه الخليفة 150
- 63 - حول استمالة الناس البسطاء بادعاء النسب الشريف 151
- 64 - ذكر بعض الخرافات الشائعة عن السحر والسحرة وظاهرة المصاص والسلال 153
- 65 - طنجينا أو الطقوس المزعومة لكشف المتهم بالسحر 156
- 66 - حكاية بعض أساطير الهنود الواردة في رحلة ابن بطوطة 158
- 67 - ذكر بعض أعمال سحرة بلاد التكرور وكيفية اتقائها 160
- 68 - مداواة الممصوص ورقية المسحور 161
- 69 - نقل بعض الحكايات عن مسألة «المصاص والممصوص» 163
- 70 - انتشار ظاهرة السحر عند عبيد شتقيط وذكر أفعال السحرة المتكسبين منه 163
- 71 - الإيمان بالخوارق وتصديق التهيؤات النفسية 165
- 72 - التعليق على مسألتي العين والسحر 167
- 73 - ذكر بعض أخبار ممالك مالي كما وردت في بعض الكتب 168

- 74 - أخبار بعض رجال ونساء قبائل ونكر وملنكي 170
- 75 - تعليق على رواية «الفتاش» من أصل ونكر وملنكي 171
- 76 - ذكر ملوك سنغاي والأحداث المتعلقة بمجيء زا الأول وأصل ماسينا الأول 171
- 77 - تعقيب على عادة التحاق أولاد الأمراء بقصر الملك 173
- 78 - استقلال ملوك سنغاي عن مملكة مالي 173
- 79 - تولي أسكيا محمد السلطنة وقيامه بأداء فريضة الحج 175
- 80 - مسألة حج محمد عون الله وما وقع فيه من لبس مع حج أسكيا محمد 175
- 81 - ذكر ما أورده ابن بطوطة عن محطة تغازي 176
- 82 - مناجم ملح تغازي سبب غزو المنصور السعدي لمملكة السنغاي 177
- 83 - نسب محمد أسكيا اعتمادا على السيوطي وبعض الرواة 177
- 84 - قسوة سن علي 178
- 85 - ذكر مملكة غانا نقلا عن صاحب الاستقصا 178
- 86 - ذكر بعض سلاطين مالي وأسباب زوال ملكهم 180
- 87 - قيام دولة آل سكية على يد الحاج محمد سكية وذكر مآثر هذا الملك 182
- 88 - انتهاء أمر آل سكية على يد المنصور السعدي 183
- 89 - نسب التكرور ومدح أبي إسحاق الكانمي للمنصور السعدي 183
- 90 - انتشار الإسلام بالسودان الغربي 184
- 91 - إيالاتن وبعض عادات أهلها نقلا عن ابن بطوطة 184
- 92 - ما يحكى عن عادات النسب والاختلاط بين النساء والرجال عند مسوفة نقلا عن ابن بطوطة 186
- 93 - ابن بطوطة يصف الطريق بين مسوفة وزاغر (مالي) 186

- 94 - ابن بطوطة يصف الطريق بين زاغر وصنصرة عبر مالي 188
- 95 - وصف جلوس السلطان بالقبة والاستعراضات التي تؤدي بحضرته نقلا عن ابن بطوطة 189
- 96 - ذكر تعظيم أهل السودان ملكهم نقلا عن ابن بطوطة 192
- 97 - حكاية رواها ابن بطوطة كما شاهدها في مجلس السلطان 194
- 98 - مغادرة ابن بطوطة لمالي ووصفه لشاهد رحلته 196
- 99 - حكاية القاضي أبي العباس مع سلطان منسي نقلا عن ابن بطوطة 197
- 100 - وصول ابن بطوطة إلى تومبوكتو ثم مغادرتها وما وقع له مع الأمير فريبا سليمان 198
- 101 - وصول ابن بطوطة إلى كوكو ووصفه لأهلها 200
- 102 - وصول ابن بطوطة إلى تكدا ووصف أحوالها وذكر معدن النحاس بجوارها 201
- 103 - مقابلة ابن بطوطة لسلطان تكدا وحسن ضيافته له 202
- 104 - ذكر ما يحكى عن موسى بن أبي بكر (كنك موسى) من أقوال شعبية 203
- 105 - الإشارة إلى بلاد الجنوب (السودان) وذكر بعض قبائلها 205
- 106 - ذكر بلاد شنقيط وبعض علمائها وفي مقدمتهم العالم المختار بن بون 207
- 107 - بلاد إفريقية وأصل تسميتها 211
- 108 - أقسام قارة إفريقية حسب الدول المستعمرة لها 212
- 109 - سكان قارة إفريقية وذكر ممالكها كما وردت في كتب بعض المؤرخين 213
- 110 - اكتشاف قارة إفريقية من طرف الأمم الأخرى واستعمار الأوربيين لها 214
- 111 - إفريقية السوداء، مدنها ولغات أهلها 216
- 112 - إشارات إلى أحوال السودان المعيشية والحرفية والمناخية والصحية 217
- 113 - أقاليم السودان الثمانية 218
- 114 - نبذة عن تاريخ السودان قديماً وحديثاً 219

- 115 - وصف بلاد النوبة كما جاء في كتاب معجم البلدان 221
- 116 - وصف دُمُقْلَةُ وإقليمها عن معجم البلدان ومنتجم العمران 222
- 117 - وصف إقليم دارفور عن معجم البلدان 223
- 118 - وصف إقليم أسبن وعاصمته أغاديس 224
- 119 - ذكر زيلع وما عرف عن أهلها من عادات غريبة 226
- 120 - ذكر زويلة السودان وزويلة المهدوية 226
- 121 - وصف زغاوة وتبذة عن حياة ملكها 227
- 122 - ذكر كاوار 228
- 123 - ذكر ولاية زافون 228
- 124 - ذكر بلاد كانم وسكانها 228
- 125 - ذكر بلاد إثيوبيا (الحبشة) 229
- 126 - ذكر ولاية فزان 230
- 127 - ذكر جزيرة مارتينيك 230
- 128 - ذكر مدينة أدماوا 230
- 129 - حول أسماء الشهور الإفرنجية وبعض مصطلحات قياس المسافات 231
- 130 - أصل سلاطين ماسينا وقصة خروج مغن بن سادي منها واستقراره بأرض باغن فاري 232
- 131 - ذكر خلفاء السلطان مغن بن سادي 233
- 132 - بعض أخبار أهل ماسينا ونزول الشيخ أحمد حمد لب نكم وقصته مع فلان ماسينا وتأسيسه مدينة حمد الله 234
- 133 - نهاية حكم الشيخ عمر كنته 235
- 134 - نبذة عمّن تداولوا الحكم بعد الشيخ الحاج عمر 236

- 135 - الشيخ أحمد حمدلب، نسيه ويعض أخباره 238
- 136 - لقاء الحاج محمد أسكيا في مصر بالشيخ عبدالرحمن السيوطي وتبشيريه بظهور رجل صالح عامل من علماء سنقر 239
- 137 - الشيخ عبدالكريم المغيلي يطلب من الحاج محمد أسكيا أن يكتب رسالة للخليفة العادل المبشر به 240
- 138 - نص جواب الشيخ علي البكاي على دعوة أحمد بن أحمد حمدلب لمبايعته 241
- 139 - قصيدة الشيخ المختار وديعة الله يمدح فيها الشيخ عمر الماسيني 246
- 140 - قصة المرأة الزانية وموقف زوجها من مولودها 247
- 141 - بعض قبائل فلان ماسينا وما اشتهروا به من صفات 248
- 142 - القاب أهل وكد وبعض أخبارهم 248
- 143 - أخبار عن أمير وكد وأبنائه وحكاية الابن الذي يشبه الحية 249
- 144 - استغاثة وكنى ساغو بأمير وكد وقصته معهم 250
- 145 - ذكر ساخوب ولهجاتهم وهجرتهم إلى النيل الفوتي (النيجر) وذرياتهم 250
- 146 - ذكر أهل جافن وكنكل وبعض أخبارهم 251
- 147 - نشأة وكد وحكايتهم مع النسر والثعبان 252
- 148 - فيضان النيل وإبطال الخليفة عمر بن الخطاب (ض) عادة إلقاء الفتاة فيه 254
- 149 - موسم فيضان النيل وذكر الشهور القبطية 254
- 150 - حكاية المغربي مع عفريت جزائر ديبة وإسلام أهلها نقلاً عن ابن بطوطة 255
- 151 - اكتشاف الذهب بالسودان واشتهار دولة صمب سيسي بسبب ذلك 257
- 152 - ذكر مندق وتمكن سمنكر من القضاء على ملوكهم 258
- 153 - حكاية رجوع سنجت إلى مندق وعزمه على الانتقام من سمنكر 259

- 154 - عجز سنجت عن التغلب على سمنكر والحيلة التي دبرتها أخت سنجت للإطاحة
بسمنكر..... 260
- 155 - سنجت وأولاده يبسطون سلطتهم على جميع بلاد السودان حتى زمن احتلال فرنسا لها..... 261
- 156 - أصل بعض التسميات والألقاب في مملكة سنجت..... 262
- 157 - أرض ساغو وأول ملوكهم «بتو»..... 263
- 158 - تولي جاكربتو الملك وتخلص قواده منه لظلمه وسفاهته..... 264
- 159 - تولي «العبيد القياد» السلطة بعد مقتل أميرهم جاكربتو..... 265
- 160 - مملكة جي بن قل وذكر بعض الطقوس التي يمارسونها لصنمهم ووفاء لملكهم بتو..... 266
- 161 - حيلة «قل» على أهل سغ لإبقاء الملك في عقبه..... 267
- 162 - حكاية جي ولد «قل» مع فرس البحر..... 267
- 163 - حكاية منسو ولد «قل» مع دا سكر أحد أحفاد بتو..... 268
- 164 - كيف بدأت عادة ثقب أنف المرأة في قبيلة البنابر..... 268
- 165 - الملك «دا» يأمر بترحيل أهل بوس إلى سك..... 269
- 166 - حديث عن السماكين وذكر بعض رجالهم..... 269
- 167 - تولي تركمر وقصة إسلامه على يد الحاج عمر..... 270
- 168 - تولية عل منسو وانهزامه أمام الحاج عمر وانقراض دولة القواد تبعا لذلك..... 271
- 169 - حكايات تبين مدى غنى أهل سغ..... 272
- 170 - سلوك بوكرتك مع أهل سنسن والمكيدة التي دبرها له برهمنسين..... 274
- 171 - قصة العبدكنج مع لامن سلي بن الملك علو سلي..... 276
- 172 - حكاية الأميرة آمنة سيسي وابنها بابا..... 277
- 173 - تصرف الأمير أحمد بن الشيخ الحاج عمر..... 277

- 174 - بعض الحكام المتعاقبين على ملك سق..... 278
- 175 - نص رسالة بعثت بها أمنة كبر تستعجل فيها عودة ابن أخيها باب بن كوكير..... 278
- 176 - بعض الأحداث التي وقعت في سك..... 279
- 177 - نبذة عن حياة سامور وكيف ظهر أمره..... 281
- 178 - بعض أخبار ملوك مسل وكيف توسعوا على حساب قبيلة جاور..... 282
- 179 - اتحاد القبائل بزعامة الشيخ عمر للإطاحة بملك مسل..... 283
- 180 - رواية عن سبب منع المسلمي من تزوج المسلمية..... 284
- 181 - أصل ملوك جاور وسبب تسميتهم بهذا الاسم..... 285
- 182 - دامنكل واتصاله بستانجت ورواية عن السيف «سر الملك»..... 286
- 183 - الحكام المتعاقبون على ملك جاور..... 287
- 184 - بعض المعلومات الخاصة عن أهل جاور..... 288
- 185 - رواية أخرى عن دامنكل وكيف حصل على السيف وتولى الملك..... 288
- 186 - بعض الأحداث التي وقعت في جاور كما رواها بك..... 289
- 187 - أسباب الفتنة بين قبيلتي دابون وساكون من أهل جاور..... 290
- 188 - أخبار عن كياك ووصف عاداتهم وعادات ملوكهم..... 292
- 189 - خروج كرفار عمر لقتال تنييض ملك فوت..... 293
- 190 - الأحكام في تومبوكتو للقاضي وليس للسلطان..... 294
- 191 - عودة للحديث عن أصل دامنكل..... 294
- 192 - تزويج أهل جاور بناتهم لسادات مسل تجنباً لمواجهةهم بالحرب..... 295
- 193 - عودة إلى أخبار جاور وعلاقتهم بالقبائل الأخرى..... 296
- 194 - أخبار جف الأول ومواجهته لأهل تمبا كندي..... 297

- 195 - بعض عادات أهل جك عيش 299
- 196 - تفرق قبائل الفلّان ومنهم أهل ماسن 300
- 197 - سبب خروج أهل كاس من أرض باقن وقتل جاج كنديل لأمير خجار 301
- 198 - حكاية عن مارتف صمب وانفراده بالحكم 302
- 199 - ظهور ملنكوب ويامد هاو وتولييهما الحكم 303
- 200 - تولي ساكا دوي بن يامد هاو الحكم 304
- 201 - حكم كيسر جاج بن ساكا دوي الحكم 305
- 202 - تولي الحكم هاو دمب حفيد ساكا دوي وتنظيمه لمملكته 305
- 203 - الحرب بين أهل لوق وأهل كاس وسببها 307
- 204 - تنمة تاريخ كاس أو نهاية الحرب بين أهل كاس وأهل لوق 309
- 205 - الخبر عن أهل لوق 310
- 206 - الخبر عن أهل تُمُر، نسبهم ومدة حكم ملوكهم 310
- 207 - بعض عادات أهل تُمُر في الزواج 311
- 208 - سيرة الحاج سوار وابنه 311
- 209 - أبيات من قصيدة في رثاء الحاج سالم كسم للعلامة سايرن سعد 312
- 210 - أبيات للمؤلف (موسى كامره) في سالم كسم ومحمد التسليم يتوسل بهما طلبا للشفاء 314
- 211 - أبيات لمحمد التسليم في مدح المؤلف (موسى كامره) 315
- 212 - ذكر بعض علماء زاغا 316
- 213 - أول ظهور أهل بسل وأنسابهم 318
- 214 - حدود ملك بسل والنزاع بين صمب ياسين وصمب خمب حامي 320
- 215 - ذكر بعض قرى أهل بسل أو النزاع بين بني صمب وبنيجابي جايك 321

- 216 - نسب أهل بسل وذكر بعض علمائها 321
- 217 - إرسال الشيخ يوسف تاليفا له مع رسالة إلى المؤلف (موسى كامره) 322
- 218 - زوال ملك كدمغ على يد قني (كني) ورواية الفتى الذي زال ملكهم على يده 323
- 219 - ذرية قني وفروعهم 324
- 220 - صفات بعض القبائل وأخبار عن أصولها وتحركاتها وحكم حمد كام 325
- 221 - لقب الشيخ أحمد بابا السوداني والتشكيك في نسبة شرح مختصر خليل إليه 326
- 222 - قبائل كمر الخمسة 327
- 223 - أخبار عن سيرة الفقيه فودي صمب أنجاي دفين كدمغ وذريته 328
- 224 - أصل الشيخ سارن مكم أتمان وقصته مع أهل كجك وهجرته 328
- 225 - إخوة سارن مكم أتمان «راس أتمان» و«أب أتمان» 329
- 226 - قصة أحمد مكم «بیدل» وأخيه مع البياضين 330
- 227 - ذكر فروع من ذرية جب مكم 330
- 228 - تدبير مكيدة بين مكم راس وابن عمه نل سيد 331
- 229 - معلومات جغرافية عن بعض الأودية 332
- 230 - نسب سارن مكم أتمان 332
- 231 - بعض قبائل هايرنكوب بأصولهم 333
- 232 - أصل بعض هايرنكوب وحركة تنقلهم وذكر لغاتهم وبعض فروعهم 334
- 233 - أصل تسمية قبيلة هايرنكوب 335
- 234 - ذكر أصل تسمية قبيلة ديرناب وبعض الأماكن التي ارتحلت إليها فروعها 335
- 235 - توضيح حول من وكيف كانت نهايته 336
- 236 - سكان المنطقة بين كومل وجرل مثل كوي وكمار وسمار وغيرهم 337

- 237 - رواية عن أصل لقب سه أو سي «مولك بند» 338
- 238 - فروع أهل فوت وتاريخ مفصل عن أصل تسميتهم وتغيير القابهم 339
- 239 - أصل لفظ تورب وماذا يعني في العرف والاصطلاح 341
- 240 - أصل لفظ سبل وبعض أخبارهم 341
- 241 - في اختلاف الألقاب وتبدل الألسنة ودلالات الحروف 343
- 242 - معلومات عن ملوك جلف وجاي ومواطنهم 344
- 243 - تاريخ جاعوق 345
- 244 - الخبر عن تولي الحكم كل من مائك سه وابنه بوب وحفيده مك بوب 346
- 245 - الخبر عن أولاد إلمان مك 348
- 246 - بعض أخبار المام سايقا وسبب الحكم عليه بالقتل من طرف المام عبدل 349
- 247 - العلاقة بين حمد عيشة وحمد فات والمام عبدل 350
- 248 - خروج المام عبدل لمحاربة حمد عيشة وانتصاره عليه 351
- 249 - انتصار حمد عيشة على البنابر 352
- 250 - خلفاء حمد عيشة 352
- 251 - نوادر أو حكايات عن سفاهة المام أحمد 353
- 252 - الصراع حول خلافة المام أحمد 354
- 253 - إصلاح الشيخ عمر ذات البين بين عمر وحمد المام 355
- 254 - بسط نفوذ بوكسر سعد على بند ثلاثين سنة 356
- 255 - أبناء وخلفاء بوكسر سعد 357
- 256 - وثيقة تبين ملوك بند ومدة حكمهم 357
- 257 - أهل كسن وفروعهم 358

- 258 - أهل بلي بني وفروعهم 358
- 259 - ترجمة سيسيب بند 359
- 260 - ترجمة الشيخ الحاج مالك التواووني التجاني 360
- 261 - نسب تنيضنكوب او تقلنكوب 361
- 262 - في ذكر من سكن ماتم أو انتسب إليها 362
- 263 - قدوم الفرسي مسيو فدرب إلى ماتم واستسلام أهلها بعد مقاومة عنيفة 365
- 264 - هجرة أهل ماتم مع الشيخ عمر ثم رجوعهم إليها وتولية ير فامة عاملاً عليهم من طرف كمادي 366
- 265 - النزاع على ولاية ماتم بين ير فامة وبكار ديبلي وتولي الأخير أمرها 367
- 266 - عزل بكار ديبلي ثم إعادته إلى ملك ماتم 369
- 267 - وقوع الفتنة بين أولاد حمد صورلي وأولاد عمر بي 369
- 268 - حدوث الفتنة بين أولاد حمد صورلي 370
- 269 - اشتداد التنافس على ملك ماتم وذكر من تولى أمرها ومن عزل 371
- 270 - عال مالك قطل وذريته وبعض الأخبار المتعلقة بهم 372
- 271 - معلومات عن قرى يناك ودريس وساردوك وأخبار عن القبائل التي تسكنها 374
- 272 - رواية عن الإمام الذي تزوج بإنسية وجنية وولديهما 375
- 273 - تاريخ أهل تابري 376
- 274 - واقعنا كلك (كلكل) وجمل دندو على إلفك أحمد جاتر (1239 هـ) 377
- 275 - عودة إلى الحديث عن إلفك أحمد جاتر: سيرته وبعض الأحداث التي وقعت أثناء ولايته 379
- 276 - لمحة عن القبائل التي تنتمي إلى ورك 382
- 277 - ذكر فروع بعض قبائل ورك وبعض حكامهم 383

- 278 - رواية عن النزاع حول صيد السمك وتولية الرجل الذي كان سبباً في إنهاء النزاع..... 384
- 279 - ذكر أنساب القبائل التي تنتمي إلى ورك..... 384
- 280 - ذكر القبائل التي سكنت هورفود..... 387
- 281 - ذكر نسب سكان نواحي هورفود..... 389
- 282 - نص رسالة بعث بها الشيخ إمان سعيد إلى شيخه سيدي باب..... 390
- 283 - أخبار عن فروع قرب إرم..... 392
- 284 - فروع القبائل ببوسياب «ورقنكوب»..... 393
- 285 - أصل قرب جول..... 396
- 286 - أقسام قبيلة قرب جول مع ذكر أصلهم ومواطنهم..... 398
- 287 - تنبيه إلى التناقض الحاصل في كلام راوي الخبر (المخبر)..... 400
- 288 - أصل جلب كاؤل ومواطنهم..... 401
- 289 - ذكر بعض الحكام الذين تولوا رئاسة قبائل جلب كاؤل..... 402
- 290 - رواية أخرى عن أصل جلب كاؤل وذكر بعض أخبارهم..... 403
- 291 - ذكر بعض الأحداث التي عرفت بها جلب كاؤل ومسألة تملك الأراضي..... 405
- 292 - سبب تسمية أرط جل بجابو دمب..... 407
- 293 - قصة العالم الفوتي تفسير دمب ملاط «آن» مع الأمير كل تفل..... 408
- 294 - سبب اشتهاار قبيلة آن بكلنسباب..... 408
- 295 - بعض أخبار قبيلة جابو دمب..... 410
- 296 - ذكر بعض الأخبار الخاصة بتاريخ أرط بال والتعليق عليها..... 410
- 297 - روايات عن طغيان ستك سيبوب..... 411

- 298 - بعض أخبار بالبالب وفروعهم 412
- 299 - كاكاب، أصلهم ونسبهم ومواطنهم 414
- 300 - بعض الأحداث المهمة في سنوات 1200 و1210 و1342 و1343 415
- 301 - عودة إلى ذكر نسب قبائل كاكاب 416
- 302 - تولية يحيى كه ديوان سايف 417
- 303 - حكاية السفينة المفقودة وما يروى عن علاقة صمب حمدن بأسرة فرنسية 419
- 304 - عودة إلى ذكر بعض فروع قبائل كاكاب (جاجاب) 420
- 305 - ذكر بعض أخبار فروع ورك 421
- 306 - عودة إلى ذكر عقب بعض رجال سوواب وغيرهم 422
- 307 - أصل قبائل سيوبوب جلب آجم كد 424
- 308 - ذكر ذرية عل لئك وبعض أخبارهم 425
- 309 - ذكر صفات بعض القبائل من أهل ورك ويوسي 426
- 310 - ذكر تاريخ بوسي: القاب قبائل ناير وأماكن سكناهم 427
- 311 - سبب الحرب بين جوب ويوسي 428
- 312 - أصل قبائل جوب 429
- 313 - أصل كنهنب كبير 430
- 314 - أصل دنكوب 430
- 315 - أصل جاكوب 430
- 316 - أصل داتب 431
- 317 - أصل سيسيب بوب بايل 431

- 318 - أصل سيسيب داود جاي 432
- 319 - أصل جاجاب 432
- 320 - أصل سلسلب 432
- 321 - أصل سمبوب 433
- 322 - أصل باب ناير وذكر بعض علمائهم 433
- 323 - قصيدة للشيخ أحمد ألفا محمد في مدح عيسى كني 434
- 324 - ذكر باب بوب موسى وذكر بعض رجالها 435
- 325 - إضافة إلى تاريخ هبياب وذكر قراها ومن يسكنها 437
- 326 - ذكر رؤساء هبياب 438
- 327 - الالتجاء إلى بيع الستكية عام المجاعة 439
- 328 - في أصل قبيلة لم هليب وبعض صفاتهم 440
- 329 - تولية الامام مصطفى وقصته مع الشيخ عمر 442
- 330 - بعض رؤساء هبياب 443
- 331 - أصل قبيلة جاب ومواطنهم 444
- 332 - ذكر بعض أمراء الفلان والبلاد التابعة لهم 446
- 333 - أصل جاب وقصة انتقالهم إلى شامام 447
- 334 - حكاية أخرى حول انتقال جاب إلى شامام 448
- 335 - ذكر بعض أخبار جاب ومواطنهم وبعض حكاياتهم 448
- 336 - انقسام جاب إلى قسمين: جاب دل وجاب برام 451
- 337 - تفرق امر جاب بعد انهزامهم أمام دانيكوب 452

- 338 - ذكر بعض القبائل التي ترجع أصولها إلى جاب 453
- 339 - ذكر أعيان من جاب وبعض الفتن التي وقعت بينهم 456
- 340 - الأماكن التي ارتحلت إليها بعض قبائل جاب 458
- 341 - ذكر قبائل قريب 459
- 342 - ذكر ذرية بعض رجالات قبائل جاب 461
- 343 - عودة إلى ذكر بعض قبائل جاب 462
- 344 - ذكر بعض من ينتسب إلى جاب 462
- 345 - بعض أخبار ملوك جاب 464
- 346 - حول أنساب جاب 466
- 347 - رأي المؤلف في حقيقة أهل جاب ولقبهم مع ذكر روايات أخرى 467
- 348 - من ذرية جانا فينا 468
- 349 - ذكر بعض الوقائع التي حدثت بين بعض قبائل جاب 470
- 350 - ذرية دهب جم لي وفروعهم 472
- 351 - ذكر من تولوا الملك في جاب مع بعض أخبارهم 473
- 352 - الإمام يوسف يثبت في وثيقة النسب الشريف لسيدنا بن عبد الملك من أهل سلن 474
- 353 - حول ادعاء هذا الشرف وما دار حول ذلك من جدل 475
- 354 - بعض الأحكام التي قضى بها الإمام باب بين الناس 477
- 355 - بعض الأحكام التي أصدرها الإمام أحمد سايرن دهب 478
- 356 - أصل ليدب كوت من عال فات جم لي 479
- 357 - في ذكر أنساب راسن وسائرن وبعض رجالهم 480

- 358 - ذرية إبراهيم دوت وتعقيب عن تعلم التكرور علوم العربية 486
- 359 - آراء حول أصل ليدب كلوب 488
- 360 - حول أصل قريب هاور وفروعهم ومواطنهم 491
- 361 - بعض الأحداث التي وقعت في قريب هاور 494
- 362 - تاريخ يرلاب: أصلهم وتنقلاتهم 496
- 363 - تولية تكي صمب ملك يرلاب 498
- 364 - النزاع على ملكية الأراضي وما جرته من حروب على يرلاب 499
- 365 - العلاقة المتميزة بين بوسياب ويرلاب 500
- 366 - أصل كل بوب عال وفروعه 502
- 367 - ذرية صمب كل 503
- 368 - استدراك حول نسب قبيلة يرلاب 503
- 369 - ذكر بعض القبائل التي لها علاقة بيرلاب 504
- 370 - ذكر ذرية علايج 506
- 371 - نسب سوسوب جاوب ودم 506
- 372 - أصل جبلناب من سوتم جاو 508
- 373 - بنو يكا أو جاوب جنل: أصل تسميتهم ونسبهم وما يحكى عنهم 509
- 374 - ذكر فروع قوم ديناب وذكر ذرية سوكمبال 510
- 375 - قبيلة فد جور وفروعها 512
- 376 - اقسام يرلاب البيط 513
- 377 - قوم آنأب فت وأصلهم 514

- 378 - قوم آوآوب فت واصل لقبهم 514
- 379 - ذكر ذرية المام أحمد من قبيلة سه 516
- 380 - القبائل التي تقطن بك وبعض أخبارهم 517
- 381 - أصل كاجوب 518
- 382 - أخبار عن يرلاب 519
- 383 - أصل فافاب 519
- 384 - خبر عن المام محمد لمن 520
- 385 - الملوك الذين تولوا أمر فت 520
- 386 - أخبار تنقلات يرلاب ومنها هجرة عبدالله يروولده علو عال جم 521
- 387 - نسب بعض قبائل يرلاب 523
- 388 - قبائل يرلاب جاير 524
- 389 - قبيلة جاننكوب وتنقلاتها وفروعها 524
- 390 - أقوال وروايات عن سبب الفتنة بين عال سيد والمام عبدل 526
- 391 - أخبار عن بعض أهل لاو وتولية المام بوكرو قصة مكيدته لدو إلمان 529
- 392 - تنقلات بطون لاو وذكر نسبهم وفروعهم 531
- 393 - بعض أخبار المام محمد بال 533
- 394 - ذكر ذرية سارن دوت 534
- 395 - إخوة سارن دوت سيد ونسبهم وذريتهم 535
- 396 - ذرية حمى بران 536
- 397 - تحركات بعض سكان لاو وأخبار عن سارن عال دوت 537

- 398 - ذرية دوت عال 538
- 399 - ذكر قبيلة جود جاب وفروعها 539
- 400 - اصل جاقرف سلمايو 539
- 401 - فروع قبيلة كسك 540
- 402 - ذكر بيوت او عائلات كيب 541
- 403 - ذكر اخبار قميناب 542
- 404 - اصل اوررب سرناب وبعض اخبارهم 544
- 405 - فروع اوررب واخبارهم 545
- 406 - مواطن تور واستقرار القبائل فيها 548
- 407 - وصية سري عال للإمام عبدل بشأن التابغة الغلاوي وما وقع في شأنها 550
- 408 - نسب اهل تور 552
- 409 - النزاع حول أراضي واملاك قرب والد 553
- 410 - قصيدتان للعلامة عمر جليا 554
- 411 - اصل اهل تور وقبائلهم 556
- 412 - اخبار عن إجماع اعيان اهل فوت قتال المام بمب وعن اتفاقهم مع ممثل فرنسا على الحدود 558
- 413 - معلومات عن قبيلة بنتاب 558
- 414 - ترجمة حمد ابرا، هجرته لطلب العلم ودعوته للإسلام واستشهاده 559
- 415 - ذرية تفسير حمد ابرا 561
- 416 - الغزوات التي خاضها حم به وأصحابه على قرى الكفار واستشهاده بعد الانتصارات التي حققها 563

- 417 - النزاع حول خلافة حم به ورجوع الأمر إلى أخيه إلمان محمد وذكر بعض معاركه ضد الكفار... 566
- 418 - ما يروى من مآثورات وكرامات إلمان محمد... 567
- 419 - ذكر بعض القبائل المتفرعة عن أوررب وتنقلاتهم... 569
- 420 - أصل قبائل أوررب... 571
- 421 - ذرية صمب أو صنب دل هق سايد... 571
- 422 - عودة إلى ذكر بعض قبائل أوررب... 572
- 423 - استدراك بعض الأخبار من تاريخ بالب بود... 572
- 424 - التعريف بسيرة المام حماد لمن بال... 574
- 425 - خلافة المام بوكراخ حماد لأمام عبدل... 576
- 426 - أصل قبيلة هليب وفروعها وبعض صفات أهلها... 577
- 427 - أصل قالب ساسل... 580
- 428 - أصل جوم سند وذكر ذريتهم وممتلكاتهم... 582
- 429 - معلومات جغرافية عن مواطن قبائل فيفيو (الأودية والبحيرات)... 584
- 430 - قبيلة بورناب وما تفرع عنها: مواطنهم وبعض عاداتهم... 586
- 431 - النزاع بين أبناء القبائل على الفوز بالرئاسة وتولي الإمارة... 588
- 432 - الحديث عن بناء فرنسا لحصن فدور... 592
- 433 - بعض أخبار تور... 592
- 434 - أملاك أرض عد وتحركات قبائلهم وذكر بعض أخبارهم وعاداتهم وتنازعهم على الأراضي... 593
- 435 - ذكر قرية مرد ورؤسائها والخبر عن علاقاتهم ببعضهم وحدود ممتلكاتهم... 596
- 436 - ذكر قرية تلد كال (جفان) وأقسام القبائل التي تنتمي إليها... 597

- 437 - تاريخ سالو والقبائل التي تنتمي إليها والرؤساء الذين تولوا حكمها 599
- 438 - ذكر جم وأصل تسميتها والقبائل التي تنتمي إليها 600
- 439 - قبيلة جما الوال وذكر رؤسائها وبعض أخبارها 603
- 440 - أخبار دمبب 603
- 441 - أخبار هلووار سامب 604
- 442 - أخبار هلووار تالب 608
- 443 - ذكر حقائق عن نسب الشيخ الحاج عمر ومسألة ادعاء الشرف بغير حق 611
- 444 - النزاع بين قبيلتي تاك وهندرب وذكر أصل القبيلتين وبعض أخبارهما 615
- 445 - قصيدة للشيخ عمر يحث فيها أهل تور على الجهاد معه 619
- 446 - تاريخ سلسلب: أصلهم ومواطنهم وبعض أخبار رؤسائهم 621
- 447 - أخبار سايلوب أحد فروع سلسلب 624
- 448 - أخبار بعض الرؤساء الملقبين بلامتور 625
- 449 - ذكر بعض الوقائع التي شارك فيها جيش فرنسا في نزاع لامتور 627
- 450 - ذكر عقب بيت همد قي وبيت دبي قلاج 630
- 451 - أصل قبيلة سل وفروعها 632
- 452 - ذكر بنو إلمان لوي والوظائف التي كانوا يتولونها بها 635
- 453 - ذكر أول من سكن في فولل أولب وعقبهم 636
- 454 - من قصائد سارن جب في الوعظ بلغة الفلان 638
- 455 - أصل قبائل سايلوب وذكر من تولي أمرهم وبعض عاداتهم 642
- 456 - قبيلة سلسلب دناي ومكانتهم بين القبائل وذكر تنقلاتهم 644

- 457 - تاريخ دي: ذكر مواطنها ومن تولى رئاستها 645
- 458 - قبيلة سارب قول: أصلهم ومواطنهم 647
- 459 - قبيلة سيم: أصلهم ومواطنهم وعلاقاتهم ببعض القبائل 648
- 460 - ذكر تاريخ أهل جنك: أصلهم ومواطنهم 651
- 461 - ذكر ياللب كماج وسل ب بكر: أصلهم وفروعهم 651
- 462 - ذكر وطاب: أصلهم وعلاقتهم بالقبائل الأخرى 654
- 463 - ذكر سيب الفتنة بين وطاب وستك 656
- 464 - مساكن أرط كلياب وذكر بعض رؤسائها 657
- 465 - هجرة وطاب من ماسن: أسبابها والأماكن التي استوطنتها والقبائل التي تفرعت عنهم 660
- 466 - ارتحال وطاب بعد وقوع الفتنة بينهم وبين ستك وتفرقهم 661
- 467 - ذكر بعض من ملوك ستراب والخبر عن تنقل هذه القبيلة 663
- 468 - حكاية الوزير الساحر دمب كور 665
- 469 - ذكر أسماء بعض القبائل والتعريف ببعض العادات والصفات التي تختص بها 666
- 470 - ارتحال الفلآن واستقرارهم وذكر بعض أقسامهم 668
- 471 - ذكر بعض الأحداث المهمة وتحديد تواريخها 669
- 472 - ارتحال قبيلة وطاب وتفرقها في الأوطان وذكر بعض أنسابهم وأخبارهم 669
- 473 - القبائل التي سكنت جايان وبعض أخبارهم 670
- 474 - أخبار عن قبيلتي ترجناب وتسرناب 672
- 475 - أصل عبيد وموالي «جلجلناب» وذكر بعض ذريتهم وأخبارهم 674
- 476 - أخبار دمت: أصلهم ومواطنهم وتنقلاتهم 676

- 477 - ذرية حمى جولط كن 677
- 478 - الخبر عن إلمان سعيد واستقراره في جلمس وذكر من انتسب إليه 679
- 479 - القبائل التي سكنت سنقي وذكر بعض أخبارهم 683
- 480 - القبائل التي سكنت دمت وذكر بعض أخبارهم 683
- 481 - بعض أوصاف أهل دمت ومكانتهم بين القبائل 684
- 482 - ذكر إلمات (الأئمة) الذين تولوا أمر دمت 686
- 483 - ذكر بعض ذرية بران عال حمى جولط كن وعثمان عال حمى جولط كن 688
- 484 - الخبر عن ذرية فات عال عل 690
- 485 - الخبر عن ذرية بوب بران عال حمى 691
- 486 - الخبر عن ذرية عثمان عال حمى 692
- 487 - التدليل على تأصل حمى جولط كن في الفلآن وعلاقتهم بالقبائل الأخرى 693
- 488 - هجرة بعض القبائل وذكر مواطنهم والأماكن التي ارتحلوا إليها 694
- 489 - عودة إلى التأكيد على الأصل الفلآني لبني حمى جولط كن 697
- 490 - قبائل أهل فني وفروعهم 698
- 491 - تاريخ دكان: مواطنهم والقبائل التي تنتمي إليهم 699
- 492 - معلومات جغرافية عن البحيرات (سنغال-كمبي-فلم-تان) 702
- 493 - الخبر عن فلآن جودن 705
- 494 - مهدي تور: ظهور أمره وادعاءاته ووفاته وسلوك أتباعه 706
- 495 - خلافة إبراهيم مهدي لأبيه (مهدي تور) وذكر بعض الوقائع التي حدثت أثناء توليه الأمر 708
- 496 - وقائع أحمد مهدي مع القبائل المعادية له 709

- 497 - رجوع أحمد مهدي إلى تور وانتقامه من خصومه وحروبه مع القبائل المعادية له 710
- 498 - خروج جيش فرنسا لمحاربة أحمد مهدي وطرده إلى دطل 711
- 499 - الخبر عن الوقائع التي واجه فيها أحمد مهدي أهل فوت تور وذكر سببها 712
- 500 - انقلاب رجال أحمد مهدي عليه وتآمرهم مع أمير أندر وانتهاء أمره على يد الفرنسيين 714
- 501 - معلومات عن زوجات مهدي تور وأبنائه 715
- 502 - ادعاء النسب إلى آل البيت والتدليل على عدم صحته 716
- 503 - رواية عن بداية دعوى مهدي تور 719
- 504 - قبائل ملوك وال برك: القابهم ومواطنهم وبعض الأخبار عن ملوكهم 721
- 505 - منطقة كجور وحدودها وأول من سكن فيها 724
- 506 - انفصال كجور عن ملك أمير جلف وتسمية ملوك كجور بلقب دمل 725
- 507 - القبائل التي توارثت لقب دمل وأسماء ملوكها 727
- 508 - صفات ملوك كجور وذكر أصناف الناس وطبقاتهم 729
- 509 - استيلاء لتسكاب على الملك وبسط نفوذه على بؤل وكجور 731
- 510 - الصراع على ملك كجور بعد وفاة لتسكاب 736
- 511 - أهل كجور وبؤل يستجدون بدمل لدفع الظلم عنهم 742
- 512 - تولي لتجور أمر كجور 743
- 513 - فرنسا تبسط نفوذها على كجور 744
- 514 - أصل سارار والقبائل المتفرعة عنهم 745
- 515 - فصل في الحديث عن بعثة سيدنا محمد وذكر مشروعية الدعوة والجهاد 747
- 516 - أحاديث وأخبار عن السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي وعن عظم حرمة الدماء 750

- 517 - فصل في ادعاء المهدوية وبيان حقيقتها وما جاء في كتب المتقدمين حولها 753
- 518 - اقوال حول علامات وزمان وصفات ظهور المهدي المنتظر 758
- 519 - نهاية الكتاب والعناوين المقترحة له 762
- الملاحق 763
- ملحق رقم (1) المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق 765
- المصادر والمراجع العربية 765
- المصادر والمراجع الأجنبية 776
- ملحق (2) قائمة بالأحداث التاريخية في غرب أفريقيا من القرن (1-14هـ/20م) 778
- ملحق (3) قائمة بالكلمات الواردة في المخطوط والتي لها دلالات محلية 806
- ملحق (4) الصور واللوحات 815
- الخرائط 828
- صور من صفحات المخطوط 837
- المحتوى 845



Bibliotheca Alexandrina



1091199



الكويت
2010